المقدمة

حرصت جامعة الفلوجة رغم حداثة تأسيسها على تعزيز دورها الريادي في المجتمع من خلال نشاطاتها العلمية ولا سيّما المؤتمرات الدولية. بعد النجاح الباهر لمؤتمرها العلمي الأول **(المؤتمر الدوري الدولي الأول للمعلومات والعلوم** AICIS**)**،الذي نُشِرَ في: (IEEE Computer Society and IEEE Xplorer) وبرعاية (CPS)، ولنجاح مؤتمرها الأول للعلوم الإنسانية تحت عنوان:

(تحديات التعليم العالي ومستقبل المؤسسات التعليمية) تنظم الجامعة مؤتمرها الدولي الثاني للعلوم الإنسانية (AICHS20) بعنوان: (الفلوجة في العهدين العثماني والملكي).

إن مدينة الفلوجة تمثل رمزية تاريخية وحضارية كبيرة لذا يُعقد هذا المؤتمر لإبراز جوانبها المشرقة وفكرها الوسطي و رجالاتها ودورهم الحضاري.

إن هذا المؤتمر يمثل فرصة طيبة ومناسبة جادة للكتابة عن تاريخ المنطقة ومنتجها الحضاري في العهدين العثماني والملكي ويضع اللبنة الأولى للموسوعة الشاملة للمنطقة ورموزها، وصولاً الى انجاز مشروع (موسوعة الانبار الحضارية) والذي يُعد احد المشاريع المهمة التي تسعى جامعة الفلوجة لتحقيقه.

تعد قضية الخطاب الديني وتجديده، من بين قضايا العصر الضرورية والملحة والمعقدة والمتداخلة أيضا، خاصة في ضوء مستجدات ومتطلبات وتحديات الواقع المعاصر، الذي لم يعد سمته الجمود والانغلاق والانعزالية والتقليد، بل الحراك والانفتاح والإبداع، حتى يتمكن هذا الخطاب من مواجهة قضايا وهموم الأفراد والمجتمعات والارتقاء بشخصية وإمكانات الأفراد وتعزيز القيم الإنسانية التي تسهم في تنمية ونشر قيم التسامح بين الشعوب، كما أن الخطاب الديني المتجدد أصبح ضرورة للإسهام بفاعلية في مخاطبة وتعميق الحوار معه.

والتجديد في الخطاب الديني، لا يمس ثوابت وأصول الدين والعقيدة، وإنما تطوير لغته ومضمونه والمطالبة بأخذ كل ما هو جديد لمواكبة الواقع المعاصر والتغيرات الحادثة والمستجدات المستمرة، وما يحيط بها من تحديات.

وتعد عملية تجديد الخطاب الدينى عملًا ليس عشوائيا ارتجاليا، وإنما عملاً وبرنامج فكري شامل متكامل، يسبقه أهداف وخطط وأساليب واستراتيجيات ومتطلبات مادية وبشرية تشمل الفرد ومؤسسات المجتمع كافة. وحيث إن الأديان تشكل جانبا ومكونا أساسيا من مكونات هوية الأفراد والمجتمعات، لذا فإن للخطاب الديني تأثيرا مهما في تشكيل وتوجيه أفكار وسلوكيات ومشاعر ووجدان الأفراد في المجتمعات.

وتمثل الأحداث والقضايا المعاصرة والمتسارعة في عالمنا العربي اليوم، وكذلك التغيرات والتحولات العالمية، دعوة صريحة ومتجددة لتجديد الخطاب الديني، ليتماشى مع عوامل الزمان والمكان، مستلهما ومستشهدا

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

بالتعاليم والمبادئ والقيم الدينية، للارتقاء بدور الأفراد والمؤسسات في نشر القيم الإنسانية وتعزيز السلوكيات الاجتماعية الصحيحة، التي تدعو إليها جميع الأديان، الأمر الذي يسهم في النهاية في تحقيق التنمية البشرية وتطوير المجتمعات العربية.

وفى ضوء اهتمامنا على المستوى العلمي والبحثي بقضايا وهموم المواطن في مجتمعاتنا جاءت فكرة هذا المؤتمر ليتناول قضية مجتمعية ملحة وهى "تجديد الخطاب الديني" التي تعد من القضايا بالغة الأهمية، التي ينبغي أن تستدعي وتشغل دائما كل المهتمين بقضايا الفكر المعاصر، خاصة في ضوء متطلبات وتحديات العصر في الحاضر والمستقبل وذلك لمحاولة البحث عن رؤى علمية قائمة على أسس ومبادئ البحث العلمي الاجتماعي من أجل مساعدة صناع القرار بمجتمعاتنا في اتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة لمواجهة هذه القضية وما يرتبط بها من موضوعات. نحن نبحث عن خطاب ديني لا يتعارض مع أصل العقيدة ومرتكزاتها

ويبحث في المشتركات ويحث على التعايش والتسامح والقيم الفاضلة التي يجب ان تجمع الإنسانية وتعزز القيم وتضع مرتكزات للحوار والقبول.

وبناء عليه، تقوم كلية الشريعة والقانون في الجامعة الإسلامية بغزة و كلية الاليهات من جامعة سكاريا التركية، بعقد هذا المؤتمر وبالتعاون مع مؤسسة النبا الأردنية لإدارة و تنظيم المؤتمرات الدولية و الاتحاد الدولي للمؤرخين و مؤسسة الوراق للنشر.

دور النشر

سيتم نشر الأوراق المقبولة من قِبل خدمات نشر المؤتمرات **(دار المعرفة الالكترونية** (Knowledge E)**).**

دار المعرفة الالكترونية (Knowledge E) منصة نشر وخدمة وصول مفتوحة. إذ انها ترفع من عملية ظهور المؤتمر وقوته من خلال توفير أصدار الكتروني للأبحاث المنشورة قابلة للوصول الى العلماء في العالم. تضمن منصة المعرفة الإلكترونية معايير نشر رصينة وتجعلها ملتزمة بشكل سهل مع المتطلبات الفنية لخدمات الفهرسة في المجلات العالمية

Knowledge E

Established in 2012, Knowledge E's name was fast to become synonymous with collaboration, professionalism and innovation. Head-quartered in Dubai, United Arab Emirates, and supported by a team of 30 highly engaged professionals, Knowledge E works closely with over 100 clients world-wide from various types of organisations and government entities within the research and education sector to support their continued innovation and development. This is achieved by providing leading expertise, information resources and software solutions. Since its inception, Knowledge E has prudently expanded its expertise, services and technology in line with its vision of developing `a more knowledgeable world'.

Knowledge E's three core offerings are the 3D's; `Discover', `Develop' and `Disseminate'. `Discover' through the KnE Digital Library Solutions powered by Zendy for research literature discovery, as well as tailored content packages; `Develop' through the KnE Learning Programmes, supporting capacity building and skills development within academia as well as the KnE Consulting Projects, serving universities on their mission to become `world-class universities'; and `Disseminate' through the KnE Publishing Services and the platform for Open Access publishing of regional journals and conference proceedings.

رسالة رئيس المؤتمر

في الوقت الذي تحرص فيه جامعة الفلوجة الفتية على مواكبة التطور العلمي والتقني المتسارع في العالم من خلال عقد المؤتمرات العلمية التخصصية، والندوات، وورش العمل وغيرها من الانشطة العلمية داخل العراق وخارجه، فان جامعتنا ومن باب الوفاء لمدينة المساجد... الفلوجة التي نبع فيها العلماء، والشعراء، والمفكرون، والفنانون، تعقد النية الطيبة لإظهار تراث المدينة الزاهر، واستذكار تاريخها الناصع في مؤتمر جامعتنا الدوري الثاني للعوم الانسانية والموسوم:

(الفلوجة في العهدين العتماني والملكي)

ومن هذا الالق نستمد العزم والاصرار للمضي قدما في بناء جامعتنا لتكون في مصاف الجامعات العالمية الرصينة

ا.د. صباح ابراهيم حمادي

رئيس الجامعة / رئيس المؤتمر

٤ - ٥ آذار ٢٠٢٠

رسالة اللجنة المنظمة

زملائي الاعزاء

يسرني ان ارحب بكم اجمل ترحيب في رحاب جامعة الفلوجة، أصالة عن نفسي ونيابة عن اللجنة المنظمة لمؤتمر جامعة الفلوجة الدولي الثاني للعلوم الانسانية، والذي تعقده الجامعة تحت عنوان: **(الفلوجة في العهدين العثماني والملكي)** بتاريخ ٤-٥ /٠٣/٢٠٢٠ بمدينة الفلوجة، تلك المدينة التي تشرفت الجامعة بحمل اسمها لما تمثله من رمزية ومعان وطنية في ضمير ابنائها، والتي جاء عنوان المؤتمر ليبين جوانب تاريخية وحضارية لها وليشكل لبنة في تشييد بناء موسوعة علمية وتاريخية لمحافظة الانبار ومن ثم للعراق كله.

لقد اعدت اللجنة المنظمة واللجان الفاعلة الاخرى برنامجا علميا موزعا على محاور المؤتمر وتصاحبه فعاليات ثقافية ترتبط بموضوعه بهدف اشاعة البحث العلمي وتشجيع الباحثين وتوفير اجواء مناسبة للمشاركين نأمل ان ينال رضاكم

وكلي امل بمشاركتكم الفاعلة في المؤتمر ونتطلع للقياكم في مدينة الفلوجة

ا.د. سليمان براك

مساعد رئيس الجامعة للشؤون الادارية

رئيس اللجنة المنظمة

٤ - ٥ آذار ٢٠٢٠

رسالة اللجنة العلمية

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

عرفت مدينة الفلوجة منذ القدم بتاريخها العريق ومقارعتها للمحتل واحتضانها لشخصيات علمية ودينية وادبية مختلفة كان لها الدور البارز في رسم الصورة الحضارية المشرقة للمدينة مما اضفى عليها رمزية كبيرة لدى القاصي والداني، لذلك جاء هذا المؤتمر تحت عنوان (الفلوجة في العهدين العثماني والملكي) لإبراز تلك القيمة الحضارية للمدينة واحياء تراثها وتسليط الضوء على الصفحات المشرقة من تاريخها في تلك الحقبة.

يعتبر المؤتمر جزءا من الخطة العلمية للجامعة لدعم التطور المبني على المعرفة والمضي قدما في تنفيذ البرنامج الحكومي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي التي تسعى من خلاله الى رفع مستوى اداء الجامعات العراقية لتكون بمصاف الجامعات العالمية

قدم لهذا المؤتمر (٥٧) بحثا ضمن محاوره، تم تقييمها من قبل اكثر من (١٠٠) استاذ متخصص من الجامعات العراقية والعالمية، قبل منها (٤٢) بحثا للألقاء في جلسات المؤتمر التخصصية وهذا يعكس حرص اللجنة العلمية للمؤتمر والأساتذة المشاركين في تقييم البحوث على اعتماد المعايير العلمية للحفاظ على رصانة البحث العلمي.

سيتم نشر البحوث المقبولة في هذا المؤتمر في عدد خاص ضمن (دار المعرفة للنشر العلمي) وسيتم اختيار بحوث للنشر في مستوعب Scopus

نرحب بجميع المشاركين على اختلاف مشاربهم العلمية ونسال الله تعالى لهم النجاح والتوفيق في اعمال هذا المؤتمر الذي نرجو ان يكون مساهمة علمية متميزة وان ترقى نتاجاته العلمية الى حجم المسؤولية الملقاة على عاتقنا جميعا من اجل توفير حياة ملؤها النجاح والتقدم والازدهار.

ا.م.د احمد سليمان حمد

مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية

رئيس اللجنة العلمية

٤ - ٥ آذار ٢٠٢٠

اللجنة العلمية الدولية

- أ.م.د احمد سليمان حمد / مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية رئيسا
- أ.د هاشم جميل/ جامعة الشارقة / الامارات
- أ.د خالد إرن / مدير عام منظمة آريسكا / تركيا
- احمد اويسال / مدير عام مركز أبحاث الشرق الأوسط
- أ. المتمرس د. عماد الدين خليل/ جامعة الموصل
- أ. المتمرس د. عماد عبدالسلام رؤوف / جامعة الموصل
- أ. المتمرس د. إبراهيم العلاف / جامعة الموصل
- أ.د. محمد عبيد الكبيسي/ جامعة بغداد (سابقا)
- أ.د قاسم خلف عاصي/ جامعة نيويورك / أمريكا
- أ.د فاضل بيات/ جامعة آريسكا / تركيا
- أ.د برهان كور اوغلو / جامعة ابن خلدون / تركيا
- أ.د زكريا كورشون/ جامعة السلطان محمد الفاتح / تركيا
- أ.د عبد الجليل التميمي/ مدير مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات / تونس
- أ.د محمد المبروك ذويب/ جامعة طرابلس
- أ.د علاء أبو الحسن العلاق/ دار الكتب والوثائق الوطنية
- أ.د احمد اغراكجا / رئيس جامعة ماردين ارتيكلو / تركيا
- جنكيز تومار / رئيس جامعة احمد يسيفي / كازاخستان
- أ.د حسين يلماز/ رئيس جامعة جورج ماسون / امريكا
- أ.د أنور أربا / جامعة العلوم الاجتماعية / تركيا
- أ.د جمال هاشم ذويب / جامعة الانبار

- أ.د طارق عبد احمد / جامعة الانبار
- أ.د خالد عبدالله ابراهيم/ عميد كلية الادارة والاقتصاد
- أ.د رائد ناجي احمد/ جامعة الفلوجة
- أ.د حاتم عبدالله شويش/ عميد كلية العلوم الاسلامية
- أ.د صالح محمد صالح / جامعة الفلوجة
- أ.د نزار ذياب عساف / متقاعد
- أ.د مجيد صالح ابراهيم القيسي / جامعة الفلوجة
- ا.د. منسي شرموط محمد / جامعة الانبار
- أ.م.د عادل مهدي صالح/ كلية الادارة والاقتصاد
- أ.م.د محمد هادي محمد / جامعة الفلوجة
- أ.م.د سعدي إبراهيم إسماعيل / مركز احياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
- أ.م.د طه عفان مكلد / جامعة الفلوجة
- أ.م.د حاتم حمدان ابراهيم / جامعة الفلوجة
- أ.د قاسم حسن عباس آل شامان / جامعة سامراء
- أ. المتمرس د. نبيلة عبدالمنعم داوود / جامعة بغداد
- أ.د محمد خير الغباني / رئيس اتحاد الجامعات الدولي

اعضاء اللجنة التنظيمية

- أ.د سليمان براك دايح - مساعد رئيس الجامعة للشؤون الادارية - رئيسا
- أ.د. صدام فيصل كوكز - مدير قسم الشؤون القانونية
- أ.م.د.حميد مدلول محمد - مركز التقنيات الاحيائية

- أ.م.د. رعد ناجي حسن - مركز التقنيات الاحيائية
- أ.م.د. سعود احمد ريحان - كلية القانون.
- د.محمد لطيف صالح - مدير مكتب رئيس الجامعة.
- د.حمدان عبيد منصور- معاون عميد كلية الادارة والاقتصاد للشؤون العلمية.
- م.م محمود فرحان حمادي - مدير قسم الأعلام.
- المهندس سنان عبدالحميد عبدالجبار - مدير قسم شؤون الديوان.

اعضاء لجنة الدعم العلمي

- أ.م.د احمد سليمان حمد / مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية رئيسا
- أ.د جمال هاشم ذويب / جامعة الانبار - كلية التربية
- ا.د. عثمان عبدالعزيز صالح / جامعة الانبار - كلية الآداب
- أ.د احمد سلمان حمادي / جامعة الانبار - كلية الاداب
- ا.د. ظافر عكيدي فتحي / جامعة الفلوجة
- أ.م.د عمر عبدالكريم جاسم / مدير مركز الحاسبة الالكترونية
- أ.م.د عبدالقادر محمد حسين / مدير قسم الدراسات والتخطيط
- أ.م.د ياسر حسين مجباس / كلية العلوم الاسلامية
- د. وسام علي حسين / كلية الادارة والاقتصاد

لجنة النشر الدولي والدعم التقني والفني

- أ.م.د عمر عبد الكريم جاسم - مدير مركز الحاسبة الالكترونية / رئيسا
- د. عمر صلاح فرحان - مركز الحاسبة الالكترونية

- د. محمد عبدالجواد محمد - مركز الحاسبة الالكترونية
- عمار حاتم فرحان - مركز الحاسبة الالكترونية
- زيد خلف عبد - مركز الحاسبة الالكترونية
- اسراء عباس احمد - مركز الحاسبة الالكترونية
- محمد ابراهيم سليمان - مسؤول شعبة الهويات

المتحدثون

المتحدث الاول

أ.د. نوري عبد الحميد خليل

كلية الرشيد الجامعة

مدينة الفلوجة: النشأة والتطور

للتعرف على تاريخ مدينة الفلوجة وعوامل نشوئها وتطورها لابد من قراءة سريعة لتاريخ المنطقة التي نشأت فيها. فالفلوجة اسم كان يطلق في العصور القديمة على منطقة زراعية يرجح الباحثون أنها أخذت اسمها من الكلمة الاكدية (بلوكاتو) أو(فلوقات). وفي العربية يشير الاسم إلى الأرض المعدة للزراعة التي تنفلج (إي تتفطر تربتها) عند هطول المطر لتظهر النباتات فوق سطح الأرض، وذهب آخرون إلى أنها تعني القرية. كانت هذه المنطقة في العصور القديمة جزءا من منطقة الصقلاوية الواسعة ولم تكن مأهولة إذ كان سكان المنطقة يتمركزون في مدينة (انبار) الواقعة على نهر الفرات جنوب نهر الصقلاوية وفي أقصى شمال شبكة الأنهار الأخذة من الفرات باتجاه نهر دجلة.

والانبار هي غير مدينة الفلوجة كما توهم البعض فأثارها ألان تبعد عن مدينة الفلوجة الحالية بضعة كيلومترات، والتاريخ يشير إلى أنها كانت موجودة في منتصف القرن الرابع الميلاد. وبسبب موقعها كانت منطلقا للجيوش المتحاربة والحملات التي يشنها كل من الرومان والفرس ضد بعضهما. ولذلك عانت من الحصار والدمار وأحرقت على يد الإمبراطور الروماني جوليان إثناء غزوه للإمبراطورية الفارسية. ومن الواضح إن السبب الذي جعل الانبار تأخذ هذه الأهمية هو العامل الستراتيجي فضلا عن العامل الاقتصادي. فموقعها عند مخرج نهر عيسى من الفرات جعلها مركزا لنشاط تجاري واسع، فكانت محطة للبضائع الواردة من الشام ومصر تمهيدا لنقلها بواسطة نهر عيسى إلى بغداد ومنها إلى البصرة في دجلة.

ونهر عيسى نهر قديم يأخذ ماءه من شرق الفرات عرف بهذا الاسم نسبة إلى عيسى بن على بن عبد الله العباس الذي جدده وشيد على مقربة من مصبه في دجلة في الجانب الغربي من بغداد قصره المعروف باسمه. كان النهر ينقل البضائع الآتية من بلاد الشام ومصر بواسطة نهر الفرات إلى الانبار حيث يتم إنزالها وخزنها تمهيدا لنقلها ومن ذلك جاء اسم المدينة (عنبار) التي تعني المخزن.

المتحدث الثاني

أ.د. جمال هاشم الذويب

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة الأنبار

مصادر كتابة تاريخ الفلوجة

يشكل البحث في تاريخ المدن ونشوئها وتطورها أهمية علمية بارزة لاسيما إذا كان هذا التاريخ مجهولا أو لم ينل اهتماما كافيا من الباحثين. ولما للفلوجة من رمزية في تاريخ العراق المعاصر، بتصديها للتيارات الشعوبية والدفاع عن عروبة العراق والوقوف بوجه الاحتلال الأجنبي، فإنها لفتت انتباه العالم وأصبحت الحاجة ملحة للبحث في تاريخها.

ان أهم المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في تدوين تاريخ الفلوجة، هي:

١. الوثائق العثمانية: وتغطي هذه الوثائق مرحلة الحكم العثماني للعراق ١٥٣٤-١٩١٨، وهناك عشرات الوثائق التي تتناول الفلوجة تعود أقدمها الى عام ١٥٧٢ ومعظمها يغطي المدة من نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فضلا عن سالنامات ولاية بغداد.
٢. كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الفلوجة ابتداء من النصف الثاني من القرن السادس عشر وكتبوا عنها، وعلى الرغم من المعلومات القليلة التي وردت عنها الا انها تشكل أساسا لدراسة تاريخ المدينة.
٣. وثائق البلاط الملكي المحفوظة في دار الكتب والوثائق العراقية: وتتناول المراسلات الرسمية خلال العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨.
٤. وثائق العهد الجمهوري.
٥. المصادر القديمة التي تناولت تاريخ العراق مثل كتاب عثمان بن سند الوائلي، مطالع السعود، وكتاب عباس العزاوي تاريخ العراق بين احتلالين، ولونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث وغيرها.
٦. الآثار العمرانية المتبقية من العهود الماضية.

الوثائق المحفوظة في الدوائر الحكومية والتسجيل العراقي والمدارس والمساجد والأحزاب، والشخصية المحفوظة لدى الأفراد.

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

Fallujah's Position on the May 1941 Movement (Documentary Study)

موقف الفلوجة من حركة مايس عام ١٩٤١ (دراسة وثائقية)

M. Dr. Emad Khamis Hamza[1] and The prof Dr. Ali Hussein Ali Saed[2]

م. د . عماد خميس حمزة[١] وا . د. علي حسين علي سعيد[٢]

[1]General Directorate of Anbar Education/iraq

[2]University of Anbar / Faculty of Education for Humanities / History Department

[١]المديرية العامة لتربية الانبار/ العراق

[٢]جامعة الانبار/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ/العراق

Corresponding Author:
M. Dr . Emad Khamis Hamza
adfddfeddsu77@gmail.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© M. Dr. Emad Khamis Hamza and The prof Dr. Ali Hussein Ali Saed. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Abstract

The outbreak of World War II in September 1939 had a negative impact not only on the European continent, but also most of the countries of Asia and Africa. Iraq was affected because of its political and economic association with the British government, which was one of the parties involved in that war. The Iraqi and British governments had signed a treaty concerning their political, economic and military relationship on 30 June 1930. It came into force after the end of the mandate and the entry of Iraq League of Nations in 1932, but that the treaty was only a new framework for the continuation of the British occupation. The situation was exacerbated when the military became the helm of the government after the 1936 coup led by Bakr Sidqi, which caused much anxiety within the British government and the strained relations between it and the Iraqi government despite the British recognition of the coup government. These tensions became more evident when World War II broke out. At this point, the British government demanded that Iraq abide by the provisions of the 1930 Treaty by declaring war on Germany. However, the Iraqi government. In addition to the severing of diplomatic relations, the tension between the British and Iraqi governments were intensified by Italy's entry into the war with Germany. Iraq refused to sever its diplomatic relations with Germany, but allowed the Italian government to open an embassy in Baghdad, which Britain considered an act of hostility. Military operations between the Iraqi and British armies continued throughout May 1941, known to the historical sources as 'the movement of Mayes' or 'the revolt of Rashid Ali Kilani' or 'the Iraq war the British second'. The Dulaim brigade and nearby villages were involved in the greatest share of those clashes, which left material and human destruction on the people of the judiciary in particular, and the Dulaim brigade and Iraq in general. This ended with the occupation of Fallujah by British forces on the 19th of May 1941. It is useful to consider the position of Falluja in the context of the military battles that took place between the Iraqi and British armies during this period.

OPEN ACCESS

The study is divided into four subjects .the first subject was titled as ”the British- Iraqi treaties until 1930”. It deals with most important provisions of the treaty, which became controversial. The second subject was ”Falluja and preliminaries of May’s Movement” clarifies the British government’s request, under the terms of the 1930 treaty, that Iraq declare war on the Axis countries headed by Germany. This request was rejected by the Iraqi government. In particular, this segment considers events after Rashid Ali al-Kilani became prime minister and the anti-British military leaders took control of Iraq, as well as the military and political preparations taken by the Iraqi and British governments throughout April 1941. This study also explores their impact on the situation in the Fallujah district, which forms the third segment, titled “Fallujah and the Second Iraqi-British War”. This section explores the most important battles occuring in the lands of Fallujah district, and the role of the people of the judiciary in supporting The Iraqi army against the British forces, which prompted the latter to take revenge on them after occupying the center of killing and sabotage on the nineteenth of May 1941, Atanih than the recent push to revenge them after the occupation of the district center of death and destruction on the 19th of May 1941, and the steps that were taken after a full occupation of the land district of Fallujah until the entry of British troops to Baghdad on the fifth of June of the same year.

الملخص

ان اندلاع الحرب العالمية الثانية في ايلول عام ١٩٣٩ كان له الاثر السلبي ليس على القارة الاوربية فحسب وانما امتد الى اغلب دول قارة اسيا وافريقيا ومن بينها العراق، بحكم ارتباطه سياسيا واقتصاديا بالحكومة البريطانية التي كانت احد الاطراف المهمة في تلك الحرب، لاسيما ان الحكومتين العراقية و البريطانية قد عقدتا معاهدة نظمت العلاقة السياسية والاقتصادية والعسكرية بينهما بتاريخ الثلاثين من حزيران عام ١٩٣٠ على ان تدخل حيز التنفيذ بعد انتهاء الانتداب و دخول العراق عصبة الامم عام ١٩٣٢، الا ان تلك المعاهدة لم تكن سوى اطار جديد لاستمرار الاحتلال البريطاني، مما اثر على استقرار الاوضاع الداخلية في العراق طيلة فترة الثلاثينات من القرن نفسه، ومما زاد الوضع توترا وصول العسكر الى دفة الحكم بعد انقلاب عام ١٩٣٦ بقيادة بكر صدقي، الذي زاد من مخاوف الحكومة البريطانية وتوتر العلاقات بينها وبين الحكومة العراقية بالرغم من اعتراف حكومة الانقلاب ببنود المعاهدة اعلاه، الا ان غالبية قادة الجيش ورجال الحركة الوطنية كانت توجهاتهم ضد تلك المعاهدة، وهذا ما بدى واضحا عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، عندما طلبت الحكومة البريطانية التزام العراق ببنود معاهدة عام ١٩٣٠، بإعلان الحرب على المانيا، الا ان الحكومة العراقية رفضت ذلك واكتفت بقطع العلاقات الدبلوماسية معها، ومما زاد من حدة التوتر بين الحكومتين البريطانية والعراقية دخول ايطاليا الحرب الى جانب المانيا ورفض العراق قطع علاقاته الدبلوماسية معها بل سمح للحكومة الايطالية بفتح سفارتها في بغداد، والذي عدته بريطانيا عملا عدائيا لها، الامر الذي ادى الى اندلاع مصادمات عسكرية بين الجيشين العراقي والبريطاني استمرت طيلة

شهر مايس / ايار عام ١٩٤١ التي عرفت بالمصادر التاريخية ب (حركة مايس) او (حركة رشيد عالي الكيلاني) او (الحرب العراقية البريطانية الثانية)، و كان للواء الدليم لاسيما قضاء الفلوجة والنواحي والقرى التابعة لها النصيب الاوفر من تلك المصادمات، التي خلفت دمارا مادياً وبشريا على اهالي القضاء بشكل خاص، ولواء الدليم والعراق بشكل عام، والتي انتهت باحتلال الفلوجة من قبل القوات البريطانية بتاريخ التاسع عشر من مايس /ايار عام ١٩٤١. لذلك اصبحت هنالك رغبة حقيقة في تسليط الضوء على موقف قضاء الفلوجة من المعارك العسكرية التي دارت بين الجيشين العراقي والبريطاني خلال الشهر اعلاه. قسم موضوع الدراسة التي حملت عنوان (موقف الفلوجة من حركة مايس عام١٩٤١) الى اربعة محاور، جاء المحور الاول تحت عنوان (المعاهدات العراقية البريطانية حتى عام ١٩٣٠) تم الاشارة فيه الى اهم ما جاء في بنود المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٣٠، التي اصبحت محل خلاف بين الطرفين حول التزام العراق بتنفيذ بنودها، لاسيما بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، اما المحور الثاني (الفلوجة ومقدمات حركة مايس) اوضحت فيه طلب الحكومة البريطانية بموجب بنود المعاهدة اعلاه ان يعلن العراق الحرب على دول المحور برئاسة المانيا، الذي كان محل رفض من قبل الحكومة العراقية، لاسيما بعد تولي رشيد عالي الكيلاني رئاسة الوزراء وسيطرة قادة الجيش المناوئين للسياسة البريطانية على زمام الامور في العراق، فضلا عن الاستعدادات العسكرية والسياسية التي اتخذتها الحكومتين العراقية والبريطانية طيلة شهر نيسان من العام نفسه، ومدى انعكاسها على الاوضاع في قضاء الفلوجة، وسلط المحور الثالث الذي جاء تحت عنوان (الفلوجة والحرب العراقية البريطانية الثانية)، الضوء على اهم المعارك التي شهدتها اراضي قضاء الفلوجة سواءا كان المركز او النواحي والقرى التابعة له، و دور اهالي القضاء في مساندة الجيش العراقي ضد القوات البريطانية مما دفع الاخيرة الى الانتقام منهم بعد احتلالها مركز القضاء بالقتل والتخريب بتاريخ التاسع عشر من مايس / ايار عام ١٩٤١، والخطوات التي تم اتخاذها بعد احتلال كامل اراضي قضاء الفلوجة حتى دخول القوات البريطانية الى بغداد في الخامس من حزيران من العام نفسه.

Keywords: Fallujah, Documentary, Movement, May, Position

الكلمات المفتاحية: الفلوجة، وثائقية، حركة، مايس، موقف.

اولا: المعاهدات العراقية البريطانية حتى عام ١٩٣٠

سعت الحكومة البريطانية بعد فرض انتدابها على العراق عام ١٩٢٠[١]، لتثبيت مصالحها الاستعمارية من خلال عقد معاهدة مع الحكومة العراقية والتي تمت المصادقة عليها من قبل الاخيرة بتاريخ الخامس والعشرين من حزيران عام ١٩٢٢[٢]، لكن عبد الرحمن النقيب رئيس الوزراء العراقي وقع عليها بتاريخ العاشر من تشرين الاول من العام نفسه، بعد اضافة فقرة ان المعاهدة تدخل حيز التنفيذ بعد مصادقة المجلس التأسيسي العراقي عليها عند انتخابه، واحتوت هذه المعاهدة على ثمانية عشرة بندا، نظمت العلاقة ما بين الحكومتين العراقية والبريطانية على مختلف الاصعدة[٣]، أما الاتفاقية العسكري الملحقة بالمعاهدة التي وقعت بتاريخ الثلاثين من نيسان عام ١٩٢٣، فتضمنت خمسة عشرة مادة، اكدت المادة الثالثة عشرة ان يقدم العراق جميع التسهيلات للقوات البريطانية في حالة الحرب من استعمال خطوط البرق والهاتف ونقل وخزن المواد اللازمة لتلك القوات وتسخير الطرق البرية ومن ضمنها سكك الحديد والموانئ العراقية في خدمة القوات البريطانية[٤]، وقد صادق المجلس التأسيسي على المعاهدة العراقية البريطانية وملحقاتها بتاريخ العاشر من حزيران عام ١٩٢٤، بعد ان اصبحت مدة المعاهدة اربعة سنوات بدلا من عشرين سنة[٥]، وبعد اصدار عصبة الامم قرارا بأحقية العراق بولاية الموصل ورفض مطالب الحكومة التركية بتاريخ السادس عشر من كانون الأول عام ١٩٢٥[٦]، دفع ذلك الحكومة البريطانية الى عقد معاهدة جديدة مع العراق بتاريخ الثالث عشر من كانون الثاني عام ١٩٢٦، والتي احتوت على ثلاث بنود جاءت تكريسا لبنود معاهدة ١٩٢٢ وملحقاتها، لاسيما العسكري منها، لكن مدة المعاهدة اصبحت خمسة وعشرين سنة بدلا اربعة سنوات او الى ان يدخل العراق عصبة[٧].

حاولت الحكومات العراقية المتعاقبة على ادخال التعديلات للمعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٢٢ وادخال العراق عصبة الامم، من خلال فتح باب التفاوض مع الحكومة البريطانية، الا ان محاولاتها بات بالفشل حتى الرابع عشر من ايلول عام ١٩٢٩ عندما أرسلت الحكومة البريطانية برقية سرية إلى الحكومة العراقية اكدت فيها دعمها لقبول العراق في عصبة الامم وفقاً لمعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٢٢[٨]، وعلى اثر ذلك بدأت المفاوضات بين الجانبين العراقي والبريطاني والتي انتهت بالتوقيع على معاهدة جديدة مكونة من احدى عشرة مادة، فضلا عن ملاحقها المالية والعدلية والعسكرية بتاريخ الثلاثين من حزيران عام ١٩٣٠، على ان تدخل حيز التنفيذ بعد انضمام العراق الى عصبة الامم، ولم تختلف المعاهدة الجديد كثيرا عن المعاهدات السابقة وانما كرست السيطرة الاستعمارية بشكل اكبر [٩]، اذ الزمت المادة الاولى الجانب العراقي بعدم اتخاذ موقف لا يتفق مع المعاهدة او كل ما يخلق مصاعب للفريق الاخر، اما المادة الرابعة جعلت مقدرات العراق في خدمة بريطانيا في حالة دخولها الحرب ضد دولة ثالثة كاستخدام السكك الحديدية والموانئ والمطارات وغيرها[١٠].

دخلت المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٣٠ حيز التنفيذ بعد دخول العراق عصبة الامم بتاريخ الثالث من تشرين الاول عام ١٩٣٢ [١١]، وهذا ما اكدته الحكومة البريطانية، كما عين السير فرنسيس همفريز كأول سفير بريطاني في العراق في اليوم نفسه [١٢]، واستمر العمل بموجب المعاهدة اعلاه حتى بعد قيام الانقلاب العسكري الاول في العراق بقيادة بكر صدقي والذي عد اول تدخل عسكري في السياسة بتأريخ التاسع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٣٦[١٣].

ثانيا: الفلوجة ومقدمات حركة مايس

بعد اعلان الحكومة البريطانية الحرب على المانيا في الثالث من ايلول عام ١٩٣٩، طلب مباشرة السفير البريطاني في العراق بازل نيوتن Basel Newton - من رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد (٦ نيسان ١٩٣٩- ١٨ شباط ١٩٤٠)[١٤]، اعلان الحرب على المانيا حسب بنود معاهدة عام ١٩٣٠، الا ان مجلس الوزراء العراقي قرر بتاريخ الخامس من الشهر نفسه، قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا دون اعلان الحرب عليها، ادى ذلك الى تأزم العلاقة ما بين الحكومتين العراقية والبريطانية[١٥]، وبعد تولي رشيد عالي الكيلاني رئاسة الوزراء للمدة من (٣١ اذار ١٩٤٠ - ٣١ كانون الثاني ١٩٤١)[١٦]، ازدادت تلك العلاقة تدهورا بعد دخول ايطاليا الحرب الى جانب المانيا بتاريخ العاشر من حزيران عام١٩٤٠[١٧]، بسبب رفض الحكومة العراقية طلب السفير البريطاني بازل نيوتن قطع علاقاتها الدبلوماسية مع ايطاليا بتاريخ السابع عشر من حزيران من العام نفسه[١٨]، مما ادى الى تآمر الوصي عبد الاله بالاتفاق مع الحكومة البريطانية بالهروب الى الديوانية لتعطيل عمل الوزارة، بهدف دفع رشيد علي الكيلاني نحو الاستقالة، لاسيما بعد اكتشاف وجود اتصالات سرية بين الاخير والعقداء الاربعة صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب من جهة والمحور متمثلة بالمانيا وايطاليا من جهة اخرى[١٩]، وساعد على ذلك الاتصال مفتي فلسطين امين الحسيني الذي جاء الى العراق في عهد تلك الوزارة[٢٠], وفعلا قدم رشيد عالي الكيلاني استقالته بتاريخ الحادي والثلاثين من كانون الثاني ١٩٤١، وكلف طه الهاشمي بتأليف الوزارة الجديدة للفترة من (٣١ كانون الثاني ١٩٤١ - انيسان ١٩٤١)[٢١]، الامر الذي ادى الى قلة الاحتكاك بين الحكومتين العراقية والبريطانية لكن موقف رشيد عالي الكيلاني والضباط الجيش العراقي وعلى راسهم العقداء الاربعة بقي معادياً لبريطانيا، وعلى اثر ذلك طلب رئيس البعثة العسكرية البريطانية في العراق جي.هاوس - House. G من رئيس الوزراء طه الهاشمي اضعاف نفوذ العقداء الاربعة داخل الجيش، ونتيجة الضغط البريطاني والوصي عبد الاله، صدرت اوامر بنقل كل من العقيد كامل شبيب من قيادة الفيلق الاول في بغداد الى الديوانية، وصلاح الدين الصباغ الى ديالى بتاريخ الثالث والعشرين من اذار من العام نفسه، مما اثار حفيظة العقداء الاربعة الذين سارعوا الى عقد اجتماع لهم في معسكر الرشيد بتاريخ الاول من نيسان من العام نفسه، بحضور رشيد عالي الكيلاني

وقرر المجتمعون اعلان حالة الطوارئ[٢٢]، الامر الذي ادى الى هروب الوصي عبدالاله في المساء اليوم نفسه الى السفارة الامريكية ومن ثم الى قاعدة الحبانية ونقل جوا الى البصرة[٢٣]، واجبر طه الهاشمي على تقديم استقالته في اليوم نفسه، وفي اليوم التالي وصل السفير الى بغداد[٢٤]. Cornwalles البريطاني كورنواليس -

كلف رشيد عالي الكيلاني بتشكيل حكومة الدفاع الوطني بتاريخ الثالث من نيسان من العام نفسه[٢٥]، والقى رشيد عالي الكيلاني خطابا في اليوم نفسه اوضح فيه سياسة عدم انجرار العراق في اخطار الحرب العالمية الثانية والمحافظة على التعهدات الدولية لاسيما المعاهدة العراقية البريطانية، كما القت رئاسة اركان الجيش العراقي خطابا مشابه بمضمونه للخطاب

الاول[٢٦]، و بعث شيوخ قضاء الفلوجة ببرقيات تأييد الى حكومة الدفاع الوطني وفي مقدمتهم شيوخ عشيرة المحامدة مخلف الشلال وشيحان الذياب وشيوخ عشيرة البوعيسى حسناوي الهراط وخلف الحاج رميض ورئيس عشيرة الجميلة احمد الشرج وخلف العلي وشيخ عشيرة زوبع الكروشين فزع الشنتير وشيوخ عشيرة البوعلوان حسن النخيلات وخشان الاسود، فضلا عن بعض وجهاء مدينة الفلوجة امثال عبد الجبار محمود والحاج عبد الرزاق الراوي وعبود محمود الخلف[٢٧].

اعلن رئيس حكومة الدفاع الوطني رشيد عالي الكيلاني عن تشكيل مجلس الدفاع الوطني برئاسته وعضوية جميع قادة الفرق العسكرية، فضلا عن قائد القوة الجوية ومدير الحركات العسكرية ويونس السبعاوي وعلي محمود شيخ علي بتاريخ الثامن من نيسان عام ١٩٤١[٢٨]، كما دعي مجلس الامة للاجتماع بتاريخ العاشر من نيسان من العام نفسه، وصوت على عزل عبد الاله من وصاية العرش وتعيين الشريف شرف بدلا عنه، كما صدرت ارادة ملكية بقبول استقالة طه الهاشمي في اليوم نفسه[٢٩]، وعلى اثر ذلك اصدرت الحكومة البريطانية قرارا في اليوم نفسه، بارسال قوات عسكرية من الهند سرا لاحتلال البصرة بقيادة الجنرال دبليو. اي. فريزر - Fraser W.E. المكونة من كتيبة المدفعية الهندية العاشرة وكتيبة الميدان الثالثة ولواء المشاة الهندي العشرون، فضلا عن ارسال ٤٠٠ جندي من الكتيبة الملكية الخاصة جوا الى الشعيبة[٣٠].

الف رشيد عالي الكيلاني وزارته الرابعة للفترة من (١٢ نيسان - ٢٩ ايار ١٩٤١)، وفي اليوم التالي اصدرت رئاسة الوزراء ورئاسة اركان الجيش بيانين حول الاوضاع في العراق[٣١]، كما قررت الاخيرة ارسال القطعات العسكرية المتمركزة في الفلوجة بتاريخ السادس عشر من الشهر نفسه، والتي قدرت بحدود خمسة عشر سيارة محملة بجنود المشاة مع كامل التجهيزات العسكرية الى الحبانية، ولم يبقى في الفلوجة سوى مائة جندي مع بعض السيارات العسكرية التي لا يتجاوز عددها سبع سيارات فضلا عن تحريك البدالة المتنقلة الى اماكن اخرى من الفلوجة، ونقل سلاح الرشاش ليلا الى الضفة اليمنى من نهر الفرات القريبة من جسر الفلوجة ووضع مدفع واحد ضد الدبابات عليه، مع تمركز بعض القطعات العسكرية في الخيام اسفل جسر الفلوجة، وكل تلك الاجراءات كان الغرض منها تامين الطريق الواصل بين الفلوجة والحبانية واتخاذ اجراءآت دفاعية في حالة تعرض الفلوجة لاي

هجوم معادي[٣٢]، كما تم تامين الطريق الرابط بين الفلوجة و بغداد و تقوية الدفاعات العراقية داخل بغداد والمناطق المحيطة لها اذ وصل عدد القوات الى اربعة عشر فوج وبحدود ستين مدفع[٣٣]، وفي الوقت نفسه كان البلاط الملكي العراقي مشغولا باستقبال الضيوف بمناسبة تولي الشريف شرف الوصاية على العرش، اذ زار لفيف من شيوخ عشائر لواء الدليم البلاط الملكي وقابلوا الوصي الجديد وقدموا له التهاني والتأييد في السادس عشر من نيسان عام ١٩٤١[٣٤].

بدأت نقاط الجيش العراقي اعلاه تضيق الخناق على حركة القوات العسكرية البريطانية بين قاعدة الحبانية والسفارة البريطانية في بغداد مرورا بالفلوجة، مما دفع رئيس البعثة العسكرية البريطانية في العراق الجنرال جي.هاوس الى تقديم احتجاج الى وكيل رئيس اركان الجيش العراقي امين زكي حول ذلك ولتخفيف حدة التوتر اصدر الاخير اوامره بعدم التعرض للقطعات البريطانية الامر الذي ادى الى فسح المجال لتقوية الدفاعات حول السفارة البريطانية في بغداد بعد نقل الامدادات من قاعدة الحبانية اليها من اسلحة وذخيرة واسلاك شائكة واكياس رملية محملة على لوريات تابعة للقوات البريطانية[٣٥].

اخبر السفير البريطاني كورنواليس رئاسة الوزراء العراقية بقدوم لواء مشاة بريطاني من الهند الى البصرة في السادس عشر من نيسان عام ١٩٤١، لفتح طريق حيفا عبر الصحراء الغربية وفق بنود معاهدة عام ١٩٣٠، وبصورة مفاجئة نزل لواء المشاة البريطاني في البصرة بتاريخ السابع عشر والثامن عشر من الشهر نفسه، كما خول القائد العسكري العام في العراق من قبل الحكومة البريطانية مهمة تخريب حقول نفط كركوك بتاريخ الثامن عشر ايضا، اذ ما شعر بوجود خطر سيطرة الاعداء عليه[٣٦].

ابدت الحكومة العراقية معارضتها على الانزال البريطاني في بادئ الامر، لكن بعد المفاوضات بين الحكومتين البريطانية و العراقية وافقت الاخيرة على ذلك بتاريخ الحادي والعشرين من نيسان عام ١٩٤١، شرط عدم نزول اية قطعات اخرى الا في حالة مغادرة الاولى الاراضي العراقية، وان لا يزيد عدد القطعات الموجودة على الارض عن لواء مختلط واحد في اية حال من الاحوال[٣٧], واصدرت الحكومة العراقية قرارا بتولي اللواء ابراهيم الراوي قائد قوات البصرة مهمة الاشراف ومتابعة ذلك، الا ان الاجراءات العسكرية الدفاعية التي بدات تتخذها القوات البريطانية اثارت الحكومة العراقية وضباط الجيش العراقي والراي العام والصحافة، مما دفع وكيل رئيس اركان الجيش امين زكي الى الاجتماع مع رئيس البعثة العسكرية جي - هاوس في العراق لتحديد فترة انسحاب القوات البريطانية من البصرة وتوجهها الى حيفا[٣٨].

اكد نوري السعيد للقيادة البريطانية للشرق الاوسط في القاهرة بتاريخ الحادي والعشرين من نيسان عام ١٩٤١ بانه تلقى معلومات من مصادر موثوقة داخل العراق بزيادة اتصال الالمان بحكومة بغداد وقادة الجيش العراقي وان هناك خطة وضعت لمهاجمة الحبانية ونسف جسري الديوانية والسماوة وفي حالة فشل الخطة فسوف يتم نسف جسر الفلوجة[٣٩]، وعلى اثر ذلك قررت رئاسة الاركان العامة البريطانية في لندن بتاريخ الرابع والعشرين

من الشهر نفسه ان تكون قيادة القوات البريطانية البرية تحت سيطرة القائد العام في الهند[٤٠]، كما اصدرت قرارا بتاريخ السابع والعشرين من الشهر نفسه بنقل نساء واطفال الرعايا البريطانيين من بغداد الى معسكر القوة الجوية الملكية البريطانية في الحبانية كأجراء امني[٤١].

اخبرت الحكومة البريطانية عن طريق سفيرها كورنواليس بتاريخ الثامن والعشرين من نيسان من العام نفسه الحكومة العراقية بقدوم قوات جديدة الى البصرة لكن الاخيرة رفضت ذلك وعدته مخالف لبنود المعاهدة، مما ادى الى تأزم الوضع بين الطرفين،الامر الذي ادى اسراع القوات البريطانية بنقل الاطفال والنساء من الرعايا البريطانيين الى الحبانية يوم التاسع والعشرين من الشهر نفسه، ثم نقلت جوا الى البصرة[٤٢]، وفي اليوم نفسه تم انزال قطعات بريطانية جديدة في البصرة قبل انسحاب القطعات البريطانية السابقة[٤٣]، وفي ليلة التاسع والعشرين من نيسان من العام نفسه تحركت القوة الالية العراقية مكونة من سرية دبابات وسرية عجلات مدرعة وفوجين الي ولواء مدفعية الي من معسكر الرشيد في بغداد عن طريق الفلوجة الى الحبانية ولم يعلم بجهة الحركة الا القيادات العليا العراقية في الجيش، وبحلول فجر يوم الثلاثين من نيسان، توزعت معظم القطعات في هضبة الحبانية (مرتفعات سن الذبان) المطلة على قاعدة الحبانية، سيطرت جزء منها على تقاطع طريق الفلوجة - الرمادي فضلا عن اندفاع بعض العجلات المدرعة وعلى مسافة اقرب من مطار الحبانية من جهة الغربية للهضبة، وعلى اثر ذلك ارسل السفير البريطاني اشارة الى جميع الرعايا البريطانيين التجمع في السفارة البريطانية والقنصلية الامريكية[٤٤]، وخلال نهار اليوم الثلاثين من نيسان من العام نفسه، تم تعزيز القطعات العسكرية العراقية في الحبانية بأخرى من بغداد عن طريق الفلوجة محمولة على اللوريات لواء المشاة الثالث وقسم من لواء مدفعية الميدان الاول من الوشاش وتمركزت القوة الالية المدفعية على الضفة الشمالية لنهر الفرات لتهديد المطار[٤٥]، وعلى اثر ذلك اصدرت القيادة البريطانية في الحبانية تعليمات الى قطعاتها عدم فتح النار على القوات العراقية الا اذا افتحت تلك القوات النار اولا او في حال اقتراب اية قوة من المعسكر لم تستجب لنداء التوقف او كانت قوة مكونة من ستة اشخاص او عجلات مدرعة تخلق تهديداً مباشراً[٤٦]، كما عقد اجتماع في وزارة البحرية البريطانية في لندن يوم الثلاثين من نيسان تقرر فيه ارسال التعزيزات العسكرية الى منطقة الشرق الاوسط لاسيما العراق[٤٧].

ارسل آمر القوة الالية العقيد فهمي سعيد برقية الى الجنرال سمارت - SMART قائد القوة الجوية الملكية البريطانية في اليوم نفسه اكد فيها ان اشغال القطعات العسكرية العراقية لمرتفعات الحبانية ما هو الا لغرض التدريب، مؤكداً عدم السماح باجراء اي تدريب للطيران البريطاني او اخراج اي قوة او اشخاص من معسكر الحبانية لانها سوف تقصف بواسطة القطعات العراقية، واجاب الجنرال سمارت بان ذلك مخالف لبنود المعاهدة البريطانية العراقية وان الطيران البريطاني مستمر دون توقف، كما طالب بالانسحاب الفوري للقطعات العسكرية العراقية والا سوف تتعرض للقصف الجوي البريطاني[٤٨]، كما جرت مراسلات بين الجنرال سمارت و قائد الفرقة

الثالثة صلاح الدين الصباغ حول حصار القطعات العسكرية العراقية لقاعدة الحبانية، اذ اكد الاخير ان هذه القطعات لن تقوم باي عمل عدائي مالم تفعل القطعات البريطانية ذلك، وانه لا يستطيع سحب تلك القطعات مالم تصله اوام من بغداد[٤٩]

ثالثا: الفلوجة و الحرب العراقية البريطانية الثانية

اذاعة الحكومة البريطانية على لسان سفيرها بالعراق كورنواليس بيانا للشعب العراقي بتاريخ الاول من أيار عام ١٩٤١ حول حصار القوات العراقية لقاعدة الحبانية وطلب قادة الجيش العراقي عدم القيام باي تدريب او طيران بريطاني، وذلك لتجنب التعرض لقصف قطعاتها العسكرية، الا ان الحكومة البريطانية اكدت للجانب العراقي انها ستواصل تدريبها وفي حالة تعرضها لعمل معادي فانها سوف تقوم بالرد الفوري، كما طالبت بالانسحاب الفوري للقطعات العراقية المحيطة بالحبانية الذي هو مخالف لروح المعاهدة بين الطرفين خلال اربعة ساعات وبخلافه سوف يبدا القصف الجوي ضد حكومة بغداد والجيش العراقي والقوة الجوية اينما وجدت، وختم البيان بالنص الاتي" **ليس للحكومة البريطانية عداء مع الشعب العراقي وانما ضد حكومتكم التي اضلت الطريق وعددا من الضباط المتعاونين معها** "[٥٠]، ثم وجه السفير البريطاني كورنواليس انذارا للحكومة العراقية في اليوم نفسه، اكد فيه ان التعرض لاي مواطن بريطاني في العراق سوف يقابله اجراءات قاسية وتتحمل الحكومة العراقية كامل المسؤولية، كما اصدر اوامره للقطعات العسكرية بعدم قصف المناطق المدنية والدوائر الحكومية لانه يؤدي الى سخط الراي العام العراقي[٥١].

احتج القائم باعمال السفارة العراقية في لندن تحسين Anthony Aiden العسكري لدى وزير الخارجية انتوني ايدن في الاول من ايار عام ١٩٤١، حول الانزال البريطاني الاخير في البصرة ورفع شكوى ضد سوء تصرف السفارة والقادة البريطانيين في العراق الا ان وزير الخارجية البريطاني اكد للقائم بأعمال السفارة العراقية ان الانزال الاخير جرى وفق بنود معاهدة عام١٩٣٠، وأي اجراء قامت به السفارة البريطانية او قادة الجيش البريطاني كان بعلم الحكومة البريطانية، وان عدم سحب القوات العراقية من الحبانية سوف يؤدي الى نتائج غير مرضية، وانه ليس من الحكمة ان الحكومة العراقية تجعل رئاسة الاركان العامة للجيش العراقي بيد الالمان[٥٢]، كما اصدرت الحكومة العراقية بيانا في اليوم نفسه، للشعب العراقي اوضحت فيه تجاوز الحكومة البريطانية على نصوص معاهدة عام١٩٣٠، وطالبت الاهالي باتخاذ الهدوء والسكينة وانها ستقوم باتخاذ الاجراءات التي تضمن حقوق البلاد[٥٣]، وفي الوقت نفسه استمرت التعزيزات العسكرية المتوجهة من بغداد عن طريق الفلوجة الى الحبانية[٥٤]، وبحلول مساء الاول من ايار كان مجموع القطعات العسكرية المتواجدة بين الفلوجة والحبانية احدى عشرة فوجا وبحدود ستين مدفع و تسعة آلاف جندي[٥٥]، من مختلف المراتب متمثلة بالقوة الالية ولواء

مشاة الثالث والرابع والحادي عشر وقسما من لواء مشاة الاول ولواء مدفعية الميدان السابع والبطرية المتوسطة من لواء المدفعية الميدان الثالث واكثر من بطرية من لواء المدفعية الميدان السادس، وكان اخر حركة للقوات العراقية في مساء اليوم الاول من ايار عام ١٩٤١، اندفاع قطعات عسكرية منها باتجاه ضفة نهر الفرات شرق معسكر الحبانية، اما القوة الجوية العسكرية العراقية تركز وجودها في ثلاث مطارات هي الرشيد وكركوك والموصل[٥٦]، وتألفت القوات البريطانية في قاعدة الحبانية من قوات من المشاة لا تزيد عن ثلاثمائة وخمسين جندي، فضلا عن قوات مدرعة مكونة من ثماني عشرة مدرعة وبحدود الف جندي مختلف المراتب مسلحين ببنادق لكنهم غير منظمين على القيام بالحركات، وست سرايا من الليفي اغلبهم من الاثوريين، وعدد من افراد القوة الملكية البريطانية وكانت مهمة هذه القطعات حماية جبهة القاعدة التي البالغة بحدود سبعة اميال[٥٧]، وقد واجه تعزيز تلك القوات صعوبات بسبب الفيضانات التي شكلت صعوبة التنقل من البصرة الى بغداد بالقطار او السيارات او النقل النهري، فضلا عن سيطرة الجيش العراقي على النقاط المهمة على نهري دجلة والفرات وخط سكك الحديد الذي عرقل وصول الامدادات لذلك اقتصر تعزيز تلك القوات جوا، اذ تم ارسال الكتيبة الملكية الاولى من البصرة الى الحبانية[٥٨]، وعلى الرغم من التهديدات التي اطلقها القادة العراقيين الا انهم لم يوجهوا اي ضربة جوية لحركة الطيران البريطاني الذي استمر دون توقف، كما انهم لم يسيطروا على قاعدة الحبانية التي كان عملا ميسرا لهم بسبب ضعف الدفاعات البريطانية وذلك ما اكدته تقارير القادة البريطانيين[٥٩].

ان غاية تحشد القطعات العسكرية العراقية بالحبانية انما كان عاملا للضغط على الحكومة البريطانية لسحب قواتها من البصرة ولم تكن هناك اي نية للسيطرة على القاعدة.

اصدرت القيادة العسكرية العامة البريطانية في العراق مجموعة من التعليمات الى قواتها في البصرة بتاريخ الاول من أيار ١٩٤١ في حالة اندلاع الاشتباكات بين القوات العراقية والبريطانية في الحبانية الشروع فورا باحتلال البصرة عسكريا دون التعرض للإدارة المدنية والمحافظة على حياة القنصل البريطاني في العشار والسفينة البريطانية الموجودة مقابل عبادان فضلا عن احتلال الفاو وتدمير السفن العراقية وتامين النقل البحري ومنع وصول تعزيزات للجيش العراقي عبر جسر كرمة علي[٦٠]، كما حددت مجموعة من الطرق اكدت وجوب السيطرة عليها لما لها من اهمية عسكرية بالنسبة للقوات البريطانية ومنها طريق كربلاء- فلوجة - الحبانية وطريق الفلوجة - المسيب (طريق اللطيفية) وطريق حبانية -هيت وطريق الحبانية - هندية[٦١].

باشر سرب الطيران البريطاني السابع والثلاثين عند الساعة الخامسة فجرا من يوم الثاني من ايار عام ١٩٤١ بقصف القطعات العراقية المتواجدة على ارض هضبة الحبانية بشدة ودون سابق انذار، لاسيما مواقع المدفعية العراقية، وكان فاصل بين غارة جوية واخرى خمس واربعون دقيقة طيلة النهار[٦٢]، الا ان القطعات العراقية لجات الى الاودية والشقوق الارضية مما قلل من حجم الخسائر المادية والبشرية، بالمقابل قامت المدفعية العراقية وباسناد طيران الجيش العراقي بقصف القاعدة مما الحق خسائر كبيرة بالطائرات الجاثمة على ارض

المطار والمستودعات والذخيرة فضلا عن الخسائر بالأرواح وعبر القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الاوسط الجنرال ويفل Wavel - على ضعف الموقف البريطاني في قاعدة الحبانية بقوله **" ان العدو لو قام بصولة جدية لكان من الصعب ايقافه "** [٦٣]، فضلا عن قيام سرب الطائرات البريطانية السبعين بقصف معسكر الرشيد وعلى وجه الخصوص الطائرات ومخازن الذخيرة ومستودعات الوقود[٦٤]، كما تم قصف الطائرات البريطانية لعجلات الاسعاف بالقرب من الفلوجة في اليوم نفسه[٦٥]، ودارت معركة جوية بين الطيران العراقي والطيران البريطاني فوق الفلوجة، وبلغ الخسائر البريطانية خلال اليوم الاول من المواجهات بحدود ست وعشرين طائرة من نوع اكسفورد وهارد وكوردن سواءاً قصفت وهي جاثمة على الارض او جراء المعارك[٦٦]، فضلا عن قتل ثلاث طيارين وجرح سبع اخرين جوا، اما الخسائر الارضية كانت ثلاثة عشرة قتيل وتسع وعشرون جريح بضمنهم اربعة من قوات الليفي وتسعة مدنيين[٦٧]، الامر الذي ادى الى استنجاد قيادة القوة الجوية البريطانية في الحبانية بمقر القيادة الجوية الملكية للشرق الاوسط في القاهرة لارسال المزيد من الطائرات بسبب حراجة الموقف نتيجة الخسائر الكبيرة بالطائرات وضغط المدفعية العراقية[٦٨]، كما قامت قوات عراقية والشرطة والمتطوعين التي يقدر عددها بحدود الفين مقاتل بتاريخ الثاني من ايار بالسيطرة على قلعة الرطبة وطرد االقوات البريطانية التي كان يقودها المقدم هاموند[٦٩].

قرر مجلس الوزراء العراقي ارسال احتجاج الى الحكومة البريطانية الثاني من ايار عام ١٩٤١ على قصف الطيران البريطاني للقوات العراقية في الحبانية، وارسال ممثل سياسي الماني الى العراق باسرع ما يمكن وتطوير العلاقات السياسية مع الاتحاد السوفيتي[٧٠]، كما قامت قوة عراقية باقتحام السفارة البريطانية بتاريخ الثالث من ايار ومصادرة جهاز البرق اللاسلكي لمنع اي اتصال بين السفارة والقطعات العسكرية البريطانية في العراق، لاسيما في الحبانية كأجراء امني، الا ان السفارة البريطانية استطاعت من ايجاد وسيلة اتصال جديدة مع القطعات العسكرية عن طريق الاذاعة البريطانية التي كانت تبث كل ساعة، اذ خصصت الدقائق الخمس الاولى من كل نشرة لتداول المعلومات بينها وبين القطعات البريطانية فضلا عن القاء المعلومات بواسطة الطائرات[٧١]،كما استطاعت القوات العراقية في الثاني من ايار عام ١٩٤١ من السيطرة على منشاة النفط[٧٢]، فضلا عن اصدار قيادة الشرق الاوسط البريطانية قرارا في اليوم نفسه، بتوجه السفينة البريطانية المحملة بالقنابل من عدن الى البصرة بسبب حراجة الموقف العسكري البريطاني في العراق، لاسيما في الجبهة الغربية[٧٣].

قامت الطائرات البريطانية بقصف المناطق المدنية في الفلوجة في الثالث من ايار بإحدى القنابل، وبررت الحكومة البريطانية ذلك العمل بان المستهدف احدى الطائرات العراقية التي كانت تريد احداث فتحة بالسدة الواقعة غرب نهر الفرات لكنها لم تصب الهدف وسقطت في الفلوجة، كما تم استهداف عجلتين اسعاف كانت مع احدى القوات الالية بالقرب من الفلوجة في اليوم نفسه بحجة حملها اسلحة وعتاد للجيش[٧٤]، وفي اليوم الرابع من الشهر نفسه تم استهداف جامع في الفلوجة والمستشفى العسكري ومنازل المدنيين من قبل الطيران

البريطاني مما ادى احتجاج الحكومة العراقية لدى السفير البريطاني كورنواليس اذ عدته خرقا للقانون الدولي وان في حالة تكرار الامر فان الحكومة العراقية غير مسؤولة لو قامت باجراء مماثل[٧٥]، كما اكد البيان الذي اصدرته رئاسة اركان الجيش الى الشعب العراقي لاسيما ابناء المناطق التي كانت تشهد عمليات عسكرية في اليوم نفسه على عدم رمي الطائرات المعادية الا اذا كانت واطئة جدا، وعدم التجمهر في الشوارع والازقة والاقتصاد الكلي في العتاد عند الرمي على طيران العدو[٧٦]، ووجهت الحكومة العراقية نداء لأبناء العشائر على تسليم كل اسير بريطاني يتم القاء القبض عليه الى اقرب نقطة عسكرية[٧٧]، واعربت رئاسة اركان الجيش عن شكرها لمساندة الاهالي للجيش العراقي في الدفاع عن الوطن[٧٨].

اصدرت وزارة الحرب البريطانية اوامرها بنقل القيادة البريطانية العسكرية العليا في العراق من القيادة العامة في الهند الى القيادة العامة للشرق الاوسط بتاريخ الخامس من ايار عام ١٩٤١، وعلى اثره اصدرت اوامر بارسال قوات بريطانية برية على الفور الى العراق عبر طريق صحراوي البالغ طوله بحدود خمسمائة وتسع وستين ميل من فلسطين (حيفا) الى الحبانية، تحت قيادة الجنرال كلارك - Clark قائد فرقة الخيالة الاولى والمكونة من لواء الخيال الرابع وكتائب هاوس هولد و ويلز شاير و يومنري و دورويج يومنري و ايسيكس الاول وكتيبة مدفعية ستين من مصر هدفها اسناد قواتها في الحبانية ومن ثم التوجه لاحتلال بغداد واطلق عليها اسم قوة الحبانية، كما رافق تلك القوة الفيلق العربي بقيادة كلوب باشا[٧٩].

اكتشفت الاستطلاعات الجوية البريطانية ليلة الخامس من ايار ان اجزاء من هضبة الحبانية قد تم اخلائها من الجيش العراقي وان هناك حركة للسيارات باتجاه الفلوجة نتيجة القصف الجوي البريطاني والهجمات الليلية لقوات الليفي الاثوري، فضلا عن قلة التموين من بغداد، الامر الذي ادى الى ارسال رعيل من العجلات المدرعة ودوريات مشاة بريطانية للتأكد من الامر فجر يوم السادس من الشهر نفسه[٨٠]، وبعد التأكد من الاخلاء ارسل على الفور تعزيزات عسكرية اخرى الى الهضبة مكونة من مدرعات وهاونات وقوات الليفي الاثوري وحضيرة رشاشات الكتيبة الملكية الخاصة وبأسناد جوي كثيف من جهة البحيرة باتجاه اسفل طريق الحبانية - الفلوجة، وعند توجه القطعات البريطانية باتجاه قرية سن الذبان تفاجأت باختباء فوج كامل من الجيش العراقي الامر الذي ادى الى حدوث معركة حامية بين الطرفين تكبدت فيها القوات البريطانية خسائر فادحة، وذلك ما اعترفت به التقارير البريطانية، ولم يستطع الطيران البريطاني من نجدت قواته بسبب قرب القوات المتقاتلة مع بعضها البعض، واستمرت معركة سن الذبان حتى الساعة الثانية ظهرا، اذ تمت محاصرة اغلب القوات العراقية بعد وصول تعزيزات بريطانية من مدفعية قوسية وهاونات وعجلات مدرعة[٨١]، وفتح نيران عليها مما سبب سقوط عدد كبير من الشهداء مع اسر بحدود ست وعشرين ضابطا واكثر من اربعمائة جندي والاستيلاء على ذخيرة وعتاد وست مدافع[٨٢]، وبحلول الرابعة والنصف عصرا من اليوم نفسه سيطرت القوات البريطانية على قرية سن الذبان ومرتفعات هضبة الحبانية بعد انسحاب ما تبقى من القطعات العراقية باتجاه الفلوجة، وتوزعت سرية

من كتيبة الملكية الخاصة على مرتفعات جنوب طريق الفلوجة، فضلا عن ارسال سرية من الليفي الاثوري مع الاسلاك الشائكة واكياس الرمل لمسك المرتفعات شمال طريق الفلوجة، وفي الساعة الخامسة والنصف ارسلت قطعات عسكرية عراقية من مشاة ومدفعية من الفلوجة لتعزيز القوات في جبهة الحبانية، الا انها تعرضت الى قصف جوي بريطاني شديد ادى الى حدوث خسائر بشرية وتدمير وحرق عدد من سياراتها، لاسيما المحملة بالعتاد مما اجبرت على التمركز على بعد ثلاث اميال عن الدفاعات البريطانية الجديدة هي والقوات العراقية المنسحبة من الحبانية[٨٣]، اما الطيران العراقي فلم يستطيع من نجدة القوات العراقية الارضية لانه خرج عن المعركة بسبب قصف المطارات العراقية من قبل الطيران البريطاني الذي سبب دمارا لعدد كبير من الطائرات كانت جاثمة على الارض او نتيجة سقوطها اثناء المعارك او انعدام وقود الطائرات و الذخيرة لبعض منها بسبب سيطرة بريطانيا على الموانئ العراقية[٨٤].

اضطرت القوات العراقية المتبقية الانسحاب باتجاه الفلوجة يوم السابع من ايار مستغلين ارتفاع مناسيب نهر الفرات وبالتعاون مع الاهالي جرى كسر سدة النهر والقناطر المائية لاغراق الطرق المؤدية الى الفلوجة لعرقلة تقدم القوات البريطانية[٨٥]. كما وجهت رئاسة اركان الجيش العراقي دعوة لمواليد الاعوام ١٩١٦ و١٩١٧ و١٩١٨ للالتحاق بالجيش العراقي كجنود احتياط، ومن الطبيعي ان يكون لاهالي الفلوجة نصيب منها[٨٦].

استمرت الطلعات الجوية البريطانية في قصف القطعات العسكرية العراقية في الفلوجة والرمادي يوم السابع من أيار، ونتيجة رد الدفاعات الجوية العراقية ادى الى اصابة طيارتين بريطانيتين ونزولها اضطراريا الاولى شرق عقرقوف اما الثانية بالقرب من المشاهدة مما ادى الى اسر اربعة طيارين بريطانيين من قبل الشرطة العراقية[٨٧]، كما سقطت احدى الطائرات البريطانية يوم الثامن من ايار بالقرب من الفلوجة نتيجة قصفها الارضي، وبلغت خسائر الطائرات البريطانية حتى يوم التاسع من الشهر نفسه بحدود تسع واربعين طائرة[٨٨]، كما اصدر متصرف لواء الدليم جعفر حمندي قرارا في اليوم نفسه بان التبرعات التي جمعت من اهالي اقضية اللواء تصرف على المتطوعين السوريين الذين التحقوا بالجيش العراقي[٨٩].

وصلت قوة الحبانية بقيادة الجنرال كلارك من حيفا الى الرطبة يوم العاشر من ايار عام ١٩٤١ وسيطرت على قلعة الرطبة بعد الاشتباك مع قوات الجيش الشرطة العراقية والمتطوعين العرب ومن ثم توجهت تلك القوات الى الحبانية[٩٠]، وبتاريخ الثالث عشر من ايار وصلت هذه القوات الى الحبانية وعلى اثر ذلك اصدر الجنرال ويفل القائد العام لقوات الشرق الاوسط اوامره بان تكون القطعات في الحبانية والقطعات القادمة من فلسطين تحت آمرة الجنرال كلارك واطلق عليها اسم رتل الطيار، وان يتوجه عبر الفلوجة الى احتلال بغداد والسيطرة على محطة سكك الحديدية الرئيسة والمطار المدني وتحقيق الالتماس مع السفارة البريطانية ويصاحب هذا الرتل اعوان الوصي عبد الاله من اجل ادامة الاتصال مع العناصر المؤيدة للوصي في بغداد[٩١]، كما تكرر في يوم نفسه استهداف الطيران البريطاني لسيارتين اسعاف اثناء خروجها من الفلوجة مما ادى الى تقديم احتجاج من

قبل الحكومة العراقية لدى السفارة البريطانية اذ عدته خروجاً عن القانون الدولي، وبتاريخ الرابع عشر من الشهر نفسه استطاعة الدفاعات الجوية العراقية من اسقاط طائرة بريطانية فوق اراضي عشيرة الحلابسة[٩٢]، ومما زاد من معنويات الجيش العراقي وصول البعثة العسكرية الالمانية المؤلفة من اربع وثلاثين ضابط ومراتب اخرى الى سوريا في اليوم نفسه[٩٣]، وباشرت الطائرات الالمانية بفتح النيران على القطعات العسكرية البريطانية فوق قاعدة و هضبة الحبانية اعتبارا من يوم السادس عشر من ايار[٩٤]، اليوم الذي بدأت فيه القوات البريطانية وبضمنها الليفي الاثوري بالزحف باتجاه الفلوجة وباسناد جوي مما ادى الى حدوث اصطدام مع القوات العراقية المتواجدة على طول طريق الحبانية - الفلوجة[٩٥]، وعلى اثر ذلك اصدرت الحكومة العراقية قرارا بتاريخ السابع عشر من ايار الحكم بالاعدام على كل عربي او اثوري يبقى في خدمة الجيش البريطاني[٩٦].

تجددت الاشتباكات بين القوات البريطانية والعراقية يوم الثامن عشر من ايار، لكن القصف الجوي الشديد اجبر القطعات العسكرية العراقية الانسحاب الى الفلوجة[٩٧]، مع كسر سدة نهر الفرات لغمر الطريق الرابط بين الحبانية والفلوجة بالمياه مستغلين موسم الفيضان بهدف تأخير تقدم القوات البريطانية لإعطاء مجال للقوات العراقية لإعادة ترتيب قطعاتها العسكرية والاستحكامات الدفاعية عن الفلوجة[٩٨]، بالمقابل اصدرت القيادة العامة للقوات البريطانية في الشرق الاوسط تعليمات الى القيادة الجوية في العراق بضرورة ايقاف البث الاذاعي المدعوم من قبل المحور وزيادة عدد نشرات اذاعة فلسطين التابعة للقوات البريطانية بهدف خفض معنويات الجيش العراقي، من خلال نشر الانتصارات البريطانية وقطع الاتصال بين القوات العراقية الموجودة في مختلف الجبهات والعاصمة بغداد، لا سيما بعد عطل الاتصالات البريدية والهاتفية، كما عملت الحكومة البريطانية على اغلاق البنوك وسحب الاوراق النقدية مما ادى الى ارتفاع الاسعار، الامر الذي اجبر الحكومة العراقية الى عدم دفع الديون المستحقة وطالبت تامين المواد الغذائية بالدفع بالأجل بالاعتماد على التجار المحلين[٩٩].

بدا قادة الجيش العراقي اعادة ترتيب القوات العراقية التي انسحبت الى الفلوجة فكلف لواء المشاة الثالث بحماية المدينة ومفرزة من الفتوة وهم من المتطوعين العراقيين اغلبهم من الشباب ضمت مختلف اطياف الشعب العراقي فضلا عن مساندة اهالي الفلوجة انفسهم للجيش العراقي، كما جرى تقوية الحامية المسؤولة عن حماية جسر الفلوجة والدفاعات القريبة من نهر الفرات وزرع الالغام تحت الجسر من اجل نسفه في حالة الاضطرار الى ذلك لإعاقة تقدم القوات البريطانية[١٠٠]،اما بقية القطعات تركز وجودها في منطقة خان ضاري وفي المدارس واسطبلات الحيوانات على طول طريق الفلوجة على بعد اثنا عشر ميل غرب بغداد وكانت تساند تلك القطعات سرية مشاة جاءت من المسيب تمركزت في ابو غريب، اما لواء مشاة الحادي عشر ولواء مدفعية الميدان السابع اللذان تحملا الخسائر الكبيرة في معركة الحبانية تم انسحابهما الى بغداد وصدرت اوامر باستبدالهم بلواء المشاة السادس القادم من الموصل ولواء مدفعية الميدان الخامس القادم من جلولاء[١٠١].

قامت القوات البريطانية القادمة من الحبانية بشن هجوم على الجهة الغربية للفلوجة فجر يوم التاسع عشر من أيار عام ١٩٤١[١٠٢]، بينما جرى انزال جوي لسرية من المشاة على جانبها الشرقي وبمساندة قصف الطيران البريطاني وقصف المدفعية الشديدين انهارت الحامية العراقية المسؤولة عن حماية الجسر والدفاعات العسكرية بعد مقاومة شديدة، ونتيجة حدوث الارباك بين صفوف القوات العراقية لم يتم تفجير الجسر كما كان مخطط له مما سمح للقوات البريطانية من دخول الفلوجة[١٠٣]، وانتقلت المعركة الى داخل الفلوجة بين القوات البريطانية والجيش العراقي واهالي الفلوجة الذين اتخذوا من سطوح منازلهم قاعدة لضرب القوات البريطانية، اذ الحقوا بها خسائر كبيرة وذلك ما اكدته التقارير البريطانية، واستمرت معركة الفلوجة زهاء يوم كامل، الا ان فقدان التكافؤ بين الطرفين والقصف الجوي البريطاني الشديد ونزول قوات بريطانية جوا خلف القطعات العراقية ادى الى تفرق القطعات الاخيرة وسيطرة القوات البريطانية على الفلوجة[١٠٤]، وفي اليوم العشرين من ايار عقدت رئاسة اركان الحرب البريطانية اجتماعا لها في لندن وجرى مداولة الاوضاع في العراق، لاسيما بعد المعارك الاخيرة وقرروا خلال الاجتماع ان في حالة السيطرة على كل العراق بعد القضاء على حركة رشيد عالي الكيلاني فان الاولوية هو السيطرة على المنشاة النفطية مع وضع خطة تخريبها موضع التنفيذ لاسيما حقول نفط كركوك في حالة عدم تحقيق ذلك للحيلولة دون سيطرة الالمان عليها[١٠٥].

اصدرت القيادة العسكرية العراقية الاوامر الى لواء المشاة السادس المتمركز في خان ضاري تسانده سرية من الدبابات بالهجوم على القوات البريطانية التي تمركزت في الفلوجة فجر يوم الثاني والعشرين من أيار ١٩٤١، من جهتها الجنوبية والشرقية، وتمكنت القطعات العراقية من تحرير اجزاء واسعة من الفلوجة الا ان فقدان التكافؤ بين القوات البريطانية التي كانت تساندها الطائرات والقوات العراقية التي ساندها الاهالي ادى الى سيطرة القوات البريطانية على الفلوجة مرة ثانية يوم الثالث والعشرين من ايار، وانسحاب القطعات العسكرية العراقية مشياً على الاقدام وتفرق قسما منها باتجاه الصحراء بعد قصف اللوريات التي نقلتهم وعودة ما تبقى منها الى خان ضاري، كما جرت محاولة اخرى من قبل الجيش العراقي لتفجير جسر الفلوجة من خلال ارسال لوري عسكري محمل بالمتفجرات لنسف الجسر، الا انه تعرض لقصف الطيران البريطاني[١٠٦]، وعلى اثر تلك المعارك والدور الذي لعبه المدنيين فيها انذرت القيادة البريطانية في الثالث والعشرين من ايار عام ١٩٤١ المدنيين الذين كانوا يحملون السلاح ضد القوات البريطانية بانهم سوف يتعرضون للقصف الجوي في حالة عدم عدولهم عن ذلك[١٠٧]، وفي اليوم الذي تمكنت فيه القوات البريطانية من احتلال الفلوجة مرة ثانية وصل الوصي عبد الاله الى الحبانية واذاع بيان للشعب العراقي جاء فيه **" لقد عدت الان الى العراق لإ تعاون مع الاشخاص المخلصين والممثلين والوطنيين الحقيقيين ولأعيد الى البلاد حياتها الهادئة التي كانت تنعم بها والتي كانت تحسد عليها"**[١٠٨] اليوم نفسه، وقرر المجتمعون ارسال قوات بريطانية من الشعيبة الى بغداد بواسطة القطارات على ان تتولى القيادة العامة في الهند اعداد تلك القوة[١٠٩]، كما قررت القيادة العسكرية العليا البريطانية في لندن

بعد احتلال الفلوجة ان تكون ادارة العمليات العسكرية في العراق مقسمة بين القيادة العامة في الهند برئاسة الجنرال كلود اوكنلنك - Claude O'Connellink والتي كانت تتواجد قطعاتها في جنوب العراق، والقيادة العامة للشرق الاوسط برئاسة الجنرال ويفل التي كانت تتواجد قطعاتها غرب العراق، طالما ان القوتان هدفهما القضاء على وزارة رشيد عالي الكيلاني، الا ان الجنرال ويفل ابدى رفضه مؤكدا ان وجود قيادة موحدة في العراق في الوقت الراهن افضل من وجود قيادتين على ان يتم الاخذ بذلك بعد التقاء القوتين البريطانية الغربية والجنوبية في بغداد وفعلا تم الاخذ بملاحظاته[١١٠].

عقدت القيادة البريطانية اجتماعاً لها في البصرة في العامة للشرق الاوسط برئاسة الجنرال ويفل التي كانت تتواجد قطعاتها غرب العراق، طالما ان القوتان هدفهما القضاء على وزارة رشيد عالي الكيلاني، الا ان الجنرال ويفل ابدى رفضه مؤكدا ان وجود قيادة موحدة في العراق في الوقت الراهن افضل من وجود قيادتين على ان يتم الاخذ بذلك بعد التقاء القوتين البريطانية الغربية والجنوبية في بغداد وفعلا تم الاخذ بملاحظاته[١١١].

شهدت مدينة الفلوجة خراباً و دماراً كبيرين نتيجة عمليات الكر والفر العسكرية بين القطعات البريطانية من جهة والقطعات العراقية من جهة اخرى، فضلا عن اصدار القيادة البريطانية العسكرية اوامرها بتدمير ونهب وحرق المباني واستخدام العنف ضد اهالي الفلوجة، بسبب موقفهم الساند للجيش العراقي وما الحقوا بالجيش البريطاني من خسائر كبيرة بالارواح والمعدات، وذلك ما اكدته التقارير البريطانية، وقدر عدد اسرى الجيش العراقي من جراء معركة الفلوجة خمس وعشرين ضابطا وثلاثمائة جندي وعدد من الدبابات والمدرعات والمدافع، فضلا عن الجرحى والقتلى والمفقودين الذين عدوا بالمئات[١١٢]، بالمقابل نقلت الحكومة العراقية جميع الاسرى البريطانيين الذين كانت تحتجزهم من الفلوجة الى بغداد[١١٣].

تقدمت القوات البريطانية بقيادة الجنرال كلارك من الفلوجة باتجاه بغداد مما ادى الى حدوث اشتباكات مع القوات العراقية المنسحبة، والحق القصف الجوي البريطاني بالاخيرة خسائر مادية وبشرية، بالمقابل استطاعت القطعات العراقية يوم الثامن والعشرين من أيار١٩٤١ من تدمير دبابتين بريطانيتين كانتا تقومان بحركة استطلاعية، كما تم اسقاط طائرة بريطانية من قبل الدفاعات القوات العراقية فوق الفلوجة[١١٤]، ونتيجة الضغط الجوي البريطاني ادى الى انسحاب القطعات العراقية الى خان ضاري، وكانت معنويات الجيش العراقي منهارة، فضلا عن قلة المؤن والذخيرة القادمة من بغداد مع استمرار القصف الجوي البريطاني الذي استهدف حتى سيارات الهلال الاحمر التي استخدمها الجيش العراقي [١١٥]، سهل ذلك الامر تقدم القوات البريطانية والاشتباك مرة اخرى مع القطعات العراقية في خان ضاري مما اجبر الاخيرة للانسحاب الى ابو غريب مع تقدم القوات البريطانية وحدوث اشتباكات اخرى بين الطرفين اجبرت القوات العراقية الى الانسحاب الى بغداد وفي اثناء انسحابها كسرت السدود مما ادى الى غمر الطرق الرئيسة المتجه الى بغداد بالمياه كما غطت المياه منخفض عقرقوف،

ووضعت الموانع لعرقلة تقدم الدبابات البريطانية وخربت الجسور وكان الهدف منه عرقلة تقدم القوات البريطانية باتجاه بغداد[١١٦].

اصبحت القوات البريطانية البالغ عددها بحدود الف ومئتان جندي من مختلف المراتب مع عدد من المدافع وباسناد الجوي على مشارف بغداد بتاريخ ٢٩ أيار عام ١٩٤١، وفي ليلة اليوم نفسه هرب رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني والوصي الشريف شرف والعقداء الاربعة وعدد اخر من الموالين لهم الى ايران، في الوقت الذي كانت هناك قوات عراقية متواجدة في الرمادي وبغداد[١١٧].

اعلن يونس السبعاوي نفسه حاكما عسكريا على بغداد وقام بتهيئة كتائب الشباب للدفاع عنها، الا ان ارشد العمري امين بغداد شكل لجنة الدفاع الوطني في صباح يوم الثلاثين من ايار، وكان قرارها الاول عزل يونس السبعاوي من منصبه، وحل كتائب الشباب مع تسليم اسلحتهم والعتاد الى اقرب مركز شرطة[١١٨]، وفي ليلة اليوم نفسه، قصفت الطائرات البريطانية القطعات العسكرية العراقية في الوشاش،وعلى اثرها وقعت لجنة الدفاع الوطني على شروط الهدنة في الحادي والثلاثين من ايار،وتوقف اطلاق النار بين الطرفين[١١٩].

كانت الخسائر حسب الاحصاءآت العراقية خلال حركة مايس/ أيار تقدر بحدود ثلاثة وثلاثين ضابط واربعمائة واربع وستون جندي ما بين ضابط صف وجندي شهيدا وست وعشرين ضابط وستمائة وتسع وخمسين ما بين ضابط صف وجندي جريحا اما المفقودين فقد قدر عددهم بحدود اربعمائة وتسع وخمسين جندي من مختلف المراتب، الا ان التقارير البريطانية اكدت ان اعداد الشهداء والجرحى والمفقودين اكبر من هذه الارقام اعلاه مستندة الى تقارير المستشفيات التي اكدت على مراجعة اكثر من ستمائة جريح خلال معارك أيار، فضلا عن الضحايا المدنيين والهاربين الذي تجاوز عددهم الالاف، فضلا عن الخسائر المادية[١٢٠]، واما بالنسبة للإسناد الجوي الالماني للجيش العراقي فكان مقصورا على قصف قاعدة الحبانية مستخدمة مطارات بعقوبة وكركوك والموصل، وقد تعرضت تلك المطارات الى القصف الجوي البريطاني، مما ادى الى تحطيم العديد من الطائرات الالمانية كما عانت تلك الطائرات من نقص الوقود، اما الايطالية فأنها لم تشترك بالمعارك مطلقا[١٢١]، وفي الخامس من حزيران عام ١٩٤١ دخلت القوات البريطانية الى بغداد[١٢٢]، وفي اليوم نفسه تم تعيين حسام الدين جمعة مدير الشرطة العام متصرفا للواء الدليم[١٢٣]، و بتاريخ الثاني عشر من حزيران عام ١٩٤١، وصلت القطعات البريطانية الهندية القادمة من البصرة الى بغداد لتحل محل القطعات العسكرية التي جاءت من فلسطين، وسيطر لواء المشاة الهندي الحادي والعشرين على المنطقة الممتدة من بغداد - الفلوجة -الحبانية[١٢٤].

الخاتمة

١- تعتبر حركة مايس اول مواجهة عسكرية خاضها الجيش العراقي امام اقوى جيوش العالم في ذلك الوقت المتمثل بالجيش البريطاني الامر الذي ادى الى كشف نقاط الضعف لديه سواء كان بالخطط او التجهيزات العسكرية او التنسيق بين الحكومة وقيادات الجيش.

٢- ان الموقع الجغرافي لقضاء الفلوجة ما بين قاعدة البريطانية في الحبانية والعاصمة بغداد، جعل اراضي القضاء جميعها مسرحا لاغلب المصادمات العسكرية الجوية والبرية بين القوات العراقية والبريطانية، الامر الذي خلف دمارا كبيرا من الناحيتين الاقتصادية والعمرانية، فضلا عن الخسائر البشرية.

٣- اثبت اهالي الفلوجة تأييدهم لحركة رشيد عالي الكيلاني ووقوفهم ضد اشرس عجلة عسكرية شهدها التاريخ في ذلك الوقت منذ تشكيل حكومة الدفاع الوطني وصولا الى مشاركتهم الفعلية في القتال ومساندة الجيش العراقي، لاسيما في معارك الفلوجة وذلك ما اكدته تقارير القادة العسكريين البريطانيين

٤- لم يقتصر مشاركة اهالي الفلوجة فقط في القتال الى جانب الجيش العراقي وانما كانت لهم مشاركة في جمع التبرعات المادية لاسناد الجيش والمتطوعين العرب، لاسيما السوريين، الى جانب المشاركة البديهية لابنائهم ضمن القطعات العسكرية العراقية وضمن القطعات العسكرية التي تمت دعوتها للاحتياط انذاك

٥- نظرا للدور الفعال لاهالي الفلوجة في حركة مايس وتكبيدهم للقوات البريطانية خسائر كبيرة،اصبحت مدينتهم ضحية لانتقام القوات البريطانية من نهب وتدمير واعتداء على الاهالي وهو ما امر به القادة البريطانيين كردة فعل [١٢٥].

هوامش البحث:

[١] د. ك.و، ملفات البلاط الملكي/الديوان، ملفة رقم ٨٨٣/٣١١، العقد الفرنسي البريطاني عن مسائل الإنتداب على سوريا ولبنان وفلسطين والعراق في ٢٣ كانون الأول ١٩٢٠، وثيقة رقم١ ص٣٨.

[٢] د. ك. و، البلاط الملكي العراقي / الديوان، ملفة رقم ٢٤٢٨ /٣١١، قرارات جلسة مجلس الوزراء بتاريخ ٢٥ حزيران ١٩٢٢، وثيقة رقم ٣، ص٥

[٣] د. ك. و، وزارة الداخلية العراقية، ملفة رقم ٨٧/٣٢٠٥٠، بنود المعاهدة العراقية البريطانية بتاريخ ١٠ تشرين الاول ١٩٢٢، وثيقة رقم ٢٦، ص١٠٣. حزيران ١٩٢٢، وثيقة رقم ٣، ص٥

[٤] د. ك. و، البلاط الملكي العراقي / الديوان، ملفة رقم ٢٧٩ /٣١١، تقرير من دار الاعتماد البريطاني - بغداد الى جلالة الملك فيصل بتاريخ ٢٣ ايار ١٩٢٤، وثيقة رقم ٥٦، ص ١٣١-١٤٠

(٥) د. ك. و، وزارة الداخلية العراقية، ملفة رقم ٨٧/٣٢٠٥٠، قرارات جلسة المجلس التأسيسي العراقي بتاريخ ١٠ حزيران ١٩٢٤، وثيقة رقم ٢٤، ص٨٧

(٦) د. ك. و، وزارة الداخلية العراقية، ملفة ١٣٣/ ٣٢٠٥٠، برقية من رئيس الوزراء العراقي إلى رئيس الوزراء البريطاني بتاريخ ١٧ كانون الأول ١٩٢٥، وثيقة رقم ٢، ص٧

(٧) د.ك.و، البلاط الملكي العراقي / الديوان، ملفة ٩٥٨ /٣١١، كتاب من سكرتير المندوب السامي - بغداد إلى رئيس الديوان الملكي العراقي بتاريخ ١٣ اذار ١٩٢٦، وثيقة رقم ٣، ص٤.

(٨) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، ملفة رقم ٢٨٤ / ٣١١، كتاب من المندوب السامي إلى رئيس الوزراء في ١٤ أيلول ١٩٢٩، وثيقة رقم ٢، ص ١٠ - ١٢.

(٩) د. ك. و، سجل الوثائق البريطانية، ملفة رقم ٤٤٣، كتاب من ديوان مجلس الوزراء إلى دار الإعتماد البريطاني في ٣٠ حزيران ١٩٣٠، وثيقه رقم ١٠، ص ٤٣

(١٠) د. ك. و، سجل الوثائق البريطانية، ملفة رقم ٢٨٥ /٣١١، بنود المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٣٠، وثيقه رقم ١، ص ١-١٠

(١١) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٣٢٢، كتاب من وكيل المندوب السامي يونغ إلى جلالة الملك فيصل بتأريخ ٣ تشرين الاول ١٩٣٢، وثيقة رقم ١، ص٥

(١٢) د. ك. و، البلاط الملكي العراقي/ الديوان، ملفة رقم ٩٥٥/٣١١، كتاب من وزارة الخارجية البريطانية إلى وكيل رئيس الوزراء ووزير الدفاع جعفر العسكري بتأريخ ٣ تشرين الاول ١٩٣٢، وثيقة رقم ٩، ص١٠.

(١٣) د. ك. و، الوثائق البريطانية/ لندن، ملفة رقم ٦، برقية من السير كلارك كير الى وزارة الخارجية البريطانية في٢٩تشرين الاول ١٩٣٦، وثيقة رقم ١٢، ص١٣.

(١٤) دائرة التقاعد الوطنية، اضبارة نوري سعيد التقاعدية، رقم ٦٧٨/٣١، كتاب من محكمة التميز الى رئاسة مجلس قضايا المتقاعدين بتاريخ ٢٢ شباط ١٩٦٧، وثيقة رقم ١٤٠.

(١٥) جريدة الزمان، العدد ٥٩٨، في ٦ ايلول ١٩٣٩؛ جريدة الاستقلال، العدد٣٣٤٧، في ٦ ايلول ١٩٣٩.

(١٦) د. ك. و، البلاط الملكي العراقي / الديوان، ملفة رقم ١٩٦/٣٣٢١، كتاب من ديوان رئاسة الوزراء الى المديرية المالية العامة بتاريخ ١٦ شباط ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص٢.

(١٧) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٥٩٧، تقرير من قيادة العامة للشرق الاوسط الى وزارة الحرب لشهر حزيران، وثيقة رقم ٣، ص٣.

(١٨) د. ك. و، البلاط الملكي العراقي / الديوان، ملفة رقم ٥٠٤/٣١١، مقررات مجلس الوزراء العراقي بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٤٠، وثيقة رقم ١١، ص٢٦.

(١٩) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٥٩٧، ملحوظات رئيس اركان العامة للشرق الاوسط الى وزارة الحرب بتاريخ ٦ حزيران ١٩٤١، وثيقة رقم ٩، ص١٨.

(٢٠) د. ك. و، البلاط الملكي العراقي / الديوان، ملفة رقم ٤٥٧٣ / ٣١١، تقرير من وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي بتاريخ ٢١ اب ١٩٤٦، وثيقة رقم ١، ص١-٣.

(٢١) دائرة التقاعد الوطنية، اضبارة رشيد عالي الكيلاني التقاعدية، رقم ٤٦١٣٠٢٦/٣١، ارادة ملكية صادرة بتاريخ ٣١ كانون الثاني ١٩٤١، وثيقة رقم ٥٠.

(٢٢) جريدة العالم العربي، العدد ٤٧٢١، في ٥ نيسان ١٩٤١

(٢٣) جريدة الاستقلال، العدد ٣٩٢٨، في ٦ نيسان ١٩٤١

(٢٤) جريدة الاستقلال، العدد ٣٩٢٦، في ٣ نيسان ١٩٤١ ؛ جريدة الراي العام، العدد ٤٧٥، في ٣ نيسان ١٩٤١

(٢٥) د. ك.و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٤، تقرير فصلي رقم ٣١ من الجيش العراقي والقوة الجوية الملكية العراقية الى وزارة الدفاع بتاريخ ٣١ تموز ١٩٤١،، وثيقة رقم ٢٥، ص٢٧٩-٣٠٢

(٢٦) جريدة الاستقلال، العدد ٣٩٢٧، في ٤نيسان ١٩٤١ ؛ جريدة الراي العام، العدد ٤٧٦، في ٦ نيسان ١٩٤١

(٢٧) جريدة العالم العربي، الاعداد ٤٧٢٣ و٤٧٢٧و٤٧٢٨ و ٤٧٢٩، في ٨ و١٢ و١٣ و ١٦ نيسان ١٩٤١

(٢٨) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٣ ب، برقية من ضابط الارتباط الجوي - بغداد الى الاستخبارات الجوية - بغداد بتاريخ ٨ نيسان ١٩٤١، وثيقة رقم ١٥، ص١٧.

(٢٩) د. ك. و، البلاط الملكي العراقي / الديوان، ملفة رقم ٢٨٩/ ٣١١، كتاب من مجلس الاعيان الى رئاسة حكومة الدفاع الوطني بتاريخ ١٠ نيسان ١٩٤١، وثيقة رقم ٥، ص٦.

(٣٠) د. ك.و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ١٠، تقرير الجنرال ويفل قائد العام للقوات البريطانية في الشرق الاوسط بتاريخ ٢ كانون االثاني ١٩٤٢، وثيقة رقم ١، ص ١-٩.

(٣١) د. ك. و، البلاط الملكي العراقي / الديوان، ملفة رقم ٧٥٣/ ٣١١، كتاب من وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص٢.

(٣٢) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٣/ ب، برقية من استخبارات الاركان الجوية -الحبانية الى ضابط الركن الاقدم - بغداد بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٤١، وثيقة رقم ٨، ص٨.

(٣٣) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٦٥٩، تقرير رقم ٣٥ عن الجيش العراقي والقوة الجوية الملكية العراقية بتاريخ ٣١ تموز ١٩٤١، وثيقة رقم ٢، ص٢-٦.

(٣٤) جريدة الاستقلال، العدد ٣٩٣٧، في ١٧ نيسان ١٩٤١؛ جريدة العالم العربي،٤٧٣٠، في ١٧ نيسان ١٩٤١

(٣٥) د. ك.و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٤، تقرير من رئيس البعثة العسكرية البريطانية في العراق الى وزارة الحرب بتاريخ ٣١ تموز ١٩٤١، وثيقة رقم ٢٥، ص٢٧٩

(٣٦) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٠، تقرير من القيادة الجوية للشرق الاوسط الى القيادة الجوية في العراق بتاريخ ١ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٣، ص٤.

(٣٧) د. ك.و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ١٠، تقرير الجنرال ويفل قائد العام للقوات البريطانية في الشرق الاوسط بتاريخ ٢ كانون االثاني ١٩٤٢، وثيقة رقم ١، ص ١-٩.

(٣٨) د. ك.و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٦٥٩، تقرير من السفارة البريطانية في العراق الى وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ ٣١ تموز ١٩٤١، وثيقة رقم ٢، ص ٣.

(٣٩) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٣/ أ، برقية من ضابط الارتباط الجوي - بغداد الى القيادة الجوية في الحبانية بتاريخ ٢١نيسان ١٩٤١، وثيقة رقم ٨، ص٨

(٤٠) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ١٤، برقية من الجنرال ويفل القائد العام للشرق الاوسط الى وزارة الحرب بتاريخ ٢٤نيسان ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص٣.

(٤١) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٥٥٤، برقية من مقر قوة المعقل -البصرة الى القيادة الجوية في العراق بتاريخ ٢٧ نيسان ١٩٤١، وثيقة رقم ٣، ص٢٣-٣٥.

(٤٢) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٣ ب، برقية من ضباط الارتباط الجوي - بغداد الى القيادة الجوية في العراق بتاريخ ٢٩ نيسان ١٩٤١، وثيقة رقم ١٨، ص١٨

(٤٣) د. ك.و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٢، برقية من قائد القوات البريطانية في البصرة الى القائد العام للشرق الاوسط بتاريخ ٢٩ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص ٦٧.

(٤٤) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٣ ب، برقية من ضباط الارتباط الجوي الى ضابط الارتباط الاقدم - بغداد بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٤١، وثيقة رقم ٢٠، ص٢١.

(٤٥) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٤، تقرير فصلي رقم ٣١ من القوة الجوية العراقية الملكية الى وزارة الدفاع للفترة المنتهية ٣١ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٢٢، ص٢٢٧.

(٤٦) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٢، برقية من قائد القوات البريطانية في العراق الى امر قاعدة الحبانية بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص٦٥.

(٤٧) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٩، مقررات اجتماع وزارة البحرية البريطانية بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص٦٥.

(٤٨) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٢، برقية من قائد القوة الجوية في العراق الى السفارة البريطانية في العراق بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص٨٨.

(٤٩) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٢، برقية من السفارة البريطانية في العراق الى قائد القوة الجوية في العراق بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص٢ ٧. (٤١٧)

(٥٠) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٠، برقية من القيادة الجوية الملكية للشرق الاوسط الى القيادة الجوية في العراق بتاريخ ١ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٢، ص٢.

(٥١) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٢، برقية من السفير البريطاني في العراق كورنواليس الى القيادة الجوية في العراق بتاريخ ١ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص٥٤.

(٥٢) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٠، برقية من وزارة الخارجية الى قائد القوة الجوية في العراق بتاريخ ١ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص١.

(٥٣) جريدة الاستقلال، العدد ٣٩٤٩، في أأيار ١٩٤١؛ جريدة الراي العام، العدد ٤٨٣، في ١ أيار ١٩٤١

(٥٤) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٣ ب، برقية من السفير البريطاني كورنواليس الى قائد الجو - الحبانية بتاريخ ١ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٣، ص٣.

(٥٥) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٥٥٥، تقرير القيادة الجوية البريطانية عن العراق للفترة من ايلول ١٩٣٩ الى أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص ٥

(٥٦) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٤، تقرير فصلي رقم ٣١ من القوة الجوية العراقية الملكية الى وزارة الدفاع للفترة المنتهية ٣١ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٢٢، ص٢٢٧.

(٥٧) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ١١، تقرير من القيادة العامة للشرق الاوسط الى وزارة الحرب بتاريخ ٥ تموز ١٩٤١، وثيقة رقم ٢، ص٣٥-٨٧.

(٥٨) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٥٦٠، تقرير من قائد القوات البريطانية في العراق الى وزارة الحرب عن الحملة البريطانية على العراق لسنة ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص١.

(٥٩) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٤، تقرير فصلي رقم ٣١ من القوة الجوية العراقية الملكية الى وزارة الدفاع للفترة المنتهية ٣١ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٢٢، ص٢٢٧.

(٦٠) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٥٥٤، برقية من ضابط الارتباط البحري الاقدم - الخليج العربي الى القيادة العامة - بغداد بتاريخ ١ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ١٩، ص٣٢.

(٦١) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٥٥٤، مقتطفات من خطة كولد لحرب أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ١٩، ص٣٢.

(٦٢) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٠، برقية من قيادة القوة الجوية في العراق الى قيادة معسكر الشعيبة بتاريخ ٢ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٨، ص١٧.

(٦٣) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ١١، تقرير من قيادة القوة الجوية الملكية في العراق الى قيادة القوة الجوية الملكية - لندن بتاريخ ١٩ تشرين الاول ١٩٤٥، وثيقة رقم ٣، ص٨٦.

(٦٤) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٠، برقية من قيادة القوة الجوية في العراق الى قيادة معسكر الشعيبة بتاريخ ٢ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٨، ص١٧.

(٦٥) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٢، برقية من كورنواليس السفير البريطاني في العراق الى وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ ١٦ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص ٣٤.

(٦٦) جريدة الاستقلال، العدد ٣٩٥١، في ٤ أيار ١٩٤١

(٦٧) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٠، برقية من قيادة القوة الجوية في العراق الى قيادة معسكر الشعيبة بتاريخ ٢ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٨، ص١٧

(٦٨) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٠، برقية من قيادة القوة الجوية في العراق الى مقر قيادة الجوية الملكية للشرق الاوسط بتاريخ ٢ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ١٠، ص١٩-٢٠ .

(٦٩) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٠، برقية من قيادة فلسطين الى قيادة القوة الجوية في العراق بتاريخ ٢ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ١٠، ص٣٠ .

(٧٠) د. ك. و، البلاط الملكي العراقي / الديوان، ملفة رقم ٥١٥ / ٣١١، كتاب من سكرتارية مجلس الوزراء الى وزارة الخارجية العراقية بتاريخ ٢ ايار ١٩٤١، وثيقة رقم ٢، ص٢ .

(٧١) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٠، برقية من السفارة البريطانية -بغداد الى قيادة القوة الجوية في الحبانية بتاريخ ٣ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ١١، ص٢٤ .

(٧٢) د. ك.و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ١٠، تقرير الجنرال ويفل قائد العام للقوات البريطانية في الشرق الاوسط عن حركة أيار بتاريخ ٢ كانون االثاني ١٩٤٢، وثيقة رقم ١، ص ١-٩.

(٧٣) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٠، برقية من القيادة العامة للشرق الاوسط- القاهرة الى قيادة الجو- الهند بتاريخ ٣ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ١٠، ص٣٥ .

(٧٤) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٢، برقية من مقر القوة الجوية الملكية للشرق الاوسط - القاهرة الى قائد القوة الجوية في العراق في ١٦ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص٣٢ .

(٧٥) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٢، برقية من السفارة البريطانية في العراق الى وزارة الخارجية بتاريخ ١٧ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص٣٤ .

(٧٦) جريدة الاستقلال، العدد ٣٩٥٢، في ٥ أيار ١٩٤١

(٧٧) جريدة الاستقلال، العدد ٣٩٥٣، في ٦ أيار ١٩٤١

(٧٨) جريدة العالم العربي، العدد ٤٧٤٦، في ٦ أيار ١٩٤١

(٧٩) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ١١، تقرير من القيادة العامة للشرق الاوسط -القاهرة الى وزارة الحرب بتاريخ ٥ تموز ١٩٤١، وثيقة رقم ٢، ص٣٥-٨٧.

(٨٠) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ١٠، تقرير من وزارة الطيران الى وزارة الحرب بتاريخ ١٥ اب ١٩٤٦، وثيقة رقم ٢، ص١١

(٨١) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٢، تقرير من أمر القطعات الارضية -الحبانية الى القيادة العسكرية البريطانية -الحبانية بتاريخ ٧ ايار ١٩٤١، وثيقة رقم ٣، ص ٨-١٠.

(٨٢) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٤، تقرير من رئيس البعثة العسكرية البريطانية في العراق الى وزارة الحرب بتاريخ ٣١ تموز ١٩٤١، وثيقة رقم ٢٥، ص٣٠٢.

(٨٣) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٢، تقرير من أمر القطعات الارضية -الحبانية الى القيادة العسكرية البريطانية -الحبانية بتاريخ ٧ ايار ١٩٤١، وثيقة رقم ٣، ص ٨-١٠.

(٨٤) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٤، تقرير من رئيس البعثة العسكرية البريطانية في العراق الى وزارة الحرب بتاريخ ٣١ تموز ١٩٤١، وثيقة رقم ٢٥، ص٣٠٢.

(٨٥) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٥٥٥، تقرير القيادة الجوية البريطانية عن العراق للفترة من ايلول ١٩٣٩ الى أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص ٥.

(٨٦) جريدة الاستقلال، العدد ٣٩٥٤، في ٧ أيار ١٩٤١؛جريدة العالم العربي، العدد ٤٧٤٧،في ٧ أيار ١٩٤١.

(٨٧) جريدة الاستقلال، العدد ٣٩٥٥، في ٨ أيار ١٩٤١

(٨٨) جريدة الاستقلال، العدد ٣٩٥٧، في ١١ أيار ١٩٤١

(٨٩) جريدة العالم العربي، العدد ٤٧٥٠، في ١٠ أيار ١٩٤١

(٩٠) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ١١، تقرير من القيادة العامة للشرق الاوسط الى وزارة الحرب بتاريخ ٥ تموز ١٩٤١، وثيقة رقم ٢، ص٣٥-٨٧.

(٩١) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ١١، تقرير من القيادة العامة للشرق الاوسط الى وزارة الحرب بتاريخ ٥ تموز ١٩٤١، وثيقة رقم ٢، ص٣٥-٨٧.

(٩٢) جريدة الاستقلال، العدد ٣٩٦٣، في ١٨ أيار ١٩٤١؛ العالم العربي ؛ العدد٤٧٥٣، في ١٨ أيار ١٩٤١

(٩٣) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٣/أ، برقية من ضابط الركن الاقدم - بغداد الى قائد القوة الجوية في الحبانية بتاريخ ١٧ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٥، ص٥.

(٩٤) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٢، برقية من قائد القوة الجوية في العراق الى مقر القوة الجوية للشرق الاوسط - القاهرة بتاريخ ١٨ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص٣٢.

(٩٥) جريدة الاستقلال، العدد ٣٩٦٣، في ١٨ أيار ١٩٤١

(٩٦) جريدة الاستقلال، العدد ٣٩٦٤، في ١٩ أيار ١٩٤١؛ جريدة البلاغ، العدد ٩٧٩، في ٢٠ أيار ١٩٤١.

(٩٧) جريدة الاستقلال، العدد ٣٩٦٥، في ٢٠ أيار ١٩٤١.

(٩٨) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٥٥٥، تقرير القيادة الجوية البريطانية عن العراق للفترة من ايلول ١٩٣٩ الى أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص ٥

(٩٩) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٣/أ، برقية من القيادة الجوية لقوات الشرق الاوسط الى القيادة الجوية في العراق بتاريخ ١٥ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٢٩، ص٣٠.

(١٠٠) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٤، برقية من قائد قوة الحبانية الى قائد القوة الجوية في العراق بتاريخ ١٧ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٦، ص٦.

(١٠١) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٤، تقرير فصلي رقم ٣١ من القوة الجوية العراقية الملكية الى وزارة الدفاع بتاريخ ٣١ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٢٢، ص٢٢٧.

(١٠٢) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٦٥٩، تقرير فصلي رقم ٣٥ من السفارة البريطانية الى وزارة الطيران بتاريخ ٣١ تموز ١٩٤١، وثيقة رقم ٢، ص٤.

(١٠٣) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٤، تقرير فصلي رقم ٣١ من القوة الجوية العراقية الملكية الى وزارة الدفاع بتاريخ ٣١ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٢٢، ص٢٢٧.

(١٠٤) د. ك.و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ١٠، تقرير الجنرال ويفل قائد العام للقوات البريطانية في الشرق الاوسط عن حركة أيار بتاريخ ٢ كانون االثاني ١٩٤٢، وثيقة رقم ١، ص ١-٩.

(١٠٥) د. ك.و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٢، مقررات اجتماع رئاسة اركان الحرب البريطانية حول نفط العراق بتاريخ ٢٠ ايار ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص ٢٦.

(١٠٦) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ١١، تقرير من القيادة العامة للشرق الاوسط الى وزارة الحرب بتاريخ ٥ تموز ١٩٤١، وثيقة رقم ٢، ص٣٥-٨٧.

(١٠٧) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٢، برقية من ضابط الاستخبارات - البصرة الى القائد العام -البصرة بتاريخ ٢٣ تموز ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص٢٦.

(١٠٨) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٢٦٢، برقية من ضابط الاستخبارات - البصرة الى ضابط استخبارات الشرق الاوسط - القاهرة بتاريخ ٢٣ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٣، ص ٨-١٠.

(١٠٩) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ١١، تقرير من القيادة العامة للشرق الاوسط الى وزارة الحرب بتاريخ ٥ تموز ١٩٤١، وثيقة رقم ٢، ص٣٥-٨٧.

(١١٠) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٦٦٠، برقية من قيادة الشرق الاوسط - القاهرة الى وزارة الحرب بتاريخ ٢٥ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٢، ص١١-١٢.

(١١١) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٦٦٠، برقية من قيادة الشرق الاوسط - القاهرة الى وزارة الحرب بتاريخ ٢٥ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٢، ص١١-١٢.

(١١٢) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٤، تقرير من رئيس البعثة العسكرية البريطانية في العراق الى وزارة الحرب بتاريخ ٣١ تموز ١٩٤١، وثيقة رقم ١٦٥، ص٢٢٧.

(١١٣) جريدة الاستقلال، العدد ٣٩٦٨، في ٢٣ أيار ١٩٤١.

(١١٤) جريدة الاستقلال، العدد ٣٩٧٤، في ٣٠ أيار ١٩٤١ ؛ جريدة الجهاد، العدد ٦، في ٣٠ ايار ١٩٤١

(١١٥) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٦٥٩، تقرير من قيادة الشرق الاوسط الى المقر العام للقطعات البريطانية في العراق لشهر تموز ١٩٤١، وثيقة رقم ٢، ص ٦.

(١١٦) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٤، تقرير فصلي رقم ٣١ من القوة الجوية العراقية الملكية الى وزارة الدفاع بتاريخ ٣١ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٢٢، ص٢٢٧.

(١١٧) د. ك. و، البلاط الملكي العراقي / الديوان، ملفة رقم ٧٤٦ /٣١١، كتاب من وزارة الخارجية العراقية الى رئاسة الديوان الملكي بتاريخ ١٥ تشرين الاول ١٩٤١، وثيقة رقم ١٧، ص٤٩-٥٥.

(١١٨) جريدة الاستقلال، العدد ٣٩٧٥، في ١ حزيران ١٩٤١

(١١٩) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٤، تقرير فصلي رقم ٣١ من القوة الجوية العراقية الملكية الى وزارة الدفاع بتاريخ ٣١ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٢٢، ص٢٢٧

(١٢٠) د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٤، تقرير فصلي رقم ٣١ من القوة الجوية العراقية الملكية الى وزارة الدفاع بتاريخ ٣١ أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ٢٢، ص٢٢٧.

[١٢١] د. ك. و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ٥٥٥، تقرير القيادة الجوية البريطانية عن العراق للفترة من ايلول ١٩٣٩ الى أيار ١٩٤١، وثيقة رقم ١، ص ٥.

[١٢٢] جريدة البلاغ، العدد ٩٨٤، في ١٣ حزيران ١٩٤١ .

[١٢٣] د.ك.و، البلاط الملكي العراقي / الديوان، ملفة رقم٥١٥ / ٣١١، مقررات مجلس الوزراء العراقي بتاريخ ٥ حزيران ١٩٤١، وثيقة رقم ٥٣، ص٨٩.

[١٢٤] د. ك.و، الوثائق البريطانية / لندن، ملفة رقم ١٠، تقرير الجنرال ويفل قائد العام للقوات البريطانية في الشرق الاوسط عن حركة أيار بتاريخ ٢ كانون االثاني ١٩٤٢، وثيقة رقم ١، ص ١-٩.

[١٢٥] المصادر

اولا : الوثائق غير المنشورة

١- وثائق البلاط الملكي العراقي / الديوان

ت	رقم الملفة	عنوان الملفة	تاريخ الملفة
-1	196	ملفة رشيد عالي	1941
-2	284	المعاهدة العراقية البريطانية	1930
-3	285	=	=
-4	289	نيابة الملك	1940
-5	504	مقررات مجلس الوزراء	1940
-6	515	=	1941
-7	746	وزارة الخارجية	1941
-8	753	ملفة رشيد عالي	1941
-9	955	دخول العراق عصبة الامم	1932
- 10	4573	تقارير وزارة الخارجية	1946

٢- الوثائق البريطانية / لندن

ت	رقم الملفة	عنوان الملفة	تاريخ الملفة
-1	4	القوة الجوية العراقية	1941
-2	6	الانقلاب العسكري في العراق	1936
-3	9	عمليات كلوفر	1941
-4	10	تقرير الجنرال ويفل	=
-5	11	تقرير قيادة الشرق الاوسط	=
-6	260	وثائق عسكرية وسياسية	=
-7	262	حركات سن الذبان	=
-8	263 /ا	الانقلاب العسكري	=
-9	263/ب	=	=
-10	264	انقلاب مايس	=
-11	265	=	=
-12	266	شمال العراق	1942-1941
-13	322	دخول العراق عصبة الامم	1932
– 14	443	الموقف السياسي	1931
– 15	554	خطة حماية قاعدة الشعيبة	1941
– 16	555	الحملة العسكرية على العراق	=
-17	560	=	=
-18	579	الدفاع عن البصرة	=
- 19	659	السفارة البريطانية	=
– 20	660	تقارير ومراسلات	=

ثانيا :الجرائد

ت	اسم الجريدة	البلد	السنة
-1	الاستقلال	العراق	1939
-2	البلاغ	=	1941
-3	الجهاد	=	=
-4	الراي العام	==	=
- 5	الزمان	=	1939
- 6	العالم العربي	=	=

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

Houses of Worship in Fallujah in the Ottoman and Royal Eras

دُورُ العبادةِ في الفلوجة في العهدين العثماني والملكي

Prof. Omar Ali Mohammad shihab Al-Dulaimi

الأستاذ الدكتور عمر علي محمد الدليمي

جامعة الفلوجة/كلية العلوم الإسلامية

Abstract

This research tackles in detail the houses of Islamic worship and others in Fallujah since its contemporary creation following the construction of the wooden Ottoman bridge in 1885. An Ottoman Firman was issued in 1899-1900 to make the village of Fallujah a town and the administrative center of the surrounding area, a position it retained until the end of the monarchy in 1958. The study sheds new light on the ways in which houses of worship convey a vivid picture of the faith, doctrinal beliefs, and religiosity of the town's citizens. These houses of worship also offer insights into the conduct and daily activities of the citizens as they seek to achieve prosperity while adhering to the teachings and guidance of their Creator and Prophet.

With the will and divine patronage, the contemporary town of Fallujah has been closely associated with its first mosque, founded in 1898 by Kazem Pasha (may Allah have mercy on him). The mosque highlights the dedication of the early Fallujah people to their religion, the first building project they undertook when Fallujah was made a town. The establishment of a mosque displays their devotion to the work of their Holy Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) when he entered the town of Yathrib as an immigrant. The mosque was designed to be the religious and moral centre of the town, and reflecting the fact that the life, pride, renaissance and education of its people start from the mosque. This blessed work conveys a divine blessing upon the modern contemporary town, making it famous within a short time of its founding as if it is a heavenly message to those who raise the remembrance of God, in reward may Allah raise his remembrance.

Because of the great expansion of the town, other houses of worship were established, including temple (the synagogue) which the people of Fallujah call (the Torah) in 1915, to be the second house of worship. This construction signals the importance of the Jews in Fallujah as well as highlighting the lack of religions or sectarian intolerance amongst the early people of Fallujah who did not oppose the construction of a house of worship for a second, minority religion. This also shows that they lived in affection, compassion, peace and respect for all religions and nationalities.

Corresponding Author:

omeraldulaimi00@gmail.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

This study also displays the wonderful and diverse Fallujian fabric at the beginning of the formation of their contemporary town, a diverse societal mosaic, as if it were a miniature Iraq. This religious diversity and tolerance was an important feature of Fallujah during its formative years as it grew rapidly. As the population expanded, additional mosques were needed to accommodate all the worshipers. The Shaker al-Dahi Mosque which was constructed in 1948, followed by the Al-Siddiq Mosque in 1950, and then the Al-Farouq Mosque in 1953. In addition, there were a number of small mosques scattered around the town, such as the Mulla Wahib Mosque, founded in 1936 and later called the Mosque of Saadoun, and the Mulla Ahmed Sarhan Abdali Mosque which was founded on the ruins of the Siddiq Mosque. Each house of worship gives us unique glimpses of the history of the emergence of the neighborhood in which it was founded.

The growing number of mosques from 1948 onwards undersxcores the dramatic and rapid expansion of Fallujah during the first 50 years following its inception. The population doubled, and started competing in the construction and reconstruction of mosques until the town came to be called 'the town of mosques' and 'the town of the gloried people'.

الملخص

تناول البحث بالتفصيل دُور العبادة الإسلامية وغيرها في الفلوجة منذ نشأتها المعاصرة بعد بناء الجسر العثماني الخشبي سنة ١٨٨٥م ثم صدور فرمان عثماني سنة ١٨٩٩-١٩٠٠م بجعل قرية الفلوجة ناحية لتكون مركزًا إداريًا للمنطقة المحيطة بها وإلى نهاية العهد الملكي سنة ١٩٥٨م، ويسلط البحث الضوء على دور العبادة التي تعكس واقع أهل المدينة وتنقل صورة حية لعقيدتهم وديانتهم ومدى ارتباطهم بخالقهم وعلى قدر هذا الاهتمام تنعكس سلوكياتهم وتصرفاتهم وتعاملاتهم اليومية في مجتمعاتهم ليرتقوا بها قدر الاستطاعة نحو الأفضل بما يحقق تعاليم وتوجيهات خالقهم ونبيهم.

وبإرادة ورعاية إلهية ارتبطت مدينة الفلوجة المعاصرة منذ نشأتها الحديثة ارتباطًا وثيقًا بأول مسجد جامع فيها الذي أُسس سنة ١٨٩٨م على يد كاظم باشا (رحمه الله)، والذي يدل أيضًا على اهتمام أهالي الفلوجة الأوائل بالمساجد ؛ ليعكس لنا التزامهم وارتباطهم بدينهم وحبهم وتمسكهم بعبادتهم، إذ كان أول عمل يقومون فيه تزامنًا مع بدايات نشوء مدينتهم كقرية صغيرة ثم تحويلها إلى ناحية بدل الصقلاوية وانطلاق مرحلة جديدة في تأريخ تطور المدينة هو إنشاء مسجد جامع لهم مقتدين بعمل نبيهم الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندما دخل إلى مدينة يثرب مهاجرًا إليها، فكان أول عمل يقوم فيه هو بناء مسجد جامع فيها ؛ ليبين أن حياة المدينة وعزها ونهضتها وتعليم أهلها يبدأ من المسجد، وربما كان في هذا العمل المبارك سرٌ إلهيٌ لتنشأ المدينة المعاصرة الحديثة نشأة مباركة ميمونة، وكأنها رسالة سماوية أن من يرفع ذكر الله يرفع الله ذكره ؛ لذلك رفع الله ذكر هذه المدينة وجعل لها اسمًا وقبولًا عالميًا رغم عمر تأسيسها القصير.

ونظرًا للتوسع الكبير في المدينة أُسست دُور عبادة أخرى منها معبد (الكنيس) الذي يسميه أهل الفلوجة (التوراة) سنة ١٩١٥م ليكون ثاني دار عبادة في مدينة الفلوجة المعاصرة مما يعطي رسالة واضحة لثقل اليهود فيها، كما يبين لنا طبيعة أهل الفلوجة الأوائل، فلم يكن لديهم تعصب ديني أو طائفي ولم يعارضوا على بناء دار عبادة لديانة ثانية رغم أنها أقلية في محيط مسلم، وهذا يبين أنهم كانوا يعيشون في مودة وتراحم وسلام واحترام لكل الأديان والقوميات ولم يكن بين أبناء الشعب أي تناحر ديني أو مذهبي.

كما سلط البحث الضوء على النسيج الفلوجي الرائع والمتنوع في بداية تشكيل مدينتهم المعاصرة ليكوِّن فسيفساء مجتمعيًا متنوعًا، كأنه عراق مصغر يصف تنوعه الضارب في عمق التأريخ، وهذا التنوع الديني والتسامح شكل النواة الأولى لمدينة الفلوجة المعاصرة التي كبرت وازدهرت وتوسعت في زمن قياسي وعلى أثر هذا التوسع بُنيت مساجد أخرى، وهي جامع شاكر الضاحي الذي أُسس سنة ١٩٤٨م، ثم جامع الصديق الذي أُسس سنة ١٩٥٠م، ثم جامع الفاروق الذي أُسس سنة ١٩٥٣م إضافة إلى مساجد صغيرة متناثرة بين أحياء وبيوتات المدينة مثل مسجد المُلَّا وهيب الذي أسس سنة ١٩٣٦م، وسمي فيما بعد بمسجد السعدون، ومسجد المُلَّا أحمد السرحان العبدلي الذي تأسس على أطلاله جامع الصديق. وتقع أهمية هذا البحث إضافة لما ذكرنا في بيان أنَّ كلَّ دار عبادة سيحكي لنا تأريخ نشوء الحي السكني الذي نشأ أو أُسس فيه.

ومع انتشار المساجد الأخرى في بداية سنة ١٩٤٨م وما بعدها يتبين أن الفلوجة توسعت بشكل كبير وسريع بعد الخمسين سنة الأولى من نشأتها فتضاعف سكانها أضعافًا مضاعفة لأسباب كثيرة،، وأخذوا يتسابقون في بناء وإعمار المساجد في مدينتهم حتى أصبحت المدينة تسمى بمدينة المساجد وبلدة الأماجد لكثرة ما بني فيها من المساجد.

Keywords: The history of Fallujah, The Waqf Mosque, The Great Mosque, The Torah (The Synagogue), Al-Saadoun Mosque, Shaker Al- Dahi Mosque, Al- Sidiq Mosque , Abu Baker , Al-Faruq Mosque, Omar Bin Al-Khattab.

الكلمات المفتاحية: تأريخ مدينة الفلوجة ، مسجد الوقف ،الجامع الكبير، التوراة (الكينس)، مسجد السعدون ، جامع شاكر الضاحي ، جامع الصديق أبي بكر رضي الله عنه ،جامع الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

مقدمة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ وأفضلُ الصلاةِ وأتمُ التسليمِ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبِه أجمعين.

تناولت في بحثي دُورَ العبادةِ في الفلوجة منذ نشأتِها المعاصرةِ بعد بناءِ الجسرِ العثماني الخشبي سنة ١٨٨٥م ثم صدورِ فرمانٍ عثماني سنة ١٨٩٩-١٩٠٠م بجعل قريةِ الفلوجةِ ناحيةً لتكونَ مركزًا إداريًا للمنطقة المحيطةِ بها، وسأذكر موجزًا عن تأريخ منطقة الفلوجة التي مرَّت عليها حضاراتٌ وأُنشئتْ على أرضها مدنٌ وقرى اندثرت بسببِ عواملَ عسكريةٍ أو سياسيةٍ أو اقتصاديةٍ أو طبيعيةٍ، وبقيت بعضُ الأطلال والتلال الأثرية تدلُّ عليها لكن ليس لها أيُّ صلة بمدينةِ الفلوجةِ المُعاصرةِ المُستَحدَثَةِ تقريبًا بدايةَ القرنِ العشرين، ولن أبحث عن وجودِ مساجدَ قديمةٍ أو صغيرةٍ كانت لأهالي منطقة الفلوجة عبرَ التأريخ ثم اندثرت ومُحيت هي وأهلُها لأسبابٍ كثيرةٍ فهذه مسألةٌ تحتاجُ إلى بحوثٍ تخصصيةٍ مطولةٍ وإلى مصادرَ نادرةٍ أتركها لأهل الاختصاص ؛ لأنَّنا إذا كنَّا نجهل تفاصيلَ المدنِ والقرى والتجمعاتِ التي أُقيمت على امتداد الأرض التي تسمى بالفلوجة والتي تبدأ من الصقلاوية وتنتهي إلى شمال المسيب فكيف سنعرف دُورَ العبادة التي أُقيمت فيها..؟ لكن سأتكلم بإيجازٍ عن مدينة الفلوجة المعاصرة وبالتفصيل عن دُور العبادة فيها ومساجدِها التي بقيت عامرةً إلى يومنا هذا، وارتبط نشوؤها بنشوء المدينة المعاصرة سنة ١٨٨٥م وإلى نهاية العهد الملكي سنة ١٩٥٨م، خاصة أنَّ بناءَ أولِ مسجدٍ جامعٍ أو ما يسمى بالجامع الكبير وانتقال مركز الإدارة إلى الفلوجة مرتبطٌ بشكلٍ مُباشَرٍ ومهمٍ بنشوء المدينة، كما قد يكون مرتبطًا بشخصٍ واحدٍ هو المشير كاظم باشا (رحمه الله) ؛ لذلك إن سبق أحدهما الآخر بسنة أو أكثر فلا ضيرَ فربما لأمورٍ إداريةٍ تأخرَ أحدُ الأمرين عن الآخر ولكنَّ العملَ قد يكون جرى عليهما معًا في وقتٍ واحدٍ.

فبعدَ هذا التوضيحِ المهمِ أردت أن أبين في هذا البحث أنَّ دُورَ العبادة في أيِّ مدينةٍ تعكسُ واقعَ أهلها وتنقلُ صورةً حيةً لعقيدتِهم وديانتِهم ومدى ارتباطِهم بخالقِهم وعلى قدر هذا الاهتمامِ تنعكسُ سلوكياتُهم وتصرفاتُهم وتعاملاتُهم اليوميةُ في مجتمعاتِهم ليرتقوا بها قدرَ الاستطاعةِ نحوَ الأفضلِ بما يحققُ تعاليمَ وتوجيهاتِ خالقِهم ونبيِّهم.

وبإرادةٍ ورعايةٍ إلهيةٍ ارتبطتْ مدينةُ الفلوجةِ الحاليةِ منذ نشأتِها الحديثةِ ارتباطًا وثيقًا بأول مسجدٍ جامعٍ فيها الذي أُسِسَ سنة ١٨٩٨م على يد المشير كاظم باشا (رحمه الله)، واللَّافت للنظر أنَّ تسميتَه باسم (الجامع الكبير) له دلالةٌ لغويةٌ وواقعيةٌ على أنَّ هنالك مسجدًا صغيرًا قبله أو مساجدَ أخرى غيرَه كانت منثورةً بين بيوتات الفلوجة أولَ نشوئِها بعدما أصبحت ناحيةً ثم هُدِمَتْ وضاعت معالمُها بعد تأسيس المسجد الجامع الكبير، أو لأنَّه يُعد كبيرًا في مساحته وبنائه في ذلك العصر، أو قياسًا على مساحةِ وبناءِ بيوتاتِهم الصغيرةِ[1].

وهذا يدلُّ على اهتمام أهالي الفلوجة الأوائل بالمساجدِ ؛ ليعكس لنا ذلك التزامَهم وارتباطَهم بدينهم وحبِهم وتمسكِهم بعبادتِهم، إذ كان أولُ عملٍ يقومون فيه تزامنًا مع بداياتِ نشوءِ مدينتهم كقريةٍ صغيرةٍ ثم تحويلها إلى

ناحيةٍ بدلَ الصقلاوية وانطلاقِ مرحلةٍ جديدةٍ في تأريخ تطورِ المدينةِ هو إنشاءُ مسجدٍ جامعٍ لهم مقتدين بعمل نبيهم الكريمِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم عندما دخل إلى مدينة يثرب مهاجرًا إليها، فكان أولُ عملٍ يقوم فيه هو بناءُ مسجدٍ جامعٍ فيها ؛ ليبينَ أنَّ حياةَ المدينةِ وعزَّها ونهضتَها وتعليمَ أهلِها يبدأ من المسجد، وربما كان في هذا العملِ المباركِ سرٌ إلهيٌ لتنشأ المدينةُ المعاصرةُ الحديثةُ نشأةً مباركةً ميمونةً، وكأنَّها رسالةٌ سماويةٌ أنَّ مَن يرفعْ ذكرَ اللهِ يرفعِ اللهُ ذكرَه ؛ لذلك رفعَ اللهُ ذكرَ هذه المدينةِ وجعل لها اسمًا وقبولًا عالميًا رَغْمَ عمرِ تأسيسِها القصيرِ.

ونظرا لانتقال مركزِ الناحيةِ والإدارةِ إليها وما رافق ذلك من أمورٍ تنظيميةٍ وعمرانيةٍ توسعتْ المدينةُ بسرعةٍ لأهميةِ موقعِها الإستراتيجي والجغرافي وللحركةِ الاقتصاديةِ النشطةِ بسببِ الكثيرِ من العواملِ، أبرزُها أنَّها أصبحت مركزًا لإدارة المنطقةِ المحيطةِ بها ونقطةَ مرورِ القوافلِ لوجود الجسرِ الوحيدِ على الفرات من منبعِه إلى مصبِه في ذلك الزمنِ ؛ لذلك أقبلَ عليها الكثيرُ من التجارِ وأصحابِ رؤوسِ الأموالِ من المسلمينَ واليهودِ والمسيحيينَ والصابئةِ وغيرِهم إضافة إلى الكثير من الناس الساعين للعمل وطلبِ الرزقِ أو الاستقرارِ في المدن الآمنة طمعًا بما يتوافر فيها من خدماتٍ أساسيةٍ لحياةٍ أفضلَ، ونظرًا للتوسع الكبير في المدينة أُسِسَتْ دُورُ عبادةٍ أخرى منها معبدُ (الكنيس) الذي كان يسميه أهلُ الفلوجةِ (التوراةَ) سنة ١٩١٥م ليكون ثانيَ دارِ عبادةٍ في مدينةِ الفلوجةِ المعاصرةِ ممَّا يعطي رسالةً واضحةً لثقلِ اليهودِ فيها، كما يبينُ لنا طبيعةَ أهلِ الفلوجةِ الأوائلِ فلم يكن لديهم تعصبٌ دينيٌ أو طائفيٌ ولم يعارضوا على بناء دارِ عبادةٍ لديانةٍ ثانيةٍ رَغْمَ أنَّها أقليةٌ في محيطٍ مسلمٍ، وهذا يبين أنَّهم كانوا يعيشون في مودةٍ وتراحمٍ وسلامٍ واحترامٍ لكلِّ الأديانِ والقومياتِ ولم يكن بين أبناء الشعب أيُّ تناحرٍ دينيٍ أو مذهبيٍ.

وقد وَرِثَ الأبناءُ أصالةَ وتسامحَ الآباءِ والأجدادِ، وكذلك تطبَّعَ كلُّ الوافدين إليها فيما بَعْدُ بأخلاقِ وسلوكياتِ أهلِ الفلوجةِ الأوائلِ حتَّى لا يكونوا مختلفين عنهم، ولكي لا يتفاخرَ عليهم أهلُ الفلوجةِ الأوائلُ بتحضرِهم وتمدنِهم ورقي سلوكياتِهم ؛ لذلك نرى أهلَ الفلوجةِ قد حافظوا على هذا (الكنيس) أو التوراةِ إلى يومنا هذا رَغْمَ هجرةِ اليهودِ من المدينة احترامًا لدار العبادةِ واحترامًا لتأريخِهم ولتسامحِهم.

كما تَحكي لنا هذه التوراةُ قصةً ملحميةً رائعةً عن التعايشِ السلمي والتلاحمِ المجتمعي والأخلاقِ العظيمةِ التي كان يمتازُ بها أهلُ الفلوجةِ الأوائلُ ممَّا شجعَ طائفةً كبيرةً من اليهود ليسكنوا ويستثمروا أموالَهم فيها، كما تعكسُ التوراةُ أنَّ اليهودَ وجدوا في الفلوجة إضافةً إلى السلامِ والاحترامِ والإكرامِ موطنًا آمنًا لهم وقوةً اقتصاديةً كبيرةً لموقعِها المتميزِ ممَّا شجعَهم على التكاثرِ والاندماجِ في المجتمع الفلوجي ؛ ولكثرتهم احتاجوا إلى دارِ عبادةٍ خاصةٍ بهم على عكسِ أصحابِ الدياناتِ الأخرى التي كانت موجودةً في الفلوجة كالمسيحية والصابئة فلم تكن تشكلُ كثافةً سكانيةً كبيرةً تحتاجُ معها إلى إنشاء دارِ عبادةٍ خاصةٍ بهم كما هو حالُ اليهودِ، فتأسيسُ دارين للعبادة فقط ولديانتين مختلفتين في بداية نشوء المدينة المعاصرة مع بقائهما كدارَي عبادةٍ وحيدين في المدينة لأكثر من خمسين عامًا إلى أن توسعَتْ وكَبُرَتْ المدينةُ وهاجرَ اليهودُ منها لتبدأ مرحلةٌ جديدةٌ في انتشار وبناءِ المساجدِ

بعد سنة ١٩٤٨م له مدلولاتٌ عظيمةٌ ورسائلُ واضحةٌ وقويةٌ تبينُ طبيعةَ المجتمعِ الفلوجي أوائلَ تشكيلِ مدينتِهم المعاصرةِ، وسنشيرُ إليها في نتائجِ البحثِ إن شاءَ اللهُ تعالى.

ومن خلال هذا البحثِ سنسلطُ الضوءَ على النسيجِ الفلوجي الرائعِ والمتنوعِ في بدايةِ تشكيلِ مدينتِهم المعاصرةِ ليُكوّنَ فسيفساءَ مجتمعيًا متنوعًا، كأنَّه عراقٌ مصغرٌ يصفُ تنوعَه الضاربَ في عمقِ التأريخِ، وهذا التنوعُ الدينيُ والتسامحُ شكَّلَ النواةَ الأولى لمدينةِ الفلوجةِ المعاصرةِ التي كبُرَتْ وازدهرَتْ وتوسعَتْ في زمنٍ قياسيٍ وعلى أثرِ هذا التوسعِ بُنِيتْ مساجدُ أخرى، وهي جامعُ شاكر الضاحي الذي أُسِسَ سنة ١٩٤٨م ثم جامعُ الصديقِ الذي أُسِسَ سنة ١٩٥٠م ثم جامعُ الفاروقِ الذي أُسِسَ سنة ١٩٥٣م إضافةً إلى مساجدَ صغيرةٍ متناثرةٍ بين أحياءِ وبيوتاتِ المدينةِ مثلِ مسجدِ المُلَّا وهيب الذي أُسِسَ سنة ١٩٣٦م وسمي فيما بَعْدُ بمسجد السعدون ومسجد المُلَّا أحمد السرحان العبدلي الذي أُسِسَ على أطلاله جامع الصديق.

وكلُّ دارِ عبادةٍ يَحكي نشوءَ الحي الذي نشأ فيه وينقلُ لنا تأريخَ المجتمعِ الفلوجي الذي يُحِيطُ به.

ومن خلال هذا البحثِ سنعطي رسالةً مهمةً للأجيالِ الحاليةِ والقادمةِ في الفلوجة استطعنا أن نستلهمها من الأجيال الأولى للمدينة المعاصرةِ ومفادُها (احترامُ جميعِ المذاهبِ والأديانِ والقومياتِ والسعي للعيش بسلامٍ ومحبةٍ مع الجميع كما فعل أجدادُنا الأوائلُ، فسِرُّ عمرانِ مدينتِنا وازدهارِها وصمودِها رَغْمَ المحنِ والعواصفِ التي مرت عليها هو الأصل الذي نشأت عليه من الخُلقِ والتسامحِ وقبولِ الآخرِ بغضِ النظرِ عن دينه ومذهبه وقوميته والتعايشِ بسلامٍ مع الجميع، فلنحافظْ على هذه الروحِ المتأصلةِ في مدينتنا ولنعلمْ أولادَنا عليها لنعيشَ بمحبةٍ وسلامٍ وازدهارٍ كما عاش أجدادُنا).

وتقع أهمية هذا البحث إضافة لما ذكرنا في بيان أنَّ كلَّ دارِ عبادةٍ من مسجدٍ جامعٍ أو كنيسٍ سيحكي لنا تأريخَ نشوءِ المدينةِ المعاصرةِ بعدَ اتخاذِها مركزًا إداريًا للمنطقة عمومًا وتجمعِ بيوتاتِ أهلِها الأوائلِ حولَه أو سيحكي لنا نشوءَ الحي السكني الذي نشأ أو أُسِسَ المسجدُ الجامعُ فيه خصوصًا.

لقد أصبح المسجدُ الجامعُ تأريخًا مختصرًا لكلِّ حيٍ ولرجالاتِه وأهلِه فتأريخُ دُورِ العبادةِ أو المساجدِ هو تأريخٌ حقيقيٌ للمجتمعات التي تحيطُ بها، فلا يُعقل أن يكونَ تجمعٌ حضريٌ في أيِّ مكانٍ من بلاد المسلمين ولا يكونُ فيه مسجدٌ يؤدون فيه صلواتِهم المفروضةَ عليهم، كما لا يعقل أن يُبنى دارُ عبادةٍ في أرضٍ غيرِ مأهولةٍ خاصة أنَّنا أثبتنا في نتائجِ البحثِ أنَّ جميعَ دُورِ العبادةِ التي بُنيت إلى نهايةِ العهدِ الملكي هي بتبرعاتِ أهلِ البِرِ والإحسانِ لحاجة الناس إليها، ولا يوجد دارُ عبادةٍ واحدٍ أنشأته الحكوماتُ المتعاقبةُ في ذلك الزمنِ.

فخلالَ خمسينَ عامًا الأولى من نشأةِ المدينةِ المعاصرةِ لم يكنْ في الفلوجة كلِّها غيرُ مسجدٍ جامعٍ واحدٍ وتوراةٍ واحدةٍ ممَّا يدل على أنَّ الفلوجةَ خلالَ هذه المدةِ كانت محصورةً بحي السراي القديم وحي الحصوة ولم يكنْ الناسُ بحاجةٍ إلى دُورِ عبادةٍ أخرى لاكتفائهم بهما.

ومع انتشارِ المساجدِ الأخرى في بداية سنة ١٩٤٨م وما بعدها يتبين بوضوح أنَّ الفلوجةَ توسعَتْ بشكلٍ كبيرٍ وسريعٍ بعدَ الخمسينَ سنةً الأولى من عمرِ المدينةِ المعاصرةِ فتضاعفَ سكانُها أضعافًا مضاعفةً وهاجرَ إليها الكثيرُ من النَّاسِ من المدنِ والقرى المحيطةِ بها لأسبابٍ كثيرةٍ، وبسبب هذه الهجرةِ الكبيرةِ والمستمرةِ توسعَتْ الأحياءُ السكنيةُ في المدينةِ بشكلٍ كبيرٍ وملحوظٍ حتَّى أصبحتْ الأحياءُ الجديدةُ أكبرَ بعشراتِ المراتِ من الفلوجةِ القديمةِ بحييها الوحيدين القديمين وأصبحتْ هذه الأحياءُ الجديدةُ تحوي عشراتِ المساجدِ وأصبح في كلِّ حيٍّ أكثرَ من مسجدٍ. وتكاثرتْ المساجدُ بسببِ طبيعةِ أهلِ المدينةِ الذين تربوا على حبِّ المساجدِ ورضعوا هذا الحبَّ من أجدادِهم الأوائلِ، فأخذوا يتسابقون في بناءِ وإعمارِ المساجدِ في مدينتِهم حتَّى أصبحت المدينةُ تسمّى بمدينةِ المساجدِ وبلدةِ الأماجدِ لكثرةِ ما بُنِيَ فيها من المساجدِ ؛ ولكرم وطيبةِ وأخلاقِ أهلِها.

فسلمنا الأولون تأريخًا طيبًا وسمعةً كريمةً أصبحتْ أمانةً في عنقِ كلِّ مَنْ يسكنُ هذه المدينةَ وينتمي إليها بالجذورِ أو بالأجدادِ أو بالمحبةِ أو بالسكنِ أو بالعملِ، وكما يقولُ التابعيُ الجليلُ ابنُ المباركِ - رضي الله عنه -: (مَنْ أقامَ في بلدةٍ أربعَ سنينَ نُسِبَ إليها)[٢] فما بالُكَ بمن وُلِد فيها وتربى وعاش عمرَه في أحضانها، أو قضى أكثرَ من نصفِ عمرِه أو قضى عمرَه كلَّه فيها، يأكل من خيرِها ويشربُ من مائِها الفراتِ، ويتنفس هواءَها ورحيقَها وعبقَها.

وفي الختام أُحبُّ أنْ أوضِحَ مسألةً مهمةً أنَّ ابنَ المدينةِ يتميزُ ويُعرفُ ويُشارُ له ببصمتِه الطيبةِ، وبما يقدمُ لمدينته وأهلِها، وبخُلُقِه وسلوكِه وتحضرِه وعلمه وثقافته، وليس بما يملكُ من سنينَ سكنٍ هو وآباؤه وليس بأصلِه ولا بمالِه.

لذلك أباركُ وأناصرُ مَنْ يوثقُ ويكتبُ بشجاعةٍ مجردةٍ من أصحابِ الهممِ المخلصين ممَّن يُوثِّقُ ما مضى بمصداقيةٍ وعلميةٍ ويوثِّقُ الحاضرَ ليكونَ تأريخًا موثقًا صادقًا للأجيالِ القادمةِ، ويكونَ له فيما يكتبُ قضيةٌ نبيلةٌ وهدفٌ سامٍ ليرتقي بالمدينةِ وأهلِها... مع احترامي لكلِّ رأيٍ علميٍ منصفٍ سواءٌ أكان موافقًا لرأيي أو مخالفًا له.

تأريخ مدينة الفلوجة:

إنَّ الأرض التي نشأت عليها فلوجتنا الحالية سنة ١٨٨٥م، كانت منذ القدم تسمى أرض الفلاليج أو أرض الفلوجة أي: الأرض التي تتشقق لخصوبتها إذا سُقيت، أو الأرض المُصلَحة للزَّرع[٣]، وذكر الفيروز آبادي في قاموسه المحيط أنها القرية المشهورة بالسَّواد، أي بالزرع، وموضعها في العراق[٤]، فهي أرض زراعية قديمة.

وقد نشأت على أرض الفلوجة العديد من القرى والمستوطنات التي اندرست وتعود للحضارات القديمة كالأكدية والآشورية والفارسية والرومانية.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن اسمها مأخوذ من اسم موضع قديم في المنطقة نفسها، فقد ورد في المصادر المسمارية باسم (بلوكتو)، وورد في المصادر الآرامية باسم (بلوكثا)، وكانت تسمى (بلوكات) على زمن الإسكندر المقدوني (٣٣١ق.م -٣٢٣ق.م)، وتبدَّل اسمها إلى (الفلوجة)، كما تبدَّل اسم الأنبار من (فيروزشاه) إلى (بيريسا يوراس) ثم (فوميديثة) ثم الأنبار[٥]، فهم يرون أنَّ اسم الفلوجة مُعرَّب عن هذه الأسماء القديمة[٦].

وقد ذكر الباحث والخبير الآثاري المهندس محمد علي مصطفى بك، الذي يسمى لخبرته الآثارية بشيخ الآثاريين في العراق (وهو من أبناء الفلوجة) أنَّ اليونانيين عندما قدموا لاحتلال العراق عبروا نهر الفرات عند موضع الفلوجة حاليًا، وأنشؤوا معسكرًا في تلك المنطقة وهو عند مدخل الفلوجة الشرقي بداية الحي الصناعي (إذْ عُثِرَ على مجموعة من الآثار بينها عدد من تماثيل آل ناهيت كان يحملها الجنود اليونانيون، إذ يعتقدون أنَّها آلهتهم)، وقد سمّوا المعسكر (بالوكات)، كما وردت هذه التسمية على لسان المؤرخ اليوناني الشهير (زينفون)، إذ ذكر أنَّه عبر نهر الفرات من موضع يقال له (بالوكات)، وأنَّ هذه التسمية ربما جاءت من تحوير كلمة (بلوتو) التي وردت في المصادر المسمارية[٧].

ولقد بقيت بعض التلول الأثرية التي تدل عليها، اذ يتوزع على أرض الفلوجة وبين جنباتها وربوعها الكثير من التلال والمواقع الأثرية، وتتراوح أزمانها بين العصر الكيشي ١٦٠٠ ق.م، والعصر الآشوري ٩١١ ق.م، والعصر البابلي الحديث ٦٢٥ ق.م ـ ٥٣٩ ق.م[٨]، وفترات الاحتلال الفارسي والروماني من ٥٣٩ ق.م، مثل تل جوخة(مقبرة البوعلوان)، وتل (طعس نعومي)، وتل (البناية)، وتل أبو عبا، وتل (الأحمر)، وتل (أبو توثه)، وتل (أبو صلابيخ)، وتل النمل، وغيرها، وقد أُزيلت، وحلَّ مكانها دُور السكن، وأن أهالي الفلوجة القدماء يعرفون مواقعها[٩].

وشهد العصر الإسلامي في كل مراحله (الراشدي والأموي والعباسي والعثماني) الكثير من الحوادث على أرض أو منطقة الفلوجة، كما نشأت على أرضها الكثير من القرى والتجمعات السكنية، ولكنَّها أيضًا اندثرت وتلاشت بسبب عوامل كثيرة أهمها الفيضانات، ومن أشهر هذه القرى: العمد، دِمَّا، نقيا، بني جعدة، الزابوقة[١٠].

وهناك من كان يُنسب بـ (الفلوجي) في التأريخ نسبة إلى تلك الأرض والقرى التي كانت تظهر عليها ثم تخفيها الفيضانات، ومن الذين ينسبون إلى تلك المنطقة عشيرة تسمى (الفلوجيين)، وليس لهم أي ارتباط بمدينة الفلوجة المعاصرة[١١].

إنَّ هذه المدن والقرى التي نشأت على أرض الفلوجة قد عفت واندثرت ـ بلا شكٍ- ولم يبقَ منها إلا الأتربة والأطلال مع الأنهار المندرسة[١٢]، ولا علاقة لبدء نشوء فلوجتنا الحالية بها.

وهي كما ذُكرت في كل المصادر اللغوية تعني الأرض الزراعية الخصبة التي تتفلج عند مرور جداول الماء عليها، وتعرف منذ القدم بأرض الفلاليج أو أرض الفلوجة، لذلك أرجح أن يكون اسمها عربيًا خالصًا يدل على الأرض الخصبة الصالحة للزراعة التي تتفلج، أي: تتشقق إذا سقيت بالماء، كما ذهب إلى ذلك أهل اللغة[١٣].

وأرض الفلوجة تمتد من جنوب مدينة الأنبار القديمة إلى شمال مدينة المسيب، وتقسم على قسمين: الفلوجة العليا أو (الفلوجة الكبرى)، والفلوجة السفلى أو (الفلوجة الصغرى)[١٤].

وقد قامت على تلك الأرض الزراعية الواسعة العديد من المدن والقرى والبيوت والبساتين وقصور النزهة وغيرها، وكلُّها تسمى الفلوجة أو أرض الفلوجة، والتي انقرضت واندثرت وعفا عليها الزمن بسبب عوامل كثيرة أبرزها الحروب وصراعات القوى المختلفة عبر التأريخ، وكثرة فيضانات الفرات التي قد تصل حتى إلى بغداد[١٥].

يقول شيخ الآثاريين محمد علي مصطفى بك، ما نصه: (لم يكن في موقع مدينة الفلوجة وداخل حدودها البلدية الحالية استيطان سكاني كبير قديمًا، وكل ما وجد فيها هي تلول أثرية قليلة وصغيرة ولا يزيد ارتفاعها عن مستوى الأرض المحيطة بها إلا قليلًا وذات مساحات صغيرة جدًا، وأن السبب في ذلك كثرة الفيضانات التي كانت تحدث في نهر الفرات في تلك الأزمنة التي تغرق دورها وتدفع سكانها إلى الهجرة عنها إلى مناطق أكثر أمنًا، ثم إنَّ ارتفاعها عن مدينة بغداد بارتفاع منارة جامع سوق الغزل ؛ ولهذا السبب تنحدر مياه الفرات بسرعة وتُغْرِقُ صوبَ الكرخ)[١٦].

لذا لم تقم مدينة في الفلوجة واستمرت بالبقاء على الرغم من موقعها المتميز بسبب كثرة الفيضانات التي كانت تدمر ما ينشأ من بيوت وتجمعات سكنية، ولم يتخلص الناس في أرض الفلوجة من الرعب والخوف من الفيضانات إلا في العصور اللاحقة عندما فتحت الحكومات الخزانات الطبيعية الضخمة لاستيعاب المياه الزائدة في خزانات الحبانية والثرثار والرزازة وحديثة.

وأرى -حسب اطلاعي- أنَّه لا يوجد دليل علمي واحد يُثبت أنَّ الفلوجة المعاصرة كمدينة حضرية نشأت قبل سنة ١٨٨٥م، أو كانت امتدادًا لمدينة قديمة نشأت قبل قرون في المكان نفسه، فلم يكن فيها قبل سنة ١٨٨٥م أيُّ تجمع سكاني ملحوظ، كما أنَّه ليس فيها أيُّ مقومات القرية فضلًا على أن تكون فيها مقومات المدينة.

أما منطقة الفلوجة كأرض ممتدة من الصقلاوية شمالًا إلى المسيب جنوبًا فلا يوجد باحثٌ علميٌ منصفٌ يستطيع أن ينكر نشوء تجمعات سكنية فيها عبارة عن قرى صغيرة أو كبيرة أو مدن لها مكانتها التأريخية عبر العصور الموغلة بالقدم تمثل جزءًا من الحضارات القديمة التي بسطت نفوذها على أرض وادي الرافدين عمومًا وأرض الفلوجة خصوصًا كاليونانية والفارسية والعربية والإسلامية وحتى اليهودية لكنها كلَّها اندثرت وتلاشت وأصبحت خرابًا وأطلالًا مهجورة تدل عليها التلال الأثرية الكثيرة المتناثرة على امتداد أرضها، وبلا شكٍ أن جميعها لا صلة لها ولا لأهلها لا من قريب ولا من بعيد بمدينة الفلوجة المعاصرة ولا بأهلها.

هذه قناعتي الشخصية على حسب ما قرأت وبحثت، فمدينة الفلوجة المعاصرة نشأت مع نشوء أول جسر خشبي (الوحيد على نهر الفرات في الزمن العثماني من منبع النهر إلى مصبه) وبدأت بالنمو شيئًا فشيئًا بعد اكتمال نصب جسر الفلوجة العثماني الخشبي على الفرات سنة١٨٨٥م وبناء خان عويد الحمو على صدر الجسر الأيسر، كمكان استراحة للمسافرين من بغداد إلى غرب الفرات، ومن غرب الفرات إلى بغداد، ؛ لذلك أصبحت

تلك البقعة مركزًا لجذب الناس وتوافدوا إليها وبنوا بيوتاتِهم القليلةَ وبعضَ الدكاكين، وكذلك بنى الوافدون مسجدًا صغيرًا مجاورًا للخان بنى على أطلاله فيما بعد كاظم باشا مسجدًا صغيرًا سُمي بـ (مسجد الوقف) بعد أن أوقف أرضه وما يحيطها لمنافع المسلمين، وأصبح ذلك التجمع يسمى (قرية الفلوجة)[١٧]، وأصبحت تابعة لناحية الصقلاوية، وكان ذلك نواة لنشوء الفلوجة المعاصرة المتماسكة التي تجمعت بيوتاتها أولًا في محلة صغيرة سميت بـ(السراي)[١٨]، نسبة إلى السراي، أي: مركز الجندرمة[١٩] الذي بناه كاظم باشا سنة ١٨٩٠م لحماية بيته ومصالحه والجسر ومَن يستريح بالخان من المسافرين، ثم بعد توسع الفلوجة وتزايد الوافدين إليها بنى كاظم باشا سنة ١٨٩٨م المسجد الكبير الذي سمي في بداية تأسيسه باسمه فأصبحت الفلوجة بُليدة تقوم حول الجامع[٢٠].

وجدير بالذكر أنه لا توجد مدينة أو قرية بين المدن والقرى المقامة على هذه الأرض قديمًا تسمى مدينة الفلوجة حتى تكون مدينتنا المعاصرة امتدادًا لها، وإنما وُجدت مدن وقرى متناثرة واندثرت بأسماء مختلفة ومتنوعة في أرض أو منطقة ماتسمى بالفلوجة[٢١].

وكانت الأرض الفلوجية الزراعية تضم أراضي الأزركية والنساف والحصي والجبيل والنعيمية والخراب، وكانت هناك بيوتات بسيطة متناثرة هنا وهناك لمزارعين لتلك الأراضي التي تملكها الدولة العثمانية أو مَن أكرمتهم بها من رجالاتها أو رعاياها. وكذلك كانوا يبيعون منتجاتهم الزراعية للمارين بهم والعابرين لنهر الفرات (بالشخاتير والعبارات)[٢٢] من غرب الفرات إلى شرقه باتجاه بغداد، وبالعكس ؛ لذلك كان بعض كبار السن في الفلوجة يروون أن أباءهم وأجدادهم كانوا يقولون لهم إنَّه لا توجد أيُّ تجمعات سكنية في الفلوجة قبل بناء الجسر الخشبي العثماني، وكان موضع بناء الجسر أو الفلوجة القديمة يسمى (العِبرة) ؛ لأنَّ بعض الناس تعبر من هذا الموضع إلى الضفة الأخرى بواسطة الشخاتير، وكان بعض الناس يسكنون في بيوتات بسيطة أو أكواخ متناثرة يسترزقون على من يعبر الفرات من هذا الموضع[٢٣].

وهذا يوافق ما ذكره المؤرخ محمد شاكر حمود المحمدي في كتابه (تأريخ الفلوجة): أن السيد محمد سعيد أفندي الراوي مرَّ بتلك المنطقة الزراعية (أرض الفلوجة) سنة ١٨٨٠م قادمًا من الرمادي إلى بغداد فلم يشاهد فيها إلا عددًا قليلًا من الأكواخ لا تتجاوز أصابع اليد، تتناثر على ضفّتي النهر، وهم من عشيرة البو حمدان (يمتهنون البيع للقوافل التي تعبر الفرات)[٢٤].

لذلك كان أول ظهور لفلوجتنا الحالية عند تأسيس الجسر الخشبي على نهر الفرات في ١٨٨٥م بالقرب من منطقة الجامع الكبير حاليًا، ومنذ ذلك التأريخ بدأ نشوء المدينة المعاصرة[٢٥].

مسجد الوقف (١٨٨٥-١٨٩٨م)

نشأت الفلوجة الحالية كما بينت في سنة ١٨٨٥م عند الصدر الأيسر للجسر الخشبي العثماني الذي أقيم كأول جسر على شط الفرات ليربط تلك الأرض بغرب الفرات، ولم يكن قبل هذا التأريخ من قرية أو مدينة بهذا الاسم في تلك البقعة من الأرض التي تسمى (الفلوجة)، بل كانت أرضًا زراعية أو جرداء خالية من أي عمران أو سكن باستثناء بعض الأكواخ المتناثرة التي لاتتجاوز عدد أصابع اليد يسترزق أهلها على (العِبرة) أو المارين للعبور من هذا الموضع بين ضفتي الفرات بواسطة شخاتير أو زوارق بدائية.

وتزامنًا مع إنشاء الجسر، قام العمال المشتغلون في إنشاء الجسر وكذلك العاملون في خان عويد الحمو الجريصي، والناس الذين بدؤوا يفدون إلى تلك البقعة من الأرض ببناء مسجد صغير بمساحة غرفة صغيرة على مقربة من الجسر ليؤدوا فيه الصلوات الخمس.

وقبل أن نبين تفاصيل أول مسجد في الفلوجة لا بد من بيان موجز لأهم شخصية في ذلك الوقت، والذي تملَّك أرض هذا المسجد وغيره من أراضٍ شاسعة في الفلوجة لتتوضح لدينا صورة نشوء الفلوجة المعاصرة والمسجد الكبير، ففي سنة ١٨٨٥م تم ترفيع الضابط العثماني كاظم بك في إسطنبول إلى رتبة مشير[٢٦] ومنح لقب باشا، وتم تعيينه قائدًا لقوات الجندرمة في العراق، وكان معه ابن عمه الضابط في الجيش العثماني (اليوزباشي) مصطفى حسني بك بن إسماعيل بك (والد الوجيه الفلوجي المرحوم حسن بك) الذي كان له الأثر الكبير في اقناعه من أجل بناء الجامع الكبير فيما بعد.

ذكر الحقوقي مؤيد بن حسن بك في كتابه (موجز تأريخي عن مدينة الفلوجة قديمًا في العهدين العثماني والملكي) بأن السلطان العثماني عبدالحميد الثاني منح أراضي أميرية غير مستغلة في مقاطعة الأزركية، وقسمًا من أراضي مقاطعة الخراب إلى كاظم باشا، وأراضي في مقاطعة الخراب من الفلوجة إلى ابن عمه اليوزباشي مصطفى حسني بك، وأن أراضي مقاطعة الخراب متروكة وتنبت فيها الأدغال وأشجار الطرفة والصفصاف (زور)[٢٧].

وعندما قدم كاظم باشا في سنة ١٨٩٠م إلى أرض الفلوجة كان مَقْدَمُه خيرًا وبركةً وفتحًا لِمَا سُمِّي بعد ذلك بمدينة الفلوجة المعاصرة، إذ قام باستئجار قلعة الملَّاك الأرمني (قومجيان)[٢٨] ـ كان موقعها مكان دار الوجيه المرحوم عبد الكريم الضامن الحالي، مقابل الجامع الكبيرـ لغرض التنزه ومتابعة شؤون مزارعه في الفلوجة[٢٩].

ولما رأى مزارعه وموقع الجسر الخشبي الإستراتيجي وأنه أصبح الطريق الوحيد الذي يربط بين بغداد والمناطق الواقعة غرب الفرات ومنه إلى الشام وجد ضرورة أن يوفر حماية للجسر ولهذه المنطقة المهمة وللقوافل التي تستريح عند رأس الجسر والخان وكذلك لحماية بيته وأراضيه ؛ لذا قرر ــ رحمه الله ــ في سنة ١٨٩٠م في السنة

نفسها التي سكن فيها الفلوجة بناء مركز لقوة الجندرمة، بمشاركة ابن عمه اليوزباشي مصطفى بك الذي باشر ببناء دارٍ له في السنة نفسها، وأكمل بناء الدار وملحقاتها في نهاية سنة ١٨٩٢م[٣٠].

وساعدت هذه الحامية كثيرا في ازدياد عدد الناس المقبلين على السكن أو العمل كباعة للناس المارين على الجسر أو الذين يستريحون في خان عويد وغيره من خانات بدأت بالتكاثر، ولما كانت الأرض الممتدة من رأس الجسر الخشبي شمالًا إلى بداية الأرض الزراعية المسماة فيما بعد بـ (البلاوي) مسجلة باسم قائد الجندرمة في العراق المشير كاظم باشا، فقد تمت موافقته على وقف جزء من أرضه لبناء مسجد صغير (بمساحة مقدارها ٢١٣م٢) بدل المسجد الصغير الذي أنشأه العمال وأهل الفلوجة بداية تجمعهم عند رأس الجسر قرب خان عويد، ثم أصبح جامعًا تُؤدى فيه الصلوات الخمس إضافة إلى صلاة الجمعة والعيدين.

وسُمِّي هذا المسجد بـ (مسجد الوقف) ربما بسبب أنه بُني على أرض أوقفها كاظم باشا لبناء مسجد وما يحتاج إليه من أبنية وملحقات له، واستمرت الصلوات الخمس فيه إضافة إلى صلاة الجمعة والعيدين إلى أن اكتمل بناء جامع كاظم باشا الكبير سنة ١٨٩٨م (الذي سُمِّي بعد الحقبة العثمانية بجامع الفلوجة الكبير)[٣١]، وتم هدم المسجد الصغير (مسجد الوقف) لانتفاء الحاجة إليه (حيث إنه قريب جدًا من جامع كاظم باشا الكبير)، وأصبحت أرضه والأرض القريبة منه موقوفة للجامع بأمر منه (رحمه الله)، وبنيت على تلك الأرض مع الحوانيت التي أُنشأت بقربها عدة حوانيت أخرى مع مقهى أصبحت موقوفة أيضًا للجامع.

لقد بقي المسجد الصغير الذي هُدم وأصبح مكانه (مسجد الوقف) يؤدي مهمته (من سنة ١٨٨٥م إلى ١٨٩٨م) أي مدة (١٣) عامًا، إذ كان الناس يؤدون فيه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة والعيدين، وكان المسجد يكفي الناس في ذلك الوقت ؛ لأن بيوتات الفلوجة لا تتجاوز الخمسين بيتا في ذلك الوقت[٣٢]، لأنه بعد تزايد عدد سكان المدينة إلى سنة ١٩٠٦م أصبح فيها مائة دار وجامع واحد ومدرسة ابتدائية واحدة وعشرون دكانًا، وأربعة خانات، وثلاثة مقاهٍ، وتلغراف واحد، كما ذكرت ذلك سالنامة بغداد[٣٣].

الجامع الكبير (١٨٩٨م)

بينت سابقًا أن أول مسجد أُسس في الفلوجة هو المُصلَّى الصغير الذي بناه العمال وأهل الخان ومن سكن بقربهم سنة ١٨٨٥م، ولما وفد كاظم باشا على الفلوجة وسكن فيها هدمه وبنى مسجدًا صغيرًا سُمِّي (مسجد الوقف) سنة ١٨٩٠م، بإمكانات بسيطة من الطين واللَّبِن لحاجة الناس لإقامة صلواتهم بعد أن بدأت تتجمع البيوت عند رأس الجسر وخان عويد واستمر قائما إلى سنة ١٨٩٨م، حيث هُدم بعد اكتمال جامع كاظم باشا الكبير، وأخذ الناس يشيرون إليه بالجامع الصغير، وأصبحت أرضه وقفًا للجامع الكبير.

وفي سنة ١٨٩٨م بمشورة من الضابط العثماني اليوزباشي مصطفى حسني بك بن إسماعيل بك ـ والد الوجيه الفلوجي حسن بك ـ وافق كاظم باشا على بناء جامع كبير من نفقته الخاصة ليسع الأعداد المتزايدة الوافدة إلى قرية الفلوجة آنذاك وسمي بمسجد كاظم باشا، والذي سُمي بعد انتهاء الحكم العثماني بالجامع الكبير(وهو على موقع الجامع الكبير الحالي نفسه)، وقد بناه أمام قلعة قومجيان التي كان يسكنها والتي اشتراها بعد بضعة عقود من الزمن عبدالكريم الضامن، وهدمها وبنى مكانها بيته الذي ما زال قائما إلى الآن أمام الباب الرئيس للجامع الكبير مباشرة[٣٤].

وبُنِي حرم الجامع بشكل مستطيل ٢٠م عمقًا و ٣٠ م عرضًا، أي: بمساحة (٦٠٠متر)، وعلى طراز الجوامع القديمة في العهد العباسي مثل المدرسة المستنصرية الذي يكون فيها حرم الجامع يحتوي على عدد من الأعمدة المشيدة بالآجر والجص والمربوطة من الأعلى بأقواس مبنية بالآجر والجص، وفوق كل أربعة أعمدة سقف على شكل قبة (عكادة) نصف كروية مشكلة أروقة ثلاثة متلاصقة، والمحراب يقع في وسط الضلع الجنوبي من حرم الجامع، وكانت له مئذنة إسطوانية الشكل ارتفاعها ٣٠ مترًا مشيدة بالآجر والجص إلى قمتها، وفي داخلها درج حلزوني يبدأ بابه من سطح الجامع حتى يصل إلى الشرفة الدائرية (حوض المنارة) المزينة أسفلها بمقرنصات، ويضم جزؤها الإسطواني نوافذ صغيرة للإنارة والتهوية، ومن الشرفة يستمر الجزء الإسطواني من المنارة بالارتفاع إلى القمة التي ثبت فوقها هلال ونجمة مصنوعان من مادة النحاس. وكان سقفه يرتكز على سوارٍ عريضة ترتكز عليها الأقواس لتحمل القباب[٣٥].

ولما تم بناء الجامع الكبير على النفقة الخاصة للمشير كاظم باشا وبإشراف ابن عمه مصطفى بك، سافر مصطفى بك إلى بغداد واستقدم المرحوم الشيخ إبراهيم المدرس الجبوري، وهو من علماء بغداد ليكون أول إمام وخطيب لجامع كاظم باشا في الفلوجة[٣٦]، وسكن في الفلوجة وبقي إمامًا وخطيبًا في الجامع تقريبًا ١٨ سنة إلى حدود سنة ١٩١٦م[٣٧]. حيث أصبح مكانه الشيخ عبد العزيز المُلَّا وهب (وهو من أهل عانه وهاجر إلى بغداد/الكرخ)، وجاء من الكرخ ليكون إمامًا وخطيبًا في الفلوجة، إذ نُقل إلى بغداد سنة ١٩٢٨م. وبعده تولَّى الإمامة الشيخ عبد الحكيم زعين من أئمة الجيش في العهد العثماني (وهو من بغداد أيضًا)، وفي ٢٨/١/١٩٣٠م أصبح الشيخ حامد بن أحمد المُلَّا حويش (جاء من بغداد) إمامًا وخطيبًا للجامع، وهو الذي أسس في الجامع المدرسة الدينية الآصفية في سنة ١٩٤٤م[٣٨]، وسماها بالآصفية نسبة إلى مدرسة دينية في بغداد اسمها(المدرسة الآصفية) وسبب تسمية مدرسة بغداد بهذا الاسم نسبة إلى بانيها (آصف أفندي)[٣٩]، وبقي إلى سنة ١٩٤٦م حيث نُقل إلى بغداد في ٢٥/٧/١٩٤٦م إذ عمل إمامًا وخطيبًا في جامع (خضر بك)، ومدرسًا في جامع (النعماني)، ثم نقل إلى جامع الشيخ (عبدالقادر الكيلاني) في ٤/١/١٩٥٩م، وعمل هناك إمامًا وخطيبًا إلى ٣٠/٢/١٩٦٢م، إذ أصبح مدرسًا في مدرسة (نائلة خاتون) حتى توفاه الله في ١٢/١/١٩٦٣م[٤٠]، وبعده كان إمامًا وخطيبًا في الجامع الكبير الشيخ عبد العزيز إبراهيم العاني حتى توفاه الله في ٩/٩/١٩٤٩م ودُفن في مقبرة الفلوجة القديمة[٤١]، وأُسندت إدارة المدرسة

الآصفية إلى القاضي محمد أمين الخطيب الكبيسي (من علماء بغداد والمهاجر إليها من كبيسة) سنة ١٩٤٦م، إلى أن توفاه الله في ٢٣/٤/١٩٤٨م ودفن في مقبرة الفلوجة القديمة، وكان الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي مدرسًا في المدرسة الدينية في هيت وبعد وفاة القاضي محمد أمين الخطيب نُقل إلى المدرسة الآصفية في شهر مايس سنة ١٩٤٨م ليكون مديرها، ثم بعد وفاة الشيخ عبدالعزيز العاني أصبح بالإضافة إلى إدارته للمدرسة الآصفية إمامًا وخطيبًا للجامع الكبير إلى أن اشتدّ عليه المرض ونُقل إلى المدرسة الدينية في سامراء عند أهله سنة١٩٧١م ثم توفي (رحمه الله) يوم الأثنين ٣/١١/١٩٧٣م[٤٢].

وجدير بالإشارة أنه في عهد الشيخ حامد مُلّا حويش وفي زمن وجود قائمقام قضاء الفلوجة السيد شاكر فهمي سنة ١٩٣٦م تم توسيع الجامع الكبير لعدم استيعابه أعداد المصلين المتزايدة خاصة أنه لا يوجد مسجد جامع في المدينة غيره، فقام عدد من وجهاء الفلوجة بالتبرع والإشراف على العمل.

وشمل الإعمار توسيع مساحة المُصلّى مع بناء طارمة بعرض أربعة أمتار على طول واجهة الجامع، وبنوا السقوف بالآجر والحديد (الشيلمان) المعروف محليًا بـ (العكادة) بدلًا من الأخشاب[٤٣].

وكان للمسجد الكبير ولمدرسته الفضل والتأثير الكبير على الفلوجة وغيرها فقد تخرج في هذه المدرسة المباركة عيون المشايخ والدعاة المسلمين الصالحين المصلحين ومنهم:

الشيخ إبراهيم الجدي، الشيخ الدكتور إبراهيم صايل الفهداوي، الدكتور أحمد عبيد الكبيسي، الشيخ أيوب محمد فياض الكبيسي، الشيخ جمال شاكر نزال التكريتي،الشيخ الدكتور حارث سليمان ضاري الزوبعي، الدكتور حمد عبيد عبدالله الكبيسي، الشيخ خليل محمد الفياض، الشيخ طه حمدون السامرائي، الشيخ الدكتور طه جابر فياض العلواني، الشيخ الدكتور عبدالحكيم السعدي، الشيخ الدكتور عبدالرزاق السعدي، الشيخ عبدالرزاق محمود حبيب، الشيخ عبدالستار الكبيسي، الشيخ عبدالعليم السعدي، الشيخ الدكتور عبدالقادر رحيم الهيتي، الشيخ الدكتور عبدالملك السعدي، الشيخ الدكتور فرج توفيق الوليد، الشيخ مصطفى بابير النيجيري، الشيخ الدكتور مشعان سعود العيساوي، الشيخ الدكتور هاشم جميل القيسي، الشيخ الدكتور ياسين ناصر الخطيب، الشيخ الشهيد حمزة عباس العيساوي..وغيرهم كثير[٤٤].

التوراة (الكينس) (١٩١٥م)

من أهم أهداف بحثي بيان تأريخ وتأسيس دور العبادة في الفلوجة وتسليط الضوء من خلال كلِّ دار عبادة على المجتمع الفلوجي القديم الذي يرتبط بتلك الدار ؛ لتكون لدينا صورة واضحة عن دار العبادة والناس الذين أنشؤوه وعمروه وارتبطوا به وهذا يعكس مدى ارتباطهم بدينهم وتأثير دار العبادة فيهم وفي سلوكياتهم وحياتهم وتعايشهم مع الآخرين.

ولأهمية موضوع تعايش اليهود وتكاثرهم في المجتمع الفلوجي منذ نشوء المدينة المعاصرة وحتى نهاية العهد الملكي، ولقلة المعلومات عنهم خاصة بعد رحيلهم عن المدينة خصوصًا والعراق عمومًا وجدت لزامًا عليَّ أن اتوسع قليلًا في تأريخهم في المدينة وطريقة تعايشهم وتعايش أهل المدينة معهم إضافة إلى تفصيل القول في دار عبادتهم.

قبل نشوء قرية الفلوجة المعاصرة سنة ١٨٨٥م، كانت ناحية الصقلاوية (التي أصبحت ناحية في سنة ١٨٧٠م ـ زمن الوالي العثماني مدحت باشا ـ) هي مركز الجذب التجاري النشط بين بغداد والمناطق الغربية من العراق وسوريا (ومن عندها كذلك تعبر القوافل التجارية نهر الفرات بواسطة الشخاتير والزوارق) ؛ لذلك سكنتها عوائل من الجبور والجميلة والحديثيين والعانيين والتكارتة والمشاهدة... وغيرهم لغرض الإستثمار فيها، كما سكن فيها بعض اليهود، وفتحوا محلات تجارية فيها، ومارسوا العمل التجاري، واشترى عدد منهم الأراضي والبساتين، ومنهم (رابيل الياهو) الذي كان يمتلك بستانًا في الصقلاوية[٤٥].

وبعد نشوء الفلوجة وتحويلها إلى ناحية والصقلاوية إلى قرية تابعة للفلوجة رسميًا في سنة ١٩٠٠م، تحول مركز الثقل التجاري إليها فهاجر الكثير من ساكني الصقلاوية إلى الفلوجة مِمَّن سكن الصقلاوية طلبًا للرزق والتجارة بما توفره الناحية بمركز إدارتها وحاميتها العسكرية من أمان للقوافل العابرة عن طريقها[٤٦]، وهو ما يعطينا صورة واضحة لما كانت عليه الفلوجة بداية نشأتها، فلو أُسس الجسر الخشبي في الصقلاوية وبقيت فيها إدارة الناحية وما يرافقها من حامية عسكرية، لأصبحت الصقلاوية مدينة عامرة وما حدث من تطور وعمران في الفلوجة لحدث في الصقلاوية، وقد لا تنشأ مدينة الفلوجة المعاصرة أصلًا أو ربما نشأت فيها قرية بسيطة، كما نشأت على امتداد ضفتي النهر من القرى.

وكذلك تتوضح لنا الصورة عن العوائل الأولى التي سكنت مدينة الفلوجة المعاصرة والتي سكنت في البدء في الصقلاوية، وهجرتها عند تحول مركز الإدارة وطريق القوافل عنها، فلم يكن تمسكهم بالمدينة وأرضها وجغرافيتها، ولا انتماء لديهم للناحية أو لبيوتاتهم ومحلاتهم بل يسعون خلف مصالحهم وأرزاقهم، حالهم كحال أغلب الناس، وهذا المعيار الذي قد تنشأ وتزدهر به المدن وقد تضمحل بسببه وتموت وتكون أطلالًا ؛ لذلك هجروها وانتقلوا إلى الفلوجة التي تدل كل المعطيات أنها ستكون مدينة تجارية وستزدهر تجارتهم فيها بسبب الجسر الذي جعلها طريق القوافل الوحيد بين ضفتي النهر في المنطقة، على العكس من أهالي الصقلاوية مِمَّن أصولهم وعشائرهم من الصقلاوية وأريافها ولديهم أراضٍ ومزارع فيها فبقوا في أرضهم ومزارعهم ومع عشائرهم.

ومع هجرة أكثر أهل الصقلاوية مِمَّن كان يسكن مركز الناحية إلى الفلوجة ارتحل معهم أغلب اليهود، والقسم الأكبر من اليهود الذين سكنوا الفلوجة ارتحلوا إليها من بغداد، واشتروا أراضي قريبة من الجسر الخشبي العثماني، وكانت ضمن سوق الفلوجة القديم ؛ لغرض بناء حوانيت تجارية فيها، واختاروا بيوتهم بالقرب من دكاكينهم في السوق القديم في حي السراي، وفي شارع الجسر الخشبي، وشارع السراي، وقرب الجامع الكبير[٤٧].

وازداد عدد اليهود في الفلوجة بعد الاحتلال البريطاني للمدينة سنة ١٩١٧م، وأصبح عدد اليهود في الفلوجة سنة ١٩٢٨م بحدود الخمسين بيتًا تقريبًا (١٥٠) نسمة (حسب تقرير قائمقامية قضاء الفلوجة)[٤٨]، وهذا عدد كبير في ذلك الوقت، خاصة إذا علمنا أن جميع بيوت الفلوجة في سنة ١٩١٩م من مسلمين ويهود ومسيحيين وصابئة كانت (١٥٠) بيتًا فقط[٤٩].

ونظرًا لعدد اليهود الكبير في ذلك الوقت واندماجهم في المجتمع الفلوجي احتاجوا إلى معبد خاص بهم لإقامة صلواتهم وشعائرهم الخاصة بهم فبنوا معبدًا (كنيس) يسميه أهل الفلوجة (التوراة) شيدوه تقريبًا سنة ١٩١٥م وسط سوق الفلوجة القديم (بقرب مطعم حجي حسين القديم مكانيًا)[٥٠][٥١].

وكانوا يمارسون طقوسهم الدينية فيه بكل حرية، وكان يحضر للمعبد يوم عطلتهم (السبت) بعض اليهود الذين بقوا في الصقلاوية، وكذلك بعض اليهود العاملين في الجيش البريطاني في معسكر الحبانية، وكان اليهود يعلمون أبنائهم في ذلك المعبد[٥٢].

واستمر اليهود في إقامة صلواتهم وعباداتهم في التوراة، ولم يقوموا بتوسعة التوراة أو بتجديدها، والظاهر أنها كانت تكفيهم رغم تزايد اعدادهم في الفلوجة فبعد سنة ١٩٢٣م (عندما فتحت شركة ـ نيرن ـ طريقها بين بغداد وبلاد الشام عبر الصحراء)، دفع ذلك المزيد من اليهود للقدوم من بغداد إلى الفلوجة لاستثمار أموالهم فيها.

وبعد افتتاح جسر الفلوجة الحديدي سنة ١٩٣٣م وازدياد أهمية الفلوجة التجارية والاستثمارية، ازداد عدد اليهود فيها حتى بلغت أعدادهم حسب إحصاء ١٩٤٧م (٤٤٦) نسمة وبواقع (٢٤١) ذكورًا , و(٢٠٥) إناثًا[٥٣]مما يدلل على ارتياحهم الشديد في المدينة وتعايشهم السلمي مع الآخرين، فكانت علاقة أهل الفلوجة باليهود علاقة طبيعية جدا مبنية على الاحترام والأخوة وحسن الجيرة والمواطنة والتآلف المدني، وكانت لقسم منهم مصالح مشتركة وشراكات عمل وصداقات، وكانوا يتبادلون الزيارات في المناسبات، ولشدة التقارب والتمازج بين العوائل ربما تأثروا ببعض العادات أو الموروثات اليهودية ومنها برأيي (زكريا)[٥٤] التي مازالت بعض العوائل الفلوجية القديمة متمسكة بها وتصر على إحيائها كل سنة. وعندما حدثت محنة مايس١٩٤١م (الهجة) وترك أهل الفلوجة منازلهم، اصطحبوا اليهود معهم[٥٥].

وعاش اليهود في الفلوجة بشكل طبيعي كجزء أصيل من نسيج المدينة المتنوع الذي كان يمثل العراق بتنوعه وتعايش أبنائه حتى كان لهم دور بارز في اقتصاد المدينة وتجارتها، وتولى بعضهم مناصب فيها، ففي سنة ١٩٣١م كان المجلس البلدي لمدينة الفلوجة والمكون من ستة من وجهائها، أحدهم هو الوجيه (حوكي غبابه) كممثل عن اليهود في المدينة.

وكان اليهودي حوكي غبابه هو الملتزم لرسوم العبور على جسر الفلوجة الخشبي سنة ١٩٢٤م.

وكان اليهودي روبيل آغا بابا قد حصل على إمتياز نقل النفط الأسود بالخزانات الحوضية النهرية (الدُوَب) من مستودع النفط في الفلوجة إلى كل المكائن الزراعية المنتشرة بين المسيب وهيت[٥٦].

وعندما تأسست أول مدرسة ابتدائية في الفلوجة للبنات سنة ١٩٣٢م كانت تديرها معلمات يهوديات، وأول مديرات هذه المدرسة اليهودية الست راحيل مفلس ثم استلمت الإدارة في سنة ١٩٣٥م الست أليزة منشي مكحل[٥٧]، حتى عرفت المدرسة باسمها بين الناس[٥٨].

وكان اليهود في الفلوجة مشهورين بتجارة المواد الغذائية والحبوب والدهن والقماش، وكان قسم منهم كذلك عطارين متجولين في القرى والأرياف يبدِّلون ما لديهم مع الناس بالحبوب والصوف والبيض والدجاج، ويجمعون الحاصل لبيعه في أسواق بغداد على الأغلب، ومنهم اليهودي يوسف سنبل، ومنهم من يربي الأبقار لغرض بيع الحليب والألبان، ومنهم من عمل في الصياغة، ومنهم في النجارة...وغيرها من المهن.

وكان لليهود قصاب خاص بهم (يقع دكانه في سوق القصابين عند نهاية دربونة بيت حلبوس والتقائها بسوق العلاوي القديم).

ولما كان عدد اليهود في الفلوجة كبيرًا فقد وجدت لهم مقبرتان، إحداهما اشترى أرضها (اسرائيل أغا بابا) ومساحتها تقريبًا ١,٥ دونمًا، ومكانها كما يقول الأستاذ الدكتور منسي المسلط في كتابه (الفلوجة في تأريخ العراق المعاصر) في مكان دُور كل من المختار محمد جميل العاني، وعلي عيسى، ومناجد صالح الكبيسي وآخرين. ومقبرة أخرى مكانها شرق ثانوية الفلوجة للبنات حاليًا وتنحصر بين بيت القصاب حسين العسلة وبيت ضابط الشرطة السابق (حسن أفندي الراوي) أو يسمى حسن الشايب. وقد جُرفت هذه المقابر وعفيت بعد هجرتهم من المدينة[٥٩].

وكانت للمعاملة الحسنة من أهل الفلوجة تُجاه اليهود، أن الكثير منهم كانوا يرفضون ترك الفلوجة والعراق والهجرة إلى فلسطين، ولكن المنظمات الصهيونية كانت تستعمل وسائل متعددة لاجبار اليهود على المغادرة، مثل تأجيج مشاعر المسلمين للاعتداء على اليهود بقصد دفعهم للهجرة وترك العراق، وتعرضت بعض بيوتهم إلى تفجيرات لتثير فيهم الرعب دون قتلهم، وغيرها من الوسائل.

وقد روى لي عمي الحاج وليد حرحوش الكريفعاوي أن يهوديًا اسمه صالح من شدة حبه لمدينة الفلوجة ورفضه مغادرتها مع أهله دعا الله قائلًا: (ياربَّ موسى وربَّ خاتم الأنبياء إذا كان لا بد من مغادرة الفلوجة فأمتني فيها)، وكان أهله قد جهزوا أمتعتهم وحقائبهم للسفر، فقدر الله أن يتمشى قرب الجسر الحديد (القديم) فدهسته سيارة مسرعة ومات في مكانه ودفن في الفلوجة[٦٠].

ولتأثر اليهود بأهل الفلوجة تصاهروا فيما بينهم فأسلم بعضهم وتزوج من بنات الفلوجة وبقوا فيها، وانصهروا في المجتمع الفلوجي فلا أحد يستطيع تمييزهم أو معرفتهم إلا القليل النادر من كبار السن من أهل الفلوجة الأوائل،

ولا يحبون أن يذكروا أسماءهم حتى لا يُساء إليهم بأي كلمة ولكي لا يُميزوا عن سائر أهل المدينة[٦١]، وهذا من الخُلق العظيم لأهل المدينة، كما تزوج بعض المسلمين من اليهوديات وأسلمن وأنجبن[٦٢].

وبقي هذا الوئام والاحترام بينهم ولم تسجل أي حالة تجاوز أو اعتداء عليهم بسبب دينهم أو عبادتهم، ولم يمنعهم أحد من إقامة صلواتهم في معبدهم التوراة أو يتجاوز على معبدهم حتى رحلوا من الفلوجة بعد ١٩٥٠م إلى فلسطين، وكما ذكرت قبل قليل فبسبب المعاملة الحسنة وحبهم للفلوجة وأهلها لِما لمسوه من محبة واحترام وتقدير رفض الكثير منهم ترك الفلوجة إلا قسرًا من منظماتهم الصهيونية، بل تمنى بعضهم مثل يعقوب ساسون الموت على تركه المدينة، ورغم التهجير الصهيوني القسري لهم بشتى الوسائل بقي قسم منهم في الفلوجة إلى الستينات وربما بعدها على حد رواية السيد محمد سلمان حماشي[٦٣].

وبقيت بيوتهم تحكي تأريخهم وحياتهم الاجتماعية، وبقي معبدهم على حاله إلى يومنا هذا لم يجرؤ أحد على تهديمه أو التجاوز عليه ؛ لأن أهل الفلوجة يحترمون ديانات الآخرين وخاصة من ساكنهم وجاورهم ويرون أن التوراة أحد بيوت الله المخصصة للعبادة فلا يجوز التجاوز عليها لأي سبب كان فهي مما شمله الله بقوله: } وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا { [الحج:٤٠] فجمهور المفسرين أن (صلوات) هي كنائس اليهود سميت بها ؛ لأنها يصلى فيها وقيل أصلها صلوتا بالعبرانية فعربت[٦٤]، وستبقى هذه الصلوات أو التوراة كما يسميها أهل الفلوجة شاهدًا حيًا يحكي لنا عن تأريخ المدينة وأهلها واحترامهم للديانات الأخرى و عن أصالة أهلها الذين لا يأخذون طائفة مسالمة متعايشة معهم بجريرة بني جلدتهم أو ديانتهم ويحاسبونهم عن جرائم ملتهم مع المسلمين والعرب في فلسطين.

وأرى من الضروري أن تتبنى جامعة الفلوجة إنشاء متحف للمدينة، وتفاتح الجهات ذات العلاقة ؛ ليكون موقعه على أرض التوراة قبل أن يتجاوز أهل المحلات أو غيرهم عليها بعد أن تهدمت، وأصبحت أرضًا خالية من أي بناء، ليحكي هذا المتحف للأجيال الناشئة والقادمة تأريخ مدينتهم الذي أعطى أعظم الدروس العملية في التعايش السلمي واحترام الديانات والقوميات الأخرى.

مسجد السعدون (١٩٣٦م)

نظرا لتوسع المدينة العمراني وامتداد السكن إلى ما قبل (طعس نعومي) احتاج الناس من أصحاب البيوت في أطراف السكن الذين يبعد عنهم المسجد الوحيد (الجامع الكبير) إلى مسجد أو مُصلًى لإقامة الصلوات الخمس دون الجمعة فيه، فهي لا تقام إلا في الجامع الكبير، فكان من الصعب على الناس في أطراف المدينة الذهاب والإياب إلى الجامع الكبير لحضور الصلوات الخمس.

لذا قام المُلَّا عبدالوهاب أحمد الآلوسي المشهداني سنة ١٩٣٦م الساكن في نهاية شارع الأطباء بالقرب من مدرسة الأنبار الابتدائية باقتطاع جزء من داره ليجعله مسجدًا صغيرًا يعلم فيه الصبية القرآن الكريم، ولكي تقام فيه الصلوات الخمس، فسمي المسجد في البداية باسمه (مسجد مُلَّا وهيب)، وبعد وفاته خلفه في تعليم القرآن والصلاة بالناس إمامًا المُلَّا مشحن.

ثم بمرور الزمن وتوسع المدينة أخذ المشرفون عليه يحاولون توسعته مرارًا حتى ولو ببضعة أمتار حتى أصبح الآن مسجدًا عامرًا بمساحة جيدة، وأُلحق بالمسجد قاعة للمناسبات الدينية ولمجالس العزاء، ولم نصل إلى السبب الحقيقي بتسميته بمسجد السعدون، إلا ما يذكره د. منسي المسلط في كتابه الفلوجة في تأريخ العراق المعاصر[٦٥] أنَّه أُشيع بين الناس أنَّ التسمية ترجع إلى أصل صاحب الدار الذي شُيِّد عليه المسجد قبل أن يكون البيت للمُلَّا وهيب كونه من عائلة السعدون المعروفة في البصرة.

جامع شاكر الضاحي (١٩٤٨م)

وضحت سابقًا أنَّ أول مسجد بني في قرية الفلوجة القديمة والتي نشأت سنة ١٨٨٥م، هو مسجد الوقف الذي هُدم بعد أن بنى المرحوم كاظم باشا المسجد الجامع العثماني الكبير في الفلوجة سنة ١٨٩٨م.

وبعد مرور٥٠ سنة، أي في سنة ١٩٤٨م تم انجاز بناء المسجد الجامع الثاني في الفلوجة (جامع الحاج شاكر الضاحي).

جاءت فكرة بناء هذا المسجد بعد تزايد عدد سكان الفلوجة وتوسع عمرانها، فقد وصل البناء إلى منطقة جامع شاكر الضاحي بامتداد الشارع العام القديم إلى ساحة ميسلون حاليًا وكانت الأرض الممتدة من مكان الجامع إلى الجسر الحديدي غير مشغولة ببناء في ذلك الوقت.

ولحاجة الناس إلى مسجد ثانٍ لإقامة الصلوات وصلاة الجمعة بعد أن أصبح الجامع الكبير لا يسع أعداد المصلين المتزايدة، كما يصعب عليهم الذهاب والإياب لحضور الصلوات الخمس فيه قام المرحوم الحاج عبد الجبار بن أحمد الفياض الكبيسي (ابن عم الشيخ محمد الفياض ـ رحمه الله ـ) بشراء الأرض التي كانت عليها (مقهى العنبص) بمبلغ (٣٠٠) دينار ؛ لإقامة مسجد في مكانها، فقام بدفن جزء من أرض النزيزة المغمورة بالمياه أيضًا ؛ ولعدم تمكنه من تحمل الأعباء المادية لإنشائه وحده فقد توجه إلى بغداد والتقى بمجموعة من أصدقائه في بغداد (في مقهى التجار) وطرح فكرة بناء الجامع عليهم، فبرز منهم التاجر المرحوم الحاج شاكر الضاحي (وهو في الأصل من مدينة هيت ومقيم في بغداد لأغراض التجارة) وتكفل بصرف كل التكاليف اللازمة لبناء الجامع على حسابه الخاص فسمي المسجد باسمه (رحمه الله).

وتم المباشرة بالعمل سنة ١٩٤٧م، وكان البناء بالطابوق والشيلمان، وعمل في البناء بعض (أسطوات) الفلوجة ومنهم: رحيم الداموك وخليل ابراهيم المحمدي وياسين المشهداني (ياسين الصچمه) وحسين الزگروط.

وأُنجز بناء الجامع سنة ١٩٤٨م (وكانت كلفته في ذلك الوقت ٨٠٠٠ دينار)، وعين له الشيخ محمد خالد القيسي (١٨٨٥م - ١٩٦٤م) من بغداد (وأصله من الرمادي) كأول إمام وخطيب للجامع.

وحضر افتتاح الجامع بالإضافة للشيخ محمد خالد القيسي، كل من الشيخ المرحوم أمجد الزهاوي، والشيخ المرحوم نجم الدين الواعظ، والشيخ المرحوم محمد محمود الصواف إضافة إلى إمام الجامع الكبير الشيخ المرحوم حامد المُلَّا حويش وكثير من المدعوين والناس.

وأصبح الجامع بعد مدة وجيزة أول مسجد في الفلوجة يُؤذَّنُ فيه بمكبرات الصوت التي جلبها له المرحوم عبد الحميد ابراهيم الكاظم[٦٦]، وجدير بالذكر أن نوضح أن الأذان في الفلوجة إلى نهاية الأربعينيات حتى بناء جامع شاكر الضاحي يتم من مئذنة ـ منارة ـ الجامع الكبير العثمانية فقط، لأنها الوحيدة الموجودة في ذلك الزمن، حيث يصعد المؤذن إلى حوضها ويؤذن بأعلى صوته من دون مكبرات الصوت، فيسمعه أهالي الفلوجة جميعًا لصغر المدينة، وكان مسجد السعدون يعتمد في الأذان على أذان جامع الكبير لعدم وجود منارة فيه إلى أن دخلت مكبرات الصوت لأول مرة في جامع شاكر الضاحي، كما بينت.

وكانت تهوية الجامع تتم عن طريق تجاويف في الجدار مفتوحة على الحرم، وفتحات في الأعلى مفتوحة على السطح، وهذه الطريقة تسمى وقتذاك بـ (البادگير).

استمر المرحوم الشيخ محمد خالد القيسي في الإمامة والخطابة في الجامع من ١٩٤٨م إلى ١٩٥٩م.

وكان يتواجد في الجامع الرجل التقي الورع المرحوم الحاج الحافظ نجيب محمد العاشور العاني، ذو الصوت الشجي، الذي كان يؤم المصلين لسنين طويلة كرديف لإمام الجامع.

وكان قارئ المسجد المُلَّا حميد السامرائي (رحمه الله)، وكانت الصلاة في الصيف على سطح المسجد لصلاة المغرب والعشاء[٦٧].

جامع الصديق أبي بكر رضي الله عنه (١٩٥٠م)

في الأربعينيات اتخذ المرحوم المُلَّا محمود السرحان العبدلي مكانًا صغيرًا للتعليم المُلَّائي للقرآن الكريم، كما فعل المُلَّا وهيب في مسجد السعدون دون إقامة الصلوات فيه، حيث أنشأ على أرض صغيرة جدرانًا من (اللَّبِن) وأعمدة خشبية وعليها سقف من (باريات) القصب، وساعده في تعليم القرآن الكريم أخوه المرحوم المُلَّا أحمد

السرحان العبدلي (أبو الطيب)، وهو حافظ للقرآن، لذا كان يسمى بمسجد المُلَّا أحمد السرحان العبدلي العنزي (رحمه الله)[٦٨].

ثم تزايدت أعداد سكان الفلوجة وتوسعت دُورها السكنية أُفقيا، حيث وصل البناء إلى المنطقة المقابلة والمحيطة لجامع الصديق حاليًا، أي: إلى الأطراف الشرقية للحديقة العامة ؛ وبسبب تزايد نسبة السكان في هذه المنطقة شيَّدت وزارة المعارف مدرسة الخنساء الابتدائية للبنات سنة ١٩٥١م من الجهة الغربية المجاورة للمسجد سوق (النزيزة) حاليًا، كما شيَّد مجلس الإعمار الملكي في تلك المنطقة مدرسة فيصل الثاني (الوثبة) الابتدائية على تخصيصات السنة المالية ١٩٥٢-١٩٥٣م وأُنجزت في سنة ١٩٥٤م قبالة جامع الصديق (أي: شماله)، ومازالت قائمة إلى الآن[٦٩].

ونظرًا لحاجة الناس في أطراف الفلوجة الشرقية في ذلك الزمن إلى مسجد ثالث لإقامة الصلوات الخمس فيه بعد أن أصبح الجامع الكبير وجامع شاكر الضاحي بعيدين عنهم، ويصعب عليهم الذهاب والإياب لحضور الصلوات الخمس فيهما.

قام الحاج محمد عبدالله الفياض الكبيسي والحاج مولود عبدالهادي العاني وبالتعاون مع أهل الخير والإحسان من أهالي المدينة بإنشاء مسجد صغير سنة ١٩٥٠م بإمكانات بسيطة في مكان مسجد المُلَّا أحمد السرحان العبدلي لإقامة الصلوات الخمس دون الجمعة[٧٠]، إلى سنة ١٩٥٢م حيث أصبح جامعًا تقام فيه صلاة الجمعة، وسمي بجامع (أبو بكر الصديق رضي الله عنه) ، وأصبح السيد حامد محمد سرحان العبدلي إمامًا فيه إلى سنة ١٩٦٣م، وكان قد التحق معهم في تعليم القرآن ورعاية المسجد المرحوم المُلَّا مولود الفرحان العاني (حافظ القرآن) الذي عُين رسميا مقرئًا ومؤذنًا في الجامع في منتصف الستينيات وإلى تقاعده في سنة ١٩٨٨م.

واستمر الحاج محمد عبدالله الفياض بمتابعة توسيع المسجد وبنائه بالحجر الذي جلبه من هيت، وجلب نحاتين من الموصل لنحت الحجر، حتى سنة ١٩٦٣م، وتم بناء مئذنة للجامع، قام ببنائها المرحوم خليل ابراهيم المحمدي.

وفي سنة ١٩٦٦م قام المرحوم الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي إمام وخطيب الجامع الكبير بتبني توسيع الجامع، وأخذ يجمع التبرعات، ويساعده في ذلك الشيخ علي هاشم بطي العيساوي الذي ذهب إلى الموصل لجمع التبرعات، وتمت التوسعة سنة ١٩٦٨م[٧١].

ومن أئمة وخطباء جامع الصديق: الشيخ حامد محمد سرحان العبدلي (من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٣)، ثم الشيخ علي هاشم بطي العيساوي إلى ١٩٧٥م، ثم أصبح الشيخ عبدالله حسين الكبيسي إمامًا وخطيبًا للجامع من ١٩٧٥م وإلى الآن[٧٢].

جامع الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٩٥٣م)

تولى بناء هذا الجامع المرحوم الحاج بندر شبيب العجراوي سنة ١٩٥٣م وبمعاونة أهل الخير، والجامع في الركن الشمالي الغربي لمقبرة (أبو حلبوس)، وذلك للحاجة إلى مكان لاستقبال جنائز الموتى والصلاة عليها قبل الدفن، لذلك سمي في بداية تأسيسه بـ(جامع المقبرة).

وقام ببناء مئذنة الجامع أحد رجال آل عريم من الرمادي (جزاه الله خيرا).

ثم سُمي بـجامع (الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه) عندما توسع جامع (أبو بكر الصديق رضي الله عنه)، واشتهرت تسميته.

ومن أشهر قرّاء الجامع المرحوم المُلَّا عبد صالح، والمكنى (عبد المالح) وسعود محمود عزيز[٧٣]،

وكان قد عُين المُلَّا مولود العاني مقرئًا للقرآن في الجامع في سنة ١٩٦٣م ولمدة قليلة.

وأول من تولى الخطبة في جامع الفاروق المرحوم الشيخ الشهيد عبد العليم عبد الرحمن السعدي، ثم الشيخ جمال شاكر النزال، ثم الشيخ علي حسين العيساوي إمامًا وخطيبًا (من سنة ١٩٦٥م إلى سنة ١٩٧٣م).

وفي سنة ١٩٧٣م تم توسعة الجامع بتبرعات المحسنين ومنهم المرحوم صبري دريب حمد الحلبوسي، والمرحوم الحاج عبد الستار سلمان أبو الشعر، والمرحوم عبد الكريم أبو الشعر[٧٤].

النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج:

- إنَّ الانتساب لأيِّ مدينةٍ لا يكونُ بالولادة أو بسكنِ الآباءِ والأجدادِ أو بكثرةِ السنينَ، وإنَّما يكون بالانتماء والمحبة والخدمة، والسكن فيها بما لا يقل عن أربعِ سنوات كما قال ابنُ المباركِ ـ رضي الله عنه- ولنا في سنةِ النَّبي ـ صلى الله عليه وسلم- الفعليةِ وما تبعه عليه أكابرُ الصحابةِ المهاجرين ـ رضي الله عنهم أجمعين- خيرُ دليلٍ ومنهجٍ نسير عليه ونقتدي به عندما سكنوا المدينة المنورة بضعَ سنين وأصبحوا من خيار أهلها بلا خلاف وينتسبون إليها بكل فخر ومحبة، واللّافت للنظر أنَّ المدينة تشرفت وارتقت واشتهرت بهم وأصبحت من أهم مدن المسلمين إلى يومنا هذا مع أنهم ليسوا منها ولا آباؤهم منها ولم يسكنوها إلا مدة قليلة من الزمن، كما أنَّ هذا دليل قاطع على أنَّ المدن ترتقي برجالاتها وليس بعمرها الزمني.

- يجبُ التفريقُ بينَ ما يُسمَّى منطقةَ أو أرضَ الفلوجةِ، وهي الممتدةُ من جنوبِ الصقلاويةِ إلى شمالِ المسيبِ وبينَ مدينةِ الفلوجةِ المعاصرةِ التي نشأتْ في منطقةٍ أو على جزءٍ من أرضِ الفلوجةِ عند رأسِ الجسرِ الخشبي العثماني سنة ١٨٨٥م، فأرضُ الفلوجةِ هي الأرضُ الزراعيةُ الخِصْبةُ التي تتفلجُ، أي: تتشققُ لخصوبتها إذا سُقِيتْ بالماء وقد أُقيمتْ مدنٌ وقرًى على أرضِها وحدثَتْ فيها معاركُ وأحداثٌ تأريخيةٌ على مدار العصور لحضاراتٍ ودولٍ وحكوماتٍ اندثرَتْ وتلاشَتْ وبقيتْ آثارُها تحتَ الأرضِ شاهدةً عليها، ولكنَّ جميعَ المدن والقرى والتجمعاتِ السكنيةِ المتنوعةِ التي أُقيمتْ على أرضِ الفلوجةِ الواسعةِ على ضفافِ الفراتِ لا علاقةَ لها لا من بعيدٍ ولا من قريبٍ بمدينةِ الفلوجةِ المعاصرةِ الحاليةِ ولا بأهلها، والذي أوقعَ بعضُهم في هذا الإشكالِ هو تشابهُ التسميةِ، أو عدمُ التفريقِ بين منطقةِ الفلوجةِ الموغلةِ في التاريخِ وبين مدينةِ الفلوجةِ الحاليةِ، ولو سُميتْ مدينةُ الفلوجةِ المعاصرةِ بتسميةٍ أخرى لما حدثَ هذا الوهمُ والإشكالُ، فعندما تُذكرُ الفلوجةُ في المراجعِ القديمةِ يُقْصَدُ بها المنطقةُ أو الأرضُ الممتدةُ من الصقلاوية إلى شمالِ المسيبِ ولا يقصدون المدينةَ المعاصرةَ أو أهلَها ؛ لأنَّه ببساطةٍ لم يكنْ لهذه المدينةِ ولا لأهلِها أيُّ وجودٍ قبلَ سنةِ ١٨٨٥م.

- إنَّ دُورَ العبادةِ إضافةً إلى أنَّها أماكنُ للعباداتِ وإقامةِ الواجباتِ والفرائضِ الدينيةِ ولها تأثيرٌ كبيرٌ في توجيه وإرشادِ الناس بما ينظمُ سلوكياتِهم وحياتَهم، أصبحت أيضًا ملتقىً اجتماعيًا يوميًا مهمًا، ولها دورٌ كبيرٌ في توطينِ أواصرِ العلاقاتِ الاجتماعيةِ بين أهالي الحي، فالناسُ مثلًا يلتقون في مسجدِ الحي خمسَ مراتٍ أو أقلَّ يوميًا، فيتبادلون التحايا والأسئلةَ عن أحوالِ بعضِهم ويتجاذبون أحيانًا أطرافَ الحديثِ بما يخصُ حياتَهم اليوميةَ ومشاكلَهم الاجتماعيةَ والعمليةَ ويستمعون لنصائحِ بعضِهم في سبيل معالجتِها، كما أنَّه إذا غابَ عنهم أحدُهم لأيِّ سببٍ تفقدوه وسألوا عنه، فإذا كان مريضًا زاروه وإذا كان في ضائقةٍ أو مشكلةٍ معينةٍ ساعدوه ومدّوا له يدَ العونِ بما يستطيعون ؛ لذلك أصبحت المساجدُ الآن عاملًا مهمًا في تواصلِ الناسِ وتقاربِهم من بعضِهم خاصةً في ظروفِ حياتِنا المعاصرةِ بعد أن انشغلَ الناسُ بأعمالِهم ووظائفِهم المتباعدةِ، وانعدمت أماكنُ اجتماعاتِهم تقريبًا فلا مقاهيَ للكبار في الأحياءِ، كما كانت في بدايةِ تأسيسِ المدينةِ ولا يوجدُ متنزهاتٌ ونوادٍ اجتماعيةٌ لأهل الحي، وأصبح أكثرُ الناس لا يلتقون إلَّا نادرًا وبشكلٍ سريعٍ وعابرٍ في المناسباتِ كمجالسِ العزاءِ والأعراسِ والأعيادِ، فكان المسجدُ المتنفسَ الوحيدَ تقريبًا للقاءِ أهلِ الحي وتواصلِهم وتقاربِهم فيما بينهم ممَّا يزيدُ في المودةِ والمحبةِ والقربى بما يرتقي بالحي والمجتمعِ والمدينةِ.

- يَحكي لنا أولُ مسجدٍ جامعٍ في الفلوجة وهو الجامعُ الكبيرُ سنة ١٨٩٨م تأريخَ نشوءِ المدينةِ المعاصرةِ الذي تزامنَ نشوؤه مع نشوءِ مدينةِ الفلوجةِ المعاصرةِ، فلا يمكن أنْ توجدَ مدينةٌ إسلاميةٌ أو أيُّ تجمعٍ

سكانيٍ يتجاوزُ عشراتِ الناسِ إلا ويوجدُ لهم مسجدٌ لإقامة صلواتِهم المفروضةِ عليهم، لذلك أقول إنَّه قَبلَ الجامعِ الكبيرِ لم تكنْ على أرضِ الفلوجةِ الحاليةِ أيُّ تجمعاتٍ سكنيةٍ أو أيُّ بيوتاتٍ يمكنُ أن تشكلَ قريةً أو تستحقَ أن يكونَ لها مسجدٌ حتَّى لو كان صغيرًا، وربَّما توجدُ بيوتاتٌ صغيرةٌ لمزارعين بسطاءَ أو مِمَّن يرتزقون على (العِبرَةِ) لكنَّ بيوتاتِهم البسيطةَ متفرقةٌ وغيرُ مستقرةٍ بسبب عدم امتلاكِهم للأرضِ أو بسببِ خوفهم من الفيضانات المتكررةِ في هذا الموقعِ، أو عدمِ وجودِ مقوماتِ الحياةِ في ذلك المكانِ، أو لأيِّ أسبابٍ أخرى، منها عدمُ سماحِ مُلَّاكِ الأرضِ مِمَّن لهم نفوذٌ في الدولة بأيِّ بناءٍ على أرضهم، فمنطقةُ الفلوجةِ بامتداداتها الواسعةِ كانت مُلكًا للدولةِ العثمانيةِ تقتطعُ منها آلاف الدوانمِ وتهبها لمن تشاءُ من رجالاتِ الدولةِ أو غيرِهم، كما فعلَتْ مع آلِ قومجيان والمشيرِ كاظم باشا وابنِ عمِه اليوزباشي مصطفى بك.

- تمسكُ غالبيةِ أهالي الفلوجةِ الأوائلِ في بدايةِ نشوءِ مدينتِهم رَغْمَ تنوعِ قومياتِهم وأصولِهم بدينهم الإسلامي الذي يجمعهم، فسعوا إلى إبراز هويتِهم الإسلاميةِ في أولِ تجمعٍ سكانيٍ لهم من خلال إنشاء مسجدٍ جامعٍ لإقامة فروضِهم وعباداتِهم، كما تمسك أهالي الفلوجةِ الأوائلُ من الديانة اليهودية بدينهم وسعوا في بداياتِ نشوءِ المدينةِ إلى بناءِ دارِ عبادةٍ لهم أسموه (الكنيس) وأطلقَ أهلُ الفلوجةِ المسلمون عليه اسمَ (التوراة) نسبةً إلى كتابِ اليهودِ المقدسِ، ممَّا يدلُّ على احترامِ أهلِ الفلوجةِ في بداية نشوءِ مدينتِهم لدياناتِ ومعتقداتِ بعضِهم.

- أصبحت سنةً متوارثةً عندَ المسلمين أنَّ أولَ عملٍ يقومون به عندَ إنشاءِ مدنِهم الجديدةِ هو بناءُ مسجدٍ جامعٍ لأهل المدينة اقتداءً بفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما قَدِمَ إلى مدينةِ يثرب وفي أولِ يومٍ دخلَ فيه المدينةَ أسسَ المسجدَ النبويَ ليكون مركزًا للعبادة والعلم في مدينته الجديدة، وهذا ما حَرَصَ على فعله أهلُ الفلوجةِ في بداية إنشاءِ مدينتِهم المعاصرةِ.

- نجد تأريخَ نشوءِ الفلوجةِ المعاصرةِ مختصرًا فيما يحكيه لنا أولُ مسجدٍ بمراحلِ تطورِه الذي يبين أعدادَ الوافدين للسكن عندَ رأسِ الجسرِ الخشبي وتزايدِ أعدادِهم تباعًا ليشكلوا قريةً ثم ناحيةً ثم مدينةً، ففي بداية بناء المسجد الصغير قرب خان عويد حمو سنة ١٨٨٥م الذي أُنشئ للصلوات فقط كانت البيوتاتُ على عددِ أصابعِ اليد ثم تزايدت أعدادُ البيوتاتِ مع سكنِ كاظم باشا وابنِ عمه مصطفى بك والحاميةِ العسكرية بجنودها سنة ١٨٩٠م ؛ لذلك هَدمَ كاظم باشا المسجدَ الصغيرَ وبنى مسجد الوقف، ثم تزايد عددُ السكان وبدأت تتوسعُ القريةُ الصغيرةُ ممَّا دعا كاظم باشا سنة ١٨٩٨م إلى بناء جامع كبير سُمي في العهد العثماني باسمه ثم في بداية العهد الملكي سُمي بالجامع الكبير، وهو يبين لنا مراحل الانطلاقة الحقيقية لتوسع المدينة.

- لفظة الجامع الكبير تعطي دلالةً لغويةً وتأريخيةً على وجودِ مسجدٍ صغيرٍ أو مساجدَ صغيرةٍ بين بيوتاتِ المدينةِ الناشئةِ واندثرت ولم تُذكر ولم يصل إلينا منها إلا ما كان يسمَّى بالمسجدِ الصغيرِ ومن ثم بمسجدِ الوقفِ الذي هُدم بعد تأسيسِ المسجدِ الكبيرِ بقربه، وربما لوجودهما معًا في بداية بناء المسجد الكبير كان يُطلَق على مسجد الوقف المسجدُ الصغيرُ وعلى مسجدِ كاظم باشا المجاورِ له المسجدُ الكبيرُ أو الجامعُ الكبيرُ حتَّى اشتهرت هذه التسميةُ وتداولها الناسُ وبَقيتْ ثابتةً له بعد انتهاءِ العهدِ العثماني ورحيلِ كاظم باشا عن الفلوجة إلى تركيا، أو سُمِّي بالجامع الكبير لأنَّه كان يكفي جميعَ المصلين الساكنين في الفلوجة في ذلك الزمن، ويرونه كبيرًا قياسا على أعدادهم القليلة، أو قياسًا على مساحةِ وبناءِ بيوتاتِهم الصغيرةِ.

- أصبح الجامعُ الكبيرُ رمزًا ومعلمًا لنشوءِ المدينةِ فتوارثَ أبناءُ المدينةِ حبَّهم واهتمامَهم في المساجدِ وأصبح عادةً عندهم أن يبدؤوا ببناء مسجدٍ جامعٍ أو أكثرَ في كلِّ حيٍّ جديدٍ يُستحدثُ بعد توسعِ المدينةِ، فبُنيت فيها عشراتٌ بل مئاتُ المساجدِ حتى سُمِّيت مدينةَ المساجدِ.

- يُعد الجامعُ الكبيرُ منذ بدايةِ نشوءِ المدينةِ ولثلاثين سنةً بعدها المركزَ الوحيدَ لنشرِ العلمِ والمعرفةِ وتعلمِ القراءةِ والكتابةِ وحفظِ القرآنِ الكريمِ، فكان له الأثرُ الكبيرُ في تعلّمِ أبناءِ المدينةِ وكأنَّه مدرسةٌ جامعةٌ في ذلك الزمنِ قبلَ نشوءِ المدارسِ التي بدأت بالظهور في أولِ مدرسةٍ ابتدائيةٍ في الفلوجة سنة ١٩١٩-١٩٢٠م[٧٥].

- من أجلِ إقامةِ صلاةِ الجمعةِ وإمامةِ الناسِ وإرشادِهم وتعليمِهم أمورَ دينهم وكتابَ ربّهم احتاجَ أهالي الفلوجةِ إلى عالمِ دينٍ وخطيبٍ وواعظٍ ومعلمٍ فلم يكنْ في الفلوجة ولا المناطقِ المحيطةِ بها عالمٌ واحدٌ يقوم بذلك منذ بداية نشأتِها وإلى نهايةِ العهد الملكي، فاضطروا إلى استدعاءِ علماءِ دينٍ من بغدادَ وغيرِها وبقوا على هذا الحالِ أكثرَ من خمسين سنةً إلى أن أُسِسَتْ المدرسةُ الآصفيةُ سنةَ ١٩٤٤م ثم بعد سنواتٍ بدأ يتخرجُ منها علماءُ يسدون احتياجَ الناسِ والمدينةِ ومساجدِها التي بدأتْ تتكاثرُ بعدَ سنةِ ١٩٥٠م.

- كان للعلماءِ الوافدين على المدينة في الخمسين سنة الأولى من نشوئها الأثرُ الكبيرُ في تعليم الناسِ أمورَ دينِهم بما ينعكس بصورة إيجابية على أخلاقيات المجتمع وضبطِ سلوكياتِه وتنظيمِها، كما أنَّ الناسَ الوافدين على الفلوجة متنوعو الحرفِ والتوجهاتِ الدينيةِ والفكريةِ ولا تجمعُ أغلبَهم قرابةٌ أو صلاتٌ عشائريةٌ ولم ينحدروا من منطقةٍ واحدةٍ وإنَّما من مدنٍ وقرى مختلفةٍ ؛ لذا كانت ثقافاتُهم وسلوكياتُهم وعاداتُهم مختلفةً عن بعضٍ، ولذلك وجدوا في علماءِ الدين ملاذًا ومرجعًا لهم جميعًا فأصبح عالمُ الدينِ له سلطةٌ معنويةٌ كبيرةٌ عندهم يتعلمون منه ويحتكمون إليه فيما شجرَ بينهم، فهو نقطةُ التقاءِ جميعِ المسلمين في ذلك الزمنِ، وتوارث أهالي الفلوجةِ هذا الاحترامَ والتقديرَ والتعظيمَ لعلمائِهم.

- في الخمسين سنة الأولى بعد تأسيسِ الجامعِ الوحيدِ في الفلوجةِ تعاقبَ على الجامعِ في الإمامةِ والخطابةِ والوعظِ والإرشادِ علماءُ من بغدادَ كان لهم أثرٌ كبيرٌ في نقلِ أخلاقياتِ وسلوكياتِ ولهجةِ أهالي بغدادَ إلى المجتمع الفلوجي الناشئ وزرعها فيه ؛ لذا نجد أنَّ المجتمعَ الفلوجيَ بتحضرِه ومدنيتِه وتعاملِه ولهجتِه قريبٌ جدًا من المجتمع البغدادي الأصيل.

- دارُ العبادةِ الثاني في الفلوجة سنة ١٩١٥م لم يكن مسجدًا وإنَّما كان (كنيسًا) يهوديةً يسميها أهلُ الفلوجةِ التوراةَ، وهذا المعبدُ يبينُ الكثافةَ السكانيةَ لليهود الوافدين على الفلوجة ممَّا اضطرَّهم إلى بناءِ دارِ عبادةٍ لهم إسوةً بالمسلمين الذين كان يكفيهم مسجدٌ واحدٌ أيضًا، كما يدلُّ وجودُ مسجدٍ جامعٍ واحدٍ و(كنيسٍ) واحدةٍ للخمسين سنةً الأولى من عمرِ نشوءِ الفلوجةِ المعاصرةِ على أمرين مهمين:

- الأول: أنَّ التعايشَ السلميَ واحترامَ الأديانِ والثقافاتِ والتنوعَ كان يسودُ المدينةَ بشكلٍ لافتٍ للنظر.

- والثاني: أنَّ المجتمعَ الفلوجيَ لم تكن فيه كثافةٌ سكانيةٌ كبيرةٌ، وأنَّ التوسعَ العمرانيَ بدأ بعدَ سنةِ ١٩٤٨م، وعلى أساسِ ذلك بدأت تُبنى مساجدُ أخرى.

- بقاءُ أطلالِ (الكنيس) أو (التوراة) إلى يومنا هذا يدلُّ دلالةً قاطعةً على أنَّ أهلَ المدينةِ القدماءَ والمعاصرين يحترمون الأديانَ الأخرى وخصوصياتِها وأماكنَ عبادتِهم، فكانت المدينةُ ومازالت أُنموذجًا في التعايش السلمي والاندماجِ المجتمعي بكلِّ أعراقِه ودياناتِه[٧٦].

- منذُ نشأةِ الفلوجةِ المعاصرةِ سنة ١٨٨٥م وإلى سنة ١٩٤٨م لم يكن فيها إلا اثنانِ من دُور العبادة، الجامعُ الكبيرُ والتوراةُ، ونستثني مسجدَ السعدونِ لصِغَرِه وعدمِ إقامةِ صلاةِ الجمعة والعيدين فيه، ممَّا يدلُّ على صِغَرِ المدينةِ وقلةِ أهلِها واكتفائِهم بجامعٍ واحدٍ.

- من سنة ١٩٤٨م وإلى سنة ١٩٥٨م بُنيت ثلاثُ مساجدَ جامعةٍ أخرى، وهي جامعُ شاكرِ الضاحي وجامعُ الصديقِ وجامعُ الفاروقِ إضافةً إلى مسجدِ السعدونِ الصغيرِ، ممَّا يدلُّ على البدايةِ الحقيقيةِ لانطلاقِ توسعِ مدينةِ الفلوجةِ بشكلٍ كبيرٍ وملحوظٍ، فازداد الوافدون إليها من القرى والأريافِ والنواحي والمدنِ الأخرى، وما زال التوسعُ مستمرًا حتى تضاعفت في الخمسين سنةً بعد العهد الملكي بعشراتِ المراتِ عن الخمسينَ سنةً الأولى من عمرِ نشوئِها.

- كانت ومازالت دُورُ العبادةِ تحكي قصةَ ونشوءَ كلِّ حيٍ نشأت فيه، كما تعكس دُورُ العبادةِ ثقافةَ ورقيَ وتحضرَ أهلِ الحي الذي نشأت فيه، فنجد اهتمامًا كبيرًا من أهالي الحي بالعناية بالمساجدِ وخدمتِها ونظافتِها وتجهيزِها بما تحتاجُ إليه، وخاصةً في الأحياء الراقية، فكلُّ مسجدٍ يعكسُ أخلاقياتِ أهلِ الحي

الذي فيه، كما يعكسُ تمسكَهم بدينِهم، وربَّما نستطيعُ من خلالِ المسجدِ أن نفهمَ طبيعةَ أهلِ الحي الذي فيه.

- اليومَ بعدَ مرورِ أكثرَ من ١٢٠ سنةً على تأسيسِ الفلوجةِ المعاصرةِ وأولِ مسجدٍ فيها لم يبقَ من دُورِ العبادةِ إلا المساجدُ فقط، ممَّا يدلُّ على أنَّ المدينةَ أصبحت كواقعٍ معاصرٍ حِكرًا للمسلمين بسببِ هجرةِ اليهودِ الطوعيةِ والقسريةِ من البلاد عمومًا ومن الفلوجةِ خصوصًا، وكذلك بسبب هجرةِ أصحابِ الأديانِ الأخرى كالمسيحيةِ والصابئةِ بسببِ الحروبِ وأحداثِ العنفِ والطائفيةِ بعدَ سنةِ ٢٠٠٣م، إلا القليلَ النادرَ ممَّا لا يتجاوزُ عددُهم أصابعَ اليدِ.

- كلُّ دُورِ العبادةِ التي بُنيت منذُ نشأةِ الفلوجةِ المعاصرةِ وإلى سقوط المملكةِ العراقيةِ سنة ١٩٥٨م هي بجهودٍ شخصيةٍ من أهلِ البِرِّ والإحسانِ من أهالي الفلوجةِ أو معارفِهم، ولم تبنِ الحكومتانِ العثمانيةُ أو الملكيةُ أيَّ دارِ عبادةٍ في الفلوجة حتَّى انتهاءِ عهديهما، وحتَّى الجامعُ الكبيرُ لم تبنِه الدولةُ العثمانيةُ وإنَّما بناه المحسنُ كاظم باشا (رحمه الله) من حسابِه الخاصِ.

- تمثلُ دُورُ العبادةِ إلى نهايةِ العهدِ الملكي مراحلَ نشوءِ وتطورِ المدينةِ، كما نستطيع من خلالِها أن نعرفَ الحدودَ الجغرافيةَ لبيوتاتِ أهالي الفلوجةِ في حي السراي والحصوة وبدايةِ (طعس نعومي)، وتبدأُ من الجامعِ الكبيرِ على ضفةِ النهرِ شرقًا وتمتدُ إلى التوراةِ باتجاهِ سوقِ الحميديةِ ثم انتهاءً بجامعِ شاكرِ الضاحي جنوبًا، وامتدادًا منه ومن الجامع الكبير إلى جامع الفاروقِ والصديقِ غربًا، ومن الجامع الكبير إلى مسجدِ السعدونِ شمالًا.

- حبُّ مدينةِ الفلوجةِ والولاءُ لها والاعتزازُ بها وبمساجدِها الكثيرةِ لا يجيزُ لنا تقديسَها وتعظيمَها على مدنِ العراقِ العزيزةِ، فالفلوجةُ مدينةٌ معاصرةٌ حالُها حالُ مدنِ العراقِ المعاصرةِ أو رُبَّما تكون الآن بأهميةِ المدنِ العراقيةِ الكبيرةِ والقديمةِ، أكرمها اللهُ بمواقفِها العظيمةِ في مقارعةِ المحتلِ، لكنْ نرفضُ ادعاءَ التقديسِ لها ولأرضِها وأنْ تُمَيَّزَ عن سائرِ مدنِ العراقِ العظيمةِ، كما أنَّ تهويلَها وتقديسَها وتعظيمَها بشكلٍ مبالغٍ فيه وجعلَها قبلةَ أهلِ السنةِ وقلعتَهم بما اشتهرت به من أوصافٍ بعد الاحتلالِ سيضرُّها ويسلطُ أضواءَ الأعداءِ عليها، فيجعلُها هدفًا دائمًا لمن يريدُ ضربَ أهلِ السنةِ في العراق أو إثارةَ فتنةٍ ما في بلدِنا الجريحِ، كما سيُضَخَمُ الذنبُ أو الخطأُ الذي يصدرُ عن أفرادِها بما يسيءُ إليها وإلى أهلِها جميعًا، ورُبَّما هذا الذنبُ أو الخطأُ يكونُ مقبولًا وطبيعيًا في أيِّ مدينةٍ أخرى، فعلينا أنْ نكونَ منصفين وعقلانيين في حبِّ مدينتِنا وفي وصفِها.

ثانيًا: التوصيات:

- أوصي بأنْ تتبني جامعةُ الفلوجةِ (بكونها أهمَّ مركزٍ للعلمِ في المدينة) من خلال توجيه أساتيذِها في مؤتمراتِهم وندواتِهم ومحاضراتِهم إلى نشرِ ثقافةِ الانتماءِ إلى المدينة واحترامِ جميعِ أهلِها ونبذِ ومحاربةِ كلِّ أشكالِ التعصبِ والعنصريةِ المدنيةِ التي تزرعُ الحقدَ المجتمعيَ وتذكي روحَ التعالي الطبقي بين فئاتِ المجتمعِ وخاصة ما يسمى بأهلِ الفلوجةِ قبلَ العهدِ الملكي وأهلِ الفلوجةِ بعدَ العهدِ الملكي، فلا فرقَ بين الاثنين، ولا ميزةَ لمن سكنَ أولًا على من سكنَ متأخرًا فالتفاضلُ يكونُ بالخُلُقِ والعلمِ والثقافةِ والتحضرِ والانتماءِ والخدمةِ لا على أساسِ القِدَمِ في السكن.
- أوصي أنْ تتبنى جامعةُ الفلوجةِ رعايةَ مشروعِ تأسيسِ مَتْحَفِ الفلوجةِ التأريخي، وأنْ تفاتِحَ الوزاراتِ والمؤسساتِ الحكوميةَ المعنيةَ لاستحصال الموافقاتِ الرسميةِ لإنشائِه، وأقترحُ أنْ يكونَ مكانُه على أرضِ التوراةِ اليهوديةِ خاصة بعدَ أنْ هُدِمَتْ وأصبحَتْ أرضًا خاليةً من المشيداتِ وخشيةً أنْ يتجاوزَ عليها أصحابُ المحلاتِ أو غيرُهم ومن أجلِ الحفاظِ على تأريخِ وإرثِ المدينةِ ؛ وليكونَ معلمًا يَحكي للعالم وللأجيال حقيقةَ المجتمعِ الفلوجي الذي عاشَ بمحبةٍ وسلامٍ مع كلِّ القومياتِ والأديانِ وخاصةً اليهود.
- في الخمسين سنة الأولى من نشأة الفلوجة لم يكن فيها إلا جامعٌ واحدٌ وإمامٌ واحدٌ، وكان لهما تأثيرٌ كبيرٌ في ضبطِ سلوكياتِ وأخلاقياتِ المجتمعِ الفلوجي، لكن في الخمسين سنة الأخرى وما بعدها انتشرَتْ المساجدُ بكثرةٍ، وتخرَّجَ من المدرسة الآصفية الكثيرُ من الأئمةِ والعلماءِ وأصبح في الفلوجة مئاتُ المساجدِ وعشراتُ العلماءِ لكن ضَعُفَ تأثيرُهم على سلوكياتِ وأخلاقياتِ المجتمعِ الفلوجي، أو بعبارةٍ أوضحَ (كثُرتْ المساجدُ والعلماءُ وقلَّتْ الأخلاقُ)، وهذه الظاهرةُ تحتاجُ إلى دراساتٍ متخصصةٍ وخاصةً من كلية العلومِ الإسلاميةِ ووضعِ الحلولِ الناجعةِ لها.
- أوصي أنْ تتبنى جامعةُ الفلوجةِ مشروعَ كتابةِ تأريخِ المدينةِ إلى يومنا المعاصرِ ويُحدَّثُ باستمرارٍ وبالتعاونِ مع أوقافِ الفلوجةِ بتشكيلِ لجنةٍ مُشْتَرَكةٍ مع إدارة كلِّ مسجدٍ تعملُ على توثيقِ تأريخِ المسجدِ وعلمائِه ومراحلِ توسعِه وترميمِه، كما يوثقون تأريخَ الحي الذي فيه المسجدُ ويوثقون بيوتاتِه عمومًا وأعلامَ الحي وشخصياتِه خصوصًا، لتكونَ لدينا موسوعةٌ تأريخيةٌ مفصلةٌ لتأريخ المدينة قبلَ أنْ يضيعَ الكثيرُ منها ويندثرُ، كما ضاعَ علينا الكثيرُ من تفاصيلِ نشوءِ مدينةِ الفلوجةِ المعاصرةِ.
- إهمالُ المسؤولين في إدارة المدينة منذُ نشوئها وإلى الآن لمعالمِ المدينةِ ودورِ العبادةِ القديمةِ فيها، وعدمُ ترميمِها وصيانتِها والاعتناءِ بها والحفاظِ عليها والسعي إلى هدم المباني القديمة وانشاءِ مكانِها مبانيَ ومشيداتٍ جديدةً جعلَ المدينةَ خاليةً من المباني التأريخيةِ القديمةِ وأفقدها نكهةَ وروحَ وأصالةَ التأريخِ

وجمالَ آثارِه ليتمتعَ بمشاهدتها الأجيالُ المعاصرةُ والقادمةُ ؛ لذلك أدعو جامعةَ الفلوجةَ ومن خلالِ أساتذةِ التأريخِ والمهتمين فيها إلى السعي من أجلِ الحفاظِ على ما تبقى من مبانٍ ومشيداتٍ عامةٍ قديمةٍ كمساجدَ ومناراتٍ وغيرِها ومفاتحةِ الدوائرِ ذاتِ العلاقةِ كمديرية الوقف السني وغيرِها إلى احترامِ إرثِ المدينةِ وصيانتِه وعدمِ هدمِه وإزالتِه بحجج الترميمِ والبناءِ العمراني العصري.

فهرست المصادر:

القرآن الكريم

- إبراهيم تركة جعاطة، الفلوجة دراسة جغرافية إقليمية (رسالة ماجستير) مقدمة إلى قسم الجغرافية في كلية الآداب /جامعة بغداد، ١٩٧٦م.
- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، معجم المقاييس في اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
- أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (المتوفى: ٦٧١ هـ)،تحقيق:هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ -٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
- أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- أحمد فياض المحمدي، الفلوجة وظائفها وعلاقاتها الإقليمية (رسالة ماجستير) مقدمة إلى قسم الجغرافية في كلية الآداب /جامعة بغداد، ١٩٩٠م.
- أ.د. منسي المسلط، الفلوجة في التأريخ المعاصر، دراسة وثائقية علمية متخصصة ١٩٠٠-١٩٦٦م، بغداد، ٢٠١٩م.

- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث ـ القاهرة، الطبعة الأولى.
- حمد المُلَّا حويش، حامد مُلَّا حويش وآثاره، مطبعة الأمة، بغداد، ١٣٦٣هـ، ١٩٧٣م.
- خلدون ناجي معروف، الأقلية اليهودية في العراق ١٩٢١-١٩٥٢م، ط١، مطبعة الأعظمية، بغداد،١٩٧٥م.
- د.خالد أحمد الصالح، الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي، حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، بغداد، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م.
- الشيخ صبحي الهيتي، مقال بعنوان (رجل فقدناه)، مجلة التربية الإسلامية، العدد الخامس،السنة السادسة عشرة،١٣٩٣هـ -١٩٧٣م.
- صالح أحمد العلي، معالم العراق العمرانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.
- طه باقر، وفؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، المرحلة الأولى، وزارة الإرشاد ـ بغداد، ١٩٦٢م.
- عباس العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٤٨م.
- مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين المهندس محمد علي مصطفى وموجز تأريخي عن مدينة الفلوجة قديما والعهدين العثماني والملكي، الفلوجة ١/٥/٢٠٠٤.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- محمد رشيد سعدي، قرة العين في تأريخ الجزيرة والعراق والنهرين، بومبي،١٣٢٥هـ.
- محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين، إصدارات المجمع الثقافي والأدبي في الفلوجة ـ مجلة روافد، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- محيي الدين بن شرف النووي ٦٣١-٦٧٦هـ، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، تقديم وتحقيق وتعليق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
- يونس السامرائي، تأريخ علماء بغداد في القرن الرابع العشر الهجري، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، ١٤٠٢هـ.

المقابلات الخاصة

- مقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي بتأريخ ٣٠-٦-٢٠١٩.

- مقابلة خاصة مع السيد وليد حرحوش خضير الكريفعاوي بتأريخ ٢٨-٧-٢٠١٩، و٢-٨-٢٠١٩.

- مقابلة خاصة مع السيد عباس أحمد فرحان عبد حسن العيساوي أحد موظفي كلية العلوم الإسلامية جامعة الفلوجة في ٥/٩/٢٠١٩م.

هوامش البحث:

(١) سنفصل القول فيها - إن شاء الله - في الحديث عن أول دار عبادة في الفلوجة

(٢) النووي، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير للإمام محيي الدين بن شرف ٦٣١-٦٧٦هـ، تقديم وتحقيق وتعليق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م. ص:١٢٣

(٣) يُنظر: ابن سيده، المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م. (باب الطين) ٣/٩٤، وابن فارس، معجم المقاييس في اللغة لابي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت ـ لبنان:ص٨٢٦، مادة (فلج)،والفيروز آبادي، القاموس المحيط، مجدالدين محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م:ص ٢٠٢، مادة (فلج)

(٤) يُنظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط:ص٢٠٢، مادة (فلج)

(٥) يُنظر: طه باقر، وفؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، المرحلة الأولى، وزارة الإرشاد ـ بغداد، ١٩٦٢م:ص٥

(٦) يُنظر: الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين المهندس محمد علي مصطفى وموجز تأريخي عن مدينة الفلوجة قديما والعهدين العثماني والملكي، الفلوجة ١/٥/٢٠٠٤:ص ٦، محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين، إصدارات المجمع الثقافي والأدبي في الفلوجة ـ مجلة روافد، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م:ص٢٣

(٧) يُنظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة:ص٢٥-٢٦

(٨) يُنظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة:ص٢٥

(٩) يُنظر: الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين:ص١٠، محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة:ص٢٥

(١٠) يُنظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة:ص٢٩-٣٠

(١١) توجد عشائر تسمى بالفلوجيين، ربما نسبة إلى جزء من الأرض الزراعية التي تمتد من الصقلاوية إلى المسيب والتي أقيمت عليها حضارات متنوعة قديمة فسكنوا فيها مدة من الزمن ونُسبوا إليها، أو لسبب آخر لم أصل إليه، كما يوجد عشيرة السادة الفلوجيين الموجودين في بابل أو غيرها، لكن عمومًا كل هذه العشائر التي تُنسب إلى الفلوجيين ليس لهم أي ارتباط أو صلة بمدينة الفلوجة الحالية المعاصرة

(١٢) يُنظر: صالح أحمد العلي، معالم العراق العمرانية، صالح أحمد العلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م:ص٤٨

(١٣) يُنظر: ابن سيده، المخصص: (باب الطين) ٣/٩٤، وابن فارس، معجم مقاييس اللغة:ص٨٢٦، مادة (فلج)، والفيروز آبادي، القاموس المحيط:ص ٢٠٢، مادة (فلج)

(١٤) يُنظر: مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية: (مادة ستن): ٣٥/١٦٧

(١٥) يُنظر: الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين:ص٧، محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ٣٠

(١٦) الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين:ص٧

(١٧) بعد أن كانت أرضًا ريفية أو منطقة واسعة تسمى الفلوجة تمتد على ضفتي نهر الفرات من جنوب الصقلاوية إلى شمال المسيب، لكن هذا التجمع السكني الذي أخذ بالنمو والتوسع وقع على منطقة الفلوجة فاستمد اسمه من هذه الأرض وأصبح عنوانًا ومكانًا ملموسًا لها خاصة أنها أول مدينة معاصرة نشأت على هذه الأرض وتوسعت وازدهرت وبقيت عامرة بأهلها إلى يومنا هذا ؛ لذلك اختصت بهذا الاسم، ومع مرور الزمن وتوسع المدينة والقرى القريبة عليها فقد الاسم معناه القديم الذي كان يطلق على المنطقة كلها وأصبح يطلق حصرًا على المدينة المعاصرة المعروفة على نهر الفرات، كما كسبت القرى والمناطق المحيطة بها أو كانت امتدادًا لأرض الفلوجة قديمًا أسماء جديدة ومسميات معاصرة بعيدًا عن اسم الفلوجة

(١٨) يُنظر: المحامي عباس العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٤٨م:٨/٧٨، وشيخ الآثاريين للحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك: ص١٠، وأحمد فياض المحمدي، الفلوجة وظائفها وعلاقاتها الإقليمية (رسالة ماجستير) مقدمة إلى قسم الجغرافية في كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٩٠م:ص١٦،٤١، وأ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التأريخ المعاصر، دراسة وثائقية علمية متخصصة ١٩٠٠-١٩٦٦م، بغداد، ٢٠١٩م:ص٢٨، ومقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي في بيته بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه وجده

(١٩) يُقصد بالسراي هو مركز الحكومة على مختلف هيئاته وأحجامه، وليس فقط مركز الجندرمة، لكن في ذلك الوقت قبل أن تنتقل الإدارة من الصقلاوية إلى الفلوجة سنة ١٩٠٠م لم يكن في السراي غير الجندرمة لحماية المنطقة كما بينت، ينظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التأريخ المعاصر: ص٥١

(٢٠) يُنظر: محمد رشيد سعدي، قرة العين في تأريخ الجزيرة والعراق والنهرين، بومبي،١٣٢٥هـ:ص٢٩

(٢١) هذا ما توصلت إليه من خلال البحث والتقصي، وربما يثبت زملائي الآخرون عكس ذلك بأدلة واضحة وقطعية في مؤتمر الفلوجة أو غيره فينفعوننا ويغيرون قناعتي وأكون شاكرًا جهدهم وفضلهم

(٢٢) الشخاتير: جمع شختور في اللهجة العراقية الدارجة، والشختور: هو نوع من أنواع الزوارق يُصنع بطريقة بدائية لعبور النهر ويكون دائريًا مجوفًا يشبه القدر الكبير، ولا تقل أبعاد فوهته عن مترين في مترين

(٢٣) مقابلة خاصة مع السيد وليد حرحوش خضير الكريفعاوي بتاريخ ١٥-٨-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه وجده

(٢٤) يُنظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ٣٣

(٢٥) يُنظر: المحامي عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين:٨/٧٨، و محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ص٣٣، وأ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٢٦

(٢٦) وهي رتبة عسكرية عثمانية تعادل رتبة الفريق في الجيش العراقي

(٢٧) الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين:ص١٠٣، وهي تمتد تقريبًا من الجسر الحديدي القديم إلى الجسر الجديد(الوحدة) إلى حي الرسالة وجبيل جنوب المدينة

(٢٨) من أعيان الأرمن الذين أبعدتهم السلطات العثمانية عن ديارهم إلى بغداد، وأعطتهم أراضي زراعية واسعة في الفلوجة تعويضًا لهم عن أراضيهم التي سيطرت عليها الدولة العثمانية في منطقة ديار بكر في تركيا، وبنوا هذه القلعة للنزهة فيها صيفًا والتمتع بالخضرة أو الاصطياد ولسكن حمايتهم فيها، كما سكنوا على طرف المدينة الغربي عبر نهر الفرات المقابل للقلعة في موقع متميز على شكل شبه جزيرة وهو موقع مستشفى الفلوجة القديم وبنوا قصرًا فخمًا أطلق عليه أهل الفلوجة القدماء فيما بعد بقصر النصارى أو بيت النصراني، وأعطتهم الدولة العثمانية أراضي شاسعة في الجهة اليمنى من نهر الفرات في المنطقة الممتدة بين الفلوجة والعامرية وتسمى (الحصي) كما منحتهم أراضي في الجهة اليسرى من نهر الفرات تمتد تقريبًا من الجسر الجديد حاليًا (جسر الوحدة) في الفلوجة جنوبًا حتى بستان آل عريم شمالًا، وبعد هجرتهم خارج العراق استولت العشائر على أراضيهم خارج المدينة وما كان داخلها باعوه مباشرة أو من خلال وكيل لهم. يُنظر: الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين:ص٤٥، وأ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٢٢٩

(٢٩) يُنظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ص٣٤، ومقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي في بيته بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه وجده، وبذلك أخالف أستاذنا الكبير المؤرخ د. منسي المسلط الذي أثبت في كتابه أن المشير كاظم باشا هو من بنى هذه القلعة بعد أن استأجر أرضها من آل قومجيان وسكنها سنة ١٨٨٥ (يُنظر: الفلوجة في التاريخ المعاصر: ٢٨)، كما بين أن آل قومجيان سكنوا على طرف المدينة الغربي في أراضيهم عبر نهر الفرات في موقع متميز على شكل شبه جزيرة تقريبًا (موقع مستشفى الفلوجة القديم) وبنوا هناك فقط قصرًا فخمًا أطلق عليه أهل الفلوجة (قصر النصارى). (يُنظر: الفلوجة في التاريخ المعاصر: ٢٢٩)، لكن الصحيح في رأيي ما أثبته ؛ لأنه لا يعقل أن يُرَفِّعَ الضابط العثماني كاظم باشا في إسطنبول إلى رتبة مشير سنة ١٨٨٥م ثم يمنح الأراضي الأميرية في الفلوجة في السنة نفسها ثم يبني القلعة ويسكنها في السنة نفسها أيضًا، ثم لماذا يبني قلعة تكلف ثروة مالية في ذلك الوقت على أرض ليست له مستأجرة من آل قومجيان، وأرضه مجاورة لها تبدأ كما بينت من الجامع الكبير إلى مايسمى أرض (البلاوي) شمالًا أي: ما قبل بستان آل عريم، ثم يعطيها لآل قومجيان عندما يعود إلى تركيا بعد عشر سنوات تقريبًا..؟ لماذا لا يبني بأرضه، كما بنى الجامع الكبير بأرضه..؟ ولماذا لا يشتري الأرض من آل قومجيان كما فعلت سائر العوائل التي بدأت تسكن الفلوجة من عرب ويهود..؟، ولا أظن أن آل قومجيان سيبخلون عليه بقطعة أرض بسيطة ؛ ليبني عليها سكنًا له ويجاورهم، وهو في ذلك الزمن أمير لواء الدليم وقائد الجندرمة في العراق إضافة إلى أنه صهر السلطان عبدالحميد الثاني سلطان الدولة العثمانية في ذلك الزمن(ينظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ٣٦) ؛ لهذا كله أرى أنَّ القلعة كانت مبنية وعائدة لآل قومجيان واستأجرها منهم لسكنه ولم يضطر لبناء دار له، كما فعل ابن عمه مصطفى بك الذي بنى داره خلف القلعة على أرض اشتراها من أصحابها (إن كانوا آل قومجيان أو غيرهم) واستمر البناء لسنتين، ولو صح أن كاظم باشا هو من بنى القلعة فلماذا لم يبنِ ابن عمه مصطفى بك معه في السنة نفسها..؟

(٣٠) الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين:ص١٢.

(٣١) من الطبيعي أن يُغير اسم الجامع الذي كان باسم أحد كبار رجال الدولة العثمانية بعد انتهاء حكمهم في العراق وخاصة بعد أن استلم الحكم أعداؤهم، كما حدث في العراق بعد الاحتلال الأمريكي سنة ٢٠٠٣م، إذ سُمي جامع صدام في الرمادي بجامع الدولة الكبير، ومثله كثير.

(٣٢) مقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه وجده، والسيد وليد حرحوش خضير بتاريخ ٢٨-٧-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه وجده

(٣٣) ينظر: سالنامة بغداد لعام ١٣٢٥هـ- ١٩٠٧م:٢٩٦، وسالنامة بغداد: هي الكتاب السنوي للدولة العثمانية، وفيه تدوّن فيه الدولة العثمانية كلَّ قضاياها الرسمية سواء التقويم، أو أسماء الأشخاص الذين يعملون في الدولة، أو الأعياد الرسمية، أو أهم الوقائع المشهورة، أو أسماء السلاطين. ينظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ٣٨

(٣٤) ينظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ص٣٧، وأ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٢٨

(٣٥) يُنظر: الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين:ص١٥-١٦، وأ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٤٣٧

(٣٦) ينظر: الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين: ص١٠٦

(٣٧) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٤٣٧

(٣٨) يُنظر: حمد المُلَّا حويش، حامد مُلَّا حويش وآثاره، مطبعة الأمة، بغداد، ١٣٦٣هـ، ١٩٧٣م: ص١٨-١٩

(٣٩) يُنظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ص١٤٣

(٤٠) يُنظر: يونس السامرائي، تأريخ علماء بغداد في القرن الرابع العشر الهجري، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، ١٤٠٢هـ: ص١٤٠، حمد المُلَّا حويش، حامد مُلَّا حويش وآثاره:ص١٨-١٩، وقد ذكرت موجزًا عن مسيرته العلمية حتى وفاته لدوره العلمي الكبير في الفلوجة، وخاصة جهده المبارك والمتميز في تأسيس المدرسة الآصفية

(٤١) يُنظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة:ص١٤٤، وأ.د.منسي المسلط، والفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٤٣٧

(٤٢) يُنظر: الشيخ صبحي الهيتي، مقال بعنوان (رجل فقدناه)، مجلة التربية الإسلامية، العدد الخامس،السنة السادسة عشرة،١٣٩٣هـ -١٩٧٣م:ص٤٤، ود.خالد أحمد صالح، الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي، حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، بغداد، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م:ص٤٧، ومحمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ص١٤٤

(٤٣) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٤٣٨-٤٣٩

(٤٤) يُنظر لمزيد من التفصيل فيمن تخرج في المدرسة الآصفية: د.خالد أحمد صالح، الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي: ص٦٩-١١٣

(٤٥) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ٢١٧

(٤٦) يُنظر: الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الآثاريين:ص١٢، محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ص٣٨، وأ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر:ص٢٩

(٤٧) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر:ص٢١٧

(٤٨) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر:ص٢١٨

(٤٩) يُنظر: إبراهيم تركة جعاطة، الفلوجة دراسة جغرافية إقليمية (رسالة ماجستير) مقدمة إلى قسم الجغرافية في كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٧٦م: ص٢٢٩، و محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة: ص٣٩

(٥٠) حاولت زيارة التوراة الآن لكني لم استطع لتجاوز بعض محلات الحدادة و(السكلات) والمحلات على بيوت اليهود القديمة المهجورة والواجهة الأمامية والمحيطة بالتوراة وأصبحت أرض التوراة محصورة بين هذه المحلات ولا طريق ينفذ إليها، وذكر لي السيد عباس أحمد فرحان عبد حسن العيساوي أحد موظفي كلية العلوم الإسلامية جامعة الفلوجة في مقابلة خاصة معه في ٥/٩/٢٠١٩م ما نصه: (كثيرًا ما سمعت الناس يتحدثون عن اليهود ومساكنهم في الفلوجة القديمة وأن بعضًا من بيوتهم ما تزال قائمة، فدفعني الفضول سنة ١٩٩٦م للذهاب إليها ورؤيتها لمعرفة طريقة بنائهم لدورهم وكيف كانوا يعيشون فيها. وحين دخلت البيوت اليهودية القديمة خلف مطعم حجي حسين القديم في نهاية سوق الفلوجة الكبير أو ما نسميه بسوق الحميدية وجدت أغلب البيوت مهدمة وسقوفها متساقطة ؛ لأنها مبنية من طين (لِبن) وحيطان هذه البيوت عريضة تقريبًا نصف متر ليعطيها متانة ولكي يتمكنوا من بناء رفوف داخل الحيطان لوضع حاجاتهم فيها بدلًا من تعليقها. ووجدت غرف البيوت صغيرة فهي بطول ثلاثة أمتار وعرض ثلاثة أمتار تقريبًا، وسقوفها غير عالية ومستندة على أعمدة خشبية ليست متراصة ولكنها قريبة إلى بعضها وفوقها حصير ثم طين، كما أن الشبابيك صغيرة ومصنوعة من الخشب. أما الطرق بين البيوت فهي ضيقة جدًا وبعضها لا يمكن لثلاثة أشخاص أن يمشوا إلى جنب بعضهم فيها لضيقها، وأحيانًا يكون الطريق أعلى من أرضية البيوت. وبين هذه البيوت توجد التوراة، وهو بناء من طين (لِبن) حيطانه نصف متر تقريبًا وداخله واسع وسقفه مهدم بسبب تكسر أعمدة الخشب التي كانت ترفعه بسبب الأرضة أو الأمطار والقدم والإهمال، كما أن السقف غير مرتفع كثيرًا، ومنحوت فوق بابه الخشب الذي لم يبق منه إلا إطاره نجمة داود بشكل بارز وكبير، ويبلغ طول مساحة التوراة سبعة أمتار تقريبًا وبعرض خمسة أمتار أو ستة تقريبًا، وتحيط بالتوراة أرض مفتوحة صغيرة ثم جدران ظهر البيوت اليهودية المحيطة به، وتوجد أمامه غرف صغيرة متراصة، كأنها لخدمة المعبد أو لمبيت الزوار اليهود من خارج الفلوجة، وأبوابها مفتوحة باتجاهه، وفي حيطان المعبد رفوف مستطيلة، وفوق كل رف كوّتين أو ثلاثة شبه دائرية للتهوية)

(٥١) في لقاء خاص ومطول مع أحد أساتذة جامعة الفلوجة في بناية كلية العلوم الإسلامية / الحي العسكري بتأريخ ٨/١٠/٢٠١٩ من المهتمين بتأريخ المدينة (لم يرغب بذكر اسمه) أخبرني أنه أخبره بعض الثقات من أهالي الفلوجة الذين بقوا في المدينة أيام هجرة أهالي المدينة بعد أحداث داعش في سنة ٢٠١٤ أنَّ أفرادًا من داعش دخلوا إلى مكان التوراة وهدموا ما تبقى من آثارها بالمعاول والفؤوس وسووها بالأرض بعد أن توسل بهم أصحاب المحلات المجاورة للتوراة ألّا يستخدموا مواد التفجير في هدمها حتى لا تهدم محلاتهم معها

(٥٢) يُنظر: مقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي في بيته بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه وجده

(٥٣) يُنظر: خلدون ناجي معروف، الأقلية اليهودية في العراق ١٩٢١-١٩٥٢م، ط١، مطبعة الأعظمية، بغداد،١٩٧٥م: ٢/١٧٥

(٥٤) عادة موروثة عند عوائل الفلوجة القديمة يعملونها في الأحد الأول من شهر شعبان من السنة الهجرية، وتكون بوضع رَبات البيوت شمعة عن كل طفل من أفراد العائلة في صينية مع أواني الحلوى وخبز العروك والخضراوات مع أواني فخارية (بستوكة) باسم كل طفل تحتوي ماء البئر مع وضع أغصان الياس فيها، ويخشون تركها خشية أن يصيب مكروه أحد أطفالهم أو أحد أفراد العائلة، وإحدى العوائل من أقاربنا مصرة على عملها كل سنة حتى في سنوات الهجة، وكم حاولت أن أقنعهم بتركها ولم استطع، وقد أضطر لحضور طقوسها وقت العصر والمغرب بعد أن يجمعوا الأطفال ويشعلوا الشموع، ويفرحون بفرح الأطفال واجتماعهم ولعبهم. ولا يرى أستاذنا الكبير د.منسي المسلط أنها من العادات اليهودية وإنما من موروثات المدينة تأثرًا بزوجة زكريا عليه السلام من أجل أن يرزقها الله بابنها يحيى فتبعتها النساء طلبًا للولد.يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٤٢٤

(٥٥) يُنظر: مقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي في بيته بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه، والسيد وليد حرحوش خضير بتاريخ ٢٨-٧-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه

(٥٦) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٢١٩

(٥٧) يُنظر: مقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي في بيته بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه

(٥٨) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٣٦٠-٣٦١

(٥٩) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٢٢٣، وذكر لي السيد وليد حرحوش الكريفعاوي في مقابلة خاصة معه بتأريخ ١٥-٨-٢٠١٩ نقلًا عن أبيه أن لليهود مقبرة ثالثة خاصة صغيرة تقع في الفناء الجنوبي للتوراة ومازالت قبورهم فيها.

(٦٠) مقابلة خاصة مع السيد وليد حرحوش خضير الكريفعاوي بتاريخ ٢-٨-٢٠١٩ نقلًا عن أبيه

(٦١) مقابلة خاصة مع السيد وليد حرحوش خضير الكريفعاوي بتاريخ ٢-٨-٢٠١٩ نقلًا عن أبيه وجده

(٦٢) يُنظر: مقابلة خاصة مع السيد محمد سلمان حماشي بتاريخ ٢٢-٨-٢٠٠٨، نقلًا عن أ.د.منسي المسلط في كتابه الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٢٢٣-٢٢٤

(٦٣) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٢١٧

(٦٤) يُنظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م: ١٨/٦٥٠، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، تحقيق:هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م: ١٢/٧١، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ -٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م: ٥/٤٣٥، و المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث ـ القاهرة، الطبعة الأولى: ١/٤٣٩

(٦٥) يُنظر: الفلوجة في التاريخ المعاصر،أ.د.منسي المسلط: ص٤٤٠

(٦٦) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٤٤١-٤٤٢

(٦٧) يُنظر: مقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي في بيته بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه

(٦٨) يُنظر: مقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي في بيته بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه

(٦٩) يُنظر: محمد شاكر المحمدي، تأريخ الفلوجة:ص٣٠، أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٣٦٨

(٧٠) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٤٤٢، علمًا أني وجدت مثبتًا على واجهة الجامع أنه أُسس من أهل البر والإحسان سنة ١٩٥١م، وجدد بناؤه على نفقة المحسنين سنة ١٩٦٨م، لكنني أعتمدت ما أثبته مؤرخو الفلوجة

(٧١) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ٤٤٢-٤٤٣

(٧٢) يُنظر: مقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي في بيته بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩، نقلًا عن أبيه

(٧٣) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٤٤٤

(٧٤) يُنظر: مقابلة خاصة مع السيد فواز مصلح سعود شبيب العجراوي في بيته بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٩

(٧٥) يُنظر: أ.د.منسي المسلط، الفلوجة في التاريخ المعاصر: ص٣٥٣

(٧٦) لقد بقيت التوراةُ على حالها منذ بنائها سنة ١٩١٥م وإلى ما بعد هجرة اليهود من المدينة ولم تمتد إليها أيُّ يدٍ بسوءٍ، ولكن تهدمَ معظمُها بسببِ الإهمالِ والتقادمِ والعواملِ الطبيعيةِ كالأمطارِ والرطوبةِ، إضافة إلى أنَّ أعمدةَ سقفِها وأبوابِها وشبابيكها تساقطت بسببٍ آخرَ وهو دودةُ الأرْضَةِ ؛ لأنَّها مصنوعةٌ من الخشب، ثم أيامَ هجرةِ أهالي المدينةِ بعد أحداثِ داعش في سنة ٢٠١٤م قام أفرادٌ من داعش بهدم ماتبقى من آثارها بالمعاول والفؤوس وسووها بالأرض -كما بينت - وهؤلاء لا يمثلون المدينةَ وأهلَها ؛ لأنَّ أهلَ المدينةِ توارثوا المحافظةَ عليها وعلى أطلالها إلى يوم نزوحهم من المدينة ؛ لاعتقادهم أنَّها من دورِ العبادةِ التي أوصى اللهُ بعدم هدمِها

KnE Social Sciences

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Knowledge E
enriching | engaging | empowering

Conference Paper

Historical Development of Settlements near Fallujah in the Light of Archaeological Evidence and Cuneiform Writing Sources

التطور التاريخي لتوارث موضع المستوطنات في موقع الفلوجة ودورها بنشوء المدينة في ضوء الدلائل الاثارية والمصادر الكتابية المسمارية

Prof. Zeyad Owaid Swaidan Al-Mohammadi

أ.د زياد عويد سويدان المحمدي

History, - Faculty of Arts /University of Anbar, Iraq

التاريخ، الآداب، جامعة الانبار، العراق

Abstract

This study focuses on the historical development of urban settlements in the third millennium BCE, using archaeological evidence and sources of the Cuneiform Torah, and considers the importance of these centers to modern-day Fallujah. The history of Fallujah cannot be separated from the history of Mesopotamia. The area in which Fallujah is situated has seen a number of important settlements at different points in history, since man first came to the region, owing to its prime position at the juncture of internal and external transport routes in Mesopotamia and its involvement in the distribution of water through irrigation channels. The role of these early settlements was been inherited by later cities, many of which have had a substantial political and economic impact on the history of Mesopotamia. This study was based on two hypotheses. The first concerns the emergence of the location of the settlements along transport routes, and the second concerns their establishment on the basis of irrigation canals and irrigation technology.

الملخص

تقتصر هذه الدراسة على مراحل التطور التاريخي لظهور المستوطنات الحضرية في الالف الثالث قبل الميلاد وفق الدلائل الاثارية والمصادر الكتابية المسمارية وتوارث هذه المراكز لموقع الفلوجة اليوم. ان تاريخ مدينة الفلوجة لا يمكن فصله عن تاريخ بلاد النهرين لأنها كانت تشكل جزءاً هاماً من تلك المنطقة في العصور التاريخية المختلفة , أذ تمكن الانسان من تأسيس المستوطنات الاولى في المنطقة وكانت هذه المستوطنات حلقة الوصل بين طرق النقل الداخلية والخارجية في بلاد النهرين ومركز السيطرة على توزيع كميات المياه عبر القنوات الاروائية الزراعية. وقد توارث دور هذه المستوطنات مدن اخرى عبر التاريخ كان لها شاناً سياسياً واقتصادياً

Corresponding Author:
Prof. Zeyad Owaid Swaidan Al-Mohammadi
jahmed1927@gmail.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Prof. Zeyad Owaid Swaidan Al-Mohammadi. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

كبيراً في تاريخ بلاد النهرين. جاءت هذه الدراسة على اساس فرضيتين. الاولى ـ نشأة موقع المستوطنات على طرق النقل , والثانية- نشأتها على اساس القنوات الاروائية وتقنية الري.

Keywords: Archaeological, Fallujah, Joha, Cuneiform, Settlements

الكلمات المفتاحية: اثارية - جوخة - فلوجة - مسمارية ـ مستوطنة.

المقدمة:

تقتصر هذه الدراسة على مراحل التطور التاريخي لظهور المستوطنات الحضرية في الالف الثالث قبل الميلاد وفق الدلائل الاثارية والمصادر الكتابية المسمارية وتوارث هذه المراكز لموقع الفلوجة اليوم. وجاءت هذه الدراسة على اساس فرضيتين. الاولى ـ نشأة موقع المستوطنات على طرق النقل , والثانية- نشأتها على اساس القنوات الاروائية وتقنية الري.

أعطى الموقع الجغرافي لبلاد الرافدين أهمية سياسية واقتصادية كبيرة , اذ مكنه من التحكم بممرات الطرق التجارية المارة في المنطقة بين عيلام والأناضول من جهة وسواحل البحر المتوسط والجزيرة العربية من جهة أخرى. واستغل سكان بلاد الرافدين هذه الأهمية بمختلف العصور، وانعكس ذلك على القوة الاقتصادية لخدمة قوتهم العسكرية وتوسعت بذلك رقعة الدولة وبالتالي برزت عدة كيانات سياسية على المسرح السياسي لبلاد الرافدين أبان المراحل التاريخية المختلفة. لذا شهدت مناطق غرب العراق أهمية خاصة لأنها كانت مفتوحة أمام هجرة الأقوام المختلفة منذ العصور المبكرة لذلك خضعت هذه المنطقة لتأثيرات حضارية كانت وراء نمو وتطور المستوطنات والمدن عبر المراحل التاريخية، وظهور شبكة منها (تل جوخه و رابيقوم، وتل اسود(هيت)، وتل شيشين , والسواري وعنه) [١] واختلفت في أهميتها من مرحلة تاريخية إلى أخرى وفق التطورات السياسية. كما ساهم نهر الفرات بتوزيع المستوطنات وفق نمط خطي الأمر الذي انعكس على اتجاهات طرق النقل وجعل المنطقة حلقة وصل بين جنوب بلاد الرافدين وسورية.

تضم هذه المنطقة إقليمين متباينين هما إقليم البادية (الهضبة الغربية) وإقليم الجزيرة [٢]، أما الأول يمثل نصف مساحة العراق إذ يمتد من مجرى نهر الفرات من الغرب إلى قلب الجزيرة العربية وبادية الشام [٣]. لذا شكلت هذه المنطقة مصدر خطر يهدد سكان السهل الرسوبي (مزارعهم، ومدنهم) ولكن في الوقت نفسه كانت

مصدر لهجرة الأقوام الجزرية إلى بلاد الرافدين منذ العصور المبكرة . لذلك اكسبها موقعها في مبدأ الانقطاع والتواصل في الحركة والتنقل بين الاقاليم اهمية تجارية وسياسية. والثانية منطقة الجزيرة ـ فتمتد إلى الشمال من الخط المار ما بين "الأنبار" الفلوجة أو هيت على الفرات إلى سامراء- تكريت" على دجلة [٤]. ففي هذه المناطق انتشرت عدة مستوطنات كانت حدودها الجنوبية سبار (أبو حبه) ومن الشمال أشور (قلعة الشرقاط) ومن الغرب منطقة حنذانو (تل الجابرية على الضفة الغربية لنهر الفرات) ومن الجنوب مناطق الوديان السفلى والعليا والهضبة الغربية. لذا استقر الانسان وللمرة الاولى ضمن هذا الإطار الجغرافي ولاسيما بالقرب من الرطبة في العصر الحجري القديم والوسيط [٥] ولكن عندما بدأت التغيرات المناخية تعكس ظلالها على المنطقة في نهاية العصر الجليدي الرابع والاخير وصل الجفاف الى المنطقة واخذ الانسان يتجه نحو الانهار والواحات والبحيرات.

اثناء المسح الاثاري لمناطق غرب العراق ولاسيما بين عام (١٩٢٥-١٩٥٠م) من قبل الباحث (هنري فلندر) [٦] عثر في مناطق مختلفة من الصحراء الغربية , منها بالقرب من الرطبة (نقطة ضخ النفط ج-٣) ووادي حوران وجبل عنزه على ادوات من الصوان الكلسي من بينها فؤوس يدوية وسكاكين تعود الى العصر الحجري القديم ومصنفة من النوع المستيري والمسمى (لينالوانس) ويحدد تاريخها بحدود (٥٠ الف) خمسين الف سنة او اكثر وهذه الادوات مشابه للأدوات المكتشفة في كهف شانيدار (الطبقة D) [٧]. كما عثر على مجموعة اخرى من الادوات في نفس المواقع ولكنها تصنف الى نوع الاورغنيشي والتي تقدر بحدود (٣٠-٢٥ الف سنة) وهي تتشابه مع الادوات المكتشفة في كهف شانيدار (طبقة C) [٨]. كما عثر مديرية الاثار العراقية وقوات الطيران البريطاني بالقرب من الحبانية والرطبة والفحيمي على مجموعة من الادوات الصوانية التي تعود الى العصر الحجري القديم الادنى والوسيط وتم عرض قسم منها في المتحف العراقي والقسم الاخر في المتحف الطبيعي في شكاغو(الولايات المتحدة الامريكية) [٩]. كما عثرت البعثة البولونية في حوض سد القادسية ولاسيما في منطقة الفحيمي وجزيرة بيجان على مخلفات العصر الحجري القديم والوسيط ومتمثلة بحجارة قطع من النوع الغرم وفؤوس حجرية كمثرية الشكل وشظايا ومكاشيط وسكاكين تعود الى العصري الاشولي والموستيري بحدود (٣٠ الف سنه) [١٠]. لم تذكر مناطق غرب العراق في العصور المتتابعة حتى نهاية الالف الخامس وبداية الالف الرابع قبل الميلاد, اذا جاءت عدد من المستوطنات التي تعود الى هذا العصر منها (تل اسود وتل جوخة) وكانت المستوطنة الاخيرة ربما اساس لموقع الفلوجة اليوم.

المواد وطرق العمل:

اعتمدت الطريقة التحليلية للمخلفات الاثارية والنصوص الكتابية المسمارية التي تم العثور عليها في موقع المستوطنات القديمة وفق نظريتي الحقول الدلالية والتحليل التكويني.

النتائج والمناقشة

اولاً- التركيبة السكانية.

سكنت المنطقة اقوام مختلفة عبر العصور المبكرة منهم من ترك الادوات التي استخدمها في حياته اليومية كشاهد على استقراره في المنطقة ومنهم من تمكنوا من تأسيس مستوطنات تجارية او حصون عسكرية دفاعية على طول خطوط طرق النقل الممتدة في المنطقة ولاسيما على ضفتي النهر والتي اصبحت مركز للسيطرة على قنوات الاروائية واصبح اساس لتوارث مواقع المدن الحديثة وهذا ما كشفته التنقيبات الاثارية , أذ كانت في طليعتهم هذه الاقوام السومري الذين اسسوا مستوطنات في مناطق غرب العراق منها (جوخة وتل اسود والسواري وماري (تل الحريري)) [١١]. أذ نجد ان مواقع هذه المستوطنات او المدن يقع على ضفتي نهر الفرات والذي يعتبر المسلك او الطريق الرئيسي لحركة النقل النهري والبري , وقد خضعت هذه المراكز الحضارية للسلطة السياسية السومرية في جنوب بلاد الرافدين , وهذا ما نستشفه من نص الملك السومري (لوجال-انيمودو LGAL-ANIMU.DU) ملك مدينة ادب ويؤرخ هذا النصوص الى سنة (٢٦٠٠ ق.م) اذ يذكر انه فرض سيطرته على المنطقة وبما فيها منطقة (مارتو MART-U) [١٢] أي مناطق غرب بلاد الرافدين. وبسبب الصراعات العسكرية بين دويلات المدن السومرية نشاهد التقلبات السياسية على المسرح السياسي اذ تقع المنطقة تحت حكم الممالك السومرية في جنوب بلاد الرافدين مره وتحت حكم مملكة ماري في اعالي الفرات مره اخرى وان التنافس في السيطرة على المنطقة جاء بسبب موقع المراكز الحضارية كمحطات تجارية من جهة وكحصون دفاعية ومراكز السيطرة على القنوات الاروائية من جهة اخرى , ثم تعرضت المنطقة الى موجه من هجرت الاقوام الجزيرية (الاكديون والاموريون) وسكن جانباً الى جنب السومريين , اذ بعد هجرتهم المستمرة من الجزيرة العربية وصلوا الى مناطق اعالي الفرات ومنها الى مناطق الفرات الاوسط واستقروا فيها بعد الاحتكاك بالمراكز الحضارية السومرية المنتشرة على طول النهر , اذ سكنوا طريق النهر لضمان الكلاء والماء لهم ولحيواناتهم. وكان الاكديون اولهم ثم اعقبهم الاموريون والاشوريون والاراميون والكلديون وتمكنوا هؤلاء من تأسيس عدد كبير من المراكز الحضارية في غرب بلاد الرافدين منها (رابيقوم واتو (هيت) وششين (تل شيشين) والسواري وعنة وخندانو(تل الكرابلة) وماري) [١٣]

وجميع هذه المراكز كانت محطات تجارية وحصون عسكرية دفاعية ومراكز لتنظيم القنوات الاروائية والتي انضوت تحت السلطة السياسية في بلاد الرافدين بل ساهم سكانها في قيام سلالات حاكمة في بلاد بابل.

اشارت المصادر الكتابية المسمارية الى القبائل الامورية والآرامية التي استقرت بالمنطقة وعلاقاتها بالسلطة السياسية وقد كانت التسمية في كثير من الاحيان ترتبط بواقع المنطقة السياسي او الحضاري ولاسيما نمط العيش الذي مارسه سكان المنطقة , اذا اشارت المصادر الكتابية العائد لسلالات اور الثالثة الى تسمية (بلاد سوخو/ سوخي mat SUḪU / SUḪI) [١٤] والتي تعني منطقة التمرد او الاضطرابات او عدم الاستقرار والسبب التمرد الذي كان يسود المنطقة ضد السلطات السياسية وتعرض القوافل التجارية المارة بالمنطقة الى النهب والسلب ثم جاءت تسمية الخانو (Hanu) [١٥] التي اختلفت آراء الباحثين حول هذا مصطلح. ربما جاء المصطلح ليطلق على منطقة جغرافية معينة في أعالي الفرات أو ربما اشتقاق لغوي يعني (بدوي), لان سكان هذه المنطقة مارسوا أسلوب الحياة الرعوية والتنقل بين المناطق طلباً للكلأ والماء لهم ولقطعانهم. يذكر (كوبر Kupper) في كتابة البدو في ماري (Nomadism In Mary) [١٦] إن مصطلح (خانو او خانا Hana) يشير إلى وحدة أقوام عشائرية تمارس نمط العيش الرعوي ثم تطور هذا المصطلح ليشير إلى (بدو او بدوي) أي إن المصطلح تطور من مصطلح عام إلى مصطلح خاص ليعني البدو.

لقد أشارت قوائم الملوك الأشوريين إلى مصطلح خانو (Ha-nu-u) والذي كان يعني إن ملوك الأشوريين الأوائل كانوا يسكنون الخيام في حين أشارت قوائم الملوك البابلية المتأخرة إلى مصطلح خِانا Hi-a-na)) والذي يعني إن ملوك البابليين الأوائل كانوا قد مارسوا حياة البداوة [١٧]. رغم اختلاف المعنى للمصطلح خانا (H-ana), ولكن في حقيقة الأمر يشير إلى مجموعة من الأقوام الأمورية مارست نمط العيش الرعوي , إذ أطلقت عليها النصوص الكتابية من ماري اسم البدو وقد استقر بعضهم في الأراضي الزراعية واخذوا يجمعون ما بين نمط الحياة الرعوية والاستقرار وقد أطلقت عليهم مصطلح أشباه البدو [١٨]. وقد مارسوا هؤلاء حياة البداوة في التنقل والترحال مع قطعانهم في منطقة أعالي الفرات. كما مارسوا حياة النهب والسلب للمراكز الحضارية المنتشرة في المنطقة وليس لهم أي رغبة في الاستقرار على عكس أشباه البدو الذين تحولوا من ممارسة نمط الرعوي إلى الاستقرار حول الأراضي الزراعية وفي المقابل كان هناك مجاميع من الأقوام المستقرة قد هاجرت من المراكز الحضارية, تحت ظروف اقتصادية, إلى مناطق الزراعية وتحول هؤلاء الأقوام إلى أشباه البدو. ففي العادة ما يقوم به الملوك أو القادة السياسيون إلى تصير هؤلاء الأقوام إلى فرق مرتزقة ولاستفادة منهم في فرق الجيش لتمتعهم بمهارة قتالية عالية ومعرفتهم بالمنطقة [١٩]. وقد تمكن إعداد منهم من تطوير إمكانياتهم الوظيفية والارتقاء إلى مناصب الحكام والملوك. وفق نصوص ماري العائدة إلى بداية الإلف الثاني قبل الميلاد التي أطلقت على هؤلاء الأموريين اسم الخانيين والذين ينقسمون على قسمين هم خانيون (بنو يمين) وخانيون (بنو سمأل) وهذا ما يؤكده النص الآتي: "هناك الخانيون الشماليون موجودون إمام سيدي وهناك الخانيون اليمينيون مجتمعون" [٢٠]

وقد انتظموا هؤلاء البدو تحت قيادة شخص يُدعى (سوجاجم Sugagum) [٢١] أي (الشيخ) , والذي كان المسؤول عن قيادة جماعة وتنظيمهم أي القائد في الحرب والقاضي في السلم , تحت لواء العشيرة او القبيلة التي عرفة في اللغة الاكدية بالمصطلح (كَيُم gâyûm) [٢٢] , والتي تعني الجماعة والاقرب الى اللغة العربية في كلمة قوم. ويطابق المعنى على المصطلح الذي ذكر بالمصادر الكتابية الاشوري , والذي اطلق على الاراميين في اول ظهور لهم في المنطقة بالقرن الرابع عشرة قبل الميلاد باسم , (السوتو su-tu والاخلامو aḫ-la-mu) , والتي تعني البدو. كما ورد في اللغة الاكدية مصطلح (كُشتَرو kuštâru) [٢٣] والذي يشير الى الخيام او الى الجماعات التي تعيش فيها, أو بمعنى المضارب التي سكنتها الجماعات البدوية. كما جاءت في المصادر الكتابية تسمية (امنانم Amnanum) [٢٤] والتي تعني البدو.

اعتادت السلطة المركزية في ماري إلى أقامت تعداد للخانيين من (بني يمين), إذ كان التعداد يجري حسب مناطق سكناهم , ولكن في بعض الأحيان كان الخانيون يرفضوا أقامت تعداد لهم , إذ يذكر (ياقيم- عدو) حاكم مدينة ساجراتيم أنه كتب إلى رؤساء الخانيين من (أمنانوم وساخرو) خمس مرات من اجل أقامت التعداد لكنهم لم يحضروا [٢٥]. إذ كانت السلطة المركزية, وبمساعدة حكام المدن, بتقديم عروض لإغراء هؤلاء الخانيون بتخصيص حصص سنوية من المواد الغذائية لهم ولمواشيهم او منحهم أراضي زراعية لغرض التجمع وأقامت التعداد ولكن في حالة عدم اهتمام هؤلاء الخانيين بالأرض الممنوحة يتم أخذها وإعطائها إلى مجموعة أخرى لذلك كان الخانيون ينصبون خيامهم مؤقتاً قرب حقولهم عند موسم زراعتها وموسم حصادها فقط. أما في حالة عدم حاجة الخانيين إلى الحصص الممنوحة من السلطة المركزية فكان من الصعب إقناعهم في التجمع لغرض التعداد , إذ تشير احد النصوص العائدة إلى حاكم مدينة ساجراتيم (ياقيم ـ عدو) إلى طبيعة التعداد والسياسة المتبعة من قبل الحكام

"(كتب لي سيدي عن إجراء تعداد لـ(بنو يمين), قائلاً أنهم لن يوافقوا على التعداد. عليك أن تجري التعداد بحزم ولا فان إخوانهم الرابئيين على الجانب الأخر من النهر في يمخد سيسمعون , فكن أكثر صرامة)" [٢٦].

كما يشير نص كتابي يعود إلى بخدي - ليم (موظف القصر) إلى التعداد وطبيعة التعامل مع الخانيين (بنو يمين) بعد إن رفضوا التجمع وأقامت التعداد في عهد الملك زيمري ـ ليم:

"(أذا وافق مولاي نقتل مجرماً من السجن ونقطع رأسه ونعرضه على المدينة بين خونوم وابان , إرهابا للرجال لكي يسرعوا بالتجمع)" [٢٧].

وتشير النصوص الكتابية العائدة إلى الملك يسمح ـ ادد انه تمكن من إجراء تعداد سكاني لمدينة ناكار (تل براك) أثناء حكمه في ماري , إذ أمر احد موظفيه المدعو (اشار- ليم) لأقامت هذا التعداد. وهذا ما يبينه التقرير الذي قدمه اشار- ليم إلى الملك يسمح ـ ادد.

"(كتبت أنت إلى الملك. الخانيين الساكنيين في منطقة ايداماراز العليا. واني قد كتبت اللوح عن هؤلاء الرجال واسمائهم , اعني الخانيين الذين يسكنون في مقاطعات ناهور وتل خايوم وقيداهات واشتاكوم. المنطقة التي أجريت فيها التعداد ـ وأرسله إلى مولاي)" [٢٨].

يوضح النص الخاص بالتعداد السكاني انتشار الخانيين في مناطق الخابور العليا والمدن المنتشرة هناك. يبدو إن الهدف من أقامت التعداد السكاني لمنطقة أعالي الفرات ولاسيما للخانيين هو السيطرة عليهم ومعرفة حركات تنقلهم ولاستفادة منهم لتجنيدهم في الجيش لما يتمتعون به من قوة ومعرفتهم بالمنطقة وإخضاعهم للسلطة المركزية من اجل الحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة. وهذا ما يؤكده النص الكتابي الذي بعث به الملك شمشي- ادد إلى ابنة يسمح - ادد حاكم ماري والذي يناقش معه مسألة تموين الخانيين:

" خذ من بين الخانيين (البدو) الذين ستجري التعداد لهم ٤٠٠ رجل ليخدموا عند باب قصري وليكن ٢٠٠ رجل منهم مجموعه واحدة , من أبناء الرجال الممتازين , ٢٠٠ رجل آخرين مجموعه أخرى , وساموا الرجال الكبار بسخاء القصر , وسوف يكون الإنفاق على أبناء الرجال الممتازين من اسر إبائهم. اجر تعداد للخانيين فوراً , واعرف من (يارم-عدو) فيما إذ كان يوجد ماء كافٍ لهم في كاشم او سوبم لكي يتجمعوا هناك. ولتتجمع القطعان من ضفاف الفرات في ساجراتيم " [٢٩].

ينقسم (بنو يمين) إلى عدة قبائل منهم (اوبرابي و أمناني ورابو(رابابو) وياريخي وياخرورا) وقد انتشرت هذه القبائل على ضفاف نهر الفرات. إذ انتشر أوبرابي والامناني ما بين ماري وترقا وفي الخابور الأعلى والأراضي العليا من إقليم زلماقوم (حران) بل امتدت مراعيهم في المناطق الصحراوية في غرب الفرات والمجاورة لمدينة ترقا (تل العشارة) وإقليم توتول (تل البيعة) [٣٠] . إما رابو (رابابو) انتشروا على الضفة اليمنى لنهر الفرات في إقليم حلب غرب الفرات وهذا ما نستشفه من نص(وثيقة التأسيس) [٣١] الخاصة بالملك (ياخدون- ليم) ملك ماري , عندما ذكر فيها أن ملك يمخد المدعو(سومو- يبوخ) قدم المساعدة العسكرية لهم ضده. كما يوضح نص كتابي, يعود إلى عهد الملك الأشوري شمشي - ادد الأول, حركة هؤلاء البدو ما بين مناطق سكناهم ,

" (قل لـ((يسمح- ادد ما يأتي: هكذا يقول شمشي ـ ادد أبوك.

لقد كتب لي الربائيون المقيمون في بلاد يمخد ما يلي:

إننا نستعد للعبور , لكن القوارب غير متوفره للعبور. هذا ما كتبوه إلي.

إن الناس قد غادروا, واستعدوا لعبورهم إلى هنا , كما طلبوا بدل المرة مرتين , لكن قوارب عبورهم لم تتوفر. أكتب ألان إلى يشوب- أيل Esup-eil ليعد القوارب في ايكالاتم Yakaltum , او إي مكان أخر من ضفاف الفرات وكما عبروا في الماضي حين جاؤوا إلي , سيعبرون ألان , ولن يحجزوا)" [٣٢].

يبين النص حركة الربائيين ما بين مناطق سكناهم في غرب الفرات أي على الجهة اليمنى ضمن إقليم مقاطعة (يمخد) وما بين ضفة اليسرى إي الجهة الشرقية من النهر ربما طلباً للكلأ والماء المتوافر لقطعانهم , وان التزام الملك شمشي- ادد بهم يؤكد على إن هذه القبائل كانت تدين الولاء للسلطة السياسية مما طلب من ابنهِ حاكم مدينة ماري توفير القوارب لهم من اجل تسهيل عبورهم من جهة مدينة اكالاتيم (تل منباقا) والتي كانت من المناطق الملائمة لعبور النهر وربما إن إعدادهم الكبيرة كانت وراء استيعاب القوارب إليهم. كما انتشروا في مدينة (أباتوم Abattum) أعلى توتول (تل البيعة) سالكين الطريق عبر ضفاف الفرات. وقد مارسوا نمط الرعي والزراعة ولكنهم لم يستقروا إلى جانب مزروعاتهم إلا في أوقات البذر والحصاد أي اعتمدوا بالدرجة الأولى في حياتهم على تربية (قطعان الخراف) التي كانوا يتجولون فيها ما بين مناطق سكناهم [٣٣]. كما جاء في احدى النصوص , العائد إلى حاكم مدينة ساجراتيم (ياقيم ـ عدو) الخاصة بالتعداد السكاني , إلى مناطق انتشار الخانيين ولاسيما الربئيين:

" كتب لي سيدي عن إجراء تعداد لـ(بنو يمين), قائلاً أنهم لن يوافقوا على التعداد. عليك أن تجري التعداد بحزم وألا فان إخوانهم الرابئيين على الجانب الأخر من النهر في يمخد سيسمعون , فكن أكثر صرامة " [٣٤].

كما ذكرت النصوص الكتابية , ولاسيما النصوص الاقتصادية من مدينة ماري والتي تعود إلى عهد الملك زيمري ـ ليم, إن قبائل الياريخ yarihu قد استقرت في منطقة نكار (تل براك) Nagar ومناطق (قا Qa) واسقا Isqa بعد الحملة العسكرية الاشنونية على المنطقة.ثم أنسحب هؤلاء البدو إلى منطقة قطونان وخضعوا إلى سلطة بني سمأل بقيادة أشماد Asmad وهذا ما يوضحه النص التالي:

" في ٣٠ من شهر (١٢) Xii-bis تواجد ٢٠٠٠ بدوي , تجمعوا مسبقاً في قطونان , كان هذا التجمع منتظماً ومستمراً وفضلاً عن ذلك , فقد وصلني بأنه يجب على مجموعة مؤلفة من ٥٠٠ من النومخيين Numheens واليامو تبعليين yamutbaleen التوجه معاً إلى سيدي , فعلية إن يبعث رسول إلى (اشماد) لكي يبقي على حوالي مئة من البدو في قطونان كي يحرسوا المدينة إلى إن أنتهي من جمع حصاد قطونان , أريد جمع الناس القادمين رجالاً ونساء حتى المتزوجين منهن , فقد واجهت راخاتوم Rahaatum من قبل الكثير من الصعوبات المتعلقة بالحقول المأجورة والأراضي المسورة التابعة للقصر , فالسكان الذين يمكن تطويعهم (Lu-mes-pi-ih-rum) مشغولون في ديارهم بجمع حصادهم , فقمت في قطونان بجمع مزارعي الملك والناس الصغار (الذين لا يملكون أراضيا ليزرعوها " [٣٥].

يبدو من ثنايا النص إن موظف الملك استخدم هؤلاء البدو في إعمال الحصاد للأراضي التابعة للقصر في حين أبقى على إعداد منهم لغرض حماية المدينة.

إما بنو سمأل فقد ذكرت النصوص الكتابية من ماري أسماء قبائلهم ولاسيما القبائل الموجودة في ماري وصبروم وهي (ياباسو Yabasu , ياكاليت Yakallit , أمورو Amurru , قاصو K\Qasu , ناخان Nahan , نيخاد Nihad ,

يوما-خلو Yumma-hammu , ابيال-أخو Ibal-Ahu , يارو Yaru , أبي ناكار Abi-Nakar , مان-نابسو Man-Napsu , كيبخيبور-بلا Kihibru-ila) [٣٦]. يبدو إن هذه القبائل كانت مقسمه على مجموعتين. وهذا ما يؤكده النص الآتي:" لقد أقريتُ شولوم Sulum على رأس بدو يباسا وبخيروم Behirum على رأس بدو أشاروجايوم. في خدمة شولوم وبخيروم , إليك ما قل: باخدي-أدد Bahdi-Adda سيذهب في العربة الأولى أنة القائد أما هذان الرجلان فهما مساعدي القائد شابير صابيم Sapir Sabim " [٣٧].

يوضح هذا النص توزيع قبائل بنو سمأل ضمن مجموعة عسكرية واحدة قد أرسلت من منطقة أعالي الفرات. وقد ذكرت النصوص الكتابية بنو سمأل بشكل واضح في عهد الملك زيمري ـليم وهم يقطنون إقليم أيدامارز Ida-mars وهذا ما يؤكده النص التالي:

" نحن لن نذهب الى ضفاف الفرات وإنما نسكن في أيدامارز لا احد يريد الذهاب إلى ضفاف الفرات " [٣٨].

أما طبيعة العلاقات لـ(بنو سمأل) مع المراكز الحضارية المنتشرة في إقليم أيدامارز فقد كانت علاقات ودية وهذا ما يبينه النص الآتي:

" لقد كان أهل أيدامارز والبدو يشكلان يداً واحدة, لم يكونوا إلا قلباً واحداً, ولان لماذا تقوم بفصل ما كان يداً واحدة " [٣٩].

لقد أكدت النصوص الكتابية المكتشفة في موقع (تل بديري Tell Bderi) إلى انتشار بني سمأل في هذه المنطقة التي كانت تمثل حلقة الاتصال ما بين شمال سنجار وجنوبه ومن هناك انتشروا في مناطق الخابور شرقاً حتى مملكة اندريق Andarig وكوردا Kurda ونومخا Numha [٤٠] ربما كانت هناك علاقة قرابة ما بين بني سمأل وملك أندريق المدعو (قارنيـ ليم) وهذا ما يعكسه النص التالي:" أن أندريق وبني سمأل بعد الخروج , أصبحوا أخوه وخرجت منهم فروع البدو" [٤١].

وقد انتشر بني سمأل في مملكة كوردا وشكلوا حلفاً مع ماري في عهد ملكها شمشي-أدد عندما ضم كوردا إلى سلطته السياسية حيث التجأ أهالي كوردا الى ماري كما ربطتهم علاقات وثيقة مع ماري في عهد ملكها زيمري-ليم وهذا ما يوضحه النص الأتي: " ان نومخا Numha نفسه قام بالرد: ان علاقتي جيده مع البابليين. على الرغم من علاقتي الأخوية مع بني سمال , لكن مع بني سمأل , إننا نتقاسم وسوف نتقاسم دوماً العيش معهم " [٤٢].

جاء هذا النص عندما حاول حمورابي ملك كوردا أقامت علاقات جيده مع البابليين في عهد الملك حمورابي ولكن أهالي كوردا ردوا عليه محتجين ويذكرونه بالعلاقة الودية مع بني سمأل الذين كانوا أعداء للملك البابلي حمورابي. كما انتشر بني سمال في مناطق الخابور ضمن مملكة كارانا Karana ومناطق سنجار ضمن مملكة رزاما ومملكة مخانوم Mahanum في جنوب سنجار وهذا ما يبينه النص التالي: " بعد أن غادر الاشنونيون ,

وجهت دعوة إلى اجتماع للبدو في مخانوم في الخامس عشرة من ذلك الشهر , لقد قمت بتوحيد الناس ولاجتماع معهم , لكن البدو متحمسون جداً لفكرة القتال وقالوا: (سنغادر نخانوم , نحن ذاهبون إلى القتال) " [٤٣].

جاء هذا النص بعد محاولة مملكة اشنونا السيطرة على مناطق الخابور في عهد الملك زيمري- ليم ولكنه اضطر إلى الانسحاب بعد إن تمكنت قوات ماري وحلفائها من إلحاق الهزيمة بهم. كما وانتشروا في قطونان Qattuna ضطروا الى الانسحاب من المنطقة في عهد الملك زيمري ـليم

على الخابور ثم انتشروا على ضفاف الفرا ت اليسرى في عهد الملك زيمري ـ ليم وتمكنوا من الحفاظ على العلاقات الودية مع السلطة في ماري بل أعتمد عليهم الملك زيمري- ليم في حروبه بالمنطقة إذ شكلوا فرقة الحرس الملكي الخاصة التي كانت تحت إمرتي القائدين خالي- خادون Hali-Hadun وكالالوم Kaalalu وربما فيما بعد اخذوا بني سمأل يشكلون أغلبية السكان في ترقا وساجرتيم ومن هناك أخذوا ينتشرون في إقليم سوخو جنوب ماري. أذ يؤكد النص رسالة , طلب بها الملك زيمري- ليم من موظفيه كل من أصقودم Asgudum واشماد Asmad مهمة تغير ديموغرافية إقليم سوخو , " إذا استبدلت السكان هناك , وأنت تعرف أنهم حوالي ١٠,٠٠٠ رجلاً وأمراه كما يوجد حوالي ٣ ألاف آخرين في يابليا Yablia وحربي Harbe وايابو Ayabu هذا ما قاله ميبتوم Meptum فقلنا له: أذا قمنا باستبدال ١٠,٠٠٠ ألف مواطن فسوف يشكلون عبئاً على القصر من الناحية الاقتصادية " [٤٤].

أشار النص إلى اعدد كبير ربما نجد المبالغة فيها إذا ما قارنا بأعداد السكان في المنطقة ولكنه يعكس طبيعة التجمعات السكانية في مدن إقليم سوخو وبالفعل تم نقل جزء من سكان الإقليم إلى مناطق أخرى في أعالي الفرات وهذا ما يبينه نص الرسالة التي بعثها أصقودوم إلى الملك زيمري ـ ليم , يذكر فيها نقل سكان مدينة رابيقوم Rapiqum إلى وسط المملكة في حين يوضح نص آخر طبيعة العلاقات الاجتماعية ما بين قبائل بني سمأل في إقليم سوخو, " ٥ أشخاص من قبيلة بيخلانو Bihilanu , و٣٢ شخص من قبيلة يوم- ماخاممو Yum-ma-hammu تنازعوا مع ثلاثة أشخاص من قبيلة يابسوم Yabusum " [٤٥]. كما ظهرت أقوام أمورية بدوية أطلقت عليها النصوص الكتابية من ماري اسم البدو السوتو وقد انتشروا في إقليم سوخو Suhu أي جنوب مدينة ماري والتي تمثل المنطقة الواقعة ما بين مدينتي رابيقوم وماري ومناطق السهوب والحافات الصحراوية في غرب الفرات. وقد اعتمدوا على أسلوب السلب والنهب لكسب العيش مسببين الاضطرابات السياسية في المنطقة التي ألقت في ظلالها على الأوضاع الاقتصادية في المنطقة. وهذا ما نستشفه من نص الرسالة التي بعث بها احد الموظفين التابعين للحاكم يسمح- ادد المدعو (تاريم- شاكيم Tarim-Sakim) , أذ يصف تحركاتهم:

" الى سيدي يسمح- ادد: هكذا يقول خادمك تاريم- شاكيم:

لقد تجمع كل من جزي ـ زانوم Gazi-Zanum , وابي-ساري Abi-Sare , وخمي-تالو Hammi-Talu مع ألفين من السوتيين , الذين سيغيرون على قطعان مراعي قطنة Qatna وقد سبق أن قام ستون سوتياً بتشكيل

عصابة لغزو تدمر Tadmur ونشالا Nasala لكنهم عادوا خائبين , وقد تمكن التدمريين من قتل رجل من السوتيين , هذا النبأ المتعلق بالسوتيين قد وصل هنا, وانأ أرسله إلى مولاي " [٤٦].

يوضح النص إن السوتيين قد انتشروا في المنطقة وغزو كل المدن الواقعة في المناطق الصحراوية ابتدأ من تدمر ثم نشالا (القرتيين حالياً) شمال غرب تدمر حتى مراعي قطنة وقد شكلت هذه المدن مراكز او محطات تجارية تربط ما بين شمال سورية ومناطق أعالي الفرات وبلاد الرافدين.

لم يكن الخانيين هم فقط من يشكلون التركيبة السكانية في مدن ماري وبلاد سوخو فقد كان الأكديون أيضا وهذا ما يبينه نص كتابي يعود إلى بخدي- ليم (مدير قصر ماري) في عهد زيمري ـ ليم , إذ يذكر " انت ملك الخانيين, وأنت ثانياً ملك الأكديين " [٤٧].

كما سعى الملك الاشوري (شمشي- ادد الاول) إلى كسب ولاء القبائل الخانية المنتشرة في الأراضي العليا من الخابور ومناطق جنوب ماري (اقليم سوخو) بعد إن بعث ابنة (يسمح ـ ادد) إلى توزيع الهبات والهداية المرسلة إليهم بالمقابل الاعتراف بسلطة الملك شمشي ـ ادد الاول في المنطقة وهذا ما يوضحه نص الرسالة التي بعث بها الملك شمشي ـ ادد إلى ابنه يسمح- ادد يذكر فيها:

" إلى بني سمأل والى (بني) يمين من اجل إن يعطوك تأييدهم. وعن موضوع مؤنهم ومؤن القوات التي ستوجد لديك (والمرسلة من ملك أشور), فأن ما لديك من الثياب والطعام (كافِ). وحتى تظهر الأقاليم الرضي (؟) عند وصولي (أليها), يعطى نصف الطعام ونصف الثياب للناس شهرياً " [٤٨].

نستشف من نص الرسالة سياسة الملك شمشي ـ ادد تجاه القبائل الخانية (بنو يمين وبنو سمأل) الذي سعى إلى كسب تأييدهم عن طريق منحهم الهداية وتزويدهم بالطعام والمؤن بدل خوض الحروب ومنازعات معهم على عكس سياسة الملك يخدون ـ ليم. إذ يتبين إن الملك شمشي ـ ادد كان حريص على عدم خوض الحروب ضدهم, لأنهم كانوا ينتشرون في مساحات واسعة من منطقة أعالي الفرات, لذلك يصعب علية إحراز النصر الحاسم ضدهم. كما وسعى إلى تجنيد هؤلاء الخانيين في جيشه. ولكن رغم ذلك لم تتردد بعض القبائل الخانية على إعلان التمرد والخروج عن السلطة المركزية وهذا ما يبينه النص الخطابي الذي أرسل به الملك شمشي- ادد الأول إلى ابنة يسمح ـ ادد. يذكر فيه:

" لقد كتب لي عن إن اليمينيين قتلوا ثلاثمائة شخص... وعن إرسال قوات فوراً..(وتساءلت) لماذا لم أوفد القوات حتى ألان. والحال كذالك , فأن الشروح الكاملة (و) الإخبار عن وصولي , سينقلها لك(أوصر- بي- شاريم Usur - Pi-Sharrim)) فهيئ الانتباه لشروحه " [٤٩].

أما السوتو فقد تباين موقفهم من السلطة في ماري في عهد الملك شمشي ـ ادد الأول. إذ حاول هؤلاء نهب وسلب المراكز الحضارية , التابعة لسلطة ماري , على طول نهر الفرات جنوب ماري وهذا ما يؤكده النص التالي:

" لقد كتب لي عن. الإلف سوتي يستعدون للهجوم على يابيليا Yabiliya الجنود الذين تحت إمرة خمانم Hammanum [....]. أما بخصوص مبعوثي. اششخي ـ ادد الذين جاؤوا اليك. استفسر منهم لاستماع ألي مالديهم من معلومات " [٥٠].

إن هجوم السوتو على مدينة يابيليا كان متوافقاً مع زواج يسمح ـ ادد من ابنة ملك قطنة المدعو أشخي ـ ادد لذلك يسأل الملك شمشي ـادد على مبعوثين ملك قطنة. وفي رسالة أخرى موجه إلى الملك يسمح ـ ادد من احد موظفيه المدعو تريم ـ شاكيم Tarim - Sakim. حيث يذكر فيها:

" الى سيدي يسمح ـ ادد: هكذا يقول خادمك تريم ـ شاكيم. لقد تجمع كل من جازي زانوم Gazi-Zanum , وابي ساري Abi - Sara , وخامي- تالو Hammi - Tatu مع ألفيين من السوتيين, الذين سيغيرون على قطعان مراعي قطنة Qatna وقد سبق إن قام ستون سوتياً بشكل عصابة لغزو تدمر Tadmer ونشالا Nasala لكنهم عادوا خائبين , وقد تمكن التدمريون من قتل رجل من السوتيين , هذا النبأ المتعلق بالسوتيين وصل هنا , وانأ أرسله إلى مولاي " [٥١].

يوضح النص إن ثلاثة من زعماء السوتو بدؤوا بجمع السوتو من اجل الإغارة على المراكز الحضارية في كل من تدمر ونشالا وقطنة. إذ تمثل هذه المناطق مركزاً للطريق التجاري المار ما بين ماري وتدمر ونشالا وصولاً إلى قطنة لذلك حاول السوتيون قطع الطريق التجاري المار عبر هذه المناطق ونهب وسلب المراعي التابعة لها. إما عن موقفهم الآخر وهو استخدامهم هؤلاء السوتو بالهجوم على مبعوثي الدول الأخرى وهذا ما حصل لمبعوثي بابل الذين كانوا متوجهين إلى يمخد وكركميش.إذ يؤكد النص الرسالة التي بعث بها الملك شمشي ـادد إلى يسمح ـ ادد:

"...[قل] ليسمح- ادد: هكذا يقول شمشي- ادد [والدك].

كاتب وثلاث مستخدمين , [مبعوثين] من ملك بابل , [(ينتمون) إلى بعثه [[ذاهبة] إلى [يمخد] والى]كركميش], قد هربوا إلي. هؤلاء المبعوثين يقدمون التقرير الكامل (للخلاص).

حسب هؤلاء المبعوثين , جيدانوم Gaidan وإلي-ابوخ Ili- epuh , هما من كانا قد أخذا الرأس وقدما لهم العبور.

حالياً, من اجل الربيع , هؤلاء المبعوثون سيتجهون ويعبرون]باتجاه [بابل.

قم بسماع رسالتي الحالية من خلال لاؤوم La,um من اجل. إن [يكون هذا] من ومسؤولية لاؤوم. أنت, يمكنك الذهاب إلى توتول او إلى إي مكان أخر. من اجل إملاء (رسالة) على السوتيين ومن اجل تنظيم البعثة , الخطأ (سيقع على عاتق) لاؤوم. أرسل خامي- تولو Hammi-tulu السوتي واثنين من مبعوثيك أهلا للثقة ,يهدف.إن يذهبوا إلى جيدانوم والى ابوخ, السوتي وما يقولونه هو: (هكذا يقول) الملك:

[أنة الربيع ! مبعوثو ملك بابل الذين [ذهبوا إلى يمخد] والى كركميش [سيعودون] من [يمخد] ومن كركميش. وفي هذا الشأن بإمكانكم إن تقدموا إلى [حماية]. أعيدوها لي واري دان أعيد لكم بشكل قاطع (نخالوم Nahalum) [أرثكم] (نخلاتوم Nihlatum). إن يعدوا بخمسة ألاف خروف لابي ـ ابوخ وان يعدوا [بخمسة الإلف خروف [لجيدانوم. [وان يقولوا لهم هذا:]((أقبضوا على [جميع] مبعوثيهم وسلموني إياهم: واسطوا على [ممتلكاتهم] ! [لكن] هديتهم الملكية (تمارتوم Tamartum), التي يحملونها من البلد العالي, ان كانت قرداً او ((طيراً صياحاً)) أرسلوها لي كأنها هدية من اجلي. انتم, [أعلموني] بكل ما يحملون , إنا سأقدم لكم خمسة ألاف (خروف إضافية) إلى الخراف.)).

إن يقولوا لهم هذا و.... إن يفعلوا [ما هو ضروري] من اجل اخذ هؤلاء الناس. اثنان من مبعوثي جيدانوم وابي- أبوه يأتيان [إلي] , من اجل ا ناهلي عليهم [التعليمات الكاملة..]" [٥٢].

يشير نص الرسالة إلى البعثة التي أرسلها ملك بابل إلى يمخد وكركميش تحت حماية قائدين من السوتو ولأسباب لم يذكرها, اذ هرب أربعة من المبعوثين إلى شمشي ـ ادد وكشفوا أهداف هذه البعثة , لذلك توجب على الملك شمشي ـ ادد تسليم هؤلاء الفارين إلى ملك بابل على أساس الاتفاقية المبرمة بين الطرفين لكن الملك شمشي ـ ادد رفض تسليمهم , ربما يكشف هذا العمل على تواطأ هؤلاء المبعوثين مسبقاً مع الملك شمشي ـ ادد. إذ سعى الملك معرفة ما يرمي إليه الملك حمورابي ملك بابل مع عدوه ملك يمخد.

إما السوتو فقد قاموا بالنهب والسلب المراكز الحضارية , في عهد الملك زيمري- ليم , المنتشرة على طول نهر الفرات جنوب ماري , وقد ذكر نص رسالة متبادلة ما بين موظفين تابعين للملك زيمري ـ ليم والمدعوين (مينبخوم Menihum) وبخدِ- ليم Bahdi -- lim:

" قل ليخدي ـ ليم: هكذا يقول مينخوم. ابنك.

هذا ما كتبة لي: ((لماذا تتخذ قراراً حاسماً بشان السوتيين , ولما لم تكتب لي ؟))

راسلتْ كل من زابيلوم Zabilum وماشوم Masum فكان جوابهما: السوتيين يستعدون للغزو لذلك أرسل القطعان نحو الحدود , كيف لم تتخذ قراراً {....} , قال: لقد قتلنا خراف ثلاثين سوتياً , سينظمون عصبة للقيام بغارة , وهم الان يحتشدون }.....{ كتب { ....} جمعوا خرافهم وأبقارهم وساروا باتجاه مواقعهم المحصنة. السوتيون لم يرجعوا وانأ لم اتخذ قراري النهائي بعد " [٥٣].

يؤكد النص إلى استعداد السوتو بالهجوم على المراكز الحضارية التابعة لمملكة ماري وفي الوقت نفسه تعكس الرسالة إلى الأسلوب ألاستخباراتي الذي اتبعه الملك زيمري ـ ليم في رصد تحركات هذه القبائل البدوية في المنطقة. وفي عهد الملكيين البابليين (ابي- إيشويخ Abi- Išuḫ ١٧١١-١٦٨٤ق.م) والملك (امي صادوقا Ami-Saduqa ١٦٤٦-١٦٢٦) , طلب سكان مدن غرب بلاد الرافدين (بنو يمين) مراعاتهم في دفع الضرائب وسوء معاملة

الموظف المختص في جمع الضرائب التابع للقصر. كما يرغبون دفع ضرائب عينية من الخراف المخصص للقصر وبسبب الازمة الاقتصادية والاضطرابات الامنية في المنطقة اصدر الملك امي صدوقيا مرسوم ملكي اعفاهم من الضرائب المخصص لتلك السنة [٥٤].

ثانياً- مستوطنة جوخة (تل جوخة) في ضوء المخلفات الاثارية.

تقع هذه المستوطنة في غرب مدينة الفلوجة بحدود (٩كم) وعلى الضفة اليمنى لنهر الفرات وبحدود (١.٥كم) عن مجر النهر الحالي (مقبرة البو علوان حالياً) [٥٥] , اما التسمية فقد اطلقها عليها السكان المحليون ومن المفارقة ان كثير من المواقع القديمة في العراق حملت نفس الاسم (جوخه) [٥٦], من اهم الملاحظات ان الموقع لم يتم العثور فيه على رقم كتابية مسمارية والتي كانت الدليل الاول لمعرفة اسم المستوطنة القديم. كما لم ترد اشارة في كتابات البلدانيين الى هذا الموقع لذلك نجهل التسمية القديمة له , في حين جاءت التسمية (جوخة) في اللغة العربية بمعنى (سيل الوادي , انهارت , قلع اجزاءه) [٥٧] وربما جاءت هذه التسمية لوقوع المنطقة ضمن تلال مرتفعة على ضفة النهر وكانت معرضه الى الانجراف بسبب السيول القادمة من مناطق المرتفعة المجاورة لها. وبعد المسح الاثاري للمنطقة تم المباشرة في التنقيب بموقع جوخة سنة (١٩٨٠شباط - كانون الاول ١٩٨١م) [٥٨] , وعثر اثنان التنقيبات على مجموعة من الابنية المختلفة يعتقد البعض منها كانت مراكز عبادة والبعض الاخر مناطق سكنية ومراكز تابعة للسلطة السياسية في المستوطنة والتي تقسم على ثلاث طبقات. وعثر على مجموعة من المخلفات الاثارية الفخارية من اواني وجرار مختلفة الاحجام واختام اسطوانية ومواد متنوعة اخرى يعود بعضها الى عصر فجر السلالات الاول (٢٩٠٠ ق.م) وبعضها يعود الى عصر فجر السلالات الثالث (٢٥٠٠-٢٣٧١ق.م) [٥٩] , يبدو ان موقع المستوطنة كانت مركز لحركة النقل بين جنوب بلاد الرافدين وغربها ولاسيما ان المنطقة كانت طريق رئيسي لجميع الاقوام التي هاجرة من شبة الجزيرة العربية, بسب الظروف المناخية , الى مناطق اعالي الفرات سالك الطريق الواقع على ضفتي النهر وصولا الى جنوب ووسط وشمال بلاد الرافدين.

اثبت التنقيبات الاثارية في مستوطنة جوخة على التواصل الحضاري ما بينها وبين المستوطنات الالف الثالث قبل الميلاد سواء في جنوب بلاد الرافدين (نفر وكيش) أو في اعالي الفرات منها (تل اسود وماري). ان المرافق الابنية التي تحيط بالمباني الرئيسي في مستوطنة جوخة تؤكد على ان هذه المستوطنة كانت محطة تجارية للقوافل القادمة من جنوب بلاد الرافدين الى الغرب وبالعكس ولاسيما ان هذه المستوطنة تقع في منتصف الطريق بين سبار وتل اسود [٦٠]. كما ويعزز موقعها وقوعها على نهر الفرات الذي يمثل اساس الطريق النهري والبري وبالتالي اصبحت محطة نهرية وبرية للقوافل. كما كشف التنقيبات الاثارية على ضخامة المباني في مستوطنة جوخة الى انه كانت المحطة التجارية الاولى من جهة الغرب على نهر الفرات وقد تعرضت ابنيتها الى التدمير والحرق ولا سيما في الطبقة الثالثة , لذا يؤكد الاستاذ (اندري بارو Andera Paru) ان الحريق الذي التهم معبد عشتار في ماري يعود الى نفس الفترة التي تعرضت لها ابنية جوخة الى الحريق وتعود هذه المرحلة الى حكم الملك

السومري ايااتم حاكم لكش الذي ذكر في حولياته انه قاده حملة على غرب بلاد الرافدين لإخضاع المنطقة لسلطة السياسية [٦١]. لذلك اصبح من الصعب التعرف على تفاصيل هذه المستوطنة او المركز التجاري , كما ان استمرار الصراع السياسي والعسكري بين دويلات المدن السومرية بسبب الاستحواذ على المراكز التجارية والمدن المسيطرة على قنوات الري جعل المنطقة في حالة عدم الاستقرار الدائم.

الفخار المكتشف في مستوطنة جوخة اغلبه يعود الى عصر السلالات الثالثة عدا بعضها يعود الى عصر السلالان الاول , وهو يشابه الفخار المنتشر في المواقع الاخرى من بلاد الرافدين [٦٢] , وهذا ما يعزز فرضيتنا بان المستوطنة نشأت على خط طرق المواصلات الرابط بين جنوب بلاد الرافدين واعالي الفرات.

كما تطابقت الاختام الاسطوانية المكتشفة في المستوطنة جوخة , وكان عددها (٩) تسعة اختام وطبعة ختم واحد , مع الاختام المكتشفة في مناطق جنوب وغرب بلاد الرافدين [٦٣] , اذا ان معظمها يحمل نفس الطبعة وهذا دليل اخر على ان المستوطنة كانت محطة تجارية تقع على طرق المواصلات. اضافة الى المشاهد الفنية المنحوتة على الاواني النذرية المكتشفة فبعظها يحمل مشاهد لمجلس ادارة المدينة والاخر يوضح انواع الحيوانات المستخدمة في النقل ولاسيما (الاخدير) والاخر يحمل مشهد النقل النهري وعبر القنوات وهذه المشاهد تؤكد على الدور التجاري الذي كان يمارسه سكان المنطقة [٦٤].

يبدو ان مستوطنة جوخة مارست دورها التجاري بشكل منتظم من خلال موقعها على طرق التجارة البرية والنهرية ولكن تعكس اثار المستوطنة تعرضها الى الدمار والحرق ولاسيما في الطبقة الثالثة وان هذا الدمار يعود الى عهد الملك السومري ايااتم ملك لكش, لذلك لم نسمع عنها اي اخبار في المصادر الكتابة المسمارية اذا ربما تم استحداث مدينة اخرى قريبة منها لغرض تأدية دورها وكانت هذه المدينة رابيقوم , وهكذا امر حدث عندما قام الملك (خا- مو ـ را ـبي HA-MU-RA-BI - ١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) ملك بابل بحرق مدينة ماري سنة (١٧٥٧ ق.م) واستحدث ابنه المدعو (سمسو- ايلونا (Samsu- Iluna) مدينة خرادا (Hrada) [٦٥] لتأدي دورها التجاري على نهر الفرات.

ثالثاً- مدينة رابيقوم (Rapiqum) في ضوء المصادر الكتابية.

كثير من المدن القديمة التي جاء ذكرها بالمصادر الكتابية المسمارية وكان لها دور سياسي وحضاري في تاريخ الشعوب القديمة لم يتمكن الباحثين من تحديد مواقعها ولأسباب كثير منها البناء التراكمي في نفس الموقع او تعرضها الى الانجراف, ولاسيما على المدن الواقعة على ضفتي النهر , او تعرضها للحرق والنهب والسبب ومن اهم هذه المدن مدينة اكد عاصمة الدولة الاكدية (٢٣٧١- ٢٠٠٦ ق.م) وسط بلاد الرافدين اضافه الى مدن اخرى ومنها مدينة رابيقوم التي اشتهرت في بداية الالف الثاني قبل الميلاد وساهمت من خلال موقها الاستراتيجي , بين دائرة عرض (٤٣.١٨ درجة) وخطوط الطول (٣٣.٢٦ درجة) , في ادارة الطرق التجارية (البرية والنهرية) , كمحطة تجارية من جهة غرب بلاد الرافدين مع الطريق الرابط بين سورية وبلاد الاناضول وصولا الى البحر المتوسط

(بحر امورو) [٦٦] وكمركز مدينة يسيطر على القنوات الاروائية وهذا ما نستشفه في تقرير المبعوثين الذين بعثهم ملك مملكة ايسن المدعو(ريم ـ سين Rim-Sin) الى مملكة اشنونا (Ashnuna) يدعو فيا الملك بإعطاء حقي الاراضي الزراعية التابعة لمملكة اسن كمية من المياه الكافية لإرواء مزروعاتهم ويناشده باله (اد-كال) وهو أله مدينة رابيقوم , اذ يذكر النص ".... مرتين (جهز) لديهم (المبعوثين) ذهبوا وعادوا , أذ (فقط) سيدنا ناشد بـ(مكتوب) الى الاله (أد-كال ID-GAL) في رابيقوم , هم ما كانوا ليحجبوا الماء عنا , لقد احتجزنا طوال الوقت , ولم يمنحنا حقوقنا المائية , لكن سيدنا كتب لنا ان نغادر , اعطونا تعليماتكم.. اننا قد نغادر..." [٦٧]

اختلف الباحثون في تحديد موقع المدينة فمنهم من يطابقها مع موقع الفلوجة الحالية ومنهم من يجدها تقع بين الفلوجة ومدينة الحبانية والبعض بين الفلوجة والرمادي متمثلة بخربة الرحاية [٦٨] رغم اختلاف الآراء فأننا نجد ان مدينة رابيقوم هي توارث لموقع مستوطنة تل جوخة الذي برز منذ عصر فجر السلالات وتعرضه الى التدمير والحرق على يد الملك السومري اياناتم ملك لكش , اذ سعت الموجه الثانية من الأقوام المهاجرة من الاموريين ببناء المدينة والاستقرار فيها ,أذ استقرت القبائل الاموريه (السوتو) بنسبة كبيرة في هذه المدينة وما حولها وهذا ما يؤكده النص الكتابي العائد الى حكم ملك ماري زيمري ـ ليم من احد موظفيه يذكر: "...العديد من المجندين اجلبهم من مدينة رابيقوم , ولم يلتحقوا , وسأجلب لسيدي الوثائق التي سجلت فيها اعتقالهم واسماء شيوخهم , واحصر (معدات قتالهم) امام شيوخهم.." [٦٩] , كما ويؤكد نص اخر من مدن اعالي الفرات (تل براك), ان السوتو قد استقروا في مدينة رابيقوم , فيذكر اسماء مجموعه من المسافرين ومن بينهم "... أمرأه سوتية من مدينة رابيقوم " [٧٠]. ولمركزها الاستراتيجية اخذت تمارس دورها السياسي والحضاري وهذا ما يتبين من المصادر الكتابية المسمارية , اذ يشير احد النصوص الكتابية الاشورية العائد الى الملك الاشوري (شمشي ادد šamši-adad I) اشار الى "الشحنة المحملة على المراكب وتم حجزها في مدينة رابيقوم وتأخرها منذ السنة الماضي" [٧١]

يبدو من النص ان مدينة رابيقوم مارست دورها كمحطة تجارية تقع على نهر الفرات ولأسباب غير معروفة حجزت المراكب التابعة للملك الاشوري والقادمة من مدينة ماري (تل الحريري). ودخلت مدينة رابيقوم في دائرة الصراع السياسي والعسكري على المنطقة وهذا ما يتبين من النصوص الكتابية العائدة لممالك الالف الثاني قبل الميلاد (بابل وماري واشور واشنونا) , أذ يشير احد النصوص الكتابية المسمارية العائد الى مملكة اشنونا ومن احد حكام المدن التابعة لها والمدعو (سين- ابوشو Sin-abušu) حكم مدينة (زارالولو Zaralulu , تل الضباعي الحالي) , انه ارسل ابنته زوجة لحاكم مدينة رابيقوم بحدود سنة (١٨٦٠ ق.م), وارخ ذلك الحدث بسني حكمة , اذا جاء بالصيغة الاتية " السنة التي اعطى بها الحاكم سين ـ أَبوشو ابنتة زوجة لملك رابيقوم " [٧٢].

نستقرأ من النص حرص ملوك اشنونا على توطيد العلاقات السياسية والاجتماعية مع مدينة رابيقوم والمحاولة من كسب ودها وهذا ما يعكس مكانة المدينة السياسية في المنطقة ولكن الصراع العسكري والسياسي للسيطرة على

هذا المدينة برز بين مملكتي اشور واشننونا , اذ نجد ان مملكة اشننونا حرصت بعدد طرق سياسيه و وعسكرية من كسب ولاء حكام رابيقوم وهذا ما نستشفه من النص الكتابي العائد للملك (ابق-ادد الثاني Ipiq-adad II ١٨٥٠-١٨١٣ ق. م) ," السنة التي استولى فيها ابق- ادد الثاني على رابيقوم " [٧٣]

يوضح النص بان ملك اشننونا اخضاع المدينة تحت سلطته العسكرية المباشرة والهدف الاساسي للسيطرة على الطرق التجارية بين وسط وجنوب بلاد الرافدين وبلاد سورية والاناضول وصولا الى البحر المتوسط.

يبدو من الاحداث السياسية ان ملك رابيقوم تلقى دعم عسكري من ملك اشور وبالتالي تمكن من التخلص من سيطرت الملك (ابق ـادد الثاني) وما يؤكد ذلك ما قام ملك اشننونا المدعو (نرام- سين Naram-sin ١٨١٢-١٨٠٣ ق.م) الذي خلف الملك ابق ـ أدد الثاني بتجريد حملة عسكرية على مدينة رابيقوم واخضعها الى سلطته العسكرية المباشر وهذا حسب ادعائه [٧٤]. ولكن نجد ان اخية المدعو (دانوم- تخاز Dannum-taḫaz ١٨٠٢ -١٧٧٩ ق.م) الذي تولى الحكم من بعده هو الاخر جرد حملة عسكرية على مدينة رابيقوم لغرض اخضاعها لسلطته العسكرية المباشرة ولكنه فشل في ذلك [٧٥] ويعزي فشلة بسبب الدعم العسكري الذي قدمته مملكة اشور الى مدينة رابيقوم ولكن لم يقف الامر على هذه الاحداث , اذا تشير المصادر الكتابية المسمارية الى ان الملك (دادوشا Daduša ١٧٧٩- ١٧٨٦ ق.م) الذي تولى الحكم في مملكة اشننونا تمكن من اخضع مدينة رابيقوم الى سلطته العسكرية بقوة السلاح وسعى الى تقوية العلاقات بين المملكتين بتزويج ابنته من ملك رابيقوم وقد ارخ سني حكمة بهذا الحدث , اذ يذكر: "السنة التي زوج فيها ملك اشننونا دادوشا ابنتة لحاكم رابيقوم " [٧٦]. وعلى الرغم من محاولة ملك اشنونا توطيد العلاقات مع مملكة رابيقوم ولكن خرجت الأخيرة عن السلطة السياسية والعسكرية لمدينة اشنونا واعلن استقلاله وذلك بمساعدة مملكة اشور ولكن هذه المرة تعكس لنا الاحداث السياسية طبيعة الانتقام التي مارسها ملك اشنونا والمدعو (ابال.بيل الثاني Ibal.pi.el II) الذي تولى السلطة بعد ابيه , اذ جرد حملة عسكرية على مدينة رابيقوم واخضعها بقوة السيف ودمرها وحرقها واستباحها وارخ احد سني حكمة بهذا الحدث , اذ يذكر " السنة التي دمرت فيها مدينة رابيقوم " [٧٧]. وكان هذا العمل الانتقامي بسبب الصراع السياسي والعسكري بين مملكة اشنونا ومملكة اشور واصبحت مملكة رابيقوم الساحة العسكري لهذا الصراع بسبب موقعها الاستراتيجي ومحاولة الطرفيين السيطرة عليها لضمن اهدافهم الاقتصادية. رغم الصراع السياسي بين مملكة اشنونا ومملكة اشور ولكن في النهاية تمكن ملك بابل المدعو (خا. مو. رابي ḪA.MU.RA.BI ١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) من اخضاع المنطقة تحت سلطته السياسية والعسكرية واصبح مدينة رابيقوم من المدن التابعة للمملكة بابل وقد حرص الملك البابلي خامورابي من اعادة تنظيمها لأهميته التجارية اولاً وسيطرتها على القنوات الاروائية ثانية وارخ سني حكمة الحادي عشرة بهذا الحدث " السنة التي استولى فيها خامورابي على رابيقوم" [٧٨].

يبدو من الاحداث السياسية والعسكرية اهمية مدينة رابيقوم في الالف الثاني قبل الميلاد اذ انعكس موقعها الاستراتيجي على ضفة النهر اليمنى والذي يبدو انها توارثه موقع مستوطنة جوخة في الالف الثالث قبل الميلاد الذي تعرض هو الاخر الى الحرق والدمار بسبب الصراع السياسي والعسكري بين بين الدويلات السومرية , ان موقع المدينة التجاري وسيطرته على طرق التجارة من جهة وعلى القنوات الاروائية من جهة اخرى أعطتها اهمية أكبر, أذ استمر ذكر مدينة رابيقرم في النصوص الكتابية المسمارية الاشورية , أذ يذكر الملك الاشوري (أدد-نيراري الاول Add-Nirari I ١٣٠٧ -١٢٧٥ ق.م) في حولياته ان حدود مملكتة تبدأ من ".. مدينة لبدي Lbdi ومدينة رابقيو Rbiqu الى أيلوخارد Iluḫard " [٧٩]. اي مدينة رابيقوم ابان هذه المرحلة كانت تحت السيطرة الاشورية وهي ابعد نقط من جنوب اعالي الفرات واول محطة تجارية على نهر الفرات اي شكلت عقدت المواصلات بين جنوب وغرب بلاد الرافدين. ثم يذكر الملك الاشوري (توكولتي ننورتا الاول Tukulati-Nnurta I ١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م) ان سبب ازدهار البلاد تمكنه من تأمين الطرق والمحطات التجارية على طول نهر الفرات , اذ بدأ بحملته العسكري على طول نهر الفرات وابتدأ من مدينة رابيقوم حتى توتول (هيت الحالية) وعنه , وادعى انه سيطر على (٣٠) مدينة كانت قد سيطرت عليها الاخلامو (الاراميون), ثم يذكر الملك الاشوري (تجلاتبليزر الاول Tiqlat-pileseer I ١١١٥ - ١٠٧٧ ق.م) في حولياته الملكية , ".. حاربت اقوام الاخلامو (الاراميين) ثمانية وعشرون مرة , عبرت نهر الفرات مرتين في السنة الواحدة ودحرتهم من بالميرا (تدمر) الى أنات في اقليم سوخو حتى مدينة رابيقو التي تقع عند حدود بلاد كاردنياش (بلاد بابل) وجلب ممتلكاتهم الى بلاد اشور" [٨٠] استمر الملوك الاشوريين في الضغط على المنطقة والسبب في ذلك النجاحات التي قام بها الاراميين في تغير ديموغرافية المنطقة الى صالحهم على حساب سكان المنطقة الاصليين واخذوا يعلنون التمرد ضد السلطة الاشورية في المنطقة وبالتالي اضطر الملوك الاشوريين بتوجيه حملات عسكرية مباشرة في المنطقة وذهبوا الى تسيير حملات عسكرية استعراضية في حالة الاستقرار والهدف هو تأمين الطريق التجاري والمدن والمحطات المنتشرة على طول الطريق وهذا ما نستشفه في حملة الملك الاشوري (توكولتي ننورتا الثاني Tukulti-Nniurta II ٨٩٠- ٨٨٤ ق.م) [٨١]. في حملته العسكرية الاستعراضية التي بدأ بها من مدينة اشور ونزل الى مدينة سببار (ابو حبة) ومنها انطلق الى مناطق اعالي الفرات , اذ عسكر في مدينة رابيقوم ومنها الى داياشتي (تل اسود) واستمر بحملته على طول نهر الفرات وبعد هذه الحملة اصبحت الحوليات الملكية تذكر المنطقة باسم اقليم لا باسم المدن اذا تكرر ذكر اقليم سوخي وحكامها المحليين الذين كانوا يدينون الولاء للسلطة الاشورية تارة ويعلنون التمرد تارة اخرى حتى نهاية الدولة الاشورية سنة (٦١٢ ق.م) ثم ذكرها الملك البابلي(نابو- ابلا- اوصر) عندما اعلن التمرد علية من قبل مدن اقليم سوخي ومر بها مع جيشة لإخماد التمرد في مركز اقليم سوخي أنات (عنة الحالية) وبعد عام (٦٢٦ ق.م) اصبح اقليم سوخو وجميع مدنه تابع للسلطة السياسية في بابل [٨٢].

يبدو على ما تقدم ان المستوطنات والمدن التي نشأت على طول الطريق التجاري (البري والنهري) مارست دورها السياسي والحضاري في المنطقة وكان لمركزها الاستراتيجي دور كبير في دخولها ساحة الصراع السياسي وتعرضها الى الحرق والتدمير وربما كان سبب بعدم تحديد مراكزها بالضبط الى يومنا هذا كما ان اقوام المنطقة ام السلطة السياسية سعت الى اقامت مدن اخرى تتوارث موقع المدن القديمة وبالتالي ظهرت مدن في المنطقة بعد تدمير الاخرى منها مدينة خرادا التي ممارسة الدور التجاري الذي كانت مدينة ماري تمارسه ولعقود زمنية طويلة وهذا ما ينطبق على مستوطنة جوخة التي تعرضت الى الحرق على يد الملك السومري اياناتم في نهاية الالف الثالث وبرزت مدينة اخرى في النصوص الكتابية في بداية الالف الثاني وهي مدينة رابيقوم التي ادت نفس الدور التجارية والاقتصادي (الزراعية) في السيطرة على قنوات الري في المنطقة التي بدأت بها مستوطنة جوخة والى نهاية السلطة البابلية سنة (٥٣٩ ق.م) , اذ لم ترد اي اشارة على نهاية المدينة ولكن برزت مدينة في العصر البابلي الحديث (٦٢٧-٥٣٩ ق.م) ولكن هذه المرة على الضفة اليسرى لنهر الفرات عرفت باسم مسكن ام مشكن (Maskan / Maškan) [٨٣]. ولم تسعفنا المصادر الكتابية المسمارية ولا المخلفات الاثارية على نشاط المدينة والسبب البناء التراكمي فوق الموقع الذي يمثل موقع اثار مدينة الانبار (العباسية) , ولكن عند الوقوف على الاسم البابلي للمدينة نجد يعني (موقع البيدر(ارض الحصاد) و المسكن و مستوطنة زراعية وموقع الاغلال) اذ يبدو من التسمية ان المدينة كانت مدينة زراعية وفي الوقت نفسة مركز لتجميع الغلال الزراعية ولا نستبعد ذلك , اذا ان موقعها الاستراتيجي على نهر الفرات من جهة وتوسطها القرى الزراعية وسيطرتها على القنوات الاروائية من جهة اخرى اعطى لها هذه الاهمية الاقتصادية.

الخاتمة.

فضلاً عن ما تقدم من عرض الشواهد الاثارية والمصادر الكتابية المسمارية لمراحل تطور المستوطنات والمدن وتوارث كل واحده منها للدور التي مارسته , نجد ان المنطقة كانت منذ العصور المبكرة مركز لاستقطاب الانسان ولاسما في مناطق وادي حوران التي تعود الى العصور الحجرية القديمة. كما انها ضمت بداية المستوطنات السومرية العائدة للألف الرابع قبل الميلاد ولاسيما عصر فجر السلالات ومتمثلة بمستوطنة (تل جوخة), ثم برزت اهمية المنطقة بمركز مدينة رابيقوم في الالف الثاني قبل الميلاد والتي توارثت موقع مستوطنة تل جوخة واعطى مركزها الاستراتيجي بالسيطرة على الطرق التجارية (البرية والنهرية) في غرب بلاد الرافدين اهمية تجارية كما اكسبها موقعها الجغرافية من السيطرة على القنوات الاروائية اهمية زراعية وبالتالي كان لموقها الاستراتيجي اثر سلبي من الناحية السياسية والعسكرية في المنطقة اذا اصبحت المنطقة مسرح الصراع السياسي والعسكري خلال المراحل الزمنية المختلفة. كما شهدت المنطقة تغيرات ديموغرافية خلال المراحل الزمنية المختلفة منها

كانت مراكز للمستوطنات السومرية ثم بسبب هجرة الاقوام الجزيرية اصبحت مركز للمدن الاكدية ثم بعد ذلك مركز للأقوام الامورية ثم شهدت نهاية الالف الثاني هجرت الاقوام الآرامية واصبحت المنطقة تعج بهم واصبحت تذكر في المصادر الكتابية باسمهم بل اخذوا يشكلون النسبة الاكبر بين السكان , ان هذا الاختلاف الحضاري والتبدل الديموغرافي انتج عنه مراكز حضارية كان لها دور كبير في حضارة بلاد الرافدين وفي النهاية كانت هذه المستوطنات والمدن ارث لمدن حديثة ولاسما موقع الفلوجة الحالي الذي يبقى غامض بسبب البناء التراكمي في المدينة الذي لم تمسه معاول المنقبين بل كانت هناك محاولات بسيطة وخجولة في مركز المدينة , (مقبرة المعاضيد و منطقة الجغيفي). اثبتت التحريات والمسح الآثاري ان المنطقة كانت مراكز حضارية قديمة ولا يستطيع التنقيب فيها بسبب التوسع العمراني فيها , علما هناك الكثير من المواقع الحضارية حول المدينة تم مسحها من قبل دائرة الاثار العراقية وتم تثبيت مكانها وتسجيلها في السجلات الرسمية ولكن معظمها تعرض اليوم الى الإزالة بسبب التوسع العمراني او التجاوز الزراعي او انشاء المعامل الصناعية وبالتالي كانت هذه الاعمال الغير مدروسة سبب ضياع تاريخ المدينة القديم.

خارطة رقم (١)

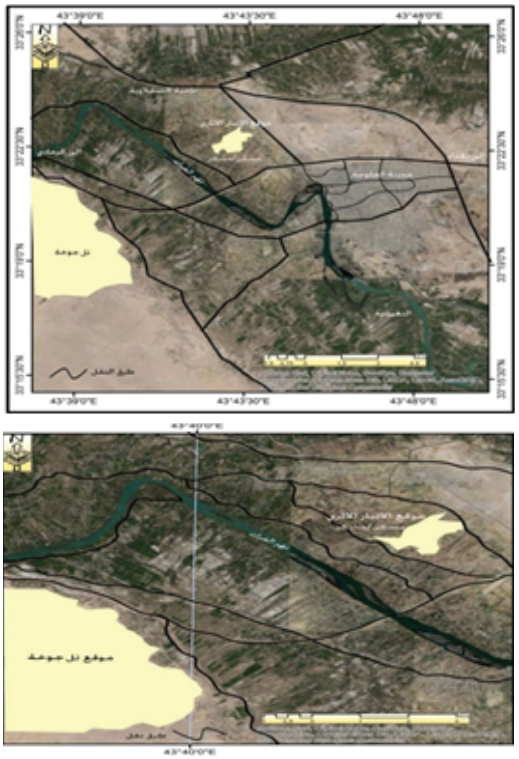

http://www.ijrssh.com/sumitpaper.php

قائمة المراجع:

[١] باقر , طه. ١٩٨٦م. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ج١.

[٢] باقر, طه, سفر, فؤاد. ١٩٦٢م. المرشد الى موطن الاثار والحضارة , مديرية الفنون والثقافة الشعبية , بغداد.

[٣] البصمجي , فرج. ١٩٨٨.العصور الحجرية في العراق على ضوء المكتشفات الحديثة , مجلة سومر , بغداد.

[٤] بيلافيسكي , ف.أ., اسرار بابل , ترجمة: رؤوف موسى جعفر الكاظمي. ٢٠٠٨م. دار المأمون , بغداد.

[٥] الجبوري , صلاح سلمان رميض. ١٩٨٠م. النتائج الاولية لتنقيبات تل جوخة في الفلوجة شباط-كانون الاول ١٩٨٠م , مجلة سومر , مجلد ٤٠, بغداد.

[٦] الجبوري , صلاح سلمان رميض. ١٩٨٨م. نتائج تنقيبات تل جوخه , دراسة مقارنة مع مواقع اخرى من الالف الثالث قبل الميلاد , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , قسم الاثار , بغداد.

[٧] الجبوري, صلاح سلمان رميض. ٢٠٠٣- ٢٠٠٤. رابيقوم مدينة بابلية في الالف الثاني ق. م , اهميتها ـ موقعها , سومر , مجلد ٥٢, بغداد, ج١-ج٢.

[٨] دالي , ستيفاني , تر: كاظم سعد الدين. ٢٠٠٨م. ماري وكارانا (مدينتان بابليتان قديمتان), بيت الحكمة , بغداد.

[٩] رشيد , فوزي. ١٩٩٤م. الامير كوديا , دار الحرية للطباعة , بغداد.

[١٠] زودن ,ف. فون, ترجمة: فاروق اسماعيل. ٢٠٠٣ م. مدخل الى حضارات الشرق القديم, دار المدى للثقافة والنشر , دمشق.

[١١] ساكز ,هـ. و. ن. ٢٠٠٩ م. ترجمة: سعيد الغامي , البابليون, , دار الكتاب الجديد المتحدة , طرابلس.

[١٢] ابو الصوف, بهنام.١٩٩١ م. , من الكهف الى المدينة , موسوعة الموصل الحضارية , ط١, دار الكتب للطباعة والنشر, الموصل , ج١.

[١٣] العاني , خالد عبد المنعم. بلا. ت. موسوعة العراق الحديثة , الدار العربية للموسوعات, بغداد, ج١.

[١٤] فرج البصمجي, الاختام الاسطوانية (٤) سومر (١٩٤٦).

[١٥] كبنسيكي , كريستين , لي كونت , اوليفية, ترجمة: مؤيد عباس عبد الحسن. ١٩٨٦م. قلعة على ضفاف نهر الفرات في المنطقة المتاخمة لحدود بابل واشور, مجلة سومر, بغداد.

[١٦] الكعبي , عبد الحكيم. ٢٠٠٩م. الجزيرة الفراتية وديارها العربية (ديار بكر, ديار ربيعة , ديار مضر) دراسة في التاريخ الديني والسياسي والاجتماعي قبل الاسلام , ط١, دار صفحات للدراسات والنشر , دمشق.

[١٧] كوفان , جاك , ترجمة: موسى الخوري. ١٩٩٩م. الالوهية والزراعة ثورة الرموز في العصر النيوليثي , دمشق.

[١٨] المحمدي , زياد عويد سويدان. (٢٠٠٩م. الامكنة والبقاع في الحملات العسكرية الاشورية للمناطق الفراتية في غرب العراق , مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية , مجلد ٤,العدد ٢ , الانبار.

[١٩] المحمدي , زياد عويد سويدان. ٢٠١٥م. التطورات السياسية والاقتصادية في اعالي الفرات ٢٠٠٠- ٦١٢ ق.م, دار دجلة للنشر والتوزيع , عمان.

[٢٠] المحمدي , زياد عويد سويدان. ٢٠١٢م. من رسائل ماري , البدو واشباه البدو (الاموريون) في بداية الالف الثاني قبل الميلاد, مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية , جامعة الانبار ,العدد٣..

[٢١] مسوحات البعثة البولونية. ١٩٨٧م.التابعة لجامعة وارشو العاملة في التنقيبات الانقاذية في حوض سد القادسية, اوائل الثمانينات, بحوث اثار حوض سد صدام , الموصل ١٩٨٧م.,

[٢٢] ابن منظور. ١٩٥٥م. لسان العرب , مجلد ٣ , بيروت.

[٢٣] مورتكات , انطوان , ترجمة: عيسى سليمان وسليم طه. ١٩٧٥ م, الفن في العراق القديم , دار الحرية للطباعة , بغداد.

[٢٤] الهاشمي , طه. ١٩٣٠م. مفصل جغرافية العراق, دار الحرية , بغداد.

[25] Abdul - Amir, S. J. (1988). Archaeological survey of Ancient settlement and Irrigation systems in the Middle Euphrates region of Mesopotamia. Unpublished PhD, Chicago University, USA.

[26] Brad, R. (19510. A Preliminary note on Pro-history Excavations in Iraq Kurdistan. Journal of Archaeology and (History)in Iraq, vol. 7, issue 2.

[27] Braidwood, R. (1954). The Iraq -Jarmo project of the orient Institute of the University of Chicago (1954-1955). Journal of Archaeology and (History)in Iraq, vol. 10, issue 2.

[28] Brinkman, J.A., Civil, M., Gelb, I.J. and Oppenheim, A.L. (1984). The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, vol. 15.

[29] Brinkman, J.A., Civil, M., Gelb, I.J. and Oppenheim, A.L. (1984). The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, vol. 15.

[30] Biggs, R. D., Brinkman, J.A., Roth, M.T. and Stolper, M.W. (1999). The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago.

[31] Civil, M., Gelb, I.J., Oppenheim, A.L., and Reiner, E. (1971). The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago.

[32] Civil, M., Gelb, I.J., Oppenheim, A.L., and Reiner, E. (1971). The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago.

[33] Dossin, G. (1950). Archivis Royales de MARI, vol.1 (correspondence de Shamshi - Addu,Paris).

[34] Durand, J.M., (1980). Fils de sim'al. Revue d'Assyriologie et d'Archéologie Orientale, vol. 80.

[35] Durand J.M. Ed. (1992). Florilegium marianum. Recueil d'etudes en l'honneur de Michel Eleury. Memoinice de (NABU1) Littératures anciennes du proch-Orient vol. 16-18.
[36] Durand, J.M. (1998). Les documents epistolaires du palais de Mari Tomell. Littératures anciennes du proch-Orient (LAPO), vol. 17.
[37] Durand, J.M. (2004). Peuplement et societies a L'epougue amorrite. Les clans ben Sim'alites , Amurru vol. 3.
[38] Frankfort, H. (1954). The Art and Architecture of Ancient Orient. London.
[39] Gadd, C.J. (1940). Tablets from Chagar Bazar and Tall Brak (1937-1938). (British Institute for the study of Iraq:Iraq).
[40] Gelb, I.J., Jacobsen, T., Landsberger, b. AND Oppenheim, T. (1958). The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago.
[41] Kupper, J.R. (1957). Les nomads en Mesopotamie au tempsdes rois de Mari. Paris.
[42] Moon, J. (1982). The Distribution of Upright Handled Jars and Stemmed Dishes in Early Dynastic period. British Institute for the study of Iraq, vol. 44.
[43] Ohnuma, K. (1971). Lithic Artifacts from tar Jamat and Hafna, in AL.Tar, Excavation in Iraq 1944-1971. A Journal of Archaeology and (History) in Iraq.
[44] Pritchard, J.B. (1969). Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, (3^{rd} ed.). New Jersy.
[45] Ramaigdh, S.S. (2004). A Babylonian city of the second Millennium B.C. In Baghdad Mitteilungen (BaM), vol. 35.
[46] Rowten, M.B. (1967). Watercourses and water rights in official correspond- ence from Lars and Isin. Journal of Cuneiform Studies, vol. 21.
[47] Russell, H.F. (1986). The historical Geography of Euphrates and Habur according to the middle and New Assyrian sours. British Institute for the study of Iraq, vol 17.
[48] Sigrist, M. and Peter, D. (2001). Mesopotamian Year Names. Berlin.
[49] Simnons, S. (1959). Early old Babylon tablets from Harmal and Elsewhere. Journal of Cuneiform Studies.
[50] Smith, S. (1928). Early History of a Syria to 1000 B.C. (London).

الهوامش

[١] مزيد من التفاصيل عن المواقع ينظر: باقر طه, فؤاد سفر, ١٩٦٢م.المرشد الى موطن الاثار والحضارة , مديرية الفنون والثقافة الشعبية , بغداد.

[٢] الهاشمي. طه.١٩٣٠م. مفصل جغرافية العراق. دار الحرية , بغداد. ص ٥٣٢.

[٣] العاني.خالد عبد المنعم. بلا. ت., موسوعة العراق الحديثة. الدار العربية للموسوعات. بغداد. ج١. ص ٧٥.

[٤] الكعبي. عبد الحكيم.٢٠٠٩م. الجزيرة الفراتية وديارها العربية (ديار بكر, ديار ربيعة , ديار مضر) دراسة في التاريخ الديني والسياسي والاجتماعي قبل الاسلام , ط١, دار صفحات للدراسات والنشر , دمشق , ص ٣٣.

[٥] باقر. طه.١٩٨٦م. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد. ج١, ص ص ١٦٣-١٧٦.

[٦] البصمجي, فرج. ١٩٨٨م, العصور الحجرية في العراق على ضوء المكتشفات الحديثة , سومر. العراق. ص١١١.

[٧] البصمجي. العصور الحجرية , ص ص ١٢٢-١٢٣, Braidwood R. 1954. ,'The Iraq -Jarmo.project of the orient Institute of the University of Chicago(1954-1955), Sumer,X.No2.Iraq.p120.

[٨] كوفان. جاك , ترجمة: موسى الخوري. ١٩٩٩م. الالوهية والزراعة ثورة الرموز في العصر النيوليثي. دمشق, ص ص ٣١-٣٣.

[٩] البصمجي , العصور الحجرية , ص ص ١٢٢-١٢٣., Brad.R.,1951. A Preliminary note on Pro-history Excavations in Iraq Kurdistan, Sumer , Vol , VII. No 2.Iraq. pp99-103.

[١٠] مسوحات البعثة البولونية التابعة لجامعة وارشو العاملة في التنقيبات الانقاذية في حوض سد القادسية, اوائل الثمانينات, بحوث اثار حوض سد صدام , الموصل ١٩٨٧م.

[١١] ابو الصوف. بهمام, ١٩٩١م. من الكهف الى المدينة , موسوعة الموصل الحضارية , ط١, دار الكتب للطباعة والنشر, الموصل. ج١, ص ٢٨. , Ohnuma.k.1971 , "Lithic Artifacts from tar Jamat and Hafna, in AL.Tar, Excavation in Iraq 1944- 1971,pp303 -316.

[١٢] Russell.H.F.1986, The historical Geography of Euphrates and Habur according to the middle and New Assyrian sours. Iraq.Vol XIVII. pp58 -64.

[١٣] ساكز.هـ. و. ن. تر: سعيد الغامي.٢٠٠٩م. البابليون. دار الكتاب الجديد المتحدة , طرابلس. ص١٣٦, رشيد. فوزي ,١٩٩٤م. الامير كوديا , دار الحرية للطباعة , بغداد. ص٣٨. , AHW,Band 1,p46

[١٤] مزيد من التفاصيل ينظر: -Abdul-Amir.S.J. Archaeological survey of Ancient settlement and Irrigation sys- tems in the Middle Euphrates region of Mesopotamia, Unpublished Ph. D , Chicago University(1988).

[١٥] Edzard.D.D, Farber.. G. , R.G.T.C ,Band 2 (1974) p 175.

[١٦] المحمدي. زياد عويد سويدان,٢٠١٢م. من رسائل ماري , البدو واشباه البدو (الاموريون) في بداية الالف الثاني قبل الميلاد, مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ,ع٣. ص ص ٢٤٥-٢٤٧.

[١٧] مزيد من التفاصيل ينظر: .Kupper.J.R., Les nomads en Mesopotamie au tempsdes rois de Mari (PARIS,1957)

[١٨] المحمدي , من رسائل ماري البدو ...., ص ٢٤٧.

[١٩] زودن. فون ,ترجمة: فاروق اسماعيل.٢٠٠٣م. مدخل الى حضارات الشرق القديم. دار المدى للثقافة والنشر , دمشق. ص ٨٧.

[٢٠] زودن , مدخل الى حضارات الشر القديم , ص ٨٨.

[21] Durand.J.M,Charpin., Fils de sim'al ,RA 80 , 1986 , PP145-146.

[22] The Assyrian Dictionary of the Oriental Institue of the University of Chicago.(CAD) , Vol 15,S,P343

[23] CAD,G,(1956) PP10-11.

[24] CAD,K,(1971)P 601

[25] CAD, A2(1968) , P77

[٢٦] دالي , ستيفاني , تر: كاظم سعد الدين. ٢٠٠٨م.ماري وكارانا (مدينتان بابليتان قديمتان) بيت الحكمة , بغداد ص٢٢٠.

[٢٧] المحمدي , من رسائل ماري البدو واشاه البدو , ص ٢٤٨.

[٢٨] دالي , ماري وكارانا, ص ٢٢١.

[٢٩] المحمدي , من رسائل ماري البدو واشاه البدو , ص ٢٤٨.

[٣٠] دالي, ماري وكارانا , ص ٢٢٦.

[31] Kupper., Les nomades .....p 58.

[٣٢] وثيقة التأسيس والتي تعود الى ملك ماري المدعو (ياخدون ـ ليم Yakhdun-lim ١٨١٠-١٧٩٤ ق.م) المزيد من التفاصيل ينظر: زياد عويد سويدان المحمدي , التطورات السياسية والاقتصادية في اعالي الفرات ٢٠٠٠- ٦١٢ ق.م (عمان , دار دجلة للنشر والتوزيع , ٢٠١٥م) ص ص ١٣٥-١٣٦.

[33] Archivies Royales de MARI, IV,6.

[34] Kupper., Les nomades .....p 58.

[35] Durand. 2004, Peuplement et societies a L'epougue amorrite.Les clans. ben Sim'alites , Amurru 3 ,Paris, , pp149-150.

[36] Durand(ed).1992. Florilegium marianum. Recueil d'etudes en l'honneur de Michel Eleury , Memoinice de NABU1,Paris ,pp138-143.

[٣٧] المحمدي, من رسائل ماري , ص ٢٥٠.

[38] Durand., Peuplement ....p 148.

[٣٩] المحمدي, من رسائل ماري , ص٢٥٠.

[40] Durand., Peuplement ...pp 130-131.

[41] Durand., Unite et diversites , CRRI38 , Paris , 1992 , pp115-116.

[٤٢] المحمدي, من رسائل ماري , ص٢٥٠.

[43] Dueand.,Peuplements..p 136.

[44] Durand., Peuplements ...p 140.

[45] Durand., Peuplements....p 156..

[٤٦] المحمدي, من رسائل ماري , ص٢٥١.

[47] Durand. J.M.1998 , Les documents epistolaires du palais de Mari , Tomell , LAPO , 17 , Paris ,p507

[48] Kupper., Les nomads ....p 30.

[49] Dossin.G.1950. Archivis Royales de MARI , VOL 1 (correspondence de Shamshi - Addu,Paris ,p43.

[50] Dossin.,ARM,11,No67,p 117-119

[51] 506... Durand., Les documents

[٥٢] المحمدي , من رسائل ماري , ص ٢٥٣.

[53] Durand., Les documents epistolaires... P507 53- Durand., Les documents epistolaires... P 508

[٥٤] الجبوري.صلاح سلمان رميض. ١٩٨٨م, نتائج تنقيبات تل جوخه , دراسة مقارنة مع مواقع اخرى من الالف الثالث قبل الميلاد , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , قسم الاثار , بغداد, ص ٩. اذا ورد خطأ عن صلاح رميض في تحديد الموقع , يذكر ان الموقع يقع على الجهة اليسرى لنهر الفرات في حين ان الموقع يقع على الجهة اليمنى لنهر الفرات.

[٥٥] الجبوري. صلاح سلمان رميض ١٩٨٠م , النتائج الاولية لتنقيبات تل جوخة في الفلوجة شباط-كانون الاول ١٩٨٠م. سومر , العراق. مج ٤٠, ص١١٢.

[٥٦] ابن منظور , ١٩٥٥م. لسان العرب , مج٣. بيروت ,. ص١٣. , ترد كلمة جوك او جوخ çük في اللغة التركية وتعني الكثير.

[٥٧] الجبوري , نتائج التنقيبات , ص ٢١.

[٥٨] يتألف فريق العمل من (السيد صلاح سلمان رميض والسيد رياض عبد الرحمن وعبد الحميد عكار واسماعيل ابراهيم وصباح مهدي واخرون) , الجبوري , النتائج الاولية لتنقيبات في الفلوجة , ص ص ١١٢-١١٣.

[٥٩] تل اسود , يقع الى الشمال الغربي من مدينة الرمادي بمسافة (٢٥كم) يقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات , اثبتت التحريات الاثارية لعام ١٩٥٠م انه بقايا اثارية لمستوطنة سومرية تعود الى عصر فجر السلالات (منتصف عصر فجر السلالات الثالث) ويمثل التل اليوم بقايا معبد , ينظر باقر, سفر , المرشد.... ص ٢٩.

[٦٠] الجبوري, نتائج التنقيبات , ص٢١.

[61] Moon,J., The Distribution of Upright handled jars and (stemmed Dishes in Early Dynastic period (Iraq,Vol.44,1982) P66.

[٦٢] البصمجي, فرج , الفخار , ١٩٤٨م. سومر. مجلد ٤. العراق , ص ص٢٦-٢٧.

[٦٣] البصمجي, فرج. ١٩٤٨م. الاختام الاسطوانية سومر مجلد ٤. العراق, ص ١٥٩

[٦٤] مورتكات. انطوان , ترجمة: عيسى سليمان وسليم طه.١٩٧٥. الفن في العراق القديم , ص ٨٨، Frankfort. H., The Art and Architecture of a ancient Orient (1954) p 33.

[٦٥] خربة الدينية, ومزيد من التفاصيل عن هذه المدينة: ينظر كبنسيكي. كريستين , لي كونت. اوليفية, , تر: مؤيد عباس عبد الحسن. ١٩٨٦م. قلعة على ضفاف نهر الفرات في المنطقة المتاخمة لحدود بابل واشور. سومر, العراق. ص ص ٢٩١-٢٩٨

[٦٦] الجبوري ,صلاح سلمان رميض. ٢٠٠٣-٢٠٠٤م , رابيقوم مدينة بابلية في الالف الثاني ق. م , اهميتها ـ موقعها , سومر , مجلد ٥٢. العراق. ج١-ج٢ , ص ص٤٥٣-٤٥٦. وعن موقعها ينظر خارطة رقم (١).

[67] Rowten. M.B.1967.,Watercourses and water rights in official correspond- ence from Lars and Isin , JSC ,Vol21, p 269.

[68] Ramaigdh.S.S.2004., A Babylonian city of the second Millennium B.C, In Baghdad Mitteilungen (BaM), 35, (Berlin,) pp19-25.

[69] CAD.R.pp229-230

[70] Gadd.C.J.1940. Tablets from chagar Bazar and Tall Brak (1937-1938) , (Iraq,) p.43.

[71] CAD, K,P 100 ; CAD.N1.P 49

[72] CAD.N1. P 49

[73] Sigrist.M & Peter.D., Mesopotamian Year Names (Brlin,2001).p49

[74] Simnons,S., Early old Babylon tablets from Harmal and Elsewhere, JCS(1959)PP11-12.

[75] Simnons,S., JCS (1959)PP11-12.

[76] sigrist.M &peter.D., Mesopotamian Year Names, p53

[77] Sigrit.M &Peter.D., Mesopotamian Year Names, P 55.

[78] Pritchard, J.B.1969. Ancient Near Eastern texts Relating to the old Tistament, 3rd.,ed., New Jersy.EANET), P270

[79] Smith. S.1923 , Early History of a Syria to 1000 B.C. London. p272.

[80] Russell., The historical Geography of Euphrates and Habur according to the middle and New Assyrian sours. pp 71-72

[٨١] زياد عويد , الامكنة والبقاع في الحملات العسكرية الاشورية للمناطق الفراتية في غرب العراق , مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية , مج٤,ع٢(٢٠٠٩م)ص ص ٢٥٥-٢٦٧.

[٨٢] مزيد من التفاصيل ينظر بيلافيسكي.ف.أ.. , ترجمة: رؤوف موسى جعفر الكاظمي. ٢٠٠٨م. دار المأمون , بغداد

[٨٣] الجبوري , علي ياسين الجبوري ,٢٠٠٩م , قاموس اللغة الاكدية , ط١ , للشقافة والنشر. ابوظبي, ص ٣٣٥ , CAD.R,P229

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

Fundamentalist Rules for the Men of Al- Asfiya School Using Hashem Jameel's Book *Issues of Comparative Jurisprudence*

القواعد الأصولية لرجال المدرسة الآصفية الدكتور هاشم جميل في كتابه مسائل من الفقه المقارن

Mustafa A. Al-ani, MA

مصطفى العاني

Department of Graduate Studies, Fallujah University, Iraq

قسم شؤون الدراسات العليا، جامعة الفلوجة، العراق

Corresponding Author:
Mustafa A. Al-ani, MA
Mustafa.ashraf@uofallujah.edu.iq

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Mustafa A. Al-ani, MA. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Abstract

All Praise is due Allah, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon our Messenger Muhammad and due all his companions and due all his household.

And after,

This study reviews some of the fundamentalist issues raised by Dr. Hashem Jamil in his book *Issues in Comparative Jurisprudence*. It seeks to shed light on one of the most outstanding scholars across Fallujah and the larger Iraq, given that he is an Al-Asifiya alumna where Sheikh Abdulaziz Al-Samarrai was teaching (a school which produced hundreds of brilliant scholars). More specifically, I intend to review a number of key contributions made by Dr. Hashem Jamil during his scholarly career. I studied and analyzed some fundamentalist rules from *Issues in Comparative Jurisprudence*, given that it is one of the important textbooks taught in the faculties of Islamic Sciences which shows the way the inferential contradiction is removed between Sunni and other resource in addition to the contradictions among prophetic hadiths. It is noteworthy that Sheikh Hashem Jameel has relied on the concrete evidence in hadith and Sunna rather than being influenced by a certain doctrine .

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله وبعد, فان اصدق الكلام كتاب الله وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد, فان دراسة بعض المسائل الاصولية للدكتور هاشم جميل في كتابه مسائل من الفقه المقارن يعتبر عملاً لإظهار عَلم من أعَلام العلم والعلماء سواءً في الفلوجة او خارجها حيث وصلت صيته الى خارج العراق وهو غني عن التعريف لاسيما وهو من طلاب المدرسة الدينية(الآصفية) التي كان يدرس فيها الشيخ عبد العزيز السامرائي

OPEN ACCESS

في الفلوجة الجامع الكبير ذات الصيت والسمعة العريقة التي خَرَّجت الكثير من العلماء, فارت ان اتكلم عن بعض ماقدمه الدكتور هاشم جميل خلال مسيرته العلمية حيث كان منذ نعومة اضافره يحب العلم والعلماء.

Keywords: Consensus, Measurement, Al- Asfiya School, Absolute, Restricted

الكلمات المفتاحية: الاجماع, القياس, المدرسة الآصفية, المطلق, المقيد.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله وبعد, فان اصدق الكلام كتاب الله وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد,

فان دراسة بعض المسائل الاصولية للدكتور هاشم جميل في كتابه مسائل من الفقه المقارن يعد عملاً لإظهار عَلم من أعَلام العلم والعلماء سواءً في الفلوجة او خارجها حيث وصلت صيته الى خارج العراق وهو غني عن التعريف لاسيما وهو من طلاب المدرسة الدينية(الآصفية)[1] التي كان يدرس فيها الشيخ عبد العزيز السامرائي في الفلوجة الجامع الكبير ذات الصيت والسمعة العريقة التي خَرَّجت الكثير من العلماء, فارت ان اتكلم عن بعض ماقدمه الدكتور هاشم جميل خلال مسيرته العلمية حيث كان منذ نعومة اضافره يحب العلم والعلماء,

أهمية الموضوع:

إن علم الأصول من علوم الوسيلة والآلة لا غنى للفقيه والمجتهد عنه،وجعل الفقهاء تعلمه شرطاً من شروط الاجتهاد، ومعلوم إن الاجتهاد واجب تحققه في كل عصر، وأصول الفقه من أبرز وسائله وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب , وهو العلم الوحيد الذي يحدد المنهاج العلمي الشمولي الذي على أساسه تفسر النصوص الشرعية ـ قرآنية وسُنية ـ وعلى أساسه ـ أيضا ـ تتم عملية الاستنباط واستخراج الأحكام الشرعية من مصادرها.

منهجي في البحث:

هو ان اقوم بعرض المسالة واضعها بين قوسين لتمييزها كقول

للدكتور هاشم جميل وحسب ما جاء في كتاب مسائل من الفقه المقارن واعرفها لغة واصطلاحا ثم اذكر اراء العلماء فيها ثم اقوم بعرض الادلة فاذكر أدلة اصحاب القول وادلة اصحاب القول الثاني ثم الراي الراجح.

خطة البحث:

يتكون البحث من اربع مباحث تكلمت بالمبحث الاول عن حياة ونشأة

ومسيرة الشيخ العلمية وكيف اكمل دراسته العليا في مصر وعن شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته.

المبحث الثاني

تكلمت عن اسباب اختلاف العلماء

في المصادر المتفق عليها من الكتاب والسنة[٢], في اختلافهم في حمل المطلق على المقيد وقسمته الى مطلبين ففي المطلب الاول عرفت المطلق والمقيد لغةً واصطلاحاً وفي المطلب الثاني تكلمت إذا أجتمع مطلق ومقيد، فهل يحمل المطلق على المقيد ؟ وذكرت فيه أولاً ـ حكم المطلق والمقيد إذا اتفقا في الحكم والسبب ؟ وثانياً - حكم المطلق والمقيد إذا اختلفا في الحكم والسبب ؟ وثالثاً- حكم المطلق والمقيد إذا اختلفا في الحكم واتفقا في السبب ورابعاً- حكم المطلق والمقيد إذا اتفقا في الحكم واختلفا في السبب.

المبحث الثالث

تكلمت عن الاجماع وقسمته الى ثلاثة مطالب ففي المطلب الأول عرفت الأجماع لغةً واصطلاحاً وفي المطلب الثاني تكلمت اذا اختلف فقهاء عصر من العصور في حكم مسالة الى قولين او اكثر فهل تعتبر اقوالهم مستنفذة للخلاف بحيث لا يجوز لمن جاء بعدهم من المجتهدين احداث قول جديد او يعتبر اختلافهم ايذان بان المسائلة اجتهادية ويجوز لمن جاء بعدهم احداث قول جديد وفي المطلب الثالث تكلمت لو اختلف الصحابة على قولين ثم جاء التابعون فاتفقوا على قول واحد منهما هل يكون اتفاقهم هذا اجماعا لا تجوز مخالفته ام لا.

المبحث الرابع:

:تكلمت على القياس ففي المطلب الأول عرفت القياس لغةً واصطلاحاً وفي المطلب الثاني هل يثبت بالقياس جميع الاحكام الشرعية , حيث بينت في كل مبحث اقوال العلماء في المسألة مع ذكر الدليل لكل قول والقول الراجح في المسألة.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على أمهات الكتب الأصولية وعلى كتب الحديث والفقه وكتب التراجم. وختاماً أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا في ميزان حسناتي يوم القيامة. وما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله.

المبحث الاول:

حياة ونشأة ومسيرة الشيخ العلمية وكيف اكمل دراسته العليا في مصر وعن شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته.

اسمه، نسبه:

هو الشيخ العلامة الأستاذ الدكتور هاشم جميل عبد الله يوسف القيسي العيساوي، لقب بالقيسي نسبة إلى فخذ البو صالح المتفرع من عشيرة البو عيسى، ولقب بالعيساوي نسبة إلى أصل ذلك

الفرع، ولقب كذلك بالجباوي نسبة إلى قرية جبة ـ غربِ الرمادي بـ ١٠٠ كم[٣]ـ

ولادته:

ولد في مدينة الفلوجة سنة ١٩٤١ ودرس القران الكريم على يد الملا سالم ثم الملا صالح ثم الملا مولود العاني الذي اكمل دراسته على يديه على طريقة الكتاتيب ودخل مدرسة ابن خلدون الابتدائية عام ١٩٤٩م وكانت تسمى في ذلك الوقت (المدرسة الثانية)، وفي سنة ١٩٥١م دخل المدرسة الدينية ودرس سنتين على يد الشيخ عبد العزيز بن سالم السامرائي (رحمه الله) وكان ذلك في الثانية عشرة والثالثة عشرة من عمره وفي عام ١٩٦٣م سافر الشيخ هاشم جميل إلى مصر والتحق بالجامع الأزهر وحصل منه على شهادة البكالوريوس في الشريعة والقانون، وكان ذلك عام ١٩٦٧م، ثم حصل على شهادة الماجستير عام ١٩٦٩م، ثم عاد بعدها إلى بغداد، ثم رحل مرة أخرى

إلى مصر عام ١٩٧١م للحصول على شهادة الدكتوراه وحصل عليها عام ١٩٧٣م بمرتبة الشرف الأولى عن أطروحته الموسومة (فقه سعيد بن المسيب)[٤].

شيوخه:

من شيوخه الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي, أحمد محمد أمين الراوي, الشيخ الزهاوي, عبد القادر الفضلي, الشيخ عبد الكريم المدرس, الشيخ فؤاد الألوسي, الشيخ كمال الدين الطائي, الشيخ أيوب الخطيب, ومن مصر الشيخ عبد الحليم محمود "شيخ الأزهر سابقاً".,والشيخ عبد الغني عبد الخالق "وهو المشرف على رسالة الدكتوراه[٥] "

تلاميذه:

تتلمذ على يد الشيخ هاشم جميل العديد من الطلبة من العراقيين وغيرهم وذلك من خلال مسيرته العلمية والعملية في مجال التدريس في الدراسات الأولية والعليا، واشرف على عدد كبير من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه، فقد اشرف على عشر رسائل ماجستير ستة منها في دولة الإمارات العربية ثلاث[٦]

مؤلفاته:

سعيد بن المسيب / رسالة دكتوراه ـ أربعة أجزاء ,مسائل في الفقه المقارن / جزءان, احكام السَّلم / مجلة كلية الامام الأعظم., أحكام بيع الزروع والثمار / مجلة البحوث الاقتصادية والإدارية,مبدأ تمييز الأحكام القضائية في الشريعة الإسلامية / مجلة كلية الامام الأعظم, الملكية في الإسلام / الموسم الثقافي الأول لجامعة الامارات, دراسات في الفقه الجنائي لطلبة الدراسات العُليا.,حكم الغناء وعناصره في الشريعة الإسلامية (ثلاثة أجزاء ,طرق استثمار الوكالة التجارية في ضوء الفقه الإسلام[٧]لتداوي بالمحرمات في ضوء الشريعة الإسلامية، مجلة الرسالة الإسلامية، العدد ٢١٢ عام ١٩٨٨م التلقيح الصناعي في زراعة الأجنة ـ مجلة الرسالة الإسلامية العدد ٢٢٧، ٢٣٢ عام ١٩٨٩ م أحكام الشهيد، مجلة الرسالة الإسلامية ـ العدد ٢٣٤ عام ١٩٨٩م, حكم التدخين في ضوء الشريعة الإسلامية، مجلة الرسالة الإسلامية ١٩٩٣م[٨].

المبحث الثاني:

المطلب الاول:

المطلق والمقيد لغةً واصطلاحاً

تعريف المطلق لغةً: هو الانفكاك من أي قيد حسياً كان أو معنوياً، مثال الحسي: رجل طلق اليد أو اليدين أي سمح سخي، وكقولنا أيضاً: فرس طلق اليد، أي ليس فيها تحجيلاً، ومثال المعنوي: هو الدلالة على الماهية بلا قيد[٩].

المطلق اصطلاحاً:

هو اللفظ الدال على مدلول شائع في جنسه[١٠].

المقيد لغةً:

قيد: القيد: معروف، والجمع أقياد وقيود، وقد قيده يقيده تقييدا وقيدت الدابة. وفرس قيد الأوابد أي أنه لسرعته كأنه يقيد الأوابد وهي الحمر الوحشية بلحاقها؛ وقيود الأسنان: لثاتها؛ وقيد العلم بالكتاب: ضبطه؛ وكذلك قيد الكتاب بالشكل: شكله، وكلاهما على المثل. وتقييد الخط: تنقيطه وإعجامه وشكله[١١].

المقيد اصطلاحاً:المقيد:

هو اللفظ الدال على مدلول المطلق بصفة زائدة[١٢].

وعرف: بأنه اللفظ الدال على مدلول معين كزيد وهذا الرجل وأنت[١٣].

المطلب الثاني:

ان من اسباب اختلاف العلماء في استنباط الاحكام من المصادر المتفق عليها ليست فقط من الكتاب وانما السنة كذلك مثال ذلك في المطلق والمقيد

يقول د. هاشم جميل (اذا ورد اللفظ مطلقاً في نص ومقيداً في آخر؛ فهل يحمل المطلق على المقيد ام لا؟ ان كان الاطلاق والتقييد في سبب الحكم حمل المطلق على المقيد عند الجمهور[١٤], اما عند الحنفية لا يحمل المطلق على المقيد[١٥])

مثل قوله:(الجار احق بشفعة جاره, ينتضر بها وان كان غائباً اذا كان طريقهما واحد)[١٦].

وان الرسول قضى بالشفعة للجار قالت الحنفية يقضى بالشفعة للجار لمجر المجاورة وقال الجمهور يقضى بالشفعة للجار اذا كان شريكاً في الطريق[١٧].

لذلك يقول الدكتور هاشم جميل مبين المسألة حيث قال: (**اذا كان الاطلاق والتقييد في نفس الحكم فله اربع حالات):**

أولاً- يقول الدكتور هاشم جميل في حكم المطلق والمقيد (إذا اتحد الحكم والسبب فانه يحمل المطلق على المقيد بالاتفاق كالدم المحرم تناوله فانه جاء مطلق في اية ومقيد بالمسفوح في اية).

عرض المسألة:

قال تعالى: (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْه)[١٨]، ورد المضطر في هذه الآية مطلقاً، وورد مقيداً في قوله تعالى: (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ)[١٩]، وفي قوله تعالى:(فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ)[٢٠] فحمل مطلق الاضطرار على المقيد في قوله تعالى:" غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ, وقال ابن عباس والحسن رضي الله عنهما: غير باغ في الميتة في الأكل ولا عاد بأكلها وهو يجد غيرها، والظاهر مما ورد في تفسيرها من الأقوال على ما يفهم من ظاهر الآية أنه لا إثم في تناول شيء من هذه المحرمات للمضطر الذي ليس بباغ ولا عاد[٢١]

آراء العلماء في المسألة:

للعلماء في هذه المسألة مذهبان:

المذهب الأول:

يحمل المطلق على المقيد وهو مذهب الجمهور[٢٢].

المذهب الثاني:

لا يحمل المطلق على المقيد مطلقاً، وهو مذهب الظاهرية[٢٣].

الأدلة ومناقشتها:

أدلة أصحاب المذهب الأول: استدلوا

بأنه من عمل بالمقيد فقد وفى بالعمل بدلالة المطلق، ومن عمل بالمطلق لم يوف بالعمل بدلالة المقيد، فكان الجمع هو الواجب والأولى؛ لأنه يكون عاملاً بالدليلين، والآتي بغير ذلك يكون تاركاً لأحدهما[٢٤].

واستدلوا أيضاً بأن المطلق في قوله: أعتق رقبه، إذا لم يحمل على المقيد في قوله: أعتق رقبة مؤمنة، للزم عتق رقبتين؛ لأن الأمر المتكرر يفيد تكرار المأمور به لا سيما إذا اختلفت صفته[٢٥].

أدلة أصحاب المذهب الثاني: استدلوا بأن تقييد الدم بالمسفوح في قوله تعالى: قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ[٢٦] لا يدل على أن ما عدا المسفوح حلال، بل هو كله حرام بالآية الأخرى إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ[٢٧] ومن فرق بين شيء من هذا الباب فقد تحكم بلا دليل وتكلم بالباطل من غير علم ولا هدى من الله تعالى[٢٨].

الراي الراجح: اذهب الى ما ذهب اليه الدكتور هاشم جميل بانه يحمل المطلق غلى المقيد اذا اتحدا في الحكم والسبب وهو راي الجمهور.

ثانياً: يقول الدكتور هاشم جميل في هذه المسألة بانه (لا يحمل المطلق على المقيد إذا اختلفا في الحكم والسبب بالاتفاق كاليد حيث اطلقت في اية السرقة وقيد بالمرافق في اية الوضوء. مثال ذلك: تقييد الشهادة بالعدالة أو إطلاق الرقبة في الكفارة).

عندما يرد لفظ مطلق في نص من النصوص الشرعية، فقد اتفق علماء الاصول على أنه يجب أن يعمل به على اطلاقه، وليس لأحد أن يقيده أو يضيق من دائرة اتساعه بدون دليل[٢٩], ولا يصح تقييده بوصف أو شرط أو غيرهما يقلل من شيوعه إلا بدليل على ذلك.[٣٠] كلفظ أيام في قوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (٣).

فقد وردت مطلقة في الآية الكريمة، ولم تقيد في نص آخر، ولم يقم دليل آخر على تقييدها بالتتابع، فلهذا يجب العمل بها على اطلاقها، فكل من أفطر في نهار رمضان لمرض أو سفر، وجب عليه قضاء الأيام التي افطرها، ولا يجب عليه أن يقضيها متتابعة، لعدم ورود دليل يقتضي تقييد الأيام في نص آخر بالتتابع.

وعندما يرد اللفظ مطلقاً، ويدل دليل على تقييده، خرج المطلق عن اطلاقه، وجب العمل بهذا القيد، وصار من باب المقيد لا من باب المطلق كما ورد في لفظ الحج، المأمور به في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله علية وسلم فقال: ((أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا))[٣١]. فإنه ورد مطلقاً عن التقييد بالاستطاعة، ولكن دل دليل آخر على أنه مقيد فوجب العمل وهو قوله تعالى: (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)[٣٢].

لكن الخلاف بين الأصوليين جار في كيفية دلالة المطلق على معناه أهي قطعية أم ظنية؟

أ- فذهب معظم الحنفية إلى أن دلالة المطلق على المعنى الموضوع له قطعية.[٣٣]

ب- وذهب جمهور الأصوليين ومنهم الشافعية إلى أن دلالة المطلق كدلالة العام[٣٤].

وهذا الخلاف يعود؛ لاختلاف علماء الأصول في تحديد حقيقة المطلق.

الراي الراجح:

ان دلالة المطلق كدلالة العام وهذا اصل تحديد حقيقة المطلق وهوما ذهب اليه الجمهور.

ثالثاً: المطلق والمقيد (إذا اختلفا في الحكم واتفقا في السبب لا يحمل بالاتفاق وهذا راي وانما ينظر الى الحكم في دليل اخر كاليد فانها جاءت مطلقة في اية التيمم ومقيدة في اية الوضوء)

مثال ذلك: قوله تعالى: (وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً)[٣٥] وأما اليدان فيمسح كفيه فقط[٣٦], وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ)[٣٧] قد غيا الغسل إلى المرافق)[٣٨].

آراء العلماء في هذه المسألة:

المذهب الأول:

المطلق لا يحمل على المقيد، وهو مذهب كثير من العلماء كالآمدي وابن الحاجب[٣٩].

المذهب الثاني:

يحمل المطلق على المقييد، ثم اختلفوا في جهة الحمل على رأيين[٤٠].

الرأي الأول:

يحمل المطلق على المقيد قياساً، وهو الراجح.

الرأي الثاني:

يحمل المطلق على المقيد لفظاً الراي الراجح: اذهب ما ذهب اليه الدكتور هاشم جميل بانه يحمل المطلق غلى المقيد اذا اختلفا في الحكم واتفقا في السبب وهو راي كثي من العلماء.

رابعاً: المطلق والمقيد إذا اتحدا في الحكم واختلفا في السبب (ذهب الاكثرون الى حمل المطلق على المقيد , وقال الحنفية والزيدية واحمد في رواية وبعض الشافعية لا يحمل كالرقبة في الكفارة فإنها جاءت مطلق في اية الظهار ومقيدة بالإيمان في اية القتل).

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[٤١] الظاهر في قوله " فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ أنه يجزئ مطلق رقبة فتجزئ الكافرة، وقال في تفسير قوله تعالى:(وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ)[٤٢] الظاهر أنَّ كل رقبة اتصفت بأن يحكم لها بالإيمان، منتظم تحت قوله:" رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ " انتظام عموم البدل، فيندرج فيها من ولد بين مسلمين ومن أحد أبويه مسلم صغيراً كان أو كبيراً، ومن سباه مسلم من دار الحرب قبل البلوغ[٤٣].لذلك لايشترط في الرقبة التي يجب عتقها في كفارة الظهار ان تكون مؤمنة عند الامام ابو حنيفة بينما اشترط الاخرون ذلك[٤٤].

آراء العلماء في المسألة:

للعلماء في هذه المسألة ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول:

لا يحمل المطلق على المقيد، وهو مذهب الحنفية وأكثر المالكية ورواية عن أحمد[٤٥]

المذهب الثاني:

يحمل المطلق على المقيد، من جهة القياس، وهو مذهب أهل التحقيق من المالكية والشافعية واختاره أبو الحسين البصري وأبو الخطاب الكلوذاني[٤٦].

المذهب الثالث:

يحمل من جهة اللغة ومعقول اللسان، وهو رأي بعض المالكية والشافعية ورواية عن أحمد واختاره أبو يعلى[٤٧].

الأدلة ومناقشتها:

أدلة أصحاب المذهب الأول: استدلوا

١. بأن حمل المطلق على المقيد رفع ما اقتضاه المطلق من الامتثال بمطلقه، وهذه زيادة في النص والزيادة في النص نسخ، والقياس لا يصلح ناسخاً[٤٨].
٢. أن الحوادث كلها منصوص عليها فلا قياس لبعضها على بعض، فمثلاً الرقبة في الظهار منصوص عليها، وفي القتل منصوص عليها، فلم يجز قياس صوم التمتع على صوم الظهار في إيجاب التتابع، ولا صوم الظهار على صوم التمتع في إيجاب التفريق[٤٩].

أدلة أصحاب المذهب لثاني:

استدلوا على حمله من جهة القياس، بأن حمل المطلق على المقيد تخصيص عموم بالقياس، لأن قوله تعالى: " فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ " عام في الرقبة المؤمنة والكافرة، فإذا

قلنا: إن الكافرة لا تجوز، خصصنا الكافرة من العموم بالقياس، وتخصيص العموم بالقياس جائز كسائر العموميات[٥٠].

أدلة أصحاب المذهب الثالث:

استدلوا على حمله من جهة اللغة، بأن القرآن من فاتحته إلى خاتمته كالكلمة الواحدة[٥١].

الراي الراجح:

اذهب ما ذهب اليه اصحاب القول الثاني وهو راي كثير من العلماء.

المبحث الثالث: الاجماع

المطلب الاول:

الاجماع لغةً: يراد فيه معنيان

أولاً: العزم

على الأمر والقطع به وقولهم: أجمعت على الشيء إذا عزمت عليه وقوله تعالى (فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ)[٥٢],[٥٣].

ثانياً:الاْتفاق:

يقال: هذا أمر مجمع عليه: أي متفق عليه. الأجماع على الشي: أي اجتمعت آراؤهم عليه[٥٤].

الأجماع اصطلاحاً:

هو اتفاق علماء العصر على حكم الحادثة[٥٥], أو هو اتفاق المجتهدين من أُمة النبي محمد () بعد وفاته في عصر من العصور على حكم شرعي[٥٦].

المطلب الثاني:

يقول الدكتور هاشم جميل في كتابه مسائل من الفقه المقارن (**اذا اختلف فقهاء عصر من العصور في حكم مسالة الى قولين او اكثر فهل تعتبر اقوالهم مستنفذة للخلاف بحيث لا يجوز لمن جاء بعدهم من المجتهدين احداث قول جديد او يعتبر اختلافهم ايذان بان المسائلة اجتهادية ويجوز لمن جاء بعدهم احداث قول جديد, بالأول قال الجمهور وبالثاني قال الحنفية والظاهرية والامامية وتوسط اخرون فقالوا لا يجوز احداث قول يناقض الاقوال جميعا ويجوز احداث قول يوافق كل قول منها على وجه ويخالفه من وجه اخر واختاره الامدي وكثير من الاصوليين.**

مثال ذلك ميراث الجد والاخوة ,فان الصحابة اختلفوا فيه على ثلاث اقوال

الاول: يرث الجد جميع المال ويحجب الاخوة

الثاني: يقاسم الجد الاخوة يشترط الا يقل نصيبه عن الثلث

الثالث: يقاسم الجد الاخوة بشرط الا يقل نصيبه عن السدس

فاذا جاء مجتهد وقال ان الجد لا يرث لا يقبل لمناقضة الاقوال كلها[٥٧])

اختلف العلماء في مسألة اختلاف فقهاء عصر من العصور في حكم مسألة الى قولين منهم من قال بعدم الجواز ومنهم من قال بانه يجوز احداث قول ثالث

القول الاول:

لم يجز لمن جاء بعدهم احداث قول ثالث لهم وبه قال الجمهور من الحنفية[٥٨] , والمالكية[٥٩], والشافعية[٦٠], والحنابلة[٦١].

أدلة اصحاب القول الأول:

١. إن اختلافهم على قولين إجماع على إبطال كل قول سواهما، كما أن إجماعهم على قول كل واحد إجماع على إبطال كل قول سواه فلما لم يجز إحداث قول ثان فيما أجمعوا فيه على قول واحد لم يجز إحداث قول ثالث فيما أجمعوا فيه على قولين[٦٢].
٢. أنه لا يجوز أن يُظن بهم الجهل أصلاً، وأن لهم من الفضل والمنزلة ما ليس لغيرهم فقد شاهدوا التنزيل، وعاصروا رسول الله وهذا الفضل ليس لغيرهم[٦٣].

القول الثاني:

إذا اختلفت الصحابة في المسألة على قولين وانقرض العصر جاز لمن بعدهم إحداث قول ثالث ,وبه قال بعض الحنفية[٦٤]، وبعض أهل الظاهر وبعض الشيعة ورواية عن الإمام أحمد[٦٥].

أدلة اصحاب القول الثاني:

واستدل من قال بهذا القول بأن الصحابة () اختلفوا في زوج وأبوين وامرأة وأبوين على قولين فجاء ابن سيرين فأحدث قولا ثالثا فقال في امرأة وأبوين يقول ابن عباس وفي زوج وأبوين بقول سائر الصحابة وأقره الناس على هذا الخلاف[٦٦].

أجيب عنه:

هو انه لا يقر على ذلك بل يكون محجوجا بإجماع الصحابة فلا يقبل منه هذا القول وكذلك أن ابن سيرين عاصر الصحابة وهو من أهل الاجتهاد وخلاف التابعين ويعتد به مع الصحابة إذا عاصرهم وهو من أهل الاجتهاد وعلى الوجه الذي يعتبر انقراض العصر في صحة الأجماع[٦٧].

١. إن الصحابة خاضوا خوض مجتهدين، ولم يصرحوا بتحريم قول ثالث[٦٨].

أجيب عنه:

أن الاجتهاد يجوز في طلب الحق من القولين دون ما عداهما، لأن بطلان ما عداهما ثابت بالأجماع، ولا يسوغ الاجتهاد في المجمع عليه، وهذا بمنزلة ما لو ثبت بطلان ما عداهما بالنص، فيسوغ الاجتهاد في القولين دون غيرهما[٦٩].

القول الثالث:

إن احداث قول ثالث ان لزم منه رفع حكما مجمعا عليه حرم إحداثه، وإن لم يرفع حكما مجمعا عليه جاز إحداثه, وهذا مذهب الإمام فخر الدين الرازي، والآمدي، وابن الحاجب[٧٠].

أدلة اصحاب القول الثالث:

١. استدلوا لو قال بعضهم بأنه لا يقتل المسلم بالذمي ولا يصح بيع الغائب وقال بعضهم بجواز قتل المسلم بالذمي وبصحة بيع الغائب فمن قال بجواز قتل المسلم بالذمي وبنفي صحة بيع الغائب أو بالعكس لم يكن خارقا للإجماع من غير خلاف وكان ذلك جائزا له[٧١].

القول الراجح:

بعد عرض هذهِ الأقوال وأدلتها فإنني أميل إلى ما ذهب إليه أصحاب القول الأول القائلين لم يجز للتابعين إحداث قول ثالث وذلك لقوة الأدلة ولأن اختلافهم على قولين إجماع بأن كل قول سواهما باطل ولأنه لا يجوز أن يفوتهم الحق فلو جوزنا إحداث قول ثالث لجوزنا الخطأ عليهم في القولين وهذا لا يجوز[٧٢].

المطلب الثالث:

قال الدكتور هاشم جميل في المسالة هذه: (**لو اختلف الصحابة على قولين ثم جاء التابعون فاتفقوا على قول واحد منهما هل يكون اتفاقهم هذا اجماعا لا تجوز مخالفته ام لا؟**

"هنا قال البعض: هذا لا يعد اجماعاً وعليه فانه يجوز لمن جاء بعدهم ان يأخذ بالقول الاخر بينما ذهب آخرون الى اعتبار ذلك اجماعاً, وقد قال بذلك اكثر الحنفية وكثير من الشافعية وبعض الحنابلة[٧٣])

القول الأول:

أنه جائز، ويكون إجماعاً تثبت الحجة به، بهذا قال أكثر الحنفية[٧٤] وأكثر المالكية[٧٥] وبعض الشافعية، ومنهم أبو سعيد الاصطخري، وأبو الطيب الطبري والرازي[٧٦].

واستدل أصحاب هذا القول بأدلة، منها:

١. قوله تعالى: (**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**)[٧٧].

وجه الدلالة من الآية:

هو أنها لم تفرق بين إجماع سبق بخلاف وآخر لم يسبق بخلاف، وصرف معنى الآية إلى إجماع لم يسبقه خلاف تقييد لها من غير دليل يوجبه فكان باطلاً[٧٨].

١. التابعين لو ابتدأوا إجماعاً على حكم، لكان ذلك حجة، فكذلك سبيلهم فيما سبق فيه الجواب.
٢. واستدل من قال بهذا القول بأن الصحابة () اختلفوا في زوج وأبوين وامرأة وأبوين على قولين فجاء ابن سيرين فأحدث قولا ثالثا فقال في امرأة وأبوين يقول ابن عباس وفي زوج وأبوين بقول سائر الصحابة وأقره الناس على هذا الخلاف[٧٩].

أجيب عنه:

هو انه لا يقر على ذلك بل يكون محجوجا بإجماع الصحابة فلا يقبل منه هذا القول وكذلك أن ابن سيرين عاصر الصحابة وهو من أهل الاجتهاد وخلاف التابعين في قول بعض أصحابنا يعتد به مع الصحابة إذا عاصرهم وهو من أهل الاجتهاد وعلى الوجه الذي يعتبر انقراض العصر في صحة الأجماع[٨٠].

١. **استدلوا** إن الجارية الثيب إذا وطئها المشتري ثم وجد بها عيبا يمنع الرد وقال بعضهم بالرد مع العقر فالقول بالرد مجانا قول ثالث , وكذلك لو قال بعضهم الجد يرث جميع المال مع الأخ وقال بعضهم بالمقاسمة فالقول بأنه لا يرث شيئا قول ثالث , وكذلك إذا قال بعضهم النية معتبرة في جميع الطهارات وقال البعض النية معتبرة في البعض دون البعض فالقول بأنها لا تعتبر في شيء من الطهارات قول ثالث[٨١].

القول الثاني:

الامتناع، ولا يصير ذلك إجماعاً وكأنّ الصحابي حاضر، وليس موته مسقطاً لقوله، ويبقى الاجتهاد وبه قال بعض المالكية، ومنهم القاضي أبو بكر الباقلاني وأبو تمام[٨٢] وبه قال الإمام الشافعي وأكثر الشافعية ومنهم الصيرفي وإمام الحرمين والغزالي[٨٣] وبه قالت الحنابلة[٨٤].

واستدل أصحاب هذا القول بأدلة، منها:

١. إن الأمة إذا اختلفت على القولين واستقر خلافهم في ذلك بعد تمام النظر والاجتهاد، فقد انعقد إجماعهم على تسويغ الأخذ بكل واحد من القولين باجتهاد أو تقليد وهم معصومون من الخطأ فيما أجمعوا عليه، فلو أجمع من بعدهم على أحد القولين على وجه يمتنع على المجتهد المصير إلى القول الآخر، مع أنّ الأمة في العصر الأول مجمعة على جواز الأخذ به، ففيه تخطئة أهل العصر الأول فيما ذهبوا إليه، ويستحيل أن

يكون الحق في جواز الأخذ بذلك القول والمنع من الأخذ به معاً، فلابد أن يكون أحد الأمرين خطأ، أو يلزمه تخطئة أحد الإجماعين القاطعين، وهو محال[٨٥].

٢. إن اختلافهم على قولين إجماع على إبطال كل قول سواهما، كما أن إجماعهم على قول كل واحد إجماع على إبطال كل قول سواه فلما لم يجز إحداث قول ثان فيما أجمعوا فيه على قول واحد لم يجز إحداث قول ثالث فيما أجمعوا فيه على قولين[٨٦].

٣. إن الأخ يحجب الجد، فهذا لا يجوز؛ لأن الصحابة () اختلفوا في ذلك على قولين، فمنهم من جعله بمنزلة الأب، فيحجب الأخ، ومنهم من شرك بينه وبين الإخوة -على خلاف بينهم في مقدار هذا التشريك- فكأن الصحابة () قد أجمعوا على أن للجد نصيب، فالقول بحجب الأخ فلا يجوز لا نه يكون خرق لهذا الأجماع[٨٧].

٤. إن التابعين أجمعوا على حصر الأقاويل وضبط المذاهب ولو جاز إحداث مذهب آخر لم يكن لضبط الأقاويل ولا حصر المذاهب معنى[٨٨].

القول الراجح:

الذي يبدو لي راجحاً هو القول الأول القائل جائز، ويكون إجماعاً تثبت الحجة به وذلك لقوة الادلة الا ان دكتور هاشم جميل لم يرجح دليل على الاخر وانما عرض اقوال العلماء.

المبحث الرابع: القياس

المطلب الاول: تعريف القياس لغة واصطلاحاً

القياس لغة:

هو التقدير، تقول قست الشيء بالشيء قدرته على مثاله[٨٩].

يأتي بمعنى تقدير الشيء على مثاله، فيقال: قاس الشيء بغيره، وعلى غيره فانقاس، قدره على مثاله، ومن هنا سمي المقدار: مقياساً، ويقال: اقتاس الشيء بغيره بمعنى قاسه به وقدره عليه[٩٠].

القياس اصطلاحاً:

هو حمل فرع على أصل في بعض أحكامه بمعنى يجمع بينهما[٩١].

أو هو إلحاق أمر غير منصوص على حكمه الشرعي بأمر منصوص على حكمه لاشتراكهما في علة الحكم[٩٢].

أو هو حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما بأمر يجمع بينهما من إثبات حكم أو صفة أو نفيهما[٩٣].

المطلب الثاني: هل يثبت بالقياس جميع الاحكام الشرعية الحدود والكفارات والمقدرات ؟

يقول د. هاشم جميل:(قال الشافعي واحمد واكثر اصحابهما وبعض المالكية: تثبت بالقياس وقال الحنفية واكثر المالكية: لا تثبت بالقياس وقد احتج المثبتون: بان القياس من ادلة الشرع فيثبت به أي حكم يمكن القياس فيه واحتج المانعون: بان الحدود عقوبات مقدرة, والمقدرات الشرعية لايدخلها القياس, لأنها غير معقولة المعنى, وما دامت كذلك فلا يمكن ان يعقل الجامع بين الاصل والفرع وكذلك التقديرات فقد جرى الخلاف ايضاً في اثباتها بالقياس,لما سبق من انها غير معقولة المعنى,فلماذا كان مقدار القذف ثمانين جلدة ومقدار حد الزنى مئة جلدة,واختلاف اعداد الركعات في فرائض الصلاة ؟وهكذا

...جريمة اللواط, فهل تاخذ حكم الزنى فيستحق فاعلها نفس العقوبة المقررة شرعاً للزنى, ام لا؟

قال الشافعي, ومالك واحمد: ياخذ حكم الزنى,لكن ذهب مالك الى رجم الفاعل والمفعول به مطلقاً وهو قول للشافعي ورواية عن احمد

بينما ذهب الشافعي في اشهر اقواله واحمد في رواية الى ان الفاعل ياخذ حكم الزاني حسب حاله: المحصن كالمحصن يرجم, وغير المحصن يجلد, اما المفعول به فحكمه حكم غير المحصن مطلقاً, واختلفوا ايضا في جريان القياس في الاسباب والشروط والموانع فذهب اكثر الشافعية وبعض الحنفية الى جريان القياس فيها

وذهب اكثر الحنفية وبعض الشافعية الى عدم ذلك

ومن المسائل المبنية على هذا الخلاف, مسالة القتل بالمثقل فقد اوجب فيه القصاص الشافعي واحمد وصاحبا ابي حنيفة,

واعتبروه القتل العمد قياسا على القتل بالسلاح, بينما ذهب ابو حنيفة الى عدم وجوب القصاص في القتل بالمثقل؛ لأنه اعتبر شبه عمد, اما المشهور عن مالك: فان القتل عنده ينقسم

الى قسمين:عمد وخطأ, ولا واسطة بينهما فلا يوجد قتل يسمى شبه عمد واليه ذهب ابن حزم وهناك رواية اخرى لمالك تثبت القتل شبه العمد وعلى هذه فان مذهبه في المسالة مثل الشافعي

ولهذا فقد اختلف العلماء فيها على قولين:

القول الأول:

يجري القياس في الحدود والكفارات والمقدرات فيها كما يجري في باقي الأحكام الشرعية،وبه قال جمهور الأصوليين من المالكية[٩٤]والشافعية[٩٥]والحنابلة[٩٦].

أدلة اصحاب القول الأول:

١. استدلوا بما روي عن معاذ أنه قال للنبي ()حين بعثه إلى اليمن (أجتهد رأيي)[٩٧] فصوبه رسول الله () على ذلك ولم يفرق بين هذه الأحكام وبين غيرها ولأنه حكم ليس فيه دليل قاطع فجاز إثباته بالقياس أصله سائر الأحكام, مطلقاً من غير تفصيل وهو دليل الجواز وإلا لوجب التفصيل لأنه في مظنة الحاجة إليه، وتأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع ولأن كل دليل ثبت فيه غير هذه الأحكام ثبت فيه هذه الأحكام كخبر الواحد[٩٨].
٢. استدلوا بأنهم أوجبوا الكفارة على الأكل في رمضان قياسا على المجامع, وأوجبوا الحد في المحاربة قياسا على الردء في استحقاق الغنيمة فدل على جواز ذلك. فإن قيل: الكفارة في رمضان واجبة بالأجماع وكذلك الحد في المحاربة وإنما أثبتنا موضعها بالقياس وذلك جائز وإنما الذي لا يجوز إيجاب ذلك في غير الباب الذي ثبت فيه كإيجاب القطع على المختلس والحد على اللائط.

قيل:هو وإن كان إيجابا في الباب الذي وجب فيه إلا أن المانع هو إيجاب ذلك بالقياس هو أن مقدار المأثم وما يفتقر إلى الحد في الردع لا يدرك بالقياس ولا يعلمه إلا الله تعالى وهذا موجود فيما ألزموا فيجب أن لا يقاس فيه[٩٩].

١. إن الصحابة لما تشاوروا في حد شارب الخمر قال علي(): «إنه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى افترى ; فحدوه حد المفتري»[١٠٠] قاسه على حد المفتري، ولم ينقل عن أحد من الصحابة في ذلك نكير، فكان إجماعا[١٠١]

٢. إن هذه الأحكام يجوز إثباتها بخبر الواحد فجاز إثباتها بالقياس كسائر الأحكام والكفارات وكذلك شهادة الشهود تثبت بها الحدود وإن جوزنا عليهم الخطأ وتعمد الكذب، فكذلك يجب أن تثبت الحدود والكفارات والمقدرات بالقياس وإن كان طريقه غلبة الظن[١٠٢].

القول الثاني:

لا مدخل للقياس في إثبات الحدود والكفارات والمقدرات كالنصب في الزكات والمواقيت في الصلوات وهو قول الجبائي[١٠٣], وبه قال اصحاب ابو حنيفة[١٠٤].

أدلة اصحاب القول الثاني:

١. استدلوا إن الحد شرع للزجر والردع عن المعاصي والكفارة وضعت لتكفير المأثم وما يقع به الردع والزجر من المعاصي ويتعلق به التكفير عن المأثم لا يعلمه إلا الله تعالى فكذلك اختصاص الحكم بقدر دون قدر لا يعلمه إلا الله تعالى ولا يجوز إثبات شيء من ذلك بالقياس[١٠٥].

٢. إن الحدود عقوبات وكذلك الكفارات فيها شائبة العقوبة والقياس مما يدخله احتمال الخطأ وذلك شبهة والعقوبات مما تدرأ بالشبهات لقوله () « ادرؤوا الحدود بالشبهات »[١٠٦],[١٠٧].

أجيب عنه: إن هذا يبطل بخبر الواحد وشهادة الشهود فإنها لموضع شبهة لأنه يجوز الخطأ والسهو فيها ثم يجوز إثبات الحدود بهما وعلى أنا إنما نوجب إذا ترجح أحد الأصلين فيبطل الأصل الآخر ويصير وجوده كعدمه ثم هذا يبطل بإيجاب ذلك في الباب الذي وضع فيه فإنهم جوزوه بالقياس وإن كان موضع شبهة[١٠٨].

١. استدل من قال بهذا القول إن الشارع قد أوجب حد القطع بالسرقة ولم يوجبه بمكاتبة الكفار مع أنه أولى بالقطع، وأوجب الكفارة بالظهار لكونه منكراً وزوراً ولم يوجبها في الردة مع أنها أشد في المنكر وقول الزور، فحيث لم يوجب ذلك فيما هو أولى دل على امتناع جريان القياس فيه.

وأجيب عنه:

إن الشارع قد منع من إجراء القياس في بعض صور وجوب الحد والكفارة وذلك لا يدل على المنع مطلقا بل يجب اعتقاد اختصاص تلك الصور بمعنى لا وجود له في غيرها تقليلا لمخالفة[١٠٩].

القول الراجح:

بعد عرض هذهِ الأقوال وأدلتها فإنني أميل إلى ما ذهب إليه أصحاب القول الأول القائلين يثبت بالقياس جميع الأحكام الشرعية جملها وتفصيلها وحدودها وكفاراتها ومقدراتها وذلك لقوة الأدلة وحديث معاذ بن جبل حينما سأله الرسول () «بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بالسنة قال فان لم تجد قال اجتهد براي»[١١٠] وهذه اشارة واضحة من حضرة الرسول() الى جواز القياس في حكم الاشياء والاجتهاد[١١١]

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أتمّ علينا فضله وأسبغ علينا نعمهُ ظاهرةً وباطنة، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد, فهذه خاتمة أُلخص فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج:

١. يعد الدكتور هاشم جميل من العلماء البارزين في العراق والفلوجة خصوصاُ وفي العالم الاسلامي عموماً حيث عرف بغزارة علمه حتى وصل الى قمة تكوينه العلمي في الفقه المقارن والعلوم الاخرى وحملت اليه الفتاوى من هنا وهناك ورحل اليه طلاب المعرفة ينهلون من معين علمه حتى كثر تلامذته وانتشروا في معظم البقاع.
٢. يعد كتاب مسائل من الفقه المقارن للأستاذ الدكتور هاشم جميل من الكتب المنهجية المهمة التي تدرس في كليات العلوم الاسلامية والتي بينت كيفية ازالة التعارض عند الاستدلال بين السنة وبين الادلة الأخرى وبين الاحاديث بعضها ببعض.
٣. كان الشيخ مجتهداً معتدلاً وسطياً لم يتأثر بمذهب معين، انما مذهبه ما يرجحه الدليل، وهذا يدل على صحة فهمه ورصانة فكره، وبعده عن الانحراف والأهواء، فكان يرجح الأحكام بناء على قوة وضعف الأدلة فقدم في كثير من ترجيحاته ما ثبت بالكتاب والسنة، وإذا لم يوجد يرجح بناء على حجية الإجماع وبوجه خاص إجماع الصحابة، أو القياس،أو قول الصحابي، أو الاستصحاب، أو المصلحة المرسلة.
٤. اقتصرت عند ذكر الخلاف على المذاهب الاربعة والظاهرية والزيدية والامامية ولا اذكر الآراء الاخرى الا عند الضرورة.
٥. بينت الراي الراجح في المسألة وحسب قوة الادلة وهذا راي الباحث.
٦. يعد هذا البحث موجز مختصر لا استطيع ذكر الكثير من المسائل فيه وذلك للالتزام بضوابط المؤتمر.

قائمة المراجع:

[١]- المقدسي الحنبلي,، شمس الدين, ١٤٢٠هـ اصول الفقه،
مكتبة العبيكان، ط١, الرياض.
[٢]- السامرائي , عبد العزيز, ٢٠٠٤, حياته وجهوده العلمية في الفقه
والفتوى, اطروحة دكتوراه للطالب خالد احمد صالح/, ص٩٢.؛
[٣]- المشهداني , عبود, ١٤٣٤هـ, تاريخ علماء الفلوجة والشخصيات
العلمية فيها , دار المناهج , ط/١ ـ.
[٤]- السراج , رغد , ٢٠٠٨,التخريج الأصولي لترجيحات الدكتور
هاشم جميل من خلال كتابه مسائل من الفقه المقارن
((مسائل الطهارة والصلاة)) , رسالة ماجستير للطالبة حسن علي
،الجامعة الاسلامية/بغداد.
[٥]ـ المطبعي , حميد, ١٩٩٥م , موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ط١، بغداد،
[٦]- سجل الإشراف في الدراسات العليا في كلية العلوم الإسلامية، جامعة
بغداد، وكلية الفقه وأصوله/ الجامعة الإسلامية وفيما يخص رسائل
الماجستير في الإمارات فقد أخبرني بها الشيخ هاشم جميل
[٧]- الباجي , سليمان , ١٩٨٩م.,إحكام الفصول في أحكام الأصول,
مؤسسة الرسالة، وطبعة دار الغرب الإسلامي، ط/١,بيروت،
[٨]- القرطبي الظاهري , علي , الإحكام في أصول الأحكام, دار الآفاق الجديدة، ط/١ بيروت.
[٩]- الثعلبي الآمدي , علي , الإحكام للآمدي, ١٤٠٤, الاحكام في
أصول الأحكام, دار الكتاب العربي ـ بيروت, الطبعة الأولى،.
[١٠]- الشوكاني اليمني , محمد , ١٤١٩هـ , إرشاد الفحول إلى تحقيق
الحق من علم الأصول , دار الكتاب العربي, الطبعة: الأولى
[١١]- الفناري (أو الفَنَري)الرومي , محمد , ٢٠٠٦ م ,أصول الشرائع , دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط ١،
[١٢]- الزركشي , بدر الدين محمد , ١٤٢١هـ , البحر المحيط في أصول الفقه , دار الكتب العلمية، لبنان ط/١.
[١٢]- الجويني , ابو المعالي عبد الملك , البرهان في أصول الفقه.الناشر: دار الانصار ـ القاهرة.

[١٣]- الأصفهاني , محمود, ١٤٠٦هـ ,بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب, دار المدني، السعودية, الطبعة: الأولى م.

[١٤]- المشهداني, عبود , ١٤٣٤هـ , تاريخ علماء الفلوجة والشخصيات العلمية فيها, دار المناهج , ط/١.

[١٥]- المناوي, محمد, التعاريف, ١٤١٠, دار الفكر - بيروت , الطبعة الأولى.

[١٦]- المجددي , محمد , التعريفات الفقهية, ١٤٢٤ه دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م)، ط ١.

[١٧]- بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي , شمس الدين محمد, ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م, التقرير والتحبير, دار الفكر بيروت, الطبعة: الاولى.

[١٨]- المناوي القاهري , زين الدين محمد , ١٤١٠هـ-١٩٩٠م , التوقيف على مهمات التعاريف, عالم الكتب، عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط ١،.

[١٩]- الأنصاري , زكريا, ١٤١١, الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة دار الفكر المعاصر ـ بيروت, الطبعة: الأولى،.

[٢٠]- الفناري (أو الفَنَري) الرومي , محمد , فصول البدائع في أصول الشرائع دار الكتب العلمية,ط/١.

[٢١]- لجصاص الحنفي, الفصول للجصاص, أحمد , ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ,الفصول في الاصول, ,دار النشر: وزارة الأوقاف الكويتية, الطبعة: الثانية،

[٢٢]- المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي , منصور , ١٤١٨هـ/١٩٩٩م , قواطع الأدلة في الأصول, دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان, الطبعة: الأولى .

[٢٣]- البزدوي , عبد العزيز , ١٤١٨هـ/١٩٩٧م , كشف الأسرار, دار الكتب العلمية ـبيروت, الطبعة: الطبعة الأولى

[٢٤]- للشيرازي, ابراهيم, ١٤١٦-١٩٩٥.. اللمع في أصول الفقه, دار الكلم الطيب ,دمشق-بيروت, ودار ابن كثير دمشق-بيروت , الطبعة الاولى

[٢٥]- بفخر الدين الرازي خطيب الري, محمد , ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.. المحصول, الناشر: مؤسسة الرسالة, الطبعة: الثالثة،

[٢٦]- هاشم, ٢٠٠٧-١٤٢٨ مسائل من الفقه المقارن, دار الزئبق /دمشق ومطبعة دار المناهج/بغداد ,ط/١ .

[٢٧]- بن تيمية , أحمد , المسودة, في أصول الفقه, الناشر: دار الكتاب العربي ,ط/١.

[٢٨]- البصري المعتزلي , محمد, ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م., المعتمد في اصول الفقه, ,دار الكتب العلمية، ط١

[٢٩]- الزيات- مصطفى- النجار, ا(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ,لمعجم الوسيط , مجمع اللغة العربية بالقاهرة, , الناشر: دار الدعوة ط/١.

[٣٠]- السيوطي , ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم , مكتبة الآداب -القاهرة -مصر، ط ١،

هوامش البحث:

(١) هي مدرسة دينية انشأة عام ١٩٦٣م في الفلوجة وسط جامع يسمى بالجامع الكبير الذي يطل على نهر الفرات حيث كانت قبلة للعلم والعلماء من مختلف انحاء العالم ومن علمائها الشيخ جليل الراوي وحامد ملا حويش وعبدالعزيز السامرائي ومحمد الفياض وقد تخرج منها الكثير من العلماء منهم احمد عبيد الكبيسي ينظر https://alialani.blogspot.com/

(٢) مسائل من الفقه المقارن, دكتور هاشم جميل,مطبعة دارالزيبق /دمشق ومطبعة دار المناهج/بغداد ,ط/١ ٢٠٠٧-١٤٢٨ هـ

(٣) التخريج الأصولي لترجيحات الدكتور هاشم جميل من خلال كتابه مسائل من الفقه المقارن ((مسائل الطهارة والصلاة)) , رسالة ماجستير للطالبة رغد حسن علي ،الجامعة الاسلامية/بغداد ٢٠٠٨,ص ٢٢

(٤) الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى, اطروحة دكتوراه للطالب خالد احمد صالح/ ٢٠٠٤, ص٩٢.؛ تاريخ علماء الفلوجة والشخصيات العلمية فيها,الشيخ عبود فياض المشهداني, دار المناهج , ط/١ ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م

(٥) تاريخ علماء بغداد ١٠٢-١٠٦ ، موسوعة أعلام العراق في القرنالعشرين لحميد المطبعي وزارة الثقافة والأعلام ، ط١ ، بغداد ،١٩٩٥م ص ٢١, ١٠٨, ٣٨١ ,٤٤٢

(٦) سجل الإشراف في الدراسات العليا في كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بغداد ، وكلية الفقه وأصوله/ الجامعة الإسلامية وفيما يخص رسائل الماجستير في الإمارات فقد أخبرني بها الشيخ هاشم جميل.

(٧) المصدر نفسه

(٨) التخريج الأصولي لترجيحات الدكتور هاشم جميل من خلال كتابه مسائل من الفقه المقارن ((مسائل الطهارة والصلاة)),ص ٣١,الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى ص٩٣

(٩) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة: مكتبة الآداب -القاهرة -مصر، ط ١، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤ م: ص ٤٠، التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م)، ط ١، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م: ص ٢٠٩؛ التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ): عالم الكتب، عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ص ٣٠٨. ؛ المعجم الوسيط ج٢/ص٥٦٣، التعاريف ج١/ص٦٦٣، الحدود الأنيقة ج١/ص٧٨ ٠

(١٠) الإحكام للآمدي ج٣/ص٥، ينظر: مختصر المنتهى الاصولي لأبن الحاجب ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ٢٠٠٤ ،٣/ ٩٦، أصول الفقه للمقدسي ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط١ ، ١٩٩٩ ٣/ ٩٨٥

(١١) لسان العرب، مادة (قيد): ٣/٣٧٣

(١٢) كشف الاسرار ٢/٥٢٠

(١٣) المصدرنفسه

(١٤) ينظر: المعتمد ج١/ص٢٨٩ ،إحكام الفصول في أحكام الأصول ١/٢٨٧، اللمع في أصول الفقه ج١/ص٤٣، قواطع الأدلة في الأصول ج١/ص٢٢٨، الإحكام للآمدي ج٣/ص٧،لباب المحصول ج٢/ص٦١٤، نفائس الأصول شرح المحصول ج٣/ص٦٨، كشف الأسرار ج٢/ص٤١٨- ص٤٢٢، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجبج٢/ص٥٨٨، التقرير والتحبير ج١/ص٣٦٤ ،مختصر المنتهى الأصولي ٣/٩٩،المحصول ٣/١٤٢،المسودة ج١/ص١٣١، أصول الفقه، تأليف:شمس الدين محمد بن مفلح لمقدسي الحنبلي(٧١٢-٧٦٣هـ)، تحقيق: د. فهد بن محمد السدحان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١ سنة١٤٢٠هـ-١٩٩٩م ٣/ ٨٩٨، التحبير شرح التحرير ج٦/ص٢٧٢٠،تيسير التحرير ج١/ص٣٣٠

(١٥) مسائل من الفقه المقارن ص٢١

(١٦) رواه الترمذي /تحفة الاحوذي ٢/٢٩٢

(١٧) المصدر نفسه

(١٨) [الأنعام جزء آية: ١١٩]

(١٩) [البقرة جزء آية:١٧٣]

(٢٠) [المائدة جزء آية:٣]

(٢١) ينظر: تفسير البحر المحيط ج١/ص٦٦٤

(٢٢) ينظر: المعتمد ج١/ص٢٨٩ ،إحكام الفصول في أحكام الأصول ١/٢٨٧، اللمع في أصول الفقه ج١/ص٤٣، قواطع الأدلة في الأصول ج١/ص٢٢٨، الإحكام للآمدي ج٣/ص٧،لباب المحصول ج٢/ص٦١٤، نفائس الأصول شرح المحصول ج٣/ص٦٨، كشف الأسرار ج٢/ص٤١٨- ص٤٢٢، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجبج٢/ص٥٨٨، التقرير والتحبير ج١/ص٣٦٤ ،مختصر المنتهى الأصولي ٣/٩٩،المحصول ٣/١٤٢،المسودة ج١/ص١٣١، أصول الفقه، ٣/ ٨٩٨، التحبير شرح التحرير ج٦/ص٢٧٢٠،تيسير التحرير ج١/ص٣٣٠

(٢٣) ينظر: الإحكام لابن حزم ج٢/ص١٦١، الآراء الأصولية للامام القرطبي، للدكتور أحمد عيسى يوسف ص١٠٦

(٢٤) ينظر: اللمع في أصول الفقه ج١/ص٤٣، قواطع الأدلة في الأصول ج١/ص٢٢٩،المحصول ج٣/ص٢١٥،الإحكام للآمدي ج٣/ص٧.

(٢٥) ينظر: المعتمد ج١/ص٢٨٩، التمهيد في أصول الفقه ج٢/ص١٧٧

(٢٦) [الأنعام جزء آية:١٤٥]

(٢٧) [البقرة جزء آية:١٧٣]

(٢٨) ينظر: الإحكام لابن حزم ج٢/ص١٦٢

(٢٩) فصول البدائع في أصول الشرائع محمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين الفناري (أو الفَنَري) الرومي (ت ٨٣٤هـ) تحقيق: محمد حسين محمد حسن إسماعيل دار الكتب العلمية

(٣٠) أصول الشرائع محمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين الفناري (أو الفَنَري)الرومي (ت ٨٣٤هـ) تحقيق: محمد حسين محمد حسن إسماعيل دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ، ط ١، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧هـ: ٢/٩١

(٣١) اخرجه: مسلم، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، برقم(١٣٣٧): ٢/٩٧٥

(٣٢) سورة آل عمران من الآية ٩٧

(٣٣) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: ١/٢٧٩/٢٨٦-

(٣٤) المستصفى للغزالي: ص ١٩٥

(٣٥) [النساء ٤٣]

(٣٦) ينظر: تفسير البحر المحيط ج٣/ص٢٧٠

(٣٧) [المائدة جزء آية:٦]

(٣٨) تفسير البحر المحيط ج٣/ص٤٥٠

(٣٩) ينظر: المعتمد ج١/ص٢٨٨،اللمع في أصول الفقه ج١/ص٤٣ ، روضة الناظر ج١/ص٢٦٢، الإحكام للآمدي ج٣/ص٦،كشف الأسرار ج٢/ص٤١٨، متن التنقيح مع شرحه المسمى بالتوضيح ج١/ص١١٥،تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السول ج٣/ص٢٦٠، القواعد والفوائد الأصولية ج١/ص٢٨٠،التحبير شرح التحرير ج٦/ص٢٧١٩، شرح الكوكب المنير٣/٣٩٥، إرشاد الفحول ج١/ص٢٨٠

(٤٠) ينظر: حاشية العطار على جمع الجوامع ج٢/ص٨٦، المحصول لابن العربي ج١/ص١٠٨،

(٤١) -[المجادلة جزء آية:٣]

(٤٢) [النساء جزء آية:٩٢]

(٤٣) تفسير البحر المحيط ج٣/ص٣٣٤

(٤٤) مسائل من الفقه المقارن ص٢٢

(٤٥) ينظر: التمهيد في أصول الفقه ج٢/ص١٨٠،المحصول لابن العربي ج١/ص١٠٨،روضة الناظر ج١/ص٢٦٠، لباب المحصول ج٢/ص٦١٥،كشف الأسرار ج٢/ص٤١٨، متن التنقيح مع شرحه المسمى بالتوضيح ج١/ص١١٥، تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السول ج٣/ص٢٦٣ ،شرح الكوكب المنير٣/٤٠٢

(٤٦) ينظر: المعتمد ج١/ص٢٨٩، إحكام الفصول في أحكام الأصول ج١/ص٢٨٧، التبصرة ج١/ص٢١٥، البرهان في أصول الفقه ج١/ص٢٨٨، قواطع الأدلة في الأصول ج١/ص٢٢٩، التمهيد في أصول الفقه ج٢/ص١٨٠-١٨١ ، المحصول ج٣/ص٢١٨، الإحكام للآمدي ج٣/ص٨، تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السول ج٣/ص٢٦٣ ، الإبهاج ج٢/ص٢٠١، شرح الكوكب المنير٣/٤٠٢

(٤٧) ينظر: العدة ج١/ص٣٩٤ ،إحكام الفصول في أحكام الأصول ج١/ص التبصرة ج١/ص٢١٥، البرهان في أصول الفقه ج١/ص٢٨٨، قواطع الأدلة في الأصول ج١/ص٢٢٩، التمهيد في أصول الفقه ج٢/ص١٨١ ، المحصول ج٣/ص٢١٨، الإحكام للآمدي ج٣/ص٨،تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السول ج٣/ص٢٦٣ ٢٨٧ ، الإبهاج ج٢/ص٢٠١، شرح الكوكب المنير٣/٤٠٢

(٤٨) - ينظر: كشف الأسرار ج٢/ص٤٢٥،تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السول ج٣/ص٢٦٤،التحبير شرح التحرير ج٦/ص٢٧٣٢

(٤٩) ينظر: كشف الأسرار ج٢/ص٤٢٥، لباب المحصول ج٢/ص٦١٥

(٥٠) ينظر: اللمع في أصول الفقه ج١/ص٤٤، التمهيد في أصول الفقه ج٢/ص١٨٧

(٥١) ينظر: اللمع في أصول الفقه ج١/ص٤٤

(٥٢) سورة يونس آية ٧١

(٥٣)ينظر: تاج العروس, محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ),المحقق: مجموعة من المحققين, الناشر: دار الهداية (٢٠/٤٦٤), لسان العرب (٨/٥٧). مادة جمع, اللمع في أصول الفقه للشيرازي (ص: ٨٧)

(٥٤) المصدر نفسه

(٥٥) اللمع في أصول الفقه للشيرازي (ص: ٨٧)

(٥٦) التعاريف (ص: ٣٧), الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة , زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ),المحقق: د. مازن المبارك,الناشر: دار الفكر المعاصر ـ بيروت, ط/١، ١٤١١ (ص: ٨١) , الإبهاج في شرح المنهاج (٢/ ٣٥١), المطلق والمقيد (ص: ١٥٢) ,ا المعتصر من شرح مختصر الأصول من علم الأصول , أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي, الناشر: المكتبة الشاملة، مصر, ط/١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م (ص: ٢٠٢), إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (١/ ١٩٣)

(٥٧) مسائل من الفقة المقارن ص٤١

(٥٨)أصول السرخسي (١/ ٣١٨)

(٥٩)شرح تنقيح الفصول ص ٣٢٦

(٦٠)الرسالة للشافعي (١/ ٥٩٩) , الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ٤٣٥) ,اللمع في أصول الفقه للشيرازي (ص: ٩٢), التبصرة في أصول الفقه(ص: ٣٧٨) , قواطع الأدلة في الأصول (٢/ ٣٠), شرح اللمع ٧٣٨

(٦١) العدة في أصول الفقه (٤/ ١١١٣), التمهيد في اصوال الفقه(٣/٣١٠) , روضة الناظر وجنة المناظر (١/ ٤٣٠), المسودة ص ٣٢٦, مختصر التحرير شرح الكوكب المنير (٢/ ٢٦٤)

(٦٢) ينظر: اللمع في أصول الفقه للشيرازي (ص: ٩٣), التبصرة في أصول الفقه (ص: ٣٨٧), شرح اللمع ٧٣٨ , الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ٤٣٥), العدة في أصول الفقه (٤/ ١١١٣)

(٦٣) الرسالة للشافعي (١/ ٥٩٩), البحر المحيط في أصول الفقه (٦/ ٥٢٠), اصول السرخسي (١/ ٣١٨) , المسودة في أصول الفقه (ص: ٢٩٢)

(٦٤) ينظر: فواتح الرحموت(٢/٢٣٥), التوضيح على التنقيح(٢/٤٢)

(٦٥) ينظر: المستصفى (ص: ١٥٤), الإحكام للآمدي (١/ ٣٣٠), روضة الناظر وجنة المناظر (١/ ٤٣٠)

(٦٦) ينظر: العدة في أصول الفقه (٤/ ١١١٤), التبصرة في أصول الفقه (ص: ٣٨٨)

(٦٧) التبصرة في أصول الفقه (ص: ٣٨٨)

(٦٨) ينظر: المستصفى (ص: ١٥٤),روضة الناظر وجنة المناظر (١/ ٤٣٠)

(٦٩) العدة في أصول الفقه (٤/ ١١١٤), المستصفى (ص: ١٥٤)

(٧٠) ينظر: المحصول للرازي (٤/ ١٢٨), الإحكام للآمدي (١/ ٣٣١), بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب (١/ ٥٩٠)

(٧١) ينظر: الإحكام للآمدي (١/ ٣٣٢)

(٧٢) التبصرة في أصول الفقه (ص: ٣٨٧)

(٧٣) الاحكام لابن حزم ٤/١٥٥؛ الاحكام للامدي ١/١٩٨؛روضة الناظر ص١٧٥؛مقدمة البحر الزخار ص١٨٥؛

(٧٤) كشف الأسرار: ٣/ ٩٧٠، وأصول السرخسي: ١/ ٣٢٠

(٧٥) يُنظر: إحكام الفصول للباجي: ٤٢٥

(٧٦) يُنظر: البحر المحيط: ٤/ ٥٣٤، اللمع: ٩٣، البرهان: ١/ ٤٥٣، والمستصفى: ١/ ٢٠٣

(٧٧) سورة النساء: [آية ١١٥]

(٧٨) يُنظر: الفصول للجصاص: ٣/ ٣٤١، أصول السرخسي: ١/ ٣١٩، وميزان الأصول: ٢/ ٧٣٣

(٧٩)ينظر: العدة في أصول الفقه (٤/ ١١١٤), التبصرة في أصول الفقه (ص: ٣٨٨)

(٨٠) التبصرة في أصول الفقه (ص: ٣٨٨)

(٨١) ينظر: الإحكام للآمدي (١/ ٣٣٠)

(٨٢) يُنظر: إحكام الفصول للباجي: ٤٢٥

(٨٣) يُنظر: البحر المحيط: ٤/ ٥٣٣، واللمع في أصول الفقه: ٩٣، البرهان: ١/ ٤٥٤، المستصفى: ١/ ٢٠٢، والأحكام للآمدي: ١/ ٣٧٧

(٨٤) يُنظر: المسودة: ٣٢٥، والمختصر لابن اللحام: ٧٩

(٨٥) يُنظر: الإحكام للآمدي: ١/ ٣٣٧

(٨٦)ينظر: اللمع في أصول الفقه للشيرازي (ص: ٩٣), التبصرة في أصول الفقه (ص: ٣٨٧), شرح اللمع ٧٣٨ , الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ٤٣٥), العدة في أصول الفقه (٤/ ١١١٣)

(٨٧) روضة الناظر وجنة المناظر (١/ ٤٣٠)

(٨٨) التبصرة في أصول الفقه (ص: ٣٨٨) , شرح اللمع ٧٣٨

(٨٩) ينظر: لسان العرب ١١/٣٧٠, تاج العروس ٨/٤٣٤

(٩٠) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ٥/٣٧٩٣ ـ مادة: قيس، الصحاح: ٣/٩٦٧، مادة قوس، مختار الصحاح: ص٥٥٥ ـ ٥٥٦

(٩١) اللمع في أصول الفقه للشيرازي (ص: ٩٦)

(٩٢) الإبهاج في شرح المنهاج (٣/ ٣), الكوكب الساطع + الجليس الصالح, الكوكب: السيوطي، الجليس: علي بن آدم الأثيوبي الولوي, دار النشر: مكتبة ابن تيمية, ط/١، ١٩٩٨ (ص: ٣٥١)

(٩٣) البرهان في أصول الفقه (٢/ ٥), إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٢/ ٨٩)

(٩٤) ينظر: إحكام الفصول: (٥٤٥)

(٩٥) ينظر: التبصرة في أصول الفقه (ص: ٤٤٠), شرح اللمع (٧٩٣) , المستصفى: ٢/٣٣٢ , الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٤/ ٦٢), قواطع الأدلة في الأصول (٢/ ١٠٧) , البحر المحيط في أصول الفقه (٧/ ٦٨), شرح البدخشي: للأمام محمد بن حسن البدخشي، دار الكتب العالمية. بيروت. ٣/٤١

[٩٦]ينظر: العدة في أصول الفقه (٤/ ١٤٠٩),التمهيد في اصول الفقه: ٣/٤٤٩, روضة الناظر وجنة المناظر (٢/ ٢٩٣), المسودة في أصول الفقه (ص: ٣٩٨)

[٩٧] رواه الترمذي، كتاب الأحكام عن رسول الله ، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي، رقم (١٢٤٩)، وقال: ليس إسناده عندي بمتصل , أبو داود، كتاب الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، رقم (٣١١٩).

[٩٨]ينظر: التبصرة في أصول الفقه (ص: ٤٤٠), شرح اللمع ٧٩٣, التمهيد لأبي الخطاب: ٣/٤٥٠

[٩٩] ا ينظر: التبصرة في أصول الفقه (ص: ٤٤١), شرح اللمع ٣٩٤, قواطع الأدلة في الأصول (٢/ ١٦٩).

[١٠٠] موطأ الإمام مالك رواية يَحيى بن يَحيى اللَّيثِيّ, ٩٣ - ١٧٩ هجرية, رواية يَحيى بن يَحيى اللَّيثِيّ الأَنْدَلُسِيّ, ١٥٢ - ٢٤٤ هجرية, الناشر دار الغرب الإسلامي ـ بيروت, تحقيق الدكتور بشار معروف. (٢/ ٤٠٩), مسند الشافعي , المسند, المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ), الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان, صححت هذه النسخة: على النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية والنسخة المطبوعة في بلاد الهند, عام النشر: ١٤٠٠ هـ (ص: ٢٨٦) , سنن الدارقطني (٤/ ٢١٣)

[١٠١]ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٤/ ٦٢), إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٢/ ١٤٥)

[١٠٢]ينظر: اللمع في أصول الفقه للشيرازي (ص: ٩٨),الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٤/ ٦٣)

[١٠٣] الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٧/ ١٦٤)

[١٠٤]ينظر: الفصول في الأصول (٤/ ١٠٦), تيسير التحرير (٤/ ١٠٣),فواتح الرحموت: ٢/٣١٧, أصول السرخسي (٢/ ١٥٧).

[١٠٥] الفصول في الأصول (٤/ ١٠٦)

[١٠٦] سنن الترمذي: ٤/٣٣ , سنن ابن ماجة: ٢/٨٥٠ ,سنن الدار قطني: ٣/٨٤، مسند أبي حنيفة للحارثي, (١/ ١٨٤) , نصب الرآية, جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ),قدم للكتاب: محمد يوسف البَنُوري, صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري, المحقق: محمد عوامة, الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت -لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة ـ السعودية, ط/١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م: ٣/٣٠٩.

[١٠٧] الإحكام للآمدي (٤/ ٦٥), إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٢/ ١٤٤)

[١٠٨] التبصرة في أصول الفقه (ص: ٤٤٢)

[١٠٩] الإحكام للآمدي (٤/ ٦٥)

[١١٠] سبق تخريجه

[١١١] التبصرة في أصول الفقه (ص: ٤٤٠), شرح اللمع ٧٩٣

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

The Population of Fallujah A Documentary Study in the Light of the General Census of 1947

سكان الفلوجة دراسة وثائقية على ضوء التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧[(١)]

Dr. Ghassan M. Abdulkarim Alhiti[1] and Dr. Mohammed Mohammed S. Mahidi[2]
الدكتور غسان متعب عبد الكريم[١] والدكتور محمد محمد سعيد مهيدي[٢]

[1]Previously worked in the Dept. of History College of Arts, University of Anbar
[2]General Directorate of Education of Anba

[١]عمل سابقا في قسم التاريخ ،كلية الاداب ، جامعة الانبار ،العراق
[٢]المديرية العامة لتربية الانبار

Corresponding Author:
Dr. Ghassan M. Abdulkarim Alhiti
ghassanalhiti@yahoo.fr

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Dr. Ghassan M. Abdulkarim Alhiti and Dr. Mohammed Mohammed S. Mahidi. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Abstract

Fallujah is an Iraqi city located on the left bank of the Euphrates River, 60 kilometers west of Baghdad. This research deals with the study of reality of the population and society of the city in 1947 based on an official document (General Census of 1947). This document is the most important sources through which we can draw a closer picture of the reality of Fallujah society at that time which is characterized by neutrality because it is issued by an official institution. This documentary study included the people of Fallujah in different respects, population, age, gender, housing in the countryside or urban, nature of housing, social conditions, the most important health impairments in this society, their religion and sects, nationalities, movement of these people from other governorates, their professions and their crafts, the most important business and economic functions prevailing then, health and cultural situations, depending on the number of institutions in the city at the time and the number of employees. The research is enhanced by graphs and tables that facilitate the purpose for which the research was written.

الملخص

الفلوجة مدينة عراقية تقع على الضفة اليسرى من نهر الفرات وتبعد عن بغداد العاصمة مسافة (٦٠كم) غربا. يتناول هذا البحث دراسة واقع سكان ومجتمع هذه المدينة في عام ١٩٧٤م اعتمادا على وثيقة رسمية هي (التعداد العام للسكان ١٩٧٤م) وتعد هذه الوثيقة اهم المصادر التي يمكن لنا من خلالها ان نرسم صورة اقرب الى الدقة عن واقع المجتمع انذاك وتتميز بالحيادية لانها صادرة عن مؤسسة رسمية.وقد تضمنت هذه الدراسة الوثائقية شعب الفلوجة من النواحي المختلفة: عدد السكان، اعمارهم،جنسهم، سكنهم في الريف او الحضر، طبيعة مساكنهم، احوالهم الاجتماعية، اهم العاهات الصحية في هذا المجتمع، اديانهم وطوائفهم، جنسياتهم، حركة

OPEN ACCESS

هؤلاء السكان من المحافظات الاخرى، مهنهم وحرفهم، واهم الاعمال والوظائف الاقتصادية السائدة آنذاك، الحالة الثقافية والصحية اعتمادا على اعداد مؤسساتها في المدينة آنذاك وعدد العاملين فيها، والبحث معزز بالأشكال البيانية والجداول التي تسهل الهدف الذي كتب البحث من اجله.

Keywords: Fallujah Countryside and Urban, History of Fallujah, People of Fallujah, Population of Fallujah, Society of Fallujah

الكلمات المفتاحية: تاريخ الفلوجة، سكان الفلوجة، شعب الفلوجة، ريف وحضر الفلوجة، مجتمع الفلوجة.

المقدمة

تسمية الفلوجة

الفلوجة مدينة عراقية تقع على الضفة اليسرى من نهر الفرات وتبعد عن بغداد العاصمة مسافة ٦٠ كم غربا. الفَلُّوجَة لغة على وزن ((فَعُّولَة)) بفتح الفاء وتشديد العين المضمومة وواو ساكنة ولام مفتوحة, مثل ((سنورة)) واسمها مأخوذ من الفلج الذي يعني الغلبة والفوز , او شق الارض للزراعة , ومنه قيل ((الفلوجة)) اي الارض المستصلحة للزرع , وهذا هو الظاهر من اسمها اما اصطلاحا فهي قرية في سواد العراق[٢].

وجاءت تسمية الفلوجة حسب ما قال عنها ياقوت الحموي (فلاليج السواد) من قراها واحدة تسمى الفلوجة, والفلوجة الكبرى والفلوجة الصغرى قريتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة قرب عين التمر ويقال عنها الفلوجة العليا والفلوجة السفلى ومنها سمي موضع على نهر الفرات بالفلوجة[٣].وتشير الوثائق العباسية الرسمية في مطلع القرن الثالث الهجري الى ان خَراج بعض مناطق الانبار ومنها الفلوجة السفلى والفلوجة العليا كان من اكثر ما تجبيه الدولة من خراج في منطقة الانبار[٤]. الامر الذي يشير الى خصوبة تربة المنطقة ووفرة المياه ونشاط السكان.

الموقع الجغرافي

تقع مدينة الفلوجة بين دائرة عرض ٢١ '٣٣° شمالا وبخط طول ٤٦ '٤٣° شرقا ضمن العروض شبه المدارية, وللموقع الجغرافي اهمية كبيرة في تحديد الخصائص المناخية ذات العلاقة بتوزيع السكان ونشاطاتهم الاقتصادية , وتحديد موقع المدينة على سطح الارض[٥].

تقع مدينة الفلوجة على الضفة اليسرى لنهر الفرات , وهي مركز قضاء الفلوجة وتقدر مساحتها ٤٣٩٢كم٢ , وتبعد عن(الرمادي) مركز محافظة الانبار بمسافة ٤٥كم, وتبعد عن العاصمة بغداد بمسافة تقدر ٦١ كم[٦] . وهي المركز الاداري لقضاء الفلوجة المكون من مركز قضاء الفلوجة وريفه ومركز ناحية الكرمة وريفها في وقت التعداد العام للسكان لعام ١٩٤٧، اما الان فتشمل المنطقة انفا ،كل من قضاء الفلوجة وقضاء عامرية الصمود وقضاء الكرمة وناحية الصقلاوية[٧] .

اصبحت الفلوجة مركزا رسميا لناحية منطقة الفلوجة عام ١٩٠٠ , بدلا عن الصقلاوية التي تراجع موقعها رسميا الى مستوى قرية واصبحت تتبع الفلوجة[٨], ويرجع ذلك لاسباب اقتصادية وادارية ولاسيما بانها تقع على الطريق التجاري الرابط بين مركز لواء الدليم والعاصمة بغداد.

ترتبط الفلوجة بالجهة اليمنى من النهر بجسر حديدي قائم على عشر دعائم مثبتة بقعر النهر وقد انشى هذا الجسر عام ١٩٢٩ ويعتبر اول جسر في العراق[٩].وقد سبقه جسر خشبي على الدوب يربط ضفتي النهر قام العثمانيون بنصبه عام ١٨٨٥[١٠]،واصلحه البريطانيون بعد احتلالهم الفلوجة عام ١٩١٧.

ونظرا لاهمية مدينة الفلوجة وسعتها ,وبعدها عن مركز اللواء , فقد اقترح عبد العزيز القصاب, وزير الداخلية على مجلس الوزراء باستحداث قضاء الفلوجة مع ناحية الكرمة وتكون تابعة لها ,وقد حصلت الموافقة على المقترح في الرابع والعشرين من تموز ١٩٢٦ , وعين فيها اول قائممقام بموجب الارادة الملكية المرقمة ٦٩٤ في الرابع من ايلول عام ١٩٢٦[١١].انظر الخارطة الادارية (١) و(٢) لقضاء الفلوجة وناحية الكرمة[١٢]

خارطة (١): قضاء الفلوجة

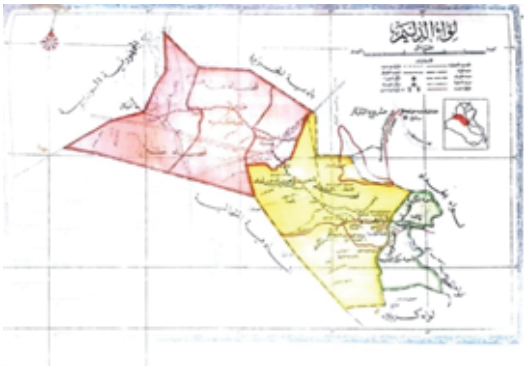

خارطة (٢): خارطة لواء الدليم الادارية

انشات مدينة الفلوجة كاحدى المحطات التجارية المهمة على طريق بغداد - الشام , فقد كان موقعها متميزا عن بقية المناطق المجاورة لها لذلك اصبحت مركزا تجاريا تسيطر على طرق النقل البرية والنهرية التي تربط سواحل الخليج العربي بالبحر متوسط ومما ساعد على ذلك هو وقوعها على نهر الفرات وكان نتيجة ذلك ازدهار الحركة التجارية فيها وكثرة البضائع[١٣]

اهمية الوثيقة

تعد الوثائق مصدرا مهما في كتابة التاريخ ومعرفة اوضاع واحوال منطقة ما خلال فترة زمنية سابقة. والوثيقة التي نحن بصدد الحديث عنها هي ملخص السجلات الرسمية للتعداد العام للسكان في العراق لعام ١٩٤٧ وعلى وجه الخصوص منطقة قضاء الفلوجة انذاك.سنرى من خلال استعراض هذا الملخص الشامل كيف كانت احوال واوضاع قضاء الفلوجة بحضره وريفه في ذلك الوقت وفي هذا التاريخ من الماضي العريق للمدينة.

في البدء لا بد للباحثين من الاشارة الى إن صدقية الوثائق هي نسبية اي انه يمكن ان تكون مطابقة للواقع وشاملة مائة بالمئة باعتبارها وثيقة رسمية , او ان هناك امكانية ان تكون صدقيتها غير كاملة واقل شمولا بفعل عوامل متعدد اهمها الظروف الموضوعية التي كانت سائدة انذاك من حيث الامكانيات المادية و من حيث درجة ووعي السكان باهمية التعداد والمخاوف التي يمكن ان تمنعهم من تسجيل المعلومات الحقيقية او اجتزاء اجزاء منها وخاصة في الريف والمدن على حد سواء. وقد تكون هذه المخاوف هي التي تقلل من صدقية وشمولية وثيقة التعداد العام للسكان لعام ١٩٤٧ للاسباب اعلاه ولكن بقدر محدود الامر الذي يعطي اهمية كبيرة لهذه الوثيقة باعتبارها وثيقة نادرة شاملة لجوانب متعدده من واقع حياة السكان في العراق وفي مدينة الفلوجة التي نحن بصدد الحديث عنها.

ونرى ان اول اسباب المخاوف لدى السكان من عدم اعطاء المعلومات الحقيقية في ذلك الوقت هو الخوف من التجنيد الالزامي للشباب فقد يمتنع الاباء عن تسجيل ابنائهم الذكور او يحاولون تغيير سنة التولد زيادة او نقصان كي لا يشمل أبنائهم بالخدمة العسكرية الالزامية. اضف الى ذلك الخوف من الضرائب ولذلك يخفي المواطن جزء من المعلومات في ما يتعلق بالمهن والاعمال وسعة الدور ونوعها والعاهات وغيرها، ومن الاسباب التي تضعف صدقية الوثيقة الى جانب ما ذكرناه آنفاء ان الامكانات المادية والتقنية ووسائل النقل لم تكن على درجة كبيرة من التطور كما هي علية في الوقت الحاضر الى جانب ارتفاع نسبة الامية بين السكان وخاصة في الريف الامر الذي يضيف صعوبة اخرى

ومع ذلك فان وثيقة التعداد العام للسكان لعام ١٩٤٧ هي الاقرب الى الحقيقة ولو لم تكن بنسبة مائة بالمئة.كما نود الاشارة هنا الى ان هذا التعداد (١٩٤٧) كان هو التعداد الثاني للسكان بعد التعداد الذي اجري عام ١٩٣٤ وكان مقررا اجرائه عام ١٩٤٤ غير ان ظروف الحرب العالمية الثانية اجلت اجراءه لغاية عام ١٩٤٧. ويمكننا القول ان تعداد عام ١٩٤٧هو الاشمل بالنسبة لما سبقه حيث احتوى على تدوين معلومات كثر لا تتعلق بالأشخاص وتاريخ تولدهم فقط وانما شمل حقول متعدده وانشطة متعدده كما سياتي لاحقا.

سيتناول البحث الذي سيعتمد اساسا على ملخص التعداد العام للسكان لعام ١٩٤٧ محاور عدة روعي فيها ان تكون بنفس النسق الذي جاء في الوثيقة وتشمل عدة محاور تتعلق بعدد السكان وتصنيفهم واعمارهم وحالتهم العلمية وسكنهم وانواع هذا السكن واحوالهم الاجتماعية واوضاعهم الصحية ومسقط رائسهم واهم المهن والحرف التي يمتهنها هؤلاء السكان[١٤].

عدد السكان

كانت مدينة الفلوجة تتكون من محلتين فقط هما (محلة السراي ومحلة الحصوة) بينما يبلغ عدد محلات مدينة الفلوجة الان (٢٠) محلة او حي سكني[١٥]. يبلغ عدد سكان محلة السراي(٢٦٠٩) عراقيا و (١٥) اجنبي بينما يبلغ عدد سكان محلة الحصوة (٨٣٣٨) عراقيا و (١٩) اجنبي، وهؤلاء الاجانب من الجنسيات السورية واللبنانية والايرانية والافغانية، وبذا يكون مجموع عدد السكان في مركز المدينة (١٠٩٨١) مع الاجانب، منهم (٥٣٩٢) ذكر و(٥٥٨٩) اناث وبذا تكون نسبة الاناث هي(٥١%) ونسبة الذكور هي (٤٩%) من مجموع سكان المدينة وكما مبين في جدول (١) والمخطط البياني (١).

جدول (١): عدد سكان مركز مدينة الفلوجة مع الاجانب

عدد الذكور	عدد الاناث	المجموع
5392	5589	10981

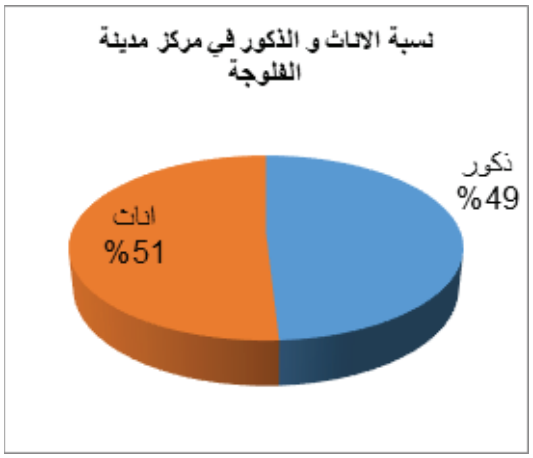

مخطط بياني (١)

نلاحظ هنا زيادة عدد الاناث على عدد الذكور وقد يكون السبب طبيعيا ومن المحتمل ان يكون السبب امتناع السكان عن تسجيل قسم من ابنائهم الذكور خوفا من شمولهم بالخدمة العسكرية الالزامية، اما عدد الاجانب في مركز مدينة الفلوجة والبالغ عددهم (٣٤) نسمة منهم (٢٠) ذكور و (١٤) اناث، ان تفسير زيادة عدد الذكور الاجانب على عدد الاناث يمكن ايعازه لسببين ان بعض الذكور جاءوا للعمل في المدينة بمفردهم او ان قسم من النساء الاجنبيات جئن للعمل بمفردهن في المؤسسات الصحية والتعليمية او انهن اجنبيات متزوجات من عراقيين

اما الريف المرتبط بمدينة الفلوجة فيبلغ عدد السكان فيه (٢٥٣٦٠) منهم (١٢٤١٧) ذكور و(١٢٩٤٣) اناث كما مبين في جدول(٢)، اي بزيادة عدد الاناث على عدد الذكور كما مبين في المخطط البياني (٢)، وقد يكون السبب طبيعيا او امتناع السكان في الريف من تسجيل ابنائهم الذكور للسبب المذكور انفا، اما عدد الاجانب في ريف مدينة الفلوجة فيبلغ (٥٣) فردا منهم (٢٨) ذكور و (٢٥) اناث. ونقصد بريف مدينة الفلوجة مجموعة القرى التي تتبع اداريا لقصبة الفلوجة وعددها (٣١) قرية حيث اعتبر التعداد ان اي تجمع يزيد عدد سكانه عن (٢٠٠) فرد هو قرية واقل من ذلك سمي (تجمع سكاني).

جدول (٢): عدد سكان ريف مدينة الفلوجة

عدد الذكور	عدد الاناث	المجموع
12417	12943	25360

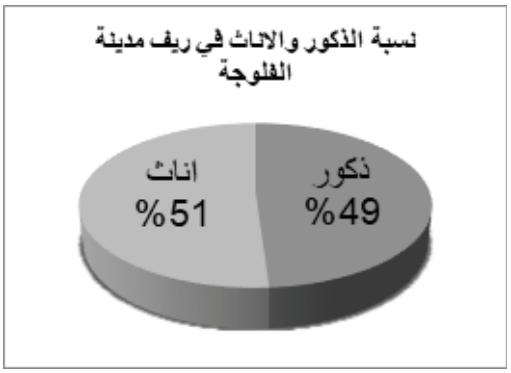

مخطط بياني (٢)

اما ناحية الكرمة وهي الناحية الوحيدة التي كانت تتبع قضاء الفلوجة انذاك فيبلغ مجموع عدد سكان مركز المدينة (٣٦٣) فردا منهم (٢١٢) ذكور و (١٥١) اناث ولا يوجد اجانب في مركز المدينة، كما مبين في جدول (٣) و المخطط البياني (٣).

جدول (٣): عدد سكان مركز ناحية الكرمة

عدد الذكور	عدد الاناث	المجموع
212	151	363

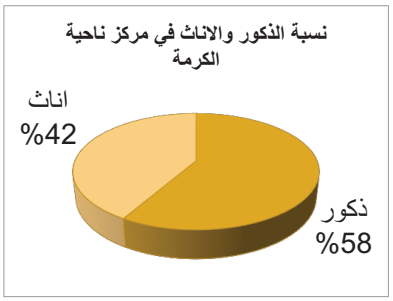

مخطط بياني (٣)

اما ريف الكرمة فيبلغ عدد سكانه (١٢٠٣٩) فردا منهم (٥٧٨٧) ذكور و (٦٢٥٢) اناث، كما لا يوجد اجانب في الريف ,كما موضح في جدول(٤) والمخطط البياني (٤).

جدول (٤): عدد سكان ريف ناحية الكرمة

عدد الذكور	عدد الاناث	المجموع
5787	6252	12039

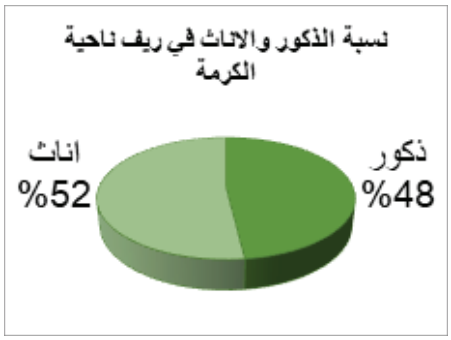

مخطط بياني (٤)

وعليه فان مجموع سكان قضاء الفلوجة المركز والقرى التابعة له وناحية الكرمة والقرى التابعة لها هو (٤٨٧٠٩) منهم (٢٣٧٨٨) ذكور و (٢٤٩٢١) اناث اي ان عدد الاناث يزيد على عدد الذكور في مجمل قضاء الفلوجة بـ (١١٣٣) عدى الاجانب كما موضح في جدول (٥).

جدول (٥): عدد سكان قضاء الفلوجة

عدد الذكور	عدد الاناث	المجموع
23788	24921	48709

وهناك ملاحظة ان نسبة الاناث الى مجموع عدد السكان في مجمل قضاء الفلوجة وناحية الكرمة هي (٥١.١٦%) حيث ان عدد النساء هو (٢٤٩٢١) في حين ان نسبة عدد الذكور الى مجمل عدد السكان هي (٤٨.٤٣%) حيث ان عدد الذكور هو(٢٣٧٨٨) كما موضح في المخطط (٥)

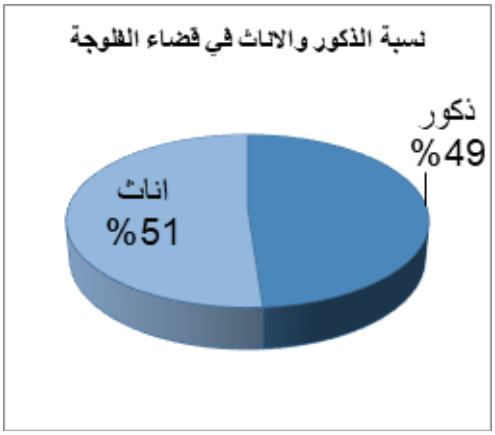

مخطط بياني (٥)

ويلاحظ ان الغالبية العظمى من السكان (٤٨٧٠٩) مولودون في لواء الدليم ويتوزع مجمل ولادة الاخرين على الوية العراق الاخرى وتأتي بغداد في مقدمتها حيث بلغ عددهم (٦٥٠) مولود.

استطاع الباحثان الحصول على عدد سكان الفلوجة حاليا بما فيها التغيرات الادارية التي حصلت بعد التعداد للسكان لعام ١٩٤٧ بما فيها ما استحدث من نواحي واقضية كانت تعرف سابقا ضمن قضاء الفلوجة حيث بلغ عدد السكان في مركز قضاء الفلوجة وريفه ٣٨٧٠٢٩، اما الاقضية الاخرى وهي الكرمة والصقلاوية والعامرية فقد بلغ عدد سكانها ٢٤٣٥٨٦، بذا يكون مجموع سكان ما كان يعرف سابقا بقضاء الفلوجة بريفه وحضره هو ٦٣٠٦١٥ فردا[١٦]

الفئات العمرية للسكان واقامتهم

ان قراءة متأنية للوثيقة التي نحن بصددها واقصد التعداد العام للسكان لعام ١٩٤٧ في مركز قضاء الفلوجة وقراها تشير الى ان عدد السكان الذين تنحصر اعمارهم بين السنة الاولى والسنة الاربعين هو (٣٥٥٥٠) اي ما يساوي نسبة(٧٢.٩٨%) بالنسبة لمجموع عدد السكان والبالغ(٤٨٧٠٩)،اي ان اكثر من ثلاثة ارباع السكان هم دون سن الاربعين. ان هذه الارقام يمكن ان تفسر الى جانب عوامل اخرى الزيادة المضطردة في عدد سكان قضاء الفلوجة فيما بعد حيث ان هذه الفئة هي الفئة الشابة التي توفر اليد العاملة للزراعة والمشاريع الاقتصادية التي ازدهرت في الفلوجة سواء في مجال الخدمات او المجالات الاخرى.

اما عدد السكان الذين تبلغ اعمارهم بين ٤٠ ـ ٥٩ سنة يبلغ عددهم (٥٦٥٩)، اما عدد السكان الذين يبلغ تعدادهم اكثر من ٦٠ سنة فيبلغ عددهم (١٦٧٣) نسمة، وبذا يكون مجموع الفئتين اقل بكثير من المجموعات السابقة

كما تشير الارقام الى ان نسبة عدد سكان مركز قضاء الفلوجة ومركز ناحية الكرمة الى عدد سكان ريف قضاء الفلوجة وريف ناحية الكرمة (٢٣.٢١%) حيث بلغ عدد سكان مركزي الفلوجة والكرمة (١١٣١٠) في حين ان عدد سكان ريفي الفلوجة والكرمة هو (٣٧٣٩٩) كما مبين في جدول (٦)، اي ان نسبة سكان الريف هي (٧٦.٧٨%) بالنسبة الى مجموع السكان كما مبين في المخطط البياني (٦)

جدول (٦): عدد سكان قضاء الفلوجة حضر وريف

مركـــــزي الفلوجـــــة والكرمة	ريفي الفلوجة والكرمة	المجموع
11310	37399	48709

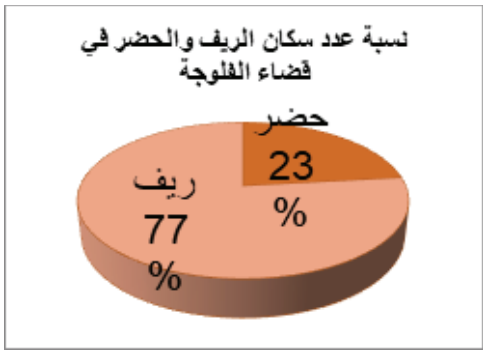

مخطط بياني (٦)

وتشير الوثيقة الى ان عدد سكان قضاء الفلوجة وناحية الكرمة دون العشر سنوات كان (١٤١٧٠) اي ان نسبة هؤلاء الى عدد السكان الكلي البالغ (٤٨٧٠٩) هي (٢٩.٠٩%) وهي نسبة جيدة وواعدة.

ومن قراءة الوثيقة يتبين لنا ان اكثر القرى عدد بالسكان في قضاء الفلوجة هي قرية البوعيسى والحصي حيث يبلغ عدد سكانها (٤٨٩٨) تليها قرية النساف حيث يبلغ عدد سكانها (١٥٥٥) وتليها حويجة البوشجل حيث يبلغ عدد سكانها (١٣٧٤) و يبلغ عدد قرى الفلوجة (٣١) قرية، اما قرى ناحية الكرمة فالاكثر عدد فيها هي قرية حصيوان جميلة حيث يبلغ عدد سكانها (١٣٥٠) تليها قرية هور حمد بـ (١٣٣٩) نسمة،في حين يبلغ تعداد بقية القرى والجماعات البالغ عددها (٢٥) قرية بمجموع عدد سكان (٩٣٥٠).

الحالة العلمية

يشير التعداد العام للسكان للعام ١٩٤٧ والذي خصص حقول معينة للحالة العلمية للسكان حسب الاعمار، الى ان عدد السكان في مركز قضاء الفلوجة بمحلتيه (السراي والحصوة) ممن يقرئون ويكتبون هو (١٧٤٣) في حين ان عدد الاميين هو (٧٠٥٤) واذا ما وزعنا هذه الاعداد على محلتي الفلوجة انذاك سنجد ان عدد الذين يقرئون ويكتبون في محلة الحصوة هو (١٢١٥) منهم (١٠٦٥) ذكور و (١٥٠) اناث، اما في محلة السراي فان عدد الذين يقرئون ويكتبون هو(٥٢٨) منهم (٣٩٤) رجل و (١٣٤) امرأه.

اما اعداد الاميات في محلة السراي من النساء فهم (٩٢٦) اما عدد الاميات في محلة الحصوة فهو (٣٣٩٣) وعلى هذا فان نسبة النساء الاميات في مركز الفلوجة هي (٩٣.٨٣%) من مجموع النساء في المركز، اما نسبة من يقرأ ويكتب من النساء في مركز الفلوجة فهي (٦.١٧%)، في حين عدد الرجال الاميون في مركز الفلوجة هو (٢٧٣٥) اي بنسبة (٦٥.٢١%) من عدد السكان اما نسبة من يقرأ ويكتب من الرجال في مركز الفلوجة فتبلغ (٣٤.٧٨%) اما نسبة الاميين من الذكر والاناث من مجموع عدد سكان الفلوجة فهي (٨٠.١٨%).

واذا ما انتقلنا الى ريف مدينة الفلوجة والقرى التابعة له فسنجد ان اعداد الاميين من الرجال والنساء هي (٢٦١٩٨) منهم (١١٥١٥) ذكور و (١٤٦٨٣) اناث كما سنجد ان اعداد من يقرأ ويكتب هي (٢٥٣٧) منهم (٢٢٣٨) ذكور و (٢٩٩) اناث فتكون نسبة الامية بين رجال ريف الفلوجة (٨٣.٧٢%) و تكون نسبة الامية بين نساء ريف الفلوجة (٩٨%) كما مبين في جدولي (٧، ٨)، والمخطط البياني (٧، ٨)

جدول (٧): اعداد الاميون في مدينة الفلوجة و ريفها

	ذكور	اناث
مركز	2735	4319
ريف	11515	14683

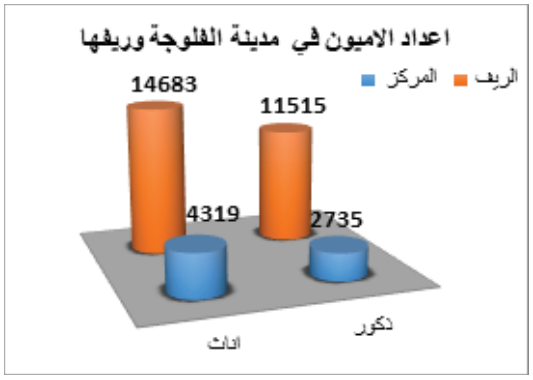

مخطط بياني (٧)

جدول (٨): اعداد المتعلمين في مدينة الفلوجة وريفها

	ذكور	اناث
مركز	1459	284
ريف	2238	299

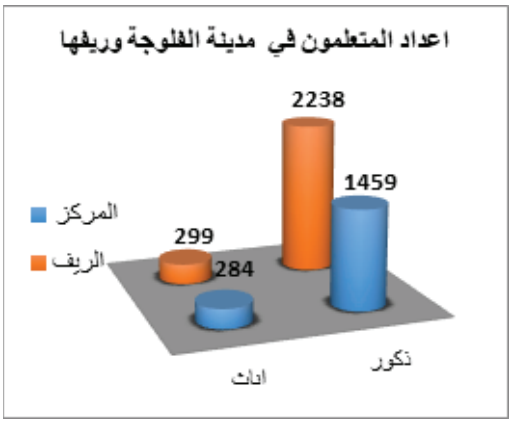

مخطط بياني (٨)

يشير التعداد العام للسكان الى ان عدد الاميين في مركز ناحية الكرمة وهي الناحية الوحيدة انذاك هو (١٩٨) منهم (٨٢) رجل و (١١٦) امرأ في حين ان عدد الذين يقرائون ويكتبون هو (١٠٠) منهم (٩٧) رجل و (٣) نساء، اي ان نسبة الاميين بين الرجال هي (٤٥.٨٠%) ونسبة من يقرأ ويكتب من الرجال هي (٥٤.١٩%) في حين ان نسبة الامية بين النساء (٩٧.٤٧%) في حين ان نسبة من يقرأ ويكتب من النساء (٢.٥٣%).

اما ريف ناحية الكرمة فان عدد الرجال فيه (٤٤٤٦) منهم (٤١٦٠) اميا و (٢٨٦) رجل يقرأ ويكتب اما عدد النساء (٤٩٨٠) فجميعهن اميات وتكون نسبة الامية في نساء ريف الكرمة(١٠٠%) ونسبة الامية بين رجال ريف الكرمة (٩٣.٥٦%). ومن الارقام اعلاه نلاحظ ان نسبة الامية بين النساء في الريف والحضر هي الغالبة في حين ان نسبة الامية بين الرجال في المدينة هي اقل من نسبة الامية بين الرجال في الريف وكما موضح في الجداول (٩، ١٠)

جدول (٩): اعداد الاميون في ناحية الكرمة وريفها

	ذكور	اناث
مركز	82	116
ريف	4160	4980

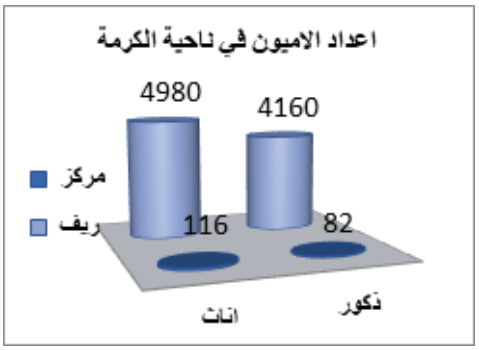

مخطط بياني (٩)

جدول (١٠): اعداد المتعلمين في ناحية الكرمة وريفها

	ذكور	اناث
مركز	97	3
ريف	286	0

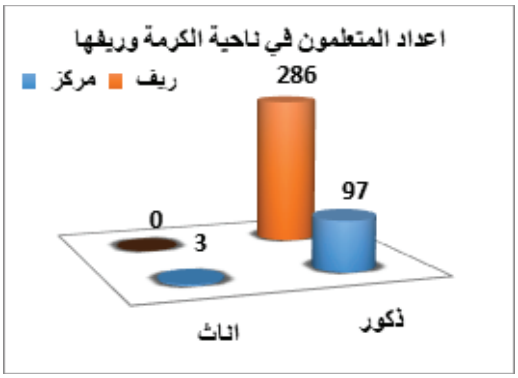

مخطط بياني (١٠)

ولم اجد في الوثيقة اشارة الى عدد المدارس في قضاء الفلوجة وناحية الكرمة سواء كان ذلك في الريف او الحضر على الرغم من وجود حقل خاص في موضوع الابنية المدرسية يشير الى عدد ابنية المدارس ولكن دون محتوى. في حين تظهر نفس الوثيقة في موضع اخر وفي حقل المهن والحرف (ص ١٦٨ جدول رقم ٧) ان هناك (٤٥) من الاناث والذكور ممن يعملون في حقل التعليم منهم (٣٦) ذكر و (٩) اناث، الامر الذي يعني ان هناك مدارس للذكور وللإناث، وتشير الكتابات التاريخية الى ان اول مدرسة ابتدائية تأسست في الفلوجة عام ١٩١٨[١٧]. وفي عام ١٩٢١ كان ملاك مدرسة الابتدائية يتكون من ثلاث معلمين احدهم المدير[١٨].

الحالة الاجتماعية

يشير التعداد العام للسكان لقضاء الفلوجة من الناحية الاجتماعية الى ان عدد المتزوجين من السكان في مركز قضاء الفلوجة هو (٣٥٤٧) اما اعداد العزاب من الذكور والاناث فهو (٢٦٥٢) وبهذا تكون نسبة المتزوجين من سكان مركز الفلوجة (٥٧.٢١%)، كما موضح في المخطط البياني (١٢) ونسبة العزاب (٤٢.٧٨%) كما مبين في المخطط البياني (١١).

ويلاحظ على الجداول المرفقة بالتعداد ان هناك من هم متزوجون باكثر من واحدة وعددهم (١١٤) بعضهم باثنتين واخرين بثلاث اما من هم متزوجون باربع نساء فعددهم (٥) في محلة الحصوة.

اما ريف الفلوجة المركز فان عدد المتزوجين بامرأة واحدة هو (٨٦٨) في حين ان المتزوجين باكثر من امراة (٣١٧) رجل منهم (٦) رجال متزوجون باربع نساء اما عدد العزاب من الرجال والنساء فهم (٥٧١). ويلاحظ من قراءة الجدول ان نسبة المتزوجين بالنسبة لعدد سكان ريف الفلوجة هي (٦٣.١٣%)، كما مبين في المخطط البياني (١٢) اما العزاب فان نسبتهم هي (٣٦.٨٦%)، كما مبين في المخطط البياني (١١) ويعني هذا ان نسبة المتزوجين في الريف اكثر من نسبة المتزوجين في المدينة ويلاحظ كذلك ان عدد المتزوجين في الريف باكثر

من امرأة اعلى منه في المدينة. ويعزى الامر الى ان الزواج المبكر للرجال والنساء في الريف هو مسألة تحددها طبيعة المجتمع وحاجاته الاجتماعية والاقتصادية.

اما بالنسبة لمركز ناحية الكرمة فان عدد المتزوجين هو (١٣٩) , وعدد العزاب هو (١٠٤) وبذا تكون نسبة المتزوجين بالنسبة لعدد السكان هي (٥٧.٢%)، كما مبين في المخطط البياني (١٢).و نسبة العزاب (٤٢.٧٩%) كما مبين في المخطط البياني (١١) اما بالنسبة الى ريف الكرمة فان عدد المتزوجين هو (٤٣١٩) وعدد العزاب هو (٢٢٨٥). وعلى هذا فان نسبة المتزوجين هي (٦٥.٤%)، كما هو مبين في المخطط البياني (١٢). اما العزاب فان نسبتهم هي (٣٤.٦%)، كما مبين في المخطط البياني (١١). علما ان النسب اعلاه لا تشمل الفئات العمرية ممن هم باعمار اقل من (١٠) سنوات. اما نسبة المتزوجين في عموم قضاء الفلوجة فتبلغ (٦٢.٢٧%) في حين ان نسبة عزاب القضاء هو (٣٧.٧٢%) كما مبين في المخطط البياني (١٣).

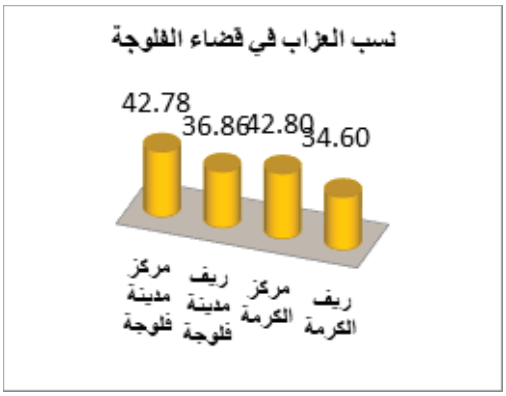

مخطط بياني (١١)

مخطط بياني (١٢)

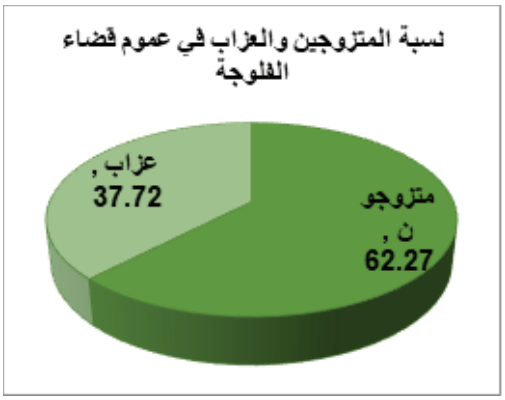

مخطط بياني (١٣)

كما يمكن الاشارة الى ان عدد المطلقين والمطلقات في عموم قضاء الفلوجة في الريف والحضر هي (٩٢) حالة الامر الذي يعني استقرار العلاقات الاجتماعية في المجتمعين الحضري والريفي. اما عدد الارامل في الفلوجة وريفها فيبلغ (١٧٥٦) منهم (٢٣٥) رجل و (١٥٢١) امرأة اما في ناحية الكرمة وريفها فعدد الارامل هو (٥٥٣٥) منهم (٩٨) رجل و (٤٣٧) امرأة. ان ظاهرة بقاء النساء ارامل اكثر من الرجال الذين تتوفى زوجاتهم ظاهرة اجتماعية لا زالت باقية ومستمرة في مجتمعنا العراقي.

السكن في الفلوجة

يصنف التعداد العام للسكان في مجمل قضاء الفلوجة (ريف وحضر) المساكن الى اربعة انواع هي:

١. الدور والقصور
٢. دور مبنية باللبن
٣. صرائف، اكواخ، جراديغ، خيم، دامات، بناكل، بيوت شعر
٤. عمارات

ويلاحظ ان اغلب سكان الريف يسكنون النوع الثاني والثالث من المساكن في حين ان الدور هي النوع الغالب على السكن في مركز المدن. كما يشير التعداد العام للسكان لعام ١٩٤٧ الى ظاهرة اجتماعية، ان الدور كانت تشغل باكثر من عائلة واحدة، ويلاحظ ايضا من خلال قراءة بيانات هذا التعداد انه كان في قضاء الفلوجة (١٨١) مؤسسة حكومية والى جانبها توجد (٩١) مؤسسة اهلية اما المؤسسات الدينية اي الجوامع فيوجد منها اثنان فقط.

الواقع الصحي

من خلال قراءة بيانات التعداد العام للسكان يتبين لنا ضعف الواقع الصحي في قضاء الفلوجة وناحية الكرمة وبرفها وحضريها، والدليل على ذلك الاعداد الكثيرة من الذين يعانون من العاهات التي تدل على ضعف العناية الصحية وكما في مؤشر في الجدول (١١) ومبين في المخطط البياني (١٤، ١٥)

جدول (١١): انواع العاهات واعدادها في قضاء الفلوجة

	نوع العاهة	ذكور	اناث	مجموع
مدينة الفلوجة و ريفها	اصم	43	14	57
	اعمى	182	184	366
	ابكم	29	19	48
	اعور	256	107	363
	مجنون	7	3	10
	مشلول	49	19	68
	مقطـوع احـد الاطراف	155	23	178
ناحية الكرمة و ريفها	اصم	25	7	32
	اعمى	64	74	138
	ابكم	8	2	10
	اعور	82	18	100
	مجنون	8	2	10
	مشلول	13	4	17
	مقطـوع احـد الاطراف	15	13	28

ان تفسير بعض الارقام يشير الى صحة الرأي الذي ذهبنا اليه وهو انخفاض العناية الصحية وعدم توفر مستلزماتها، والدليل على ذلك ان عدد العاملين في المؤسسات الصحية في مدينة الفلوجة وريفها وناحية الكرمة واريافها لا يتجاوز عددهم (١٣) شخص منهم (٧) رجال و (٦) اناث. والتفسير الثاني لضعف العناية الصحية والوعي لها هو ارتفاع نسبة عدد الاميين من الرجال والنساء. كما يمكن ان تكون لاصابات العمل تاثير على زيادة عدد من فقد البصر او احدى العينين او احد الاطراف.

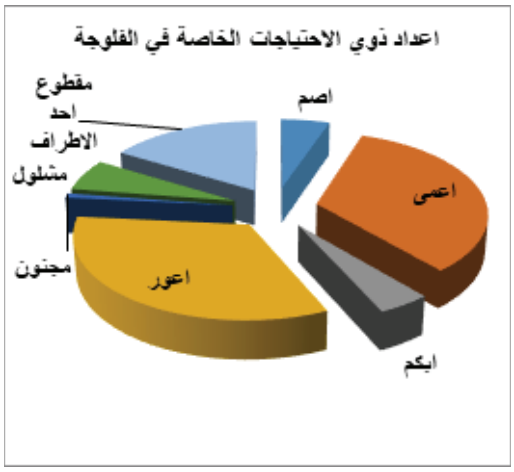

مخطط بياني (١٤)

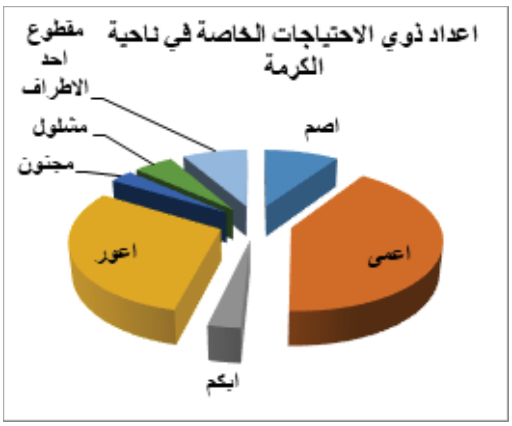

مخطط بياني (١٥)

الواقع الديني

من خلال قراءة ملخص التعداد العام للسكان في قضاء الفلوجة (ص ١٦٥،جدول رقم ٦) نلاحظ التعدد الديني في القضاء حيث يتواجد فيه المسلمون وهم الاغلبية ويبلغ عددهم في مجمل قضاء الفلوجة ريف وحضر ما تعداده (٤٨١٦٢) اما اعداد المسيحيين في كل قضاء الفلوجة فيبلغ (٨٩) يتركزون في مركز قضاء الفلوجة عدا اثنان من المسيحيين يتواجدان في ريف الفلوجة. اما الكرمة وريفها فلا يوجد فيها اي من المسيحيين.

اما أعداد اليهود في قضاء الفلوجة فيبلغ (٤٤٦) في مركز قضاء الفلوجة واثنان منهم يسكنان في ريف الفلوجة.

اما الصابئة المندائيون فعددهم (٩٩) يتركزون في مركز مدينة الفلوجة ولا وجود لديانات اخرى في القضاء.

ان الملاحظة التي يمكن الاشارة اليها هي ان اعداد اليهود تعد هي اكثر اعدادا من اصحاب الديانات الاخرى من غير المسلمين وقد امتهن هؤلاء مهن متعدد منها التجارة والصناعة والزراعة والخدمات ومهن اخرى[١٩]. ان هذا الامر اقصد اعداد اليهود يشير الى ازدهار في الاوضاع الاقتصادية للمجتمع الذي يتواجد فيه هؤلاء رغم الازمة الاقتصادية الناتجة عن الحرب العالمية الثانية والتي مر بها العراق ووصلت ذروتها عام ١٩٤٨. والامر نفسه ينطبق في تفسير العدد الكبير من الصابئة الذين اختصوا في تجارة الذهب وصناعته. وقد يكون لوجود قاعدة الحبانية بالقرب من الفلوجة سببا لاتخاذ البعض من المسيحين واليهود الفلوجة مقرا وسكنا لهم لانها تقع موقع وسط بين الحبانية وبغداد.

الواقع الاقتصادي

ان القاء نظرة على الجدول رقم (٧) ص١٦٦-١٦٨[٢٠] والذي يتضمن المهن والحرف التي احصاها التعداد العام للسكان لعام ١٩٤٧ والبالغ عددها (٣٦) مهنة وحرفة، يعطي القارئ صورة واضحة عن الانشطة الاقتصادية في قضاء الفلوجة بريفه وحضره ومما يعزز هذه الصورة هو معرفة عدد العاملين في مهنة وحرفة الانتاج الزراعي والحيواني يبلغ عددهم (٩٧٧٨) يتركز اغلبهم في ريفي الفلوجة والكرمة، ومن الملاحظ ان من بين هؤلاء (٣٩٩) امرأة وهنا يتسرب الشك الى صحة هذا الرقم لان المرأة في الريف تساعد زوجها في عمله الحقلي وتربية الحيوانات ونعزو هذا الى امتناع الفلاحين عن اعطاء معلومات كاملة وواضحة عن مهن النساء. كما يغفل الملخص الاشارة الى ان الاطفال في الريف من الجنسين يساعدون عائلاتهم في العمل الحقلي والرعي.

اما المهنة الاخرى التي يمتهنها سكان الفلوجة فهي عمال بدون تخصص حيث يبلغ عددهم (١٠٨٤) عامل يتركز معظمهم في المدينة ومن بينهم (٥) نساء. ومن المهن المهمة والتي يشغلها عدد كبير من السكان تأتي مهنة التجارة والبيع والشراء عموما حيث يبلغ عدد العاملين فيها (٨٣٣) عامل منهم (١٩) امرأة.

ومن المهن والحرف التي تستحوذ على اعداد كبيرة من العاملين مهن الخدمات والمرافق العامة والخاصة حيث يبلغ عددهم (٣٨٨) عاملا منهم (١٠) نساء،وكذلك العاملون في وسائط النقل البري والمائي والجوي حيث \دهم (٣٢٠) منهم امرأة واحدة. اما العاملون في مهنة الشرطة والاطفاء وحراس السجون فيبلغ عددهم (١١٣) فرد، في حين يبلغ عدد العاملين كموظفين حكوميين وفي البلديات (٨١).

ويلاحظ على الجدول اعلاه ان اعداد العاملين في ميدان الصناعات المختلفة والتي يبلغ عدد مهنها كما وردفي الجدول (١٧) مهنة هم (٤٣٨) عاملا منهم (٥٣) امرأة يعملن في الخياطة وصنع الاطعمة الحيوانية. اما عدد العاملين في ميدان التعليم فيبلغ في مجمل القضاء (٤٥) معلم ومعلمة منهم (٩) معلمات في مركز قضاء الفلوجة.

هوامش البحث:

(١) المملكة العراقية ،وزارة الشؤون الاجتماعية ، مديرية النفوس العامة ، احصاء السكان لعام ١٩٤٧ ، الجزء الاول ، بغداد ١٩٥٤

(٢) المملكة العراقية ،وزارة الشؤون الاجتماعية ، مديرية النفوس العامة ، احصاء السكان لعام ١٩٤٧ ، الجزء الاول ، بغداد ١٩٥٤.) محمد محمد سعيد مهيدي , التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في لواء الدليم ١٩٣٢ ــ ١٩٤٥ , رسالة ماجستير غير منشورة ,كلية الاداب , جامعة الانبار , ٢٠١١ , ص٢١٧

(٣) عبد الرزاق الحسني , العراق قديما وحديثا, مطبعة الزمان , صيدا, ١٩٤٨,ص٢٤١

(٤) علي محمد المياح ، نعمان دهش العقيلي ، الانبار دراسة في التراث الجغرافي العربي عمرانها وزراعتها ، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الاول لجامعة النبار ١٣-١٥ /٤/ ١٩٩٢ ،ص ٩

(٥) زينة عبد العزيز محمد المحمدي ,النقل الحضري في مدينة الفلوجة دراسة في جغرافية المدن, رسالة ماجستير غير منشورة ,كلية التربية للعلوم الانسانية ,جامعة الانبار ,٢٠٠٩, ص١٣

(٦) محمد شاكر حمود المحمدي , تاريخ الفلوجة من الجذور الى منتصف القرن العشرين ,قدمه عماد عبد السلام ,راجعه محمد الحاج هادي ,ط٢,دمشق,٢٠٠٩, ص٢٤.

(٧) منسي المسلط , الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر دراسة وثائقية علمية متخصصة ١٩٠٠ ــ ١٩٦٦ ,(د.م) ,٢٠١٩, ص٣٦

(٨) منسي المسلط , المصدر السابق, ص٥٥

(٩) عبد الرزاق الحسني , المصدر السابق , ص٢٤٢

(١٠) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ،الجزء٨، ص٧٨،نقلا عن منسي المسلط ، مصدر ستبق ،ص٢٦

(١١) منسي المسلط المصدر السابق ,ص٥٧

(١٢) احمد سوسة ، اطلس العراق الاداري ،مطبعة المساحة ، بغداد ،١٩٥٢ ، ص ٢٠

(١٣) زينة عبد لعزيز محمد المحمدي , المصدر السابق , ص١٤

(١٤) المملكة العراقية ، وزارة الشؤون الاجتماعية ،مديرية النفوس العامة ، احصاء السكان لعام ١٩٤٧، الجزء الاول ،بغدلد ،١٩٥٤، ص ص ١٥٧ -١٦٨

(١٥) مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل ، العدد ١٢ ، حزيران ٢٠١٣، احمد محمد جهاد الكبيسي ، تصميم وتحليل خرائط شبكة النقل الداخلي في مدينة الفلوجة ، ص ٢٢٧

(١٦) وزارة التجارة (احصائية غير منشورة) عن عدد الافراد بموجب البطاقة التموينية لقضاء الفلوجة والكرمة والصقلاوية والعامرية

(١٧) للمزيد من التفاصيل عن التعليم في الفلوجة انظر. منسي المسلط ، الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ، د.ت.د.م ،ص ٣٤٠-٣٩٠

(١٨) عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في عهدالانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢ ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، ٢٠٠٠، ص ٤٢٨

(١٩) للمزيد من التفاصيل عن مهن اليهود في الفلوجة وطبيعة نشاطهم الاقتصادي انظر ، منسي المسلط ،ن م ، ص٢١٦ – ٢٢٨ ، انظر كذلك خلدون ناجي معروف ، الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١-١٩٥٢ ،بغداد ،١٩٧٥

(٢٠) مملكة العراقية ، وزارة الشؤون الاجتماعية ، مديرية النفوس العامة ، المصدر السابق.

المصادر

١. جمهورية العراق ، وزارة التجارة .٢٠١٩م. احصائية غير منشورة عن عدد الافراد بموجب البطاقة التموينية لاقضية الفلوجة - الكرمة –الصقلاوية –العامرية ، الانبار

٢. الحسني ، عبد الرزاق . ١٩٤٨م. العراق قديما وحديثا ، مطبعة الزمان ،بغداد

٣. الكبيسي ، احمد محمد جهاد .٢٠١٣م. تصميم وتحليل خرائط شبكة النقل الداخلي في مدينة الفلوجة ، مجلة كلية التربية الاساسية – جامعة بابل ، العدد ١٢ ، حزيران ، بابل

٤. المحمدي ، زينة عبد العزيز محمد .٢٠٠٩م.النقل الحضري في مدينة الفلوجة دراسة في جغرافية المدن .رسالة ماجستير . كلية التربية للعلوم الانسانية –جامعة الانبار

٥. المحمدي ، محمد شاكر حمود . ٢٠٠٩م. تاريخ الفلوجة من الجذور الى منتصف القرن العشرين ، ط٢، دمشق

٦. المسلط ،منسي .٢٠١٩م. الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر دراسة وثائقية علمية متخصصة ١٩٥٠-١٩٦٦ ،بغداد

٧. معروف ، خلدون ناجي . ١٩٧٥م. الاقلية اليهودية في العراق ١٩٢١-١٩٥٢ .بغداد

٨. المملكة العراقية ، وزارة الشؤون الاجتماعية ، مديرية النفوس العامة .١٩٥٤م ، احصاء السكان لعام ١٩٧٤م، ج١،بغداد.

٩. مهيدي ،محمد محمد سعيد .٢٠١١م. التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في لواء الدليم ١٩٣٢-١٩٤٥ . رسالة ماجستير. كلية الاداب – جامعة الانبار .

١٠. المياح ،علي محمد و العقيلي، نعمان دهش .١٩٩٢م. الانبار دراسة في التراث العربي عمرانها وزراعتها ، المؤتمر العلمي الاول لجامعة الانبار.

١١. الهلالي ، عبد الرزاق .٢٠٠٠م. تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢ . دار الشؤون الثقافية ، بغداد

Conference Paper

الخصائص العمرانية للمدينة القديمة والموائمة المناخية لمدينة الفلوجة

أ.د. محمد دلف احمد الدليمي[1] وأ.د. نسرين عواد عبدون الجصاني[2]
[1]جامعة الانبار/ كلية التربية للبنات
[2]جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات

Abstract

This study considers the urban characteristics of the old city of Fallujah and the impact of the prevailing climatic characteristics on its construction. In particular this study focuses on the suitability of the construction methods and materials for a desert region characterized by high temperatures and a lack of rain. The researcher relied on the analytical and descriptive methodology to reach the research objective. This study concludes that the bot arid conditions encouraged the construction of converging residential dwellings and narrow, twisted streets, designed to produce the largest area of shadows and thereby reduce the air temperature in these areas. The same purpose also contributed to the height of roofs and the selection of building materials used in the construction of walls and ceilings, as well as the distribution of spaces within the housing units.

الملخص

يهدف البحث الى بيان الخصائص العمرانية لمدينة الفلوجة القديمة ومدى تأثرها بالخصائص المناخية السائدة لمدينة الفلوجة في المنطقة ومدى موائمة نمط ومادة البناء للخصائص المناخية، خاصة وان مدينة الفلوجة تقع ضمن اقليم مناخي صحراوي يمتاز بارتفاع درجات الحرارة وقلة في الامطار. وقد اعتمد الباحث على المنهج التحليلي والوصفي في الوصول الى هدف البحث،وتضمن البحث على محورين اساسيين الاول منها للخصائص العمرانية والثاني هو الموائمة المناخية العمرانية في منطقة الدراسة. وانعكست طبيعة الخصائص المناخية لمنطقة الدراسة على ان تكون الدور السكنية متقاربة والشوارع ضيقة وملتوية بهدف الحصول على اكبر مساحة من الظلال لغرض التقليل من حرارة الهواء، وهذا ينطبق على ارتفاع السقوف ومادة البناء المستخدمة في بناء الجدران والسقوف فضلا عن توزيع الفضاءات داخل الوحدات السكنية.

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

المقدمة

يبدأ البعد التاريخي لمدينة الفلوجة مع بداية ظهور النواة الاولى وتطورها عبر الزمن الى ان وصلت الى شكلها الحالي، ان اول اشارة تاريخية لها علاقة بموقع مدينة الفلوجة الحالي كانت في عصر دويلات المدن السومرية (عصر فجر السلالات) اذ ظهرت مستقرة (تل خوجة) ٣٠٠٠ قبل الميلاد وتقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات وتبعد حوالي ٩ كم عن موضع الفلوجة الحالي.

بدأت النشأة الحقيقية لمدينة الفلوجة عندما أمر الوالي مدحت باشا بأنشاء الطريق البري الذي يربط مدينة بغداد ببلاد الشام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، اذ تم تعديل المسار بمحاذاة جدول ابي غريب الى المسار الحالي الذي يمر بموضع مدينة الفلوجة مما ادى الى نموها على حساب مدينة الصقلاوية التي سبقتها بالنشأة بعد التحول من النقل النهري الى النقل البري الذي ادى بدورة الى نشوء الخانات لاستراحة القوافل التجارية على طول الطريق الذي يربط العراق ببلاد الشام، اذ تم انشاء خان في موضع الفلوجة اسمة خان عويد حمو عام ١٨٧٠م والذي نمى وتطور بعد ان استقطب السكان للاستقرار حوله واصبح النواة البلدة الفلوجة التي اصبحت فيما بعد المركز الاداري لقضاء الفلوجة عام ١٩٢٦م بعد ان صدر قرار ملكي في ذلك.

تهدف دراسة البعد التاريخي لمدينة الفلوجة في هذا البحث هو التركيز على النسيج العمراني والعناصر المكونة له في المدينة ومدى تأثرها بالظروف المناخية السائدة في المنطقة ومدى موائمة نمط ومادة البناء للخصائص المناخية خاصة وان مدينة الفلوجة تقع ضمن اقليم مناخي صحراوي يمتاز بارتفاع درجات الحرارة وقلة في الامطار مما انعكس ذلك على ان تكون الدور السكنية متقاربة والشوارع ضيقة وملتوية بهدف الحصول على اكبر مساحة من الظلال لغرض التقليل من حرارة الهواء، وهذا ينطبق على ارتفاع السقوف ومادة البناء المستخدمة في بناء الجدران والسقوف فضلا عن توزيع الفضاءات داخل الوحدات السكنية.... الخ.

ستتم في هذا البحث دراسة المرحلة المورفولوجية الاولى (التي تمثل المدينة القديمة) من حيث شكل ونمط البناء وانماط الشوارع ومادة البناء ومدى انسجامها مع الظروف المناخية السائدة. وسيعتمد البحث على فرضية مفادها ان الظروف الطبيعية وخاصة المناخية منها لعبت دورا في خلق انماط عمرانية مميزة تنسجم مع الخصائص المناخية السائدة، كما وان خصائص المناخ المحلي لمنطقة الدراسة قد انعكس على نمط وخصائص البناء. وعلى هذا الاساس فقد قسم البحث الى المحاور الاتية:

اولا: الخصائص العمرانية للمدينة القديمة.

ثانيا: الموائمة المناخية العمرانية في منطقة الدراسة

اولا: الخصائص العمرانية لمدينة الفلوجة القديمة (التقليدية)

تحديد منطقة الدراسة

تقع مدينة الفلوجة في العروض الوسطى من النصف الشمالي للكرة الأرضية بين دائرتي عرض **(٢٦ " ٢١ ' ٣٣ °** **- ٤٥ " ٨١ ' ٣٣°)** شمالا، وخطي طول **(٠٥ " ٤٥ ' ٤٣ ° - ٣١ " ٤٩ ' ٤٣°)** شرقا[1].وتقع مدينة الفلوجة على الجانب الأيسر من نهر الفرات في موقع يقترب فيه نهر دجلة من نهر الفرات إذ تصل المسافة بينهما (٥٤) كم فهي بذلك تعد مدينة خاصرة. وتقع المدينة إلى الغرب من العاصمة بغداد بمسافة (٦٥) كم والى الشرق من مركز محافظة الأنبار الرمادي بمسافة (٤٧) كم .

توضح لنا الخريطتان -١- و-٢- أن قضاء الفلوجة هو أحد أقضية محافظة الأنبار يشغل الجزء الغربي من المحافظة ويتكون من أربعة وحدات إدارية. الفلوجة مركزا، وناحية الصقلاوية من جهة الغرب والشمال الغربي، وناحية الكرمة من جهة الشمال والشمال الشرقي وناحية العامرية من جهة الجنوب والجنوب الغربي.

اكتسبت مدينة الفلوجة صفتها الادارية (مركز قضاء) في عام (١٩٢٦) بموجب الارادة الملكية رقم (٨٦٦) , وقد صاحب ذلك فتح دوائر جديدة وتطوير مستوى الخدمات. وكانت المدينة حسب احصاء (١٩٤٧) تتكون من محلتين سكنيتين هما السراي والحصوة وقد بلغ عدد سكانها (١٠٠٨٤) نسمة. وفي نهاية هذه المرحلة اصبحت تتكون من اربع محلات سكنية هي: محلة السراي (الرصافي حاليا) , محلتي الحصوة القديمة , الحصوة الجديدة (حي الاندلس حاليا) , ثم محلة البو لحم (حي المعتصم حاليا). وبلغ عدد سكانها (١٩٨٤٤) نسمة في عام ١٩٥٧ انظر جدول -١- وخريطة -٣-.

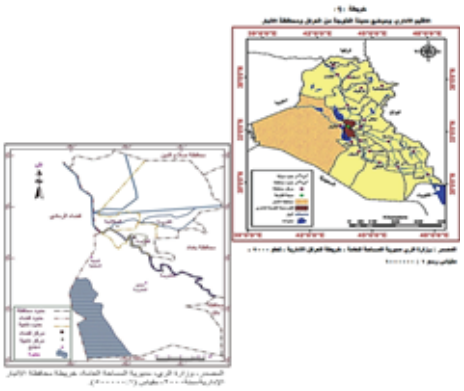

خريطة -٢- موقع منطقة الدراسة

المصدر:- عمل الباحثان بالاعتماد على خرائط المقاطعات وتقنية الـ (ARC GIS)

جدول (١) المحلات والوحدات السكنية وعدد السكان والمساحة لمدينة الفلوجة خلال عام ١٩٥٧

المحلات السكنية	عدد السكان نسمة	الوحدات السكنية	مساحة المدينة (م2)	
			المساحة المبنية والمشغولة (م2)	المساحة الكلية للمدينة (م2)
السراي	7911	988	2824800	3470000
الحصوة القديمة	2173	271		
الحصوة الجديدة	1899	237		
البو لحم	1861	232		
المجموع	19844	1728		

المصدر: علي عبد السميع، سياسات واساليب في معالجة محدودية توسع المدن، منطقة الدراسة، مدينة الفلوجة، رسالة ماجستير، جامعة بغدا، معهد التخطيط الحضري والاقليمي، ٢٠١٢، ص ١٢٧.

خريطة -٣- التصميم الاساسي لمدينة الفلوجة لعام ١٩٥٩م

المصدر:-Doxiadis,Constantinos Apostolou, Ekisticsan Introduction to the Science of Human Settlement , Hutch in son of London , 1959.

ان لمدينة الفلوجة خصاصها المحلية وعواملها التي اثرت في نموها وتطورها وفي تشكيل صور توزيع استعمالات الارض فيها , فالمدينة نشأت حول نواة هيأتها المساعي البشرية (مركز الجندرمة والخان) ونمت وتطورت حولها بمرور الزمن على شكل اضافات من العمران الحضري بحث اصبحت عبارة عن اربع محلات سكنية تقليدية

في خصائصها العمرانية , اذ انها نشأت وتوسعت بشكل عفوي تراكمي تمتاز بالمباني المتلاصقة والازقه الضيقة الملتوية.خريطة -٤-

خريطة -٤- مدينة الفلوجة ١٩١٩م المصدر:- خرائط مديرية الطابو العامة

السكن في المدينة القديمة في الفلوجة

تصنف المنازل الى نمطين رئيسين هما النمط الشرقي (التقليدي) والنمط الغربي (الحديث)، والذي يمكن ملاحظة في السكن التقليدي ارتباط الفضاءات الداخلية مع بعضها والتي تعكس طبيعة العلاقات في البيت التقليدي طبيعة العلاقات الاجتماعية لأفراد الاسرة الواحدة وافراد المجتمع ككل , اذ تنعكس حجم الرابطة الاسرية المتماسكة والاحساس بالأمان من خلال اشراف الفضاءات بصريا الواحدة على الاخر وتؤكد على وحدة الاجزاء والتماسك. وتتمحور معظم العلاقات الوظيفية والبصرية للبيت من خلال الفناء الوسطي (الحوش) اذ يلعب دور الرابط الاساسي لها من خلال مركزية الموقع والمساحة والشكل والانفتاحية التي يمتلكها وفيما يخص العلاقة البصرية بين الداخل والخارج فان العلاقة البصرية بينهما تكاد تكون معدومة على مستوى الطابق الارضي بينما هناك علاقة وباتجاه واحد.لقد كانت العمارة على مر العصور ولا زالت تعد العمارة التي تنعكس على صفحاتها الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمعات في كل عصر، اذ ان لمادة البناء اهمية كبيرة في دراسة الواقع السكني لأنها تؤشر الحالة العمرانية للمساكن وتوزيعها المكاني وتعكس الحالة الاقتصادية والاجتماعية لشاغليها، كما توضح ايضاً تقنيات البناء المستعملة لذلك فهي تمثل مراحل تطور المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وحضارياً[٢].

المواد المستخدمة في البناء

ان المواد الاولية المستعملة في بناء جدران الوحدات السكنية، تمثلت باستخدام مادة الحجر والطين في مساكن المدينة القديمة. والمواد الاولية المستعملة في بناء سقف الوحدات السكنية تباين حسب البيئة الحضرية لكل محلة سكنية اذ نجد شيوع استخدام مادة الخشب ثم الشيلمان في سقوف الوحدات السكنية في المدينة القديمة.

مساحة الوحدة السكنية

اما مساحة الوحدات السكنية فقد تبين بان اغلب المساكن تقل مساحتها عن ١٠٠ متر مربع، والسبب في ذلك يعود إلى ما اكده بعض ساكني المدينة القديمة، أن اغلب الوحدات السكنية في المدينة القديمة كانت في السابق أكبر مساحةً من الان. إلا أنه بسبب متانة العلاقة بين افراد الاسرة وبعد كبر حجم الاسرة، وفي ظل رفض الاباء استقلال الابناء بعيداً عن مساكنهم بعد الزواج، ومنعاً لحدوث المشاكل، وخاصة عندما ازداد عدد الاحفاد، مما دفع الاباء إلى تقسيم مساكنهم بين الابناء بحيث اخذت اغلب هذه الاقسام شكلاً عشوائياً غير منظم، حسب ما يراه الاب وبحسب اسبقية زواج الابناء وتبعاً لحجم اسرة الابن. وهذا كله ضمن وحدة سكنية واحدة، ومع تعاقب الزمن ازدادت استقلالية هذه الاجزاء بحيث أصبحت وحدات سكنية مستقلة بحد ذاتها وهذا ما يبرر ايضاً وجود علاقات قرابيه كبيرة بين ساكني المدينة القديمة مع التأكيد أن الاسرة التقليدية ذات الأصول الريفية كانت ذات حجم كبير الأمر الذي انعكس بعد التجزئة والتشظية على صغر حجم الجزء المستقل، في حين اختفت فئة الوحدات السكنية بالمساحة أكبر من ٣٠٠ متر مربع.

الشوارع

الشوارع في المدينة القديمة التقليدية تكيفت مع الظروف المناخية والوظيفية السائدة فهي في اغلبها عبارة عن طرق ضيقة وملتوية وفي بعض الاحيان مغلقة وتتقارب الشرفات للبيوت مع بعضا بما يوفر مناخ محلي اكثر ملائمة في حالة وجود الشوارع الواسعة.

السوق

أخذت الاسواق داخل المدن قديماً اشكالاً تسمى بالخانات وهي عادة تجمع بين مكان السوق ومكان لاستراحة التجار ومبيتهم لان قدم وسائط النقل لا تيسر لهم العودة بنفس اليوم وقد تكون نقطة استراحة لمواصلة السفر الى مناطق أخرى.

يمثل خان عويد النواة الاولى لنشوء مركز المدينة التجاري ومن حوله توسعت شأنه شأن الاسواق التراثية في المدينة العربية الاسلامية التي تعد المحور الرابط لأجزائها وانشطتها المختلفة التي تؤلف صورتها وتكاملها العضوي. إن موضع الخان سابقا يمثل النواة الأولى للمدينة ويتمثل بحي الرصافي الآن, وكان التوسع لمدينة الفلوجة في بدء نشأتها تدريجيا باتجاه الشرق. ومن السمات العمرانية لهذه المرحلة هي ظاهرة تسقيف الاسواق إذ تم تسقيف الشوارع الرئيسية المجاورة للخان من جهة الشرق وتوجيهها بطريقة تسهل عملية دخول التيارات الهوائية وتقلل من تعرضها لأشعة الشمس الشديدة في الصيف والامطار في الشتاء.

من الخصائص العمرانية لهذه المرحلة تركز المشيدات حول السوق عند منطقة الجسر، وامتداد السكن باتجاه الشرق تحت تأثير عامل التضاريس كما ذكرنا، وقد شكل هذا التجمع النواة الاولى للمدينة، وبلغت مساحة المدينة الكلية (١٣) هكتار، تحتوي على (٢٣٤) وحدة سكنية، في حين مثل الاستعمال التجاري (٠.٥) هكتار شغل نسبة (٣.٨٤%) من المساحة الكلية، فضلاً عن وجود بعض المؤسسات الخدمية مثل مركز للشرطة (الجندرمة) ومسجد.

الفضاءات

من خلال دراسة الحالة العمرانية للمدينة القديمة التقليدية يتبين بان هناك التدرج الهرمي في الفناءات إنما هو نابع من حال المدينة التقليدية التي وفرت انظمة تخطيطية تكاملت وتناغمت مع النظام الاجتماعي، وما يتطلبه من خصوصية تبعاً لسياقات تتدرج مع مرتبة الفناء الذي يوفر تلك الخصوصية، وتبعاً للقيم والعادات والتقاليد الاجتماعية لذلك المجتمع، مع التأكيد على المحافظة على استمرارية التفاعل الاجتماعي في المدينة، خاصة أن التعريف الجيد للفضاءات المفتوحة، ووضوح الملكية والخصوصية في كل جزء يقلل نسب التخريب والجريمة، كما أن الاشراف المباشر على الفضاءات المفتوحة في أي مجتمع انما يعزز الشعور بالأمان ويقلل من احتمالات الجريمة[٣]، الامر الذي يرفع من حالة الشعور بالأمان والطمأنينة.

مجتمع المدينة القديمة

تناغم النسيج الاجتماعي مع النسيج التخطيطي والمعماري المتولد من سيادة وسائل الضبط الاجتماعية، ادى إلى زيادة التفاعل الاجتماعي، فضلاً عن توفير الامان وتعزيز الشعور بالانتماء للمكان[٤].

استوعبت المدينة القديمة سكانها من خلال التجزئة المستمرة للمنازل، ومنحت القيم والتقاليد الاجتماعية في هذه المرحلة الجيرة صفة اقرب الى المؤاخاة لمجتمع المرحلة الجيرة صفة أقرب الى المؤاخاة، ورفضت هذه القيم أيضاً ابتعاد الأبناء في سكنهم عن المنطقة، وبتكرار عملية التجزئة فان الصورة الأصلية للمساكن تغيرت وأصبحت صغيرة المساحة وبأشكال غير منتظمة، ولان هذا النسيج تكوّن في الأصل من رغبات السكان ولم يفرض عليهم قسراً فان عنصر الجيرة (Neighbouring) تحقق في هذه المحلات بمفهومه الانساني المألوف.احتفظت مدينة الفلوجه القديمة بمورفولوجيتها، فبقيت على حالها موروثا عمرانيا وحضاريا , عندها أخذت المدينة بالتحرر من قوقعتها فزحف عمرانها نحو أراض جديدة، هي في الواقع توسع هامشي على الاراضي الزراعية, ولعل هذا التحرر وبداية التوسع البسيط يعد مؤشرا لنهاية مرحلة عمرانية مورفولوجية قديمة، مازالت معالمها شاخصة للعيان حتى اليـوم، متميزة بشوارعها الضيقة ذات النمط العضوي , وهي بهذا تعبر عن كونها مدينة متمثلة بمحلتين هما احياء المعتصم والاندلس و . وبصفة عامة يمكن القول أنه لم يحصل ضم أو أسر لمستقرات (قرى) ريفية جـراء زحف العمران الحضري عليها، بأنماط انتشاره المختلفة، لمحدودية وجود مثل تلك المستقرات ضمن الإطار المساحي الهامشي للمدينة القديمة.

أسست هذه المرحلة لانطلاقة جديدة في مجال التوسع المساحي لمدينة الفلوجة، وقد اتصف العمران ببساطة مواد البناء وبساطة المخطط السكني، وهو انعكاس للمستوى الاقتصادي المنخفض. إن بدايات التخطيط في مراحله الأولى وحدوث التوسع المساحي، جاء تلبية لحاجات السكان ومواجهة النمو الحاصل في عددهم، طبيعيا بصفة خاصة، وميكانيكيا جـراء ما تعرضت له المدينة ولازالت من هجرة متباينة من إقليمها، ومن مختلف مناطق العراق. ويبدو أن إدراك عملية التوسع حدثت نتيجة لتطور جوانب الحياة بعدما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، ولاسيما في مجال وسائط النقل التي هي بدورها تحصيل حاصل لتطـور الأحياء السكنية واتساعها.

أخذ العامل الاجتماعي دوره في هذه المرحلة بعدما تتوسع المدينة بقوة بوجه التوسع خارج حدوها، وكانت الأسرة تمتاز بكونها من نمط الأسر المتصلة التي تضم الأجداد والأحفاد ليعيشوا تحت سقف واحد , غير أن تغيرا حدث في هذه المرحلة بشكل ملموس، اذ انشطرت الأسرة الكبيرة إلى عدة أسر بأحجام نووية، وانعكس هذا على حجم البيوت (الدور السكنية) فأصبحت صغيرة أيضا, ولا يمكن إغفال دور الجانب الاقتصادي الذي أدى إلى انتعاش الحياة في المدينة وعموم محافظات العراق آنذاك[٥]

انماط الدور السكنية

نمط الدور القديمة

يتمثل هذا النمط بصورة خاصة في احياء المدينة القديمة المتواجدة بالمدينة، وهي مساكن قديمة تتميز بهندسة معمارية بسيطة بنيت بمواد محلية أما من حيث التصميم الداخلي فإن عتبة المنزل (المدخل) تمثل الحد الفاصل بين المجالي الخارجي والداخلي إذ صمم المنزل لكي يستجيب للعادات وهو ما يتوافق مع النمط العربي الإسلامي , اذ تطل الفتحات على الداخل التي تتميز بمواصفات معمارية صممت مراعاة للظروف المناخية و الخصوصية الاجتماعية لسكان المناطق الصحراوية[٦]، ولذلك نجد الأزقة الضيقة التي تفصل بين المنازل وتوفر الظل وتكسر اتجاه الرياح المحملة بالرمال , وأكثر ما ظهر في الأحياء القديمة من المدينة وهي المحلات التي نشأت ضمن المرحلة المورفولوجية الأولى، وهي في معظمها مساكن قديمة متصلة (متلاصقة) يبلغ معدل عمرها أكثر من قرن جرى على بعضها عمليات الترميم، وترتفع فيها الكثافة البنائية الى أكثر من (١٠٠%) وتستثنى من ذلك بعض المساكن التي أعيد بناؤها حديثاً.

تتعرض مساكن المحلات القديمة الى التناقص المستمر بفعل عمليات التجديد الحضري وتغيير استثمارات الأرض لاسيما المحلات القريبة من المركز التجاري من الاستعمال السكني الى الاستعمالات التجارية والصناعية والادارية، اذ ان ارتفاع سعر الأرض في هذه المنطقة دفع بالملاكين والمستثمرين الى تهديم المساكن المطلة على الشوارع الجديدة والرئيسة في المنطقة التجارية وتحويلها الى عمارات تشغلها مؤسسات تجارية او طبية او عوائل سكنية.

تحتفظ المدينة بعدد من المساكن التراثية والمحورة التي تتسم بالمتانة المعمارية وحسن التخطيط التي كانت تسكنها الطبقات الغنية من التجار، وتحول قسم منها الى مكاتب تجارية وعيادات طبية والمنظمات والجمعيات. وبسبب تقادم العمر الزمني للمساكن وضعف الخدمات البلدية وشيوع الملكية لعدد كبير منها ومجهولية العائدية، فأنها تعاني من تدهور عمراني وبيئي واضح اذ تكثر فيها المساكن المتروكة التي تحولت الى خرائب واطلال تتجمع فيها القمامة وفضلات المحلات والمطاعم.

- **النمط التقليدي**

يتميز هذا النمط بتكوينه لكتلة نسيجية متصلة تتخللها فضاءات حركية مستقرة وتلتزم أبنيتها بارتفاعات مستقرة والذي بقيت منه اجزاء لابأس بها , اذ لا يزال بعضها محتفظا بشخصيته المكانية المتماسكة رغم سوء حالته العمرانية والتي تعبر عن البنى المفاهيمية والقيمة التقليدية التي كانت سائدة الى مطلع القرن العشرين[٧].

تنتظم المساكن بشكل متصل على هيئة بلوكات سكنية مربعة او مستطيلة وتفصل بين البلوكات السكنية شوارع مستقيمة بعرض قد يصل الى (٦) أمتار وشوارع فرعية ضيقة، ومعظم المساكن مبنية بالطابوق والجص ومسقفة بالحديد وشبابيكها خارجية من الحجم الصغير.

فالبيئة التقليدية تتميز بوجود تصور ذهني واضح، وعلاقات اجتماعية قوية ومترابطة ونوع من الارتباط والانتمائية إلى الكيان الحضاري العربي الإسلامي، فضلا عن ان البيئة المتضامة والمدمجة وتقارب الوحدات السكنية والمبنية في معظمها على أساس التقارب والعلاقات العائلية والريفية[٨] ، أدّت إلى نوع من الإحساس بالتعاضد الاجتماعي وتأكيدا للهوية الجماعية في البيئة العمرانية التقليدية

ثانياً - الموائمة المناخية العمرانية للسكن في مدينة الفلوجة القديمة

تحليل الخصائص المناخية لمدينة الفلوجة

تشترك مجموعة من العوامل الجغرافية (الطبيعية والبشرية) في تأثيرها على نشأة المدن وأنماط توزيعها وحجومها ووظائفها ومستوى نموها وتطورها، وفي الحقيقة ان نشأة المدن وانماطها ماهي الا انعكاس حقيقي لتفاعل هذه العوامل الجغرافية , ومن اهم هذه العوامل الجغرافية هي الخصائص المناخية،اذ يعد المناخ من ابرز واهم العوامل الطبيعية تأثيرا في نشأة المدن[٩]

شيدت مدينة الفلوجة القديمة وفق أسس ومبادئ معمارية وتخطيطية دقيقة كانت تتلاءم مع احتياجات السكان قديماً، ولم تصمم هذه الاحياء داخل المدينة القديمة اعتباطا وانما وفق معايير محددة تتعلق بتوفير الامن والراحة والمحافظة على خصوصية وقيم ساكنيها، ولهذا فان بناء هذه المساكن بهذه الاشكال ونوعية المواد المستخدمة في بناءها جاء وفقا لحاجات ساكنيها. وان مظاهر هذه الاحياء العمرانية جاءت تزامنا مع المراحل الزمنية وما تحوية من ثقافات وطرائق للعيش من حيث شكل وحجم المنزل وارتفاع جدرانها الخارجية وانغلاقها بشكل شبه كامل مما يدل على قيم وتقاليد تحث على المحافظة على خصوصية واستقلالية الاسر وحرية حركة النساء فيها.[١٠]

يسعى الانسان الى التكيف مع الظروف المناخية في سكنه وملبسه ليحقق نوع من التوازن البيئي بين الظروف المناخية والمكان الذي يعيش فيه.[١١] وللخصائص المناخية دور كبير في بنية المدينة، ولعناصره اثر مباشر في صحة الإنسان من الناحية البايلوجية وفي الأنشطة التي يمارسها, فكثافة البناء وارتفاع المباني واختلاف نوع المادة التي تكسى بها المنازل وتوزيع المساحات الخضراء تحددها جملة من العوامل من بينها العامل المناخي

ان الشكل العمراني للمدينة القديمة له وظائف عديدة منها امنية ومناخية واجتماعية، وان هذه التصاميم العمرانية تمت وفقاً لعدة معايير، كتوفير الحماية البيئية المناخية للساكنين وذلك من خلال ضيق الازقة والتفافها وتلاصقها مع بعضها البعض مما يدل على التماسك والتلاحم بين السكان، فيما تتضح الموائمة المناخية بصورة جلية من خلال توفيرها اكبر قدر من الظل للحماية من شدة الحرارة صيفاً ومواد البناء المستخدمة في بناء اغلب المساكن هي من الجص الرخيص مما يؤثر على اعتدال درجات الحرارة.([١٢])

ان المناخ احد العناصر البيئية الطبيعية ذات التأثير المباشر والغير مباشر على المدينة، ويظهر تاثير المناخ واضحاً في توجيه استعمالات الارض داخل المدينة وحتى على الجوانب الحضرية للمدينة كما هو الحال في مادة البناء والطراز المعماري المناسب وفي تحديد سعة الشوارع واتجاهاتها ومناطق السكن وارتفاع المباني ومساحة النوافذ وعددها وارتفاعها واتجاهاتها. تعد العناصر المناخية من الامور المهمة التي تؤخذ بنظر الاعتبار عند تصميم السكن وقد اهتم القدماء بتخطيط مدنهم وفق اسس موضعية مراعين العناصر المناخية والبيئية في الاختيار. فقد كانت الغاية القصوى للتعمير هو ضمان الامن والحماية والراحة للانسان منذ العصور القديمة الى البحث عن ملجأ يحميه من الاخطار التي تهدد وجوده فأتخذ من المغارات والكهوف وجذوع الاشجار ملجأ لحمايته، وعبر تاريخ التعمير يظهر لنا دور البيئة الطبيعية في تشكل البيئة العمرانية ويعد المناخ اهم العوامل تأثيرا في العمارة وخير دليل على ذلك المدن الاسلامية فما تم بناءه منها في المناطق الصحراوية يختلف في الشكل ومادة البناء عما بني منها في المناطق الباردة.

تفتقر منطقة الدراسة الى وجود محطة مناخية خاصة بها وحيث انها تتوسط كلاً من بغداد والرمادي سيتم الاعتماد في دراسة الخصائص المناخية لمدينة الفلوجة على المعدل لهاتين المحطتين في تحليل أهم الخصائص المناخية لمنطقة الدراسة، وعموما تتميز مدينة الفلوجة بأن مناخها يميل إلى المناخ الصحراوي الحار الجاف ,كبقية مدن المنطقة الوسطى , وإن المدى الحراري اليومي والسنوي كبير, والرطوبة منخفضة وكمية الأمطار قليلة , إذ إن الصفة السائدة هي طول فصلي الصيف والشتاء, أما فصل الربيع وفصل الخريف لا يتجاوز طوله الشهرين. وفيما يلي توضيح لأبرز عناصر المناخ في منطقة الدراسة وكما يلي:-

الحدود الحرارية

تعد درجات الحرارة احد اهم العناصر المناخية التي تؤثر تأثيراً مباشراً وغير مباشر على نشاط الانسان وصحته ومسكنه، كما تؤثر في بقية العناصر المناخية الاخرى كالرياح والتبخر والضغط الجوي وغيرها. يتضح لنا من معطيات الجدول -١- والشكل -١- ان المعدل السنوي لدرجات الحرارة العظمى يبلغ (٣٠,٥٦م°) وان المعدل السنوي لدرجات الحرارة الصغرى يبلغ (١٤,٩٩م°)، في حين يبلغ المعدل السنوي لدرجات الحرارة (٢٢,٣٧م°).

تبدأ درجات الحرارة بالارتفاع التدريجي في مدينة الدراسة مع بداية أشهر الصيف اعتبارا من نيسان وأيار, إذ يبلغ معدل درجات الحرارة العظمى لهذين الشهرين (٢٩,٨ م°) و(٣٥,٥٥ م°) لكل منهما على التوالي، ويبلغ معدل درجة الحرارة الصغرى لهذين الشهرين (١٤,٧ م°) و(١٩,٤ م°) لكل منهما على التوالي , كما بلغ المعدل الشهري لدرجة الحرارة في شهري نيسان وايار (٢٢,٢ م°) و(٢٧,٤٥ م°) لكل منهما على التوالي. وبعدها تستمر معدلات درجات الحرارة بالارتفاع لتصل إلى (٤٢,٥) م° في شهر اب, وهي أعلى معدلات للحرارة مسجلة خلال مدة الدراسة , أما أدنى معدلات لدرجة الحرارة فسجلت في شهر كانون الثاني حيث بلغ معدل الحرارة العظمى (١٥،٥ م°) والصغرى (٤،٠٥ م°) ومعدل درجة الحرارة الشهري (٩،٧٥ م°). وعلى العموم تتوفر في المدينة ظروف مناخية لا تعيق العمل والنشاط الاقتصادي ولم تكن عائقا أمام نمو المدينة وتوسعها عبر تاريخها.

جدول -١- المعدلات الشهرية والسنوية لبعض العناصر المناخية في قضاء الفلوجة للمدة من ١٩٨٠ ـ ٢٠١٥م

	محل درجة الحرارة العظمى (م°)	محل درجة الحرارة الصغرى (م°)	المعدل الشهري لدرجة الحرارة (م°)	محل سرعة الرياح (م/ ثانية)	عجة التبخر (ملم)
كانون الثاني	15.5	4.05	9.75	2.3	23.75
شباط	18.45	5.95	12.15	2.5	20.15
آذار	22.8	9.45	16.1	3.25	19.75
نيسان	29.8	14.7	22.2	2.8	18.1
أيار	35.55	19.4	27.45	2.75	8.4
حزيران	40.85	23.2	32	3.5	0
تموز	42.2	25.55	33.85	3.55	0
آب	42.5	24.55	32.8	3.15	0
أيلول	39.8	21.1	30.35	2.85	0.005
تشرين الأول	33.4	18.1	24.75	2.1	6.7
تشرين الثاني	28.75	9.95	19.8	2.1	13.8
كانون الأول	17.35	5.75	11.55	2.1	21.2
المعدل/المجموع	30.58	14.99	22.73	2.713	129.86

المصدر:- جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للانواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق، قسم المناخ، بيانات غير منشورة.

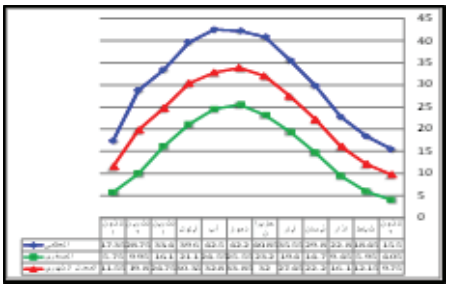

شكل -١- المعدلات الشهرية والسنوية لدرجات الحرارة في قضاء الفلوجة للمدة من ١٩٨٠ ـ ٢٠١٥م

المصدر:- عمل الباحثان بالاعتماد على الجدول -١-

الرياح

تؤثر الرياح وبشكل كبير في تخطيط الدور السكنية واتجاهاتها ونمط البناء ومواد البناء، تتحرك الرياح باتجاهات مختلفة تبعاً لتغيير مراكز الضغط المنخفض خلال المواسم المناخية ما بين المنطقة الجبلية ومنطقة السهل الرسوبي والهضبة الغربية، وكما اوضحنا سابقا ان اهم ما يميز مناخ العراق عامة هو وجود فصلين اساسيين هما الفصل الحار من السنة (الصيف) والفصل البارد من السنة (الشتاء)، ويتباين اتجاه الرياح خلال هذين الفصلين من مكان لأخر في العراق بسبب تركز ضغط منخفض فوق الاراضي المنخفضة في السهل الرسوبي وفي نفس الوقت يتركز فوق الجبال والهضاب العالية المحيطة بهذه السهول ضغط مرتفع ولذلك فان الرياح تتحرك باتجاهات مختلفة، ويوضح لنا الجدول -٢- والشكل -٢- معدل نسب تكرار اتجاهات الرياح السائدة في قضاء الفلوجة للمدة من ١٩٨٠ ـ ٢٠١٥م، ان اعلى نسبة تكرار للرياح السائدة هي الرياح الشمالية الغربية بنسبة (٣٦,٣%) وتأتي من بعدها الرياح الشمالية بنسبة (١٦,١%) في حين تبلغ نسبة السكون (٩,٢%) ومن ثم الرياح الجنوبية بنسبة (٧,٠٥%) والرياح الشمالية الشرقية (٦,٣%). في حين يوضح لنا الجدول -١- والشكل -٣- ان معدل سرعة الرياح يزداد في فصل الصيف ليبلغ اعلى معدل له في شهر تموز (٣,٥٥(م/ ثانية)) وادنى معدل لسرعة الرياح هو (٢,١(م/ ثانية)) خلال اشهر الشتاء.

جدول -٢- معدل نسب تكرار اتجاهات الرياح السائدة في قضاء الفلوجة للمدة من ١٩٨٠ ـ ٢٠١٥م

شمالية	شمالية غربية	غربية	جنوبية غربية	جنوبية	جنوبية شرقية	شرقية	شمالية شرقية	السكون
16.1	36.3	11	5.05	7.05	4.9	4.1	6.3	9.2

المصدر:- جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق، قسم المناخ، بيانات غير منشورة.

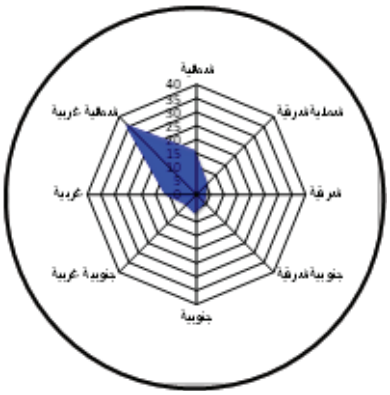

شكل -٢- معدل نسب تكرار اتجاهات الرياح السائدة في قضاء الفلوجة للمدة من ١٩٨٠ ـ ٢٠١٥م

المصدر:- عمل الباحثان بالاعتماد على الجدول -١-

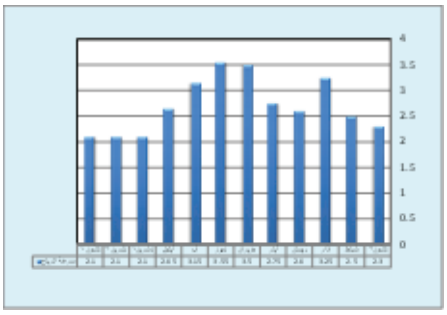

شكل -٣- المعدلات الشهرية والسنوية لسرعة الرياح في قضاء الفلوجة للمدة من ١٩٨٠ ــ ٢٠١٥م

المصدر:- عمل الباحثان بالاعتماد على الجدول -١-

الأمطار

تشير معطيات الجدول -١- والشكل -٤- إلى أن تساقط المطر يبدأ في شهر تشرين الاول (٦,٧ملم) وتستمر بالزيادة التدريجية لتصل اعلى كمية مستلمة من الامطار في شهر كانون الثاني (٢٣,٧٥ملم) ومن ثم تبدأ بالانخفاض التدريجي لتصل ادنى كمية للأمطار في شهر ايار (٦,٤ملم) وينعدم سقوط الامطار تماما في اشهر الصيف (حزيران، تموز، اب، ايلول) ويبلغ المجموع السنوي لكمية الامطار المستلمة (١٢٩,٨٦ملم), وأن ليس للأمطار تأثيرٌ يذكر على نمو المدينة وتوسعها سلبا أو إيجابا حيث ان المدينة تعتمد اعتماداً كلياً على نهر الفرات في كافة النشاطات الحياتية. وعموماً تتسم الامطار في العراق ومنطقة الدراسة بتذبذب كمياتها وقلتها عموما.[١٣]

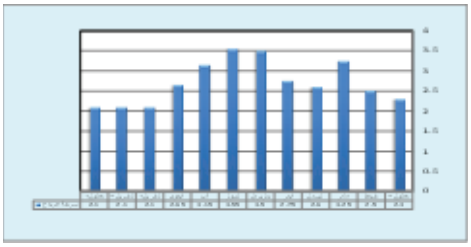

شكل -٤- الكميات الشهرية والسنوية للأمطار (ملم) المستلمة في قضاء الفلوجة للمدة من ١٩٨٠ ــ ٢٠١٥م

المصدر:- عمل الباحثان بالاعتماد على الجدول -١-

في قضاء الفلوجة للمدة من ١٩٨٠ ــ ٢٠١٥م شكل -٤- الكميات الشهرية والسنوية للأمطار (ملم) المستلمة في قضاء الفلوجة للمدة من ١٩٨٠ ــ ٢٠١٥م

المصدر:- عمل الباحثان بالاعتماد على الجدول -١-

تقع منطقة الدراسة ضمن إقليم المناخ الصحراوي الذي يتصف بارتفاع درجات الحرارة والجفاف صيفاً مع اعتدالها وقلة كمية الأمطار الساقطة شتاءً ولا يوجد تباين واضح بالظروف المناخية في المنطقة بسبب صغر

المساحة وعدم وجود تعقيد تضاريسي يؤثر على خصائص المناخ. إن الخصائص الحرارية لمناخ المنطقة أثرت في بدايات نشأة المدن، فمدنية الفلوجة اتسمت في مراحلها المورفولوجية الأولى بالتأثير الواضح بالمناخ فنمط المسكن ومادة البناء والشوارع الضيقة[١٤] ساعدت على التغلب على ظروف المناخ الحرارية، وتتسم معدلات الأمطار بقلتها وتذبذبها شتاء في الفلوجة وهذه كميات غير كافية لقيام الزراعة وان تأثير سقوط الأمطار في نشوء وتطور المدن ضعيف جداً، إلا أنها تؤثر في حركة السكان فقبل عام ١٩٩٦ كانت مدينة الفلوجة تنتشر في بعض أحيائها المستنقعات مثل حي البعث والضباط والمعلمين وعدم اكساء الطرق في تلك الفترة قد زاد من تأثيرها مياه الأمطار في هذه المناطق المنخفضة والتي تعاني من مشكلة الرشح وبذلك بقيت مساحات واسعة داخل هذه الأحياء شاغرة وغير متواصلة عمرانياً، مما أثر على بنية المدينة حتى قامت الدولة بردم المستنقعات واكساء الطرق في العام المذكور. وتعتبر مدينة الفلوجة أكثر المناطق تاثراً بالفيضانات عند ارتفاع منسوب نهر الفرات بسبب الأمطار إذ شهدت عدة فيضانات كما ترويها الذاكرة الشخصية لسكان المدينة.[١٥] كما تؤثر المنخفضات الجوية التي يتعرض لها القطر بشكل عام في اتجاهات الرياح، وتتأثر المدن بالرياح الشمالية الغربية أكثر من غيرها وتوثر في حركة السكان في حين يكون تأثير الأنواع الأخرى بالعواصف الترابية التي ازدادت معدلات حدوثها اخيراً والتي أثرت على التواصل والحركة بين المدن. ويتضح تأثير الرياح في نشأة المدن من خلال نمط الشوارع والأزقة الضيقة والتي توفر حماية لسكان المدينة كما في المنطقة القديمة في مدينتي الفلوجة.

ابرز سمات الموائمة المناخية العمرانية للسكن في مدينة الفلوجة القديمة

يتسم الهيكل الحضري للمدن العربية القديمة بنسيجه العضوي المتراص والمتقارب حيث تظهر المدينة كبنية متلاحمة الاجزاء، وهو نسيج متكامل ومتماسك وخاصية الانفتاح نحو الداخل وان هذه الابنية السكنية تتميز بخاصية الانغلاق نحو الخارج والانفتاح نحو الداخل، مع وجود شبكة من الازقة الضيقة والمتعرجة الملتوية والتي اوجدتها الخصائص المناخية السائدة في منطقة الدراسة ذات المناخ الصحراوي الحار الجاف، كما تتميز بارتفاع النوافذ وصغر حجمها وذلك لمنع المارة من مشاهدة داخل المسكن[١٦] يتمثل هذا النمط بصورة خاصة في مدينة الفلوجة القديمة، وهي مساكن قديمة تتميز بهندسة معمارية بسيطة بنيت بمواد محلية أما من حيث التصميم الداخلي فإن عتبة المنزل (المدخل) تمثل الحد الفاصل بين المجالي الخارجي والداخلي إذ صمم المنزل لكي يستجيب للعادات وهو ما يتوافق مع النمط العربي الإسلامي , اذ تطل الفتحات على الداخل التي تتميز بمواصفات معمارية صممت مراعاة للظروف المناخية و الخصوصية الاجتماعية لسكان المناطق الصحراوية، ولذلك نجد الأزقة الضيقة التي تفصل بين المنازل وتوفر الظل وتكسر اتجاه الرياح المحملة بالرمال. وكما يتميز

هذا النمط بتكوينه لكتلة نسيجية متصلة تتخللها فضاءات حركية مستقرة وتلتزم أبنيتها بارتفاعات مستقرة[١٧]. وتنتظم المساكن بشكل متصل على هيئة بلوكات سكنية مربعة او مستطيلة وتفصل بين البلوكات السكنية شوارع مستقيمة بعرض قد يصل الى (٦) أمتار وشوارع فرعية ضيقة، ومعظم المساكن مبنية بالطابوق والجص وشبابيكها خارجية من الحجم الصغير.

يعد تخطيط الفضاءات المفتوحة في الإجراءات التخطيطية القديمة لتحسين مناخ الأبنية في العراق حيث أن الفضاءات المفتوحة تكون مسرحاً للتبادل الحراري بالحمل، أو يؤثر على ما يحيطه من مباني نتيجة التبادل بالإشعاع بسبب ما تستلمه من أشعة شمسية مباشرة أو حرارة منتقلة بالتوصيل عبر غلاف المباني. ويجب أعطاء تخطيط الفضاءات الخارجية أولوية مع الأبنية المجاورة وربطها مع النظام الحضري الأوسع بأكمله، أذ أن توقيع بناية معينة في بيئة معينة يظهر علاقة بينها وبين فضاءاتها.

أن للعناصر التخطيطية والتصميمية في الفضاءات المفتوحة في المناطق العمرانية القديمة دور كبير وحاسم في التأثير بالملائمة المناخية، فعندما يكون تخطيطها وتصميمها منسجماً مع الظروف الحارة الجافة كان لها دور في تكوين مناخ محلي أقرب إلى ظروف الراحة، والعكس صحيح فأن الابتعاد عن هذه العناصر تعود إلى زيادة الشعور بالانزعاج وعدم الراحة. يعد توجيه الفضاءات من العناصر التي لها الأثر الكبير في تخفيف حدة الإشعاع الشمسي ومن ثم درجة الحرارة الواصلة إلى الفضاءات وبالتالي خلق مناخ مصغر يسهم في توفير مستوى مقبول من الراحة الحرارية يختلف عن المناخ العام السائد في البيئة العمرانية ككل.

تميزت الفضاءات المفتوحة في المناطق العمرانية القديمة بأزقتها الضيقة التي تجعل المباني متقاربة بعضها مع البعض فتكاد سقوفها أن تتلامس أحياناً، بل أنها تكون مسقفة في بعض أجزائها، وهذا يساعد في تظليل المماشي في هذه الأزقة فضلاً عن حجب أشعة الشمس عن الأبنية المحيطة، حيث أن ذلك يساعد على تقليل المساحة المعرضة لأشعة الشمس، أي خلق الظلال بأكبر مساحة ممكنه، مما يقلص من الحرارة المكتسبة. أن التناسب بين سعة الفضاءات وارتفاع الأبنية المحيطة بها في المناطق العمرانية القديمة وخاصة المحلات السكنية يتراوح بين ٣% - ٤%، وهذا التناسب ينسجم مع خلق ظروف مناخية محلية ملائمة، كما أنه ينسجم مع الحياة اليومية للسكان وأنشطتهم الحضرية وعاداتهم الاجتماعية.

تعد الإجراءات التخطيطية المستخدمة في تخطيط المناطق العمرانية وخاصة السكنية (كاختيار الموقع الملائم وتخطيط الفضاءات المفتوحة والنسيج العمراني) المستوى الأول للملائمة المناخية، وأن المستوى الثاني لهذه الملائمة يتمثل بتصميم البيت العراقي القديم، والبيت التقليدي هو خلية صغيرة في النسيج الكلي للمحلة السكنية وهو بعناصره المعمارية يشكل حلقة صغيرة من سلسلة اكبر أعطت للمحلة السكنية تلك الملائمة المناخية، وان تصميم البيت التقليدي في العراق كان مبنياً على الفهم الواعي لنوع المناخ الحار الجاف فيه، وأساليب الحماية منه، لتوفير بيئة مقبولة ومريحة داخله.

لقد جاءت البيوت التقليدية في العراق ملائمة لمناخه وذلك من خلال أشكالها المكعبة المصممة التي تقلل من المساحة الخارجية المعرضة للأشعة الشمسية، ومن خلال توجيهها نحو الداخل (الفناء الداخلي) وانفتاح الفضاءات نحوها اذ أن الفناء الداخلي يحقق ثلاث وظائف أساسية هي (الإنارة، والتهوية، والتنظيم الحراري) من خلال توزيع الفضاءات الداخلية واستعمال الملاقف الهوائية (البادكير) التي تقوم باستقبال الهواء من الأعلى وتوجيهه إلى داخل فراغات المبنى محققا عنصر التهوية وملافيا أي نقص في توجيه الكتلة المبنية، وتأتي الملائمة أيضا من خلال المواد المستعملة في البناء التي تمتاز بعدم قابليتها الشديدة على امتصاص الحرارة، وكذلك سمك الحوائط الخارجية للمبنى وارتفاع البناء، وقد وضعت كل هذه الأدوات المعمارية والقواعد العلمية بكل ما فيها من إتقان وحدود في مكانها، لهذا لابد من دراستها وتحليلها مناخيا واستلهام الدروس منها في عمارتنا المعاصرة في الوقت الذي أصبح فيه الانقطاع عن الماضي كبيرا، اذ اغفل اثر المناخ تماما في تصميم الأبنية الحديثة بالشكل الذي افقدها خصوصيتها المحلية، وأصبح استهلاك الطاقة فيها كثيرا بسبب اعتمادها على وسائل التكييف الميكانيكية في معظم أيام السنة، وأصبح استخدام ساكنيها لها من دون هذه الوسائل امرا في غاية الصعوبة، وتتمثل الخصائص المعمارية والتصميمية للوحدات العمرانية السكنية القديمة في العراق بالآتي:-

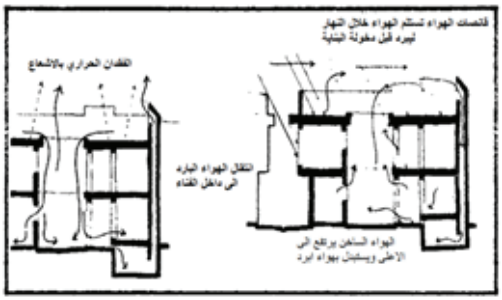

شكل (٢) الانتقال الحراري في الفناء الداخلي خلال اليوم

المصدر:- عمل الباحثان.

تتميز البيئة التقليدية بوجود تصور ذهني واضح، وعلاقات اجتماعية قوية ومترابطة ونوع من الارتباط والانتمائية إلى الكيان الحضاري العربي الإسلامي، فضلا عن ان البيئة المتضامة والمدمجة وتقارب الوحدات السكنية والمبنية في معظمها على أساس التقارب والعلاقات العائلية والريفية[١٨]، أدّت إلى نوع من الإحساس بالتعاضد الاجتماعي وتأكيدا للهوية الجماعية في البيئة العمرانية التقليدية. وعلى الرغم من اختلاف الطبقات الاجتماعية للسكان الذين سكنوا المدن القديمة من حيث الثراء والمكانة الاجتماعية،إلا إن البيوت التقليدية على اختلاف مساحاتها، تتقارب في التصميم وتتوحد في مادة البناء وترابط لتكون نمط النسيج التقليدي[١٩].

تحكمت الظروف المناخية في شكل وتصميم البيت العربي عبر مختلف الحضارات والازمنة حيث نجد ان مواد البناء المستخدمة من الطابوق المصنوع من الطين المجفف تحت اشعة الشمس او المفخور بالنار، ويخلو

البيت من الشبابيك الارضية الواسعة ويقتصر على الشبابيك العلوية الصغيرة والتي غالبا ماتغطى بحصيرة من الغوص او الخشب لغرض التقليل من دخول الاشعاع الشمسي ودرجات الحرارة المرتفعة والحماية من الرياح العالية والعواصف الغبارية. اما طبيعة تصميم البيوت القديمة فكانت الغرف تطل على فناء الدار الداخلي (الحوش) والذي يكون مفتوحاً نحو السماء، ويمكن مشاهدة هذا النمط من البناء القديم في اغلب المدن العربية الاسلامية القديمة، فكافة الانماط التي شهدتها المدن العربية الاسلامية تمكنت من التفاعل والتكيف مع مختلف الظروف المناخية وخاصة الظروف المناخية الصحراوية الحارة الجافة، وتمتلك القدرة في تحديد الاسس والابعاد المعمارية الناجحة لمواجهة الظروف المناخية القاسية، وتحقيق فضاءات توفر للساكنين كثيرا من متطلبات الحياة اليومية، وتجسد ذلك من خلال الاهتمام بفتحات التهوية والنوافذ ومواد البناء، والمدخل المنكسر للمسكن العربي الاسلامي الذي يقع على محور متعامد مع فناء الدار المكشوف والذي يمنع تعرض فضاءات المسكن الى تيارات هوائية مباشرة وما تحمله من حرارة وغبار واتربة وتقلل من ضوضاء الازقة المتعرجة والتي بدورها تعمل على تخفيف سرعة الرياح بسبب انعطافها وضيقها.

ان الوظيفة الاساسية ان تكون المساكن محمية من الظروف الجوية القاسية بما توفره من بيئة مناخية داخلية مريحة وامينة للانسان ومقاومة التغيرات الجوية الشديدة واحكام الصلة بين التقلبات المناخية وتصميم الفضاءات الداخلية للنسيج السكني حيث انعكس نوع المناخ الصحراوي الحار الجاف على نمط البناء وشكل وهندسة الفضاءات الداخلية للبيت التقليدي ونوع مواد البناء الداخلة في انشائها، حيث تتميز المساكن في المناطق الحارة ببساطتها ومصنوعة من الطابوق كونه عازل حراري جيد وله نوافذ صغيرة وجدرانه بيضاء اللون تعكس اشعة الشمس الشديدة، اما شوارع المدينة ضيقة لتوفير الظل لمداخل المساكن والجدران[٢٠].

ترتبط فضاءات المسكن التقليدي القديم وخصائصه العمرانية بمتطلبات الواقع الاجتماعي والديني والبيئي في المدينة العربية الاسلامية، وكان البيت التقليدي القديم منذ نشاته الاولى انعكاساً لقيم ذلك المجتمع وخصوصيته الدينية وتجاوبه مع الظروف البيئية السائدة وتوافقه مع اهداف المجتمع واهدافه الانسانية.

مواد البناء المتاحة والمستخدمة في بناء المساكن هي الجص والحجارة، وكانت السقوف عالية وتبنى من خشب الاشجار وجذوع النخيل ومن القص....[٢١]

تتمحور حول الفناء الداخلي(الحوش، الصحن،الباحة) معظم الفعاليات اليومية وهو مفتوح الى السماء لتأكيد مفهوم الخصوصية والحماية والامان والتفاعل مع الظروف المناخية،حيث يوفر الراحة النفسية للساكنين كونه المتنفس الوحيد لديهم.[٢٢] من خلال الفضاء الداخلي المكشوف ومن خلال فتحات المداخل يتحرك الهواء في المرافق ليوفر تياراً من الهواء البارد المنعش للساكنين كما يوفر هذا الفناء الضوء الكافي نهاراً والهواء للمسكن.

كما يتميز البيت التقليدي بالمدخل المنكسر بصورة عمودية تقريبا مع الفناء الداخلي للبيت والذي له ميزة بيئية مباشرة فهو لايسمح بدخول التيارات الهوائية الحارة الجافة مباشرة الى الفناء الداخلي والمرافق المرتبطة به والمطلة عليه وماتحمله هذه التيارت من غبار واتربة كما تقلل من الضوضاء القادمة من الازقة.

كما اشتمل البيت التقليدي على نوعين من الفضاءات العامة والخاصة المخصصة للعائلة او للضيوف ومنها ماهو مفتوح او نصف مغلق وتحيط هذه الفضاءات بالفناء الداخلي للبيت وبعضها يطل مباشرة عليه ويختلف شكل وحجم هذه الفضاءات وفقا لمتطلبات الساكنين وان تصميمها هو نتيجة التكيف لعامل المناخ بحيث يتناسب مع حركة الشمس الظاهرية وذلك ان بعض الغرف يتحدد استخدامها حسب اوقات النهار او حسب فصول السنة تبعا لطبيعة الجو وللحماية من حرارة واشعة الشمس القوية.

كما تميزت هذه المساكن بوجود نوع من المعالجات المناخية والتي ساهمت في مواجهة الظروف المناخية القاسية للمنطقة بما يسمى بالملاقف الهوائية (البادكيرات او الابراج) وهي عبارة عن انفاق عمودية ذات فتحات علوية متعددة موجهة عكس اتجاه الرياح السائدة لتجذب الهواء النقي وتعمل على تهوية فضاءات المسكن وتلطيف اجوائه من خلال تحويل تيارات الهواء المتحركة فيه وتبريدها عند اندفاعها نحو الاسفل وتماسها مع الجدران الداخلية للملاقف الهوائية والتي تكون باردة بسبب الظل وعدم تعضها للحرارة ولأشعة الشمس المباشرة

وتنفرد وتتميز المساكن التقليدية للمدن العربية الاسلامية بوجود الغرف التحتية (السراديب) وهي من ابرز ملامح الوحدات السكنية في هذه المدن القديمة والتي اوجدتها طبيعة الظروف المناخية السائدة، حيث انها توجد على اعماق مختلفة من باطن الارض ويتراوح عمقها (٦-٢٥ متر) ومنها مايكون بطابق واحد او طابقين، وبهيكل انشائي سميك مما يوفر بعدها عن الاشعاع الشمسي والحرارة العالية كما يوفر لها رطوبة عامة اكثر لانها محاطة بالتربة من جميع جوانبها مما يعيق عملية التبادل الحراري حيث تتوفر الاجواء الباردة واللطيفة مما يساعد على الشعور بالراحة البايلوجية والنفسية للساكنين، كما تستخدم كمخازن للساكنين.[٢٣]

كما تميزت المساكن بوجود مايسمى بالرواق والايوان، يوجد الرواق في مقدمة الغرف الداخلية في الطابق الارضي وهو عبار عن ممر مكشوف الوجه ويحيط بالفناء الداخلي من جميع جهاته، وتم استخدام هذا النوع من الفضاءات كنوع من التكيف المناخي بسبب المدى الحراري اليومي والسنوي الكبير حيث يوفر مساحة من الضلال تحيط بفناء المسكن الداخلي لتخفيف حرارة الشمس صيفا ولسهولة التنقل والحركة والحماية من الامطار شتاءاً. اما الايوان فهو الاخر يطل على الفناء الداخلي وله ثلاث جدران يعلوه طاق كبير وسقف مكشوف من واجهته الامامية وارضيته ترتفع عن ارضية الفناء الداخلي ويستخدم في الغالب لقضاء اوقات الراحة والقيلولة او التنقل.[٢٤]

هوامش البحث:

(١) وزارة الدفاع، مديرية المساحة العسكرية، خارطة طبوغرافية، لسنة ١٩٨٧، رقم NSE ـ١، مقياس (١٠٠٠٠٠: ١)

(٢) السعدي واخرون، جغرافية الاسكان، مصدر سابق، ص١٣٩

(٣) ايمان علي النقيب ، الاسكان العالي الكثافة ضمن السلوكية للمجتمع العراقي , مصدر سابق , ص ٢٦

(٤) خالص حسني الاشعب , المحلة العربية التقليدية بين الاصالة والتحديث، مصدر سابق , ص ٢٥.

(٥) محمد شرتوح الرحبي , الجزرات السكانية الريفية في المدن الكبرى, مصدر سابق , ص ٣١٥

(٦) شويشي زهية , مجتمع القصور دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرانية والثقافية لقصور مدينة تقرات , مصدر سابق , ص ١٤٤

(٧) مصطفى جليل ابراهيم الزبيدي , التغيير في البنية الحضرية للمدينة العربية الاسلامية... مدينة بغداد كنموذج , ٢٠١٨. http://www.cpas-egypt.com

(٨) علياء شكري وآخرون , قراءات في الأسرة ومشكلاتها في المجتمع المعاصر، مصدر سابق، ص ١٤٣

(٩) - أحمد سلمان حمادي, استعمالات الأرض الحضرية لمدينة الفلوجةـدراسة كارتوكرافية, أطروحة دكتوراه (غير منشورة), الجامعة المستنصرية, كلية التربية, ٢٠٠٥, ص٤٣

(١٠) هبة سالم يحي ، التركيب الداخلي لبعض المحلات السكنية في مدينة الموصل القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣م ، ص٢٤

(١١) علي حسين الشلش ، المناخ والحاجة الى تكييف الهواء في العراق ، مجلة كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ع١٨، ١٩٨١م ، ص٤٨

(١٢) موفق ويسي ود.محمد حربي، الحياة الاجتماعية في مدينة الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد ٥، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ط١، ١٩٩٢م، ص ٢١٩

(١٣) علي حسين الشلش ، مناخ العراق ، ترجمة ، ماجد السيد ولي وعبد الاله رزوقي كربل ، مطبعة جامعة البصرة ١٩٨٨م ، ص١٧

(١٤) المحمدي ،احمد الفياض ،مدينة الفلوجة وظائفها وعلاقاتها الاقليمية، رسالة ماجستير ،جامعة بغداد، كلية الاداب ،قسم الجغرافية، ١٩٩٠ ،ص ٥١ ـ ٥٢ ،غير منشورة

(١٥) المقابلة الشخصية لعدد من سكان مدينة الصقلاوية ، بتاريخ ٢٤/٦/٢٠٠٩

(١٦) المجلة المعمارية العربية، كلية الهندسة المعمارية، جامعة بيروت العربية،١٩٨٨م، ص٤

(١٧) مصطفى جليل ابراهيم الزبيدي , التغيير في البنية الحضرية للمدينة العربية الاسلامية... مدينة بغداد كنموذج , ٢٠١٨. http://www.cpas-egypt.com

(١٨) علياء شكري وآخرون , قراءات في الأسرة ومشكلاتها في المجتمع المعاصر، مصدر سابق، ص ١٤٣

(١٩) جيرالد بريس، المدينة ونموها بتأثير الهجرة الريفية،ترجمة مظفر الجابري،ط١، بغداد، مكتبة الاندلس، ١٩٧٠، مصدر سابق، ص ٨٥

(٢٠) فاضل الحسني ، مهدي الصحاف ، اساسيات علم المناخ التطبيقي ، جامعة بغداد ،١٩٩٠م، ص١٩٥

(٢١) موسوعة الشيخ علي الشرقي (الاحلام) القسم الرابع ، مطبعة العمال المركزية ، بغداد ، ١٩٩١، ص٩٥-٩٦

(٢٢) حسام حسين علي ، الفضاءات الحضرية حول المراقد المقدسة في المدن العربية الاسلامية ، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم الهندسة المعمارية بالجامعة التكنولوجية ، ١٩٨٩م، ص٩

(٢٣) محسن عبد الصاحب المظفر ، مدينة النجف الكبرى ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥م ،ص٥٥

(٢٤) فريال مصطفى ، البيت العربي في العراق في العصر الاسلامي ، وزارة الثقافة والاعلام ،١٩٨٧م ص١٢١

KnE Social Sciences

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Knowledge E
enriching | engaging | empowering

Conference Paper

Fallujah and its location from the migration of the Shammari community in 1118 AD/1706 AH

الفلوجة وموقعها من هجرة التجمع الشمّري عام ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م

Qasim Hassan Abbas al-Shaman al-Samarrai

أ.د. قاسم حسن عباس آل شامان السامرائي

Department of History, College Education /University Samarra, Iraq

قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة سامراء، العراق

Abstract

In the eleventh and twelfth centuries (AH), or seventeenth and eighteenth centuries (CE), Iraq witnessed the entry of a large group of immigrant tribes from the Arabian Peninsula, moving from Najd and Hail towards Iraq. Iraqi historians called them 'Shammar'. The tribes entered Iraq in three batches, the first was in 1050 and the second was 1118 and the third was 1206 (AH). The largest of these migrations occurred in 1118, led by Ghanem al-Hassan al-Khawari, and a huge number of immigrants swept through the Iraqi valleys and caused significant anxiety amongst some Iraqi tribes and arousing the anger of the Ottomans.

Hassan Pasha, the Ottoman minister of Baghdad, led an army to subdue the immigrant tribes. He crossed the Radwani bridge south of Falluja and eventually met them at their gathering site in the al-Mshahid area near Fallujah. There was a major battle which led to the dispersion of the immigrant community throughout Iraq, as well as the Levant and the Mesopotamia. A large proportion of them ended up in the area now known as the Anbar governorate. Many of the people of this immigrant community settled in these large areas from the outskirts of Fallujah to the Syrian Bawadi, and undermined the control of some of the forces known to these areas such as the Mawali. The fact that the battle occured near Fallujah is of great importance, marking the point when the city becomes more widely known. The dispersal of the Al-Ashraf and other migrations were a key development in preserving Arabian Iraq against the attempts to make it Persian.

الملخص

خضعت الأراضي الواسعة الممتدة غربي الفرات من بلدة الفلوجة جنوبا إلى نواحي القائم شمالاً، إلى نفوذ زعامات الاتحادات القبلية القوية، كآل فضل وآل أبي ريشة، وكان ارتباط أكثر تلك المناطق بالإدارة المركزية ببغداد ضعيفا أو معدوما، وقد اهتم ولاة بغداد بإنشاء بعض القلاع والنقاط الحصينة على طريق القوافل تعبيرا عن سيادة الإدارة المركزية في تلك المناطق، وضماناً لا من التجارة، لكن الوجود الفعلي لتلك الإدارة لم يكن يتجاوز بلدة الفلوجة في أحسن الأحوال. وكان العثمانيون قد استحدثوا وحدة إدارية بموجب التشكيلات العثمانية

Corresponding Author:
Qasim Hassan Abbas al-Shaman al-Samarrai
alshamankasim@gmail.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Qasim Hassan Abbas al-Shaman al-Samarrai. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

الحديثة، إذ اتخذت هذه الوحدة من قرية الصقلاوية على نهر الفرات مركزا لها ثم نقل مركزها سنة ١٣١٢ ه إلى قرية الفلوجة على الفرات أيضاً. وفي الجنوب وتحديدا عند ديار الجبلين (أجا وسلمى) في حائل أو ما تسمى بجبلي شمر، كانت الكثير من العشائر والتجمعات القبلية وقد تجمعت هناك بعد أن أصبحت أرض الحجاز طاردة بفعل الخلافات السياسية والدموية أحيانا. ومن هنا تحركت جموع كبيرة من هذا التجمع ودخل الأراضي العراقية عام ١١١٨ هـ/ ١٠٧٦م واستوطنت في البوادي العراقية ، وقد أطلق عليهم مؤرخو تلك الحقبة على هذا التجمع المهاجر اسم شمر.

هذا الدخول لم يرق للسلطات العثمانية ولا للعشائر الفراتية وشيوخها، الذين حرّضوا السلطات العثمانية على التصدي لهم ، فما الذي جرى بعد ذلك ؟ ذلك ما سنتناوله بالتفصيل في بحثنا هذا.

Keywords: (Al-Radwany bridge , Hassan Pasha , Al-Falluja , Al-Mshahid).

الكلمات المفتاحية: الجسر الرضواني، حسن باشا، الفلوجة، المشيهد.

المقدمة:

مرت الجزيرة العربية بأوضاع سياسية مضطربة ولاسيما في القرن السابع الهجري وما بعده ، إذ شهدت إمارتا مكة والمدينة صراعات أسرية بالغالب من أجل الزعامة ، فضلا عن الصراعات بين الإمارتين.

هذه الأوضاع المضطربة جعلت مدن الحجاز وجوارها مناطق طاردة، إذ تذكر المصادر هجرة الناس من المدن الكبرى مثل مكة والمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام إلى البادية ، كما تذكر المصادر هجرة أُسر من أشراف مكة والمدينة إلى البادية خلاصاً من الحال المضطرب الذي كان يغذيه المماليك والعثمانيين من بعدهم.

وبمرور الزمن تجمع هؤلاء في جبلي حائل (أجا وسلمى) ومنها انطلقوا بهجرات متعددة صوب الشمال إلى العراق ليتشتتوا بعد ذلك فمنهم من استقر بالعراق ومنهم من اتجه إلى الشام وآخرون إلى بر فارس ليعبر أكثرهم الخليج العربي متجهين إلى سواحل اماراته المتصالحة.

ولعل من أكبر تلك الهجرات كانت هجرة عام ١١١٨ هـ/١٧٠٦م التي دخلت البوادي العراقية ، إذ أطلق المؤرخون على هذه الهجرة اسم (شمّر) كالسويدي والمولوي ومرتضى نظمي والعزاوي ولونكريك وغيرهم.

رفض المهاجرون الانصياع لمطالب الوزير العثماني حسن باشا بدفع ضريبة (البيتية) المفروضة على بيوت البادية ، كما حرّضت بعض العشائر السلطات العثمانية على المهاجرين خوفاً من استيلائهم على أراضيهم ، الأمر الذي دفع الوزير العثماني إلى ملاحقتهم والاصطدام بهم في موقعة (المشيهد) غرب الفلوجة بعدة كيلومترات.

فلأهمية الموضوع وخطورته آنذاك ، إذ أن هذه الهجرات الكبرى هي التي حفظت عروبة العراق من المحاولات المحمومة لتفريسه، فقد اخترناه ليكون محور بحثنا لنقدمه إلى المؤتمر الدولي الثاني الذي يوثق لتاريخ الفلوجة في العهد العثماني.. والله ولي التوفيق

إن تاريخ العالم العربي هو تاريخ موجات بشرية متتالية تحركت من قلب الجزيرة، وإن هذه الموجات هي السبب في وجود القبائل العربية في العراق [١]، ولعل من بين أبرز ذلك هو الدخول الكبير للتجمع الشمري الذي تجمع في حائل ومنها انطلق شمالاً [٢] .

ومن المعلوم تأريخياً أن قبيلة شمر الحالية تعد من كبريات القبائل العربية المعاصرة ، وإن بداية تكوينها كان في القرن الحادي عشر الهجري ، واسمها مأخوذ من اسم الشريف شمر بن الشريف حسن بن الشريف محمد أبو نمي الثاني الحسني ، ويعد الشريف مبارك بن الشريف شمر بن الشريف حسن هو أول من التف حوله وآزرته مجاميع من الأشراف الحسنيين والسادة الحسينيين ممن تركوا المدن وسكنوا البوادي وأصبح له نفوذ قوي بين جميع القبائل [٣].

لقد استطاع من ترك المدن وتبدى في النواحي النائية من جزيرة العرب وبالأخص المنطقة التي تعرف اليوم ـ حائل ـ من تأسيس سلطة قبيلة مستقلة ، فأصبحت هذه السلطة مركز جذب واستقطاب للكثير من السلالات الهاشمية التي تفرقت في البادية والحضر لأسباب مختلفة ، وقد حضي هؤلاء باحترام القبائل والعشائر العربية الأخرى التي ما لبثت إن انظمت إليهم لمكانتهم النسبية وخبراتهم السياسية الموروثة وتجاربهم وما وهبهم الله من قابليات قيادية زيادة على هذا كان وما يزال أهل البيت الكرام هم مهوى أفئدة المسلمين [٤].

وعلى هذه الشاكلة جرت هجرة قسم كبير من شمر في سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م من نجد إلى الشمال ، وكان قائدهم الشيخ فارس [٥] بن مبارك بن الأمير عرار ـ فارس نجد وشاعرها ـ الحسيني ، وكان كثير من الزعماء الحسنيين والحسينيين بعشائرهم معه ، وقد اكتسح البلدان الفراتية وحامياتها ابتداء من هيت صعوداً مع نهر الفرات وغربه ، واخضع القبائل ، وانتهى أمر الموالي الأقوياء الذين استمرت الحرب معهم عشرين سنة بتراجعهم من مقر إمارتهم في مشهد الحجر القريب من مدينة عانة إلى داخل الحدود السورية ، وغدا المستولون الشمريون سادة في المراعي الخصبة، ووصلوا بهذه الهجرة إلى تدمر وأعماق بلاد الشام، واستوطن قسم منهم منطقة وقرية جرباء [٦].

وهناك هجرة ثانية حصلت لقسم كبير آخر من شمر بل هي الأضخم في سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م من نجد إلى العراق. وكان قائدهم الشيخ غانم الحسان الشجيري الحسيني ، وكان معه أيضاً بعض الزعماء الحسنيين والحسينيين بعشائرهم [٧]، إلا أن السلطات قد استوحشت من هذا الجمع الشمري الهائل، وجمعت المقاتلين من كل الولايات العثمانية، وتقابل الطرفان في منطقة (المشيهد) القريبة من مدينة الفلوجة والواقعة على مسافة ١٠ كم شرق الرمادي حالياً ، بمعركة دامية شرسة تناثرت فيها الرؤوس وازهقت فيها النفوس، ومما يحكى أن الحكومة من حين استولت على العراق إلى اليوم لم تنل ظفراً مثل هذا، وأن العشائر لم تر حرباً كهذه، ظهرت فيها الشجاعة والفروسية من الجانبين بكل معانيها، وأبلى العربان واستماتوا [٨]، جادلوا بكل طاقتهم وبما أوتوا من قوة، وما زالت هذه المنطقة هي مسكن عشائر البو فهد والبو علوان والبو عرار والشجيرية وغيرهم ممن جاء مع تلك الهجرة [٩].

أما الهجرة الثالثة التي حصلت لقسم آخر من شمر فوقعت في سنة ١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م من نجد إلى العراق فقد كانت بقيادة فارس بن محمد الجرباء المنتمي نسباً إلى الدوحة الحسنية ، وولده صفوك ، فاستقروا بادئ الأمر في غربي الفرات الأعلى [١٠].

وفي سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١ م عبر الشيخ فارس من موقع هيت مع قسم من عشيرة الخرصة الحسنية كون موقفه صار مهدداً بالخطر لمتابعة الوهابيين الهجمات على أطراف العراق ، فانتشروا في الجزيرة الفراتية وما زالوا بها حتى اليوم [١١].

وعلى هذه الشاكلة جرت هجرة الأشراف الحسنيين والحسينيين وغيرهم من بني هاشم من موطنهم الأصلي في الحجاز ونجد إلى العراق، وتحديداً إلى ما يسمى اليوم بمحافظة الأنبار، التي كانت تشكل الفلوجة نقطة ارتكازها حينذاك، ومنها هاجر بعضهم إلى المناطق الأخرى من العراق [١٢] والبلدان المجاورة.

يقول بعض المؤرخين واصفاً المنطقة الواقعة بين شمال الفلوجة وغربها إلى هيت خلال القرن الحادي عشر بأنها أراضٍ وعرة خالية واسعة، كذلك ينصرف هذا الوصف على امتداد نهر الفرات من هيت إلى الحدود السورية باستثناء مدينتي حديثة وعانة [١٣].

ونتيجة لهذه الهجرات الشمرية الثلاث فقد غطت منطقة أعالي الفرات والجزيرة الفراتية بالسكان، وقد استوطن كثير من السادة المناصير ـ ذراري أمير المدينة المنورة منصور بن الأمير جماز بن الأمير شيحة ـ الحسيني المتوفى سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٥م، وكذلك بعض الأشراف العبادلة الحسنيين ـ ذراري أمير مكة المكرمة الشريف عبد الله بن الشريف حسن بن الشريف محمد أبو نمي الثاني المتوفى سنة ١٠٤١هـ/١٦٣١م ربوع تلك المناطق [١٤].

الفلوجة واحداث عام ١١١٨هـ/١٧٠٦م

وعوداً على بدء فلقد أدت حالة عدم الاستقرار والانقسامات إلى حروب كثيره فيما بين العشائر نفسها , وقد يهرب الشيخ المعزول إلى شيخ منطقة أخرى فيحميه ويظاهره على الشيخ المغتصب فتكون الحرب ، فانتشرت روح التمرد الذي تحركه الحاجة إلى القوت , وكانت تحركات القبائل واختلافها ظواهر عاديه في تاريخ المنطقة ، وكان هذا الحال مشجعاً لدخول مجموعة كبيرة جداً من قبيلة شمّر البوادي العراقية واستوطنتها إلا أن هذا الدخول لم يرق للسلطات العثمانية ولا للعشائر الفراتية ولا لشيوخها آنذاك وخير من نقل الصورة الواضحة لوضع ذلك الوقت هو المحامي عباس العزاوي، ومما قاله هذا المؤرخ في حوادث سنة ١١١٨هـ ـ ١٧٠٦ م عن قبيلة شمّر ما يلي [١٥] :-

(إن الوزير "حسن باشا" [١٦] رأى من شيخ شمر غانم الحسان عصياناً، هاجم الشامية وجمع جموعاً فاستولى الرعب على تلك الأنحاء، وكان ممن وافقه شيخ الخزاعل في مناوئة الحكومة، لما رأوا من عزمها أن تقضي على العشائر، إذ استولى على الناس الخوف، إلا أن هذا الوزير أوقف القوم عند حدودهم وولد فيهم خشية، ولما رأى شيخ شمر أن ركونه إلى الخزاعل غير مجد مال إلى بغداد مذعناً بالطاعة وعند خروجه رفع الراية وأبدى أنه صار شيخاً في حين أنه لم يقدم (البيتية) وهي ضريبة تؤخذ على البيوت من أهل البادية ، وانما وافقه على ذلك شيوخ آخرون، رأى الوزير من الضروري التنكيل بهؤلاء لغزوهم ونهبهم وعدم طاعتهم بتأدية (البيتية) فجهز عليهم جيشه وتوجه بنفسه فعبر الجسر الرضواني جنوب الفلوجة ووصل إلى موطنهم فلم يجد لهم أثراً ، فاستراح هناك قليلا ثم فرق جيشه إلى جهات مختلفة للعثور عليهم واللحاق بهم لضربهم ، وذهب بنفسه في الطريق السلطاني حتى وصل إلى منزل (مشيهد) ــ غرب الفلوجة ــ ، فحط ركابه واستراح ولم يقف على خبر لهم، وفي نتيجة التحريات أدركهم جيش الوزير ليلا وصاروا على مقربه منه فلم يقاتلهم حتى الصباح، وحينئذ هجم الوزير بجيشه وأبدى البسالة والشجاعة بما لا يوصف، والعشائر ناضلوا نضالا ليس وراءه نضال، إلا انهم لم يستطيعوا المقاومة ففروا، وفي هذه الحرب نالهم ما لم تنله عشيرة، وان الجند نهبوا مواشيهم وأغنامهم وربحوا منهم أموالاً كثيرة ، ومما يحكى أن الحكومة من حين استولت على العراق إلى اليوم لم تنل ظفراً مثل هذا وان العشائر لم تر حرباً كهذه ظهرت فيها الشجاعة والفروسية من الجانبين بكل معانيها ، وأبلى العربان واستماتوا ، جادلوا بكل طاقتهم وبما أوتوا من قوة ، لكنهم قهروا ، وقتل منهم خلق كثير ، وعلى هذا جاء إلى الوزير من بقي منهم كبار وصغار وأطفال ونساء فطلبوا الأمان فقبل دخالتهم وعفا عنهم) .

ثم يردف ويقول : [١٧]

((كانت هذه العشيرة تظهر الطاعة أحياناً إلا إنها كانت في الخفاء تغري العشائر البدوية وتحرضها على الاشتراك معها ، وبذلك تؤذي السكان غربي الفرات بالنهب والغارة ، أغار عليها الوزير في شعبان فغنم غنائم لا تحصى وعاد إلى بغداد فاستقبله العلماء والوجهاء استقبالا فخماً ، وهذه الوقعة كانت السبب في انفصال شمر طوقه

(طوكه) وبعض العشائر مثل المسعود فتبدد شملهم فصاروا شذر مذر ، فالمسعود استقروا في أطراف المسيب وكربلاء وشمر طوقه في جزيرة حميد بين ديالى و(كوت العمارة) ٠)) [١٨]

اما لونكريك فيروي لنا الحدث قائلاً : [١٩]

((وفي ١٠٧٦ م (١١١٨ هـ) استدعى حال شمّر العقاب ، فعبر الباشا الفرات من جنوب الفلوجة ، وبعد تعقيب شديد انزل بها خسرانات فادحة وسلب أمتعتها)) ، على أن السويدي يقدم لنا وصفاً شاملاً لهذه الوقعة يظهر فيها تحامله على هذا التجمع المهاجر إذ يقول : [٢٠]

((وفي السنة الثامنة عشر بعد المائة والألف ، نجم شر أشرّ الأعراب ، أهل الفساد وأصحاب الخراب، ألا وهم قبيلة شمر ، وهؤلاء قبيلة شرّ قبيلة ! يأخذون الأمان من الولاة ، وعلى هذا مكر وحيلة ثم يأخذون إليهم سائر العشائر، بعضهم ترغيباً، وبعضهم تخويفاً وترهيباً، ويثيرون نار الفتن، ويبقون على الفساد مدى الزمن، وسبب نجوم فسادهم، وعدم طاعتهم وانقيادهم أن شيخهم غانماً وحسان (يقصد غانم الحسان) صارا إلى وادي العصيان ، وحطا إثقالهما في أراضي الشامية وجمعا عليهما أهل الحمية ، حمية الجاهلية ، ظناً منهما أن الوزير كأمثاله ، وزعماً منهما أن فعله بمن تقدم هو النادر من أفعاله وأحواله ، فنازلا أهل الفساد بيت بيت ، وتحدثا بأخبار الخراب كيت وكيت ، وصارا افسد من سلمان واعتراهما الغرور والطغيان ٠

أما الخزعلي المشوم فقد جرّ على رأسه خرقة الجبانة ، خوفاً من البوارق الفالقة وترك التصدي للخيانة هرباً من النيازك الحارقة [٢١].

وأما هما فلما لم يشاهدا حرب الضرغام عيانا ، لم يلويا إلى الانقياد والاستسلام عنانا ، وطفقا بمن معهما ينتهبون القوافل ويقطعون عن السبل الرواحل ، ويأخذون أموال القرى ، ويستخدمون كالأمراء أكابر الورى ٠ ودمروا من بقربهم من الفقراء تدميرا ، حيث عدموا عن ردّ صولتهم نصيراً وظهيراً ، وعاملوهم بالجفوة ، ومؤاخذتهم عند الهفوة ٠[٢٢]

فعرض أهل القرى أحوالهم على الشهم المظفر، وشكا أهل القوافل لدى الليث الغضنفر، فسار إليهم الوزير المنصور، بالخميس المظفر المحبور، ورجال كماة، وأبطال رماة ، وفرسان اجياد ، ونجابة اطواد ، وكتيبة إسكندرية ، وعصابة رستمية ، ولما عبر بهم جسر الرضوانية [٢٣] ، وقارب محل الجمعية ((رأى الدار قفرا والمزار بعيدا)) ٠

وانهم قد انذروا بقدومه ، وخافوا صولة هجومه ، فهربوا خائفين، وتسللوا متخافتين ، ثم أن الوزير جلس هنيهةً للاستراحة ، واختلس غفوة للراحة ، وجعل العسكر أربع طرائق سار كل إلى جهة بالأعداء لاحق ، فساروا على شاطئ الفرات، كل أخذ ناحية، مفتشين الجهات عن تلك الفرقة الباغية [٢٤]٠

فلما سار الوزير بخواصه الفرسان ، كان سيره إلى ناحية المشهد (يقصد المشيهد) ، كما سار كل من تلك الفرق إلى جهة ومقصد .

ولما أشرف بجمعه على ذلك المكان ، شاهد خيام الأعداء تعلو في أكنافها النيران ، وأبصرهم نزولاً رأي العين، قد سدت خيامهم بذلك المكان الخافقين، وهم أبصروه كذلك ، وشاهدوا سواد خميسه الحالك ، فتأهبوا للتلاقي، وامتطوا خيول السباق، وعبّوا كتائبهم خيلاً ورجلاً ، ورصدوا دون منازلهم بنادق ونبلاً، فحاولت جنود الله المنازلة، ورامت المقاتلة والمجادلة، أولئك الكماة الشجعان، والغزاة الفرسان ، المبدون عند لقاء العدوّ الاستبشار، المفصح عن حالهم قول بشار شعراً (من الطويل):-

وكنا إذا دب العدوّ لسخطنا**وراقبنا في ظاهرٍ لا نراقبه

ركبنا له جهراً بكل مثقف**وابيض تستسقى الدماء مضاربه

وجيش كجنح الليل يزحف بالحصى**وبالشوك والخطى حمرا نغالبه

غدونا له والشمس في خدر امّها**نطالعها والطل لم يجر ذائبه

بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه**وتدرك من نجى الفرار مثالبه

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا**وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

بعثنا لهم موت الفجاءة إننا**بنو الموت خفاق علينا سبائبه

فلم يأذن الدستور لأحدهم ، ولم يعتن بعدد الأعداء وعددهم ، بل تردى بدرعه، وعدا دون ربعه ، آخذاً بغمده اللدن السنان ، متنجداً سيفه الصقيل اليمان ، وبرز كالطود الطاوي ، وخرج من بين الصفوف كالضيغم العادي ، وصار في الميدان يجول، ويكر على الأعداء ويصول، ينظم الأبطال بأسمره ، وينشر هام الرجال بأبيضه ، ويقضي على العدو بقطع أبهره ... ثم تناوشتهم الضراغم من كل جانب، وتراجعت عليهم الأبطال من كل مبارز محارب، فروي الأسمر بعد ظمأه وشبع الأبيض بعد السغب من هام أعدائه ، ونثرت الرؤوس ، وأزهقت النفوس ، وقامت الحرب على ساق ، وظهر في الأعداء الانمحاق ، وندموا على ما عولوا ، وعاتبوا نفوسهم على ما فعلوا ، وهربوا من بين الناب والظفر ، وحف الله الأحزاب بالنصر ، ورمى أهل الخراب بالذل والقهر ، وكشر لهم الشوم عن ناب مكفهر ، وتركوا الخيل والأطفال، وصارت الجمال والأغنام ، وسائر الثروة بيد الاستغنام ، ولجوا إذ ولجوا في غيل صعب الدخول ، لا يمكن إليهم الوصول، طوله مقدار أربعة فراسخ ، وعرضه مقدار فرسخ ، وتركوا نساءهم فرائس الأشبال ، وفدوا أنفسهم بالعيال والمال .

ثم لما عزم المظفر على الرحيل ، والرجعة بعد قضاء الوطر على التكمين ، لطف بالأطفال والبنات والنساء الثيبات ، وأطلقهم ، ووجههم إلى ناحية أهاليهم ، وبمن نجا ألحقهم ، فيا لله دره من رجل سعيد ذي سعود !! ويا حبذا متخلق بأخلاق المكارم والجود ، ولم يتفق مثل هذا الظفر ، منذ فتح بغداد إلى هذا السفر ، واقر أعداؤه

اللئام الأبطال ، بأنهم ما شاهدوا قط هذه الأهوال ، من غيره في صف القتال ، على أنهم قاتلوه قتال مشتد ، وصالوا عليه صولة محتد ، خوفا على عيالهم وأنفسهم وأولادهم ، وان اسراءه الصغار والكبار والنساء الثيبات والإبكار ، حين أرجعهم يحمدون شيمه أجمعهم ٠

ثم انه رجع إلى بغداد ، وخرج لاستقباله العلماء والأمراء ، والأكابر والرؤساء ٠٠٠))

وتعقيباً على رواية السويدي وما فيها من المدح والإطراء ومباركة لما فعله هذا الباشا فنقول : إن ما كتبه السويدي العربي العباسي الهاشمي بقلمه هو أكثر مضاضة مما فعله الباشا التركي بسيفه فانا لله وانا إليه راجعون [٢٥]٠

لكننا مع ذلك ربما نجد في تحامل السويدي ـ وهو سليل الأسرة العباسية الشريفة ـ على الأشراف وتجمع شمّر ما يسوغه من جانبنا إذا ما علمنا وعرفنا حقيقة ودوافع تأليف الكتاب نفسه ٠

فالسويدي ولد سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م وأحداث الكتاب جرت قبل ولادته أصلاً، وإذا ما علمنا أن هذا الكتاب تم تأليفه بناءً على طلب وتكليف من السيدة خديجة خانم بنت قرة مصطفى باشا، التي نقل رغبتها موفد لها إلى السيد عبد الرحمن السويدي ((في أن يؤلف كتاباً مستقلاً في سيرة واليي بغداد ، جدها الوزير حسن باشا وخالها الوزير أحمد باشا ٠)) [٢٦]٠

وقد لاحظ الشيخ السويدي ((أن معلوماته عن السنين التي سبقت ولادته أو التي لم يكن يعي أحداثها لصغر سنه، مستمدة في اغلبها مما رواه له أبوه الشيخ عبد الله ٠٠ ومن روايات كان قد سمعها من آخرين ٠٠ علماء وموظفين وقادة عسكريين ٠)) [٢٧].

فكيف سيكتب لهذه الخانم تاريخ جدها وخالها ، هل يذكر الحقائق على عواهنها ليضمنها كتاباً تريد هي أن تفتخر فيه وتعتز ؟ وهل يطلق لخياله العنان ليروي الأحداث على حالها ؟ أم يذكر لها كل جميلٍ وكل مؤثرٍ وكل نصرٍ مطنباً في أوصاف البطولة والفداء ، وما سواه فهم أوغاد واعداء وشرّ القبائل ، اشرّ الأعراب ، أهل الفساد واصحاب الخراب ٠٠٠الخ من النعوت ، وهو هنا يذكرنا بأبي إسحاق الصابي يوم الّف كتاب التاجي في أخبار الدولة الديلمية لعضد الدولة البويهي بعد أن كان قد غضب عليه وقرر أن يلقيه تحت أقدام الفيلة ، فتشفعوا له واطلق سراحه آمراً إياه أن يؤلف كتاباً في أخبار دولتهم الديلمية ، فألّف كتاباً سماه (التاجي) نسبة لأحد ألقاب عضد الدولة البويهي ٠

فكيف سيكتب تاريخ دولتهم ، هل سيدوّن مالهم وما عليهم أم ينمقه ويبعد عنه كل شائبة؟ وقد كان الجواب عند الصابي نفسه يوم دخل عليه صديق له ، فوجده مشغولاً بالتعليق والتسويد والتبييض ، فسأله عما يشغله فأجابه : ((أباطيل أنمقها ، وأكاذيب الفقها ٠)) [٢٨] ، وهنا نقول كيف سيكتب السويدي لهذه الخانم تاريخ أهلها ؟ ٠

ولاشك أن السياسة العثمانية القائمة على فرض الضرائب ونهب الأموال باستمرار في وقت ضلت فيه الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السيئة سمة عامة عادت إلى مقاومة شديدة ، ولا سيما أن السلطة كانت تلجأ في الأعم الأغلب إلى استخدام القوة المسلحة لإكراه العشائر على الخضوع لها .

لقد استقر هذا التجمع الكبير من شمر بقيادة الشيخ غانم الحسان في منطقة المشيهد الواقعة غرب الفلوجة بينها وبين مدينة الرمادي ١٠ كيلومتر تقريباً [٢٩]، وغانم الحسان هو من ذرية علي الخواري بن الحسن الثائر ، وحسن هذا أعقب أربعة أولاد هم محمد المليط والحسين الأكبر وطاهر وعلي الخواري وهؤلاء الأربعة يسمون (الملطة) وحسن الثائر بن أبو الحسن جعفر الخواري ، وجعفر هذا يقال لجميع ولده الشجرية ، إلا أن الحسن الشجري بن علي الخواري قد اختص بها ، وجعفر الخواري بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمام الشهيد الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام [٣٠] ، ونسبه هو [٣١] : ((غانم ـ كان حيا سنة ١١١٨ هـ/١٧٠٦م ـ بن حسان بن ذياب بن ذياب بن زين الدين بن ناصر الدين بن الحسين بن سلطان بن كمال الدين بن الحسين بن سلطان بن احمد بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن سالم بن علي بن صبره بن موسى بن علي الخواري المذكور[٣٢] ، إذاً فالشجرية أو الشجيرية ـ كما يطلق عليهم اليوم ـ هم ساده حسينيون لا شك في نسبهم ، ومن قال غير ذلك فهو على خطأ ، ومنهم آل غانم الحسان شيوخ الأسلم من شمّر اليوم ، وان منطقة السجارية التي تسكنها اليوم قبيلة البو فهد كان اسمها سابقا الشجرية فسميت تحريفاً الشجارية أو السجارية ، وهذا معلوم عند جميع البو فهد [٣٣].

ويصف لنا لونكريك [٣٤] المنطقة المحصورة بين الفلوجة وهيت فيقول : ((وإلى شمال منطقة ناصر وغربها كانت سطوة أبي ريشه المشهورة سائدة، وربما كانت بين المنطقتين أراضي وعره وخاليه واسعة .)) أي من منطقة الفلوجة إلى هيت هي المعنية بالخلوّ والسعة والوعورة ، والمقصود بناصر ، هو أمير القشعم ناصر بن مهنا ، ومنطقة المشيهد التي وقعت فيها المعركة بين القوات العثمانية وتجمع شمر تقع على طريق فلوجة ـ هيت، ولاشك أن هذه المنطقة واسعه تمتد على نهر الفرات بمسافة ١٠٠ كيلو متر أو يزيد على طفوف صحراء الشامية الواسعة ذات الكلأ الوفير والماء الغزير وهذا كل ما يتمناه البدوي[٣٥] ، ولكن شمّر ليس هذا كل مناها بل تكتم في داخلها شعورا تحررياً من التسلط الأجنبي ، وما دواعي تركها لموطنها الأصلي في الحجاز ونجد إلا لأنها ثارت بوجه الدخلاء سواء كانوا من المماليك أم المغول أم الأتراك أم عملائهم من الذين كانت تحركهم جهات أجنبية عاملة في جزيرة العرب ، أو ممن كان يتستر بصفة السياحة أو الاستشراق [٣٦].

الخاتمة

من خلال هذا البحث المتواضع اتضح لنا ما يلي:

- الفلوجة من بين أهم مدن محافظة الأنبار القديمة.
- هذه المدينة كانت هي الممر الحيوي لكل الهجرات العربية التي قدمت من الجزيرة العربية متجهة إلى المراتع الخصبة ، بل وهي الممر الذي لا غنى عنه الذي يربط العراق والجزيرة العربية بالشام ومصر.
- كان هناك جنوبي الفلوجة جسرا معقود على الفرات يسمى بالجسر الرضواني ، ذلك الجسر الذي عبره المهاجرون كما عبره الجيش العثماني لملاحقتهم.
- المشيهد اليوم يُطلق عليها تلة المشيهد وهي كانت تابعة للفلوجة يوم لم تكن مدينة الرمادي موجودة ، فهي تقع غرب الفلوجة بمنتصف الطريق بينها وبين والرمادي.
- بعد المعركة التي رجحت فيها الكفة للعثمانيين تشتت التجمع الشمري وانتشر في ربوع العراق والشام والخليج العربي بساحليه.
- اتضح من خلال البحث ان العراق كان مقصداً لهجرات كبرى قادمة من الجزيرة العربية ، وان هذه الهجرات هي التي حفظت وجه العراق العروبي بعد محاولات عدة لتفريسه.
- وبذلك تكون الفلوجة قلب العراق النابض الذي ضخ له الدماء الجديدة والتي ساهمت في الحفاظ على عروبته .

الهوامش والتعليقات

ملاحظة: سأذكر هنا المعلومة كاملة عن المصدر والمرجع ما يغنينا عن اعداد قائمة للمصادر والمراجع

[١] لونكريك ، ستيفن هامسلي ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، ط٤ ، (بغداد ١٩٦٨م) ، ص ٧٢، ٧٤

[٢] حائل مدينة تقع في شمال نجد ، وهي مقر امارة منطقة حائل ، وتشتهر بالجبلين الشهيرين ((اجا وسلمى)) ، وهي تقع في سفح جبل اجا من الشرق ، غربي وادي الإديرع وفي قلبها تقع بئر سماح ، وتطل قمم اجا على المدينة ، بل يكاد الجبل ان يحتظنها ، إذ يحدّها من الشمال والغرب ، وكانت حائل في القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين مركزاً لإمارة الجبل التي حكمها آل علي ومن بعدهم اسرة آل رشيد ، وامتد نفوذها وقت قوّتها إلى معظم ارجاء نجد وبعض المناطق المجاورة حتى احتلها عبد العزيز آل سعود في عام ١٩٢١ م ، بعد ان اصابها الضعف وانهكت اهلها الحروب ، ينظر : الجاسر ، حمد ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، ق١، ص ٢٩٣، انظر كذلك : الوكيبيديا ar.m.wikipeda.org

[٣] العبدلي ، جاسم محمد ، التجمع الشمري ، قراءة في هجرته صوب العراق والشام ، بحث على الآلة الكاتبة ، ص٥

[٤] المصدر نفسه ، ص٦

[٥] العبدلي ، جاسم محمد ، الأخبار اللطاف في هجرة الأشراف ، بحث على الآلة الكاتبة ، ص ٨

[٦] لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص١٠٣ـ١٠٤؛ العبدلي ، التجمع الشمري ، ص٨

[٧] السويدي ، عبدالرحمن بن عبدالله ، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء ، تحقيق د٠ عماد عبدالسلام رؤوف ، (بغداد ٢٠٠٣) ، ص١٠٠ ؛ لونكريك ، اربعة قرون ، ص١٠٤

[٨] السويدي ، المصدر نفسه ، ص١٠٤ـ١٠٥

[٩] العبدلي ، التجمع الشمري ، ص٧

[١٠] للتفاصيل عن هذه الهجرة ينظر : العزاوي ، عباس ، عشائر العراق ، (بيروت ، بلا) ج٣، ص٢٠٣، السامرائي ، قاسم حسن آل شامان ، الياقوت المنثور في ذرية الأمير منصور ، دراسة قيد الإنجاز ، ص١١٩

[١١] لونكريك ، المصدر السابق ، ص٢٦٠

[١٢] العبدلي ، التجمع الشمري ، ص٧

[١٣] لونكريك ، المصدر السابق ، ص٥٦

[١٤] العبدلي ، التجمع الشمري ، ص٨

[١٥] تاريخ العراق بين احتلالين ، (بيروت ، بلا) ج٥ ، ص ١٦٩ـ ١٧٠

[١٦] الوزير حسن باشا بن مصطفى بك ، تولى ولاية بغداد ، وقد الّف السيد السويدي كتابه سابق الذكر في مناقبه ، تولى حسن باشا مسؤوليته في بغداد ما بين (١٣ صفر ١١١٦ هـ وحتى جمادى الآخرة ١١٣٦هـ) ، رؤوف ، د ٠عماد عبدالسلام ، ادارة العراق (بغداد ١٩٩٢م)، ص٦٠

[١٧] العزاوي ، تاريخ العراق ، ج٥ ، ص١٧٠

[١٨] العزاوي ، المصدر نفسه ، ج٥ ، ص١٩٨ـ١٩٩

[١٩] اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص١٥٦

[٢٠] حديقة الزوراء ، ص١٠٠ وما بعدها

[٢١] السويدي ، المصدر نفسه ، ص١٠١

[٢٢] السويدي ، المصدر والصفحة نفسيهما

[٢٣] يعلّق الدكتور عماد عبدالسلام على جسر الرضوانية فيقول : ((سمّاه العزاوي ، الجسر الرضواني ، والرضوانية ارض في الجانب الغربي من بغداد لما تزل معروفة ، ولكن ليس واضحاً موقع هذا الجسر ، والظاهر انه كان منصوباً على نهر الفرات ، بدلالة ما ذكره مرتضى آل نظمي في كتابه (كلشن خلفا) ص٣٢٢ من ان الوالي المذكور عبر نهر الفرات واتجه نحو تجمعاتهم ، وتجمعاتهم تلك كانت تقع غربي نهر الفرات)) ، حديقة الزوراء ص١٠١، هامش المحقق ، مخطوطتنا : الياقوت المنثور ، ص١٠٦

[٢٤] السويدي ، المصدر السابق ، ص١٠٠ وما بعدها

[٢٥] العبدلي ، الأخبار اللطاف ، ص٢٢

[٢٦] السويدي ، المصدر السابق ، ص٣ـ٤ مقدمة المحقق

[٢٧] السويدي ، المصدر والصفحة نفسيهما

[٢٨] ابن خلكان ، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق د٠ احسان عباس ، (بيروت بلا) ج١ ، ص٥٣ ، وانظر كذلك كتاب المنتزع من كتاب التاجي في اخبار الدولة الديلمية ، لأبي اسحاق الصابي ، تحقيق د٠ محمد حسين الزبيدي (بغداد، ١٩٧٧م) ص٦ مقدمة المحقق

[٢٩] وبصدد ((المشيهد)) فلابد لنا من الإشارة إلى ان الدكتور عماد عبد السلام رؤوف بدا مرتبكا في تحديد موقعها الجغرافي من خلال تحقيقه لحديقة الزوراء للسويدي ، إذ يذكر في صددها هامش ص١٠٢ما نصه : ((لم يذكر ـ يقصد مؤلف الحديقة ـ ايّ مشهد يعني ، والراجح انه مشهد علي (عليه السلام) في مدينة النجف ، لكن عباس العزاوي يذكر انه وصل ـ اي الوزير ـ إلى منزل المشيهد فحط ركابه ، فهو هنا بالتصغير ، وعلى وفق سياق عبارته يكون مجرد منزل او محطة على الطريق)) ، لكن العزاوي يذكر المشيهد في فهارس كتابه ص١٧٠هكذا : مشيهد (الرمادي) ، كما ان المحقق الفاضل لم ينتبه حسبما يبدو إلى كلام لونكريك الذي يوضح موقع المنطقة المذكورة آنفاً إذ يقول :

((فعبر الباشا الفرات من جنوب الفلوجة)) ، المصدر والصفحة نفسيهما ، ما يحسم امر تحديدها في الأنبار بين الفلوجة والرمادي. واقول لازال هذا الاسم يُطلق على تلك التلة غرب الفلوجة

[٣٠] العبدلي ، الأخبار اللطاف ، ص٢٣

[٣١] العزاوي ، عشائر العراق ، ج١ ، ص ٢٠٧ ؛ تاريخ العراق ، ج٥ ، ص ١٩٧

[٣٢] ابن شدقم ، ضامن ، تحفة الأزهار وزلال الأنهار ، تحقيق كامل سلمان الجبوري (بيروت ١٩٩٩م) ، مجلد ٢ ، ق١ ، ص١٩١ وما بعدها

[٣٣] العبدلي ، الأخبار اللطاف ، ص٢٣

[٣٤] اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٥٦

[٣٥] العبدلي ، الأخبار اللطاف ، ص٢٣

[٣٦] المصدر والصفحة نفسيهما.

Conference Paper

Asifya School And its Role In Fallujah, "Matn Al-Ghaya Wel-Taqreeb" Model

الآصفية ودورها في مدينة الفلوجة كتاب متن الغاية والتقريب انموذجاً

Prof. Ali Hussein Abbas Al-Issawi and Prof. Hatem Abdullah Shweesh Alesawi
أ.د.علي حسين عباس العيساوي وأ.د. حاتم عبد الله شويش العيساوي

Department of Sharia, Faculty of Islamic Sciences, University of Fallujah, Iraq
قسم الشريعة ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الفلوجة ، العراق

Abstract

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon Muhammad and his family and companions. We defined the Asifya school and why it was called so with this nameas well as when it was established. We also mentioned the bibliography of Fallujah.we explained Asifya's role, , its methodology and its impact on the city of Fallujah.

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين، توزع بحثنا هذا على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة؛ فقمنا بتعريف الآصفية مع بيان سبب تسميتها بهذا الاسم، وعرفنا كذلك بمدينة الفلوجة، وذكرنا سبب تسميتها بذلك، ومتى تأسست المدرسة الآصفية في مدينة الفلوجة، ودور الآصفية فيها، وذكرنا من المناهج التي تدرس في هذه المدرسة، كتاب متن الغاية والتقريب، فعرفنا بالكتاب وبمؤلفه، ومنهجيته، وأثره على مدينة الفلوجة وذكرنا النتائج التي توصلنا إليها.

Keywords: Asifya, Fallujah, Matn Al-Ghaya Wel-Taqreeb.

الكلمات المفتاحية: الآصفية، الفلوجة، متن الغاية والتقريب.

Corresponding Author:
Prof. Ali Hussein Abbas Al-Issawi
dr.ali@uofallujah.edu.iq

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Prof. Ali Hussein Abbas Al-Issawi and Prof. Hatem Abdullah Shweesh Alesawi. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب المشارق والمغارب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه الغر الميامين.

وبعد:

لقد أنعم الله تعالى على هذه الأمة المباركة، أن هيأ لها جهابذة من العلماء والفقهاء أفذاذاً في العلوم الشرعية، فكانوا فقهاء هذه الأمة، ومصابيحها من الظلام، وقد تركوا لنا ثروة علمية عظيمة، وكنوزاً في مختلف مجالات المعرفة، و الذين توجه الناس إليهم، واتبعوا آراءهم، وساروا على فتاواهم، فكان سبب اختيارنا للموضوع، أن مدينة الفلوجة تعد من المدن العراقية التي امتازت بكثرة مساجدها ومدارسها الدينية، ومنها المدرسة الآصفية التي كانت مصدراً لنشر العلم وتخريج العلماء في العراق، كما تعتبر الآصفية في مدينة الفلوجة من المدارس الإسلامية التي كانت تدعو إلى الوسطية والاعتدال ونبذ التطرف وذلك من خلال اختيار القائمين عليها مناهج دراسية متميزة، ومن بين هذه المناهج كتاب متن الغاية والتقريب الذي نحن بصدد بحثه في هذا المؤتمر، ولهذا أرتأينا أن يكون البحث تحت عنوان (الآصفية ودورها في مدينة الفلوجة كتاب متن الغاية والتقريب أنموذجاً)، وتضمن على مقدمة ومبحثين وخاتمة ومصادر، أما المقدمة فهذه، وأما المبحث الأول ففيه الآصفية ومدينة الفلوجة وفيه مطلبان: المطلب الأول: التعريف بالآصفية وسبب تسميتها والمطلب الثاني: دور الآصفية في مدينة الفلوجة، والمبحث الثاني متن الغاية والتقريب منهجيته وأثره على مدينة الفلوجة وفيه مطلبان: المطلب الأول: التعريف بمتن الغاية والتقريب المطلب الثاني: منهجية متن الغاية والتقريب وأثره على مدينة الفلوجة، ثم الخاتمة وذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، والمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في توثيق النصوص.

ونتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور أحمد عباس مهنا العيساوي، والاستاذ المساعد الدكتور حاتم حمدان الشجيري، وأخيراً: هذا ما استطعنا الوصول إليه، فما كان فيه من صواب فمن توفيق الله، وما كان فيه من خطأ فمن أنفسنا، سائلين المولى أن يمنّ علينا بالصواب ويعصم القلم من الزلل والنفس والهوى، إنه سميع مجيب.

الباحثان

الآصفية ومدينة الفلوجة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالآصفية وسبب تسميتها

المطلب الثاني: دور الآصفية في مدينة الفلوجة

المبحث الأول: الآصفية ومدينة الفلوجة

وسنتناول في هذا المبحث التعريف بالآصفية في بغداد والفلوجة و سبب تسميتها وسيكون ذلك في الآتي:

المطلب الأول: التعريف بالآصفية وسبب تسميتها

أولاً: تعريف الآصفية

الآصفية اسم يطلق ويراد بها معالم أثرية معروفة كعاصمة (حيدر آباد الدكن في الهند) والخزانة الآصفية[١] وكل ما يطلق على النسخ المخطوطة في هذه الخزانة بالنسخ الآصفية[٢] واتسعت هذه التسمية حتى شملت بغداد والفلوجة فاصبح في بغداد (جامع الآصفية) وهو جامع معروف يقع بالقرب من الجسر القديم والمعروف (بجسر الشهداء) اليوم المطل على نهر دجلة وكانوا يسمونه بجامع (المولى خانة او تكية المولى خانة) والذي اتخذه الدراويش تكية لهم.[٣]

ثانياً: سبب تسميتها بالآصفية

ان سبب تسميت الآصفية بهذا الأسم: سميت بالآصفية نسبة إلى الوزير داود باشا المعروف بـ (آصف الزمان) وقد جعل في الجامع مدرستين اولى وثانوية وأقام فيه واعظا ومدرسا ومجموعة من المؤذنين والخدم وجعل لهم مخصصات.[٤]

ثالثاً: المدرسة الآصفية في بغداد

اما المدرسة الآصفية في بغداد فهي من المدارس الأثرية والتي تعد مرفقا من مرافق

المدرسة المستنصرية والتي اعاد عمارتها والي بغداد الوزير داود[٥] باشا في عام (١٢٤٢هـ-١٨٢٦م).

رابعاً: المدرسة الآصفية في الفلوجة

وسنتناول فيه التعريف بمدينة الفلوجة ثم التعريف بالمدرسة الآصفية فيها وشيوخها:

١- التعريف بمدينة الفلوجة:

الفلوجة مدينة من مدن العراق تابعة لمحافظة الانبار تبعد عن بغداد (٦٠) كيلوا مترا تقريبا. وهي من آثار الدولة العباسية أيام الخليفة أبي العباس السفاح. ويرجع اصل تسميتها كما ذهب اليه بعض الباحثين إلى الكلمة الأكادية (بلوكاتوا)او (فلوقات) بينما ذهب البعض الاخر من الباحثين إلى ان اسم الفلوجة عربي فصيح مأخوذ من الفلج (يعني التشقق) وهذا يعني ان الأرض الزراعية تتفلج أي تتشقق اذا كانت صالحة للزراعة وهذا هو الراي الأكثر صوابا لوجود مصدر مائي دائم يزيد في تشقق الأرض وهذا دليل صلاحيتها للزرع[٦] حيث جاء في كتب

اهل اللغة عن معنى الفلوجة ما يؤيد ذلك فقالوا: الفلج بفتح الفاء وسكون اللام(شق الأرض للزراعة) لأن فلج الأرض بمعنى شقها يعني صلاحها والفلوجة تعني الأرض المصلحة للزرع ولهذا سمي مكان في الفرات (فلوجة)[٧] فسميت بهذا الاسم وقد ذكر الحموي الفلوجة فقال: (الفلوجة بالفتح ثم التشديد وواو ساكنة وجيم قال الليث: فلاليج السواد قراها وإحداها الفلوجة..)[٨] وبين موقعها الشيخ محمود الالوسي ت(١٩٢٤هـ[٩]) فقال: (هي التي على شاطئ الفرات)[١٠] وقد نقل بعض المؤرخين ان اسمها ورد ذكره عند (الرحالين) (والتجار) الذين كانوا يمرون بها في رحلاتهم وتجاراتهم ومن هؤلاء المؤرخين المؤرخ (عباس العزاوي ت ١٩٧٢م[١١] في حجة بيع أو وثيقة بيع ملك)[١٢].وذكر اسمها في العهد العثماني عندما اتخذوها ميدانا للقتال بين العشائر او مكان للراحة يرتاحون فيه الولاة.[١٣]

عرفت هذه المدينة بكثرة مساجدها حتى لقبت (بأم المساجد) والقادم اليها يراها من خلال مناراتها العالية وقد بلغت عدد مساجدها ما يقارب(٥٠٠)مسجد منها (جامع الفلوجة الكبير)والذي يعد من اشهر جوامع الفلوجة واقدمها عهدا حيث تم تأسيسه في عام ١٨٩٨م على ضفاف نهر الفرات وعرف فيما بعد بجامع (الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي) وذلك للدور الكبير الذي قام به الشيخ رحمه الله في توعية الناس وتعليمهم أمور دينهم.

ويعود بناء هذا الجامع كما ذكر الاستاذ(محمد شاكر المحمدي) إلى الفريق كاظم باشا الذي كان يحب العلماء وكان يكثر من زياراته إلى مدينة الفلوجة فقام ببناء هذا الجامع (١٢١٤هـ-١٨٩٨م) الذي سمي بجامع كاظم باشا ثم سمي فيما بعد بجامع الفلوجة الكبير وقد كان (لمصطفى بيك والد حسن بيك)دورا كبيرا في ترغيب الفريق كاظم باشا على بنائه ليكون أول جامع في مدينة الفلوجة[١٤].

٢ ـ المدرسة الآصفية في الفلوجة:

فقد جاءت تسميتها من المدرسة الآصفية الدينية في بغداد لتكون مثالا لها ولتحذو حذوها في طلب العلم وقد تم تأسيسها في الجامع الكبير عام١٩٤٤م من قبل الشيخ(حامد الملا حويش)[١٥] لتصبح منارا للعلم والعلماء من جميع انحاء العالم وخاصة في العراق في مدينة الفلوجة ونواحيها التابعة لها وعموم محافظة الانبار وقد تولى التدريس والاشراف على هذه المدرسة مؤسسها الشيخ حامد الملا حتى عام ١٩٤٦م وبعدها أسندت إلى القاضي محمد امين الخطيب لكن القاضي ما ان توفي عام (١٩٤٨م) فأسندت المدرسة إلى الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي،فتولى التدريس والاشراف عليها فاصبح هو المتولي العام على الجامع ومدرسته امامة وخطابة ووعظا وتدريسا واشرافا وادارة وبه رحمه الله تعالى اخذ جامع الفلوجة الكبير والمدرسة الآصفية دورهما الحقيقي في توجيه الناس ونشر العلم فأفنى عمره في الارشاد والفتوى وتعليم الطلاب فتخرج به عدد كبير من العلماء والخطباء بل ان اكثر علماء الانبار من طلاب هذا الشيخ الفاضل ولم يقتصر نشاطه على ذلك بل كان يوجه الناس ويحارب البدع والتقاليد البالية في الفلوجة والمناطق المحيطة بها فاصبح لعموم الناس ابا واخا وصديقا وفي عام ١٩٦٣ تم تجديدها مع الجامع الكبير وفي عام(١٩٧١م) وبعد عودة الشيخ عبد العزيز السامرائي إلى مدينة سامراء تولى

الشيخ ابراهيم رحيم الجدي ادارة المدرسة حتى عام(١٩٧٢م) ثم الشيخ خليل محمد الفياض حتى عام(١٩٧٣م) ثم الشيخ علي هاشم حسين بطي العيساوي ثم ما لبثت المدرسة ان اغلقت عام(١٩٧٥م) لان الحكومة آنذاك الغت المدارس الدينية فأخرجت المدرسة الآصفية من الجامع وسميت بـ(المعهد الاسلامي في الفلوجة) ظل تابعا للأوقاف واصبحت مدة الدراسة فيه ستة اعوام وتولى الشيخ عبدالستار حردان العلواني ادارته ما بين عامي ١٩٧٥-١٩٨٠ م ثم في عام ١٩٨٠م غير اسم هذا المعهد إلى اعدادية الدراسات الاسلامية في الفلوجة واصبحت تابعة لوزارة التربية ومدة الدراسة فيها ثلاثة اعوام بعد الثالث المتوسط وتولى الاستاذ عماش فرحان علي المعاضيدي ادارتها مابين عامي ١٩٨٠-١٩٨٧م ثم تولى ادارتها الاستاذ محمود عبد عجيل ثم تولى ادارتها الاستاذ احمد عواد ثم تولى ادارتها الاستاذ يوسف مخلف شلال ثم تولى ادارتها الاستاذ حقي اسماعيل ثم تولى ادارتها الاستاذ عباس عبد مصلح ثم تولى ادارتها الاستاذ عبدالله عباس علي[١٦].

وفي عام ٢٠٠٤ تم قصف منارة الجامع من قبل القوات الأمريكية المحتلة ثم تدمير المدرسة بالكامل. ولم يكن اثر المدرسة الآصفية في الفلوجة مقتصرا على تخريج العلماء بل كان لها دور في انشاء مدارس دينية جديدة على منوال المدرسة الآصفية ومن هذه المدارس المدرسة الدينية في كبيسة التي انشاها الشيخ عبد الستار الملا طه في جامع عثمان افندي عام (١٩٦١) ومدرسة الرمادي الدينية التي انشاها الشيخ عبد الملك السعدي عام (١٩٦٦م) في جامع الرمادي الكبير ومدرسة هيت الدينية التي انشاها الشيخ ابراهيم رحيم الجدي في جامع عثمان بن عفان عام ١٩٦٨م ومدرسة الخالدية الدينية التي انشاها الشيخ ايوب محمد الفياض عام (١٩٧١م) لم تكن الفلوجة ذات الطابع الاسلامي لتترك ابناءها من غير مدارس اسلامية تربيتهم على الشرع والخلق فأعيد افتتاح مدارس دينية جديدة تابعة لـ(مديرية التعليم الاسلامية)التابعة للأوقاف وامتازت هذه الحقبة بافتتاح مدارس اسلامية للبنات ومدة الدراسة في هذه المدارس بحسب التقديم فاذا قدم اليها الطالب او الطالبة من الصف السادس الابتدائي كانت مدة الدراسة ستة اعوام واذا قدم اليها من الصف الثالث متوسط كانت ثلاثة اعوام وهذه المدارس هي مدرسة الحضرة المحمدية الاسلامية التي اسست عام(١٩٩١م) وتولى ادارتها الشيخ هشام عبد الكريم الالوسي إلى عام(٢٠٠١م) ثم الاستاذ ناجي خلف الفلاحي إلى عام(٢٠٠٣م) ثم الشيخ حمزة العيساوي إلى (٢٠٠٥م) ثم الشيخ عبد القادر بهجة الالوسي إلى عام(٢٠١٣م) ثم الشيخ خالد فليح حسن وكالة ومن هذه المدارس ايضا مدرسة الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي الاسلامية التي اسست عام(٢٠٠٣م) وتولى ادارتها الشيخ عبد الستار حردان العلواني إلى عام(٢٠٠٥م) ثم الشيخ محمود عبد العزيز العاني إلى عام(٢٠٠٧م) ثم د.طه عفان الحمداني وكالة ثم الشيخ محمد سبتي الكبيسي ومنها أيضا ثانوية ام عمارة نسيبة الانصارية الاسلامية للبنات التي اسست عام (٢٠٠٤م) وتولت ادارتها السيدة ام حذيفة انعام فاضل رشيد ومنها ثانوية الفرقان الاقرائية التي اسست عام (٢٠١١م) وتولى ادارتها الشيخ عبد المنعم الفياض ثم الاستاذ انمار هاشم ومنها الثانوية الآصفية الاسلامية في الفلوجة التي اسست عام (٢٠١١) وتولى ادارتها الشيخ عبدالله القيسي ومنها ايضا ثانوية سعاد بنت ابي سلمة الاسلامية للبنات

التي اسست عام (٢٠١٢) وتولت ادارتها السيدة ميمونة احمد عيدان هذه اضمامة تاريخية اردت بها التعريف بالمدرسة الآصفية الفلوجية العريقة التي كان لها اثر في نشر العلم وفتح المدارس الدينية وتوجيه الناس وبناء المجتمع في منتصف القرن الماضي ل ثلاثين عام[١٧].

المطلب الثاني: دور الآصفية في مدينة الفلوجة

نتكلم في هذا المطلب عن دور الآصفية في مدينة الفلوجة وعندما نقول الآصفية نعني بها المدرسة الآصفية التى درّس فيها أكابر العلماء من أهل المدينة وخارجها الذين لعبوا دورا كبيرا في نشر العلم في ربوع هذه المدينة والقضاء على الجهل وخاصة العلوم الشرعية ومن أوائل الذين درسوا فيها مشايخ كثر منهم:

١.الشيخ حامد الملاَ حويش: فهو من المؤسسين والداعمين لهذه المدرسة والذي له فضل كبير على اهل هذه المدينة حيث يعود نسبه إلى الامام موسى الكاظم ولد(١٣١٦هـ ــ١٨٩٨م) في سوريا قضاء(دير الزور) كان اماما وخطيبا في جامع الفلوجة الكبير الذي فيه المدرسة الآصفية حتى نقله إلى بغداد عام ١٩٤٦/٧/٢٥م[١٨].

٢. القاضي محمد امين الخطيب: عالم فاضل له مكانة كبيرة عند اهل الفلوجة وله دور كبير في نشر العلم في المدينة حيث تولى التدريس بعد الشيخ حامد الملا حويش وكان بارعا في العلوم الشرعية وخاصة الفقهية منها،حيث تصدر للفتوى وحل مشاكل الناس.توفي في مدينة الفلوجة في ١٩٤٨/٤/٢٣م ودفن في مقبرتها القديمة.[١٩]

٣. الشيخ عبد العزيز سالم بن صنع الله بن علي السامرائي من عشيرة معروفة في سامراء اسمها(البونيسان) ولهذه العشيرة فروع كثيرة في العراق وخارجه في الحجاز واليمن وغيرها،وهو من السادة الاشراف الحسينية[٢٠] ولد رحمه الله في مدينة سامراء[٢١] سنة١٣٣٢هـ ــ١٩١٤م بحسب شهادة دائرة الأحوال المدنية في سامراء[٢٢] اشتهرت عائلته رحمه الله بالعلم وحب العلماء وكان والده رحمه الله يشتهر بالتقوى والصلاح وحبه للعلم، وكان له من الأولاد ثلاثة كلهم علماء وكان أكبرهم الشيخ (حمدون سالم السامرائي) ثم الشيخ (محمود سالم السامرائي)ثم اصغرهم الشيخ (عبد العزيز رحمه الله)،وكان لهم اولاد يحضرون مجالس عمهم الشيخ (عبد العزيز) في المدرسة الآصفية في (الجامع الكبير) ومنهم الشيخ (طه حمدون سالم السامرائي) والشيخ(زهير محمود سالم السامرائي)[٢٣] أدخله والده رحمه الله المدرسة الابتدائية وتخرج فيها،قرأ القران وتعلمه في كتاتيبها،تعين معلما في مدرسة ابتدائية في منطقة المهناوية التابعة للديوانية، ثم واعظا ومدرسا في المدرسة العلمية في جامع الفاروق في هيت وكان ذلك في سنة ١٩٤٢م وبقي فيها حتى عام ١٩٨٤م[٢٤].ثم بعدها انتقل إلى المدرسة العلمية الدينية في الفلوجة،وعين إماما وخطيبا ومدرسا في جامع كاظم باشا ومدرسته الدينية والذي سمي فيما بعد بـ(الجامع الكبير) والذي اشتهر بجامع الشيخ (عبد العزيز سالم السامرائي) لكثرة جلوس الشيخ فيه واجتماع العلماء وعوام الناس اليه، ولما

للشيخ من دور كبير في نشر العلم وارشاد الناس وتعليمهم امور دينهم ومن هذه المدينة اشتهر رحمه الله وأصبح نورا يتلألأ في سمائها حتى اصبحت له مكانة وفضل كبيرة على أهل المدينة وخارجها وعلى العراق والعالمين العربي والاسلامي في نشر العلوم والمعرفة النقلية والعقلية[٢٥] وهذه منزلة لا ينالها الا من كان فقيها نبيها يجمع بين فضيلتي العلم والعمل،وكان رحمه الله متواضعا له قبول عظيم عند الخاصة والعامة، وكان يحضر مجلسه جلة العلماء وطلاب العلم وكبار الرجال من عوام الناس حيث كانوا يتوافدون إليه في مجلسه الذي كان يجلس فيه (في الجامع الكبير) من القرى التي هي خارج المدينة ويسمعون حديثه وينقلونه إلى اهل القرى التي يكونونها عن طريق مجالسهم التي يجلسونها فيما بينهم،وعندما كان يسأل احدهم عن مسالة يقولون هذه حلال أو حرام سمعتها من الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي وفي يوم من الايام قال لي احد الرجال من كبار السن الملازمين للشيخ: ويحضرون مجلسنا في البيت قال لي: قلت للشيخ: سألت رجلا يرتدي عمامة كبيرة عن مسألة فقال لي: حلال فاستغرب الشيخ (واخذ عمامته ووضعها فوق رأسي وقال: تكلمي يا عمامة)،وهنا يشير الشيخ رحمه الله أن الفتوى غير مرتبطة بالعمامة بل على المفتي ان يكون عالما بعلوم الشريعة واللغة، لكي يفتي الناس وما أكثر أهل الفتوى من هذا النوع في زماننا اليوم الذين ضلوا وأضلوا، وجواب الشيخ فيه درس عظيم وحكمة بالغة استنبطها من حكمة النبي صلى الله عليه وسلم عندما سأله رجل وقال له: ان امراتي ولدت غلاما اسود فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم واعطاه درسا فيه حكمة بالغة ليقتنع الرجل ويخرج منه وهو سليم الصدر تجاه امراته فقال له: هل لك من ابل فقال: نعم قال: فما الوانها قال: حمر قال: هل فيها من اورق؟ قال: ان فيها لورقا قال: فانى اتاها ذاك ؟ قال: عسى أن يكون نزعه عرق)[٢٦] وهنا اقتنع الرجل وخرج وهو مرتاح البال تجاه امراته،ووضع العمامة فوق الرجل دليل على حكمة الشيخ واطلاعه الواسع ليقنع الرجل بأن ليس كل صاحب عمامة هو اهل للفتوى لاسيما ان الناس في ذلك الزمان يحبون صاحب العمامة فيأخذون بفتواه وان كانت خطأ،وذلك للفطرة السليمة التي جبل عليها الناس ومن الأمور التي دعا اليها الشيخ رحمه الله في مجلسه وعوام أهل المدينة نبذ العصبية القبلية حيث أن اغلب مجتمع الفلوجة تطغى عليه العشائرية كون ان اغلب سكان المدينة هم من عشائر عربية معروفة[٢٧] تحيط بالمدينة،حيث كان رحمه الله يردد في مجلسه ومحاضراته قولته المشهورة (دعوها فإنها منتنة)[٢٨] حتى قضى على أكثرها فتأثر به الناس وكانوا يسمعونه ويأخذون بفتواه.

كان الشيخ رحمه الله مخلصا لله تعالى في دعوته فأحبه الناس وأحبوه، وكان يخرج إلى القرى والارياف المحيطة بالمدينة في مناسباتهم وكان يرشدهم ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر حتى اكسبه ذلك كثيرا من الاحباب والاصحاب، وكان رحمه الله له طلاب علم من العراق وخارجه وكان يحبهم حتى انه جعلهم بمثابة أولاده اذ كان يقول: كما نقل ذلك الدكتور حاتم الشجيري (لم يعش لي ولد ولكن عوضني الله بطلبة العلم فاني اشعر أنهم كلهم اولادي)[٢٩] ومن شدة حب الناس له احبوا طلابه،والكلام عن الشيخ رحمه الله كثير يطول بنا المقام بذكره وسيرته الطيبة ولكن مجال البحث لايتسع اكثر من ذلك وقد آثرت الترجمة عنه اكثر من الاخرين

كونه له دور كبير في نشر العلم في مدينة الفلوجة من خلال التدريس والوعظ والارشاد وبالأخص تدريس كتاب متن الغاية والتقريب الذي هو اساس بحثنا ولا يفتونا الكلام عن وفاته ورجوعه إلى سامراء مسقط رأسه بعدما ابتلي بالمرض وكان ذلك في عام ١٣٩١هـ ـــ ١٩٧١م. وقد ودعه جميع اهالي الفلوجة وضواحيها في يوم حزين وبكاء شديد، وفي صبيحة يوم الاثنين ٩/ذي القعدة الموافق ٣/١٢/١٩٧٣[٣٠]انتقل رحمه الله إلى الرفيق الأعلى وقد شيعه جمع غفير توافدوا على تشييعه من جميع المحافظات وخاصة مدينة الفلوجة التي أفنى شبابه فيها عالما ومتعلما وواعظا ومرشدا رحمه الله تعالى.

المبحث الثاني: متن الغاية والتقريب منهجيته وأثره على مدينة الفلوجة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمتن الغاية والتقريب

المطلب الثاني: منهجية متن الغاية والتقريب وأثره على مدينة الفلوجة

المطلب الأول: التعريف بمتن الغاية والتقريب

أولاً: التعريف بمؤلف متن الغاية والتقريب

١. ولادته:

ولد الإمام أبو شجاع الأصبهاني[٣١] رحمه الله في مدينة البصرة، وأنه ولد سنة (٤٣٣هـ)، وقيل سنة (٤٣٤هـ)[٣٢]، وذكر الزركلي أنه ولد سنة (٥٣٣هـ) لكنه غير صحيح[٣٣].

٢. اسمه:

هوالإمام أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد، وقيل؛ هو الإمام أحمد بن الحسين بن أحمد رحمه الله[٣٤].

٣. لقبه:

يلقب الإمام أحمد بن الحسين رحمه الله بالأصبهاني أو الأصفهاني، وبالشافعي العباداني[٣٥][٣٦].

٤. كنيته:

يكنى الإمام أحمد بن الحسين رحمه الله؛ بالقاضي أبي شجاع، وبأبي الطيب شهاب الدين[٣٧].

٥. نشأته ورحلاته:

نشأ الإمام أحمد بن الحسين رحمه الله في مدينة البصرة بالعراق، عاش وترعرع فيها، ودرس في مدارسها وأخذ العلم من مشايخها وعلمائها، وكان على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى حتى ألف كتباً في ذلك، ذكر صاحب كتاب معجم السفر؛ أن الإمام من أفراد الدهر درس بالبصرة أزيد من أربعين سنة، أشتهر الإمام بعلمه وورعه وزهده حتى ولي القضاء بالبصرة سنة (٤٤٧هـ)، فكان ممن شهد له بالعدل في القضاء، وكان لا يأخذه في الحق لومة لائم، ثم رحل إلى المدينة المنورة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم زهد الدنيا وأقام بالمدينة المنورة يقم المسجد الشريف، ويفرش الحصر، ويشعل المصابيح، إلى أن مات أحد خدمة الحجرة الشريفة فأخذ وظيفته إلى أن مات، عاش القاضي أبو شجاع مائة وستين سنة، ولم يختل عضو من أعضائه فقيل له في ذلك؟ فقال: ما عصيت الله بعضو منها، فلما حفظتها في الصغر عن معاصي الله حفظها الله في الكبر[٣٨][٣٩].

٦. مؤلفاته:

بعد التتبع تبين لنا أنه لم يصل إلينا من مؤلفات الإمام القاضي أبي شجاع إلا كتابين:

أـ غاية الاختصار، المسمى بمتن الغاية والتقريب، أو متن أبي شجاع والذي نحن بصدده، وقد طبع بطبعات عدة عربية كما ترجم إلى اللغات الأجنبية كالفرنسية والألمانية وغيرهما، وعليه شروح كثيرة، كما نظمه جماعة من العلماء نظماً رائعاً، وعليه إيضاحات عدة[٤٠]، ومنها ايضاح متن الغاية والتقريب للشيخ عبد العزيز سالم السامرائي رحمه الله مدرس الآصفية الدينية في مدينة الفلوجة[٤١].

ب ـ شرح الاقناع لقاضي القضاة أبي الحسن الماوردي[٤٢].

٧. وفاته:

بعد تتبع تاريخ وفاة الإمام القاضي أبي شجاع رحمه الله، تبين لنا وجود عدة روايات عن وفاته، فقد ذكر صاحب كتاب معجم السفر؛ أن القاضي عاش بعد ذلك ـــ أي بعد الخمسمائة ـــ مدة لا أتحققها[٤٣]، وذكر صاحب طبقات الشافعية؛ أنه ذكر القاضي فيمن توفي في المائة السادسة[٤٤]، وقيل توفي سنة (٥٩٣هـ)[٤٥] وهو الصحيح والله أعلم، وقد مات القاضي أبو شجاع في المدينة المنورة، ودفن بمسجده الذي بناه عند باب جبريل أي الذي كان ينزل منه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ورأسه بالقرب من الحجرة الشريفة صلى الله على صاحبها من الجهة الشرقية وهي جهة البقيع القريب[٤٦].

ثانياً: التعريف بمتن الغاية والتقريب

يعتبر كتاب متن الغاية والتقريب من الكتب المهمة في فقه الإمام الشافعي رحمه الله من حيث الشكل والمضمون، فهذا المتن مع صغر حجمه إلا أنه قد أشتمل على جميع أبواب الفقه المتعارف عليها، و المسائل والأحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات والأحوال الشخصية والأقضية والشهادات وغيرها من أبواب الفقه،

ويمتاز هذا المتن بسهولة العبارة، وحسن التركيب، وجمال اللفظ، وامتاز أيضاً بتقسيمات موضوعية رائعة جداً، مما يسهل على المتفقه في دين الله حفظه وإدراكه، ولذا قال بعضهم:

أيا من رام نفعا مستمرا... ليحظى بارتفاع وانتفاع
تقرب للعلوم وكن شجاعا... بتقريب الإمام أبي شجاع[٤٧]

قال القاضي أبو شجاع رحمه الله: سألني بعض الأصدقاء حفظهم الله تعالى: أن أعمل مختصراً في الفقه على مذهب الإمام الشافعي، رحمة الله تعالى عليه ورضوانه، في غاية الاختصار ونهاية الايجاز، ليقرب على المتعلم درسه، ويسهل على المبتدى حفظه، وأن أُكثر فيه من التقسيمات وحصر الخصال، فأجبته إلى ذلك طالباً للثواب، راغباً إلى الله تعالى في التوفيق للصواب، إنه على ما يشاء قدير، وبعباده لطيف خبير[٤٨]، حتى وصف العلماء المتن ومؤلفه بوصف رائع، ومنهم الإمام الخطيب الشربيني حينما ألف كتاب الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، بقوله: إن الله تعالى قد علم من مؤلفه خلوص نيته في تصنيفه فعم النفع به فقل من متعلم إلا ويقرؤه أولا إما بحفظ وإما بمطالعة وقد اعتنى بشرحه كثير من العلماء ففي ذلك دلالة على أنه كان من العلماء العاملين القاصدين بعلمهم وجه الله تعالى[٤٩].

المطلب الثاني: منهجية متن الغاية والتقريب وأثره على مدينة الفلوجة

أولاً: منهج كتاب متن الغاية والتقريب

يمتاز هذا المتن بقبول لانظير له بين البلدان الإسلامية، إذ أنه من أبدع المختصرات في الفقه وذلك من أسمائه غاية الاختصار، وكان يُدرس في كثير من البلدان كالعراق والشام ومصر واليمن وماليزيا وغيرها، فنجد طلاب العلم والعلماء وعلى مر العصور، مقبلين على هذا الكتاب دراسةً، وتعليماً، وحفظاً، وفهماً، وشرحاً وإيضاحاً، ولذلك كما ذكرنا أنه طبع مراراً وفي جميع أنحاء العالم، وهو من أكثر كتب الشافعية تداولاً بين طلاب العلم المبتدئين، وذلك لإيجاز عبارته، وسهولة لفظه، وصدق مؤلفه.

ودراسة متن الغاية والتقريب المسمى متن أبي شجاع، هو ما كانت تبدأ به دراسة المذهب الشافعي، فكان مختصراً على ذكر الأحكام الفقهية دون التعرض لأدلتها، فنرى أن المؤلف إتبع منهجية رائعة ومحكمة في تأليف هذا المختصر لمذهب الإمام الشافعي، إذ رتب المتن على أقسام ـ قسم العبادات والمعاملات ـ وعلى أبواب الفقه المعتمدة والمعروفة، ككتاب الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج.....الخ، ثم قسم مضمون هذه الكتب بطريقة سلسة وسهلة جداً وبترتيب يقرب إلى ذهن القاري ليسهل له حفظه وإدراكه، فقسم مثلا؛ كتاب الطهارة إلى فصول ثم إلى أنواع وأقسام وفروع أو حسب التكاليف الشرعية وهكذا، وهذه التقسيمات حينما قسمها المؤلف استخدم فيها العرض المنطقي، فمثلاً؛ حينما ذكر أنواع المياه بينها حسب تصور الإنسان من الحجم الكبير إلى أدناه فذكر ماء السماء وهي أكبر من البحر، ثم ماء البحر وهو أكبر من النهر، وهكذا؛ ماء النهر ثم ماء البئر

ثم ماء العين ثم ماء الثلج ثم ماء البرد، وكذلك حينما بين أقسام المياه ذكرها بما هو أقرب إلى إدراكها وفهمها وهكذا، وتارة يذكر العموم ثم يستثنى منه، كقوله: (وجلود الميتة تطهر بالدباغ، إلا جلد الكلب والخنزير وما تولد منهما أو من أحدهما، وعظم الميتة وشعرها نجس إلا الآدمي)[٥٠]، فهذا التقسيم الرائع والجميل والاسلوب الراقي الذي استخدمه المؤلف في جميع المتن، كان مطابقاً لقوله: سألني بعض الأصدقاء حفظهم الله تعالى: أن أعمل مختصراً في الفقه على مذهب الإمام الشافعي، رحمة الله تعالى عليه ورضوانه، في غاية الاختصار ونهاية الايجاز، ليقرب على المتعلم درسه، ويسهل على المبتدى حفظه، وأن أُكثر فيه من التقسيمات وحصر الخصال، فأجبته إلى ذلك طالباً للثواب، راغباً إلى الله تعالى في التوفيق للصواب، إنه على ما يشاء قدير، وبعباده لطيف خبير[٥١]، وهذا مما سهل على طلبة العلم حفظه وإدراكه.

ثانياً: أثر كتاب متن الغاية والتقريب في مدينة الفلوجة

تعتبر الفلوجة من المدن العراقية ذات الطابع الديني، وهي معروفة لدى القاصي والداني، وأنها منبع من منابع العلم والمعرفة، إذ وفد إليها الكثير من العلماء ومن بينهم الشيخ العلامة عبد العزيز سالم السامرائي رحمه الله تعالى، كان رحمه الله يدرس في هذه المدينة العلوم الشرعية والعربية، ومن بين هذه العلوم علم الفقه وعلى مذهب الإمام الشافعي رحمه الله، ومن بينها كتاب متن الغاية والتقريب، فكان يلقيه على طلبة العلم الذين يدرسون عنده في ذلك الوقت، وكان لشيخنا رحمه الله طريق خاصة في تدريس هذا الكتاب، منها أن طالب العلم الذي يدرس عند الشيخ يتفرغ تفرغاً تاماً للدراسة، فكان يدرسهم ويوضح لهم ويشرح الألفاظ التي تحتاج إلى إيضاح ثم يحفظون المتن، فكان له حفظة كثر من طلبة العلم، ثم يشرع الشيخ في تدريس الشروح على هذا المتن، وكتب أخرى على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله، وعلى مراحل دراسية، ومنهجية الشيخ عبد العزيز رحمه الله في بسط وتدريس مادة متن الغاية والتقريب ونشر مذهب الإمام الشافعي عليه الرحمة من خلال هذا المتن وشروحه، كان له الأثر الكبير على أهالي مدينة الفلوجة ومحيطها من القرى والارياف، مما جعل مذهب الإمام الشافعي هو السائد في مدينة الفلوجة، وأن اغلب أهالي مدينة الفلوجة لهم اطلاع واسع على مذهب الإمام الشافعي، فكان أهالي المدينة يقلدون المذهب الشافعي في عباداتهم ومعاملاتهم، حتى كانت السمة السائدة على المدينة المذهب الشافعي[٥٢]، وذلك لأن المدارس الدينية والحلقات العلمية في مساجد المدينة كانت تدرس وتحفظ متن الغاية والتقريب، من زمن الشيخ العلامة عبد العزيز سالم رحمه الله في الآصفية مروراً بالمعهد الإسلامي وكنا[٥٣] من طلبة هذا المعهد ولله الحمد، ثم اعدادية الدراسات الإسلامية ثم المدارس الدينية في وقتنا الحاضر فضلاً عن الحلقات العلمية في المساجد، وصولاً إلى كلية العلوم الإسلامية في جامعة الفلوجة حيث يدرس في مراحلها الأولى فقه الإمام الشافعي رحمه الله، كل ذلك كان له الأثر الكبير على هذه المدينة.

نتائج البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، بعد عرض البحث، نوجز أهم ما توصلنا إليه:

- أن مدرسة الآصفية الدينية من المدارس الإسلامية المشهورة في بلدنا العراق، وكان للمدرسة الآصفية في مدينة الفلوجة دور كبير في نشر العلم وتخريج العلماء وقد امتازت هذه المدرسة بالوسطية والاعتدال ونبذ العنف والتطرف.
- أن مدينة الفلوجة من المدن العراقية المشهورة بكثرة مساجدها ويطغى عليها الطابع الديني.
- أن ولادة الإمام القاضي كانت في سنة (٤٣٣هـ) وليس في سنة(٥٣٣هـ).
- أن متن الغاية والتقريب من أهم المختصرات في الفقه الشافعي.
- أن متن الغاية والتقريب كان له الأثر الكبير في مدينة الفلوجة ومحيطها.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

[١] الشجيري، حاتم حمدان، ١٤٣٩هـ، اثر الفلوجة في نشر العلم المدرسة الآصفية انموذجا رئاسة جامعة الفلوجة، الطبعة الأولى، مطبعة انوار دجلة، بغداد.

[٢] المقدسي، محمد بن أحمد، ١٩٨٠م، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق.

[٣] الخياط، جعفر، ١٩٨٥م، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ولونكريك ترجمة، الطبعة السادسة، دار الكتاب العربي- بيروت.

[٤] الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، ٢٠٠٢م، الاعلام، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين.

[٥] الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشافعي، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، دار الفكر ـ بيروت.

[٦] الهمداني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه، ١٤١٦هـ، البلدان، الطبعة الأولى، عالم الكتب- بيروت.

[٧] العزاوي، عباس، ١٩٥٦م، تاريخ العراق بين احتلالين، شركة التجارة والطباعة بغداد.

[٨] المحمدي، محمد شاكر حمود، ١٤٣٠هـ، تاريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين، الطبعة الثانية، المجمع الثقافي والادبي مجلة روافد.

[٩] البخاري، احمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة، التاريخ الكبير للبخاري، دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد الدكن.

[١٠] السامرائي، يونس، ١٤٠٢هـ، تاريخ علماء بغداد، مطبعة وزارة الاوقاف.

[١١] السامرائي، يونس، ١٤٠٢هـ، تاريخ علماء سامراء مطبعة وزارة الاوقاف.

[١٢] الالوسي، محمود شكري، تاريخ مساجد بغداد واثارها.

[١٣] البجيرمي، سليمان بن محمد بن عمر المصري الشافعي، ١٤١٥هـ، تحفة الحبيب على شرح الخطيب حاشية البجيرمي على الخطيب، دار الفكر- بيروت.

[١٤] الازدي، أبو بكر محمد بن الحسن، ١٩٨٧م، جمهرة اللغة، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين- بيروت.

[١٥] عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، ١٤٢٠ هـ- الدليل إلى المتون العلمية، الطبعة الأولى، دار الصميعي للنشر والتوزيع- الرياض.

[١٦] مصطفى جواد و احمد سوسة، ١٩٥٨م، دليل خارطة بغداد المفصل، مطبعة المجمع العلمي العراقي.

[١٧] خالد احمد صالح، ٢٠٠٤م، الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية- بغداد.

[١٨] الجوهري، ابو نصر اسماعيل، ١٤٠٧هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين- بيروت.

[١٩] - البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ١٤٢٢هـ- صحيح البخاري، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة.

[٢٠] النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم بشرح النووي، دار النوادر.

[٢١] ابن شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي، ١٤٠٧هـ، طبقات الشافعية، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت.

[٢٢] السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي،١٤١٣هـ، طبقات الشافعية الكبرى، الطبعة الثانية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

[٢٣] السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين، لب اللباب في تحرير الانساب، دار صادر- بيروت.

[٢٤] الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، طبعة بيروت.

[٢٥] الأصفهاني، أحمد بن الحسين بن أحمد، أبو شجاع، شهاب الدين أبو الطيب، متن أبي شجاع المسمى الغاية والتقريب، عالم الكتب.

[٢٦] اليافعي، أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي، مرآة المرجان وعبرة اليقظان في معرفة مايتبعه من حوادث الزمان، مؤسسة الاعظمي- بيروت.

[٢٧] الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي، ١٩٥٧م، معجم البلدان، الطبعة الثانية، دار صادر - بيروت.

[٢٨] الأصبهاني، أبو طاهر أحمد بن محمد، معجم السفر، المكتبة التجارية - مكة المكرمة.

[٢٩] سركيس، يوسف بن إليان بن موسى، ١٣٤٦هـ- معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس - مصر.

[٣٠] كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

[٣١] الزيات، احمد و ابراهيم مصطفى و احمد عبد القادر و محمد النجار، المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

[٣٢] الشجيري، حاتم حمدان، ٢٠١٨م، مقال المدرسة الآصفية في الفلوجة نبع معطاء نشر العلم على ضفاف الفرات، نشر في اشراقات جامعية تصدر عن رئاسة جامعة الفلوجة العدد الاول.

[٣٣] القزويني، احمد بن فارس بن زكريا، ١٣٩٩هـ، مقاييس اللغة، دار الفكر.

[٣٤] الصوفي، احمد علي، ١٩٥٢م، المماليك في العراق، الموصل.

[٣٥] الخطيب، رشاد الهيتي، ١٩١٦م، هيت في إطارها القديم والحديث، مطبعة اسعد- بغداد.

هوامش البحث:

(١)- ينظر التاريخ الكبير للبخاري٤/٤٦.واثر الفلوجة في نشر العلم المدرسة الآصفية انموذجا للدكتور حاتم الشجيري ص ٤٥

(٢)- ينظر: البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة ص ٤٧

[٣]ـ ينظر: اثر الفلوجة في نشر العلم المدرسة الآصفية انموذجا للدكتور حاتم الشجيري ص٤٥

[٤]ـ ينظر: تاريخ مساجد بغداد وآثارها ص ٢٨-٣١..ودليل خارطة بغداد المفصل للدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسه مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٨

[٥]ـ داود باشا:من المماليك الذين حكموا بغداد ولد في مدينة تبليسي في جورجيا سنة ١٧٦٧م واختطف وهو في السنة الثالثة من عمره اختطفه احد النحاسين وعرضه للبيع في بغداد واشتراه مصطفى بك الربيعي ثم باعه إلى الوالي سليمان باشا الكبير وقد حظي بعناية كبيرة منه وبوئه مناصب كبيرة ثم زوجه ابنته تولى ولاية بغداد سنة ١٢٣١هـ وبرز في انشاء المدارس وبناء المساجد درس الأدب والفقه والتفسير وأجازه علماء العراق بالعلوم ولقبوه بشيخ الوزراء وبعدها ولاه السلطان عبد المجيد خان امامة ومشيخة المسجد النبوي حتى توفي سنة ١٨٥١ ودفن في البقيع. ينظر: في هذه الترجمة تاريخ مساجد بغداد وآثارها ٣٥-٣٦ والأعلام للزركلي٢/ ٣٣١.ولمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث علي الوردي ١/٢٣٧.طبعة بيروت. واحمد علي الصوفي المماليك في العراق ص ١٩١ الموصل ١٩٥٢

[٦] ـ ينظر: تاريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين ص ٢٣

[٧]ـينظر: جمهرة اللغة ١/٤٨٨،والصحاح تاج اللغة١/٣٣٦ ومقاييس اللغة/٤٤٩ والمعجم الوسيط٢/٦٩٩،وتاريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين ص ٢٣

[٨]ـ ينظر: معجم البلدان٤/٢٧٥

[٩]ـ اسمه محمود شكري اسم مركب واسم ابيه عبدالله بن محمود بن عبدالله بن محمد الآلوسي ولد في بغداد عام ١٢٧٣هـ ـ ١٨٥٦م له مؤلفات كثيرة منها تأريخ بغداد توفي عام ١٣٤٢هـ ـ ١٩٢٤م دفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي، ينظر: لب اللباب ٢/٣١٨

[١٠]ـ ينظر: تاريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين ص٢٤

[١١]ـ اسمه عباس بن محمد بن ثامر بن محمد بن جادر العزاوي نسبة إلى قبيلة العزة في العراق ولد بقضاء الخالص في ديالى عام ١٣٠٧هـ ١٨٩٠م وتوفي ببغداد ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م ويعد من ابرز المؤرخين العراقيين في العصر الحديث تخرج من مدرسة الحقوق ألف كتبا كثير منها تاريخ العراق بين احتلالين. ـ ينظر: موسوعة الاعلام لخير الدين الزركلي ١٩٨٠

[١٢]ـ ينظر: تاريخ الفلوجة ص ٢٩

[١٣]ـ ينظر: اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص١٢٠

[١٤]ـ ينظر: تاريخ الفلوجة ص١٤١

[١٥] ـ ينظر: المصدر نفسه ص١٤٣. مع اثر الفلوجة في نشر العلم المدرسة الآصفية الدينية انموذجا ص٥٢

[١٦]ـ اشراقات جامعية مقال الدكتور حاتم الشجيري تحت عنوان المدرسة الآصفية في الفلوجة نبع معطاء نشر العلم على ضفاف الفرات، العدد الاول، نيسان ٢٠١٨م.

[١٧]ـ ينظر:اشراقات جامعية الدكتور حاتم الشجيري

[١٨]ـ ينظر: تاريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين ص ١٤٣ـ١٤٥. واثر الفلوجة في نشر العلم المدرسة الآصفية انموذجا ص٦٧

[١٩]ـ ينظر: تاريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين ص١٤٣ـ١٤٥. واثر الفلوجة في نشر العلم المدرسة الآصفية انموذجا ص٦٧

[٢٠] ـ ينظر: لب اللباب٢/٢٧١.وتاريخ علماء سامراء ص٢٠ـ٢١، وكتاب الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى ص١٦

[٢١]ـ سامراء قضاء تابع لمحافظة صلاح الدين على شرق دجلة وتسمى (سر من رأى) بناها المعتصم وسكنها سنة ٢١١هـ. ينظر: معجم البلدان ٣/١٧٣و١٧٨، وكتاب الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى.ص١٧

[٢٢]ـ ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى.ص١٧

[٢٣]ـ ينظر: اثر الفلوجة في نشر العلم المدرسة الآصفية انموذجا ص٣٦

[٢٤]ـ ينظر: ذلك في هيت في اطارها القديم والحديث رشاد الخطيب مطبعة أسعد،بغداد ١٩١٦ ،١/١٣. وكتاب الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى ص٤٦

[٢٥]ـ ينظر: اثر الفلوجة في نشر العلم المدرسة الآصفية انموذجا ص٦٧

[٢٦]ـ صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب اللعان باب وجوب الاحداد في عدة الوفاة وتحريمه في غير ذلك حديث رقم ١٨- ١٥٠٠، ١٠/١٣٣

[٢٧]ـ مثل البوعيسى والجميله وزوبع والمحامده وغيرها من العشائر الاخرى ذات النسبة القليلة فيها

[٢٨]ـ وهو جزء من حديث النبي صلى الله عليه وسلم الوارد في صحيح البخاري ، باب قوله: { يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون } المنافقون: آية٨، رقم الحديث ٤٩٠٧، ٦/١٥٤

[٢٩]ـ ينظر: أثر الفلوجة ص٣٧

[٣٠]ـ ينظر: كتاب الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى ص٤٤

[٣١]ـ اصبهان: وهي مدينة من مدن ايران ويقال لها أصفهان، وقيل: نوم ليلة بأصبهان خير من دواء سنتين، ينظر: ابن الفقيه البلدان ص: ٥٢٩، الحموي، معجم البلدان ١/ ٢٨٩

[٣٢]ـ ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ٦/١٥، ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ٢/٢٩، الحموي، معجم البلدان ٤/٧٤. أما والده فمولده بعبادان وجده الأعلى أصبهاني، ينظر: أبو طاهر، معجم السفر، ص: ٢٥

[٣٣]ـ ينظر: الزركلي الأعلام ١/١١٧، بعد التقصي والتتبع تبين أن هناك وهم في سنة الولادة عند الزركلي، أذ أن أكثر كتب التراجم تنص على أن ولادة الإمام كانت في سنة (٤٣٣هـ)

[٣٤]ـ ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ٦/١٥، عمر رضا، معجم المؤلفين ١/١٩٩، أبو طاهر، معجم السفر، ص: ٢٤

[٣٥]ـ نسبة إلى مدينة عبادان وعبّادان مدينة في جزيرة بين دجلة العراق ونهر خوزستان على البحر ليس وراءها بلد ولا قرية الّا البحر فيها رباطات وعبّاد وصالحون وأكثرهم صنّاع الحصر من الحلفاء غير ان الماء بها ضيّق والبحر عليها مطبق، وهي أحدى مدن إيران. ينظر: البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١١٨

[٣٦]ـ ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ٦/١٥، ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ٢/٢٥، الحموي، معجم البلدان ٤/٧٤، أبو طاهر، معجم السفر، ص: ٢٤، الزركلي الأعلام ١/١١٧.

(٣٧)ـ ينظر: المصادر نفسها

(٣٨)ـ (فلما حفظتها في الصغر عن معاصي الله حفظها الله في الكبر)، هذا القول ليس له وإنما للإمام أبي الطيب الطبري طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري رحمه الله، روي عنه؛ انه ركب معه شباب في سفينة فلما اقترب من الشاطيء قفز من السفينة الى الشاطيء، وحاول الشباب ان يقفزوا فما استطاعوا، فقالوا: كيف استطعت ان تقفز وانت في الثمانين ونحن شباب لم نستطيع؟ قال رحمه الله: هذه اعضاء حفظناها في الصغر فحفظها الله لنا في الكبر، ينظر: اليافعي، مراة المرجان وعبرة اليقظان في معرفة مايتبعه من حوادث الزمان ،٣/٧٢، والذي يبدو لنا أنه يوجد وهم عند الإمام البجيرمي رحمه الله في نقل ترجمة الإمام القاضي أبي شجاع

(٣٩)ـ ينظر: حاشية البجيرمي على الخطيب ١/ ١٦، أبو طاهر، معجم السفر، ص ٢٤

(٤٠)ـ ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ٦/١٥، سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة ١/٣١٨، عبد العزيز، الدليل إلى المتون العلمية، ص: ٤٠٦ ـ ٤١١،

(٤١)ـ ينظر: د.خالد، الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى ص: ١٣٥.

(٤٢)ـ ينظر: المصادر نفسها

(٤٣)ـ ينظر: أبو طاهر، معجم السفر، ص ٢٥

(٤٤)ـ ينظر: ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ٢/٢٥

(٤٥)ـ ينظر: الزركلي الأعلام ١/١١٧، عمر رضا، معجم المؤلفين ١/١٩٩، سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة ١/ ٣١٨

(٤٦)ـ ينظر: حاشية البجيرمي على الخطيب ١/ ١٦

(٤٧)ـ ينظر: حاشية البجيرمي على الخطيب ١/ ١٦

(٤٨)ـ ينظر: مقدمة المؤلف في متن الغاية والتقريب للقاضي أبي شجاع

(٤٩)ـ ينظر: الشربيني، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ١/ ١٦

(٥٠)ـ ينظر: ابو شجاع،متن الغاية والتقريب، ص: ٣

(٥١)ـ ينظر: مقدمة المؤلف في متن الغاية والتقريب للقاضي أبي شجاع

(٥٢) ـ سماعاً من الاستاذ الدكتور أحمد عباس مهنا العيساوي أحد طلبة الآصفية الدينية في الفلوجة وأحد طلبة العلامة الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي

(٥٣) ـ الدكتور علي حسين عباس مهنا والدكتور حاتم عبد الله شويش

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

Inheritance, Sheikh Abdullah Hadid (May Allah Have Mercy on Him) and his Role in Building Society

الفرضي الشيخ عبد الله حديد رحمه الله ودوره في بناء المجتمع

Dr. Moahmmed Hamzah Abbas Alisawi

الدكتور محمد حمزة عباس العيساوي

Imam at Alwaqf Alsunny

إمام وخطيب / ديوان الوقف السني

Abstract

The Islamic Ummah introduces many scholars to various kinds and types of knowledge, especially in Islamic jurisprudence. Consistent with my desire to facilitate this, and revive the memory of those scolars who served the city of Fallujah and the dissemination of the teachings of Islamic law in general and Islamic jurisprudence in particular, this article focuses on one of the prominent figures of this city, Sheikh Abdullah Hadid. This article discusses his life, his biography, and his impact and great virtue on students of the Alsifiyah school, where he taught the Holy Quran before joining Alasfia. He was the first agent of the Court of Fallujah in matters of inheritance, allowing his reputation to spread among people in Anbar and nearby provinces.

This research is grounded on sa series of interviews with his former students a range of other sources and references. In addition, I draw on my personal experiences of his teaching (when he taught me the method of Altzbir and spelling of the Holy Quran), and the years I accompanied him before his illness and death nces. The introduction focuses on the importance of the topic and the reasons for choosing it. The first segment considers his name, lineage, birth, and death. The second segment explores his method of teaching the the Holy Quran and inheritance. The third segment focuses on his religious and reformist role in society. The conclusion summarises my findings with regards to his impact on the construction of communities.

الملخص

ما تزال الامة الاسلامية تنجب عديداً من العلماء في شتى صنوف وانواع المعرفة, ولا سيما في الفقه الاسلامي, ورغبة مني في تسهيل الاستفادة من علومهم وآرائهم ووفاءً لأولئك العلماء الذين خدموا مدينة الفلوجة ونشر تعاليم الشريعة الاسلامية بصورة عامة والفقه الاسلامي بصورة خاصة, احببت ان يكون بحثي عن احد اعلام هذا المدينة مظهراً سيرته واثره وفضله الكبير على معظم طلاب المدرسة الاصفية الدينية, إذ شغل منصب الممهد

Corresponding Author:
Dr. Moahmmed Hamzah Abbas Alisawi
mohamad1973gm@gmail.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Dr. Moahmmed Hamzah Abbas Alisawi. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

لتدريس القرآن الكريم قبل التحاقهم بالاصفية, وكان (رحمه الله) المرجع الاول والمعتمد لمحكمة الفلوجة في مسائل المواريث حتى انتشر صيته بين الناس في محافظة الانبار والمحافظات الاخرى, ولهذا وسمتُ بحثي بـ (الفرضي الشيخ عبد الله حديد (رحمه الله) ودوره في بناء المجتمع), واعتمدت في بحثي هذا على ما حدثني به طلابه الذين درسوا على يده, وكذلك على ما رايته وشاهدته ولمسته من الشيخ (رحمه الله), حيث درست على يدهِ طريقة التزبير والتهجي والقرآن الكريم, وملازمتي له لسنوات طويلة حتى مرضه ووفاته(رحمه الله), وكذلك على بعض المصادر والمراجع. واقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون على مقدمة ومطالب ثلاثة وخاتمة. أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياري له. وأما المطلب الاول فقد تضمن اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته. ثم المطلب الثاني فقد تضمن منهجه في تدريس القرآن الكريم والمواريث. وأما المطلب الثالث فقد تضمن دوره الديني والاصلاحي في المجتمع. ثم ختمت بحثي بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصلت اليه من نتائج.

Keywords: Sheikh, community building, scientist, Abdullah Hadid, my assumption.

الكلمات المفتاحية: شيخ، بناء المجتمع، عالم، عبد الله حديد، فرضي.

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

وبعد:

لقد شاءت ارادة الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه الامة خاتمة الامم, وأن تكون رسالتها خاتمة الرسالات وكتابها خاتم الكتب, وشريعتها خاتمة الشرائع, ولذلك اختار الله سبحانه وتعالى صفوة خلقه من الانبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام, وقد هيأ الله لهذه الشريعة السمحاء رجالاً يحملونها ويقومون عليها بالحفظ والعناية والتبليغ من زمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة, وقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ هذه الشريعة, فكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين هم خير من حمل هذه الرسالة.

وما تزال الامة الاسلامية تنجب عديداً من العلماء في شتى صنوف وانواع المعرفة, ولا سيما في الفقه الاسلامي, ورغبة مني في تسهيل الاستفادة من علومهم وآرائهم ووفاءً لأولئك العلماء الذين خدموا مدينة الفلوجة ونشر تعاليم الشريعة الاسلامية بصورة عامة والفقه الاسلامي بصورة خاصة, احببت ان يكون بحثي عن احد اعلام هذا المدينة مظهراً سيرته واثره وفضله الكبير على معظم طلاب المدرسة الاصفية الدينية, إذ شغل منصب الممهد لتدريس القرآن الكريم قبل التحاقهم بالاصفية, وكان (رحمه الله) المرجع الاول والمعتمد لمحكمة الفلوجة في مسائل المواريث حتى انتشر صيته بين الناس في محافظة الانبار والمحافظات الاخرى, ولهذا وسمتُ بحثي بـ (الفرضي الشيخ عبد الله حديد (رحمه الله) ودوره في بناء المجتمع), واعتمدت في بحثي هذا على ما حدثني به طلابه الذين درسوا على يده, وكذلك على ما رايته وشاهدته ولمسته من الشيخ (رحمه الله), حيث درست على يدهِ طريقة التزبير والتهجي والقرآن الكريم, وملازمتي له لسنوات طويلة حتى مرضه ووفاته(رحمه الله), وكذلك على بعض المصادر والمراجع.

واقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون على مقدمة ومطالب ثلاثة وخاتمة.

أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياري له.

وأما المطلب الاول فقد تضمن اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته.

ثم المطلب الثاني فقد تضمن منهجه في تدريس القرآن الكريم والمواريث.

وأما المطلب الثالث فقد تضمن دوره الديني والاصلاحي في المجتمع.

ثم ختمت بحثي بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصلت اليه من نتائج.

والله أسال أن يجعله خالصاً لوجهه, وينفع به من كتبه وقراه ومن راه, وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين... آمين.

المطلب الاول

اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته

اولاً: اسمه ونسبه ومولده

هو الشيخ عبدالله بن حديد بن جَّل بن احمد بن صالح بن محمد بن عساف بن حسين بن سلامة العيساوي, من عشيرة (البو صالح) قبيلة (البو عيسى).

والبوعيسى من القبائل الطائية القحطانية, وقد دخل معهم بعض الفروع من قيس عيلان العدنانية.

وجدهم عيسى الذي ينتسبون اليه هو ابن مهنا ابن مانع ابن قحطان[١].

ولد الشيخ (رحمه الله) عام(١٣٣٠هـ / ١٩١٢م)[٢] في قرية النساف التابعة لقضاء الفلوجة.

ثانياً نشأته:

نشأ الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) في بيت والده, وكان والده رجلاً من اهل الصلاح, محباً للخير ويدعو اليه, أرسله والده الى الملالي ليتعلم القرآن الكريم والقراءة والكتابة منذ أن كان عمره ست سنوات, فتعلم القراءة والكتابة والتهجي على الطريقة السائدة آنذاك على العهد العثماني وكما يقال آنذاك (الزبرة والبيشة) وهذه الطريقة التي بقي عليها سنوات طويلة حتى بداية الخمسينات من القرن الماضي حيث انتقل الى قضاء الفلوجة واخذ يتردد الى جامع الفلوجة الكبير حيث العلم والعلماء والمدرسة الدينية الاصفية, والتقى بالشيخ عبد العزيز سالم السامرائي[٣] (رحمه الله) تعالى, وبدأ الشيخ عبدالله حديد رحمه الله بدراسة اصول واحكام التجويد حتى اتقنها, فأصبح معلماً ومدرساً للقرآن الكريم للطلبة الجدد الذين يلتحقون بالمدرسة الاصفية الدينية, ثم بعد ذلك اخذ بدراسة علم الفرائض على يد الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي, ثم اصبح المعتمد لحل مسائل الفرائض لدى محكمة الفلوجة حتى وفاته, فكانت محكمة الفلوجة ترسل اليه مسائل المواريث الشائكة فيقوم بحلها وارسالها الى المحكمة, وكذلك كانت محاكم الرمادي والقائم ترسل اليه بعض المسائل في الفرائض, كما كان له دور بارز في فتاوى الطلاق مع الشيخ عبدالعزيز السامرائي, ثم عين من قبل وزارة الاوقاف في عام(١٩٦٤م) مدرساً للقران الكريم في المدرسة الدينية الاصفية في جامع الفلوجة الكبير وبقي مدرساً للقرآن فيها حتى وفاته[٤].

ثالثاً: اخلاقه وصفاته:

كان الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) يمتاز بأخلاق حميدة حسنة وادب تام وعقل وافر, وكان يمتاز بالصمت وفصاحة اللسان, وكان جامعاً لصفات الرحمة الانسانية والمحبة للناس والاخوة والايثار, وكان ملتزماً بالشريعة الاسلامية لا يعمل المكروه, مطبقاً لاحكام الاسلام على نفسه وعلى اهل بيته, وكان كثير العبادة لا يترك صلاة الجماعة في المسجد محافظاً على السنن والنوافل مكثراً من ذكر الله سبحانه وتعالى, لا ينقطع لسانه عن الموعظة, وكان متواضعاً في كل شيء, يسلم على الصغير والكبير ويسأل عن اسمائهم ونسبهم وعن صلاتهم ودينهم ويحثهم على تقوى الله سبحانه وتعالى, وكان يتفقد الناس والفقراء والمساكين وله ذاكرة قوية في حفظ اسماء الناس, وكان لا يفرق بين الناس فلا يميل الى الكبير لعلو منزلته ومكانته ولا يصد عن الفقير لفقره, كان زاهداً في الدنيا يفرق الاموال على الفقراء وطلبة العلم والمصالح العامة, وكان يحترم العلماء ويوقرهم ويجلس منهم كما يجلس الطالب

مع شيخه, وكان لا تأخذه في دين الله لومة لائم, لا يجامل على حساب دين الله يقول الحق ولو كان على نفسه, كان ناصحاً ومرشداً لكل من يجلس عنده, وكان الشيخ (رحمه الله) على جانب كبير من التقوى والورع والزهد, فكان يأكل ما حضر ويلبس ما حصل, ولكثرة انشغاله بالدروس فقد كان يأكل لقيمات من الخبز على عجل ليعود الى حلقة العلم والتدريس, وكان (رحمه الله) ينظف غرفته والمسجد بيده[٥] وهذا يدل على تواضعه, الذي ينبغي أن يكون عليه العلماء مهما بلغوا من العلم.

رابعاً: حالته الاجتماعية:

تزوج الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) من امرأة صالحة عاشت معه تحت سقف واحد وجاهدت معه وناصرته وساندته في المحن والشدائد التي مرت به, ووقفت معه في طريق مسيرته العلمية, راضية بما قسم الله لها لا تضجر لفقر وحاجة وضيق عيش, وكان حالها كحال الشيخ في العبادة فقد كنت اراها تكثر من صلاة التطوع وخاصة في الليل وكانت ملازمة دائماً للاستغفار والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد رايتها كثيرة الصدقة على الفقراء والمساكين فكانت خير عون لزوجها حتى انتقلت الى رحمة الله تعالى, ورزق الشيخ (رحمه الله) من هذه المرأة الصالحة ثلاثة ذكور وثلاث اناث, وكانوا أبناءً صالحين وبارين ومطيعين وكانوا على طريق ومنهج الشيخ (رحمه الله)[٦].

ومن محبة الشيخ (رحمه الله) للعلماء ولطلبة العلم فقد زوج بناته لطلاب العلم, فقد زوج احداهن للشيخ حمزة عباس العيساوي[٧] وزوج الثانية للشيخ علي حسين محمد العيساوي[٨].

خامساً: شيوخه:

من المعلوم أنَّ من جملةِ الأسباب التي تدرك بها مكانة المرء وتُعرفُ منزلتهُ, هي معرفة شيوخه واساتذته الذين تلقى عنهم, وتأثر بهم واقتفى أثرهم, فإن للشيخ في نفس التلميذ من الاثر ما ليس لاحد غيره من الناس, وان لقوة شخصية الشيخ وقدرته العلمية الكبيرة الاثر في بناء شخصية التلميذ ونضوج عقليته, وسأتكلم عن أبرز الشيوخ الذين اخذ الشيخ (رحمه الله) عنهم العلم وتأثر بهم:

١- الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي:

هو العالم الفاضل الشيخ عبدالعزيز بن سالم الذي يرجع نسبه الى عشيرة(البو نيسان), ولد (رحمه الله) سنة (١٣٣٢هـ - ١٩١٤م), في سامراء, دخل الابتدائية وتخرج منها, ونشأ على التقى والصلاح وقرأ القرآن الكريم, ثم التحق بالمدرسة العلمية في سامراء فنهل من علومها, ودرس على كبار العلماء هناك وتلقى العلوم الشرعية برغبة صادقة وهمة عالية, حتى أخذهُ للإجازة العلمية, ثم عين عام (١٩٤٢) واعظاً في هيت, ثم مدرساً في مدرسة هيت العلمية الدينية, ثم في سنة (١٩٤٨م) انتقل الى المدرسة العلمية الدينية في الفلوجة وعين فيها مدرساً واماماً وخطيباً في جامع كاظم باشا[٩] وبقي فيها الى أن ترك الفلوجة وعاد الى سامراء سنة ١٩٧١, وتخرج من هذه المدرسة على يد الشيخ رحمه الله عدد كبير من طلاب العلم الذين اصبحوا من كبار العلماء في العراق وخارجه, توفي الشيخ رحمه الله في صبيحة يوم الاثنين ٩/ ذي القعدة ١٣٩٣هـ - الموافق ٣/١٢/١٩٧٣م, ودفن في مقبرة سامراء[١٠]

٢- الشيخ مصطفى النيجيري:

هو العالم الفاضل الشيخ مصطفى بابير النيجيري, دخل المدرسة الاصفية الدينية في الفلوجة سنة ١٩٥٤ وتلقى العلوم الشرعية فيها على يد الشيخ عبدالعزيز السامرائي رحمه الله, وكان من ابرز الطلاب علماً ومعرفة وتقوى وصلاحاً, يقول الشيخ حمزة عباس رحمه الله عنه (كان الشيخ مصطفى النيجيري من الطلاب الاذكياء, وكان صاحب ادب واخلاق, وكان شديد الحرص على طلبه للعلم, وكان من شدة حرصه على العلم, أنه كانت تأتي اليه الرسائل من اهله في النيجر فيقوم بحفظها دون ان يفتحها ويقرأ ما فيها, فنقول له لماذا لا تقرأها, ربما فيها امر مهم, فيقول ربما فيها خبر محزن, فيشغلني ويلهيني عن طلب العلم, وبعد ان انهى الصف الثاني عشر واراد العودة الى بلاده, قرأ تلك الرسائل فوجد أن والده قد مات, وان زوجته قد ماتت واخبار اخرى اطلع عليها كانت مؤلمة وحزينة فحمد الله تعالى على ذلك)[١١] وعندما عاد الى النيجر, بنى اكبر مدرسة علمية في النيجر على غرار مدرسة الشيخ عبدالعزيز السامرائي (رحمه الله) تخرج منها مئات العلماء وتقلد الشيخ مصطفى النيجيري عدة مناصب حكومية منها وزير في بلاده في النيجر[١٢].

سادساً: طلابه:

لابد لذلك العالم الجليل الذي بلغ مكانة علمية عالية من أن يكون له اتباع يأخذون عنه, وتلاميذ يتلقون منه, إذ إنه اشتغل مدة غير قليلة بالتدريس, وكانت مجالسه عامرة بطلبة العلم, وقد برعوا في شتى الفنون, وقد اسهم هؤلاء

اسهاماً فعالاً في نشر العلم, حيث أن قسماً منهم تولى القضاء والافتاء والتدريس والامامة والخطابة وسائر الوظائف الاخرى, وهكذا يكون الامر إذا بارك الله في علم عالم من العلماء وسأتكلم عن أشهر وابرز طلابه باختصار:

١- الشيخ حمزة عباس العيساوي:

هو الشهيد الشيخ حمزة بن عباس بن مهنا بن حمد بن محمد بن عبد بن منصور, من قبيلة البو عيسى التي تقطن الفرات الاوسط, وترجع اصولها الى طي, ولد في عامرية الفلوجة سنة ١٩٤٣, نشأ في كنف ابوين صالحين, ثم انتقل الى الفلوجة

سنة ١٩٦١, واخذ يتردد على الجامع الكبير ويجلس بالقرب من الشيخ عبدالله حديد وينظر الى حلقة الدرس, ويتمنى أن يكون احد طلاب هذهِ الحلقة, فتحقق له ذلك فيما بعد, يقول الشيخ حمزة رحمه الله: في احد الايام كنت جالساً بالقرب من حلقة لتعليم القرآن الكريم للشيخ عبدالله حديد (رحمه الله), فنظر الي وقال لي, من اين انت, فأخبرته بقصتي كاملة, وقلت له اريد ان ادخل في المدرسة الدينية ولكنني لا اعرف القراءة والكتابة, فاخبر الشيخ عبدالعزيز السامرائي بذلك فوافق أن ادخل في حلقة تعليم القرآن الكريم على يد الشيخ عبدالله حديد, فقرأ القرآن وبعد أن ختم القرآن الكريم, التحق بالمدرسة الاصفية الدينية, ثم اكمل الصف الثاني عشر فيها, ثم التحق بكلية الامام الاعظم وتخرج منها سنة ١٩٧٧, وخلال هذه الفترة حصل على الاجازة العلمية, ثم شغل وظيفة وكيل مدرس, ثم اماماً في جامع الخفافين في بغداد, ثم اماماً وخطيباً في جامع العمارة الكبير, ثم وكيل مدرس في المدرسة الاحمدية الدينية في الخالدية في الانبار, واستقر به الامر اماماً وخطيباً في جامع الوحدة[١٣] في الفلوجة ثم اكمل مشواره في طلب العلم على يد مفتي الديار العراقية الشيخ العلامة عبد الكريم محمد المدرس بالحضرة القادرية في بغداد, فحصل على الاجازة العلمية بالتدريس منه, ويعد الشيخ حمزة رحمة الله من اكابر علماء الفلوجة تشهد له الفلوجة بالفضل في الفتوى والتدريس وبناء المساجد وخدمة الفقراء, وفي عام ١٩٩١ اصبح مدرساً في ثانوية الحضرة المحمدية الاسلامية, ثم مديراً لها عام ٢٠٠٢ وفي عام٢٠٠٤ انتخب من قبل علماء الفلوجة, رئيساً لمجلس علماء الفلوجة ومفتيا عاماً للمدينة, استشهد في مساء يوم الثلاثاء ٢٧/ شوال /١٤٢٧هـ الموافق ٢٩/١١/٢٠٠٥م, بعد أن ادى صلاة العشاء في مسجده وخرج متوجهاً الى داره, اغتالته ايادي الغدر والخيانة اعداء الاسلام لمواقفه البطولية والشجاعة في وجه الاحتلال واذنابه, ففاضت روحه الطاهرة الى خالقها تشكو له ظلم الظالمين, وفي اليوم التالي خرجت الفلوجة عن بكرة ابيها وهي تودع عالماً من علمائها, ودفن في مقبرة الشهداء في الفلوجة[١٤].

٢- الشيخ علي حسين العيساوي:

هو الشيخ علي بن حسين بن محمد العيساوي, ولد سنة ١٩٤٩م في الفلوجة اكمل الدراسة الابتدائية, ثم دخل المدرسة الاصفية الدينية عام ١٩٦٣, ثم دخل كلية الامام الاعظم وتخرج منها سنة ١٩٧٧, عين اماماً وخطيباً في جامع الفاروق في الفلوجة ثم نقل الى جامع الفلوجة الكبير, ثم نقل الى جامع ابي عبيدة في الفلوجة[١٥], وحصل على شهادة الدكتوراه من كلية العلوم الاسلامية ـ جامعة بغداد ـ توفي سنة ٢٠١٨ ودفن في مقبرة الشهداء في الفلوجة.

٣- الشيخ احمد خضير العيساوي

هو الشيخ احمد بن خضير بن عباس العيساوي ولد سنة ١٩٥٣م, ودخل الابتدائية سنة ١٩٥٩م, ثم دخل المدرسة الدينية الاصفية ثم التحق بالمعهد الاسلامي في الرمادي, ثم التحق بكلية الامام الاعظم سنة ١٩٧٤م, عين اماماً وخطيباً في جامع ٧ نيسان في بغداد, ثم نقل الى جامع عمار بن ياسر في عامرية الفلوجة[١٦] حصل على شهادة الدكتوراه من كلية العلوم الاسلامية ـ جامعة بغداد, وهو الان واعظاً ومفتشاً في مساجد دبي في دولة الامارات العربية المتحدة

٤- لقد درس على يد الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله), مجموعة كبيرة من الطلاب, سأكتفي بذكر اسمائهم, حتى لا يطول الفصل الدراسي: منهم الشيخ الدكتور اسماعيل عبدالرزاق الهيتي, والشيخ صبحي الكربولي, والشيخ محمد سبتي الكبيسي, والشيخ الدكتور عبدالعزيز شاكر فياض الكبيسي, والشهيد الشيخ احسان لطيف الدوري, والاستاذ القاضي عبد الوهاب عبدالرزاق الضامن, والشيخ عبد الهادي جاسم العيساوي وانا الفقير الى الله تعالى محمد حمزة عباس, حيث حصل لي الانس بالتتلمذ عليه والشرف بقراءة القرآن الكريم عنده في سنة ١٩٨٣م, وجميع من درس عنده سعيد بتلك اللحظات التي قضاها مع شيخه, وكثيراً ما يحدثون الناس عنه وعن اخلاقه لتحصل العظة, ويقوى التمسك بالشريعة واحكامها.

سابعاً: وفاته:

شاءت ارادة الله سبحانه وتعالى ان يبتلى الشيخ عبدالله حديد بالمرض, الذي اجلسه في البيت, ومنعه من اكمال المسيرة في نشر العلم, فبقي لأكثر من سنة يعاني المرض, وكنت اذهب اليه وازوره دائماً, وابقى معه لساعات طويلة, فكنت ارى فيه علامات الرضا والتسليم لقضاء الله سبحانه وتعالى وعلامات الصبر والاحتساب, وكانت

علامات السرور ظاهرة على وجهه, حيث أن ابتسامته لا تفارقه ابداً, الى أن جاء امر الله سبحانه وتعالى فانتقل الى الرفيق الاعلى في صباح يوم الاثنين في الساعة العاشرة والنصف الموافق ٧/٦/١٩٩٣م, وشيع من جامع الفلوجة الكبير في عصر ذلك اليوم باتجاه مقبرة الفلوجة القديمة, ودفن بجوار صاحبه ورفيق دربه واخيه في الله الحاج محمد عبدالله الفياض رحمه الله , واقيم له حفل تأبين في جامع الفلوجة الكبير بعد وفاته بيومين القى فيه الشيخ الدكتور عبدالملك السعدي كلمة تأبينيه, تكلم فيها عن سيرته ومآثره, وفضله في نشر العلم, والقى الشيخ الدكتور عبد الحكيم الانيس قصيدة مطلعها:

ايها الرجل الكريم سلاماً من محب رأى بك الاسلاما[١٧].

المطلب الثاني

منهج الشيخ عبدالله حديد في تدريس القرآن الكريم وفقه المواريث

اولاً: منهجه في تدريس القرآن الكريم

إن القرآن الكريم هو رسالة الله للبشرية, فقد أرسله سبحانه وتعالى مع خير رسله, وتولى بنفسه حفظه من التبديل والتحريف ليستمر في أداء دوره حتى قيام الساعة.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱ ٱ ٱ ٱ ٱ ٱ ﴾[١٨]

أنزله سبحانه وتعالى بلغة عربية عذبة, سلسة, بحيث يستطيع أي إنسان أن يفهم الحقائق الأساسية لتلك الرسالة مهما كان حظه من الثقافة, ﴿ ٱ ٱ ٱ ٱ ٱ ٱ ﴾[١٩].

ولقد جعلها الله عز وجل رسالة موجزة ليسهل حملها وحفظها وقراءتها.

ولكونها رسالة موجزة فلا بد من قراءتها بتأنٍ حتى يتمكن السامع والقارئ من فهم المقصود منها ﴿ ٱ ٱ ٱ ٱ ٱ ٱ ﴾[٢٠].

ولأنها لا تخاطب العقل فقط, بل الوجدان أيضاً, كان الأمر بترتيلها والتغني بها

تكون اكثر تعمقاً في النفس, ﴿ ٱ ٱ ٱ ٱ ٱ ٱ ﴾[٢١].

هذه الرسالة يَسّرَها الله للقراءة, فلا تحتاج الى اماكن محددة أو أزمنة خاصة لتُقرأ فيها, ﴿ ٱ ٱ ٱ ٱ ٱ ٱ ﴾[٢٢].

ولكي يتم دوام الاستفادة منها, كان من الضروري أن يداوم المسلم على قراءتها يومياً.

كل هذا وغيره ليحدث المقصد الاعظم من نزول القرآن وقراءته وتدبره, ألا وهو هداية الناس الى الله عز وجل وانقاذهم وخلاصهم من طريق الشيطان, ﭧ ﭨ

ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ (٢٣) ومن هذا المعنى انطلق الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) بتدريس القرآن الكريم, عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (٢٤) فكانت حلقات تدريس القرآن الكريم متواصلة لطلاب المدرسة الاصفية الدينية في جامع الفلوجة الكبير على يد الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله), فكان معظم طلبة العلم الذين يلتحقون بالمدرسة الدينية يقرأون القرآن على يد الشيخ عبدالله حديد, وكان هؤلاء الطلبة قسم منهم قد اكمل الدراسة الابتدائية وربما المتوسطة كذلك, وقسم اخر لم يدخلوا الى المدارس اصلاً وهم لا يعرفون القراءة والكتابة, لذلك لا يمكن جمعهم بحلقة تدريس واحدة, لذلك كان منهج الشيخ عبدالله حديد في تدريس القرآن الكريم كالاتي:

القسم الاول: منهجه مع الطلبة الذين لا يقرأون ولا يكتبون, فكانت طريقة تدريسه لهؤلاء الطلبة أن بدأ معهم بطريقة التهجي, واخذ يعلمهم ويدرسهم في جزء (الف - باء) فأخذ الطلاب يتعلمون التهجي بالفتحة والكسرة والضمة, وطريقة التهجي سلسة وسهلة, وانا قرأت على هذه الطريقة عند الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) ورأيت الكثير من الذين لا يقرأون ولا يكتبون, قد حفظوا القرآن الكريم على يد الشيخ عبدالله حديد, رغم أنهم كبار في السن, ولكنهم كانوا حريصين وصادقين, فيسر الله لهم, فحفظوا القرآن الكريم, وبعد أن يتقن الطالب طريقة التهجي بالفتحة والكسرة والضمة ويستطيع أن يقرأ بهذه الطريقة, ينتقل الى قراءة القرآن الكريم بكل سهولة ويسر, فكانت هذه الطريقة والمنهج الذي اتبعه الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله)مع الطلبة الذين لا يقرأون ولا يكتبون الى أن اصبحوا يقرأون بكل سهولة ويسر.

القسم الثاني: منهجه وطريقته بالتدريس مع الطلبة الذين اكملوا الدراسة الابتدائية والمتوسطة, فهؤلاء الطلبة لا يحتاجون الى التهجي وانما يستطيعون القراءة بكل سهولة فكان منهجه معهم أن يقرأ الشيخ بعض الآيات ثم يقرأون بعده, او كان البعض يقرأ والشيخ يستمع له, ويصحح له إن اخطأ.

فكانت هاتان الطريقتان هما المتبعتان لدى الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) في تدريس القرآن الكريم لطلاب المدرسة الاصفية الدينية.

كان الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) لا يقسو على الطالب بالتدريس, وكان يعامله بالرحمة والعطف, وكان صبوراً في التدريس, وكان يكرر ويعيد الدرس عشرات المرات الى ان يستوعب الطالب الدرس ويتقن القراءة(٢٥).

وكانت حلقات تدريس للقرآن الكريم متواصلة على مدار الساعة, ولم تكن مقتصرة على طلاب المدرسة الدينية فحسب, بل كانت هنالك حلقات تدريس ايضاً لغير طلاب المدرسة الدينية, فكانت هنالك حلقة تدريس لكبار السن ولمن لا يقرأ ولا يكتب واستمرت هذا الحلقات, حتى مرض ووفاة الشيخ (رحمه الله).

ومن خلال هذه الحلقات اكمل العشرات من هؤلاء ختم القرآن الكريم قراءة, واكمل البعض منهم حفظ القرآن الكريم كاملاً.

هكذا كان منهج الشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) في تدريسه للقرآن الكريم لطلاب المدرسة الدينية الاصفية, فكان يعامل طلابه بلطف ولين ولا يقسو عليهم, وكانت حلقة تدريسه لها روحانية خاصة, لا يمل الطالب منها ابداً, وكان (رحمه الله) صبوراً, بحيث كان يعيد الدروس اكثر من مرة لمن لا يستوعب اول مره, ومن منهجه ايضاً أن يراجع الدروس السابقة مع الطلبة في كل يوم, حتى يترسخ الدرس اكثر لدى الطالب, وكان يجري لطلابه امتحان واختبار في كل نهاية اسبوع, وهكذا اتقن المئات من الطلبة قراءة القران الكريم, وحفظ الكثير منهم القرآن الكريم على يد الشيخ(رحمه الله).

ثانيا: منهجه في المواريث

علم المواريث او علم الفرائض هو علم بقواعد فقهية وحسابية, بها يعرف نصيب كل وارث من التركة.

والمواريث في الاصل جمع ميراث, ولفظ ميراث يطلق في اللغة العربية على معنيين, احدهما: البقاء, وثانيهما: انتقال الشيء من قوم الى آخرين[٢٦].

ويطلق في الشريعة الاسلامية على استحقاق الانسان شيئاً بعد موت مالكه بسبب مخصوص, وشروط مخصوصة[٢٧].

وعلم المواريث من العلوم التي رغب الاسلام في دراسته, وحث على تعلمه وتعليمه, ومن هذا المنطلق حرص الشيخ عبدالله حديد(رحمه الله) على تعلم هذا العلم, وعندما كان مدرساً للقرآن الكريم في المدرسة الاصفية الدينية, كانت لديه رغبة شديدة في دراسة فقه المواريث, وبالفعل تحققت له هذه الرغبة حينما طلب من الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي(رحمه الله) ان يقرأ علم الفرائض, ولكن الشيخ عبدالعزيز السامرائي لم يكن موافقاً على طلب الشيخ عبدالله حديد في بداية الامر, خوفاً منه, أن ينشغل بدراسة المواريث ويترك تدريس القرآن الكريم لطلاب المدرسة, ولكن الشيخ عبدالله حديد اكد له قائلاً: (دراسة علم الفرائض لم ولن تمنعني من مواصلة تدريس القرآن الكريم), وبالفعل بدأ الشيخ عبدالله حديد بتعلم ودراسة علم الفرائض, رغم ان عمره تجاوز الخمسين عاماً, ولكن صدقه ورغبته الشديدة, جعلت منه أن يجلس طالباً للعلم امام الشيخ عبدالعزيز السامرائي وأن يقرأ اول كتاب في المواريث كتاب الرحبية, وظاهر الامر لا يمكن لشخص كبير في السن ان يتعلم الفرائض والقسامات

الشرعية, ولكن اذا اراد الله امراً هيأ له اسبابه فالرغبة الشديدة التي كانت عنده في تعلم الفرائض والصدق الذي كان عنده في طلبه للعلم, تمكن من تعلم هذا العلم, حتى اطلق عليه فيما بعد لقب (الفرضي) لإتقانه لعلم الفرائض بصورة كبيرة.

ولم يستطع الشيخ عبدالله حديد اكمال الرحبية على يد الشيخ عبدالعزيز السامرائي, فاكمل ما تبقى منها على يد الشيخ مصطفى بابير النيجيري[٢٨], ثم اخذ الشيخ (رحمه الله) يقرأ كتباً اخرى في علم الفرائض واخذ يمارس هذا العلم عملياً ونظرياً, حتى اصبح الفرضي الاول في زمانه في الفلوجة.

وفي عام (١٩٧٦م) اصبح الشيخ عبدالله حديد المعتمد من قبل محكمة الاحوال الشخصية في الفلوجة, حيث كانت ترسل اليه القسامات الشرعية فيقوم بتقسيم الحصص الشرعية ثم يرسلها الى المحكمة, وكان يستعين ببعض الطلاب في مسالة الضرب والتقسيم للحصص والأسهم, لأنه لم يكن مختصاً بالرياضيات وعلم الحساب, لكنه علم نصيب كل وارث, وكان خطه ضعيفاً, فكان يستعين ببعض الطلاب فيملي عليهم وهم يكتبون وبعد أن ينتهي من اكمال القسام الشرعي يختمه بختمه الشخصي ثم يرسله الى المحكمة, وبقي هو المعتمد لدى محكمة الفلوجة حتى مرضه ووفاته[٢٩].

وكذلك كانت تأتي اليه القسامات الشرعية من محكمة الرمادي والقائم وخاصة القسامات التي فيها كثرة المناسخات, فكان يقوم بتقسيم الحصص واعطاء الحقوق لكل وارث.

وورد الى الشيخ قسام شرعي من محكمة القائم, لم يتمكنوا من تقسيمه لكثرة المناسخات فيه, فقام الشيخ عبدالله حديد بإكمال هذا القسام واعطاء الحقوق وبيان نصيب كل وارث فيه, ولما عُرض على قاضي محكمة القائم, اجل القاضي المرافعة حول القضية المعروفة واعطائه وقت لدراسة القسام الشرعي, حيث أن القاضي لم يستطع أن يفهم القسام لكثرة المناسخات فيه, وفعلاً جاء القاضي بنفسه الى الفلوجة ليلتقي بالشيخ عبدالله حديد لكي يفهم منه شخصيا كيفية تقسيم الحصص, فجلس مع الشيخ لساعات طويلة وهو يشرح له فقرات هذا القسام الى أن فهم القاضي كيفية تقسيم الحصص في هذا القسام الشرعي[٣٠].

فالقاضي لم يستطع فهم القسام الشرعي إلا بالشرح والتفصيل, لذلك العلم يُؤخذ من الصدور لا من السطور.

وقد بذلت جهداً كبيراً من اجل الحصول على نسخ مصورة من القسامات الشرعية للشيخ عبدالله حديد إلا انني لم اقف على نسخ هذه القسامات في محكمة الفلوجة, وفي سجل الجامع الكبير في الفلوجة, حيث تعرض ارشيف واضابير الحفظ في محكمة الفلوجة الى حرق ونهب جزء منه, وكذلك بسبب سوء الحفظ والتخزين وتلف قسم من الاضابير, وكذلك تعرض سجل الحفظ في جامع الفلوجة الكبير الى الحرق في احداث ومعارك الفلوجة الاخيرة عام (٢٠١٤م).

المطلب الثالث

دوره الديني والاصلاحي في المجتمع

من المعلوم أن للعلماء دوراً بارزاً في اصلاح المجتمع, لذلك حرص الشيخ (رحمه الله) على اصلاح المجتمع بمختلف الاساليب ليخرجهم من عالم ضيق ويؤهلهم الى عالم أرحب واوسع, والشيخ عبدالله (رحمه الله) انطلق من هذا الباب الى مجتمعه ليزرع فيهم حالة التماسك والترابط بين الشريعة والحياة, فقد رأيتُ فيه الغيرة على الاسلام من أن تنتهك حرماته والغيرة على المسلمين من أن تُسلب حقوقهم والعطف على العامة من أن يستبد بهم اهل الاهواء والبدع والحرص على العمل الدؤوب لخدمة الاسلام والمسلمين في كل مجال من مجالات الحياة, ورغم انشغال الشيخ (رحمه الله) بدروس العلم في الجامع الكبير إلا انه خرج من مسجده الى الناس لينشر بينهم العلم والمعرفة وليأخذ بأيديهم الى طريق الحق والصواب.

كان دور الشيخ (رحمه الله) الديني واضحاً من خلال الفتوى, حيث كان الناس يقصدونه للسؤال عن امور دينهم ولاسيما في مسائل المواريث والطلاق وفي المسائل الشرعية الاخرى, وكان (رحمه الله) لا يتجرأ على الفتوى بل يتأنى كمال التأني, ويراجع المسالة التي يُسئل عنها وكان على كمال الورع في الفتوى, حيث لا يفتي إلا بما افتى به الجمهور من الفقهاء, فإذا كان في المسألة رأيان عمد الى ترجيح الرأي الاشد ولا يفتي بالترخيص خوفاً من وقوع التهافت في المعاملات والتكاسل في العبادات, وفي مسائل الطلاق كان يشدد على المطلق كثيراً, وربما ألجا الكثير منهم الى السفر الى بغداد حتى لا يعودوا لمثلها ابداً, وكان رأيه في وقوع طلاق الثلاث ولا يعتبره طلقة واحدة وهو راي جمهور الفقهاء[٣١].

وكانت فتاواه كلها تستند الى ما صدر عن المذاهب الاربعة المعتمدة على الكتاب والسنة واقوال الصحابة (رضي الله عنهم), ولم يكن متعصبا لمذهبه الحنفي, وإنما يخرج منه الى غيره من المذاهب عندما يقتضي الامر, وكان يبين الحكم الشرعي في المسألة ولا يبين الادلة امام السائل, وهذا هو شأن العلماء (رحمهم الله).

كان الشيخ عبدالله حديد (رحمة الله) له دور بارز وكبير في بناء المساجد في القرى والارياف التابعة لقضاء الفلوجة, فقد سعى جاهداً في بناء المساجد وساهم فيها من خلال حثه التجار والاغنياء على التبرع بالأموال لبناء المساجد, وكان جميع التجار والاغنياء يحترمونه ويجلونه ولا يرفضون له طلب, فكانوا يساهمون في أي مسجد بطلب من الشيخ (رحمه الله), لذلك كانت بصمته واضحة في بناء المساجد, منطلقاً بذلك من قوله ﷻ ﴿ نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج﴾[٣٢]. وكذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من بنى لله مسجداً قدرَ قطاةٍ بنى اللهُ لهُ بيتاً في الجنة)[٣٣].

فالشيخ (رحمه الله) كان له دور ديني كبير في مجتمعه, وكان هذا واضحاً وجليا من خلال تدريسه للقرآن الكريم في جامع الفلوجة الكبير حيث كانت حلقات التدريس تبدا صباحاً وتستمر حتى المساء, وكذلك دوره الديني كان كبيراً من خلال الفتوى ومن خلال بناء المساجد ومن خلال الموعظة والنصح والارشاد.

وكذلك كان للشيخ (رحمه الله) دور بارز وكبير في فض الخصومات والنزاعات العشائرية, فقد منَّ الله سبحانه وتعالى عليه بحكمة عالية في التعامل مع العادات والاعراف العشائرية, فقد انتبه الى دورها القيادي في المجتمع ومكانتها في نفوس الجميع, فعمد الى مؤازرة شيوخ العشائر بتجرد عن العصبية الجاهلية, مع الحفاظ على الاصول الشرعية وعدم ارتكاب مخالفات شرعية, وكان يهدف من خلال تلك المؤازرة الى تطبيق الشريعة الاسلامية وجعلها هي الحكم بين الناس بدلاً من الاساليب الخاطئة منطلقا بذلك من قوله ﷻ ﴿ ٱ ٱ ٱ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ﴾[٣٤], فكان الشيخ (رحمه الله) يستغل المناسبات كالأعياد وغيرها ليزور شيوخ العشائر في دواوينهم ويتواصل معهم ايماناً منه بقيمة التماسك الاجتماعي, وكذلك كان حريصاً على المشاركة في جميع المناسبات الاخرى, وكان لحضوره في تلك المناسبات الاثر البالغ في نفوس الحاضرين وخاصة شيوخ العشائر, كما إنه كان حريصاً على حل النزاعات والخصومات والمشاكل الطارئة بين ابناء المجتمع من جميع القبائل, حدثني نجله الحاج حامد عبدالله حديد قائلاً: شكل الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي لجنة لحل الخلافات والنزاعات التي تحدث في المجتمع برئاسة الشيخ عبدالله حديد وعضوية الحاج هاشم حسين بطي العيساوي والحاج عسل محمود العيساوي, وكانت مهمة هذه اللجنة هي جمع الخصوم والسماع منهم ثم بعد ذلك يدخلون بالصلح بينهم وتقريب وجهات النظر فيما بينهم, فكان للشيخ (رحمه الله) مع اعضاء لجنته دور بارز وكبير في القضاء على الخلافات والخصومات النى كانت تعصف بأبناء المجتمع الواحد, استطاع بحكمته وعقله أن يأخذ بأبناء مجتمعه الى بر الامان وان يجنبهم البغضاء والعداء وان يجعل منهم اخوة في الدين, واذكر هنا مثالاً واحداً على حكمة ورجاحة عقل الشيخ (رحمه الله), في نهاية السبعينات حدث خلاف على ارض زراعية في احدى القبائل ثم تطور الخلاف وكاد ان يصل الى القتال بين اطراف الخلاف, فتدخل الشيخ (رحمه الله) في الموضوع واطفأ نار الفتنة بين الطرفين واصلح بينهما واستطاع بحكمته ان يرضي الطرفين, وهكذا قضى على فتنة كادت ان تؤدي الى القتل[٣٥].

من خلال ما تقدم يظهر لنا جليا, الدور الكبير للشيخ عبدالله حديد(رحمه الله) في اصلاح المجتمع وفي نشر تعاليم الاسلام وفي دفاعه عن قيم ومبادئ الاسلام الحنيف.

الخاتمة

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ختمت به الرسالات وعلى اله الطيبين وأصحابه الغر الميامين والتابعين باحسان الى يوم الدين.

وبعد:

فمن خلال بحثي هذا توصلت الى نتائج اهمها ما يأتي:

١. الدور البارز للشيخ عبدالله حديد (رحمه الله) في تدريس وتعليم القرآن الكريم لطلاب المدرسة الاصفية الدينية في الفلوجة.

٢. دوره الكبير والبارز في القسامات الشرعية لمحاكم الفلوجة والرمادي والقائم, اضافة للقسامات الاخرى لعموم الناس.

٣. دوره البارز والكبير في نشر العلم بين الناس وخاصة القرآن الكريم.

٤. دوره الكبير كذلك في اصلاح ذات البين في مجتمعه.

٥. دوره الكبير كذلك في مساعدة الفقراء والمحتاجين وطلاب العلم ومساهمته الكبيرة في بناء المساجد.

المصار والمراجع

١. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة, لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي, المتوفي(١٤٠٨هـ), الطبعة السابعة, (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) مؤسسة الرسالة, بيروت ـ لبنان.

٢. الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي, حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى, للدكتور خالد احمد صالح العزاوي, (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م), بغداد.

٣. السيد النبهان, للشيخ هشام عبدالكريم الالوسي, دار المعرفة, بيروتـ لبنان.

٤. المبسوط للإمام محمد بن احمد شمس الائمة السرخسي (ت٤٨٣هـ), (١٩٩٣م), دار المعرفة ـ بيروت.

٥. بدائع الضائع في ترتيب الشرائع, للإمام علاء الدين, أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي(ت٥٨٧هـ), الطبعة الثانية, (١٩٨٦م), دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦. بداية المجتهد ونهاية المقتصد, للإمام محمد بن احمد بن رشد القرطبي (ت٥٩٥هـ),٢٠٠٤م, دار الحديث ـ القاهرة.

٧. روضة الطالبين وعمدة المفتين, للإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ), تحقيق زهير الشاويش, الطبعة الثالثة, (١٩٩١م), المكتب الاسلامي ـ بيروت.

٨. الكافي في فقه الامام احمد بن حنبل, للإمام ابي محمد عبدالله بن قدامة المقدسي, المكتب الاسلامي ـ بيروت.

٩. المغني, للإمام موفق الدين عبدالله بن احمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) (١٩٦٨م), مكتبة القاهرة.

١٠. صحيح البخاري, للإمام محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري, تحقيق: محمد زهير بن ناصر, الطبعة الاولى,(١٤٢٢هـ), دار طوق النجاة.

١١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد, للإمام أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي(ت٨٠٧هـ), تحقيق: حسام الدين القدسي,(١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م), مكتبة القدسي- القاهرة.
١٢. معجم مقاييس اللغة, تأليف احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ), تحقيق: عبدالسلام محمد هارون, (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م), دار الفكر.
١٣. اللباب شرح الكتاب, تأليف عبدالغني الغنيمي الدمشقي الحنفي (١٢٩٨هـ), الطبعة الرابعة, (١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م), القاهرة.

هوامش البحث:

(١) ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة, لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبدالغني كحالة الدمشقي (ت١٤٠٨هـ), ط ٧, ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م, مؤسسة الرسالة, بيروت: ٣/ ٩٧٢

(٢) حسب شهادة ميلاده الصادرة من دائرة الاحوال المدنية في الفلوجة, واخبرني ايضا بصحة ميلاده نجله الحاج حامد عبدالله حديد

(٣) ستاتي ترجمته في شيوخه

(٤) ترجمة كتبها لي نجله الحاج حامد عبدالله حديد وبعض العلماء

(٥) كنت اراه يقوم بهذا العمل ويرفض أن يقوم به غيره

(٦) ترجمة كتبها لي نجله الحاج حامد عبدالله حديد

(٧) ستأتي ترجمته في طلابه

(٨) ستأتي ترجمته في طلابه

(٩) هو الفريق كاظم باشا احد ضباط الجيش العثماني الكبار, عينه السلطان عبد الحميد رئيسا للمدفعية العسكرية في بغداد, حيث قام ببناء جامع في الفلوجة ومدرسة دينية, وعرف هذا الجامع فيما بعد بجامع الفلوجة الكبير, ينظر: الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي, حياته وجهوده العلمية في الفقه الفتوى, للدكتور خالد احمد صالح العزاوي, (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) بغداد: ص ٤٧

(١٠) ينظر: المصدر نفسه

(١١) هذه الرواية سمعتها عدة مرات من والدي الشيخ حمزة رحمه الله

(١٢) ينظر: الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى: ص ٩١.

(١٣) جامع الوحدة في الفلوجة تأسس سنة ١٩٦٧م, وتوقف العمل به الى ان جاء الشيخ حمزة رحمه الله سنة ١٩٧٦م, فقام بإكماله وهو اول امام وخطيب فيه الى ان استشهد عام ٢٠٠٥م, وفي عام ٢٠٠٦م, تم تغيير اسم الجامع بأمر ديواني وسمي بجامع الشهيد حمزة عباس العيساوي.

(١٤) ينظر: السيد النبهان للشيخ هشام عبدالكريم الالوسي, دار المعرفة بيروت: ١/٣٣١, الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي: ص ١٠٢

(١٥) ينظر: الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي: ص ١٠٧

(١٦) الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي: ص ٩٧

(١٧) الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي: ص ١٠٧

(١٨) الحجر:٩

(١٩) يوسف: ٢

(٢٠) الاسراء:١٠٦

(٢١) المزمل:٤

(٢٢) القمر:١٧

(٢٣) النحل:٨٩

(٢٤) صحيح البخاري, للامام محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري, تحقيق محمد زهير بن ناصر, ط ١, ١٤٢٢هـ دار طوق النجاة: ٦/١٩٢ رقم الحديث (٥٠٢٧) باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه

(٢٥) هذا الاسلوب لمسته ورايته في حلقات تدريس القرآن الكريم من قبل الشيخ (رحمه الله)

(٢٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة, تأليف احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥ هـ), تحقيق: عبدالسلام محمد هارون, (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) دار الفكر: ٦/١٠٥

(٢٧) ينظر: اللباب في شرح الكتاب, تأليف عبدالغني الغنيمي الدمشقي الحنفي (١٢٩٨هـ), الطبعة الرابعة,(١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م), القاهرة: ٤/١٨٦

(٢٨) سبقت ترجمته في شيوخه

(٢٩) حدثني بذلك الشيخ نجم عبدالله العيساوي والشيخ محمد سبتي الكبيسي, ومعاصرتي شخصيا لهذا الامر

(٣٠) حدثني بهذا نجله الحاج حامد عبدالله حديد

(٣١) ينظر: المبسوط, للإمام محمد بن احمد شمس الائمة السرخسي, (ت٤٨٣هـ), (١٩٩٣م), دار المعرفة ـ بيروت: ٦/٤, بدائع الضائع في ترتيب الشرائع, للإمام علاء الدين ابي بكر بن مسعود الكاساني, (ت٨٥٧ هـ), ط ٢, (١٩٦٨م), دار الكتب العلمية: ٣/٩٠, بداية المجتهد ونهاية المقتصد, للإمام محمد بن احمد بن رشد القرطبي, (ت٥٩٥هـ), ٢٠٠٤م/ دار الحديث, القاهرة: ٢/٦١, روضة الطالبين وعمدة المفتين, للإمام محي الدين بن شرف النووي, (ت٦٧٦هـ), ط ٣, (١٩٩١م), المكتب الاسلامي ـ بيروت: ٨/١٤, المغني, للإمام موفق الدين عبدالله بن احمد بن قدامة الخبلي, (ت٦٢٠هـ), (١٩٦٨م), مكتبة القاهرة: ٧/٣٧٠, الكافي في فقه الامام احمد, للإمام عبدالله بن احمد بن قدامة المقدسي, (ت٦٢٠هـ), المكتب الاسلامي ـ بيروت: ٣/١٠٨

(٣٢) التوبة:١٨

(٣٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد, للإمام ابو الحسن نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي(ت٨٠٧هـ), (١٩٩٤م)- القاهرة:٢/٧ رقم الحديث (١٩٣٨)

(٣٤) النساء:٦٥

(٣٥) حدثني بها نجله الحاج حامد عبدالله حديد

KnE Social Sciences

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Knowledge E
enriching | engaging | empowering

Conference Paper

Kathem Pasha Mosque in the City of Fallujah: History, Planning and Architecture

جامع كاظم باشا في مدينة الفلوجة (تاريخه، تخطيطه، عمارته)

Dr. Saadi Ibrahim Al - darraji

أ.د. سعدي إبراهيم الدراجي

Center of revival heritage, Baghdad university

مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

Abstract

This study examines the available documents relating to the ancient mosque in Fallujah and considers what they can reveal about the important historical status of the building. In particlar, these archival documents provide details about the planning and architectural construction of the mosque, and considers its claims to being one of the most important mosques in the Islamic world. Our limited understanding about the cultural importance of these documents and the architectural heritage they pertain to, coupled with the lack of formal organisations to protect and preserve them, puts them at risk, along with the buildings themselves many of which were damaged during the period of American occupation and are in need of restoration. The construction and design of the Fallujah mosque displays a number of similar principles to the main mosques in Bagdhad, Mosul and the largest mosque in Anna, including the external uncovered praying house and the internal praying house divided into two galleries. This paper provides details of the architectural details and discuses the ways in which the mosque's construction and design were influenced by economic and social circumstances at the time of construction as well as the surrounding inheritance of ancient architecture.

الملخص

تعنى هذه الدراسة بتوثيق أقدم جامع بُنيّ في مدينة الفلوجة في عام ١٨٩٨، واهم معلم من معالمها التاريخية، وذلك بالاعتماد على المعلومات القليلة التي خلصت الينا عن طريق الوثائق والصور النادرة، فضلا عن المعلومات المتوارثة عن كبار السن.

وتكمن أهمية هذه الدراسة بوصفها تبحث في جامع مغمور، لم يُدرس سابقا أو يوثق بدراسة علمية جادة على الرغم من أهميته التاريخية والحضارية، لذلك انصب هدف البحث على إبراز الجوانب التخطيطية والعمارية لتوثيق طبيعة البناء وعناصره الفنية، ليس هذا وحسب بل يطمح الباحث أن يكون التوثيق العلمي لجامعنا سببا في جعله حلقة في سلسلة المساجد التراثية في العالم الاسلامي.

Corresponding Author:
Dr. Saadi Ibrahim Al - darraji
saadiib@yahoo.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Dr. Saadi Ibrahim Al - darraji. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

إن عدم الوعي بأهمية التراث وافتقار مدينة الفلوجة إلى مؤسسات رسمية وجمعيات تُعنى بالموروث الحضاري وتسهم في نشر الثقافة جعل تراثها العماري عرضة للضياع والهدم. إذ تضافرت عوامل عدة في طمس الكثير من أبنيتها ومن أهمها الحروب إذ أصبحت الفلوجة إبان الاحتلال الأمريكي مسرحاً للعمليات العسكرية، وأهمية الموضوع تكمن في وصفه بكراً، لم يسبق لأحد من الآثريين دراستهُ أو توثيقهُ، لذلك سعى الباحث إلى توثيقه بالمخططات والصور ووصفه وتحليل عناصره العمارية والوقوف على طرازه وفن بنائه، ودراسة مئذنته، فضلا عن اوقافه ومواد بنائه. ان تخطيط جامع الفلوجة تقليدي قديم يشبه الى حد ما بعض المساجد التي شاعت في العصر العثماني في بغداد والموصل مثل جامع مجاهد الدين وجامع عنه الكبير. يتكون من بيت صلاة يتقدمه رواق ينفتح على صحن مكشوف. وبيت الصلاة من الداخل مقسم على رواقين يسير كل منهما بشكل موازٍ لجدار القبلة، تقطعها خمس بلاطات كونتها أربعة أعمدة مرتبة على صف واحد، والأعمدة تحمل عقود عليها قباب صغيرة. وعلى بلاطة المحراب قبة كبيرة مجصصة من الخارج. ولا شك أن هذا التخطيط في المساجد كان شائعا في العراق منذ عهد مبكر وهو نتاج لظروف طبيعية واجتماعية واقتصادية فضلاً عن الموروث العماري القديم.

Keywords: Architecture, Endowments, Fallujah, Kathem Pasha, planning

الكلمات المفتاحية: تخطيط الجامع، الأوقاف، العمارة، كاظم باشا، الفلوجة.

التمهيد:

تشير بعض الوثائق المحفوظة في دائرة طابو الفلوجة الى طبيعة ارض الجامع قبل ان يشرع كاظم باشا بالبناء عليها. وتؤكد هذه الوثائق بان موضع الجامع في الأصل كان قصراً أو قلعةً قديمة لباشا بغداد. وعلى الرغم من اننا نجهل تاريخ القلعة ولا نعرف تخطيطها وعمارتها إلا ان مثل هذا الخبر يؤكد حقيقة تاريخية مهمة، هي أن موقع الفلوجة وموضعها كان له اهمية عسكرية واقتصادية وأن اول بناء فيه كان القلعة المذكورة.

إن أقدم أشارة الى قصر الباشا أو قلعته خلصت الينا من الرحالة طه الباليساني وكان قادماً من دمشق في طريق البر يريد بغداد وبينهما (١٢) منزلا. وبعد أن وصل هيت وزار مراقد بعض الصالحين فيها، أنحدر بالفرات وتوقف في الموضع الذي فيه قصر لباشا بغداد يقع على شاطئ الفرات، وقد بات ليلته هناك ثم غادر المكان متوجها شرقا الى دار السلام فدخلها بعد يومين، في الثامن من شهر شوال سنة ألف ومائة وخمس وثمانين الموافق (١٤ كانون

الثاني ١٧٧٢م)[١]. وللأسف لم يسهب الباليساني في وصف المكان، ولم يذكر شيئا عنه وهل بات في خان أم في خيمة أم بات في العراء ؟.

والقصر المذكور كان لمؤسس حكم المماليك (الكوله مند) في بغداد سليمان باشا (أبو ليلة)[٢] (١٧٤٩ ـ ١٧٦٢)، وقد وصف بأنه كان كثير الخروج للصيد والنزهة تارة يخرج الى نواحي عكركوف وتارة الى الفلوجة. ولاسيما بعد أن بسط الامن في ربوع العراق وقضى على الفتن والتمردات التي كانت تقودها العشائر في مختلف انحاء البلاد. ويذكر الكركوكلي بعض التفاصيل المفيدة عن أحدى رحلاته الى الفلوجة في عام ١١٧٠هـ (١٧٥٦م)، وخروجه كان بقصد الراحة والنزهة والصيد، وليخفف عن كاهله، لما حمله من اعباء وما قاساه من تعب بالتمتع ببعض المشاهد النظرة على جانبي الفرات. وقد مكث فيها ثلاثة شهور بصحبة عياله وخدمه يتنقل بين الجانبين ويتفقد أحوال الامن في تلك الناحية[٣].

إن خروج سليمان باشا الى الفلوجة مصحوبا بعائلته وثلة من رجال السرايا في بغداد، فضلا عن عسكره وخدمه، ولمدة ثلاثة شهور، يتطلب توفير أماكن للسكن ومرابط للخيول ومخازن للاعلاف وغيرها من اللوازم. لهذا يعتقد الباحث أن البيتين المتجاورين اللذين يقعان بلصق القلعة القديمة أو بلصق الجامع من الجهة الجنوبية، واللذين آلا فيما بعد الى أولاد علي العريم، هما في الاصل لزوجة الباشا صاحبة الخيرات عادلة خاتون[٤]، وكانت كثيرة التردد الى المنطقة والاصطياف فيها. ويضيف الكركوكلي ومن محاسن سفرة الباشا الى الفلوجة أنه استطاع أن يوفر في هذه المدة للخزينة ما كانت تصرفه على ما لديها من خيول للعلف والعليق لأنه أرسلها إلى الحقول[٥]. وفي هذا القول اشارة إلى الاعداد الكبيرة التي خرجت مع الباشا وحاشيته من عساكر وموظفين وخدام، يمتطون خيول السرايا المشهورة بأصالتها وجمالها. ولترعى في حقول الفلوجة الغناء.

اذن هناك في موضع جامعنا قصر أو قلعة احتلت نشزًا من الأرض على الضفة الشرقية من نهر الفرات وبجوارها بيتين كبيرين بقيا قائمين وبحالة جيدة من الحفظ حتى عام (٢٠٠٤)[٦].

أما القلعة فقد بقيت قائمة حتى ثلاثينيات القرن الماضي بدليل ظهورها في الصورة الملتقطة لجامع كاظم باشا وما جاوره من ابنية بعدسة ضابط بريطاني في عام (١٩١٨)، والصورة تُظهر الجامع وبجانبه من الجهة الشرقية بناءاً فخماً من طابقين يمثل الجزء الشرقي من القلعة، قوامه غرف سقوفها مستوية من الخشب، يتقدمها رواق يستند من الامام على اعمدة خشب (دلكات)، وعلى الارجح أن لهذا الجناح من القلعة شناشيل تطل على الشارع. أما الجزء الغربي من القلعة، المطل على شاطئ الفرات، فقد شُغل بالجامع موضوع البحث. إذن لم يستغل كاظم باشا ارض القلعة كلها، واقتصر بناء جامعه على الجزء الغربي منها فقط، وترك الجزء الشرقي قائما وبجواره المئذنة، ولعله أراد لهذا الجزء أن يبقى قائما للانتفاع به ويكون ملحقا بالجامع، بيد أن هذا الجزء الذي يمثل أقدم الابنية في المدينة سرعان ما ازيل وعفي اثره، ولعل هدمه كان في ثلاثينيات القرن العشرين إذ سعى المحسنون من أهل المدينة الى توسيع الجامع وزيادته من الناحية الشرقية كما سياتي ذكره لاحقاً.

والحقيقة لا نعرف تاريخ بناء القلعة على وجه التحديد، وهل هي من اعمال سليمان باشا أم ممن سبقه من الولاة ؟. لان المصادر والوثائق القليلة التي بين ايدينا لا تجيب عن الكثير من الاسئلة في هذا الشأن. ونأمل ظهور وثائق جديدة عن الفلوجة في المستقبل تعالج هذا الموضوع. ومهما تكن الحيرة، تبقى القلعة من أقدم الأبنية في المدينة، ما لبث أن تجمع الناس حولها لبناء المساكن والخانات والأسواق لتصبح بعد عقود من الزمن قرية صغيرة فيها حركة تجارية نشطة اعتمدت على سكان الأرياف المحيطة بها والتبادل التجاري مع بغداد.

ولما كانت مهمة القلعة العسكرية حماية القوافل وتامين الطرق النهرية والبرية, فضلا عن كونها مقر موقت للوالي وعسكره، فمن الطبعي أن تحتل أهم موضع في المنطقة تسيطر منه على النهر وتراقب حركة الطرق التي تربط الفلوجة ببغداد والصقلاوية والمدن الغربية والأرياف القريبة منها. لذلك اختير لها موضع حيوي على النهر بني عليه فيما بعد جامعنا الكبير. لهذا نرى إن الفلوجة في بعض المراسلات العثمانية كانت تسمى (فلوجة قلعة سي). ومما يؤكد أن القلعة التي نحن بصددها كانت نواة تأسيس المدينة وليس الخان كما ذهب بعض الباحثين[٧]، فضلا عن الوثائق التي تضمنت إشارات واضحة تؤكد إن الجامع الكبير مؤسس على قلعة قديمة (فلوجة نك اسكي قلعة سي) هدمت فتفوض أرضها كاظم باشا ليبني على قسم منها جامعه الكبير في عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) ويوقف علية عقارات كثيرة[٨].

ارض الجامع والمنازعات القانونية عليها:

يحتل الجامع اليوم مساحة من الارض تربو على (٢٧٥٤.٤٩م^2)، وهي في الاصل عرصتين الاولى صغيرة شيد عليها كاظم باشا جامعه وتسلسلها في الخارطة الهوائية القديمة وسندات الطابو العثمانية (١٨١)، ومساحتها تربو على (٩١٤.١٥م^2). أما الثانية التي تحمل تسلسل (١٧٦) فقد تركت خالية من البناء أو على شكل صحن فيها البئر وأماكن الوضوء والكنيفات وكيزان الماء. (المخطط - ١)

والعرصة الثانية كانت مثار لمناقشات ومراسلات ادارية ومرافعات قضائية كثيرة، فبعد موت كاظم باشا في عام ١٩٠٩م، آلت أملاكه الى ورثته زوجتيه وأخواته لكونه لم يترك ذرية ترثه من بعده[٩]. ومن جملة املاكه العرصة (١٧٦) والمسجلة باسم الورثة بسند دائمي رقم (٢) في شباط ١٣٣١ (١٩١٥م). وفي ضوء القسام الشرعي الصادر من كاتب عدل مدينة اوسكار التركية فقد تقدمت الاخت الكبيرة لكاظم باشا واسمها (بزم كل دلير خانم بنت محمد بيك) ـ ومن بعدها ورثتها في سنة (١٩٣٢) ـ بطلب الى مديرية الطابو تروم فيه افراز العرصة (١٧٦) بقصد التصرف بها او بيعها.

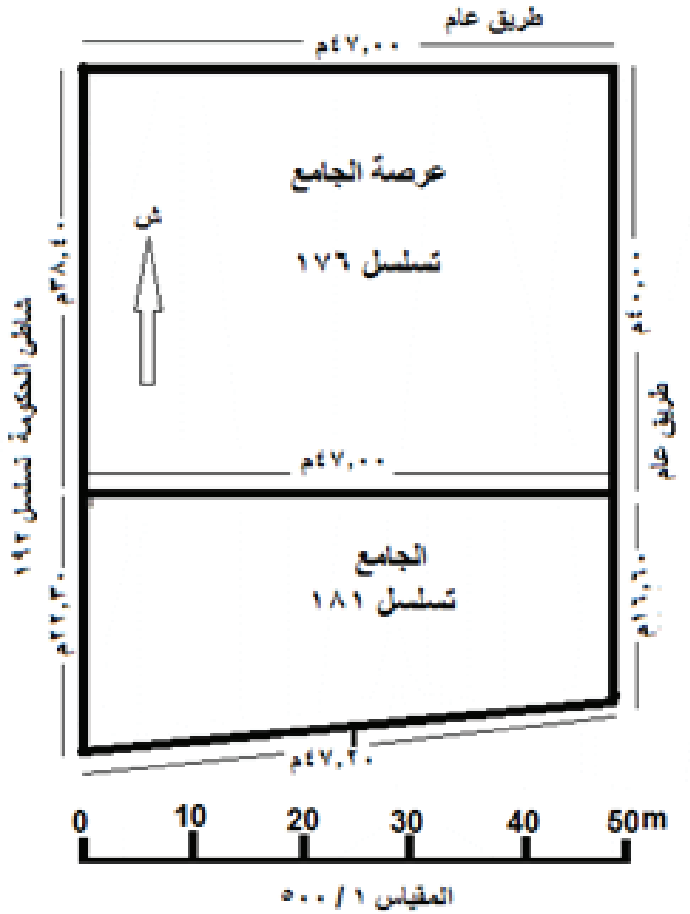

(المخطط - ١) أرض الجامع وأبعادها كما في ملفات دائرة التسجيل العقاري

لقد طلبت متصرفية لواء الدليم من مأمور الطابو فيها بالامتناع عن تسجيل العرصة المذكورة باسم ورثة كاظم باشا بكتابها المرقم (٢٧٥٥) والمؤرخ في ٢٧ نيسان ١٩٣١. كما طالبت مديرية الاوقاف العامة[١٠] بكتابها المرقم (٧٩٠٥) والمؤرخ في ١٧ تموز ١٩٣٢، رئاسة بلدية الفلوجة بوصفها القائمة بأعمال الاوقاف انذاك بالامتناع عن تسجيلها ايضا.

ومن المراسلات الكثيرة التي حررها متصرف لواء الدليم عن موضوع عرصة الجامع نستشف أن عنايته بذلك كانت كبيرة. فقد حثت ادارة متصرفية لواء الدليم بكتابها المستعجل جداً المرقم (٦٩٢٤) والمؤرخ في ٣١/ ٧/١٩٣٢مديرية الاوقاف العامة الى السعي لتسجيل العرصة ضمن موقوفات الجامع، وقدمت صورة من كتاب مأمور الطابو الذي يبين فيه أنه قد راجع أحد ورثة بزم كل دلير خانم بنت محمد بيك والتي هي احدى ورثة كاظم باشا لإجراء معاملة الافراز والبيع على العرصة ذات التسلسل (١٧٦) في الفلوجة. وطلبت من مديرية الاوقاف "وضع هذه المسألة من قبلكم على بساط البحث مع مديرية الطابو العامة لتوقيف المعاملة وإبراز ما لديكم من المستمسكات الرسمية التي تؤهل تسجيل هذه العرصة باسم الوقف وإعلامنا النتيجة"

ولما كانت العرصة المذكورة قد أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الجامع فقد عارضت مديرية الاوقاف العامة هذا الافراز وادعت بان العرصة من الاراضي الموقوفة على الجامع من صاحبها كاظم باشا وطلبت من مديرية طابو بغداد وضع اشارة الحجز على قيد العرصة وقد تم الحجز بتاريخ ١٢/٩ /١٩٣٢. عطفا على كتاب قاضي بغداد المؤرخ في ٨/ ٩/ ١٩٣٢.

ولضمان بقاء العرصة ضمن حدود الجامع، وعدم مطالبة ورثة كاظم باشا بها في المستقبل، قامت الاوقاف بتسجيل دعوى قضائية لدى قاضي بغداد على سحر خانم بنت محمد بيك[١١] المقيمة بمحلة العمار بالسبع ابكار. وقد انتدبت الاوقاف للمرافعة عنها المحامي موسى الألوسي الذي قدم بدوره عرضا مطولا مكتوبا لهذه القضية. بدأه بالإشارة الى حجة الوقف الصادرة من محكمة بغداد في (٢٠ محرم ١٣١٧)، وان كاظم باشا عندما انشأ الجامع في الفلوجة أوقف علية عقارات ومن جملتها العرصة ذات التسلسل (١٧٦)، وهي محددة بالدور العائدة الى علي العريم وبالطريق العام وبنهر الفرات ومن هذه الحدود الجامع المذكور ايضا، وان هذه العرصة لم تفرز من الجامع المذكور افرازاً رسمياً، وإنها منذ أن انشئ ذلك الجامع يتصرف بها بوصفها من اوقافه ويؤيد ذلك التعامل الجاري. فضلا عن ذلك فان مراحيض الجامع وبئره مع بيت كيزان الماء داخلة فيها. حتى ان مديرية الاوقاف بصفتها متولية على الجامع المذكور وموقوفاته صرفت مصاريف جسيمة على الجامع والعرصة وعمرت مسناتها حفظا لمهجة الوقف من تسلط مياه الفرات. كما ان مديرية الطابو تسمي هذه العرصة بالنظر لقيودها المحفوظة (عرصة الجامع) كل هذه ادلة شرعية محسوسة وقطعية تؤيد شرعية وقفية العرصة. ووفق ما تقدم طلب المحامي وضع الحجز الاحتياطي على قيد العرصة في دائرة الطابو وتوقيف المعاملة عليها، وتصحيح قيد الطابو باسم الاوقاف، ليس هذا فحسب بل طالب بجلب المدعي عليها وتحميلها مصاريف الدعوة وأجور المحاماة.

ومهما يكن من أمر فقد كتب مأمور دائرة طابو لواء الدليم جوابا عن استفسار ورده من مديرية طابو منطقة الفرات يسأل فيه عن عائدية هذه العرصة مؤرخ في ٢٦ كانون ثاني ١٩٢٨: "لدى تدقيق دفتر الاساس العائد للمحل المذكور والاضبارات تبين ان العرصة المتصلة بالجامع الشريف في قصبة الفلوجة عامودها والاضبارة خاليتان ولدى فحص خلاصة السجلات القديمة لم نعثر على سجل يتضمن عائديتها الى الحكومة ولا الاشخاص الاخرين سوى في دفتر الاساس بعامود الجنس محرر (عرصة كاظم باشا) فقط، وانما في حدود البستان الراجعة الى قومجيان الواقعة في جوار تلك العرصة تسلسل ٢٣٤، المسجلة بدفتر تشرين الثاني ٣٢٩ الدائمي بأعداد من ٢٥ الى ٤٦ تحد من جهة الشرق (فلوجة نك اسكي قلعة سي) فيبقى والحال العرصة المبحوث عنها ذات التسلسل (١٧٦) هي زمن القلعة المذكورة ولم يعلم هل كان المرحوم كاظم باشا قد فوضت اليه زمن الحكومة السابقة (العثمانية) أم لا، ومن المحتمل ان المشار اليه قد شيد الجامع على قسم من ارض القلعة وبقيت العرصة هذه خالية عن كل محدثات"[١٢] لذلك يوصي مأمور الطابو بإجراء التحقيق بحضور اصحاب السند او وكيل الورثة واختيارية المحلة وأصحاب المعلومات، من اجل الوصول الى الحقيقة.

اوقاف الجامع:

بادئ ذي بدء يجب الإشارة الى أن لكاظم باشا وقفيتين: الاولى صادرة من المحكمة الشرعية ببغداد بتاريخ (٢٠ محرم ١٣١٧هـ) الموافق (٣٠ مايس ١٨٩٩م)، والمختومة بختم حضرة النائب كمال الدين افندي والمصدقة من أنقوخانه العلية بتاريخ (٧ رجب ١٣١٨هـ). أما الوقفية الثانية فقد كتبت بدار صاحب السعادة الفريق كاظم باشا الكائن بمحلة الكريمات ببغداد المحروسة وبحضور مأذون المحكمة الشرعية صاحب الفضيلة السيد عبد الوهاب النائب وثلة من الفضلاء وذلك بتاريخ (٢٠ ربيع الثاني ١٣٢٤هـ) الموافق (١٢ حزيران ١٩٠٦م). وقد أوقف فيهما على جامعه في الفلوجة مقهى ودار وعرصة ومجموعة من الدكاكين. وقد اكدت الوقفية الثانية على استمرار العمل بالوقفية الاولى وذلك حسب الشروط والقيود المحددة فيها. وبعد أن عين الواقف الشروط في الوقفية الثانية سلم الوقف الى المتولي الملا أحمد بن حمدان بن سلمان فارغا من الشواغل[١٣]. وقد أشترط الواقف صرف ريع الاملاك على الرواتب المخصصة لكل من الامام والخطيب والمؤذن والخادم وما يحتاجه الجامع من ترميم ولوازم انارة وفرش وحصران وكيزان ماء..... وغيرها. علماً أن مجموع الايجارات الشهرية لأوقاف جامع كاظم باشا كانت في عام (١٩١٨) تتراوح بين (١٤٢ و ١٦٨ روبية)[١٤]

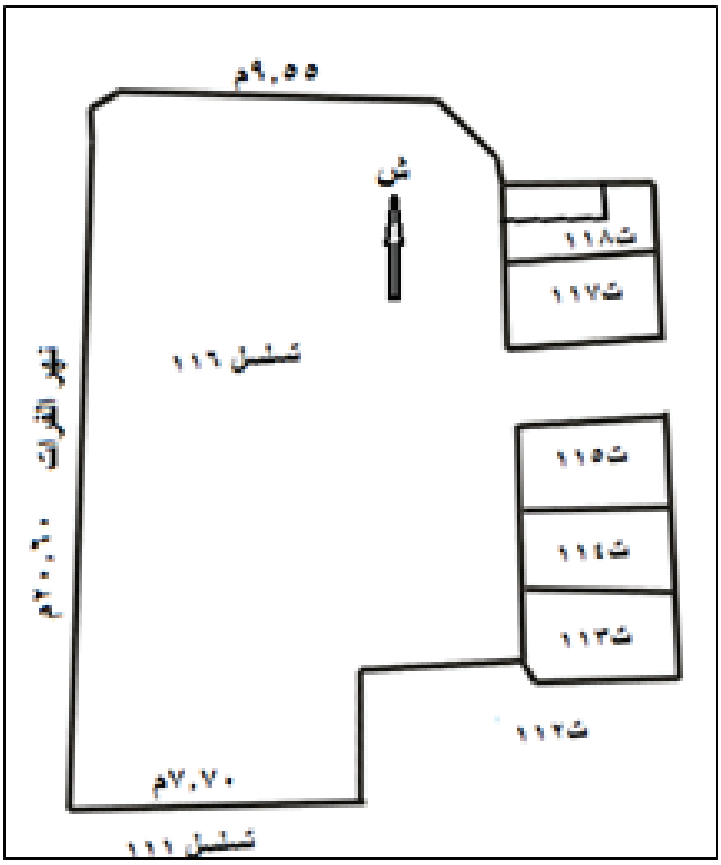

(المخطط -٢) المسجد الاول الذي تحول الى مقهى موقوفة على الجامع وبظاهره خمسة دكاكين

ويُعد المقهى من اهم وقفيات جامع كاظم باشا وحدوده غير منتظمة تماما وتبلغ مساحته الكلية (٢٢٧.١٣م^2)، ويحتل أهم نقطة من المدينة إذ يتموضع على ضفاف الفراتً في وسط المنطقة التجارية، يحده من جهة الشمال الشريعة التي كانت تستقبل البضائع القادمة الى بغداد عبر الفرات، ومن جهة الجنوب أحد البيوت السكنية الفخمة ومالكه يهودي يدعى سلمان اغا بابا، ومحل تجاري واحد يعود لورثة سلمان العبو، ويحده من جهة الغرب نهر الفرات، ومن الشرق دكاكين الوقف وعددها خمسة دكاكين تسلسلها (١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨) (المخطط - ٢) وكانت هذه الدكاكين مسقفة بأقبية مبنية بالآجر المجلوب من تلول هاشمية الانبار ولها ابواب خشب، لكنها تهدمت بفعل التقادم والإهمال وأزيلت كليا في وقت لا نعلمه فأصبحت ارضها ضمن الطريق العام. ولما كان المقهى مرتفعاً فمن الطبعي أن يشرف على النهر، لذلك بني له جدار عريض (مسناة) تحميه من مياه الفرات ولاسيما وقت الفيضان.

ومن المفيد ذكره أن المقهى المذكور حل مكان المسجد العتيق بعد تركه إثر استكمال بناء جامع كاظم باشا المؤسس في عام (١٨٩٨). وبمعنى أخر أن المسجد القديم تحول الى مقهى بعد انتفاء الحاجة له إثر بناء جامع كاظم باشا الذي لا يبعد عن هذا الموضع سوى عشرات الامتار. ولما كان المقهى موقوفا على الجامع مع الدكاكين الخمسة التي بظاهره فان ريعه كان يُصرف وفق وصية الواقف، حتى تهديمه في اربعينيات القرن العشرين اذ يُشير تقرير تحتفظ به دائرة طابو الفلوجة موقع من لجنة أجرت الكشف على المقهى المذكور بتاريخ ٢٦/ ٢/ ١٩٤٨ ووجدته خربة. ولأهمية هذا التقرير الذي يعد وثيقة مهمة ليس لحصر أوقاف الجامع فحسب بل لتعيين مكان أقدم مسجد مبني على أرض الفلوجة وددنا أن نأتي بنصه:

"بناءً على ما جاء بكتاب مديرية الاوقاف العامة المرقم (٢٠٤٥) والمؤرخ في (٧/ ٢/ ١٩٤٨) المتضمن طلبها اجراء معاملة المجدد على المقهى المرقمة (٥٣ / ٢ تسلسل ١١٦) الواقعة في محلة السراي بقصبة (؟) الفلوجة وقفاً صحيحا من الاوقاف المضبوطة لجامع كاظم باشا في الفلوجة، وذلك استناداً الى الاعلام الصادر من محكمة شرعية بغداد المرقم (٤٣٠) والمؤرخ في (٨ ذي الحجة ١٣٥٢هجرية)، وقرار مجلس التمييز الشرعي المرقم (٢٣٩) والمؤرخ في (٢٢ آب ١٩٣٤)، والوقفية المرقمة (٧١١) والمؤرخة في (٢٠ محرم ١٣١٧هجرية)، المتضمنة على صحة وقفية المقهى المذكورة لجامع كاظم باشا، وعليه فقد أجرينا الكشف محليا على المقهى المذكورة بحضور ممثلي الوقف والمالية وبحضور مختار المحلة والخبراء المحررة اسمائهم ادناه وعند اجراء التحقيق تبين ان المقهى المذكورة كانت ارضا وقد اشتراها المرحوم كاظم باشا بالشراء الخارجي وجعلها مسجداً وبعد ان شيد الجامع الكبير المذكور جعلها مقهى يعود ريعها وغلتها الى الجامع الكبير المذكور وان دائرة الاوقاف هي المتصرفة والواضعة اليد على هذه المقهى بدون منازع ولا معارض منذ مدة تزيد على الاربعين سنة، وعليه فقد اخترنا حدودها ومساحتها وحررت في محلها الخاص وان قيمتها تساوي ثلثماية ديناراً وهي خربة الآن ولأجله نظم هذا التقرير في ٢٦/ ٢/ ١٩٤٨".

ومما تقدم يتضح أن لجنة الكشف تشكلت بناء على طلب من مديرية الاوقاف العامة التي تروم فيه تسجيل المقهى المذكور لحسابها وفق المادة (٤٣) من قانون تسجيل الاراضي الذي يعرف بالمجدد. وذلك لعدم وجود قيد لها في سجلات الطابو على الرغم من ثبوت وقفيتها. وقد تألفت اللجنة من مأمور الطابو عبد السلام عريم، ومدير المال جاسم الشيخ سعود، وممثل الاوقاف، ومختار محلة السراي، والخبير المعمار الحاج علوان الحمود الحديد.

إذن اول مسجد تأسس في المدينة كان على الارض المذكورة وتسلسلها على الخارطة القديمة (١١٦)، والحقيقة ليس لدينا تصور دقيق عن تخطيط هذا المسجد وطبيعة عمارته، بيد أن الباحث أدرك بقايا بنائه الداخلي، وبقايا الدكاكين الخمسة المطلة على الشارع وكانت في سبعينيات القرن الماضي واضحة ولاسيما سقوفها المهدمة المبنية بطابوق هاشمية الانبار وقوامها اقبية تستند على جدران ثخينة. أما المسجد فعلى الارجح كان مسقفا بأقبية تشبه تلك التي كانت تغطي الدكاكين، تقوم على عقود نصف دائرية، والعقود ترتكز على اكتاف مربعة مبنية بالآجر والجص.(الصورة - ١)

(الصورة - ١) المقهى والدكاكين الموقوفة مهدمة

ومن الملاحظ ان اكتشاف المسجد الاول في الفلوجة ومعرفة موقعة ومساحته الفعلية من الوثائق يُعد ذات اهمية بالغة في دراسة بنية المدينة وتطور واقعها الاجتماعي، بوصفة يؤكد حقيقة هامة مفادها أن قرية الفلوجة كانت في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ذات كثافة سكانية معقولة وكانت في الوقت نفسه سريعة النمو ومهيأة لاستقبال المستثمرين والنزلاء القادمين اليها من بغداد والصقلاوية والمدن الغربية، والذين ساهموا في تطورها الاقتصادي والعمراني بشكل فاعل. الامر الذي تمخض عنه زيادة ملحوظة في نسبة السكان مما استوجب

بناء جامع جديد ذا مساحة كبيرة يتناسب حجمه مع نسبة عدد المصلين في المدينة، قام بإنشائه المصلح كاظم باشا في عام ١٨٩٨.

فضلا عما سبق، هناك سلسلة من الدكاكين كانت وقفا على الجامع كما زعمت مديرية الاوقاف العامة، وطالبت دائرة الطابو بالفلوجة بتسجيلها مجددا في عام ١٩٤٨، وتسلسلاتها (٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤). ومن المفيد ذكره ان هذه الدكاكين لا تبعد عن المقهى السالف الذكر سوى امتار عدة، إذ أن الجهة الخلفية للدكاكين المذكورة تطل على شاطئ الفرات من جهة الغرب، اما واجهتها فتنفتح باتجاه الشرق على شارع الجسر (جسر جاده سي).

لقد بقي اثنان من هذه الدكاكين طيلة عقد الثمانينيات بحالة جيدة من الحفظ، مما شجع أحد المجاورين[١٥] استغلالهما مخازنَ بعد ترميمهما واستحداث باب لكل منهما. والدكاكين المذكورة مبنية بالآجر المربع المجلوب من هاشمية الآنبار والجص، ومسقفة بأقبية نصف اسطوانية تجلس على جدران فخمة بلغ ثخنها (٠.٨٠م). وابعاد الدكاكين مع جدرانها مؤشرة بدقة في الخرائط المرسومة في دائرة طابو الفلوجة وأكبرها مساحة يربو على (٣.٨٥ × ٤.٤٥م).

ومن أهم الاوقاف الاخرى التي كانت محبوسة على جامعنا خان اشتهر ب(خان الوقف)، ويقع قبالة سراي الحكومة العثمانية، وهو لا يبعد عن الجامع الكبير سوى بضعة أمتار، وهو ضمن محلة السراي طبعا ويحمل تسلسل ١٦٨ في سجلات الطابو، وتشير الوثائق الرسمية بأن أرض الخان مسجلة باسم آمر اللواء الفريق كاظم باشا[١٦] منذ عام (١٨٩٢م)[١٧].

وبشأن تاريخ البناء تؤكد سندات التسجيل العقاري الخاصة بالبيوت المجاورة للخان من الجهتين الجنوبية والغربية، والتي يعود معظمها إلى العقد الأخير من القرن التاسع عشر، إن ارض الخان بقيت خالية من البناء حتى عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م. ويبدو أن كاظم باشا كان قد أوقفها أول الأمر على شكل قطعة ارض خالية (عرصة) ثم استحدث فيها البناء في مدة زمنية لاحقة. إذ لا يوجد في وقفيتيه الأولى (١٣١٧هـ) والثانية (١٣٢٤هـ) ما يشير إلى كلمة خان صراحة.

ومن أوقاف جامعنا عددا من الكتب المخطوطة، بعضها مؤرخ ومختوم بختم يؤكد بأنه من أوقاف كاظم باشا بتاريخ (٢٦ حزيران ١٣٢٣)[١٨] ومن الملاحظ أن التاريخ المذكور مالي (رومي) خاص بالادارة العثمانية، ويقابله ١٩٠٧م. كما في الوثائق والسندات الرسمية.

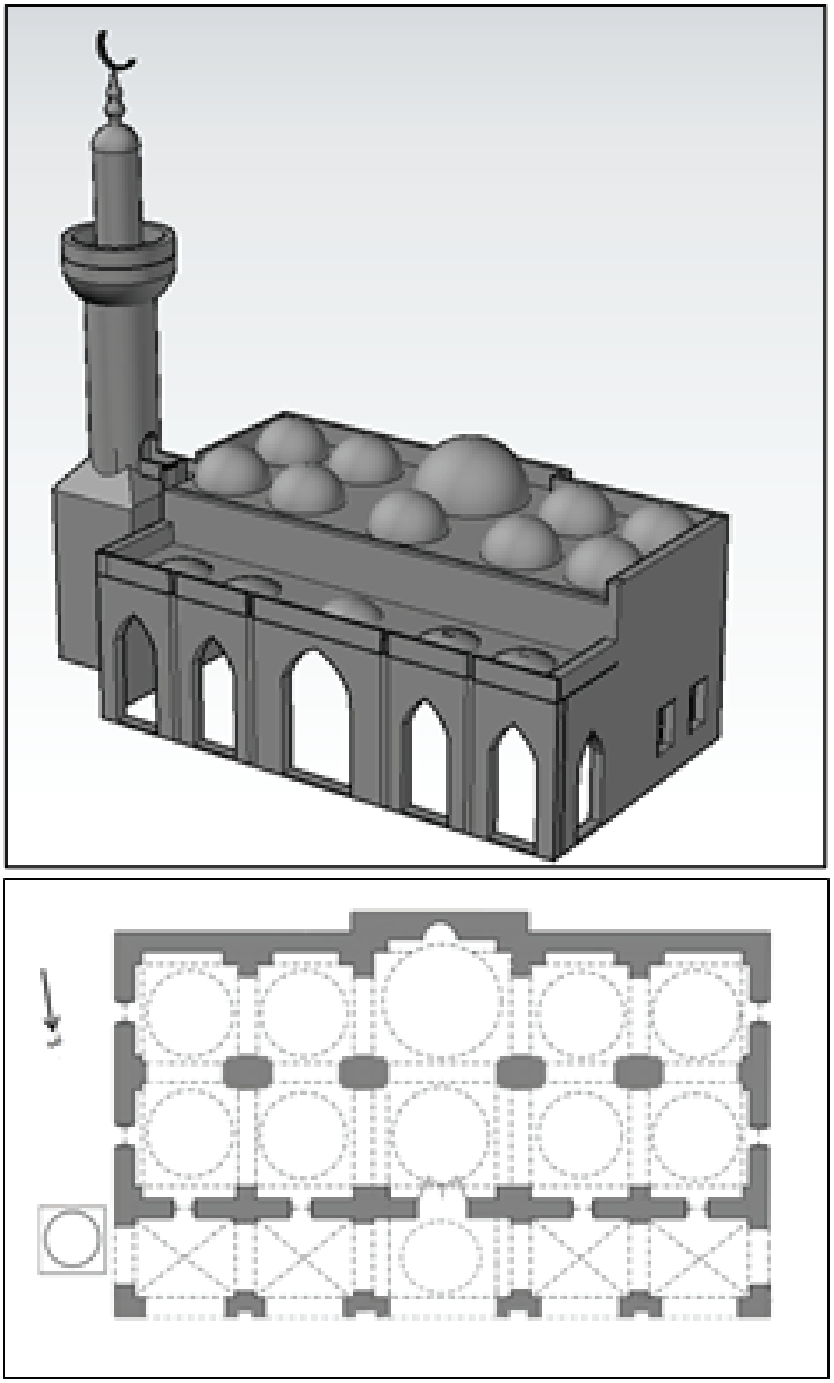

(المجسم ـ ١) منظور قريب من الواقع يجسم صورة الجامع العتيق بالفلوجة

تخطيط جامع كاظم باشا وعمارته: (المخطط - ٣)

الجامع مستطيل الشكل جُله بيت صلاة لا تقل ابعاده عن (٢٥ × ١٢م)، يتقدمه رواق يطل على الصحن بخمسة عقود مدببة، وبيت الصلاة من الداخل مقسم على رواقين يسير كل منهما بشكل موازٍ لجدار القبلة، تقطعها

خمس بلاطات كونتها أربعة أعمدة مرتبة في صف واحد، والأعمدة تحمل عقود عليها قباب صغيرة. وعلى بلاطة المحراب قبة كبيرة مجصصة من الخارج. ولا شك أن هذا التخطيط في المساجد كان شائعا في العراق منذ عهد مبكر وهو نتاج لظروف طبيعية واجتماعية واقتصادية فضلاً عن الموروث العماري القديم.

(المخطط - ٣) بيت الصلاة كما يراه الباحث

لقد حاولنا في هذه الدراسة أن نترسم شكل الجامع وتخطيطه ورسم حدوده وعناصره العمارية من منظور آثاري، سعيا للوصول الى نتائج قد تكون قريبة جدا من الواقع. ولا ندعي بأننا استطعنا ان نوصد الابواب امام من يروم دراسة الجامع وتوثيقه مجدداً، والسبب هو شحت المصادر وندرة ما خلص الينا من الوثائق وقلة المعلومات المأخوذة شفاها من كبار السن. وقد اعتمدنا في رسم مخططات الجامع على الخرائط القديمة المحفوظة في دائرة التسجيل العقاري التي تبين حدوده ومساحته بدقة، فضلا عن بعض الصور التي تفصح جليا عن مظهره الخارجي وطبيعة عمارته وعناصره التكوينية. (المجسم - ١)

يتقدم بيت الصلاة رواق لا يزيد عرضه في العادة على ثلاثة أمتار، ينفتح على الصحن بخمسة عقود مدببة، أوسعها العقد الاوسط الذي يقع على محور بلاطة المحراب، وهي اوسع البلاطات طبعا من حيث المساحة. وسقف هذا الرواق مغطى بأقبية متقاطعة ما عدا الجزء الوسطي منه مسقف بقبيبة صغيرة كما يتضح ذلك من الصورة الملتقطة في عام ١٩١٨. (الصورة - ٢)

(الصورة - ٢) جامع كاظم باشا في عام ١٩١٨

ومن الملاحظ أن سقف الرواق أوطأ قليلا من سقف بيت الصلاة، كما هو الحال في معظم الجوامع العثمانية المبنية وفق هذا الطراز. وعقود الرواق محمولة من جهة الصحن على اكتاف قائمة الزوايا مبنية بالطابوق، وتستند من الجهة الاخرى على جدران بيت الصلاة.

لبيت الصلاة مدخل واحد واسع يقع قبالة المحراب مشغول بباب خشب يتكون من مصراعين، وعلى الارجح أن المدخل متوج بعقد مدبب يتماشى مع بقية الفتحات. وبيت الصلاة كما اسلفنا مستطيل قسم على خمسة بلاطات اوسعها البلاطة الوسطى. وقد تكونت البلاطات نتيجة لوجود صف من الاكتاف الفخمة تعلوها عقود تتكئ من الاطراف البعيده على دعامات مندمجة بالجدران الخارجية للجامع، ومن الملاحظ إن أرجل العقود في بيت الصلاة ومعها عقود الرواق الخارجي قد ربطت بأوتار خشب صلدة ذات قطاع دائري وذلك خوفا من الرفس الذي يحدث عادة بسبب التقادم وعوامل الطبيعة[١٩].

لقد تحقق عبر هذا التقسيم عشرة فضاءات مربعة الشكل، واكبر هذه الفضاءات مساحةً هو الأوسط الذي يقع امام المحراب، وقد سقف بقبة مركزية كبيرة ذات دبب بسيط. كما سقفت الفضاءات الأخرى بقبيبات صغيرة نصف كروية.

وعلى الارجح قد حَوَلَ المعمار أعلى القاعدة المربعة للقبة إلى شكل دائري بوساطة مثلثات ركنية كبيرة، كي تقوم فوقها رقبة دائرية ارتفاعها لا يزيد على مترين، وهي في العادة تكون مشغولة بنوافذ محمية من الخارج بصورة جيدة، وجدت لإنارة المنطقة الوسطى من بيت الصلاة، والحقيقة لا نعلم عدد النوافذ التي كانت مفتوحة في الرقبة، ولا نعلم شكلها لأن الصور القليلة التي خلصت الينا عن الجامع لم تفصح عن ذلك.

أن القبة الكبيرة ومعها القباب الاخرى الصغيرة ملساء مجصصة من الخارج، أما من الداخل فأننا نجهل شكلها وطبيعة زخارفها الجصية إن وجدت. ويبدو أن الاعتماد في انارة بيت الصلاة وتهويته كانت على النوافذ المفتوحة في الجهات الغربية والشرقية والشمالية، وهذه النوافذ مشغولة بشبابيك خشب.

ويذكر كبار السن أن في الجامع خلوة للاعتكاف تقع خلف جدار القبلة، يؤدي اليها باب صغير يقع على يمين المحراب[٢٠]. وله سُدة (محفل) على شكل شرفة من البناء معلقة في جدار المؤخرة. والغرض من بنائها هو تمكين المبلغ من الإطلاع على حركات الإمام ليبلغ بالتكبير والتحميد الناس كي يضبطوا صلاتهم مع الإمام، فلا يتقدمون عليه ولا يتأخرون عنه[٢١]. والفائدة من قيام السدة على هذا النحو هو إضافة مساحة جديدة إلى بيت الصلاة تُستغل أحيانا كمصلى للنساء، أو تكون بمثابة خلوات لتحفيظ القرآن الكريم، ووظيفتها الأخرى هي استقبال قُراء القرآن الكريم الذين يتبؤونها عادة قبيل صلاة الجمعة وفي الأعياد والمناسبات الدينية.

ومن الطبعي أن يزود الجامع بمحراب مجوف مبني بالطابوق، على شكل حنية يعلوها عقد، وللأسف لا يوجد اليوم من أهالي المدينة من يتذكر تفاصيله الفنية والعمارية، كما لا يوجد من يتذكر تفاصيل المنبر وهو على

الارجح مبني بالآجر والجص كما في معظم جوامع بغداد التي تعود الى العصر العثماني، ومنها على سبيل المثال جامع الحيدرخانة وجامع السليمانية وجامع المرادية.... وغيرها.

الزيادة:

شهد جامع كاظم باشا في عام (١٩٣٦) زيادة كبيرة من الجهة الشرقية، بعد أن ضاق بالمصلين نتيجة زيادة سكان المدينة بشكل ملحوظ، ولما كانت الزيادة مقتصرة على الجهة الشرقية من الجامع، فقد أضطر القائمون على اعماره إلى تهديم بقايا القلعة القديمة السالفة الذكر. وإقامة محلها قاعة وصفها بعض كبار السن من اهل المدينة بأنها كانت كبيرة مبنية بالطابوق والجص، وسقف القاعة مستوٍ مرفوع بجوائز من الحديد (الشيلمان). وقد زودت القاعة الجديدة بباب ومجموعة من النوافذ، ودمجت مع بيت الصلاة القديم بوساطة فتحات كبيرة، وأصبح بيت الصلاة في هذه المرحلة يتكون من قسمين القديم والجديد. وقد بقي الجامع على هذا الحال حتى عام (١٩٦٣)، إذ قررت الاوقاف في هذا العام أزالته وبناء جامع جديد لا يمت الى القديم بصلة من حيث الشكل والتخطيط.

ومن المفيد ذكره أن الزيادة المذكورة نفذت بإشراف لجنة من أهالي المدينة تشكلت بدعم من مديرية الاوقاف العامة انذاك بقصد جمع التبرعات لتغطية نفقات البناء مع سياج جديد يحيط بالجامع، وقد استطاعت اللجنة جمع مبلغ قدره (٣٨٣) ديناراً. وطبعي أن تكون اللجنة برئاسة رئيس الوحدة الادارية في القضاء القائمقام شاكر فهمي وعضوية كل من رئيس البلدية عبد العزيز عريم، وأمام الجامع الشيخ حامد الملا حويش[٢٢]. فضلا عن مجموعة من الوجهاء[٢٣].

المئذنة:

مئذنة جامع الفلوجة اسطوانية الشكل مبنية بالآجر والجص، وقد أزيلت مع الجامع عند تجديده على حساب وزارة الاوقاف والشؤون الدينية في عام ١٩٦٣، لتقوم محلها مئذنة جديدة لا تمت للأولى بصلة من حيث الشكل والعمارة.

إن الصور القليلة التي خلصت الينا عن الفلوجة وجامعها العتيق تساعدنا أن نقدم وصفا موجزاً للمئذنة المذكورة بقصد التوثيق، بوصفها من المعالم التراثية المهمة في محلة السراي، تلك المحلة التي شهدت في أواخر القرن التاسع عشر تأسيس أقدم الابنية الدينية والخدمية.

للمئذنة قاعدة صلدة ترتفع بارتفاع سطح الجامع، يعلوها بدن اسطواني يبلغ قطره (٢.٥٠م) تقريبا. ولها شرفة تستند على أفاريز بارزة عن سمت البدن كي تتيح لها بعض الاتساع، وللشرفة دائر (ستارة) مبني بالآجر أيضا ارتفاعه قرابة متر واحد، وجد لحماية المؤذن من السقوط.

أما الرقبة فهي اقل قطرا من البدن، وقد استدقت جدرانها ليتسع الفراغ داخل الشرفة فتساعد المؤذن على الوقوف فيها عند الاذان. والرقبة كالعادة متوجة بقبيبة مبنية بالآجر نفسه، يخرج منها سفود مزود بكرات نحاسية وفي رأسه هلال.

ان الارتقاء الى المئذنة يكون عن طريق درج خارجي مبني بلصق الضلع الشرقي لبيت الصلاة، والدرج الخارجي يوصل الصاعد الى سطح الجامع وفي الوقت نفسه يتصل بدرج صغير آخر معلق يربط بين المئذنة والسطح. إذ يوجد باب صغير يمكن الولوج منه الى الدرج الحلزوني الذي يدور داخل بدن المئذنة، والدرج الحلزوني بطبيعة الحال ينقطع عند شرفة المؤذن. إذ يوجد باب آخر صغير يخرج منه المؤذن الى الشرفة عند وقت الاذان. وطبعي ان يزود بدن المئذنة بفتحات صغيرة شاقولية وظيفتها ادخال الضوء والهواء الى الدرج[٢٤].

وعلى الرغم من البساطة التي تطبع هذه المئذنة في تصميمها وخلوها من الزخارف، وطرازها التقليدي المعروف في العراق منذ العصر العباسي، وقلة ارتفاعها قياسا بمآذن مدينة السلام. إلا أنها لا تخلو من الجمال لدقة النسب التي اختارها الفنان في التصميم وأبعاد العناصر التكوينية المكملة لها. فضلا عن شكلها المنسجم مع الابنية المجاورة. وارتفاعها الكلي في الاحوال كلها لا يتجاوز (٢٥م). (المخطط - ٤)

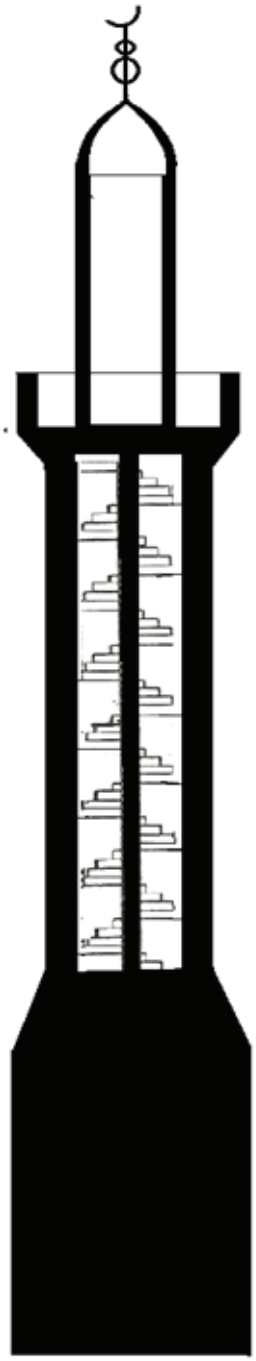

المخطط - ٤) قطاع طولي للمئذنة

ويذكر كبار السن أن أنظار الناس كانت تشخص في رمضان إلى المئذنة بانتظار موعد حلول الإفطار وموعد الإمساك، إذ جرت العادة أن يرفع المؤذن بيده وهو واقف في حوض المئذنة قنديل (فانوس) يُؤذن بحلول وقت الإفطار. وعادة ايقاد القناديل في رمضان قديمة. ولاسيما في التسحير، إذ تبقى موقدة في أعلى المئذنة طول الوقت حتى يتبين خيطي الفجر، ثم يرفع الأذان.[٢٥] وقد لاحظها ابن جبير (ت٦١٤هـ) عند زيارته ديار مكة وكانت كل

سطوحها مرتفعة " فمن لم يسمع نداء التسحير ممن يبعد مسكنه عن المسجد يبصر القنديلين اللذين يوقدين في أعلى الصومعة، فإذا لم يبصرهما علم أن الوقت قد انقطع"[٢٦] كما لخص ابن الأخوة (ت٧٢٩هـ) ذلك بقوله" من لا يسمع الأذان لبعده إنما اعتماده في أكله وشربه على رؤية الفانوس وإيقاده وطفيه"[٢٧].

وعلى الارجح كانت اسس المئذنة مرتبطة بأسس الجامع من الجهة الشرقية، وقد تصدعت بسبب تباين أساسها وارتفاع الرطوبة في قاعدتها لقرب المياه السطحية المترشحة من الفرات التي كانت ترتفع كثيرا فتشكل مستنقعات واسعة في المواضع القريبة من الجامع ولاسيما في موسم الفيضان. فضلا عن التقادم والإهمال، إذ لم تشهد المئذنة صيانة تساعدها على الصمود امام تحديات الطبيعة والإنسان، فأزيلت مع الجامع في عام ١٩٦٣.

مواد البناء:

لم تختف مواد بناء المعالم البارزة في موقع هاشمية الأنبار إلا بعد تأسيس مدينة الفلوجة. إذ أن جميع منشآت الصقلاوية والفلوجة ومن ضمنها جامع كاظم باشا موضوع البحث كانت مشيدة بآجر الأنبار الذي بقي ينقل على ظهور الدواب من قبل النُقاب[٢٨] ليباع للراغبين بالبناء حتى عام ١٩٣٤. حيث منع قائمقام الفلوجة آنذاك الأهالي من نقل الآجر وبيعه بعد أن كتب كتابا إلى متصرف لواء الدليم بتاريخ ١٩٣٤.٥.٨يعلمه فيه بأنه منع الناس من النبش وأخذ الآجر من موقع الأنبار وطلب منه مفاتحة مديرية الآثار القديمة في بغداد لإيفاد مختصين للكشف عن الموقع بغية معرفة أهميته التاريخية ليتسنى لهم الاستمرار بالمنع أو السماح للناس بنقل الطابوق من المدينة الأثرية. ولاسيما أن أهالي الصقلاوية والفلوجة اعترضوا على قرار القائمقام بحجة لا يوجد محل أخر قريب يتزودون منه بمواد رخيصة الثمن تعينهم على بناء مساكنهم وقد اعتادوا منذ عقود على نقل الآجر من هذا الموقع، وكانت الفلوجة قد شهدت في الربع الاول من القرن العشرين حركة عمرانية كبيرة وبدأت بالتوسع نحو الشرق والشمال الشرقي لترسم ملامح جديدة لمحلة متكاملة تسمى (الحصوة) بعد أن كانت للمدينة محلة واحدة تعرف بمحلة (السراي).

وفعلا فقد استجابت مديرية الآثار القديمة لطلب متصرفية الأنبار على عجالة وأوفدت فريق من الخبراء في تاريخ ٢٦ / ٥ / ١٩٣٤ إلى موقع الأنبار وعلى رأسهم مدير الآثار آنذاك الألماني (يوردن) والذي كتب تقريرا إلى مرجعه معالي وزير المعارف يخبره عن طبيعة الموقع وأهميته التاريخية وقد شجع على تأييد قرار قائمقام الفلوجة في منع الأهالي من نقل الأجر منه بوصفة يمثل أحدى العواصم العباسية. وأوصى بضرورة إيفاد بعثة علمية للتنقيب فيه، ولحين التمكن من الحصول على هذا العرض أكد ضرورة الحفاظ على الموقع والعمل على منع استمرار التدمير فيه. وقد اثبت التفتيش إن الأضرار المستحدثة من قبل النُقاب لأخذ الطابوق كانت هائلة جدا. وطلب التقرير حماية الموقع والإعلان عنه في الجريدة الرسمية وإدراجه ضمن المواقع الأثرية في العراق

وفقا للمادة الثالثة من قانون الآثار القديمة. ووعد بالسعي لمسح الموقع وتصويره وترسم حدوده بواسطة (التصوير الجوي)[٢٩].

(الصورة - ٣) تنقيبات هاشمية الانبار

لقد شهدت هاشمية الانبار تنقيبات في نقاط كثيرة مختاره من التل الاثري، استمرت لأربعة مواسم أثناء السنوات ١٩٩٩، ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ٢٠٠٢. وأسفرت تلك التنقيبات عن بيوت سكن كثيرة ذات جدران وأرضيات متنوعة ومنها أرضيات الصحون والحجرات ومعظمها مبلط بالآجر المربع من الحجم الكبير المعروف بالفرشي (٣٢×٣٢×٧سم)، وهناك آجر من النوع الفرشي أكتشف بكميات محدودة يغطي أرضيات البيوت أبعاده (٣٧× ٣٧ × ٧سم)، وهذا النوع يختلف عن الآجر المستعمل في بناء الجدران والأقبية والآبار والأخير أبعاده (٢٠×٢٠×٥سم). والآجر محلي مصنوع في المدينة نفسها. إذ أشتهرت المنطقة منذ القدم بإنتاج أنواع جيدة من مواد البناء ولاسيما الآجر والجص. علما ان ثخن معظم الجدران المبنية بالآجر ٦٠سم[٣٠]. (الصورة - ٣)

وطبعي أن يشاهد الرحالة كلارك عند زيارته لأطلال الانبار في مطلع عام ١٨٨٩ ابنية ذات جدران عالية[٣١]، لان معظم التلول في هذا الوقت لم تكن قد نبشت بعد. والنبش الواسع فيها بدأ عندما توسع البناء في الفلوجة بعيد الاحتلال البريطاني. لذلك من اليسير جدا ان يحصل معمار جامع كاظم باشا على ما طلب من الاجر الصحيح الجيد فيعتمده في بناء الروافع والعقود والقباب والمئذنة، وباقي جدران الجامع. علما أن الاجر المنقول من الانبار نوعان: الاول صحيح يعتمد مع الجص في بناء وجهي الجداران، والثاني كسر يحشى فيه لب الجدران وقد أعيد استعماله في البناء داخل الانبار نفسها، لذلك تهشم وتكسر وتثلم ومع ذلك فهو كثير الاستعمال لرخص ثمنه.

وفضلا عن الآجر فقد اعتمد المعمار في مدينة الفلوجة بكثرة على اللبن الذي كان يُقطع في الموقع نفسه أو قريبا من الموضع الذي يراد البناء فيه، إذ يعجن الطين جيدا ثم تضاف اليه نسبة معينة من المواد المقوية مثل التبن والقش التي تساعد على تماسكه، وأحيانا يقوى اللبن بالحصى اذ ما زالت بعض البيوت التراثية في الفلوجة مبنية باللبن المخلوط بنسبة من الحصى ذي الحجم الصغير. وبعد اضافة المواد المقوية يعجن الطين بالأيدي والأرجل جيدا لبضعة أيام لكي يتخمر ويتجانس ويصبح جاهزا للقطع في ملبنات (قوالب) اعدت مسبقا على وفق القياسات المعروفة. ومعظم اللبن المعتمد في بناء بيوت الفلوجة مربع الشكل ابعاده (٢٠×٢٠×٦سم). (الصورة ٤ -)

أما المواد اللاصقة فتشمل الجص والطين، وفيما يخص الجص فالمناطق القريبة من الفلوجة غنية بالحجر الكلسي، كما أنها ذات غطاء نباتي طبيعي ينتشر على شكل شجيرات تغطي مساحات واسعة أستغلها الناس في هذه المناطق للوقود، ليس هذا فحسب بل أن جمع الحطب في هذه المناطق وبيعه أصبح مهنة أثناء العصر العثماني. إذ كان الناس ينقلون حزم الحطب بالزوارق كل يوم إلى بغداد عبر نهر عيسى (الصقلاوية) لبيعه هناك.

ومن المعروف إن الحطب هو من أقدم أنواع الوقود المستعمل في صناعة الآجر. وافتقار العراق إلى الغابات دفع الناس إلى الاعتماد على النباتات الصغيرة والأدغال المتوفرة في الأراضي المهملة والتي يكثر فيها أنواع عديدة من الشجيرات الصالحة لهذا الغرض وجمعه وحمله إلى الأفران مناط عادة بالنساء اللواتي يتقاضين أجوراً زهيدة على ذلك. فضلا عن روث الحيوانات أو فضلاتها التي تصلح كوقود بعد تجفيفها[٣٢].

(الصورة ٤ -) جدار باللبن في محلة الحصوة

إذن توافر الحجر الكلسي والوقود بكثرة في المناطق القريبة من الفلوجة شجع الناس على إنتاج أرقى أنواع الجص في العراق وهي مستمرة حتى يومنا هذا. حيث تنتشر الأفران الخاصة بهذه الصناعة قرب هاشمية الانبار والفلوجة والكرمة، وهي أفران تقليدية تعرف محليا ب (الكور)، ومفرها كورة[٣٣]، واللفظة ترد بالكتابات الاكدية بمعنى فرن لشي الطابوق أو الفخار وتلفظ كورو (kuru)[٣٤]. ولعل كثرة الأفران الصناعية (الكور) التي اظهرتها التنقيبات داخل البيوت السكنية في هاشمية الأنبار مؤشر على وجود نشاط اقتصادي وصناعي مهم داخل المدينة أثناء العصر العباسي، ومنها الاجر والزجاج.

ومن المفيد ذكره أن ظاهرة الحصول على الآجر من المباني القديمة قد شهدتها معظم المدن العراقية منذ حقب مبكرة، وقد أشار إليها تكسيرا عند زيارته لبغداد في عام ١٦٠٤م وذكر أن جميع البيوت مبنية بالطابوق القديم، ولاحظ أن كثير من السكان يعيشون على هذه المهنة، فالذي يخرج على مسافة أربعة أو خمسة أميال خارج ضاحية الكرخ يجد الأرض مليئة بالحفر الكبيرة[٣٥]. وهذا الامر ينطبق على الفلوجة أذ كانت مهنة نقل الاجر على ظهور الدواب من تلول الأنبار إلى الفلوجة مناطة بمجموعة من الاشخاص الذين امتهنوا هذه المهنة، وبيع الاجر يكون وفق حمل الدابة ويختلف طبعا سعر الصحيح عن سعر الكسر.

الخاتمة:

توصل البحث إلى نتائج طيبة يمكن تلخيصها بالنقاط الاتية:

١. في الفلوجة مسجد القديم تحول الى مقهى بعد انتفاء الحاجة له آثر بناء جامع كاظم باشا. وأصبح المقهى وقوفا على جامع كاظم باشا مع الدكاكين الخمسة التي بظاهره.
٢. أشارت بعض الوثائق الى طبيعة ارض الجامع قبل ان يشرع كاظم باشا بالبناء عليها. وموضعه بالأصل كان قصراً أو قلعة قديمة لوالي بغداد ومؤسس حكم المماليك في العراق سليمان باشا. مما يؤكد أن موقع الفلوجة كان له اهمية عسكرية واقتصادية وأن اول بناء فيه كانت القلعة المذكورة. التي بقيت قائمة حتى ثلاثينيات القرن الماضي، مبنية على طابقين.
٣. توصل البحث الى أن ارض الجامع اليوم في الاصل عرصتين الاولى صغيرة شيد عليها كاظم باشا جامعه وتسلسلها في الخارطة الهوائية القديمة وسندات الطابو العثمانية (١٨١)، أما الثانية التي تحمل تسلسل (١٧٦) فقد تركت خالية من البناء. والعرصة الثانية كانت سبباً في مرافعات قضائية كثيرة، بين الاوقاف وورثة كاظم باشا المحصورة بزوجتيه وأخواته.

٤. في البحث محاولة لحصر المنشأت التي اوقفها كاظم باشا على جامعه في محلة السراي في الفلوجة، ومن أهمها مجموعة من الدكاكين مبنية على شاطئ الفرات، ومقهى، ودار. وهي مسجل في الوقفية الاولى الصادرة في عام (١٣١٧هـ) والثانية الصادرة في عام (١٣٢٤).

حاول الباحث في هذه الدراسة أن يضع للجامع مخططاً يكون قريبا من الواقع، مع رسم حدوده وعناصره العمارية من منظور آثاري، بالاعتماد على الخرائط القديمة

هوامش البحث:

(١) طه الكردي الباليساني ، رحلة طه الكردي الباليساني في العراق والاناظول وبلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، دار الثقافة والنشر الكردية، بغداد، ٢٠٠٢، ص٣٧-٣٨

(٢) يُعد سليمان باشا أول من تولى الحكم في العراق من المماليك، وكان من بين الكرج الذين اشتراهم حسن باشا وتعهدهم بالرعاية، وقد حصل على حريته نظير خدماته لابن سيده أحمد باشا ودفاعه عن بغداد عند حصار نادر شاه لها سنة (١٧٣٢). ولقربة من احمد باشا وإخلاصه له زوجه أبنته الكبرى عادلة خاتون، بعدها صار كتخدا لبغداد وسكرتيرا وميرميران وقد شغل مناصب عدة حتى عهدت اليه ولاية البصرة في سنة (١٧٣٦)، وقد اشتهر بشجاعته فلقب بدواس الليل، وأبو سمرة، وابو ليلة. وقد خاض حروب كثيرة ضد العشائر في جنوب العراق ووسطه، وحارب بعض القبائل الكردية المتمردة، وقضى على اليزيدية في سنجار. لذلك كوفئ بلقب الباشا وهدايا البلاط السلطاني وتقديره. وقد مات في اوائل سنة ١١٧٥هـ / ١٧٦١م. الكركوكلي، رسول، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، ص١٣٠. سليمان فائق بك، تاريخ المماليك "الكوله مند" في بغداد، ترجمة محمد نجيب ارمنازي، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٦، ص٣٤ علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ ـ ١٨٣١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٥ ـ ١٩٧٥، ص٣٠

(٣) الكركوكلي، رسول، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، ص١٣٠

(٤) تُعد عادلة خاتون من أبرز سيدات بغداد في العصر العثماني، وقد زوجها أبوها أحمد باشا من نائبه (الكتخدا) سليمان باشا وكان من مماليكه نظير خدماته المتميزة وإخلاصه وشجاعته. وعندما آلت ولاية بغداد الى زوجها في عام (١٧٤٩) صارت ذات نفوذ ولها يد في حكم البلاد. وكانت محبة لإعمال البر والتقوى، ومن أهم آثارها جامع العادلية الكبير الواقع بالقرب من المحكمة الشرعية القديمة في شارع المستنصر. وجامع أخر في محلة الدنكجية مقابل المتحف البغدادي يعرف بجامع العادلية الصغير وقد أزيل وبنت الاوقاف بدله جامع كبير يحمل الاسم نفسه على ارض البستان الذي يعود الى عادلة خاتون قرب جسر الصرافية كما أنشأت سقاية وبعض الخانات في بغداد وخارجها. وقامت بأعمال اخرى جليلة لا يتسع المقام لذكرها. وأوقفت على الجامعين اوقافا كثيرة. وقد توفيت في سنة (١١٨٢هـ / ١٧٦٨م)، ودفنت في مقبرة ابو حنيفة النعمان بجوار ابيها وجدها. ثم نقلت رفاتها الى باحة المحكمة الشرعية ثم الى حجرة داخل المحكمة نفسها بعد تجديدها في عام (١٩٣٤). عماد عبد السلام رؤوف، عادلة خاتون، صفحة من تاريخ العراق، مطبعة الكتاب، بغداد، ١٩٩٧، ص٣٣ وما بعدها. وانظر ما كتبه نيبور عن عادلة خاتون والذي زار العراق في عام في عام (١٧٦٥)، وقد جمع عنها معلومات قيمة. بغداد في رحلة نيبور، ترجمة مصطفى جواد، ضمن رحلة نيبور الكاملة، دار

الوراق، بيروت ـ بغداد، ٢٠١٢، ص١٩٠ ـ ١٩٢. ومن المفيد ذكره ان ضريح عادلة خاتون اليوم ظاهر للعيان داخل العمارة الفخمة المبنية على شكل اسواق فوق ارض المحكمة الشرعية التابعة للاوقاف. وعلي قبرها هيكل خشب ولوحة تُعريفية

(٥) المصدر نفسه، ص١٣٠

(٦) إن طبيعة بناء البيتين وتخطيطهما وسعة مساحتهما والعناية بريازتهما، تؤكد قدرة المالك ومكانته الاجتماعية، فهما من أحسن البيوت المبنية في العصر العثماني بالفلوجة وأجملها، وانني ما زلت اتذكر تخطيطهما، وطريقة توزيع الوحدات السكنية من حجرات وغرف واواوين فضلا عن الوحدات الخدمية، وقد أعتمد تخطيطهما على مبدأ الفصل بين القسم المخصّص للمعيشة والنوم أو المخصّص لسكن النساء، وبين القسم المخصّص لاستقبال الضيوف من الرجال، أي أن هذا التخطيط متأثر بمسألة الفصل بين الجنسين كما هو شائع في عمائر البيوت في العهد العثماني، إذ تبلور هذا الاتجاه فيما يعرف بالسلاملك (قسم الاستقبال) والحرملك (قسم الحريم) والخدملك (قسم الخدمات). علما أن كل بيت منهما يتكون من صحنين تتوزع حولهما الوحدات البنائية وهي معقودة بأقبية مبنية بالآجر والجص، أما الطابق العلوي فيقتصر على الجناح الشرقي وقوامه غرف كبيرة يقود اليها درج خاص يقع قرب المدخل الرئيس، وسقوف هذه الحجرات مستوية، ولها سقوف ثانوية مزينة ببعض الزخارف الملونة. ومزودة بشناشيل معلقة تنفتح باتجاه الشرق وتطل على الشارع الذي كان يسمى في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي بشارع كاظم باشا

(٧) احمد فياض المحمدي، مدينة لفلوجة، وظائفها وعلاقاتها الاقليمية دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستيرغير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص محمد شاكر حمود المحمدي، تاريخ الفلوجة، مطبعة الرضوان، دمشق، ١٤٢٨ / ٢٠٠٧، ص٣٢. منسي المسلط، الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر، بغداد، ٢٠١٩، ص٣ ٢٧ ـ ٢٩. عبد الرزاق محمد جبار الجريصي، تقويم المساحات الخضراء ضمن المخطط الأساس، منطقه الدراسة ـ مدينة الفلوجة، رسالة ماجستير، معهد التخطيط الاقليمي والحضري، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص٥٢. عبد الله فرحان عبيد، المدينة المعاصرة بين الفكر التخطيطي والإدارة الحضرية، مدينة الفلوجة حالة دراسية، اطروحة دكتوراة، معهد التخطيط الاقليمي والحضري، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص١٠٣ وما بعدها

(٨) وردت في تحديد حدود بقجة قومجبان الواقعة شمال العرصة ت٢٣٤ المسجلة بدفتر الطابو ١٣٢٩ الدائمي تحد من الشرق (فلوجة نك اسكي قلعة سي)

(٩) دائرة التسجيل العقاري في الفلوجة، أضبارة ١٦، محلة الحصوة

(١٠) للأسف لا يوجد في الدوائر المرتبطة بديوان الوقف السني ما يفيد عن تاريخ جامع كاظم باشا، أو الجامع الكبير، إذ تبين للباحث خلو جميع الدوائر المعنية في هذه المؤسسة من الوثائق، وأن الأضابير القديمة ومعها الأضابير الحديثة التي تخص تأسيس الجامع وتجديده قد ضاعت أو احترقت أثناء الاحتلال الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣.

(١١) بعد موت بزم كل دلير خانم تبنت بنتها البكر سحر خانم موضوع متابعة تصفية ميراث خالها كاظم باشا، علما أن لسحر شقيقة أخرى اسمها هاجر

(١٢) دائرة التسجيل العقاري في الفلوجة اضبارة رقم ٢٣٦، سراي

(١٣) أعتمدنا على صورة مستنسخة طبق الاصل لوقفية كاظم باشا مع الاقرار الشرعي مصدقة بختم مديرية الاوقاف العامة / دائرة الاملاك في ١١/ ٥/ ١٩٦٣

(١٤) old Fallujah./ https://www.facebook.com

(١٥) هو المرحوم عباس فاضل الجبوري (ابو القواري)

(١٦) كاظم باشا صهر السلطان عبد الحميد وقد ابعد إلى بغداد لأسباب سياسية، وكان فيها قائد للخيالة، نال رتبة فريق وكان يتولى الوكالات لبعض الولاة أثناء غيابهم، وقد توفي سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م). وله ورثه زوجة وبنات اثبتوا وراثتهم وانتقلت إليهم أراضي وعقارات. ومن أعماله الخيرية بناء جامع في الفلوجة وآخر في الفحامة وأوقف عليهما بعض أملاكه. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٢، دار الموسوعات العربية، (د.ت)، ص١٤٠، ١٧٧، ٢١٨

(١٧) دائرة التسجيل العقاري في الفلوجة أضبارة ١٧٦

(١٨) عبد الحكيم الانيسي، مخطوطات الجامع الكبير في الفلوجة، https://www.alukah.net/library

(١٩) عن العقود واوتارها أنظر الفصل الخامس من البحث, ص

(٢٠) مازال بعض كبار السن من أهالي الفلوجة القدماء يتذكرون جانبا من عمارة الجامع ومنهم على سبيل المثال مؤيد حسن بيك وهو من مواليد(١٩٣٤)، والشيخ ياسين محمد سعيد الوليد

(٢١) سعدي إبراهيم الدراجي، زليتن دراسة في العمارة الإسلامية، منشورات جامعة بنغازي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠١٢، ص٢١٠

(٢٢) إن اول إمام وخطيب لجامع كاظم باشا بالفلوجة هو الشيخ ابراهيم المدرس (١٨٩٨)، وتولى من بعده الشيخ عبد العزيز الملا وهب في عام (١٩١٦)، ثم عبد الحكيم زعين في عام (١٩٢٨)، ثم الشيخ حامد ملا حويش وقد تولى في عام (١٩٣٠).... الخ. محمد شاكر المحمدي، المرجع السابق، ص١٣٥ـ١٣٦

(٢٣) باقي اعضاء اللجنة هم: الحاج علوان حمود النوري، والحاج مهدي الطيار، وحسن بك، ونجم الحاج عبد الله، وحمد العلي الذهيبة، ورسول عيسى الملا سليمان، وإسماعيل الكاظم. أنظر: جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٥٢٣، في ٦ / ٧ / ١٩٣٦ محمد شاكر حمود المحمدي، تاريخ الفلوجة، المرجع السابق، ص١٣٤ ـ ١٣٥

(٢٤) مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الاثاريين المهندس محمد علي مصطفى، مطبعة جعفر العصامي، بغداد، ١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩، ص٢٥

(٢٥) ابن جبير، رحلة ابن جبير ، دار صادر ودار بيروت، بيروت(١٣٨٤-١٩٦٤)، ص١٢٣

(٢٦) المصدر نفسه، ص١٢٣

(٢٧) ابن الأخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة، عني بتصحيحه ونقله روبن ليف، مطبعة دار الفنون ،كيمبرج(١٩٣٧) ص١٨٧.

(٢٨) النُقاب: اطلق هذا الاسم على الذين يمتهنون نبش المدن الاثرية من أصحاب الدواب لاستخراج الآجر وبيعه لاصحاب العمارات، ولاسيما في بغداد. محمد رؤوف الشيخلي، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها، ج١، مطبعة البصرة، ١٣٩٣ ـ ١٩٧٢، ص٥٤.

(٢٩) دائرة الآثار والتراث/ قسم التوثيق/ أضبارة رقم ٥/٣٩ تلول الأنبار

(٣٠)- دائرة الآثار والتراث/ قسم التوثيق/ اضبارة رقم ٥/٣٩ تلول الأنبار- تقارير تنقيبات الأنبار الموسم الأول (١٩٩٩) والموسم الثاني(٢٠٠٠) والموسم الرابع(٢٠٠٢)

(٣١) Clark. E. W, Nippur or Explorations and Adventures on the Euphrates, Vol.1, Newyork, 1897, P.176-180

(٣٢) سعدي إبراهيم الدراجي، صناعة الآجر (الطابوق) في العراق أواخر العصر العثماني "دراسة في الأساليب وتقنيات العمل" مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد ٤٠، ١٩١٤، ص١٦١

(٣٣) الكُورُ : للكلمة مدلولات ومعان كثيرة في معاجم اللغة وجمعها أكْوارٌ وأكْوُرٌ وكِيرانٌ، والكور هو مِجْمَرَةُ الحَدَّاد يوضع فيه الجَمْر وتُوقَدُ فيه النار وهو مبنيّ من طين. اما الكِيرُ فهو الزِّقُّ ويعني جلد غليظ ذو حافاتٍ ينفخ فيه الحداد. انظر ابن منظور، لسان العرب ، م٤، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ _ ١٩٥٦م، مادة كور. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٢، المطبعة المصرية، مصر، ١٩٥٢، ص٢٢٣

(٣٤) صلاح رشيد الصالحي، الكلمات الاكدية في اللهجة التراثية البغدادية، ندوة البيوت التراثية البغدادية، مركز إحياء التراث، جامعة بغداد، ١٩١٢م، ص١٣٠

(٣٥) تكسيرا، مشاهدات تكسيرا في العراق سنة ١٦٠٤، تلخيص وترجمة جعفر خياط، مجلة الاقلام، ج٤، ١٩٦٤، ص١٤٤.

المصادر والمراجع:

- ابن الأخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة، عني بتصحيحه ونقله روبن ليف، مطبعة دار الفنون ،كيمبرج، ١٩٣٧.

- ابن جبير، رحلة ابن جبير ، دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٣٨٤-١٩٦٤.

- ابن منظور، لسان العرب ، م٤، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ _ ١٩٥٦م، مادة كور.

- احمد فياض المحمدي، مدينة لفلوجة، وظائفها وعلاقاتها الاقليمية دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستيرغير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩١.

- تكسيرا، مشاهدات تكسيرا في العراق سنة ١٦٠٤، تلخيص وترجمة جعفر خياط، مجلة الاقلام، ج٤، ١٩٦٤.

- جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٥٢٣، في ٦ / ٧ / ١٩٣٦

- دائرة الآثار والتراث/ قسم التوثيق/ اضبارة رقم ٥/٣٩ تلول الأنبار- تقارير تنقيبات الأنبار الموسم الأول (١٩٩٩) والموسم الثاني(٢٠٠٠) والموسم الرابع(٢٠٠٢).

- دائرة التسجيل العقاري في الفلوجة الأضابير، ١٧٦ سراي، ٢٣٦سراي، ١٦حصوة.

- سعدي إبراهيم الدراجي، زليتن دراسة في العمارة الإسلامية، منشورات جامعة بنغازي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠١٢.

- سعدي إبراهيم الدراجي، صناعة الآجر (الطابوق) في العراق أواخر العصر العثماني "دراسة في الأساليب وتقنيات العمل" مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد ٤٠، ١٩١٤.

- سليمان فائق بك، تاريخ المماليك "الكوله مند" في بغداد، ترجمة محمد نجيب ارمنازي، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٦.

- صلاح رشيد الصالحي، الكلمات الاكدية في اللهجة التراثية البغدادية، ندوة البيوت التراثية البغدادية، مركز إحياء التراث، جامعة بغداد، ١٩١٢م.

- طه الكردي الباليساني ، رحلة طه الكردي الباليساني في العراق والاناظول وبلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، دار الثقافة والنشر الكردية، بغداد، ٢٠٠٢.

- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٢، دار الموسوعات العربية للموسوعات، بغداد، د.ت.

- عبد الله فرحان عبيد، المدينة المعاصرة بين الفكر التخطيطي والادارة الحضرية، مدينة الفلوجة حالة دراسية، اطروحة دكتوراة، معهد التخطيط الاقليمي والحضري، جامعة بغداد، ٢٠١١.

- عبد الحكيم الانيسي، مخطوطات الجامع الكبير، https://www.alukah.net/library

- عبد الرزاق محمد جبار الجريصي، تقويم المساحات الخضراء ضمن المخطط الأساس، منطقه الدراسة مدينة الفلوجة، رسالة ماجستير، معهد التخطيط الاقليمي والحضري، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

- علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ - ١٨٣١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٥ - ١٩٧٥.

- عماد عبد السلام رؤوف، عادلة خاتون، صفحة من تاريخ العراق، مطبعة الكتاب، بغداد، ١٩٩٧.

- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٢، المطبعة المصرية، مصر، ١٩٥٢.

- الكركوكلي، رسول، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، مطبعة كرم، بيروت، (د.ت).

- مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الاثاريين المهندس محمد علي مصطفى، مطبعة جعفر العصامي، بغداد، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩.

- محمد رؤوف الشيخلي، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها، ج١، مطبعة البصرة، ١٣٩٣ - ١٩٧٢.

- محمد شاكر حمود المحمدي، تاريخ الفلوجة، مطبعة الرضوان، دمشق، ١٤٢٨ - ٢٠٠٧.

- منسي المسلط، الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر، بغداد، ٢٠١٩.

Clark. E .W, Nippur or Explorations and Adventures on the Euphrates, Vol.1, Newyork, 1897.

KnE Social Sciences

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Knowledge E
enriching | engaging | empowering

Conference Paper

The Morphology of the Traditional Fallujah Market between 1870 and 1958

مورفولوجية سوق مدينه الفلوجة التقليدي خلال المدة ١٨٧٠-١٩٥٨

Hasan al janabia, alaa al anib[1] and Alaa Al-Ani[2]

ا.د.حسن الجنابي[١] وم.م. الاء العاني[٢]

[1]Department of Geography, College of Education for Humanities, Anbar University, Iraq

[2]Specialized Supervision Department, Anbar Education Directorate, Iraq

[١]قسم الجغرافية ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة الانبار ، العراق

[٢]قسم الاشراف الاختصاصي، مديرية تربية الانبار، العراق

Corresponding Author:
Hasan al janabia, alaa al anib
rahomialmalki95@gmail.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Hasan al janabia, alaa al anib and Alaa Al-Ani. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Abstract

This study analyses the regional and autonomous components of the emergence and development of the traditional market of the city of Fallujah, initially a simple and modest commercial centre that evolved into a major urban hub by the end of the Ottoman empire. In particular, the article considers the use of traditional Arab architectural styles where, owing to the lack of modern methods of lighting, heating and cooling, architects sought to utilise the sun, moon and air currents. The role of the city as a vital nexus in the region;s transport infrastructure is also considered, as these transport links served as a catalytic external force which drove the expansion of the Fallujah marketplace and profoundly im[acted its urban identity. By studying the morphological reality of the market of the city of Fallujah in terms of origin and internal composition as well as urban fabric, this study hopes to offer new insights into the morphological identity of the city. It was necessary to follow and adopt a methodology for research through the descriptive analytical method based on the collection of information, both from the sources that addressed the city and field study through direct observation and question the people of the city, especially the centenarians and officials in the municipality and a questionnaire.

الملخص

يناقش البحث تحليل المقومات الذاتية والإقليمية لنشأة وتطور سوق مدينة الفلوجة التقليدي عبر المراحل المورفولوجية التي مر بها والتي أفرزت المظهر الأرضي العام للسوق. لاسيما إن مدينة الفلوجة في الحقبة المعتمدة بالدراسة تميزت بطابعها المورفولوجي الشرقي التقليدي المعتمد على الطرز المعمارية العربية التقليدية في ظل عدم وجود وسائل الإضاءة والتدفئة والتبريد الحالية، فكان لابد من الاعتماد على ضوء الشمس والقمر وتيارات الهواء التي استثمرها المعمار الفلوجي في ظهور مؤسسات تجارية بدت بسيطة ومتواضعة في بدايتها ثم للتطور

OPEN ACCESS

في نهاية العهد العثماني والحكم الملكي، وكذلك فقد كان لدورطرق النقل التي تربط المدينة بالقرى والمدن المجاوره كقوه محفزه خارجية ادت الى ان تتسع مساحه هذا االسوق وتتغير هويته العمرانية التقليدية.

وعلى ضوء ذلك امكن صياغة هدف البحث بدراسة الواقع المورفولوجي لسوق مدينة الفلوجة من حيث النشأة والتركيب الداخلي ونسيجة العمراني والتي كانت قد استجابت لامر التطور التقني في البناء والمواد المستخدمة فيه.

فكان لابد من تتبع واعتماد منهجية للبحث من خلال المنهج الوصفي التحليلي القائم على جمع المعلومات سواء كانت من المصادر التي تناولت المدينه او الدراسة الميدانية من خلال الملاحظه المباشرة وسؤال اهل المدينة لاسيما المعمرون منهم والمسؤولون في البلدية وورقه الاستبيان المعده لهذا الغرض بغية التعرف على المراحل المورفولوجية التي مر بها سوق المدينة وخصائص كل مرحل، وصولا الى الهدف الاساسي وهو التعرف على الطابع المورفولوجي لسوق مدينة الفلوجة التقليدي الذي يعكس الحالة الحضارية والتقنية التي كان يعيشها مجتمع مدينة الفلوجة في المدة المعتمدة.

Keywords: Architectural styles, Khans, Fallujah market, commercial establishments, morphology

الكلمات المفتاحية: الطرز المعمارية ، خانات ، سوق الفلوجة ، مؤسسات تجارية ، مورفولوجيا

المقدمة:

تناول البحث مدينة الفلوجة في الحقبة المعتمدة بالدراسة و تميزت المدينة بطابعها المورفولوجي الشرقي التقليدي المعتمد على الطرز المعمارية العربية التقليدية في ظل عدم وجود وسائل الإضاءة والتدفئة والتبريد الحالية، فكان لابد من الاعتماد على ضوء الشمس والقمر وتيارات الهواء التي استثمرها المعمار الفلوجي في ظهور مؤسسات تجارية بدت بسيطة ومتواضعة في بدايتها ثم للتطور في نهاية العهد العثماني والحكم الملكي، وكذلك فقد كان لدورطرق النقل التي تربط المدينة بالقرى والمدن المجاوره كقوه محفزه خارجية ادت الى ان تتسع مساحه هذا االسوق وتتغير هويته العمرانية التقليدية.

هدف البحث:

دراسة الواقع المورفولوجي لسوق مدينة الفلوجة من حيث النشأة والتركيب الداخلي ونسيجة العمراني والتي كانت قد استجابت لامر التطور التقني في البناء والمواد المستخدمة فيه.

منهجية البحث:

المنهج الوصفي التحليلي القائم على جمع المعلومات سواء كانت من المصادر التي تناولت المدينه او الدراسة الميدانية من خلال الملاحظه المباشرة وسؤال اهل المدينة.

هيكلية البحث:

تناول البحث ثلاث مباحث شمل الاول على مدينة الفلوجة وسوقها القديم والمبحث الثاني تناول مراحل التطور الوظيفي والمورفولوجي لسوق مدينة الفلوجة التقليدي،اما المبحث الثالث فتناول خطة المدينة والسوق وتوسعة المساحي.

المبحث الاول:-

مدينة الفلوجة وسوقها القديم:-

١- موقع وموضع مدينة الفلوجة:-

تقع مدينة الفلوجة ضمن حدودها البلدية الحالية كما يظهر من الخريطة رقم (١) على ضفة نهر الفرات اليسرى عند النقطة التي تتقاطع فيها دائره العرض ٣٣.٢١شمالاً وخط طول ٤٣.٤٦ شرقاً يحدها من الشمال والشرق والجنوب رابية الفلوجة ومن الغرب نهر الفرات.وتبتعد عن مدينة بغداد مسافة(٥٧ كم) شرقاً عند النقطة التي يقترب فيها نهر الفرات من نهر دجلة.بينما تبتعد عن مدينة الرمادي مركز محافظه الانبار مسافة(٤٥كم)غرباً وعن سامراء مسافة (١١٠) كم شمالاً.

اما موضعها فيظهر من الخريطة رقم (٢)استواء سطح مدينة الفلوجة، اذ يتراوح بين (٤٣-٥٠م) فوق مستوى سطح البحر، ممايعني انه منبسط ويخلو من التعقيدات التضاريسية،وقد هيأ السبيل للتوسع العمراني عبر مراحل تطور المدينة.

خريطة رقم (١): وموقع مدينة الفلوجة بالنسبة الى محافظة الانباروالقطر العراقي

المصدر: احمد محمد جهاد، كفاءة التوزيع المكاني لمراكز الصحة العامة في مدينة الفلوجة بأستخدام نظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير، منشورة ٢٠٠٩، ص١٨

خريطة رقم (٢): خطوط الارتفاعات المتساوية في مدينة الفلوجة

المصدر:- المديرية العامة للمساحة، خريطة طبوغرافيه، الفلوجة، لسنة ١٩٨٧، مقياس ١:٥٠٠٠٠.

٢- نشأة مدينه الفلوجة.

تذكر المصادر التاريخية بان موضع مدينة الفلوجة القديم لم يكن سوى نقطه عبور لنهر الفرات باتجاه المناطق الغربية حسب ماذكرها من بعض التجار الانكليز عام ١٩٠٣ اذ كانت تسمى في ذلك الوقت فلوجيا (فلوكا).

وفي نهاية القرن التاسع عشر أخذت مدينة الانبار التاريخية تفقد أهميتها كمدينه على الطريق البري الموازي لنهر الفرات الذي كان يربط مدينة بغداد بالشام واقتصرت المنطقة على بعض القرى المتناثرة هنا وهناك على

ضفاف نهر الفرات،وهنا برزت منطقة الصقلاوية كمركز إداري في المنطقة باعتبارها الوريث الوحيد لمدينة الانبار التأريخية، فقد تحدث عدد من الاشخاص حسب ماسمعو من الجيل الذي كان قبلهم بان الفلوجة كانت قرية زراعية تابعة الى ناحية الصقلاوية التي كانت قد تطورت بسبب النهرالذي ربط نهري دجلة والفرات وهو المنطقة الوحيدة التي تربط ولاية بغداد بمدن (الفرات الاعلى) انتهاء بعاصمة الخلافة العثمانية اسطنبول، وبسبب التغيرات التي حصلت على مجرى نهر الصقلاوية الناتجة عن الاهمال الذي اصاب قنوات الري فيها نتيجة زيادة الترسبات وعدم كريها بأستمرار. فأدى هذا الى انخفاض منسوب المياه فيها اواخر عهد الدولة العثمانية فقلت اهمية المجرى كوسيلة اتصال بين نهري دجلة والفرات، وهذا ما دعى الى العناية بالطرق البرية،لاسيما الطريق الذي يربط بغداد ـ دمشق والعاصمه استانبول والذي اصبح الطريق الرئيسي في التجارة وعلى هذا الاساس تدهورت احوال مدينة الصقلاويه وقلت اهميتها التجارية و الادارية بعد ان كانت مركز اداري مهم في المنطقة (خريطة رقم ٣).

ولما كان لابد من عبور نهر الفرات عند مدينة الفلوجة، لذلك انشأ العثمانيون جسرا من الخشب على الفرات لتسهيل عبور القوافل القادمة من الشام الى بغداد. (صورة رقم ١)[١] وعلى هذا الاساس برزت حينذاك بلدة الفلوجة لاسيما بعد قيام الوالي مدحت باشا (١٨٦٥-١٨٧٠) باختيار مدينة الرمادي كمركز قضاء الدليم بهدف تامين طريق القوافل التجارية المارة على هذا الطريق[٢].

صوره رقم (١): الجسر الخشبي الذي انشأه العثمانيون في الفلوجه عام ١٨٨٥

المصدر: محمد شاكر حمود المحمدي، تاريخ الفلوجه من الجذور الى منتصف القرن العشرين، المجمع الثقافي والادبي في الفلوجة، مجلة روافد،ط ٢، ٢٠٠٩، ص١٧١

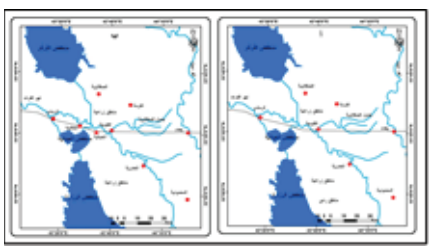

خريطة رقم(٣) المناطق الحضرية المهمة المحيطة بمدينة الفلوجه اواخر العهد العثماني

لأن السفر كان على العربات التي تجرها الحيوانات مما يستوجب البحث عن اماكن للراحة والتزود بالماء والطعام، ومن اوئل هذه الخانات الذي تزامن ظهورها مع بناء الجسر (خان عويد الحمو الجريصي)(صورة رقم٢) الذي تم تشييده من اجل تقديم الطعام للعاملين في الجسروالمسافرين والماشية والعربات التي تجرها الحيوانات، وقد شكل هذا الخان النواة الاولى لنشأة بلدة الفلوجة التي بدأت تتوسع باعتبارها محطة استراحة للقوافل التجاريه والمسافرين مع حيواناتهم كالجمال والحمير والبغال لان تلك الحيوانات لاتستطيع ان تقطع اكثر من (٣٠كم)في اليوم الا بعد ان تتزود بالطعام والراحة والمبيت في هذا الخان.

صوره رقم (٢): خان عويد الحمو في الفلوجه

المصدر: د٠سعدي ابراهيم الدراجي،خانات مندثرة من العصر العثماني في مدينة الفلوجة،مجلة جامعه الانبار، عدد خاص بندوة تراث وتأريخ الانبار، مايس ٢٠١١،ص٨٠.

و لما كان الجسر الخشبي يعمل فية جمع من العاملين فقد تطلب الامر جلب اسرهم والسكن في بيوت صغيرة قامو ببناءها بالاعتماد على الطابوق الذي جلبوه من مدينة الانبار التاريخية ولذلك تناثرت البيوت حول الخان الذي احتاج ساكنوها الى تشييد مسجد صغير بمساحه(٢٠٠م)لكي يقيمو فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة وصلاة العيدين، وقد سمي هذا المسجد بمسجد الوقف ثم أنشأت بعض الدكاكين البسيطة التي كانت تسد حاجة الناس من البضائع والسلع الاستهلاكية كلمواد الغذائية والخضر واللحوم[٣]. وللحفاظ على سلامة القوافل التجارية التي تسلك الطريق التأريخي تم انشاء مركز للجندرمة(الشرطة) عن رأس هذا الجسر.

ولما كانت الفلوجة مركزا محاطا بالقرى والاراضي الزراعية ذات الانتاج الوفير لانواع متعددة من المحاصيل الزراعية. لاسيما الحبوب فمن الطبيعي ان تكون هناك حاجة الى اماكن او ابنية غير الخانات التي تتفق مع الوظيفة الجديدة في خزن وبيع وشراء المحاصيل الزراعية. وبعد هذا التطور اصبحت الفلوجة المركز الاداري للمنطقة المحصورة بين بغداد والرمادي، وقد بني مقر الناحية مقابل جامع كاظم باشا الكبير (جامع الفلوجة الكبير) (صورة رقم ٣) وبجوار مستودع الجيش، فضلا عن دور مدير الناحية وبعض الموظفين (الأتراك) مع مجموعة من البيوت التي بنيت بجوار خان عويد الحمو، وقد سميت تلك المنطقة ب "محلة السراي " ثم مالبث هذا الموضع ان تكاثرت عليه أعدد المساكن بسبب وفود المهاجرين من القرى المجاورة،لاسيما الصقلاوية والرمادي وعنه وراوه. وهذا الوضع الجديد اصبح من وجهه نظر المسؤولين العثمانيين مبررا كافيا لنقل المقر الرسمي للناحية من

الصقلاوية الى الفلوجة.وعلى ضوء ذلك تم إصدار فرمان حكومي (امر حكومي) عام (١٩٠٠م)رفع مستوى الفلوجة الى ناحية بدلا من الصقلاوية التي تم تخفيض مرتبتها الادارية الى مستوى قرية تابعة الى ناحية الفلوجة.

صوره رقم(٣): جامع الفلوجه الكبير عام ١٩١٨

المصدر:- الدراسة الميدانية من ارشيف مصور استوديو الجمهورية في الفلوجة

و هذا ما ادى الى هجرة السكان من المناطق القريبة والبعيدة عنها لاجل العمل في دوائر الناحية والقطاعات الخدمية الاخرى،كانت هذه الهجرة واضحة المعالم في المدتين الاتيتين:-

١- خلال المدة (١٩٠٠-١٩٢٣)وقد مثلت هجره غير منتظمة وتسير بخطوات بطيئة.

٢ـ خلال المدة (١٩٢٣-١٩٤١)التي ازدادت فيها الهجره بسبب ماتوفره المدينة من فرص عمل ([٤]).

اما عن حالتها الاقتصادية في تلك الفتره فذكر احد المعمرين ان قسما من اهلها عملو في الزراعه بالقرى المنتشره على اطرافها والقسم الاخر فتح حوانيتا لبيع المواد المختلفه الى القوافل القادمه من الشام وبالمقابل شراء البضائع منهم، ونستنتج من ذلك ان النشاط الاقتصادي في بداية نشأتها كان في اتجاهين:-

الاول ـ تجاري مع القوافل القادمه من جهتي الغرب والشرق.

ثانيا ـ زراعي مع الذين يعملون بالزراعه في القرى المنتشره في اطرافها.

وكان اهل هذه القرى والضواحي يجلبون محاصيلهم ولاسيما (الحنطه والشعير) الى حوانيت الفلوجه ليبيعوها ويحصلو ا مقابل اثمانها على المواد التي يحتاجونها كالقماش، التبوغ والمواد الغذائية والملابس. ولا يعني ذلك بالضرورة حدوث تطور اقتصادي معين فالفقر كان السمة البارزة لسكان المدينة واطرافها حالها حال بقية مدن العراق في ذلك الوقت.

واشتغلت مجموعه اخرى من فقراء المدينه كعمال تنظيف الشوارع والسواقي التي كانت بمثابة صرف صحي للمياه المستخدمة في البيوت او حمالين والذين اصبحو من العوائل الثرية في الوقت الحاضر.

وقد ازداد عدد النجارين فصار لهم سوق خاصه بهم يسمى سوق النجارين والحدادين مع وجود من يعمل في تربيه الخيول الاصيله وبيعها([٥]).

٣- نشأة سوق مدينة الفلوجةوتوسعه:-

تعد دراسه الموقع من الامور المهمه في الدراسات الحضرية، لما لها من اهمية كبيرة في تحليل الخصائص الجغرافية لموضع المدينة ومدى ارتباطها بالمناطق المحيطه بها والتي تمثل محيطها الاوسع الذي تتعامل معه بعلاقات متبادلة.

وبعد ان كانت الفلوجة قريه تابعه الى ناحية الصقلاويه واشتهرت بخصوبه ارضها الصالحة للزراعة في انتاج الحبوب والخضر والفواكه لاسيما منطقتا بستان عريم ومنطقة جبيل والتي يتم سقيها بواسطه(الكرود)التي شبيهه بالنواعير لكنها تتحرك بواسطه الثيران او البغال،ثم مالبثت ان حلت مكانها مكائن التي تعمل بالنفط الاسود في العهد الملكي[٦].

وبعد ان انشأ العثمانيون الجسر الخشبي عام ١٨٨٥م على الضفه اليسرى للنهر والذي يبعد عن الجسر الحديدي مسافة لاتتجاوز ١٥٠ م باتجاه الشمال[٧] مثلت الفلوجة محطة على الطريق الترابي البري والذي يربط مدينة بغداد بالمدن والقرى الواقعه على نهر الفرات صعودا الى بادية الشام ومدينه حلب ثم الاسكندرونة ومنها الى مدينه استانبول عاصمه الدوله العثمانيه،وفسحت هذه المجال ببناء الخانات لايواء المسافرين مع حيواناتهم وبضاعتهم كذلك الحاجة الى الدكاكين التي كانت تشبة الاكواخ لسد احتياجاتهم وتبيع المواد الاستهلاكية والتموينية فضلا عن ادوات وعدد السفر، وكانت اول تلك المحال تقع على جانبي خان عويد الحمو بواقع دكانين على يمين مدخل الخان وثلاثة على يسار مدخل الخان.واغلب من كان يعمل في هذه المحال هم من اهل الصقلاوية الذين يعملون فيها نهارا ثم يعودون الى الصقلاوية مع غروب الشمس بسبب ضعف الجانب الأمني في الفلوجة انذاك (خريطة رقم ٤)

وفي نهاية العقد الاول من القرن العشرين تم انشاء اربع وعشرين دكانا مجاور لاحد المقاهي الذي كان يسمى (مقهى الوقف)، الواقع على الجهة المقابلة للدكاكين الملاصقة للضلع الغربي لخان عويد الحمو، فضلا عن إنشاء اربع عشر دكانا اخرى مقابلة للجهة الشمالية لخان الحمو،ولم يأتي كما يظهر في الخريطة رقم (٥)

وتروي "سالنامة بغداد* (عن المدة التي تمتد من تاسيس (الفلوجه) الى عام ١٩٠٦فتذكر فيها "مئه دار وجامع واحد ومدرسة ابتدائية واحدة وعشرين دكاناً واربعة خانات وثلاث مقاهي وتلغراف واحد)[٨]

وكانت اغلب الدكاكين صغيرة المساحة ذات سقوف منخفضة الارتفاع مقببة (عكادة) مبنية بالاجر ذات ابواب خشبية وفي كل دكان فتحة صغيرة الحجم مربعة الشكل تقع فوق الباب لغرض الإضاءة والتهوية.

وكانت الدكاكين الموجودة تسد حاجة الساكنين والوافدين من المواد الاستهلاكية والتموينية مثل الحنطة والشعير والذرة والماش والدبس واللحوم والدجاج والحطب الذي يستخدم في طهي الطعام والتدفئة في الشتاء.

وهناك الفرش المصنوعة من الصوف مثل البسط والشفوف والعباءات والفوط والاحذية التي كانت تسمى (يمني) وكذلك قدور الطبخ المصنوعة من مادة الصفر والاواني والاطباق والحصران كما احتوى السوق ايضا على دكاكين تبيع العدد مثل المساحي والفؤوس والرحى والجاون.

وفي العقد الاول من القرن العشرين تم انشاء سوق العلاوي (علاوي الخضر والفواكه) لما كانت تتميز بيه القرى المحيطة بالمدينة من محاصيل الحنطة والشعير والخضر والفواكه. وقد ساعد على اتساع السوق قرب مدينة الفلوجة من العاصمة بغداد فهذا الموقع هيأ السبيل لبيع فائض المحاصيل الى التجار القادمين من بغداد.

وفي منتصف عشرينات القرن العشرين انشأ احد الملاك وهو المرحوم احمد الكاظم في مدينة الفلوجة بعض الدكاكين في الفرع الذي يرتبط شمالا بسوق السراي وجنوبا باتجاه شارع الجسر الخشبي ليتكون سوق (احمد الكاظم) ومع مرور الزمن استمر انشاء سوق مكمل مع امتداد سوق احمد الكاظم ليتكون في خمسينات القرن العشرين سوق جديد اخر وتم تسقيفه بالواح معدنية (جينكو) من قبل السيد عبد الحميد كنه وسمي بسوق ابو الجملون او السوق المسقف[٩]

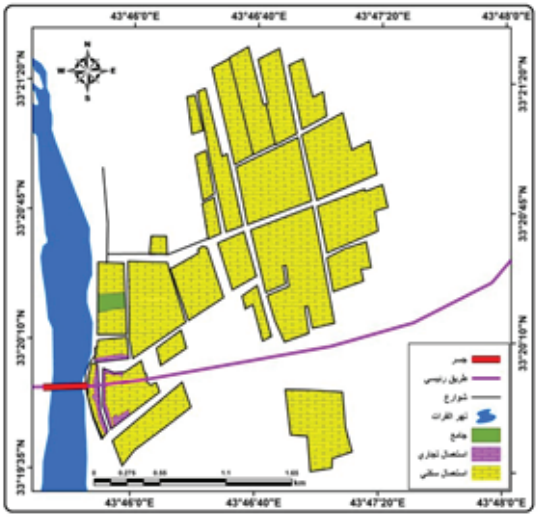

خريطة رقم (٤): مدينة الفلوجة القديمة عام ١٩١٩

المصدر:- مديرية الطابو العامة،مديرية الطابو وتسوية الاراضي عام ١٩١٩ بمقياس ١:٥٠٠٠

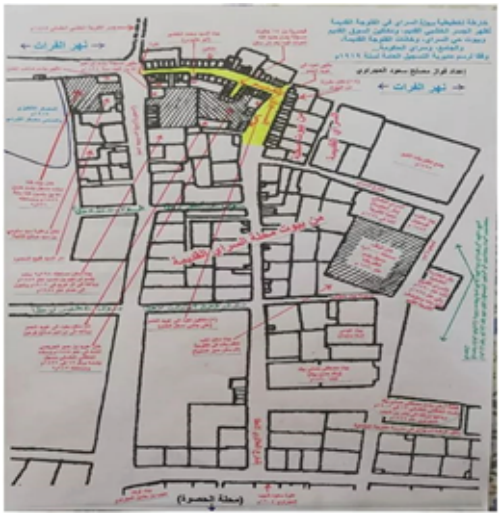

خريطة رقم (٥): موقع سوق مدينة الفلوجة القديم من محلة السراي

المصدر:- مديرية بلدية الفلوجة دائرة التسجيل العامة،خريطة قطاعية لسوق الفلوجة القديمة،غير منشورة.

المبحث الثاني:-

مراحل التطور الوظيفي والمورفولوجي لسوق مدينة الفلوجة التقليدي ١٨٧٠-١٩٥٨

سيتم في هذا المبحث مناقشة التغير الوظيفي لسوق مدينه الفلوجه القديم الذي ويشمل العناصر الاتية:-

أ- نظام الشوارع وأزقه السوق:-

من المعروف ان الغرض من النقل هو لتقديم الخدمات للمواطنين داخل المدينة وخارجها ومدينه الفلوجه حالها حال بقية المدن التي تتأثر بالانشطه الاقتصادية التي لها دور في وجودها وديمومتها،وقد ظهرت الازقة في وقت مبكر منذ تأسيس المدينة، حيث صممت حسب وسائل النقل وحجمها كالحيوانات والعربات التي تجرها أي ضمن مقياس عشوائي لايتعمد على مخطط اساسي للمدينة يراعي تطورات المستقبل ولذلك ظهر نظام الشوارع العضوي ذي الشوارع الضيقة والازقة،ولذلك كان نظام الازقة هو السائد في مدينة الفلوجة القديمة وفي سوقها التقليدي شانها شأن المدن العربية القديمة، وخدمت مدينه الفلوجه شبكة من الازقة تمثل انواع واحجام مختلفه تلبي حاجة الفرد انذاك.

هناك عدة إيجابيات لنظام الازقة (النظام العضوي) في مدينة الفلوجة وهي:

١- وفر بيئة اجتماعية متراصة ومترابطة بفعل ارتفاع معيار الجوار في هذا النظام، كما انه ملائم للمناخات الجافة لانه يوفر الظل ويكسر حدة اشعة الشمس صيفا، ومن الجانب الامني فهو استثمار كثيف لوحدة المساحة وتحجيم المدينة بالدرجة التي تمكن من الدفاع عنها. كما ويوفر امكانية لاستثمار فضاءات الشارع وهذا الاستثمار

يزيد من كثافة الاشغال لوحدة المساحة الحضرية[١٠] ولا تتبع هذه الازقة نمطاً موحداً او منسجماً لا من حيث الاتجاه ولا من حيث الاتساع وتكون ضيقة وملتوية وفيها من الازقة غير سالكة[١١].

٢- تميزت الشوارع الثانويه بالمدينة بكونها اكثر اتساعا واستقامة فقد وصلت سعة الزقاق الى (٦-٧ م) وجاءت لخدمة العربات التي تجرها الحيوانات.اما الشوارع الرئيسة كالشارع العام القديم وشارع القائم مقامية القديم فقد تميز بأتساعه واستقامته، اذ عاصر فترة دخول السيارات. وبما ان الخانات هي نواة المدينة القديمة فان اغلب الاستعمالات جاءت لتلبي حاجة روادها او الذين يسكنون بالقرب منها، حيث ان هذه الخانات كانت مبنيه على كتف النهر ولايفصل الخان والشاطىء سوى شارع لايزيد عرضه في احسن النقاط عن (١٠م) وشيدت على هذا الشارع من الجهتين الدكاكين الصغيرة بعضها ملاصق للخان ويقابلها عدد اخر من الجهه المطلة على النهر، ومن الجهه الغربية فهناك اربع عشر دكانا تحولت فيما بعد الى دار،والتي اصبحت نواة السوق التقليدية، وان طبيعه الكتل البنائية التي شيدت بظهر الخان من الجهتين الشرقية والجنوبية ونظام الازقة الموجود فرض شكله النهائي بحيث لاتتوفر فيها الاستقامة بشكل عمودي على النهركما يظهر من(شكل ١و٢).

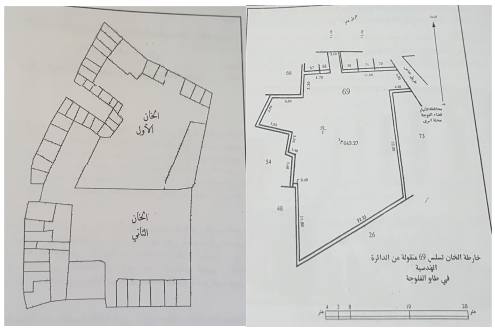

شكل (١و٢): خان غير منتظم الشكل يعكس عدم انتظام الشوارع من حوله

المصدر:- سعدي ابراهيم الدراجي،خانات مندثرة في العصر العثماني في الفلوجه، بحث في مجلة جامعة الانبار،كلية التربية للعلوم الانسانية،عدد خاص بندواة تراث وتاريخ الانبار،مايس،٢٠١١،ص٧٨

وسبق الحديث ان اغلب شوارع المدينه كانت ضيقة يصعب دخول وخروج السيارات منها واليها واستمر هذا الحال الى اول سنوات الحكم الملكي في العراق. وتميزت ازقه محلة السراي ضمن المحلات السكنيه والسواق بكونها ضيقة وكثيره التعرج (صورة رقم ٤) وقد تكون ضيقه في موضع ومتسعة في موضع اخر، وهذا يدل على كثر التجاوزات الحاصله في البناء وغياب سيطرة البلدية وعنصر التخطيط انذاك، وبالتالي يعكس هذا التجاوز شكل الازقة التي تصب بالسواق والجامع لتادية الوظيفة الدينية والتجارية لكون هاتين الفعاليتين اهم مايحتاجه ساكن المحلة الحضري[١٢].

صوره رقم (٤): الازقة الضيقه والمغلقه في مدينه الفلوجه **المصدر:-** التقطت هذه الصورة بتاريخ ٥/٦/٢٠١٩

صورة رقم (٥/أ) الواجهات الصمار للوحدات السكنية

المصدر:- الدراسه الميدانيه بتاريخ ٥/٦/٢٠١٩

ب- الوظيفة السكنية:-

إن اية مدينة مهما صغرت مساحتها او كبرت لابد وان تحتوي على استعمالات سكنية تغطي اعلى نسبة مساحية فيها،اذ بلغت مساحة الارض السكنية (٣١.٣١ هكتار) مشكلة نسبة ٤٢.٠٨% من مساحة المدينة وقد مثل البيت العربي التقليدي بتفاصيله المعمارية كالجدران الصماء والخالية من الشبابيك والاسس العريضة البالغ عرضها(٧٥سم) والمدخل الرئيس المنكسر الذي لايطل على الحوش الداخلي حفاظا على حرمة العائلة من عيون المارة، وانفتاح فضاء المسكن (الحوش) نحو السمار مما يوفر الراحة والحرية لافراد العائلة بممارسة مختلف النشاطات البيتية ثم يسمح لتيارات الهواء بالحركة. مما يجعل البيت صالح للسكن في ظروف غابت فيها الكهرباء ووسائل التدفئة والتبريد. وقد افتقرت البيوت للحدائق الامامية واشتراكها بجدار واحد مع من يجاورها،بسبب ضيق مساحاتها، كما اتصفت هذا المساكن بعدم وجود خريطة منظمة لها لذا كانت غير منتظمةالمساحة وهوما سبب في ظهور نظام الازقه العضوي والازقة غير السالكة كما في صورة(رقم ٥/ أ، ب)

صورة (٥/ب) مدينة الفلوجة القديمة عام ١٩٢٠

المصدر:- الدراسة الميدانية من ارشيف مصور أستوديو الجمهورية في الفلوجة

ج- الخانات:-

يعني الخان مكان اقامة واستراحة التجار والمسافرين والفلاحين وحيواناتهم وامتعتهم وبضائعهم ويقدم لهم الاطعمة والمشروبات والاعلاف فكانت هذه الخانات نواة لقيام قرى او مدن او بالقرب منها كما في خان عويد حمو الجريصي الذي سلف ذكر والخانات الاخرى التي كانت نواة لقيام قرية الفلوجة.

وخانات الفلوجة في العهد العثماني اربع خانات شملت ثلاث طرز بنائية وهي:-

الطراز الاول:- عبارة عن ساحات مكشوفه محاطة بسور اوسياج عالي وقع ضمن اسواق المدينة القديمة اوبالقرب من حاراتها،وقد استخدم هذا النوع لمبيت الحيوانات.

اما الطراز الثاني:- وقد كان مزودا بقاعات كبيرة ومسقفه بالاقبية كما في خان الوقف الذي كان موقعه خلف بناية السراي اذ يوجد فيه صحن كبير لمبيت الحيوانات التابعة الى البلدية اوالدوائر الحكومية الاخرى.

اما الطراز الثالث:- فقد كان تقليديا فقد تم بناؤه لاستقبال القوافل التجارية والمسافرين لذلك زود بحجرات استخدمت كمخازن للعدد واعلاف الحيوانات مع وجود صحن يتوسط تلك الحجرات وجناح خاص لمبيت وراحة المسافرين.

اما مورفولوجية تلك الخانات فقد تمثلت بأن للخان باباً خشبياً واحداً ذو مصراعين ومدخل واسع بلغ عرضة (٢.٦م)وارتفاع يزيد عن ثلاثة امتار يعلوه عقد مدبب مستند في جانبيه على اكتاف مبنيه بالآجر العباسي المنقول من مدينة الانبار الاثرية كبقية الجدران الاخرى، ولهذا المدخل باب كبير مصمم حسب الطرق التقليدية القديمة مزينة بمسامير حديديه ذات رؤوس نصف دائرية، مدخل الخان مضلل من الاعلى بشناشيل عددها (ست)مرتبة على شكل شرفة بارزة عن الجدار بمقدار (١م) تسند بمساند خشبية مثبتة بالبناء لي تتحمل الوزن الثقيل.

وهذه الشناشيل مزودة بنوافذ ذات زجاج ملون يساعد على كسر اشعة الشمس. فضلا عن كونها تساعد في تخفيف الحرارة صيفاً، وأحدى هذه الشناشيل تفتح الى الجهة الغربية باتجاه النهر وتساعد على دخول النسيم البارد الى الغرف العليا صيفاً،وجميع هذه الشناشيل والنوافذ الممتدة على طول الجناح الشمالي متوجهة بعقود على شكل نصف دائرة كما في الصورة (رقم ٦) ومحصنة بشبكة من القضبان الحديدية بشكل هندسي وضيفتها حماية الخان من السرقة و السقوط. اما غرف الخان فمزودة بصف من النوافذ تطل على صحن الخان وتكون مقابلة للنوافذ المطلة على الشارع.

صورة رقم (٦): الخانات المطلة على نهر الفرات في مدينة الفلوجة القديمة (خان عويد الحمو)

المصدر:- دراسة ميدانية، ارشيف مصور ستوديو الجمهورية في مدينة الفلوجة.

اما الطابق العلوي فقد احتوى على غرف كبيرة امتدت على يمين وشمال مدخل الخان يعلوها سقف مستوي من الخشب المرتب بشكل الواح عريضة مرصوصة الى جانب بعضها البعض يعلوها حصر مشغولة من القصب (بارية)تغطى من الاعلى بطبقة من سميكة من الطين.

اما حصن الخان فهو عباره عن مساحة مكشوفة غير منتظمة الحدود لربط الحيوانات وقد زود الصحن بمعالف مبنية بجوار ابواب الحجرات ونوافذها[١٣].

وقد ازداد عدد هذه الخانات بسبب زيادة متطلبات التجار والمسافرين في العقدين الاول والثاني من القرن العشرين والتي ساهمت بشكل كبير في تطور المدينة حيث كان اغلب الميسورين من ابناء المدينة يستثمرون اموالهم بشراء العقارات والاستثمار فيها كونها تبنى لغرض الربح والتجارة والقسم الاخر يبنى لاجل البر والتقوى أي يجعل واردها وقفا يصرف على المستلزمات الانسانية والدينية الضرورية كما فعل كاظم باشا حين اوقف بعض املاكه على الجامع الكبير ومنها الخان والمقهى. ولاحقاً اصبحت الخانات مكانا لبيع الفواكة والخضر (علوة) والتي يأتي بها المزارعون كل يوم من القرى المحيطة بالمدينة، ومن ثم اصبحت حقولاً للدواجن، وتمت ازالة الخانات في سبعينات القرن الماضي بعد ان اصبحت تراثاً قديماً للمدينة، وشيدت مكانها المساكن.

د. المقاهي:-

بسبب اةضاع العراق الاقتصادية المتدهورة في العهدين العثماني والملكي ومدينة الفلوجة جزء منه والذي يعني انحفاض المستوى المعاشي وقلة فرص العمل.مما دفع الناس لكسب رزقهم باي عمل شريف فكانت المقاهي واحدة منها، وكانت هذه المقاهي شبيهة بالمنتديات والمجالس الخالية من اسباب اللهو والتسلية والجلوس فيها له حقوقه واحترامه، فكان يرتادها كبير الشخصيان والاعيان في المدينة، فضلا عن المختار وتتم فيها حل النزاعات والتشاور في الامور العامة، مانت تقع اغلبها بجوار الخانات في مواقع متميزة وسط الاسواق وقد شغلت مساحة مربيعة بجانب مدخل خان عويد ومسقفة باعمدة من الخشب (جذوع النخل والقوغ) ترتكز من الاطراق على الجدران ومن الوسط على اعمدة خشبية (دلكات) وعادة ماتفرش فوق جذوع السقف (حصران من القش) تغطى بطبقة من الطين لمنع نفاذ مياه الامطار في فصل الشتاء ألى ارض المحل ومحتوياته وتوفير الظل وخفض درجات الحرارة العالية صيفا، وارضية المقهى كانت من الطابوق الفرشي والجص وكانت هذه المقاهي مزودة بدكات مغطاة بحصران لجلوس الزبائن عليها.

هناك ايضا مقهى اخر يتبع (خان الوقف) وبالقرب منه كان مصمما بنفس الطريقة ويؤدي نفس الغرض.

ه - المساجد:-

تزامن بناء المساجد في الفلوجة مع بناء الجسر الخشبي العثماني وبناء خان عويد الحمو ولحاجة العاملين في الجسر والعاملين في الخان الى مسجد يؤدون الصلاة فيه فقد تم بناء اول مسجد في عام ١٨٨٥م وسمي هذا المسجد بعد عام ١٨٩٨ بـ (مسجد الوقف) وبقي هذا المسجد يؤدي مهمته مدة (١٤ عاما) وفي نفس العام المذكور آنفا تم اكتمال بناء جامع كاظم باشا الكبير والذي سمي فيما بعد (بجامع الفلوجة الكبير) ويق في الجهه اليسرى لضفة النهر وبعدها تم هدم مسجد الوقف لانتفاء الحاجة اليه ولقربه من جامع كاظم باشا، وهو مبني من الطابوق والجص وسقفه يرتكز على سواري عريضة ترتكز عليها اقواس لتحمل القباب، وتمت توسعته عام ١٩٣٦ م بطلب من الاهالي بعد ان اصبح لا يكفي المصلين وتم تسقيف الطارمة بالاجر والحديد الشيلمان المعروف محليا (عكادة) من قبل الاهالي من خلال التبرعات بدل عن مكان متفق عليه مع دائرة الاوقاف ان تتم التوسعة بالخشب والحصران[١٤].

وبني عام ١٩٣٦ مسجد اخر يعتبر المسجد الثاني في المدينة سمي مسجد ملا وهيب (مسجد السعدون) في منتصف شارع الاطباء القديم في المدينة. وبعد تزايد اعداد الناس في المدينة تم بناء جامع ثالث هو جامع الحاج شاكر الضاحي عام ١٩٤٧ اذ قام الاخير بدفت جزء من ارض النزيرة المغمورة بالمياء وبني بمادة الطابوق

والشيلمان (العكادة) وبسبب غياب الكهرباء كانت تهوية الجامع عن طريق عمل تجويف في جدار البناء ممتد الى السطح بما كان يعرف بـ (الباداكير)[١٥]. وفي عام ١٩٥٠ تم بناء حامع اخر وهو جامع الصديق ويذكر احد المعمرين في المدينة انه مبني في فترة الاربعينيات. لكنه لم تؤدى في الصلوات الخمس،وانما اقتصرت على تعليم القرأن الكريم من قبل الملالي، وقد بنيت جدرانه من (اللبن) مع اعمدة خشبية وعليها سقف من (باريات) القصب وبعدها توسع المسجد وبني من الحجر والزخرفه التي قام الناحتون من اهالي الموصل بتنفيذها.

و- العلاوي:-

كانت مدينة الفلوجة عند نشأتها ذات نشاط تجاري نتيجة قربها من العاصمة بغداد،فضلا عن القرى المحيطة بها مع وجود انتاج زراعي وحيواني في ريفها المجاور الذي يجلب اليها الحبوب والتمور والسمن الحيواني والصوف وغيرها من المواد لبيعها في خانات الفلوجة في الحقبة العثمانية، ومع توسع النشاط التجاري تم استحداث محلات ومخازن كبيرة سمين (علاوي) يتم فيها جمع المحاصيل لبيعها بالجملة او ارسالها الى العامة بغداد (مركز الولاية العثمانية) او المدن الاخرى، وقد مثلت هذه العلاوي مخازن استرتيجية للحبوب على اختلاف انواعها، وهي عبارة عن مساحة واسعة من الارض يحيطها سياج مبني من الاجر ولها مدخل واحد تحيطها المسقفات على امتداد السياج، كانت تسقف سابقا من السعف النخيل او الباريات لحماية المحاصيل والحبوب من الامطار شتاءا واشعة الشمس صيفا، وبعد ذلك تم تطويرها لتكون المسقفات من الجينكو. وتعد علوة سلومي العاني التي تجاور خان بيت كنه من اقدم العلاوي في الفلوجة.

المبحث الثالث:-

خطة المدينة والسوق وتوسعه المساحي في المرحلة الثانية خلال المدة من ١٩٤٥-١٩٥٨

اعتبرت هذه المرحلة احد المراحل المهمة في نمو المدينة لدخول متغيرات اثرت على البنية الوظيفية للمدينة.مما جعل نمو المدينة يسير بشكل اسرع من المرحلة السابقة وبلغت مساحة المدينة في هذه المرحلة (٢٨٠.٦هكتار)واتخذت محاور التوسع العمراني للمدينة اتجاهات ثلاثة هي الاتجاه الشمالي في استحداث محلتي (المعدان والجوبة) ثم الاتجاه الشرقي، حيث استحدثت الجهه الشرقية من حيي السراي والحصوه والحي الجنوبي بعدما تم استحداث حي الحصوة الجديدة والجزء القديم من حي البعث.

وقد بلغت مساحة الاستعمال السكني في هذه المرحلة ثلاث اضعاف المرحلة الاولى لكن نسبة ماشغلتة من ارض المدينة كان اقل من المرحلة السابقة (خريطة رقم٦) وبلغت نسبتة (٣٥.١٤٥%)[١٦]ويعود السبب في

ذلك الى زيادة في مساحات الاستعمالات التجارية والصناعية التي تمثل استجابة طبيعية لزيادة اعداد سكان المدينة.

وتجدر الاشارة الى انه حدث تطور ملحوظ في طبيعة الطرز المعمارية المستحدثة،اذ ساد نظام البيت التقليدي المحور، اضافة الى تغيرات في مواد البناء المستخدمة،اذ تم استخدام الطابوق بشكل واسع كمادة بناء اضافة الى اللبن والجص.مما ساعد ان تكون الابنية اكثر جمالاً وانتظاماً، كما اتسعت الازقة لتكون بشكل شوارع واضحة المعالم[١٧].

الاستعمالات التجارية:-

توسعت الاستعمالات التجارية كاستجابة طبيعية لزيادة السكان في المدينة، وكان التوسع بالاتجاه الشرقي من السوق وباتجاه الشارع العام القديم الذي يربط مدينة بغداد بالمدن الغربية وبلغت مساحة الارض التي شغلتها المؤسسات التجارية (٣.٨هكتار) مانسبته (١.٣٥%)[١٨] واشتملت هذه المؤسسات على مايأتي:-

١- مؤسسات البيع بالمفرد:

والتي كانت تبيع المواد التموينية والغذائية المختلفة لسكان المدينة والمناطق المجاورة وتضمنت وحسب (الجدول رقم ١) المواد المنزلية والعطارية والاقمشة ومحلات الاحذية والادوات الزراعية والعدد اليدوية ومحلات بيع الحلويات وافران الخبز والمعجنات، وتميزت هذه المحلات بصغر مساحتها وقله عدد العاملين فيها، ومما يميز هذه المرحلة ظهور اسواق متخصصة ببيع المواد المختلفة مثل سوق البقالين وسوق العطارين وسوق اللوازم الزراعية، وبعد هذه الفتره استمر توسع الاسواق الى ان ظهر (السوق الجديد)الذي وصلت نهايته الى منطقة مصرف الرافدين وجزء منه كان وما زال يسمى بسوق المعاضيد نسبة الى مالكيه، ثم بعدها تم انشاء (سوق الحميدية) الذي كان يختص بالبزارين والخياطين.

وبسبب استمرار التوسع التجاري وزيادة الطلب على البضائع والسلع استمر توسع السوق الى ان وصل الى مبنى السينما القديمة،كما ظهرت نواة سوق شعبي في منطقة منخفظة تغمرها المياه تسمى (النزيزة) في منطقة البزاره، بسبب توسع المدينة بسبب صعوبة الوصول الى السوق القديم،اذ يتم فيها بيع المواد الغذائية واللحوم والالبان والخضراوات.

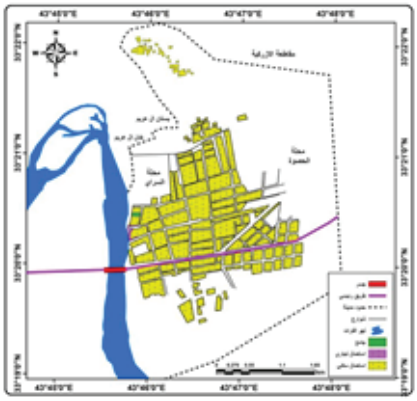

خريطة رقم (٦) : مدينة الفلوجة القديمة عام ١٩٤٠

المصدر:- مديرية الطابو العامة , مديرية الطابو وتسوية الاراضي لعام ١٩٤٠، مقياس ١:٥٠٠٠

٢- مؤسسات البيع بالجمله:-

واشتملت على مؤسسات بيع الحبوب (العلاوي)وحسب

الجدول (رقم ١) الذي يظهر اعداد من مؤسسات بيع الصوف والتمور والدهن الحر وغيرها، فضلا عن خانات بيع المواشي البالغ عددها (٩).وفي هذه المرحله قام الاهالي بنصب مطاحن للحبوب ومكائن عمل الثلج والمشروبات الغازيه.

وشهدت هذه المرحله تداخل صناعي مع الموسسات التجاريه. لاسيما في مجال خدمة السيارات التي بدأت تظهر في المدينة او تمر فيها ذاهبة او قادمة بين بغداد وغرب محافظة الانبار والشام،فضلا عن الورش الصناعية التي لاتحتاج الى مساحة كبيرة وقد اشتملت على محلات النجارة وصناعة الادوات الزراعية البسيطة (كالمناجل والمساحي)وظهرت محلات لصناعة الحلويات وصناعة الثلج والصناعات الجلدية.

جدول رقم (١) : مؤسسات البيع بالجملة والمفرد بمدينة الفلوجة في المرحلة الثانية

	نوع الاستعمال	العدد	نوع الاستعمال	العدد
	قماش+خياطة	21	علاوي حبوب/ جملة	24
	عطاريات	5	مطحنة حبوب/جملة	2
	بقالة	3	خان بيع الحيوانات	9
	عدد صيد	3	خبز وحلويات	4
	انشائية	4	حلاق	5
	صياغة ذهب	2	حداد	2
	غذائية	12	نجار	2
	عدد زراعية	5	احذية(باتا)	2
	محل تصليح بايسكلات	3	مكائن الثلج	2

المصدر:- الدراسة الميدانية

الاستنتاجات:-

امكن بعد مناقشة الموضوع عبرالمباحث الثلاث الخروج بالاستنتاجات الاتية:-

١- ساهم موقع مدينة الفلوجة على كتف نهر الفرات الايسر في ظهور سوقها القديم الذي لايزال يمون سكان مدينة الفلوجة وماحولها بمختلف السلع والبضائع.

٢-ادى انبساط سطح المدينة في سهولة الاتصال بينها وبين القرى القريبة منها والبعيدة بما ادى الى ظهور سوقها التقليدي واستمراره الى الوقت الحاضر على الرغم من ظهور اسواق متعددة في مدينة الفلوجة.

٣- تميزت تصاميم الوحدات العمرانية السكنية والتجارية والصناعية بكونها ذات طابع شرقي ومبنية من الطابوق والاجر او الطين مسقوفة بالاخشاب المغطاة بالطين.

٤- ساد نظام الشوارع العضوي منطقة السوق القديم بسبب غياب عنصر التخطيط مع رغبة السكان في السكن بمكان يسهل عليهم فيه الدفاع عن المدينة ثم الوصول الى مجمل الخدمات الموجودة في السوق.

٥- ظهرت الخانات والعلاوي كاستجابة حتمية لحاجة المسافرين والفلاحين الى المبيت عند السفر او بيع منتجاتهم التي جلبوها من الريف، مع احتفاظ الخانات والعلاوي بالطابع الشرقي

المصادر:-

١- الدراجي،سعدي ابراهيم،خانات مندثرة في العصر العثماني في الفلوجه، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، عدد خاص بندواة تراث وتاريخ الانبار،١١ مايس،٢٠١١.

٢ ـ المحمدي،محمد شاكر حمود،تاريخ الفلوجة من الجذور حتى منتصف القرن العشرين،ط٢،اصدار المجمع الثقافي في الفلوجة، مجلة روافد،٢٠٠٩.

٣- بك،مؤيد حسن مصطفى، شيخ الاثاريين المهندس محمد على مصطفى وموجز تاريخي عن مدينة الفلوجة قديما والعهدين العثماني والملكي، الفلوجة،٢٠٠٤.

٤- الجنابي،صلاح حميد، جغرافية الحضراسس وتطبيقات،جامعه الموصل.

٥- الهيتي،صبري فارس وصالح فليح حسن،جغرافيه المدن،جامعه بغداد، ٢٠٠٠.

٦- المسلط، منسي،الفلوجة في تاريخ العراق المعاصردراسة وثائقية علمية متخصصة ١٩٠٠-١٩٦٦،جامعة الانبار، كلية التربية للبنات،٢٠١٩.

٧- المحمدي، احمد فياض صالح، مدينه الفلوجه وظائفها وعلاقتها الاقليميه،جامعه بغداد، كليه الاداب، رساله ماجستيرغير منشورة ١٩٩٠.

٨ ـ الكبيسي، احمد محمد جهاد، كفاءة التوزيع المكاني لمراكز الصحة العامة في مدينة الفلوجة بأستخدامنظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير، منشورة ٢٠٠٩

٩- الجنابي، حسن كشاش و امجد رحيم الكبيسي،منطقة الاعمال المركزية في مدينة الرمادي دراسه في مراحل تطورها الوظيفي،جامعه الانبار،كلية التربيه للعلوم الانسانية،عدد خاص ببحوث المؤتمر العلمي الاول لكليات العلوم الانسانية،٢٠١١ مجله جامعه الانبارللعلوم الانسانية.

١٠- مديرية بلدية الفلوجة، الشعبة الهندسية،خرائط مدينة الفلوجة القديمة، غير منشورة.

١١- مديرية الطابو العامة،مديرية الطابو وتسوية الاراضي في مدينة الفلوجة.

١٢- مديرية المساحة العامة، خارطه طبو غرافية، الفلوجة.

١٣- مقابلة شخصية مع السيد صبحي راشد الباني، مواليد ١٩٤٣،يعمل مدير مدرسة ابتدائية، بتاريخ ١٥/٦/٢٠١٩.

١٤-مقابلة شخصية مع الباحث الاكاديمي الدكتور فواز مصلح العجراوي،مهتم بشؤون مدينة الفلوجة عبر التاريخ.

١٥- ارشيف مصور ستوديو الجمهورية في مدينة الفلوجة.

هوامش البحث:

(١) محمد شاكر حمود المحمدي ،تاريخ الفلوجة من الجذور حتى منتصف القرن العشرين ،ط٢ ،٢٠٠٩ ،ص٣٤

(٢) حسن كشاش الجنابي و امجد رحيم الكبيسي ،منطقة الاعمال المركزية في مدينة الرمادي دراسه في مراحل تطورها الوظيفي ،جامعه الانبار ،كلية التربيه للعلوم الانسانية ،عدد خاص ببحوث المؤتمر العلمي الاول لكليات العلوم الانسانية ،٢٠١١ ،ص٣٩٩

(٣) محمد شاكر حمود ، تأريخ الفلوجة ، مصدر سابق ، ص ٣٧

(٤) محمد شاكر حمود ، مصدر سابق ، ص٣٨

(٥) منسي المسلط ، مصدر سابق ،ص٣٠١

(٦) ،شيخ الاثاريين المهندس محمد على مصطفى وموجز تاريخي عن مدينة الفلوجه قديماً والعهدين العثماني والملكي ،الفلوجة ،٢٠٠٤، ص ١٩

(٧) مقابله شخصية مع السيد صبحي راشد الباني مواليد ١٩٤٣ والذي كان يعمل مدير مدرسةابتدائيه،بتاريخ ١٥/٦/٢٠١٩

(٨) محمد شاكر حمود ، مصدر سابق ،ص٣٩ *- كتاب سنوي للدولة العثمانية تدون فيه كل القضايا الرسميه من اسماء اشخاص يعملون في الدولة او أعياد او وقائع مشهوره او أسماء سلاطين

(٩) لقاء مع الدتور فواز مصلح العجراوي ، باحث اكاديمي ، بتاريخ ١٦/٦/٢٠١٩

(١٠) صلاح الجنابي ، جغرافية الحضر ، ص ٢٥٨-٢٥٩.

(١١) صبري فارس الهيتي ،صالح فليح حسن ،جغرافيه المدن ،ص١٦٨

(١٢) د. منسي المسلط ،تاريخ الفلوجه، مصدر سابق ،ص٣٢٥الال

(١٣) سعدي ابراهيم الدراجي ، مصدر سابق، ص ٧٨

(١٤) منسي المسلط ، مصدر سابق ، ص ٤٣٩

(١٥) نفس المصدر السابق ، ص ٤٤٢

(١٦) احمد فياض المحمدي ،مصدر سابق ،ص٦٥

(١٧) احمد فياض المحمدي ، مصدر سابق ،ص ٦٣

(١٨) نفس المصدر السابق ،ص٦٥

KnE Social Sciences

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Knowledge E
enriching | engaging | empowering

Conference Paper

The efforts of Sheikh Abdul-Aziz Al-Samarrai in interpreting his book (The Science of Fundamentals of Interpretation) as a model

جُهودُ الشيخِ عبدِ العزيزِ السامرائي في التفسير كتابُهُ (عِلمُ أصولِ التفسير) أنموذجًا

PhD Yasir Hussein Mijbas AL-Azzawi, PhD and Dr. Mahmood Abdul Sattar Shallal AL-Dahhan

أ.م.د. ياسر حسين مجباس العزاوي وأ.م.د. محمود عبد الستار شلال الدهان

Department of Quran and its Sciences, College of Islamic Sciences, University of Fallujah, Iraq

قسم القرآن الكريم وعلومه، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الفلوجة، العراق

Corresponding Author:
PhD Yasir Hussein Mijbas AL-Azzawi
dr.yaser.hussan@uofallujah.edu.iq

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© PhD Yasir Hussein Mijbas AL-Azzawi, PhD and Dr. Mahmood Abdul Sattar Shallal AL-Dahhan. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Abstract

The contribution of the Al-Asifiyah School to jurisprudential studies, as well as other fields of knowledge, is well established amongst the scholarly community. More importantly, as a teaching scholar, Sheikh Abdul Aziz al-Samarrai has produced research in a variety of fields. His work in the Holy Quran Basics of Interpretation were particularly notable, culminating in his book *The Basics of Holy Quran Interpretation*. This study explores one of the major aspects of this book,

الملخص

مِمَّا لا يُنكرُهُ أحدٌ شموليةَ المدرسة الآصفية لدراسة العلوم الشرعية والعلوم الأخرى وتدريسها، ولم تكن مقتصرة على علم من العلوم، ولم يكن مدرسها المشهور وشيخها الجليل الشيخ عبد العزيز السامرائي رحمه الله تعالى منعكفًا على علم من العلوم بل كانت له في كل علم بصمة، مؤلفًا ومحررًا ومختصرًا، ومن بين تلك العلوم علم التفسير وأصوله، فقد كتب الشيخ رحمه الله تعالى كتابًا سمّاه (علم أصول التفسير)، جاء هذا البحث لإبراز جانب من جوانب المؤلّف وتفصيلاً للمؤلَّف في بحثنا الموسوم (جُهودُ شيخ الآصفيةِ الشيخِ عبدِ العزيزِ السامرائي في التفسير كتابُهُ "عِلمُ أصولِ التفسير" أنموذجًا.

Keywords: Efforts - Sheikh Abdul Aziz - Science - Fundamentals of Interpretation - Book

الكلمات المفتاحية: جهود – الشيخ عبد العزيز - علم - أصول التفسير - كتاب.

OPEN ACCESS

How to cite this article: PhD Yasir Hussein Mijbas AL-Azzawi, PhD and Dr. Mahmood Abdul Sattar Shallal AL-Dahhan, (2020), "The efforts of Sheikh Abdul-Aziz Al-Samarrai in interpreting his book (The Science of Fundamentals of Interpretation) as a model" in *The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras*, KnE Social Sciences, pages 255–276. DOI 10.18502/kss.v4i8.7189

المقدمة:

الحمد لله الذي مَنَّ علينا بكتابه العزيز وجعله لنا منهجًا واضحًا بيّنًا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالرحمة والخُلُقِ العظيم، ورضي الله عن آله الطاهرين وصحبه والتابعين، وبعدُ..

فإنه مما لا يخفى على مسلم مكانة علم التفسير وأهميته من بين العلوم الشرعية، فهو من أشرف العلوم وأجلها وأوسعها، كونه أحد العلوم المتعلقة بكتاب الله عز وجل وأبرزها، وحاجة الأمة إليه ماسة، يتعرف الناس فيه على معاني القرآن الكريم والتي من خلالها يصل الإنسان إلى ذروة العمل الصالح، ونيل رضا الله تعالى بالعمل بما ورد في القرآن الكريم من تعاليم وأحكام، والابتعاد عما نهى وحرم، ويتمكن المسلم من معرفة الحق، لذا فقد شرف الله أهل القرآن ورفع مكانتهم وجعل أهل التفسير مرجعاً لعباده في فهم كلامه وكفى بهذا فضلاً وشرفاً، ولو علم طلبة العلم بفضل علم التفسير وعلو شأنه كان مما يعينهم على إقبال النفس على تعلمه والأخذ منه بكل قوة واجتهاد.

قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا١٧٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا١٧٥)[1].

فمن أراد معرفة الإيمان وصحة الاعتقاد ومعرفة الله تعالى وأسمائه وصفاته وسننه في خلقه فهي مبينة في القرآن الكريم، ومن أراد الفقه في الشريعة ومقاصدها فهي واضحة في القرآن الكريم، ومن طلب الموعظة وحسن السلوك وتزكية النفس فهي مسطورة في القرآن الكريم، وما عليه سوى قراءته وتدبره، وهذا هو علم التفسير، فالمفسر كثير الاشتغال بالقرآن ومعانيه وهدايته، بل يكاد يكون أكثر وقته مصاحبة لتلاوة القرآن وتدبره ودراسته، وهو من أجل أنواع مصاحبة القرآن.

ومن هنا بدأ أهل العلم ببيان كتاب الله تعالى وتوضيحه للناس بشتى الأساليب والطرق الكثيرة، وما يزال تتنوع كتاباتهم في طريق المعرفة القرآنية.

وبما أن علم التفسير هو من العلوم العريقة كان لابد أن تكون له أصول وضوابط علمية دقيقة وجب أن يتعرف إليها طالب القرآن، شرع العلماء بتأصيل هذا العلم، فألفوا الكتب والمتون في علم عرف بينهم بعلم (أصول التفسير).

ومما لا ينكره أحد كثرة الدراسات القرآنية وما يتعلق به، وتعدد تلك الدراسات واتساعها، حتى إنه ليمكننا القول بأنه لا يوجد أي نص على الأرض درس كما درس النص القرآني، حتى قيل على بعض تلك الدراسات ترفًا علميًا.

وقد بدأت حركة التأليف في هذا العلم بين متون وشروح ومختصرات ومطولات ولم تنتهي حتى وصلت إلى شيخ شيوخنا العالم الفاضل الشيخ عبد العزيز السامرائي، فقد كتب كتابه الذي بين أيدينا وسماه (علم أصول التفسير)؛ ليكون ممن ساهم في خدمة نشر هذا العلم على مر العصور والازمنة.

وستكون دراستنا في بحثنا الموسوم (جُهودُ الشيخِ عبدِ العزيزِ السامرائي في التفسير كتابُهُ "عِلمُ أصولِ التفسير" أنموذجًا). على مقدمة ومطالب ثلاثة وخاتمة.

المقدمة: وفيها مكانة علم التفسير وأهميته من بين العلوم الشرعية.

المطلب الأول: سيرة شيخ الآصفية الشخصية والعلمية.

المطلب الثاني: جهود الشيخ في كتابه: (علم أصول التفسير)، وهو في أربعة فروع:

أولها: تعريف بالكتاب.

ثانيها: منهجية الكتاب.

ثالثها: مادة الكتاب.

رابعها: مصادر الكتاب وإحالاته واستدلالاته.

المطلب الثالث: نظرة موازنة بين الكتاب وموارده.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ونحن إذ منّ الله علينا فشرفنا بدراسة هذا الكتاب وإظهاره بين الناس نتمنى أن نصل إلى مبتغانا بالقبول منه جل جلاله، وأن ينفعنا وينفع بنا، إنه الكريم الجواد.

المطلب الأول سيرة شيخ الآصفية الشخصية والعلمية

أولاً: اسمه ونسبه:

هو السيد الشريف عبد العزيز بن سالم بن صنع الله بن علي السامرائي[٢]. وهو من السادة الأشراف الحسينية، إذ يعود نسبه إلى عشيرة البو نيسان في مدينة سامراء، والسبب في تسميتهم بهذا الاسم هو أن جداً لهم ولد في شهر نيسان فسمّي باسمه.[٣]

ثانياً: ولادته:

ولد -طاب ثراه- في أسرة معروفة بالصلاح والتقوى، من أبوين شريفين في مدينة سامراء، سنة ١٣٣٢هـ الموافق لعام ١٩١٤م، وقد أعقب أبوه ثلاثة أولاد، أكبرهم السيد حمدون، ويليه السيد محمود، وأصغر الأخوة السيد عبد العزيز وهو أفضلهم.(٤)

أعقب الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى ثمانية، ما بين ذكور وإناث، وقد شاء الله تعالى أن يخترمهم الأجل وهم صغار، ولم يبق من عقبه غير بنتين تزوج إحداهما أبن أخيه الشيخ طه حمدون السالم، وتزوج الأخرى ابن خالتها، ولئن لم يعش له ولد فقد عوضه الله تعالى بخير الأبناء، وهم تلامذته النجباء الذين نشروا علومه في الآفاق، واشْرَأبت لمقاماتهم الأعناق، وقد عبر عن ذلك الشيخ نفسه طيب الله تعالى ثراه فيما نقله تلميذه العالم الفاضل الشيخ خليل محمد الفيّاض عنه، وهو قوله: (لم يعش لي ولد، ولكنَّ الله تعالى عوضني بطلبة العلم، فإني أشعر أنهم كلهم أولادي).(٥)

وما أصدق ما قيل: الآباء ثلاثة: أبٌ وَلدَكَ، وأبٌ علَّمَكَ، وأبٌ زَوَّجَك.(٦)

ثالثاً: سيرته العلمية:

نشأ الشيخ عبد العزيز في مدينة سامراء، ودخل المدارس الابتدائية فيها، وبعد أن أنهى دراسته الابتدائية دخل المدرسة الدينية، وتلقى العلوم الشرعية على أيدي أكابر علمائها وأساتذتها، فأخذ عنهم العلوم العقلية والنقلية، فنال قسطا وافراً من العلوم الشرعية، ونال الإجازة العلمية فيها على يد شيخه أحمد بن محمد أمين الراوي الرفاعي رحمه الله تعالى.(٧)

سافر الشيخ عبد العزيز إلى القاهرة لإكمال دراسته الشرعية في الأزهر وذلك في سنة ١٩٣٤م، لكنه ما لبث أن رجع إلى سامراء، لأنه لم يجد فيها ما كان يطمح إليه، بعد أن قضى فيها أشهراً قلائل. ولأنه عُين معلماً في التعليم الابتدائي، فبقي في تلك الوظيفة سنتين، ليعتذر بعد ذلك من إكمال وظيفته في التعليم، وكان ذلك في سنة ١٩٣٨م، ليعود بعدها إلى شيوخه في المدرسة العلمية الدينية لينهل من علوم شيوخه في سامراء، وفي مقدمتهم الشيخ عبد الكريم الدبان رحمه الله تعالى، فأكمل دراسته حتى أجيز بالإجازة الشرعية.

وفي سنة ١٩٤٢م وبعد التخرج من المدرسة الدينية تعين واعظاً في محافظة الأنبار- قضاء هيت، فرأى أهلها منه الهمة والمقدرة العلمية، ليكون الشيخ عبد العزيز بعدها مدرّساً للعلوم الشرعية في مدرستها، فتخرج على يد الشيخ عبد العزيز الكثير من طلبة العلوم الشرعية، ليصبحوا بعد ذلك من أكابر العلماء، وبقي فيها إلى سنة ١٩٤٨م(٨)

لينتقل الشيخ بعد ذلك إلى مدينة الفلوجة، حيث المدرسة العلمية الدينية (الآصفية) في رحاب جامع الفلوجة الكبير، ليكون إماماً وخطيباً في جامعها الكبير ومدرّساً في مدرستها حتى سنة ١٩٧١م.[٩]

رابعاً: وفاته:

في صبيحة يوم الأثنين ٩ ذي القعدة /١٣٩٣هـ الموافق ٣ كانون الأول / ١٩٧٣م انتقل الشيخ إلى رحمة الله تعالى، وكانت وفاته في سامراء، بعد عمر قارب الستين عاماً قضاه في خدمة العلم والدين، وشارك في تشييعه جميع محبيه من أهالي مدينتي الفلوجة وهيت وبقية المحافظات، فكان ذلك يوماً مذهلاً لأهل مدينته، لكون أنها لم تتوقع حضور تلك الجموع لتوديع شيخها ومعلمها ومربيها.

ودفن في مقبرة سامراء الكائنة في وسط المدينة، وقبره رحمه الله تعالى يزار ومعروف، لتنتهي بذلك حياة الشيخ عبد العزيز الحافلة بالورع والتقوى والعمل الصالح، ليلقى ما قدمه من عمل في خدمة الإسلام والمسلمين.[١٠]

المطلب الثاني جهود الشيخ في كتابه

الفرع الأول التعريف بالكتاب

أولاً: عنوان الكتاب

يقع الكتاب بعنوان: (علم أُصول التفسير) في صفحات بلغت ثلاث عشرة صفحة، وهو في ضمن السلسة التي حرص عليها المؤلف الشيخ عبد العزيز السامرائي رحمه الله تعالى العلمية، التي كانت تدرس لطلبة المدرسة الآصفيّة الدينية في الفلوجة، وهو في علم التفسير.

وقد اتخذ المؤلف منهجية علمية واضحة تتميز بسهولة العبارة، مبتعدًا عن التعقيد، وأسلوب واضح الطرح مع إيجاز الفكرة، متجنبًا الاسهاب في النقل، يعتمد في ذلك على ما جاء من علوم تتعلق بكتاب الله عزَّ وجلَّ تفسيراً وتوضيحاً.

ثانيًا: نسبة الكتاب إلى مؤلفه

لم نقف على مَن ذكر تشكيكًا في نسبة هذا الكتاب لمؤلفه، بل مما أفادنا الاطمئنان إلى الجزم بصحة نسبته للشيخ رحمه الله تعالى الحقائق الآتية:

١. ما جاء في أول الكتاب في النسخة الخطية التي اعتمدنا عليها.
٢. تصريح عدد من طلبته الذين التقينا بهم، وأخذنا العلم عن بعضهم.
٣. لا يوجد في الكتاب ما يخالف هذه النسبة من مسائل أو عبارات تخالف منهج الشيخ أو ما عرف به في بقية مؤلفاته.
٤. أن هذا الكتاب كان منهجًا مقررًا في المدرسة الآصفية تولى الشيخ تدريسه بنفسه وربما أحد طلابه تحت إشرافه، وبهذا ذاع صيت أمر الكتاب، فأصبح مقطوعًا بنسبته إلى المؤلّف؛ إذ يبعد نسبة اشتهاره في المدرسة ولدى طلابه آنذاك.

ثالثًا: سبب تأليف الكتاب

لم يصرح الشيخ رحمه الله بسبب تأليف الكتاب كما هو معهود لدى المؤلفين، ولعل سبب ذلك يعود إلى إكمال الشيخ السلسلة العلمية المنهجية التي تدرس في المدرسة الآصفية في العلوم الشرعية واللغوية؛ إذ حرص الشيخ رحمه الله على التأليف والإعداد والجمع في العلوم كلها.

رابعًا: خطة الكتاب

ابتدأ الكتاب بمقدمة مختصرة وقصيرة عرَّف فيها المؤلّف بعض المصطلحات المهمة والرئيسة في هذا العلم، كعلم التفسير والقرآن والسورة والآية وغيرها.

ثم سار المؤلف بخطوات واضحة يُبيّن فيها علوم القرآن الكريم، مقتصرًا على أهمها وأشهرها، وقد عدّها خمسةً وخمسين نوعًا، جمع الأبواب المتشابهة في عنوان واحد، وبوّبها تبويبًا علميًا حسنًا؛ إذ نظمه على فصول، ومن ثم ذكر بعض المتفرقات فيه.

خامسًا: وصف الكتاب

والكتاب الذي بين أيدينا عبارة عن مخطوط بخط اليد، لم يكتب عليه اسم الكاتب أو الناسخ، غير أننا بعد البحث والاستقصاء نستطيع أن نَصِفَ الكتاب بما يأتي:

١. خُط البحث بخط (الرقــعة)؛ لسهولة الخط وخفة الحركة فيه، مع خروج الناسخ عن بعض قواعد الخط في كثير من الكلمات.
٢. لم يخلُ الكتاب من أخطاء إملائية مع قلتها، كما في صحيفة: (٤، ٧، ٨، ١١)، وعد الإمام مجاهد[١١] أحد القرّاء السبعة بدلاً من عبد الله بن عامر الشامي[١٢]، ويبقى احتمالية وقوع هذه الأخطاء مِنَ الناسخ أو المؤلف نفسه؛ إذ لم نجد للكتاب غير نسخة واحدة.
٣. عند مقارنة الكتاب ببعض المؤلفات المخطوطة من الكتب المنهجية التي كانت تدرس في المدرسة الآصفيَّة الدينية وجدنا كتاب (علم أُصول الحديث) قد ذكر عليه اسم الناسخ وهو الشيخ طالب خلف حمود الزوبعي[١٣]، وعند المقارنة الدقيقة وجدنا التشابه الكبير بين الخطين، مما يجعلنا نميل إلى القول بأن الناسخ لكتابنا (علم أُصول التفسير) هو الناسخ نفسه، الشيخ طالب خلف حمود الزوبعي.

الفرع الثاني منهجية الكتاب، والمآخذ عليه:

أولاً: منهجية الكتاب:

جمع الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي رحمه الله تعالى في كتابه هذا أهم مباحث علوم القرآن والتي لا غنى لطالب التفسير عنها، فذكر أكثر المسائل إن لم تكن جميعها، من غير ذكر الخلاف والآراء والأقوال فيها، وهي منهجية سار عليها أهل العلم في متونهم ومختصراتهم، ونستطيع أن نوجز هذه المنهجية بما يأتي:

١- الاختصار والسهولة واليسر:

عمد المؤلف رحمه الله تعالى إلى انتقاء المعلومة السهلة واليسيرة والمختصرة في هذا الفن، ليكون كتابه بمثابة اللبنة الأولى والأساس لطلاب العلم المبتدئين في علوم القرآن والتفسير، وقد جرت عادة العلماء في تصنيفاتهم الاختصار واليسر في مثل هذه الأمور، ويتدرج في الإطالة والصعوبة إلى ما يسمى بالمطولات في هذا الفن، كي يصل إلى مبتغاه ومنتهاه، وهذه هي السمة العامة والبارزة في كتابه.

٢- الاكتفاء بذكر المهم:

يكتفي المؤلف رحمه الله تعالى في كثير من الأحيان بذكر الأمور المهمة في كتابه من غير التوسع، وهذا أيضاً للسهولة واليسر، ويكتفي بما هو مطلوب في هذه المرحلة خاصة، ولهذا أمثلة كثيرة في كتابه نكتفي بذكر بعضها.

- الاكتفاء بذكر التعريف الاصطلاحي فقط، من غير ذكر التعريف اللغوي في أكثر تعريفات الكتاب، كما في تعريفه للتفسير والتأويل.[١٤]
- التزام المؤلف رحمه الله تعالى ذكرَ تعريف واحد مكتفياً به، من غير ذكر التعريفات الواردة في المفردة نفسها، والتي ذكرها العلماء، كما في تعريفه للقرآن الكريم.[١٥]
- قد ترد أقوال في المسألة الواحدة، فنجد المؤلف رحمه الله تعالى يكتفي بذكر قولٍ واحدٍ.
- اكتفاؤه رحمه الله تعالى بالحديث عن المُعَرَّب في القرآن الكريم على ذكر الألفاظ من غير الحديث عن التراكيب (الجمل) والأعلام كما ذكره غيره من العلماء.[١٦]
- اقتصاره على ذكر المثال أحياناً من غير بيان العلة أو السبب، وهذا ما نجده في بعض الموضوعات المتناثرة في أثناء كتابه، كالاستعارة والتشبيه وغيرهما.[١٧]
- أكتفى المؤلف رحمه الله تعالى بذكر التوقيف بالنسبة للسور القرآنية، مع وجود خلاف في ذلك، مما يوقع الوهم بأنه قول باتفاق، في حين أنه لم يذكر أن ترتيب الآيات كان توقيفياً أو لا.[١٨]

ثانياً: المآخذ على الكتاب:

لكل جهد علمي إنساني قيمة علمية محترمة، والباحث المدقق لا بد له من النظر بعين الإنصاف وكتابنا الذي بين أيدينا كغيره من كتب البشر لا يخلو من المآخذ التي لا تقلل من قيمته العلمية، وقد سجلنا بعض المآخذ على الكتاب والتي من أهمها:

١- الجزم العلمي غير الدقيق:

ذكرنا فيما سبق أن الشيخ رحمه الله ابتعد عن ذكر الخلافات والأقوال في المسألة وهذا ما يجعله يجزم ببعض المسائل - شعر بهذا أو لم يشعر- وللأسف أن هذا الجزم لم يكن دقيقًا، وفيما يأتي بعض الأمثلة:

- ذكر المؤلف رحمه الله تعالى عند حديثه فيمن أول مَن أَلَّف في هذا الفن (أُصول التفسير)، فقال: "أول من ألف فيه الإمام البلقيني[١٩] رحمه الله تعالى"[٢٠]، في حين أنه قد سبقه غيره كالإمام ابن الجوزي[٢١] في كتبه الكثيرة والمتنوعة في هذا العلم، والطوفي[٢٢] في كتابه: (الإكسير في علم التفسير)، والزركشي في كتابه: (البرهان في علوم القرآن).

- جزمه بأن القرآن الكريم قسمان، فاضل ومفضول[٢٣]، مع أن غيره ينكر ذلك، بعلة أن كلمة مفضول توحي بالنقص.
- الجزم بأن القراءات المتواترة تقتصر على القرّاء السبعة،[٢٤] وهو خلاف الراجح وما عليه المحققون؛ إذ الراجح وما عليه المحققون أنها عشر قراءات[٢٥]، قال الإمام ابن الجزري[٢٦]: "القول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله في الدين"[٢٧].
- نجد أن المؤلف رحمه الله تعالى يجزم بأن أقل الآيات ثلاث، كسورة الكوثر في القرآن الكريم،[٢٨] مع أن هناك خلافًا في البسملة، هل هي آية كما يقول أكثر أهل العلم،[٢٩] فإن كانت آية أصبحت سورة الكوثر أربع آيات.

٢- ترك بعض القيود المهمة في التعريف:

من المعلوم اشتراط كون التعريف جامعًا لكل صفات المعرَّف، مانعًا من دخول غيره بوجود قيود ومحترزات يضعها المعرِّف، فإن خلا التعريف لقيد مهم كان التعريف ناقصًا، وهذا من سجلناه على المؤلف رحمه الله تعالى فإنه قد ترك بعض القيود المتعلقة عند تعريفه لبعض المصطلحات العلمية كما في تعريفه للقرآن الكريم، فقد فاته ذكر قيد مهم في التعريف وهو "التواتر"، وهو قيد تثبت به القراءة، والعلم القطعي عند جمهور العلماء، مع أن أهل العلم قد ذكروه في تعريفاتهم.[٣٠]

وقد يُشفع للشيخ رحمه الله أنه اكتفى بقيد (المتعبد بتلاوته)؛ لأنه قيد يُخرج قراءات الآحاد، والأحاديث القدسية؛ فالتعبد بتلاوته معناه: الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة، وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك[٣١]. غير أن هذا قيد موهم وغامض يحتاج إلى توضيح وبيان، بل عند مراجعة تعريفات أهل العلم للقرآن نجدهم قد اختلفوا في تعريفه على مراتب ثلاثة، "فمنهم من أطال في التعريف وأطنب بذكر جميع خصائص القرآن الممتازة، ومنهم من اختصر فيه وأوجز، ومنهم من اقتصد وتوسط"[٣٢]، وأكثر التعريفات شهرة لدى أهل الاختصاص تكاد تجمع على اشتراط الانزال معجزًا، والتواتر وصولا.

٣- الإبهام في بعض العبارات:

بالرغم من السهولة واليسر التي انتهجها المؤلف رحمه الله تعالى في كتابه، كانت هناك بعض القضايا المبهمة المفتقرة إلى البيان، وهذا ما يجده القارئ في بعض صفحات هذا الكتاب، كقوله بعدم الجواز للتفسير بالرأي، وجواز التأويل، من غير أن يبين العلة بعدم الجواز.

٤- عدم الموازنة بذكر المثال:

مما لاشك فيه أن التمثيل يزيد الأمر توضيحاً وتوثيقاً في النفس، وهذا ما نجده في مؤلف الشيخ رحمه الله تعالى، لكن مما يؤاخذ تركه لبعضٍ من المجالات التي تحتاج إلى التمثيل، مما نستطيع أن نسجل عليه عدم

الموازنة بالتمثيل، كما مثّل لأنواع علوم القرآن الكريم، كالتي ترجع إلى النزول الزماني، كالليلي والصيفي والشتائي والفراشي، فإنه مثل لها جميعاً إلاَّ النهاري فإنه لم يمثل له، وأما النزول المكاني فلم يمثل للمكي ولا المدني ولا الحضري، وإنما اكتفى بذكرهن فقط، على خلاف السفري فإنه مثل له.[٣٣]

٥- عدم تخريج الآيات والأحاديث:

استعمل الشيخ رحمه الله تعالى الأدلة الشرعية من كتاب وسنة في ضرب بعض الأمثلة كما سيأتي بيانه، ولكن مما يؤاخذ عليه عدم تخريجه للآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في صفحات هذا الكتاب، مما يضعف جانب الاستشهاد ولاسيما في الاحاديث النبوية ـمع قلتها-، ولا يخفى بيان الحاجة إلى تخريج الأحاديث ومعرفة الصحيح منها من الضعيف.

ولعل أهم ما يشفع للشيخ في هذا اختصاره في تأليف هذا الكتاب والذي يعد متنًا مختصرًا جيء به للاطلاع على أصول هذا العلم.

الفرع الثالث مادة الكتاب:

جمع الشيخ عبد العزيز السامرائي رحمه الله تعالى في كتابه هذا (علم أُصول التفسير) ـمع قلة صفحاته- مادةً علميةً كبيرة، وكمًّا هائلاً من المعلومات والمسائل في علوم القرآن الكريم التفسير، ويمكننا أن نقسمها على قسمين: الأول: مباحث عامة في علوم القرآن الكريم، والثاني: مباحث خاصة في علم التفسير، أما القسم الأول: مباحث عامة في علوم القرآن الكريم، وهما مبحثان:

١. أقسام القرآن الكريم.
٢. أنواع العلوم القرآنية، وأهمها:

- ما يرجع إلى النزول، كالمكي، والمدني، والحضري، والسفري، والنهاري والليلي، والصيفي والشتائي، والفراشي، وأسباب النزول، وأول ما نزل من القرآن، وآخر ما نزل منه.
- ما يرجع إلى السند، كالمتواتر، والآحاد، والشاذ، وقراءات النبي، والحفاظ، والرواة.
- شروط عدّ النص من القرآن الكريم وعدمه.
- أسماء القراء العشرة وشيوخهم.
- علم التلاوة والأداء، كالابتداء، والوقف، والإمالة، والمد، وتخفيف الهمزة، والإدغام.
- علم الناسخ والمنسوخ وأقسامه الثلاثة.
- مباحث تعود إلى علم المعاني، كالوصل، والفصل، والإيجاز، والإطناب، والمساواة، والقصر.

القسم الثاني: مباحث خاصة في علم التفسير، وهي:

١. تعريف التفسير والتأويل.
٢. تعريف القرآن.
٣. تعريف السورة.
٤. تعريف الآية.
٥. مباحث تخص الألفاظ والكلمات والجمل في القرآن الكريم، كالغريب، والمعرَّب، والمجاز، والمشترك، والاستعارة، والتشبيه.
٦. مباحث متعلقة بالأحكام الشرعية المستنبطة من القرآن الكريم، كالعام، والخاص، والمجمل، والظاهر، والمنطوق، والمفهوم، والمطلق، والمقيد.
٧. مباحث متعلقة ببعض الألفاظ القرآنية، كالأسماء، والكنى، والألقاب، والمبهمات.

الفرع الرابع مصادر الكتاب وإحالاته واستدلالاته:

أولاً: مصادر الكتاب وإحالاته:

اعتمد الشيخ رحمه الله تعالى في تأليف كتابه (علم أُصول التفسير) على الخزين العلمي الذي اكتسبه إبّان تحصيله للعلوم الشرعية واللغوية، منذ نعومة أظفاره ودخوله في سلك الدراسة العلمية الدينية، فقد قرأ وتعلم واطلع على كثير من أُمات المصادر والمراجع المتعلقة بعلم التفسير وغيره، وعند المراجعة الدقيقة للكتاب، لم نجد الشيخ رحمه الله تعالى قد أحال قارئ الكتاب إلى مصدر معين بنفسه، ولم يُسم لنا المصادر التي اعتمدها في تأليف كتابه، ولم يُحلْنا لأي مرجع من المراجع التي أفاد منها، لذا يمكننا القول بأنه قد اعتمد على مخزونه العلمي في التفسير.

ثانياً: استدلالاته:

المتأمل في الكتاب يجد أن الشيخ رحمه الله تعالى قد استدل في كتابه بالأدلة الشرعية النقلية والعقلية، وتنوعت استدلالاته مع قلتها، وسنقتصر على أمثلة في استدلاله بالكتاب والسنة النبوية.

أ- الاستدلال في الكتاب:

استدل الشيخ رحمه الله تعالى بكتاب الله تعالى في أكثر من خمسة وستين موضعا، منها:

١. قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ[٣٤] في التمثيل فيما نزل من القرآن الكريم في الليل وهو ما يسمى بـ(الليلي)، وفيما نزل في الفراش وهو ما يسمى بـ(الفراشي).

٢. قوله تعالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽﭼ[٣٥] في أول ما نزل من القرآن الكريم.

٣. قوله تعالى: ﭽ مَلْكِ ﭡ ﭢﭼ[٣٦] من غير ألف للقراءة الصحيحة.

٤. قوله تعالى: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﭼ[٣٧]؛ ومثّل للقراءة الشاذة قائلاً: (ﮀ ﮁ ﮂ صَالِحَةٍ ﮃ)، إلى غير ذلك.

٥. قوله تعالى: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭼ[٣٨]، وهي آية العدة بالنسبة للنساء، وهي منسوخة بآية ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭼ[٣٩]، فكل منسوخ فناسخه بعده، إلاَّ آية العدة فإنها منسوخة بآية العدة قبلها، وهي قبل الأولى في الترتيب، وبعدها نزولاً.

ب- الاستدلال في السنة:

استدل الشيخ رحمه الله تعالى بالسنة النبوية في أكثر من ستة مواضع، ومنها:

١. قوله: (مَنْ قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار)[٤٠].

وقد استدل به في حديثه عن التفسير والتأويل.[٤١]

٢. قوله: أُحلِّت لنا ميتتان ودمان، السمك والجراد والكبد والطحال[٤٢].

وقد استدل به عند حديثه عن المعاني المتعلقة بالأحكام؛ إذ السنّة تخص الكتاب.[٤٣]

٣. قوله: (أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاَّ الله)[٤٤].

وقد استدل به في معرض حديثه عن المعاني المتعلقة بالأحكام في النوع الخامس.[٤٥]

٤. قوله: (لا تحلُّ الصدقة لغني)[٤٦].

وقد استدل به في معرض حديثه عن المعاني المتعلقة بالأحكام في النوع الخامس[٤٧]

المطلب الثالث نظرة موازنة بين الكتاب وموارده

بعد البحث والتأمل في مادة الكتاب وطريقة عرضه واستدلالاته، ولما نتمتع به من مخزون علمي في هذا الفن، وجدنا أن الشيخ عبد العزيز السامرائي رحمه الله تعالى قد استوحى كتابه من كتاب شرح مقدمة التفسير (النقاية) للإمام للسيوطي، فتتبعنا الكتاب بابًا بباب، وفصلاً بفصل، وكلمة بكلمة، فسجلنا بعض الفروقات نوجزها بما يأتي:

١. عرّف الشيخ عبد العزيز السامرائي رحمه الله تعالى التفسير بما عرفه الإمام السيوطي رحمه الله تعالى، إلاَّ أن الشيخ لم يذكر (المتعلقة بألفاظه والمتعلقة بالأحكام وغير ذلك...)، فقال الشيخ: "علم يبحث عن أحوال الكتاب العزيز، أحواله مثل نزوله وسنده، وآدابه، وألفاظه، ومعانيه[٤٨]، أما السيوطي فقد عرفه قائلا: "علم يبْحَث فِيهِ أَحْوَال الْكتاب الْعَزِيز من جِهَة نُزُوله وَسَنَده وآدابه وَأَلْفَاظه ومعانيه الْمُتَعَلّقَة بألفاظه والمتعلقة بِالْأَحْكَامِ وَغير ذَلِك".[٤٩]

٢. جزم الشيخ رحمه الله تعالى بأن أوّل من ألّف في علم التفسير هو الإمام جلال الدين البلقيني، فقال: "أول مَن ألّف فيه جلال الدين البلقيني، ثم جاء السيوطي فأكمله بتأليفه التحبير والاتقان"[٥٠]، وهو ما قاله الإمام السيوطي رحمه الله: "لم أَقف على تأليف فِيهِ لأحدٍ من المتقَدّمين حتَّى جاء شيخ الإسلام جلال الدّين البلقِينِيّ فدونه ونقحه وهذبه ورتبه فِي كتاب سَمَّاهُ مواقع العلُوم من مواقع النُّجُوم فأتى بالعجب العجاب وَجعله خمسين نوعا على نمط أَنْوَاع عُلُوم الحَدِيث"[٥١]، إلى أن قال: "فَكَانَ ابْتِدَاء استنباط هذا العلم من البلقينيّ وَتَمَامه على يدي"[٥٢].

وليس الأمر هكذا، فقد سبقه من الأئمة كثير كما ذكرنا لك في بحثنا[٥٣]، ويعود سبب تسمية السيوطي للإمام البلقيني بأنه أول مَن وقف عليه بالتأليف، أنّ ذلك كان قبل تأليفه الاتقان، ثم وقف على مَن سبقه من الأئمة السابقين، وهذا ما ذكره السيوطي في مقدمة الإتقان[٥٤]؛ إذ يُعَدّ التحبير المؤلف الأول للسيوطي في هذا المجال، والإتقان متأخر عنه أوسع منه. والله أعلم.

٣. لم يذكر الشيخ رحمه الله أنَّ البلقيني عدَّ أنواع علم التفسير، في حين أنَّ الإمام السيوطي ذكر بأن الإمام البلقيني جعلها خمسين نوعاً - على نمط أنواع الحديث - فتتبعها السيوطي بعده في كتابه (التحبير في علم التفسير) لتكون ضعف ما ذكره البلقيني، وجعل هذا الكتاب ينحصر في خمسة وخمسين نوعاً، وأما أنواعه فهي اثنان ومائة نوع.[٥٥]

٤. ذكر الشيخ رحمه الله تعالى تعريفًا للسورة في أنها طائفة من القرآن مسماة باسم خاص توقيفياً،[٥٦] أما الإمام السيوطي رحمه الله فذكر أن الصحابة والتابعين قد سمّوا الكثير من السور من عندهم، كما سمّى حذيفة بن اليمان التوبة بالفاضحة وسورة العذاب، وسمى سفيان بن عيينة الفاتحة بالواقية، وغيرهم آخرون، وهذا ما بسطه وبيّنه الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه التحبير في النوع الخامس والتسعين.[٥٧]

٥. اقتصر الشيخ رحمه الله تعالى في تعريف السورة على تعريف واحد فقال: "السورة: طائفة من القرآن مسماة باسم خاص توقيفًا"[٥٨]، في حين نجد الإمام السيوطي قد ذكر قول بعضهم بأن "السورة قطعة لها أول وآخر ولا يخلو من نظر لصدقة على الآية وعلى القصة"[٥٩]، ثم يرجح الإمام التعريف الأول، ولعله السبب الذي جعل الشيخ يعرض عنه، مكتفيا بالقول الراجح.

٦. اقتصر الشيخ رحمه الله على أنَّ أقل السورة ثلاث آيات[٦٠]، أما الإمام السيوطي رحمه الله فيقول ذلك ويشرع في القول على عدم عدّ البسملة آية، أو على أنها منه، لكنها ليست آية من السورة، بل مستقلة للفصل،[٦١] وهذا ما لم يذكره الشيخ رحمه الله؛ اختصارًا منه بالتأليف.

٧. قسّم الشيخ رحمه الله تعالى القرآنَ الكريم على قسمين: فاضل ومفضول،[٦٢] بينما يضيف الإمام السيوطي رحمه الله تعالى قسمًا آخر، سماه: أفضل، فقال: "وقد ظهر لي أن القرآن ينقسم إلى أفضل وفاضل ومفضول لأن كلام الله بعضه أفضل من بعض كفضل الفاتحة وآية الكرسي على غيرهما"[٦٣].

٨. عرّف الشيخ رحمه الله التفسير لغةً وعُرفاً، وعرف التأويل اصطلاحاً فقط،[٦٤] في حين نجد الإمام السيوطي قد عرّفهما من الناحية الاصطلاحية فقط.[٦٥]

٩. عرّف الشيخ رحمه الله تعالى أسباب النزول قائلاً: "هي الباعثة على نزول الآيات"([٦٦])، ولم يعرّفه الإمـــام السيوطـي، بينما لـــم يذكر الشيخ التصانيف فـــي هذا العلم، بخلاف الإمام السيوطي، فقد ذكر الإمام الواحدي وابن حجر وغيرهما.[٦٧]

١٠. تناول الإمام السيوطي رحمه الله تعالى الحديث عن سبب النزول، ذاكراً الحكم له وفصل ذلك، فما ذكر عن صحابي فحكمه الرفع، وما روي عن تابعي فمرسل، وإن كان بلا سند فلا يُلتفت إليه،[٦٨] وهذا ما لم يذكره الشيخ عبد العزيز السامرائي رحمه الله تعالى في كتابه.

١١. اقتصر الشيخ رحمه الله على قوله أن أول ما نزل من القرآن هو قوله تعالى: ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﭼ[٦٩]، فقال: "أول ما نزل ﭽ ﭼ ﭽفي غار حراء"[٧٠] في حين نجد الإمام السيوطي رحمه الله تعالى ذكر آيتين[٧١]، وهما قوله تعالى: ﭽﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭼ، وقوله: ﭽ ﮬ ﮭﭼ.[٧٢]

١٢. اقتصر الشيخ رحمه الله تعالى في حديثه عن أواخر ما نزل من القرآن الكريم بقوله: "إنّ آخر ما نزل سورة براءة، وقيل: غيرها"[٧٣]، ولم يفصل في ذلك، في حين نجد الإمام السيوطي أورد أقوالاً كثيرة، منها: آية الكلالة آخر النساء، وقيل: آية الربا، وقيل: ﭽ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ، وقيل: آخر براءة، وقيل: آخر سورة نزلت (النصر)، وقيل سورة براءة.[٧٤]

وفي ضوء هذه المقارنة يتبين لنا جليًا أن الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى قد استفاد كثيرًا من كتاب النقاية للإمام السيوطي رحمه الله تعالى، بل نستطيع القول بأنه (مختصر النقاية)، فكتاب من أوله إلى آخره ليس فيه إلا هذه الفروق التي لا تخرجه عن الأصل، وبهذا لا يعد سوى مختصر له، وأن ما كتبه الشيخ رحمه الله يُعَدّ من

المختصرات في هذا العلم، وهذا الأسلوب الذي اعتمده الشيخ هو الذي يحتاج إليه طالب العلم في مرحلةٍ ما من مسيرته العلمية، أما مؤلّف الإمام السيوطي فإنه جمع ما بين المختصرات والمطولات، وهو مما يحتاج إليه طالب العلم أيضًا في مرحلة ما. والله أعلم.

الخاتمة

بعد هذه المسيرة العلمية التي عشنا فيها في مؤلَّف علمي، يمكننا أن نلخص بأهم النتائج التي تم التوصل اليها، وبعض الوصايا والمقترحات التي نرى لزامًا حصولُها:

أولاً النتائج:

١. إلمام الشيخ عبد العزيز السامرائي رحمه الله تعالى بكثير من العلوم الشرعية، وحبه للمشاركة في ديمومة الحركة العلمية التأليفية، برزت له مؤلفات في هذا الميدان سواء كان جمعًا أو تأليفًا أو تلخيصًا، مما جعل المدرسة الآصفية من المدارس الدينية التي تتسم بالشمولية في تدريس العلوم الشرعية، وكتابه هذا (علم أُصول التفسير) ضمن هذه السلسلة العلمية، اعتمد في تأليفه على الخزين العلمي الذي اكتسبه من تحصيله للعلوم الشرعية واللغوية، لا سيما أنه حائز على الإجازات العلمية.

٢. الأثر المبارك والطيب الذي تركه الشيخ رحمه الله تعالى في نفوس من سمع به وعرفه، لم يأت عن فراغ، وإنما جاء بسبب تلك السيرة الحسنة والمكانة العلمية التي اتسم بها الشيخ رحمه الله تعالى طيلة حياته، فقد عرف بالصلاح والتقوى والأخلاق الحسنة.

٣. احتوى الكتاب على أهم مباحث علوم القرآن بأسلوب يتسم بالسهولة واليسر، مراعياً بذلك مستوى الطلبة ، ويكاد يكون هذا الطابع على مؤلفاته جميعها.

٤. كوّن هذا الكتاب مع صفحاته القليلة مادةً علمية كبيرة تثري القارئ في مجال معرفة المسائل المتعلق بعلوم القرآن الكريم عموما وفي علم التفسير بالوجه الخصوص.

٥. أثبت الباحثان من خلال البحث والتنقيب أنَّ هذا الكتاب (المخطوط) هو ملخص لكتاب (النقاية) للإمام السيوطي رحمه الله تعالى.

ثانيًا التوصيات والمقترحات:

١. يوصي الباحثان بضرورة التزام طلبة العلم والأكاديميين السير على ما سار عليه الشيخ رحمه الله من التدريس والتأليف وخدمة المجتمع بما تملي عليه الأمانة العلمية.
٢. يوصي الباحثان بجمع مؤلفات الشيخ عبد العزيز المخطوطة والمطبوعة، وإعادة إخراجها بموسوعة علمية موحدة تحمل اسم (مؤلفات الشيخ السامرائي).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر

القرآن الكريم.

[١] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م. الاتقان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[٢] العسقلاني، أحمد بن علي. ١٤١٥هـ. الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٣] الزركلي، خير الدين بن محمود. ٢٠٠٢م. الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين.

[٤] الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر. ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م. البرهان في علوم القرآن. ط١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

[٥] الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان. ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م. البيان في عد آي القرآن، ط١، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت.

[٦] القِنَّوجي، محمد صديق خان بن حسن. ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

[٧] المشهداني، عبود فياض. ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م. تاريخ علماء الفلوجة والشخصيات العلمية فيها، ط١، مطبعة دار المناهج.

[٨] الطبري، محمد بن جرير. ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م. جامع البيان في تأويل القرآن، ط١، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.

[٩] القزويني، محمد بن يزيد. ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م. سنن ابن ماجه، ط١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمَّد كامل قره بللي، وعَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية.

[١٠] السِّجِسْتاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي. ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م. سنن أبي داود، ط١، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، ومحمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية.

[١١] الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى. ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م. سنن الترمذي،ط٢، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

[١٢] النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. ١٤٢١هـ- ٢٠٠١ م. السنن الكبرى، ط١، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[١٣] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م. سير أعلام النبلاء، ط٣، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

[١٤] الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد. ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

[١٥] طاش كُبري زَادَه، أحمد بن مصطفى بن خليل. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت.

[١٦] العزاوي، الدكتور خالد احمد الصالح. ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، بغداد.

[١٧] البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي. ١٤٢٢هـ.صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه)، ط١، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة.

[١٨] النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[١٩] الأدنه وي، أحمد بن محمد. ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م. طبقات المفسرين، ط١، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية.

[٢٠] العزاوي، عباس محمد. عشائر العراق.

[٢١] السامرائي، الشيخ عبد العزيز سالم. علم أصول التفسير، مخطوط.

[٢٣] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م. القاموس المحيط، ط٨، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

[٢٤] القطان، مناع بن خليل.١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م. مباحث في علوم القرآن، ط٣، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
[٢٥] المالكي، أحمد بن مروان الدينوري. ١٤١٩هـ. المجالسة وجواهر العلم، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، أم الحصم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
[٢٦] الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ: حسين سليم أسد الدّاراني، دَارُ المَأْمُون لِلتُّرَاثِ.
[٢٧] أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم.١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط٢، مكتبه السنة، القاهرة.
[٢٨] الموصلي، أحمد بن علي بن أبو يعلى التميمي.١٤٠٤هـ ١٩٨٤. مسند أبي يعلى، ط١، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق.
[٢٩] الشيباني، محمد بن حنبل بن هلال.١٤١٦هـ- ١٩٩٥م. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط١، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.
[٣٠] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي.١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م. المعجم الكبير، ط١، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: د.سعد بن عبدالله الحميد، و د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي.
[٣١] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن قَايْماز. ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م. معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، ط١، دار الكتب العلمية.
[٣٢] الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
[٣٣] ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف. النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.
[٣٤] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين.١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م. النقاية مطبوع مع (إتمام الدراية لقراء النقاية)، ط١، تحقيق: الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت.
[٣٥] العَيْدَرُوس، محي الدين عبد القادر بن عبدالله.١٤٠٥هـ. النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
[٣٦] الإربلي، شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

الهوامش

(١) سورة النساء

[٢] الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي: ص١٦.

[٣] عشائر العراق: ص٣٨٤

[٤] ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي: ص١٧، تاريخ علماء الفلوجة: ص٨٣

[٥] تاريخ علماء الفلوجة: ص٨٣

[٦] المصدر السابق

[٧] ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي: ص٤١

[٨] ينظر: تاريخ علماء الفلوجة: ص٨٣

[٩] ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي: ص٣٨- ٤١، تاريخ علماء الفلوجة: ص٨٣

[١٠] ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي: ص٤٥، تاريخ علماء الفلوجة: ص٨٤

[١١] مجاهد: الامام مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود شيخ القراء والمفسرين، توفي سنة (٢٠٢هـ). ينظر سير أعلام النبلاء: ٤/٤٤٩-٤٥٥

[١٢] عبد الله بن عامر الشامي: إمام أهل الشام في القراءة عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم، بن ربيعة، أبو عمران اليحصبي. ولد سنة ٢١هـ، وتوفي سنة ١١٨هـ. ينظر معرفة القراء الكبار: ص٤٦-٤٩

[١٣] طالب خلف الزوبعي: أحد طلبة العلم اشتغل إمامًا في أحد مساجد الفلوجة ثم انقطعت أخباره ابان الاحتلال. تربطني فيه معرفة في ثمانينيات القرن الماضي

[١٤] ينظر علم اصول التفسير: ص ١-٢

[١٥] ينظر المصدر نفسه: ص ١

[١٦] ينظر علم اصول التفسير: ص ٧

[١٧] ينظر المصدر نفسه: ص ٨

[١٨] ينظر المصدر نفسه: ص ١

[١٩] البلقيني: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن عمر بن رسلان الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري، ولد سنة ٧٦٣هـ =١٣٦٢م، من علماء الحديث بمصر، انتهت إليه رياسة الفتوى بعد وفاة أبيه، له كتب في (التفسير) و(الفقه) وغيرها، توفي في القاهرة سنة ٨٢٤ هـ = ١٤٢١م. ينظر: شذرات الذهب: ٩/٢٤٢، الأعلام للزركلي: ٣/٣٢٠

[٢٠] ينظر علم اصول التفسير: ص ١

[٢١] ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، البغدادي الفقيه الحنبلي الملقب جمال الدين الحافظ، صنف في فنون عديدة، منها: "زاد المسير في علم التفسير"، توفي سنة ٥٩٧هـ. ينظر وفيات الأعيان: ٣/ ١٤٠

[٢٢] الطوفي: سُلَيْمَان بن عبد الْقوي بن عبد الْكَرِيم الطوفي الصرصري ثمَّ الْبَغْدَادِيّ الْحَنْبَلِيّ الْعَلامَة نجم الدّين أَبُو الرّبيع الْفَقِيه الأصولي المتفنن، ومؤلفاته كَثِيرَة مِنْهَا الإكسير فِي قَوَاعِد التَّفْسِير وَشرح مقامات الحريري، توفي سنة ٧١٦هـ. طبقات المفسرين للأدنه وي: ص٢٦٤

(٢٣) ينظر علم اصول التفسير: ص ١

(٢٤) ينظر المصدر نفسه: ص ٤-٥

(٢٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣٣٠، الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٢٥٨

(٢٦) ابن الجزري: شمس الدّين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي، المعروف بابن الجزري الشافعي الصوفي، ولد بدمشق سنة ٧٥١هـ، وتفقه بها، انتهت إليه رئاسة علم القراءات في الممالك. توفي سنة ٨٣٣هـ. ينظر شذرات الذهب: ٩/٢٩٨

(٢٧) النشر في القراءات العشر: ١/٤٥

(٢٨) ينظر علم اصول التفسير: ص ١

(٢٩) ينظر: البيان في عد آي القرآن: ص١٣٩، الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٣٦٦

(٣٠) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم: ص٢١

(٣١) ينظر مباحث في علوم القرآن: ص١٧

(٣٢) ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن: ١/ ١٩

(٣٣) ينظر علم اصول التفسير: ص ٣

(٣٤) سورة التوبة: من الآية ١١٨

(٣٥) سورة العلق: من الآية ١

(٣٦) سورة الفاتحة: الآية ٤

(٣٧) سورة الكهف: الآية ٧٩

(٣٨) سورة البقرة: من الآية ٢٤٠

(٣٩) سورة البقرة: من الآية ٢٣٤

(٤٠) الحديث بلفظه في السنن الكبرى للنسائي: ٧/ ٢٨٦ برقم ٨٠٣١، وقد حكم المحققون عليه بالضعف، قال الشيخ أحمد محمد شاكر في تخريجه للحديث بطرقه وألفاظه: (تدور هذه الأحاديث كلها على عبد الأعلى بن عامر الثعلبي، وقد تكلموا فيه. "قال أحمد: ضعيف الحديث. وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث، ربما رفع الحديث وربما وقفه. وقال ابن عدي: يحدث بأشياء لا يتابع عليها، وقد حدث عنه الثقات. وقال يعقوب بن سفيان: في حديثه لين وهو ثقة. وقال الدارقطني: يعتبر به. وحسن له الترمذي، وصحح له الحاكم، وهو من تساهله. وصحح الطبري حديثه في الكسوف). جامع البيان: ١/٧٨، وقال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ): سنن الترمذي: ٥/ ٤٩ برقم ٢٩٥٠، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ١/ ١٦٣ (رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِاخْتِصَارِ قَوْلِهِ: فِي الْقُرْآنِ، وَرِجَالُ أَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ). ينظر: مسند أبي يعلى الموصلي: ٤/ ٤٥٨ برقم ٢٥٨٥، المعجم الكبير للطبراني: ١٢/ ٣٥ برقم ١٢٣٩٢

(٤١) علم أصول التفسير: ص٢

(٤٢) روي بنحوه عند أحمد: ٥/ ٢١٢ برقم ٥٧٢٣، قال الشيخ أحمد شاكر: الحديث صحيح بغيره، وعند ابن ماجه في سننه: ٤/٤٣١ برقم ٣٣١٤ قال الشيخ شعيب الارنؤوط: حديث حسن

(٤٣) علم أصول التفسير: ص٩

(٤٤) رواه البخاري: ١/ ٨٧ برقم ٣٩٢، ومسلم: ١/ ٥١ برقم٢٠

(٤٥) علم أصول التفسير: ص٩

(٤٦) رواه أحمد في مسنده: ٦/٩٤ برقم ٦٥٣٠ قال الشيخ أحمد شاكر: صحيح، وابن ماجه في سننه: ٣/٤٧ برقم ١٨٣٩، وأبو داود في سننه:٣/ ٧٥ برقم ١٦٣٤، والترمذي في سننه: ٢/ ٣٥ برقم ٦٥٢ وقال حديث حسن

(٤٧) علم أصول التفسير: ص٩

(٤٨) علم أصول التفسير: ص١

(٤٩) النقاية: ص٢٠

(٥٠) علم أصول التفسير: ص١

(٥١) النقاية: ص ٢٠

(٥٢) المصدر السابق: ص٢١

(٥٣) ينظر ص١٢ من البحث

(٥٤) ينظر الإتقان في علوم القرآن: ١/١٨-١٩

(٥٥) ينظر النقاية: ص٢١

(٥٦) ينظر علم أصول التفسير: ص١

(٥٧) ينظر النقاية: ص٢١

(٥٨) ينظر علم أصول التفسير: ص١

(٥٩) النقاية: ص٢١

(٦٠) ينظر علم أصول التفسير: ص١

(٦١) ينظر النقاية: ص٢١-٢٢

(٦٢) ينظر علم أصول التفسير: ص١

(٦٣) النقاية: ص٢٢

(٦٤) ينظر علم أصول التفسير: ص٢

(٦٥) ينظر النقاية: ص٢٢-٢٣

(٦٦) ينظر علم أصول التفسير: ص٣

(٦٧) ينظر النقاية: ص٢٨

(٦٨) ينظر المصدر السابق

(٦٩) سورة العلق، الآية ١

(٧٠) علم أصول التفسير: ص٣

(٧١) ينظر النقاية: ص٢٩

(٧٢) سورة المدثر: الآية ١

(٧٣) علم اصول التفسير: ص٣

(٧٤) ينظر النقاية: ص٣٠-٣١

KnE Social Sciences

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Knowledge E
enriching | engaging | empowering

Conference Paper

Fallujah in Ottoman Period 1881-1917 A.D: Documentary Study

الفلوجة في العهد العثماني ١٨٨١-١٩١٧م دراسة وثائقية

Dr. Imad Karim Abbas Al.rawi[1] and Dr. Qutaiba Ali Jasem Al.Subaihi[2]

م.د. عماد كريم عباس الراوي[١] وم.د قتيبة علي جاسم الصبيحي[٢]

[1]Department of History, College of Arts, University of Anbar, Iraq

[2]Department of History, College of Education for Himanities, University of Anbar, Iraq

[١]قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الانبار، العراق

[٢]قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة الانبار، العراق

Abstract

The location of Fallujah, sitting on land and river transport routes, coupled with its proximity to Baghdad, contributed to its expansion at the end of the nineteenth century. The increase in population drew it to the attention of the Ottoman Empire. Formerly a village in the region of Saqlawiya, after the Ottomans constructed a large wooden bridge in 1885, it became the metropolitan centre for the region. At this time, the Ottomans also increaseds the size of their gharrison at Fallujah, to protect their burgeoning trade routes, especially those with Bagdhad. The city also gained a motor vessel to allow it to transport goods and military equipment to Baghdad. This study considers these developments, and also dicusses the Ottoman policies of pacification and subjugation with regards to the Arab tribes living in villages around Fallujah, ranging from taxation and military force to peace-keeping mediation to prevent inter-tribal conflicts.

الملخص

ان وقوع الفلوجة على طرق المواصلات البرية والنهرية، فضلاً عن قربها من مركز ولاية بغداد أدى الى تطورها بشكل ملحوظ نهاية القرن التاسع عشر فازدادت اعداد سكانها، مما دفع الدولة العثمانية الى الاهتمام بها، إذ شيدت فيها جسر خشبي عام ١٨٨٥م وجعلت منها مركز ناحية بعد ان كانت قرية تابعة لناحية الصقلاوية، كما قامت بزيادة اعداد الجنود في حاميتها العسكرية بهدف توفير الامن وحماية الطرق التجارية التي تربطها بالمدن الأخرى، ولاسيما بغداد، فيما اهتمت بطرق النقل والمواصلات، فقد زودت بلدية الفلوجة بسفينة تعمل بالمحرك لنقل البضائع والمعدات الحربية الى بغداد، وقد كان للدولة العثمانية سياسة خاصة في تعاملها مع العشائر العربية التي تقطن في قرى الفلوجة منها ما يتعلق بفرض الضرائب على فلاحيها، واستخدامها للقوة العسكرية في حيال التمردات التي تقوم بها تلك العشائر المتمثلة بهجومها على القوافل التجارية، اضف الى ذلك ان الدولة العثمانية لطالما حاولت منع حدوث النزاعات العشائرية بين العشائر العربية في تلك المنطقة سعياً منها لإقرار الامن وإخضاع العشائر لسلطتها.

Corresponding Author:
Dr. Imad Karim Abbas Al.rawi
edw.emadkareem55@uoanbar.edu
Dr. Qutaiba Ali Jasem Al.Subaihi
Dr.qutaiba2017@gmail.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Dr. Imad Karim Abbas Al.rawi and Dr. Imad Karim Abbas Al.rawi. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

Keywords: Administration Side, Military Force, Ottoman State, Fallujah, Arabian Treble

الكلمات المفتاحية: الجانب الاداري، الحامية العسكرية، الدولة العثمانية، الفلوجة، العشائر العربية

المقدمة

خضعت الفلوجة للحكم العثماني على أثر دخولهم الى بغداد عام ١٥٣٤م وطردهم للقوات الفارسية منها، اذ كانت احدى القرى القريبة من مركز ولاية بغداد والتي بدأت أهميتها تظهر منذ القرن السابع عشر، فقد جعلت منها الدولة العثمانية مقراً للعديد من مخازن العتاد. سكنها والقرى المحيطة بها نسيجاً من العشائر العربية، وقد اهتمت الدولة العثمانية ببعض المرافق الخدمية التي تتعلق بطرق النقل والمواصلات النهرية والبرية منها، والنواحي العمرانية كبناء الجوامع، والخانات، والقلاع العسكرية، وتشييد الجسور.

فرضت عليَ طبيعة البحث ان اتبع الموضوعية في كتابته، اذ استند الى أربعة محاور كان أولها تناولي للجانب الإداري والعمراني الذي بحثت من خلاله موقع الفلوجة الجغرافي والجهاز الإداري الذي عمل على إدارة أمورها، كما درست الجوانب العمرانية وما شهدته الفلوجة من بناءٍ للجوامع والخانات والمحلات التجارية، فيما تناولت في المحور الثاني الحامية العسكرية والكيفية التي كان تدار بها ومقراتها وتموينها والواجبات المناطة بها، فضلاً عن ان طرق النقل والمواصلات التي جعلت منها المحور الثالث بحثت من خلالها بدائية وسائل النقل، والاخطار التي تحيق بالقوافل التجارية التي كانت تسلك الطرق البرية، ولا سيما بين الفلوجة وبغداد والاهتمام المتواضع الذي ابدته الدولة العثمانية بالطرق البرية والنهرية. اما المحور الرابع والأخير الذي ختمت به البحث، فقد تناولت في سياسة الدولة العثمانية تجاه العشائر العربية التي تقطن القرى المحيطة بالفلوجة على ضفتي نهر الفرات تمثلت بفرضها للضرائب على المحاصيل الزراعية وردع المتمردين من تلك العشائر ومنعها لحدوث النزاعات فيما بينها.

اولاً. الجانب الإداري والعمراني.

تقع الفلوجة الى الغرب من بغداد على مسافة ثلاثة أربعين ميلاً بين دائرتي عرض ١٧ ٣٣ -٢١ ٣٣ شمالاً وخطي طول ٤٤ ٤٣-٤٩ ٤٣ شرقاً[١] ظهرت لأول مرة في الوثائق العثمانية في منتصف القرن السادس عشر كونها احدى القرى التابعة لولاية بغداد[٢]، وقد زادت أهميتها مع بداية القرن السابع عشر، اذ اتخذتها الدولة العثمانية مقراً لخزن العتاد لقربها من ولاية بغداد، غير ان الفلوجة خرجت عن الحكم العثماني بعد ان سيطرت عليها القوات الفارسية

التي احتلت بغداد عام ١٦٢٣م على اثر حركة التمرد التي قام بها بكر صوباشي ضد والي بغداد العثماني[٣]، الامر الذي دفع الدولة العثمانية الى تسيير العديد من الحملات العسكرية لاستعادة ولاية بغداد من القوات الفارسية كانت اخرها حملة السلطان مراد الرابع[٤] ١٦٢٣-١٦٤٠م عام ١٦٣٨م الذي تمكن عن طريقها من طرد القوات الفارسية من ولاية بغداد والمناطق المحيطة بها فعادت بذلك الفلوجة الى الحكم العثماني[٥].

لم ترتقِ الفلوجة من حيث المستوى الإداري الى أكثر من قرية حتى نهاية القرن التاسع عشر، فقد انتقلت في تبعيتها الإدارية الى ناحية الصقلاوية[٦] التي تأسست عام ١٨٧١م من قبل والي بغداد مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢م عام ١٨٧١م جعلها احدى النواحي التابعة للواء الدليم التابع اداريا الى ولاية بغداد[٧]، وقد كانت الدولة العثمانية تعتمد في ادارتها للقرى على هيئات اطلقت عليها اسم (هيئات اختيارية القرى) واناطت بها بعض المهام من أهمها الإبلاغ عن الأشخاص الخارجين عن القانون كالسراق وقطاع الطرق وفي حالة هروبهم فأنها تتحمل مسؤولية عدم الإبلاغ عنهم بأن تعمل تلك الهيئات على جباية أموال من سكان القرى التي وقعت فيها عمليات السلب والنهب تصل الى ضعف ما سرقه أولئك السراق وقطاع الطرق من القوافل التجارية او أموال تعود ملكيتها للدولة، وقد كان في الفلوجة هيئة اختيارية ارتبطت بشكل مباشر بمدير ناحية الصقلاوية كونها احدى القرى التابعة لها[٨].

قدم مجلس ولاية بغداد مقترحه الى الحكومة المركزية في إستانبول عام ١٨٩٥م القاضي بتحويل مركز ناحية الصقلاوية الى الفلوجة مبرراً ذلك بالتطور الذي شهدته الفلوجة في الناحية العمرانية بعد عام ١٨٨٥م نتيجة انشاء الجسر الخشبي فيها الرابط بين ضفتي الفرات، وتزايد اعداد سكانها بعد الهجرات التي جاءت اليها من مركز ناحية الصقلاوية، فضلاً عن منع عشيرتي شمر وعنزة من الاقتتال فيما بينهما[٩]، اذ لطالما استخدمت عشيرة عنزة الجسر الخشبي في الفلوجة للعبور الى الضفة الأخرى من اجل شن هجماتها ضد عشيرة شمر[١٠]، كما ان الاخطار التي شكلتها فيضانات نهر الفرات على حياة المارة من عامة الناس والتجار وبضائعهم في معبري الصقلاوية، والشيلاوية على الرغم من السدة التي انشأها والي بغداد سري باشا عام ١٨٨٩م بهدف حماية ناحية الصقلاوية من فيضانات نهر الفرات[١١] كانت احدى المبررات التي دفعت مجلس ولاية بغداد الى تقديم مقترحه بنقل مركز الناحية من الصقلاوية الى الفلوجة[١٢].

قامت دوائر الحكومة المركزية في إستانبول بدراسة مقترح مجلس ولاية بغداد بنقل مركز الناحية من الصقلاوية الى الفلوجة من كافة الجوانب، اذ وجه الصدر الأعظم رفعت باشا وزارتي الداخلية والمالية[١٣] ودائرة الأركان الحربية العمومية بدراسة ذلك المقترح، فيما يتعلق باختصاصاتها دراسة مستفيضة، وقد نتج عن تلك الدراسة موافقتها على المقترح، اذ اوضحت دائرة الأركان الحربية العمومية ان الفلوجة والصقلاوية فيها تشكيل عسكري واحد اطلق عليه اسم الطابور وأكدت انه ليس هناك اية محاذير عسكرية تقف في طريق تحويل مركز الناحية الى الفلوجة بل على العكس فان وجود الجسر في تلك المنطقة من شأنه تسهيل السوق العسكري[١٤]، فيما أبدت

وزارتي المالية والداخلية موافقتهما على المقترح[١٥]، فقد وجهت وزارة الداخلية مجلس ولاية بغداد تزويد إدارة سجل النفوس بالمعلومات المتعلقة بسكان الفلوجة بعد تحويلها الى مركز ناحية[١٦].

تمخضت الدراسة المستفيضة التي أجرتها دوائر الحكومة المركزية في استانبول حول تحويل مركز الناحية الى الفلوجة عن اصدار مرسوم عام ١٨٩٩/١٩٠٠م نص على تحويل مركز الناحية من الصقلاوية الى الفلوجة، فيما تراجع المستوى الإداري لمنطقة الصقلاوية الى قرية تتبع إداريا لناحية الفلوجة، وقد تعاقب على إدارة ناحية الفلوجة عدد من المدراء كان اولهم بصيرت افندي الذي بقي في منصبة حتى عام ١٩٠٥م حيث تسنم المنصب بدلا عنه السيد عبد القادر افندي عقبة السيد محمود نديم افندي الذي تسلم إدارة الناحية عام ١٩٠٩م استمر في ممارسة مهامه كمدير لناحية الفلوجة حتى احتلالها من قبل البريطانيين في الثاني والعشرين من اذار ١٩١٧م، ووفقا لقانون الولايات العثماني لعام ١٨٦٤م فقد كان هناك مجلس اداري يساعد مدير الناحية في إدارة شؤنها فتكون مجلس إدارة الفلوجة من أربعة اشخاص جميعهم من الختيارية (كبار السن) تقع على عاتقهم تقديم المشورة لمدير الناحية فيما يتعلق بإدارة شؤونها[١٧].

تنبه احد ابناء الفلوجة (عويد الحمو) الى فكرة انشاء خان بالقرب من الجسر الذي انشاته الدولة العثمانية في الفلوجة وقد تزامن انشاء الخان مع انشاء الجسر في عام ١٨٨٥م سعياً منه لتحقيق الكثير من الارباح عن طريق تقديم الطعام للعاملين في انشاء ذلك الجسر وايوائهم، غير ان اكتمال انشاء الجسر ادى الى نشاط الحركة التجارية فتحول الخان الى مكان لاستراحة المسافرين مع حيواناتهم، الامر الذي ادى الى استقطاب اعداد كبيرة من السكان الى الفلوجة قاموا بأنشاء البيوت بالقرب من الخان الذي انشأه (عويد الحمو) اعتمدوا في انشائها على بقايا طابوق مدينة الانبار الاثرية، فضلا عن ان السكان الذين كانوا غالبيتهم من المسلمين قاموا ببناء جامع بالقرب من الخان اطلقوا عليه اسم (جامع الوقف) استبدله الفريق كاظم باشا قائد كتيبة الفرسان في ولاية بغداد وشقيق زوجة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني بجامع عرف باسمه والمعروف حاليا بجامع الفلوجة الكبير[١٨]

كانت الفلوجة مركز استقطاب لأعداد متزايدة من السكان نتيجة النشاط التجاري المتزايد الذي شهدته بعد ان تحولت الى ناحية فقد سكنها الى جانب العرب المسلمين الكثير من الاسر اليهودية والنصرانية فأسرة البوعريم كانت من اوائل الاسر العربية التي سكنت الفلوجة وتملكت الاراضي فيها، اذ عملت على شراء اراضي واسعه في منطقة الازركية المجاورة للفلوجة من الفريق كاظم باشا عام ١٩٠٩م[١٩] ومن اسر الفلوجة الاوائل كانت اسرة ال كنه التي امتلكت اراضي واسعة في الفلوجة والمعروفة بولائها للعثمانيين، فقد رحل اغلب افرادها الى بغداد بعد زوال الحكم العثماني وانخرطوا في الجمعيات المناهضة للاحتلال البريطاني[٢٠]، اما اسره كاظم ال خزعل التي تنتسب الى عشيرة الراويين الحسينية فكانت واحده من ابرز الاسر العربية التي ادت دورا بارزا في نهضة الفلوجة فعميدها الحاج اسماعيل الكاظم كان يمتلك اراضي واسعة في منطقة العامرية[٢١].

اما عن الاسر النصرانية فقد كانت اسرة التاجر الارمني قيوميجيان واحدة من اقدم الاسر النصرانية التي سكنت الفلوجة بعد موجه التهجير التي قامت بها الدولة العثمانية ضد الكثير من الاسر الارمنية نتيجة للتمردات التي قام بها ابناء تلك الطائفة[٢٢] فهم من ملاك الاراضي الكبار في الفلوجة، اذ امتلك اغوب، وكيروب ولديّ ماريروس قيوميجيان نصف اراضي العامرية البالغة عشرون الف دونم عتيق[٢٣] تم شرائها في المزايدة التي اجرتها الدولة العثمانية عام ١٨٩٠م ثم قاموا بشراء النصف الثاني في اراضي العامرية من صاحبها الفريق كاظم باشا عام ١٩٠٨م فصارت كل اراضي العامرية ملك لأسره ال قيوميجيان الارمنية النصرانية[٢٤]، فضلا عن امتلاكها اراضي واسعة في منطقتي النساف والحصي، اذ بلغت مساحة اراضيها في منطقة النساف تسعة عشر الف دونم عتيق، اما اراضيهم في منطقة الحصي، فقد بلغت مساحتها خمس واربعون الف دونم عتيق قاموا بشرائها من الفريق كاظم باشا بعد ان رست عليه المزايدة لتلك الاراضي عام ١٨٩١م[٢٥].

شكل اليهود نسبة لابأس بها من سكان الفلوجة فقد انتقل اليهود من الصقلاوية الى الفلوجة نتيجة زياده النشاط التجاري فيها، ولا سيما بعد انشاء الجسر الخشبي فيها عام ١٨٨٥م حيث قاموا بشراء اراضي على الضفة اليسرى لنهر الفرات عند رأس الجسر بنوا عليها العديد من المحلات التجارية، وقد تزايدت هجرات اليهود الى الفلوجة، اذ جاءت اعداد اخرى من بغداد زاد على اثرها اعداد المحلات التجارية فكان حوكي اغا بابا واحدا من ابرز الشخصيات التجارية اليهودية التي قامت بشراء الاراضي في الفلوجة وبناء المحلات التجارية، اما مناطق سكناهم فقد كانت بالقرب من محلاتهم التجارية على الضفة اليسرى لنهر الفرات وفي محلة السراي مقابل جامع الفلوجة الكبير، في الوقت الذي سكن عدد من اليهود في منطقة قريبة من جامع الفلوجة الكبير اطلق عليها اسم دربونة اليهود[٢٦].

ثانياً. الحامية العسكرية.

كانت الفلوجة عقدة مواصلات برية ونهرية بين ولاية بغداد من جهة ومناطق غرب العراق وبلاد الشام من جهة أخرى، الامر الذي فرض على الدولة العثمانية حماية تلك الطرق عن طريق وضع حامية عسكرية عثمانية تأخذ على عاتقها القيام بتلك المهمة، فضلا عن توفير الامن وتنفيذ اوامر الدولة العثمانية ممثله بوالي بغداد، فقد كان في الفلوجة قوة عسكرية صغيرة اقدم ذكر لها في الوثائق العثمانية يعود الى بداية القرن السابع عشر الميلادي[٢٧]، كانت تلك القوة التي تتكون من عدد من افراد الضابطية والجندرمة الخيالة بإمرة عريف حتى عام ١٩١١م[٢٨]، اذ اناطت الدولة العثمانية قيادة حامية الفلوجة العسكرية لضابط برتبه ملازم اول بعد ان اطلقت عليها اسم (مجموعه الفرات العسكرية) وكان حكيم افندي الضابط بالجيش العثماني السادس قائد لمجموعة الفرات العسكرية بعد ان تمت ترقيته الى ملازم اول في ١١ اذار عام ١٩١١م[٢٩].

اتخذت مجموعه الفرات العسكرية من بناية السراية القديمة التي تقع بالقرب من جامع الفلوجة الكبير مقرا لها ساعدها في توفير الامن عدد من الحراس الليليين (البصوانية) وقد تمكنت تلك المجموعة من فرض السيطرة واقرار الامن على الرغم من قله اعداد جنودها[٣٠] وتتبع مجموعه الفرات العسكرية لمفرزة طابور الدليم التابع بدوره للواء درك ولاية بغداد[٣١]، وقد نجحت مجموعة الفرات العسكرية في القيام بالمهام التي القيت على عاتقها، اذ وقع عليها مهمه منع المتاجرة بالأسلحة النارية التي كان يقوم بها مهربي الاسلحة كون الفلوجة تقع على طريق المواصلات بين ولاية بغداد من جهة ومدن غرب العراق، وبلاد الشام من جهة اخرى ففي عام ١٩٠١م تمكنت قوة الضابطة التابعة لمجموعة الفرات العسكرية في الفلوجة من القاء القبض على احد مهربي الاسلحة في ولاية بغداد آنذاك وبحوزته خمسه وعشرون مسدسا مع كميات كبيرة من الذخائر سلمتها الى المستودع الحربي للجيش الهمايوني السادس[٣٢]، في الوقت الذي قامت فيه امانه الرسوم في ولاية بغداد بفرض غرامه على ذلك المهرب والتي هي قيمه تلك المسدسات مع الذخائر وارسلتها مع المسدسات وذخائرها الى الطوبخانه في استانبول[٣٣].

ان عدم وجود قوه عسكرية ترافق القوافل التجارية بين بغداد والفلوجة دفع العشائر العربية التي تسكن في تلك المناطق الى مهاجمتها، الامر الذي القى بمهام اضافيه على عاتق مجموعه الفرات العسكرية في الفلوجة، اذ كان عليها مطاردة المتهمين بسرقة القوافل التجارية ودخلت من اجل ذلك في الكثير من الاشتباكات مع افراد تلك العشائر نتج عنها العديد من القتلى والجرحى من كلا الطرفين، مما حتم عليها في بعض الاحيان طلب الدعم والمساندة من قيادة طابور الدليم من اجل القاء القبض على المتهمين من ابناء تلك العشائر[٣٤]، فضلا عن مهام اخرى ارتبطت بمنع حدوث القتال بين العشائر العربية التي تقطن في قرى الفلوجة[٣٥].

ان تكرار الهجمات التي قامت بها العشائر العربية على القوافل التجارية بين بغداد والفلوجة من جهة، وعدم قدرة مجموعة الفرات العسكرية في الفلوجة على توفير الحماية لتلك القوافل من جهة اخرى دفعت الدولة العثمانية الى انشاء مخفر في منطقة ابو منيصير الواقعة في منتصف المسافة بين بغداد والفلوجة بهدف توفير الحماية للقوافل التجارية في تلك المنطقة، فقد قدمت قيادة الجندرمة في ولاية بغداد طلب الى قيادة الجيش تروم فيه بناء مخفر في تلك المنطقة[٣٦]، وقد قام قائد الجيش رضا باشا بدراسة ذلك المقترح مع الصدر الاعظم فجاءت موافقة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني على ذلك المقترح وتم بناء المخفر تحت اشراف لجنة تضم عدد من المهندسين بكلفة ثلاثة عشر الف وخمسون قرشا سددت من ميزانيه الجندرمة العامة لعام ١٩٠٢م[٣٧].

دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) الى جانب المانيا والنمسا -المجر، الامر الذي دفع دول الحلفاء بريطانيا، فرنسا، روسيا، ايطاليا،الولايات المتحدة الامريكية الى مهاجمة املاكها في البلاد العربية، ولا سيما في العراق الذي تمت مهاجمته من قبل القوات البريطانية بقيادة الجنرال ستانلي مود من السيطرة على بغداد عام ١٩١٧م[٣٨]، ولما كان لواء الدليم بنواحيه المتعددة بضمنها ناحية الفلوجة تابع لولاية بغداد، فقد تحركت قوة عسكرية بريطانية لاحتلاله فكانت الفلوجة المحطة الاولى التي تعرضت لهجمات القوات البريطانية،

اذ هاجمت قوة بريطانية مكونه من لوائي مشاه ولواء من الفرسان في التاسع عشر من اذار ١٩١٧م وتمكنت من احتلالها فانتهى بذلك الحكم العثماني في الفلوجة[٣٩].

ثالثاً. طرق النقل والمواصلات

كانت طرق النقل والمواصلات في الفلوجة اثناء الحكم العثماني على نوعين برية ونهرية فالطرق البرية كانت وسائل المواصلات فيها بدائية وقديمة حيث كان المسافرين الى المدن الاخرى، ولاسيما بغداد يتنقلون سيراً على الاقدام او على ظهور الحيوانات من جمال، وخيول، وبغال، وحمير وغالباً ما يتم السفر بشكل جماعي على هيئة قوافل اطلق عليها اسم (الكروان) تنطلق من مكان معلوم بهدف جلب احتياجاتهم من الاقمشة، والمواد الغذائية كالشاي، والسكر، والرز الأحمر، والدخن، فضلاً عن ادوات الزراعة كالمناجل، والمساحي وغيرها[٤٠]، ذلك ان انتاج القرى المحيطة بالفلوجة من المحاصيل الزراعية لم يكن يكفي لسد حاجة سكان المدينة فاذا عدنا الى عام١٧٠١م لوجدنا ان ولاية بغداد اعتمدت في تمويل جنود قلعة الفلوجة العسكرية من المواد الغذائية على ما كانت تبتاعه لهم من ولاية الموصل من حنطة وشعير، اذ ابتاعت لهم ما مقداره ثمانية وستون ألف واربعمائة وثمانية كيل من الحنطة وخمس وعشرون ألف واربعمائة وتسعه عشر كيل من الشعير[٤١].

لم تشر الوثائق العثمانية الى اهتمام الدولة العثمانية بطرق المواصلات البرية في الفلوجة. فمنذ سيطرتها على الفلوجة وحتى نهاية القرن التاسع عشر اعتمدت في نقل التجار وبضائعهم وحيواناتهم في عبور نهر الفرات على وسائل نقل بسيطة اطلق عليها اسم السفينة، والقرضة اللتان استخدمتا في معبري الصقلاوية والشيلاوية لنقل اولئك التجار وبضائعهم من احدى ضفتي النهر الى الضفة الاخرى مقابل رسوم كانت تجبيها من اولئك التجار بلغت خمسه الاف قرش سنويا، غير ان الاخطار التي كانت تحيط بالتجار وبضائعهم وحيواناتهم في مواسم فيضانات نهر الفرات والتي اشرنا اليها سابقا كانت الدافع الاكبر وراء انشاء جسر الفلوجة عام ١٨٨٥م من قبل الدولة العثمانية، فضلا عن سعيها لتحقيق ارباح اكثر عن طريق فرض الرسوم على المارة والتجار مقابل عبورهم نهر الفرات على ذلك الجسر الذي بلغت كلفته مائه وثلاثة الف وخمسمائة واربع وستون قرشا[٤٢].

كان جسر الفلوجة خشبياً غير ثابت عليه الكثير من المأخذ اهمها انه لا يتحمل اكثر من طنين، الامر الذي نتج عنه حدوث اضرار بشكل مستمر في ذلك الجسر كانت تحدث مرة او مرتين في العام الواحد نتيجة عبور حمولات كبيرة عليه تصل الى اكثر من سبعه أطنان، فضلا عن مشاكل الفيضانات لنهر الفرات التي تعمل على تحطيم بعض اجزاء الجسر، مما جعله غير صالح لعبور القوافل التجارية والمارة من عامة الناس[٤٣] وقد جعلت بلدية الفلوجة ادارة خاصه لذلك الجسر تأخذ على عاتقها تنظيم حركة القوافل التجارية ومرور عامة الناس اطلق عليها اسم (مأمورية الجسر) تظم عدد من الموظفين يتقاضون رواتب شهرية جراء خدماتهم ومشمولين

بالتكريم في حال ادائهم واجبات استثنائية،فقد كرمت وزارة الداخلية العثمانية احد مأموري الجسر (سيد عباس) بميدالية[٤٤] التخليصية نتيجة انقاذه لإمراة كانت تمر على الجسر سقطت في نهر الفرات[٤٥]، كما ان مأمورية جسر الفلوجة كانت على تنسيق دائم مع الحامية العسكرية في قلعة الفلوجة[٤٦] بهدف منع عبور ابناء العشائر التي ترى وزارة الداخلية ان في عبورهم اندلاع لقتال مع عشيرة اخرى على الضفة الثانية لنهر الفرات[٤٧].

فرضت الدولة العثمانية ممثله بدائرة بلدية الفلوجة رسوم على القوافل التجارية والبضائع التي تمر على جسر الفلوجة وتعود تلك الرسوم الى المال الميري[٤٨]، وقد اناطت دائرة بلدية الفلوجة مهمه جباية تلك الرسوم التي كانت تصل الى عشرون ألف قرش سنويا الى مأمورية ذلك الجسر، فضلا عن قيام مأمورية جسر الفلوجة بجباية الرسوم عن البضائع التي تعبر عن طريق القرضة والسفينة اللتان ابقتهما بلدية الفلوجة في معبر الصقلاوية لعبور الناس والقوافل التجارية في حاله توقف جسر الفلوجة عن الخدمة للأسباب سبق ذكرها[٤٩].

اما الطرق النهرية فتتمثل بنهر الفرات الذي تنقل عن طريقة البضائع والمعدات الحربية من الفلوجة الى مسكنه ثم من هناك عن طريق البر الى ولاية بغداد، فقد نقل الصدر الأعظم خسرو باشا الكثير من المعدات الحربية عن طريق سفن الشختور (şahtur)[٥٠] التي أرسلها الى الفلوجة في حملته على بغداد عام ١٦٢٩م لاستعادتها من القوات الفارسية[٥١]، وقد التفتت الدولة العثمانية الى اهميه ذلك الطريق في نقل البضائع والمعدات الحربية من الفلوجة الى ولاية بغداد فعملت على الاهتمام به عن طريق توفير السفن ذات المحركات التي زودت بها بلدية بغداد، اذ زودتها بخمسه سفن عام ١٩١١م خصصت احدى تلك السفن لبلدية الفلوجة من اجل استخدامها في نقل البضائع والمعدات الحربية كونها مقر لعدد من مخازن العتاد كما اشرنا سابقا[٥٢]، فضلا عن استخدام السفن في نقل البريد عن طريق نهر الفرات فقد كانت المديرية العامة للبرق والبريد ترسل البريد الى الفلوجة حيث يتم نقله بعدها الى ولاية بغداد عن طريق السفن التي تبحر في نهر الفرات كونه طريق امن وبعيد عن الهجمات العشائر العربية التي كانت غالبا ما تتعرض لها القوافل التجارية التي تسلك الطرق البرية[٥٣].

رابعاً. الدولة العثمانية وعشائر الفلوجة

سكنت القرى المحيطة بالفلوجة مجموعه من العشائر العربية منها عشيرة الجميلة، وعشيرة المحامدة، وعشيرة البوعيسى، وعشيرة زوبع، وعشيرة البوعلوان، وعشيرة الحلابسة، وعشيرة اللهيب، وعشيرة بني زيد، فضلا عن فرق عشائرية اخرى هي الرعود، والبوعبيد، والبوعساف، والبوفهد، والبوركيبه[٥٤]، اضف الى ذلك عشيرة البوذياب التي كانت تسكن بين الفلوجة وبغداد[٥٥]، وقد اعتمدت تلك العشائر في معيشتها على تربية الحيوانات من اغنام، وماعز، وخيول، فضلا عن زراعة الاراضي في القرى التي يسكنوها مثل قرى النساف، والحصي، والعامرية، والكرمة، والصقلاوية، فكانت محاصيل الحنطة، والشعير، والرز، والقطن، والسمسم من اهم المحاصيل التي

اعتاد على زراعتها ابناء تلك العشائر، اضف الى ذلك زراعتهم لأشجار الفاكهة التي تكثر في منطقتي الصقلاوية والنساف[٥٦]، وقد اتبعت الدولة العثمانية سياسة عملت على تنظيم واسكان العشائر التي تقطن في قرية الفلوجة تمثلت بتوفيرها فرص عمل لأبناء تلك العشائر، فأغلب العمال الذين استخدمهم والي بغداد لكري نهر عيسى القريب من بغداد عام ١٥٥٢م كانوا من أبناء عشائر الفلوجة[٥٧]

اعتمدت الدولة العثمانية على الضرائب في تمويل خزانتها المركزية لذلك كانت تفرض الضرائب المختلف على جميع المناطق التي تقع تحت حكمها، فقد فرضت على الاراضي الزراعية في الصقلاوية والنساف والتي رست على الفريق كاظم باشا عام ١٨٩١م نوعين من الضرائب. الاولى تدفع عن الحبوب بجميع انواعها ومقدارها خمس المحصول، والثانية تدفع عن اشجار الفاكهة ومقدارها عشر المحصول سنويا وهناك نوعا اخر من الضرائب فرض بشكل مقطوع على الكرود[٥٨] في هاتين المنطقتين، اذ يدفع فلاحوا كل كرد ضريبة مقطوعة مقدارها مائه وخمسون قرشا وثلاثمائة وخمسون اوقيه من الحنطة، ومثلها من الشعير على المحاصيل الشتوية[٥٩]. اما المحاصيل الصيفية فيدفع فلاحوا الكرد الواحد ما مقداره ثلاثمائة وخمسون قرشا، فضلاً عن ستين باره عن كل شجرة من اشجار النخيل سنويا[٦٠].

كان لبعض ابناء العشائر التي تسكن بين الفلوجة وبغداد خلافات مع بعض مفوضي الاراضي في مناطق ابو غريب والرضوانية عام ١٨٨١م حول عائدية مساحات كبيرة من الاراضي في مقاطعات رويبة، والنصراني، والفلوجة بعد ان ادعى اولك المفوضين بملكيتهم لأراضي تلك المقاطعات، وقد حسمت محكمة البداءة في بغداد ذلك الخلاف لصالح ابناء العشائر في الفلوجة كونهم قدموا وثائق رسميه تثبت ملكيتهم لأراضي مقاطعات رويبة، والنصراني، والفلوجة[٦١]، وقد كانت غالبيه الاراضي الزراعية في قرى الفلوجة مملوكة لعدد من الضباط العسكريين العثمانيين والشخصيات التجارية التي تربطهم علاقات جيدة مع اولئك الضباط، وقد حصلوا عليها وفق مزايدات اعلنتها الحكومة العثمانية عام ١٨٩٠م عدا بعض الاراضي في منطقة النساف والتي بلغت سته الاف وتسعمائة وثمانية وسبعون دونم عتيق كانت ملكا لعدد من الشخصيات المحلية بعد ان اظهروا سندات رسمية تثبت ذلك عندما اعلنت الدولة العثمانية اراضيهم في المزاد وما كان على الحكومة العثمانية الا ان استثنت تلك الاراضي واخرجتها عن مساحة الاراضي المعلنة في ذلك المزاد[٦٢].

عملت الدولة العثمانية جاهدة من اجل منع النزاعات العشائرية بشتى الطرق، فكثيرة هي النزاعات العشائرية التي كانت تحدث بين العشائر العربية في الفلوجة، فقد كانت عشيرة عنزة على خلاف مستمر مع عشيرة شمر التي تسكن في ولاية الموصل، وقد تجدد ذلك الخلاف في عام ١٨٩٢م، الامر الذي دفع الحكومة المركزية في إستانبول الى اشعار وزارة الداخلية بعدم السماح لأبناء عشيرة عنزة التي تسكن بين الفلوجة ولواء الدليم بالعبور الى منطقة الجزيرة عن طريق جسر الفلوجة لتحاشي وقوع القتال بينها وبين عشيرة شمر[٦٣].

اتخذت بعض العشار العربية البدوية من المناطق الصحراوية بين الفلوجة ولواء الدليم مكان لرعي حيواناتهم من اغنام، وماعز، وخيول، وجمال في نهاية القرن التاسع عشر، وقد كانت عشيرة عنزه واحدة من أكبر تلك العشائر التي امتدت مناطق سكناها ما بين الفلوجة ولواء الدليم وارتكبت الكثير من اعمال السلب والنهب، فضلا عن اعمال التخريب. ففي تموز عام ١٩٠٤م قام افراد من عشيرة عنزة بكسر ثمانية اعمدة من اعمده الخط البرقي الممتد بين الفلوجة ولواء الدليم واتلفت ثلاثمائة متر من الاسلاك وثلاثة عوازل، وقد توسعت اعمال التخريب الى الحد الذي طلبت مع وزارة البريد والبرق من وزارة الداخلية وضع حد لتلك الاعتداءات، اذ اقترحت عليها تحميل هيئة اختيارية القرى القريبة من الخط البرقي مسؤولية اعمال التخريب واصدار اعمام يقضي بربط اهالي تلك القرى بكفالة تنص على بندين الاول تسليمهم السراق والمخربين، فان عجزوا فعليهم دفع ضعف قيمه المواد المسروقة من الخط البرقي[٦٤]، الامر الذي اعترض عليه مجلس ولاية بغداد مؤكدا لوزارة الداخلية ان اهالي القرى القريبة من الخط البرقي لا علاقة لهم بإعمال السرقة والتخريب وان الذي قام بها هم البدو من ابناء عشيرة عنزة[٦٥]، مما دفع وزارة الداخلية الى رفض مقترح وزارة البريد والبرق معللة ذلك بالظلم الذي سيعمل على انتشار روح التمرد بين سكان تلك القرى[٦٦].

شكلت عشائر الفلوجة العربية، ولاسيما التي تسكن في المناطق الواقعة بين الفلوجة وبغداد مصدر قلق للدولة العثمانية متمثلة بمجلس ولاية بغداد فكثيراً ما هاجمت تلك العشائر القوافل التجارية التي تمر ذهابا وايابا بين الفلوجة وبغداد بهدف السلب والنهب يدفعها الى ذلك شظف العيش، نتيجة عدم اهتمام الدولة العثمانية بتوفير فرص عمل لهم، اذ لم تكن تهتم بالقطاع الزراعي فقد قامت عشيرة البوذياب[٦٧] بمهاجمة القوافل التجارية في حزيران عام ١٩١٣م في احدى المناطق بين الفلوجة وبغداد وسلبت جميع البضائع التي تحملها تلك القوافل، فضلاً عن سلبها لخيول المكاريين[٦٨]، الامر الذي تحركت على اثرة مفرزة سيارة من قوات درك الفلوجة بهدف القاء القبض على المتهمين بعمليات السلب والنهب واعادة الاموال المنهوبة الى التجار، غير ان ابناء عشيرة البوذياب تصدوا الى تلك القوة بقوة السلاح اصيب على اثرها عدد من افرادها بإطلاقات نارية واجبروها على الانسحاب الى مقراتها في داخل الفلوجة[٦٩].

قامت قيادة لواء درك بغداد بإصدار امر الى امر طابور الدرك في لواء الدليم في حزيران ١٩١٣م بالتوجه الى عشيرة البوذياب من اجل التنكيل بهم والقاء القبض على السراق وقطاع الطرق واعادة الاموال المنهوبة[٧٠]، فتحركت جميع القوة الموجودة في قيادة طابور درك لواء الدليم مدعومة بقوة الدرك في الفلوجة صوب عشيرة البوذياب وتمكنت من اقتحام المنطقة التي يسكنوها والقاء القبض على المتهمين بالهجوم على القوافل التجارية وارسلتهم مكبلين الى الجهة العدلية في ولاية بغداد بهدف التحقيق معهم وتقديمهم الى المحكمة رغم ان وجهاء عشيرة البوذياب انكروا بشكل قاطع تصديهم لمفرزة درك الفلوجة بالسلاح، مما دفع والي بغداد الى اصدار امر الى

قيادة درك لواء بغداد بعدم التعرض لأبناء عشيرة البوذياب واعادة المفرزة التي ذهبت من بغداد لدعم قوة طابور درك الدليم والاكتفاء بمحاكمة المتهمين[٧١].

هوامش البحث:

[١] منسي المسلط، الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ١٩٠٠-١٩٦٦، (د. م، ٢١٠٩)، ص٣٦

[٢] دفتر مهمة٨٨٨، ام السلطان العثماني سليمان لقانوني الى والي بغداد بخصوص كري وتنظيف نهر عيسى ص ٣٤٥ب، نقلاً عن: فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية أواسط القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، (إستانبول، ٢٠١١)، المجلد الثاني، ص٢٧٥-٢٧٦

[٣] ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، منشورات مكتبة اليقظة العربية، ط٦، (بغداد، ١٩٨٥) ص٨٣؛ علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٧٥٠ دراسة في احواله السياسية، ط١، (الموصل، ١٩٨٥)، ص٤٨

[٤] حملة السلطان مراد الرابع. ضمت تلك الحملة مائة خمسين ألف جندي جاءوا من مختلف الولايات العثمانية اتخذت من ولاية الموصل نقطة وثوب نحو ولاية بغداد، تجمعوا في الموصل وقضوا فيها عشرة أيام قبل انطلاقهم نحو ولاية بغداد: عماد كريم عباس الراوي، ولاية الموصل ١٦٢٣-١٧٢٦م. دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية والسياسية، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠١٥، ص ٨٥-٨٧

[٥] عبد الرحمن شرف، تاريخ دولت عثمانية، (إستانبول، ١٣١٨)، ج٢، ص٣٩

[٦] أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، الباب العالي، غرفة الأوراق، قلم مراسلات دائرة الصدارة العظمى، التقرير ذو التصنيف ٨٦٨/٦٥٠٥٩ الذي بعث به الصدر الأعظم رفعت باشا الى وزارتي المالية والداخلية بشأن تحويل مركز الناحية من الصقلاوية الى الفلوجة والمؤرخ في كانون الأول ١٨٩٦م

[٧] أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، شورى الدولة، التقرير ذو التصنيف ٢١٦٩/٢٦-١ من مجلس ولاية بغداد الى رئيس مجلس شورى الدولة بشأن تحويل مركز الناحية من الصقلاوية الى الفلوجة والمؤرخ في كانون الأول ١٨٩٥.

[٨] أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير رقم ٣٠٩ ذو التصنيف ٨٧٨/١٣-١ من وزارة البرق والبريد الى وزارة الداخلية بشأن التمرد الذي قامت به عشيرة عنزة بين الفلوجة ولواء الدليم والمؤرخ في تموز ١٩٠٤م.

[٩] أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، مجلس شورى الدولة، التقرير ذو التصنيف ٢١٦٩/٢٦-١ من مجلس ولاية بغداد الى رئيس مجلس شورى الدولة بشأن تحويل مركز الناحية من الصقلاوية الى الفلوجة والمؤرخ في كانون الأول ١٨٩٥.

[١٠] أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير ذو الرقم ١٩٧٠/٣-١ بشأن منع عشيرة عنزة من العبور الى منطقة الجزيرة عن طريق جسر الفلوجة والمؤرخ في اب ١٨٩٢م

[١١] عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد، ١٩٥٣)، ج٧، ص١٠٦.

(١٢) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، الباب العالي، غرفة الأوراق، قلم مراسلات دائرة الصدارة العظمى، التقرير ذو التصنيف ٨٦٨/٦٥٠٥٩ الذي بعث به الصدر الأعظم رفعت باشا الى وزارتي المالية والداخلية بشأن تحويل مركز الناحية من الصقلاوية الى الفلوجة والمؤرخ في كانون الأول ١٨٩٦م.

(١٣) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، الباب العالي، غرفة الأوراق، قلم مراسلات دائرة الصدارة العظمى، التقرير ذو التصنيف ٨٦٨/٦٥٠٥٩ والمؤرخ في كانون الأول ١٨٩٦م.

(١٤) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، مجلس شورى الدولة، التقرير ذو التصنيف ٣-٢١٦٩/٢٦ من رئاسة الأركان الحربية العمومية مجلس الى رئيس مجلس شورى الدولة بشأن تحويل مركز الناحية من الصقلاوية الى الفلوجة والمؤرخ في ايار ١٨٩٥

(١٥) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، مجلس شورى الدولة، التقرير ذو التصنيف ٢-٢١٦٩/٢٦ من وزارة الداخلية الى الصدر الاعظم بشأن تحويل مركز الناحية من الصقلاوية الى الفلوجة والمؤرخ في شباط ١٨٩٥. أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، الباب العالي، غرفة الأوراق، قلم مراسلات دائرة الصدارة العظمى، التقرير ذو التصنيف ٨٦٨/٦٥٠٥٩ والمؤرخ في كانون الأول ١٨٩٦م

(١٦) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، الباب العالي، غرفة الأوراق، قلم مراسلات دائرة الصدارة العظمى، التقرير ذو التصنيف ٨٦٨/٦٥٠٥٩ والمؤرخ في كانون الأول ١٨٩٦م

(١٧) منسي المسلط، المصدر السابق، ص، ص ٥٥، ٦٢.

(١٨) منسي المسلط، المصدر السابق، ص٢٧-٢٨.

(١٩) لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٧٣؛ محمد سعيد الراوي البغدادي، تاريخ الاسر العلمية في بغداد، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف، ط٢، (بغداد، ٢٠٠٧)، ص، ٢٠٤.

(٢٠) عبد الجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٧)، ص٤٧

(٢١) مقابلة مع العقيد جمال كريم عباس الراوي أحد ضباط الجيش العراقي السابق وهو أحد أبناء اسرة جواد ال خزعل وأقارب الحاج إسماعيل الكاظم بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠١٩م

(٢٢) راجحة نافع عيد الدليمي، العلاقات الروسية-العثمانية ١٩٠٥-١٩١٧، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية للبنات، جامعة الانبار، ٢٠١٢، ص ١٠٩-١١٤

(٢٣) الدونم العتيق: قطعة من الأرض مساحتها أربعين ذراع. محمود علي عامر، قاموس اللغة العثمانية، ط١، دار الصفدي، (دمشق، ٢٠٠٢)، ص ١٩٩

(٢٤) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير ذو التصنيف ١٣٠٤/ ٢٦-١ يتضمن جواب ولاية بغداد على استفسار وزارة الداخلية حول كيفية بيع الأراضي للفريق كاظم باشا والمؤرخ في ٥ تشرين الثاني ١٩٠٨م

(٢٥) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير ذو التصنيف ١٣٠٧/ ٢٦-١٣ يتضمن جواب ولاية بغداد على استفسار وزارة الداخلية حول كيفية بيع الأراضي للفريق كاظم باشا والمؤرخ في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٠٨م

(٢٦) منسي المسلط، المصدر السابق، ص ٢١٧

(٢٧) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، دفاتر المهمة، دفتر مهمة ٧٨، الحكم ١٩٨٤، ص٧٦١، المؤرخ في عام ١٦٠٩م

(٢٨) منسي المسلط، المصدر السابق، ص٤٦.

(٢٩) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، الباب العالي، غرفة الأوراق، قلم مراسلات دائرة الصدارة العظمى، التقرير ذو التصنيف ٤٢٨٠/٣٢٠٩٥٧ بشأن ترقية امر مجموعة الفرات العسكرية في الفلوجة والمؤرخ في اذار ١٩١١م.

(٣٠) منسي المسلط، المصدر السابق، ص٤٦٠-٤٦١.

(٣١) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، الباب العالي، غرفة الأوراق، قلم مراسلات دائرة الصدارة العظمى، التقرير ذو التصنيف ٤٢٨٠/٣٢٠٩٥٧ والمؤرخ في اذار ١٩١١.

(٣٢) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير ذو التصنيف ٥٠٥/ ٤-١ من امانة الرسوم في ولاية بغداد الى وزارة الداخلية بشأن مصادرة عدد من المسدسات من احد المهربين والمؤرخ في ١٥ نيسان ١٩٠٢.

(٣٣) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير ذو التصنيف ٥٠٥/ ٤-١ من امانة الرسوم في ولاية بغداد الى وزارة الداخلية بشأن تغريم أحد مهربي الأسلحة الى ولاية بغداد والمؤرخ في ١٥ نيسان ١٩٠٢.

(٣٤) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، دائرة الحقوق، التقرير ذو التصنيف ١٩/ ٥٧-١ من وزارة الداخلية الى ولاية بغداد بشأن الهجمات التي تعرضت لها القوافل التجارية بين الفلوجة وبغداد والمؤرخ في حزيران ١٩١٣.

(٣٥) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير ذو التصنيف ١٩٧٠/ ٣-١ من وزارة الداخلية الى ولاية بغداد بشأن منع عشيرة عنزة من العبور على جسر الفلوجة الى منطقة الجزيرة والمؤرخ في أيار ١٨٩٢م.

(٣٦) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، قيادة الجيش العثماني، قيادة الجندرمة، إرادة عسكرية، التقرير ذو التصنيف ٤٢/٢٣-١ الذي رفعه قائد الجيش رضا باشا الى الصدر الاعظم حول انشاء مخفر بين بغداد والفلوجة والمؤرخ في ٨ أيلول ١٩٠٢.

(٣٧) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، قيادة الجيش العثماني، قيادة الجندرمة، إرادة عسكرية، التقرير ذو التصنيف ٤٢/٢٣-٣ الذي رفعه الصدر الاعظم سعيد باشا الى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني بشأن انشاء مخفر بين بغداد والفلوجة والمؤرخ في ٢١ أيلول ١٩٠٢.

(٣٨) منسي المسلط، المصدر السابق، ص٢٩-٣٠

(٣٩) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، مديرية الامن العام، قلم غرفة الاوراق، التقرير ذو التصنيف ٤٦،١٧-١. والمؤرخ في اذار ١٩١٧م.

(٤٠) منسي المسلط، المصدر السابق، ٢٧٨-٢٧٩

(٤١) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، علي اميري، عهد السلطان مصطفى الثاني، التقرير ذو التصنيف ٢. ٢٣/ ٢٢٤٧ الذي يتضمن مقدار ما تبتاعه ولاية بغداد لحامية الفلوجة العسكرية من الحنطة والشعير والمؤرخ في عام ١٧٠٠م.

(٤٢) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، ورقة محضر خاصة بمناقشات مجلس الوكلاء ذات التصنيف ٢٠ بشأن الرسوم المجباة من التجار وعامة الناس مقابل عبورهم على جسر الفلوجة والمؤرخ في ١٦نيسان ١٨٨٦م.

(٤٣) جريدة العراق، العدد ٨٧٢، بتاريخ ٢٩ اذار ١٩٢٣.

(٤٤) ميدالية: الوسام الذي منحه الدولة العثمانية لمواطنيها تقديراً لعمل مميز. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة فهد الملكية الوطنية، (الرياض،٢٠٠٠)، ص٢١٩

(٤٥) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير ذو التصنيف ٤١٨/٥٥-١ الذي ارسلته ولاية بغداد الى وزارة الداخلية بشأن تكريم احد مأموري جسر الفلوجة والمؤرخ في تموز ١٨٩٥م

(٤٦) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير ذو التصنيف ١٩٧٠/ ٣-١ والمؤرخ في أيار ١٨٩٢م

(٤٧) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير ذو التصنيف ١٩٧٠/ ٣-٢ من وزارة الداخلية الى ولاية بغداد بشأن السماح لعشيرة عنزة بالعبور على جسر الفلوجة الى منطقة الجزيرة والمؤرخ في اب ١٨٩٢م.

(٤٨) المال الميري: الميري كلمة عثمانية تعني حكومي، اذاً فالمال الميري هو المال العائد للدولة. محمود علي عامر، المصدر السابق، ص٤٠٥

(٤٩) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، ورقة محضر خاصة بمناقشات مجلس الوكلاء ذات التصنيف ٢٠ والمؤرخة في ١٦نيسان ١٨٨٦م.

(٥٠) الشختور، نوع من أنواع السفن الشراعية الصغيرة المستخدمة في الاسطول العثماني تعمل في الأنهار لنقل البضائع والجنود وهي اكبر من قوارب الاشكامبافية واصغر من قوارب الجكلفة. سهيل صابان، المصدر السابق، ص ١٤٠

(٥١) لونكريك، المصدر السابق، ص ٨٧

(٥٢) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، الباب العالي، غرفة الأوراق، قلم مراسلات دائرة الصدارة العظمى، التقرير ذو التصنيف ٣٨٨٠/٢٩٠٩٥٩ الذي ارسله الصدر الأعظم الى مجلس المبعوثان العثماني بشأن تزويد بلدية ولاية بغداد بعدد من السفن والمؤرخ في اذار ١٩١١م

(٥٣) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية دائر ة المخابرات العمومية، التقرير ذو التصنيف ١١٩-١/٢٤ المرسل من وزارة الداخلية الى وزارة المالية بشأن تزويد بلدية ولاية بغداد بعدد من السفن والمؤرخ في كانون الأول ١٩١٠م.

(٥٤) منسي المسلط، المصدر السابق، ص ٢١٣-٢١٥

(٥٥) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، دائرة الحقوق، التقرير ذو التصنيف ١٩/ ٥٧-١ والمؤرخ في حزيران ١٩١٣

(٥٦) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، الكتاب الخاص بمزاد أراضي الميري في منطقتي الصقلاوية والنساف ذو التصنيف ١٣٠٤/ ٢٦-٢ والمؤرخ في ٥ تشرين الأول ١٨٩٠م.

(٥٧) دفتر مهمة٨٨٨، ص٣٤٥ب، نقلاً عن: فاضل بيات، المصدر السابق ص٢٧٥-٢٧٦.

(٥٨) الكرود: هي جمع لكلمة كرد الفارسية الأصل والتي تعني الأراضي المعشبة البعيدة عن النهر. محمود علي عامر، المصدر السابق، ص ٣٥٥

(٥٩) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، الكتاب الخاص بمزاد أراضي الميري في منطقتي الصقلاوية والنساف ذو التصنيف ١٣٠٤/ ٢٦-٣ والمؤرخ في ٢ تشرين الثاني ١٨٩١م

(٦٠) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، الكتاب الخاص بمزاد أراضي الصقلاوية والنساف ذو التصنيف ١٣٠٧/ ٢٦-١٧ والذي أكد ان الأراضي قد رست على الفريق كاظم باشا والمؤرخ في ٢١ايلول ١٨٩٣م.

(٦١) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة المالية، أوراق المالية، التقرير ذو التصنيف ٦١/٢١-١ م مجلس ولاية بغداد الى وزارة المالية بشأن خلاف على الأراضي والمؤرخ في أيار ١٨٨١م

(٦٢) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير ذو التصنيف ١٣٠٤/ ٢٦-١ والمؤرخ في ٥ تشرين الثاني ١٩٠٨م.

(٦٣) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير ذو الرقم ١٩٧٠/٣-٢ والمؤرخ في اب ١٨٩٢م

(٦٤)أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير رقم ٣٠٩ ذو التصنيف ٨٧٨/١٣-١ والمؤرخ في تموز ١٩٠٤م.

(٦٥) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير رقم ١٢٠ ذو التصنيف ٨٧٨/١٣-٣ من ولاية بغداد الى وزارة الداخلية بشأن التخريب الذي تعرضت له خطوط البرق بين الفلوجة ولواء الدليم والمؤرخ في ٩ ايلول ١٩٠٤م.

(٦٦) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير رقم ١٢٠ ذو التصنيف ٨٧٨/١٣-٣ من وزارة الداخلية الى وزارة البرق والبريد بشأن رفضها لمقترح الكفالة الذي طرحته والمؤرخ في تشرين الثاني ١٩٠٤م

(٦٧) عشيرة البوذياب. فرع من البورديني من عشائر الدليم التي ازاحتها عشيرة العكيدات من القائم باتجاه تيار نهر الفرات، والتي ازاحت بدورها عشيرتي الجنابيين والشجيرات حتى وصلت الى الفلوجة: ماكس فرايهرفون اوبنهايم، ارش برونيلش، فرنر كاسكل، البدو، ترجمة: محمود كبيبو، ط، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، (لندن، ٢٠٠٧)،٢٨٦-٢٨٩.

(٦٨) المكاريين. جمع مكاري وهو لفظ كان شائعاً في العصر الإسلامي واستمر حتى نهاية العهد العثماني يقصد به الذي يكري دواب الجر والحمل: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٦)، ص ٤٠٥.

(٦٩) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، دائرة الحقوق، التقرير ذو التصنيف ١٩/ ٥٧-١ والمؤرخ في حزيران ١٩١٣.

(٧٠) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، دائرة الحقوق، التقرير ذو التصنيف ١٩/ ٥٧-٣ كتاب القيادة العامة للدرك / الشعبة الأولى الى وزارة الداخلية بشأن تعرض القوافل التجارية الى هجمات العشائر العربية بين بغداد والفلوجة والمؤرخ في حزيران ١٩١٣.

(٧١) أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، دائرة الحقوق، التقرير ذو التصنيف ١٩/ ٥٧-٢ تقرير ولاية بغداد الى وزارة الداخلية بشأن انكار وجهاء عشيرة البوذياب تعرض أبناء عشيرتهم لمفرزة الفلوجة التي ذهبت لإلقاء القبض على المتهمين والمؤرخ في حزيران ١٩١٣.

قائمة المراجع

الوثائق:

١- دفتر مهمة٨٨٨، ام السلطان العثماني سليمان لقانوني الى والي بغداد بخصوص كري وتنظيف نهر عيسى ص ٣٤٥ب، نقلاً عن: فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية أواسط القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، (إستانبول، ٢٠١١)، المجلد الثاني.

٢- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، الباب العالي، غرفة الأوراق، قلم مراسلات دائرة الصدارة العظمى، التقرير ذو التصنيف ٨٦٨/٦٥٠٥٩ الذي بعث به الصدر الأعظم رفعت باشا الى وزارتي المالية والداخلية بشأن تحويل مركز الناحية من الصقلاوية الى الفلوجة والمؤرخ في كانون الأول ١٨٩٦م.

٣- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، شورى الدولة، التقرير ذو التصنيف ٢١٦٩/٢٦-١ من مجلس ولاية بغداد الى رئيس مجلس شورى الدولة بشأن تحويل مركز الناحية من الصقلاوية الى الفلوجة والمؤرخ في كانون الأول ١٨٩٥.

٤- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير رقم ٣٠٩ ذو التصنيف ٨٧٨/١٣-١ من وزارة البرق والبريد الى وزارة الداخلية بشأن التمرد الذي قامت به عشيرة عنزة بين الفلوجة ولواء الدليم والمؤرخ في تموز ١٩٠٤م.

٥- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير ذو الرقم ١٩٧٠/٣-١ بشأن منع عشيرة عنزة من العبور الى منطقة الجزيرة عن طريق جسر الفلوجة والمؤرخ في اب ١٨٩٢م.

٦- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير ذو التصنيف ١٣٠٤/ ٢٦-١ يتضمن جواب ولاية بغداد على استفسار وزارة الداخلية حول كيفية بيع الأراضي للفريق كاظم باشا والمؤرخ في ٥ تشرين الثاني ١٩٠٨م.

٧- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير ذو التصنيف ١٣٠٧/ ٢٦-١٣ يتضمن جواب ولاية بغداد على استفسار وزارة الداخلية حول كيفية بيع الأراضي للفريق كاظم باشا والمؤرخ في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٠٨م.

٨- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، دفاتر المهمة، دفتر مهمة ٧٨، الحكم ١٩٨٤.

٩- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، الباب العالي، غرفة الأوراق، قلم مراسلات دائرة الصدارة العظمى، التقرير ذو التصنيف ٤٢٨٠/٣٢٠٩٥٧ بشأن ترقية امر مجموعة الفرات العسكرية في الفلوجة والمؤرخ في اذار ١٩١١م.

١٠- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير ذو التصنيف ٥٠٥/ ٤-١ من امانة الرسوم في ولاية بغداد الى وزارة الداخلية بشأن مصادرة عدد من المسدسات من احد المهربين والمؤرخ في ١٥ نيسان ١٩٠٢.

١١- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، دائرة الحقوق، التقرير ذو التصنيف ١٩/ ٥٧-١ من وزارة الداخلية الى ولاية بغداد بشأن الهجمات التي تعرضت لها القوافل التجارية بين الفلوجة وبغداد والمؤرخ في حزيران ١٩١٣.

١٢- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير ذو التصنيف ١٩٧٠/ ٣-١ من وزارة الداخلية الى ولاية بغداد بشأن منع عشيرة عنزة من العبور على جسر الفلوجة الى منطقة الجزيرة والمؤرخ في أيار ١٨٩٢م.

١٣- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، قيادة الجيش العثماني، قيادة الجندرمة، إرادة عسكرية، التقرير ذو التصنيف ٤٢/٢٣-١ الذي رفعه قائد الجيش رضا باشا الى الصدر الاعظم حول انشاء مخفر بين بغداد والفلوجة والمؤرخ في ٨ أيلول ١٩٠٢.

١٤- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، مديرية الامن العام، قلم غرفة الاوراق، التقرير ذو التصنيف ١٧،٤٦-١. والمؤرخ في اذار ١٩١٧م.

١٥- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، علي اميري، عهد السلطان مصطفى الثاني، التقرير ذو التصنيف ٢. ٢٣/ ٢٢٤٧ الذي يتضمن مقدار ما تبتعاه ولاية بغداد لحامية الفلوجة العسكرية من الحنطة والشعير والمؤرخ في عام ١٧٠٠م.

١٦- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، ورقة محضر خاصة بمناقشات مجلس الوكلاء ذات التصنيف ٢٠ بشأن الرسوم المجباة من التجار وعامة الناس مقابل عبورهم على جسر الفلوجة والمؤرخ في ١٦نيسان ١٨٨٦م.

١٧- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير ذو التصنيف ٤١٨/٥٥-١ الذي ارسلته ولاية بغداد الى وزارة الداخلية بشأن تكريم احد مأموري جسر الفلوجة والمؤرخ في تموز ١٨٩٥م.

١٨- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير ذو التصنيف ١٩٧٠/ ٣-١ والمؤرخ في أيار ١٨٩٢م.

١٩- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، ورقة محضر خاصة بمناقشات مجلس الوكلاء ذات التصنيف ٢٠ والمؤرخة في ١٦نيسان ١٨٨٦م.

٢٠- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، الباب العالي، غرفة الأوراق، قلم مراسلات دائرة الصدارة العظمى، التقرير ذو التصنيف ٣٨٨٠/٢٩٠٩٥٩ الذي ارسله الصدر الأعظم الى مجلس المبعوثان العثماني بشأن تزويد بلدية ولاية بغداد بعدد من السفن والمؤرخ في اذار ١٩١١م.

٢١- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية دائر ة المخابرات العمومية، التقرير ذو التصنيف ١١٩-١/٢٤ المرسل من وزارة الداخلية الى وزارة المالية بشأن تزويد بلدية ولاية بغداد بعدد من السفن والمؤرخ في كانون الأول ١٩١٠م.

٢٢- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، دائرة الحقوق، التقرير ذو التصنيف ١٩/ ٥٧-١ والمؤرخ في حزيران ١٩١٣.

٢٣- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، الكتاب الخاص بمزاد أراضي الميري في منطقتي الصقلاوية والنساف ذو التصنيف ١٣٠٤/ ٢٦-٢ والمؤرخ في ٥ تشرين الأول ١٨٩٠م.

٢٤- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، الكتاب الخاص بمزاد أراضي الصقلاوية والنساف ذو التصنيف ١٣٠٧/ ٢٦-١٧ والذي أكد ان الأراضي قد رست على الفريق كاظم باشا والمؤرخ في ٢١ايلول ١٨٩٣م.

٢٥- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة المالية، أوراق المالية، التقرير ذو التصنيف ٦١/٢١-١ م مجلس ولاية بغداد الى وزارة المالية بشأن خلاف على الأراضي والمؤرخ في أيار ١٨٨١م.

٢٦- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، قلم المراسلات، التقرير رقم ٣٠٩ ذو التصنيف ٨٧٨/١٣-١ والمؤرخ في تموز ١٩٠٤م.

٢٧- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، دائرة الحقوق، التقرير ذو التصنيف ١٩/ ٥٧-١ والمؤرخ في حزيران ١٩١٣.

٢٨- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، دائرة الحقوق، التقرير ذو التصنيف ١٩/ ٥٧-٣ كتاب القيادة العامة للدرك / الشعبة الأولى الى وزارة الداخلية بشأن تعرض القوافل التجارية الى هجمات العشائر العربية بين بغداد والفلوجة والمؤرخ في حزيران ١٩١٣.

٢٩- أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، وزارة الداخلية، دائرة الحقوق، التقرير ذو التصنيف ١٩/ ٥٧-٢ تقرير ولاية بغداد الى وزارة الداخلية بشأن انكار وجهاء عشيرة البوذياب تعرض أبناء عشيرتهم لمفرزة الفلوجة التي ذهبت لإلقاء القبض على المتهمين والمؤرخ في حزيران ١٩١٣.

الكتب:

١- منسي المسلط، الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ١٩٠٠-١٩٦٦، (د. م، ٢١٠٩).

٢- ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، منشورات مكتبة اليقظة العربية، ط٦، (بغداد، ١٩٨٥).

٣- علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٧٥٠ دراسة في احواله السياسية، ط١، (الموصل، ١٩٨٥).

٤- عبد الرحمن شرف، تاريخ دولت عثمانية، (إستانبول، ١٣١٨)، ج٢.

٥- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد، ١٩٥٣)، ج٧.

٦- محمد سعيد الراوي البغدادي، تاريخ الاسر العلمية في بغداد، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف، ط٢، (بغداد، ٢٠٠٧).

٧- عبد الجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٧).

٨- محمود علي عامر، قاموس اللغة العثمانية، ط١، دار الصفدي، (دمشق، ٢٠٠٢).

٩- سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة فهد الملكية الوطنية، (الرياض،٢٠٠٠).

١٠- ماكس فرايهرفون اوبنهايم، ارش برونيلش، فرنر كاسكل، البدو، ترجمة: محمود كبيبو، ط، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، (لندن، ٢٠٠٧).

١١- مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٦).

رسائل الماجستير والدكتوراه:

١- عماد كريم عباس الراوي، ولاية الموصل ١٦٢٣-١٧٢٦م. دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية والسياسية، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠١٥.

٢- راجحة نافع عيد الدليمي، العلاقات الروسية-العثمانية ١٩٠٥-١٩١٧، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية للبنات، جامعة الانبار، ٢٠١٢.

المقابلات الشخصية:

١- مقابلة مع العقيد جمال كريم عباس الراوي أحد ضباط الجيش العراقي السابق وهو أحد أبناء اسرة جواد ال خزعل وأقارب الحاج إسماعيل الكاظم بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠١٩م.

الصحف:

١- جريدة العراق، العدد ٨٧٢، بتاريخ ٢٩ اذار ١٩٢٣.

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

Methodology and Approach of Sheikh Abdulaziz Salem Samurai: Islamic Jurisprudence and Al-Asifiyah School As a Model Study

(منهج وطريقة الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي (مصنفه "علم أصول الفقه" والمدرسة الآصفية/ أنموذجًا))

Saleh M. Ahmed Alrawi, PhD

م.د. صالح محي الدين أحمد الراوي

Anbar education directorate

المدرس في مديرية تربية الأنبار/ العراق

Corresponding Author:
Saleh M. Ahmed Alrawi, PhD
sa89moh@gmail.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Saleh M. Ahmed Alrawi, PhD. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Abstract

Praise be to Allah, praying and blessing are due the Prophet Muhammad and his household and companions.

This paper considers Sheikh Abdulazeez Salem Al-Samarrai's approach in Islamic Jurisprudence. Focusing on the fundamentalist approach adopted in Al-Asifiya school, I payespecial attention to the Sheikh's message with regards to Jurisprudence fundamentals, as well as the rest of the books taught by the Sheikh in the school. I also consider how his syllabus was adopted in the school in order to confer an accredited certificate for the alumni of the school.

The school has produced some of the finest scholars professors nationwide.

May Allah the Almighty bless our Prophet Muhammad and his Hhousehold and Companions.

الملخص

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحابة النبي أجمعين.

أمّا بعد

فهذا البحث تناولت فيه الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي - رحمه الله ـ بشكل مختصر، وركزت على المنهج الأصولي المتبع في المدرسة، ولاسيما الرسالة التي كتبها الشيخ في علم أصول الفقه، مع باقي الكتب التي يدرسها الشيخ في المدرسة الآصفية، زيادة على المنهج العلمي المتبع في المدرسة من أجل منح الشهادة العلمية لطلبة المدرسة.

OPEN ACCESS

تعدّ المدرسة الآصفية اللبنة الأساسية التي تخرج منها كبار علماء العراق وأساتذته ولهذا كانت المدرسة والمنهج المتبع فيها في علم الأصول محط اهتمامي وتركيزي في هذا البحث.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Keywords: Abdulaziz, Al-Asifiyah, Method, Islamic Jurisprudence, Samarrai

الكلمات المفتاحية: الآصفية، أصول الفقه، السامرائي، عبدالعزيز، المنهج.

المقدمة:

الحمد لله العالم العلام، والصلاة والسلام على سيد الأنام رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام.

وبعد:

لقد بذل علماء الأمة الإسلامية جهودًا كبيرة لوصول علم أصول الفقه إلى ما وصل إليه من المراتب والدرجات، وهذا له دور كبير وفاعل في فهم النصوص الشرعية، وذلك لارتباطه باستنباط الأحكام ممّا جعل هذا الأمر عنوانًا للثقة التشريعية، ويكون عند المتمرس فيه ملكة للنظر في الكثير من العلوم الإنسانية.

ولا يتأتى ذلك العلم ودراسة أصول الفقه إلّا بثني الرُكب في حِلَق العلم والمُدارسة عند علماء الأمة الأماجد.

والشيخ عبد العزيز سالم السامرائي ـ رحمه الله - واحدًا من أولئك العلماء الذين ثنو الرُكب، وشمّروا عن ساعد الجَدّ ـ دراسة وتدريسًا ـ وقد أخرج لنا ما أخرج من المصنفات، ومنها الرسالة التي أسماها: (علم أصول الفقه) ويعدّ هذا المصنف بمثابة بداية الطريق لتلقي علم الأصول.

ونظرًا للأهمية التي حازها الشيخ وأهمية مصنفه فقد آثرت أنْ يكون البحث باسم (منهج وطريقة الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي مصنفه "علم أصول الفقه" والمدرسة الآصفية/ أنموذجًا).

واقتضت طبيعة البحث أنْ يكون في مقدمة ومبحثين وخاتمة

درست في المبحث الأول: الشيخ عبد العزيز السامرائي والمنهج الأصولي في مصنفه، وجاء في مطلبين: الأول موجز عن حياة الشيخ عبد العزيز رحمه الله -، والثاني: منهجه الأصولي في مصنفه: "علم أصول الفقه" وطريقة تدريسه.

وخصصت المبحث الثاني لدراسة المدرسة الآصفية ومناهج علم الأصول فيها، وهو على مطلبين الأول: الأرضية العلمية للمدرسة الآصفية والمطلب الثاني في بيان منح الشهادة العلمية ومكانة الدرس الأصولي فيها، وركزت في هذا المطلب على ترتيب مادة الأصول في الدروس حتى يجتاز طالب العلم.

وبعدها أقوم إنْ شاء الله بعرض نتائج البحث وما يتوصل منه، للاستفادة منها للتعليم الأكاديمي في وقتنا الحاضر.

والحمد لله أولًا وأخرًا، وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد طيب الأصل والفرع إلى يوم الدين.

المبحث الأول

الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي

والمنهج الأصولي في مصنفه

المطلب الأول

الشيخ عبد العزيز السامرائي

اسمه وحياته وأسرته

الفرع الأول: اسمه:

هو الشيخ الشريف العالم العابد عبد العزيز بن سالم بن صنع الله بن علي الحسني، يرجع نسبه إلى سيدنا الحسن بن علي، من قبيلة (البو نيسان) إحدى أكبر العشائر في سامراء[1].

الفرع الثاني: حياته:

ولد الشيخ عبد العزيز السامرائي - رحمه الله تعالى - في أسرة صالحة من أبوين صالحين في مدينة سامراء بمحافظة صلاح الدين العراقية، سنة (١٣٣٢هـ _ ١٩١٤م) ومنذ صغره تربى على أيدي العلماء، ونشأ منشئًا صالحًا على التقى والصلاح وحفظًا للقرآن، أكمل دراسته الابتدائية في المدرسة ثم ألتحق بمدارس العلم المعروفة في ذلك الوقت بالكتاتيب، وتتلمذ على أيدي علماء سامراء، كالشيخ أحمد الراوي، والشيخ عبد الوهاب البدري، ثم انتقل إلى

السماوة ثم إلى مصر ليبقى أشهرًا معدودة ثم انتقل إلى محافظة الأنبار وبالتحديد إلى مدينة هيت فتسلم زمام المدرسة الدينية وتخرج على يديه العديد من العلماء، ثم اتجه إلى الفلوجة فبقى فيها وتتلمذ على يديه كبار علماء العراق، حتى قال عنه الشيخ النبهان ـ رحمه الله-: (ركن العلم في العراق)، قال عنه أيضًا: (ما رأت عيني مخلصاً مثله بالعلم)[٢]، عاد ـرحمه الله- إلى سامراء في مرض موته وتوفي هناك سنة: (١٣٩٣هـ _ ١٩٧٣م)[٣].

الفرع الثالث: أسرته:

كما سبق ذكره فإنَّ الشيخ عبد العزيز تربى في أسرة مثالية في العلم والتقوى والورع، فمنذ صغره رحمه الله طلب العلم وجالس العلماء والصالحين بتوجيه من أبويه رحمهما الله، وتزوج من ابنة عمه، ورُزق بالعديد من الأبناء توفوا جميعًا منذ صغيرهم سوى بنتين، لكن الله تعالى عوضه بطلبة كانوا له كالأبناء أثبت هذا الشيء اهتمامه العالي بطلبة العلم والحرص عليهم كما كان يحرص على أولاده[٤]، وكان يردد دائمًا قائلًا: "لم يعش لي ولد ولكن الله تعالى عوضني بطلبة العلم فإني أشعر أنهم كلهم أولادي"[٥].

المطلب الثاني

منهجه الأصولي في مصنفه

(علم أصول الفقه)

وطريقة تدريسه للكتاب

الفرع الأول: المنهج الأصولي للشيخ عبد العزيز في مصنفه (علم أصول الفقه)

ألف الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي مؤلفات عدة[٦] من ضمنها (رسالة في علم أصول الفقه) كتبها من ورقات عدّة في سنة (١٩٥٩م) كما ذكره في نهاية رسالته، ومن خلال قراءتي للرسالة وجدت أن منهج الشيخ قد سار على دأب السابقين باستعماله ألفاظ موجزة ذات معان كبيرة، حتى أنَّ بعض طلبة العلم كانوا يعدون هذه الرسالة مختصرة لورقات الإمام الجويني المسماة بـ(متن الورقات)، لكن الشيخ عبد العزيز - رحمه الله ـ قد سار على منهج المحدثين في تقسيم لأبواب الأصول فأدخل العام والخاص والأمر والنهي وغيرها من المباحث في قسم القرآن، في حين أفرده الإمام الجويني بقسم منفرد، وإدخال هذه المباحث في قسم القرآن الكريم قد يشوبه شيء من اللبس، لكون هذه المباحث من المباحث المشتركة في الكتاب والسنة والإجماع والقياس، فحصره

بمحث القرآن إشكال تجنبه الإمام الجويني في متنه، وأخذ به الشيخ عبد العزيز في رسالته، وعند النظر والتمعن ومراجعة المسائل التي ذكرها الشيخ عبد العزيز ـ رحمه الله ـ في رسالته وجدت أنَّ أكثر الآراء التي اعتمدها في كتابه أخذ بقول جمهور الأصوليين، ومال إلى رأي مدرسة المتكلمين بصورة واضحة، لكون الشيخ عبد العزيز شافعي المذهب فكان ميوله للمذهب هو الدافع لاعتماد قول مذهبه في أكثر الآراء الأصولية التي ذكرها[٧].

والناظر في رسالة الشيخ عبد العزيز يجده قد ألف رسالته على المنهج الاستقرائي التوضيحي تسهيلًا لطلبة العلم باستعمال مصطلحات بسيطة فيذكر تعريفًا مختصرًا لهذه الألفاظ ومن ثَمَّ يمثل لأكثر جزئيات الرسالة لزيادة الفائدة وتسهيلًا على الطالب[٨].

وبعد ذكر التعريف والمثال يذكر المسائل التي تندرج تحت المباحث الأصولية التي يذكرها لاستيعاب الموضوع بصورة كاملة.

ابتدأ الشيخ رحمه الله الرسالة بمقدمة بسيطة عن تأريخ علم الأصول فذكر أنَّ واضع علم أصول الفقه ومبتكره هو الإمام الشافعي - رحمه الله ـ ونسب القول بالإجماع في ذلك[٩]، ثم بدأ بذكر تقسيمه للرسالة وقسمه على أبوب سبعة، إذ قال: "الأبواب السبعة: الكتاب، السنة، الإجماع، القياس، استصحاب الحال، الترجيح، صفات المجتهد"[١٠]، ثم ذكر في آخر الرسالة خاتمة مختصرة ذكر فيها الاجتهاد وفضل الاجتهاد.

وذكر أقسام الحكم التكليفي وأخذ بمذهب المتكلمين فلم يفرق بين الواجب والفرض، ولا بين الكراهة التنزيهية والكراهة التحريمية، ولا بين الباطل والفاسد[١١].

وقد خالف الشيخ عبد العزيز مذهب جمهور الشافعية[١٢] عند ذكره لمسألة نسخ القرآن بالسنة، فأخذ بقول الإمام الجويني من الشافعية وجمهور الأصوليين[١٣]، وترك مذهبه فجمهور الشافعية يقولون بعدم جواز نسخ القرآن بالسنة، في حين ذهب الجمهور إلى جواز مثل هذا النسخ[١٤].

وأمّا المنهج المتبع في الشرح والتفصيل فقد كان يفصّل في بعض المواضع التي تحتاج إلى تفصيل، ويختصر في المواضع التي لا تحتاج إلى الإسهاب والتفصيل.

والرسالة التي نحن بصددها قد لفتت انتباه بعض طلبة العلم وقد وجدت كتابًا للشيخ صلاح عوّاد الكبيسي قد شرح رسالة الشيخ عبد العزيز شرحًا موجزًا أوضح فيه بعض العبارات وبيّنه، على طريقة شرّاح متن الورقات السابقين.

الفرع الثاني: منهج الشيخ عبد العزيز في تدريسه لرسالته:

عندما ألف الشيخ عبد العزيز هذه الرسالة لم تكن من المناهج المحددة لطلبة المدرسة الآصفية في الجدول المحدد من قبل دائرة ديوان الأوقاف المركزي[١٥]، بل وضعها الشيخ - رحمه الله - للمتقدمين في السنة الأولى في

المدرسة كون أصول الفقه مهم بهذه الورقات **(رسالة الشيخ)** كما هو معروف من الكتب المهمة البدائية لطلبة العلم، فكان المنهج المتبع في تدريسه هو حفظ متن الرسالة كمتن لعلم الأصول، مع شرح موجز لزيادة الإيضاح لطلبة العلم مع إلزام الطلبة بحفظ الشرح كذلك، إذ كان الشيخ يقرأ الرسالة على طلبته والطلبة يدونون الكتاب عندهم[١٦].

المبحث الثاني:

المدرسة الآصفية، والمنهج الأصولي المتبع فيها

سار الشيخ عبد العزيز في المدرسة الآصفية على منهج علمي رصين من أجل تطوير مستوى الطلبة، وكان للمدرسة منهج خاص في مختلف العلوم، ومن هذه العلوم التي راعاها الشيخ عبد العزيز مادة علم أصول الفقه، والتي أوكل لها اهتمامًا بالغًا، فكتب فيها رسالته التي تقدم ذكرها، وكذا اختار كتابًا منهجيًا لتدريس الطلبة وتطوير هذا العلم لدى طلبة العلم، ففي هذا المبحث أذكر تأسيس المدرسة بشكل مختصر، والقاعدة العلمية فيها، في المطلب الأول، ومن ثَمَّ أذكر المنهج الأصولي المتبع في المدرسة في المطلب الثاني.

المطلب الأول:

المدرسة الآصفية، والأرضية العلمية فيها

الفرع الأول: المدرسة الأصفية: تأسيسها، وأشهر علمائها

تأسيسها:

تقع المدرسة الآصفية في جامع الفلوجة الكبير، وهذه المدرسة قبل تسميتها بالآصفية كانت تسمى بالمدرسة العلمية الدينية، ومن خلال الكتب المحفوظة في أرشيف المدرسة التي وقعت بين أيدينا يتضح بأنَّ تأسيس المدرسة كان في نهاية الأربعينات من القرن الماضي[١٧]، وفي الكتاب الصادر من مديرية الأوقاف ذي العدد (٢٣٧٣٤) بتأريخ (٣/٩/١٩٦٨) تم تغيير الاسم من المدرسة العلمية الدينية إلى المدرسة الآصفية بوثيقة رسمية[١٨]، فبقت هذه التسمية تطلق على المدرسة وهي عامرة بطلبة العلم الشرعي لغاية اليوم.

أشهر علمائها:

تتلمذ على يد الشيخ عبد العزيز في الآصفية، وقبلها عندما كان في مدينة هيت كبار علماء العراق وتخرجوا منها، أمثال الشيخ خليل محمد الفياض، والشيخ إبراهيم الجدي، والشيخ الدكتور علي هاشم، والشيخ الأستاذ الدكتور عبدالملك السعدي، والشيخ الأستاذ الدكتور حمد عبيد، وأخيه الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد عبيد الكبيسي، والشيخ الدكتور محمد مطلك، والشيخ الأستاذ المساعد الدكتور حاتم الشجيري، والشيخ حمزة، وغيرهم من كبار علماء العراق، وهذه المدرسة لم تكن تحتوي على طلبة العلم العراقيين فحسب بل احتوت على العديد من الطلبة من خارج العراق من أندونيسيا، ونيجريا، وغيرهما من الدول[١٩].

الفرع الثاني: الأرضية العلمية للمدرسة الآصفية:

حازت المدرسة الآصفية جلّ اهتمام العلماء وطلبة العلم، لما فيها من أرضية علمية رصينة تؤهل الطالب بأنْ يركب مركب العلماء، ويلتحق بهم، فتهيأت المدرسة من قبل الشيخ عبد العزيز السامرائي - رحمه الله ـ من اختيار مشايخ أكفاء ومنهج علمي رصين كان لهما الدور في إيصال المدرسة الآصفية للمستوى العالي التي تحلم بها كل المدارس الإسلامية إلى يومنا هذا.

أمّا أوقات الدوام والحضور فكان رحمه الله يحرص على حضور الطلبة إلى صلاة الفجر وبعد إنهاء الأذكار الصباحية وقراءة سورة (يس) يبدأ بتسجيل الحضور، ثم يبدؤون بمراجعة دروسهم إلى وقت صلاة الضحى، ومن بعدها يأخذون استراحة لمدة ساعة ثم يبدؤون بالدروس اليومية إلى وقت الظهيرة، وبعد انتهاء صلاة الظهر والدروس اليومية ووجبة الغداء، وأخذ قسط من الراحة يبدؤون بدروسهم إلى بعد وقت المغرب ينهون دروسهم ويتفرغون لصلاة المغرب والأوابين، لحين صلاة العشاء، وبعد العشاء وصلاة الوتر يتدارسون الطلبة فيما بينهم لحين منتصف الليل، وبعد كل فريضة يقوم الشيخ بتوكيل أحد الطلبة أو من ينوب عنه بتسجيل الحضور، ومعاقبة المقصرين منهم، وعلى هذا الجدول كان يسير عليه الشيخ رحمه الله الأسبوع كله، فيما كان عطلة المدرسة يومي الثلاثاء والجمعة، فكان يخصص الثلاثاء لمراجعة دروس الأسبوع، ويوم الجمعة استراحة الطلبة[٢٠].

وكان الشيخ - رحمه الله - يتابع جميع أمور المدرسة من احتياجاتهم من مأكل وملبس وفراش، والوثائق التي حصلت عليها تؤكد هذه المتابعات منه - رحمه الله -.

وكما حرص الشيخ - رحمه الله - من اختيار المنهج العلمي الرصين الذي سأذكره في المطلب الثاني، كذلك حرص رحمه الله على اختيار المربين والأساتذة الذين تربوا على يديه أمثال الشيخ خليل محمد الفياض، والشيخ الدكتور علي هاشم والشيخ الأستاذ الدكتور عبد الملك السعدي، والشيخ الأستاذ المساعد الدكتور حاتم الشجيري

فبعد حصولهم على ثقة الشيخ في التدريس بعدما وصلوا إلى مراحل متقدمة لديه أوكل مهمة التدريس ومعاونته في المدرسة فكانوا نِعم المشايخ شهد لهم القاصي والداني بذلك[٢١].

وكذا كان الشيخ عبد العزيز - رحمه الله ـ يعتني بالجانب الروحي والإيماني زيادة على الجانب العلمي، فكان الشيخ عبد العزيز قد أوكل مهمة التربية الروحية للشيخ محمد الفياض الكبيسي - رحمه الله ـ فحين يدخل الشيخ محمد الفياض إلى المدرسة كان الشيخ عبد العزيز ينهي درسه ويقول: (استفادوا من الصالحين)[٢٢] فيستمعون إلى توجيهات الشيخ محمد الفياض، ويحضرون معه مجالس الذكر، وكان يوصي الطلبة بالصبر والتسامح والعفو والتعاون ويكرر قوله تعالى: ﴿ٱهى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ﴾[٢٣]، فهذا هو دور الشيخ محمد الفياض في المدرسة[٢٤].

ولم يغفل الشيخ عبد العزيز بالجوانب التثقيفية، فكان رحمه الله يُعطي درسًا في السيرة النبوية في يوم الجمعة بعد صلاة الفجر في كتاب (السيرة النبوية لأحمد زين الدحلان)، والثلاثاء بعد صلاة الظهر يعطيهم (رياض الصالحين للإمام النووي)[٢٥].

أمّا المنهج العلمي في المدرسة الآصفية لطلبة العلم منذ دخلوهم للمدرسة إلى وقت حصولهم على الإجازة العلمية فكان تحدد باثنتي عشرة سنة، تُمثل الدراسة الابتدائية، والمتوسطة والإعدادية، فالطالب الذي يُقدم على مقعد في المدرسة الآصفية يخضع لبعض الاختبارات التي تؤهله لكي يكون طالبًا في هذه المدرسة، وكان نظام المدارس الدينية في بداية الأمر مقيدا بعمر بين الثانية عشرة سنة إلى الخامسة عشرة، ثم خاطبت إدارة المدرسة بكتاب رسمي لغرض إزالة هذا الشرط كون العلم لا يتقيد بعمر معين فالجميع لهم الحق في الدخول في المدرسة[٢٦]، وهذه المدرسة كانت موازيه للمدارس الأكاديمية، ثم تغير نظام الآصفية فصار على نظام الثماني سنوات، يكمل فيه الطالب ثم يمنح فيه الشهادة الدينية من المدرسة.

وأمّا المواد التي اختارها الشيخ عبد العزيز فهي مواد علمية رصينة مترتبة على حسب المستوى الدراسي، وفي أثناء بحثي في الوثائق التي حصلت عليها وجدت جداول للدروس اليومية، ووجدت فيها المواد التي كانوا يدرسونها في المدرسة الآصفية[٢٧]، وهذه المواد قد راعى فيها الشيخ عبد العزيز المستوى العمري للطالب، منها المتون، ومنها الشروح، وكل مرحلة دراسة مكمله للمرحلة السابقة، كي يتخرج الطالب وقد ألم بأكثر العلوم الشرعية، وكان لا يتقيد بالمراحل الدراسية في دروسه بل كان يستمر في إعطاء الدروس، فإذا أكمل الطالب دروسه المقررة للسنة الواحدة قبل نهاية الفترة المحددة، كان يعطيه كتابًا للسنة القادمة لكن في نهاية السنة يُطالب بالمادة العلمية المحددة في الجدول الامتحاني، ولا يُسلط الشيخ -رحمة الله- على جانب دون جانب آخر، فكما اهتم رحمه الله بعلوم القرآن والتفسير، اهتم بالفقه واللغة، والحديث والعقيدة، فكما أسلفت لم يُهمل الشيخ رحمه الله أيّ جانب من جوانب العلم والتربية[٢٨].

وأمّا مادة أصول الفقه فالدائرة ديوان الأوقاف في بغداد قد حددت دراسة الأصول في السنة الثامنة، والتاسعة بحسب الجدول الذي حصلت عليه[٢٩]، وكان الشيخ - رحمه الله - يضيف كتابين سأذكرهما بالتفصيل فيما بعد زيادة على الكتاب المقرر من دائرة ديوان الأوقاف[٣٠].

وكان الصف السادس والتاسع يخضعان لامتحان مركزي، والمركز الامتحاني كان في مدينة الرمادي[٣١]، وبحسب سجل درجات الطلبة فإنَّ المستوى العلمي للطلبة في مادة أصول الفقه خصوصًا، وباقي المواد عمومًا كانت عالية، فهذا دليل على المستوى العلمي العالي للطلبة[٣٢].

المطلب الثاني:

منح الشهادة العلمية في المدرسة الآصفية، والمنهج الأصولي فيها

وضعت دائرة التعليم الإسلامي جدولًا دراسيًا لتحديد المواد التي تُدرّس للطالب في السنة الدراسية الواحدة، لكن الشيخ عبد العزيز لم يتقيد بهذا الجدول، بل زاد بعض الكتب التي وجد فيها منفعة لطالب العلم، وقد حظي علم أصول الفقه اهتمام الشيخ عبد العزيز - رحمه الله ـ فألف رسالة أسماها (علم أصول الفقه)، تكلم فيها على أساسيات الأصول، زيادة على كتاب (جمع الجوامع)، فهذان الكتابان لم يكونا في ضمن المنهج المقرر من دائرة التعليم أقره الشيخ لفائدة طالب العلم.

وفي هذا المطلب سأبين كيفية منح الشيخ الشهادة العلمية في المدرسة الآصفية، والمنهج العلمي في علم الأصول الذي أقره الشيخ عبد العزيز السامرائي - رحمه الله -، وأتكلم على كل كتاب يخص الأصول والمنهجية المتعبة في تدريسه للكتاب بشكل مختصر إنْ شاء الله.

الفرع الأول: منهج الشيخ عبد العزيز في منحه للشهادة العلمية

العديد من طلبة الشيخ عبد العزيز ممن أكملوا المنهج العلمي عنده لم يكونوا قد حصلوا على الإجازة العلمية من الشيخ رحمه الله وعند السؤال عن السبب وجدت أن أكثرهم قد قالوا بأنَّ الإجازة لم تكن شغلهم الشاغل بل كانت دراستهم من أجل اكتساب العلم، فالذين حصلوا على إجازة الشيخ عبد العزيز كانوا معدودين مع أنَّ طلبة الشيخ كانوا كُثر، وعند لقائي مع بعض الطلبة الذين أكملوا في المدرسة الآصفية كالشيخ حاتم الشجيري، والشيخ محمد مطلك وسؤالي لهم عن الإجازة قالوا: لم نمنح الإجازة من الشيخ لكون الإجازة لم تكن بالحسبان، وكان الشغل الشاغل لدينا اكتساب العلم من الشيخ -رحمه الله-[٣٣].

لكن بالمقابل كان لبعض طلبة العلم ممّن درسوا عند الشيخ - رحمه الله - الشرف في الحصول على الإجازة العلمية أمثال الشيخ إبراهيم الجدي - رحمه الله - والشيخ خليل محمد الفياض، والشيخ عبد الملك السعدي - حفظهما الله ـ بعد إكمالهم للمنهج العلمي الذي كان يضعه الشيخ عبد العزيز - رحمه الله -.

والسنوات التي تمنح فيه الشهادة العلمية في المدرسة كانت تستمر لغاية اثنتي عشرة سنة، ثم تقلصت سنوات الدراسة إلى ثماني سنوات، وبعد خروج الشيخ عبد العزيز من إدارة الآصفية، تقلصت مدة الدراسة في المدرسة إلى ست سنوات كنظام الدراسة الثانوية[٣٤].

الفرع الثاني: المنهج العلمي لأصول الفقه في المدرسة الأصفية

كما أسلفتُ سابقًا فإنَّ دائرة ديوان الأوقاف كانت ترسل المواد الدراسية بصورة عامة للشيخ عبد العزيز لكن الشيخ لم يتقيد بالمنهج المُرسل، فقد كان يضيف بعض الكتب الذي يراه مكملًا لطالب العلم، والذي يخصني في بحثي هو منهج أصول الفقه في المدرسة الآصفية.

من المقررات لمادة أصول الفقه في المدرسة الآصفية هو كتاب متن (المنار) في أصول الفقه الحنفي، وكان هذا الكتاب يدرس مدة سنتين على جزأين في المرحلة الثامنة والتاسعة، لكن من خلال مقابلتي لمشايخ الآصفية وجدُ أنَّ الشيخ رحمه الله يعتني كثيرًا بالأصول فيلزم الطالب من السنة الأولى بدراسة الأصول وكان منهجه على النحو التالي:

في السنة الأولى يُدرس الشيخ رحمه الله طلابه رسالته التي ألفها على غرار متن الورقات للإمام الجويني التي أسماها (رسالة في علم أصول الفقه)، مع وجود زيادات له، فكان المتن ملزما به الطالب بحفظه، فكان الشيخ يقرأ الرسالة على الطلاب، والطلاب يدونون ما يقرأه عليهم، وبعد إنهاء درس المتن يشرع في الشرح، وكذا الشرح مطالب به الطالب، وهذه الرسالة لم تكن موجودة في منهج التعليم الإسلامي المرسل إلى الشيخ[٣٥].

وكما أسلفت عند ذكري لمنهج الشيخ عبد العزيز في رسالته فإنَّ الرسالة كانت قد كُتبت للطلبة المبتدأين ولهذا استعمل أسهل العبارات، وأخذ من الموضوعات ما يحتاجه المبتدأ من تعريف الأصول والفقه، وبعض أساسيات الأصول، فهذه الرسالة تقابل متن الآجرومية في النحو، ومتن الغاية في الفقه، وغيرها من المتون سهلة العبارة، وسهلة الحفظ.

وفي السنة الثانية يُعطي الشيخ عبد العزيز ـ رحمه الله - درسًا في (جمع الجوامع في أصول الفقه) للإمام السبكي رحمه الله، وهذا الكتاب من أشهر الكتب الأصولية في المذهب الشافعي، وقد جمع فيه مؤلفه كل القواعد والمباحث الأصولية في المذهب، ولهذا يُعد خاتمًا للكتب الأصولية في المذهب الشافعي، وهذا الكتاب كما هو معروف محط أنظار أكثر الأصوليين ولهذا يُعد من أكثر الكتب التي شرحت بشروح وحواش مختلفة.

اعتنى الشيخ - رحمه الله - بصورة كبيرة بهذا الكتاب، وكان طريقة شرحه أنْ يعطي المتن للطلبة لكن لا يلزمهم بحفظ المتن بل يفصل القول في حل عبارات الكتاب والطالب ملزم بفهم الشرح وحفظه، فكان الشيخ - رحمه الله - يعطيهم الشرح اللازم للكتاب، والطالب يبحث في الشروح والحواشي لزيادة الفائدة والفهم، ولا يقتصرون على شرح الشيخ - رحمه الله -، وكان وضع الشيخ - رحمه الله - لهذا الكتاب في ضمن المنهج كي يكون الطالب مُلما بأصول الشافعية فيما يقابل كتاب المنار الذي حددتها مديرية ديوان الأوقاف، وقد حصلت على بعض الورقات التي تؤيد بأنَّ الكتاب قد دُرس في المدرسة على يد الشيخ عبد العزيز[٣٦].

وهذا الكتاب لا يزال إلى يومنا هذا يعتني به أكثر العلماء ممّن درسوا على يد الشيخ عبد العزيز، ولا يُجاز طالب العلم إلّا إذا أكمل هذا الكتاب لأهميته العظمى، ومكانته العالية، فقد ألفه الإمام السبكي على وفق ما رجّح في المذهب الشافعي، فابتدأ في ذكر مقدمة عن الأصول، ثم قسم الكتاب على سبعة أقسام، وذكر في أول الأقسام القرآن الكريم، ففصل القول فيه، وكان منهجه فيه أنْ يوجز العبارة، لكن بألفاظ تحتوي على معان كبيرة، وفي بداية كل مبحث يذكر تعريفًا موجزًا للمصطلحات فيما يراه الأنسب والأرجح، وكذا جاء بأكثر المسائل الأصولية، واعتنى كثيرًا في المسائل التي وقع فيها الاختلاف بين الأصوليين ويحرر محل الاختلاف ثم يضع ما يراه الأرجح بين الأقوال بأنْ يُقدم الراجح ويؤخر الضعيف المرجوح.

وفي السنة الثامنة والتاسعة يُلزم الطالب في المدرسة الآصفية بالكتاب المقرر لعلم الأصول وهو متن (المنار) إذ كان يُقسم الكتاب على جزأين، في كل سنة يدرس الطالب جزءً من الكتاب.

ومن خلال لقائي ببعض مشايخ الآصفية قالوا ليّ بأنَّ كتاب المنار هو المنهج الأصولي الملزم لطالب المدرسة أنْ يُجري فيه الامتحانات النهائية، أمّا باقي الكتب الأصولية التي يدرسها الشيخ فلا يدخل في ضمن المنهج الامتحاني، وهذا ما وجده في الجدول لنهاية الامتحانات، فكتاب المنار قد أُدخل في ضمن المواد المقررة، أما رسالة الشيخ في الأصول، وجمع الجوامع لم يكونا في ضمن المنهج المقرر كما أسلفت، وإدخال هذين الكتابين في المنهج لزيادة ملكة الطالب ولاسيما أن الكتابين في أصول المذهب الشافعي، والمنار في أصول الحنفية.

ومتن المنار كما هو معروف للإمام النسفي - رحمه الله ـ يُعد من أمات الكتب التي أُولفت على منهج الحنفية، فهو في مقابلة كتاب جمع الجوامع عند الشافعية، وهو محط أنظار العلماء والشراح كذلك، والمنهج الذي سار عليه الإمام النسفي في أول كتابه هو البداية بالبسملة والحمدله، ثم بدأ في تقسيم الكتاب على أربعة أقسام ذكر الأصلية في البداية، ثم ذكر القسم الرابع وهو القياس، فقال: "أعلم أن أصول الشرع ثلاثة الكتاب والسنة وإجماع الأمة، والأصل الرابع القياس"[٣٧]، ومنهجه كمنهج باقي الأصولي في التأليف، بأنْ يذكروا تعريفًا للباب، ثم أركانه وأقسامه وشروطه.

ثم بعد ذلك ذكر الحقوق المتعلقة في ذمة الإنسان وهي أربعة وهي حقوق الله وحقوق العباد، وحقوق مشتركة وحق الله هو الغالب، وكذا القسم الرابع مشتركة لكن حق العبد هو الغالب.

ثم شرع في بيان الأهلية، وما يتعلق به من شروط، وعوارض هذه الأهلية، وأقسام هذه العوارض.

وكذا من منهجه في كتابه كان يذكر بعض القواعد الأصولية في المذهب وما يندرج تحته من المسائل الفقهية، ويذكر الاختلاف الأصولي في داخل المذهب، وكذا ما حصل فيه الاختلاف بين الحنفية والشافعية، مع ذكر وجه الاختلاف بينهما.

خاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

من خلال هذا البحث توصلت إلى مجموعة من النتائج أوجزها بما يأتي:

١. ألف الشيخ عبد العزيز رسالته في الأصول على منهج العلماء السابقين، وراعى في كتابه المستوى العلمي للطلبة، فهذه الرسالة تُعد من المؤلفات السهلة للطالب المبتدأ، ولهذا كان يعطيه الشيخ للطالب في السنة الأولى.
٢. كان الشيخ رحمه الله صاحب القرار في المدرسة، فكان له الصلاحية الكاملة في إعطاء الطالب المنهج الدراسي بما يراه مناسبًا له، فبعض الطلبة كان ينجز مفردات سنوات ثلاثة في سنتين، ومنهم من ينجزه في سنتين، فلم يتقيد رحمه الله بتعليمات مديرية ديوان الأوقاف.
٣. لم يلتزم الشيخ رحمه الله بالمواد المرسلة من ديوان الأوقاف، بل زاد كتبا ومناهج أخرى وجدها ذات أهمية للطالب، ومن هذه المواد كتابه الرسالة، وكذا جمع الجوامع في الأصول.
٤. أسس الشيخ رحمه الله في المدرسة الآصفية القواعد التي قامت عليها المدرسة بعد رحيله، والأساس الذي اعتنى به الشيخ لا يزال إلى يومنا هذا تقوم المحافظة عليهم، ولا يزال الناس منتفعين بعلمهم.
٥. المدرسة كانت ولا تزال حاضنة للعلم والعلماء، وخرجت العشرات من العلماء الذين يشهد له الناس بالعلم والتقى.

الباحث

الحواشي:

(١) الحواشي: ينظر: العزاوي، خالد، ١٤٢٤، الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي، حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية ـ بغداد، (١٧)

(٢) الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي، تاريخ الاسترجاع: ١٩/٤/٢٠١٩، نشر بموقع: http://www.alkeltawia.com/site2/pkg09/index.php?cat=527&dir=dpages&ex=2&lang=1&page=show

(٣) ينظر: المحمدي، محمد، ١٤٣٠هـ، تأريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين، الطبعة الثانية، مجلة الروافد ـ الفلوجة، ط٢: (١٤٣٠هـ _ ٢٠٠٩م)، (١٤٤)

(٤) ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي، حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى: (١٨_١٩)

(٥) عبد العزيز السامرائي، تاريخ الاسترجاع: ١٩/٤/٢٠١٩، نشر بموقع: https://ar.wikipedia.org/wiki/عبد_العزيز_السامرائي

(٦) ألف رحمه الله مؤلفات في العقيدة والفقه والأصول والنحو والصرف والبلاغة والمنطق

(٧) اختلف أهل الأصول في منهجهم بكتابة الأصول على ثلاثة مناهج: المنهج الأول: منهج المتكلمين: وهذا منهج جمهور الأصوليين من المالكية والشافعية والحنابلة والزيدية والإمامية والمعتزلة وغيرهم من المذاهب الإسلامية الأخرى اعتمدوا في أثناء كلامهم في المباحث الأصولية على التحقيق المنطقي الدقيق للقواعد الأصولية معتمدين في أقوالهم على الحجج والبراهين وتأييد العقل لآرائهم بعيدًا عن الانتقاء من المسائل الفقهية في ذكرهم للمباحث الأصولية، فكانت القواعد الأصولية هي الحاكمة والتي تخضع المسائل إلى هذه القواعد. المنهج الثاني: منهج الحنفية: وهذا منهج أئمة الحنفية في الأصول ، فقد خالفوا غيرهم من الأصوليين في مباحث أصولية، إذ أنَّهم قد استخلصوا من المسائل الفقهية والمسائل التي أثرت عن الصحابة والتابعين القواعد الأصولية فهذه القواعد خاضعة لهذه المسائل، ولهذا أكثروا من ذكر المسائل، ولهذا كانت تحليلاتهم تحليلًا علميًا لمسائلهم كونهم قد أخضعوا مسائلهم لهذا المنهج، ومن المخالفات التي حصلت بين المنهجين في مسألة الدلالات والمفاهيم، وكذا في تقسيمات السنة من حيث طرق وصوله إلينا فكان تقسيمهم ثلاثي، وكذا في تقسيمات الأحكام التكليفية فهم قد فرقوا بين الواجب والفرض، وغيرها من المسائل. المنهج الثالث: منهج بين المنهجين: وهذا المنهج سار عليها أغلب علماء الأصول بعد القرن السادس كالقرافي، والساعاتي، والإسنوي، والسبكي، وابن القيم والمعاصرين في محاولة منهم الجمع بين المنهجين، بتقليل بعض الفروق ومحاولة دمج المنهجين السابقين، باستعمال العقل والمنطق في منهجهم في تحليل القواعد الأصولية، وتطبيق هذه القواعد على المسائل الفقهية. ينظر: أبو زهرة، محمد، أصول الفقه، دار الفكر العربي ـ مصر، (٢١_٢٤)، الزلمي، مصطفى، أصول الفقه في نسيجه الجديد، الطبعة العاشرة، مطبعة الخنساء ـ بغداد، (١٠_١١)

(٨) صرّح بها الشيخ الأستاذ المساعد الدكتور حاتم الشجيري في مقابلة معه بتأريخ: (١٧/٨/٢٠١٩)، والشيخ الدكتور محمد مطلك في مقابلة معه بتأريخ: (٢٥/٨/٢٠١٩)

(٩) فهو بذلك خالف القول الصحيح وهو أن أول من تكلم في علم أصول الفقه هو الإمام جعفر الصادق ، ثم تبعه الإمام أبو يوسف تلميذ الإمام أبو حنيفة ـ رحمهما الله -، لكن أول من دون هو الإمام الشافعي، فالصحيح المتكلم الأول هو الإمام جعفر الصادق، والمدون الأول هو الإمام الشافعي، ينظر: أصول الفقه لأبي زهرة: (١٥)

[١٠] لم يذكر - رحمه الله - باقي أدلة الأحكام كالاستحسان، والمصالح المرسلة، والعرف بل أقتصر على خمسة أدلة، وترك الباقي

[١١] مذهب الحنفية هو القول بالتفريق بين هذه المصطلحات، فالفرض والواجب لفظين لشيئين مختلفين، بينما مذهب المتكلمين ذهبوا إلى أنَّ هذين اللفظين لشيء واحد فلم يفرقوا بينهما

[١٢] ذهب جمهور الشافعية في عدم جواز نسخ القرآن الكريم بالسنة النبوية، فهم بذلك خالفوا مذهب جمهور الأصوليين القائلين بالجواز، ينظر: ينظر: الشافعي، محمد، ١٣٨٥هـ، الرسالة، الطبعة الأولى، مكتبه الحلبي ـ مصر، (١/١٠٦)، والشيرازي، إبراهيم، ١٤٢٤هـ، اللمع في أصول الفقه: الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية ـ بيروت، (٥٩)، والزركشي، بدر الدين محمد، ١٤٢١هـ، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتب العلمية ـ بيروت، (٣/١٨٧)

[١٣] ينظر: الجصاص، أحمد، ١٤١٤هـ، الفصول في الأصول: الطبعة الثانية، وزارة الأوقاف الكويتية ـ الكويت، (٢/٣٤٥)، وابن القصار، أبو الحسن، ١٤٢٠هـ، مقدمة في أصول الفقه، الطبعة الأولى، دار المعلمة ـ الرياض، (٢٩٧)، والهروي، يحيى، ١٤٣٤هـ، المجزي في أصول الفقه، الطبعة الأولى، (١/٤١٢)، والمعتزلي، محمد، ١٤٠٣هـ، المعتمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ـ بيروت، (١/٣٩٥)، والشريف المرتضي، علي، الذريعة إلى أصول الشريعة: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ـ قم، (٣٣٠)، والظاهري، علي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، (٤/١٠٧)، والجويني، عبدالملك، التلخيص في أصول الفقه، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، (٢/٥١٦)، والكَلْوَذَاني، محفوظ، ١٤٠٦هـ، التمهيد في أصول الفقه، الطبعة الأولى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى، (٢/٣٦٩)، والشماخي، احمد، ١٤٠٤هـ، مختصر العدل والأنصاف، وزارة التراث القومي والثقافة ـ عُمان، (٤٤)

[١٤] يتبين في هذه المسألة بأنَّ الشيخ رحمه الله قد سار على منهج الإمام الجويني في كل مسألة ولم يذكر ما ذهب إليه جمهور الشافعية في عدم جواز نسخ القرآن بالسنة النبوية

[١٥] عند اطلاعي على جداول الدروس اليومية لم أجد هذه الرسالة من ضمن المواد المقررة، ينظر وثيقة: (١)

[١٦] صرّح بها الشيخ الأستاذ المساعد الدكتور حاتم الشجيري في مقابلة معه بتأريخ: (١٧/٨/٢٠١٩)، والشيخ الدكتور محمد مطلك في مقابلة معه بتأريخ: (٢٥/٨/٢٠١٩)

[١٧] وثيقة تؤيد تسمية المدرسة بالمدرسة العلمية، وكذا تأريخ الوثيقة في نهاية الأربعينات من القرن الماضي رقم: (٢)

[١٨] وثيقة رقم: (٣)

[١٩] وثيقة رقم: (٤) تؤيد بأنَّ هناك طلبة من خارج العراق

[٢٠] نقلًا عن الشيخ الأستاذ المساعد الدكتور حاتم الشجيري حفظه الله بتأريخ: (١٧/٨/٢٠١٩)، والشيخ الأستاذ الدكتور مشعان سعود بتأريخ: (٢٥/٨/٢٠١٩)

[٢١] نقلًا عن الشيخ الأستاذ الدكتور مشعان سعود بتأريخ: (٢٥/٨/٢٠١٩)

[٢٢] نقلًا عن الشيخ الأستاذ المساعد الدكتور حاتم الشجيري من سماعه من الشيخ عبد العزيز بتأريخ: (١٧/٨/٢٠١٩)

[٢٣] سورة آل عمران: من الآية: (١٣٤)

[٢٤] نقلًا عن الشيخ الأستاذ الدكتور مشعان سعود بتأريخ: (٢٥/٨/٢٠١٩)

[٢٥] نقلًا عن الشيخ الأستاذ الدكتور مشعان سعود بتأريخ: (٢٥/٨/٢٠١٩)

[٢٦] ينظر وثيقة رقم: (٥) الداعية إلى إلغاء شرط العمر

[٢٧] ينظر جدول الدروس اليومية رقم الوثيقة: (١)

[٢٨] نقلًا عن الشيخ الأستاذ الدكتور مشعان سعود بتأريخ: (٢٥/٨/٢٠١٩)

[٢٩] وثيقة رقم: (١)

[٣٠] نقلًا عن الشيخ الأستاذ المساعد الدكتور حاتم الشجيري بتأريخ: (١٧/٨/٢٠١٩)

[٣١] وثيقه: (٦) بتوقيع الشيخ عبد العزيز على درجات الطلبة، وكتابته - رحمه الله - على طلبة السادس والتاسع بأن الطلبة يخضعون إلى امتحان مركزي في مركز الرمادي

[٣٢] نموذج من سجل الدرجات التي حصلت عليها وفيها درجات الطلبة في مادة الأصول: (٧)

[٣٣] نقلًا عن الشيخ الأستاذ المساعد الدكتور حاتم الشجيري في مقابله معه بتأريخ: (١٧/٨/٢٠١٩)

[٣٤] نقلًا عن الشيخ الأستاذ الدكتور مشعان سعود في مقابلة معه بتأريخ: (٢٥/٨/٢٠١٩)

[٣٥] نقلًا عن الشيخ الدكتور محمد مطلك في مقابلة معه بتأريخ: (٢٥/٨/٢٠١٩)

[٣٦] نقلًا عن الشيخ الأستاذ المساعد الدكتور حاتم الشجيري في مقابلة معه بتأريخ: (١٧/٨/٢٠١٩)

[٣٧] النسفي، عبدالله، ١٣١٦هـ، متن المنار، دار سعادات - أيران، (٢).

مصادر

القرآن الكريم

١. ابن القصار، أبو الحسن، ١٤٢٠هـ، مقدمة في أصول الفقه، الطبعة الأولى، دار المعلمة - الرياض.

٢. أبو زهرة، محمد، أصول الفقه، دار الفكر العربي - مصر.

٣. الجصاص، أحمد، ١٤١٤هـ، الفصول في الأصول: الطبعة الثانية، وزارة الأوقاف الكويتية - الكويت.

٤. الجويني، عبدالملك، التلخيص في أصول الفقه، دار البشائر الإسلامية - بيروت.

٥. الزركشي، بدر الدين محمد، ١٤٢١هـ، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتب العلمية - بيروت.

٦. الزلمي، مصطفى، أصول الفقه في نسيجه الجديد، الطبعة العاشرة، مطبعة الخنساء - بغداد.

٧. الشافعي، محمد، ١٣٨٥هـ، الرسالة، الطبعة الأولى، مكتبه الحلبي - مصر.

٨. الشريف المرتضي، علي، الذريعة إلى أصول الشريعة: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق - قم.

٩. الشماخي، احمد، ١٤٠٤هـ، مختصر العدل والأنصاف، وزارة التراث القومي والثقافة - عُمان.

١٠. الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي، تاريخ الاسترجاع: ١٩/٤/٢٠١٩، نشر بموقع:

http://www.alkeltawia.com/site2/pkg09/index.php?cat=527&dir=dpages&ex=2&lan
g=1&page=show

١١. الشيرازي، إبراهيم، ١٤٢٤هـ، اللمع في أصول الفقه: الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٢. الظاهري، علي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الآفاق الجديدة - بيروت.

١٣. عبد العزيز السامرائي، تاريخ الاسترجاع: ١٩/٤/٢٠١٩، نشر بموقع: https://ar.wikipedia.org/wik
i/عبد_العزيز_السامرائي

١٤. العزاوي، خالد، ١٤٢٤، الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي، حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية - بغداد.

١٥. الكَلْوَذَاني، محفوظ، ١٤٠٦هـ، التمهيد في أصول الفقه، الطبعة الأولى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى.

١٦. المحمدي، محمد، ١٤٣٠هـ، تأريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين، الطبعة الثانية، مجلة الروافد - الفلوجة.

١٧. المعتزلي، محمد، ١٤٠٣هـ، المعتمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٨. النسفي، عبدالله، ١٣١٦هـ، متن المنار، دار سعادات - أيران.

١٩. الهروي، يحيى، ١٤٣٤هـ، المجزي في أصول الفقه، الطبعة الأولى.

الوثائق:

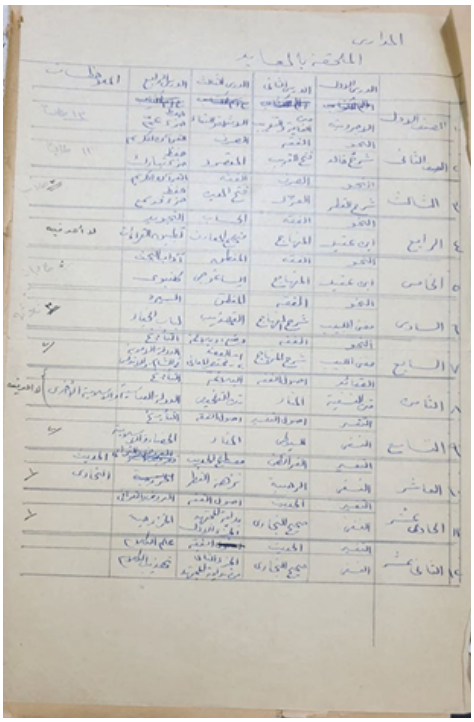

وثيقة رقم: (١)

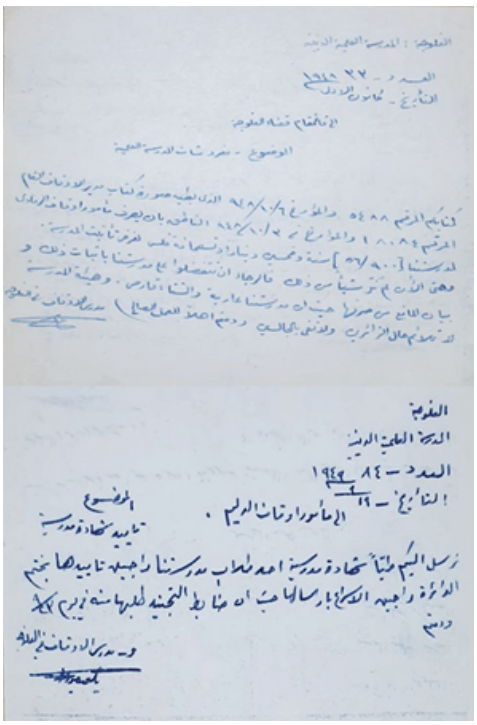

وثيقة رقم: (٢)

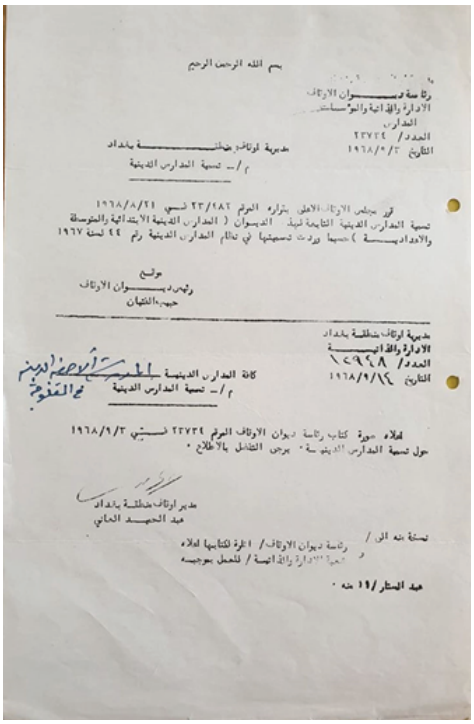

بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة ديوان الاوقاف
الادارة والشؤون القانونية
العدد/ ٢٣٧٢٤
التاريخ ١٩٦٨/٩/٣

مديرية اوقاف منطقة بغداد
م/ـ تسمية المدارس الدينية

قرر مجلس الاوقاف الاعلى بقراره المرقم ٢٣/٤٨٢ في ١٩٦٨/٨/٢١ تسمية المدارس الدينية التابعة لديوان الاوقاف (المدارس الدينية الابتدائية والمتوسطة والاعدادية) حسبما وردت تسميتها في نظام المدارس الدينية رقم ٤٤ لسنة ١٩٦٧

توقيع
رئيس ديوان الاوقاف
حبيب الكنعان

مديرية اوقاف منطقة بغداد
الادارة والشؤون القانونية
العدد/ ١٧٩٩٨
التاريخ ١٩٦٨/٩/١٦

كافة المدارس الدينية
م/ـ تسمية المدارس الدينية

املاء جوابة كتاب رئاسة ديوان الاوقاف المرقم ٢٣٧٢٤ في ١٩٦٨/٩/٣ حول تسمية المدارس الدينية . يرجى التفضل بالاطلاع .

مدير اوقاف منطقة بغداد
عبد الحميد العاني

نسخة منه الى /
رئاسة ديوان الاوقاف / البعثة لكتابها املاء
شعبة الادارة والشؤون القانونية / للعمل بموجبه .

عبد الستار / ١١ منه .

وثيقة رقم: (٣)

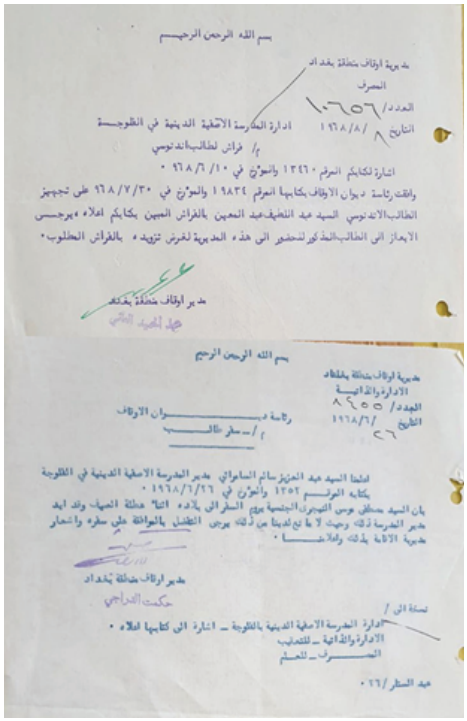

بسم الله الرحمن الرحيم

مديرية اوقاف منطقة بغداد
المصرف
العدد/ ١٠٦٥٦
التاريخ ١٩٦٨/٨/٨

ادارة المدرسة الاصفية الدينية في الظوجية
م/ قرار لطالب الانتدوسي

اشارة لكتابكم المرقم ١٢٤٦٠ والمؤرخ في ١٠/٦/١٩٦٨ .
وافقت رئاسة ديوان الاوقاف بكتابها المرقم ١٩٨٢٤ والمؤرخ في ٣٠/٧/١٩٦٨ على تجهيز الطالب الانتدوسي السيد عبد المنعم عبد المنعم بالقرآن المعين بكتابكم اعلاه ، يرجى الايعاز الى الطالب المذكور للحضور الى هذه المديرية لغرض تزويده بالقرآن المطلوب .

مدير اوقاف منطقة بغداد
عبد الحميد العاني

بسم الله الرحمن الرحيم

مديرية اوقاف منطقة بغداد
الادارة والشؤون القانونية
العدد/ ٨٦٥٥
التاريخ ١٩٦٨/٦/٢٦

رئاسة ديوان الاوقاف
م/ـ سفر طالب

افادنا السيد عبد العزيز سالم السامرائي مدير المدرسة الاصفية الدينية في الظوجية بكتابه المرقم ١٢٥٢ والمؤرخ في ١٩٦٨/٦/٢٦ .
بان السيد مصطفى موسى الشيخان الجنسية ايراني السفر الى بلده اثناء عطلة العيد وقد ابد مدير المدرسة ذلك وحيث لا مانع لدينا من ذلك يرجى التفضل بالموافقة على سفره واشعار مديرية الاقامة بذلك وافادتنا .

مدير اوقاف منطقة بغداد
حكمت الدراجي

نسخة الى /
ادارة المدرسة الاصفية الدينية بالظوجية ـ اشارة الى كتابها اعلاه .
الادارة والشؤون القانونية ـ للتعاقب
المصرف ـ للعلم

عبد الستار / ٢٦ .

وثيقة رقم: (٤)

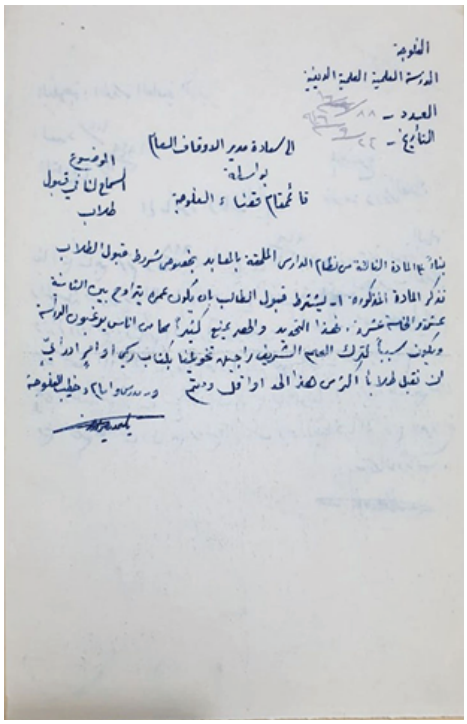

وثيقة رقم: (٥)

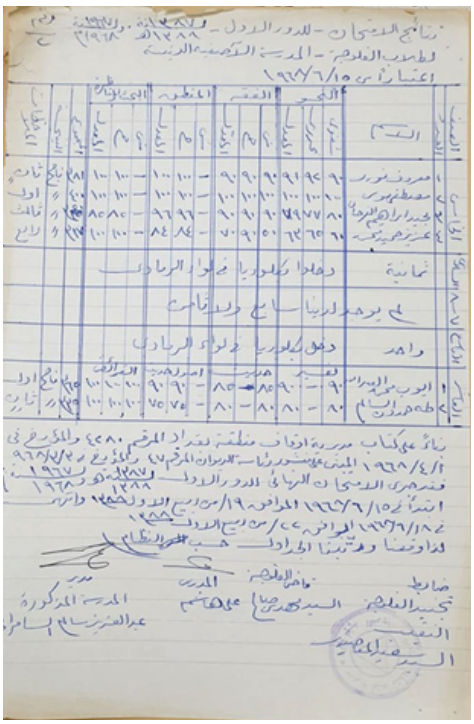

وثيقة رقم: (٥)

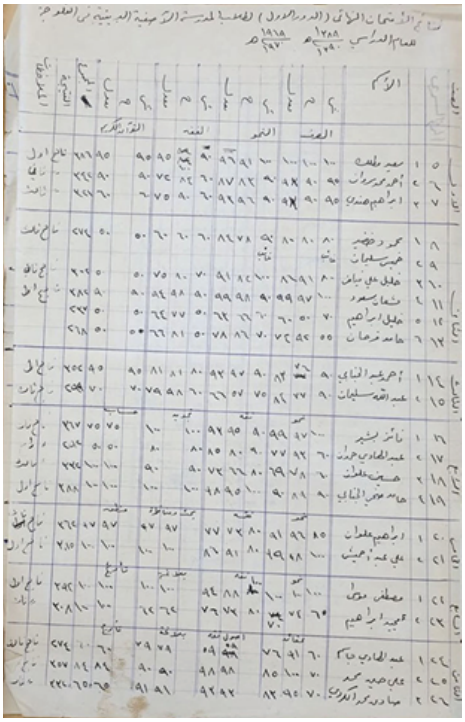

وثيقة رقم: (٦)

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

The Efforts of the Al-Asifiyah School Scholars in the Holy Quran Interpretaion Ahmd O. Al-Kubaisi's *The Best of Stories* As a Model Study

جهود رجال الآصفية في التفسير أ.د. أحمد الكبيسي وكتابه أحسن القصص إنموذجاً

Professor Wadhah Aamer Abdulbaqi Almohammdi, PhD
م. د. وضاح عامر عبد الباقي أحمد المحمدي
Department of Quran and its Sciences, College of Islamic Sciences, University of Fallujah, Iraq
قسم القرآن الكريم وعلومه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الفلوجة، العراق

Corresponding Author:
Professor Wadhah Aamer Abdulbaqi Almohammdi, PhD
dr.wadah.aldhuwaib@uofallujah.edu.iq

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Professor Wadhah Aamer Abdulbaqi Almohammdi, PhD. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Abstract

The impact of Al-Asfiya can still be felt across Iraq; its scholars still shine in the scholarly circles, particularly with regards to the recitation and interpretation of the holy Quran. One of the most successful scholars in this field is Professor Ahmed Al-Kubaisi, whose book *The Best of Stories* is the focus of this paper. This study is broken into three parts. The introduction lays out the research objectives and potential issues. The next section offers an overview of Professor Al-Kubaisi's work. The second section explores the scholarship in *The Best of Stories*, considering the approach taken and resources used.

الملخص

ما زالت روائح الآصفية يفوح عبيقها هنا وهناك، ولا يزال رجالها يتألقون في ميادين العلم والمعرفة ومجالاتها ومن أشرف تلك المجالات ما يتعلق بخدمة كتاب الله تعالى تلاوةً وتفسيرًا. وقد برز من الآصفية رجال انتشر نتاجهم العلمي والفكري والدعوي في ميادين خدمة كتاب الله تعالى وتفسيره، وكان من بينهم الأستاذ الدكتور أحمد الكبيسي فدرستُ أحد مؤلفاته، وهو كتاب (أحسن القصص في القرآن الكريم)، وجاء بحثي في مقدمةٍ ومطلبين: أما المقدمة فقد مهدت فيها بعض أهداف البحث والتي من خلالها عالجت فيها بعض المشكلات التي عنت للباحث وأما المطلب الأول فعنوانه (أ.د. أحمد عبيد الكبيسي وكتابه أحسن القصص تعريفًا وبيانًا)، وعنوان المطلب الثاني (جهود الكبيسي في كتابه أحسن القصص ومنهجه وموارده)، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج.

Keywords: Asfiya, efforts, interpretation, Ahmed Kubaisi, the best stories.

الكلمات المفتاحية: الآصفية، جهود، التفسير، أحمد الكبيسي، أحسن القصص.

OPEN ACCESS

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل كتابه ينبوعًا متجددًا يروي كل من ينهل منه أو يغترف والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي هدانا إلى الصراط المستقيم وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد:

فما زالت روائح الآصفية يفوح عبيقها هنا وهناك، ولا يزال رجالها يتألقون في ميادين العلم والمعرفة ومجالاتها ومن أشرف تلك المجالات ما يتعلق بخدمة كتاب الله تعالى تلاوةً وتفسيرًا.

وقد برز من الآصفية رجال انتشر نتاجهم العلمي والفكري والدعوي في ميادين خدمة كتاب الله تعالى وتفسيره، وكان من بينهم الأستاذ الدكتور أحمد الكبيسي وقد انصب بحثي على أحد مؤلفاته، وهو كتاب (أحسن القصص في القرآن الكريم)، وجاء في مقدمةٍ ومطلبين:

أما المقدمة فقد مهدت فيها بعض أهداف البحث والتي من خلالها عالجت فيها بعض المشكلات التي عنت للباحث.

وأما المطلب الأول: أ.د. أحمد عبيد الكبيسي وكتابه أحسن القصص تعريفًا وبيانًا.

أولاً: نبذة مختصرة عن سيرة الأستاذ الدكتور الشخصية والعلمية.

ثانياً: تعريف بالكتاب.

المطلب الثاني: جهود الكبيسي في كتابه أحسن القصص ومنهجه وموارده:

أولاً: جهوده الشخصية من جهة " عرض مادة الكتاب واستدلالاته".

ثانياً: منهج الكبيسي في الكتاب.

ثالثا: موارد الكتاب وإحالاته.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج.

المطلب الأول

أ.د. أحمد عبيد الكبيسي وكتابه أحسن القصص تعريف وبيان

أولاً: نبذة مختصرة عن سيرة الأستاذ الدكتور الشخصية والعلمية:

هو الدكتور الشيخ أحمد بن عبيد بن عبد الله بن حمد الكبيسي الطائي، ولد في الفلوجة عام ١٩٣٥م، ودرس في مدارسها الحكومية، ثم انتظم في المدرسة العلمية الدينية "الآصفية" عام ١٩٤٦م، وتخرج فيها عام ١٩٥٢م.

وواصل دراسته العلمية ودخل جامعة الأزهر المصرية كلية الشريعة والقانون وحصل على شهادة البكالوريوس عام ١٩٥٦م، وبعد ذلك حصل على شهادة الماجستير في الفقه المقارن من الجامعة نفسها في عام ١٩٦٨م، ثم الدكتوراه في الفقه الجنائي من جامعة الأزهر عام ١٩٧٠م.

وقد شغل مناصب علمية كثيرة، أهمها:[١]

١. معيد في كلية الآداب قسم الشريعة ١٩٦٨م.

٢. تدريسي في جامعة بغداد كلية الآداب قسم الشريعة عام ١٩٧١م.

٣. تدريسي في كلية الحقوق جامعة بغداد عام ١٩٧٥م.

٤. عُين رئيسًا لقسم الدراسات الإسلامية في جامعة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧٦م.

٥. رئيس لقسم الشريعة في كلية القانون بجامعة بغداد عام ١٩٨٠م.

وله مشاركات في مؤتمرات وندوات علمية كثيرة، ومحافل ومهرجانات مختلفة في البلدان العربية والإسلامية.[٢]

له مؤلّفات كثيرة في مختلف الموضوعات الفقهية والعلمية والتفسيرية، منها:

١- أحكام السرقة في الشريعة والقانون

٢- الأحوال الشخصية في الفقه والقضاء والقانون

٣- المرأة والسياسة في صدر الاسلام.

٤- فلسفة نظام الأسرة في الإسلام

٥-حقوق المتهم في الفقه الجنائي الإسلامي

٧- تحقيق كتاب فقه الملوك ومفتاح الريتاج المرصد على كتاب الخراج.

٨- كتاب تحليلي في أحوال الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

٩- أحسن القصص في القرآن الكريم الذي نحن بصدده.[٣]

ثانياً: التعريف بالكتاب "أحسن القصص في القرآن الكريم":

أُخرِجَ الكتاب مؤلفًا من قبل مجموعة من المتخصصين والمشاركين، كان الأستاذ الدكتور أحمد عبيد الكبيسي له مؤلفًا ومشرفا، ساعده في ذلك مجموعة من الباحثين والفنيين ممن كان له دورٌ في إبرازه بهذا الشكل، سواء كان في كتابته القصصية، أو في الرسومات الموجودة داخل الكتاب، وبيد خطاط متخصص للعنوانات الرئيسة في الكتاب، وقد أخرج الكتاب بطريقة العرض المسرحي، فخرج الكتاب إلينا بصورة فنية بديعة.

وقد ألّف هذا الكتاب على شكل قصص ذُكرت في القرآن الكريم، كما هو واضح من عنوانه الذي أسماه مؤلفه: "أحسن القصص في القرآن الكريم".

بيد أنه لم يكن للكتاب مقدمة ولا خاتمة كبقية الكتب، وبعد اتصال هاتفي للمؤلف عن سبب ذلك، أجاب بأن سبب تأليفه الكتاب كان على عجلة من الأمر، إذ قد طُلِب مني تأليفه من بعض الجهات القريبة، وكنت عازمًا على السفر خارج العراق بدعوةٍ خاصةٍ للتدريس في أحد البلدان العربية، فكتبته وأرسلته للطبع، ولم أتنبه على ترك المقدمة أو الخاتمة.

بدأ الكتاب بأول قصة وهي بعنوان بدء خلق، تحدث فيها المؤلف عن خلق الله تعالى للمخلوقات من سماء وأرض وأنهار وبحار وجبال ونباتات وأشجار ونجوم وكواكب، وكيف قدر الله تعالى مصادر القوة والأرزاق لهذه المخلوقات.

وبعد ذلك عرج المؤلف على خلق الملائكة والجن وكيف صنف الملائكة إلى تصنيفات كلًّا بحسب ما هو مأمورٌ به وموكل به.

وبعد ذلك تكلم على خلق آدم عليه السلام وتكريمه له بسجود الملائكة له، ومعصية إبليس لعنه الله في عدم السجود له، وخروجه من الجنة ثم خلافته في الأرض وكذلك ذكر ولديه وكيف قتل قابيل هابيل وعوضه الله سبحانه وتعالى بعد ذلك بولده شيت عليه السلام.

ثم بدأ المؤلف بسرد قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مبتدأً بسيدنا إدريس عليه السلام، ثم نوح عليه السلام، قاصًّا علينا حال الأنبياء ورسالاتهم وبعثهم لأقوامهم ونصح الأنبياء لهم بعبادة الإله الواحد وعدم الشرك، ونبذ عبادة الأوثان والأصنام، فاتبعهم من اتبعهم وآمن بهم من آمن، وعصى من عصى، وكيف نجّا الله سبحانه وتعالى أنبياءه ومن آمن معهم، وأرسل عذابه على معانديهم وأعدائهم، إلى أن وصل المؤلف إلى عصر النبوة وقبلها ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ثم عصر النبوة والهجرة والغزوات وختم بذلك عصر النبوة بمرض النبي صلى الله عليه وسلم وانتقاله إلى الرفيق الأعلى.

المطلب الثاني جهود الكبيسي في كتابه أحسن القصص ومنهجه وموارده:

أولاً: جهوده الشخصية من حيث "عرض مادة الكتاب واستدلالاته":

إنّ المتأمل في كتاب المؤلف والمتصفح في قصصه يجد أن الأسلوب الذي طغى على منهج المؤلف في تأليفه للكتاب هو منهج نستطيع أن نسميه قصصيًّا وعظيًّا طغت عليه الصورة الفنية، وكان للأحداث التاريخية نصيبًا منها.

وكما ذكرنا سابقا في تعريف الكتاب فإنه شارك في كتابته كاتب قصصي وكاتب نص مسرحي فضلًا عن الرسم التصويري، فيخيل للقارئ أنه يشاهد عملًا مسرحيًا أو سينمائيًا مما جعل القراءة أمرًا مشوقًا لا يمل منه القارئ، وكذلك جعلت هذه الميزات من الكتاب كتابًا للجميع للدارس وغير الدارس لصاحب التخصص ولغير أصحاب التخصص، للصغير وللكبير.

وعندما يقوم المؤلف بسرد القصص يجعل لكل حادثةٍ عنوانًا يخصها، فلم يذكر القصة الواحدة بالجملة، وإنما كان يجعل لكل حادث في القصة الواحدة عنوانًا مستقلًا، مثال ذلك قصة نبينا آدم عليه السلام، فقد جعلها على أربعة عشر عنوانًا وبحسب التسلسل الزمني، بدأها بخلقه وختمها بولادة ولده شيث والتي اطلق عليها عنوان "شيث هبة الله" وهذا بخلاف كتب قصص القرآن الكريم الأخرى.

والمتأمل في عنوانات الحوادث والقصص فقد انتهج المؤلف منهجًا خاصًا بديعًا فهو يعطي للحدث مجملًا كلمة واحدة أو كلمتين يوحي للقارئ ما بداخل هذه القصة قبل القيام بقراءتها فهي عنوانات تجذب القارئ جذبًا لأنها ذات موضوعية.

وقد كان للمؤلف أسلوب جميل، افتتح فيه القصص، إذ تشد القارئ بأسلوب أدبي جميل، ومن أمثلة ذلك مقدمته التي أوردتها في قصة بناء المسجد النبوي، التي قال فيها: "المسلمون ما المسلمون اليوم؟ فرحون جذلون، يترنمون وينشدون، كأنهم في عيد يمرحون. ولكنهم يكدون الآن ويعملون. يغطي وجوههم الغبار، ويكسوا أيديهم الطين. فما خطبهم وما يفعلون؟ إنهم يبنون مسجد النبي الكريم"(٤).

ونراه كذلك عندما ذكر حادثة ذبح سيدنا إبراهيم لولده إسماعيل عليه السلام، وكيف بدأ هذه القصة بعبارات حانية تدل على حب الوالد لولده فقال: "ما أطيب نفس إبراهيم بولده إسماعيل وهو يراه يسعى معه في أشغاله وحوائجه، وقرت عين الشيخ بولده، وهو يرى فيه ملامح الذكاء والفطنة والحلم، ولم يكن في حياة إبراهيم عليه السلام شيء أحب إليه من إسماعيل، وفي ليلة من تلك الليالي السعيدة الهانئة، جاءت الرؤيا لإبراهيم، وما أشدها وقعًا على نفس إبراهيم، وعلى قلبه الرحيم"(٥)

وكثيرة هي النماذج التي افتتح بها المؤلف قصصه، فهي تجذب القارئ وتشوقه لإكمال القصة مهما طالت.

ومن الأساليب التصويرية والفنون البلاغية فإنه شاع في السرد القصص لدى الدكتور أحمد الكبيسي أسلوب التقرير، في التعبير عن الأحداث، والصورة التقريريّة هي "التي تقرّر هيئتها لدى المتلقي بوساطة مدلول كلمات التعابير التي نهضتْ برسمها من غير اللجوء إلى أساليب البيان"([٦])، ومن ذلك قوله: "ودنا حافي القدمين"[٧] إذ من الواضح أنّ الصورة المرسومة بوساطة هذه الألفاظ لا تقوم على أفنان البيان، فحقّق بوساطتها الصورة المطلوبة للتعبير عن الأحداث.

ومن التصوير التقريري لديه قوله أيضًا: "كان هنالك السحرة لا يزالون ساجدين في الميدان"[٨]، فمن الواضح سرد هذه الأحداث بتصوير يخلو تمامًا من أساليب البيان، والتعبير عنه بتركيب لغوي مجردة عن المجاز.

إذا شاع التصوير التقريريّ في سرده القصصي فلا يعني خلوها تمامًا من أساليب البيان، ومن ذلك على سبيل المثال التشبيه، الذي وظفه لتقنيّات أسلوبيّة عدّة، ومنها ما جاء ليعبر عن الحدث بالدرجة الأساس، ومن ذلك قوله: "فقد انتشر الفزع والرعب كانتشار النار في الهشيم الجاف"[٩]، وهنا يوظّف الصورة التشبيهيّة لرصد حدث مهمّ من القصص، ويتمثّل في حركة سريعة، يقوم عليها حال كل من المشبّه والمشبّه، به وقد أدت الوظيفة التعبيريّة هذه الوظيفة على أمثل وجه.

وقد يوظّف التشبيه لرصد الحدث بوساطة تصوير جمالي وافر بالخيال، وهي الوظيفة الأقرب لفنّ التشبيه، ومن ذلك قوله: "وكانت النجوم تتدلى كالقناديل البعيدة في أرجاء السماء"[١٠] وهنا تقوم الصورة التشبيهيّة على التقريب بين طرفي التشبيه؛ لرصد الحال التي تفاجأ بها سيّدنا موسى عليه السلام في قصّة النار المعروفة، وبالتقريب بين هذين الطرفين تذكى مخيلة المتلقي على تذوّق الصورة.

ومن التشبيه ذلك أيضًا قوله "كأنّ البئر "الجب" أشرقت بالنور السماوي"[١١] وهنا يتجه السرد القصصي إلى تعبير جمالي، يوظّف التشبيه لتخييل حالة البئر بعد مكوث سيدنا يوسف فيه؛ محاولة منه للتعبير عن جلال قدر سيّدنا يوسف عليه السلام من جهة، وتجسد الرعاية الإلاهية له من جهة أخرى.

وقد حفل الأسلوب القصصي لديه بتقنيّة جماليّة أعمق خيالا ممّا تقدّم، وتحديدًا ما يحقّقه فنّ الاستعارة المكنيّة، ومعلوم أنّ الاستعارة المكنيّة هي: "التي لم يُصَرَّح فيها باللّفظ المستعار، وإنما ذُكِرَ فيها شيءٌ من صفاته أو خصائصه أو لوازمه القريبة أو البعيدة"[١٢]، ومن ذلك قوله: "نبتت رسالة التوحيد"[١٣]، وهذا التوظيف يعنى تشبيه الرسالة بالنبات، وحذف النبات والإتيان بلازم من لوازمه، وهي "الإنبات"، والمراد من هذا التصوير الاستعاري التعبير عن ثبوت رسالة التوحيد كما ثبتت جذور النبات من جهة، ونموها في قلوب المؤمنين من جهة أخرى.

ومن الاستعارة المكنية أيضًا قوله: "ومع يوسف دخل إيمانه العميق السجن فأناره، ودخلت معه أخلاقه الكريمة السجن ففاضت على السجناء رحمة"[١٤] في هذا التعبير استعارتان مكنيتان تقومان على تشبيه إيمان سيدنا يوسف عليه السلام بالسراج، وحذف السراج والإتيان بلازم من لوازمه وهي الإنارة، أمّا الاستعارة الأخرى فتتمثّل في تشبيه أخلاقه الكريمة بمياه البحر الوفيرة، وحذف المشبه به وجاء بلازم من لوازمه، وهي "الفيض". والصورتان تسيطران على مخيلة المتلقي؛ لما فيهما من الخيال الوافر الذي يعبّر فيه عن طرفي التصوير المستعار والمستعار له.

ومن الاستعارة المكنيّة أيضًا قوله: "وعيونهم تنطق بما يرى من حزن في قلوبهم"[١٥]، وهنا شبّه العيون بالإنسان الناطق، وحذف هذا الإنسان وجاء بلازم من لوازمه وهو "النطق"، بمعنى أنّه استنطق العيون بوساطة تقنيّة الاستعارة المكنيّة؛ ليزيد من خيال المتلقي، لاستيعاب الحدث المتمثّل في اندهاش هذه العيون ممّا يجري.

ومن الاستعارة المكنيّة أيضًا قوله: "وقلبها مثقل بالحزن"[١٦]، وفي هذا التعبير -على جزالته- استعارتان مكنيتان، تتمثل الأولى بمنح الحزن جسمًا ماديًّا، من شأنه أن يملأ الفضاء، أما الاستعارة الأخرى فتتمثّل في تشبيه القلب بالوعاء، وحذف الوعاء والإتيان بلازم من لوازمه وهي الامتلاء، ومن هنا يتأرجح تفكير المتلقي بين تذوّق استعارة القلب "المكان" من جهة، واستيعاب الحزن "المكين" من جهة اخرى.

وليس بعيدًا عن ذلك قوله أيضًا: "وامتلأت قلوب الجمع المحتشد رعبًا"[١٧] بمعنى تشبيه القلوب بالوعاء "المكان"، وتشبيه الرعب بالجسم "بالمكين".

ومن الاستعارة المكنيّة قوله أيضًا: "واذا به يراها، ها هي مدين تلوّح له"[١٨]، وهنا يصف لحظة وصول سيدنا موسى عليه السلام إلى مشارف مدينة مدين، بتعبير معكوس تمامًا لما هو معهود ومنتظر؛ إذ من المألوف أن يعبّر عن فرحة سيدنا موسى بالوصول إلى المدينة المقصودة، ولكن الذي جرى أنّه عبّر عن حركة مدينة مدين نفسها بتشبيهها بامرأة، وحذف هذه المرأة وجاء بلازم من لوازمه وهي "تلوح"، وسيلة منه للتعبير عن ترحاب هذه المدينة بمقدمه الكريم، وهنا يمكن أن تُعدّ الاستعارة المكنيّة وسيلة لقلب المعنى لدى المتلقي فيخلق بذلك شحنة من الانزياح، أو العدول اللغوي.

ثانياً: منهج الكبيسي في الكتاب:

لم يكن للمؤلف منهج خاص في تأليفه لهذا الكتاب، كالمناهج المعروفة في كتب القصص القرآني، وإنّما كان المنهج الذي اتبعه هو منهج قصصي سردي وعظي، ولم يعتمد المنهج البحثي في كتابه وإنما اعتمد على ما قرأه في كتب التفسير والتاريخ والسير، فصاغه بأسلوبه الخاص وبسطه للقارئ.

وموضوع الكتاب ـكما في عنوانه- متخصص في القصص القرآني؛ إذ تشكل القصص قسما كبيرًا من القرآن الكريم إن لم تكن أهم أجزائه، وقد تحدث القرآن عن هذا القصص فقال: چئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇچ[١٩][٢٠] أي: إنّ في سرد قصص الأنبياء دروسًا وأحكامًا تربوية واجتماعية؛ لأنّ الأنبياء والرسل متوحدون في كل ما جاؤوا به بعضهم يكمل بعضًا، وآخر الأنبياء وخاتمهم محمد عليه الصلاة والسلام.

ثالثا: موارد الكتاب وإحالاته:

مما لا يخفى أنّ من أهم موارد الكتاب هو القرآن الكريم؛ لأنّ القصص تخصه ومحور موضوعه، فالقارئ عندما يقرأ فيه يرى أن المؤلف يستخدم الألفاظ القرآنية الواردة فيه بديلاً بها عن كلامه ولو لم يكمل الآية، كما في قوله: "وهكذا خرج ركب أولاد يعقوب، الأسباط من الشام ضمن قافلة كبيرة، بعد ثلاثين عامًا من إلقائهم أخاهم يوسف"[٢١]، چھ ھ ے چ [٢٢]، ومنها كذلك في قصة أصحاب الكهف فقد ذكر المؤلف المحاورة التي كانت بينهم فقال: "وراح بعضهم يسأل بعضا عن المدة التي مكثوها في الكهف نائمين، چ ھ ھ ھ چ سائلاً اصحابه: چے ے چ فأجابوه قائلين: چ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ چ "[٢٣]

ومن موارد الكتاب كذلك الأحاديث النبوية الشريفة التي أوردها المؤلف في كتابه عندما ذكر رؤيا نبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام التي أمره الله تعالى فيها بذبح ولده إسماعيل[٢٤]، وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم "رؤيا الأنبياء وحي"[٢٥]،

ومنها ما ذكره المؤلف عند سرده لقصة سيدنا يوسف "عليه السلام" بعنوان الخاتمة عندما دعا ربه بقوله[٢٦]: چ ۆ ۈ ۇ ۆ ۈچ[٢٧] قوله عليه الصلاة والسلام: "اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي"[٢٨].

ومن تلك الأحاديث كذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حنظلة بن أبي عامر[٢٩] عندما استشهد في معركة أُحد[٣٠] "إنّ صاحبكم لتغسِله الملائكة".[٣١]

وكان للجانب التاريخي الدور الكبير في تأليف الكتاب فقد ذكر المؤلف الحوادث التاريخية بتفاصيلها وما أحدثته الأمم السابقة قبل الرسالة المحمدية، ومن تلك القصص ما ذكره في قصة قتل ناقة سيدنا صالح عليه السلام بعنوان "الاعتداء على الناقة"[٣٢]، فذكر المرأتين اللتين حرضتا على قتلها وكان لهما إبل ومال وجمال وهما "صدوف وعنيزة" فانجذبا لهما شقيان هما "مصدع بن مهرج وقدار بن سالف"[٣٣].

ومنها كذلك ما ذكره المؤلف أنه بعد أن قتل قابيل هابيل عوضه الله تعالى بـ"شيث" وكان نعم الولد الصالح[٣٤]،وكان لشيث أولاد منهم "آنوش" الولد الأكبر ثم ولد لآنوش "قينان" وولد لقينان "مهلائيل " ثم ولد لمهلائيل "إليارد" وولد لإليارد " خنوخ"، وهو النبي إدريس عليه السلام.[٣٥]

ومن موارد الكتاب كذلك السيرة النبوية وهي كثيرة جدًا ولاسيما عندما يتكلم على العهد النبوي من ولادة النبي صلى الله عليه وسلم إلى البعثة وما وقع قبلها من إرهاصات ثم البعثة والهجرة والمعارك التي وقعت بين الهجرة وفتح مكة والغزوات التي اعقبت الفتح المبين.

ومن هذه قول عبد المطلب عندما سأله رجلٌ بقوله: وما حملك على أنْ تسميه محمدًا، وهو اسم ليس من أسماء آبائك ولا قومك؟، فقال عبد المطلب: أردت أنْ يحمده الله في السماء، وتحمده الناس في الأرض.[٣٦]

ومنها ما ذكره المؤلف بعد حادثة الغار والوحي لقاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بورقة بن نوفل[٣٧]، فلما قص عليه محمد أمره قال ورقة[٣٨]: والذي نفسي بيده، إنك لنبي هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى وَلَتُكَذَّبَنَّهُ وَلَتُؤْذَيَنَّهُ وَلَتُخْرَجَنَّهُ وَلَتُقَاتَلَنَّهُ، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرنّ الله نصرا يعلمه.[٣٩]

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى أله وصحبه أجمعين.

وأنا أنهي هذه الجولة العلمية في كتاب "أحسن القصص" للدكتور أحمد عبيد الكبيسي أذكر بعض النتائج التي توصلت إليها:

١. يعد الكتاب من الكتب القيمة التي أظهرت القصص القرآني بصورة سهلة يتلقاها الجميع.
٢. استخدم الكاتب في كتابه وسائل توضيحية ليسهل على القارئ استيعاب ما يقرأه، ومن هذه الأساليب الرسوم التصويرية والتي تجسد الحدث بتفاصيله، وتسهل على القارئ معرفة القصة.
٣. لم تكنْ كتابة المؤلف لهذا الكتاب على وفق الكتابات البحثية الأكاديمية المعتمدة للإحالات إلى المصادر والمراجع، وإنما كان على المنهج الوعظي، لكون المؤلف قد اطلع على كتب التفسير والتأريخ فصاغها بأسلوبه الخاص.
٤. اعتمد المؤلف على الموارد الرئيسة التي لا يخلو أي كتاب إسلامي منها، ألا وهي الكتاب والسنة، وكذلك على كتب التأريخ والسير.
٥. كان للأسلوب البلاغي والتصويري الأثر الواضح في صياغة جُمل الكتاب فالكتاب مليء بها، استطاع المؤلف توظيفها أحسن توظيف مستعملاً أكثر الفنون البلاغية وأبدعها في كتابه.

وصلّ اللهم على سيدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر

القرآن الكريم

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي "ت: ٣٥٤هـ" ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي "ت: ٧٣٩ هـ" حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٢. أحسن القصص "قصص القرآن الكريم" للدكتور أحمد الكبيسي، الكتابة القصصية: صلاح محمد علي، وزارة الثقافة والإعلام _جمهورية العراق _بغداد ١٤٢٦هـ _ ٢٠٠٥م ط٤.
٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن: تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود: دار الكتب العلمية ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٤. البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي "ت ١٤٢٥هـ"، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م
٥. بناء الصورة الفنّيّة في البيان العربي، موازنة وتطبيق، د. كامل حسن البصير، مطبعة المجمع العلمي العراقي،١٩٨٧م.
٦. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري "ت: ٣١٠هـ""صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ت:٣٦٩هـ": دار التراث ــ بيروت ط: الثانية - ١٣٨٧هـ.
٧. تاريخ علماء الفلوجة والشخصيات العلمية فيها تأليف الشيخ عبود فياض المشهداني دار المناهج ط ١، ٢٠١٣م.
٨. التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين "ت:٢١٣هـ" يرويه عن أسد بن موسى عن أبي إدريس ابن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه رضي الله عنهم تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء - الجمهورية العربية اليمنية، ط١، ١٣٤٧هـ.
٩. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة "مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي" ط١، ١٤٢٢هـ.

١٠. الخصائص الكبرى: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي "ت٩١١هـ" دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١١. السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين "ت: ٢١٣هـ" تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
١٢. الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى للدكتور خالد أحمد صالح، مكتب العلم ٢٠٠٤م.
١٣. المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع "ت٤٠٥هـ"، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١، ١٤١١ ـ ١٩٩٠م.

الهوامش:

(١) ينظر الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي للدكتور خالد أحمد صالح:٧٤، تاريخ علماء الفلوجة الشخصيات العلمية فيها الشيخ عبود فياض المشهداني: ١١٧

(٢) ينظر المصدران السابقان

(٣) ينظر الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي: ٧٥ ، تاريخ علماء الفلوجة: ١١٨

(٤) أحسن القصص ٤٩٨

(٥) أحسن القصص ١٠٢

(٦) بناء الصورة الفنّيّة في البيان العربي، موازنة وتطبيق، د. كامل حسن البصير: ٢٦٨

(٧) أحسن القصص:٢٤٥

(٨) أحسن القصص: ٢٧٣

(٩) أحسن القصص: ٢٧٣

(١٠) أحسن القصص: ٢٤٤

(١١) أحسن القصص:١٤٢

(١٢) البلاغة العربية، لعبد الرحمن حَبَنَّكَة الميداني ٢ / ٢٤٣

(١٣) أحسن القصص:١٢٢

(١٤) أحسن القصص:١٥٨

(١٥) أحسن القصص:١٩٥

(١٦) أحسن القصص:٢٠٨

(١٧) أحسن القصص:٢٧٢

(١٨) أحسن القصص:٢٣٨

(١٩) سورة يوسف، الآية: ١١١

(٢٠) سورة يوسف، الآية: ١١١

(٢١) أحسن القصص ١٧٢

(٢٢) سورة يوسف:من الاية ١٠

(٢٣) أحسن القصص ٤٢١

(٢٤) أحسن القصص ١٠٢

(٢٥) صحيح البخاري باب التخفيف في الوضوء الحديث "١٣٨" ١/٣٩

(٢٦) أحسن القصص ١٩٦

(٢٧) سورة يوسف من الاية ١٠١

(٢٨) صحيح البخاري باب تمني المريض الموت الحديث "٥٦٧١" ٧/١٢١

(٢٩) هو حنظلة ابن ابي عامر بن صيفي بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي المعروف بغسيل الملائكة وذلك لاستشهاده في معركة احد وهو جنب. وكان أبوه في الجاهليّة يعرف بالراهب، واسمه عمرو، ويقال عبد عمرو، وكان يذكر البعث ودين الحنيفية، فلما بعث النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم عانده وحسده، وخرج عن المدينة وشهد مع قريش وقعة أحد، ثم رجع إلى مكة، ثم خرج إلى الروم فمات بها سنة تسع، ويقال سنة عشر. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢/١١٩

(٣٠) أحسن القصص ٥٥٧

(٣١) المستدرك للحاكم باب "ذكر مناقب حنظلة بن ابي عامر" الحديث "٤٩١٧": ٣/٢٢٥ وقال "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه" وصحيح ابن حبان: باب " ذكر حنظلة بن عامر "الحديث" ٧٠٢٥":١٥/٤٩٦

(٣٢) أحسن القصص: ١٠٢

(٣٣) التيجان في ملوك حمير، لجمال الدين الحميري ١/٣٩١

(٣٤) أحسن القصص: ٣٤

(٣٥) تاريخ الطبري ١/١٦٢-١٦٤ وأحسن القصص: ٣٤

(٣٦) ينظر الخصائص الكبرى للسيوطي: ١/١٣٤ وأحسن القصص ٤٤٠

(٣٧) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي، وهو ابن عم خديجة، وهو الذي أخبر خديجة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي هذه الأمة، لما أخبرته بما رأى النبي صلى الله عليه وسلم لما أوحي إليه، وخبره معه مشهور، وقد أختلف في إسلامه أسد الغابة لابن الأثير:٥/٤١٦

(٣٨) أحسن القصص: ٤٧٥

(٣٩) سيرة ابن هشام ١/٢٣٨

KnE Social Sciences

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Knowledge E
enriching | engaging | empowering

Conference Paper

Fallujah in the Writings of Foreign Travelers in the Ottoman Era

الفلوجة في كتابات الرحالة الأجانب في العهد العثماني

Prof. Dr. Jamal Hashim Ahmed Dhuwaib

أ.د.جمال هاشم أحمد الذويب

Professor of Modern & Contemporary History, College of Education for Humanities- University of Anbar

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة الأنبار

Abstract

Writings of foreign travelers have a prominent place in the modern history record of Fallujah, their views cannot be found in other sources. These writings recorded by foreign travelers have tackled economic, social, cultural and archaeological themes. However, one must be cautious in dealing with the information derived from such writings.

This research paper investigates the writings of travelers to Fallujah from the second half of the 16th century to the beginning of the 20th century. The journeys of these travelers were motivated by factors relating to geographic exploration, economic interests, scientific field studies, and intelligence activities.

In search of a trade route to the east of Asia and India, Western colonial governments started exploring routes through the Cape of Good Hope and the Euphrates. Fallujah was the final destination along the Euphrates route, and many travelers journeyed there, and their writings contain descriptions of important stopping places along the river, the charming nature along the landscape, as well as the risks and difficulties of navigation. Travelers also recorded their views and observations of Fallujah's houses, local economy, and the role of its port as a final travel destination *en route* Baghdad. The study offers new insights concerning some of the most prominent travelers who passed through Fallujah, including Cesar Frederick, Leonhardt Rauwolff, and Ralph Fitch. The information provided by these travelers can serve as a basis for a hypothesis suggesting that Fallujah was not established in the late 19th century, as some modern shcolars argue but was actually re-discovered during this period, having already thrived for several centuries.

Corresponding Author:
Prof. Dr. Jamal Hashim Ahmed Dhuwaib
ed.jamal.h@uoanbar.edu.iq

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Prof. Dr. Jamal Hashim Ahmed Dhuwaib. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

الملخص

حظيت كتابات الرحالة بأهمية كبيرة في التدوين التاريخي نظرا للمعلومات التي وردت فيها والتي لا يمكن العثور على الكثير منها في المصادر الأخرى، وولاسيما ما تناول الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية مع التدقيق والانتباه على بعض المعلومات غير الدقيقة والخاطئة التي وردت في تلك الكتابات.

يتناول البحث دراسة كتابات الرحالة عن مدينة الفلوجة ابتداء من النصف الثاني من القرن السادس عشر حتى بدايات القرن العشرين ويتضمن العوامل التي دفعت الرحالة إلى زيارة العراق وهي عوامل اقتصادية وعلمية واستخباراتية وكذلك سعي بعض الدول الأوربية وولاسيما في القرنين السادس عشر والسابع عشر إلى البحث عن طريق بديل عن رأس الرجاء الصالح للوصول إلى شرقي آسيا والهند بعد استحواذ البرتغال على ذلك الطريق واحتكار التجارة فيه، وأهم الطرق التي سلكوها من أجل الوصول إلى الفلوجة وفي مقدمتها طريق الفرات النهري وأهم المحطات التي مروا بها للوصول إليها وطبيعة الطريق ومخاطره ووسائل النقل.

من جهة أخرى، دوّن الرحالة ملاحظاتهم عن قرية الفلوجة وميناءها ومنازلها والحركة الاقتصادية فيها ودورها في كونها محطة طريق نهائية باتجاه بغداد. كما تناول البحث المناطق المحيطة بالفلوجة وأبرز معالمها.

يستعرض البحث أهم الرحالة الذين مروا بالفلوجة ومنهم سيزار فردريك وليونهارت راوولف ورالف فيتش وغيرهم وامتاز وصفهم للفلوجة بمعلومات قليلة نظرا لبعد المساكن عن الميناء ولكون القرية ممرا إلى بغداد. ومع ذلك مثلت تلك المعلومات أساسا لفرضية أنّ الفلوجة لم تؤسس في نهايات القرن التاسع عشر كما ذهب إليه بعضهم بل إنّ تأسيسها سبق هذا التاريخ بقرون لكنها اندثرت لأسباب غير معروفة ثم أعيدت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر

Keywords: Foreign Travelers; Iraq; Ottoman Era; Euphrates; Fallujah

الكلمات المفتاحية: الرحالة الأجانب؛ العراق ؛ العهد العثماني؛ الفرات؛ الفلوجة.

المقدمة

تمثل الرحلات مصدرا مهما من مصادر تدوين التاريخ نظرا لاحتوائها على معلومات تخص جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المناطق التي يزورها الرحالة لا يرد الكثير منها في المصادر التاريخية الأخرى. وتزداد هذه الأهمية في بعض المدد الزمنية التي لم ترد الينا معلومات عنها.

والعراق بغناه الثقافي وأهميته السياسية والاقتصادية والإستراتيجية لم ينقطع عنه الرحالة في أي عصر من العصور، لكن هذه الرحلات ازدادت وتيرتها ابتداء من النصف الثاني من القرن السادس عشر بعد أن شهد العالم ثورة جغرافية في مجال البحث عن طرق ملاحية بحرية جديدة ومناطق غير مكتشفة أطلق عليها حركة الاستكشافات الجغرافية في القرن الخامس عشر، توجت باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح واحتكار البرتغاليين للتجارة والنقل بوساطته؛ لذلك كان على الدول الأوربية الأخرى أن تبحث عن طرق بديلة لإدامة تجارتها مع جنوب شرقي آسيا والهند فبدأ الرحالة الأجانب بالتدفق على العراق في طريقهم إلى الهند، فضلا عن عوامل أخرى مثل الرغبة بالمغامرة، وجمع المعلومات لأهداف استخباراتية، وأغراض علمية، وأهداف دينية تبشيرية، والتجارة الفردية، سنذكرها في سياق هذا البحث.

ونظرا لأن العراق لم يكن هدفا لأكثر هذه الرحلات، بل كان ممرا لمواصلة الرحلات إلى آسيا لم يعتن الرحالة وولاسيما في القرنين السادس عشر والسابع عشر بتقديم معلومات وافية عن العراق بل جاءت معلوماتهم عامة احتوت على أخطاء تخص الأماكن وبعضها متأثر بالروايات التلمودية، ومع ذلك لم تخل من فائدة للباحثين.

احتلت الفلوجة أهمية واضحة في طريق الفرات النهري الذي سلكه الرحالة آنذاك والذي كان يبدأ من بيره جك وينتهي بآخر محطاته في الفلوجة ثم يواصل المسافرون رحلاتهم برا إلى بغداد، ومن هناك إلى البصرة والهند. وتعود أسباب تفضيل الرحالة لهذا الطريق إلى سهولة مسالكه موازنة بالطريق الصحراوي، وتمتعه بالأمان النسبي وقلة تكاليفه.

أبرز الرحالة الذين زاروا الفلوجة (بحسب سنة الرحلة)

١. سيزار فيدريجي (فريدريك) Cesar Frederick: هو تاجر إيطالي من مدينة البندقية اهتم بالتجارة مع الهند، ابتدأ رحلاته من البندقية عام ١٥٦٣ متجها إلى قبرص ثم طرابلس الشام فحلب، وسلك طريق الفرات النهري إلى الفلوجة ثم برا إلى بغداد وبعدها بحرا إلى الهند[١].

٢. ليونهارت راؤولف Leonhart Rauwolf: طبيب ورحالة هولندي وكان مهتما بدراسة الأعشاب الطبية والنباتات، ولاسيما في المشرق، ابتدأ رحلته من هولندا في ١٨ آيار ١٥٧٣ باتجاه ميناء مرسيليا في فرنسا ثم طرابلس في بلاد الشام وحلب، ثم الفلوجة عن طريق الفرات النهري التي وصل إليها في ٢٤ تشرين الأول ١٥٧٣، ومن هناك انطلق برا إلى بغداد وأكمل رحلته بحرا إلى الهند. وذكر راؤولف أنه كان يخشى من أن يعده الأهالي جاسوسا لذلك تنكر بثياب تركية. وتمت طباعة رحلة راؤولف باللغة الهولندية عام ١٥٨١ وترجمت إلى اللغة الإنكليزية ونشرت عام ١٦٩٣[٢].

٣. كاسبارو بالبي Gasparo Balbi: رحالة إيطالي من البندقية عمل بالتجارة من خلال رحلاته إلى المشرق. غادر بالبي حلب في ١٣ كانون الأول ١٥٧٩ وسلك طريق الفرات النهري فوصل إلى الفلوجة في ٢١ شباط

١٥٨٠ ثم غادرها إلى بغداد فالبصرة ومن هناك إلى الهند وسيلان، وسجل أحداث رحلته التي اهتم فيها بالموازين والمقاييس والنقود المتداولة والرسوم، ونشر كتاب عن رحلاته عام ١٥٩٠ في البندقية[٣].

٤. رالف فيتش وجون الدريد وجون نيوبري وآخرين Ralph Fitch, John Eldred, John Newbery: هم مجموعة من البريطانيين كلفتهم شركة المشرق Levant Company البريطانية بالإشراف على فتح منافذ للتجارة في المشرق والهند، وحملوا معهم توصية من الملكة اليزابيث الأولى Elizabeth I (حكمت بين ١٥٥٨-١٦٠٣). وانطلقت رحلة الوفد من بريطانيا في ١٣ شباط ١٥٨٣ إلى طرابلس الشام ومنها إلى حلب ووصلوا إلى الفلوجة في ٢٨ حزيران ١٥٨٣، وتكررت رحلاتهم في الطريق نفسه مرتين[٤].

٥. الأب بارثليمي كاريه Barthelemy Carre: رحالة فرنسي ورجل دين غادر باريس في ٢٨ آذار ١٦٧٢ واستمرت رحلته حتى عام ١٦٧٤ وكان مكلفا بحمل رسائل من الملك لويس الرابع عشر Louis XIV (حكم بين ١٦٤٣-١٧١٥) ووزيره كولبيرت Colbert لدعم التجارة الفرنسية في الهند التي ابتدأت آنذاك ومراقبة منافسي شركة الهند الشرقية الفرنسية (Compagnie française pour le commerce des Indes orientales). وصل كاريه إلى حلب وغادرها عن طريق الصحراء باتجاه بغداد في ١٠ حزيران من العام نفسه وصمم ألا يذهب في قافلة لأنها كانت بطيئة وأقل أمانا، وصحب معه حراسا مسلحين وارتدى الملابس العربية زيادة في التمويه. واستغرقت رحلته ستة عشر يوما إلى بغداد بعد أن مر بالضفة الثانية من نهر الفرات مقابل الفلوجة في ٢٥ حزيران ١٦٧٢[٥].

٦. جان أوتر (Otter Johan (Jean: رحالة سويدي ابتدأ رحلته من ميناء مرسيليا عام ١٧٣٤ وزار إستانبول وأصفهان وتوجه إلى البصرة وبغداد ومر بالفلوجة عام ١٧٣٦[٦].

٧. المنشئ البغدادي: مواطن إيراني أطلق على نفسه اسم السيد محمد بن أحمد الحسيني المنشئ البغدادي وكان موظفا في المقيمية البريطانية ببغداد في عهد الوالي داود باشا لغاية عام ١٨٢٢ ووضع كتابا عن رحلاته للمدن العراقية، بما فيها الفلوجة، باللغة الفارسية معتمدا في كتابته على مشاهداته الشخصية[٧].

٨. فرنسيس جسني Francis Rawdon Chesney: ضابط بريطاني كلف بإجراء مسح لنهري دجلة والفرات وبيان صلاحيتهما للملاحة، وألف كتابا عن مهمته وصدر كتابا آخر عن استجوابه في مجلس العموم البريطاني عن المشروع، قام بزيارات عدة للفلوجة ابتداء من عام ١٨٣١.

٩. بعثة جامعة بنسلفانيا برئاسة كلارك F.W.Clark: وهي بعثة علمية استهدفت دراسة الآثار والتنقيب عنها في أنحاء مختلفة من العراق بين الأعوام ١٨٨٨-١٨٩٠، وقامت البعثة بزيارة الفلوجة ومدينة الأنبار الأثرية في ٥ كانون الثاني ١٨٨٨، وزارت المنطقة مرة ثانية في العام التالي[٨].

١٠. الكساندر ريتشارد زفوبدا Alexander Richard Svoboda: رحالة من أصل أرمني ولد في بغداد حيث كان يقيم والديه، تلقى تعليمه في المدرسة الفرنسية اليسوعية في بغداد واهتم بجمع الطوابع ورسم البطاقات

البريدية. قام برحلته عند بلوغه التاسعة عشر من العمر عام ١٨٩٧ من بغداد إلى باريس بصحبة أفراد أسرته والقنصل البريطاني السابق في بغداد ادوارد موكلر Edward Mockler وآخرين، وكتب يوميات رحلته باللغة العربية[٩].

١١. جيرارد لجمن Gerard Evelyn Leachman: ضابط بريطاني شهير تولى مهام الضابط السياسي البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى، قام برحلة تجسسية وقدم من الهند إلى العراق في طريقه إلى لندن، مر بالفلوجة في ٣ آذار ١٩٠٧.

١٢. الوا موسيل (موزيل) Alois Musil: رحالة وأكاديمي تشيكي، كان يتقن اللغة العربية وقام بعدد من الرحلات لمدة ناهزت العشرين عاما ابتداء من عام ١٨٩٦ إلى بلاد الشام والعراق ونجد، واهتم بشكل خاص بالآثار والنباتات ووضع كتبا عدة عن رحلاته، زار الفلوجة في ١٦ نيسان ١٩١٥[١٠].

طريق الفرات النهري بيره جك-الفلوجة:

مثلت مدينة حلب نقطة التجمع الرئيسة لمن كان يسلك طريق الفرات النهري، ومن هناك كانت تنطلق القوافل البرية إلى مدينة بيره جك التي تعد المحطة الأولى لطريق الفرات النهري، وتبعد عنها مسيرة يومين ونصف[١١]، إلى ثلاثة أيام[١٢].

وصف راؤولف بيره جك بأنها مدينة ليست كبيرة ولا محصنة باستثناء وجود قلعة على حافة النهر، وتحيط بها أرياف، ويقرب عرض النهر عند المدينة من ميل[١٣]، والذي يمر قرب أسوارها، وفيها يتجمع التجار الذين كانوا يرومون السفر عن طريق نهر الفرات في مجموعات بحسب كمية البضاعة التي يحملونها. وفي هذه المدينة تُصنع وتُشترى القوارب التي تحمل التجار وبضائعهم إلى بغداد، وكانت هذه القوارب ذات قاعدة مسطحة وقوية لكنها لا تصلح إلا لرحلة واحدة، وذلك لضحالة مياه النهر في أجزاء منه وامتلاء قاعه بالأحجار الكبيرة التي تعيق الملاحة وتلحق أضرارا بالقوارب. وكانت تكلفة القارب الواحد ٤٠-٥٠ معدني[١٤] (عملة متداولة آنذاك).

لم يقتصر النقل في هذا الطريق على التجار، إذ ذكر بالبي إنه كان يتم فيه نقل ما يخص الجيش العثماني والموظفين الرسميين، وأنه رأى سفينتين محملتين بالرصاص انطلقت من بيره جك إلى بغداد، وسفينة أخرى كانت تقل شخصا برتبة (بيك) إلى البصرة. وقبل السماح بالسفر في النهر كان لابد من دفع الرسوم للسلطات العثمانية في المدينة، علاوة على الهدايا إلى حاكم المدينة ونائبه[١٥].

أشار الرحالة إلى ازدهار هذا الطريق بالتجارة وكان مزدحما بالقوارب، إذ ذكر راؤولف أنه رأى ثلاثة قوارب تغادر مرة واحدة باتجاه بغداد[١٦]، في حين أشار رالف فيتش إلى أن المعروض للإيجار من القوارب والجِمال كان كبيرا وصل إلى خمسة عشر قاربا كبيرا وخمسة آلاف جمل[١٧].

كانت الرحلة بين بيره جك والفلوجة تستغرق بين ١٥-١٨ يوما إذا كان مستوى المياه مرتفعا في النهر، أما إذا كان مستوى المياه منخفضا نتيجة الجفاف فان الرحلة تمتد إلى ٤٠-٥٠ يوما، إذ كثيرا ما تصطدم القوارب بالحجارة في قاع النهر لانخفاض مياهه فتحتاج للتصليح[١٨]. وكانت هناك نقاط محددة في الطريق يتم فيها استيفاء الرسوم للدولة وتقديم الهدايا للحكام مثل مدينة الرقة ودير الزور والقائم وعانة وغيرها[١٩]. وتدفع الضرائب أيضا لأحد المتنفذين الذي كان يسيطر على مناطق واسعة في الطريق وعدد من القرى على الفرات وهو حاكم إمارة (أبو ريشة) المحلية الذي وصفه رالف فيتش بـ"ملك البدو"[٢٠]. ولم يكن الوضع على الطريق آمنا كفاية لذلك كان على التجار تأمين ما يلزم من الحماية لقواربهم التي تحمل تجارتهم من هجمات اللصوص المفاجئة عن طريق توفير المسلحين الذين كانوا يحملون البنادق للتصدي للمهاجمين وإطلاق الرصاص عليهم[٢١].

وصف بالبي مدينة عانة (التي أطلق عليها قلعة عانة) أنها تحتوي على ثمانية عشر ناعورا وإنها تخضع لسلطة "الرجل القوي ابي ريشة"، وأن الطريق بين عانة وجبة يحتوي على الكثير من النواعير ويمتاز بكثرة أشجار النخيل[٢٢]، في حين ذكر راؤولف عن مدينة عانة بأنها مدينة جميلة تكثر فيها الأشجار المثمرة مثل الزيتون والليمون والبرتقال والرمان والنخيل، وبعد الخروج من عانة تمتاز المنطقة بالخصوبة وفيها الكثير من البساتين والنواعير[٢٣].

والمدينة الثانية التي ذكرها الرحالة في طريقهم إلى الفلوجة هي حديثة التي قال عنها بالبي: إنّ فيها قلعة وسكانها أكثر عددا من عانة وفيها حاكم يمثل أبأ ريشة، وهناك ستة نواعير مقابل المدينة ومجموعة من الجزر بعدها[٢٤]. وذكر راؤولف عن حديثة أنها مدينة جميلة وكبيرة قديمة البناء وتخضع لشيخ البادية (أبي ريشة) ويقسمها نهر الفرات على قسمين يقع الجزء الأكبر منها على الجهة اليمنى من النهر[٢٥]، والنهر هناك مليء بالأسماك الضخمة التي مثلت مصدرا مهما للإمدادات الغذائية لسكان حديثة وغيرها إذ يتم تجفيف الفائض منها ووضع الدقيق عليها وتخزينها للاستفادة منها لاحقا[٢٦].

وهناك عدد من المدن والقرى الصغيرة التي ذكرها الرحالة مثل آلوس التي وصفها بالبي بأنها عامرة بالأشجار والنخيل، وجبة التي قال إنها تقع على الساحل الأيسر من النهر وفيها قلعتان وبيوتها جميلة وحقولها خصبة، وهيت التي يخلو الطريق بعدها من الأشجار باستثناء بعض الأحراش والقصور القديمة المهدمة، وانتشار الحيوانات البرية[٢٧]. وذكرت بعثة جامعة بنسلفانيا الأمريكية أن الطريق غني بآثار المدن القديمة والقلاع المدمرة، وأدغالها ملأى بالخنازير البرية والأسود والثعالب والذئاب والضباع والحمير الوحشية والغزلان فيما اختفت الأفيال والنعام[٢٨].

وصف الرحالة للفلوجة

تمتعت الفلوجة بموقع إستراتيجي مهم كآخر محطة من محطات الطريق التجاري النهري الذي كانت تسلكه القوافل التجارية القادمة إلى العراق، ومن هناك يتم نقلها إلى بغداد، وهي ممر للمسافرين إلى بغداد ثم البصرة فبلاد فارس أو الهند. لذلك كان لا بد من تهيئة المستلزمات المادية والخدمية لإدارة عصب الحياة الاقتصادية.

وبالرغم من شح المعلومات التي أوردها الرحالة عن الفلوجة، ولاسيما في القرون الماضية، لأن هدفهم كان الهند وشرقي آسيا ولم تكن المدن العراقية سوى ممر ومحطات طريق لم يهتموا كثيرا بالكتابة عنها، ومع ذلك تمكنا من الحصول على بعض الإشارات التي تدل على أهمية هذه المدينة.

فبالنسبة لاقتصاديات المدينة، ذكر الرحالة سيزار فردريك (الذي زار الفلوجة عام ١٥٦٣) أنه تباع القوارب التي تنقل الحمولات من بيره جك في الفلوجة لعدم صلاحيتها للعودة مرة أخرى بـ(٧) أو (٨) وكانت قد كلفتهم (٤٠-٥٠) معدنيا في بيره جك[٢٩]، وهذا يعني أنّ جزءا من اقتصاديات المدينة كان يعتمد على تفكيك هذه القوارب وبيعها أخشابًا في مناطق أخرى وأقربها بغداد، أو إعادة تصنيع القوارب بما يلائم البيئة المحلية.

واعتمدت الفلوجة أيضا في حياتها الاقتصادية على صناعة القوارب أو الأطواف، ووصف الرحالة بالبي الذي وصل إلى الفلوجة في ٢١ شباط ١٥٨٠ أنّ الأطواف كانت تحملها عشرة قرب أو اثنتا عشرة منفوخة بالهواء ومربوطة مع بعضها ثم توضع ألواح الخشب فوقها بما يمكنها من حمل كميات كبيرة من البضائع[٣٠]. على ضفتي النهر.

اعتمدت الفلوجة أيضا على ثرواتها الزراعية، وأشار بالبي إلى وجود غابات النخيل الكثيفة في محيط المدينة، وتوفر نوع جيد من الأسماك في نهر الفرات أسماه (سمك فراتي) كان يصطاد منه بكميات كبيرة على ضفتي النهر يعتاش منه الملاحون والفلاحون[٣١]. وذكر الدريد الذي رافق رالف فيتش في رحلته أن هناك مجموعة من العرب في المناطق القريبة من النهر كانوا يعتمدون في معيشتهم على بيع الحليب والزبدة والبيض ولحم الضأن، ويأخذون مقابلها من التجار الزجاجيات والأمشاط والقطع المرجانية التي تستخدم حليا للنساء، وهذه العملية تجري بالمقايضة لأن العرب لم يكونوا مهتمين بالنقود[٣٢].

ويعد الميناء العصب الاقتصادي للمدينة آنذاك، وأشار راؤولف الذي مر بالفلوجة في ٢٤ تشرين الأول ١٥٧٣، بأنه يتم إنزال البضائع في الميناء في ساحة مكشوفة[٣٣]، وبالتأكيد كان هناك الكثير من العاملين في تفريغ البضائع وتحميلها ويعتمدون في حياتهم على هذا المورد.

إنّ خدمة نقل البضائع والأفراد من الموارد الاقتصادية الأخرى في المدينة، والذين كانوا يأتون عن طريق نهر الفرات إلى بغداد، باستخدام الجمال والحمير التي كان يمتلكها عدد من الملاك يساعدهم عدد من العاملين، اذ ورد في كتابات رالف فيتش الذي وصل إلى الفلوجة في ٢٨ حزيران ١٥٨٣، أنه حاول تأجير الجمال من ملاكها لنقل بضاعته إلى بغداد لكنهم رفضوا بسبب ارتفاع حرارة الجو ولاسيما أن معظم الطريق المؤدي لبغداد عبارة

عن منطقة جرداء، لكنهم في الوقت نفسه لم يكونوا راغبين بخسارة الفائدة من هذه العملية لذلك تم التعاقد على تأجير مئة حمار لنقل بضائع التجار الإنكليز على أن يتم السير مساء وجزء من النهار لتفادي حرارة الجو[٣٤].

وفيما يخص الجانب الإداري أورد رحالة القرن السادس عشر وما بعدهم معلومات عن وجود موظف اداري عثماني في الفلوجة كان مسؤولا عن استلام الرسوم التي يدفعها التجار عند إنزال بضائعهم في الميناء[٣٥]، وانكشاري وجاويش وأمين بلدة[٣٦].

افتقرت كتب الرحالة إلى تقديم تفاصيل عن مباني الفلوجة، ولاسيما في المرحلة المبكرة، حتى أنهم لم يتفقوا على التسمية فمنهم من أطلق عليها بلدة مثل بالبي[٣٧]، أو قرية مثل سيزار فريدريك[٣٨]، أو قرية صغيرة مثل راؤولف[٣٩]، أو قرية ومحطة كما ورد في رحلة رالف فيتش[٤٠]. وإذ أشار رالف فيتش إلى وجود مئات المنازل في قرية الفلوجة الا لأنه لم يحدد مكانها أو يعطي أي وصف عنها[٤١]، في حين ذكر الرحالة راؤولف أن الميناء كان خاليا من أي مبنى لكنه ذكر عبارة مبهمة أن الميناء يبعد ربع فرسخ (أي حوالي كيلومتر وربع) عن القرية ومنها يتوجه المسافرون إلى بغداد[٤٢]. ومن المنطقي ان وجود مئات العاملين في الميناء ونقل البضائع وتفكيك وصناعة القوارب والمهام الساندة الأخرى كان تستلزم وجود سكن لهم لكن تغافل معظم الرحالة عن وصف ذلك يعود إلى عدم اهتمامهم بمعبر لم يكن هدفا لرحلاتهم وتواضع القرية بما لا يستحق ذكرها، أو كون القرية بعيدة عن الميناء وخط سيرهم.

ومن الأمور الملفتة للنظر ما أشار اليه راؤولف من أن الفلوجة هي نفسها مدينة بابل عاصمة الدولة الكلدانية وسوّغ قوله بوجود آثار كثيرة في المنطقة أصابها الدمار ومنها جسر قديم على نهر الفرات رأى بعض قطعه ويقع شمالي المكان، وعلى مقربة منه أكوام من القار لطلاء السفن، وأمام الفلوجة وقربها تل لقلعة "ما تزال" أنقاضها قائمة وخلفها يقع برج بابل الذي تهدم وتسكنه الهوام بحسب قوله[٤٣]، وهذا الخلط بالمواقع يعود إلى تأثر الرحالة بالفكر التلمودي وعدم امتلاكهم معلومات كافية عن العراق، علاوة عن انتشار آثار المدن والحصون القديمة في المنطقة.

بعد وصول الرحالة إلى مدينة الفلوجة تبدأ المرحلة الأخيرة من السفر إلى بغداد التي أطلق عليها العديد من رحالة القرن السادس عشر اسم بابل أو بابل الجديدة والتي كانت على مسيرة يوم ونصف من الفلوجة، وتميز الطريق بالوعورة والجفاف وكان عبارة عن مناطق صحراوية جرداء، ويمر الطريق بعقرقوف التي أشار إليها العديد من الرحالة[٤٤].

من جهة أخرى، لم يختلف رحالة القرن السابع عشر كثيرا عمّن سبقهم، إذ أشار الرحالة الأب كاريه الذي عبر نهر الفرات عند الفلوجة عام ١٦٧١ وكرّر زيارته في حزيران من العام التالي، إلى معاناة السفر لحين وصوله إلى منطقة مروج خضراء وأشجار نخيل فعرف أنه وصل إلى "قرية" الفلوجة، وهناك ضيّفه أصحاب إحدى المزارع في الضفة الأخرى من نهر الفرات، وأخبره سكان المنطقة باستحالة عبوره إلى الضفة الأخرى من النهر والوصول

إلى الفلوجة ثم مواصلة سفره إلى بغداد لأن الفيضانات غمرت الأراضي، وان عليه العبور من منطقة أخرى قرب الرضوانية حيث تعرض للتسليب من إحدى العصابات، وقارن الرحالة بين حالة الأمان الذي كان يسود معبر الفلوجة والفوضى الأمنية في المعابر الأخرى[٤٥].

أما الرحالة جان أوتر، الذي زار الفلوجة عام ١٧٣٦ فتكلم على "قرية كبيرة" تدعى الفلوجة "Feloudge" على الضفة الشرقية لنهر الفرات، وأنها مشهورة برسو المراكب القادمة من أعالي الفرات[٤٦]، كما يتم صناعة الأكلاك التي تباع فيها[٤٧].

شهد القرن التاسع عشر توافد عدد من الرحالة إلى المدينة بعد أن أصابها التدهور، وربما يعود ذلك إلى تغير طرق المواصلات واضمحلال الطريق النهري، لكن نصب جسر عائم على نهر الفرات في الفلوجة أعاد لها أهميتها، ففي هذا السياق ذكر المنشئ البغدادي أن الفلوجة كانت قديما مدينة على الفرات، وإنها "الآن"، أي عام ١٨٢٢، مندثرة، وهناك جسر على الفرات، والقبائل العربية في المنطقة تخضع لسلطة باشوات بغداد[٤٨].

وصف جسني[٤٩] جسر القوارب الموجود آنذاك على نهر الفرات عند الفلوجة بأن وجوده في هذا المكان، علاوة على جسري الحلة والمسيب كان نتيجة لكونها مناطق آمنة، والجسر مكون من قوارب عدة في وسطه قارب متحرك يفتح في أوقات معينة لمرور السفن الصغيرة والقوارب[٥٠]، وذكر زفوبدا (الذي مر بالفلوجة قادمًا من بغداد باتجاه الشام في ١٨ نيسان ١٨٩٧) إن الجسر مكون من ٢٥ قاربا صغيرا وكان ضيقا[٥١]. وبيّن موسيل في أثناء مروره بالمدينة في نيسان ١٩١٥ أنه عند الوصول للجسر العائم كان يتم تفريغ الحمولة من الجمال قبل العبور على الجسر لعدم تحمله الأثقال، إذ لم يكن يربط القوارب الا لوح من الخشب لا يزيد عرضه على ثلاثين سنتيمترا[٥٢]، ويبدو أن موسيل قد بالغ كثيرا في ضيق عرض الجسر إذ إن الصور الملتقطة له تبين أن عرض الجسر كان أكثر من ذلك[٥٣].

وكان هذا الجسر قائما في نيسان عام ١٨٣١ عندما زار جسني المنطقة، لكنه حدث فيضان مفاجئ في ٦ آذار عام ١٨٣٤ قبل موعده المعتاد مما أدى إلى انهيار الجسر وحملته المياه بعيدا في النهر[٥٤]، ويبدو أن الجسر كان يتعرض أحيانا إلى الضرر بسبب الفيضانات أو أسباب أخرى، إذ أشارت بعثة جامعة بنسلفانيا إلى تعرض الجسر للأضرار وإغلاقه بسبب الفيضانات في شهر آيار ١٨٨٨ لكن تم تصليحه بعد أيام[٥٥].

ان وجود الجسر في الفلوجة يعني أن المدينة أخذت تستعيد أهميتها آنذاك كعقدة مواصلات مهمة، فبعد أن كانت المحطة الأكثر أهمية في طريق الفرات النهري خلال قرون عديدة، تدهورت التجارة فيه خلال القرن الأخير لصالح الطريق الصحراوي كما أشار جسني[٥٦].

أطلق في القرن التاسع عشر على الفلوجة "قلعة الفلوجة"[٥٧]، كما وردت في الخرائط العثمانية[٥٨]، وكتابات الرحالة ومنهم جسني وغيره، إذ أشار الأخير إلى أهمية الموقع في الدفاع عن المناطق المحيطة به، ووجود البدو

الذين يمارسون الزراعة في مناطق واسعة شرقي وغربي القلعة، وكانت تلك القلعة خاضعة لإبراهيم أغا، أحد مساعدي باشا بغداد، ويتم فيها حفظ اللحوم والدجاج والوقود والمواد الغذائية، وهي نقطة الاتصال الأفضل أمانا مع بغداد[٥٩]، فضلا عن وجود حاكم للمدينة استقبل جسني عند زيارته للقلعة عام ١٨٣١[٦٠]. وربما قصد جسني موظفا عثمانيا إذ لم ترد في الكتابات المعاصرة أي إشارة لوجود حاكم للمدينة في تلك المرحلة المبكرة.

أشارت بعثة جامعة بنسلفانيا برئاسة كلارك، التي زارت الفلوجة في الخامس من كانون الثاني عام ١٨٨٨، أيضا إلى قلعة الفلوجة وأنها كانت ذات يوم، كما يدل اسمها، قلعة أو قصر، وأن بقايا البناء "التركي أو العربي" الضخم المبني بالطوب المحروق ما تزال موجودة آنذاك، وحوّل سكان المدينة القلعة إلى محجر يحصلون منه على مواد البناء لبناء منازلهم[٦١]. ويبدو من النص المذكور أن هذا القصر أو القلعة هو مبنى آخر لا يتعلق بالقلعة التي تنسب إلى الوالي سليمان باشا والتي كانت بموقع جامع كاظم باشا وتعود ملكيته للفريق كاظم باشا[٦٢]، صهر السلطان عبد الحميد الثاني وقائد فرقة السواري (الفرسان).

وصفت بعثة كلارك، المدينة أنها كانت صغيرة وعبارة عن "أكواخ بائسة" لا تتعدى "دزينة" من المنازل، ويبدو هذا الرقم متواضعا جدا ولا يعبر عن حجم المدينة آنذاك، إذ أشار كلارك نفسه إلى وجود مقاه في المدينة لاستراحة المسافرين الذين كانوا يمرون بها في طريقهم من بغداد وإليها لعبور الجسر، وان البعثة وجدت مأوى لمبيت أفرادها في أحد المقاهي التي وصفها بأنها مريحة أكثر من أي مكان آخر[٦٣].

أجرت البعثة دراسات في موقع مدينة الأنبار الأثرية وتجولت في تلالها ودرست الفخار الذي وجدته محطما في تلالها خلال عامي ١٨٨٨-١٨٨٩، لكن طلب الوفد بالتنقيب عن الآثار فيها رفض لأن المنطقة كانت في ضمن "الأملاك السنية" العائدة للسلطان العثماني[٦٤].

وبعد تسع سنوات من زيارة بعثة كلارك، كتب الكساندر ريتشارد زفوبدا، أن الفلوجة كانت ترى من مسافة نصف ساعة وعدد سكانها ٤٠٠-٥٠٠ نسمة وبها ثلاثة مقاهي وخانين وبيت صغير لكاظم باشا، وأكثر أراضيها تعود لكاظم باشا وكيروب أغا[٦٥].

زار الضابط البريطاني لجمن الفلوجة في أوائل آذار عام ١٩٠٧ قادما من بغداد عبر قافلة وأمضى ليلته في الفلوجة في أحد الخانات (كروان سراي)، الذي وصفه بأنه كان "يغص بالعرب الذين كانوا يتحدثون بلا انقطاع، إضافة إلى كلاب هجينة كانت تنبح وتتعارك طيلة الليل، وحيوانات أخرى كانت الروائح تنبعث منها...". وفي صباح اليوم التالي حاول عبور نهر الفرات بالشختور لكنه أخفق بسبب قوة التيار قبل أن ينجح في محاولة أخرى في عبور النهر[٦٦].

أصبحت للفلوجة أهمية استثنائية في أثناء الحرب العالمية الأولى، إذ كانت محطة مهمة لنقل البريد بين حلب وبغداد في طريق كان محاذيا للضفة اليمنى من الفرات وتقطع فيه المسافة بثمانية أيام كما ذكر موسيل،

الذي مر بالفلوجة في ١٦ نيسان ١٩١٥، ورأى قبل وصوله الجسر بنصف ساعة على الضفة اليسرى من النهر ربوة خرائب تسمى الخراب[٦٧].

الاستنتاجات

١. إن موقع الفلوجة لم يكن خاليا في العصور الماضية، فقربه من بغداد واطلالته على نهر الفرات وخصوبة أراضيه جعله مستقرا للإنسان منذ آلاف السنين، والدليل على ذلك المواقع الأثرية العديدة التي أتلفت للأسف سواء في المنطقة الصناعية أو البناية أو طعس نعومي وغيرها.

٢. أجمع رحالة القرن السادس عشر والقرون اللاحقة على وجود قرية الفلوجة التي مثلت المحطة النهائية لطريق الفرات النهري، والتي كان يتم فيها تفريغ البضائع ونقلها برا إلى بغداد، ولم تكن هذه القرية زراعية، على الرغم من إحاطتها بالمناطق الزراعية، بل كانت خدمية سكنها العاملون في الميناء من الحمالين والعاملين في تفكيك وصناعة القوارب النهرية وملاكي الحيوانات التي كانت تستخدم للنقل والعمال عليها، علاوة على ممثلي السلطة العثمانية مثل موظف الضرائب والحرس.

٣. تعرض موقع المدينة إلى التدهور والاندثار في القرن الثامن عشر في أغلب الظن، والسبب الأساس كما يبدو هو تغير طرق المواصلات وإهمال طريق الفرات النهري الذي حل محله الطريق الصحراوي واستمر ذلك لأكثر من قرن من الزمان.

٤. بدأت المدينة تستعيد مكانتها في القرن التاسع عشر بعودة طريق المواصلات لها من خلال نصب الجسر العائم على نهر الفرات بصفة دائمة، والذي أشار إليه الرحالة منذ عشرينيات القرن التاسع عشر وما بعدها علاوة على وجود بعض الشخصيات المهمة في أوقات معينة مثل والي بغداد الذي بنى قلعة أو قصرا في المدينة والفريق كاظم باشا وغيرهما. ولذا نرى أن ما يحاول بعض الكتاب المتخصصين أو غير المتخصصين إثباته أن المدينة أنشئت بسبب إنشاء الجسر العائم عام ١٨٨٥ أو بناء الخان بعد ذلك بسنوات استنتاج غير صحيح اعتمد على روايات شفوية لأشخاص لهم مصالح في ذلك، إذ أثبت هذا البحث وجود الجسر العائم عام ١٨٢٢ و١٨٣١ و١٨٣٤.

٥. أن تواتر معلومات الرحالة في القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر يجعلنا نميل إلى تبني موضع المدينة في مكانها الحالي، ولكن شح المعلومات التي قدمها الرحالة وعدم وجود تنقيبات أثرية في المدينة ذات قيمة وضياع المعالم الأثرية نتيجة الجهل والعبث وبناء المنازل بمواد البناء القديمة وتجريف الآثار، وافتقارنا للصور والخرائط القديمة يجعل كل الاحتمالات مفتوحة ونترك لمن يأتي بعدنا العثور على دليل قاطع يبين بوجه الدقة موقع الفلوجة القديمة، كما نتأمل استكمال فرز الوثائق العثمانية القديمة لعلها تجيب عن تساؤلنا.

٦. نوصي بتبني جامعة الفلوجة، بالتعاون مع السلطات المحلية حملة وطنية للحفاظ على ما تبقى من الآثار والتنقيب عنها بشكل علمي مدروس بالتعاون مع المؤسسات المتخصصة لإظهار الوجه الحضاري للفلوجة والكشف عن تاريخها كما نوصي بفتح قسم للآثار في جامعة الأنبار لتولي مهمة الكشف عن حضارة محافظة الأنبار وتأريخها بما فيها الفلوجة.

المصادر والمراجع

١-انيس عبد الخالق محمود، العراق في رحلة جون الدريد ١٥٨٣-١٥٨٤، مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة-بغداد، العدد ٣٣، بغداد،٢٠١٢.

٢-براي،ن، مغامرات لجمن في العراق والجزيرة العربية ١٩٠٨-١٩٢٠، ترجمة سليم طه التكريتي، دار واسط، بغداد، د.ت.

٣-بغداد من خلال وثائق الأرشيف العثماني، اعداد فاضل بيات، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، ٢٠٠٨.

٤-خالد عبد اللطيف حسن، العراق في رحلة رالف فيتش ١٥٨٣-١٥٨٤، مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة-بغداد، العدد ٣٣، بغداد،٢٠١٢.

٥-راوولف، ليونهارت، رحلة المشرق إلى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين عام ١٥٧٣، ترجمة سليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨.

٦-رحلة بالبي إلى العراق، ترجمة بطرس حداد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥.

٧-زفوبدا، إسكندر ريشارد، من بغداد إلى باريس ١٨٩٧ يوميات السفر إلى أوربا بطريق البر مرورا بدمشق وبيروت، ترجمة نوف عبد الحميد علاوي، مطبوعات جامعة واشنطن، ٢٠١٣.

٨-سراب محمد مخلف، مدن الأنبار في العهد العثماني في كتب السالنامات والرحالة ١٥١٨-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة الأنبار،٢٠١٥.

٩-سعدي إبراهيم الدراجي، جامع كاظم باشا في مدينة الفلوجة (تاريخه، تخطيطه، عمارته)، بحث غير منشور.

١٠-محمد بن السيد احمد الحسيني، رحلة المنشئ البغدادي، ترجمة عباس العزاوي المحامي، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٤٨.

١١-موسيل، الوا، الفرات الأوسط-رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن داود، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٠.

12-Chesney, Francis Rawdon, Narrative of the Euphrates Expedition, Longmans, London, 1868.

13-Edwards, Michael, Ralph Fitch- Elizabethan in the Indies, Barnes and Noble book, London, 1973, PP.202-203.

14-Kerr, Robert, A General History and Collection of Voyages and Travels,Vol.7, London, 1824.

15-Kouyoumdjian, J, The Kouyoumdjians,U.S.A, 1988.

Otter, M, Voyage en Turquie et en Perse, Paris, 1748.

16-Peters, John Punnett, Nippur or explorations and adventures on the Euphrates, the Narrative of University of Pennsylvania expedition to Babylonia in the years 1888-1890, Vol.1, G.P.Putnam,s sons,NewYork,1897.

17-Rauwolf, Leonhart, A Collection of Curious travels and voyages, translated by: Nicholas Staphorst, Vol.2, London, 1938.

18-Report from the select Committee on steam navigation to India, Vol.8, House of Commons, London, 1834.

19-The Travels of the Abbe Carre in India and the Near East 1672-1674, Vol.1, Edited by: Charles Fawcett, Hakluyt Society, London, 1947.

20-www.svobodadiasproject.org/alexander-richard-svoboda.

ملحق رقم (١)

جسر الفلوجة الخشبي ويظهر في الخلفية منزل أسرة قوميجيان في الضفة الثانية من النهر

المصدر: J.Kouyoumdjian, The Kouyoumdjians,U.S.A, 1988.

ملحق رقم (٢)

خارطة عثمانية لولاية بغداد (السنة غير معروفة) يظهر فيها موقع قلعة الفلوجة

المصدر: بغداد من خلال وثائق الأرشيف العثماني

ملحق رقم (٣)

جامع كاظم باشا وتظهر القلعة ملاصقة له (الصورة تعود إلى عام ١٩١٨)

المصدر: د. سعدي إبراهيم الدراجي، جامع كاظم باشا

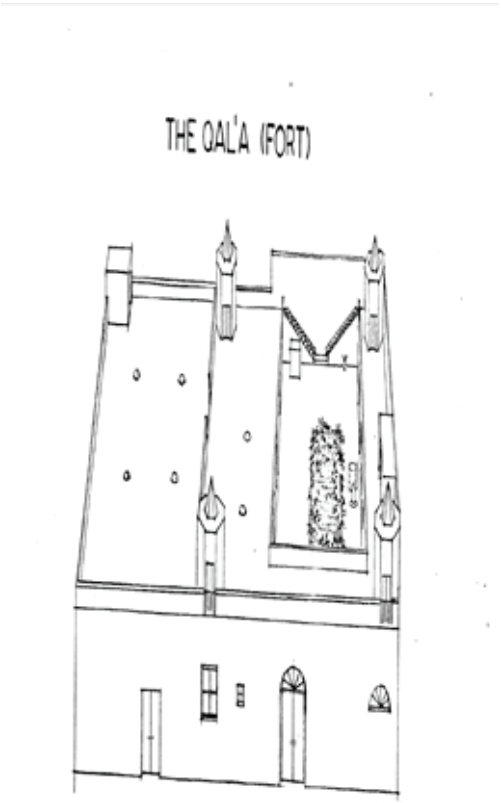

ملحق رقم (٤)

مخطط لمنزل أسرة قوميجيان الذي آلت ملكيته فيما بعد للمرحوم الحاج عبد الكريم الضامن مقابل الجامع الكبير (جامع كاظم باشا)

المصدر: J.Kouyoumdjian, The Kouyoumdjians

هوامش البحث:

(١) Robert Kerr, A General History and Collection of Voyages and Travels,Vol.7, London, 1824, PP.144-145.

(٢) ليونهارت راوولف، رحلة المشرق إلى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين عام ١٥٧٣، ترجمة سليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص ٥-٦،٩١.

(٣) رحلة بالبي إلى العراق، ترجمة بطرس حداد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٥-١٠.

(٤) Michael Edwards, Ralph Fitch- Elizabethan in the Indies, Barnes and Noble book, London, 1973, PP.202-203انيس عبد الخالق محمود، العراق في رحلة جون الدريد ١٥٨٣-١٥٨٤،مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة- بغداد، العدد ٣٣،بغداد،٢٠١٢،ص ١٧٢.

(٥) The Travels of The Abbe Carre in India and the Near East 1672-1674, Vol.1, Edited by: Charles Fawcett, Hakluyt Society, London, 1947, PP.xiii-xLiii

(٦)-سراب محمد مخلف، مدن الأنبار في العهد العثماني في كتب السالنامات والرحالة ١٥١٨-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة الأنبار،٢٠١٥، ص ٥٢

(٧) محمد بن السيد احمد الحسيني، رحلة المنشئ البغدادي، ترجمة عباس العزاوي المحامي، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٤٨، ص ٦.

(٨) John Punnett Peters, Nippur or explorations and adventures on the Euphrates, the Narrative of University of Pennsylvania expedition to Babylonia in the years 1888-1890, Vol.1, G.P.Putnam,s sons,NewYork,1897,P.172.

(٩) www.svobodadiasproject.org/alexander-richard-svoboda

(١٠)-الوا موسيل، الفرات الأوسط-رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن داود، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٠، ص ٣-٤.

(١١) خالد عبد اللطيف حسن، العراق في رحلة رالف فيتش ١٥٨٣-١٥٨٤، مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة-بغداد، العدد ٣٣، بغداد،٢٠١٢، ص ١٨٢

(١٢) ليونهارت راؤولف، المصدر السابق، ص ٩٣

(١٣) المصدر نفسه، ص ٩٧

(١٤) Kerr,Op.Cit,P.144

(١٥) رحلة بالبي إلى العراق، ص ٢٢-٢٣

(١٦) ليونهارت راؤولف، المصدر السابق، ص ١٠٢

(١٧) Edwards,Op.Cit,P.203

(١٨) Kerr,Op.Cit,P.144

(١٩) رحلة بالبي إلى العراق، ص ٢٦-٣٠

(٢٠) خالد عبد اللطيف حسن، المصدر السابق، ص ١٨٢

(٢١) ليونهارت راؤولف، المصدر السابق، ص ١٠٦؛ رحلة بالبي إلى العراق، ص ٢٢-٢٦

(٢٢) رحلة بالبي إلى العراق، ص ٣٩-٤٧

(٢٣) ليونهارت راؤولف، المصدر السابق، ص ١٥٠-١٥٥

(٢٤) رحلة بالبي إلى العراق، ص ٤٨-٤٩.

(٢٥) ليونهارت راؤولف، المصدر السابق، ص ١٥٨

(٢٦) Peters,Op.Cit,P.182

(٢٧) رحلة بالبي إلى العراق، ص ٥٠-٥٧

(٢٨) Peters,Op.Cit,P.182

(٢٩) Kerr,Op.Cit,P.144

(٣٠) رحلة بالبي إلى العراق، ص ٦٣.

(٣١) المصدر نفسه، ص ٦١.

(٣٢) انيس عبد الخالق محمود، المصدر السابق، ص ١٥٨

(٣٣) ليونهارت راؤولف، المصدر السابق، ص ١٧٤-١٧٥

(٣٤) Edwards,Op.Cit,P.25

(٣٥) ليونهارت راؤولف، المصدر السابق، ص ١٥

(٣٦) رحلة بالبي إلى العراق، ص ١٤.

(٣٧) المصدر نفسه، ص ٦٤.

(٣٨) Kerr,Op.Cit,P.144

(٣٩) Leonhart Rauwolf, A Collection of Curious travels and voyages, translated by: Nicholas Staphorst, Vol.2, London, 1938,P.136

(٤٠) Edwards,Op.Cit,P.24

(٤١) Ibid,P.24

(٤٢) ليونهارت راؤولف، المصدر السابق، ص ١٦٢

(٤٣) المصدر نفسه، ص ١٦٢-١٦٤

(٤٤) Edwards,Op.Cit,P.24 ليونهارت راؤولف، المصدر السابق، ص ١٦٦ ؛

(٤٥) The Travels of The Abbe Carre ,PP.67-73

(٤٦) M.Otter, Voyage en Turquie et en Perse, Paris,1748,P.213

(٤٧) سراب محمد مخلف، المصدر السابق، ص ٥٢

(٤٨) محمد بن السيد احمد الحسيني ، المصدر السابق، ص ٩٨

(٤٩) تحتل رحلات جسني أهمية بالغة، إذ قام بعدة زيارات للمنطقة ودرس بدقة الملاحة في نهر الفرات، ولاسيما عام ١٨٣١ والأعوام اللاحقة، ففي شهر كانون الثاني ١٨٣١ انطلق من هيت عبر نهر الفرات ووصل الفلوجة في خمسة أيام وواصل رحلته برا إلى بغداد، وعاد إلى الفلوجة مرة أخرى وذهب إلى الحلة عبر الفرات، ولم يكن هذا طريقا سالكا كما ذكر، بل كان المسافرون ينزلون في الفلوجة ويواصلون سفرهم إلى بغداد برا Report from the select Committee on steam navigation to India, Vol.8, House of Common, London, 1834, PP.14-15

(٥٠) Ibid ,PP.50-62

(٥١) إسكندر ريشارد زفوبدا، من بغداد إلى باريس ١٨٩٧ يوميات السفر إلى أوربا بطريق البر مرورا بدمشق وبيروت، ترجمة نوف عبد الحميد علاوي، مطبوعات جامعة واشنطن، ٢٠١٣، ص ١٠.

(٥٢) الوا موسيل، المصدر السابق، ص ١٨٣

(٥٣) ينظر ملحق رقم (١)

(٥٤) Report from the select Committee,P.56

(٥٥) Peters,Op.Cit,P.24

(٥٦) Francis Rawdon Chesney, Narrative of the Euphrates Expedition, Longmans, London, 1868, P.413

(٥٧) يعتقد الباحث الدكتور سعدي إبراهيم الدراجي أن القلعة أو القصر تعود لوالي بغداد سليمان باشا أبو ليله مؤسس حكم المماليك في العراق ١٧٤٩-١٧٦٢، وجاءت أقدم إشارة عنها من الرحالة طه الباليساتي في أوائل عام ١٧٧٢. سعدي إبراهيم الدراجي، جامع كاظم باشا في مدينة الفلوجة (تاريخه، تخطيطه، عمارته)، بحث غير منشور

(٥٨) ينظر ملحق رقم (٢)

(٥٩) Report from the select,P.62

(٦٠) Chesney, O.p.Cit, P.82

(٦١) Peters,Op.Cit,P.172

(٦٢) ينظر ملحق رقم (٣)

(٦٣) Peters,Op.Cit,PP.172-173

(٦٤) Ibid,PP.174-177

(٦٥) ينتمي كيروب أغا إلى أسرة قيومجيان الأرمنية التي نزحت من الأناضول إلى بغداد وكانت تمتلك أراضي زراعية واسعة في الفلوجة والمناطق القريبة منها. للتفصيل عن أسرة قيومجيان، ينظر: J.Kouyoumdjian, The Kouyoumdjians,U.S.A, 1988

(٦٦) ن.براي، مغامرات لجمن في العراق والجزيرة العربية ١٩٠٨-١٩٢٠، ترجمة سليم طه التكريتي، دار واسط، بغداد، ص ١٩

(٦٧) الوا موسيل، المصدر السابق، ص ١٧، ١٨٢

KnE Social Sciences

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Knowledge E
enriching | engaging | empowering

Conference Paper

Distinguished Students in the Study of Academic Jurisprudence

تميز طلبة الآصفية في الدراسة الفقهية الأكاديمية
الشيخ ياسين محمد سعيد الوليد وكتابه أحكام الحج والعمرة أنموذجاً

Saadi Jassem Hamoud al – Jumaili and Mohammed Hussein Auda al – Kubaisi
أ.م.د. محمد حسين عودة الكبيسي وم.د. سعدي جاسم حمود الجميلي

College of Islamic Sciences, Fallujah University, Iraq
قسم القرآن الكريم وعلومه كلية العلوم الإسلامية جامعة الفلوجة العراق

Corresponding Author:
Saadi Jassem Hamoud al – Jumaili
Dr.sadi.jasem@uofallujah.edu.iq

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Saadi Jassem Hamoud al – Jumaili and Mohammed Hussein Auda al – Kubaisi. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Abstract

Following the era of prophet Muhammed (PBUH), the nation has religiously relied on one of the four accredited jurisprudential doctrines. Despite their differences in many scientific issues, these doctrines did not deviate from the approach of the prophet's companions in ruling judgments. It is the wisdom of God to set certain general guidelines and principles for Sharia Law to ensure a well-organized life for the people in all times and places. The Islamic law is characterized by immortality. It remains as long as man exists. Its branches are renewed with the passag of every day and night. It is preserved by God the Almighty. This comes out after the Islamic nation has woken up from its inattention and dormancy and regain its personality. Allah the Almighty has true believers in every period and time. They are mandated to revive the disappeared principles of this religion. In the light of this fact, it is a matchless honor to be the servants of this nation and, with the help of the Almighty, to enlighten people with knowledge. If we succeed in communicating our message it is because of the blessings of the Almighty but if we fail it is because of the whims of the self. The advantage of the school Alasfia extend beyond the mosques and into society. Many of the school alumni excelled in academic study. Among those outstanding alumni is Sheikh Yassin Mohammed Saeed al-Walid, who will be the focus of our article. The first segment of this paper considers the role of the students of the Asfiya school in the field of jurisprudence and academic excellence. The second segment explores the life of Sheikh Yassin Mohammed Saeed Al-Waleed. The third segment discusses the provisions of the Hajj and Umrah in terms of methodology and resources and inferences and scientific value. Inally, in the conclusion we present the most important results we have arrived at through this research.
We pray Allah the Almighty to deem our work beneficial for muslims and finally all praise is due Allah and He is the guardian of success.

OPEN ACCESS

الملخص

المسائل العلمية لم تخرج على ما كان عليه الصحابة الكرام ولم تحد عن منهاجهم في استنباط الاحكام وقد عدَّ العلماء الخلاف الفقهي خصيصة لهذه الامة وتوسعة في شريعتها السمحاء وإنّه لمن حكمة الله ورحمته أن أودع في اصول هذه الشريعة قواعد كلية ومبادئ عامة كفيلة بتنظيم حياة الناس في الازمنة والامكنة كافة, كما إنّ هذه الشريعة الاسلامية خالدة خلود الدهر باقية بقاء الانسان متجددة الفروع تجدد الليل والنهار محفوظة بحفظ الله تعالى وواضحة وضوح الحق بعد ان اخذت الامة الاسلامية تصحوا من غفلتها أو تستيقظ من نومتها وتستعيد شخصيتها بعد ما اصيبت به من غزو كاد يأتي على وجودها وإنّ لله رجال في كل فترة وزمان يحيون ما اندثر من معالم هذا الدين وإنّه لشرف لنا لا نعدل به شرفًا أن يوفقنا الله تعالى أن نكون خدامًا من خدامها نوضح للناس منها ما نستطيع فان وفقنا فبتوفيق الله وبركات الصالحين وإن فشلنا فمن النفس والهوى إنّ ثمرات المدرسة الآصفية لم تكن متوقفة عند المساجد فحسب وإنما فاح عطرها نحو المجتمع والتحق كثير من طلبتها بالدراسة الاكاديمية حتى تميزوا عن غيرهم بسعة العلم والمعرفة فكانوا من أوائل الاساتذة في الجامعات العراقية هم من خريجي المدرسة الآصفية الفلوجية وكان من بين هؤلاء الشيخ ياسين محمد سعيد الوليد الذي سينصب بحثنا حوله لذا اقتضى ان يكون بحثنا على مقدمة وثلاثة مطالب: المطلب الاول: دور طلبة المدرسة الآصفية في المجال الفقهي الاكاديمي وتميزه. المطلب الثاني: تعريف بسيرة الشيخ ياسين محمد سعيد الوليد الشخصية والعلمية. المطلب الثالث: تعريف بكتابه أحكام الحج والعمرة من حيث (منهجه وموارده واستدلالاته وقيمته العلمية) ثم الخاتمة

Keywords: Assefi, academic, jurisprudence, students, studies

الكلمات المفتاحية: آصفية، أكاديمية، فقهية، طلاب، دراسات.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئآت أعمالنا, منْ يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدًا عبده ورسوله, صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم, وبعد:

إن الله أرسل نبيه ورسوله محمدًا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون حيث قال تعالى في محكم كتابه العزيز: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى

يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ})[1], وجعل سبحانه وتعالى في هذا الدين بينات الهدى ودلائل الرشاد ظاهرة واضحة لمن نظر اليها بعين بصيرة حيث قال عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم في الحديث الشريف «خذوا عني مناسككم لعلي لا أراكم بعد عامي هذا»[2].

لقد سارت الامة بعد عصر النبوة في عصورها المتعاقبة على الرجوع إلى أحد المذاهب الفقهية المتبعة إذ إنّ هذه المذاهب ورغم اختلافها في كثير من المسائل العلمية لم تخرج على ما كان عليه الصحابة الكرام ولم تحد عن منهاجهم في استنباط الاحكام وقد عدَّ العلماء الخلاف الفقهي خصيصة لهذه الامة وتوسعة في شريعتها السمحاء وإنّه لمن حكمة الله ورحمته أنْ أودع في اصول هذه الشريعة قواعد كلية ومبادئ عامة كفيلة بتنظيم حياة الناس في الازمنة والامكنة كافة، كما إن هذه الشريعة الاسلامية خالدة خلود الدهر باقية بقاء الانسان متجددة الفروع تجدد الليل والنهار محفوظة بحفظ الله تعالى وواضحة وضوح الحق بعد أنْ أخذت الأمة الإسلامية تصحوا من غفلتها أو تستيقظ من نومتها وتستعيد شخصيتها بعد ما أصيبت به من غزو كاد يأتي على وجودها وإنّ لله رجالاً في كل فترة وزمان يحيون ما اندثر من معالم هذا الدين وإنّه لشرف لنا لا نعدل به شرفًا أنْ يوفقنا الله تعالى أنْ نكون خدامًا من خدامها نوضح للناس منها ما نستطيع فإنْ وفقنا فبتوفيق الله وبركات الصالحين وإنْ فشلنا فمن النفس والهوى.

إنّ ثمرات المدرسة الآصفية لم تكن متوقفة عند المساجد فحسب وإنّما فاح عطرها نحو المجتمع وألتحق كثير من طلبتها بالدراسة الاكاديمية حتى تميزوا عن غيرهم بسعة العلم والمعرفة فكانوا من أوائل الاساتذة في الجامعات العراقية هم من خريجي المدرسة الآصفية الفلوجية وكان من بين هؤلاء الشيخ ياسين محمد سعيد الوليد الذي سينصب بحثنا حوله لذا اقتضى أنْ يكون بحثنا على مقدمة وثلاثة مطالب:

المطلب الاول: دور طلبة المدرسة الآصفية في المجال الفقهي الاكاديمي وتميزه.

المطلب الثاني: تعريف بسيرة الشيخ ياسين محمد سعيد الوليد الشخصية والعلمية.

المطلب الثالث: تعريف بكتابه أحكام الحج والعمرة من حيث (منهجه وموارده واستدلالاته وقيمته العلمية) ثم الخاتمة وقد ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال بحثنا هذا، وأخيرا نرجو من الله تعالى أنْ نكون قد وفقنا في هذا البحث المتواضع ولا ندعي فيه الكمال فالكمال لله تعالى لكن هذا ما استطعنا اليه بفضل الله تعالى وكرمه فإن يكون صوابًا فمن الله وأنْ يكون غير ذلك فمن انفسنا، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والله وليُّ التوفيق.

المطلب الاول

دور طلبة المدرسة الآصفية في المجال الفقهي الاكاديمي وتميزهم

اقتصرت المدرسة الدينية في الفلوجة في العهد الملكي على مدرسة واحدة هي المدرسة الآصفية، كما يرجح أن اسم المدرسة الدينية الآصفية يرجع إلى جامع الآصفية وهو من مساجد بغداد القديمة ويقع قرب جسر الشهداء ومدرسته الدينية في بغداد، التي كانت توجد فيها دار القرآن الكريم الملحق بالمدرسة المستنصرية المجاورة لها التي افتتحت عام ١٢٢٣م[٣], التي اسست بشكل رسمي ١٩٤٤م، زمن الشيخ حامد الملا حويش إمام وخطيب الجامع الكبير في الفلوجة، الذي أنشئت فيه المدرسة[٤].

يحدثنا التاريخ أنه في عام ١٨٨٥م أنشئ على الضفة اليسرى من نهر الفرات مسجد مساحته تقدر بـــ(٢١٣م^2) كما مسجل في دائرة الاوقاف سمي بـــ (مسجد الفلوجة) وهو أول مسجد يبنى فيها في العصر الحديث، وفي هذا العام بُني الجسر الخشبي على نهر الفرات وفي تلك الحقبة أمر القائد العثماني كاظم باشا عام ١٨٩٨م ببناء جامع جديد سمّيَ باسمه (جامع كاظم باشا) وأصبح الشيخ إبراهيم المدرس الجبوري أول إمام وخطيب فيه، وقد سمّي فيما بعد بـــ (جامع الفلوجة الكبير) وقد تناوب على مشيخة جامع الفلوجة الكبير علماء أجلاء أولهم الشيخ إبراهيم المدرس الجبوري حتى عام ١٩١٦م، ثم جاء بعده الشيخ عبدالعزيز الملا وهب حتى عام ١٩٢٨م، فجاء الشيخ عبدالحكيم زعين حتى عام ١٩٣٠م، إذ جاء الشيخ حامد الملا حويش، وبدأت رحلة جديدة في سيرة هذا الجامع الكبير خصوصًا والفلوجة عمومًا عندما أسس في هذا الجامع مدرسة دينية عام ١٩٤٤م كما أسلفنا في أول الكلام عنها وقد تولى الشيخ حامد الملا حويش إمام الجامع والخطابة فيه وكذلك التدريس والاشراف على هذه المدرسة حتى عام ١٩٤٦م، إذ نقل إلى بغداد وخلفه الشيخ عبدالعزيز إبراهيم العاني في الامامة والخطابة في جامع الفلوجة الكبير، أما المدرسة الآصفية فأسندت إلى القاضي محمد أمين الخطيب، الذي جيء بالشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي في مايس ١٩٤٨م، نقلًا من هيت إلى الفلوجة فتولى التدريس والاشراف عليها في هذا العام، ثم ما لبث الشيخ عبدالعزيز العاني أن توفي عام ١٩٤٩م فأُلحقت الامامة والخطابة في جامع الفلوجة الكبير بالشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي فأصبح هو المتولي العام على الجامع ومدرسته[٥]، وانتقلت المدرسة في عهده نقلة نوعية في عدد طلابها ومستواهم العلمي حتى عُدَّ مجيئه الولادة الحقيقية للمدرسة ونتاجها العلمي[٦].

وقد تخرج منها عدد كبير من العلماء والخطباء بلْ إنّ أكثر علماء الانبار من طلاب هذا الشيخ الفاضل، الذين أصبحوا فيما بعد أساتذة في جامعات القطر وخارجه، وكذلك تخرج منها علماء الشريعة والأئمة والخطباء في جوامع القطر أيضًا[٧].

كان الشيخ عبدالعزيز السامرائي عند التحاقه بالمدرسة يواصل ليله بنهاره ويُدَرِّسُ العلوم الدينية والعربية المختلفة، وتقاطر إليه طلبة العلم من كل حدب وصوب؛ لينهلوا من علمه الفيّاض وكان يعتمد رحمه الله في تدريس طلابه على مؤلفات وشروح لكتب المنهج؛ لكي يفهم الطلاب ويستوعبون العلم الذي فيها، تقع المدرسة الآصفية في جانب الشمال من جامع الفلوجة الكبير، وعلى يمين الداخل من الباب الشمالي غرف قديمة تمتد من الباب إلى نهر الفرات على ضفة النهر الشرقي، وغرفة الشيخ في آخر الرواق، وفي عام ١٩٦٣م جُدِّدَ الجامع ثم جُددَتْ المدرسة في عام ١٩٦٦م، فكانت المدرسة على يمين الداخل من الباب الشمالي للجامع، وبعد وفاة الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي عام ١٩٧٣م أصبح الشيخ إبراهيم رحيم الجدي مديرًا للمدرسة عام ١٩٧١م ثمَّ تولى إدارة المدرسة الشيخ خليل محمد الفياض(حفظه الله تعالى) ثم في عام ١٩٧٣م تولى إدارتها الشيخ علي هاشم حسين بطي العيساوي ثمّ ما لبثت المدرسة أن اغلقت عام ١٩٧٥م؛ لأن الحكومة آنذاك ألغتْ المدارس الدينية، فأصبح الجامع الكبير خارج إطار المدرسة وعين فيه الشيخ جمال شاكر النزال إمامًا وخطيبًا في جامع الفلوجة الكبير حتى عام ٢٠٠٤م[٨].

اكتسبت المدرسة الآصفية في الفلوجة سمعة علمية بارزة ليس على مستوى العراق فحسب بل على المستوى العربي والاسلامي فجذبت لها طلاب العلم من كل مكان لينهلوا من علمها الوفير، وكانت الشهادة التي تمنحها المدرسة تعادل الشهادة الاعدادية في المدراس الاعدادية الأخرى، لذا كان طلابها يرشحون للقبول في الكليات والجامعات العراقية، بل إنّهم كانوا يتميزون في الاختبارات على أقرانهم من طلاب المدارس الدينية وأحد أسرار تفوق طلاب المدرسة الآصفية في الفلوجة جدية الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي وتفانيه في إنجاح مدرسته وطلابها فكان الشيخ يتابعهم علميًا؛ بل يتتبع أخبارهم حتى خارج الجامع بعد انتهاء محاضراتهم في سلوكهم وتصرفاتهم، وفضلا عما سبق كان طلاب المدرسة الآصفية لا سيما المراحل المتقدمة منهم يكلفهم الشيخ بواجبات لا صفية في القرى والارياف المجاورة للفلوجة يوظفون ما تعلموه في توعية الناس للشرع الحنيف بكل ما يتعلق بحياتهم الاجتماعية والاقتصادية فضلًا عن الشرعية منها وأحياناً كان الشيخ يخرج معهم لذلك الواجب هذه لمحة تاريخية للتعريف بالمدرسة الآصفية التي كان لها الأثر البالغ في نشر العلم وحث الناس على طلبه، وفي توجيه المجتمع التوجيه الصحيح في منتصف القرن الماضي لثلاثين عامًا[٩].

المطلب الثاني

تعريف بسيرة الشيخ ياسين محمد سعيد الوليد الشخصية والعلمية

اسمه ونسبه وكنيته

اسمه:

ياسين محمد سعيد حسين عيادة أمين طه أحمد وليد حمد منصور جسام الملقب بـــ (جريو).

نسبه:

الجميلي أصلًا، ويلقب بـــ (الوليد)، الوليد: فخذ من افخاذ ألبو جسام، فخذ ألبو جريو.

كنيته:

أبو أسامة، وله أولاد أربعة وهم: أسامة، وعمر، وعثمان، وعلي ولديه أحفاد وعددهم كثير.

ولادته:

ولد في قضاء الفلوجة محافظة الانبار سنة ١٩٣٩/٧/١م, وجده الوليد نشا في قضاء عنه هو وأولاده ومنهم محمد وليد, وأحمد وليد, وأسس جامع في قضاء عنه وأسماه جامع بيت الوليد ثم قام أعمامه بترميم الجامع في فترة الستينيات.

نشأته العلمية:

نشأ في أسرة مسلمة صالحة محافظة تحب العلم في قضاء الفلوجة في محافظة الانبار, دخل المدرسة الابتدائية في سنة ١٩٤٦م في مدرسة الانبار الاولى وكان مدير تلك المدرسة آنذاك الاستاذ نجم الدين المدلجي وهو من

أصول سورية ثم نقل إلى المدرسة الثانية أيْ مدرسة الانبار وكان مدير تلك المدرسة آنذاك الاستاذ عبداللطيف العلوي وصار فيما بعد اسم المدرسة أي مدرسة الانبار الثانية باسم مدرسة ابن خلدون, ثم التحق إلى المدرسة الآصفية الدينية في سنة ١٩٥١- ١٩٥٢م, وكان من زملائه في تلك الفترة من الذين التحقوا إلى المدرسة الاصفية هم الدكتور ياسين ناصر الخطيب والدكتور هاشم جميل والحاج اسماعيل محمد عبدالله الفياض والحاج حامد عبدالهادي الوليد.

شيوخه:

١. الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي(رحمه الله تعالى) حينما كان في المدرسة الآصفية من سنة ١٩٥١-١٩٥٧م, ثم نُقل إلى بغداد لطلب العلم في المدرسة القادرية في سنة ١٩٥٧م ودرس عند الشيخ كمال الدين الطائي والشيخ محمد القزلجي ثم تعين إمامًا وخطيبًا في جامع المصرف الكائن في محافظة بغداد/ قرب الميدان, حيث صدرت إرادتان ملكيتان[١٠] إحداهما للامامة والأخرى للخطابة ثم نقل إلى جامع الوزير على ضفاف دجلة مقابل جامع الشهداء وعند جسر الشهداء, ثم التحق بوظيفة إمام عسكري في الجيش في سنة ١٩٦١م, ثم أحيل على التقاعد في سنة ١٩٨٩م برتبة عميد.
٢. الشيخ عبدالجليل ابراهيم الهيتي.
٣. الشيخ عبدالكريم محمد المدرس (الشيخ عبدالكريم بيارة).

الحالة الاجتماعية:

متزوج, أم أولاده متوفية وهي إبنة عمه رحمها الله, وكانت وفاتها سنة ٢٠٠٣م, ثم تزوج بامرأة أخرى من آل النعيم وهي نعم المرأة, وكان ذلك بعد سنة ٢٠٠٣م وإلى الآن.

عقيدته ومذهبه:

أشعري العقيدة, شافعي المذهب.

مؤلفاته:

١. أحكام الصيام/ مطبوع.
٢. العثمانيون ودورهم في رفعة الامة وحفاظ كيانها/ غير مطبوع.
٣. الحج والعمرة أحكام ومشاهد/ مطبوع.

الوظائف التي شغلها: شغل عدة مناصب ومنها:-

١. إمام وخطيب جامع المصرف في محافظة بغداد.
٢. إمام وخطيب جامع الوزير في محافظة بغداد/ جانب الرصافة.
٣. إمام عسكري في الجيش.

مشاركاته العلمية: شارك في العديد من المحافل الثقافية في الفلوجة ومنها:-

١. المشاركة في المنتدى العلمي الثقافي في الفلوجة حيث ألقى عدة محاضرات منها تأريخ المدرسة الآصفية, والميراث في الشريعة الإسلامية.
٢. المشاركة في المنتدى العلمي الثقافي الذي احتفل بذكرى تأسيس الجيش العراقي وكان محاضرًا في تلك المناسبة.
٣. كان له حضور في كثير من المنتديات الشعبية ومن ضمنها: نقابة المعلمين والبيت الثقافي ومركز الشباب في قضاء الفلوجة.

الاجازات العلمية والشهادات الاكاديمية:

١. إجازة علمية (شهادة الصف الثاني عشر) من قبل الشيخ عبدالجليل إبراهيم الهيتي.
٢. شهادة البكالوريوس من كلية الدراسات الإسلامية التابعة إلى مجلس الأمناء ثم فيما بعد أصبحت تابعة إلى جامعة بغداد بدرجة امتياز.

مشاركاته في الحياة الاجتماعية:

كان له دورٌ بارزٌ في مجمل جوانب الحياة الاجتماعية ومنها اصلاح ذات البين والمجالس العشائرية فكانت يده ممدودة في طرق الخير كما كان حريصًا على الحث على طلب العلم ومساعدة طلبة العلم الشرعي, ويحضى باحترام وتقدير من طوائف المجتمع كافة.

رحلاته:

كانت له عدة رحلات منها:

١. للحج والعمرة منها سبعة للحج واثنتان للعمرة.
٢. ثلاث سفرات إلى المملكة الأردنية الهاشمية لغرض التجارة.
٣. رحلة لغرض العلاج إلى المملكة الأردنية الهاشمية.

هواياته:

١. المطالعة.
٢. تأليف الكتب الفقهية.
٣. الانتماء إلى المنتديات الثقافية مثل المنتدى العلمي الثقافي في الفلوجة بالإضافة إلى زياراته المتعددة للمنتديات الشعبية ومنها نقابة المعلمين والبيت الثقافي ومركز الشباب في قضاء الفلوجة كما أسلفنا سابقًا[١١].

المطلب الثالث:

تعريف بكتابه أحكام الحج والعمرة من حيث (منهجه وموارده واستدلالاته وقيمته العلمية)

التعريف بالكتاب:

هو كتاب فقهي اشتمل على عدة أحكام تخص الحج والعمرة حيث جمع المؤلف ورتب واختار ذلك من بطون كتب الفقه المعتمدة ومن الرسائل المختلفة الكثيرة والمؤلفة في بيان مناسك الحج والعمرة واختار ما يتناسب ووقتنا الحاضر مع ذكر بعض الاماكن والاثار في مكة المكرمة وفي المدينة المنورة وفي بيان الحكمة من ممارسة اعمال الحج والعمرة كلٌ على انفراد[١٢].

منهجه في كتاب (الحج والعمرة):

- اعتمد المؤلف في بيان المسائل الفقهية على المذاهب الاربعة وهي على الترتيب المذهب الحنفي والمذهب المالكي والمذهب الشافعي والمذهب الحنبلي عمومًا, وغالبًا على المذهب الشافعي لكونه شافعي المذهب.
- ذكر في مقدمة كتابه سبب تأليفه لهذا الكتاب وذلك في قوله: (فقد ضمني مجلس علمٍ وفقهٍ وتمنى أحد الاصحاب أن يكون بين يدي حجاج بيت الله الحرام دليلٌ يكون لهم مرشدًا وموجهًا فيه ما يحتاجه الحاج من بيان أركان وواجبات وسنن الحج والعمرة موافقًا لحج رسول الله).[١٣]
- عرض ما هو بمثابة تمهيدًا للكتاب اشتمل على ذكر خصائص مكة المكرمة والادلة على ذلك ثم بين أشهر أسماء مكة وهي ستة أسماء ودليل كل اسم[١٤].

تناول تأريخ مكة المكرمة وآداب وأحكام سفر الحج ثم ذكر ما يلزم الحاج أن يعمله قبل سفره للحج من الوصية والتوبة واختيار المال الحلال, ولوازم السفر مما يحتاجه من حقيبة وملابس وغير ذلك.[١٥]

بدأ بما يلزم البدء به من بيان مفردات العنوان بتعريف الحج لغة واصطلاحًا, واختار تعريفًا واحدًا له وهو (زيارة بيت الله الحرام في زمن مخصوص لأداء شعائر خاصة حول الكعبة المشرفة وما جاورها من المواطن المقدسة وهو الركن الخامس من أركان الاسلام الخمسة التي بها تمام الاسلام وكمال الدين)[١٦].

- ذكر الادلة على مشروعية أعمال الحج من الكتاب والسنة, والاحاديث الشريفة الواردة بحق المدينة المنورة كما فعل في أول الكتاب عندما ذكر خصائص مكة وفضلها على غيرها من بقاع الارض.[١٧]

عرض حكم الحج عند العلماء وأدلة فرضيته من الكتاب والسنة والاجماع ومما له علاقة بحكم الحج وكونه فرض مع توفر شروط وجوبه وذكر أيضًا مسالة وقت وجوب الحج أي أن هذه الفريضة هل هي على الفور أو على التراخي؟ وبين الخلاف الوارد فيها من الائمة الثلاثة (والمراد بهم هم الاربعة عدا الشافعية).[١٨]

الذين قالوا بالفرضية على الفور الثلاثة, وذهب الشافعية إلى القول بالفرضية على التراخي بشرطين, وللمسألة تفصيل يتضمن خلاله أدلة ومناقشات وترجيح لم يذكره للاختصار, لا سيما ان المؤلف حرص في تاليفه على أن يكون الكتاب سهلًا على العوام؛ لذا لم يتوسع هنا وفيما شابه من صفحات لامعة بذكر المسألة مفصلة وسار على منهج الاختصار البسيط في عرضها[١٩].

- سار المؤلف في منهجه على عرض المسائل على المذاهب الأربعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة, وأحيانًا يتناول المسألة من مذهب الامام الشافعي فقط وهو شافعي المذهب.
- وفي مسالة شروط وجوب الحج ذكر هذه الشروط وفصل القول في شرطي البلوغ والاستطاعة.
- ذكر ما يتعلق بالمحارم وأثر ذلك في سفر الحج للمرأة التي لا زوج لها فذكر المحارم بالنسب والمحارم بالمصاهرة بالتفصيل واوجز الكلام في ذكر المحارم بالرضاع.
- ثم جاء بعد ذلك ذكر اركان الحج فعدها أربعة وهي الاحرام وطواف الافاضة والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة ثم بين الخلاف الوارد في عددها بين الامام أبي حنيفة والأئمة الثلاثة, فعند الثلاثة أربعة أركان, وعند أبي حنيفة رحمه الله ركنان هما الوقوف بعرفة ومعظم طواف الزيارة, وهنا ذكر المؤلف هذا القول فمعظم طواف الزيارة لكنه متعلق بالطواف المسنون وليس المفروض كطواف القدوم وعند الدخول للمسجد الحرام, أما الطواف المفروض كطواف الافاضة وطواف العمرة فلا بد فيه من إتمام السبعة أشواط, وما ذكره من قول الامام أبي حنيفة رحمه الله بمعظم الطواف انما هو محل خلاف بين العلماء, وبقية الأركان عند الامام أبي حنيفة رحمه الله هي واجب, وقوله الحلق والتقصير وصوابه (الحلق أو التقصير) فهو ركن عند الامام الشافعي رحمه الله أي ليس واجبًا كما هو عند غيره.
- وبعد ذكره لمسألة عدد أركان الحج تناول الأركان وفصلها فذكر الاحرام ومواقيته وأنواعه, وما يسبقه من أعمال وما يحرم على المحرم وما يباح له.
- ثم ذكر المؤلف منهج المتمع والقارن والمفرد, وبدأ بالتمتع والقارن لكونهما يجمعان العمرة مع الحج بنية واحدة خلافًا للمفرد الذي ينوي الحج ثم يأتي بعده بالعمرة, لذا أفرد عنوانًا مستقلًا سماه (أعمال العمرة للمفرد) ببيان ما أسماه (معلومات عامة).
- وبعد ذلك تناول أنواع الطواف وشروطه وكيفيته, ثم دعاء السعي, وبيان عرفه وحدوده, ودعاءه, ومعناه, ثم ذكر بيانًا لمزدلفة والدعاء الوارد فيها.
- ثم بين منى وكيفية الرمي مع بيان الهدي أو الذبح في يوم النحر.

- تناول بعدها مسألة الحلق أو التقصير, وطواف الوداع, وإنهاء أعمال الحج به.
- ثم أورد المؤلف مسألة مهمة أيضًا وهي مسألة الحج عن الغير وذكر في مقدمتها بيانًا لأقسام العبادات حيث عدها ثلاثة, لكي يصل الى القسم الثالث منها وهو الحج وبين اختلاف العلماء في قبول النيابة أو عدمها فيه فذكر أقوال المذاهب الأربعة بين مجيز ومانع.
- ثم بين تبعًا لمسألة الحج عن الغير مسألة الحج عن الميت فذكرها بإيجاز.
- ثم ختم ذلك بدعاء يصلح لجميع المناسك والمناسبات ولعله مما اشتهر على ألسن الناس وفيه ما ورد من جملة دعاءه في مواطن أخرى أو أوقات أخرى كما في أذكار الصباح والمساء وغيرها.
- ثم أتبعه لجدول بين فيه خلاف المذاهب في مناسك الحج, ثم اتبع ذلك بجملة من المقاصد أو الحكم في أداء مناسك الحج فذكر الحكم من أركان الحج.
- ذكر معلومات توضيحية عن أماكن في الديار المقدسة, فذكر بيانًا للمسجد الحرام والكعبة المشرفة والحجر الأسود وكسوة الكعبة وحجر إسماعيل والمقام وميزاب الرحمة والمسعى, بالإضافة الى بعض الأماكن والآثار في مكة المكرمة ومنى.
- بين بعد ذلك المسافات بين الأماكن التي يتنقل فيها الحاج.
- ختم المؤلف كتابه بذكر المدينة المنورة والمسجد النبوي الشريف وزيارة رسول الله وما يلزم ذلك من اتباع للسنن والآداب التي لا بد للزائر من مراعاتها.
- جاءت بعدها الخاتمة من المؤلف لكتابه فدعا الله تعالى سائلًا قبول عمله والانتفاع به ودعا لكل حاج بالاستقامة بعد حجه, ثم ذكر في آخر خاتمته تاريخ الفراق من تأليف كتابه وهو في (٧ صفر الخير ١٤٣٣هـ الموافق ١/١/٢٠١٢م).

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

ختامًا لهذا البحث فقد توصلنا الى أهم النتائج المتعلقة به وهي:

١. اقتصرت المدرسة الدينية في الفلوجة في العهد الملكي على مدرسة واحدة وهي المدرسة الآصفية كما يرجح أن اسم المدرسة الدينية الاصفية يرجع إلى جامع الاصفية وهو من مساجد بغداد القديمة.

٢. كان الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي رحمه الله يعتمد في تدريس طلابه على مؤلفات وشروح لكتب المنهج لكي يفهم الطلاب ويستوعبون العلم الذي فيها.
٣. اكتسبت المدرسة الاصفية في الفلوجة علمية بارزة ليس على مستوى العراق فحسب بل على المستوى العربي والإسلامي فجذبت لها طلاب العلم من كل مكان لينهلوا من علمها الوفير.
٤. كانت الشهادة التي تمنحها المدرسة الاصفية تعادل الشهادة الإعدادية في المدارس الإعدادية الأخرى لذا كان طلابها يرشحون للقبول في الكليات والجامعات العراقية.
٥. من أهم الأسباب التي دفعت بالمؤلف الشيخ ياسين محمد سعيد الوليد لتأليف هذا الكتاب (الحج والعمرة احكام ومشاهد) كان في مجلس علم وفقه وتمنى احد الاصحاب ان يكون بين يدي حجاج بيت الله الحرام دليلٌ يكون لهم مرشدًا وموجها فيه ما يحتاجه الحاج من بيان اركان وواجبات وسنن الحج والعمرة موافقا لحج رسول الله.
٦. اعتمد المؤلف في بيان المسائل الفقهية على المذاهب الأربعة وهي على الترتيب: المذهب الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي عمومًا, وغالبًا على المذهب الشافعي لكونه شافعي المذهب.

في الختام أسال الله العظيم التوفيق والسداد فيما كتبنا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه الى يوم الدين.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. الاختيار لتعليل المختار,عبدالله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي(ت: ٦٨٣هـ), عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة (من علماء الحنفية ومدرس بكلية أصول الدين سابقا), مطبعة الحلبي- القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية - بيروت، وغيرها), ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م.
٢. اشراقات جامعية, دورية ثقافية تصدر عن جامعة الفلوجة, العدد الأول/ نيسان ٢٠١٨م.
٣. دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات,منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتالحنبلى(ت: ١٠٥١هـ), عالم الكتب، ط١, ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٤. السنن الكبرى, أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي(ت: ٤٥٨هـ), المحقق: محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان, ط٣, ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٥. فتح القدير,كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت: ٨٦١هـ), دار الفكر.

٦. الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر دراسة وثائقية علمية متخصصة من ١٩٠٠- ١٩٦٦،أ.د منسي المسلط.
٧. كتاب التعريفات,علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ), المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر, دار الكتب العلمية بيروت ـلبنان, ط١, ١٤٠٣ه-١٩٨٣م.
٨. كتاب ألحج والعمرة أحكام ومشاهد, جمع وترتيب وتأليف طالب العلم الشريف ياسين محمد سعيد الوليد.
٩. محاورة مع الشيخ ياسين محمد سعيد الوليد (حفظه الله) في يوم الخميس الموافق ١٥/٨/٢٠١٩ في منزله في الفلوجة أجراها معه كل من الدكتور محمد حسين عودة والدكتور سعدي جاسم حمود.
١٠. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج,شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي(ت: ٩٧٧هـ), دار الكتب العلمية, ط١, ١٤١٥ه-١٩٩٤م.
١١. اشراقات جامعية, دورية ثقافية تصدر عن جامعة الفلوجة, العدد الأول/ نيسان ٢٠١٨م),مقال فيها بعنوان المدرسة الآصفية في الفلوجة نبع معطاء نشر العلم على ضفاف الفرات.

هوامش البحث:

(١) سورة البقرة, آية: ١٩٦

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٥/٢٠٤, رقم الحديث: ٩٥٢٤

(٣) اما اسم (الآصفية) فنسبة الى الوالي العثماني الملقب بـــ (آصف أفندي) الذي بنى الجامع والمدرسة في بغداد. (اشراقات جامعية, دورية ثقافية تصدر عن جامعة الفلوجة, العدد الأول/ نيسان ٢٠١٨م), (مقال فيها بعنوان المدرسة الآصفية في الفلوجة نبع معطاء نشر العلم على ضفاف الفرات)

(٤) ينظر: الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر, ص ٣٨٩, اشراقات جامعية, دورية ثقافية تصدر عن جامعة الفلوجة, العدد الأول/ نيسان ٢٠١٨م

(٥) ينظر: اشراقات جامعية, دورية ثقافية تصدر عن جامعة الفلوجة, العدد الأول/ نيسان ٢٠١٨م, الفلوجة في تأريخ العراق المعاصر: ص٣٩٠.

(٦) الفلوجة في تأريخ العراق المعاصر: ص٣٩٠

(٧) اشراقات جامعية, دورية ثقافية تصدر عن جامعة الفلوجة, العدد الأول/ نيسان ٢٠١٨م

(٨) اشراقات جامعية, دورية ثقافية تصدر عن جامعة الفلوجة, العدد الأول/ نيسان ٢٠١٨م

(٩) ينظر: الفلوجة في تأريخ العراق المعاصر: ص٣٩١, ٣٩٢, ٣٩٣, اشراقات جامعية, دورية ثقافية تصدر عن جامعة الفلوجة, العدد الأول/ نيسان ٢٠١٨

(١٠) الإرادة الملكية: هو أمر ملكي صادر بتوجيه جهة الامامة أو الخطابة أو التدريس أو أي منصب آخر بأمر من الملك وتنشر في جريدة الوقائع العراقية الرسمية

(١١) محاورة مع الشيخ ياسين محمد سعيد الوليد (حفظه الله) في يوم الخميس الموافق ١٥/٨/٢٠١٩ في منزله في الفلوجة أجراها معه كل من الدكتور محمد حسين عودة والدكتور سعدي جاسم حمود

(١٢) ينظر: كتاب ألحج والعمرة أحكام ومشاهد, جمع وترتيب وتأليف طالب العلم الشريف ياسين محمد سعيد الوليد: ص١

(١٣) مقدمة كتاب الحج والعمرة, محمد سعيد الوليد: ص١

(١٤) ينظر: كتاب الحج والعمرة, محمد سعيد الوليد: ص٢-٦

(١٥) ينظر: كتاب الحج والعمرة, محمد سعيد الوليد: ص٧-١٤

(١٦) ينظر فتح القدير للكمال بن الهمام وزيادة السعي ٢/١٢٠، الاختيار ١/١٣٩، والشرح الكبير للدردير على مختصر خليل ٢/٢، ومغني المحتاج ١/٤٥٩، وشرح منتهى الإرادات ١/٤٧٢، والتعريفات ص ٨٢

(١٧) ينظر: كتاب الحج والعمرة, محمد سعيد الوليد: ص١٦-٤٢

(١٨) ذكر المؤلف لفظة الثلاثة في أكثر من مسالة واراد بها الأئمة الثلاثة من المذاهب الأربعة فإذا قال: ذهب الثلاثة إلى كذا وخالفهم الشافعية فالمراد بالثلاثة هم: أبو حنيفة ومالك وأحمد, وإن قال الثلاثة ثم خالفهم أبو حنيفة فالمراد بالثلاثة هم: مالك والشافعي وأحمد وهكذا

(١٩) ينظر: كتاب الحج والعمرة, محمد سعيد الوليد: ص٢٥

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

Sheikh Abdulazeez Al-Samarrai is the son of Salim bin Sun-Allah Bin Ali bin Hasab Allah bin Neisan. He is a descendant of the Samarra-based Al Nesisan tribe. He's a Hashemite Descendent

الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي ودوره في الحركة العلمية والفكرية في مدينة الفلوجة

أ.د. عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي
جامعة سامراء / كلية التربية / قسم التاريخ

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Abstract

He was born to pious parents in Samarra in 1914. He was raised by a family that is highly famed for piety, righteousness and interest in knowledge and good deeds. He attended small non-formal Quranic schools. He then moved on to a scholarly school run by Sheikh Ahmed Alrawi. He was awarded a license in Sharia education. Sheikh Abdulazeez has lived in a time characterized by special cultural social and political conditions. Sheikh Abdulazeez was born at the onset of World war I, a war which resulted in the British Occupation of Iraq and the end of the Ottoman Empire. This led to a nationwide armed popular uprising which saw the installation of the Hashemite Monarchy when Faisal I was installed as Iraq's king. The sociopolitical scene remained turbulent until the coronation of Faisal II in 1953. This monarchy lasted until 1958, at which point the monarch was overthrown and a republic was proclaimed.

Sheikh Abdulazeez has also lived in a time characterized by an erosion of the cultural life due to political instability especially when Iraq was under the British Administration. The new Iraqi nation-state suffered from a fragile economy in its first years, and schools were predominantly attended by the students of the rich families, politicians, insiders and those with connections to the British. These schools were mostly managed by the Iraq-based foreign missions. Despite hunger and pverty, Iraqis continued to send their children to religious non-formal schools and mosques. Over time, the number of schools increased, and eventually new universities were founded, such as Mosul University, Baghdad University, Mustansiriya University and Basrah University. Meanwhile, cultural and technological advancements continued, and man sent satellites into space. Sheikh Abdulazeez associated these events with the spiritual realities derived from the Quran

OPEN ACCESS

and Prophetic Sunna, evidenced by Quranic Ayahs and Prophetic hadiths to make certain that Islam promotes knowledge instead of resisting it.

It is important to note that Sheuk Abdulazeez also lived in a period dominated by religious ignorance. Despite that, values of generosity had remained solid among the community full of honest and sincere people. Sheikh Abdulazeez held an important position within the local community, sharing with them the pleasing and sad days, thus guiding them to the right path.

Al-Samarrai had first wanted to move to Heet but was encouraged to settle in Fallujah, where he became a beacon of knowledge and morality. He served as a teacher and a preacher at Kadhum Basha Mosque, wrote books, and educated the local Fallujan community. The Sheikh's dedication to the city of Fallujah contributed to the growth in student levels, and the number of students who became public servants, famous preachers, and university professors.

This abstract is an outline of a larger paper where there will be broader details about Sheikh Abdulzazeez Al-Samarra'I, covering his scholarly trips, career, his Sheikhs, students, and his publications.

الملخص

الشيخ عبد العزيز بن سالم بن صنع الله بن علي بن حسب الله بن نيسان، يرجع نسبه الى عشيرة البو نيسان في سامراء وهو من السادة الاشراف بحسب نسب عشيرته

ولد - رحمه الله - من ابوين صالحين في مدينة سامراء عام (١٣٣٢هـ/١٩١٤م) ونشأ فيها وهو من اسرة اشتهرت بالصلاح والتقوى محبه للعلم والعلماء وفعل الخير.

كان قد دخل الكتاتيب واتقن تلاوة القرآن الكريم، ثم دخل المدرسة الابتدائية وتخرج منها ليكمل دراسته في المدرسة العلمية على يد الشيخ أحمد الراوي ـ رحمه الله- فنال اول اجازة علمية في العلوم الشرعية.

كان العصر الذي عاش فيه الشيخ عبد العزيز له سماته وظروفه الخاصة في جميع جوانبه السياسية والثقافية والاجتماعية.

اما الجانب السياسي فانه قد ولد في العام الذي بدأت فيه الحرب العالمية الاولى والتي كان من نتائجها الاحتلال الانكليزي للعراق وانهاء السيطرة العثمانية، ومن ثم وضع العراق تحت بند الانتداب البريطاني في العام ١٩٢٠ مما ادى الى قيام ثورة شعبية مسلحة حدثت في جميع انحاء العراق فكانت ثورة كبرى نتج عنها قيام حكم وطني في العراق متمثلاً بنظام ملكي، فتوج الملك فيصل الاول بن الحسين ملكاً على العراق، ومع ذلك استمرت التقلبات السياسية في العراق حتى مجيئ الملك فيصل الثاني للحكم في العام ١٩٥٣م، فاستمر النظام الملكي في الحكم الى العام ١٩٥٨م، اذ قامت ثورة على النظام الملكي حولت نظام الحكم من النظام الملكي الى النظام

الجمهوري، ومع ذلك لم يستقر الوضع السياسي في العراق رغم تغير النظام فحدثت أكثر من ثورة في ظل حكم النظام الجمهوري كان لها اثارها على الوضع السياسي للبلد.

اما الجانب الثقافي فكان الوقت الذي يعيش فيه الشيخ عبد العزيز يتصف بضآلة التطور الثقافي بسبب عدم استقرار الوضع السياسي خاصة عندما كان العراق تحت بند الانتداب البريطاني، ومن بعد الانتداب قيام الدولة العراقية في العام ١٩٢٠م ذات الامكانيات المحدودة لذلك كان عدد المدارس قليل جداً تقتصر الدراسة فيها على اولاد السياسيين والاغنياء والمتنفذين والمرتبطين بالإنكليز، فضلاً عن ذلك فقد كانت المدارس تدار تحت اشراف الملحقات الاجنبية المتواجدة في العراق، لذلك عاش العراقيون في عموم العراق من حالات الجهل فضلاً عن الجوع والفقر، لكن هذا الامر لم يمنع اغلب العراقيون عن ارسال ابنائهم الى المساجد والكتاتيب من اجل تعلم القرآن وعلومه وبعض العلوم البسيطة، فبقيت هذه الحالة الى ايام قيام الجمهورية عام ١٩٥٨م، اذ حصل تطور وازدياد في عدد المدارس، فشملت كل مدينة في العراق وتوسعت الشريحة المتعلمة بسبب مجانية التعليم والانفتاح الفكري بعد ان تم التخلص من التسلط الاجنبي فصاحب ذلك تأسيس جامعات جديدة مثل ؛ الجامعة المستنصرية، جامعة البصرة، جامعة الموصل، ففي هذه الحقبة كانت الدول الغربية قد قفزت قفزة كبيرة في تطورها العلمي والثقافي فبدأت بأرسال الاقمار الصناعية الى الفضاء لمراقبة دول العالم الثالث، وفي خضم هذه التغيرات والتقلبات كان الشيخ عبد العزيز مواكباً لهذه التطورات التي سادت في حقبته الزمنية، اذ كان يربطها بالحقائق الروحية المستخلصة من الكتاب والسنة فكان يورد الشواهد القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة ليؤكد ان الدين الاسلامي يشجع العلم وتطوره وان الدين الاسلامي ليس ضد التطور العلمي.

اما الجانب الاجتماعي فقد عاش الشيخ حقبة زمنية كان الجهل وقلة العلم بأمور الشرع الحنيف امور سائدة عند اهل العصر من ضنك العيش وكثرة حاجة الناس المادية وبالرغم من هذه الامور السلبية الا ان مكارم الاخلاق لم تغب عن المجتمع فالصادقين بوعودهم كثر والموفين بالتزاماتهم، والذين لا يغدرون ولا يخونون ايضاً كثر، كما ان الجار كان يعطي حق الجار، ولم يكن اختلاط النساء وارداً بالرجال مع اختفاء مظاهر السفور وذلك لوجود الحياء عند النساء والغيرة عند الرجال، كما كانت منتشرة بعض البدع التي تظهر في مناسبات الافراح والاتراح، فتصدى الشيخ وكثير من رجالات العراق كل حسب مكانه الذي فيه، لهذه البدع من خلال توعية الناس، فاندمج الشيخ مع ناس عصره واختلط بهم فدخل الى عمق قلوبهم واصبح واحد من اهل مدينة الفلوجة يشاركهم حياتهم ويوجههم الوجهة الصحيحة.

اصبح الشيخ عبد العزيز السالم مناراً في مدينة الفلوجة فعدت موضع غرسه وزرعه فاشتهر صيته فيها، فقد كان قبل ذلك في مدينة هيت لكن طموحه قاده بان يذهب الى مدينة الفلوجة فانتقل اليها مدرساً في مدرستها العلمية واماماً وخطيباً في جامع كاظم باشا ومن هنا تولى مهامه بكل جد واخلاص فاجتهد وعمل والف الكتب وشيد المباني وسط الناس ورباهم وهذبهم.

لقد تخرج من تحت يدي الشيخ من هذه المدرسة الكثير من الطلبة الذين اصبح لهم شأناً كبيراً في حياة العراق بعامة والانبار بخاصة في جوانب متعددة ومتنوعة سواء في ميادين العلوم الدينية او في الحياتين السياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية.

ان تفاني الشيخ عبد العزيز في المدرسة العلمية لمدينة الفلوجة كان قد تخرج على يديه عشرات الطلاب الذين اصبح لهم ادواراً في حياة العراق والعراقيين - كما اسلفنا - فبدء يعرفهم القاصي والداني فكانوا اسياداً في مجال العلم، ومعمرين لبيوت الله، فعدت مدرسة الفلوجة العلمية من اكبر مدارس العراق وانفعها وعدت كذلك نادرة الزمان علماً وحرصاً، فكان من ثمرة جهوده ـ رحمه الله- ان نجد اغلب المساجد في محافظة الانبار بأقضيتها ونواحيها يأم فيه ويخطب على منابرها تلاميذ الشيخ وتلاميذهم، كما ان هذه الثمرة قد شملت بعض مساجد مدينة هيت، ولم يقف الامر عند هذا القدر بل ان كثيراً من تلاميذه قد حصلوا على شهادات عليا فاصبحوا اساتذة جامعات وكان لهم دور بارز على الساحة العلمية والفكرية في العراق في العقود الاخيرة من الزمن.

ان هذا مجرد ملخص عام للبحث ولكن في طيات البحث ستكون هناك تفاصيل اكثر دقة يتم الاشارة فيها الى معلومات تفصيلية عن الشيخ عبد العزيز السالم ؛ كرحلاته العلمية، ووظائفه، وشيوخه، وتلاميذه، ونتاجاته الفكرية والعلمية.

Keywords:

الكلمات المفتاحية:

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الاولين والأخرين وعلى اله وصحبه أجمعين.

اما بعد

فان كثيراً من علماء العراق الذين ساهموا في العديد من المجالات العلمية والفكرية كانت لهم إنجازات واضحة وذلك من خلال الاطلاع على التقدم الحضاري الذي أصبحت عليه الحضارة العربية الإسلامية واثر ذلك على سائر الحضارات اللاحقة.

رفع الله -عز وجل - منزلة العلماء وجعل مقامهم في درجات عالية عن باقي البشر من هم دونهم علماً فجاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به تم ته ثم ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ سج سح سخ سم صح صخ صم ﴾ .

لذا لا ضرر من ابراز دور احد هؤلاء العلماء، لما لهم من فضل كبير على الحركة العلمية والفكرية في التاريخ الإسلامي قديماً وحديثاً، والذين قدموا للبشرية عصارة جهدهم العلمي والفكري ليبينوا سبل الرشاد والهدى للناس، ويوضحوا احكام الدين الإسلامي ويزرعوا بين الناس مكارم الاخلاق، فكرس البحث لاختيار احد هؤلاء العلماء، الذي كان له فضل كبير على العراق بشكل عام وعلى مدينة الفلوجة بشكل خاص، ولما له من مسيرة علمية زاخرة بالدين، والعلم، والادب، وهو الشيخ العلامة عبد العزيز السالم السامرائي، الذي ذاع صيته العلمي والديني في محافظة الانبار وتحديداً في مدينة الفلوجة، تاركاً اثراً علميا من بين علماء العراق في صفحات التاريخ الإسلامي، لذا فكان البحث تحت عنوان: ((الشيخ عبدالعزيز السالم السامرائي ودوره في الحركة العلمية والفكرية في مدينة الفلوجة)).

وكان البحث قد تم الاعتماد في كتابته على رسالة ماجستير للباحث خالد احمد الصالح مقدمة الى مجلس قسم الفقه واصوله في جامعة صدام للعلوم الإسلامية، بغداد ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، وتعد هذه الرسالة الوحيدة التي كتبت عن الشيخ عبد العزيز السالم فأصبحت المعين الأساس في كتابة هذا البحث.

اولاً: اسمه ونسبه:

الشيخ عبد العزيز بن سالم بن صنع الله بن علي بن حسب الله بن نيسان [١]، وهو من عشيرة البو نيسان الذين هم من السادة الاشراف الحسنية، وعشيرة البو نيسان من عشائر سامراء الكبيرة [٢].

ثانياً: ولادته ونشأته:

ولد في مدينة سامراء من ابوين صالحين سنة (١٣٣٢هـ/١٩١٤م)، وكان قد نشأ في مدينة سامراء على حب التقوى والصلاح و وقراءة القرآن الكريم في كتاتيب المدينة [٣].

ثالثا: مرضه ووفاته:

أصيب الشيخ عبد العزيز بمرض داء السكر سنة (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م)، فأثر ذلك على صحته تأثيراً كبيراً [٤]، فأقعده المرض عن المواظبة على ممارسة التدريس اذ ازداد عليه المرض حتى ضعف بصره، فبقي طريح الفراش الى ان وافاه الاجل صبيحة يوم الاثنين من سنة (١٣٩٣هـ) الموافق(٣/١٢/١٩٧٣م) [٥]، وهو في العقد الخامس

من عمره [٦]، وحال انتشار خبر وفاته توافد طلابه من المدن التي هي؛ الفلوجة، وهيت، والرمادي، وبغداد ليشاركوا في تشييع جثمانه فسارت اعداد غفيرة من الناس في تشييع جنازته [٧].

رابعاً: طلبه العلم:

اتقن تلاوة القرآن الكريم في مدرسة الصبيان (الكتاتيب)، ثم أكمل دراسته في المدرسة العلمية في سامراء، درس على يد الشيخ أحمد الراوي مع الشيخ ايوب الخطيب فنال اول اجازة في العلوم الشرعية، فقد احبه شيوخه لما لمسوا فيه من حب وحرص شديد للدرس وما يتمتع به من ذكاء وخلق رفيع، سافر الى مصر سنة (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م) لتلقي العلوم الشرعية في الازهر الشريف، وبعد عودته رجع الى المدرسة العلمية واكمل دراسته فيها [٨].

خامساً: وظائفه:

بعد عودته من مصر تم تعينه معلماً في وزارة التربية واستمر في عمله هذا لمدة عامين الا انه ترك الوظيفة ورجع للمدرسة العلمية لإكمال تحصيله العلمي، ثم عين واعظاً سياراً في قضاء هيت سنة (١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م)، ومن ثم عين مدرساً في مدرسة هيت العلمية لتدريس العلوم الشرعية فاستمر فيها لمدة ستة اعوام، ثم انتقل للتدريس في المدرسة العلمية بمدينة الفلوجة سنة (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م) [٩].

سادساً: عصره:

كان العصر الذي عاش فيه الشيخ عبد العزيز له سماته وظروفه الخاصة في جميع جوانبه السياسية والثقافية والاجتماعية.

اما الجانب السياسي فانه قد ولد في العام الذي بدأت فيه الحرب العالمية الاولى والتي كان من نتائجها الاحتلال الانكليزي للعراق وانهاء السيطرة العثمانية، ومن ثم وضع العراق تحت بند الانتداب البريطاني في سنة (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)، مما ادى الى قيام ثورة شعبية مسلحة حدثت في جميع انحاء العراق فكانت ثورة كبرى نتج عنها قيام حكم وطني في العراق متمثلاً بنظام ملكي، فتوج الملك فيصل الاول ين الحسين ملكاً على العراق، ومع ذلك استمرت التقلبات السياسية في العراق حتى مجيئ الملك فيصل الثاني للحكم في سنة(١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م)، فاستمر النظام الملكي في الحكم الى سنة (١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م)، اذ قامت ثورة على النظام الملكي حولت نظام

الحكم من النظام الملكي الى النظام الجمهوري، ومع ذلك لم يستقر الوضع السياسي في العراق رغم تغير النظام فحدثت أكثر من ثورة في ظل حكم النظام الجمهوري كان لها اثارها الوضع السياسي للبلد [١٠].

اما بالنسبة للجانب الثقافي فكان الظرف الذي يعيش فيه الشيخ عبد العزيز يتصف بضآلة التطور الثقافي بسبب عدم استقرار الوضع السياسي خاصة عندما كان العراق تحت بند الانتداب البريطاني، ومن ثم قيام الدولة العراقية في سنة (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) ذات الامكانيات المحدودة، لذلك كان عدد المدارس قليل جداً تقتصر الدراسة فيها على اولاد السياسيين والاغنياء والمتنفذين والمرتبطين بالإنكليز، فضلاً عن ذلك فقد كانت المدارس تدار تحت اشراف الملحقات الاجنبية المتواجدة في العراق، لذلك عاش العراقيون في عموم العراق من حالات الجهل فضلاً عن الجوع والفقر، لكن هذا الامر لم يمنع اغلب العراقيون عن ارسال ابنائهم الى المساجد والكتاتيب من اجل تعلم القرآن وعلومه وبعض العلوم البسيطة، فبقيت هذه الحالة الى ايام قيام الجمهورية سنة (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م)، اذ حصل تطور وازدياد في عدد المدارس، فشملت كل مدينة في العراق فتوسعت الشريحة المتعلمة بسبب مجانية التعليم والانفتاح الفكري بعد ان تم التخلص من التسلط الأجنبي، فصاحب ذلك تأسيس جامعات جديدة مثل ؛ الجامعة المستنصرية، وجامعة البصرة، وجامعة الموصل، ففي هذه الحقبة كانت الدول الغربية قد قفزت قفزة كبيرة في تطورها العلمي والثقافي فبدأت بإرسال الاقمار الصناعية الى الفضاء لمراقبة دول العالم الثالث [١١]، وفي خضم هذه التغيرات والتقلبات كان الشيخ عبد العزيز مواكباً لهذه التطورات التي سادت في حقبته الزمنية، اذ كان يربطها بالحقائق الروحية المستخلصة من الكتاب والسنة فكان يورد الشواهد القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة ليؤكد ان الدين الاسلامي يشجع العلم وتطوره وان الدين الاسلامي ليس ضد التطور العلمي [١٢].

اما الجانب الاجتماعي فقد عاش الشيخ حقبة زمنية كان الجهل وقلة العلم بأمور الشرع الحنيف امور سائدة على اهل العصر في ضنك العيش وكثرة حاجة الناس والعوز المادي وبالرغم من هذه الامور السلبية الا ان مكارم الاخلاق لم تغب عن المجتمع فالصادقين بوعودهم كثر والموفين بالتزاماتهم والذين لا يغدرون ولا يخونون ايضاً كثر، كما ان الجار كان يعطي حق الجار، ولم يكن اختلاط النساء وارداً بالرجال مع اختفاء مظاهر السفور وذلك لوجود الحياء عند النساء والغيرة عند الرجال، كما كانت منتشرة بعض البدع التي تظهر في مناسبات الافراح والاتراح، فتصدى الشيخ وكثير من رجالات العراق كل حسب مكانه الذي فيه، لهذه البدع بتوعية الناس فاندمج الشيخ مع ناس عصره واختلط بهم فدخل الى عمق قلوبهم واصبح واحد من اهل مدينة الفلوجة يشاركهم حياتهم ويوجههم الوجهة الصحيحة [١٣].

سابعاً: دوره العلمي والفكري:

كان الشيخ عبد العزيز يهتم بالإرشاد والوعظ بجانب اهتمامه بالعلم والتدريس فقد اعطى اسلوباً في الوعظ مؤثراً في نفوس الناس وكان حريص في ارشاد وتوجيه أي مجلس وعظ، كما كان يخرج الى المناطق المحيطة بالفلوجة في القرى والارياف في مناسبات مختلفة فيجلس الى شيوخهم ويجتمع حوله الناس فأفادوا منه كثيراً في الثقافة الاسلامية ويستفتونه في امورهم الدينية ويأمرهم بإقامة الصلاة والعمل بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿ ٱ لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين ﴾ [١٤]، فقد كان لا تأخذه في الله لومة لائم صداعاً بأمر الله تعالى كاره للمنكرات حرص على ان لا يذكر في مجلسه عن احد بسوء، ولا تأتي فيها المنكرات ولا ترتفع فيها الاصوات، فكانت مجالس للعلم والادب، فأبرز ما اشتهر به الشيخ عبد العزيز هو اهتمامه بالدرس والتدريس فأفنى شبابه في طلب العلم والتعلم وتجاوز العقد الخامس وهو يزداد نشاطاً بترغيب الناس على الدرس والاستماع والاختيار، فاستمرت الحركة العلمية في مدرسته تزداد من بين مدارس العراق العلمية بالنحو والفكر بسب تفانيه وهمته العالية، لذلك عدت من اكبر مدارس العراق وانفعها، اذ عليها المعول في سد احتياجات المدارس العلمية والجوامع في العراق، فكان الطلبة يتوافدون عليها حتى من خارج محافظة الانبار، بل ان عدداً كبيراً من خارج العراق انظموا الى مدرسته منهم التركي والافريقي ثم رجعوا الى بلادهم علماء متفهمين ببركة جهود الشيخ عبد العزيز [١٥].

كما كان يسعى في توفير مستلزمات الدراسة في تلك المدرسة ليحافظ على وجودها ودوامها واستمرارها فكان يوفر للطلبة السكن اللازم وخاصة للذين يوفدون من خارج الفلوجة ومن القرى والارياف او من مناطق اخرى وبلدان متفرقة، فكان يعمل على توفير الاموال وجمعها من اهل الخير والاغنياء منهم من كان في البصرة والكويت من خلال رحلاته، فعد بذلك نظاماً نموذجياً فريداً في الدراسة مختلفاً عن المدارس الاخرى وذلك من خلال ما يعده للطالب من نظام وتفرغ تام والتزام في الوقت فكان يبدأ الدوام من صلاة الفجر ويستمر حتى صلاة العشاء ويستريحون ما بعد كل وقت صلاة، فيعلمهم قراءة القران لفضاً وتجويداً مدة شهرين او ثلاثة كمرحلة تمهيدية ثم يبدأ بالتدرج بحيث ينتقل الطالب من مرحلة الى أخرى بسهولة وتيسر يتعلم من خلالها الصرف ثم الفقه والنحو ثم ينتقل الى تعلم العلوم الاخرى في المنطق وعلم الكلام والحديث والتفسير والبلاغة والعروض وكان يعطي منهجاً اكثر شموليه من مناهج وزارة الاوقاف [١٦].

اهتم الشيخ عبد العزيز بطلابه اهتماماً كبيراً وخصهم برعاية تامة من جميع النواحي المادية والمعنوية مما جعل لهم سمة بارزة بين الناس هي المحافظة على السلوك الاسلامي والتمسك بالعلوم الشرعية، اذ كان الشيخ عبد العزيز من العلماء المقلين في منح الاجازة العلمية لطلابه وذلك للشروط العالية التي كانت تتطلبها الاجازة

العلمية عنده، فلم يكتف بدراسة كتب معينة ومحدودة بل كان يضيف اليها اعتقاده بالطالب بانه يتحمل الاجازة العلمية من الناحية الدينية ويتمسك بسيرة العلماء السابقين [١٧].

ثامناً: شيوخه:

درس الشـــيخ عبد العزيز على يد مجموعة مـــن علماء وفقهاء العـــراق الاجلاء مـــن الذين هـــم خيرة رجال العلم والمعرفة وزينة اهـــل التقوى والورع ومنهم:-

العلامة الشيخ أحمد عزت الراوي:-

هو الشيخ أحمد بن محمد أمين بن خضر بن عبد الغفور بن محمود الرجب الراوي الرفاعي يتصل نسبه بالسلالة العلوية الطاهرية [١٨].

ولد سنة (١٣٠٠هـ/١٨٨٣م) في بلدة عنة التابعة لمحافظة الانبار، فترعرع في احضان والديه في بيت التقوى والصلاح وقراءة القرآن، وأكمل المرحلة الابتدائية، ثم سافر الى بغداد لينهل من علمائها الشريعة الاسلامية [١٩].

اخذ الشيخ أحمد العلم من رجال اجلاء بالعلوم الاسلامية المختلفة منهم ؛ الشيخ قاسم افندي [٢٠]، والعلامة ابراهيم الراوي [٢١]، فأجازوه بكل ما قرأ عليهم من الاصول والفروع، فلازم المدرسة الدينية وكان قاضياً في دير الزور [٢٢]، ثم في الديوانية ثم في الكوت وبعدها اصبح المدير الاول في مدرسة سامراء الدينية [٢٣].

بعد مسيرة طويلة من العلم انطوت صفحة هذا العالم الجليل الشيخ أحمد الراوي بوفاته في سنة (١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م)، فترك مؤلفات عدة منها ؛ اظهار الصواب، رسالة في صوم رجب وشعبان، تاريخ المرسة العلمية الدينية في سامراء [٢٤].

العلامة الشيخ عبد الوهاب البدري:-

هو الشيخ عبد الوهاب بن حسن بن أحمد بن مرعي البدري، ولد في مدينة سامراء سنة (١٢٩٤هـ /١٨٧٧م)، من ابوين علويين [٢٥]، قرأ القرآن الكريم على يد والده وتعلم الخط والكتابة ثم دخل المدرسة الدينية في سامراء سنة (١٣٠٩هـ/١٨٩١م)، فدرس على يد الشيخ محمد سعيد النقشبندي [٢٦]، والعلامة قاسم الغواص [٢٧]، فأحاط بالمعقول والمنقول وحصل على عدة اجازات علمية، ثم سافر الى بغداد وتلقى العلوم من الشيخ عبد الوهاب

افندي النائب [٢٨]، ثم رجع الى سامراء سنة (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م)، واشتغل في مهنة التدريس وله باع طويل في جميع العلوم والفنون، وتوفي سنة (١٣٧٢هـ/١٩٥٤م)، ودفن في سامراء [٢٩].

العلامة طه السيد ياسين السامرائي:-

هو العلامة الجليل طه ياسين بن حسين بن مصطفى السامرائي، ينتمي الى عشيرة العشاعشة، ولد سنة (١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م)، دخل المؤدب ودرس القرآن الكريم واحسن الخط، ثم دخل المدرسة الابتدائية وبعد التخرج منها، دخل المدرسة الدينية العلمية في سامراء، فدرس على يد محمد سعيد النقشبندي [٣٠]، والعلامة عباس حلمي القصاب وغيرهم، فدرس عليهم الفقه والتفسير والحديث والنحو والصرف والمنطق والبلاغة، فأجيز منهم بكل العلوم، ثم اشتغل في مهنة القضاء في سامراء واصبح قاضياً شرعياً في سنة (١٣٢٨هـ/١٩١٩م)، واضيف اليه منصب الحاكم ثم استقال من الوظيفة سنة (١٣٣٩هـ/١٩٢١م)، فعين اماماً لمسجد الى ان توفي سنة (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ودفن في مقبرة سامراء [٣١].

تاسعاً: تلاميذه:

كان الشيخ عبد العزيز يحب العلم والتدريس لذلك كان متفاني في نشر العلم والمعرفة وتفهم امور الدين والدنيا، حريصاً على ايجاد طلبة يتحملون شرف هذا العلم يتسلمون الراية من يد من تقدمهم من العلماء وكان من مختصر هؤلاء الطلبة ومنهم:-

الشيخ ابراهيم رحيم الهيتي:-

ابراهيم بن رحيم بن جدي، يعود الى قبيلة (شمر) العربية، ولد سنة (١٣٥٢هـ /١٩٣٣م) [٣٢]، في مدينة هيت، نشأ في هذه المدينة في ظل اسرته وابوه كان رجلا صالحا يحفظ القرآن الكريم، ودرس الشيخ ابراهيم في مدرسة الملك غازي الابتدائية بمدينة هيت، ولما تخرج التحق بالمدرسة العلمية الدينية سنة (١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م)، فتدرج في طلبه العلم شيئاً فشيئاً حتى اصبح محباً لدروسه، شغوفاً لسماع ما يلقيه شيخه ـ الشيخ عبد العزيز سالم ـ عليه من انواع المعارف والفنون، ولما انتقل شيخه الى الفلوجة سنة (١٣٦٨هـ/١٩٤٨م)، لكي يفتح مدرسة دينية هناك، بقي الشيخ ابراهيم يدرس على يد الشيخ طه السامرائي، لكنه بقي محباً لمنهج شيخه عبد العزيز في التدريس واتبع منهجه الى ان رحل الى الفلوجة، فجلس يطلب العلم على يد شيخه الاول، حتى نال الاجازة

العلمية من شيخه، فترك مؤلفات كثر منها ؛ شرح وتعليق على رسالة في العقيدة، ورسالة في فن الخطابة، وله كثير من الفتاوي في الزواج والطلاق والميراث [٣٣].

كما كانت له عدة مناصب منها ؛ الامامة والخطابة والتدريس الديني في المدارس الشرعية في الفلوجة، اذ كان الشيخ ابراهيم ذا همة عالية في بناء المساجد والمدارس التي يذكر فيها اسم الله سبحانه وتعالى وتؤدى فيها تعاليم الدين الاسلامي، ومنها جامع البغدادي، والمدرسة الدينية في كبيسة، والمدرسة الدينية في الفلوجة [٣٤]، كانت حياته مليئة بالجد والعمل وهو في خضم ممارسته لعمله في معمل انشأه بمدينة الفلوجة بعد احالته على التقاعد ليعيل أهله وذويه قدر الله -عز وجل- عليه أن يصاب بالصعقة الكهربائية في ذلك المعمل وعلى اثرها وافته المنية في سنة (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) [٣٥].

الشيخ طه حمدون السامرائي:-

الفاضل الشيخ طه حمدون بن صنع الله بن علي من عشيرة البو نيسان السامرائية [٣٦]، ولد في مدينة سامراء سنة (١٣٦٣هـ/١٩٤٣م)، دخل المرحلة الابتدائية سنة (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م) [٣٧]، ثم المدرسة العلمية الدينية في سامراء وفي الفلوجة ودرس على يد عمه الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي، ثم عين مساعد مدرس في الفلوجة سنة (١٣٨١هـ/١٩٦١م) في الفلوجة، ثم أكمل كلية الامام الاعظم سنة (١٣٩٥هـ /١٩٧٥م)، وكانت له عدة مؤلفات فهو عالم مشهود له بعلميته الواسعة فصار من بين علماء الانبار وسامراء حتى نال ارفع الدرجات في كافة العلوم التي غلب عليها طابع الادب والتواضع [٣٨].

الشيخ الدكتور عبد الملك السعدي:-

العلامة الاستاذ الشيخ عبد الملك بن الرحمن بن اسعد السعدي السامرائي، ينتمي الى عشيرة (البو عباس) اذ رحل أحد اجداده الى مدينة هيت واستوطنها وانحدر من ذريته الشيخ عبد الملك، فولد سنة (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) [٣٩]، في هيت ونشأ وتعلم فيها فدخل المدرسة الابتدائية سنة (١٣٦٣هـ/١٩٤٣م)، ثم المدرسة العلمية المدنية سنة (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م)، ثم انتقل الى المدرسة الدينية في الفلوجة، فدرس على يد الشيخ العلامة عبد العزيز سالم السامرائي، وحصل على الاجازة العلمية من شيخه عبد العزيز، ثم دخل كلية الامام الاعظم سنة (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ثم حصل على شهادة الماجستير سنة (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) [٤٠]، ثم حصل بعدها على شهادة الدكتوراه من جامعة ام القرى في مدينة مكة المكرمة، واشتغل في مناصب عدة منها؛ امام وخطيب في جامع الرمادي، ومديراً للمدرسة الدينية، كما اشتغل في الفتوى والارشاد الديني واشتغل في مهنة التدريس في الجامعات والمعاهد العراقية، وله

عدة كتب في الشريعة الاسلامية واللغة العربية والمنطق وآداب البحث، كما كان له نشاطات اسلامية من خلال جمعية رابطة علماء الانبار اذ كان من مؤسسيها الكبار حتى اصبح رئيساً للجمعية [٤١].

عاشراً: مؤلفاته:

للشيخ عبدالعزيز السالم مؤلفات عديدة بعضها مطبوع وبعضها مخطوط وهي: علم أصول التفسير (مخطوط)، أوضح المقال لبيان تحفة الأطفال(مطبوع)، شرح تحفة الأطفال(مخطوط)، علم أصول الحديث(مخطوط)، العقائد الإسلامية(مطبوع)، إيضاح متن السنوسية في عقائد الإسلام (مخطوط)، إيضاح العقائد النسفية (مخطوط)، إيضاح بدأ الامالي (مخطوط)، إيضاح متن النبهانية (مخطوط)، رسالة في علم اصول الفقه (مخطوط)، إيضاح متن الغاية والتقريب في فقه الامام الشافعي (مخطوط)، إيضاح علم السراحية في علم الفرائض (مخطوط)، الاخلاق المحمدية (مطبوع)، مجموعة الاستغاثات الربانية (مطبوع)، الكشكول (مخطوط)، قصيدة ابي مدين وتخميسها لابن عربي وشرحها لابن عطاء (محقق ومطبوع)، تخميس القصائد الوترية في مدح خير البرية (محقق ومطبوع)، إيضاح قطر الندى وبل الصدى (مخطوط)، متن المقصود في فن الصرف (محقق ومطبوع)، إيضاح متن المقصود والبناء (مخطوط)، جداول الأمثلة في فن الصرف (مطبوع)، شرح بعض ابيات المقصورة الدريدية (مخطوط)، رسالة في المعاني والبيان والبديع (مخطوط)، تحفة الاخوان في فن البيان (مطبوع)، رسالة في فن العروض (مخطوط)، رسالة في فن الوضع (مطبوع)، قطعة من اخبار المصطفى (مخطوط)، إيضاح ايساغوجي (مخطوط)، رسالة في الحكمة في المقولات العشر (مطبوع)، آداب البحث والمناظرة (مخطوط غير كامل)، رسالة المنطق مختصرة من تهذيب المنطق وكانت غير كاملة اكملها تلميذه عبدالملك السعدي وبأذن منه [٤٢].

ويخلص القول ان الشيخ عبدالعزيز السالم كان قد اسهم في الحياة العلمية والفكرية لمدينة الفلوجة خاصة وللمسلمين عامة من خلال العطاء الثر الذي قدمه بها وكان نتيجة لظهور هذه النتاجات العلمية والفكرية ان اصبح هذا الشيخ الجليل احد المناهل التي ينهل منها الباحثين والمتعلمين على مر السنين اللاحقة.

الخاتمة

من خلال ما توصل اليه البحث في حياة الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي خاصة في مدينة الفلوجة يمكن ايجاز الخلاصة بما يلي:

يعد الشيخ عبد العزيز السامرائي - رحمه الله ـ من اعلام العراق البارزين في عصره في محافظة الانبار، وخاصة في مدينة الفلوجة، الذي دخل ساحة الميدان العلمي وطلب من علومها عندما دخل المدرسة العلمية في مدينة سامراء المنسوب اليها، فأجازوا له علمائها لما رءوا فيه الكفاية العالية والمقدرة العلمية بكل العلوم العقلية والنقلية.

حاز على احترام كبار العلماء ونال ثقتهم وخاصة شيوخه، كما كان وقوراً محترما بين عامة الناس وذلك لتواضعه وعلو ادبه وتقواه فكان انساناً عطوفاً رحيماً، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

كان الظرف الذي يعيش فيه الشيخ عبد العزيز يتصف بضآلة التطور الثقافي بسبب عدم استقرار الوضع السياسي خاصة عندما كان العراق تحت بند الانتداب البريطاني، لذلك كان عدد المدارس قليل جداً تقتصر الدراسة فيها على اولاد السياسيين والاغنياء والمتنفذين.

اهتم الشيخ عبد العزيز سالم بإعطاء دروسه العلمية في المساجد والمدارس لما لها من دور في اقامة شعائر الدين الاسلامي، وذكر الله عز وجل، وقراءة القران الكريم، كما كان له منهج خاص في التدريس يصب جل اهتمامه في اتساع فكر تلاميذه لكافة العلوم.

اشتغل الشيخ عبد العزيز السامرائي واعضاً سياراً في مدينة الفلوجة وكان يتجول بين ضواحيها وقراها يعض الناس ويرشدهم على طريق التقوى والصلاح، كذلك اشتغل في مهنة التدريس في مدارس الفلوجة، ونتيجة لهذه الخبرة العلمية والفكرية التي اكتسبها الشيخ عبد العزيز جعلت لديه ملكة علمية تمخض عنها نتاجات فكرية وعلمية في علوم القرآن والحديث النبوي الشريف والعقائد الإسلامية والنحو والادب والشعر.

الهوامش

[١] علو، بكر محمود: ((الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي)) ورقة بحثية مقدمة في الندوة الرابعة عشر لقسم التاريخ / كلية التربية / جامعة سامراء تحت شعار ((شخصيات مؤثرة في تاريخ سامراء))، في ٢٥/٤/٢٠١٩.

[٢] افندي، ابراهيم حلمي: ((العشائر القاطنة بين بغداد وسامراء))، مجلة لغة العرب، العدد [٤]، السنة الثانية، شوال ١٣٣٠هـ /تشرين اول ١٩١٢م، ص١٢٤- ص١٢٦.

[٣] الصالح،خالد أحمد: الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، (رسالة ماجستير، غير منشورة، مقدمة الى مجلس قسم الفقه واصوله في جامعة صدام للعلوم الاسلامية،بغداد، ١٤١٦هـ /١٩٩٥م)، ص١٢.

[٤] الصالح، الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي، ص٣٥؛ مقابلة شخصية مع السيد حاتم حميد العلي النيساني، قام بإجراء المقابلة بكر محمود علو.

[٥] الصالح، الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي، ص٣٥.

[٦] مقابلة شخصية مع السيد حاتم حميد العلي النيساني؛ الصالح، الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي، ص٣٥.

[٧] الصالح، الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي، ص٣٥.

[٨] مجلة التربية الاسلامية، العدد٨،(بغداد، ٢٠٠٥م)، ص٦٠.

[٩] مجلة التربية الاسلامية، ص٦١.

[١٠] الورد، باقر أمين: حوادث بغداد في ١٢ قرن، مكتبة النهضة (بغداد، ١٩٨٩م) وما بعدها ؛ الصالح، الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي، ص٤- ص٥.

[١١] حسين، محمد (الدكتور): ((التربية والتعليم))، كتاب حضارة العراق، دار الحرية للطباعة (بغداد، ١٩٨٥م)، ج٢، ص٢٩٥.

[١٢] الصالح، الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي، ص٧.

[١٣] الصالح، الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي، ص٨.

[١٤] سورة آل عمران، الآية (١٠٤).

[١٥] الصالح، الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي، ص٥٢.

[١٦] التربية الاسلامية، العدد١٠، (بغداد، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، ص٤٤.

[١٧] الصالح: الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي، ص٥٢.

[١٨] السهروردي، محمد صالح، لب الالباب، مطبعة المعارف، ١٩٣٣م، ج٢، ص٣٢٩.

[١٩] السهروردي، لب الالباب، ج٢، ص٣٣٠.

[٢٠] قاسم افندي: هو العلامة جوهر العلوم قاسم افندي القيسي ولد في سنة (١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م)، فنال الاجازة العلمية من شيخه عبد الوهاب النائب حتى فاق اقرانه في المعقول والمنقول: ينظر: لب الالباب، ج١، ص٣١٣- ص٣٢٥.

[٢١] ابراهيم افندي الراوي ولد سنة (١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م)، قرأ القرآن الكريم، وله عدة مؤلفات وتقلد مناصب كبيرة وتوفي سنة (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م): ينظر: لب الالباب، ج١، ص٣٠٦ ـ ص٣١٠.

[٢٢] الجبوري، كامل سلمان: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ج١، ص١٥٦.

[٢٣] السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم: تاريخ علماء سامراء، دار البصري (بغداد، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، ص٧٢.

[٢٤] السامرائي، تاريخ علماء سامراء، ص٧٣.

[٢٥] الراوي، محمد سعيد: تاريخ الاسر العلمية في بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٩٧)، ص٢٠٧.

[٢٦] محمد سعيد النقشبندي: هو العلامة والامام الجليل الشيخ محمد سعيد النقشبندي بن الشيخ عبد القادر ولد سنة (١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م)، له الفضل في بناء المدرسة العلمية في سامراء: ينظر: السهروردي، لب الالباب، ج٢، ص٢٧٠ ـ ص٢٧٤؛ السامرائي، تاريخ علماء سامراء، ص٤٦.

[٢٧] قاسم الغواص بن الملا محمد بن الشيخ بكر علي الطائي، ولد سنة (١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م)، في مدينة بغداد وقرأ على اكابر علمائها: ينظر: السامرائي، تاريخ علماء سامراء، ص٥٩ ـ ص٦٢.

[٢٨] عبد الوهاب أفندي النائب: هو علامة العراق عبد الوهاب افندي النائب ابن الشيخ عبد القادر، ولد سنة (١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م)، في بغداد تقلد عدة مناصب وتخرج على يده علماء كثيرون: ينظر: السهروردي، لب الالباب، ج١، ص ٧٢؛ السامرائي، تاريخ علماء بغداد في القرن الربع عشر الهجري، مطبعة وزارة الأوقاف (بغداد، ١٩٨٢م)، ص٤٦.

[٢٩] الصالح، الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي، ص٤٧.

[٣٠] السامرائي، تاريخ علماء سامراء، ص٤٦.

[٣١] الصالح، الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي، ص ٧٤.

[٣٢] الهيتي، محمد نبهان: الشيخ ابراهيم رحيم جدي الهيتي علم من الانبار (١٩٣٣-١٩٨٤)، بحث منشور مقدم في المؤتمر العلمي الثاني لكلية العلوم الاسلامية، الرمادي، في ١١-٢٠١٢/٤/١٢م، ص١٥٨١.

[٣٣] الصالح، الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي، ص٦٥.

[٣٤] الهيتي، الشيخ ابراهيم رحيم جدي الهيتي، ص١٦٢١.

[٣٥] الصالح، الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي، ص٦٥.

[٣٦] السامرائي، تاريخ علماء بغداد، ص٣٠٨ ـ ص٣٠٩.

[٣٧] الصالح، الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي، ص٧٤.

[٣٨] السامرائي، تاريخ علماء بغداد، ص٣٠٩.

[٣٩] الصالح، الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي، ص٨١.

[٤٠] السامرائي، تاريخ علماء بغداد، ص٤٦١.

[٤١] الصالح، الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي، ص٨١.

[٤٢] الصالح، الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي، ص٩٨-ص١٠٠.

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

The Godly Sheikh Khaleel Bin Muhammed Al-Fayadh: His Educational Efforts in Social Reform

العالم الرباني الشيخ خليل بن محمد الفياض وجهوده التربوية في إصلاح المجتمع

Prof. Sohaib A. Ouda, PhD[1] and Assist. Prof. Muhammmed H. Ouda, PhD[2]
أ.د. صهيب عباس عودة جمعة[١] وأ. م. د. محمد حسين عودة جمعة[٢]

[1]College of Education, Anbar University, Iraq
[2]College of Islamic Education, Fallujah University, Iraq
[١]كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة الأنبار/ العراق
[٢]كلية العلوم الاسلامية /جامعة الفلوجة/ العراق

Corresponding Author:
Prof. Sohaib A. Ouda, PhD
dr.mohammed.alkubaisi@uofallujah.edu.iq

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Prof. Sohaib A. Ouda, PhD and Assist. Prof. Muhammmed H. Ouda, PhD. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Abstract

Since its founding, Fallujah has been marked by virtue and generosity. It was endowed with a brilliant history and is widely known for its great contribution to education, such as the Asfiya school. This school is a vital cornerstone in the construction and propagation of the nation's religion. The School alumni can be found throughout much of the globe. They are admitted to Al-Azhar without need for curricular clearance. This school has adopted a scientific educational approach, unmatched among today's schools, which has made it a permanent and continued success. Despite the small size of the student body, Al-Asifiya students are of exceptional quality.

This conference is organized to revive the glorious history of the land of Mesopotamia from the district of Fallujah. The intellectual wheel in Fallujah has remained a resilient one. Whenever a setback happens to the intellectual and civic life, it's followed by a stronger regenerative movement, and a scientific renaissance that dust itself off and renew its glory.

One of the bst examples of this is the reopening of the Al-Asifia School, led by an excellent staff of outstanding teachers. One of these is the pious Khaleel Bin Muhammed Bin Abdullah Al-Fayadh, well-known for his good morals, easygoing character, educational experience and wisdom in Islam advocacy and Guiding. He led a celebrated life in Al-Asifiyah with its leading guardian Sheikh Abdulazeez Al-Samarrai, the knowledge agent in Anbar Province.

Sheikh Fayadh is the Sheikh of Al-Asifiyah, he learnt from Sheikh Abdulazeez a variety of religious, narrated, and mental studies. He was licensed and publicly authorized to

OPEN ACCESS

take over the administration of the school following Al-Samarrai. Al-Fayadh obtained the respect and a lofty position among the Fallujan community.

الملخص

حبا الله قضاء الفلوجة بمزيد فضل وكرم، فكانت تتمتع بمواقع حية،وتاريخ براق ومشرق قل نظيره،واسهامات كبيرة وكثيرة،ومن تلك المواقع المدرسة الآصفية الواقعة على ضفاف الفرات في جامع الفلوجة الكبير، وهذه المدرسة قد دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، لما لها من ضمان وجودة جوالة في أروقتها، وبين طلابها وأساتذتها من غير متابعة ومراقبة من أحد، لأنها كانت تنظر إلى مستقبل مشرق وبناء في مجاله وتقويم لسلوكه، فكان لها الأثر الواسع، بل هي الركن الشديد في تشييد معالم الدين،وبث رجاله في أرجاء كثير من المعمورة،فكان طلابها هم البارزين في كل حي، ويقبلون في الأزهر الشريف؛ بناء على تقويم مناهجهم ورصانتها من غير مقاصة ولا تدوي، فكانت لها الأصالة من طراز فريد وعرق مديد، في قضاء الفلوجة التي أصبحت فيما بعد مدينة العلم والعلماء، تُقصَد من كل جانب، وتُترقَب من كل أفق؛ نظرا لما لهذا القضاء من شخصيات بارزة، وعليه المعتمد في العلم والفتوى والتقوى، وقد انتهجت هذه المدرسة نهجا تربويا علميا، قل نظيره في مدارس اليوم، مما هيأ لها النج اح الدائم والمتواصل، فعلى الرغم من قلة الطلاب،الا انها كانت تتمتع بالنوعية لا الكمية،وها هي الذكرى قد عادت في مؤتمر علمي رصين، يحيي أمجادًا وتاريخًا في أرض الرافدين من قضاء الفلوجة،فكلما حلت انتكاسة جاءت بعدها حركة تجديدية قوية،ونهضة علمية تلملم شعثها وتجدد مجدها، ومن تلك الحركات القوية التجديدية التي كتب الله له القبول والنهضة في تلك الحقبة، إعادة المدرسة الآصفية وفتح ابوابها في قضا الفلوجة، لتكون نقطة بداية وتحول، وانطلاقة مشرقة، من هذا القضاء لأقضية كثيرة يقودها أعلامًا علماء وجهابذة فحول، قَلَّ نظيرهم وتميز عطاءهم،ومن هؤلاء العالم الرباني المتبحر في تزكية النفس وتربيتها،لتكون بذرة صالحة في بناء مجتمع صالح، وهو الرجل الصالح ابن الرجل الصالح:(خليل بن محمد بن عبدالله الفياض)، ذوالخلق الجم، والمعشر الطيب، والصفات الحميدة، والحنكة في التربية، والحكمة في الدعوة والارشاد والتوجيه، فكانت له مسيرة حافلة في الأصفية،ومع شيخها الجليل، تذكرة السلف الكبار، وناشر العلم في محافظة الأنبار: الشيخ عبدالعزيز بن سالم السامرائي،إذ يُعد شيخنا الفياض شيخ المدرسة الثاني في إحياء هذه المدرسة،وإقامة دعائمها، فتولها في حياته وبعد وفاته، فواظب مع شيخه، ودرس على يديه جميع العلوم الشرعية النقلية والعقلية،فأجازه بإجازة عامة، وكان مخولا فيما بعدها لأن يأخذ مكانته، ويمارس التدريس في نفس المدرسة وغيرها، ولا سيما أنه تولى إدارة المدرسة الاصفية بعدالشيخ عبدالعزيز، فكان لهذا الشيخ الجليل محبةً ومكانةً ومهابةً في قلوب أهل الفلوجة عموما.

Keywords: Scientist, community reform, educational efforts, Sheikh Khalil, Mohammed Fayad

الكلمات المفتاحية: عالم رباني، إصلاح المجتمع، الجهود التربوية، الشيخ خليل، محمد الفياض

المقدمة:

الحمد لله المنان على عباده الأصفياء بعوائده البهية، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى من بين الخلق بمواهبه السنية، وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل الندية. وبعد...

فقد حبا الله قضاء الفلوجة بمزيد فضل وكرم، فكانت تتمتع بمواقع حية،وتاريخ براق ومشرق قل نظيره،واسهامات كبيرة وكثيرة،ومن تلك المواقع المدرسة الآصفية الواقعة على ضفاف الفرات في جامع الفلوجة الكبير، وهذه المدرسة قد دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، لما لها من ضمان وجودة جوالة في أروقتها، وبين طلابها وأساتذتها من غير متابعة ومراقبة من أحد، لأنها كانت تنظر إلى مستقبل مشرق وبناء في مجاله وتقويم لسلوكه، فكان لها الأثر الواسع، بل هي الركن الشديد في تشييد معالم الدين،وبث رجاله في أرجاء كثير من المعمورة،فكان طلابها هم البارزين في كل حي، ويقبلون في الأزهر الشريف؛ بناء على تقويم مناهجهم ورصانتها من غير مقاصة ولا تدوي، فكانت لها الأصالة من طراز فريد وعرق مديد، في قضاء الفلوجة التي أصبحت فيما بعد مدينة العلم والعلماء، تُقصَد من كل جانب، وتُترقَب من كل أفق؛ نظرا لما لهذا القضاء من شخصيات بارزة، وعليه المعتمد في العلم والفتوى والتقوى، وقد انتهجت هذه المدرسة نهجا تربويا علميا، قل نظيره في مدارس اليوم، مما هيأ لها النجاح الدائم والمتواصل، فعلى الرغم من قلة الطلاب، الا انها كانت تتمتع بالنوعية لا الكمية،وها هي الذكرى قد عادت في مؤتمر علمي رصين، يحيي أمجادًا وتاريخًا في أرض الرافدين من قضاء الفلوجة، فكلما حلت انتكاسة جاءت بعدها حركة تجديدية قوية،ونهضة علمية تلملم شعثها وتجدد مجدها، ومن تلك الحركات القوية التجديدية التي كتب الله له القبول والنهضة في تلك الحقبة، إعادة المدرسة الآصفية وفتح ابوابها في قضا الفلوجة، لتكون نقطة بداية وتحول، وانطلاقة مشرقة، من هذا القضاء لأقضية كثيرة يقودها أعلامًا علماء وجهابذة فحول، قَلَّ نظيرهم وتميز عطاءهم،ومن هؤلاء العالم الرباني المتبحر في تزكية النفس وتربيتها،لتكون بذرة صالحة في بناء مجتمع صالح، وهو الرجل الصالح ابن الرجل الصالح:(خليل بن محمد بن عبدالله الفياض)، ذوالخلق الجم، والمعشر الطيب، والصفات الحميدة، والحنكة في التربية، والحكمة في الدعوة والارشاد والتوجيه، فكانت له مسيرة حافلة في الأصفية،ومع شيخها الجليل، تذكرة السلف الكبار، وناشر العلم في محافظة الأنبار: الشيخ عبدالعزيز بن

سالم السامرائي،إذ يُعد شيخنا الفياض شيخ المدرسة الثاني في إحياء هذه المدرسة،وإقامة دعائمها، فتولها في حياته وبعد وفاته، فواظب مع شيخه، ودرس على يديه جميع العلوم الشرعية النقلية والعقلية،فأجازه بإجازة عامة، وكان مخولا فيما بعدها لأن يأخذ مكانته، ويمارس التدريس في نفس المدرسة وغيرها، ولا سيما أنه تولى إدارة المدرسة الاصفية بعدالشيخ عبدالعزيز، فكان لهذا الشيخ الجليل محبةً ومكانةً ومهابةً في قلوب أهل الفلوجة عموما، لذا أرتأينا ان تكون خطة البحث منقسمةعلى مايأتي:

المبحث الأول: سيرة الشيخ خليل الشخصية، ومسيرته العلمية.

المبحث الثاني: الشيخ خليل الفياض في رحاب المدرسة الآصفية.

المبحث الثالث: الجهود التربوية والاصلاحية للشيخ خليل الفياض.

المبحث الرابع: منهج الشيخ خليل في التربية والدعوة الى الله.

ثم الخاتمة، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: سيرة الشيخ خليل الشخصية، ومسيرته العلمية

المطلب الاول: نسب الشيخ خليل الفياض وتكوين أسرته.

الفرع الأول: نسب الشيخ خليل.

هو الشيخ التقي النقي العالم العامل: خليل بن محمد بن عبدالله بن ملا فياض بن ملا مرعي بن عبيد بن حديد بن خليف بن فليح بن حيدر[١] الحيدري[٢] الكبيسي[٣]، أصلا ومسكنا.

الفرع الثاني: موطن الولادة وتاريخها:

كانت ولادة شيخنا الجليل في قرية الاسماعيلية[٤]التابعة لقضاء هيت[٥]في محافظة الانبار (١٣٥٣هـ- ١٩٣٥م)، إذ كان للحاج محمد الفياض وأخويه في تلك القرية بستانين، فيذهب الحاج محمد مع زوجه وبعض أولاده، في الشهر الثامن من كل سنة، ليشرف عليها ويرى ثمارها، فقضى الله تعالى أن تكون ولادة الشيخ خليل في هذا المكان[٦].

الفرع الثالث: سكنى الشيخ خليل الفياض:

ترعرع الشيخ خليل بداية عمره تحت ظل والده الحاج محمد الفياض رحمه الله تعالى في ناحية كبيسة، وبقي فيها اثنتي عشرة سنة، ثم تحول بعدها الى قضاء الفلوجة تبعا لرغبة والده الحاج محمد[٧] في عام ١٩٤٧، وبقي الشيخ نزيل الفلوجة مسكنا إلى عام ٢٠٠٤، ومن بعد ذهب الى قضاء الرطبة، ثم في عام ٢٠٠٥سافر إلى سوريا، وفي عام ٢٠٠٩ تحول منها الى عمان/ الأردن،ولا زال مستقرا فيها[٨].

الفرع الرابع: مذهب الشيخ وعقيدته:

كان الشيخ خليل الفياض في بداية أمره شافعي المذهب، في أغلب عباداته ومعاملاته، ولم يكن متعصبا لمذهبه، فان اقتضت ضرورة أو دليل أقوى كان معه بما يحقق المصحلة ويدرء المفسدة، ولا سيما في الفتوى. ثم بعد الثمانين من عمره بارك الله في عمره، قلد مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله[٩].

أما عن عقيدته: فقد درس العقيدة الأشعرية فكانت له معتقدا في أكثر أبواب العقائد، لكنه كان ميالا في باب الأسماء والصفات إلى التفويض[١٠].

الفرع الخامس: شيوخه:

حظي الشيخ خليل في مقتبل عمره بتربية صالحة تحت يد والده الرجل الصالح محمد الفياض، الذي كان يبني لولده مجدا يانعا، فكان يرشده ويؤخذه بيده ليتعلم العلم الشرعي شيئا فشيئا، ويتربى في أحضان أهل التربية، فاجتمع للشيخ مسلك العلم والتربية، في آن واحد، فمن تتلمذ الشيخ عليهم اسماء لامعة ونجوم ساطعة وهم كل من:

أولا:الملا شهاب حمد نجم الهيتي: قرأ عليه في مرحلة صباه القرآن حتى اتقانه وهي المرحلة المعهودة في ذلك الوقت والمسماة بالكتاتيب أو الملالي فيأتي الطالب ويتعلم نطق اللفظ القرآني الفصيح[١١].

ثانيا: الشيخ بشير الحداد الحلبي، درس عليه علم التجويد.

ثالثا: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي: أخذ عنه العلوم العقلية والنقليه حتى أجازه أجازة عامة بذلك[١٢].

رابعا: الشيخ قاسم القيسي: فكان كثير الترداد إلى مجالس العلم التي يعقدها مفتي بغداد، حتى حفظ منه الكثير من القواعد الفقهية وابيات الشعر التي كان يلقيها سليقة على طلابها[١٣].

خامسا: فؤاد الدين الالوسي ت (١٣٢١ ـ ١٣٨٤هـ): كان الشيخ كثير التواصل مع حفيد أبي الثناء ويحضر مجالس تدريسه ووعظه[١٤].

سادسا: الشيخ أمجد الزهاوي توفي ١٣٨٦ هـ، ١٩٦٧م: رئيس رابطة علماء العراق، وهو أبو سعيد أمجد بن الإمام محمد سعيد مفتي بغداد بن الإمام محمد فيضي الزهاوي، حضر الشيخ عددا من مجالس علمه.

أما مشايخه في التربية، فهم كثر نكتفي منهم بما تواتر على لسانه ذكرهم:

أولا: الحاج محمد بن عبدالله الفياض: كان شيخه في طريق السلوك الى الله تعالى، قال الشيخ خليل: " علمني والدي الزهد والورع والتواضع والخلق الحسن وبذل المال لأهله وعدم حب الدنيا وحب العلم وحب العلماء" الذي صقله بتربية قل نظيرها في أقرانه والكل شاهد بذا ومعترف[١٥].

ثانيا: الشيخ محمد بن أحمد النبهان: رجل العلم والتربية، الموصوف بالصفات الحميدة، والعوائد السديدة، رجل حلب الشهباء تتلمذ على يديه وتكررت زيارته عليه، فكان يزوره بين الحين والآخر[١٦].

ثالثا: الشيخ مصطفى بن الشيخ أبي بكر النقشبندي الهرشمي(ت ١٨٨٨هـ- ١٩٨٦: عالم المنقول والمعقول، أخذ أجازة العلم والارشاد والتربية عن والده، وكان يجيد عددا من اللغات، فقصده الشيخ أكثر من مرة، وكان يحبه كثيرا، ويوصي من لم يصل اليه بالقدوم على الشيخ خليل الفياض وله منه اجازة ارشاد وتوجيه[١٧].

رابعا: الشيخ عثمان سراج الدين ابن الشيخ عمر ضياء الدين الحسني ت ١٤١٧-١٩٩٧م، فكان عالما كبيرا من علماء بيارة الشريفة، ومربيا جليلا، وكانت بينهما زيارات متبادلة، وحين يريد الشيخ خليل الفياض ان يودعه يجعل يده على كتفه قارئا " ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[١٨] يريد منه ان يعود أليه مرة أخرى.

الفرع السادس: تكوين الاسرة:

لما بلغ شيخنا الجليل المبارك سن الثالثة والعشرين من عمره، وقد أنهى منهج المسيرة العلمية التي دامت أثنتي عشرة سنة، مع العلامة العامل الشيخ عبد العزيزبن سالم السامرائي في رحاب المدرسة الأصفية، تكللت فيما بعد منحه الاجازة العلمية في العلوم النقلية والعقلية،فأشار إليه والده الحاج محمد رحمه الله رحمة واسعة، بالزواج من ابنة عمه الحاج: حمد بن عبدالله الفياض فتزوج زواجا ميمونا، وأولدها خمسة ذكور توفي أحدهم في صغره وسماه الشيخ محمدا، وأربعة أناث، أما الذكور فهم على الترتيب الأتي:

أولا: الحاج عبد الهادي: وهو أكبر أولاد الشيخ خليل، من مواليد ١٩٥٩،نشأ نشأة دينية،وأدخله والده المدرسة الاحمدية الدينية في قضاء الخالدية،وكان مدير المدرسة حينذاك الشيخ أيوب ابن الحاج محمد الفياض أخو الشيخ خليل، وبعد وفاة عمه الشيخ أيوب، وكان قد أنهى المرحلة الثالثة فقضى فيها مرحلتين، ثم تحوَّل إلى الفلوجة ثم

منها إلى معهد الصليخ للدراسات الإسلامية في بغداد، فأتم دراسته فيه سنة ١٩٧٨م، ثم دخل كلية الإمام الأعظم في بغداد سنة ١٩٧٩م، فقضى فيها ثلاث مراحل، فلم يكتب الله له الاستمرار فيها فانقطع عنها، وتحول فيما بعد إلى مسلك التجارة[١٩].

ثانيا: الحاج أحمد: وهو ثاني أولاد الشيخ من مواليد ١٩٦٢، وهو يعمل في سلك التجارة.

ثالثا: الدكتور عبد العزيز: وهو ثالث أولاد الشيخ خليل من مواليد ١٩٦٦، حاصل على شهادة البكالوريوس في الآداب قسم التاريخ من كلية التربية / ابن رشد،جامعة بغداد،ثم أتم الماجستير من نفس الكلية،وبعدها حصل على شهادة الدكتوراة في نفس الاختصاص من جامعة بيروت العربية[٢٠].

رابعا: الحاج عبد الرحمن: وهو أصغر أولاد الشيخ من مواليد ١٩٦٩، أوكل اليه الشيخ بعد سفره من العراق مهمة إدارة جامع الحاج محمد بن عبد الله الفياض.

وفي عام ٢٠٠٤، توفيت زوج الشيخ خليل في بغداد عند ولدها الدكتور عبد العزيز، وقد اتاه نبأ وفاتها من غير سابقة مرض وهو في قضاء الرطبة حينذاك، فلم يجزع ولم يضجر، وبعد ما يقرب شهرين من وفاة زوجه، ذهب الى عمان وألتقى هناك بـ أ. د الشيخ عبد الملك عبد الرحمن السعدي، فقال له: ما رأيك أن أترك الزواج، لأني لست بحاجة له ؟ فأجابه الشيخ الدكتور عبد الملك السعدي: لا؛ لأنك قدوة متبع، وستكون سنة لمحبيك واتباعك من بعدك، فعزم الشيخ على الزواج[٢١]، وقد هيأ الله تعالى له بعد ستة أشهر من وفاة زوجه،امرأة صالحة من أل محمد سعيد الكبيسي، قضت حياتها في خدمة أمها المقعدة وبرها، فلم ترض أن تتزوج؛إيثارًا منها لحق أمها على حق نفسها، وبعد وفاة والدتها تقدم لها الشيخ خليل بن محمد الفياض،وكانت قد رآت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامها،وكأنه يشير اليها بالقبول من التزوج بالشيخ خليل، فتم الزواج الثاني للشيخ في عام ٢٠٠٥، وهي لا زالت معه تسعى لرضاه وخدمته.

المطلب الثاني: نشأة الشيخ خليل وخدمته لوالده:

نشأ الشيخ الجليل في بيت علم وورع، وتقوى وزهد، والتزام ديني قويم، يشهد له القريب والبعيد، يقود هذه الصفات وينميها، والده الحاج محمد بن عبدالله الفياض، الذي عرفه القاصي والداني، وذاع صيته في بلدان كثيره، لما كان عليه من الصلاح والصفات الحميدة، التي لاتكاد توجد في غيره من الرجال في ذلك الحين، فكانت نشأة الشيخ خليل الأولى في هذا البيت العريق، وتحت تربية هذا الرجل الصالح، في قضاء كبيسة من ١٩٣٥الى عام ١٩٤٧[٢٢]، فكان الشيخ منذ نعومة اظفاره متوجها إلى خدمة والده الرجل الصالح الحاج محمد بن عبدالله الفياض، ذو الهيبة والوقار، وذو الدعوة الى الله بالهدية والكلمة الطيبة،فجبلت قلوب الناس على حبه، والالتفاف حوله،

وزيارته افواجا افواجا في بيته، كان والد الشيخ رحمه الله من مواليد ١٩٠٠_١٣٠٠هـ[٢٣]، أميا لكنه ينطق بالحكمة والموعظة الحسنة،التي يوجه بها الناس الى الله تعالى ويشجهم بالاقبال على الاخرة، والزهد في هذه الدنيا،مع التحذير من عدو الانسان الاكبر وهي النفس الإمارة بالسوء، فكان الناس يقبلون اليه بحال ويعودون بأحسن حال، وفي عام ١٩٤٧تحول الى الفلوجة فعاشت الفلوجة حينها برهة مباركة،مع هذا الرجل المبارك الجواد الكريم التقي النقي الذي يتفقد الصغير والكبير، القريب والبعيد المسلم وغير المسلم، مما القي الله محبته في قلوب الناس[٢٤]، ويحضرني من ذلك انه كان يتعاهد بالحليب واللطف لجاره النصراني، وكان يقول: لو كان المسلمون كلهم مثل الحاج محمد الفياض لاعتنقت الاسلام[٢٥]، وبهذه السجايا العطرة، والصدر الرحيب،صدر الله الحاج محمد الفياض؛ ليكون مقصدهم في التربية والسلوك، وقد هيأ الله له وزيرًا صالحًا يشد به العضد ويشار اليه بالبنان، اختاره الله من بين إخوانه الخمسة[٢٦]، ليكون صنو أبيه وخليفته من بعده، ليتم بناء مابدأه الوالد الكريم رحمه الله، فبدأ طريق الشيخ مع والده منذ نعومة أظفاره، فكان مفرغا تفريغا تاما لخدمة والده من بين أخوانه الخمسة، وقد ضرب هذا الشيخ المبارك أروع أمثلة البر، فتمثلت خدمته لأبيه بالملازمة التامة، كان لاينفك عنه بحال، ولا يقدم أي عمل على خدمة أبيه وبره، فلا يتأفف ولا يتضجر، كان واقفا مادام هو جالس، لا يجلس حتى ياذن له بالجلوس، يقف عند رأسه كالعبد مع سيده، ينتظر منه أشارة ليكون رهنها، لايكل ولا يمل، مع أن طبع الحاج محمد كان شديدا،فلا يخفف شدته الا ابنه البار وهو الشيخ خليل، فكل أخوانه الخمسة يجلون أباهم ويوقرونه ويحترمونه، لما يروون ما عليه من الصلاح والتقوى، لكنهم لايتحملون الخدمة التامة ليلا ونهارا[٢٧]، فأنبرى لها صاحب الهمة العلية بتوفيق من الله العلي، فصبر معه ليخدمه من بداية الصباح الباكر إلى نهاية المساء، حتى أن أخاه الحاج اسماعيل، كان يقول له من شدة ما يراه في خدمة والده من فناء: هل أنت حجارة ياأخي[٢٨]؟ فكان لا يتقدمه ولا يأكل معه، ولا يرد عليه، ولا يقبل وجهه بوجهه، بل اذا كلمه وطأ رأسه، واذا سار سار وراءه، يقدم له مداسه، ويحمل له عباءته، فكان مطيعا له بكل امر يوافق الشريعة، فلا يعرف كلمة لا، فكان يقول لنا الشيخ: كلمة لا معدومة مع والدي[٢٩]، فلذا أحبه الحاج محمد حبًا كثيرًا، وحين أتم الحاج إبراهيم الولد الثاني للحاج محمد بيتا ثانيا غير بيت أبيه، استشاره وقال له:يا أبت من تريد معك في البيت، ومن آخذ معي ؟ قال له: " دع لي خليلا، وخذ من شئت من أخوانك "[٣٠]، ومع هذا فكان للحاج محمد الفياض تربية خاصة مع ولده الشيخ خليل؛ ليعده فيما بعد اعدادًا ينتفع به الناس، فلم يكن محابيا له، بل تربى على اليد الخشنة، ليكون في الله قويا، فرباه على الصبر والتحمل والزهد والورع، وعدم المبالاة بالبشر إذا كانت هناك شريعة، وكان يختبره بين حين وآخر؛ ليرى صبره وحسن بره، فكان يغضبه ويطرده من غير خطئ، فما كان للشيخ الا ان يذهب ثم يأتي باكيا بين رجلي والده ليقبِّل يده وقدمه معتذرا إليه[٣١]، ومن عجيب ما سمعنا أن الحاج محمد الفياض في يوم من الأيام، قد أوصاه على كتاب من سوريا، فبحث عنه الشيخ في مظانه فلم يجده ومعه الحاج محمود المهاوش، فلما عاد الى أبيه ساله عن الكتاب قال يا والدي لم أجده، فبصق الحاج محمد الفياض على الشيخ خليل سبع بصقات، فلم يتأفف،

ولم يضجر، وإنما تبسم وقال: يا والدي أتبرك بها، ولما مرض الحاج محمد الفياض آخر عمره توجه اليه الشيخ بكله إليه، وترك زوجه وأولاده واعتكف على خدمة والده وبرّه لمدة ست سنوات لا يفارقه لحظة[٣٢]، حتى فاضت روحه الطاهرة الى ربها، فكان خير خلف لخير سلف.

المبحث الثاني: الشيخ خليل الفياض في رحاب المدرسة الآصفية.

المطلب الأول: نشأة المدرسة الآصفية.

تعد المدرسة الآصفية من مدارس بغداد الأثرية،التابعة لجامع الآصفية، الواقع قرب جسر الشهداء،المطل على نهر دجلة قديما وحديثا،تبلغ مساحة الجامع المذكور حينذاك: (٤٠٠)م٢، وكان يسمى من قبل بمسجد المولى خانة، لكن بعد حقبة من الزمن تضعضعت عمارته وتهدمت أركانه، فجدد عمارتها الوزير داود باشا والي بغداد في عام ١٢٤٢هـ ـ ١٨٢٦م، وسميت بالآصفية؛ نسبة إلى مجدد عمارتها الوالي دواد باشا المنعوت بآصف الزمان[٣٣]، الذي جعل في الجامع مدرستين، أولى وثانوي، وأقام فيه واعظًا ومدرسًا ومجموعة من المؤذنين والخدم، وجعل لهم مخصصات،وبنى في الجامع مصلى كبيرًا واسعًا عليه قبتان، وبنى عند جانبها مئذنتين،كساها بالحجر الملون الكاشاني، ومنحها أوقافًا واسعة تدر عليها ومن فيها بالعطاء الجزيل[٣٤]، وكان ممن تولى التدريس في هذه المدرسة العريقة من العلماء الربانيين:

١- أسعد أفندي الموصلي: العالم العامل ابن السيد يحيى درس على علماء عصره، ثم وجه اليه التدريس في جامع الاصفية ببغداد، وكان من مشاهير العلماء ومن تشد له الرحال في علوم المنقول والمعقول، ت ١٢٧٢هـ[٣٥].

٢ - عبدالوهاب أفندي الموصلي: هو ابن السيد اسعد ابن السيد يحيى عقب والده بالتدريس في الأصفية فقام مقام والده وتخرج على يديه كثيرون كان ذا ذكاء وقاد وممن اثنى عليه العلامة ابو الثناء الألوسي فقال في حقه كان في الذكاء اية وفي الفطنة الى درجة النهاية[٣٦]

٣- محمد صالح المدرس: محمد سعيد بن محمد أمين بن محمد صالح المدرس علم من أعلام بغداد، نصب فيها مفتيا للحنفية سنة ١٢٤٦هـ ثم توجه الى التدريس والتاليف حتى وفاته سنة ١٢٧٣هـ، وله كتب وشروح كثيرة في الفقه والنحو[٣٧].

٤- شاكر بن السيد محمود الحسيني البدري، العلامة اللبيب المتوفى ١٩٨٥، كان على جانب كبير من العلم والمعرفة، وقد اتقن اللغة الانكليزية والتركية والفارسية[٣٨].

وبعد حقبة من الزمان ألغي التدريس فيها، وقدر الله لها أن تعود من جديد، وتفتح في الفلوجة وفي جامعها الكبير، وكان ممن درس فيها:

العالم العلم الشيخ حامد بن ملا حويش، ينتمي الى عائلة علمية عريقة،وكان متظلعا من جميع العلوم النقلية والعقلية، فعين في الكرخ ببغداد مدرسا للعلوم الشرعية ١٩٢٠، ثم نقل الى قضاء الفلوجه أماما وخطيبا ومدرسا في المدرسة الأصفية،بناء على رغبة أهل القضاء به، فمكث فيهم ستة عشرة عاما وحده، قائما بالتدريس والتوجيه والارشاد والافتاء، لكن في سنة ١٩٤٧ نقل الى بغداد مرة ثانية إماما وخطيبا في جامع خضر بك ومدرسا في جامع النعماني[٣٩]، فعين لهاالقاضي البصير محمد أمين من بيت الخطيب، لكن الطلبة حينئذ لم يكونوا مؤهلين للعلم الحقيقي، الذي تقوم به الأمة ويحيا به الجيل، فغالبهم كان يأتي هربا من الخدمة العسكرية، فكانوا ليس بالمستوى المطلوب الذي يحقق العالم العامل المتكامل[٤٠].

وفي عام ١٩٤٨، نقل اليها الشيخ تذكرة السلف الكبار، وناشر العلم في محافظة الأنبار: الشيخ عبدالعزيز بن سالم بن صنع الله بن علي من عشيرة البونيسان المولود في سامراء في عام ١٩١٤بعد أن كان مدرسا في مدرسة هيت[٤١]، لتعودالأصفية بعهدها القديم، وبطرازها الجديد الفريد، لاخراج كل من فيها من طلبة غير مؤهلين، فلم يرتض الشيخ عبد العزيز بهؤلاء؛لأن نيتهم ليست لأجل العلم، وكان له منهج خاص في قبول طالب العلم، يكاد يثقل وينفر منه من لاطاقة له، ولا رغبة له في هذا المجال، فلا يقبل الطالب الا بصفات مرضية تؤهله لذلك،فلم يبق الا أصحاب النية السليمة والسديدة،[٤٢]، ثم عين الشيخ خليل بن محمد الفياض مدرسا ثانيا الى جانب الشيخ عبد العزيز، ثم أ. د الشيخ عبد الملك السعدي مدرسا ثالثا، ثم الشيخ علي هاشم العيساوي مدرسا رابعا، وهكذا نمت هذه المدرسة وتفرعت أغصانها، وأثمرت بذرتها بهؤلاء الافذاذ[٤٣]، فلذا كانت ولاّدة، لأنها بحثت عن كيفية معينة لاكمية كثيرة، فكتب الله لها القبول وتخرج من هذه المدرسة موسوعيون ملؤوا طباق الأرض علما وخلقا وتربية.

المطلب الثاني: مسيرة الشيخ خليل في رحاب المدرسة الآصفية:

لما بلغ الشيخ خليل من عمره السنة الثانية عشرة، أخذه والده إلى الشيخ عبد العزيز بن سالم السامرائي، شيخ المدرسة الأصفية ومجدد عهدها، وقال له: يا شيخ عبد العزيز هذا ولدي خليل نذر لله يطلب العلم ويخدمك[٤٤]، فبدأ الشيخ خليل مسيرته العلمية على يد هذا الرجل، فكان يعيش بين جناحي الشريعة والحقيقة، وكان الشيخ عبد العزيز السامرائي، يقرب الشيخ خليل منه وهو في بداية طلبه للعلم، ويقول له أمام الجميع: تعال اجلس بقربي: " ليليني منكم أولو الاحلام والنهى "[٤٥]، لما يرى عليه من الهيبة والوقار والسكينة والتوجه الى الله ؛ لأن الشيخ عبد العزيز كان يحب التقوى والخلق من طالب العلم، وكان يحبذ على الجمع بينهما، وكأنه يتمثل بقول الشافعي رحمه الله تعالى:

حياة الفتى والله بالعلم والتقى..... إذا لم يكونا لاعتبار لذاته[٤٦].

فلازم الشيخ يقرأ معه ويتابعه وينتهل من علمه، فبدأ بالسلم العلمي المعهود وكان الشيخ خليل صاحب همة يقرأ ويراجع ويحفظ ويدرس، وكان يقول له الشيخ عبد العزيز: " لو كان العلم يسقى لاسقيته في فمك بزنبيل "[٤٧]، لما يرى عليه من صفات وهبية، وهيبة علية، قل مثيلها في طالب مثله وفي سنه،وممن أقر ذلك وشاهده عن قرب وعيان أ.د الشيخ عبد الملك عبد الرحمن السعدي، إذ قال: "كان الشيخ خليل من أحباب الشيخ عبد العزيز، ومن المقربين اليه من غير منافس، لأنه كان ملازما لحضور الدروس، ويتمتع بالأخلاق الفاضلة، والاداب الاسلامية العالية، لاينطق الا بخير، فلا يغتاب أحدا ولا يرضى أن يُغتاب أحد في مجلسه؛ لأنه تربى في أحضان والده الرجل الصالح محمد عبد الله الفياض وختم ذلك بلقائه بالرجل الرباني الشيخ محمد بن احمد النبهان في حلب "[٤٨].

وقال أ.د عبد الرزاق السعدي:" كان شيخنا الفياض محترما مهابا ؛ لما يحمله من علم جم وخلق رفيع فكنا ننظر أليه نظرة أب روحاني وعالم رباني،إذ كان من الطبقة الاولى المفضلة في المدرسة الآصفية، وكان الشيخ عبد العزيز يجله، ويقيم له وزنا، ويتعامل معه بكل احترام ومحبة، ولم نشعر يوما أنه تعامل معه تعامل استاذ مع تلميذه، فكنا نراه ونحن صغار مثلا أعلى في التقوى والصلاح والعلم، فنقبل يده كما نقبل أيادي شيوخنا الأجلاء"[٤٩]

وهذا الأمر مشاهد من الجميع فهو على العيان ظاهر، فكل من رأى الشيخ في سنه المبكر قال: إنَّ له لشأنا، حتى أن الشيخ محمدعثمان سراج الدين في إحدى زياراته إلى جامع الفلوجة،كان لا يبيت إلا في غرفة الشيخ خليل، وقد طلب منه أن يذهب معه إلى بيارة العلم والعلماء، ليدرسه العلم هناك وقال له: "أعطيك علم سنتين في سنة "، لكن والد الشيخ خليل لم يرض[٥٠]؛ لأنه كان يريده أمام أنظاره، ولما دخل في اول لقاءه مع الشيخ مصطفى كمال الدين النقشبندي: قال له " منذ سنة وأنا أدع الله أن يأتي بك ألي "[٥١] فبدأت شمس المعرفة تشع شيئا فشيئا علما ومعرفة، ولما كان من منهج شيخه عبد العزيز في منهج الأصفية أن الكبير يدرس الصغير، والمتقدم يدرس المتاخر، فكان الشيخ يرسل للشيخ خليل طلابا ليدرسهم، لما يراه من الاتقان والضبط، وكان ممن درسهم وتشرفوا في القراءة على يديه في تلك الحقبة المباركة في رحاب الآصفية، وما زالوا يذكرون الفضل له وهم كل من:

١- أ.د الشيخ عبد الملك السعدي: درس على يد الشيخ خليل الفياض المقدمة الحضرمية في فقه الإمام الشافعي، قال أ.د الشيخ عبد الملك لسعدي حفظه الله: " الشيخ خليل درست عليه المقدمة الحضرمية، لأنه تلقاها قبلي، ولم يسع الشيخ عبد العزيز أن يدرسني أياها "[٥٢]

٢- أ.د هاشم جميل عبدالله: درس على يدي الشيخ في مقتبل طلبه كتاب فتح الأقفال شرح متن تحفة الأطفال، لسليمان بن حسين الجمزوري، وقد صرح أ. د هاشم بذلك وكان يقول: "اذا الله يريد ان ينعم علي بثواب فلك جزء منه ؛ لأني قرأت عليك فتح الأقفال "[٥٣]

٣- الشيخ حارث بن سليمان الضاري: قرأ عند الشيخ كتاب رياض الصالحين[٥٤].

٤- الحاج عيادة أمين الوليد، درسه الشيخ غالب العلوم باذن من الشيخ عبد العزيز[٥٥].

٥- الشيخ الشهيد حمزة عباس العيساوي. درسه الشيخ خليل عددا من الكتب العلمية.

ثم لما رأى الشيخ عبد العزيز منه المثابرة والنباهة واقبال الناس عليه، رشحه للتعيين وأن يكون مساعد مدرس، فكان ينوب عن الشيخ عبد العزيز في التدريس، وقد أخبرني الشيخ خليل: انه قد درّس جميع العلوم التي تلقاها عن شيخه[٥٦]، وكان يتردد ويحضر مجالس العلماء، ومازال الشيخ على هذا الحال حتى مرض والده واحتاجه للخدمة،فالتمس الحاج محمد الفياض من الشيخ عبد العزيز أن يتفرغ له ولده البار، وراتبه يُعطى للمدرسة او من ينوب عنه، فوافق الشيخ عبد العزيز، ومنح راتبه لطلبة العلم، وتفرغ الشيخ خليل لخدمة والده[٥٧]، لكن بعد انتهاء هذه المهمة،كانت من آخر وصايا الحاج محمد رحمه الله رحمة واسعة: إن أنا مت فلا تذهب الى التجارة، واذهب الى المسجد وتدريس العلم وتوجيه الناس الى الله، فسمع الوصية وعمل بها بعد وفاة الوالد الصالح الذي قضى معه ريعان شبابه،فكان له مربيا فاضلا ومعلما ناصحا.

وقد تخرج على يديه الكثيرون، ولو استقرأناهم لطال بنا المقام،ولكن حسبنا أن نقول ما من طالب علم أو عالم في تلك الفترة الى ٢٠٠٣ الا وللشيخ عليه بصمة ايجابية في تغيير حياته،أو تقويم شخصيته، أو اعداده أو تعليمه.

المبحث الثالث: الجهود التربوية والاصلاحية للشيخ خليل الفياض

المطلب الأول: بناء جامع الحاج محمد بن عبدالله الفياض:

من المعلوم لكل قريب من عائلة الحاج محمد الفياض، أن الخير والثروة فيهم كابر عن كابر، فالخير فيهم أصيل وليس دخيلا، ولذا كانت جُلَّ أملاكهم مسخرة لخدمة العلم والدين ببناء المساجد، والمشاريع الخيرية، ومعاونة الفقراء والمساكين فبهذا عُرفوا، ولذا قُصدوا، وكان للحاج محمد الفياض، وولده الشيخ خليل القدح المعلى في ذلك بواسطة الولدين الكبيرين الكريمين، وهما الحاج ابراهيم والحاج جاسم،اللذان كانا يعملان في سلك التجارة، فسخرا أموالهما لخدمة والدهما، فكانا لايردان له طلبا ما،ومن بعده الشيخ خليل؛ لأنهم يعلمون أنه على مسار والده، ومن قصص التجارة الرابحة في ذلك مافعله شيخنا المبجل، حينما وهبه أخوانه واخواته بيت والدهم بعد وفاته، فتنازلوا جميعا للشيخ خليل عن بيت والدهم؛ جزاءً لمعروفه، وخدمته لوالده. وكان مساحة البيت الكلي ٤٠٠مترا، منقسما بواقع بيتين: أحدهما للضيوف والاخر للعائلة،فسجل البيت باسم الشيخ خليل،ولكن الشيخ الكريم لم يطمع فيه أبدا،فلم يدخره لنفسه ولا لأولاده،ولكن قال: (بيت والدي سأرده لله ورسوله؛ لنفع المسلمين

فهو ثواب لرسول الله وصحابته وال بيته المطهرين وجميع المسلمين)[٥٨]، وبالفعل ما كان للشيخ أن يهدأ له بال، إلا أن أوقف هذا البيت مسجدًا لله تعالى، وأصبح مسجدا تقام فيه الصلوات الخمس في عام ١٩٧٩م، يؤم فيه الناس، ويعطي فيه المواعظ والدروس[٥٩]،وأقام فيه مطبخا لاعداد "الشوربة" للفقراء والمستطرقين، ولم يكتف بذلك فاقترح على أخوانه فيما بعد توسيع المسجد؛ ليكون جامعا ومدرسة يحمل اسم الوالد الكريم، فاستجابوا لرأي الشيخ وبدؤوا بشراء الدور المجاوره للمسجد فاشتروا لذلك ١٦ دارا[٦٠]، ولما كانت النية طيبة ومباركة، بادر بعض أهل الدور بالتبرع للشيخ خليل؛ لاحياء واقامة هذا الجامع المبارك، فسرعان ماتوجهت اليه الاقدام فكان كثير من الناس يعمل من غير مقابل بغية إتمام هذا العمل، واحياء اسم ذاك الرجل الصالح الذي أحبه الناس ولاسيما أهل الفلوجة، فكان للحاج محمد الفياض وولدهالشيخ خليل معزة خاصة في قلوبهم،وكان الشيخ يلح عليهم لكنهم يأبون، فكان يبادرهم بالهدايا والعطايا، فتم ولله الحمد بناء الجامع بمساحة دونم ٢٥٠٠م٢، فيه مسجد واسع وبطراز فريد،وقاعة كبيرة لتدريس العلوم الشرعية، ومكتبة علمية فيها كتب قيمة وعليها أمين، ومطبخ يعد فيه الطعام للفقراء ولطلبة العلم على مدى تواجدهم يوميا، وغرفا معدة لنوم الطلاب ومراجعة دروسهم، وغرفة خاصة كبيرة ومعها مرافقها لمدرس العلوم الشرعية[٦١]، ففتحت للشيخ علي الرواي لتدريس علم القراءات، وفتحت أيضا للشيخ محمد عثمان البنجويني قبل أن يزوّجه الشيخ، ويجلسه بدار الجامع، فكان الشيخ يحلب لهم الشاة بيده، ويسقيهم من لبنها كل صباح، ثم أصبح فيما بعد مرتعا خصبا يقصده العلماء وطلبة العلم، ولم يكتف بهذا بل أوقف للجامع اكثر من بيت.

المطلب الثاني: مدرسة جامع محمد بن عبدالله الفياض.

لما انتشر صيت جامع الحاج محمد بن عبدالله الفياض، وتحت راية الرجل الصالح الشيخ الرباني خليل، بدأ طلبة العلم يتوافدون إليه أفواجا أفواجا؛ بغية حصول البركة والعلم من هذه العائلة المعروفة بتقواها وعلمها، لأن الشيخ كان وما زال يشجع الناس والصغار على طلب العلم، فكان يشجع الآباء ليجعلوا أبنائهم في سلك التعليم، بل كان اذا رأى صغيرا ذكيا مقبلا على العمل الدنيوي، واهله بحاجة اليه قال له: تعمل معي في الجامع، وأعطيك راتبا مضاعفا لعملك ؟ ولم يجعل له عملا سوى طلب العلم[٦٢]، فكان يهيئ لهم ما يبغون، حسبه من ذلك كله الهمة في طلب العلم ونشره، حتى توفق وتخرج من جامع الحاج محمد الفياض طلبة كثر، كتب الله لهم القبول في أغلب الجامعات العراقية، وارتقاء المنابر والمحافل، لانه يردد دائما: أفضل الاعمال في زماننا تدريس العلم وطلبه ؛ لان البدع لا تظهر الا من الجهل، فكان حفظه الله يحارب جهل الجاهلين، وازالة بدعهم عن طريق بث الوعي وصياغة الفكر وفق المنهج العلمي المعهود المتفق عليه، فكان الجامع لايخلو من دراسة وتدريس، فكلما احتاجت الفلوجة علما او عالما كان الشيخ فارس الميدان وسابق الزمان ؛ لينشر هذه الفضيلة، فكان يرعى حلقات علمية يتابعها

بالتوجيه والارشاد، ويزورالجامع ليطلع على ذلك بين الفينة والفينة،بكرة وعشيا،ويسأل الطلاب الذين يجالسونه ما قرأتم ؟ أين وصلتم ؟ وأحيانا يوجه لهم الاسئلة؛ ليرى مدى اتقانهم ومتابعتهم لدروسهم، وكان من شأنه اذا سئل مسألة ما، حوَّلها الى بعض الجالسين من طلبة العلم، وربما الى اعلمهم ليتسابق الاخرون ويحذوا حذوه، فكانت له ملكة تربوية ليس لها مثيل، فشغفت القلوب لذا بحب العلم كما شغفت بحبه وسعه باعه واسلوب تربيته، واحيانا يقرب من حلقة العلم؛ ليكون لهم حافزًا لهممهم وانفتاح قرائحهم، بل كان يسأل الاستاذ عنهم واحدا تلو الاخر كيف فلان ؟ كيف فلان ؟ فان كان الجواب ايجابا شجعه من غير أن يريه اعجابا لنفسه بل كان يقول اشكر الله، والعلم تابع للعمل، حتى لايرى الطالب نفسه على شيء من ذلك وان بلغ ما بلغ عليك ان تقول: هذا من فضل ربي،وان كان الجواب سلبيا نظر اليه معاتبا ببسمة خفيفة؛ لانه كان لايعرف العبوس ولا رفع الصوت ولا الشزر،ولكن سرعان ما يفهم الطالب عتاب شيخه،فيجد ويجتهد ليعود بنشاط جديد وحلة جديده،تراه فيما بعد قد فاق غيره ورجع عن غيه من غير تعنيف، وهكذا كان التنافس في جامع الحاج محمد الفياض، فكان الشيخ يحث الطلبة على قلة الطعام إلا بقدر الكفاية، لأن البطنة تذهب الفطنة، وعدم النوم بعد صلاة الفجر، فكانت تبدأ الدورس من الفجر في رحاب هذا الجامع،ان لم يكن الشيخ موجودا لاعطاء الدرس بدأت جهود الطلبة بالمراجعة والاستماع الى شروق الشمس، وبعدها تبدأ مرحلة جديدة لاعطاء الدروس كل على حسب مرحلته وحلقته، فهناك من يدرس النحو وهناك من يدرس الفقه وهناك من يراجع القران وهكذا، يتخلل هذه الدروس الشيخ خليل بجلسة وعظية يزيد بها من هممهم، ويرفع بها منازل العلم والعلماء، ويحثهم على المثابرة وعدم التعب، وكان يردد: اتعب تلعب، من كانت بدايته محرقة كانت نهايته مشرقة، فيحثهم دائما على الصدق والاخلاص في كل عمل فكان يحب من الطالب استقامته وصدق عمله وتواضعه، فهيأ للطلبة ما يحتاجون من أجل ان يتعلموا ويعلموا، وكان للشيخ ما أراده، وحقق الله له مراده ببركة نيته الصالحة ونية والده الكريم.

المطلب الثالث: بناء المساجد في قضاء الفلوجة وضواحيها

مما يدخل في موسوعة الشيخ الاصلاحية والتربوية أنه حيثما حل حلت الفضيلة، فكان صاحب همة ونظر بعيد لايكلُّ ولايملُّ، لا يتقاعس ولا يتعذر، إن كان هناك شيء لله فهو السباق لذلك، فكانت تتوارده خواطر ربانية يسعى الى تحقيقها وسرعان ما يهيا الله له من يحقق هذا المشروع ويتبناه،فكانت مسيرته مسيرة دعوية صامتة، عمله هو الذي يتكلم، يتفقد القرى والنواحي ويراقب من كثب، هل فيها مساجد ؟ هل فيها علماء ؟ هل فيها حلقات علمية ؟ فان كان فيها اكتفى والا هيأ لهم مَن يُحقق لهم هذه المهمة، ونذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

١- جامع سعيد بن زيد في منطقة الازركية , وهي منطقة نائية كان الشيخ يتعهدها بالزيارة حتى هيا الله لها الجامع المذكور واقام عليه احد طلابه وهو الشيخ: عبد الجبار عكلة جروان. ولازال عامرا باذن الله.

٢- جامع سعد بن معاذ في منطقة الازركية عشيرة الجنابيين البو مريودِ، فارسل له حفيده الشيخ: يونس عبد الهادي خليل محمد، فقام به خير قيام خطبة ووعظا وارشادا وتوجيها.

٣- جامع المصطفى: وهو الجامع الذي أقام دعائمه الاولى الشيخ خليل في قرية البوحاتم من عشيرة البوعيسى، وبعد أن تم أرسل لهم احد طلابه وهو الشيخ: صهيب عباس عودة الكبيسي؛ ليكون خطيب الجامع المذكور.

٤-جامع الرقيب: فكانت بدايته على يد شيخنا الكريم، فهو الذي وضع أساسه في حي الجولان من مدينة الفلوجة ولايزال قائما.

وكان الشيخ حفظه الله تعالى يتفقد هذه المساجد ويسأل عنها أهلها، ويرسل لهم من يعلمهم القران والعلوم الشرعية، فكان هذا حال الشيخ بل كان ينظر في قضائه ويسعى كذلك لاحياء من لهم الفضل في العلم والتربية؛ ليكون لهم مسجدا يحمل أسمائهم؛ رفعة لعلو شانهم، وتذكيرا بماضيهم التليد المشرق، ووفاء لما قدموا وأفنوا له أعمارهم:

ماالفخر الا الاهل العلم انهم　　على الهدى لمن استهدى ادلاء

فعش بعلم تحيا به ابدا　　الناس موتى واهل العلم احياء[٦٣]

فكان يحبذ أن يكون جامعا واسعا، ومدرسة علمية تابعة له، تحمل اسم شيخه الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي، ناشر العلم على ضفاف الفرات، فحقق الله للشيخ مراده، فهيا الله له الرجل المحسن عبد الجبار محسن ذياب، الذي سماه الشيخ عبد العزيزسالم السامرائى بهذا الاسم، فلما سمع آتى الشيخ خليلا،وقال له ياشيخي: منذ أمد وانا أحب أن أخدم الشيخ عبد العزيز بشيء يليق به فتوافقت الارادتان،وأصبح الجامع المذكور مَعْلما من أعلام مدينة الفلوجة،وفي تبعته مدرسة علمية أُنشأت على نفقة الرجل المذكور.

المطلب الرابع: نشر العلم في قضاء الفلوجة وضواحيها:

للشيخ خليل الفياض مسيرة مشرقة، وبراقةعطرة، وحافلة وممتعة، لشيخنا الفياض باع فياض وغزير في نشر العلم،فله تاريخ مشرق ومشرف سيبقى الجيل يذكره ماحيوا؛ لأنه ترك بصمة اختلطت بدم طلبته واحبته، فهو الفياض بالخلق والعلم والمعرفة، فهو الباذل نفسه وماله من أجل نشر العلم وإقامة أهله في كل مكان يفتقر اليهم،فهو المجاهد في ميدان العلم فكان كلما سمع علما يكاد ان يندرس ويفقد،ويذهب أثره، ويرحل حملته، ضاق صدره، وشمر عن ساعد الجد،وبقي يبحث ويسأل حتى يجد من يلبي رغبته ويحقق له طلبه فهرع وسعى

ونادى، فطرق الأبواب،وباشر الأسباب، وهيأ الظروف المناسبة لاستعادة هذا العلم،ونشره على اوسع نطاقه،ليعود غضا طريا كما جاء،ومما تميز به الشيخ انه كان لا ينظر الى جامعه وشبابه المقربين فحسب، بل كان يريد أن ينشر العلم لمن يمد يديه، مهما كان توجهه ومشربه.

ومن مواقفه النبيلة في المسلك نفسه التي مازالت الفلوجة تجني ثمارها، نشر القراءات السبع، فلما لم يكن في المدينة من يقوم بهذا العلم وانه فرض كفاية،ففطن الشيخ لهذا الامر الجلل في عام ١٩٩٤، وكان مهتما كثيرا فيسأل ويستفسر عن من يدرس هذا العلم، فلما أخبر أن هذا العلم يشد اليه الرحال في أرض الموصل،انتخب طالبين يشهد لهم بالذكاء الوقاء والحرص، الاول أ.د الشيخ أحمد عبد الكريم الشوكة، والشيخ: علي محيبس البصري، فتولى شؤونهما ومعاشهما من أجل الحصول على هذا العلم، فدرسا على الشيخ المبارك محمد نوري المشهداني، فأجاز الشيخ الدكتورأحمد عبد الكريم الشوكة، وأتى يدرس في أرض الفلوجة، ولما لم تحصل الكفاية به، وكانت الحاجة ماسة الى تعلم هذا العلم، أرسل في طلب شيخ كريم من الموصل الحدباء،ليكفي الطلاب مؤونة السفر وصعوبته، وقد لبى الشيخ: علي حامد الراوي الموصلي طلب الشيخ خليل الفياض، وكان شيخا قارئا عالما متقنا متفننا،كما وصفه الشيخ الدكتور مكي حسين الكبيسي: بأنه: " يملك من الخصال أغلاها وأحلاها وأعلاها، رجل إن أردته في كتاب الله فهو معك كالمسلم المؤمن الأواب، وإن اردته وهو يعطر وقتك بالنوادر واللطائف والعلم، فانت مع رجل نادرة ولطائف وعلم، وان اردت خطا عذبا جميلا تجد الشيخ علي صاحب الخط الرفيع فانت مع فاكهة علمية اسلامية "[٦٤]، ثم ما يحس الشيخ في فراغ ما في علم من العلوم الا وتوجه الى نشره مااستطاع الى ذلك سبيلا.

فمن مشاريع الشيخ خليل الخيرية أن له الفضل في احياء أي علم يكاد أن يندرس، فلذا كان يوجه الدعوة للعلماء العاملين، ليحطوا رحلهم في جامع الحاج محمد الفياض؛ لينهل طلبة العلم من ذلك، فتلقاها العلماء الربانيون بكل رحابة صدر وتهلهل وجه، فمدوا للشيخ أيديهم، ليقول يدا بيد من أجل احياء جيل واع وتربية صالحة تحت يد الشيخ خليل الفياض، فكان الشيخ عند حسن ظنهم لا يحب جاها ولاترأسا بل دائما يكرر ويقول: أنا خادم للعلماء، وممن تشرفوا بهذا العمل الجليل واقاموا الدروس في الجامع المذكور:

١- أ. د. الشيخ عبد الملك عبد الرحمن السعدي: الذي كان يلقي الدروس المهمة في اصول الفقه، والفقه، والنحو، لائمة وخطباء الفلوجة، فكان يحضر مجلسه غالبهم بما فيهم الشيخ الشهيد حمزة عباس، والشيخ مكي حسين، والشيخ محمد مطلك، والشيخ محمود عبد العزيز، وقد صرح الشيخ الدتور بهذا حين سالته فأجاب: لما كنت أذهب لادرس العلوم الشرعية في كلية الامام الاعظم /الجامعة، المعهد العالي لاعداد الائمة والخطباء سابقا، كل يوم سبت وأحد واثنين،فند عودتي الى بيتي بالرمادي عصرا انزل في الفلوجة لاعقد هذه الدروس على نظام الحلقات الى العشاء في جامع المرحوم الحاج محمد عبدالله الفياض[٦٥].

٢-أ.م.د. الشيخ مكي حسين حمدان الكبيسي: الذي كرس نفسه لتدريس المصلح في علم الحديث، فدرس البيقونية ثم النزهة ثم الفية العراقي بشرح السيوطي، وانتفع منه طلبة كثيرون.

٣- أ.م د. محمود عبد العزيز محمد خضر العاني:رئيس مجلس علماء العراق، وعضو المجمع الفقهي الآن، فقد كان خطيبا للجامع المذكور فأقام في هذا الجامع عدة دورات متنوعة لكل مايحتاجه طلبة العلم الشرعي في هذا الجامع من علوم نقلية وعقلية، وانتفع منه طلاب غالبهم اساتذة موزعين الجامعات.

٤- الشيخ علي حامد الرواي: كان يدرس القراءات السبع، وقد اجاز في ذلك طلبة بارزين وهم الان اساتذة كبارا، وممن تشرفوا بذلك وقرأ على يديه: الشيخ مأمون شعبان الراوي، والشيخ: كامل عبد الحافظ محمد فرج الكبيسي، والشيخ د: محمود محمد عبد الستار الجميلي، وأحمد مكي صغير، والشيخ: احسان عبد اللطيف الدوري، والشيخ: احمد حسين العيساوي، وأ.د الحافظ: سامر سلطان محمد فرج لكبيسي وهو ما زال يحيي هذا العلم يدرسه في جامع الحاج محمد بن عبدالله الفياض.

٥- الشيخ: عبد الستار حردان العلواني. هذا الرجل صاحب قلم وبيان وخيال واسع، فهو يمثل أحد أعمدة المدينة بعلوم اللغة العربية، كان أمين مكتبة جامع الفياض، ويقيم دروس النحو والصرف والبلاغة والعرو فيها على نظام الحلقات وبسلمه المعهود، فانتفع منه كثيرون، وممن درس على يديه وانتفع به، الشيخ: علي محيبس البصري، وأ.د عبد العزيز شاكر حمدان الكبيسي.

٦- الشيخ محمد امين عثمان البنجويني. نزيل السليمانية من قرناء الشيخ عبد الكريم بيارة، والشيخ مصطفى الزلمي، فلقد شهد له بسعة بالباع، وكثرة الاطلاع موسعة علمية فخمة قل نظيرها في العلوم العقلية والنقلية، فرغبه الشيخ ليكون نزيل الجامع المذكور، فهيأ له غرفة بمرافقه، وراتبًا شهريًا؛ ليقوم بتدريس العلوم العقلية والنقلية، فدرس وأفاد، وكان ممن تشرفوا في دراسة السلم العلمي في المعقول والمنقول كثير منهم: الشيخ حميد هاشم العيساوي، والدكتور محمد عبد العزيز المحمدي، والدكتور: صهيب عباس عودة الكبيسي، والدكتور غازي خالد الرحال، والدكتور محمد الحاج هادي عميد كلية العلوم الاسلامية حاليا، والدكتور عبد الفتاح ممدوح عبدالله. حتى زوجه الشيخ وهيأ له بيتا خاصا به.

٧- الشيخ عواد عبد الجنابي، من مواليد ١٩٤٨، قرأ القران وحفظه على يد الشيخ عابد، ثم درس على يديه الفرائض فأتقنها، وبعد وفاة فرضي الفلوجة الشيخ عبدالله الحديد، حس الشيخ خليل بثلمة لا تسد، فبدأ يسأل ويناشد اهل العلم،حتى هيا الله له الرجل العابد الشيخ عابد صالح، ليخبره عن احد طلابه البارعين في هذا العلم، فاستضافه الشيخ ومنحه راتبا بغية نشر علم الفرائض، وكان ممن درسوا على يديه: القاضي عبد الوهاب الضامن، والشيخ عبد الكريم الوردي، والدكتور عبد الفتاح ممدوح وغيرهم.

فكان الشيخ يتهلهل فرحا حينما يرى حلقة علمية، بل كان يقدم الحلوى بيده لهؤلاء العلماء الافذاذ، فكان لايرضى لاحد من طلابه أن يخدمهم أكراما لهم، وكان يقول لكل هؤلاء: انشروا العلم ولكم مني ما تريدون؛ لان الدين لايقوم الا بالعلم واهله، فالعلم هو مصدُّ البدع، وظهورالبدع بسبب الجهل، فلذا كان يسخر كل ما يملك من بيوت وأموال لخدمة هؤلاء ونشر العلم، فكان يأتي بعالم من مدينة أخرى ويهيأ له ما يريد من مسكن وزوجة ومال من أجل نشر العلم، ومن ذلك ما فعله مع الشيخ علي الراوي الذي أتى به من الموصل الحدباء ليقرِأ القراءات السبع، وكذلك الشيخ محمد أمين هيا له بيتا مؤثثا على أتم وجه، ولما طلب الزواج لانه رجل كبير سعى له الشيخ بكل ما استطاع وزوجه من امراة صالحة كانت عونا له على نشر العلم وهكذا هي احوال الشيخ فهذا غيض من فيض، أضف الى ذلك ما كان عليه الجامع من نشاطات أخرى منها، مجلس الافتاء الذي كان يقام في غرفة الشيخ خليل محمد الفياض كل يوم جمعة برئاسة الشيخ الشهيد: حمزة عباس مهنا العيساوي، وعضوية كل من الشيخ مكي حسين حمدان الكبيسي، والشيخ الدكتور محمد مطلك الفلاحي، والشيخ عبد عباس الجميلي مقررًا للجلسة، فلم يرتض أن يجسلوا بقاعة الجامع، وهي قاعة كبيرة ومهيأة لهذا الأمر وغيره، بل قال لهم تجلسون في غرفتي الخاصة؛إكراما لهم فكان تواضعه مع أهل العلم لا يوصف بكلمات، ولا تعبَّر عنه العبارات.

ومن تلك المساعي النبيلة والمتوجهة لخدمة الحركة العلمية والفكرية في قضاء الفلوجة، لما سمع أن هناك ضعفا ما في علم الحديث والفقه والتجويد، وأنه لابد من دورة علمية مكثفة سرعان ما أنبرى لها فارس الميدان الشيخ خليل فعقد دورة علمية في جامع الحاج محمد بن عبدالله الفياض في عام ١٩٩٨، لتدريس ثلاثة علوم مهمة، وهي:

الفقه الحنفي: وكان الكتاب المختار لتلك الدورة هو كتاب اللباب للامام القدوري يدرسه الشيخ: نجم عبدالله العيساوي.

علم الحديث: وكان يدرسه فارس ميدانه، وعالم علله، ومصحح أركانه الدكتور مكي حسين الكبيسي، وكان عدد الدراسين يفوق الخمسين طالبا غالبهم الانأساتذة أجلاء في الجامعات والمداس والمساجد، درَّس فيها الشيخ البيقونية، ثم النزهة، ثم الفية العراقي بشرح السيوطي.

التجويد: درَّسه الشيخ المتقن مأمون شعبان خليل الراوي. وبفضل الله كانت دورة علمية نفعت وذاع صيتها وتخرج منها الكثير[٦٦].

ثم ما زالت الدورات العلمية متعاقبة وقائمة، والحلقات منعقدة لاتنفك بحال صباح مساء، فبعد أن انتهت هذه الدورة المباركة، كانت هناك حلقات علمية موسعة للشيخ الدكتور محمود عبد العزيز يدرس فيها منهاج الطالبين لثلة من أبناء الجامع وغيرهم. ثم في عام ٢٠٠٠ أشار الشيخ خليل الى تلميذه: صهيب عباس عودة الكبيسي أن يقيم دورة علمية موسعة،وكانت دورة مباركة تخرج منها طلبة أكفاء درسوا فيها مختلف العلوم ومن ثمة أصبحوا اساتذة أجلاء أبرزهم:

١- الشيخ عبد الرزاق سنجار حمد الكبيسي: إمام وخطيب، وهو الآن طالب ماجستير، كلية العلوم الاسلامية / جامعة الأنبار.

٢- الشيخ عبد الحميد اسماعيل محمد الفياض، حاصل على شهادة الماجستير ومجاز برواية عاصم من الشيخ جمال حميد محمود، ومدرس في مدرسة الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي.

٣- الدكتور يوسف عبد علي المحمدي: حاصل على شهادة الدكتوراه في قسم التفسير من الجامعة العراقية، ومدرس في مدرسة الامام النووي الإسلامية. ومحاضر في كلية التربية المفتوحة.

٤- الدكتور مصطفى جميل ارحيم الفياض: حاصل على شهادة الدكتوراه، ومدرس في مدرسة الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي. ومجاز بقرائتي نافع وعاصم.

٥- الدكتور انس علي نوري الفياض: حاصل على شهادة الدكتوراة من كلية الامام الاعظم / الجامعة، ومدرس في المدرسة الاصفية.

٦-الشيخ أسامة عبد المنعم الفياض، حاصل على شهادة الماجستير وهومدرس في ثانوية أم المساجد الاقرائية.

٧- الشيخ صلاح صادق مجيد، حاصل على شهادة الماجستير وهو امام جامع الزبير في قضاء الرطبة،وهو الآن طالب دكتوراه في كلية العلوم الاسلامية / جامعة الأنبار.

وهكذا سارت الحلقات العلمية في جامع الفياض، كانت ولا زالت جيل يخرج جيلا، وهذا ناشيء من توجيه سديد، وقدوة حسنة، حيث ان الشيخ خليل وقد بلغ الثمانينيردد دائما لطلابه: مازلت أقرأ ولا أنفك عن القراءة من غير ملل، من دخل بيته أو جلس أمامه في مسجده أو بيته، رأى الكتب بين يديه،فالذي يجلس عنده ساعة لايخرج الا وقد امتلأ قلبه حكمة وتبصرة وزهدا في الدنيا، منشرح الصدر مستأنسا بما حواه وسمعه، وكثيرا ما يحث كل من يأتي اليه أن يجعل أحد أولاده في طلب العلم،فكان الناس يسمعون كلامه ويزجون بابنائهم في المدارس العلمية كمدرسة الحضرة المحمدية،ومدرسة الشيخ عبد الملك،ومدرسة الشيخ عبد العزيز، وهذا مما حدا بالشيخ الدكتور مكي حسين الكبيسي أن يرفع يديه في حفل جامع الفياض، ويقول للحاضرين قولوا معي جميعا: " اللهم وفق شيخنا وأستاذنا وإمامنا وحامل رايتنا احفظ شيخناالشيخ خليل، احفظه برحمتك،واحفظه بقدرتك، واجعله ذخرا للمسلمين" هذه الدعوة ينبغي أن نقولها للشيخ عقب كل صلاة في كل يوم وليلة، لان الاسلام علمنا أن نعرف الحق لأهله، ولابد أن نقولها: إن الاسلام بدون رجال يضيع، وإن العلم من دون علماء يموت، فليحيا العلم بحياة الشيخ خليل حفظه الله تعالى "[٦٧].

الخاتمة

الحمد لله الوهاب بالمنن، والصلاة والسلام على معدن الاخلاق والحكم، وعلى اله واصحابه ما خط القلم: وبعد... فقد سار الفكر وجال في رحاب المدرسة الاصفية،لانتقاء عالم عامل، أنموذج رباني وفقه الله للتربية والارشاد وتوجيه الناس، وهو الشيخ خليل بن محمد بن عبد الله الفياض، ففاضت منه روح علمية، ومدارج تربوية، في بناء الفرد والمجتمع، والنتائج الملخصة من هذا البحث هي الاتي:

١. العالم الرباني وسيلة من وسائل التربية والتزكية وارشاد الناس وتوجيههم الى مافيهم خيرهم في دنياهم وأخراهم.
٢. التربية الصالحة تنشيئ جيلا صالحا، يضحي من اجل أمته ويحي ليبني جيلا فيضحي بنفسه وحاله وماله من أجل ترويض غيره.
٣. العالم الرباني هو الصمام الامان لمعالجة جميع الافكار الشاذة،والاخلاق المنحرفة،لانه يولد الرقابة الذاتية لدى كل من يجالسه ويخالطه.
٤. العالم الرباني هو الذي علم وعمل ولازم الادب وصحب الصالحين وكان ظاهره وباطنه الشريعة، فلايخرج عنها باي حال من الأحوال والا فهذا طريق معترك يجب التحذير منه.
٥. الحث على مرتبة الاحسان، والتدرج في منازل السالكين، لنشر السنة والفضيلة واجتناب البدعة والرذيلة.
٦. لابد للمسلم الحق من تاريخ مشرق ووقفات يقدى بها في التضحية من أجل نشر هذا الدين كم رأينا من الشيخ الفياض.
٧. مراعاة جانب الشهادة والاجازة في هذا المجال، فلا يتصدر مثل هذ المراتب العليه، الامن شهد له اهل هذا الشان في علو كعبه وانه مؤهل لذلك.
٨. الدعوة الصامتة هي دليل العلماء الربانين، والاقتداء بالسنة هي كرامات المقربين الصادقين: فلذا كان شيخنا الفياض يردد: الاستقامة خير من الكرامة، لأن الاستقامة شرعية، قال تعالى: فاستقم كما أمرت، والكرامة رعونة نفسية، فالنفس تطلب الكرامة وربنا يطلب الاستقامة.

ثبت المصادر والمراجع

١. أجوبة الشيخ عبد الملك عبد الرحمن السعدي: مدونة بيده حول الأسئلة الموجه اليه من قبل د. صهيب عباس عودة بتاريخ:٢٠/٨/٢٠١٩.

٢. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)،دار العلم للملايين، ط/١٥ - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
٣. أهل الصفة في صدر الإسلام والدولة الأموية أثرهم الفكري والجهادي، لعبد العزيز خليل محمد الفياض،الدكتور، دار الكتب العلمية, ٢٠١٥م.
٤. البغداديون أخبارهم ومجالسهم، أبراهيم عبد الغني الدوربي، البغدادي (١٨٩٤- ١٩٥٩م)، مطبعة الرابطة، بغداد عام ١٩٥٨.
٥. تاريخ علماء الفلوجة والشخصيات العلمية فيها:الشيخ عبود فياض المشهداني، دار المنهاج، ط١، ٢٠١٣.
٦. تسجيل للشيخ أحمد الكبيسي: اعده الشيخ مأمون شعبان الراوي.
٧. حاشيه البيجوري علي شرح ابن قاسم الغزي علي متن ابي الشجاع في مذهب الامام الشافعي، ابراهيم البيجوري، طبعه مصر سنه ١٢٨٥هـ.
٨. دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا، لمصطفى جوا، بغداد،المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٨
٩. ديوان الامام الشافعي المسمى: الجوهر النفيس في شعر الامام محمد بن إدريس، اعداد وتعليق وتقديم: محمد ابراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة.
١٠. زهر الأكم في الأمثال والحكم، للحسن اليوسي، تحقيق: محمد حجي - محمد الأخضر،دار الثقافة ـ المغرب، : ١٤٠١ ـ ١٩٨١.
١١. الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى: د. خالد أحمد صالح، بغداد،٢٠١٤.ط١.
١٢. فديو مسجل في حفل القراءات السبع في جامع الفياض:٦/١١/١٩٩٦.
١٣. الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر دراسة وثائقية علمية متخصصة من ١٩٠٠- ١٩٦٦،أ.د منسي المسلط.
١٤. كبيسة مدينة العطاء _ دراسة جغرافية تاريخية اجتماعية، لسلمان حميد سبتي الكبيسي،١٩٨٦.
١٥. محاورة مع الشيخ خليل بن محمد الفياض يوم الجمعة الموافق: ٢/٨/٢٠١٩، بعمان، أجراها د. صهيب عباس عودة الكبيسي.
١٦. مدارس بغداد القديمة ٩٤١-١٣٣٦ هـ / ١٥٣٤-١٩١٧ م، للسيد ميعاد شرف الدين الكيلاني، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٧. مذكرات تربوية من مجالس الشيخ خليل بن الفياض، مخطوط جمعه د: صهيب عباس عودة الكبيسي. بتاريخ ١٩٩٨.

١٨. مسند الحميدي: أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي(ت: ٢١٩هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّاراني، دار السقا، دمشق ـ سوريا، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م.
١٩. مصنف ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ ـ ٢٣٥ هـ)، تحقيق: محمد عوامة.
٢٠. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله، دار صادر، ١٣٩٧ ـ ١٩٩٣.
٢١. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»
٢٢. وثيقة النسب المكتوبه بخط ملا محمد فياض الاخ الشقيق لعبدالله جد الشيخ خليل، والؤيدة بتوقيعه بالختم المعهود بينهم، في مطلع كتاب حاشية الباجوري بتاريخ ١٢٦٨هـ- ١٨٥٢م.

هوامش البحث:

(١) ينظر وثيقة النسب المكتوبه بخط ملا محمد فياض الاخ الشقيق لعبدالله جد الشيخ خليل، والؤيدة بتوقيعه بالختم المعهود بينهم، في مطلع كتاب حاشية الباجوري بتاريخ ١٢٦٨هـ- ١٨٥٢م ينظر حاشية الباجوري ١/١٢ ، وتاريخ علماء الفلوجة والشخصيات العلمية فيها ص١١٩

(٢) هي عشيرة معروفة تنسب الى جدهم الاعلى حيدر تعود الى قبيلة سنبس، احد قبائل طي، وهذا ماحققه الشيخ خليل نفسه وولده د،: عبد العزيز. ينظر الحاج محمد بن عبد الله الفياض في ركاب الصالحين ص١١، وتاريخ علماء الفلوجة والشخصيات العلمية فيها ص١١٩

(٣) نسبة الى مدينة كبيسة وهي مدينة صغيرة تقع غرب العراق وتسمى كبيس نسبة الى عين ماء على الارجح فيها تبعد عن نهر الفرات ٢١كم، وتبعد عن بغداد ١٨٠ كم تقريبا، وعن مدينة الرمادي مركز محافظة الانبار ٨٠ كم تقريبا، استوطنت خمس عشائر سموا لاحقا بالكبيسات وهم (بنو حيدر- الدريعات ـ بنو حمد ـ المحلف ـ المثلوثة) وخرجت المئات من العلماء والدعاة والمفكرين ينظر: معجم البلدان ٥/١١٦. تاريخ كبيس ص١٣.كبيس مدينة العطاء ص ١٠

(٤) قرية صغيرة تقع على جانب الفرات وتبعد عن قضاء هيت ٢٥كم. ينظر: الشيخ عبد العزيز السامرائي حياته وجهوده العلمية ص٨١

(٥) قضاء في محافظة الأنبار ، تقع على الضفى الغربية من نهر الفرات الى الشمال من مدينة الرمادي ،بمسافة ٧٠كم ، وتبعد عن بغداد عاصمة العراق ١٩٠كم ، ومن معالمها ضريح الأمام الجليل عبد الله بن المبارك

(٦) حوار مع الشيخ خليل بن محمد الفياض في يوم الأربعاء الموافق: ٢٨/٨/٢٠١٩

(٧) لما حدثت فتنة الاقتتال مابين أعمامه البوحيدر وأخواله البو حمد، وكان رحمه الله حكيما يصلي على موتى العشيرتين، ومنع أهله ومن ينتمي اليه ان يشارك في هذه الفتنة ، مستدلا بحديث " إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار" ومن بعدها قرر الانتقال عن هذه المدينة. ينظر: الحاج محمد بن عبد الله الفياض في ركاب الصالحين ص١٢

(٨) حوار مع الشيخ خليل بن محمد الفياض في يوم السبت الموافق ٢٤/٨/٢٠١٩

(٩) حوار مع الشيخ خليل بن محمد الفياض في يوم الأربعاء الموافق: ٢٨/٨/٢٠١٩

(١٠) حوار مع الشيخ خليل بن محمد الفياض في يوم الثلاثاء الموافق ٢٧/٨/٢٠١٩

(١١) ينظر: الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ص٣٤٥

(١٢) ينظر: تاريخ علماء الفلوجة والشخصيات العلمية فيها ص١٢٢، والشيخ عبد العزيز سالم السامرائي ص٨١

(١٣) المصادر أنفسهما

(١٤) ينظر: تاريخ علماء الفلوجة والشخصيات العلمية فيها ص١٢٢

(١٥) ينظر: المصدر نفسه

(١٦) ينظر: السيد النبهان ١/٤٠

(١٧) ينظر تحقيق كتاب الحاج محمد بن عبدالله الفياض في ركاب الصالحين ص ٢٣

(١٨) سورة القصص: ٨٥

(١٩) مكالمة هاتفية مع المترجم له يوم الاثنين الموافق يوم ١٣/٨/٢٠١٩

(٢٠) بطاقة تعريفية للمترجم له على ظهر كتابه أهل الصفة في صدر الاسلام والدولة الأموية ، أثرهم الفكري والجهادي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ٢٠١٤

(٢١) حوار مع الشيخ خليل بن محمد الفياض، يوم الاربعاء الموافق ١٤/٨/٢٠١٩

(٢٢) حوار مع الشيخ خليل بن محمد الفياض يوم السبت الوافق: ٢٥/ ٨/ ٢٠١٩،.وينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي ص ٨١/ وتاريخ علماء الفلوجة والشخصيات العلمية فيها ص: ١٢٢، الحاج محمد بن عبدالله الفياض في ركاب الصالحين ص٤ ٥ ، السيد النبهان نادرة الازمان ١/٢٨١

(٢٣) ينظر: الحاج محمد بن عبدالله الفياض في ركاب الصالحين ص ٤٨ وما بعدها، السيد النبهان نادرة الأزمان ١/ ٢٧٨-٢٨٣

(٢٤) ينظر: الحاج محمد بن عبدالله الفياض في ركاب الصالحين ص ٧٤ ، والسيد النبهان نادرة الأزمان ١/ ٢٧٨-٢٨٣

(٢٥) حوار مع الشيخ خليل بن محمد الفياض يوم الاثنين الموافق ٢٢/ ٧/٢٠١٩

(٢٦) للحاج محمد الفياض من زوجه مريم بنت عبدالكريم نوري الفياض ، ستة اولاد وهم الحاج جاسم، والحاج ابراهيم ، والشيخ خليل ، والحاج اسماعيل ، والحاج أيوب، والحاج يعقوب. ينظر الحاج محمد الفياض في ركاب الصالحين.ص ١٩- ٢٥

(٢٧) حوار مع الشيخ خليل بن محمد بن عبد الله الفياض يوم الاثنين الموافق ٢٢/٧/٢٠١٩

(٢٨) حوار مع الشيخ خليل بن محمد الفياض يوم الاثنين الموافق ٢٢/ ٧/٢٠١٩، الحاج محمد بن عبد الله الفياض في ركاب الصالحين ص٢٣، الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي ص٨١

(٢٩) حوار مع الشيخ خليل بن محمد الفياض يوم الاثنين الموافق ٢٢/ ٧/٢٠١٩. الحاج محمد بن عبد الله الفياض في ركاب الصالحين ص٢٣ ، السيد النبهان ١/١٨١

(٣٠) حوار مع الشيخ خليل بن محمد بن عبد الله الفياض يوم الاثنين الموافق ٢٢/٧/٢٠١٩

(٣١) حوار مع الشيخ خليل بن محمد بن عبد الله الفياض يوم الاثنين الموافق ٢٢/٧/٢٠١٩

(٣٢) حوار مع الشيخ خليل بن محمد بن عبد الله الفياض يوم الاثنين الموافق ٢٢/٧/٢٠١٩، الحاج محمد بن عبد الله الفياض في ركاب الصالحين ص٢٣، السيد النبهان نادرة الازمان ١/٢٨٧

(٣٣) تيمنا بآصف بن برخيا خادم نبي الله سليمان عليه السلام. ينظر مدارس بغداد القديمة ص٦١

(٣٤) ينظر: دليل خارطة بغداد المفصل للدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسة، ص٣٧، البغداديون اخبارهم ومجالسهم ص٢٠٥، اشراقات جامعية ،مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الفلوجة، العدد الأول ، نيسان ٢٠١٨، الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ص ٣٨٩، محادثة مع أ.د الشيخ عبد الملك عبد الرحمن السعدي. في يوم الأربعاء الموافق ٢١/ ٨/ ٢٠١٩

(٣٥) ينظر: البغداديون أخبارهم ومجالسهم ص ٢٠٥

(٣٦) ينظر المصدر نفسه

(٣٧) الاعام للزركلي ٦/٤٢، الموسوعة الميسرة في تراجم التفسير الاقراء والنحو واللغة٢٥٥٤

(٣٨) ينظر تاريخ مدارس بغداد ص ٢٨

(٣٩) تاريخ علماء بغداد ص ١٤١، اشراقات جامعية ،مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الفلوجة، العدد الأول ، نيسان ٢٠١٨، الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ص ٣٩٠

(٤٠) حوار مع الشيخ خليل بن محمد الفياض يوم الأحد الموافق ٧/٧/٢٠١٩.، الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ص ٣٩٠

(٤١) ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي ، ص١٦ -١٧

(٤٢) حوار مع الشيخ المربي خليل بن محمد الفياض يوم الأحد الموافق ٧/٧/٢٠١٩

(٤٣) أ.د الشيخ عبد الملك عبد الرحمن السعدي في يوم الاربعاء الموافق ٢/٨/٢٠١٩

(٤٤) حوار مع الشيخ خليل بن محمد الفياض في يوم الموافق ٢/٨/٢٠١٩

(٤٥) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٤٥٧)

(٤٦) ديوان الإمام الشافعي (ص: ٢٦)

(٤٧) حوار مع الشيخ خليل بن محمد الفياض في يوم ١/٨/٢٠١٩، وينظر: تاشيخ عبد العزيز سالم السامرائي: ص ٦٩

(٤٨) أجوبة الشيخ عبد الملك السعدي مدونة بيده حول الأسئلة الموجه اليه من قبل الباحث س رقم٦

(٤٩) أجوبة الشيخ عبد الرزاق السعدي مدونة بيده حول الاسئلة الموجه اليه ص٣

(٥٠) حوار مع الشيخ خليل بن محمد الفياض يوم الاثنين ٢٢/٧/٢٠١٩

(٥١) حوار مع الشيخ خليل بن محمد الفياض يوم الاثنين ٢٢/٧/٢٠١٩

(٥٢) أجوبة الشيخ عبد الملك السعدي مدونة بيده حول الأسئلة الموجه اليه من قبل الباحث س رقم ٧

(٥٣) تسجيل موثق على اليوتيوب للشيخ خليل الفياض مع أ.د الشيخ هاشم جميل عبدالله

(٥٤) حوار مع الشيخ خليل الفياض في مجلسه بعمان يوم الاثنين ٢٢/٧/٢٠١٩.

(٥٥) حوار مع الشيخ خليل بن محمد الفياض يوم الاثنين ٢٢/٧/٢٠١٩

(٥٦) حوار مع الشيخ خليل بن محمد الفياض: الموافق ٢/٨/٢٠١٩

(٥٧) حوار مع الشيخ خليل بن محمد الفياض يوم الاثنين الموافق ٢٢/ ٧/٢٠١٩

(٥٨) حوار مع الشيخ خليل بن محمد الفياض يوم السبت الموافق ٢٠/٧/٢٠١٩

(٥٩) ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي ص٨١

(٦٠) حوار مع الشيخ خليل الفياض في يوم السبت الموافق ٢٠/٧/٢٠١٩

(٦١) حوار مع الشيخ خليل الفياض في يوم السبت الموافق ٢٠/ ٧/٢٠١٩

(٦٢) تحدث بها الأخ د عبد الفتاح ممدوح الكبيسي يوم الاربعاء الموافق ٣١/٧/٢٠١٩

(٦٣) زهر الأكم في الأمثال والحكم (١/ ٢٦٤)

(٦٤) تسجيل حفل القراءات لجامع الحاج محمد بن عبدالله الفياض ٨/١١/١٩٩٦

(٦٥) أجوبة الشيخ عبد الملك السعدي الموجهه اليه من قبل الباحث في يوم الاربعاء الموافق ٢٠/٨/ ٢٠١٩

(٦٦) محاورة وتسجيل مع الشيخ: مأمون شعبان خليل الراوي يوم ١٦/٨/٢٠١٩

(٦٧) كلمة حفل القراءات السبع في جامع الفياض ٦/١١/١٩٩٦

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

Al Sheikh Abdul Hakim Zuein, Imam and the third preacher of the Great Mosque of Fallujah: A Study of his Life

الشيخ عبد الحكيم زعيّن – رحمه الله تعالى- الإمام والخطيب الثالث لجامع الفلوجة الكبير "دراسة في سيرته

Professor Saleh M. Saleh Al-Nuaimi, PhD[1] and Ass Prof. Taha A. Makled Al-Hamdani, PhD[2]

أ.د صالح محمد صالح النعيمي[١] وأ.م.د طه عفان مكلد الحمداني[٢]

[1]Department of Sharia, Faculty of Islamic Sciences, University of Fallujah, Iraq

[2]Department of Hadith and Sciences, Faculty of Islamic Sciences, University of Fallujah, Iraq

[١]قسم الشريعة ، كلية العلوم الاسلامية جامعة الفلوجة ، العراق

[٢]قسم الحديث وعلومه ، كلية العلوم الاسلامية جامعة الفلوجة ، العراق

Corresponding Author:
Professor Saleh M. Saleh Al-Nuaimi, PhD
salehmohammed.s@uofallujah.edu.iq
Ass Prof. Taha A. Makled Al-Hamdani, PhD
dr.taha@uofallujah.edu.iq

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Professor Saleh M. Saleh Al-Nuaimi, PhD and Ass Prof. Taha A. Makled Al-Hamdani, PhD. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Abstract

This paper deals with an under-researched figure who worked in the field of imamate and preached across Iraq, particularly in Fallujah. He lived during the Ottoman and royal eras and worked as an imam and preacher in their army. Sheikh Abdul Hakim Zuein was a veteran, worked as an imam and preacher at the Great Mosque of Fallujah in 1928 to 1930. He passed away in 1947 and was buried in Baghdad.

الملخص

البحث تناول شخصية مغمورة عملت في مجال الإمامة والخطابة بعموم العراق، ولاسيما الفلوجة، وعاشت في العهد العثماني والملكي وعملت فيها إمامًا وخطيبا في جيشها - أي العثماني والملكي - وهو يعد من المخضرمين، هذه الشخصية اسمها عبد الحكيم زعين من مواليد ١٨٨٧م، وبما أنَّ موضوعنا الشيخ عبد الحكيم زعين رحمه الله والفلوجة ركزنا عن حياته الشخصية وسيرته العلمية، عمل الشيخ عبد الحكيم زعين إماماً وخطيباً في جامع الفلوجة الكبير عام ١٩٢٨م إلى ١٩٣٠م توفي رحمه الله في سنة ١٩٤٧م ودفن في بغداد.

Keywords:

الكلمات المفتاحية: (الشيخ،عبد الحكيم، زعين، الامام، الخطيب، الجامع الكبير، الفلوجة).

OPEN ACCESS

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد: فإن الاهتمام بتراجم الأعلام وأخبارهم عند المسلمين هو من الخصائص الشرعية والتاريخية حيث يتم من خلالها إبراز الجرح والتعديل والسيرة العلمية والفكرية للمترجم له.

ومن هذا المنطلق بدأنا البحث عن شخصّية علميّة للكتابة فيها لإبراز الجوانب المذكورة، ومن أجل المشاركة بالمؤتمر الدوري الدولي الثاني للعلوم الانسانية تحت عنوان " **الفلوجة في العهدين العثماني والملكي**" الذي تقيمه جامعة الفلوجة العتيدة.

وقد سمّيناه **(الشيخ عبد الحكيم زعين الامام والخطيب الثالث للجامع الكبير في الفلوجة دراسة في سيرته)** الشخصية التي ارتبط اسمها بالجامع الكبير وبمدينة الفلوجة، كذلك ارتبط اسمه بالحقبة الزمنية التي امتدت من أواخر الخلافة العثمانية وبداية الحكم الملكي في العراق، ولهذه الأسباب وغيرها كانت الكتابة والترجمة لهذا العالم الذي سكن المدينة لمدة ليست بالطويلة قضاها في المدينة، فسلطنا الضوء على ترجمته علّها تشكل إسهامًا في "موسوعة أعلام الفلوجة" والتي نترقب صدورها عن جامعة الفلوجة وبرعاية من لدن السيد رئيس الجامعة.

فكان سبب الاختيار على وفق معطيات عدّة أهمها:

١. يعدُّ الشيخ عبد الحكيم من المخضرمين بالمعنى العام لا الخاص، فقد عاش حقبتين زمنيتين متقاربتين بالتوقيت مختلفتين بالنظام السياسي والإداري وغيره.
٢. رحل إلى مدينة الفلوجة وعاش فيها مدة من الزمن وتملك فيها عقارات.
٣. كان الإمام والخطيب الثالث للجامع الكبير عام:١٩٢٨م، بعد الشيخ إبراهيم المدرس الجبوري (رحمه الله تعالى) والشيخ عبد العزيز ملا وهب (رحمه الله تعالى).

ستكون دراستنا مركزة على النحو الآتي:

المبحث الأول: حياته الشخصية، تضمن:

المطلب الأول: عصره

المطلب الثاني: اسمه ونسبه و كنيته ولقبه وولادته وأسرته

المطلب الثالث: وظائفه و رحلاته

المطلب الرابع: مرضه ووفاته

المبحث الثاني: سيرته العلمية، تضمن:

المطلب الأول: دراسته وشيوخه

المطلب الثاني: ثناء مَنْ عاصره، والشعر الذي قيل فيه

المطلب الثالث: جهوده في الدعوة الى الله

اعتمدنا في دراستنا على عدد من المراجع والوثائق العلمية ـ بثلاث لغات ــ والمقابلات والاستقراء.

ومن الصعوبات التي واجهتنا قلة المراجع والوثائق التي تتحدث عن الشيخ عبد الحكيم زعين (رحمه الله)، وكذلك موت أغلب من عاصره (رحمهم الله تعالى).

وفي الختام آن لنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور **قاسم خلف العاصي الجميلي**، لإفادته لنا بهذا الموضوع؛ وكل الشكر والعرفان والامتنان للأخ الأستاذ المساعد الدكتور **صلاح محمد أمين عبد الحكيم** على زودنا بمجموعة من الوثائق ومعلومات مهمة تخص موضوع البحث؛ كما نشكر الأخ الكريم الأستاذ **وميض سرحان ذياب** الذي قام بترجمة الوثائق العثمانية، والشكر موصول الى الأستاذ **طارق عبد الرزاق الشنداح** الذي زودنا ببعض الوثائق والروايات كذلك، فجزاهم عنا خير الجزاء.

وختامًا نسأل الله تعالى أن يتقبل عملنا، وأن يغفر لنا وللمسلمين إنه غفور رحيم، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحثان

تمهيد

لم يكن جامع الفلوجة الكبير هو الأول الذي أنشأ في مدينة الفلوجة بل أنشأ قبله مسجد الفلوجة أو جامع الوقف عام: ١٨٨٤م على مساحة محدودة بحدود (٢١٣م^2)، ثم شيّد بعد أربعة عشر عامًا (جامع كاظم باشا) الذي سعى في فكرة بناءه ابتداءً السيد مصطفى حسني بيك بن اسماعيل بيك رحمه الله نظرًا للحاجة الملحة إليه، وقام بعرض الفكرة على الفريق كاظم باشا (رحمه الله) الذي اقتنع من فوره وأبدى الموافقة، ثم بعد ذلك باشروا بتحديد الموقع الذي اختير بعناية فائقة جدًا، إذ أصبح مكانه على الضفة الشرقية لنهر الفرات لا يبعد كثيرًا عن المسجد القديم والجسر الخشبي ومحطة الاستراحة(خان عويد الحمو)[١]، ويعرف الجامع حاليًا بجامع "الفلوجة الكبير" ثم أضيفت له الـ "مدرسة العلمية الدينية" والتي عرفت فيما بعد بـ" المدرسة الآصفية"[٢] وأمّ هذا الجامع والخطابة فيه ومنذ تأسيسه عدد من المشايخ الفضلاء ابتداءً بالشيخ إبراهيم المدرس الجبوري[٣] والشيخ عبدالعزيز ملا وهب[٤] ثم الشيخ عبد الحكيم زعيّن ــ موضع بحثنا ــ ثم الشيخ حامد ملا حويش[٥] ثم الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي[٦] ثم الشيخ إبراهيم رحيم الجَدي[٧] ثم الشيخ عبد الستار حردان[٨] رحمهم الله جميعًا، وغالباً

ما يكون الإمام والخطيب المعين على الجامع هو نفسه الذي يكلف بإدارة المدرسة الآصفية، ودرس وتخرج عدد كبير من هذه المدرسة منذ تأسيسها إلى سنة تغيير اسمها "المعهد الإسلامي" ومناهجها وإدارتها من قبل وزارة التربية.

تُعدِّ هذه الدراسة الموسعة في ترجمة الشيخ الإمام عبد الحكيم زعين الأولى في تفاصيلها، ولم يسبقنا إليها أحد سوى تراجم مقتصرة؛ مرّوا على ذكره مرور الكرام منها:

١. ما كتبه الشيخ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، في كتابه تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر، واكتفى بترجمة قدرها سطرين إذ قال: (تعيّن إمامًا عسكريًا في الجيش التركي فإمامًا في الجيش العراقي عند تشكيله وأحيل على التقاعد عند بلوغ السن القانوني[٩] ثم عيّن إمامًا وخطيبًا في بغداد، وتوفي فيها (رحمه الله تعالى)[١٠]
٢. ما كتبه الأستاذ محمد شاكر حمود المحمدي، وترجم له بخمسة أسطر فقط عند ذكره الأئمة الذين تعاقبوا على الإمامة والخطابة للجامع الكبير([١١]).
٣. ما ذكره أ.د منسي المسلط عرضاً عند الحديث عن المدارس الدينية وجامع الفلوجة الكبير[١٢].
٤. ما ذكره أ.د. قاسم خلف العاصي الجميلي على موقع التواصل الإجتماعي[١٣] بعنوان "من سيرة عطرة لثالث امام وخطيب لجامع الفلوجة الكبير المغفور له بإذن الله الشيخ عبد الحكيم زعيّن".

المبحث الاول: حياته الشخصية

المطلب الأول

عصره

كانت الفلوجة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مجرد قرية تابعة اداريًا إلى ناحية الصقلاوية التي أسست عام: ١٨٧١م زمن الوالي مدحت باشا، وامتازت الصقلاوية بموقع جغرافي ونهري يربط بين المنطقة الغربية بلواء بغداد، وما حولها، مكنها من استقطاب التجار وأصحاب المهن وخلق نشاط تجاري أسهم في انعاش الحالة الاقتصادية للمنطقة[١٤]، لكنَّ هذا لم يدم طويلاً بسبب المخاطر التي كان التجار يتعرضون لها على الطرق البّرية من السلب والنهب، ارتأت الحكومة العثمانية نصب جسر خشبي في المنطقة المرتفعة في قرية الفلوجة (وهو موقع الجسر الحديدي) حاليًا، وبدأ العمل به يوم الجمعة ٢ نيسان عام: ١٨٨٦م، وأنجز يوم الأحد ١٧آب ١٨٨٦م

وبإشراف مباشر من بلدية بغداد، شجع وجود هذا الجسر ببناء خانات لاستراحة المسافرين ومدن صغيرة عبر الطريق مما أدى إلى التطور العمراني والاقتصادي لمدينة الفلوجة[١٥].

شهدت المنطقة العربية بأسرها انتعاشًا اقتصاديًا وتطورًا ملحوظًا بعد افتتاح قناة السويس عام: (١٨٦٩م)[١٦]، أدى إلى ربطها بالأسواق العالمية[١٧].

وكذلك ما قام به الوالي العثماني مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م) بإصلاحات قيّمة صبت في مصلحة المواطن[١٨]، أدى بدوره إلى استقرار القبائل ذات الطابع المتنقل الذي نتج عنه استقرار الوضع الاجتماعي[١٩].

وأمّا الوضع التعليمي المستمد من الوضع الاجتماعي، فكان مشهودًا من خلال توافد الناس على المدارس، مما دفع الدولة العثمانية الاهتمام بهذا الوضع والسعي لفتح مدارس كثيرة في عموم العراق[٢٠].

وأمّا الوضع السياسي الذي تأثر به العراق، فنتيجة لما حصل من انقلاب ضد الدولة العثمانية سنة: ١٩٠٨م ، والذي قام به مجموعة من ضباط (الاتحاد والترقي) ضد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م) للضغط عليه واجباره إعلان الدستور سنة: ١٩٠٩م[٢١].

عاش الشيخ عبد الحكيم زعيّن (رحمه الله تعالى) هذه الحقبة الزمنية ما بين العام ١٨٨٠ إلى ١٩٤٧م، التي كانت بحق سنوات عجاف متمثلة بنهاية خلافة السلطان عبد الحميد الثاني وما رافقته من أحداث جسيمة وبدايةً للصراع الدولي الذي أدى إلى نشوب الحرب العالمية الأولى سنة: ١٩١٤م، ومنها دخول العراق تحت وصاية الانتداب البريطاني سنة:١٩٢٠م بعد ذلك بدأت مرحلة جديدة وبنظام جديد تمثل بالنظام الملكي الذي بدأ بتتويج الملك فيصل الأول ملكًا على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١م.

وفي شهر نيسان من عام ١٩٣٩ م قتل الملك غازي غدرًا ليتوج مكانه ابنه الوحيد فيصل الثاني، وهو لم يتجاوز سن الرابعة من عمره ليصبح خاله سمو الأمير عبد الآله وصيًا عليه ووليًا للعهد، إلى أن تم تتويج الملك فيصل الثاني رسميًا عام ١٩٥٣م، ولا ننسى ما حلَّ بالعالم من كوارث عندما وقعت الحرب العالمية الثانية والتي بدأت في الأول من سبتمبر من عام١٩٣٩م في أوروبا وانتهت في الثاني من سبتمبر عام ١٩٤٥، وكانت نتائجها كارثية على العالم أجمع[٢٢].

ويمكن القول أنَّ خلاصة ما جرى من أحداث وتغيرات سياسية على أرض الواقع تمثلت على شكل مرحلتين صعبتين ومعقدتين حتى عام ١٩٤٥م، فنلاحظ أنَّ المرحلة الأولى من العام ١٩٢١م ولغاية ١٩٣٣م شهد العراق فيها حراكاً سياسياً لافتاً للنظر من حيث بناء مؤسسات الدولة وكتابة الدستور العراقي وحرية الصحافة وتأسيس الأحزاب السياسية والعلاقة المتوازنة مع سلطات الانتداب البريطاني[٢٣]، أمّا المرحلة الثانية والتي امتدت من ١٩٣٣م ولغاية ١٩٤٥م،فتميزت بحالة من التراجع في الممارسة الديمقراطية والصراع على السلطة بين القوى والأحزاب السياسية، وقيام أول انقلاب عسكري في الشرق الأوسط قام به الفريق بكر صدقي(ت١٩٣٧م) سنة:١٩٣٦م،

وتدخل الجيش في تأسيس الحكومات واسقاطها والذي انتهى بإعلان حركة مايس ١٩٤١م والمواجهة المسلحة مع بريطانيا ومن ثمّ الاحتلال الثاني للعراق [٢٤].

ومن المؤكد أنَّ هذه الصراعات وتغير أنظمة الحكم والتحولات السياسية تؤثر تأثيرًا سلبيًا على الحياة العلمية والاقتصادية والاجتماعية وبالتالي تؤثر على استقرار الفرد وطريقة عيشه ومجالات تعلمه ومن المؤكد أنها أثرت على حياة شيخنا الفاضل الشيخ عبد الحكيم زعين منذ نشأته وحتى يوم وفاته، والذي يبدو لنا أنَّ هذه الظروف الصعبة لم تثنيه، بل قاوم قهرها وذلل صعابها ونال مراده منها، فكان له ما أراد وأجره على الله تعالى.

المطلب الثاني

اسمه ونسبه و كنيته ولقبه و ولادته وأسرته.

أولاً :اسمه ونسبه :عبد الحكيم بن محمد[٢٥] بن زعيّن بن خلف بن حاجم النعيمي[٢٦].

ثانياً:كنيته ولقبه:

أما كنيته: فقد كانت العرب تكني الرجل بأحد أولاده، وكان (رحمه الله تعالى) يكنى بأبي محمد الأمين، وهو ولده الأكبر[٢٧].

وأما لقبه: فكان يلقب بالإمام[٢٨]، والأفندي[٢٩]، والشيخ[٣٠].

ثالثاً: ولادته:

ولد الشيخ عبد الحكيم زعيّن في قرية جبّة التابعة لمدينة هيت[٣١] التابعة لمحافظة الأنبار في العراق عام: ١٨٨٠م، وجاء هذا في شهادة الجنسية العثمانية لابنه الأكبر محمد أمين[٣٢]؛ وجاء في كنيته العسكرية أنه ولد في عام: ١٨٨٧م[٣٣].

والراجح عندنا أنه ولد عام: ١٨٨٠م لأنه مثبت في وثيقته الرسميّة المذكورة آنفًا.

رابعًا: أسرته:

١- زوجته:

عطية بنت السيد محمد السيد شنداح العاني من مواليد ١٨٩٢م[٣٤] بغداد، وهي بنت مختار محلة المشاهدة[٣٥]، توفيت في ٥/٥/١٩٧٥م، ودفنت في مقبرة الشيخ معروف (رحمه الله تعالى).

٢- أولاده:

للشيخ عبد الحكيم زعين، **ثلاثة أولاد وخمس بنات وهم** مرتبون حسب سِني ولاداتهم:

أ- الأولاد وهم:

١. محمد أمين الامام عبد الحكيم زعيّن النجل الأكبر من مواليد ١٩٢٦م، حاصل على شهادة اللسانس في الحقوق، وتوفي سنة: ١٩٨٧م[٣٦]
٢. محمد سعيد الابن الأوسط ولد عام: ١٩٣٣م، كان ضابطًا في الجيش العراقي الباسل برتبة عقيد، توفي سنة: ٢٠٠١م [٣٧].
٣. محمد صبحي عبد الحكيم زعين الابن الأصغر ولد سنة: ١٩٣٥م، كان يعمل معلمًا لدى وزارة التربية [٣٨].

ب ـ البنات وهنّ[٣٩]:

١. امنة ولدت عام:١٩٢٤م، توفيت سنة: ١٩٧٨م.
٢. فاطمة ولدت عام:١٩٢٨م، توفيت سنة: ١٩٥٦م.
٣. مديحة ولدت عام:١٩٣٠م، توفيت سنة: ٢٠٠٤م.
٤. فضيلة ولدت عام:١٩٣١م، توفيت سنة: ١٩٩٥م.
٥. صبيحة ولدت عام:١٩٣٤م، توفيت سنة: ١٩٧٧م.

المطلب الثالث

وظائفه و رحلاته

أولاً: وظائفه:

١. **إمام مستشفى الجيش السادس السلطاني**[٤٠]: بدلاً عن الشيخ علي أفندي بموجب الفرمان السلطاني وهذا نصه: (هو المعين... الفرمان السلطاني... بعد وفاة علي أفندي امام مستشفى الجيش السادس السلطاني مما استدعى تعيين صاحب الأهلية واللياقة عبد الحكيم أفندي، وذلك بعد الاطلاع على الورقة الإمتحانية، وعليه اجراء المعاملة الخاصة من قبل القائد، وكتابة الإشعار"الكتاب" بأن يحل المذكور بدل المتوفى ويعيَن بموجب مذكرة الوزارة "الدفاع" ومحكمة التفتيش والورقة الإمتحانية الخاصة بالموما إليه وإعلام الدائرة الصحية مع الصور من كتاب الجيش السادس وبناءً عليه صدر توقيع الرفيع السلطاني واجراءات المحكمة وإعلام وزارة الأوقاف بتخصيص راتب ١٣٢٦سكة بعد يومين من صدور الإرادة السلطانية "الأمر السلطاني" بتوجيه الإمامة في المستشفى المذكور "المستشفى الجيش السادس"، وعدم ترك الخدمة أو التكاسل فيها وينصرف إلى وظيفته، صدر في١٤/ رمضان/١٣٢٦هـ ـ ١٠/١٠/ ١٩٠٨م.

٢. **إمام في المستشفى المركزي ببغداد:** بتاريخ ١٦/١١/١٣٢٨هـ الموافق السبت ١٩ نوفمبر, ١٩١٠م[٤١].

٣. **إمام في وزارة الدفاع العراقية:** بتاريخ ٢٨ / شباط / ١٩٢١م بموجب الهوية التعريفية الصادرة من مديرية تابعة لوزارة الدفاع برتبة (إمام)[٤٢].

ويُذكر انه كان أول إمام وخطيب في الجيش العراقي بعد تأسيسه[٤٣].

١. **إمام جامع الفلوجة الكبير:** كُلف الشيخ عبد الحكيم بإمامة والخطابة في جامع كاظم باشا "جامع الفلوجة الكبير" عام: ١٩٢٨م - ١٩٣٠م[٤٤]، وتمكن ايضًا من شراء ثلاثة بيوت في الفلوجة شارع الحمام القديم منطقة الحصوة القديمة[٤٥].

٢. **إمام في الفوج الرابع / اللواء الأول:** بعد جهود حثيثة حصلنا على بعض الوثائق التي تخص الشيخ (رحمه الله تعالى) ومنها "الكنية العسكرية" التي عادة ما يُدون فيها تاريخ الخدمة لأي منتسب في الجيش العراقي سواء أكان مكلفًا أم مطوعًا ذُكر فيها تسنمه لهذه المناصب.

بدأت رحلة الشيخ عبد الحكيم (رحمه الله تعالى) العسكرية في الجيش العراقي مطوعًا برتبة "إمام" وكانت في الفوج الرابع تدريب التابع إلى اللواء الأول من الفرقة الأولى بتاريخ ٢٥/٩/١٩٢٩م، ثم نقل بنفس وظيفته إلى الفوج التاسع بتاريخ (٢١/٥/١٩٣١م، والفوج الثالث ٥/١٠/١٩٣٢)[٤٦].

ثانياً: رحلاته.

رحلته خارج العراق:

رحل الشيخ عبد الحكيم زعيّن إلى تركيا للدراسة واثبات أهليته في الإمامة والخطابة وذلك لغرض الحصول على الإرادة السلطانية من السلطان عبد الحميد الثاني، للعمل بهذه الوظيفة العالية وكان ذلك في عام:١٤/رمضان/١٣٢٦هـ-١٠/١٠/١٩٠٨م[٤٧].

رحلاته داخل العراق:

رحل من مسقط رأسه مدينة **هيت** غربي الأنبار طلبًا للعلم والرزق، وتمكن (رحمه الله تعالى) أن يشتري بيتًا فيها بمنطقة "حسنية" واخر في "كمَية"، وبعدها رحل إلى **بغداد** للدراسة فيها والعمل في الجيش العراقي عام: ١٩٢١م برتبة إمام، وبعدها رحل إلى مدينة **الفلوجة**، فكان إمامًا وخطيبًا لجامعها الكبير عام: ١٩٢٨ م الى عام: ١٩٣٠ م، وبعدها رجع الى **بغداد** ليكمل مسيرته الوظيفية، كما ويذكر انه خدم العسكرية في **الحلة** في ١٩٤٠م[٤٨]، وبعدها رجع إلى وزارة الدفاع في **بغداد** حتى أحيل على التقاعد سنة: ١٩٤٧م، وتمكن ايضًا من شراء بيتًا في منطقة الأعظمية[٤٩].

المطلب الرابع

إحالته على التقاعد ومرضه و وفاته

أولاً:مرضه:

أصيب الشيخ عبد الحكيم زعيّن (رحمه الله تعالى) بعاهة دائمية في قدمه أثناء خدمته العسكرية، ومن جرائها، أحيل على إثرها على التقاعد[٥٠].

ثانياً: احالته على التقاعد:

بعد الخدمة التي قضاها في الجيش العراقي والتي تبلغ تقريبًا ثمانية عشر عامًا تم احالته على التقاعد بتاريخ ٢٥/٣/١٩٤٧ بعد الظهر، وذلك لإصابته بعاهة دائمية أثناء الخدمة[٥١].

ثالثاً: وفاته.

حصل خلاف في تاريخ سنة وفاته(رحمه الله تعالى) فمنهم من قال: أنه توفي (سنة:١٩٤٦م)[٥٢]، ومنهم من قال: أنه توفي (سنة: ١٩٤٧م)[٥٣] وبعد التحقق من هذه المسألة والتدقيق تبين أنه توفي (سنة: ١٩٤٧م) في السنة التي تقاعد فيها[٥٤].

وشُيِّع (رحمه الله تعالى) حملاً على الأكتاف من جامع الشيخ صنّدل إلى جامع الشيخ معروف في تشييع مهيب حضره العلماء، ودُفن في مقبرة الشيخ معروف" الشُّونيزِيَّة " قرب الست زبيدة[٥٥] رحمه الله رحمة واسعة.

المبحث الثاني: سيرته العلمية

المطلب الأول: دراسته وشيوخه

كانت بغداد تزخر بالعلماء والصلحاء والمجالس والتكايا، من أمثال الشيخ المفتي عبد الوهاب النائب(ت:١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م) والشيخ قاسم القيسي (ت:١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م) والشيخ أمجد الزهاوي(ت:١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م) والشيخ نجم الدين الواعظ(ت:١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) وغيرهم، والمدارس والتكايا العلمية الدينية مثل المدرسة القادرية "باب الازج" والسليمانية والخالدية والأحمدية والآصفية، ومدرسة إبراهيم الراوي في جامع السيد سلطان علي، وقاضي العاقولي[٥٦].

يُذّكر أنَّ الشيخ عبد الحكيم زعين دَرَسَ في بغداد وتتلمذ على يد بعض مشايخها، وأخذ العلم والمعرفة منهم.

لكن مع الأسف لم نتمكن من الوقوف على شيوخه وتلامذته، بل وحتى خطبة ودروسه للعلم، الاّ ما ذكره لنا ابنه الأصغر إذ قال: (إنَّ الشيخ كان يدرس على الشيخ عبد الملك أفندي بن الشيخ طه الشوّاف)[٥٧] وتجدر الإشارة أنَّ الشيخ عبد الملك هو من مواليد بغداد عام: ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م ، درس على يد عمه أحمد أفندي الشوّاف وعلى السيد عبداللطيف أفندي الراوي، ثم على يد السيد عباس أفندي الشهير بالقصاب أمين الفتوى ببغداد وغيرهم، وبعدها عيّن مدرسًا ثانيًا في الحضرة القادرية ببغداد عام: ١٩٠٢م، توفي (رحمه الله تعالى) في ١٨ جمادى الأولى سنة: ١٣٧٢هـ /٣ شباط ١٩٥٣م، ببغداد ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي[٥٨].

وتجدر الإشارة أنَّ للشيخ عبد الحكيم سردابًا في بيته يضع فيه الكتب والمخطوطات وهي مكونة من أربعة دواليب، وكان الشيخ صبحي الهيتي (ت:١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) (رحمه الله تعالى) أحد الذين استفادوا من الشيخ عبد الحكيم ومكتبته إذ كان يستعير منها الكتب على الدوام، وكان من عادة الشيخ صبحي الهيتي (رحمه الله تعالى) يستعير بحسب حاجته ولا يكثر ثم يعيدها ويستعير غيرها[٥٩].

المطلب الثاني

ثناء مَن عاصره، والشعر الذي قيل فيه

أولاً: ثناء مَنْ عاصره:

١. **الشيخ مشرف محيي**[٦٠]، قال: (كان رجلًا صالحًا زاهدًا في الحياة ذا أدب جم وتقوى)[٦١].

٢. **الشيخ ياسين محمد سعيد بن حسين الوليد الكبيسي**[٦٢]:

قال:(كنا مستأجرين من الشيخ عبد الحكيم في الأربعينات وكان يأتي من بغداد إلى الفلوجة لاستلام الإيجارات وهو يرتدي زي العلماء "العمامة والجبة"، وكان آنذاك أشيب عليه هيبة ووقار العلماء والصلحاء، وكان في بعض الأوقات يأخذ بدل الإيجار "الدهن الحر")[٦٣].

١. **الأستاذ طارق عبد الرزاق "المعروف ب"رزوقي"** [٦٤] **نقلًا عن أبيه وعائلته الذين عاصروه:**

قال: (كان الشيخ عبد الحكيم زعين (رحمه الله تعالى) كريمًا ملتزمًا صاحب همة عالية يحب عمله ويصل رحمه)، وروى لنا انه كان يصلى في جامع " **الشيخ صنّدل** " ـ في الكرخ شارع حيفا الآن - الصلوات الخمس، وينظر عن يمينه وشماله بحثا عن غريب بين المصلين كي يأخذه الى البيت ليكرمه ويقدم واجب الضيافة أو المساعدة، رحمه الله رحمة واسعة[٦٥].

ثانياً: الشعر الذي قيل فيه:

كان للشيخ عبد الحكيم زعين (رحمه الله تعالى) بقرة حلوب يعطي منها الحليب للفقراء والمساكين، وفي أحد الأيام ساقها الجوع والعطش لإلتهام عشب وضع فيه السم للتخلص من آفة الجراد التي أهلكت الزرع، فماتت من إثر ذلك، وظن الملا عبود الكرخي أنَّ الشيخ عبد الحكيم تأثر لموتها دون معرفة الحقيقة، إذ دعاه ذلك إلى نظم قصيدة شعبية متكونة من أربعين بيتا تحمل هجاءً غير مبررة دوافعه من قبل الشاعر اتجاه الشيخ عبد الحكيم زعين (رحمه الله تعالى) وأثرنا عدم ذكرها مكتفين بتوهم الشاعر عبود الكرخي لأنه يُخيل إليه حزن الشيخ لموتها، ولِما تحمل هذه القصيدة من اساءة للإمام والخطيب والعالم الجليل[٦٦].

ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا العمل كان يتسابق عليه العلماء والصلحاء إبتغاء لوجه الله تعالى، فالشيخ محمد الفياض (رحمه الله تعالى) أيضاً كان لديه بقرة فيأخذ حليبها ويوزعها سرًا للفقراء والمساكين كرامة للفقراء، وعلى ما يبدو أنَّ هذا العمل كان ديدن الصلحاء يداومون عليه لما فيه من أجر عظيم وبركة.

المطلب الثالث

جهوده في الدعوة إلى الله

ذكرنا في المبحث الثاني المطلب الأول من البحث اننا مع الأسف لم نتمكن من الوقوف على شيوخه وتلامذته، بل وحتى خطبه ودروسه العلمية[٦٧] وكذلك جميع من ترجم للشيخ عبد الحكيم (رحمه الله تعالى) أهملوا هذا الجانب مشيرين إلى امامته وخطابته في جامع الفلوجة الكبير فقط، ليس متعمدًا بل لعدم وجود مراجع ووثائق تسعف الباحث لذلك، والله المستعان.

كان الشيخ عبد الحكيم زعيّن من المشايخ الذين تدرجوا في الإمام والخطابة والدعوة الى الله تعالى بمناطق متفرقة من جوامع ومساجد العراق (بغداد والفلوجة والحلة وغيرها) ومع شديد الأسف قد أهملت معظم المصادر والمراجع هذا الجانب التي تحدثت عن الشيخ (رحمه الله تعالى)[٦٨].

أن العلماء أدركوا أهمية الدعوة الى الله تعالى، لأنها طريق الأنبياء والرسل (عليهم أفضل الصلاة والسلام) فالدعوة وجهودها هي أعظم القربات لما فيها من أمر بمعروف ونهي عن المنكر وتعليم الناس لدينهم قال تعالى: **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ** [٦٩].

ويذكر أنَّ الشيخ كان رجلاً يحمل مهمة الدعوة الى الله تعالى يؤلف ويألف أينما حلّ وارتحل، حيث كان يتنقل من فوج إلى آخر يحمل أعباء الدعوة الى الله من زمن نهاية الخلافة العثمانية إلى الإحتلال البريطاني مرورًا بالملكية والجمهورية[٧٠].

لكن من البديهي أنَّ كل إمام وخطيب يشغل هذه الوظيفة من العام: ١٩٠٨م إلى العام: ١٩٤٧م،يكون له تأثير في المجتمع، وهذا مما لا ريب فيه وإن أغفلت المراجع ذلك، لأن الدعوة منوطة به، وتكمن في اعداد الخطب والتدريس والإجابة عن الاستفسارات والأسئلة والمستجدات.

وهناك جهود دعوية تكون في المدارس العلمية من ناحية تدريس العلوم وترسيخها عند الطلبة، وكذلك في وزارة الدفاع وغيرها من الوزارات من ناحية نشر المواعظ وتعليم منتسبيها العلم والدين وتوجيههم توجيهًا معنويًا للنهوض بهم نحو أمة تحب دينها ووطنها[٧١].

الخاتمة

بعد إتمام هذا البحث بعون من الله وتوفيقه، يمكن استعراض أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي على النحو الآتي:

١. من الواجب على المؤرخين الإهتمام بتراجم الإعلام وأخبارهم حتى يتمكن القارئ الكريم من معرفة علماء الأمة الأماجد وابراز دورهم، وحتى لا تندثر سيرته، وهذا من أصعب ما واجهناه من قلة المصادر والمراجع والوثائق التي تتحدث عن الشيخ عبد الحكيم (رحمه الله تعالى)، وكذلك موت أغلب من عاصره (رحمهم الله تعالى) ولهذا تحتم القول بالوجوب، وبنظرنا أنَّ الشيخ عبد الحكيم من الأعلام الذين لاحظتهم العناية الإلهية حيث استعملنا لنيل شرف تدوين سيرته.

٢. إنَّ هذه الدراسة تُعدُّ من الدراسات الموسعة في ترجمة الشيخ الإمام عبد الحكيم زعين، وهي الأولى في تفاصيلها، سوى تراجم مقتصرة لبعض الباحثين مروا على ذكره مرور الكرام.

٣. يعدُّ الشيخ عبد الحكيم من المخضرمين بين (العهد العثماني والملكي) فقد عاش حقبتين زمنيتين متقاربتين بالتوقيت مختلفتين بالنظام السياسي والإداري وغيره.

٤. اثبتت الدراسة وجود مدرسة دينية في "جامع كاظم باشا" المعروف الآن "جامع الفلوجة الكبير" كان اسمها ("المدرسة العلمية الدينية" وبعدها سمّيت "المدرسة الآصفية الدينية").

٥. يعدُّ الشيخ عبد الحكيم زعيّن الإمام والخطيب الثالث لـ "جامع كاظم باشا" جامع الفلوجة الكبير الآن، للعامين (١٩٢٨مـ ١٩٢٩م) و (١٩٢٩م - ١٩٣٠م)، بعد الشيخ إبراهيم المدرس الجبوري (رحمه الله تعالى) والشيخ عبد العزيز ملا وهب (رحمه الله تعالى)؛ وهو أيضا كان أول إمام وخطيب في الجيش العراقي بعد تأسيسه.

٦. القول الراجح عندنا أنَّ الشيخ عبد الحكيم زعين ولد عام ١٨٨٠م ؛ وتوفي (رحمه الله تعالى) سنة: ١٩٤٧م.

٧. أصيب الشيخ عبد الحكيم بعاهة دائمية في قدمه، وبسببها أحيل على التقاعد، بتاريخ ٢٥/٣/١٩٤٧م بعد أنْ قضى ثمانية عشر عاماً في الجيش العراقي.

التوصية:

نوصي بأن تبادر جامعتنا الغراء بالعمل على مشروع "الموسوعة العلمية لتراجم علماء مدينة الفلوجة" المحروسة على وفق دراسة منهجية أكاديمية، ومن الله التوفيق.

ملحق الصور والوثائق

صور شخصية للشيخ عبد الحكيم زعيّن (رحمه الله رحمة واسعة)

صورة جماعية في الجيش العراقي والشيخ عبد الحكيم موجود فيها مرتدي زي العلماء "العمامة والجبة"

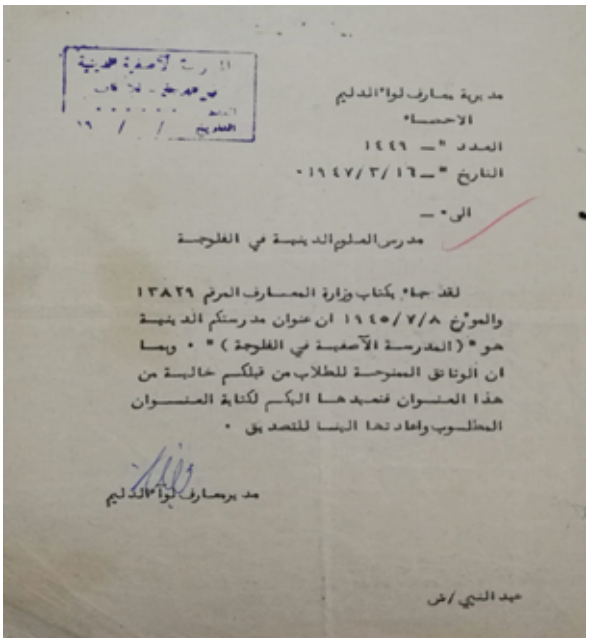

مديرية معارف لواء الديم
الاحصاء
العدد "_ ١٤٤٩
التاريخ "_ ١٦/ ٣/ ١٩٤٧ .

الى "_
مدرس العلوم الدينية في الفلوجة

لقد جاء بكتاب وزارة المعارف المرقم ١٣٨٢٩ والمؤرخ ٨/ ٧/ ١٩٤٥ ان عنوان مدرستكم الدينية هو "(المدرسة الآصفية في الفلوجة) " . وبما ان الوثائق الممنوحة للطلاب من قبلكم خالية من هذا العنوان فنعيدها اليكم لكتابة العنوان المطلوب واعادتها الينا للتصديق .

مدير معارف لواء الديم

عبد النبي /ض

الوثيقة رقم (١)

تقضي بتحويل اسم المدرسة العلمية الدينية الى المدرسة الآصفية الدينية/ مصدرها إرشيف جامع الفلوجة الكبير

الوثيقة رقم (٢)

الكنية العسكرية للشيخ عبد الحكيم زعين / مصدرها / وثيقة محفوظة لدى الدكتور صلاح محمد امين حفيد الشيخ

الوثيقة رقم (٣)

شهادة دراسة ابتدائية لابن الشيخ عبد الحكيم زعين الاوسط / مصدرها / وثيقة محفوظة لدى الدكتور صلاح محمد امين

الوثيقة رقم (٤)

جنسية عثمانية للابن الاكبر للشيخ عبد الحكيم زعين / مصدرها / وثيقة محفوظة لدى الدكتور صلاح محمد امين حفيد الشيخ

الوثيقة رقم (٥)

جنسية زوجة الشيخ عبد الحكيم زعين / مصدرها / وثيقة محفوظة لدى الاستاذ طارق عبد الرزاق شنداح

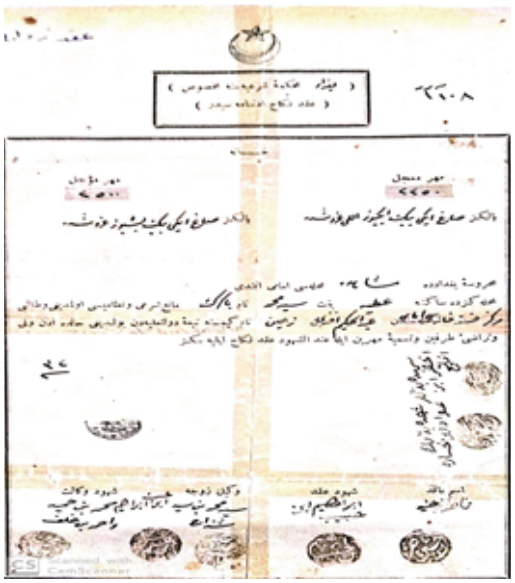

الوثيقة رقم (٦)

عقد زواج عثماني للشيخ عبد الحكيم زعين / مصدرها / وثيقة محفوظة لدى الاستاذ طارق عبد الرزاق شنداح

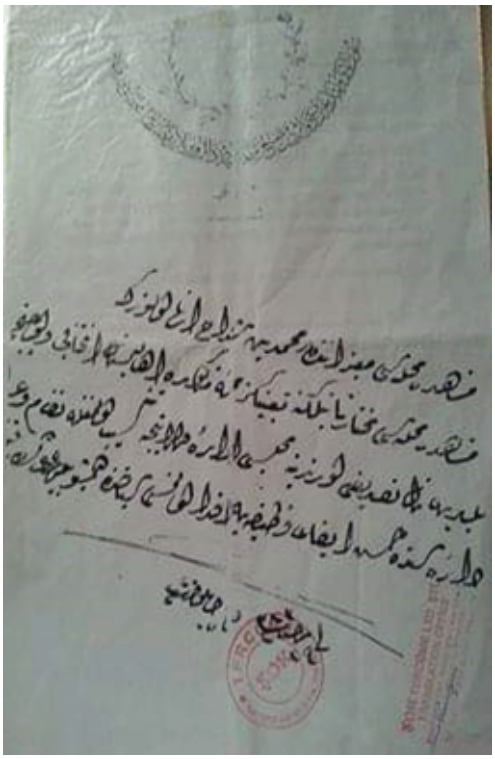

الوثيقة رقم (٧)

محضر انتخاب عثماني لوالد زوجة الشيخ عبد الحكيم زعين / مصدرها / وثيقة محفوظة لدى الاستاذ طارق عبد الرزاق شنداح

الوثيقة رقم (٨)

محضر اعادة انتخاب بريطاني لوالد زوجة الشيخ عبد الحكيم زعين / مصدرها / وثيقة محفوظة لدى الاستاذ طارق عبد الرزاق شنداح

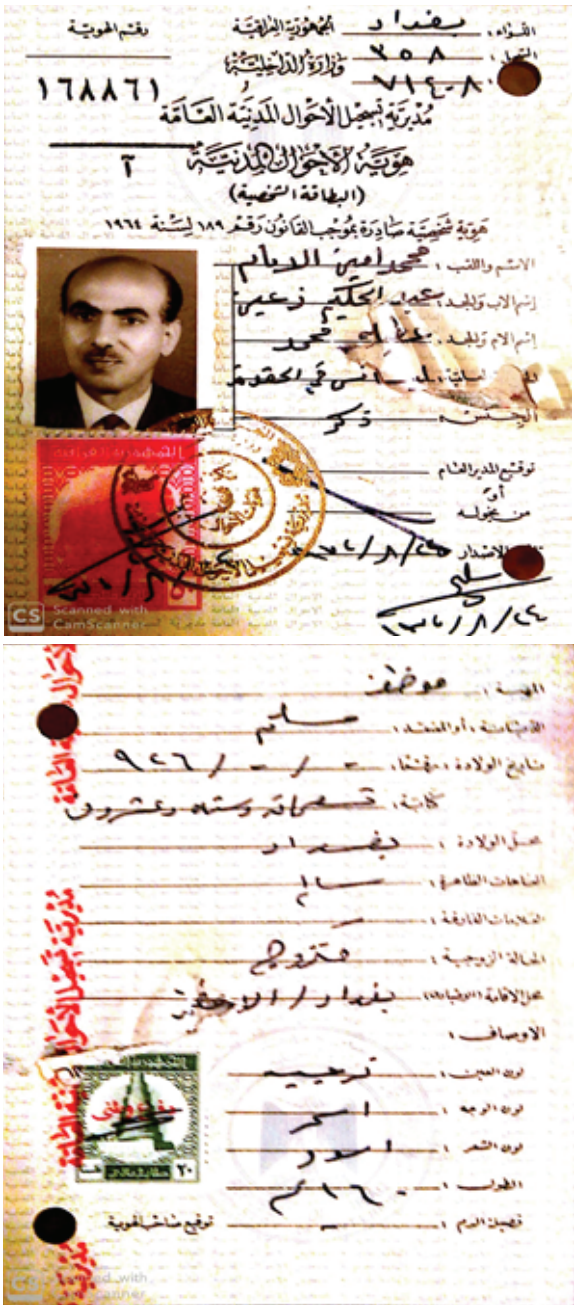

الوثيقة رقم (٩)

جنسية العراقية للابن الاكبر للشيخ عبد الحكيم زعين / مصدرها / وثيقة محفوظة لدى الدكتور صلاح محمد امين حفيد الشيخ

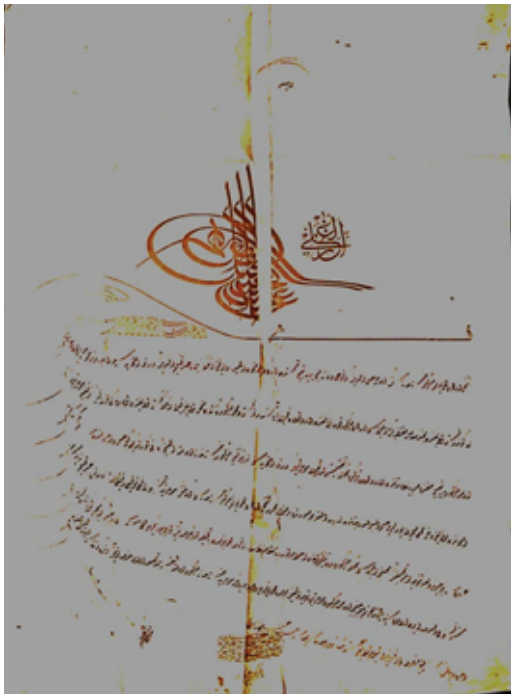

الوثيقة رقم (١٠)

فرمان سلطاني عثمانية للشيخ عبد الحكيم زعين / مصدرها / وثيقة محفوظة لدى الدكتور صلاح محمد امين حفيد الشيخ

الوثيقة رقم (١١)

كتاب احالة على التقاعد للشيخ عبد الحكيم زعين / مصدرها / وثيقة محفوظة لدى الدكتور صلاح محمد امين حفيد الشيخ

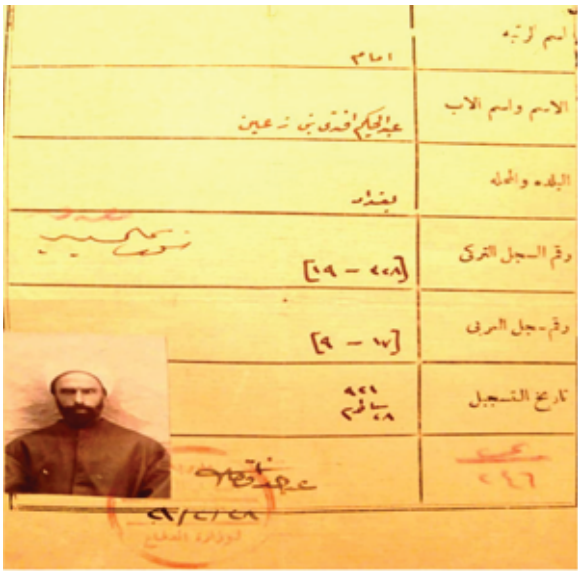

الوثيقة رقم (١٢)

هوية صادرة من وزارة الدفاع للشيخ عبد الحكيم زعين / مصدرها / وثيقة محفوظة لدى الدكتور صلاح محمد امين حفيد الشيخ

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر:

١. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني **التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت ـلبنان، ط/١سنة: ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة،(د.ت بيروت)

المراجع:

١. ابراهيم الدروبي، **البغداديون وأخبارهم ومجالسهم**، دار الرابطة، (بغداد، ١٩٥٨م).

٢. إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، (القاهرة، ٢٠٠٤م).

٣. الشيخ أحمد محمد أمين الراوي، **مذكرات الشيخ أحمد محمد أمين الراوي**، تحقيق مولود مخلص الراوي ومعن مخلص الراوي، ط١، دار الحكمة (لندن،٢٠١٧م).
٤. أحمد جودة، **تاريخ التربية والتعليم في العراق واثره في الجانب السياسي**، دراسة تحليلية في تاريخ التربية والتعليم في العراق ١٥٣٤-٢٠٠٩م، مؤسسة مصر (بغداد، ٢٠١٠ م).
٥. الدكتور خالد،أحمد صالح، **الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي**، (د. مط. بغداد، ٢٠٠٤م)
٦. صابان سهيل: **معجم المصطلحات العثمانية التاريخية**. الرياض.
٧. عباس العزاوي، **تاريخ العراق بين احتلالين**، دار بغداد (بغداد، ١٩٥٣م).
٨. عبد الرزاق الحسني، **العراق قديماً وحديثاً**، مطبعة العرفان، (صيدا، ١٩٥٨م).
٩. الشيخ عبود فياض المشهداني، **تاريخ علماء الفلوجة والشخصيات العلمية فيها**، ط١، دار المناهج (سوريا، ٢٠١٣م).
١٠. الملا عبود الكرخي، **ديوان الكرخي**، مطبعة الكرخ ـ بغداد، سنة: ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م.
١١. فاضل البراك، **دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا عام ١٩٤١م**،الدار العربية للموسوعات(بيروت، ١٩٨٧م).
١٢. السيد محمد سعيد الراوي، **تاريخ الاسر العلمية فى بغداد**: تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف، دار الشؤون الثقافية العامة ط/١ سنة: ١٩٩٧م.
١٣. محمد جبار ابراهيم الجمال، **بنية العراق الحديثة وتأثيرها الفكري والسياسي ١٨٦٩-١٩١٤م**، دار الحكمة، (بغداد، ٢٠١٠م).
١٤. محمد سلمان حسن، **التطور الاقتصادي في العراق،التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي**, المكتبة العصرية ,(صيدا، ١٩٦٥م).
١٥. محمد شاكر حمود المحمدي، **تأريخ الفلوجة**، ط١، مطبعة الرضوان (دمشق، ٢٠٠٧م)، وهو من اصدارات المنتدى العلمي والثقافي في الفلوجة.
١٦. محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، **التعريفات الفقهية**، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) ط/١ سنة: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٧. مشعل محمود الجميلي، **مجرى نهر الكرمة** بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانسانية،مجلد ٢،العدد٨، تموز،٢٠٠٧م.
١٨. معن زيادة، **معالم على طريق تحديث الفكر الاوربي**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٧.

١٩. أ.د منسي المسلط، **الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر (١٩٠٠- ١٩٦٦م)**،ط١، (د،مط، العراق،٢٠١٩م).
٢٠. ميعاد شرف الدين الكيلاني، **تاريخ تكايا بغداد والمشيخة الصوفية في العهد العثماني**،، دار الكتب العلمية / بيروت.
٢١. هاشم جواد، **مقدمة في كيان العراق الاجتماعي**، مطبعة المعارف، (بغداد، ١٩٤٦م)
٢٢. الشيخ يونس إبراهيم السامرائي، **تاريخ علماء بغداد**، مطبعة وزارة الاوقاف والشئؤون الدينية ١٩٨٢م.

الرسائل:

١. أحمد فياض صالح المحمدي، **مدينة الفلوجة وظائفها وعلاقتها الاقليمية**، دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد،١٩٩٠م.
٢. جاسم محمد حسن، **العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩م**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥م.

المجلات:

١. جعفر عباس حميدي، **التجربة الديمقراطية البرلمانية في العراق في العهد الملكي ١٩٢٥-١٩٥٨م**، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٢٣، ٢٠١٠م.
٢. د.محمد نبهان ابراهيم،**الشيخ إبراهيم رحيم جدي- علم من أعلام الأنبار**، بحث مشارك به في مؤتمر العلمي الثاني لكلية العلوم الاسلامية، جامعة الأنبار، ٢٠١٢م.
٣. مجلة صوت الحكمة، مقال **متى ظهر لقب افندي في العراق**، منشور على الرابط- http://www. iawvw.com/varieties/.
٤. مجلة الهلال **بعض الألقاب العثمانية**، السنة ١١، الجزء ٨، ١٥ يناير ١٩٠٣م.

الجرائد:

١. **جريدة الاستقلال**، العدد ٤٠٩٧، ٣ نيسان ١٩٤٨م.
٢. **جريدة الزمان**، مقالة في بعنوان "**آل الشوّاف في البصرة لعلاء لازم عيسى**" بتاريخ: ٨/١/٢٠١٧م.

٣. **جريدة الزوراء العثمانية**،العدد ١٢٦٠، في ٢٧ الآخرة ١٣٠٣هـ الموافق٢ نيسان١٨٨٦م.

مقالة على الانترنت:

١. الاستاذ الدكتور قاسم الجميلي، **ترجمة مختصرة منشورة على موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك/ الفلوجة في أيام زمان على الرابط**؛ https://www.facebook.com/search/top/?q=، **ترجمة الشيخ عبد الستار حردان ؛** وكذلك مقالة اخرى بالموقع نفسه**: من سيرة عطرة لثالث إمام وخطيب لجامع الفلوجة الكبير المغفور له بإذن الله الشيخ عبد الحكيم زعيّن.**

المقابلات والمكالمات:

١. **مقابلة شخصية مع ابنه الاصغر الأستاذ محمد صبحي.**
٢. **مقابلة شخصية مع الأستاذ طارق عبد الرزاق .**
٣. **مقابلة شخصية مع الشيخ ياسين منصور السعدي**
٤. **مقابلة شخصية مع فضيلة الشيخ ياسين محمد سعيد الوليد.**

هوامش البحث:

(١) ينظر: محمد شاكر حمود المحمدي، تأريخ الفلوجة ، ط١، مطبعة الرضوان (دمشق، ٢٠٠٧م)، وهو من اصدارات المنتدى العلمي والثقافي في الفلوجة ، ص ١٣٦؛ أ.د منسي المسلط، الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر (١٩٠٠- ١٩٦٦م) ، ط١، (د،مط، العراق ،٢٠١٩م) ص ٣٨٩

(٢) ينظر: الوثيقة رقم (١) ، كانت تسمى المدرسة العلمية الدينية قبل صدور هذا الكتاب وزارة المعارف المرقم ١٣٨٢٩ والمؤرخ بـ ٨/ ٧ / ١٩٤٥، وبعدها تم الايعاز بتحويل اسمها من "المدرسة العلمية الدينية" الى "المدرسة الآصفية الدينية" بموجب كتاب مديرية معارف لواء الدليم "الاحصاء" العدد:١٤٤٩ بتاريخ: ١٦ / ٣ / ١٩٤٧م، وباليوم التالي مباشرة تم تغيير اسم المدرسة بموجب الكتاب الصادر من "المدرسة الآصفية الدينية" العدد:١٥ بتاريخ: ١٧ / ٣ / ١٩٤٧م

(٣) هو الشيخ إبراهيم الجبوري المدرس،عالم جليل من سكنة محلة باب الشيخ في بغداد / الرصافة ، وهو أول من أمَّ جامع (كاظم باشا) جاء من بغداد بناءً على رغبة السيد مصطفى بيك، سكن في مدينة الفلوجة أعوامًا عدة. ينظر:محمد شاكر، تأريخ الفلوجة ، ص ١٣٥

(٤) هو أحد علماء بغداد يسكن محلة "السوق الجديد" في جانب الكرخ ولد (عام: ١٨٨٥م) في مدينة عانة، درس على يد الشيخ غلام رسول الهندي، وهو ثاني إمام وخطيب لجامع الفلوجة الكبير ، عام: ١٩١٦م ، درس العلوم الشرعية واتصل بكبار علمائها، (ت سنة: ١٩٥٧م). ينظر محمد شاكر ، تاريخ الفلوجة ، ص ١٣٥.

(٥) هو العلامة السيد الشيخ حامد بن الشيخ أحمد بن محمد بن حويش آالسيد غازي يصل نسبه إلى سيدنا الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولد عام: ١٨٩٨م في دير الزور بسوريا وهم من أصول عراقية من مدينة عنه، تتلمذ على مشاهير علماء بغداد الأعلام كالشيخ محمد رشيد آل الشيخ داود والشيخ نجم الدين الواعظ وغيرهما (رحمهما الله)عمل إمامًا وخطيبًا ومدرسًا بناءً على رغبة أهالي الفلوجة ، ومكث فيها ستة عشر عامًا ثم نقل إلى بغداد ، (ت سنة: ١٩٦٣م) ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي (رحمه الله). ينظر: الشيخ يونس السامرائي، تاريخ علماء بغداد ، ص ١٤٠، رقم الترجمة (٧٥)، ابراهيم الدروبي، البغداديون وأخبارهم ومجالسهم ، دار الرابطة، (بغداد، ١٩٥٨م) ص٣٤١.

(٦) هو الشيخ عبد العزيز بن سالم بن صنع الله بن علي السامرائي، ويرجع نسبه إلى عشيرة البو نيسان، وهو من السادة الأشراف الحسينية، ولد في سامراء عام: ١٩١٧م، وتلقى علومه على عدة شيوخ بارزين منهم: الشيخ عبدالوهاب البدري، والشيخ عبدالكريم الدبان، والشيخ أحمد الراوي، وفي عام: ١٩٤٨م عيين بمدينة الفلوجة إمامًا وخطيبًا في جامع كاظم باشا (الذي يسمى الآن الجامع الكبير) ومدرسًا في مدرسته العلمية الدينية ، والتي عرُفت فيما بعد بـــ (المدرسة الآصفية) واستمر بالتدريس فيها حتى عام: ١٩٧١م.، توفي (رحمه الله) يوم الأثنين الموافق ٣/١٢/١٩٧٣م.ينظر: الشيخ أحمد محمد أمين الراوي، مذكرات الشيخ أحمد محمد أمين الراوي ، تحقيق مولود مخلص الراوي ومعن مخلص الراوي، ط١، دار الحكمة (لندن،٢٠١٧م) ص٢٢٤؛ الشيخ يونس إبراهيم السامرائي ، تاريخ علماء بغداد ، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ١٩٨٢م، بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري، ص ٣٨٩، ؛الدكتور، خالد أحمد صالح، الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي ، (د. مط. بغداد، ٢٠٠٤م) ص١٦، وما بعدها

(٧) هو إبراهيم بن رحيم بن جَدي بن جاسم بن حديد الشِمري الهيتي، ولد عام: ١٩٣٣م في مدينة هيت، التحق بالمدرسة العلمية الدينية ١٩٤٧م، واصل تعليمه في المدرسة العلمية الدينية ـ أي في المدرسة الآصفية في الفلوجة ـ على يد الشيخ عبد العزيز السامرائي حتى نال منه العلوم النقلية والعقلية، توفي يوم الجمعة الموافق ٢٧/٧/١٩٨٤.ينظر: د. خالد أحمد ، الشيخ عبد العزيز السامرائي ص ٧٢، د. محمد نبهان ابراهيم ، الشيخ إبراهيم رحيم جدي-علم من أعلام الأنبار ، بحث مشارك به في مؤتمر العلمي الثاني لكلية العلوم الاسلامية ، جامعة الأنبار ، ٢٠١٢م ، ص ١٥٨٣

(٨) الشيخ عبد الستار حردان حادي مطر هلال العلواني، ولد الشيخ في الفلوجة عام: ١٩٤٥م، عالم من علماء مدينة الفلوجةٍ عمل مدرسًا للغة العربية في مدارس عدة، وبالأخص اعدادية الفلوجة للبنين، وعمل مديرًا للمدرسة الدينية (المعهد الاسلامي) في جامع الفلوجة الكبير، ومديرًا لثانوية الحضرة المحمدية، ثم مديرًا لثانوية الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي ، توفي (رحمه الله) سنة:٢٠٠٨م ودفن في مقبرة شهداء الفلوجة وقد حضرنا مراسيم تشيعه ودفنه. ينظر: الدكتور قاسم الجميلي، ترجمة مختصرة منشورة على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك / الفلوجة أيام زمان على الرابط ؛ https://www.facebook.com/search/top/?q=؛

(٩) والذي وجدناه في الوثيقة رقم (٢) أن الشيخ عبد الحيكم زعين (رحمه الله تعالى) أحيل على التقاعد لأسباب صحية لحدوث عاهة دائمية في قدمه

(١٠) الشيخ يونس السامرائي ، تاريخ علماء بغداد ص ٣٤٢ ، ترجمة رقم (٢٠١)

(١١) ينظر: تاريخ الفلوجة ص ١٣٦

(١٢) ينظر: الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ص ٣٨٩، ص ٤٣٧ هامش رقم (٣)

(١٣) ينظر: المقالة في الفيس بوك موقع الفلوجة ايام زمان، بتاريخ ٧/ اغسطس/ ٢٠١٧م

(١٤) جريدة الاستقلال ، العدد: ٤٠٩٧، ٣ نيسان ١٩٤٨م؛ أحمد فياض صالح المحمدي، مدينة الفلوجة وظائفها وعلاقتها الاقليمية ، دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد،١٩٩٠م،ص١٦،١٣؛ مشعل محمود الجميلي ، مجرى نهر الكرمة بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، مجلد ٢، العدد ٨، تموز،٢٠٠٧م، ص ٤٢٤؛ د.منسي المسلط ، الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ، ص ٢٤.

(١٥) جريدة الزوراء العثمانية ،العدد:١٢٦٠، في ٢٧ الآخرة ١٣٠٣هـ الموافق ٢نيسان ١٨٨٦م ،عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، دار بغداد (بغداد ، ١٩٥٣م)ج٨، ص٧٨ ؛ د. منسي المسلط ، تاريخ الفلوجة ص ٢٦

(١٦) ينظر: محمد جبار إبراهيم الجمال ، بنية العراق الحديثة وتأثيرها الفكري والسياسي ١٨٦٩-١٩١٤م ، دار الحكمة ، (بغداد ، ٢٠١٠م)، ص٢٩

(١٧) ينظر: محمد سلمان حسن، التطور الإقتصادي في العراق، التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي , المكتبة العصرية, (صيدا، ١٩٦٥م)، ١/ ٩٤ – ١٠٦

(١٨) ينظر: عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثًا ، مطبعة العرفان، (صيدا ، ١٩٥٨م) ص١٦٥ – ١٧٥، وهاشم جواد، مقدمة في كيان العراق الإجتماعي ، مطبعة المعارف، (بغداد، ١٩٤٦م) ص٢١-٢٥

(١٩) هاشم جواد ، مقدمة في كيان العراق الإجتماعي ، ص٢١-٢٥

(٢٠) أحمد جودة ، تاريخ التربية والتعليم في العراق واثره في الجانب السياسي ، دراسة تحليلية في تاريخ التربية والتعليم في العراق ١٥٣٤-٢٠٠٩م، مؤسسة مصر (بغداد ، ٢٠١٠ م)، ص٢٨-٣٥

(٢١) جاسم محمد حسن ، العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩م ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥م ، ص ٤٢

(٢٢) فاضل البراك ، دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا عام ١٩٤١م ،الدار العربية للموسوعات(بيروت ، ١٩٨٧م) ص ١٠و ١٥٤

(٢٣) معن زيادة ، معالم على طريق تحديث الفكر الاوربي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ،سنة: ١٩٨٧م ، ص٣٤

(٢٤) جعفر عباس حميدي ، التجربة الديمقراطية البرلمانية في العراق في العهد الملكي ١٩٢٥-١٩٥٨م ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد: ٢٣ ، ٢٠١٠م ، ص١٤٥-١٥٠

(٢٥) ينظر: وثيقة رقم (٣) ذُكر فيها اسم الجد محمد ! في شهادة الدراسة الابتدائية للابن الاوسط محمد سعيد عبد الحكيم محمد الصادرة من وزارة المعارف ذي العدد: ١٧٣٢٢، ٢٠/تشرين/١٩٤٣م

(٢٦) مقابلة شخصية مع ابنه الأصغر الأستاذ محمد صبحي ، بتاريخ ٢٧/٦/٢٠١٩م ذكر لنا اسمه، وأنَّ أصلهم ينسب إلى عشيرة السادة النعيم، وأكد ذلك الدكتور صلاح حفيد الشيخ بتاريخ ١/٩/٢٠١٩م ؛ من الجدير بالذكر ان أ.د. قاسم خلف العاصي الجميلي ذكر انه من القيسيين وكان ذلك في مقالته المنشورة على الفيس بوك موقع الفلوجة في أيام زمان تحت عنوان: من سيرة عطرة لثالث إمام

وخطيب لجامع الفلوجة الكبير المغفور له بإذن الله الشيخ عبد الحكيم زعيّن ؛ لكنّ الأستاذ محمد صبحي الابن الأصغر للشيخ عبد الحكيم والدكتور صلاح حفيده نفيا ذلك

(٢٧) سنأتي إن شاء الله على ترجمته عند ذكر أولاده.

(٢٨) الإمام ويقصد به لغةً: من يقتدى به في أقواله وأفعاله، من رئيس أو غيره. واصطلاحًا: هو الذي له الرئاسة العامة في الدين والدنيا جميعًا. ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ، ط/٤، مكتبة الشروق الدولية، (القاهرة، ٢٠٠٤م)، ١/ ٢٧؛ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني التعريفات ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت ـلبنان، ط/١سنة: ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ص ٣٥؛ محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، التعريفات الفقهية ، دار الكتب العلمية (الطبعة القديمة، باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) ط/١ سنة: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ص ٣٤

(٢٩) وقد بدأ استعمالها لدى العثمانيين في العقد الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي للدلالة على الإنسان المتعلم والمثقف، حيث حلت محل كلمة "جلبي" المماثلة لها باللغة التركية، وأصبحت لقبًا تخاطب به فئة معينة من العثمانيين هم العلماء وكبار علماء الدين، فصار يقال "قاضي أفندي" و"مفتي أفندي" وهكذا، ثم أصبح لقب "أفندي" اللقب الرسمي للأمراء بعد أواسط التاسع عشر الميلادي. ينظر: صابان سهيل: معجم المصطلحات العثمانية التاريخية ، الرياض، ص٣٤ ؛ بعض الألقاب العثمانية ، مجلة الهلال، السنة ١١، الجزء ٨، ١٥ يناير ١٩٠٣م، ص ٢٤٦ ،٢٤٧؛ -مجلة صوت الحكمة ، مقال متى ظهر لقب افندي في العراق ، منشور على الرابط- http://www.iawvw.com/varieties/\

(٣٠) الذي استبانتْ فيه السن وظهر عليه الشيبُ؛ وقيل: هو شَيْخٌ من خمسين إلى آخره... والجمع أَشياخ ومَشايِخُ، والكلمة مستخدمة بكثرة في قارتي أفريقيا وآسيا (غرب آسيا). ويقصد بها التشريف في أحيان كثيرة. ففي اللغة العربية المعاصرة هو: الكبير في السن، أو شيخ القبيلة، لقب ديني، ينظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة،(د.ت بيروت) ،١/٣٢٥

(٣١) مقابلة شخصية مع ابنه الأصغر الأستاذ محمد صبحي ذكر لنا ذلك

(٣٢) ينظر الوثيقة رقم (٤)

(٣٣) ينظر الوثيقة رقم (٢)

(٣٤) ينظر: الوثيقة رقم (٥ و ٦) و في الوثيقة رقم (٤) ذكر أنَّ ولدتها سنة ١٨٩٥م ، والراجح ما أثبتناه في المتن.

(٣٥) الذي عينه وآلي بغداد عبد الوهاب باشا بعد انتخاب اهالي منطقة المشاهدة له ، سنة: ١٣٢١هـ - ١٩٠٤م. ينظر: الوثيقة رقم(٧ و ٨) في ٢٩ رجب سنة: ١٣٣٢هـ ـ ١٥ سبتمبر، أيلول ١٩٠٤ م، وكذلك اعاد المصادقة على انتخابه مرة اخرى من قبل الحاكم العسكري البريطاني في بغداد ايار ١٩١٧م

(٣٦) الوثيقة رقم (٩) ، وكان لنا لقائين موسعين مع ولده الأكبر الأستاذ المساعد الدكتور صلاح محمد أمين الإمام التدريسي في قسم تقنيات المصارف والتمويل/ الكلية التقنية الإدارية / الجامعة التقنية الوسطى، بتاريخ ١٣/٦/٢٠١٩، و٢٧/٦/٢٠١٩م .

(٣٧) مقابلة شخصية مع ولده الأستاذ محمد صبحي وحفيده الدكتور صلاح محمد يوم الخميس الموافق ٢٧/٦/٢٠١٩م

(٣٨) مقابلة شخصية مع ولده الأستاذ محمد صبحي وبحضور حفيده الدكتور صلاح محمد، التقيناه يوم الخميس الموافق ٢٧/٦/٢٠١٩م ما بين المغرب والعشاء وأجرينا معه حوارًا موسعًا استمر حتى صلاة العشاء، يسكن في الشقق السكنية الواقعة بمنطقة "زيونة"

ضمن بغداد المحروسة بالقرب من "جامع المعتصم بالله" وهو مؤذن فيه, وكان حريصًا ومداومًا بشكل يومي على التواجد في الجامع المذكور

(٣٩) مقابلة شخصية مع ولده الأستاذ محمد صبحي وحفيده الدكتور صلاح محمد يوم الخميس الموافق ٢٧/٦/٢٠١٩م

(٤٠) ينظر: الوثيقة رقم (١٠). ملحوظة: الوثيقة مختومة بختم السلطان عبد الحميد الثاني(رحمه الله) في الأعلى وختم وزارة الأوقاف في الأسفل

(٤١) ينظر: الوثيقة رقم (٢)

(٤٢) ينظر الوثيقة رقم (١٢)

(٤٣) مقابلة شخصية مع ابنه الاصغر الأستاذ محمد صبحي بتاريخ: ٢٧/٦/٢٠١٩م ، ذكر لنا ذلك

(٤٤) ينظر: أ.د. منسي المسلط ، الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ، ص ٣٨٩ ـ ٤٣٧ ، محمد شاكر حمود المحمدي، تاريخ الفلوجة ، ص ١٣٦

(٤٥) مقابلة شخصية مع ابنه الاصغر الأستاذ محمد صبحي بتاريخ: ٢٧/٦/٢٠١٩م والاستاذ طارق رزوقي بتاريخ: ٦/٥/٢٠١٩م ، ذكر لنا ذلك

(٤٦) ينظر الوثيقة رقم (٢)

(٤٧) ينظر الوثيقة رقم (١٠)

(٤٨) مقابلة شخصية مع ابنه الأصغر الأستاذ محمد صبحي بتاريخ: ٢٧/٦/٢٠١٩م ذكر لنا ذلك؛ وأكد ذلك ايضًا الدكتور صلاح حفيد الشيخ عبد الحكيم بمقابلة شخصية كانت بتاريخ ١/٩/ ٢٠١٩م؛ وتجدر الإشارة إلى ان بنات الشيخ عبد الحكيم زعيّن "مديحة" تزوجت هناك.

(٤٩) مقابلة شخصية مع ابنه الأصغر الأستاذ محمد صبحي بتاريخ: ٢٧/٦/٢٠١٩م ذكر لنا ذلك .

(٥٠) حسب ما ورد في كتاب وزارة المالية / مديرية التقاعد (العدد:٤٤٩٤بتاريخ ٩/ ٨ / ١٩٤٧م).

(٥١) جاءت مصادقة مديرية التقاعد التابعة لوزارة المالية على ذلك بتاريخ ٤/٨/١٩٤٧ والتي خاطبت به مديرية الخزينة المركزية وأوعزت بنسخة منه إلى مديرية الإدارة التابعة لوزارة الدفاع ــ بغداد إشارة إلى كتابهم المرقم ٣٠٠٨٣ والمؤرخ في ١٧/٧/١٩٤٧، وكان الراتب التقاعدي الممنوح آنذاك (١٢.٥٠٠ دينار) مع اضافة (٤.٨٦٠دينار) غلاء معيشة اعتبارًا من ٢٦ مارت /آذار/ ١٩٤٧ وخصص له رقمًا تقاعديًا (٩٤٥٦/٩٣٨٤) ينظر: الوثيقة رقم (١١)

(٥٢) هذا ما ذكره الدكتور قاسم الجميلي في مقالته المنشورة على الفيس بوك موقع الفلوجة في أيام زمان تحت عنوان: من سيرة عطرة لثالث إمام وخطيب لجامع الفلوجة الكبير المغفور له بإذن الله الشيخ عبد الحكيم زعيّن ، وكذلك أكده لنا الأستاذ طارق عبد الرزاق مقابلة شخصية معه بتاريخ ٦/٥/٢٠١٩م

(٥٣) مقابلة شخصية مع د.صلاح محمد أمين عبد الحكيم ، بتاريخ١٣/٦/٢٠١٩، و٢٧/٦/٢٠١٩م الذي أكد لنا ذلك

(٥٤) ينظر: الوثيقة رقم (١١) ، وأكد لنا ذلك الدكتور صلاح حفيد الشيخ بمقابلته بتاريخ ١/٩/٢٠١٩م.

(٥٥) مقابلة شخصية مع ابنه الأصغر الأستاذ محمد صبحي بتاريخ ٢٧/٦/٢٠١٩م الذي ذكر لنا ذلك .

(٥٦) ينظر: ميعاد شرف الدين الكيلاني، تاريخ تكايا بغداد والمشيخة الصوفية في العهد العثماني ، ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ص ١٥٤ وما بعداها.

(٥٧) مقابلة شخصية مع ابنه الأصغر الأستاذ محمد صبحي بتاريخ ٢٧/٦/٢٠١٩م ذكر لنا ذلك، لكنه لم يذكر على من تتلمذ وأين درس الاّ الشيخ عبد الملك الشواف، وذلك لصغر عمره آنذاك.

(٥٨) ينظر: السيد محمد سعيد الراوي، تاريخ الأسر العلمية فى بغداد : تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف، دار الشؤون الثقافية العامة ط/١ سنة:١٩٩٧م، ص٢٥٣وما بعدها؛ إبراهيم الدروبي، البغداديون واخبارهم ومجالسهم ، ص ٤٠؛ جريدة الزمان، مقالة في بعنوان " آل الشوّاف في البصرة لعلاء لازم عيسى " بتاريخ: ٨/١/٢٠١٧م

(٥٩) مقابلة شخصية مع ابنه الأصغر الأستاذ محمد صبحي بتاريخ ٢٧/٦/٢٠١٩م ذكر لنا ذلك

(٦٠) مقابلة شخصية مع الشيخ ياسين منصور السعدي "شافاه الله" بتاريخ ١/٩/٢٠١٩ ذَكر لنا انه كان خادمًا ومؤذنًا في الجامع الكبير

(٦١) نقلًا عن الاستاذ محمد شاكر حمود، تاريخ الفلوجة ، ص ١٣٦

(٦٢) من آل وليد أحد أفخاذ عشيرة الجميلة (القيسية)، ولد بمدينة كبيسة عام ١٩٣٩م، انتقلت اسرته إلى مدينة الفلوجة عام ١٩٤٣م، بعد إكمال الإبتدائية التحق بالمدرسة الآصفية عام ١٩٥٢م/١٩٥٣م ، ثم انتقل إلى المدرسة القادرية عام ١٩٥٧م ليكمل دراسته الشرعية، عين إمامًا وخطيبًا في جامع المصرف ببغداد عام ١٩٥٨م، ثم أكمل دراسته الجامعية عام ١٩٧٤م ، عيّن إمامًا في الجيش العراقي حتى تقاعده عام ١٩٨٩م. ينظر: الشيخ عبود فياض المشهداني، تاريخ علماء الفلوجة والشخصيات العلمية فيها ، ط١، دار المناهج (سوريا ، ٢٠١٣م) ص ١٣٦.

(٦٣) مقابلة شخصية مع فضيلة الشيخ ياسين محمد سعيد الوليد في بيته ١٥ / ٧ / ٢٠١٩

(٦٤) هو الأستاذ الفاضل طارق عبد الرزاق - المعروف برزوقي" ابو الكُبة" - عبد الوهاب محمد شنداح شعبان السيد علي المشهداني من أهالي الفلوجة القدماء من مواليد ١٩٤٥م محلة السّراي ، يعمل موظفًا في محكمة الفلوجة من عام ٨/٨/١٩٦٦ إلى احالته على التقاعد سنة: ١/٢/ ١٩٩٢م. جاءت الترجمة على إثر مقابلة شخصية الأستاذ طارق عبد الرزاق بتاريخ ٣٠ /٨/ ٢٠١٩ م

(٦٥) مقابلة شخصية مع الأستاذ طارق عبد الرزاق موثقة لدينا يوم الأثنين الموافق٦/٥/٢٠١٩م، وهذا ما أكده لنا الدكتور صلاح محمد عبد الحكيم زعين في مقابلته بتاريخ٢٧ /٦/ ٢٠١٩.

(٦٦) الملا عبود الكرخي، ديوان الكرخي ،مطبعة الكرخ ـ بغداد،سنة:١٣٥٢هـ-١٩٣٣م،ص١٤٠ وما بعدها

(٦٧) مقابلة شخصية مع ابنه الأصغر الأستاذ محمد صبحي بتاريخ ٢٧/٦/٢٠١٩م لم يذكر خطب ودروس الشيخ عبد الحكيم، وذلك لصغر عمره آنذاك.

(٦٨) مقابلة شخصية مع ابنه الأصغر الأستاذ محمد صبحي بتاريخ ٢٧/٦/٢٠١٩م ذكر لنا ذلك .

(٦٩) آل عمران / الآية ١١٠ .

(٧٠) الوثيقة رقم (٢) ، و مقابلة شخصية مع ابنه الأصغر الأستاذ محمد صبحي بتاريخ ٢٧/٦/٢٠١٩م ذكر لنا ذلك.

(٧١) مقابلة شخصية مع الشيخ ياسين الوليد في بيته ١٥ / ٧ / ٢٠١٩ .

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

Elm Usool Al-Hadith" Written by: Sheikh Abdul Aziz Salem Al-Samarrai

علم أصول الحديث تأليف الشيخ عبد العزيز بن سالم السامرَّائي رحمه الله تعالى الإمام والخطيب والمدرس سابقًا في (جامع الفلوجة الكبير) في العراق المتوفى سنة (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) دراسة وتحقيق

Samer S. Faraj, Ph.D and Sarmad F. Shafeeq, Ph.D

الأستاذ الدكتور سامر سلطان محمد الكبيسي والأُستاذ المساعد الدكتور سرمد فؤاد شفيق العبيدي

Department of Hadith Sciences, Islamic Sciences College/University of Fallujah, Iraq

قسم الحديث وعلومه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الفلوجة، العراق

Corresponding Author:
Samer S. Faraj, Ph.D
sammer732005@yahoo.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Samer S. Faraj, Ph.D and Sarmad F. Shafeeq, Ph.D. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Abstract

There is no doubt that the Asfiyah school, represented by its Sheikh Abdul Aziz Salem Al-Samarrai, is profoundly important to the defining and dissemination of Sharia sciences in the city of Fallujah. Sheikh Abdul Aziz introduced the curriculum of Sharia science. One of those Islamic sciences was the “Basics of Prophetic Hadith” which was a great pillar of Islam. It is the second source of Islam after the Holy Quran. Given the importance of the prophetic Hadith in Islamic life, Sheikh Abdulazeez wrote an introductory book about the “Basics of Prophetic Hadith”. In this study, we review this book and offer new insights into its teachings. This research was divided into two sections: The first one deals with the biography of Sheikh Abdul Aziz. The second section focuses on the contents and teachings of the book. In the conclusion, we present the most important findings of this study.

الملخص

مِمَّا لا يخفى على أحد أنَّ المدرسة الآصفية بشيخها العلَّامة الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي كانت مفتاحًا لأبواب كثيرة من أبواب العلم لمدينة الفلوجة، فقد أدخل الشيخ عبد العزيز في منهج طلاب العلم كل العلوم الشرعية، وعلى مستويات متفاوتة، وكان من بين هذه العلوم علم أصول الحديث النبوي الشريف، الذي كان ركيزة مهمة ودعامة عظيمة من دعائم الإسلام، كيف لا؟ وهو المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن العظيم، ومن هنا ظهرت اهتمامات الشيخ فألَّف مختصراً في مصطلح الحديث سمَّاه (علم أصول الحديث)، وقد قمنا بدراسة وتحقيق يسير لهذا المختصر دراسة وتحقيقا علمياً، متبعين منهجاً أكاديميا ليخرج هذا المختصر بحلة جديدة، وتوثيقات مهمة.

OPEN ACCESS

وقد جاء هذا البحث مقسماً على مبحثين:

المبحث الأول: الفصل الدراسي، في التعريف بالشيخ عبد العزيز وفيه ستة مطالب.

المبحث الثاني: التحقيق. وقد تم فيه دراسة وتحقيق هذا المختصر في علم أصول الحديث.

ثم جاءت الخاتمة مبينة لأهم النتائج التي خرج بها الباحثان في تحقيقهما ودراستهما.

Keywords: Abdul Aziz Al-Samarrai, Asfiyah, Editing, Hadith Rules

الكلمات المفتاحية: (الآصفية، أصول الحديث، تحقيق، عبد العزيز السامرائي).

المقدمة

الحمد لله الذي له ميراث السموات والارض، والصلاة والسلام على رافع لواء المجد، وعلى اله واصحابه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وبعد:

فإن احكام الميراث في الشريعة الإسلامية الغرَاء لها اهمية كبيرة في حياة كل مسلم، فما منهم الا مورِّث أو وارث، وقد بذل فقهاء الأمة قديما وحديثا جهودا كبيرة في تحقيق احكام الارث، وتمحيص عنواناته وتدقيق مسائله، الى الدرجة التي لايطمع بعدها في مزيد.

ولعل ما يبين اهمية هذا العلم هو انه سبحانه وتعالى قد بين في كتابه الكريم الشيء الكثير من احكامه. التي منها ما اتى على وجه محكم يمتنع معه الخلاف والاجتهاد والجدل.

وجاءت السنة فبينت من احكام الميراث ما سكت عنه القران الكريم. وحث النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على تعلم علم المواريث، وترغيبهم فيه، والتحذير من إهماله والإعراض عنه ثم توالت عناية الصحابة والفقهاء رضوان الله عليهم بهذا العلم تعلّماً وتعليماً وبذلك أردنا في هذا البحث تسليط الضوء على عناية المدرسة الأصفية بهذا العلم والمنهجية التي اتبعتها في التدريس مع اختيار كتاب الرحبية انموذجا في بحثنا

وقد اقتضت خطة البحث ان يكون على مقدمة ومبحثين وخاتمة أما المقدمة ففيها توطئة للبحث واهم محتوياته واما المبحث الاول فهو التعريف بمصطلحات البحث واما المبحث الثاني فهو المنهج التدريسي للمدرسة الاصفية واما الخاتمة ففيها أهم النتائج التي توصلنا اليها في البحث سائلين الله عز وجل القبول.

المواد وطرق العمل:

اعتمدنا في كتابة هذا البحث على المصادر الفقهية المعتمدة وكذلك ارشيف جامع الكبير في الفلوجة ومراجعة كبار العلماء ممن تتلمذوا في المدرسة الآصفية.

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: مفهوم المنهج وأهميته:

المنهج لغة[1]: من نهج وأنهج أي وضح، والمنهج والمنهاج والنهج الطريق الواضح،

ويعني أيضا الخطة العلمية الواضحة وجمعه مناهج ومناهيج ومنه قوله جلا وعلا { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً } [2] أي طريقاً واضحاً، ومنهجاً بيناً

وفي المعجم الوسيط - وهو متأخر- يدرج المعاني التي استحدثت ويبين دلالات المصطلحات، قال في معنى المنهج: " هو الخطة المرسومة كمنهاج الدراسة أو التعليم ونحوها والجمع مناهج ". فنحن نقول منهج الجامعة هو كذا وكذا يعني الخطة الدراسية للمرحلة الجامعية

وفي الإصطلاح: المنهج هو الخطة العلمية الواضحة المعتمدة في الدراسة، للوصول إلى نتيجة معينة، أو هو الترتيب الذي يتقيد به سير العمل للوصول إلى نتيجة. وهو الطريق المؤدي إلى بلوغ الحقيقة، باعتباره مجموعة العمليات الذهنية التي يحاول من خلالها علم من العلوم إدراك الحقيقة، مع إمكانية بيانها والتأكد من صحتها. وللمنهج مستوى نظري هدفه الوصول إلى الحقيقة، ومستوى عملي يتحدد باعتباره مجموعة الطرق التي نريد الوصول بواسطتها إلى نتيجة عملية معينة [3]

ويقول الدكتور أحمد بدر وهو يتحدث عن مفهوم مناهج العلوم: إن المنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، وبواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة[4]

أهمية المنهج ودواعي العناية به[5]

إن قضية المنهج قضية مهمة جدا، لا سيما في النواحي العلمية، ولقد ذخر التاريخ الإسلامي بكوكبة من العلماء كان أعظمهم قدرا وأكبرهم أثرا وأوضحهم منهجا، كما واجهت الساحة العلمية عبر التاريخ مشكلات عديدة كان من أخطرها غياب المنهج الصحيح أو عدم وضوحه للمتلقين

ويمكن تلخيص أهمية المنهج ودواعي العناية به من خلال معرفة الأثار الايجابية والسلبية التي تبرز عند تطبيق المنهج او عدمه

أولا : الآثار الإيجابية لتطبيق المنهج

١ـ السير العلمي بخطوات سليمة متسمة بالوضوح والبيان وضمان المسيرة الصحيحة على ضوء ركائز قويمة

٢ـ اختصار الطريق للوصول إلى الغاية المشودة والهدف المرسوم والوصول إلى المراد بأقصر طريق وأيسر سبيل

٣ـ التميز بالوضوح والبيان وتحقق المنافع المقصودة

٤ـ السلامة من المضار والتعثر والعقبات

ثانيا: الأثار السلبية في ترك المنهج واهماله

١ـ السير بلا خطوات هادية للمراد

٢ـ الوقوع في التخبط والتعثر والعوائق المانعة من الوصول إلى الهدف المنشود

٣ـ حصول الغموض والتناقض عند المتلقين فتحدث الحيرة ويعسر الفهم

٤ـ طول الطريق واكتنافه بالعقبات

٥ـ النفور من العلم وأهله والأخذ والتلقي من غيرهم

٦ـ التخبط العلمي والفوضى الفكرية وما ينبني عليها من نتائج ضارة وأفكار منحرفة تعود على المجتمع والأمة بالسلبيات المتعددة والأضرار الخطيرة

ولعل المستقرئ لحال العلماء رحمهم الله في التاريخ القديم والمعاصر يجد أن للعلماء المشهورين أصولا راسخة ومنهجا واضحا بنوا عليه مذاهبهم، فتحقق الأثر والنفع من علومهم ومعارفهم. ولا أدل على ذلك من منهج الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى

المطلب الثاني: التعريف بعلم الفرائض وأهميته

العلم: هو إدراك الشئ على ما هو عليه في الواقع

[٦] ويطلق العلم كذلك على حكم الذهن الجازم المطابق للواقع. كما يطلق أيضاً على القواعد المدوَّنة،والفنون المبيّنة

والفرائض لغة[٧]: جمع فريضة، بمعنى مفروضة: أي مقدَّرة وذلك لما فيها من السهام المقدّرة شرعا

أي نصف ما قدرتم[٨]{ والفرض: التقدير. ومنه قول الله تبارك وتعالى: } فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُم

ويأتي بمعنى القطع؛ لقوله تعالى: {نصيبا مفروضا}[٩] أي: مقطوعا، وبمعنى الحز، يقال: فرض القوس، وفرضته: الحز الذي فيه الوتر، وفرضة النهر، أي: ثلمته،

وبمعنى التبيين؛ لقوله تعالى: {فرض الله لكم تحلة أيمانكم}[١٠] أي: بين وبمعنى الإنزال؛ لقوله تعالى: {إن الذي فرض عليك القرآن}[١١] أي أنزل،

وبمعنى الإحلال؛ لقوله تعالى: {ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له}[١٢] أي أحل وبمعنى العطاء، تقول العرب: ما أصبت منه فرضا

ولما كان علم الفرائض مشتملا على هذه المعاني لما فيه من السهام المقدرة، والمقادير المنقطعة، والعطاء المجرد، وقد بين لكل وارث نصيبه وأحله له سمي بذلك، ويقال للعالم به: فرضي وفارض وفريض، كعالم وعليم

وعلم الفرائض شرعاً[١٣]: هو فقه المواريث، وعلم الحساب الموصل لمعرفة ما يخص كل ذي حق من التركة. وقيل هو: علم بقواعد فقهية وحسابية يعرف بها نصيب كل وارث من التركة

ويقال لعلم الفرائض: علم المواريث. جمع ميراث، ويقال: تراث، وإرث، وهو اسم لما يورث عن الميت، مأخوذ من قولهم: ورث فلان غيره، إذا ناله شئ من تركته، أو خلفه في أمر من الأمور بعد وفاته.

أهمية علم الفرائض وعناية الصحابة والفقهاء به

تبدو أهمية هذا العلم واضحة وجلية من خلال تتبع ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حثه المسلمين على تعلم علم المواريث، وترغيبهم فيه، والتحذير من إهماله ومن جملة ما ورد في ذلك:

١ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (تعلموا الفرائض وعلموها الناس، فإني امرؤ[١٤]مقبوض، وإن هذا العلم سيقبض، وتظهر الفتنُ، حتى يختلف الرجلان في الفريضة، فلا يجدون من يفصل بينهم)

٢ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (تعلموا الفرائض فإنها من دينكم، وإنها[١٥]نصف العلم، وإنه أول علم ينزع من أمتي)

وقيل: إنه نصف العلم، باعتبار أن للإنسان حالتين حالة حياة، وحالة موت، فحالة الحياة تتعلق بالصلاة، والزكاة وغيرهما،[١٦]وحالة الموت تتعلق بقسمة التركة، والوصايا وغيرهم

٣ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (العلم ثلاثة، وما سوى[١٧]ذلك فضل؛ آية محكمة، وسنة قائمة، وفريضة عادلة)

٤ـ عناية الصحابة والفقهاء بعلم المواريث فقد تتابعت عناية الصحابة رضوان الله عليهم بعلم الفرائض تعلّماً وتعليماً، حتى قال

[١٨]سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: - تعلموا الفرائض فإنها من دينكم -

وقد اشتهر بين الصحابة رجال أتقنوا هذا العلم، وفاقوا فيه غيرهم، كعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وعبدالله بن مسعود، وزيد بن ثابت، رضي الله عنهم، وقد شهد النبي - صلى الله عليه وسلم- لزيد بن ثابت بالتقدم بهذا العلم، والتفوق[١٩]فيه. فقال: (أفرضكم زيد بن ثابت)

مصادر علم الفرائض وغايته [٢٠]

يستمد علم الفرائض أصوله، وأدلته وأحكامه من أربعة مصادر، وهي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، واجتهاد الصحابة رضي الله عنهم واما غايته فهي معرفة ما يخصّ كل وارث من التَرِكَة.

المطلب الثالث: التعريف بالمنظومة الرحبية

الرَّحبية: هي نظمٌ مشهور ومتنٌ محبورٌ، أَلَّفَهُ الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الحسن الرَّحبي الشافعي المعروف بابن المتقنة، لذلك نظم المؤلف هذه المنظومة على مذهب الامام الشافعي

ولد سنة سبع وتسعين وأربعمائة في رحبة وتوفي فيها سنة سبع وسبعين وخمسمائة للهجرة رحمه الله تعالى، والرحبي نسبة إلى[٢١]قلعة رحبة قرب دمشق التي شيدها هارون الرشيد في أوائل القرن التاسع الميلادي وعين مالك بن طوق اميرا عليها

وقد عرفت هذه المنظومة عند اهل العلم بـــ (الرحبية) نسبة الى مؤلفها وإن كان اسمها (بغية الباحث عن جُمل الموارث) أي ما يطلبه الباحث عن هذا العلم يجده في هذه المنظومة وقد اشتهرت حتى صارت كالمدخَلِ إلى علمِ الفرائض، لا يستغنِي عنها طالبٌ لهذا العلم، وذلك لحلاوةِ نظمِها، ومتانةِ عِباراتها واستيعابها لأصول علم الفرائض.

وقد نظمت عدد أبياتها بـ (١٧٥) بيتاً من بحر الرجز وهو بحر من بحور الشعر وزنه: مستفعلن ست مرات يعني مستفعلن مستفعلن مستفعلن، هذا الشطر الأول من البيت، وهي من أنفع ما صنف في هذا العلم للمبتدئ كما قاله العلامة الشنشوري في الدرة المضيئة إلا أن المؤلف - رحمه الله تعالى - لم يذكر في منظومته ما يتعلق

ببابي الرد وميراث ذوي الأرحام؛ بناء على مذهب الشافعي من عدم القول بالرد وعدم توريث ذوي الأرحام؛ لذا قام الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي المتوفي سنة (١٣٨١هـ) - رحمه الله تعالى - بنظم ذلك في (١١) بيتاً ذكرها وعلق عليها الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم[٢٢] في حاشيته على الرحبية بنظم ذلك في (٦٤) بيتاً وشرحها في (٢٤)

ورقة[٢٣] لازالت مخطوطة حتى الآن كما قام الشيخ وليد بن إدريس بن عبد العزيز منيسي[٢٤]

طبعات متن الرحبية[٢٥]

طبع هذا المتن عدة مرات منها:

١ـ طبعة دار المطبوعات الحديثة في جدة سنة (١٤٠٦هـ)

٢ـ طبعة دار الفكر في دمشق سنة (١٤٠٨هـ)

٣ ـ طبعة دار العليان في بريدة ـ القصيم سنة (١٤١٠هـ)

٤ ـ طبعة دار البخاري للنشر والتوزيع في القصيم سنة (١٤١١هـ)

٥ ـ طبعة دار الهدى في الرياض سنة (١٤١٢هـ)

٦ـ طبعة مطابع ابن تيمية في القاهرة نشر مكتبة ابن تيمية في القاهرة ومكتبة العلم في جدة سنة (١٤١٥هـ)

٧ ـ طبعة مطبعة النهضة الحديثة في مكة المكرمة باعتناء محمد فهمي وقيت دون تاريخ

٨ ـ ضمن مجموعة متون طبعت في مطبعة المنار في القاهرة سنة (١٣٤٠هـ)

٩ـ ضمن مجموع مهمات المتون المطبوع في مطبعة مصطفى البابي الحلبي في مصر الطبعة الرابعة سنة (١٣٦٩هـ)

شروح الرحبية[٢٦]

شرحت الرحبية بشروح كثيرة منها:ـ

١ـ الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية للشيخ عبد الله بن محمد الشنشنوري الشافعي - رحمه الله تعالى - بطلب من ابنه عبد الوهاب، وطبع في المطبعة البهية في مصر دون تاريخ في (٢٢٨) صفحة على هامش حاشية الشيخ إبراهيم الباجوري التي سماها: " التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية" كما طبع ثانية في المطبعة الأزهرية في مصر سنة (١٣٤٧هـ) في (٢٥١) صفحة وقد اعتنى بهذا الشرح جماعة من العلماء ووضعوا عليه تقييدات وحواشي منهم:ـ

أ ـ الشيخ إبراهيم بن محمد الباجوري - رحمه الله تعالى -، واسم حاشيته: " التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية"، طبعت في المطبعة البهية في مصر دون تاريخ وعلى هامشها الشرح المذكور، كما طبعت ثانية في المطبعة الأزهرية المصرية سنة (١٣٢٦هـ) وثالثة في القاهرة نشر دار الكتب العربية الكبرى سنة (١٣٢٩هـ)ـ

ب ـ الشيخ محمد بن مصطفى بن حسن الخضري - رحمه الله تعالى -، طبعت في المطبعة العامرة في مصر سنة (١٢٩٣هـ) جـ ـ شرح الشيخ علي بن شطا المنشليلي - رحمه الله تعالى اسمه: " تقييدات على شرح الشنشوري على متن الرحبية "، مخطوطة منها نسخة في مكتبة جامعة الملك سعود برقم (٥٥٤٩)

د ـ حاشية الشيخ يوسف الزيات واسم حاشيته " وسيلة البرية إلى الفوائد الشنشورية " لازالت مخطوطة منها نسخة في مركز الملك فيصل للبحوث برقم (١٠١٧) وفي مكتبة جامعة الملك سعود برقم (٣٥٢١)

٢ـ " شرح الرحبية " للشيخ رضي الدين أبي بكر بن أحمد بن عبد الرحمن السبتي رحمه الله تعالى طبع بهامش كتاب " فتح القريب المجيب بشرح كتاب الترتيب " للشيخ عبد الله بن محمد الشنشوري الخطيب في الجامع الأزهر، المطبوع في مطبعة التقدم العلمية بمصر سنة (١٣٤٥هـ) وهو شرح مختصر

٣ـ شرح الرحبية للشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن بدر الدين الدمشقي المصري الشافعي سبط جمال الدين عبد الله بن خليل بن يوسف المارديني رحمه الله تعالى وطبع عدة مرات

٤ـ شرح للشيخ محمد بن عمر البقري الشافعي المتوفي سنة (١١١١هـ) - رحمه الله تعالى ـ وعليه حاشية طبعت في مطبعة حجازي بالقاهرة دون تاريخ في (٤٦) صفحة، كما طبعت في مطبعة مصطفى البابي الحلبي في مصر سنة (١٣٤٢هـ)، كما نشرتها مكتبة القاهرة في القاهرة سنة (١٣٦٠هـ) وهي مختصرة من حاشية الشيخ عطية القهوتي المالكي - رحمه الله تعالى

٥ـ شرح للشيخ محمد بن خليل بن محمد بن خليل بن أحمد بن عبد الرحمن بن غلبون المصراتي الأزهري المالكي - رحمه الله تعالى ـ سماه " تحفة الإخوان البهية على المقدمة الرحبية طبع بتحقيق السائح علي حسين، نشر كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس الطبعة الأولى سنة (١٣٩٩هـ) في (٢٥٩) صفحة

" ٦ـ الروضة البهية على متن الرحبية " للشيخ محمد نجيب خياطة - نشر مكتبة دار الفلاح في حلب الطبعة الخامسة سنة (١٤١١هـ)

" تيسير المسائل الفرضية بشرح منظومة الرحبية " ٧ـ شرح للشيخ محمد شيبة الحمد،

طبع في مطبعة أنصار السنة المحمدية في مصر سنة (١٣٦٦هـ)

ـ ""٨ـ المجموعة الراوية على المنظومة الرحبية في المسائل الفرضية للشيخ عبد الفتاح بن حسين راوه المكي. وهو عبارة عن شرح مختصر لطيف وتعليق عليه ظريف كما ذكر الشارح في المقدمة، طبع في مطبعة المدني بمصر الطبعة الأولى سنة (١٣٨٧هـ) في (١١٥) صفحة

ـ " تأليف الشيخ محمد سعد بن عبد الله الرباطابي المالكي، " ٩ـ القلائد الذهبية بشرح المنظومة الرحبية

قامت بطبعه شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الأولى سنة (١٣٨١هـ)

١٠ـ السبيكة الذهبية على المنظومة الرحبية للشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك - رحمه الله تعالى - طبعت في مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الأولى سنة (١٣٧٩هـ) في (٣٢) صفحة

وهناك شروح اخرى لا يسع المجال لذكرها

شروح الرحبية المخطوطة[٢٧]

يوجد للرحبية شروح مخطوطة منها :ـ

١ـ " الدرة المستحسنة في شرح منظومة ابن المتقنة " للشيخ الحسين ابن أبي بكر بن إبراهيم النزيلي - رحمه الله تعالى -، منه نسخة في مكتبة جامعة الملك سعود برقم (٣٣١٣)

٢ـ " تهذيب الأحاديث في علم المواريث " للشيخ إبراهيم بن أبي قاسم ابن عمر بن مطير الحكمي، منه نسخة في مكتبة جامعة الملك سعود برقم (٣٣١٣)

ترجمة المنظومة الرحبية[٢٨]

نشر المستشرق الانكليزي وليم جونز والمعروف ايضا باسم يونس اوكسفردي المتن مع ترجمة وشرح بالانكليزية ونشر في كلكته عام ١٧٨٢ م

Jean-Dominique Luciani كما ترجمت الى الفرنسية (من قبل لوسياني)

(Petit traité des successions musulmanes) تحت اسم

وطبعت في الجزائر سنة ١٨٩٦ وكانت مقررة للتدريس

المبحث الثاني

المدرسة الآصفية ومنهجها التدريسي

المطلب الأول: التعريف بالمدرسة الآصفية

أولا: تأسيسها

أسست المدرسة الآصفية في الفلوجة بشكل رسمي سنة ١٩٤٤م, في زمن الشيخ حامد الملا حويش(رحمه الله تعالى) إمام وخطيب الجامع الكبير في الفلوجة الذي أنشئت هذه المدرسة فيه, حيث لم يكن في العهد الملكي مدرسة دينية في الفلوجة سواها[٢٩].

ثانيا: تسميتها

سميت هذه المدرسة بـ (الآصفية) نسبة إلى (المدرسة الآصفية) في (بغداد) حيث سُميتْ بـــ(الآصفية) نسبةً إلى (داود باشا) المنعوت بـــ(آصف الزمان) وكانت (المدرسة الآصفية) في بغداد مرتبطة بـــ(جامع الآصفية) في بغداد[٣٠].

ثالثا: أول من أسند إليه التعليم فيها

يعد القاضي المدرس محمد أمين الخطيب أول من أسند إليه التعليم في هذه المدرسة, ثم جيء بعد وفاته في الثالث والعشرين من نيسان ١٩٤٨م بالشيخ عبد العزيز سالم السامرائي(رحمه الله تعالى) نقلا من هيت ليتولى الإمامة والخطابة في جامع الفلوجة الكبير, حيث انتقلت المدرسة نقلة نوعية, وازدهرت ازدهارا عظيما في مستواها العلمي وعدد طلابها, حتى عد مجيئه الولادة الحقيقية للمدرسة, حيث كانت المدرسة قبل أن يأتي تضم عددا قليلا من الطلبة هدفهم وغايتهم التخلص من الخدمة العسكرية الإلزامية التي كان يؤجل منها طلاب المدرسة الدينية[٣١], هذا ويذكر الدكتور حاتم حمدان الشجيري في بحثه الموسوم: أثر الفلُّوجة في نشرِ العلمِ ـ المدرسةُ الآصفيَّةُ الدِّينيَّةُ أُنموذجًا أن أول من تولى التدريس في هذه المدرسة هو الشيخ حامد الملا حويش(رحمه الله تعالى)[٣٢]

رابعا: نظام القبول في المدرسة

ذكرنا أن المدرسة الآصفية في بداية تأسيسها كان لا يأتيها إلا عدد قليل من الطلبة غايتهم تأجيل خدمتهم الإلزامية, فلما نقل الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي إليها من هيت استبشر الناس بقدومه خيرا, وهرعوا لتسجيل أبنائهم طلبا للعلم الشرعي النافع في الدنيا والآخرة, فكانت المدرسة تشترط على الطالب الذي يريد الإلتحاق بها أن يلتزم بمناهجها, ويتبع مقرراتها, وأن لا يعمل عملا مخلا بالأخلاق والمروءة[٣٣], وإذا ما أتى وليُّ الأمر بابنه أو أخيه أو من له علاقة به يقول له (الشيخ)[٣٤]: (إنَّ ابنَكَ سيموت جوعا) فلا تنتظر منه أن يتوظف أو يشتغل بعمل دنيوي يُعينك فيه، بل إنه سينقطع إلى طلب العلم والعبادة والتقوى, وكان يقول: (أستاذي ابنك يعيش (ملا فُكُر) بنطق (القاف) في اللغة العامية عند بعض العراقيين كنطق أهل اليمن، وإذا ما سُئِلَ (الشيخُ) يُجيبُ كيلا لا يخطر ببال الطالب مطامع الدنيا من وظيفة وغيرها، ويكون طلبه للعلم خالصا لوجه الله تعالى، فإذا ما تحقق وجودُ العلم فإن مطامع الدنيا ستأتيه، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[٣٥][٣٦].

وكان للطلاب زي خاص يلبسونه, ولا يجوز لهم مخالفته, أو التنازل عنه وبخاصة لبس العمامة, والذي يخالف يتعرض إلى الطرد من المدرسة أو النقل إلى مدرسة أخرى, ويرجع الفضل في ذلك إلى الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي(رحمه الله تعالى)[٣٧]

وكان نظام المدرسة في ذلك الوقت لا يعترف بمدارس التربية، بل إن الطالب عند انتسابه فيها يبدأ صَفًّا جديدًا وليس متمِّمًا لما درسه في مدارس التربية كما هو الآن، وبهذا يتساوى الذي لم يدرسْ أصلا وكان أميًّا ثم يبدأ يتعلم القراءة والكتابة مع من درس في مدارس التربية، فكلاهما يبدأُ من جديد على نظام المدارس الدينية (الاثني عشر) مرحلةً تبدأ من الصف الأول ثم الصف الثاني صعودًا إلى الصف السادس، فإذا ما انتقل الطالب إلى الصف الذي يليه انتقل إلى الى الصف السابع ثم الصف الثامن، وهكذا صعودًا إلى المرحلة الأخيرةِ (الصف الاثني عشر)، فإذا ما أكمله الطالب عندها يتخرج من المدرسة الدينية[٣٨].

رابعا: الشهادة التي تمنحها المدرسة

كانت الشهادة التي تمنحها المدرسة تعادل شهادة الإعدادية في المدارس الإعتيادية الأخرى, لذا كان طلابها يقبلون في الجامعات العراقية والكليات الأخرى, بل كانوا يتميزون على أقرانهم من طلاب المدارس الدينية في عموم العراق[٣٩].

ويعد النجاح الباهر, والسمعة العلمية الطيبة البارزة التي حققتها المدرسة الآصفية ليس على مستوى العراق فحسب, بل على مستوى العالم العربي والإسلامي ثمرة للمنهج العلمي الرصين الذي كانت تطبقه هذه المدرسة.

المطلب الثاني: المنهج التدريسي للمدرسة الآصفية

يعد منهج المدرسة الآصفية انموذجا فريدا في الدراسة يختلف عما هو عليه الحال في المدارس الأخرى, حيث كان الطالب يفرغ تفرغا تاما للدراسة, ويعد إعدادا صارما شبه عسكري[٤٠], فبعد أن ينتسبَ الطالبُ إليها يبدأ بتعلم قراءة القرآن في العطلة الصيفية على يد (الحاج عبد الله حديد العيساوي) ابتداء من جزء (الف باء) ثم صعودًا إلى بقية الأجزاء، والغاية من ابتدائه بالقراءة بجزء (الف باء) تعلُّم التهجي على نظام الحركات (الفتحة والضمة والكسرة) والسكون لا على طريقة التهجي, ويبدأُ دوام الطلبة منذ انتمائهم ما داموا في هذه المدرسة من صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء بساعتين يختلف التوقيت باختلاف الوقت في الصيف والشتاء, فكان على الطالب أنْ يحضر كل يوم إلى الجامع في (صلاةِ الفجر)، وفي الأقلِّ أنْ يُصَلِّيَ الصبحَ حاضرًا قبل قراء الأسماء

المعدَّة لتسجيل أسماء الغائبين الذين لم يحضروا؛ لأنَّ صلاة الفجر تبدأُ كالمعتاد بطلوع الفجر الصادق[٤١],هذا فيما يتعلق بأوقات الدوام,

أما منهج المدرسة الفرضي فيمكن إجماله بالنقاط التالية التي سجلناها من خلال المقابلة الشخصية مع اثنين من أبرز طلابها وهما الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد صايل الفهداوي، والأستاذ المساعد الدكتور حاتم حمدان إبراهيم الشجيري[٤٢]:

١. كانت طريقة المدرسة في تدريس العلوم مطلقا , ومن ضمنها علم الفرائض تعتمد على حفظ المتون بالدرجة الأولى, وهذا سر نجاحها, فكان الطالب يحفظ صفحة أو نصف صفحة أو أقل أو أكثر حسب قوة استيعابه وحفظه, وكان منهج المدرسة يميل إلى عدم الإكثار على الطالب ليسهل عليه حفظ المتن, بحيث الطالب الذي يخطأ بكلمة واحدة, بل بحرف واحد يخرج من الدرس, ثم يستمع له في اليوم الثاني.
٢. كان منهج المدرسة يميل إلى تجزئة كل علم, فيأخذ الطالب شيئا من الفقه أو الأصول أو النحو وغيرها من العلوم بحيث يسهل حفظها في اليوم الواحد, لا أن يكون اليوم كله في علم واحد.
٣. كان الطلاب يبدؤون في حفظ مقدمة متن الكتاب أولا, ثم بعد اتقانها يدخلون في العلم سواء كان عقليا أو نقليا, لأن المقدمة تختصر لك فحوى الكتاب وتبين مصطلحاته ومنهجه, ثم بعد إكمال حفظ المتن يستمع للطالب بالكتاب كاملا, كأنها طريقة حفظ القرآن, ثم بعد الحفظ يبدأ الشرح, يقول الشيخ إبراهيم الصايل: "ولا أحفظ عن الشيخ شرحا للرحبية".
٤. كان الطالب يتلقى في اليوم الواحد اثنتا عشر درسا, وكان من ضمن منهج المدرسة نظام الحلقات, فالحلقة المتقدمة تدرس المتأخرة, وإذا أشكل أمر يسأل عنه الشيخ, فكان الطالب يتلقى العلم درسا وتدريسا, وكانت الحلقات تبدأ بعد صلاة الفجر.
٥. كان الكتاب المعتمد في تدريس مادة الفرائض الرحبية, وكانت السراجية تدرس من باب التوسعة, هذا ما قاله لنا الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد صايل, لكن الدكتور حاتم حمدان قال لنا: "كانت تدرس الرحبية على المذهب الشافعي, وكانت تدرس في أول سنة, فاذا ما انتهى منها انتقل الى كتاب السراجية على المذهب الحنفي, وكان الشيخ حينما يدرس الرحبية أو السراجية لا يتطرق الى خلاف المذاهب الاخرى, لان الكتابين يعدان من كتب المبتدئين في طلب العلم, فكان منهج التدريس يراعي عدم تشتيت ذهن الطالب في ذكر أقوال العلماء والمقارنة بينها".
٦. كان الأصل في منهج التدريس التيسير على الطالب المبتدئ وكان الشيخ رحمه الله تعالى يتابع الطالب باهتمام كبير, فكان الطالب لا يخرج إلا مرة واحدة في الأسبوع لزيارة أهله, فكان يهتم بوقت الطالب أن

لا يضيع سدى, وأن لا يشغل الطالب بشيء سوى طلب العلم, فكان حريصا على صفاء ذهنه, واستثمار وقته, بحيث كان وقت الطالب لا يتسع لصنع وإحضار الطعام[٤٣].

٧. كان هناك جدول امتحانات مقرر من قبل الأوقاف يلتزم به, اما بخصوص الدرس الفرضي فلم يكن هناك جدول معين, وكان على الطالب أن يكون حاضرا على الأقل قبل طلوع الشمس ليسجل حضوره, وإلا غيب و تعرض للعقوبة التي كانت تتراوح بين الضرب بالعصى, أو جر الأذن, وكانت الدراسة كلها في الحرم, فلم تكن المدرسة مفصولة عن حرم المسجد

٨. كان منهج المدرسة إكمال جميع الكتاب كلمة كلمة حفظا وفهما ومعنى, فلا يمكن الإنتقال إلى كتاب آخر دون ذلك, وكان الطلاب يقومون بالقسامات الشرعية كتدريبات لحل المسائل الفرضية, أما ما يتعلق بالإجابة على أسئلة المستفتين فكان الشيخ هو الذي يجيب, وأحيانا يستعين بالنابهين من الطلاب كالدكتور حاتم حمدان واضرابه.

٩. كان من الطلاب المبرزين في حل الفريضة الدكتور حاتم حمدان الشجيري, وكذلك الشيخ علي هاشم حسين خطيب جامع الصديق سابقا, حيث كانا محل ثقة الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي(رحمه الله تعالى).

١٠. كان عدد الطلاب احيانا خمسة عشر طالبا وأحيانا عشرين, وفي بعض الأحيان خمسة طلاب أو أقل, وكان الشيخ يطلب من الطلاب قراءة الدرس على الاقل خمس مرات قبل حضور الدرس حتى لو كان الطالب ضعيفا, حتى تكون عند الطالب خلفية وفكرة عن الموضوع تسهل عليه فهم كلام الشيخ, والربط بين المعلومات.

١١. كان من نظام المدرسة التي يمثلها الشيخ عبد العزيز(رحمه الله) أن يجعل مع كل طالب ضعيف طالبا ذكيا يقوم بالمراجعة معه, ويكون مسؤولا عنه, بحيث اذا قصر أو تلكأ في تعليمه ومتابعته يتعرض إلى العقوبة من قبل الشيخ.

١٢. فيما يخص باب الميراث في الكتب الفقهية الأخرى كمتن الغاية أو العمدة أو المنهاج كان الطالب يدرسه حينما يمر به من باب التقوية, بالإضافة إلى دراسة كتاب الرحبية

١٣. كان الطلاب يصلون صلاة الضحى في الساعة الثامنة, ثم يقرؤون دعاء الضحى, ثم يتم تسجيل الحضور, وبعد ذلك ينصرفون إلى دروسهم, وتستمر الدروس حتى صلاة المغرب, ثم يصلي الطلاب صلاة الأوابين ولا يتخلف عنها أحد وإلا تعرض للعقوبة من قبل الشيخ.

١٤. لم تكن هناك امتحانات شهرية, فكانوا يكتفون بالإمتحانات النهائية التي يحدد جدولها من قبل الأوقاف, والشيء اللافت للنظر في المدرسة حظور ضابط التجنيد امتحانات الطلاب النهائية, فكان يعد أحد أعضاء

اللجنة الإمتحانية التي يرأسها الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي, حتى يطلع ضابط التجنيد عن قرب على سير الإمتحانات فلا ينجح أحد دون وجه حق فيؤجل من الخدمة العسكرية[٤٤]

١٥. كان طريقة تعامل الشيخ مع الطلاب تجمع ما بين الشدة واللين, كان يتابع الطالب بحرص, فلا يسمح له بالخروج أو الإختلاط بما يسميهم الأفندية, لأن ذلك يضعف أقبال الطالب على الدرس, ويشتت ذهنه, حيث كان منهج التعليم فيها صارما, يقول الدكتور حاتم حمدان: "إذا ما قارنا بين منهج التدريس في المدرسة الآصفية, والمنهج المتبع الآن, فمنهج التدريس الآن صفر, ولا مقارنة بينه وبين منهج الآصفية من حيث الرصانة العلمية.

الخاتمة

من خلال الجهد المتواضع في هذا البحث توصلنا إلى النتائج الآتية:

١ـ أن علم الفرائض من أعظم العلوم قدراً، وكفاه فخراً وشرفاً أن الله سبحانه وتعالى هو الذي تكفل بوضعه، حيث فرض المواريث مفصَّلة بحكمته البالغة وقسمها بين أهلها برحمته الواسعة.

٢ـ ثم تولت السنة النبوية شرح أحكام المواريث بمتضافر الأخبار ومشهور الآثار.

٣ـ حظي هذا العلم بمنزلة رفيعة لدى الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم من الفقهاء حتى عده بعضهم علما بذاته، ولم يعدُّوه باباً كسائر أبواب الفقه

٤ـ حضي كتاب الرحبية بعناية واهمية بالغة من قبل الفقهاء وطلبة العلم على مر العصور وهذا يدل على صدق واخلاص المؤلف في تأليف هذا الكتاب

٥ـ تعد المدرسة الاصفية إحدى منارات العلم والتي خرجت كوكبة من أكابر العلماء الذين نذروا أنفسهم في خدمة العلم والدين

٦ـ كان منهج المدرسة الأصفية في تدريس العلوم الشرعية كمنهج السلف وذلك بحفظ المتن ومن ثم شرحه والتعليق عليه

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

المصادر

القران الكريم

[١] المجددي البركتي، محمد عميم الإحسان. التعريفات الفقهية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية

[٢] الحصكفي، محمد بن علي بن محمد. الدر المختار شرح تنوير الابصار وجامع البحار، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية،

[٣] عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم. الدليل الى المتون العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، دار الصميعي للنشر والتوزيع ـ الرياض - المملكة العربية السعودية،

[٤] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحُسَين. السنن الكبرى، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية

[٥] الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن. سنن الدارمي، تحقيق نبيل هاشم الغمري، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، دار البشائر بيروت

[٦] القزويني، ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد. سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي

[٧] الأزدي السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. سنن ابي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت

[٨] الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين ـ بيروت

[٩] مُصطفى الخِنْ، مُصطفى البُغا، وعلي الشّرْبجي، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، الطبعة: الرابعة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق

[١٠] الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان

[١١] الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان

[١٢] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على. لسان العرب، الطبعة الثالثة- ١٤١٤هـ، دار صادرـ بيروت

[١٣] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. مختار الصحاح، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ ـــ ١٩٩٩م المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت ـ صيدا

[١٤]، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة

[١٥] ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد. المبدع في شرح المقنع، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م، ـدار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

[١٦] الدَّمِيري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي. النجم الوهاج في شرح المنهاج، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م دار المنهاج - جدة

[١٧] السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله، بحث بعنوان، الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي،

المواقع الألكترونية:

[١] ارشيف ملتقى اهل الحديث، تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ = ديسمبر ٢٠١٠ م، رابط الموقع: (http://www.ahlalhdeeth.com)

[٢] شرح الرحبية للحازمي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها (http://alhazme.net) موقع الشيخ الحازمي

الهوامش:

(١) مختار الصحاح للجوهري، مادة نهج ١/ ٣٤٦ ، ولسان العرب لابن منظور ٣/ ٣٠٦ ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ١/٢١٠ ، والمعجم الوسيط ٢/٩٥٧

(٢) سورة المائدة / ٤٨

(٣) ينظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي ١/ ٤٢٢ ، والمجتمع والاسرة في الاسلام ١/٢٢

(٤) اصول البحث وقواعده ، ص ١٥

(٥) ينظر: بحث بعنوان ، الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي ، دكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله السديس

(٦) ينظر: الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي ٥/ ٦٩

(٧) التعريفات الفقهية ١/١٦٣ ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٣/١٠٩٧ ، مختار الصحاح ١/ ٢٣٧، لسان العرب ٧/٢٠٣

(٨) سورة البقرة / ٢٣٧

(٩) سورة النساء / ٧

(١٠) سورة التحريم / ٢

(١١) سورة القصص /٨٥

(١٢) سورة الاحزاب / ٣٨

(١٣) المبدع في شرح المقنع ٥/٣١٧ ، الدر المختار شرح تنوير الابصار ١/٧٦١ ، النجم الوهاج في شرح المنهاج ٦/١٠٧

(١٤) السنن الكبرى للبيهقي ٦/٣٤٣ ، سنن الدارمي ١/١٤٥ ، البدر التمام شرح بلوغ المرام ٦/٤٧٥ ، ورواته ثقات

(١٥) سنن ابن ماجه ٤/٢٣ ، والحديث في اسناده ضعف فيه حفص بن عمر بن أبي العطاف متروك الحديث

(١٦) الفقه المنهجي على مذهب الامام الشافعي ٥/٦٩

(١٧) سنن ابي داود ٣/ ١١٩ ، وفيه ابن ابي العطاف واه وقال العقيلي لا يعرف هذا الحديث الا به ، (التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٣٠/٤٦٠)

(١٨) السنن الكبرى للبيهقي ٦/٣٤٤

(١٩) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ٢٣/ ١٦١

(٢٠) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي (٥/ ٧١)

(٢١) الدليل الى المتون العلمية ١/٤٧٠

(٢٢) هو الشيخ الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني. ولد في قرية البير من قرى إقليم المحمل بنجد سنة ١٣١٩ هـ فنشأ بها وقرأ بها القرآن ومبادئ العلوم ثم رحل إلى الرياض وقرأ على الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف وعلى الشيخ حمد بن فارس ، توفي في شعبان سنة ١٣٧٢ هـ

(٢٣) ينظر: الدليل الى المتون العلمية ١/٤٧٠ ، و شرح الرحبية للحازمي ١/ ١

(٢٤) هو أبو خالد وليد بن إدريس بن عبد العزيز المنيسي، السُلميُّ نسباً، ولد بالإسكندرية سنة ١٣٨٦هـ، ونشأ بها في أسرة صالحة، فشجعه والداه على حفظ القرآن الكريم وتتلمذ على بعض علماء الإسكندرية منهم الشيخ عبد العزيز البرماوي رحمه الله

(٢٥) الدليل الى المتون العلمية ١/٤٧٠ ـ ٤٧١ ، وارشيف ملتقى اهل الحديث ٥٥/٩٦ ـ٩٧

(٢٦) الدليل الى المتون العلمية ١/٤٧٢ ، وارشيف ملتقى اهل الحديث ٥٥/٩٦ ـ ٩٧

(٢٧) الدليل الى المتون العلمية ١/٤٧٢ ، وارشيف ملتقى اهل الحديث ٥٥/٩٦ ـ ٩٧

(٢٨) المستشرقون ، نجيب العقيقي ، دار المعارف القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٦٧ (١/٢٣٧)

(٢٩) ينظر: الفلوجة في التأريخ المعاصر, أ.د. منسي المسلط, ص٣٨٩

(٣٠) ينظر: (أثر الفلُّوجة في نشرِ العلمِ ـ المدرسةُ الآصفيَّةُ الدِّينيَّةُ أُنموذجًا) الأستاذ المساعد الدكتور حاتم حمدان إبراهيم الشجيري ص٣٣ـ٣٧

(٣١) ينظر الفلوجة في تأريخ العراق المعاصر ص٣٩٠

(٣٢) الفلُّوجة في نشرِ العلمِ ـ المدرسةُ الآصفيَّةُ الدِّينيَّةُ أُنموذجًا) ينظر: ص٤٧

(٣٣) ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي(حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى) د. خالد أحمد صالح ، بغداد ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م ص٦١

(٣٤) الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي: ص٦١

(٣٥) سورة الطلاق الايات ٣-٤

(٣٦) ينظر: أثر الفلُّوجة في نشرِ العلمِ ـ المدرسةُ الآصفيَّةُ الدِّينيَّةُ أُنموذجًا) ص٣٩

(٣٧) ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي, حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى ص٦١

(٣٨) ينظر: أثر الفلُّوجة في نشرِ العلمِ ـ المدرسةُ الآصفيَّةُ الدِّينيَّةُ أُنموذجًا ص٤٠

(٣٩) ينظر: الفلوجة في تأريخ العراق المعاصر ص٣٩٢

(٤٠) ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي(حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى) ص٥٨

(٤١) ينظر: أثر الفلُّوجة في نشرِ العلمِ ـ المدرسةُ الآصفيَّةُ الدِّينيَّةُ أُنموذجًا ص٤١-٤٢

(٤٢) هذه المعلومات من خلال مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد صايل الفهداوي في يوم السبت ٢٤/٨/٢٠١٩م ، والاستاذ المساعد الدكتور حاتم حمدان في يوم الاحد الموافق ١/٩/٢٠١٩م

(٤٣) هذه المعلومات من خلال مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد صايل الفهداوي في يوم السبت ٢٤/٨/٢٠١٩م

(٤٤) ينظر: الفلوجة في تأريخ العراق المعاصر: ص٣٩٢

KnE Social Sciences

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Knowledge E
enriching | engaging | empowering

Conference Paper

The Teaching Curriculum of Al-Asfiaih School in the Decrees is a Model

المنهج التدريسي للمدرسة الآصفية الرحبية في الفرائض إنموذجا

A.D. Amjad Daoud and Dr. Mahmoud Khalaf Al-Bajaree

أ.م.د.أمجد مراقب داود البيكات ود. محمود خلف البجاري

F, Iraq, D S a, F Islamic S

الشريعة، العلوم الاسلامية، الفلوجة، العراق

Abstract

Obligatory is one of the greatest and most honourable sciences. It is Allah almighty who has ensured his status where he imposed the inheritances detailed by his great wisdom and divided among his people with his vast mercy.

The Prophet's Sunnah then explained the provisions of the inheritances by the concerted news and the famous relics.

This knowledge was disseminated among the Sahaba, and those who followed them are jurists, even several of them have learned from themselves, and they have not returned him as a father, like all other sections of jurisprudence, and they have made great efforts in achieving the rules of inheritance, scrutinizing its titles and scrutinizing its issues to the point where they do not aspire to more.

On this sober approach, Al-Asfia school in Fallujah has been going since the beginning of its founding in teaching this science and taking care of it by adopting the curricula received by scholars by accepting away from extremism and extremism, including the Book of Rahbia of imam, Abu Abdullah Mohammed bin Ali bin Mohammed bin Mohammed bin Al-Hassan al-Rahbi died 577H.

We wanted to highlight this book and the way it was taught through this research.

الملخص

إن علم الفرائض من أعظم العلوم قدرا وكفاه فخرا وشرفا أن الله سبحانه وتعالى هو الذي تكفل بوضعه حيث فرض المواريث مفصلة بحكمته البالغة وقسمها بين أهلها برحمته الواسعة.

ثم تولت السنة النبوية شرح أحكام المواريث بمتضافر الأخبار ومشهور الأثار.

وقد حضي هذا العلم بمنزلة رفيعة لدى الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم من الفقهاء حتى عده بعضهم علما بذاته ولم يعدوه بابا كسائر ابواب الفقه وبذلوا جهودا كبيرة في تحقيق احكام الأرث وتمحيص عنواناته وتدقيق مسائله الى الدرجة التي لا يطمع بعدها في مزيد.

Corresponding Author:
A.D. Amjad Daoud
Amjad_bejat2016@yahoo.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© A.D. Amjad Daoud and Dr. Mahmoud Khalaf Al-Bajaree. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

How to cite this article: A.D. Amjad Daoud and Dr. Mahmoud Khalaf Al-Bajaree, (2020), "The Teaching Curriculum of Al-Asfiaih School in the Decrees is a Model" in *The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras*, KnE Social Sciences, pages 452–469. DOI 10.18502/kss.v4i8.7199

وعلى هذا النهج الرصين سارت المدرسة الاصفية في الفلوجة منذ بداية تأسيسها في تدريس هذا العلم والأهتمام به من خلال اعتماد المناهج التي تلقاها العلماء بالقبول بعيدا عن الغلو والتطرف والتي من بينها كتاب الرحبية للإمام (أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن الرحبي)

والذي كان يدرس لطلبة الصف العاشر في تلك المدرسة حسب ما هو مدون في جداولها وقد أردنا تسليط الضوء على هذا الكتاب وطريقة تدريسه من خلال هذا البحث والله ولي التوفيق.

Keywords: The curriculum of the teaching of Al-Asfiaih school.

الكلمات المفتاحية: الآصفية، التدريسي، الرحبية، الفرائض، المنهج

المقدمة

الحمد لله الذي له ميراث السموات والارض، والصلاة والسلام على رافع لواء المجد، وعلى اله واصحابه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وبعد:

فإن احكام الميراث في الشريعة الإسلامية الغرّاء لها اهمية كبيرة في حياة كل مسلم، فما منهم الا مورِّث أو وارث، وقد بذل فقهاء الأمة قديما وحديثا جهودا كبيرة في تحقيق احكام الارث، وتمحيص عنواناته وتدقيق مسائله، الى الدرجة التي لايطمع بعدها في مزيد.

ولعل ما يبين اهمية هذا العلم هو انه سبحانه وتعالى قد بين في كتابه الكريم الشيء الكثير من احكامه. التي منها ما اتى على وجه محكم يمتنع معه الخلاف والاجتهاد والجدل.

وجاءت السنة فبينت من احكام الميراث ما سكت عنه القران الكريم. وحث النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على تعلم علم المواريث، وترغيبهم فيه، والتحذير من إهماله والإعراض عنه ثم توالت عناية الصحابة والفقهاء رضوان الله عليهم بهذا العلم تعلّماً وتعليماً وبذلك أردنا في هذا البحث تسليط الضوء على عناية المدرسة الأصفية بهذا العلم والمنهجية التي اتبعتها في التدريس مع اختيار كتاب الرحبية انموذجا في بحثنا

وقد اقتضت خطة البحث ان يكون على مقدمة ومبحثين وخاتمة أما المقدمة ففيها توطئة للبحث واهم محتوياته واما المبحث الاول فهو التعريف بمصطلحات البحث واما المبحث الثاني فهو المنهج التدريسي للمدرسة الاصفية واما الخاتمة ففيها أهم النتائج التي توصلنا اليها في البحث سائلين الله عز وجل القبول.

المواد وطرق العمل:

اعتمدنا في كتابة هذا البحث على المصادر الفقهية المعتمدة وكذلك ارشيف جامع الكبير في الفلوجة ومراجعة كبار العلماء ممن تتلمذوا في المدرسة الآصفية.

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: مفهوم المنهج وأهميته:

المنهج لغة[1]: من نهج وأنهج أي وضح، والمنهج والمنهاج والنهج الطريق الواضح،

ويعني أيضا الخطة العلمية الواضحة وجمعه مناهج ومناهيج ومنه قوله جلا وعلا { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً } [2] أي طريقاً واضحاً، ومنهجاً بيناً

وفي المعجم الوسيط - وهو متأخر- يدرج المعاني التي استحدثت ويبين دلالات المصطلحات، قال في معنى المنهج: " هو الخطة المرسومة كمنهاج الدراسة أو التعليم ونحوها والجمع مناهج ". فنحن نقول منهج الجامعة هو كذا وكذا يعني الخطة الدراسية للمرحلة الجامعية

وفي الإصطلاح: المنهج هو الخطة العلمية الواضحة المعتمدة في الدراسة، للوصول إلى نتيجة معينة، أو هو الترتيب الذي يتقيد به سير العمل للوصول إلى نتيجة. وهو الطريق المؤدي إلى بلوغ الحقيقة، باعتباره مجموعة العمليات الذهنية التي يحاول من خلالها علم من العلوم إدراك الحقيقة، مع إمكانية بيانها والتأكد من صحتها. وللمنهج مستوى نظري هدفه الوصول إلى الحقيقة، ومستوى عملي يتحدد باعتباره مجموعة الطرق التي نريد الوصول بواسطتها إلى نتيجة عملية معينة[3]

ويقول الدكتور أحمد بدر وهو يتحدث عن مفهوم مناهج العلوم: إن المنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، وبواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة[4]

أهمية المنهج ودواعي العناية به[5]

إن قضية المنهج قضية مهمة جدا، لا سيما في النواحي العلمية، ولقد ذخر التاريخ الإسلامي بكوكبة من العلماء كان أعظمهم قدرا وأكبرهم أثرا وأوضحهم منهجا، كما واجهت الساحة العلمية عبر التاريخ مشكلات عديدة كان من أخطرها غياب المنهج الصحيح أو عدم وضوحه للمتلقين

ويمكن تلخيص أهمية المنهج ودواعي العناية به من خلال معرفة الأثار الايجابية والسلبية التي تبرز عند تطبيق المنهج او عدمه

أولا : الآثار الإيجابية لتطبيق المنهج

١ـ السير العلمي بخطوات سليمة متسمة بالوضوح والبيان وضمان المسيرة الصحيحة على ضوء ركائز قويمة

٢ـ اختصار الطريق للوصول إلى الغاية المشودة والهدف المرسوم والوصول إلى المراد بأقصر طريق وأيسر سبيل

٣ـ التميز بالوضوح والبيان وتحقق المنافع المقصودة

٤ـ السلامة من المضار والتعثر والعقبات

ثانيا: الأثار السلبية في ترك المنهج واهماله

١ـ السير بلا خطوات هادية للمراد

٢ـ الوقوع في التخبط والتعثر والعوائق المانعة من الوصول إلى الهدف المنشود

٣ـ حصول الغموض والتناقض عند المتلقين فتحدث الحيرة ويعسر الفهم

٤ـ طول الطريق واكتنافه بالعقبات

٥ـ النفور من العلم وأهله والأخذ والتلقي من غيرهم

٦ـ التخبط العلمي والفوضى الفكرية وما ينبني عليها من نتائج ضارة وأفكار منحرفة تعود على المجتمع والأمة بالسلبيات المتعددة والأضرار الخطيرة

ولعل المستقرئ لحال العلماء رحمهم الله في التاريخ القديم والمعاصر يجد أن للعلماء المشهورين أصولا راسخة ومنهجا واضحا بنوا عليه مذاهبهم، فتحقق الأثر والنفع من علومهم ومعارفهم. ولا أدل على ذلك من منهج الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى

المطلب الثاني: التعريف بعلم الفرائض وأهميته

العلم: هو إدراك الشئ على ما هو عليه في الواقع[٦] ويطلق العلم كذلك على حكم الذهن الجازم المطابق للواقع. كما يطلق أيضاً على القواعد المدوَّنة،والفنون المبيّنة

والفرائض لغة[٧] : جمع فريضة، بمعنى مفروضة: أي مقدَّرة وذلك لما فيها من السهام المقدّرة شرعا

أي نصف ما قدرتم[٨] } والفرض: التقدير. ومنه قول الله تبارك وتعالى: { فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُم

ويأتي بمعنى القطع؛ لقوله تعالى: {نصيبا مفروضا}[٩] أي: مقطوعا، وبمعنى الحز، يقال: فرض القوس، وفرضته: الحز الذي فيه الوتر، وفرضة النهر، أي: ثلمته،

وبمعنى التبيين؛ لقوله تعالى: {فرض الله لكم تحلة أيمانكم}[١٠] أي: بين وبمعنى الإنزال؛ لقوله تعالى: {إن الذي فرض عليك القرآن}[١١] أي أنزل،

وبمعنى الإحلال؛ لقوله تعالى: {ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له}[١٢] أي أحل وبمعنى العطاء، تقول العرب: ما أصبت منه فرضا

ولما كان علم الفرائض مشتملا على هذه المعاني لما فيه من السهام المقدرة، والمقادير المنقطعة، والعطاء المجرد، وقد بين لكل وارث نصيبه وأحله له سمي بذلك، ويقال للعالم به: فرضي وفارض وفريض، كعالم وعليم

وعلم الفرائض شرعاً[١٣]: هو فقه المواريث، وعلم الحساب الموصل لمعرفة ما يخص كل ذي حق من التركة. وقيل هو: علم بقواعد فقهية وحسابية يعرف بها نصيب كل وارث من التركة

ويقال لعلم الفرائض: علم المواريث. جمع ميراث، ويقال: تراث، وإرث، وهو اسم لما يورث عن الميت، مأخوذ من قولهم: ورث فلان غيره، إذا ناله شئ من تركته، أو خلفه في أمر من الأمور بعد وفاته.

أهمية علم الفرائض وعناية الصحابة والفقهاء به

تبدو أهمية هذا العلم واضحة وجلية من خلال تتبع ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حثه المسلمين على تعلم علم المواريث، وترغيبهم فيه، والتحذير من إهماله ومن جملة ما ورد في ذلك:

١ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (تعلموا الفرائض وعلموها الناس، فإني امرؤ[١٤]مقبوض، وإن هذا العلم سيقبض، وتظهر الفتنُ، حتى يختلف الرجلان في الفريضة، فلا يجدون من يفصل بينهم)

٢ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (تعلموا الفرائض فإنها من دينكم، وإنها[١٥]نصف العلم، وإنه أول علم ينزع من أمتي)

وقيل: إنه نصف العلم، باعتبار أن للإنسان حالتين حالة حياة، وحالة موت، فحالة الحياة تتعلق بالصلاة، والزكاة وغيرهما،[١٦]وحالة الموت تتعلق بقسمة التركة، والوصايا وغيرهم

٣ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (العلم ثلاثة، وما سوى[١٧]ذلك فضل؛ آية محكمة، وسنة قائمة، وفريضة عادلة)

٤ـ عناية الصحابة والفقهاء بعلم المواريث فقد تتابعت عناية الصحابة رضوان الله عليهم بعلم الفرائض تعلّماً وتعليماً، حتى قال

[١٨]سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: - تعلموا الفرائض فإنها من دينكم -

وقد اشتهر بين الصحابة رجال أتقنوا هذا العلم، وفاقوا فيه غيرهم، كعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وعبدالله بن مسعود، وزيد بن ثابت، رضي الله عنهم، وقد شهد النبي - صلى الله عليه وسلم- لزيد بن ثابت بالتقدم بهذا العلم، والتفوق[١٩]فيه. فقال: (أفرضكم زيد بن ثابت)

مصادر علم الفرائض وغايته [٢٠]

يستمد علم الفرائض أصوله، وأدلته وأحكامه من أربعة مصادر، وهي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، واجتهاد الصحابة رضي الله عنهم واما غايته فهي معرفة ما يخصّ كل وارث من التَرِكَة.

المطلب الثالث: التعريف بالمنظومة الرحبية

الرَّحبية: هي نظمٌ مشهور ومتنٌ محبورٌ، أَلَّفَهُ الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الحسن الرَّحبي الشافعي المعروف بابن المتقنة، لذلك نظم المؤلف هذه المنظومة على مذهب الامام الشافعي

ولد سنة سبع وتسعين وأربعمائة في رحبة وتوفي فيها سنة سبع وسبعين وخمسمائة للهجرة رحمه الله تعالى، والرحبي نسبة إلى[٢١]قلعة رحبة قرب دمشق التي شيدها هارون الرشيد في أوائل القرن التاسع الميلادي وعين مالك بن طوق اميرا عليها

وقد عرفت هذه المنظومة عند اهل العلم بـــ (الرحبية) نسبة الى مؤلفها وإن كان اسمها (بغية الباحث عن جُمل المواريث) أي ما يطلبه الباحث عن هذا العلم يجده في هذه المنظومة وقد اشتهرت حتى صارت كالمدخَلِ إلى علمِ الفرائض، لا يستغنِي عنها طالبٌ لهذا العلم، وذلك لحلاوةِ نظمِها، ومتانةِ عِباراتها واستيعابها لأصول علم الفرائض.

وقد نظمت عدد أبياتها بـ (١٧٥) بيتاً من بحر الرجز وهو بحر من بحور الشعر وزنه: مستفعلن ست مرات يعني مستفعلن مستفعلن مستفعلن، هذا الشطر الأول من البيت، وهي من أنفع ما صنف في هذا العلم للمبتدئ كما قاله العلامة الشنشوري في الدرة المضيئة إلا أن المؤلف - رحمه الله تعالى - لم يذكر في منظومته ما يتعلق ببابي الرد وميراث ذوي الأرحام؛ بناء على مذهب الشافعي من عدم القول بالرد وعدم توريث ذوي الأرحام؛ لذا قام الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي المتوفي سنة (١٣٨١هـ) - رحمه الله تعالى - بنظم ذلك في (١١) بيتاً ذكرها

وعلق عليها الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم[٢٢] في حاشيته على الرحبية بنظم ذلك في (٦٤) بيتاً وشرحها في (٢٤)

ورقة[٢٣] لازالت مخطوطة حتى الآن كما قام الشيخ وليد بن إدريس بن عبد العزيز منيسي[٢٤]

طبعات متن الرحبية[٢٥]

طبع هذا المتن عدة مرات منها:

١ـ طبعة دار المطبوعات الحديثة في جدة سنة (١٤٠٦هـ)

٢ـ طبعة دار الفكر في دمشق سنة (١٤٠٨هـ)

٣ ـ طبعة دار العليان في بريدة ـ القصيم سنة (١٤١٠هـ)

٤ ـ طبعة دار البخاري للنشر والتوزيع في القصيم سنة (١٤١١هـ)

٥ ـ طبعة دار الهدى في الرياض سنة (١٤١٢هـ)

٦ـ طبعة مطابع ابن تيمية في القاهرة نشر مكتبة ابن تيمية في القاهرة ومكتبة العلم في جدة سنة (١٤١٥هـ)

٧ ـ طبعة مطبعة النهضة الحديثة في مكة المكرمة باعتناء محمد فهمي وقيت دون تاريخ

٨ ـ ضمن مجموعة متون طبعت في مطبعة المنار في القاهرة سنة (١٣٤٠هـ)

٩ـ ضمن مجموع مهمات المتون المطبوع في مطبعة مصطفى البابي الحلبي في مصر الطبعة الرابعة سنة (١٣٦٩هـ

شروح الرحبية[٢٦]

شرحت الرحبية بشروح كثيرة منها:ـ

١ـ الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية للشيخ عبد الله بن محمد الشنشنوري الشافعي - رحمه الله تعالى - بطلب من ابنه عبد الوهاب، وطبع في المطبعة البهية في مصر دون تاريخ في (٢٢٨) صفحة على هامش حاشية الشيخ إبراهيم الباجوري التي سماها: " التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية" كما طبع ثانية في المطبعة الأزهرية في مصر سنة (١٣٤٧هـ) في (٢٥١) صفحة وقد اعتنى بهذا الشرح جماعة من العلماء ووضعوا عليه تقييدات وحواشي منهم:ـ

أ ـ الشيخ إبراهيم بن محمد الباجوري - رحمه الله تعالى -، واسم حاشيته: " التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية"، طبعت في المطبعة البهية في مصر دون تاريخ وعلى هامشها الشرح المذكور، كما طبعت ثانية في المطبعة الأزهرية المصرية سنة (١٣٢٦هـ) وثالثة في القاهرة نشر دار الكتب العربية الكبرى سنة (١٣٢٩هـ)ـ

ب ـ الشيخ محمد بن مصطفى بن حسن الخضري - رحمه الله تعالى -، طبعت في المطبعة العامرة في مصر سنة (١٢٩٣هـ) جـ ـ شرح الشيخ علي بن شطا المنشليلي - رحمه الله تعالى اسمه: " تقييدات على شرح الشنشوري على متن الرحبية "، مخطوطة منها نسخة في مكتبة جامعة الملك سعود برقم (٥٥٤٩)

د ـ حاشية الشيخ يوسف الزيات واسم حاشيته " وسيلة البرية إلى الفوائد الشنشورية " لازالت مخطوطة منها نسخة في مركز الملك فيصل للبحوث برقم (١٠١٧) وفي مكتبة جامعة الملك سعود برقم (٣٥٢١)

٢ـ " شرح الرحبية " للشيخ رضي الدين أبي بكر بن أحمد بن عبد الرحمن السبتي رحمه الله تعالى طبع بهامش كتاب " فتح القريب المجيب بشرح كتاب الترتيب " للشيخ عبد الله بن محمد الشنشوري الخطيب في الجامع الأزهر، المطبوع في مطبعة التقدم العلمية بمصر سنة (١٣٤٥هـ) وهو شرح مختصر

٣ـ شرح الرحبية للشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن بدر الدين الدمشقي المصري الشافعي سبط جمال الدين عبد الله بن خليل بن يوسف المارديني رحمه الله تعالى وطبع عدة مرات

٤ـ شرح للشيخ محمد بن عمر البقري الشافعي المتوفي سنة (١١١١هـ) - رحمه الله تعالى ـ وعليه حاشية طبعت في مطبعة حجازي بالقاهرة دون تاريخ في (٤٦) صفحة، كما طبعت في مطبعة مصطفى البابي الحلبي في مصر سنة (١٣٤٢هـ)، كما نشرتها مكتبة القاهرة في القاهرة سنة (١٣٦٠هـ) وهي مختصرة من حاشية الشيخ عطية القهوتي المالكي - رحمه الله تعالى

٥ـ شرح للشيخ محمد بن خليل بن محمد بن خليل بن أحمد بن عبد الرحمن بن غلبون المصراتي الأزهري المالكي - رحمه الله تعالى ـ سماه " تحفة الإخوان البهية على المقدمة الرحبية طبع بتحقيق السائح علي حسين، نشر كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس الطبعة الأولى سنة (١٣٩٩هـ) في (٢٥٩) صفحة

" ٦ـ الروضة البهية على متن الرحبية " للشيخ محمد نجيب خياطة - نشر مكتبة دار الفلاح في حلب الطبعة الخامسة سنة (١٤١١هـ)

" تيسير المسائل الفرضية بشرح منظومة الرحبية " ٧ـ شرح للشيخ محمد شيبة الحمد،

طبع في مطبعة أنصار السنة المحمدية في مصر سنة (١٣٦٦هـ)

ـ ""٨ـ المجموعة الراوية على المنظومة الرحبية في المسائل الفرضية للشيخ عبد الفتاح بن حسين راوه المكي. وهو عبارة عن شرح مختصر لطيف وتعليق عليه ظريف كما ذكر الشارح في المقدمة، طبع في مطبعة المدني بمصر الطبعة الأولى سنة (١٣٨٧هـ) في (١١٥) صفحة

ـ " تأليف الشيخ محمد سعد بن عبد الله الرباطابي المالكي، " ٩ـ القلائد الذهبية بشرح المنظومة الرحبية

قامت بطبعه شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الأولى سنة (١٣٨١هـ)

١٠ـ السبيكة الذهبية على المنظومة الرحبية للشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك - رحمه الله تعالى - طبعت في مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الأولى سنة (١٣٧٩هـ) في (٣٢) صفحة

وهناك شروح اخرى لا يسع المجال لذكرها

شروح الرحبية المخطوطة[٢٧]

يوجد للرحبية شروح مخطوطة منها :ـ

١ـ " الدرة المستحسنة في شرح منظومة ابن المتقنة " للشيخ الحسين ابن أبي بكر بن إبراهيم النزيلي - رحمه الله تعالى -، منه نسخة في مكتبة جامعة الملك سعود برقم (٣٣١٣)

٢ـ " تهذيب الأحاديث في علم المواريث " للشيخ إبراهيم بن أبي قاسم ابن عمر بن مطير الحكمي، منه نسخة في مكتبة جامعة الملك سعود برقم (٣٣١٣)

ترجمة المنظومة الرحبية[٢٨]

نشر المستشرق الانكليزي وليم جونز والمعروف ايضا باسم يونس اوكسفردي المتن مع ترجمة وشرح بالانكليزية ونشر في كلكته عام ١٧٨٢ م

Jean-Dominique Luciani كما ترجمت الى الفرنسية (من قبل لوسياني)

(Petit traité des successions musulmanes) تحت اسم

وطبعت في الجزائر سنة ١٨٩٦ وكانت مقررة للتدريس

المبحث الثاني

المدرسة الآصفية ومنهجها التدريسي

المطلب الأول: التعريف بالمدرسة الآصفية

أولا: تأسيسها

أسست المدرسة الآصفية في الفلوجة بشكل رسمي سنة ١٩٤٤م, في زمن الشيخ حامد الملا حويش(رحمه الله تعالى) إمام وخطيب الجامع الكبير في الفلوجة الذي أنشئت هذه المدرسة فيه, حيث لم يكن في العهد الملكي مدرسة دينية في الفلوجة سواها[٢٩].

ثانيا: تسميتها

سميت هذه المدرسة بـ (الآصفية) نسبة إلى (المدرسة الآصفية) في (بغداد) حيث سُميتْ بـــ(الآصفية) نسبةً إلى (داود باشا) المنعوت بـــ(آصف الزمان) وكانت (المدرسة الآصفية) في بغداد مرتبطة بـــ(جامع الآصفية) في بغداد[٣٠].

ثالثا: أول من أسند إليه التعليم فيها

يعد القاضي المدرس محمد أمين الخطيب أول من أسند إليه التعليم في هذه المدرسة, ثم جيء بعد وفاته في الثالث والعشرين من نيسان ١٩٤٨م بالشيخ عبد العزيز سالم السامرائي(رحمه الله تعالى) نقلا من هيت ليتولى الإمامة والخطابة في جامع الفلوجة الكبير, حيث انتقلت المدرسة نقلة نوعية, وازدهرت ازدهارا عظيما في مستواها العلمي وعدد طلابها, حتى عد مجيئه الولادة الحقيقية للمدرسة, حيث كانت المدرسة قبل أن يأتي تضم عددا قليلا من الطلبة هدفهم وغايتهم التخلص من الخدمة العسكرية الإلزامية التي كان يؤجل منها طلاب المدرسة الدينية[٣١], هذا ويذكر الدكتور حاتم حمدان الشجيري في بحثه الموسوم: أثر الفلُّوجة في نشرِ العلمِ ـ المدرسةُ الآصفيَّةُ الدِّينيَّةُ أُنموذجًا أن أول من تولى التدريس في هذه المدرسة هو الشيخ حامد الملا حويش(رحمه الله تعالى)[٣٢]

رابعا: نظام القبول في المدرسة

ذكرنا أن المدرسة الآصفية في بداية تأسيسها كان لا يأتيها إلا عدد قليل من الطلبة غايتهم تأجيل خدمتهم الإلزامية, فلما نقل الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي إليها من هيت استبشر الناس بقدومه خيرا, وهرعوا لتسجيل أبنائهم طلبا للعلم الشرعي النافع في الدنيا والآخرة, فكانت المدرسة تشترط على الطالب الذي يريد الإلتحاق بها أن يلتزم بمناهجها, ويتبع مقرراتها, وأن لا يعمل عملا مخلا بالأخلاق والمروءة[٣٣], وإذا ما أتى وليُّ الأمر بابنه أو أخيه أو من له علاقة به يقول له (الشيخ)[٣٤]: (إنَّ ابنَكَ سيموت جوعا) فلا تنتظر منه أن يتوظف أو يشتغل بعمل دنيوي يُعينك فيه، بل إنه سينقطع إلى طلب العلم والعبادة والتقوى, وكان يقول: (أستاذي ابنك يعيش (ملا فُكُر) بنطق (القاف) في اللغة العامية عند بعض العراقيين كنطق أهل اليمن، وإذا ما سُئِلَ (الشيخُ) يُجيبُ كيلا لا يخطر ببال الطالب مطامع الدنيا من وظيفة وغيرها، ويكون طلبه للعلم خالصا لوجه الله تعالى، فإذا ما تحقق وجودُ العلم فإن مطامع الدنيا ستأتيه، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[٣٥][٣٦].

وكان للطلاب زي خاص يلبسونه, ولا يجوز لهم مخالفته, أو التنازل عنه وبخاصة لبس العمامة, والذي يخالف يتعرض إلى الطرد من المدرسة أو النقل إلى مدرسة أخرى, ويرجع الفضل في ذلك إلى الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي(رحمه الله تعالى)[٣٧]

وكان نظام المدرسة في ذلك الوقت لا يعترف بمدارس التربية، بل إن الطالب عند انتسابه فيها يبدأ صَفًّا جديدًا وليس متمِّمًا لما درسه في مدارس التربية كما هو الآن، وبهذا يتساوى الذي لم يدرسْ أصلا وكان أميًّا ثم يبدأ يتعلم القراءة والكتابة مع من درس في مدارس التربية، فكلاهما يبدأُ من جديد على نظام المدارس الدينية (الاثني عشر) مرحلةً تبدأ من الصف الأول ثم الصف الثاني صعودًا إلى الصف السادس، فإذا ما انتقل الطالب إلى الصف الذي يليه انتقل إلى الى الصف السابع ثم الصف الثامن، وهكذا صعودًا إلى المرحلة الأخيرةِ (الصف الاثني عشر)، فإذا ما أكمله الطالب عندها يتخرج من المدرسة الدينية[٣٨].

رابعا: الشهادة التي تمنحها المدرسة

كانت الشهادة التي تمنحها المدرسة تعادل شهادة الإعدادية في المدارس الإعتيادية الأخرى, لذا كان طلابها يقبلون في الجامعات العراقية والكليات الأخرى, بل كانوا يتميزون على أقرانهم من طلاب المدارس الدينية في عموم العراق[٣٩].

ويعد النجاح الباهر, والسمعة العلمية الطيبة البارزة التي حققتها المدرسة الآصفية ليس على مستوى العراق فحسب, بل على مستوى العالم العربي والإسلامي ثمرة للمنهج العلمي الرصين الذي كانت تطبقه هذه المدرسة.

المطلب الثاني: المنهج التدريسي للمدرسة الآصفية

يعد منهج المدرسة الآصفية انموذجا فريدا في الدراسة يختلف عما هو عليه الحال في المدارس الأخرى, حيث كان الطالب يفرغ تفرغا تاما للدراسة, ويعد إعدادا صارما شبه عسكري[٤٠], فبعد أن ينتسبَ الطالبُ إليها يبدأ بتعلم قراءة القرآن في العطلة الصيفية على يد (الحاج عبد الله حديد العيساوي) ابتداء من جزء (الف باء) ثم صعودًا إلى بقية الأجزاء، والغاية من ابتدائه بالقراءة بجزء (الف باء) تعلُّم التهجي على نظام الحركات (الفتحة والضمة والكسرة) والسكون لا على طريقة التهجي, ويبدأُ دوام الطلبة منذ انتمائهم ما داموا في هذه المدرسة من صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء بساعتين يختلف التوقيت باختلاف الوقت في الصيف والشتاء, فكان على الطالب أنْ يحضر كل يوم إلى الجامع في (صلاةِ الفجر)، وفي الأقلِّ أنْ يُصَلِّيَ الصبحَ حاضرًا قبل قراء الأسماء

المعدَّة لتسجيل أسماء الغائبين الذين لم يحضروا؛ لأنَّ صلاة الفجر تبدأُ كالمعتاد بطلوع الفجر الصادق[٤١],هذا فيما يتعلق بأوقات الدوام,

أما منهج المدرسة الفرضي فيمكن إجماله بالنقاط التالية التي سجلناها من خلال المقابلة الشخصية مع اثنين من أبرز طلابها وهما الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد صايل الفهداوي، والأستاذ المساعد الدكتور حاتم حمدان إبراهيم الشجيري[٤٢]:

١. كانت طريقة المدرسة في تدريس العلوم مطلقا , ومن ضمنها علم الفرائض تعتمد على حفظ المتون بالدرجة الأولى, وهذا سر نجاحها, فكان الطالب يحفظ صفحة أو نصف صفحة أو أقل أو أكثر حسب قوة استيعابه وحفظه, وكان منهج المدرسة يميل إلى عدم الإكثار على الطالب ليسهل عليه حفظ المتن, بحيث الطالب الذي يخطأ بكلمة واحدة, بل بحرف واحد يخرج من الدرس, ثم يستمع له في اليوم الثاني.
٢. كان منهج المدرسة يميل إلى تجزئة كل علم, فيأخذ الطالب شيئا من الفقه أو الأصول أو النحو وغيرها من العلوم بحيث يسهل حفظها في اليوم الواحد, لا أن يكون اليوم كله في علم واحد.
٣. كان الطلاب يبدؤون في حفظ مقدمة متن الكتاب أولا, ثم بعد اتقانها يدخلون في العلم سواء كان عقليا أو نقليا, لأن المقدمة تختصر لك فحوى الكتاب وتبين مصطلحاته ومنهجه, ثم بعد إكمال حفظ المتن يستمع للطالب بالكتاب كاملا, كأنها طريقة حفظ القرآن, ثم بعد الحفظ يبدأ الشرح, يقول الشيخ إبراهيم الصايل: "ولا أحفظ عن الشيخ شرحا للرحبية".
٤. كان الطالب يتلقى في اليوم الواحد اثنتا عشر درسا, وكان من ضمن منهج المدرسة نظام الحلقات, فالحلقة المتقدمة تدرس المتأخرة, وإذا أشكل أمر يسأل عنه الشيخ, فكان الطالب يتلقى العلم درسا وتدريسا, وكانت الحلقات تبدأ بعد صلاة الفجر.
٥. كان الكتاب المعتمد في تدريس مادة الفرائض الرحبية, وكانت السراجية تدرس من باب التوسعة, هذا ما قاله لنا الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد صايل, لكن الدكتور حاتم حمدان قال لنا: "كانت تدرس الرحبية على المذهب الشافعي, وكانت تدرس في أول سنة, فاذا ما انتهى منها انتقل الى كتاب السراجية على المذهب الحنفي, وكان الشيخ حينما يدرس الرحبية أو السراجية لا يتطرق الى خلاف المذاهب الاخرى, لان الكتابين يعدان من كتب المبتدئين في طلب العلم, فكان منهج التدريس يراعي عدم تشتيت ذهن الطالب في ذكر أقوال العلماء والمقارنة بينها".
٦. كان الأصل في منهج التدريس التيسير على الطالب المبتدئ وكان الشيخ رحمه الله تعالى يتابع الطالب باهتمام كبير, فكان الطالب لا يخرج إلا مرة واحدة في الأسبوع لزيارة أهله, فكان يهتم بوقت الطالب أن

لا يضيع سدى, وأن لا يشغل الطالب بشيء سوى طلب العلم, فكان حريصا على صفاء ذهنه, واستثمار وقته, بحيث كان وقت الطالب لا يتسع لصنع وإحضار الطعام[٤٣].

٧. كان هناك جدول امتحانات مقرر من قبل الأوقاف يلتزم به, اما بخصوص الدرس الفرضي فلم يكن هناك جدول معين, وكان على الطالب أن يكون حاضرا على الأقل قبل طلوع الشمس ليسجل حضوره, وإلا غيب و تعرض للعقوبة التي كانت تتراوح بين الضرب بالعصى, أو جر الأذن, وكانت الدراسة كلها في الحرم, فلم تكن المدرسة مفصولة عن حرم المسجد

٨. كان منهج المدرسة إكمال جميع الكتاب كلمة كلمة حفظا وفهما ومعنى, فلا يمكن الإنتقال إلى كتاب آخر دون ذلك, وكان الطلاب يقومون بالقسامات الشرعية كتدريبات لحل المسائل الفرضية, أما ما يتعلق بالإجابة على أسئلة المستفتين فكان الشيخ هو الذي يجيب, وأحيانا يستعين بالنابهين من الطلاب كالدكتور حاتم حمدان واضرابه.

٩. كان من الطلاب المبرزين في حل الفريضة الدكتور حاتم حمدان الشجيري, وكذلك الشيخ علي هاشم حسين خطيب جامع الصديق سابقا, حيث كانا محل ثقة الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي(رحمه الله تعالى).

١٠. كان عدد الطلاب احيانا خمسة عشر طالبا وأحيانا عشرين, وفي بعض الأحيان خمسة طلاب أو أقل, وكان الشيخ يطلب من الطلاب قراءة الدرس على الاقل خمس مرات قبل حضور الدرس حتى لو كان الطالب ضعيفا, حتى تكون عند الطالب خلفية وفكرة عن الموضوع تسهل عليه فهم كلام الشيخ, والربط بين المعلومات.

١١. كان من نظام المدرسة التي يمثلها الشيخ عبد العزيز(رحمه الله) أن يجعل مع كل طالب ضعيف طالبا ذكيا يقوم بالمراجعة معه, ويكون مسؤولا عنه, بحيث اذا قصر أو تلكأ في تعليمه ومتابعته يتعرض إلى العقوبة من قبل الشيخ.

١٢. فيما يخص باب الميراث في الكتب الفقهية الأخرى كمتن الغاية أو العمدة أو المنهاج كان الطالب يدرسه حينما يمر به من باب التقوية, بالإضافة إلى دراسة كتاب الرحبية

١٣. كان الطلاب يصلون صلاة الضحى في الساعة الثامنة, ثم يقرؤون دعاء الضحى, ثم يتم تسجيل الحضور, وبعد ذلك ينصرفون إلى دروسهم, وتستمر الدروس حتى صلاة المغرب, ثم يصلي الطلاب صلاة الأوابين ولا يتخلف عنها أحد وإلا تعرض للعقوبة من قبل الشيخ.

١٤. لم تكن هناك امتحانات شهرية, فكانوا يكتفون بالإمتحانات النهائية التي يحدد جدولها من قبل الأوقاف, والشيء اللافت للنظر في المدرسة حظور ضابط التجنيد امتحانات الطلاب النهائية, فكان يعد أحد أعضاء

اللجنة الإمتحانية التي يرأسها الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي, حتى يطلع ضابط التجنيد عن قرب على سير الإمتحانات فلا ينجح أحد دون وجه حق فيؤجل من الخدمة العسكرية(٤٤)

١٥. كان طريقة تعامل الشيخ مع الطلاب تجمع ما بين الشدة واللين, كان يتابع الطالب بحرص, فلا يسمح له بالخروج أو الإختلاط بما يسميهم الأفندية, لأن ذلك يضعف أقبال الطالب على الدرس, ويشتت ذهنه, حيث كان منهج التعليم فيها صارما, يقول الدكتور حاتم حمدان: "إذا ما قارنا بين منهج التدريس في المدرسة الآصفية, والمنهج المتبع الآن, فمنهج التدريس الآن صفر, ولا مقارنة بينه وبين منهج الآصفية من حيث الرصانة العلمية.

الخاتمة

من خلال الجهد المتواضع في هذا البحث توصلنا إلى النتائج الآتية:

١ـ أن علم الفرائض من أعظم العلوم قدراً، وكفاه فخراً وشرفاً أن الله سبحانه وتعالى هو الذي تكفل بوضعه، حيث فرض المواريث مفصَّلة بحكمته البالغة وقسمها بين أهلها برحمته الواسعة.

٢ـ ثم تولت السنة النبوية شرح أحكام المواريث بمتضافر الأخبار ومشهور الآثار.

٣ـ حظي هذا العلم بمنزلة رفيعة لدى الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم من الفقهاء حتى عده بعضهم علما بذاته، ولم يعدُّوه باباً كسائر أبواب الفقه

٤ـ حضي كتاب الرحبية بعناية واهمية بالغة من قبل الفقهاء وطلبة العلم على مر العصور وهذا يدل على صدق واخلاص المؤلف في تأليف هذا الكتاب

٥ـ تعد المدرسة الاصفية إحدى منارات العلم والتي خرجت كوكبة من أكابر العلماء الذين نذروا أنفسهم في خدمة العلم والدين

٦ـ كان منهج المدرسة الأصفية في تدريس العلوم الشرعية كمنهج السلف وذلك بحفظ المتن ومن ثم شرحه والتعليق عليه

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

المصادر

القران الكريم

[١] المجددي البركتي، محمد عميم الإحسان. التعريفات الفقهية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية

[٢] الحصكفي، محمد بن علي بن محمد. الدر المختار شرح تنوير الابصار وجامع البحار، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية،

[٣] عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم. الدليل الى المتون العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، دار الصميعي للنشر والتوزيع ـ الرياض - المملكة العربية السعودية،

[٤] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحُسَين. السنن الكبرى، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية

[٥] الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن. سنن الدارمي، تحقيق نبيل هاشم الغمري، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، دار البشائر بيروت

[٦] القزويني، ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد. سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي

[٧] الأزدي السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. سنن ابي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت

[٨] الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين ـ بيروت

[٩] مُصطفى الخِنْ، مُصطفى البُغا، وعلي الشّرْبجي، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، الطبعة: الرابعة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق

[١٠] الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان

[١١] الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان

[١٢] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على. لسان العرب، الطبعة الثالثة- ١٤١٤هـ، دار صادرـ بيروت

[١٣] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. مختار الصحاح، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ ـــ ١٩٩٩م المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت ـ صيدا

[١٤]، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة

[١٥] ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد. المبدع في شرح المقنع، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م، ـدار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

[١٦] الدَّمِيري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي. النجم الوهاج في شرح المنهاج، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م دار المنهاج - جدة

[١٧] السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله، بحث بعنوان، الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي،

المواقع الألكترونية:

[١] ارشيف ملتقى اهل الحديث، تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ = ديسمبر ٢٠١٠ م، رابط الموقع: (http://www.ahlalhdeeth.com)

[٢] شرح الرحبية للحازمي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها (http://alhazme.net) موقع الشيخ الحازمي

الهوامش:

(١) مختار الصحاح للجوهري، مادة نهج ١/ ٣٤٦ ، ولسان العرب لابن منظور ٣/ ٣٠٦ ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ١/٢١٠ ، والمعجم الوسيط ٢/٩٥٧

(٢) سورة المائدة / ٤٨

(٣) ينظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي ١/ ٤٢٢ ، والمجتمع والاسرة في الاسلام ١/٢٢

(٤) اصول البحث وقواعده ، ص ١٥

(٥) ينظر: بحث بعنوان ، الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي ، دكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله السديس

(٦) ينظر: الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي ٥/ ٦٩

(٧) التعريفات الفقهية ١/١٦٣ ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٣/١٠٩٧ ، مختار الصحاح ١/ ٢٣٧، لسان العرب ٧/٢٠٣

(٨) سورة البقرة / ٢٣٧

(٩) سورة النساء / ٧

(١٠) سورة التحريم / ٢

(١١) سورة القصص /٨٥

(١٢) سورة الاحزاب / ٣٨

(١٣) المبدع في شرح المقنع ٥/٣١٧ ، الدر المختار شرح تنوير الابصار ١/٧٦١ ، النجم الوهاج في شرح المنهاج ٦/١٠٧

(١٤) السنن الكبرى للبيهقي ٦/٣٤٣ ، سنن الدارمي ١/١٤٥ ، البدر التمام شرح بلوغ المرام ٦/٤٧٥ ، ورواته ثقات

(١٥) سنن ابن ماجه ٤/٢٣ ، والحديث في اسناده ضعف فيه حفص بن عمر بن أبي العطاف متروك الحديث

(١٦) الفقه المنهجي على مذهب الامام الشافعي ٥/٦٩

(١٧) سنن ابي داود ٣/ ١١٩ ، وفيه ابن ابي العطاف واه وقال العقيلي لا يعرف هذا الحديث الا به ، (التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٣٠/٤٦٠)

(١٨) السنن الكبرى للبيهقي ٦/٣٤٤

(١٩) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ٢٣/ ١٦١

(٢٠) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي (٥/ ٧١)

(٢١) الدليل الى المتون العلمية ١/٤٧٠

(٢٢) هو الشيخ الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني. ولد في قرية البير من قرى إقليم المحمل بنجد سنة ١٣١٩ هـ فنشأ بها وقرأ بها القرآن ومبادئ العلوم ثم رحل إلى الرياض وقرأ على الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف وعلى الشيخ حمد بن فارس ، توفي في شعبان سنة ١٣٧٢ هـ

(٢٣) ينظر: الدليل الى المتون العلمية ١/٤٧٠ ، و شرح الرحبية للحازمي ١/ ١

(٢٤) هو أبو خالد وليد بن إدريس بن عبد العزيز المنيسي، السُلميُّ نسباً، ولد بالإسكندرية سنة ١٣٨٦هـ، ونشأ بها في أسرة صالحة، فشجعه والداه على حفظ القرآن الكريم وتتلمذ على بعض علماء الإسكندرية منهم الشيخ عبد العزيز البرماوي رحمه الله

(٢٥) الدليل الى المتون العلمية ١/٤٧٠ ـ ٤٧١ ، وارشيف ملتقى اهل الحديث ٥٥/٩٦ ـ٩٧

(٢٦) الدليل الى المتون العلمية ١/٤٧٢ ، وارشيف ملتقى اهل الحديث ٥٥/٩٦ ـ ٩٧

(٢٧) الدليل الى المتون العلمية ١/٤٧٢ ، وارشيف ملتقى اهل الحديث ٥٥/٩٦ ـ ٩٧

(٢٨) المستشرقون ، نجيب العقيقي ، دار المعارف القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٦٧ (١/٢٣٧)

(٢٩) ينظر: الفلوجة في التأريخ المعاصر, أ.د. منسي المسلط, ص٣٨٩

(٣٠) ينظر: (أثر الفلُّوجة في نشرِ العلمِ ـ المدرسةُ الآصفيَّةُ الدِّينيَّةُ أُنموذجًا) الأستاذ المساعد الدكتور حاتم حمدان إبراهيم الشجيري ص٣٣ـ٣٧

(٣١) ينظر الفلوجة في تأريخ العراق المعاصر ص٣٩٠

(٣٢) الفلُّوجة في نشرِ العلمِ ـ المدرسةُ الآصفيَّةُ الدِّينيَّةُ أُنموذجًا) ينظر: ص٤٧

(٣٣) ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي(حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى) د. خالد أحمد صالح ، بغداد ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م ص٦١

(٣٤) الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي: ص٦١

(٣٥) سورة الطلاق الايات ٣-٤

(٣٦) ينظر: أثر الفلُّوجة في نشرِ العلمِ ـ المدرسةُ الآصفيَّةُ الدِّينيَّةُ أُنموذجًا) ص٣٩

(٣٧) ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي, حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى ص٦١

(٣٨) ينظر: أثر الفلُّوجة في نشرِ العلمِ ـ المدرسةُ الآصفيَّةُ الدِّينيَّةُ أُنموذجًا ص٤٠

(٣٩) ينظر: الفلوجة في تأريخ العراق المعاصر ص٣٩٢

(٤٠) ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي(حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى) ص٥٨

(٤١) ينظر: أثر الفلُّوجة في نشرِ العلمِ ـ المدرسةُ الآصفيَّةُ الدِّينيَّةُ أُنموذجًا ص٤١-٤٢

(٤٢) هذه المعلومات من خلال مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد صايل الفهداوي في يوم السبت ٢٤/٨/٢٠١٩م ، والاستاذ المساعد الدكتور حاتم حمدان في يوم الاحد الموافق ١/٩/٢٠١٩م

(٤٣) هذه المعلومات من خلال مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد صايل الفهداوي في يوم السبت ٢٤/٨/٢٠١٩م

(٤٤) ينظر: الفلوجة في تأريخ العراق المعاصر: ص٣٩٢

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

Geographical Analysis of Educational Services in the City of Fallujah during the Ottoman Period to the End of the Monarchy

تحليل جغرافي للخدمات التعليمية في مدينة الفلوجة خلال العهد العثماني الى نهاية العهد الملكي

Abdul Razzaq Mohammed Jabbar Mohammadi, PhD and khalid sabaar muhamad alshajiri, PhD

ا.م.د. عبد الرزاق محمد جبار المحمدي ود. خالد صبار محمد الشجيري

Anbar University / College of Education / Department of Geography

جامعة الانبار /كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم الجغرافية

Abstract

The study of educational life in the past is a fundamental pillar that contributes to the development of educational services in general and those of the city of Fallujah in particular. This paper covers the Ottoman period through to the Iraqi Monarchy. Before the creation of the Al-Asifia School, education was largely restrucied to small teaching circles to young children in matters related religion (limited to Holy Quran Recitation and Islamic Jurisprudence. However, the period of the Iraqi monarchy witnessed the establishment of ten school, five of them preparatory and three primary, in addition to two Islamic schools. This study explores the state of education at this time and assesses the quality of the schools. The most important recommendation of this research is that fact that policymakers must calculate and evaluate the longer term advantages and disadvantages when planning to implement new educational service matrices.

الملخص

تعد دراسة الخدمات التعليمية في الماضي ركيزة اساسيه ساهمت في تطور الخدمات عامة والخدمات التعليمية خاصة لاسيما في منطقة الدراسة (مدينة الفلوجة)، اذ تم دراسة هذه الخدمة للفترة من العهد العثماني الى نهاية العهد الملكي مرورا بالاحتلال الانكليزي، اذ شهدت مرحلة العهد الملكي ببروز عشر مدارس منها خمس مدارس ابتدائية وثلاث مدارس اعدادية فضلا عن روضة اطفال واعدادية للدراسات الإسلامية.

هدف البحث الوقوف على طبيعة التعليم في مدينة الفلوجة في العهد العثماني الى نهاية العهد الملكي وكيف توزعت المدارس وكفاءتها وكفايتها الوظيفية، وتوصلت الدراسة عدة نقاط منها

-كانت الخدمات التعليمية في بادئ الامر عبارة عن كتاتيب تعلم الصغار امور دينهم وحفظ القران الكريم واصول الدين والفقه الى ان تكونت المدرسة الآصفية التي تعد امتداد للكتاتيب.

Corresponding Author:
Abdul Razzaq Mohammed Jabbar Mohammadi, PhD
abdalrzzaq2028@gmail.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Abdul Razzaq Mohammed Jabbar Mohammadi, PhD and khalid sabaar muhamad alshajiri, PhD. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

- ظهر في زمن الملكي عشر مدارس منها خمس ابتدائية وثلاث ثانوية فضلا عن اعدادية للدراسات الاسلامية وروضة اطفال، وكانت كافية لخدمة المدينة وما يجاورها.

واوصى البحث ما يلي

-الاستفادة من نقاط القوة ومحاولة تطبيقها في المستقبل ونقاط الخلل ومحاولة تجنبها عندما يراد تخطيط خدمة ما لاسيما إذا كانت خدمة تعلمية.

-الاستفادة من الية التوزيع المنتظم للملاكات التعليمية وتوزيع الطلبة بين المدارس وهذا واضح من خلال مقارنة المؤشرات التخطيطية مع المعيار المعتمد.

Keywords: Ottoman era, English occupation, monarchy, schools, kataeb.

الكلمات المفتاحية: العهد العثماني، الاحتلال الإنكليزي، العهد الملكي، المدارس، الكتاتيب.

المقدمة:

قد يتساءل البعض لماذا ندرس التوزيعات المكانية والجغرافية للظواهر في الماضي؟ وللإجابة عن هذا التساؤل لا بدمن معرفة كيف نظم الانسان حياته حسب الضرورة، اذ تعد الخدمات ركيزة اساسية للتنمية ووسيلة تقدم حياه الشعوب وتساعده في العيش برخاء ورفاهية وكيف نستفد منها هذا التنظيم لتنظيم خدماتنا الحالية.

لقد بدا التعليم الحديث في هذه المدينة بشكل نظامي في القرن العشرين، ففي فترة العهد العثماني كان التعليم تسوده الوساطة والخرافات والسحر والشعوذة حتى نهاية القرن التاسع عشر عندما فتحت في مدينة الفلوجة كغيرها من قصبات وولايات الدولة العثمانية مدارس اسلامية لتحل محل الكتاتيب فأسست المدرسة الآصفية في الفلوجة، وعند مجيء الانكليز أسسوا أربع مدارس وبعد استقلال العراق من الاحتلال تأسست عشر مدارس كما سنراها من خلال سير البحث.

مشكلة البحث: هل ان دراسة الخدمات التعليمية وتوزيعها في العهود الماضية (العهد العثماني الى العهد الملكي) على اسس علمية؟ كيف كان التوزيع؟ هل اعتمد على معايير علمية؟ كيف كانت كفايتها وكفائتها الوظيفية؟

فرضية البحث/التعليم بصوره عامة في الماضي تدرس لعرض الاستفادة منها في توزيعها وكفاءتها وكفايتها الوظيفية الحالية ودراسة طبيعة توزيعها الجغرافي.

هدف البحث/الوقوف على طبيعة التعليم في مدينة الفلوجة في العهد العثماني الى نهاية العهد الملكي وكيف توزعت المدارس وكفاءتها وكفايتها الوظيفية.

محاور البحث/تناول البحث المحاور التالية:

-خصائص مدينة الفلوجة

-مراحل التي مرت بها المدينة والاحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية

-ملامح التعليم في المدينة خلال المراحل الثلاثة

-تحليل الخدمات التعليمية

خصائص منطقة الدراسة: -

قبل الدخول الى الخصائص العامة للمنطقة لتلك المرحلة لابد من تقسيم منطقة الدراسة الى ثلاث مراحل حسب ما نراه مناسب مع التأكيد على المرحلة الأخيرة باعتبارها نواة الاولى للتعليم اذ تنتهي كل مرحلة في حدث مهم ومميز مثلا : -

١-المرحلة الاولى وهي تبدأ من سيطرة العثمانيين على المشرق العربي وتنتهي بنهاية هذا العهد وبداية الاحتلال البريطاني عام ١٩١٤

٢- المرحلة الثانية وتبدأ من الاحتلال البريطاني عام ١٩١٤ وتنتهي عام ١٩٣٢ وهي دخول العراق عصبة الامم

٣- المرحلة الثالثة وتبدأ من دخول عصبة الامم وحصول العراق على استقلال شكلي وظهور الملوك العراقيين وتنتهي عام ١٩٥٨ عند نهاية النظام الملكي وقيام نظام جمهوري.

كل مرحلة من هذه المراحل لها خصائص سواء كانت تتعلق بالأوضاع العامة او اوضاع منطقة الدراسة.

١-المرحلة الاولى وتنتهي عام ١٩١٤،اذ كانت المدينة حالها حال الولايات العراقية التي تتبع الدولة العثمانية التي تعاني من الفقر والتخلف وسيادة المحسوبية وقد تطورت المدينة اذ نشا الجسر الخشبي بعد اضمحلال طرق تجارية وظهور طرق جديدة اذ اضمحلت مراكز تجارية رئيسة وظهور المراكز التجارية الفرعية لتحل محلها كما هو الحال مدينة الصقلاوية وظهرت الفلوجة مما ساعد على حركة مكانية عالية الى هذه المراكز الجديدة كما ان وجود جامع كاظم باشا وملاصقة المدرسة الآصفية و خان عويد بجانبه ادت الى بناء العديد من الدور الملاصقة للجامع،وسميت بالمدرسة

صورة (١) توضح جامع الفلوجة الكبير وما يجاوره من فعاليات

المصدر [١]

الاصفية نسبة الى اصف بيك، وقبل ظهور هذا الجامع كان هناك جامع يسمى جامع الوقف [١] غير ان هذا الجامع هدم ليحل محلة جامع كاظم باشا او الجامع الكبير.لتشكيل النواة الاولى للمدينة المتكونة بالإضافة مما سبق ذكره السراي العثماني الذي يقابل الجامع الكبير ثم تحول الى مركز شرطه في العهد الملكي،اذ اصبحت العناصر الثلاث الجامع والخان والسراي يشكل ملامح المدينة.

اما استعمالات الارض المدينة فقد كانت كما في الجدول (١)

الاستعمال	المساحة (هكتار)	النسبة (%)
سكني	11	32.74
دينية	2	5.95
تعليمي	0.4	1.19
صحي	0.3	0.89
اداري	0.4	1.19
ترفيهي	0.2	0.60
نقل	9.5	28.27
زراعية وبكشوية	9	26.79
اخرى	0.8	2.38
المجموع	33.6	100

بالاعتماد على [٢] و [٣]

خريطة (١) استعمالات الارض لمدينة الفلوجة خلال المرحلة الاولى

المصدر جدول (١)

من خلال الجدول نجد ان الاستعمال السكني بلغ ٣٢،٧٣ %من مساحة المدينة اذ شكل الجامع والخان نواة المدينة الاولى وتم احاطتها بمنازل ملاصقة لهذين الشاخصين

اغلب الوحدات السكنية هي التي بنيت من مواد بناء بسيطة طين واللبن وهي لذوي الدخل المحدود وهي ملائمة للمناخ السائد، اما الوحدات السكنية التي بنيت من الطابوق والجص لذوي الدخل العالي فهي تقع خارج النواة قليلا، اما نمط الطرق في مركز المدينة تكون ضيقة بسبب عدم الحاجة اليها اذ تتسم طرق مركز المدينة بان الطرق ضيقة وملتوية وهي عكس الطرق الاطراف التي بنيت بعد دخول العربات التي يجرها الحصان والسيارة فيما بعد.

شكل الارض نجد ان المدينة تمتد نحو الشمال والغرب لأنها ارض مرتفعة تصلح للبناء اما الجهة الجنوبية فهي ارض زراعية منخفضة تكثر فيها النزير والاملاح وعدم ملائمة تربتها

الما سكان هذه لمرحله فقد قدرت بناء على الوحدات السكنية مضروبة في عدد افراد الاسرة [٤] أ ي نحو ١٣٠٠ نسمة. بالاعتماد على عدد الوحدات السكنية ومعدل حجم الاسرة.

المرحلة الثانية من ١٩١٤ ـ ١٩٣٢:-

في هذه المرحلة اخذت المدينة تتوسع بثلاث محاور هي الشمال وشرقا وجنوبا، نظام الطرق أصبح أكثر اتساعا وذلك لدخول السيارة والعربات بشكل أكبر، وفي هذه المرحلة تم انشاء الجسر الحديدي مكان الجسر الخشبي عام ١٩٢٩ والذي ساعد على نمو المدينة من خلال ربطها بالمناطق الغربية من نهر الفرات، من الامور الاخرى هي ربط المدينة بالعاصمة بواسطة بسكة حديد لأغراض عسكرية غير انها ازيلت بعد فترة [٥]

فيما يتعلق بعدد السكان فان عددهم ليس دقيق بسبب عدم توفر الاحصائيات الدقيقة غير ان عدد من الباحيثين تناولا عدد السكان بالاعتماد على عدد المساكن وحجم الاسرة [٦] على اعتبار حجم الاسرة ٦ اشخاص كمعدل فبلغ عدد السكان ٦٤٧٤ نسمة.

وبالاعتماد على معادلة النمو السكاني بين تعدادين مفترضين استطاع تقدير معدل النمو ب٨،٨%.

مساحة المدينة بلغت نحو ٧٤ هكتار كما في الجدول (٢)

جدول (٢) مساحة استعمالات الارض لعام ١٩٣٢

الاستعمال	المساحة (هكتار)	النسبة (%)
سكني	31	41.89
صناعي وتجاري	3.6	4.86
دينية	2.2	2.97
تعليمي	0.6	0.81
صحي	0.1	0.14
اداري	0.4	0.54
ترفيهي	0.2	0.27
نقل	20.3	27.43
زراعية ومكشوفة	15.4	20.81
اخرى	0.2	0.27
المجموع	74	100

الباحث بالاعتماد على [٧]و [٨]

خريطة (٢)استعمالات ارض المدينة لعام ١٩٣٢

المصدر جدول ٢

المرحلة الثالثة: من دخول العراق عصبة الامم ١٩٣٢ الى قيام النظام الجمهوري ١٩٥٨

بدأت هذه المرحلة بدا عندما فرضت بريطانيا سيطرتها العسكرية و ان اتجهت الى الواردات والمالية فقد ضمت العراق الى الهند [٩]

ففي هذه المرحلة تم بناء عدد من المدارس ومكتبة عامة واسواق واستبدال جسر الخشب بجسر حديدي فضلا عن المحكمة في ساحة ميسلون ومركز صحي قرب مدرسة المنصور الابتدائية، [١٠] بالإضافة عدد من الصيدليات لاسيما صيدلية عزاوي النايف ومستوصف بيطري ولايزال مكانه قائما حتى اليوم.

جدول (٣) يبين استعمالات الارض ضمن المخطط الاساسي لعام ١٩٥٧

الاستعمال	المساحة (هكتار)	النسبة (%)
سكن	98.6	35.14
صناعة	5.7	2.03
تجارة	3.8	1.35
نقل	76.7	27.33
اداري	2.8	1.00
فني وثقافي	7.6	2.71
خضراء ومفتوحة	7.9	2.82
زراعة وبساتين	73.4	26.16
ثقافي	3.1	1.10
صحي	0.7	0.25
اخرى	0.3	0.11
المجموع	280.6	100

المصدر [١١]

خريطة (٣) استعمالات ارض المدينة لعام ١٩٥٧

المصدر جدول ٣

ضمن هذا المخطط او المسح فان المدينة مجموعة جوامع هما جامع الكبير وجامع الصديق ومقبرتان هما مقبرة الفلوجة قرب الجسر القديم ومقبرة ابو توثة في حي الجولان ومنظمات تقابية وجماهيرية بمساحة١٠.٥ هكتار

[١٢] اي نسبة ٢% اما المساكن فهي ذات مساحة كبيرة بين ٣٠٠-٣٥٠م اذ قدمت الدولة تسهيلات مصرفية لتشجيع البناء في تلك الفترة اذ ظهرت مساكن تميل الى النمط الغربي من ناحية التشييد والتنظيم.

اما الاستعمال التجاري فهو موزع على سوق البلدية وعمارة البزازة (سوق الصديق حاليا) وهي لبيع اللحوم والخضر والفاكهة والمعدات والمكائن والآلات الزراعية والالبسة الجاهزة، اما الاستعمال الصناعي فهناك منطقة صناعية محدودة جنوب شرق المدينة وهناك صناعة متداخلة مع الاستعمال التجاري مثل صناعة الاثاث والاخشاب والاحذية المطاطية وخدمات السيارات ومعامل بلوك وكتل كونكريتية.

اما السكان فقد زاد عددهم وفق التعداد العام للسكان اذ أصبح عددهم ١٩٨٤٤ نسمة وهذه الزيادة طبيعية ومنها الهجرة من الريف

ملامح التعليم

المرحلة الاولى وتنتهي عام ١٩١٤، اذ شهدت هذه المرحلة بانها فترة طويلة وفي بدايتها كان يسود الجهل والتخلف والمجهول، سدت البدع والخرافات والشعوذة والدجل وبقيت هذه فترة طويلة من الزمن الى أن جاء العثمانيون وقاموا ببناء مدارس في مدن تركية مختلفة اشهرها استنبول امل الوضع في الولايات التابعة لها فاقتصر التعليم على الكتاتيب التي انتشرت في ولايات العراق١٣, فضلا عن المدارس الاسلامية التي نشأت آنذاك، فقد نشأت الكتاتيب في الجامع

ان المصدر الوحيد للتعليم في هذه المرحلة هو الكتاتيب بالنسبة للولايات العراقية منها الفلوجة وتركزت في بداية الامر في جامع الوقف ثم انتقلت الى جامع الفلوجة الكبير، اذ كان يقصدها الكبير والصغير لغرض التعلم

تعليم المرحلة الثانية: -

اذ اتسم التعليم في هذه المرحلة بظهور المدارس النظامية وخاصة بعد تأسيس وزارة المعارف لعام ١٩٢١ وهي مهتمة بالتربية والتعليم و اعطت الحكومة العراقية حق تعديل القوانين والصلاحيات الخاصة بالتربية ونقل ادارة هذه الوزارة الى موظفين عراقيين بعد ان جلبت موظفين اكفاء من مصر للعمل في وزارة المعارف العراقية في زمن بومان [١٤] ثم عمل على تنظيم التعليم في الهند ومصر لذا كانت حصة العراق من التعليم جيدة،

اذ تعد بداية التعليم النظامي بالرغم من قلة عدد الطلبة في هذه المرحلة بالمقارنة مع السكان، اذ يوجد أربع مدارس اثنان منها عباره عن دار سكني في حي السراي واثنان منها نظامية ايضا في حي السراي كما في الجدول التالي

جدول (٤) عدد المدارس ومؤشراتها للمرحلة الثانية لعام ١٩٣٢

اسم المدرسة	نوع البناية	عدد الطلبة	عدد المعلمين	عدد الصفوف
مدرسة الفوجة للبنات	دار	36	3	4
الفيلية الاولى المختلطة	دار	30	2	3
الخنساء الابتدائية	بناية مدرسة	240	12	14
الصور المختلطة	بناية مدرسة	164	8	6
المجموع		470	25	27

المصدر [١٥] و [١٦]

بالنسبة لمدرسة الخنساء لاتزال قائمة الى يومنا هذا وبنفس الاسم غير ان اماكنها تغيرت عن المكان الذي نشأة فيه اول مرة، وظهرت منظمات نقابية وجماهيرية بمساحة ١٠ هكتار [١٧]

المرحلة الثالثة: -

في هذه المرحلة اهتمت الدولة بالتعليم على اعتباره ركيزة اساسية لتطور المجتمع فأصبحت المدينة تحتوي على عشر مدارس وكما في الجدول (٥).

جدول (٥) يبين توزيع المدارس للمرحلة الثالثة لعام ١٩٥٧

المدرسة	المساحة (م٢)	عدد الشعب	عدد البنين	عدد البنات	عدد الصفوف
رياض الفوجة	2164	6	74	48	6
ثانوية البنات المختلطة	3250	12	142	102	11
ابتدائية البنات في حي	3305	8	203		9
ابتدائية الزيتون للبنات	2560	6	46		6
ابتدائية حي الزيتون	4217	6	102		8
متوسطة الفوجة للبنين	4000	6	257		8
الصور المختلطة	4230	8	109	82	8
الخنساء الابتدائية للبنات	4230	6		198	
متوسطة الفوجة للبنات	3280	9		186	1
معهد المعلمين	2455	6		184	6
المجموع	34065	73	833	800	57

المصدر الباحث بالاعتماد [١٨] و [١٩]

من خلال الجدول نجد ان هذه المدارس بعض منها امتداد لمرحلة سابقة فترة الاحتلال الانكليزي او العهد العثماني بنفس المكان غير ان اسماءها تتغير مثل مدرسة فيصل الثاني ثم الوثبة كل فترة يطرا تغير في اسمها وقد يتغير مكانها،فمدرسة فيصل الثاني هي عبارة عن بناية كبيره مكونه من طابقين لدى تأسيسها عام ١٩٢٢وحدثت عام ١٩٥٤،اما مدرسة الخنساء للبنات هي قد تحول مكانها واصبحت قرب القصاب خانه والمكتبة العامة ,٢٠

اما متوسطة الفلوجة للبنين التي تأسست عام ١٩٥٤ فهي اصبحت اليوم متوسطة الجمهورية ويجاورها مدرسة ابن خلدون الابتدائية.

صورة (٢) لمدرسة الخنساء خلال المرحلة الثالثة

المصدر الباحث بتاريخ ١/٩/٢٠١٩

تحليل جغرافي للخدمات التعليمية للمراحل الثلاث: -

تحليل خدمات الماضي مهمة في معرفة نجاحات او اخفاقات التي حصلت في الماضي والاستفادة منها في مخططاتنا الحالية وتجنب الاخفاقات التي حصلت، معرفة كيف نظم اجدادنا حياتهم وخدماتهم عملية مهمة تستحق التوقف عندها والاستفادة منها.

ففي المرحلة الاولى استمر الجهل والتخلف وسيادة العادات والتقاليد والخرافات والشعوذة على ماهي علية في الولايات العثمانية وهو عكس ما موجود في المدن العثمانية الاصلية، ثم حدث تطور على نطاق واسع متمثل بوجود الكتاتيب الذين اخذ على عاتقهم تعليم الناس امور دينهم ومن يكمل مرحلة الكتاتيب يلتحق بالمدارس العثمانية النظامية ويدخل الكيلة العسكرية، أي يمثل التعليم (الكتاتيب) مرحلة الابتدائية.

الكتاتيب هو مكان من الاماكن الاولية لتعليم الناشئة القران الكريم والدين ومبادئ القراءة والكتابة والخط والحساب ويشرف عليها شخص يسمى المعلم وهي تشبة المرحلة الابتدائية الحالية [٢١]

ثم بنيت المدرسة الاصفية في مدينة الفلوجة لتدرس الدراسات الاسلامية وباقي العلوم الاخرى، تعد هذه المدرسة الوحيدة في المدينة وما يجاورها في تلك الفترة، أي لخدمة ١٣٠٠ مواطن ساكن المدينة.

اما في المرحلة الثانية فقد تغير نظام االسياسي وتبعة تغير نظام التعليم ونتفلت المدينة من العهد العثماني الى الاحتلال الانكليزي اذ اهتمت بالمدارس بشكل كبير من خلال فتح وزارة المعارف والاهتمام بها اذ فتحت في هذه المرحلة اربعة مدارس في مدينة الفلوجة وتعد هذه المدارس لخدمة لسكان المدينة وما يجاروها، اذ كانت اثنان منها نظامية واثنان غير نظامية (وحدات سكنية وحورت لتكون مدرسة).

صورة رقم (٣) تبين مدرسة الوثبة او مدرسة فيصل الثاني

المصدر الباحث بتاريخ ١/٩/٢٠١٩

بلغ عدد الطلبة في المدارس غير النظامية (٣٠و٣٦) طالب على التوالي لمدرستي الفلوجة للبنات والفيصلية الاولى، أي حصة المعلم الواحد ١٢ طالب و١٥ على التوالي وهي قليله بالمقارنة مع المرحلة القائمة، وحصة الصف الواحد نحو ٩ و١٠ طلاب على التوالي.

اما في المدارس النظامية هي مدارس ابتدائية عددها ٢ هما مدرسة الخنساء ومدرسة المنصور، أي لا يوجد مدارس ثانوية والسبب لا يوجد طلبة لمرحلة الثانوي بسبب حداثة التعليم، فكانت حصة المدرسة من المدرسة من السكان هو ١٦١٩ نسمة وهي اقل من المعيار البالغ ٢٤٠٠ نسمة للمدرسة الابتدائية الواحدة [٢٢]

اما حصة المعلم من الطلاب فأنها ١٩ طالب وهي مقاربة للمعيار العراقي البالغ ٢٠ [٢٣]

بلغت مدرسة الخنساء اعلاها اذ يوجد بها ٢٤٠ طالب وطالبة وهي تشكل نسبة ٥١%من عدد طلبة المدينة لعام ١٩٥٧، اما حصة المعلم من الطلبة فقد بلغت ٢٠ طالب لكل معلم، اذ بلغ عدد المعلمين نحو ٥٢%من عدد المعلمين في المدينة.

اما حصة الصف فهو ١٧ طالب لكل صف وهو عدد مثالي مع المعيار المعتمد ويعود سبب قلة عدد الطلبة هو القيود التي تفرض على البنات والظروف المعاشية وظروف الاحتلال...الخ.

اما حصة الطالب الواحد من المساحة فقد بلغت ١٢،٣ متر مربع وهي قليلة بالمقارنة مع المعيار المعتمد.

المرحلة الثالثة:

سنتناول فيهذه المراحل الى تقسيم المراحل الى رياض اطفال وابتدائي وثانوي كلا على حده، فرياض الاطفال في هذه المنطقة لا توجد سوى روضه واحد وهي روضة الفلوجة وهي تقع بجانب مدرسة النجاة الابتدائية وبلغ

نسبة عدد الذكور ٦٠،٦% والاناث ٣٩،٤% كما تشير التحليلات الاحصائية، بلغت حصة المعلم ٢٠ طفل وهي ضمن المعيار المحلي المعتمد البالغ ٢٠ طفل لكل معلم [٢٤]

وكذلك حصة الصف الواحد ٢٠ طفل لكل صف وهي ضمن المعيار المحلي المعتمد، اما عدد السكان لكل روضة فان هناك نقص كبير وتحتاج المدينة في تلك المدة الى ٧روضة اطفال اضافية إذا علمنا ان حصة الروضة الواحدة من السكان ٢٤٠٠ نسمة حسب المعيار المحلي المعتمد.[٢٥]

اما حصة الطفل الواحد من المساحة الكلية هي ١٨ متر مربع وهي مساحة متماشية مع المعايير المحلية والعربية والبالغة بين ١٥-٢٥ متر مربع [٢٦]

المدارس الابتدائية: ويبلغ عددها خمس مدارس كما مبينه في الجدول (٦)

جدول (٦) يبين المدارس في منطقة الدراسة لعام ١٩٥٧

المدرسة	عدد الطلبة	المعلمين	حصة المعلم	الصفوف	حصة الفرد	حصة الطفل من المساحة
فيصل الثاني	184	11	22	12	20	15
العصور	191	9	21	8	24	22
الفداء	198	9	22	6	28	21
ابن خلدون	203	9	23	8	25	16
فيصل الثاني	184	9	31	6	31	15
المجموع	1020	47	22	40	26	17

المصدر الباحث بالاعتماد على جدول ٥

من خلال الجدول اعلاه نجد ان الخدمات التعليمية عند مقارنتها مع المعيار التخطيطي ان هناك تناسق عالي ماعد بعض المدارس التي زاد مؤشرها بسبب الهجرة العالية من الريف الى المدينة وسكنهم قرب هذه المدارس، في هذه المرحلة بعد استقرار المدينة والخدمات العامة ومنها التعليم وزيادة الرغبة في التعليم ودخول ابناءهم المدارس وخاصة الذكور

اذ نجد ان نسبة الذكور قد فاقت عدد الاناث اذ بلغ نحو ٥٨،٤% من عدد الطلبة في المدارس الابتدائية ما معيار حصة المعلمين من الطلبة فقد بلغ ٢١ طالب وهي ضمن المعايير المعمول بها في الوقت الحالي، كذلك معيار طالب لكل صف نجده وصل الى ٢٤ طالب وهي ضمن المعيار.

اما حصة الطالب من مساحة المدرسة فقد وصل الى ١٩ متر مربع وهي ضمن المعايير التخطيطية (١٥- ٢٥) متر مربع، اذ بلغ ادناها في مدرسة فيصل الثاني والنجاة فقد بلغ ١٣ متر مربع لكل طالب.

حصة المدرسة من السكان فقد بلغ ٣٩٦٩نسمة لكل مدرسة وهي نسبه عالية مقارنة مع المعيار المعتمد والبالغ ٢٤٠٠ نسمة] ٢٧ [

اما المدارس الثانوية فقد بلغ عددها أربع مدارس واحدة منها للدراسات الاسلامية لا تدخل ضمن المعيار، اما الثلاث الباقية كما في الجدول (٧)

جدول (٧) يوضح مدارس الثانوية خلال المرحلة الثالثة ١٩٥٧

اسم المدرسة	عدد الطلبة	عدد المدرسين	مؤشر طلب علم	عدد الشعب	مؤشر الطالب عن	حصة الطالب
ث معهد المعلمين	1022	8	15	6	20	34
م الفيحاء للبنين	257	8	20	6	26	25
م الفيحاء للبنات	186	9	19	10	21	17
المجموع	465	25	18	22	21	25

جدول (٥)

نجد ان حصة الصف هو ضمن لمعيار التخطيطي المعتمد وكذلك حصة المدرس من الطلبة والسبب يعود الى عدد الطلبة واعتماد اسلوب صحيح في التوزيع، اذ ان عدد الطلبة هو لعام ١٩٥٧ من المحتمل العام الذي تلاه تزايد عدد الطلبة وخاصة بعد استقرار المدينة واصبحت تستقطب المهاجرين وما يمثله من حركة مكانية عالية او حدث العكس تناقص عدد السكان..

اما فيما يتعلق بحصة المدرسة من السكان فقد بلغت ٦٦١٥ طالب لكل مدرسة بعد استبعاد اعدادية الدراسات الاسلامية منها لأسباب سبق ذكرها وهذا العدد عالي مقارنه مع المعيار التخطيطي (٤٨٠٠) نسمة لكل مدرسة،

اما حصة المدرس من الطلبة فقد بلغ ١٩ طالب لكل مدرس وهو مؤشر جيد مقارنة بالمعيار التخطيطي العراقي، اما حصة الصف من الطلبة فقد بلغ ٢١ طالب لكل صف وهو مؤشر جيد، اما حصة الطالب من المساحة فبلغت ٢٤،٧متر مربع كمعدل عام ويختلف من مدرسة الى اخرى حسب عدد السكان والطلبة ومساحة المدرسة.

تحليل مركز الثقل ونطاق الخدمة: -

تحليل مركز الثقل ونطاق الخدمة للمرحلة الثالثة:-Center of gravity analysis

هو يمثل التوزيع المكاني الجغرافي للظواهر في منطقة ما والمطلوب معرفة مواقع مراكز المعدل لهذا التوزيع [٢٨] من خلال الاحداثيات الجغرافية خط الطول ودائرة العرض ومن خلال التوزيع المكاني سواء باليد او استخدام التقنيات الحديثة،و مركز الثقل كلما كان مركز للمنطقة كلما دل عن مركز التوزيع،

Y,X تمثل الحداثيات لكل مدرسة اما z فهي تمثل عدد الطلبة،من خلال الدراسة تبين ان الى الشمال من نقطة المركز التعليمي تقع مدرسة الخنساء وفيصل الثاني والى الشمال الغربي تقع مدرسة المنصور وروضة الاطفال وفي الجنوب تقع مدرسة ابن خلدون ومتوسطة الفلوجة وفي الجنوب الغربي تقم مدرسة النجاة وجنوب شرق مدرستي متوسطة الفلوجة للبنات واعدادية الدراسات الاسلامية وان نقطة الثقل الجغرافي تقع بالقرب من نقطة الثقل التعليمي وان نقطة الثقل التعليمي تقع تقريبا في منتصف المدارس،بالتحديد في مركز نواة المدينة،جدول (٨) وخريطة (٤)تمثل نقطة التقل الجغرافي والتعليمي

جدول (٨) يمثل مركز الثقل الجغرافي والتعليمي للمرحلة الثالثة عام ١٩٥٧

ت	الحي	X	Y	فيسة/نلبة (Z)	X*Z	Y*Z
1	وضة اطفال الفلوجة	384644	3691051	122	46926568	450930722
2	النجاة الابتدائية المختلطة	384757	3690680	244	93880708	900525920
3	ابن خلدون الابتدائية للبنين	385115	3690740	203	78178845	749220220
4	اعدادية الدراسات الاسلامية	385512	3690670	46	17733552	169770820
5	ث مدني الدين نبي	385967	3691041	102	39568634	376476288
6	متوسطة الفلوجة للبنين	385160	3690741	157	60470120	578446808
7	المنصور المختلطة	384605	3691198	191	73495555	705018818
8	الخنساء الابتدائية البنات	385285	3691014	198	76289430	730820772
9	متوسطة الفلوجة البنات	385505	3690710	186	71703930	686470260
10	فيصل الثاني	385519	3691201	184	70898696	678180908
	المجموع	3851869	36910852	1633	628906558	6027269912

مركز الثقل الجغرافي	385187	3690895
مركز الثقل التعليمي	385123	3690901

المصدر برنامج arc gis

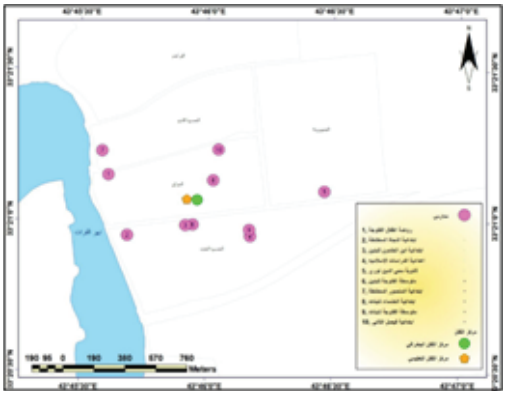

خريطة (٤) تمثل مركز الثقل الجغرافي والتعليمي لعام ١٩٥٧

المصدر جدول (٨)

تحليل نطاق الخدمة للمدارس: Analysis of service scope for-schools

يقصد بها مجال تأثير الخدمة او المنطقة التابعة [٢٩] وهي تحدد من خلال تأثير خدمة على ما يجاورها،هنا تأثير الخدمة (المدارس)على مساكن الطلبة والتلاميذ التي تجاور المدارس.

من خلال جدول (٨) خريطة (٥) تبين ان توزيع المدارس متناغم مع مساحة ارض المدينة، اذ ان نطاق الخدمة تم تقسيمة الى ثلاث مستويات هي نطاق أدني هو حتى ٣٠٠ متر وهي اقل من معيار مسافة الوصول للمرحلة الابتدائية أي ان مسافة السير الى المدرسة من ابعد وحدة سكنية هي في وضع سهل الوصول، المستوى الثاني هو مطاق ال٤٠٠ متر وهو النطاق الاوسط ثم يليه نطاق البعيد ٥٠٠ متر، هذه الانطقة الثلاث غطت مساحة المدينة وتعدت الى القرى القريبة من المدينة، أي مسافة سير الطالب او التلميذ جيدة للوصول الى المدرسة.

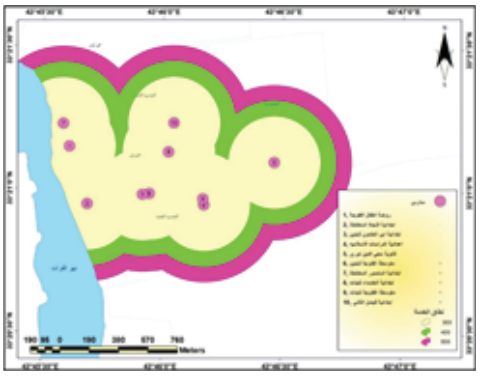

خريطة (٥) يمثل نطاق الخدمة لكل مدرسة لمنطقة الدراسة لعام ١٩٥٧

المصدر برنامج arc gis

استنتاجات:

١. كانت الخدمات التعليمية في بادئ الامر عبارة عن كتاتيب تعلم الصغار امور دينهم والقران الكريم واصول الدين والفقه الى ان تكونت المدرسة الاصفية التي تعد امتداد للكتاتيب.

٢. في عهد الاحتلال الانكليزي اسست أربع مدارس منها اثنان عبارة عن وحدات سكنية مع ذلك اخذت دورها في خدمة المجتمع من خلال تعليم الصغار وغرس بهم حب العلم والمعرفة.

٣. ظهر في زمن الملكي تسع مدارس منها أربع ابتدائية وثلاث ثانوية وكانت كافية لخدمة المدينة وما يجاورها.

٤. اغلب المدارس من حيث كفاءة الموقع وكفاءتها الوظيفية ذات كفاءة عالية وهذا واضح من خلال الدراسة الميدانية وتحليل المعطاة حيث حصة المدرسة من السكان وحصة المعلم من الطلبة وحصة الصف من الطلبة.

٥. من خلال التحليل المكاني تبين ان التوزيع المكاني للمدارس ونطاق الخدمة مثالي من حيث التوزيع والمسافة المقطوعه للوصول الى المدرسة.

التوصيات:

١. الاستفادة من نقاط القوة ومحاولة تطبيقها في المستقبل ونقاط الخلل ومحاولة تجنبها عندما يراد تخطيط خدمة ما لاسيما إذا كانت خدمة تعلمية.

٢. الاستفادة من الية التوزيع المنتظم للملاكات التعليمية وتوزيع الطلبة بين المدارس وهذا واضح من خلال مقارنة المؤشرات التخطيطية مع المعيار المعتمد.

٣. عندما يراد تخطيط مشروع خدمي معين لابد من ربط الماضي بالمستقبل من خلال استلهام العناصر التي تقوي وتحسن المشروع وليس نقله من بيئة الى اخرى لاختلاف كلا البيئتين.

المصادر

١. فواز مصلح العجراوي، الفلوجة ايام زمان، ايار،٢٠١٩، ص بلا

٢. ضياء خميس علي، التوزيع المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الفلوجة، رسالة ماجستير غ.م. جامعة بغداد،بغداد،١٩٩٩،ص٣٤

٣. احمد فياض صالح، مدينة الفلوجة وظائفها وعلاقاتها الاقليمية، دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، لغداد،١٩٩٠، ص٤٣

٤. ضياء خميس علي، التوزيع المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الفلوجة، رسالة ماجستير غ.م. جامعة بغداد، بغداد،١٩٩٩، ص٣٦.

٥. ابراهيم تركي جعاطة، قضاء الفلوجة دراسة جغرافية اقليمية، رسالة ماجستير، بغداد،١٩٧٦، ص٢٢٩.

٦. ضياء خميس علي، التوزيع المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الفلوجة، رسالة ماجستير غ.م. جامعة بغداد، بغداد،١٩٩٩، ص٦٦.

٧. ضياء خميس علي، التوزيع المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الفلوجة، رسالة ماجستير غ.م. جامعة بغداد،بغداد،١٩٩٩، ص٦٦
٨. احمد فياض صالح، مدينة الفلوجة وظائفها وعلاقاتها الاقليمية، دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، لغداد، ١٩٩٠، ص٥٨.
٩. هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة طة سليم، منشورات المكتبة العلمية، بغداد،١٩٨٩، ص١٠٨.
١٠. فواز مصلح العجراوي، الفلوجة ايام زمان،ايار،٢٠١٩،ص بلا.
١١. الهيئة العامة للمساحة، صورة فضائية للفلوجة لعام ١٩٥٧.
١٢. احمد فياض صالح، مدينة الفلوجة وظائفها وعلاقاتها الاقليمية، دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، لغداد،١٩٩٠، ص٥٧.
١٣. -د عمر ابراهيم محمد شلال، مدارس البنات في الولايات العراقية اواخر العهد العثماني ١٨٩٩-١٩١٤، مجلة سر من راي، مجلد ١١، عدد ٤٣، ك٢٠١٥،١،ص٣٣٤.
١٤. -د عمر ابراهيم محمد شلال، مدارس البنات في الولايات العراقية اواخر العهد العثماني ١٨٩٩-١٩١٤، مجلة سر من راي، مجلد ١١، عدد ٤٣، ك٢٠١٥،١،ص٣٤٦.
١٥. الهيئة العامة للمساحة، صورة فضائية للفلوجة لعام ١٩٥٧.
١٦. ضياء خميس علي، التوزيع المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الفلوجة، رسالة ماجستير غ.م. جامعة بغداد،بغداد،١٩٩٩، ص٦٣.
١٧. احمد فياض صالح، مدينة الفلوجة وظائفها وعلاقاتها الاقليمية، دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، لغداد،١٩٩٠، ص٥٧.
١٨. احمد فياض صالح، مدينة الفلوجة وظائفها وعلاقاتها الاقليمية، دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، لغداد،١٩٩٠، ص٧١.
١٩. Ministry of Housing, part 2, 1982
٢٠. فواز مصلح العجراوي، الفلوجة ايام زمان،ايار،٢٠١٩،ص بلا.
٢١. الكتاتيب في الخليج العربي، ويكبيديا،٢٠١٢ نيسان، www.wiki, https.arinwikipedea.org
٢٢. Ministry of Housing, part 2, 1982
٢٣. وفاء محمد احمد، تحليل وتخطيط الخدمات التعليمية-منطقة الدراسة بغداد الجديدة، رسالة ماجستير مقدمة الى مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد،١٩٩٧، ص١١
٢٤. وفاء محمد احمد، تحليل وتخطيط الخدمات التعليمية-منطقة الدراسة بغداد الجديدة، رسالة ماجستير مقدمة الى مركز التطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد،١٩٩٧، ص٧٧.

٢٥. عبد الرزاق محمد جبار، تحليل جغرافي للخدمات التعليمية في حي الجولان مدينة الفلوجة، مجلة جامعة الانبار، العدد ٤، ٢٠١٣،ص٥.

٢٦. غنيم، عثمان محمد، معايير التخطيط، فلسفتها وانواعها ومنهجية اعدادها، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١،ص١٢٦.

٢٧. Ministry of Housing, part 2, 1982, p174.

٢٨. مضر العمر، الاحصاء الجغرافي، مطابع التعليم العالي، بغداد،١٩٨٩، ص٣٣٢.

٢٩. خالص حسني الاشعب، اقليم المدينة بين التخطيط الاقليمي والتنمية الشاملة، بيت الحكمة، بغداد،١٩٨٩، ص١١.

٣٠. برنامج، arc gis.

المراجع: -

١- العجراوي، فواز مصلح، الفلوجة ايام زمان، ايار،٢٠١٩.

٢- الدليمي، ضياء خميس علي، التوزيع المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الفلوجة، رسالة ماجستير غ.م. جامعة بغداد، بغداد،١٩٩٩.

٣- المحمدي، احمد فياض صالح، مدينة الفلوجة وظائفها وعلاقاتها الاقليمية، دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، لغداد،١٩٩٠،

٤- جعاطة، ابراهيم تركي، قضاء الفلوجة دراسة جغرافية اقليمية، رسالة ماجستير، بغداد،١٩٧٦، ص٢٢٩.

٥- هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة طة سليم، منشورات المكتبة العلمية، بغداد،١٩٨٩، ص١٠٨.

٦- الهيئة العامة للمساحة، صورة فضائية للفلوجة لعام ١٩٥٧.

٧- شلال، عمر ابراهيم محمد، مدارس البنات في الولايات العراقية اواخر العهد العثماني ١٨٩٩-١٩١٤، مجلة سر من راي، مجلد ١١، عدد ٤٣، ك٢٠١٥،١.

٩- Ministry of Housing, part 2, 1982

١٠-الكتاتيب في الخليج العربي، ويكبيديا،٢٠١٢ نيسان، www.wiki, https.arinwikipedea.org

١١-احمد، وفاء محمد، تحليل وتخطيط الخدمات التعليمية-منطقة الدراسة بغداد الجديدة، رسالة ماجستير مقدمة الى مركز التطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد،١٩٩٧.

١٢-المحمدي، عبد الرزاق محمد جبار، تحليل جغرافي للخدمات التعليمية في حي الجولان مدينة الفلوجة، مجلة جامعة الانبار، العدد ٤، ٢٠١٣.

١٣-غنيم، عثمان محمد، معايير التخطيط، فلسفتها وانواعها ومنهجية اعدادها، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١.

١٤-العمر، مضر، الاحصاء الجغرافي، مطابع التعليم العالي، بغداد،١٩٨٩.

١٥-الاشعب، خالص حسني، اقليم المدينة بين التخطيط الاقليمي والتنمية الشاملة، بيت الحكمة، بغداد،١٩٨٩.

١٦-برنامج، arc gis.

KnE Social Sciences

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Knowledge E
enriching | engaging | empowering

Conference Paper

Fallujah in the Cuneiform Texts and Classical Sources

الفلوجة في النصوص المسمارية والمصادر الكلاسيكية

Prof.Dr. Ahmed Hussain Ahmed Al-Jumaily, PhD

أ.د.أحمد حسين أحمد الجميلي

Department of History, College of Arts/University of Anbar

قسم التاريخ-كلية الآداب-جامعة الانبار

Abstract

Fallujah is an Iraqi town with a long history, located on the eastern bank of Euphrates. It is a part of the historical city of Anbar whose ruins lie 5km north-west of the modern-day Fallujah. This area had a strategic importance in Mesopotamia, because of its position on the overland and river trade routes. It represented the vital artery of the Babylon and Assyria empires, offering access to Syria and the Mediterranean coasts. The city was in fact the site of a conflict between the Babylonians and Assyrians. This paper focuses on the history of the region.

Located within a region called *Sokhy* or *Sokho*, which is extends from al Qaim district (*Khandano*) in the west-north to the town of Fallujah in the east-south. The name of Fallujah is mentioned as *Pallukat* in the texts of the modern Babylonian and Assyrian ages. It is derived from the Akkadian term *Palagu* which means 'the little river' in the Semitic languages. These appellations correspond with Fallujah's position on the left bank of Euphrates.

الملخص

الفلوجة مدينة عراقية لها جذور تأريخية، تقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات، وهي جزء من محافظة الأنبار التأريخية، التي تقع أطلالها اليوم على بعد (٥ كم) شمال غرب قضاء الفلوجة الحالي.

لقد كان لهذه المنطقة أهمية استراتيجية في تأريخ بلاد الرافدين، وذلك لموقعها المميز على طرق التجارة العالمية البرية وطرق الملاحة النهرية، وطرق القوافل منذ عصور موغلة في القدم. كما إنَّها تُعدّ الشريان الحيوي لبلاد بابل وآشور إلى سورية وسواحل البحر المتوسط، وشهدت صراعاً بين البابليين والآشوريين. إنَّ هذه المنطقة موضوع البحث تقع ضمن إقليم يطلق عليه إقليم (سوخي) أو (سوخو)، وهو إقليم واسع وكبير يمتد من قضاء القائم (خندانو) في الشمال الغربي وحتى مدينة (رابيقو) الفلوجة في الجنوب الشرقي. وقد ورد اسم الفلوجة بصيغة (بلوكت Pallukat) في نصوص العصر البابلي والآشوري الحديثين، وهي مشتقة من المصدر الأكدي (بلكو Palagu)، أي: الفلج، أو: النهر الصغير في سائر اللغات السامية، وهي إشارة إلى نهر الملك. وهذه التسميات تتطابق مع قضاء الفلوجة على الضفة اليسرى لنهر الفرات.

Corresponding Author:
Prof.Dr. Ahmed Hussain Ahmed Al-Jumaily, PhD
drah1963@gmail.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Prof.Dr. Ahmed Hussain Ahmed Al-Jumaily, PhD. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

Keywords: Anbar, Sokhy, Fallujah, Classic sources, cuneiform texts
الكلمات المفتاحية: الأنبار، سوخي، الفلوجة، المصادر الكلاسيكية، النصوص المسمارية،

المقدمة:

الفلوجة مدينة عراقية لها جذور تأريخية، تقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات، وهي جزء من محافظة الأنبار التأريخية، التي تقع أطلالها اليوم على بعد (٥ كم) شمال غرب قضاء الفلوجة الحالي.

لقد كان لهذه المنطقة أهمية استراتيجية في تأريخ بلاد الرافدين، وذلك لموقعها المميز على طرق التجارة العالمية البرية وطرق الملاحة النهرية، وطرق القوافل منذ عصور موغلة في القدم. كما إنَّها تُعدّ الشريان الحيوي لبلاد بابل وآشور إلى سورية وسواحل البحر المتوسط، وشهدت صراعاً بين البابليين والآشوريين. فضلاً عن ذلك فلها أهمية اقتصادية وذلك لاحتوائها على ثروات طبيعية في بعض مناطقها التي لها مساس بالحياة اليومية لسكان بلاد الرافدين، كما إنَّ خصوبة التربة ووفرة المياه أدى إلى زيادة الاهتمام بها من قبل حكام وملوك ذلك الوقت.

إنَّ النصوص التأريخية التي جاءت بها المصادر العربية الإسلامية قد أعادت تأريخ هذه المنطقة إلى العصر البابلي الحديث (٦٢٦- ٥٣٩ ق.م)، وبالتحديد إلى زمن الملك البابلي (نبوخذ نصر: ٦٠٥- ٥٦٢ ق.م)، وبعد ظهور علم الآثار والمكتشفات الآثارية التي فتحت آفاقاً جديدة وحقائق تأريخية مهمة، وذلك لأنَّ التنقيبات الآثارية في المنطقة الغربية من العراق قد كشفت حضارة تعود إلى العصور الحجرية، بدليل وجود الأدوات (الصوانية) التي استخدمها إنسان ذلك العصر في بعض المواقع الآثارية على ضفاف نهر الفرات.

وقد كشفت التنقيبات بعض الآثار التي تعود إلى عصر فجر السلالات (٢٨٠٠- ٢٣٧٠ ق.م) وإلى عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٤- ٢٠٠٤ ق.م).

إنَّ هذه المنطقة موضوع البحث تقع ضمن إقليم يطلق عليه إقليم (سوخي، أو سوخو)، وهو إقليم واسع وكبير يمتد من قضاء القائم (مدينة خندانو) في الشمال الغربي وحتى مدينة (رابيقو) الفلوجة في الجنوب الشرقي. وإن تسمية هذا الإقليم (سوخي) في اللغة الأكدية يعني (الثورة، الهيجان، التمرد) وكان مركز هذا الإقليم مدينة (عنه). وقد اختلف الباحثون حول الموقع الدقيق لمدينة الفلوجة (رابيقو) وتعددت الآراء، ولكنّ أغلبها يؤكد على المنطقة المحددة بين مدينة الفلوجة ومدينة الرمادي، وقد أكدت التنقيبات الآثارية التي أجرتها البعثة الفرنسية في الأعوام (١٩٨١- ١٩٨٤م) التي كشفت عن مواقع بعض المدن المهمة ومنها مدينة (رابيقو) والتي بينت أنَّها تقع قرب مدينة الفلوجة الحالية، وقد أكد بعض الباحثين بأنَّ مدينة (رابيقو) هي مدينة الفلوجة نفسها.

وقد ورد اسم (الفلوجة) بصيغة (بلوكت: Pallukat) في نصوص العصر البابلي والآشوري الحديثين، وكذلك مشتقة من المصدر الأكدي (بلكو: Palagu) أي: الفلج، وتعني النهر الصغير في سائر اللغات السامية، وهي إشارة إلى (نهر الملك)، وعرفها الآراميون باسم بلوكتا (بلوكتا) وهي تتطابق مع قضاء الفلوجة على الضفة اليسرى لنهر الفرات.

وسيتناول البحث فضلاً عن النصوص الآشورية والبابلية ما ذكره المؤرخون الكلاسيكيون من تسميات وآراء تخص هذه المدينة منهم (أميانوس مارسيلينوس) و(بليني)، وغيرهم.

أولاً: الفلوجة في النصوص المسمارية:

المصادر الآشورية:

الآشوريون من الأقوام الجزرية التي نزحت من شبه الجزيرة العربية إلى مناطق الهلال الخصيب المختلفة، شأنهم في ذلك شأن الأقوام الأُخرى (الكنعانية، والآرامية، والأمورية) في بلاد سورية، والأقوام الأكدية، والبابلية، والكلدانية في العراق. وحضارتهم تنتمي إلى الأصل نفسه الذي تنتمي إليه حضارات تلك الأقوام، فلا غرابة أنْ نجد التشابه كبيراً بين المظاهر الحضارية المختلفة التي انتشرت في هذه المنطقة من العالم[١]. غير أنَّ الآشوريين زادوا في تعميق وتركيز هذا التشابه عن طريق الاتصال السلمي أو العسكري[٢].

وتعد الفترة الممتدة من ظهور الآشوريين كقوة سياسية على مسرح الأحداث في الشرق الأدنى القديم في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد وحتى انهيار كيان الآشوريين السياسي في مطلع القرن السابع قبل الميلاد من الفترات المهمة والمزدحمة بالأحداث السياسية[٣].

لقد امتازت سياسة الدولة الآشورية ولا سيما في عهودها الأخيرة بالفتوحات الكثيرة والاتصال المستمر مع البلدان والأقاليم المجاورة.

كان إقليم (سوخي/ سوخو Sukhu)[٤]من الأقاليم التي سيطر عليها الآشوريون، وإنّ تأريخ هذه المنطقة في هذه المدة الزمنية قد زودتنا بها المصادر الآشورية من خلال (الحوليات الملكية) التي خلدت إنجازاتهم العسكرية والعمرانية، و(المنحوتات الفنية) على جدران القصور والمعابد، و(المسلات)، و(الرسائل المتبادلة) بين الملوك وحكام المقاطعات.

لقد كانت مدينة الأنبار تمثل الحدود الجنوبية لبلاد سوخي، وهي حد فاصل بين البابليين والآشوريين، وكثيرًا ما حدثت صدامات وحروب بين الدولتين اللتين تقاسمتا النفوذ في بلاد الرافدين، وعرفت المنطقة التي تقع فيها مدينة الأنبار في تأريخ بلاد الرافدين موقعاً أثرياً مهما باسم (رابيقو): (رابيقوم)[٥]، وقد اختلف الباحثون حول

الموقع الدقيق لمدينة (رابيقوم) بين الأطلال التي تعرف اليوم بـ(الرحاية) على الضفة اليمنى لنهر الفرات وهي تبعد ما يقارب (١٧- ١٨ كم) شرق مدينة الرمادي الحالية، ومنهم من ذكر أنَّها تقع بين مدينة الفلوجة شرقاً ومدينة الرمادي غرباً، إلَّا أنَّ التنقيبات الآثارية الفرنسية في الأعوام (١٩٨١- ١٩٨٤م) في موقع (خربة الدينية) قرب (عنه) وما عثر عليه من نصوص وآثار قد كشفت عن مواقع بعض المدن المهمة مثل (خرادم)، و(رابيقوم) التي بينت أنَّها تقع قرب مدينة الفلوجة الحالية[٦]، فضلاً عن ذلك فإنَّ أحد الباحثين قد أكَّد بأنَّ مدينة (رابيقوم) هي مدينة الفلوجة نفسها[٧].

وقد ورد اسم هذه المدينة (رابيقوم)[٨] في كثير من الأحداث التي شهدتها الدولة الآشورية في عصورها المختلفة (القديم، والوسيط، والحديث)[٩] وسأذكر بعض النصوص الآشورية التي ورد ذكر مدينة رابيقوم فيها، ومن هذه النصوص كتابات الملك الآشوري (أدد نيراري الأول): (١٣٠٧- ١٢٧٥ ق.م) وهو من أهم ملوك العصر الآشوري الوسيط، إذ وصف مدينة رابيقوم بأنَّها من مواضع الثغور على حدود الإمبراطورية الآشورية[١٠].

وقد ورد نص آشوري للملك (تجلا تبليزر الأول: ١١١٤- ١٠٧٧ق.م)[١١]: «إنَّه سيطر على مدن كوريكالزو، سبار شمش، بابل، أوبس... مراكز المدن العظيمة، وسلب مدينة لوبرو... وحكم كل الأجزاء الواقعة في بلاد سوخي حتى مدينة رابيقوم»[١٢].

كما يوجد نص آخر للملك الآشوري تجلا تبليزر الأول ما نصه: «إنَّني اجتزت نهر الفرات ٢٨ مرة في أثر تتبع (الأخلامو- الآراميين) من مدينة تدمر إلى مدينة رابيقوم في كاردويناش (بابل).. قد انتصرت عليهم وأخذت غنائمهم لآشور»[١٣].

وقد وردت رابيقوم في نص يعود للملك الآشوري (آشور- بيل- كالا: ١٠٧٤- ١٠٥٧ ق.م) بقوله: «بقوة الإله آشور وأنو وأدد الآلهة العظام أسيادي قابلت الآراميين مرتين في السنة، وسيطرت عليهم من مدينة عنه في بلاد سوخي وتدمر في بلاد آمورو إلى رابيقو في كاردیناش وأخذت الجزية منهم ورجعت إلى مدينة آشور»[١٤].

ويمكن أنْ نستشف من النصين السابقين لتجلاتبليزر الأول وابنه (آشور-بيل-كالا) أنَّ رابيقوم في تلك المدة كانت تقع في أراضي إقليم بابل، وتمثل الحدود الفاصلة بين نفوذ بابل وآشور.

وفي زمن (آشور ناصر بال الثاني ٨٨٣- ٨٥٩ ق.م) وردت بعض النصوص المسمارية التي تذكر أنَّ هذا الملك كان يفتخر بكونه أصبح سيداً على جميع بلاد (لقى) وبلاد (سوخي) التي فيها مدينة (ربيقي)[١٥] ومما ورد في هذا النص:

«أنا آشور ناصر بال (الثاني) الملك العظيم، الملك القوي، ملك الكون... الملك الذي أخضع عند قدميه الأراضي الممتدة من الضفة المقابلة لدجلة حتى جبل لبنان والبحر العظيم وبلاد لاقي كلها وبلاد سوخو بضمنها مدينة رابيقوم...»[١٦].

مِمَّا تقدم يظهر بوضوح أنَّ (رابيقوم) في تلك المدة كانت تحت النفوذ الآشوري وهي من الأهمية بمكان بحيث يتم التركيز عليها داخل النص المسماري لكونها مدينة أو حصنا حدودياً مهما يفصل الآشوريين عن بلاد بابل، وانها واقعة على الحدود الجنوبية الشرقية لأراضي بلاد سوخي.

وقد استمر الصراع بين بابل وآشور وشهدت هذه المنطقة مثل مثيلاتها من مدن الفرات الأُخرى من خراب ودمار أثناء الحملات العسكرية لكلا القوتين.

المصادر البابلية:

يطلق اسم (العصر البابلي القديم) على المدة الزمنية الواقعة بين نهاية سلالة أُور الثالثة في حدود (٢٠٠٤ ق.م) وبين نهاية سلالة بابل الأولى (١٥٩٥ ق.م) والاحتلال الحيثي لبابل[١٧]، ثم بدأ العصر البابلي الوسيط على يد الكيشيين[١٨].

أمَّا العصر البابلي الحديث فهو يشمل السلالة الكلدية، حيث استغل (نبوبلاصر) منصبه حاكماً على جنوب بلاد الرافدين من قبل الآشوريين ليعلن نفسه ملكاً على بلاد بابل عام ٦٢٦ ق.م.[١٩].

وقد دام هذا العصر زهاء القرن من (٦٢٦ ـ ٥٣٩ ق.م) ويعد من أزهى العصور وأكثرها تقدماً وتطورا[٢٠].

وقد ذكر هذا العصر وتطوراته وأحداثه الكتاب المقدس، وعند الإغريق فضلاً عن المعلومات التي أثبتتها نتائج الحفريات في بابل والمناطق الأُخرى.

وبعد سقوط هذا العصر عام ٥٣٩ ق.م. انتهى الحكم الوطني في العراق وانتهى عصر الاستقلال ليبدأ عصر الاحتلال الأجنبي بدءاً من الفرس الأخمينيين الذين أسقطوا العاصمة بابل عام ٥٣٩ ق.م. بقيادة كورش الثاني الفارسي الإخميني[٢١].

ويبدو أنَّ مدينة (رابيقوم) قد احتلت من قبل البابليين كما في النص الآتي:

«في السنة الحادية عشر من حكم الملك حمورابي، قام باحتلال مدينة رابيقوم»[٢٢].

وقد اهتم حمورابي بطريق الفرات نحو الغرب إلى مدينة ماري وإقليم (يمخد)[٢٣]، وهو الطريق الحيوي لتجارة بابل الخارجية وخاصة مع مناطق أعالي الفرات[٢٤].

فضلاً عن ذلك فإنَّ أحد ملوك (أشنونا)[٢٥] المدعو (سين أبوشو) يذكر بأنَّه أرسل ابنته زوجة إلى حاكم مدينة رابيقوم، وكما في النص الآتي:

«السنة التي أرسل بها سين أبوشو ابنته إلى مدينة رابيقوم»[٢٦].

وقد ذكر الملك البابلي نبوبلاصر(٦٢٦- ٦٠٥ ق.م) بأنَّه أخضع مدن الفرات دون مقاومة تذكر، كما في النص التالي:

«في السنة العاشرة من حكمي وفي شهر أيار جندت الجيش البابلي وتوجهت إلى مدن الفرات فلم تعترض بلاد سوخي ومدينة خندانو»[٢٧].

وبعد هذه الحملة أصبحت جميع بلاد سوخي مقاطعة تابعة للدولة البابلية الحديثة، ويذكر أنَّ موقع مدينة الأنبار الحالي أصبح يعرف في ذلك العصر (العصر البابلي الحديث: ٦٢٦- ٥٣٩ ق.م) باسم (مشيك) أو (مسكين)، وكان آنذاك مستوطن كبير[٢٨].

وذكر الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥- ٥٦٢ ق.م) أنَّه تسلم كثيراً من الهدايا من بلاد سوخو.

ويذكر الإخباريون العرب روايات عدة ومتنوعة عن تأسيس مدينة الأنبار وأن نبوخذ نصر هو مؤسس المدينة، إلَّا أنَّ هذه الروايات والأخبار بحاجة إلى دليل مادي يثبت ذلك.

المصادر الكلاسيكية:

انتهى العصر البابلي عام ٥٣٩ ق.م باحتلال بابل من قبل كورش الفارسي الأخميني، وذلك بسبب الأوضاع الاقتصادية والسياسية والدينية المتردية، وكثرة الثورات ضد الملك البابلي نابوئيد (٥٥٦- ٥٣٩ ق.م) الذي ترك بابل في فوضى واستقر في مدينة (تيماء) لأكثر من عشر سنوات ثم عاد إلى بابل عام ٥٤٦ ق.م. ووجد البلاد في فوضى سياسية ودينية واقتصادية وقيام كورش الثاني ببناء إمبراطورية واسعة وكبيرة وتهديده لمدينة بابل حيث زحف كورش نحو الغرب، فاجتاز نهر الخابور باتجاه آسيا الصغرى، ثم دخول بلاد الرافدين إلى مدينة (سبار ثم بابل) لتصبح البلاد تحت حكم الأخمينيين من عام (٥٣٩- ٣٣١ ق.م)[٢٩].

لم تذكر المصادر التأريخية التي تناولت المدة أعلاه ما يشير إلى أسماء موضع أو مواقع مدينة الأنبار التي ذكرت سابقاً، سواء (رابيقوم، مسكن، مشيك)، أو أي تسمية أُخرى. ولم يشر (زينفون)[٣٠] إليها في وصفه لطريق العشرة آلاف في سنة ٤٠١ ق.م[٣١].

وقد انتهى العصر الفارسي الإخميني بغزو الإسكندر للشرق عام ٣٣١ ق.م. وانتصاره في موقعة أربيل (كوكميلا) وتوجه إلى بابل واستقبل فيها وأصبحت بابل عاصمته الشرقية ولكنه مرض ومات فيها عام ٣٢٣ ق.م. عن عمر ٣٢ عاماً[٣٢].

وقد حدث صراع بين قادة الإسكندر استمر لمدة طويلة ثم عقدت معاهدة بينهما وتقاسما أملاك الإسكندر وأصبح العراق وسورية وإيران من حصة القائد سلوقس، فبدأ العصر السلوقي في العراق عام ٣١١ ق.م. وانتهى بحدود ١٢٦ ق.م. على يد الفرس الفرثيين[٣٣].

لقد بدأ العصر الفرثي بكثرة الحروب بين الفرثيين والرومان وظهرت في هذه المدة الزمنية تسميات جديدة لمدن على ضفاف نهر الفرات، فقد أورد ايسيدور الكرخي[٣٤] في كتابه (المحطات البارثية) والذي يصف فيه محطات التوقف المعروفة على امتداد نهر الفرات في القرن الأول الميلادي تسمية لمدينة تدعى (بسيخانا)، وقد رجَّح موسيل أنَّ بسيخانا هي نفسها مدينة (ماسكين، أو مشكن) إذ إنَّ كلمة (ماسكين) هي الصيغة الآرامية لكلمة بسيخانا[٣٥].

وقد ذكر أحد المؤرخين الرومان وهو (بلني الأكبر) الذي اهتم كثيراً بوصف الأنهار في العراق والمدن التي تمر بها هذه الأنهار، فقد ذكر اسم (بسيخانا) مرادفاً لاسم (الأنبار) وذلك عند حديثه عن نهر (الملك) وكيف أنَّه تفرع عند مدينة كبيرة تدعى (أكرانيس) خربها الفرس وهي قرب الأنبار (بسيخانا)[٣٦].

انتهى العصر الفرثي في العراق عام ٢٢٦ م، على يد الساسانيين، وبدأ عصر جديد هو الاحتلال الساساني من عام (٢٢٦- ٦٣٧ م) وأصبحت مدن الرافدين ساحة صراع وحروب دامية بين الساسانيين والرومان. وقد ذكرت بعض المصادر بأنَّ مدينة الأنبار قد بنيت في هذه المدة الزمنية، إذ أمر الملك الساساني (سابور الأول ٢٤١- ٢٧٢ م) ببناء مدينة بأرض السواد سميت (بزرج سابور)، أو (بيروز سابور)، أو (فيروز سابور) وتعني: سابور المنتصر، وذلك تخليداً لانتصاره على الإمبراطور الروماني (كورديان) عام (٢٤٣ م)[٣٧]، والبعض يرجع بناء مدينة الأنبار الملك الساساني (سابور الثاني: ٣١٠- ٣٧٩ م) والذي يسمى في بعض النصوص التاريخية (سابور ذو الأكتاف)[٣٨].

ومهما يكن من أمر صاحب مدينة فيروز شابور إن كان سابور الأول أو سابور الثاني فإنَّ أعمالهم لم تكن إلَّا إعادة بناء لمدينة قائمة أو بناء بعض الأسوار والأبراج نتيجة الحروب مع الرومان.

وفي حملة الإمبراطور الروماني جوليان على بلاد الرافدين عام (٣٦٣ م) يرد موضع الأنبار باسم حصن (بريسا بوراس) فقد ذكر أنَّ جنود جوليان استطاعوا العبور إلى الضفة الأُخرى من نهر الفرات دون أنْ ينتبه إليهم الفرس الساسانيين ونجحوا في محاصرة حصن بريسا بوراس واستولوا عليه بعد يومين[٣٩].

وفي مصدر آخر فقد ذكر (أميانوس مارسلينوس) مدينة الأنبار باسم (بيروز سابور)[٤٠]، وكان وصف أميانوس لمدينة الأنبار بأنَّها مدينة واسعة مكتظة بالسكان ويحيط بها الماء من كل مكان لأنَّها مدينة مهمة وهي ثاني مدينة في العراق بعد طيسفون (المدائن)[٤١].

ومن الناحية الدينية فإنَّ مدينة الأنبار كانت تابعة للأبرشية البطريكية (بيت آرامي) وعرفت أبرشية الأنبار بكثرة الكنائس والأديرة منذ القرن الرابع الميلادي، وزاد عددها بين الأنبار والحيرة خصوصا بعد اعتناق ملوك المناذرة للديانة المسيحية[٤٢]. وفي عام ٥٣١م يرد إلينا موضع مدينة الأنبار بتسمية جديدة هي (آبارون)[٤٣] وذلك عند قيام كسرى الأول (أنوشروان)[٤٤] بحملة عسكرية ضد الرومان إذ تحرك من طيسفون إلى مدينة (أبارون) الأنبار وذلك لفك حصار الرومان على مدينة (داراس) ثم غزا سورية وعاد.

وفي نهاية عام (٥٩٠ م) يذكر كسرى الثاني[٤٥] بأنَّه مرَّ في إحدى حملاته العسكرية بطريق المستوطنتين المحصنتين (أباريون) الأنبار وأناتون (عنه)[٤٦].

وخلال القرن السادس الميلادي على الأرجح اتخذت المدينة اسمها الحالي والذي عرفت واشتهرت به وهو الأنبار.

وإنّ تفسير الأسماء خلال هذه العصور التأريخية أمر طبيعي نتيجة لعوامل سياسية وعسكرية ولغوية.

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث الموسوم «الفلوجة في النصوص المسمارية والمصادر الكلاسيكية». تم التوصل إلى النتائج الآتية:

١. إنَّ موقع مدينة الفلوجة على الضفة الشرقية لنهر الفرات كان له أهمية إستراتيجية واقتصادية، وكانت تعد الشريان الحيوي لبلاد آشور وبابل وهي منفذهم الرئيس إلى بلاد الشام.
٢. عُرفت مدينة الفلوجة في النصوص المسمارية باسم (رابيقوم) وإن كثيراً من العلماء والباحثين قد أكدوا بأنَّ مدينة رابيقوم هي مدينة الفلوجة نفسها والتي تمثل الحد الجنوبي لإقليم (سوخي) الذي يمتد من (خندانو) في الشمال الغربي قرب مدينة القائم الحالية حتى (رابيقوم) في الجنوب الشرقي وهي مدينة الفلوجة الحالية أو قريب منها.
٣. وقد ورد اسم الفلوجة بصيغة (بلوكت: Pallukat) في نصوص العصر البابلي والآشوري الحديثين، وكذلك مشتقة من المصدر الأكدي (بلكو: Palagu) أي: الفلج، وتعني: النهر الصغير في سائر اللغات السامية، وهي إشارة إلى نهر الملك، وقد عرفها الآراميون باسم (بلوكثا، أو فلوكثا) وهي تتطابق مع قضاء الفلوجة على الضفة اليسرى لنهر الفرات.
٤. مدينة الأنبار التاريخية التي تقع أطلالها على بعد خمسة كيلومتر شمال غرب مدينة الفلوجة مع أطرافها وتوابعها سميت بعدة أسماء باختلاف العصور والأزمان، فقد سميت في العصر البابلي الحديث (٦٢٦- ٥٣٩

ق.م) باسم (ميشك، أو مسكن)، ثم أورد الفرثيون اسماً آخر وهو (بسيخانا) أمَّا في العصر الساساني فقد عرفت باسم (فيروز- سابور).

٥. في العصر الروماني عرفت هذه المنطقة باسم (بريسا بوراس) عندما هاجم الإمبراطور الروماني (جوليان) مدينة الأنبار عام (٣٦٣م).

٦. للمنطقة أهمية حضارية وشهدت صراعات الدولتين البابلية والآشورية، ثم الصراعات الدولية بعد سقوط بابل عام ٥٣٩ ق.م. وبدأ عصر الاحتلال الأجنبي (الإخميني، السلوقي، الفرثي، الساساني).

٧. انتشرت الديانة المسيحية في هذه المنطقة منذ القرن الثالث الميلادي وشهدت بناء أديرة وكنائس وخصوصاً بعد اعتناق ملوك المناذرة للديانة المسيحية، وقد وردت أسماء لتلك المنطقة في تلك المدة الزمنية باسم (أبارون) و(أباريون) ومع دخول القرن السادس الميلادي عرفها التاريخ باسم (الأنبار).

قائمة المراجع:

١. الأحمد، سامي سعيد، العراق في كتابات اليونان والرومان، مجلة سومر، مجلد ٢٦، (بغداد، ١٩٧٠)

٢. الأعظمي، محمد طه، حمورابي ١٧٩٢- ١٧٥٠ ق.م (بغداد: شركة عشتار ١٩٩٠).

٣. أوبنهايم، ليو: بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فياض عبد الرزاق، (بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م)

٤. أوتس، جون: بابل تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، (بغداد، ١٩٩٠ م)

٥. باقر، طه: مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، ج١، (بيروت: دار الوراق للنشر، ٢٠١٢ م).

٦. باقر، طه: من تراثنا اللغوي القديم (بغداد: دار الورَّاق للنشر، ٢٠١٠م)

٧. باقر، طه؛ وفؤاد سفر: المرشد إلى مواطن الأثار والحضارة (وزارة الإرشاد: مديرية الفنون والثقافة الشعبية، ١٩٦٢م).

٨. باقر، طه؛ وفوزي رشيد؛ ورضا جواد هاشم: تأريخ إيران القديم (بغداد، جامعة بغداد، ١٩٧٩م): ص ٨٣

٩. الجميلي، عامر عبدالله: المواقع الجغرافية لمنطقة الأنبار في المصادر السومرية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد ٤، ٢٠١٠م

١٠. الحموي، ياقوت، شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله (ت: ٦٢٦ ه)، معجم البلدان، (بيروت، ١٩٥٧م)

١١. رشيد، قيس حسين: فيروز شابور (بغداد: دار الجواهري، ٢٠١٤م)

١٢. رميض، صلاح سلمان: رابيقوم مدينة بابلية من الألف الثاني ق.م.، أهميتها، موقعها، مجلة سومر، مجلد ٥٢، ٢٠٠٣- ٢٠٠٤،

١٣. الزيدي، كاظم عبدالله عطية: بلاد سوخو في الكتابات المسمارية، (دمشق، ٢٠١١م).
١٤. ساكز، هاري: قوة آشور، ترجمة: عامر سليمان (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٩م)
١٥. سفر، فؤاد: المنازل الفرثية لأسيدور الكرخي، مجلة سومر، م٢، ج٢، ١٩٤٦م
١٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠ ه)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر، ١٩٦٠)
١٧. عبدالله، يوسف خلف: الجيش والسلام في العصر الآشوري الحديث، ٩١١- ٦١٢ق.م، بغداد ١٩٧٧م
١٨. كبنسكي، كرتسين؛ لوكونت: خردام مدينة جديدة على الفرات الأوسط (القرن ١٧- ١٨ق.م)، منشورات البحث والحضارة، باريس، ١٩٩٢م
١٩. لويد، سيتون، آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الأحمد (العراق: دار الرشيد ١٩٨٠م)
٢٠. مارسيلينوس، إميانوس، العراق في القرن الرابع الميلادي، ترجمة فواد جميل، بيروت: دار العراق، ٢٠٠٨م
٢١. محمد، حياة إبراهيم، نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤- ٥٦٢ ق.م)، (الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام)١٩٨٣م
٢٢. المحمدي، زياد عويد سويدان، التطورات السياسية في بلاد الرافدين، (العهد الآشوري الوسيط: ١٣٦٥- ٩١١ ق.م)، (عمَّان: دار أمجد، ٢٠١٥م)
٢٣. موسيل، ألو: الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة: صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن داود، مراجعة: صالح أحمد العلي، وعلي محمد المياح (بغداد، ١٩٩٠م)
٢٤. ناجي، عبد الجبار، العناصر الحضرية المتوفرة في موضع الأنبار عند التأسيس، مجلة دراسات تأريخية (بغداد، بيت الحكمة، العدد ١٣، كانون الثاني، آذار، السنة الرابعة، ٢٠٠٢م)
٢٥. وردوني، المطران شليمون، ابرشية الانبار، مجلة نجم الشرق، مطبعة الاديب البغدادي، السنة الرابعة، العدد ٢٧، ٢٠٠١م
26. Russel, H. F. ``The Historical Geography to of the Euphrates and Habor According to the middle and Neo- Assyrian Sources, Iraq 47, (1985)
27. Grayson, A, K: Assyrian Royal inscriptions, Wiesbaden, 1972
28. Weidner, E: Die Feldzuge und Bauten Tiglatpilesersl, Afo-vol 18, 1957- 1958
29. Layard, A.H. Inscription in the cuneiform character from Assyrian monuments, London
30. Edzard, D, O; Die Zweite Zwischen, Zeit Babylon's, Wiesbaden, 1957

هوامش البحث:

(١) باقر، طه: مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، ج١، (بيروت: دار الوراق للنشر، ٢٠١٢ م)، ص ٥١٧- ٥٢٠

(٢) أوبنهايم، ليو: بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فياض عبد الرزاق، (بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م)، ص ٢٠٥؛ ساكز، هاري: قوة آشور، ترجمة: عامر سليمان (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٩م)، ص ٧٧

(٣) المحمدي، زياد عويد سويدان، التطورات السياسية في بلاد الرافدين، (العهد الآشوري الوسيط: ١٣٦٥- ٩١١ ق.م)، (عمَّان: دار أمجد، ٢٠١٥م)، ص ١٤٦

(٤) سوخو (Suhu): سوخو suhu: اسم مقاطعة وبلاد تقع على الفرات، واقدم ذكر وردها في نصوص سلالة اور الثالثة (٢١١٤-٢٠٠٤ ق.م) بصيغة (ŠA.SU.HI.TUMK) وفي العصر الاشوري الحديث اطلقوها واشاعوها على المطقة الممتدة حاليا بين قضاء القائم وقضاء الفلوجه ومركزها (عنه) أو ما كانت تعرف في العصور البابلية والآشورية القديمة بـ «آنات»، أو «خانات» ويعني الاسم في الأكدية (الثورة أو الهيجان أو التمرد) ومشتق من المصدر(سيخو) وكانت بلاد سوخو أو سوخي تمتد من مدينة {(خندانو) القائم /الكرابلة/ الجابرية/ العنقاء} شمالا وحتى مدينة رابيقو جنوبا وحكمتها سلالة من ١٠ حكام كانوا يلقبون بلقب (حاكم سوخو وماري). للمزيد ينظر: الزيدي، كاظم، بلاد سوخو في الكتابات المسمارية، ص٣؛ الجميلي ، عامر عبد الله المواقع الجغرافية لمنطقة الانبار في المصادر المسماوية، ص ٥٨؛ Russell.op.cit. p. 71

(٥) رشيد، قيس حسين: فيروز شابور (بغداد: دار الجواهري، ٢٠١٤م)، ص ٩٥؛ الزيدي، كاظم عبدالله عطية: بلاد سوخو في الكتابات المسمارية، (دمشق، ٢٠١١م)، ص ٣؛ باقر، طه: من تراثنا اللغوي القديم (بغداد: دار الورَّاق للنشر، ٢٠١٠م)، ص ٢٥٠.

(٦) Russel, H. F. ``The Historical Geography to of the Euphrates and Habor According to the middle and Neo- Assyrian Sources, Iraq 47, (1985). 57- 70''

(٧) كبنسكي، كرتسين؛ لوكونت: خردام مدينة جديدة على الفرات الأوسط (القرن ١٧- ١٨ق.م)، منشورات البحث والحضارة، باريس، ١٩٩٢م، ص ٤

(٨) رميض، صلاح سلمان: رابيقوم مدينة بابلية من الألف الثاني ق.م.، أهميتها، موقعها، مجلة سومر، مجلد ٥٢، ٢٠٠٣- ٢٠٠٤، ص ٤٥٥

(٩) للمزيد ينظر: الجميلي، عامر عبدالله: المواقع الجغرافية لمنطقة الأنبار في المصادر السومرية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد ٤، ٢٠١٠م، ص ٥٥

(١٠) من المعروف أنَّ الآشوريين أسسوا كياناً سياسياً مع تأسيس (شمشي أدد الأول ١٨١٣- ١٨٧٢ ق.م) الدولة الآشورية بعصرها القديم ثم الوسيط، ثم الحديث الذي انتهى على يد التحالف الميدي- الكلداني، على ٦١٢ق.م. قم انتهى الوجود الآشوري عام ٦١٠ق.م. للمزيد ينظر: عبدالله، يوسف خلف: الجيش والسلام في العصر الآشوري الحديث، ٩١١- ٦١٢ق.م، بغداد ١٩٧٧م، ص ٧؛ أوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبدالرزاق، بغداد، ١٩٨١م: ص ٢٠٥؛ المحمدي، زياد عويد سويدان، التطورات السياسية في بلاد الرافدين، ص ١٤٥- ١٥٠

(١١) قيس، حسين رشيد، فيروز شابور، ص ٥٣؛ الجميلي، عامر عبدالله، المواقع الجغرافية لمنطقة الأنبار في المصادر المسمارية، ص ٥٤- ٥٦

(١٢) أوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ص ٤٦١- ٤٦٢

(١٣) Grayson, A, K: Assyrian Royal inscriptions, Wiesbaden, 1972, p.203.

(١٤) Weidner, E: Die Feldzuge und Bauten Tiglatpilesersl, Afo-vol 18, 1957- 1958, p 350

(١٥) رشيد، قيس حسين، فيروز شابور، ص ٥٨

(١٦) Layard, A.H. Inscription in the cuneiform character from Assyrian monuments, London, 85, Pl.

(١٧) باقر، طه: مقدمة، ج١، ص ٤٤١

(١٨) الكيشيين اقوام نزحوا من جبال زاجروس، من منطقة لورستان، واستقروا في منطقة (عنه ، خانات قديما) ثم غزوا بابل واقاموا سلالة حاكمة في البلاد عرفت باسم (سلالة بابل الثالثة) التي دام حكمها ما يقارب (اربعة قرون) ١١٦٢- ١٥٩٥ق.م. للمزيد ينظر: باقر، طه، مقدمة،ج١ ص٤٩٣؛ رشيد قيس حسين، فيروز شابور، ص٦١

(١٩) اوتس، جون: بابل تاريخ مصور ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، (بغداد ، ١٩٩٠ م)، ص٩١.

(٢٠) محمد، حياة إبراهيم، نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤- ٥٦٢ ق.م)، (الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام)١٩٨٣م. ص٤١- ٤٢

(٢١) لويد، سيتون، آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الأحمد (العراق: دار الرشيد ١٩٨٠م)، ص٢٦١

(٢٢) Edzard, D, O; Die Zweite Zwischen, Zeit Babylon's, Wiesbaden, 1957, p. 181.

(٢٣) الأعظمي، محمد طه، حمورابي ١٧٩٢- ١٧٥٠ ق.م (بغداد: شركة عشتار ١٩٩٠)، ص ٧٢

(٢٤) الأعظمي، حمورابي، ص ٧٢- ٧٣

(٢٥) أشنونا: من الدويلات المهمة التي تأسست في العصر البابلي القديم في الأراضي الخصبة في المثلث المحصور ما بين دجلة وديالى وسفوح مرتفعات زاجروس شرقاً، وسميت نسبة إلى مركزها أو عاصمتها المسماة (أشنونا)، تل أسمر الآن. للمزيد، ينظر: باقر، طه، مقدمة، ج١، ص ٤٥٢؛ أوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ص ٤٨٨

(٢٦) رشيد، قيس حسين، فيروز شابور، ص ٦٣- ٦٤

(٢٧) الزيدي، بلاد سوخو في الكتابات المسمارية، ص٨٤

(٢٨) باقر، طه؛ وفؤاد سفر: المرشد إلى مواطن الأثار والحضارة، ص ٦

(٢٩) أوتس، جون: بابل تاريخ مصور، ص ٢٠٤- ٢٠٥؛ باقر، طه، مقدمة، ج١، ص ٦١١

(٣٠) زينفون: قائد عسكري يوناني قاد الحملة التي أرسلها الأمير الاخميني كورش الأصغر نيابه عن أخيه الملك (أرتحشتا الثاني ٤٠٤- ٣٥٩ ق.م) وقد أدت أطماع الأمير كورش الأصغر إنَّ يقود حملة ضد أخيه الملك أرتحشتا، وكان اغلب جنود الحملة من الاغريق المرتزقة وقد اشتهرت هذه الحملة بحملة العشرة الاف اغريقي وقد اقترنت باسم زينفون وهو القائد الذي عاد بالحملة بعد فشلها وموت كورش الأصغر اثناء المعركة. وقد أعطى وصفاً للمدن العراقية التي مر بها وألقى الضوء على جوانب مهمة من أحوال البلاد في أواخر العهد الفارسي الإخميني، وسمى هذا الكتاب باسم (آناباسيس)، أي: الصعود. للمزيد ينظر: جميل، فؤاد: زينفون في العراق وحملة العشرة الآف إغريقي، مجلة سومر (بغداد، ١٩٦٤م)، مجلد ٢٠، ص ٢٢٧؛ موسيل، ألو: الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة: صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن داود، مراجعة: صالح أحمد العلي، وعلي محمد المياح (بغداد، ١٩٩٠م)

(٣١) باقر، طه: مقدمة، ج١، ص ٦٤١

(٣٢) باقر، طه (وآخرون): تأريخ إيران القديم (بغداد، جامعة بغداد، ١٩٧٩م): ص ٨٣

(٣٣) باقر، طه (وآخرون): تأريخ إيران القديم، ص ٨٥- ٨٧.

(٣٤) إيسيدور الكرخي: مؤرخ روماني عاش زمن الإمبراطور الروماني أغسطس سنة (٤٤ ق.م) إلى بداية التاريخ الميلادي، وقد نسب إلى مدينة كرخس (Charax) أي: الكرخ، والكرخ: كلمة يونانية، تعني: موطناً مسورا. وقد كان في الشرق في زمن اسيدور عدد من المدن المعروفة بهذا الاسم، إلَّا أنَّ الباحثين يرجحون أنَّه ينتسب إلى (كرخ سفيني) التي كانت تقع على خليج البصرة، (المحمرة الحالية).للمزيد ينظر: سفر، فؤاد: المنازل الفرثية لأسيدور الكرخي، مجلة سومر، م٢، ج٢، ١٩٤٦م، ص ١٦٥- ١٦٦

(٣٥) موسيل، الفرات الأوسط، ص ٣٤٧

(٣٦) الأحمد، سامي سعيد، العراق في كتابات اليونان والرومان، مجلة سومر، مجلد ٢٦، (بغداد، ١٩٧٠)، ص ١٢٩- ١٣٠

(٣٧) باقر، طه؛ وفؤاد سفر: المرشد إلى مواطن الأثار والحضارة، ص ٦؛

(٣٨) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠ ه)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر، ١٩٦٠)، ج٢، ص ٥٧؛ الحموي، ياقوت، شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله (ت: ٦٢٦ ه)، معجم البلدان، (بيروت، ١٩٥٧م)، م١، ص ٢٥٧

(٣٩) موسيل، الفرات الأوسط، ص ٣٦٤

(٤٠) مارسيلينوس، إميانوس، العراق في القرن الرابع الميلادي، ترجمة فواد جميل، بيروت: دار العراق، ٢٠٠٨م ص٢٦

(٤١) باقر، طه؛ و سفر: المرشد إلى مواطن الأثار والحضارة، ص ٦

(٤٢) وردوني، المطران شليمون، ابرشية الانبار، مجلة نجم الشرق، مطبعة الاديب البغدادي، السنة الرابعة، العدد ٢٧، ٢٠٠١م، ص ٢٥٢

(٤٣) أبارون: وهو مكان تجمع باختلاف الروايات سواء كان تنجمع الأسرى، أو مكان تجميع الحبوب وخزنها. للمزيد، ينظر: ناجي، عبد الجبار، العناصر الحضرية المتوفرة في موضع الأنبار عند التأسيس، مجلة دراسات تأريخية (بغداد، بيت الحكمة، العدد ١٣، كانون الثاني، آذار، السنة الرابعة، ٢٠٠٢م)، ص ٦٢- ٦٨.

(٤٤) كسرى الأول: وهو كسرى أنوشروان، حكم بين سنتي (٥٣١- ٥٧٩م)، موسيل، الفرات الأوسط، ص ٥٨٠.

(٤٥) كسرى الثاني: وهو كسرى أبرويز، حكم بين سنتي (٥٩٠- ٦٢٨م)، موسيل الفرات الأوسط، ص ٥٨٠

(٤٦) رشيد، قيس حسين، فيروز شابور، ص ٨٨- ٨٩

KnE Social Sciences

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Knowledge E
enriching | engaging | empowering

Conference Paper

The Arab Urban Identity of the City of Fallujah in the Ottoman and Royal Periods

الهوية العمرانية العربية للمشهد الحضري لمدينة الفلوجة في العهدين العثماني والملكي

Dr. Prof. ahmed salman hamadi alfalahi

أ. د. احمد سلمان حمادي الفلاحي

Anbar University - College of Arts - Department of Geography

جامعة الانبار – كلية الآداب – قسم الجغرافية

Abstract

Arab and Islamic urban identity is known for its personality and methods of construction which take into account the psychological and social composition of the Arab human being. This study considers the Arab urban identity of the city of Fallujah, tracing the changes that have taken place in the city in terms of the city plan and urban pattern and land uses.

الملخص

الهوية العمرانية العربية والإسلامية معروفة شخصيتها وطرقها في البناء، التي تراعي التكوين النفسي والاجتماعي للإنسان العربي، اذ ان دراستها بات ضرورة ملحة في الوقت الحاضر تكاد لا تتوقف وتعد الشغل الشاغل لكثير من المفكرين والباحثين، فقد مثلت معاينة المدينة العربية التقليدية التي تعاملت بإيجابية مع البيئة الطبيعية وعبرت عن الثقافة والخصوصية الاجتماعية والدينية للإنسان، ان ما تبقى لنا هو بعض صور من الماضي لتكون بقايا تراثية.

ويهدف البحث إلى دراسة الهوية العمرانية العربية للمشهد الحضري في مدينة الفلوجة اعتمادا على ما طرا على المدينة من تغيرات جذرية وجوهرية وتأثيرها على مكونات هيكلها الحضري من حيث خطة المدينة والنمط العمراني واستعمالات الارض، ومن ثمَّ انعكاسها على بنيتها الحضرية.

Keywords: urban identity, urban texture, urban landscape, Arab city, Society of Fallujah

الكلمات المفتاحية: الهوية العمرانية، النسيج الحضري، المشهد الحضري، المدينة العربية، مجتمع الفلوجة.

Corresponding Author:
Dr. Prof. ahmed salman hamadi alfalahi
dr.ahmedsalman1@gmail.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Dr. Prof. ahmed salman hamadi alfalahi. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

المقدمة

إن لدراسة المدينة العربية التفصيلية ومدينة الفلوجة واحدة منها لها مقومات وخصوصيه التي تميزها عن غيرها من المدن اذ تمثل نتاج الإنسان العربي المسلم والحيز الذي عايشه عبر الأجيال كاشفا التطور الذي عكس مستوى الإنسان العربي الحضاري بكل أبعاده، اذ تمتلك البيئة العمرانية العربية الأصيلة سمات ومقومات معمارية وتخطيطية رائعة اكتسبتها من خلال تلبية الأسلاف لكل متطلبات الحياة التي كانوا يعيشونها ويحتاجونها ضمن عصرهم سواء أكانت اجتماعية أم ثقافية أم طبيعية والتي جاءت ضمن مبادئ الدين الإسلامي السمحة متوجة لها، فكانت بذلك شاخصا ماديا معبرا وبكل صدق عن الهوية العربية أمام مختلف الحضارات التي عاصرتها.

على أن عامل الاحتكاك مع الحضارات المعاصرة بدايته من الاحتلال الإنكليزي وبروز تيارات معمارية وتخطيطية عالمية وغربية حملت مفاهيم جديدة ومختلفة تماما عن السياق الذي سارت عليه سابقا، إثر بدوره في الواقع العمراني المعاصر على بيئتنا العمرانية الأصيلة نتيجة للتفاعل الحضاري غير المتكافئ بين الاثنين وغياب الفهم السليم لهذه المفاهيم الأمر الذي أفقدنا قدرتنا على ضمان متابعة الهوية العمرانية العربية لمسيرتها الأصيلة وتخبطها ما بين النقل الكامل للقديم أو التقليد الأعمى لما هو غربي وحديث.

ان السبب الحقيقي وراء حالة التخبط التي يعانيها المعماريون العرب ما بين التبعية للماضي او الاستنساخ من الغرب هو غياب الفهم الصحيح للاثنين معا على حد سواء وغياب الاستراتيجية السليمة في عملية الموازنة بينهما، وهذا ما أوقع المدينة العربية في حالة من التعددية الهائلة لمرجعية الهوية العمرانية والتي سببت بدورها حالة من التشتت البصري والفكري، وقد تمت الدراسة الهوية العمرانية من خلال دراسة العناصر الحضارية والهيكل التخطيطي واستعمالات الأرض الحضرية ومن ثم قراءة المشهد الحضري لكل مرحلة زمنية وفق المحاور التالية:

المبحث الاول: الهوية العمرانية العربية

المبحث الثاني: الهوية العمرانية للمشهد الحضري ضمن مرحلة العهد العثماني

المبحث الثالث: الهوية العمرانية للمشهد الحضري ضمن مرحلة العهد الملكي

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث الأساسية في وجود قصور معرفي في مفهوم الهوية العربية انعكس على غياب الإمكانيات المحلية لمواجهة تأثيرات الفكر الغربي وتأثيراتها في العمارة المحلية وفقدان الأخيرة لخصائصها المميزة التي تعبر عن الزمان والمكان والبيئة والمجتمع، وعدم استغلال المفردات البيئية بوصفها تحولات في العمارة العربية

المعاصرة ضمن التقاليد العربية الاجتماعية وانعكاسات كل ذلك سلباً على الهوية العمرانية المحلية، والى وجود حالة من الارباك تؤثر على ترابط مكونات الشكل الحضري

فرضية البحث:

بما ان مشكلة البحث هي (الهوية العمرانية العربية للمشهد الحضري لمدينة الفلوجة في العهدين العثماني والملكي) فان فرضية البحث يمكن صياغتها بان الهوية العمرانية السليمة معبرة عن واقع مجتمع باحترام الموروث العمراني والآلفة التي تجمع ما بين القيم التي يحملها المجتمع وللمشهد الحضري لكل مرحلة عمرانية.

هدف البحث:

- استخلاص مؤشرات تحقيق الهوية العمرانية العربية الأصيلة لكل مرحلة عمرانية
- توضيح فكرة الحيوية الحضرية ومستوياتها، وكيفية تأثير النظام العضوي عليها بالاعتماد على آليات النظام العضوي في عملية التخطيط.
- اجراء قراءة للشكل الحضري والمعماري ومحاوله استخلاص اهم العناصر الداخلة في تكوينهما لكل مرحلة زمنية في العهدين العثماني والملكي.

أهمية البحث:

- التأكيد على ان العمارة التقليدية تتسم بالتطبيق الفكري.
- اعتماد البيئة التقليدية بمنهجها الفكري بوصفها موجهاً للتواصل وهو ضرورة لتحقيق عمارة اسلامية معاصرة.
- ان التواصل يؤدي فعلاً رئيسياً في عملية التحول بالبيئة العمرانية المعاصرة.
- ان المدينة العراقية هي مدينة اصيلة ذات بنية عمرانية متواصلة

المبحث الاول: الهوية العمرانية العربية

ان لمفهوم الهوية اثرا كبيرا في تحديد طريقة ادراكنا للمحيط العمراني الذي نعيش فيه واسلوب تعاملنا معه، وترتبط الهوية العمرانية بخصوصية المكان ومحاكاتها للمناخ المحلي لكل للمدينة وارتباطها بعامل الزمان أيضا من خلال انتقائيتها ومحاكاتها للتراث المحلي، فضلا عن خاصيتها في الابتكار المعماري، إذ إن الهوية العمرانية تتأثر بالزمن أي انها ديناميكية، معنوية وهذا ما يمنحها القدرة على الابتكار المعماري وان المناخ هو احد العوامل المهمة في ولادتها وهذا يحقق لها سمة الامتياز عن الغير[1]، كما ان محاكاتها للتراث المحلي بعد فهمه يعد احد

السبل لتحقيقها فالهوية هي التي تجعل مكانا ما مميزا عن غيره من ألاماكن ومألوفا في نفس الوقت فضلا عن ارتباطها بعامل المعنى.

ويعد المشهد الحضري هو الفن الذي يتم من خلاله الأبصار أو المشاهدة لكل ما له علاقة في إثارة الذاكرة والتجربة لما تبصره العين المجردة وتدركه الأحاسيس البشرية. لتنظيم مشهد حضري هناك محددات ومؤشرات عامة توفر للمصمم إمكانية تحقيق خصائص معينة في المشاهد الحضرية للبيئة الحضرية المراد تصميمها إذ يتم تحديد صيغ لترتيب العلاقات بين العناصر من جهة، مقابل الخصائص التعبيرية التي تثيرها هذه الأوضاع من العلاقات من جهة أخرى[٢]، وتكتسب مكونات المشهد الحضري وخصائصها البصرية أهمية كبيرة في دراسة أي مشهد حضري، لأنها تعطي للأشكال والتكوينات المعمارية، وهي التي يستطيع المتلقي يشاهدها ويدركها سيتم التعرف على هذه المكونات وأهميتها في تكوين صورة المشهد الحضري من خلال الاطلاع على بعض الطروحات المعمارية ذات العلاقة بالتصميم الحضري[٣].

وان لخصائص البيئة العربية الصحراوية أحد السمات المميزة للنسيج الحضري في المدن العربية الاسلامية، إذ اصبحت الحلول والمعالجات الحضرية والمعمارية التي يلجأ اليها المعمار العربي المسلم للتكيف مع هذه العوامل من الصفات الملازمة للتكوينات المعمارية والفضاءات الحضرية، وليس من الغريب ان نجده يجهد نفسه في البحث عن الظل والظلال والماء والخضرة بعيدا عن لهيب الشمس المحرقة ورمال الصحراء اللاهبة، ومن ضمن المعالجات المعمار العربي لجئ قدر الامكان الى حماية هذه المسالك والفضاءات بالتظليل وجعلها ملتوية وضيقة تتشتت فيها الرياح اللاهبة المحملة بالغبار والرمال والسموم[٤]، حيث يسعى الى اكتشاف الشكل المثالي الذي يحقق مايكرو مناخ ملائم لمتطلبات الانسان الفيزيائية والسيكولوجية وضمن حدود الراحة البيئية وبالاعتماد قدر الامكان على الوسائل الذاتية في السيطرة على قوى الطبيعة القاسية وتأثيراتها.

فالعمارة العربية الاسلامية كما يصفها الكثيرون عمارة تنظر الى الداخل حيث ساعد هذا التكوين على تقليل السطوح المعرضة للإشعاع الشمسي المباشر الى اقل ما يمكن مع توفير اكبر قدر ممكن من الظلال فادى بذلك الى تقليل الطاقة الحرارية النافذة الى المباني وخفض درجة حرارة الهواء في الآزقة الضيقة والمظللة، مقارنة مع درجة حرارة الفناءات الداخلية المفتوحة التي تستلم كميات اكبر من الاشعاع الشمسي مما يؤدي الى تخلخل وانخفاض في الضغط الجوي داخل الفناء مقارنة بالزقاق مما يساعد على خلق تيارات هوائية تعمل على تلطيف المناخ في المدينة[٥]، إذ توفر ظروف مريحة نسبيا لحركة السابلة من السكان وللانتقال بين ازقة وفضاءات المدينة وتنعكس هذه العملية في الليل بسبب سرعة الفناء في تصريف الحرارة المنبعثة من الهيكل الانشائي لسعة حجمه الفضائي مقارنة بالزقاق.

المبحث الثاني: الهوية العمرانية للمشهد الحضري ضمن مرحلة العهد العثماني:

مثلت المنطقة المحيطة بموضع الفلوجة شهدت حركة واسعة في استقطاب الهجرات البشرية واقامة المستوطنات، يتمتع موضع المدينة بخصائص جغرافية مكنتها من النمو والازدهار وممارسة العديد من الوظائف، فهي تقع في بقعة خصبة، وأنهارها كثيرة وصالحة للملاحة، وتعد منطقة الدراسة حلقة وصل بين أشهر الطراق التجارية للعراق بالأقاليم والدويلات المجاورة، وكانت القوافل التجارية تسلكها منذ ابعد عصور وهو طريق المؤدية الى الاقاليم الغربية[٦].

كانت مدينة الصقلاوية في العهد العثماني هي المركز الإداري قبل نشوء مدينة الفلوجة بسبب قربها من مدينة الأنبار التاريخية فضلاً عن قربها من نقطة التقاء نهر الفرات بجدول الكرمة (الصقلاوية حاليا) والذي يوصل نهر الفرات بنهر دجلة، وهو يربط بغداد بمدن الفرات الأعلى وانتهاءا بعاصمة الخلافة العثمانية استنبول وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر أصاب الإهمال مرافق الري، وكان إهمال الملاحة النهرية سببا في فقدان أهميته الاتصالية نظير الاهتمام بالطرق البرية وخاصة الطريق البري الذي يربط بغداد مع بلاد الشام فصار الطريق الرئيس في التجارة، فأدى ذلك إلى تدهور مدينة الصقلاوية وقلة أهميتها التجارية[٧].

كانت الفلوجة قرية تابعة لناحية الصقلاوية التي أقدم العثمانيون على تأسيسها سنة ١٨٧١ والتي اتبعت إداريا لقضاء الرمادي ضمن تشكيلات سنجق بغداد، واشتهرت سكان الفلوجة بتقديم الخدمات للمسافرين وازدادت أهميتها مع قيام الوالي مدحت باشا ببناء الطريق البري وانشاء جسرا خشبيا سنة ١٨٨٥[٨]، وكان الطريق في بادئ الامر يسير بمحاذاة جدول ابي غريب ثم عدل بعد ذلك ليأخذ شكله المستقيم الحالي ويمر هذا الطريق بموضع الفلوجة الحالي، مما ادى الى نمو الفلوجة على حساب مدينة الصقلاوية، ونظرا لأهمية المدينة وتوسعها العمراني قدم مجلس بغداد الى الحكومة المركزية في استنبول سنة ١٨٩٥ مقترحا بان تصبحت الفلوجة ناحية بدلاً عن الصقلاوية، فقد باتت الأخيرة قرية تابعة لها بعد انتهاء أهميتها إداريا لقضاء الدليم (نسبة إلى عشائر الدليم التي تسكنه) ضمن تشكيلات سنجق بغداد، وقد تم في السنوات المحصورة بين ١٩٠٠-١٩١٧ بناء عدد من الدور بعد بناء مقر ناحية الفلوجة مقابل جامع كاظم باشا ودار اول مدير للناحية وهو بصيرت أفندي الذي كان مديراً لناحية الصقلاوية، وتبع ذلك بناء عدد من الدور للموظفين الاتراك، وكانت تضم أربعة خانات وثلاثة مقاهي، وتلغرافا واحدا، مع (مكتب) للتعليم الابتدائي فضلا عن انتشار عدد من الكتاتيب سميت بأسماء الملالي[٩], ولم تكن الفلوجة في ذلك الوقت تضم تكتلا سكانيا كبيرا فقد كانت تشتمل على ما يقرب مائيين دار بعد ان هاجر إلى الفلوجة بعض من سكنة المناطق المجاورة ولا سيما من الصقلاوية والرمادي ومدن أعالي الفرات[١٠].

اعتمد تخطيط هذه المرحلة نظام الحارات فلكل حارة نواة، اذ مثل خان الملا عويد حمود وجامع كاظم باشا في الجزء الغربي من حي السراي مراكز نويات للنمو، فقد بنيت حولها المنازل بشكل متلاصق وذلك لسهولة الوصول، وقد استمر التوسع البطيء دون خطة مسبقة Unplanning، في الاتجاه الشمالي (الجزء الغربي من حي الحصوة القديمة) إذ تميزت هذه المرحلة بغياب الممارسات التخطيطية المقدمة من جهات رسمية مختصة بتخطيط المدن، مما اسهم في ان تصبح قطع الأراضي غير منتظمة في شكلها ومساحتها فضلا عن تداخلها تحت تأثير نظام الشوارع العضوي[١١]، وبهدف استيعاب خصائص هذه المرحلة يمكن دراستها وفق.

أولا: العناصر الحضرية للمشهد الحضري

١: نهر الفرات

ان وقوع الفلوجة على نهر الفرات الدائم الجريان وتحديدا على الجانب الايسر منه وفر كميات من الماء للنشاطات البشرية كافة داخل المدينة، إن توافر كمية كافية من المياه في الموضع يعد من العوامل المهمة التي يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار في اي مدينة، اذ ان لنهر الفرات في توحيد نواتي المدينة الجامع الكبير وخان عويد حمو، واثر في شكل المدينة منذ نشأتها فجعله مستطيلاً ويتصل بها من جانبها الغربي، وعزز من وظيفتها التجارية والخدمية، اذ تنتشر على ضفته مباني ادارة السراي والحامية العسكرية والجامع الكبير واعداد كبيرة من الخانات.

٢: الجسر القديم (جسر القوارب)

ويعد من أبرز معالم المدينة، وأشار إليه معظم الرحالة بنوع من الاهتمام لأنه المعبر البري الوحيد الذي يربط العاصمة بغداد ببلاد الشام، ولتسهيل عملية سير القوافل القادمة من الشام والذاهبة إليها، أسس العثمانيون جسرا خشبيا سنة ١٨٨٥، اذ قامت الدائرة الهندسية لدائرة بلدية بغداد الثالثة بأعمال نصب الجسر الخشبي على نهر الفرات صورة (١)، كانت الية تشييد وتنصيب الجسر من قوارب تُثبت الواحدة الى جنب الاخرى، ثم تُرصف عليها الواح خشب مطلية بالقار يتم تأمين الواحد منها للأخر بواسطة مواد رابطة. ويتم الامساك بعموم الجسر موقعيا من خلال كابلات تُربط بشكل راسخ بضفتي النهر، فيما يتم وضع المراسي للجسر عند مجرى النهر[١٢].

صورة (١) صورة توضح الجسر الخشبي الذي أنشأه العثمانيون عام ١٨٨٥

المصدر: أرشيف بلدية الفلوجة

٣: الجامع كاظم باشا (الجامع الكبير):

مثلت الارض الممتدة من رأس الجسر الخشبي الى بداية الارض الزراعية المسماة فيما بعد بـ (البلاوي) مسجلة باسم الضابط العثماني الفريق كاظم باشا، فقد تمت موافقته على بناء مسجد صغير وسمي هذا المسجد (مسجد الوقف)، يؤدي مهمته للمدة (١٨٨٥ - ١٨٩٨)، لأنه في سنة ١٨٩٨ تم اكتمال بناء جامع كاظم باشا الكبير (جامع الفلوجة الكبير حالياً) صورة (٢)، وتم هدم المسجد الصغير (مسجد الوقف) لانتفاء الحاجة اليه حيث إنه قريب جدا الى جامع كاظم باشا الكبير.

صورة (٢) صورة توضح جامع كاظم باشا (الجامع الكبير) لسنة ١٨٩٨

المصدر: أرشيف بلدية الفلوجة

٤: خان عويد حمو

إن كلمة الخان هي لفظة أعجمية معربة، وتعني المكان الخاص بإقامة التجار والمسافرين وحفظ أمتعتهم وبضائعهم، وأصبحت في أحيان كثيرة نواة لقيام قرى أو مدن بالقرب منها، تم تأسيس خان الفلوجة هذا من قبل السيد عويد بن حمو، الذي قَدِم من الصقلاوية، على مقربة من الشط (نهر الفرات) بمسافة لا تزيد عن (١٠) أمتار، وعلى مقربة من صدر الجسر الخشبي العثماني، وكان الخان عبارة عن صحن واسع مكشوف، تحيط به حجرات تستخدم كمخازن للأعلاف والمستلزمات الاخرى، مع عدة (طولات ومعالف) لربط الخيول والحيوانات صورة (٣)،، وتوجد حجرات أخرى في طابق فوقها لإقامة المسافرين والنزلاء، وكانت مساحة الخان حوالي (١٢٥٧) متر مربع، وأرض الخان أصبحت مسجلة باسم عويد بن حمو وفق سند خاقاني عثماني مؤرخ في سنة ١٨٩٦[١٣].

صورة (٣) صورة توضح الجسر خان عويد حمو لسنة ١٨٩٦

المصدر: أرشيف بلدية الفلوجة

٥: قلعة السراي

مبنى السراي العثماني شيد في ١٨٩٨ ليكون مقرا لإدارة الفلوجة وكان المقر يقع مقابل جامع كاظم باشا جعله المشير كاظم باشا مقرا لقوة صغيرة من الجندرمة العثمانية الخيالة بأمره العريف التركي (سليمان أغا) ومستودع لخزن قوت الجيش لغرض ضبط أمن المدينة والاراضي الزراعية التي يملكها المشير وتم تحويلة لاحقا الى اول مركز شرطة صورة (٤).

صورة (٤) صورة توضح قلعة السراي لسنة ١٨٩٨

المصدر: أرشيف بلدية الفلوجة

ثانيا: الهيكل التخطيطي للمدينة

تميزت خطة المدينة بمواصفات خطة المدينة العربية اذ نمت في هذه المرحلة بصورة عفوية تفتقر الى التخطيط[١٤]، وبشكل طولي على امتداد شط الفرات وتميزت بالتكتل الشديد Compact وبكثافة سكنية ومعمارية عالية قللت ليس من مساحة الفضاءات الفاصلة بين الدور المتلاصقة، والمحتشدة، فحسب وإنما من مساحة ممرات الحركة (الأزقة) التي تميزت بالتدرج والالتواء والضيق والانغلاق أحيانا.

١: نمط الشارع:

اتصف نظام الشوارع في هذه المرحلة بانه نظام عضوي تميز بالأزقة الضيقة المتعرجة التي لا تتبع نظاما واحدا من حيث الاتساع والاتجاه، كما يكون العديد منها ذا نهايات مغلقة Cul-De-Sac، بتدرج هرمي متعاقب من العام الى الخاص، ويتراوح عرض هذه المسالك بين ٥٠سم و٦ متر، اذ ان النمط العضوي يحتم على ازقة هذه المنطقة ان تكون:

أ: ضيقة:-

وبتفاعل هذه السمة التي يمتلكها الزقاق مع الابنية السكنية الصماء ذات الارتفاع الطابقين من حوله وبوجود الزخارف والشناشيل فان هذا يلي:

- الاعتبارات المناخية (البيئة): وذلك بمنع اشعة الشمس من الدخول الى هذه الازقة فتبقى مظللة طوال النهار ومحتفظة بالهواء البارد.
- الاعتبارات الاجتماعية: بجعلها ازقة خاصة تستخدم من قبل سكان المنطقة حصراً.
- الاعتبارات المعمارية: مراعاة المقياس الانساني حيث يعتمد الانسان كمقياس في تكوينها وتشكلها, كما ان انفتاح هذه الازقة الضيقة على الساحات الصغيرة الرحبة والخاصة باهل المنطقة في نهاية كل زقاق يوفر عنصر المفاجئة للماشي عند انتقاله من فضاء ضيق الى فضاء واسع وانفتاحه المفاجئ على السماء.

ب: ملتوية: -

فهي من خلال هذا الالتواء تخدم النواحي المعمارية من حيث استمتاع المارة بمنظر الشناشيل والزخارف الموجودة على واجهات الدور وبالتالي اغناء البصر ببانوراما الاشكال المعمارية الجميلة المتدفقة على طول المسار، اضافة الى الدور التي تلعبه هذه الالتواءات في المحافظة على خصوصية سكان المنطقة من الغرباء أي إنها تخدم عنصر الخصوصية الاجتماعية.

٢: نمط البناء وقطع الاراضي:

يتميز نمط البناء في هذه المرحلة بسيادة الطابع المحلي الذي يحمل خصائص النسيج التقليدي من حيث التصميم ووضع المعالجات الفنية والمعمارية فضلا عن خصوصية الشكل التي اعطت بعض الصفات مثل عدم انتظام في المساحة وشكل القطعة والتداخل في الوحدات المعمارية وعدم ترك فضاءات بين وحدة معمارية واخرى (التماسك في الوحدات المعمارية) استيعابا للظروف البيئية، وقد ساد في هذه المرحلة استعمال مواد بناء محلية مثل الطابوق والطين واللبن في بناء الجدران، فضلا عن الطابوق المنقول من مدينة الانبار الاثرية في بناء، اما السقوف فكانت تشيد من جذوع النخيل والأعمدة الخشبية والحصران والقصب والبردي، صورة (٥).

صورة (٥) صورة أوضح نمط البناء وقطع الأراضي في العهد العثماني

المصدر : أرشيف بلدية الفلوجة

٣: نمط الوحدات السكنية:

كان طراز السكن في نشأة الفلوجة الحديثة يكيّف بما يلائم الواقع الطبيعي بحسب ما كان متاحاً من فنون معمارية ابتدع معماريوها شكلاً خارجياً للسكن يؤمن التخفيف من حدة اشعة الشمس على المنزل، وقد كانت بعض منازل الفلوجة تضم في داخلها اقبية يقيل بها اصحاب المنزل تتيح درجة حرارة مناسبة مع استخدامهم للمراوح اليديوية المحاكة من سعف النخيل، وقد راعى المعماريون ايضاً ان يكون الشكل الخارجي شناشيل صورة (٦)، لتؤدي وظائف معينة تتعلق بواقع العلاقات الجيروية Neighborhood relation في وقتها فضلاً عما تؤديه من وظائف خارجية تتعلق بنظام المحلة العربية[١٥].

فقد تمثلت الحلول والمعالجات التصميمية إزاء المناخ الحار للمنطقة من خلال علاقة الكتلة بالأجزاء والمتمثلة بعلاقة البيت ككل بالسرداب وعلاقة الفتحات الداخلية الكبيرة بالفناء الوسطي الذي تطل عليه وتأخذ منه الظل والبرودة وعلاقة الفتحات الداخلية الكبيرة بالفناء صغر الفتحات الخارجية (فتحات الواجهات) وذلك بهدف السماح للساكن بالاحتفاظ بالهواء البارد داخل الغرفة وتقليل الأشعة الشمسية الساقطة عليها قدر الإمكان، فضلا عن وجود وظيفتها الاجتماعية المتمثلة في عدم انكشاف سكان الدار للسابلة، واخيراً علاقة هذه المنظومة ككل بعنصر البادكير (ملقط الهواء) وهذا كله ضمن دراسة عميقة لحركة الهواء ما بين الداخل والخارج ضمن منطقة ذات مناخ حار وواقعة على النهر[١٦].

وعلاوة على ما سبق تمتلك جدران الطابق الأرضي والسرداب سمكاً مضاعفاً بمقدار (٥٠) سم لخدمة مفهوم العزل الحراري للمسكن من خلال احتفاظه بالهواء البارد ومنع تسربه إلى الخارج فضلاً عن توفير متانة إنشائية جيدة للمبنى مع احتفاظ جدران الطابق الأول بسمك (٢٤) سم لكي لا تشكل عبئاً وثقلاً على الأسس مع توظيف

المسافة المتبقية من هذه الجدران لأغراض خزن الحاجات المنزلية، فلا يوجد قرار تصميمي دونما دراسة بيئية اجتماعية ومعمارية شاملة.

صورة (٦) صورة أوضح نمط الوحدة السكنية في العهد العثماني

المصدر: أرشيف بلدية الفلوجة

ثالثا: استعمالات الأرض

من خلال دراستنا للسمات العمرانية للنسيج الحضري للمدينة في العهد العثماني نجد ان تلك السمات أنتجت نسيجا عضويا يسمح بالتعايش الوظيفي بلا حدود فاصله بين الوظائف الحضرية،اذ نجد الاسواق متصلة بالأحياء السكنية والمؤسسات الاجتماعية مما اكسبها خاصية الدمج والتناسق بين وظائفها مما ييسر لساكنيها التنقل سيرا، إن نسيج المدينة بمساحتها القليلة البالغة (١٦.٧٤) هكتاراً كان نابعاً من حاجات السكان المختلفة ومعداً للتعايش او التجانس الوظيفي، اذ لم يكن هناك تنطيق واضح او حدود بين وظائفها الحضرية، فالأسواق متصلة بمحلات السكن والخدمات الاجتماعية من مساجد وجوامع ومدارس وحمامات موزعة على كامل الفضاء الحضري الذي اكسبها اندماجاً وتناسقاً بين وظائفها ومكنّ ساكنيها من التنقل بسهولة[١٧].

من الخريطة (١) والجدول (١) والشكل (١) نجد ان البنية الوظيفية لمدينة الفلوجة تميزت بتداخلها خلال هذه المرحلة حيث تجمعت مختلف الوظائف حول نواتين هما الجامع الكبير وخان عويد حمو وتوزعت هذه الاستعمالات على محلتين هما السراي والحصوة القديمة التي ضمت مختلف الوظائف واستحوذ الاستعمال السكني على اكبر مساحة اذ بلغت (١١.٨٨) هكتار شغلت نسبة (٧١.٠) % من المدينة، اما الاستعمال التجاري فتعد هذه الوظيفة من اهم الوظائف التي احتوت بها المدينة حيث كانت المنطقة التجارية تتمثل بالسوق

الكبير لتوفير السلع والحاجات الصناعي فكان مقتصرا على الصناعات الحرفية التي توطنت جنبا الى جنب مع المؤسسات التجارية وشغلت مجموع مساحتها (٠.٤٧) هكتار بنسبة (٢.٨) % من المساحة الكلية هذا فضلا عن خان عويد حمو مساحتها (٠.١٣) هكتار مثل نسبة (٠.٨) % من المساحة الكلية، فضلا عن الشوارع العضوية بأنواعها السالكة ذات النهايات المفتوحة والمغلقة شغلت مساحة (٣.٩٠) هكتار ومثلت نسبتها (٢٣.٣) % من المساحة الكلية، اما الاستعمالات الخدمية وتتمثل بجامع كاظم باشا شغلت مساحة (٠.٢٥) هكتار ومثلت نسبتها (١.٥) % من المساحة الكلية، وقلعة السراي مركز للجندرمة (الشرطة) شغلت مساحة (٠.١١) هكتار ومثلت نسبتها (٠.٦) % من المساحة الكلية، ولا يوجد مدارس في هذه المرحلة فقط مدرسة دينية وهي المدرسة الاصفية في الجامع الكبير، وهي للتعليم الإملائي وحفظ ما تيسر من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة.

خريطة (١) استعمالات الأرض الحضرية لمدينة الفلوجة لسنة ١٩١٧

المصدر: وزارة البلديات، دائرة التسجيل العقاري، أرشيف الخرائط، القسم الفني، خارطة مدينة الفلوجة مقياس (١:١٠٠٠)، لسنة ١٩١٩.

جدول (١) استعمالات الأرض الحضرية لمدينة الفلوجة لسنة ١٩١٧

ت	نوع الاستعمال	المساحة (الهكتار)	النسبة (%)
1	الاستعمال سكني	11.88	71.0
2	الاستعمال تجاري والصناعي	0.47	2.8
3	خان عويد حمو	0.13	0.8
4	شوارع عضوية	3.90	23.3
5	جامع كاظم باشا	0.25	1.5
6	قلعة السراي	0.11	0.6
	مجموع المساحة الكلية	16.74	100

المصدر: استخرجت المساحات باستخدام برنامج (Arc GIS 10.6.1)

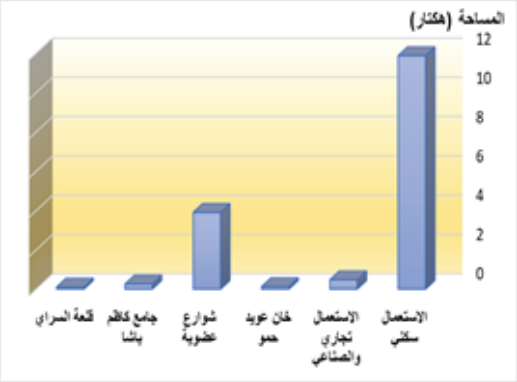

شكل (١) استعمالات الأرض الحضرية لمدينة الفلوجة لسنة ١٩١٧

المصدر: بالاعتماد على الجدول (١)

رابعا: المشهد الحضري

ان طبيعة العلاقات المركبة للمجتمع الاسلامي ومتطلبات البيئة الطبيعية قد كونت هيكل المدينة العربية التقليدية العمراني والتي امتازت بقوتها وتماسكها الداخلي، فالتخطيط المتراص للنسيج التقليدي وتداخل مكوناته وتكاملها يعبر عن وحدة التكوين العام، إذ يبدأ الاحساس بالوحدة حال دخول المدينة عبر بواباتها، ويمكن ان نرى ذلك في الازقة الضيقة المتعرجة ذات المشهد المكون من واجهات مستمرة ومغلقة تذوب فيها واجهة البيت الواحد ضمن تكوين المشهد العام للزقاق الذي تتكون واجهته من تكرار العناصر المتشابهة على وفق ايقاع متناغم للوحدات الشكلية كالبروزات والشناشيل[١٨]، وان هذا النمط في التكوين قد تطور ايضاً كتعبير عن الوحدة والانفراد والتميز وتكوين نمط من الترتيب يمتلك خاصية التوجه نحو الداخل على مستويات التكوين جميعها.

تميز المشهد الحضري لمدينة الفلوجة في هذه المرحلة بالعضوية والاحتوائية والمقياس الانساني واعتماده مبدأ الانفتاح نحو الداخل في تصميمه لمختلف الأبنية من دور سكنية ومدارس واماكن للعبادة على قطع الارض ذات التقسيمات غير المنتظمة التي بدورها تعطي التعرجات للأزقة ومسارات الحركة، التي تمكن خلف جدرانها العالية مخططات لبيوت صغيرة او كبيرة، كلها تتجاوب مع المناخ المحلي من جهة، ومع خصوصية الحياة العربية الاسلامية من جهة أخرى، فالنسيج المتضام والدور المتلاصقة والازقة الضيقة كلها تجتمع في ابراز هيمنة وشموخ فضاء الجامع الكبير روحيا وخان عويد حمو ماديا ويميزها كنقاط دلالة في النسيج الصورة (٧). كما طبع النسيج الحضري للمدينة ملامحه بصورة واضحة جداً على العلاقات الاجتماعية لسكانها وذلك من خلال وجود ظاهرة التراص للأبنية الواقعة ضمن هذا النسيج والتي ساعدت على خلق علاقات اجتماعية متينة وقوية بين هؤلاء السكان، هذا فضلا عن تأثير النواحي العمرانية وتوزيع الفضاءات واستعمالات الأراضي.

صورة (٧) صورة توضح المشهد الحضري لمينة الفلوجة في العهد العثماني

المصدر: أرشيف بلدية الفلوجة

المبحث الثالث: الهوية العمرانية للمشهد الحضري ضمن المرحلة العهد الملكي:

شهدت مدينة الفلوجة خلال هذه المرحلة توسعا ملحوظا ذلك لتفاعل مجموعة من الاسباب منها نمو عدد السكان وتزايدهم سواء بسبب الزيادة الطبيعية او من خلال الزيادة الميكانيكية (الهجرة) فقد وصل عدد سكان المدينة في عام ١٩٤٧ الى (١٠٩٨١) نسمة (مملكة العراقية، وزارة الشؤون الاجتماعية، مديرية النفوس العامة، إحصاء السكان لسنة ١٩٤٧، بغداد، ١٩٥٤، ص ١٥٧) ثم ليرتفع تعداد ١٩٥٧ (١٩٨٤٤) نسمة[١٩]، وهذا يفسر زيادة الطلب على المساكن والتوسع في استغلال الاراضي للأغراض السكنية مما ادى الى ظهور احياء جديدة تمثلت بأحياء (السراي والحصوة القديمة والحصوة الجديدة حي البولحم).

وكان لموقع مدينة الفلوجة على طريق النقل البري بغداد ـ دمشق وفتح طرق جديدة وتعبيدها داخل المدينة او باتجاه الاقليم التابع وتوسطها منطقة زراعية واسعة تمتد على ضفتي النهر وعلى امتداد قناة الصقلاوية وابي غريب إذ تنتشر عدّة قرى زراعية تمثل الظهير الريفي للمدينة كلها عوامل اسهمت مساهمة فعالة في التوسع الحضري للمدينة، كما ان للعامل الإداري عامل مهم في ظهور المدينة كمدينة إقليمية، مع زوال الحكم العثماني ومجيء الحكم الملكي سنة ١٩٢١، تم تقسيم العراق إلى عشرة ألوية، أصبحت في سنة ١٩٢٤ أربعة عشر لواء، وكان لواء الدليم أحد هذه الألوية، وان التشكيل الإداري للواء كان يتكون من ثلاثة أقضية، هي قضاء الرمادي الذي يشمل مركز قضاء الرمادي وناحية هيت، ثم قضاء الفلوجة الذي أُستحدث في سنة ١٩٢٦ ويتكون من مركز القضاء وناحية الكَرمة، وقضاء عنه يتكون من مركز القضاء وناحيتي حديثة والقائم، كما استحدثت ناحية الرطبة مرتبطة بوزارة الداخلية مباشرة، بهدف إدارة حدود العراق الغربية، وتنظيم شؤون البدو الرحل في الهضبة الغربية[٢٠].

تميزت هذه المرحلة بتأسيس الدولة العراقية وظهور المؤسسات الرسمية جديدة إدارية وخدمية ولزيادة حركة النقل على هذا الطريق أستبدل الجسر الخشبي بالجسر الحديدي سنة ١٩٣٢ ومما أسهم في زيادة عدد السيارات المتنقلة بين مدن الاقليم وزيادة عدد السكان الذين يقصدون المدينة[٢١]، ومن خلال خريطة (٢) لسنة (١٩٤٠) نلاحظ انهُ تم تحديد حدود بلدية الفلوجة ضمن المقاطعة (١٩) ومثلت مساحة الحيز الحضري (٨٣.٣) هكتار مثل نسبة (٤٦.٠) % من مساحة الكلية للمقاطعة البالغة (١٨١.٢) هكتار، وتوسع التجمع الحضري وطرق المواصلات التي تربط هذا التجمع بمدينتي بغداد الرمادي، وقد شهدت هذه المرحلة إنشاء الجسر الحديدي سنة ١٩٣٢ الذي أعطى المدينة أهمية كبيرة على الطريق البري الذي يربط العاصمة بغداد ببلاد الشام، كما استمر التوسع باتجاه الشرق والشمال الشرقي محدداً بالتضاريس وطرق المواصلات الرئيسة.

خريطة (٢) استعمالات الأرض الحضرية لمدينة الفلوجة لسنة ١٩٤٠

المصدر: وزارة البلديات، دائرة التسجيل العقاري، أرشيف الخرائط، القسم الفني، خارطة مدينة الفلوجة مقياس (١:١٠٠٠)، لسنة ١٩٤٠.

أولا: العناصر الحضرية للمشهد الحضري

١: الجسر الحديدي

لغرض إقامة وسائط اتصال تؤدي وظائف معينة أنشأ البريطانيون جسرا خشبيا على نهر الفرات وبناء سكة حديد تربط الفلوجة ببغداد لأغراض عسكرية انتفت الحاجة إليها فيما بعد فتم إلغاؤها عام ١٩٢١ أي مع بداية تأسيس المملكة العراقية[٢٢]، وفي سنة ١٩٢٧ وقعت وزارة الإشغال والمواصلات في المملكة العراقية عقد مقاولة مع شركة السير جاكسون البريطانية في لندن لإنشاء الجسر الحديدي في الفلوجة بمبلغ ٩٠٠،٠٠٠ روبية، في ٤/ ٥/ ١٩٣٢

تم افتتاح الجسر الحديدي في الفلوجة من قبل ملك العراق فيصل الأول وحضر معه ولي العهد الأمير غازي ومجموعة من الوزراء والمسؤولين صورة (٨) فضلا عن جماهير غفيرة من مواطني الفلوجة[٢٣].

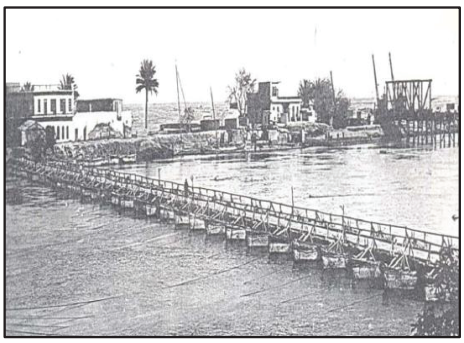

المراحل الأولى لأنشاء الجسر الحديدي سنة 1929

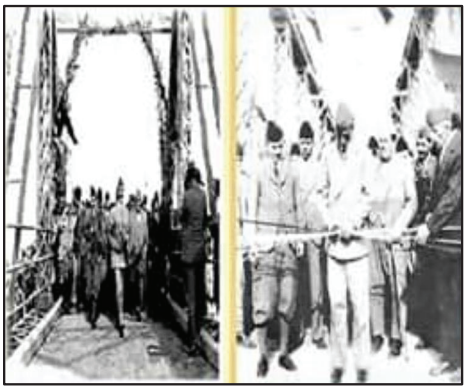

افتتاح الجسر الحديدي من قبل الملك

صورة (٨) صورة توضح انشاء وافتتاح الجسر الحديدي

المصدر: أرشيف بلدية الفلوجة

الشارع العام القديم

في كانون الثاني ١٩٣٩ تم تبليط الشارع العام في بغداد ـ الفلوجة بممر واحد بدءاً من مدخل المدينة وحتى رأس الجسر الحديدي ويمثل مساره شارع الكماليات ساحة ميسلون حاليا، وبقيت شوارع الفلوجة غير مبلطة حتى نهاية هذه المرحلة.

الأبنية العامة (الخدمية)

شهدت هذه المرحلة تحولا نوعيا من خلال الإنشاءات والمباني العامة من بناء المدارس المستقلة والتي كانت في المرحلة السابقة عبارة عن دور مستأجرة، تمثلت بـ مكتباً للبريد والاتصال الهاتفي ومركزاً للشرطة ومكتبة ومجموعة مدارس صورة (٩) ومحكمة ابتدائية ودائرة للبلدية ووحدة صحية أولية طورت سنة ١٩٥١ إلى مستشفى

الفلوجة تابع لوزارة الصحة، وعلى الرغم من المساحة الصغيرة التي تشغلها هذه المباني وتدهور معظمها الا انها تحمل دلالات ومعاني رمزية للمحلات السكنية الموجودة فيها، وهي تمثل معظم هذه المعالم شاخصا حضاريا يمثل واقع المدينة في تلك الفترة.

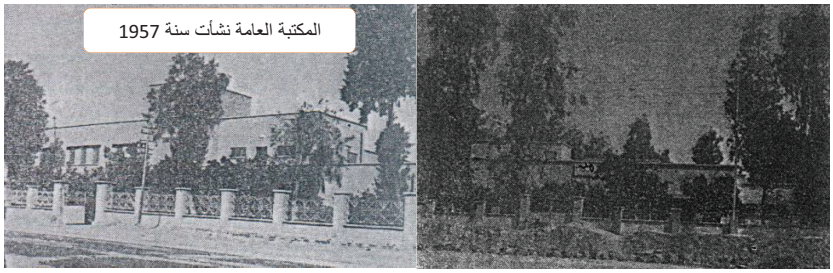

صورة (٩) صورة توضح الأبنية العامة في العهد الملكي

المصدر: أرشيف بلدية الفلوجة

ثانيا: الهيكل التخطيطي للمدينة

نلاحظ أن اتجاه توسع المدينة أخذ ثلاثة محاور باتجاه الشمال والشرق والجنوب بشكل نصف دائرة تحيط بالمركز الحضري، وان البناء اخذ النمط العشوائي على امتداد الطرق التي تربط المدينة بالقرى المجاورة من جهة الشمال والجنوب، ونمط آخر منتظم ومخطط على امتداد الطريق الذي يربط الجسر الحديدي بمناطق شرق المدينة

١: نمط الشارع:

شهدت المرحلة تحولات كثيرة لعل أبرزها دخول وسائط النقل الميكانيكية من السيارات والعربات مجال الاستعمال في نقل الأشخاص والبضائع، وكان لابد من ايجاد نوع من الشوارع يستوعب هذا التحول فظهرت الى واقع المدينة شوارع جديدة تتصف بالاستقامة والاتساع ليس في المناطق السكنية الجديدة وانما أيضاً في المدينة القديمة

كانت شوارع المدينة وحتى الثلاثينات عبارة عن مسالك وممرات ضيقة محددة بهيكل المدينة القديم، فالطرق الخارجية ترابية وبأبعاد مختلفة تتسع في بعض المناطق وتضيق في الأخرى، وترتبط هذه الطرق بالشوارع الداخلية من المستوى الأول بوساطة شوارع فرعية.

باشرت بلدية الفلوجة وبعد تأسيسها بتوسيع بعض المسارات والأزقة وفرشها بطبقة من الحجر والحصى، وتراوح عرضها بين (٥ -٦) أمتار، وبدا العمل في فتح الشوارع وتوسيعها في المدينة القديمة بشكل واضح منذ عام ١٩٣٩، اذ حصل في هذا العام والسنوات اللاحقة فتح وتوسيع العديد من الشوارع التي غيرت من نسيج المدينة القديمة وأوجدت فعاليات حضرية جديدة أخذت مواقعها على جوانب تلك الشوارع.

٢: نمط البناء وقطع الاراضي:

شهدت هذه المرحلة ظهور أول تشريع شامل لتنظيم المدن وهو نظام الطرق والأبنية رقم ٤٤ لسنة ١٩٣٥، الذي حدد طبيعة وشكل ومساحة البناء لمختلف الاستعمالات عموماً والبناء السكني بشكل خاص وعلى أساس صنف المنطقة العمرانية[٢٤]، صنفت مناطق المدينة حسب النظام ضمن الصنفين الأول والثاني ولذلك فان مساحة القطع السكنية كانت صغيرة تراوحت بين (١٠٠- ٢٠٠) متر مربع وفي بعضها يصل الى (٧٥) متر مربع.

استخدمت في المرحلة مواد بناء جديدة أكثر تطوراً ومقاومة للظروف الجوية تمثلت بالطابوق والجص والحديد او قضبان سكة الحديد، وكان الطابوق مادة البناء الاساسية في بناء الجدران وعمل السقوف المعقودة على حديد الشيلمان مع استخدام للجص كمادة رابطة للبناء والتسقيف والتشكيل، ولان الطابوق مادة سهلة البناء والتشكيل، فان الجدران أصبحت اقل سمكاً والفضاءات الداخلية أكثر اتساعاً وانتظاماً.

واصبحت قطعة الارض في هذه المرحلة أكثر انتظاما بسبب انتظام النسيج الحضري حيث اصبحت الشوارع مستقيمة وواسعة ومنتظمة، وكذلك استخدم في هذه المرحلة عنصر جديد هو الشرفات في الطابق العلوي التي اخذت مكان الشناشيل في البيت التقليدي وكذلك ظهور الشبابيك في الطابق الارضي المفتوحة نحو الخارج، صورة (١٠).

صورة (١٠) صورة نمط البيت التقليدي في العهد الملكي

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٥/٨/٢٠١٩

٣: نمط الوحدات السكنية:

ظهرت خلال هذه الفترة نوعان من الوحدات السكنية:

أ: وحدات سكنية هجينة النمط تمثل البيت التقليدي المحور

في فترة ما بعد دخول الاستعمار الإنكليزي لم يشهد البيت التقليدي انقلاباً جذرياً مباشراً وإنما كان التغيير على مراحل اذ شهدت بعض التحويرات في البيوت التقليدية، إذ أصبح الفناء الوسطي فضاء مسقفا، وقلت نسبة الفضاءات المفتوحة في الوحدة السكنية، واحتوت مساكن هذه المرحلة على الشبابيك الكبيرة في الطابق الأرضي، والأبواب التي تقابل أحداها الأخرى[٢٥]. فقد حافظ البيت التقليدي في المنطقة على معظم معالمه وخاصة الجوهرية منها وهذا أن دل على شيء إنما يدل على احتفاظ السكان بقيمهم وتقاليدهم وعدم سماحهم لأخلاق الغرب وتقاليده الاجتماعية بالتسلل إلى العادات الأساسية واقتصاره على القشرة الخارجية للمبنى، والسبب في ذلك يعود إلى أن التغيير الذي حصل بفعل العامل الاقتصادي والتقني من دخول الكهرباء، فضلا عن الارتفاع البسيط في المستوى المعاشي للسكان وظهور المراوح ووسائل التبريد البدائية التي دفعت السكان للاستغناء عن كاسرات الشمس (الشناشيل)، واستبدالهم للفتحات الخارجية الصغيرة بأخرى كبيرة دونما الاكتراث للحرارة المتسربة ودخول مادة الحديد كبديل عن الخشب واستبدال العناصر الزخرفية بقرميد سمنت ملونه بدلاً من الخشب أيضا الصورة (١١).

صورة (١١) صورة توضح وحدات سكنية التقليدية المحورة في العهد الملكي

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٥/٨/٢٠١٩

ب: وحدات سكنية تمثل الطراز الغربي الدخيل

وذلك بانغلاق كتلة البيت وتوجيهه نحو الخارج وتجريده من كافة الحلول المناخية والمكانية والاجتماعية والرمزية الدينية واقتصار حوله التصميمية على الاعتبارات الاقتصادية، التقنية المعمارية والاجتماعية الغربية صورة (١٢)، هو أن دل على شيء إنما يدل على تغيير الأفكار الجوهرية للسكان واستبدال أعرافهم وتقاليدهم الاجتماعية المتوارثة بأخرى غربية لا تنتمي إلى مفاهيم الدين الإسلامي التي كانت عرفاً متفقاً عليه من قبل المجتمع طوال الفترات الماضية.

صورة (١٢) صورة توضح وحدات سكنية تمثل الطراز الغربي الدخيل في العهد الملكي

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٥/٨/٢٠١٩

ثالثا: استعمالات الأرض

حصلت تغيرات وتطورات واضحة في استعمالات الأرض وبشكل خاص الاستعمالات الخدمية والتجارية والصناعية فضلاً عن الاستعمال السكني، ومع ان هذا التطور كان بطيئاً خلال السنوات الأولى من هذه المرحلة، الا ان السنوات التالية شهدت نمواً حقيقياً ليس في هيكلها العمراني ومساحتها فحسب وانما في مستوى الخدمات ونوعها كالكهرباء والماء والخدمات الاجتماعية والادارية، وكان هذا النمو واضحاً في المحور الشمالي والشرقي والجنوبي وعلى امتداد الشوارع الجديدة ومحاور الطرق الخارجية.

اخذت استعمالات الارض للمرحلة الثانية تتغير لحساب الوظائف التجارية والصناعية والخدمية، وظهرت اسواق محلية جديدة فضلا عن ازدهار الخدمات الصناعية في مدينة الفلوجة على حساب الوظيفة السكنية وزادت كفاءة استغلال الأرض.

بلغت مساحة المدينة في نهاية المرحلة (١٠٠) هكتار، من الخريطة (٣) والجدول (٢) والشكل (٢) نجد ان الأنماط الرئيسة لاستعمالات الأرض، شغل الاستعمال السكني مساحة (١٠٣.٣٨) هكتاراً من مساحة المدينة القديمة بنسبة (٦١.٤) %، وان المساحة التي يشغلها الاستعمال السكني في تقلص مستمر بسبب الغزو والزحف المستمر من الاستعمالات الأخرى ولاسيما التجاري، ويتداخل الاستعمال السكني مع الاستعمالات الأخرى لان المدينة في هذه المرحلة تمثل نطاقاً وظيفياً واحداً تختلط فيه استعمالات الأرض مع بعضها ضمن المدينة والمناطق السكنية (الاشعب ومحمد،، ص ٣٣)، وشغل الاستعمال التجاري مساحة (١.١٧) هكتاراً من مساحة المدينة بنسبة (٠.٧) %، مثلت السوق الرئيس والمحاور الشريطية المتفرعة منه، فضلاً عن المراكز التجارية الثانوية عند بوابات المدينة القديمة، يشمل الاستعمال التجاري محلات البيع بالمفرد التي تحتفظ بموقعها ضمن المنطقة التجارية المركزية الذي يحقق اداء وظيفياً عالياً، وذلك لسهولة الوصول والتنوع في عرض البضائع، وتتوزع محلات البيع بالجملة على حواف المدينة القديمة وبدرجة من التخصص الذي يحقق التكامل الوظيفي اذ تتعامل هذه المحلات بتجارة الحبوب والأصواف والأخشاب، وشغل الاستعمال الصناعي مساحة (١.٣٦) هكتاراً من مساحة المدينة بنسبة (٠.٨) %، ويتمثل بالصناعات الحرفية الصغيرة التي لا تحتاج الى مساحات كبيرة وأيدي عاملة كثيرة، واحتلت هذه الصناعات مواقعها بالقرب من المنطقة التجارية بعد ان كانت تمارس في المنازل، وان سبب هذا التحول يعود الى ان تداول منتجاتها لم يعد لسكان المحلة فقط وانما أصبح للمدينة واقليمها، وكذلك للاستفادة من الأيدي العاملة الرخيصة الموجودة في القطاع السكني المنتشر حولها ومن حركة المشاة الكثيفة، وشغلت استعمالات الأرض لأغراض النقل مساحة (٤٢.١٤) هكتاراً من مساحة المدينة بنسبة (٢٥.٠) %، وهو يأتي بالمرتبة الثانية بعد الاستعمال السكني، ويشمل على الشوارع الرئيسة والفرعية والشوارع المحلية في المناطق السكنية، واتخذت الشوارع في هذه المرحلة نمطين نمط الشوارع العضوية في المدينة القديمة ونمط الشوارع الشبكي العريضة، وشغلت الاستعمالات الإدارية الخدمية مساحة (١٥.٩٣) هكتاراً من مساحة المدينة بنسبة (٩.٥) %، وتشمل على الخدمات التعليمية والصحية والدينية والترفيهية والإدارية وتتوزع هذه الخدمات بشكل مبعثر على كامل أجزاء المدينة.

خريطة (٣) استعمالات الأرض الحضرية لمدينة الفلوجة لسنة ١٩٥٨

المصدر: وزارة البلديات، دائرة التسجيل العقاري، أرشيف الخرائط، القسم الفني، خارطة مدينة الفلوجة مقياس (١:١٠٠٠)، لسنة ١٩١٩.

جدول (٢) استعمالات الأرض الحضرية لمدينة الفلوجة لسنة ١٩٥٨

ت	نوع الاستعمال		المساحة (الهكتار)	النسبة (%)
1	الاستعمال السكني		103.38	61.4
2	الاستعمال التجاري		1.17	0.7
3	الاستعمال الصناعي		1.36	0.8
4	استعمالات الأرض لأغراض النقل		42.14	25.0
5	استعمال الخدمات	التعليمية	4.70	2.8
		الصحية	3.52	2.1
		الدينية	1.34	0.8
		الترفيهية	2.13	1.3
		الإدارية	4.24	2.5
		مجموع الخدمات	15.93	9.5
6	مقابر		4.41	2.6
	مجموع المساحة الكلية		168.4	100

المصدر: استخرجت المساحات باستخدام برنامج (Arc GIS 10.6.1)

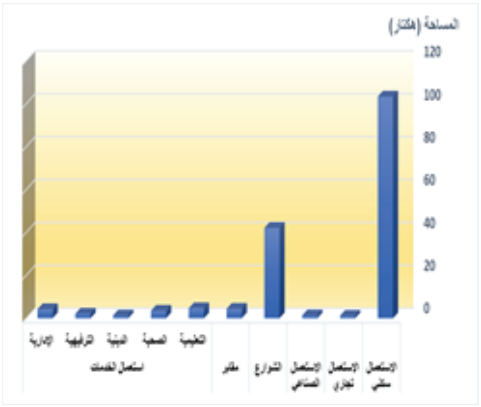

شكل (٢) استعمالات الأرض الحضرية لمدينة الفلوجة لسنة ١٩٥٨

المصدر: بالاعتماد على الجدول (٢)

رابعاً: النسيج الحضري

تبعاً للتغيرات السالفة الذكر والتي شملت العناصر الحضرية والهيكل التخطيطي للمدينة واستعمالات الأرض، لهذه المرحلة من مدينة الفلوجة فقد تغير كل من نسيجها العمراني وبنيتها الحضرية بالنتيجة ولكن بالاتجاه السلبي وليس الايجابـي، اذ أن مجرد نظرة إلى المخططات التي تظهر النسيج الحضري للمنطقة في تلك الفترة تعكس لنا حالة التمزيق والاغتراب والإرباك التي يعانيها هذا النسيج، ذلك ان هذا التغيير الاعتباطي غير المدروس قد خلق حالة من عدم التوازن في علاقة الكتلة بالفضاء المحيط بها الفضاء المفتوح، أي أن هناك حالة من عدم التوازن بين العمودي والأفقي من حيث النسبة والتناسب ذلك ان نسبة الأفقي قد زادت وأصبحت أعلى بكثير من نسبة العمودي نتيجة لسعة الفضاءات المفتوحة بالقياس مع حجم ونسب الكتل والمباني ذات الطابق او الطابقين الأمر الذي أعطى فصلاً بصرياً قوياً بين كتل المباني وضعفاً وافتقاراً للتماسك والربط بين الوحدات السكنية وهذا أدى بالنتيجة إلى غياب الوحدة والتكامل بين الدور والمساحات المفتوحة المحيطة في المنطقة الدراسة، فضلا عن غياب الوحدة بين الدور السكنية في علاقاتها مع بعضها البعض بسبب تباين الحلول التصميمية التفصيلية لها والذي أدى بدوره إلى تباين الحلول التخطيطية للمنطقة من حيث شكل الطرق وهيئتها مع غياب الهيمنة الأفقية التي كان يفرضها الجامع كمنطقة جذب ضمن حدودها وافتقارها للتنوع الجمالي في المعالجات التصميمية للمباني صورة (١٣).

صورة (١٣) صورة توضح المشهد الحضري لمدينة الفلوجة في العهد الملكي

المصدر: أرشيف بلدية الفلوجة

الاستنتاجات:

١. وضوح الهوية العمرانية في العهد العثماني المعمارية والتخطيطية لتظافر العوامل تشكيل النسيج العمراني للمدينة الثقافية والطبيعية (السطح والمناخ) والديني والاجتماعي والاقتصادي.

٢. المشهد الحضري في العهد الملكي لا يتسم بهوية عمرانية واضحة لتباين النسيج الحضري والعمراني لمدينة الفلوجة وكان انعكاس للعوامل السياسية والغزو الحضاري على المجتمع.
٣. بروز ظاهرة عدم التوافق والانسجام والملائمة ما بين النسيج التقليدي القديم في العهد العثماني، والهياكل العمرانية في العهد الملكي التي جاءت فاقدة للعناصر الجمالية والبيئية
٤. بلغت ازمة التواصل في عمارة المدن التقليدية ذروتها في منتصف القرن الماضي لعوامل اقتصادية وخصوصا مع وفرة العوائد النفط.
٥. قوة العلاقة للمدينة العربية التقليدية في العهد العثماني، اذ قدمت العمارة التقليدية في الاقاليم الجافة نظم واساليب تحكم مناخي متجانسة مع البيئة على المستويين الحضري والمعماري.
٦. هناك ضعف وقصور لدى المصمم في عملية التواصل مع الموروث العمراني، لاعتقاده ان هذا الموروث لم يعد يلبي متطلبات معاصرة وكأن عملية التواصل مقتصرة فقط على استنساخ العناصر والاشكال المعمارية.
٧. ان ابتعاد المصمم المعماري عن الهوية العمرانية المحلية جعل هذه الهوية تفتقر الى الخصائص المميزة التي تعبر عن الحالة الظرفية للمجتمع.
٨. إن تأكل النسيج الحضري للمحلة التقليدية والمدينة القديمة يرجع فضلا عن عمرها الطويل وإلى التغيرات السريعة ولم تصاحبها حلول علمية شاملة تتفق مع الواقع.

التوصيات:

١. اعتماد سياسات التجديد الحضري وتشجيع السكان على ترميم وصيانة وحداتهم السكنية من خلال منحهم اجازات ترميم على اساس الالتزام بالقواعد المعتمدة في تحديث المدن العربية الاسلامية.
٢. ضرورة الحفاظ على الهوية العمرانية التقليدية بكل مكوناتها وابعادها الثنائية والثلاثية اي النسيج العمراني والمشهد الحضري.
٣. ان التحول امر مسلم به بحكم التطور التكنلوجي ومن الافضل محاولة توظيفه لصالح البيئة، اذ يجب ان لا تكون التحولات العمرانية في سياساتها المختلفة استنساخاً للماضي لان هذا هو الجمود الحضاري، وان لا يكون تقليداً للغرب ينقصه الشخصية العربية الاسلامية.
٤. اهمية حفظ وادامة المواقع التاريخية والتراثية لما تعكسه من هوية المنطقة وثقافة سكانها وموروثها الطبيعي والتي هي الان عرضة للهدم والتغير بدون وعي لأهمتها التأريخية.
٥. لابد من تعزيز الشعور بالانتماء والخصوصية والتقارب الاجتماعي عند تخطيط المساكن من خلال تعزيز مفهوم وحدة الجيرة بهدف صياغة هوية مميزة للمحلة السكنية

٦. تطوير المنطقة التجارية في مركز المدينة بإعادة تنظيم الابنية التجارية والاهتمام بالأسواق التراثية (سوق الحميدية المسقف مثلا) لكي تحافظ على هويتها المعمارية.

٧. ضرورة تطوير الضفة النهرية باعتبارها تمثل لفضاء الحضري الرئيسي الذي يمكن ان يكون منطقة جاذبة للفعاليات الترفيهية والاجتماعية لسكان المنطقة.

هوامش البحث:

(١) الحمداني، بسمة عبد النافع سعيد، ٢٠٠٥، الهوية العمرانية العربية في ظل التوجهات الحديثة دراسة تحليلية للتوجهات العمرانية في مدينة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ص١٤.

(٢) حسين، عبد الرزاق عباس، ١٩٧٣، نشأة مدن العراق وتطورها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ص٥٧.

(٣) الأشعب، خالص، ١٩٩٨ ، المحلة العربية التقليدية بين الاصالة والتحديث، بغداد، بيت الحكمة، سلسلة المائدة الحرة (١٤)، مطبعة الاديب، ص٤٥.

(٤) شاهين، بهجت رشاد، ٢٠٠٦، بعض خصوصيات السكن العربي المعاصر في المناطق الحارة الجافة، المجلة العراقية للهندسة المعمارية، الاعداد ١٩-١١، الجامعة التكنولوجيا، بغداد، ص١٣٦.

(٥) عبد، عبد الله فرحان، ٢٠١١ ، المدينة المعاصرة بين الفكر التخطيطي والادارة الحضرية (مدينة الفلوجة حالة دراسية)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ص٣٦.

(٦) باقر، طه، ١٩٥٥ ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الاول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص٣١.

(٧) المحمدي، أحمد فياض صالح، ١٩٩٠، مدينة الفلوجة، دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير، آداب جغرافية، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص٤٢.

(٨) حسين، عبد الرزاق عباس، ١٩٧٣، نشأة مدن العراق وتطورها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ص٥٧.

(٩) المحمدي، محمد شاكر حمود، ٢٠٠٩ ، تأريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين، وزارة الثقافة والإعلام، مجلة روافد، الطبعة الثانية، ص١٦.

(١٠) المحمدي، أحمد فياض صالح، ١٩٩٠، مدينة الفلوجة، دراسة في جغرافية المدن، مصدر سابق، ص٤٤

(١١) الفلاحي، احمد سلمان حمادي، ٢٠٠٥ ، استعمالات الارض الحضرية في مدينة الفلوجة (دراسة خرائطية)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ص٨٣

(١٢) المحمدي، محمد شاكر حمود،٢٠٠٩ ، تأريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين، مصدر سابق ، ص١٣

(١٣) المحمدي، محمد شاكر حمود، ٢٠٠٩ ، تأريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين، مصدر سابق ، ص١٥

(١٤) حسين، عبد الرزاق عباس، ١٩٧٣، نشأة مدن العراق وتطورها، مصدر سابق، ص١٦٨

(١٥) الأشعب، خالص، ١٩٩٨ ، المحلة العربية التقليدية بين الاصالة والتحديث، مصدر سابق، ص٤٥

(١٦) الحمداني، بسمة عبد النافع سعيد، ٢٠٠٥، الهوية العمرانية العربية في ظل التوجهات الحديثة دراسة تحليلية للتوجهات العمرانية في مدينة بغداد، مصدر سابق، ص٨٩

(١٧) كمونة، حيدر عبد الرزاق، ١٩٩٠، إثر المناخ على تخطيط المدينة العربية التقليدية، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ص ٢٩٣

(١٨) الحمداني، بسمة عبد النافع سعيد، ٢٠٠٥، الهوية العمرانية العربية في ظل التوجهات الحديثة دراسة تحليلية للتوجهات العمرانية في مدينة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ص٩٥

(١٩) المملكة العراقية، وزارة الداخلية، ١٩٥٩، مديرية النفوس العامة، المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧، لواء الديلم، بغداد، ص ٢٠٣

(٢٠) المملكة العراقية، وزارة الداخلية، صدرت هذه التشكيلة الإدارية بموجب الإدارة الملكية رقم ٨٦٦ لسنة ١٩٢٦

(٢١) الفلاحي، احمد سلمان حمادي، ٢٠٠٥ ، استعمالات الارض الحضرية في مدينة الفلوجة (دراسة خرائطية)، مصدر سابق، ص٨٣

(٢٢) الحسني، عبد الرزاق، ١٩٥٨ ، العراق قديماً وحديثاً، صيدا، مطبعة العرفان، ص٢٧٤

(٢٣) المحمدي، محمد شاكر حمود، ٢٠٠٩ ، تأريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين، مصدر سابق، ص٢٤

(٢٤) المملكة العراقية، وزارة البلديات، مديرية البلديات العامة، مجموعة القوانين والأنظمة المتعلقة بالبلديات، بغداد، ١٩٥٧

(٢٥) الأشعب، خالص، ١٩٨٢ ، المدينة العربية: التطور، الوظائف، البنية والتخطيط، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ص٦٥.

المصادر

١. الأشعب، خالص،١٩٩٨، المحلة العربية التقليدية بين الاصالة والتحديث، بغداد، بيت الحكمة، سلسلة المائدة الحرة (١٤)، مطبعة الاديب.

٢. الأشعب، خالص، ١٩٨٢، المدينة العربية: التطور، الوظائف، البنية والتخطيط، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد.

٣. باقر، طه ، ١٩٥٥ ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الاول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

٤. الحسني، عبد الرزاق، ١٩٥٨، العراق قديماً وحديثاً، صيدا، مطبعة العرفان .

٥. حسين، عبد الرزاق عباس، ١٩٧٣، نشأة مدن العراق وتطورها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد.

٦. الحمداني، بسمة عبد النافع سعيد، ٢٠٠٥ ، الهوية العمرانية العربية في ظل التوجهات الحديثة دراسة تحليلية للتوجهات العمرانية في مدينة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد.

٧. شاهين، بهجت رشاد، ٢٠٠٦، بعض خصوصيات السكن العربي المعاصر في المناطق الحارة الجافة، المجلة العراقية للهندسة المعمارية، الاعداد ١٩-١١، الجامعة التكنولوجيا، بغداد.

٨. عبد الله، ماهر ناصر، ٢٠٠٥ ، أثر البيئة الطبيعية في النسيج الحضري (حالة دراسية لمدينة السماوة)، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد.

٩. عبد، عبد الله فرحان، ٢٠١١ ، المدينة المعاصرة بين الفكر التخطيطي والادارة الحضرية (مدينة الفلوجة حالة دراسية)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد.

١٠. الفلاحي، احمد سلمان حمادي، ٢٠٠٥، استعمالات الارض الحضرية في مدينة الفلوجة (دراسة خرائطية)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية.

١١. كمونة، حيدر عبد الرزاق، ١٩٩٠، إثر المناخ على تخطيط المدينة العربية التقليدية، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد.

١٢. المحمدي، أحمد فياض صالح، ١٩٩٠، مدينة الفلوجة، دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير، آداب جغرافية، كلية الآداب، جامعة بغداد.

١٣. المحمدي، محمد شاكر حمود، ٢٠٠٩، تأريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين، وزارة الثقافة والإعلام، مجلة روافد، الطبعة الثانية.

١٤. المملكة العراقية، وزارة البلديات، مديرية البلديات العامة، مجموعة القوانين والأنظمة المتعلقة بالبلديات، بغداد، ١٩٥٧.

١٥. المملكة العراقية، وزارة الداخلية، صدرت هذه التشكيلة الإدارية بموجب الإدارة الملكية رقم ٨٦٦ لسنة ١٩٢٦.

١٦. المملكة العراقية، وزارة الداخلية، مديرية النفوس العامة، المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧، لواء الدليم، بغداد، ١٩٥٩، ص ٢٠٣.

١٧. المملكة العراقية، وزارة الشؤون الاجتماعية، مديرية النفوس العامة، إحصاء السكان لسنة ١٩٤٧، لواء الدليم، بغداد، ١٩٥٤.

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

Inference Based On The Prophet's Hadith At "Asifya" Scholars Dr. Hashem Jameel In His Book *Issues Of Comparative Jurisprudence*: Model

الاستدلال بالحديث عند رجال الآصفية د. هاشم جميل في كتابه (مسائل من الفقه المقارن) أنموذجًا

Dr.Abdulqader M. Hussein

د. عبد القادر محمد حسين

Department of Hadith Sciences, Islamic Sciences College/University of Fallujah, Iraq

قسم الحديث وعلومه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الفلوجة، العراق

Corresponding Author:
Dr.Abdulqader M. Hussein
Dr.abdulqader.m@uofallujah.edu.iq

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Dr.Abdulqader M. Hussein. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Abstract

This study seeks to introduce one of the scholars of the religious school in Falluja and one of the most prominent contemporary scholars in Iraq (Dr. Hashim Jameel) and explain his approach in the deduction of the prophetic Hadiths in Islamic jurisprudence through his famous book *Issues of Comparative Jurisprudence*, which is the most important curricular book taught in the faculties of Islamic sciences in Iraq. The introduction to this study offers a brief overview of the Asifya school and the life of Dr. Hashim Jameel, together with a summary of his book. It is followed by five segments. The first deals with Jameel's method of attributing Hadiths, the second with his method for rulings on Hadith or *Isnad*, the third considers his discreduiting and endorsement of the hadith narrators. The fourth considers debates surrounding the defects of Hadith, and the fifth looks at the enforcement of weak Hadith.

الملخص

لم تنحصر آثار المدرسة الدينية الآصفية العلمية والاجتماعية في مدينة الفلوجة أو العراق فحسب، بل امتدت عبر طلابها الذين خرَّجتهم وصار منهم علماء ودعاة ومفكرون غمروا كثيرًا من البلاد وعمروها بعلمهم الذي نهلوه من الآصفية وأسسوه على بنيانها حتى غدا بعضهم منارات علمٍ تشع نورًا على دياجين ظلام الجهل في العالمين. هدف البحث: يسعى هذا البحث إلى التعريف بواحدٍ من رجالات الآصفية، ومن أبرز فقهاء العراق المعاصرين وهو (الدكتور هاشم جميل) وبيان منهجه في الاستدلال بالأحاديث النبوية في الفقه الإسلامي من خلال كتابه الشهير (مسائل من الفقه المقارن) الذي يعد من أهم الكتب في بابه ـالفقه المقارن-، وهو كتاب منهجي يدرّس في كليات العلوم الإسلامية في العراق.

OPEN ACCESS

منهج البحث: يتبع البحث المنهج الاستقرائي في تتبع طرائق الاستدلال بالحديث والصنعة الحديثية عند الشيخ هاشم جميل في كتابه، والمنهج الوصفي للتعريف بشخصية صاحب الترجمة والكتاب موضوع الدراسة، والمنهج التحليلي في دراسة منهج هذا العالم في طريقة الاستدلال بالحديث الشريف في كتابه المذكور.

خطة البحث: يتكون البحث من (خمسة) مطالب يتقدمها تمهيد، وتعقبها خاتمة بأهم النتائج، وكما يأتي: التمهيد: ويتضمن الآتي:

١. التعريف بالمدرسة الآصفية والعلامة الشيخ هاشم جميل، ودراسته فيها.

٢. التعريف بكتابه (مسائل من الفقه المقارن).

٣. بيان مفهوم الاستدلال عند الفقهاء والأصوليين.

المطلب الأول: تخريج الحديث وعزوه إلى مصادره. المطلب الثاني: الحكم على الأحاديث والأسانيد. المطلب الثالث: كلامه في الجرح والتعديل. المطلب الرابع: مناقشته علل الحديث. المطلب الخامس: تقويته للحديث الضعيف. الخاتمة: ولخصت فيها أهم النتائج ثم التوصيات.

Keywords: (Asifya, attributing, Hadith, Hashem Jameel, Inference)

الكلمات المفتاحية: (الاستدلال، الآصفية، التخريج، الحديث، هاشم جميل).

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد:

لم تنحصر آثار المدرسة الدينية الآصفية العلمية والاجتماعية في مدينة الفلوجة أو العراق فحسب، بل امتدت بطلابها الذين خرَّجتهم وصار منهم علماء ودعاة ومفكرون غمروا كثيرًا من البلاد وعمروها بعلمهم الذي نهلوه من الآصفية وأسسوه على بنيانها حتى غدا بعضهم منارات علمٍ تشع نورًا على دياجير ظلام الجهل في العالمين.

هدف البحث: يسعى هذا البحث إلى التعريف بواحدٍ من رجالات الآصفية، وأحد أبرز فقهاء العراق المعاصرين وهو (الدكتور هاشم جميل) وبيان منهجه في الاستدلال بالأحاديث النبوية في الفقه الإسلامي من خلال كتابه الشهير (مسائل من الفقه المقارن) الذي يعد من أهم الكتب في بابه ـالفقه المقارن-، وهو كتاب منهجي يدرّس في كليات العلوم الإسلامية في العراق.

منهج البحث: يتبع البحث المنهج الاستقرائي في تتبع طرائق الاستدلال بالحديث والصنعة الحديثية عند الشيخ هاشم جميل في كتابه، والمنهج الوصفي للتعريف بشخصية صاحب الترجمة والكتاب موضوع الدراسة،

ثم المنهج التحليلي في دراسة منهج هذا العالم في طريقة الاستدلال بالحديث الشريف في كتابه المذكور، وكان عملي في القسم الدراسي من البحث على النحو الآتي:

١. تتبعت منهج الشيخ في طريقة الاستدلال بالحديث الشريف من خلال تخريجه للأحاديث وعزوه للمصادر الحديثية وكذلك منهجه في الحكم على الأحاديث والأسانيد، ونقله لأقوال العلماء.
٢. علَّلت بعض الظواهر المنهجية لدى الشيخ في الكتاب وقارنتها بأصول منهج البحث العلمي.
٣. قد أكتفي بذكر مثالين أو ثلاثة على كل مسألة، وأحيل للاستزادة من الأمثلة إلى أرقام الصفحات في الهامش.
٤. لم أترجم للأعلام الواردة في البحث إلا ما له تعلق بالدراسة في البحث، ولكيلا أثقل البحث بهذه التراجم.
٥. تتبعت بعض المصادر التي أغفل الشيخ ذكر تفاصيلها في الهامش، وبيَّنتها وصحَّحت الخطأ الذي وقع في بعضها.

خطة البحث: يتكون البحث من (ستة) مطالب يتقدمها تمهيد، وتعقبها خاتمة بأهم النتائج، وكما يأتي:

التمهيد: ويتضمن الآتي:

١. التعريف بالمدرسة الآصفية والعلامة الشيخ هاشم جميل، ودراسته فيها.
٢. التعريف بكتابه (مسائل من الفقه المقارن).
٣. بيان مفهوم الاستدلال عند الفقهاء والأصوليين.

المطلب الأول: تخريج الحديث وعزوه إلى مصادره.

المطلب الثاني: الحكم على الأحاديث والأسانيد.

المطلب الثالث: كلامه في الجرح والتعديل.

المطلب الرابع: مناقشته علل الحديث.

المطلب الخامس: تقويته للحديث الضعيف.

المطلب السادس: المآخذ العلمية والمنهجية.

الخاتمة: ولخصت فيها أهم النتائج التي خلص إليها البحث ثم التوصيات.

والله أسأل أن يجعل هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم وأنْ ينفع به المسلمين.

تمهيد:

أولًا: المدرسة الآصفية في الفلوجة[1]:

أسست المدرسة بشكل رسمي عام ١٩٤٤م زمن الشيخ حامد الملا حويش-رحمه الله- إمام وخطيب الجامع الكبير في الفلوجة الذي أنشئت فيه المدرسة وخلفه فيها الشيخ عبد العزيز إبراهيم العاني -رحمه الله- إمامًا وخطيبًا في الجامع. وقد أسند الإشراف عليها إلى المدرس القاضي محمد آمين الخطيب -رحمه الله- الذي جيء بعد وفاته في الثالث والعشرين من نيسان ١٩٤٨م بالشيخ عبد العزيز سالم السامرائي-رحمه الله- عام ١٩٤٨م نقلا من مدينة هيت إلى الفلوجة إمامًا وخطيبًا للجامع الكبير ومدرسًا للمدرسة الآصفية فيه.

يعد مجيء الشيخ عبد العزيز إلى المدرسة في هذا العهد نقلة نوعية في عدد طلابها ومستواهم العلمي حتى عدَّ مجيؤه الولادة الحقيقية للمدرسة ونتاجها العلمي، فقد عرف عنه الحزم والجدية في طلب العلم وهو ما أثمر في تخريج نخبة متميزة من العلماء الأفذاذ الذين استزادوا علمًا بعدئذٍ في الجامعات العراقية والعربية ولاسيما في الجامع الأزهر بمصر.

اكتسبت المدرسة الآصفية في الفلوجة سمعةً علميةً بارزة ليس على مستوى العراق فحسب بل على المستوى العربي والإسلامي فجذبت لها طلاب العلم من كل مكان لينهلوا من علمها الوفير وكانت الشهادة التي تمنحها المدرسة تعادل الشهادة الإعدادية في المدارس الاعتيادية الأخرى لذا كان طلابها يرشحون للقبول في الكليات والجامعات العراقية، بل إنهم كانوا يتميزون في الاختبارات على أقرانهم من طلاب المدارس الدينية الأخرى في العراق وهذا يعود إلى جدية الشيخ عبد العزيز السامرائي وتفانيه في إنجاح مدرسته وطلابها.

ثانيًا: سيرة الشيخ هاشم جميل العلمية ودراسته في الآصفية[2]:

اسمه ونسبه ولقبه:

هو هاشم بن جميل بن عبد الله بن يوسف القيسي الجباوي العيساوي، ولد في مدينة الفلوجة عام ١٩٤١م وترعرع فيها.

نشأته:

بدأ الشيخ هاشم جميل حياته العلمية بتعلم القرآن على طريقة الكتاتيب منذ نعومة أظفاره على يد عدد من المشايخ فيها، ثم دخل مدرسة ابن خلدون الابتدائية في الفلوجة عام ١٩٤٩م.

دراسته في الآصفية:

في عام ١٩٥٣م دخل الشيخ المدرسة الدينية الآصفية في الفلوجة، ودرس فيها سنتين على يد الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي[٣]، وكان ذلك في الثانية عشرة والثالثة عشرة من عمره، ثم انتقل إلى المدرسة العلمية في سامراء، ليدرس على يد الشيخ أحمد الراوي والشيخ أيوب الخطيب، ولازم المدرسة العلمية هناك سبع سنين (١٩٥٥ ـ ١٩٦٢م) وتخرج فيها بالإجازة العلمية وكان الشيخ يجعل له جعالات في الحفظ يظفر بها، ولم يكتفِ الشيخ حتى درس العلوم الشرعية على يد كبار علماء العراق في ذلك الحين منهم الشيخ أمجد الزهاوي والشيخ فؤاد الآلوسي.

دراسته في الأزهر:

في عام ١٩٦٣م سافر إلى مصر والتحق بالجامع الأزهر وحصل على شهادة البكلوريوس في الشريعة والقانون، وكان ذلك عام ١٩٦٧م ثم حصل على شهادة الماجستير عام ١٩٦٩م ثم عاد إلى بغداد ومن بعدها رجع مرة أخرى إلى مصر عام ١٩٧١م للحصول على شهادة الدكتوراه وحصل عليها عام ١٩٧٣م بمرتبة الشرف الأولى عن أطروحته الموسومة (فقه الإمام سعيد بن المسيب)، وهي مطبوعة في أربعة مجلدات[٤]، وقد أفاد منها الشيخ هاشم من علماء مصر في وقتها إذ التقى بأكابر علمائها وكان شيخه عبد الغني عبد الخالق يجله كثيرًا ويخصه بمزيد من العلم.

حصل على لقب أستاذ مساعد عام ١٩٧٨م، ولقب الأستاذية في الفقه المقارن في ١٩٩٠م.

والشيخ هاشم لا يتبع مذهبًا بعينه إنما يتبع ما يرجحه الدليل إن كان يعرف وإلا فمذهب أكثر أهل العلم، وهذا يدل على وسطية الشيخ العلامة وتحرره من التعصب المذهبي.

الوظائف التي شغلها:

عين الشيخ العلامة هاشم جميل إمامًا وخطيبًا في جامع الشاوي في بغداد عام ١٩٦١م ومارس الخطابة سنتين في المدة التي كان يدرس العلوم الشرعية على يد أكابر العلماء في بغداد، وكان عضوًا في مجلس الأوقاف الأعلى في عام ١٩٦٧م وحصل على شكر وتقدير من رئاسة ديوان الوقف لجهوده العلمية والعملية آنذاك.

بعد عودته من مصر ١٩٦٩م عيّن معيدًا في كلية الامام الأعظم سابقًا (كلية العلوم الإسلامية حاليًا) إحدى كليات جامعة بغداد، ثم عمل معيدًا قائمًا مقام معاون العميد في ١٩٦٩م.

وبعد حصوله على الدكتوراه عمل مدرسًا في الكلية نفسها في المدة من ١٩٧٣م ولغاية ١٩٧٦م، ثم شغل منصب العميد وكالة في المدة من ١٩٧٦م حتى ١٩٧٧م ثم أعيرت خدماته إلى جامعة الإمارات العربية المتحدة في المدة من ١٩٧٧م ولغاية ١٩٨١م، وخلال ذلك الوقت حصل على لقب أستاذ مساعد وكان ذلك عام ١٩٧٨م ثم أعيرت خدماته ثانية إلى جامعة رأس العين نهاية عام ١٩٨١ ولغاية ١٩٨٢م وأعيرت خدماته ثالثة في ١٩٨٢م إلى جامعة الإمارات العربية للاستفادة من خبرته العلمية.

وعند عودته إلى العراق عام ١٩٨٣م عين في اللجنة العلمية في قسم الدراسات الإسلامية سابقًا (قسم كلية الشريعة في كلية العلوم الإسلامية- جامعة بغداد حاليًا)، ثم عيّن رئيس قسم الدراسات الإسلامية في كلية الشريعة سابقًا (كلية العلوم الإسلامية حاليًا) في ١٩٨٤م، ثم عيّن رئيس اللجنة العلمية في قسم الدراسات الإسلامية في ١٩٨٤م. وبناءًا على طلبه تنحى عن رئاسة قسم الدراسات الإسلامية في ١٩٨٦م. ودرَّس في المعهد الإسلامي العالي لإعداد الأئمة والخطباء (كلية الإمام الأعظم حاليًا) وكان المعاون العلمي في المعهد آنذاك.

ثم عيّن عضوًا في لجنة المناهج، وفي ١٩٨٦م عيّن عضوًا في لجنة المناهج في قسم الدراسات الإسلامية في كلية الشريعة. وفي عام ١٩٨٩م عيّن عضوًا في اللجنة العلمية في قسم الدراسات في كلية الشريعة.

وبعد حصوله على لقب الأستاذ عام ١٩٩٠م عيّن عضوًا في لجنة إعداد الأئمة والخطباء في المعهد الإسلامي العالي، وكان ذلك عام ١٩٩١ ثم عيّن مستشارًا شرعيًا للمصرف العراقي الإسلامي في ١٩٩٣م، وكذلك عضوًا في مجلس قسم الدعوة والفكر الإسلامي في جامعة صدام للعلوم الإسلامية سابقًا (الجامعة العراقية - بغداد ـ حاليًا).

هذه الوظائف التي شغلها الشيخ الأستاذ في كلية العلوم الإسلامية- قسم الشريعة لغاية عام ٢٠٠٠م إذ سافر إلى دولة الإمارات العربية وما زال هناك إذ عمل فيها أستاذًا في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي، ولما انتهى عقده فيها انتقل إلى عجمان ثم إلى جامعة الشارقة وما زال يدرس فيها.

من شيوخه من العراق:

- الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي.
- الشيخ أحمد محمد أمين الراوي.
- الشيخ أمجد الزهاوي.
- الشيخ عبد القادر الفضلي.
- الشيخ عبد الكريم المدرس.
- الشيخ فؤاد الآلوسي.
- الشيخ كمال الدين الطائي.
- الشيخ أيوب الخطيب.

من شيوخه من مصر:

- الشيخ عبد الحليم محمود "شيخ الأزهر سابقًا".
- الشيخ عبد الغني عبد الخالق "وهو المشرف على رسالته للدكتوراه".

آثاره العلمية:

١. فقه الإمام سعيد بن المسيب - رسالة دكتوراه ـ مطبوعة في أربعة أجزاء(طبعته وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة الإرشاد، بغداد، الطبعة الأولى، سنة (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).
٢. مسائل في الفقه المقارن - جزءان.(وهو موضوع دراسة بحثنا).
٣. أحكام السَّلم ـ طبع في مجلة كلية الإمام الأعظم.
٤. الملكية في الإسلام ـ طبع في الموسم الثقافي الأول لجامعة الامارات.
٥. دراسات في الفقه الجنائي (منهج مقرر) لطلبة الدراسات العُليا.
٦. حكم الغناء وعناصره في الشريعة الإسلامية (ثلاثة أجزاء)[٥].

٧. طرق استثمار الوكالة التجارية في ضوء الفقه الإسلامي معد لمؤتمر الفقه الإسلامي الدولي المنعقد بدبي ٢٠٠٥م.
٨. أحكام بيع الثمار في الشريعة الإسلامية (بحث منشور بمجلة البحوث الاقتصادية والإدارية - جامعة بغداد, السنة السادسة, (العدد٢),(١٩٧٨م).
٩. الشهيد (بحث منشور بمجلة الرسالة الإسلامية, (١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م).
١٠. زراعة الأجنة في ضوء الشريعة الإسلامية - القسم الأول (بحث منشور بمجلة الرسالة الإسلامية (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م).
١١. حكم التدخين في الشريعة الإسلامية - القسم الأول والثاني (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م)، (بحث منشور بمجلة الرسالة الإسلامية).
١٢. السلام في الإسلام. (بحث منشور بمجلة الرسالة الإسلامية (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).
١٣. حكم الطلاق الثلاث (بحث منشور بمجلة كلية الإمام الأعظم العدد(١)، (١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م).
١٤. زراعة الأعضاء والتداوي بالمحرمات في ضوء الشريعة الإسلامية (بحث منشور بمجلة الرسالة الإسلامية).
١٥. مبدأ تمييز الأحكام القضائية في الشريعة الإسلامية (بحث منشور بمجلة كلية الإمام الأعظم العدد(٤), (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

ثالثًا: التعريف بالكتاب:

عنوان الكتاب:

(مسائل من الفقه المقارن)، وهو مطبوع في (٧٤٧ صفحة) في جزأين مجلدين، في دار الزيبق في دمشق، بالاشتراك مع دار المناهج في بغداد، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، وهناك طبعة ثانية لدار المنهاج من جزأين في مجلد واحد.

موضوعه وسبب تأليفه:

الفقه المقارن وهو: علم يدرس الأحكام الفقهية في كل مذهب مع عرض الأدلة ووجه الاستدلال التي كانت منشأ الخلاف ومناقشتها والترجيح بينها.

وذكر الشيخ في مقدمة كتابه أنه لابد للطالب من أن يطبّق ما تعلمه من علوم القرآن، وعلوم الحديث، وأصول الفقه وغيرها بصورة عملية، ليتعلم كيفية الاستفادة منها عندما يكتب بحوثه في الدراسات العليا بعد التخرج منها؛ لذلك فإن هذه المرحلة-النهائية- تقتضي أن يدرس الفقه فيها دراسة مقارنة[٦]، ولعل ذلك يعد أهم ميزة للكتاب وهي أن يجعل الطالب قادرًا على الترجيح بين آراء المذاهب الفقهية من خلال الاستفادة من طريقة الشيخ وأسلوبه في ذلك.

وتم تأليف هذا الكتاب كمقرر منهجي لطلبة الدراسات الأولية في أقسام الشريعة في كلية العلوم الإسلامية التي كان يدرّس فيها الشيخ، كما نوّه في المقدمة بأن الكتاب منهجي، وأنه التزم بمفردات هذا المنهج من غير زيادة أو نقص[٧].

منهجه في الكتاب:

ذكر الشيخ ـ حفظه الله- في مقدمة الكتاب أنه اقتصر عند ذكر الخلاف على ذكر آراء المذاهب المشهورة، وهي: المذاهب الأربعة، فضلًا عن مذاهب الظاهرية والزيدية والإمامية، واقتصر عند الاستدلال على ذكر أهم الأدلة متوسّعًا بعض الشيء في الاستدلال بالسنة ومناقشة أدلتها؛ لذلك تباين عدد الأحاديث التي يستدل بها في المسألة الواحدة بحسب درجة الاختلاف فيها ونوعه، فقد يتوسع في الاستدلال بالحديث كما في مسألة (غسل القدمين) إذ بلغت سبعة أحاديث[٨]، وبلغت في مبحث (سنة الجمعة القبلية) نحو أحد عشر حديثًا[٩]، وقد نصَّ على هذه المنهجية في مقدمة كتابه فقال: (وسأقتصر عند الاستدلال على ذكر أهم الأدلة متوسعًا بعض الشيء في الاستدلال بالسنة ومناقشة ما أورده منها من أدلة؛ وذلك لأنه بالإضافة إلى أن السنة أوسع المصادر فإن التعرف على ما يصلح للاحتجاج منها وما لا يصلح له، وكذلك معرفة كيفية إزالة ما يبدو من تعارض عند الاستدلال بين السنة وبين الأدلة الأخرى، أو بين الأحاديث بعضها وبعض كل ذلك مما يمس تعليمه للطالب)[١٠].

ترتيب الكتاب:

رتَّب الكتاب بجمع المسائل المتجانسة في باب مستقل، وجعل عنوان كل باب: (أحكام تتعلق بكذا)، ويذكر اسم القسم والباب، وجعل مجموع هذه الأبواب سبعة مقسمة على قسمين:

ضم **القسم الأول** بابين منها: هما:

الباب الأول: أسباب اختلال الفقهاء.

الباب الثاني: أحكام تتعلق بالعبادات.

ويضم **القسم الثاني** بقية الأبواب، وهي:

الباب الثالث: أحكام تتعلق بالمعاملات المالية.

الباب الرابع: أحكام تتعلق بالأسرة.

الباب الخامس: أحكام تتعلق بالجنايات والحدود.

الباب السادس: أحكام تتعلق بالأقضية والبينات.

الباب السابع: أحكام تتعلق بالجهاد.

رابعًا: مفهوم الاستدلال في اللغة والاصطلاح:

الاستدلال في اللغة: استفعال من طلب الدليل والطريق المرشد إلى المطلوب[١١].

أما في الاصطلاح فيختلف معناه ومجاله من علم لآخر، وما يعنينا هنا هو المراد بهذا المصطلح عند الفقهاء والأصوليين إذ لهما تعلق مباشر بموضوع الاستدلال بالحديث النبوي.

فالاستدلال عند الفقهاء: (يطلق تارة بمعنى ذكر الدليل، وسواء كان الدليل نصًا أو إجماعًا أو قياسًا أو غيره)[١٢].

قال أبو الوليد الباجي(ت٤٧٤هـ): (الاستدلال هو الاهتداء بالدليل والاقتفاء لأثره حتى يوصل إلى الحكم)[١٣].

وهو عند بعض الأصوليين: طلب دلالة الدليل، أو طلب الدلالة، والدلالة بما يتوصل به إلى معرفة الشيء[١٤].

وبذلك يمكن استخلاص معانٍ ثلاثة للاستدلال عندهم وهي[١٥]:

١. الاهتداء بالدليل والاقتفاء لأثره حتى يوصل إلى الحكم.

٢. طلب الدليل سواء كان من مجتهد أم من مقلد.

٣. الاحتجاج بالدليل.

والاستدلال الذي وقع استعماله عند الشيخ في هذا الكتاب بالمعنى الأول والثالث وهو بهذا المفهوم يتعلق من حيث النظر بدليل نقلي واحد هو السنة النبوية، ومن حيث التطبيق فإنه يتوسع ـكما أشار في المقدمة- في الاستدلال بها ومناقشة ما يورده منها من أدلة في ذكر آراء المذاهب الفقهية السبعة التي ذكرها في الكتاب.

المطلب الأول: تخريج الحديث وعزوه إلى مصادره:

المراد بتخريج الحديث كما عرَّفه السخاوي بأنه: (إخراج المحدث الأحاديث من بطون الأجزاء والمشيخات والكتب ونحوها وسياقها من مرويات نفسه أو بعض شيوخه أو أقرانه أو نحو ذلك والكلام عليها وعزوها لمن رواها من أصحاب الكتب والدواوين مع بيان البدل والموافقة ونحوهما)[١٦].

وعرَّفه بكر عبدالله أبو زيد: (هو عزو الحديث إلى من أخرجه من أئمة الحديث والكلام عليه بعد التفتيش عن حاله ورجال مخرجه)[١٧].

واستعملوا التخريج في عزو الحديث إلى مصادره التي خرجته والدّلالة على مواضعه مع بيان الحكم، فهما إذن بمعنى واحد عند المتأخرين[١٨].

وقد تباينت طرائق الشيخ في عزوه الأحاديث لمصادرها في كتب السنة، فمرة يحيل للمصادر الأصيلة، وأحيانًا إلى غير الأصيلة بحسب ما يقف عليه من المصادر المعتمدة لديه في ذلك، وقد يعتذر إذا لم يقف عليه، وقد يعزو الحديث في المتن إلى مصدره ويكرر ذلك في الهامش، وقد يذكر المصدر في المتن فقط، أو يذكره في الهامش فقط، أو يهمل ذكر الصفحة والجزء في الهامش أحيانًا، وقد ينصُّ على عدم وقوفه على (الحديث) بحسب ما وقف عليه من مصادر، وقد يقدم ذكر صاحب لفظ الحديث على طريقة المحدثين، وغير ذلك مما سأذكره مفصلًا في هذا المطلب وعلى وفق ما يأتي:

أولًا: ذكره المصدر في المتن والهامش:

وهذه الطريقة هي الأصل والمعتمدة لدى الشيخ في عزو الأحاديث والآثار إلى مصادرها فإنه يذكر نص (متن الحديث) ويذكر من أخرجه في متن الكتاب ثم يعزوه إلى مصدره الأصلي في الهامش مع ذكر الصفحة والجزء، وهذا ما اعتمده في أكثر من مئة حديث استدل بها في كتابه، فقال في حديث: ((من توضأ وذكر اسم الله كان طهورًا لجميع بدنه،..)): (رواه البيهقي عن ابن عمر وغيره)[١٩]، وأحال في الهامش للمصدر: (السنن الكبرى: ١/٤٤).

وفي حديث: ((لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله)) قال: (رواه أبو داود عن أبي هريرة، ورواه البيهقي عنه وعن غيره)[٢٠]، وأحال في الهامش إلى (السنن الكبرى: ١/٤٤؛ سنن أبي داود: ١/٢٥).

وفي حديث ضمام بن ثعلبة قال: (انظر الحديث في: البخاري: ١/١٣٩؛ مسلم: ٣/١٧٠)[٢١]، وذكر حديثًا (متفقًا عليه)، وقال في الهامش: (مسلم: ٣/١٧٣، وانظر البخاري: ١/١٢٣)[٢٢].

وقال في حديث علي في وصف وضوء النبي بعد أن ساقه بتمامه: (رواه أصحاب السنن الأربعة بأسانيد صحيحة واللفظ للترمذي)، وأحال في هامش إلى هذه المصادر[٢٣].

ثانيًا: التنصيص على صاحب لفظ الحديث عند عزوه إلى أكثر من مصدر.

ظهرت دقة الشيخ في جوانب كثيرة من كتابه في الاستدلال بالحديث من ذلك عنايته بنقل ألفاظ الأحاديث والروايات فنجده حين ينقل رواية أو حديثًا يشير إلى صاحب اللفظ عند تخريجه في أكثر من مصدر كما في الأمثلة الآتية:

- حديث: ((إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء...))، قال: (متفق عليه واللفظ لمسلم)[٢٤].
- حديث: ((الصعيد الطيب طهور المسلم، وإن لم يجد الماء عشر سنين، فإن وجد الماء فليمسه بشرته))، قال: (رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي وصححه واللفظ له)[٢٥].
- وفي حديث آخر قال: (رواه أصحاب السنن الأربعة بأسانيد صحيحة واللفظ للترمذي)[٢٦].
- وقال في حديث آخر: (رواه أحمد وأبو داود واللفظ له)[٢٧].

وإن كان الحديث طويلًا جاء به مختصرًا واقتصر على موطن الاستشهاد فيه، ولذلك استعمل عبارة: (في حديث طويل حاصله كذا)[٢٨]، وإن كان الاختصار في الأصل نص عليه، كما قال في حديث: (ورواه البخاري مختصرًا)[٢٩].

ثالثًا: عزو الحديث في الهامش فقط:

دأب الشيخ في عزو الأحاديث أن يذكر الكتاب الحديثي الذي خرَّج الحديث في المتن فيقول مثلًا: (رواه البخاري)، ويحيل في الهامش إلى معلومات المصدر من الجزء والصفحة، لكننا نجده في أحيان -قليلة- يتخلى عن هذه الطريقة في العزو، فيعمد إلى ذكر الحديث عند الاستدلال به ويحيل إلى الهامش مباشرة من غير ذكر مصدر تخريجه في المتن كما هو دأبه في الأكثر، كما في حديث: ((جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا)، وقال في الهامش: (انظر: البخاري هامش الفتح: ١/٣٧٠)[٣٠].

واستعمل ذلك في المواضع التي يشير فيها إلى صحة الآثار الواردة في الباب، كقوله مثلًا: (ما صح عن أنس قال: ((رهن رسول الله درعًا له بالمدينة من يهودي وأخذ منه شعيرًا لأهله))، وقال في الهامش: (البخاري مع عمدة القاري: ١١/١٨٣)[٣١].

أو يقول: (كما صح في الأثر)[٣٢]، أو يقول: (وصح نحو هذا)[٣٣]، أو يقول: (كما ثبت تفصيل ذلك في الصحاح عن الرسول)[٣٤]، ثم يعزو في ذلك كله في الهامش فقط.

وهذه الطريقة يستعملها الشيخ في تدعيم الرأي الذي يرجّحه من بين آراء الفقهاء الأخرى فيشير بذلك إلى قوة الدليل في المسألة وترجيح حجة من ذهب إلى هذا الرأي والله أعلم.

رابعًا: الزيادة في ذكر مصادر تخريج الحديث:

حين يعزو الشيخ الحديث إلى مصادر التخريج في المتن نجده يزيد في ذكر مصادر أخرى في الهامش وهذا حصل في موضع واحد فقط بحسب ما وقفت عليه، كما في حديث: ((إن الجذع يوفي ما توفي منه الثنية))، قال: (رواه أبو داود وابن ماجه)، ثم زاد عليها في الهامش (النسائي)[٣٥]. ولعله وقع منه سهوًا أن يشير إلى هذا المصدر في المتن كما في سائر المواضع.

خامسًا: تكرار الصفحات في العزو للمصادر:

إذا تكرر لديه المصدر الذي يعزو إليه في الصفحات نفسها فإنه يكتفي بالإحالة إليها بقوله: (الصفحة السابقة أو الصفحات السابقة)، كما قال في الهامش عقب حديثين استدل بهما: (انظر الحديثين في السنن الأربعة: الصفحات السابقة)[٣٦].

سادسًا: التنصيص على عدم الوقوف على الحديث:

قد ينص الشيخ على عدم وقوفه على أصل الحديث بحسب ما توافر للشيخ من مصادر السنة، فيعبّر عن ذلك بأكثر من صيغة أو عبارة، فيقول مثلًا: (لم أجد هذا الحديث فيما بين يدي من كتب السنة)[٣٧]، أو يقول: (هذا الحديث لم أعثر عليه في كتب السنة بهذا اللفظ)[٣٨]، أو يقول: (لا أعلم مدى صحة هذا الحديث، فإني لم أعثر عليه فيما بين يدي من كتب السنة والأثر)[٣٩]، أو يقول: (ولم أعثر على هذا الحديث فيما بين يدي من كتب الأثر)[٤٠]، أو يقول: (لم أجده فيما بين يدي من كتب الحديث مرفوعًا)[٤١]، أو يقول: (لم أعثر على هذا الحديث بهذا اللفظ)[٤٢]. وهذا الاعتذار من الشيخ يظهر مدى دقته في تتبع الأحاديث والروايات، كما يظهر الأمانة العلمية لديه وبذل وسعه في ذلك.

المطلب الثاني: الحكم على الأحاديث والأسانيد:

المراد بالحكم على الأحاديث هو بيان حالها وحال رواتها من حيث القبول والرد تصحيحًا وتحسينًا وتضعيفًا، وقد اعتمد الشيخ في الحكم على الأحاديث والأسانيد على أقوال العلماء من نقاد الحديث وغيرهم من أصحاب كتب تخريج الأحاديث في تصحيح الأحاديث أو تضعيفها، أو الحكم على أسانيدها بحسب ما يقتضيه منهجه في الاستدلال بالأحاديث، فنراه ينقل أقوال العلماء أو حكمهم على الحديث، قبولًا وردًا، وأحيانًا نجده يحكم هو على هذه الأحاديث وأسانيدها في ضوء ما يتوصل إليه بعد جمعه لطرق الحديث والنظر في أسانيدها، وقد يطيل في الكلام على إسناد حديث بحسب ما يراه ضروريًا للاحتجاج به كما نصَّ على ذلك بقوله: (وقد أطلت نوعًا ما في الكلام عن إسناد هذا الحديث لأن الطعن فيه قد ذكر في كتب عدة؛ ولولا خشيتي من أن يتشوّش القارئ بما جاء فيها لما ذكرته)[٤٣]، على وفق ما يأتي:

أولًا: الحكم على الإسناد أو الحديث بالصحة:

إن الحكم على الحديث أو الإسناد هو خلاصة دراسة الأسانيد وأحوال الرواة، والنظر في عللها والترجيح بين المختلف منها، والأصل في ذلك أنه يعتمد على أقوال العلماء النقاد من أهل الحديث في الحكم على الأحاديث أو الأسانيد، ثم يرجِّح الثابت الصحيح والقوي منها معزوةً إلى مظانِّها في كتب التخريج، فمن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

١. حديث: ((إذا توضأت فمضمض))، قال: (رواه أبو داود، وصححه الحافظ ابن حجر)[٤٤]،
٢. حديث: ((لا تصوموا قبل رمضان...))، قال: (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح)[٤٥].

وقد يجتهد رأيه في الحكم على الحديث إسنادًا ومتنًا حين لا يقف على أقوال من سبقه ممن تكلم في هذه الأحاديث وهو يستند إلى اجتهاده الخاص بعد نظره في طرق الحديث كما في حديث: ((الأذنان من الرأس))، فإنه نقل خلاف العلماء في قبوله وإعلاله، ثم قال: (للحديث طرق أخرى تُكلِّم فيها، وهي لا تضر ما دام قد صح من الطرق التي ذكرناها، وعلى ذلك فالحديث صحيح صالح للاحتجاج به)[٤٦].

ثانيًا: الحكم على الإسناد أو الحديث بالحسن:

تعريف الحسن عند المحدثين هو: (ما اتَّصل إسنادُه، بنَقل عدلٍ، قَلَّ ضبطه، غير شاذٍّ، ولا معلولٍ)[٤٧]، والحكم بالحسن يكون على الحديث أو على الإسناد فقط بحسب ما يتحقق فيهما من شروطه، وقد وجدت الشيخ يحكم أحيانًا على إسناد حديث بالحسن وإن لم يبين سبب ذلك الحكم كما في الأمثلة الآتية:

١. قال: (وروى ابن ماجه بإسناد حسن عن ابن عباس: ((فرض رسول الله صلاة الحضر وصلاة السفر، فكنا نصلي في الحضر قبلها وبعدها..))[٤٨].
٢. حديث أبي هريرة أن رسول الله قال: ((حرم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث))، قال فيه: (رواه البيهقي وغيره وإسناده حسن)[٤٩].

وأحيانًا ينقل تحسين الإسناد عن أحد الأئمة السابقين، كما في حديث أنس:((إن الله عزَّ وجلَّ وضع عن المسافر شطر الصلاة، وعن المسافر والحامل والمرضع الصوم)) قال فيه: (وقال الترمذي: إسناده حسن)[٥٠]، ونقل كذلك عن الحافظ ابن حجر تحسين إسناد حديث وصف عثمان وضوء النبي وجاء فيه: ((وغسل وجهه، ويديه إلى المرفقين..))، قال: (رواه الدارقطني، ونقل السندي في تعليقه عليه عن الحافظ ابن حجر: أن إسناد الحديث حسن)[٥١]. وساق حديثًا في حكم (الكنز) ثم قال: (وقال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن)[٥٢].

وقد يكون الحكم بالحسن على الحديث ـ إسنادًا ومتنًا- كما في حديث ((أمرنا رسول الله.. أن نضحي بأسمن ما نجد..))، من طريق عبد الله بن صالح ونقل خلاف النقاد في قبول حديثه ثم قال: (وعلى ذلك فحديثه حسن إن شاء الله تعالى)[٥٣].

وقال في حديث من رواية (مجالد بن سعيد الهمداني) الذي ضعفه أهل النقد: (لكن ذكر الهيثمي: أن الطبراني رواه في الكبير، وضعفه بمحمد بن يزيد بن سنان لو يذكر مجالدًا، فإن كان هذا طريقًا آخر فالحديث حسن)[٥٤]، فهنا حكم على الحديث بالحسن على افتراض أنه مروي من طريق أخرى غير طريق (مجالد)، والذي في معجم الطبراني الكبير هو من رواية (مجالد بن سعيد، عن قيس بن أبي حازم، عن الصُنابِح)[٥٥].

وقال في موضع آخر في حديث: (وبهذا يتبين أن الحديث الثاني هو الآخر لا ينزل عن مرتبة الحسن)[٥٦].

أو تراه ينقل التحسين للحديث عن أحد الأئمة السابقين كالإمام الترمذي[٥٧]، والأكثر أنه يعتمد في ذلك على كتب الشروح والتخريج فينقل أقوالهم وأحكامهم على الأحاديث، فأحيانًا ينص على ذلك وأحيانًا قليلة لا يذكر ذلك، وعذره في ذلك أن الكتاب موضوعه الفقه، فيكتفي بالإشارة إلى أحد العلماء السابقين في الحكم على الحديث.

ثالثًا: الحكم على الحديث أو الإسناد بالضعف:

يعتمد الشيخ في حكمه بالتضعيف للحديث أو الإسناد على أقوال الأئمة السابقين، ثم هو ليس مجرد ناقلٍ لأقوال غيره من العلماء وإنما نجده يناقش هذه الأقوال ويحلل ويرجّح بعضها على بعض، وهذه ميزة العالم الناقد البصير، بل هي من السمات اللازمة للمشتغل في ميدان الفقه المقارن حتى يتمكن من الترجيح والمقارنة بين آراء المذاهب الفقهية المختلفة، وهذا ما نجده واقعًا في هذا الكتاب، ونجده جليًا أكثر في منهجه في الاستدلال بالسنة، وقد تباينت طريقة الشيخ في تقرير الضعف في الحديث أو الإسناد تبعًا لنوع الضعف ودرجته وموضعه سواءً كان في الإسناد أم المتن أم الاثنين معًا، وتبعًا كذلك لأقوال من ينقل عنهم من أئمة هذا الشأن، فقد يستعمل بعض عبارات التضعيف كقوله: (هذا لا تقوم به حجة) ثم يذكر علته كما قال مرةً: (فإن الدراقطني نفسه قد ضعفه)[٥٨]، أو يشير إلى وجود علة في الإسناد كجهالة راوٍ أو جهالة حاله، كقوله: (فيه الوليد بن زوران وهو مجهول الحال)[٥٩]، وقوله: (هذه رواية لا تقوم بها حجة؛ لأن ابن جريج لم يسم من روى عنه)[٦٠].

وقد تعددت العبارات التي يستعملها للتعبير عن الضعف في الحديث لكنها بالمجمل لم تخرج عما تعارف عليه أهل الصنعة الحديثية وعلى وفق مصطلحاتهم، فنجده يقول مثلًا: (هذا الحديث ضعيف لا تقوم به حجة)[٦١]، أو يقول: (ضعيف لا أصل له)[٦٢]، ومستنده في ذلك هو كتب تخريج الحديث التي ينقل عنها ويحيل إليها في الهامش مثل: نصب الراية، والتلخيص الحبير، ونيل الأوطار وغيرها، وقد يصرّح أحيانًا قليلة في نقل التضعيف عن أحد الأئمة السابقين كما في قوله: (وأما حديث أنس فقد قال فيه الحافظ ابن حجر: وفي إسناده نظر)[٦٣].

رابعًا: الحكم على حديث بأنه صالح للاحتجاج به أو غير صالح:

يستعمل الشيخ مصطلح (صالح للاحتجاج به) أو(يحتج به)، أو (لا يحتج به) جريًا على طريقة بعض شرَّاح الحديث، وأصحاب كتب تخريج الحديث، فمثل هذه العبارات تجري على ألسنتهم في الحكم على الأحاديث التي تتقوى بتعدد الطرق، أو ما كان ضعفه ليس شديدًا فيترك الاحتجاج به[٦٤]، وقد جاءت العبارة في أكثر من موضع من كتابه، بناءًا على ما يمليه عليه اجتهاده ويتوصل إليه نظره في حال رواته، أو استنادًا إلى أقوال من سبقه من العلماء، فمن ذلك ما استدل به من حديث الرُبَيّع بنت معوِّذ التي وصفت حديث النبي وجاء فيه: ((أنه تمضمض واستنشق بعدما غسل وجهه))، ثم نقل كلام العلماء في أحد رواته وهو (عبد الله بن محمد بن عقيل)، وترجيح قول من يرى الاحتجاج بحديثه، ثم قال: (فالحديث إذن صالح للاحتجاج به)[٦٥]. وقال في حديث آخر متكلَّم في بعض رواته لكن تعددت طرقه: (فالحديث صحيح صالح للاحتجاج به)[٦٦].

وبالمقابل قد يرى ضعف الأثر أو الحديث لعلة ينصُّ عليها أو لا يذكرها فقال مثلًا في حديث: (الحديث غير صالح للاحتجاج به؛ وذلك لأن في إسناد ابن ماجه عبدالله بن محمد العدوي؛ وهو متروك متهم بوضع الحديث، وفيه أيضًا علي بن زيد بن جدعان؛ وهو ضعيف)[٦٧].

وقد لا يذكر علته كقوله في حكم النهي عن الذبح بالليل: (وما ورد من ذلك من أحاديث فهي ضعيفة لا تصلح للاحتجاج بها)[٦٨].

خامسًا: الحكم على الإسناد بالجودة:

يطلق الشيخ في غير ما موضع من كتابه وصف الجودة على إسناد بعض الأحاديث وهو لفظ شائع عند علماء الحديث فيقولون: (إسناد جيد أو حديث جيد)، ويريدون به مطلق القبول، وقد يعبرون به عن الصحيح[٦٩]، قال السيوطي مبينًا هذه المسألة: (هذا يدل على أن ابن الصلاح يرى التسوية بين الجيد والصحيح، ولذا قال البلقيني بعد أن نقل ذلك: من ذلك يعلم أن الجودة يعبر بها عن الصحة؛ وفي "جامع الترمذي" في الطب: هذا حديث جيد حسن؛ وكذا قال غيره: لا مغايرة بين جيد وصحيح عندهم، إلا أن الجِهْبِذ منهم لا يعدل عن "صحيح" إلى "جيد"، إلا لنكتة، كأن يرتقي الحديث عنده عن الحسن لذاته ويتردد في بلوغه الصحيح، فالوصف به أنزل رتبة من الوصف بصحيح)[٧٠].

ومن الأمثة على ذلك حديث: ((اشربوا، إني أيسركم، إني راكب..))، قال الشيخ فيه: (رواه أحمد بإسناد جيد)[٧١]، وقال في موضع آخر بعد أن استدل بجملة أحاديث: (فهذه كلها أحاديث ثابتة جيدة الأسانيد)[٧٢].

وهكذا نرى أن الشيخ يحاكي المحدثين في استعمال مصطلحاتهم، وفهم مقاصدها، والنسج على منوالها، وهذا يدل على تأثره بمناهجهم من جهة، ومن جهة أخرى يدل على أمانته العلمية في دقة النقل عنهم.

سادسًا: ترجيح رواية الأحفظ:

إن مراعاة الحفظ والإتقان في الرواة، تعد من القرائن المشهورة عند المحدِّثين، فالنقَّاد يقدِّمون الأحفظ إذا خالفه مَن دونه في الحفظ إذا استويا في العدالة والثقة، وهذا ليس على إطلاقه، بل يتم النظر في القرائن الأخرى المحيطة بالرواية أو الراوي، قال الخطيب البغداديّ: (وقد يرجح أيضا بضبط راويه وحفظه وقلة غلطه)[٧٣].

وقد وجدت الشيخ يسير على خطا المحدثين في هذه المسألة؛ كما في حديث: ((أرضعيه عشر رضعات))، قال: (الحديث مروي عن الزهري: وقد روى عنه رواية العشر محمد ابن إسحاق، وروى عنه رواية الخمس ابن جريج؛ ولا شك أن ابن جريج أحفظ وأكثر ضبطًا من ابن إسحاق، لذلك تقدم رواية ابن جريج)[٧٤].

وهذه الطريقة في الاحتجاج والتعليل وتتبع الطرق والترجيح بين الروايات التي نجدها أكثر وضوحًا في أبواب (الفقه المقارن) الذي طال فيه باع الشيخ -حفظه الله- نظرًا للحاجة للترجيح بين الأدلة عند اختلاف الروايات وتعارضها في الظاهر.

المطلب الثالث: كلامه في الجرح والتعديل:

كثيرًا ما يذكر الشيخ في أثناء حديثه عن الاستدلال بالأحاديث وبيان طرقها وأسانيدها الكلام على الرواة جرحًا وتعديلًا؛ وهو بذلك إما أن يكون ناقلًا لأقوال أئمة الجرح والتعديل السابقين، أو يكون مرجِّحًا لقول بعضهم على بعض بما يقوده إليه النظر والاستدلال، فنجده يستعمل مصطلحات الأئمة في الجرح والتعديل في نقد الرواة والمرويات بل يناقش الآراء ويردّ ويرجّح بالدليل والحجة كما حصل ذلك كثيرًا في ردوده على تجهيل ابن حزم ـرحمه الله- لكثير من الرواة فنراه يأتي بأقوال الأئمة في هذا الشأن في معرض ردِّه على ابن حزم المعروف بتساهله في إطلاق الجهالة على كثير من الرواة، وعدم موافقة العلماء له في ذلك إذا لم يوافقه غيره في الحكم بالجهالة على راوٍ معين[٧٥]، وسأتناول في هذا المطلب مسألتين: الأولى: مصطلحات الجرح والتعديل، والأخرى: ضبط أسماء الرواة.

أولًا: المصطلحات:

استعمل الشيخ في كتابه جملة من المصطلحات الخاصة بالجرح والتعديل في نقد الرواة والروايات والترجيح بينها، ونقل قسمًا منها عن أئمة هذا الفن السابقين مستدلًا بها تارة أو مناقشًا ومرجّحًا تارة أخرى، وهذه المصطلحات كما يأتي:

١. **مجهول الحال**: ورد هذا المصطلح في الصفحات: (١/١٠٥-١٣٠-١٥٣-٢١٢-٢٨٧-٢٩٣-٣٥٥-٣٨٨)، و(٢/٣٢)، فقد استعمله في رد بعض الروايات ونقدها، وورد قسم منها نقلًا عن ابن حزم الظاهري في نقده لبعض الرواة، فقد ردَّ عليه في مصطلح الجهالة في أكثر من موضع، ونقل أقوال النقاد في ذلك، فقال في حديث في رؤية الهلال: (لكن ضعف ابن حزم هذا الحديث؛ لأن في إسناده الحسين بن الحارث قال: هو مجهول، وليس كما قال، بل هو معروف كما قال علي بن المديني، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ ابن حجر: صدوق)[٧٦]، وقال في حديث آخر: (وقد ضعف ابن حزم إسناده؛ لآن فيه معاذ بن عبدالله بن حبيب، قال: وهو مجهول. وليس كما قال ابن حزم، فالرجل ذكره الحافظ ابن حجر في التقريب وقال:

صدوق ربما وهم، وقد روى له أصحاب السنن الربعة، كما روى له البخاري في الأدب المفرد، وعليه فهو معروف حسن الحديث)[٧٧].

٢. **مجهول**: ورد في الصفحات: (١/١٥٧-٣٧٣).

٣. **متهم بالكذب**: ورد في الصفحات: (١/١٦٢-١٧٢).

٤. **متروك الحديث**: ورد في الصفحات: (١/١٥٢-١٦٢-١٦٣٢٠٣-٢٠٥-٢٧٠-٢٧٣-٢٧٤)، و(٢/١٨٩).

٥. **ضعيف (أو ضعَّفه فلان)**: ورد في الصفحات: (١/١٥٢-٢٣٨-٢٤٨-٢٥٧-٢٧٣-٢٧٤-٢٩٣-٣٥٥-٣٦٢-٣٨٨-٣٩٥)، و(٢/٩٥-١٥٩-٢٤٧).

٦. **ضعيف جدًا**: ورد في موضع واحد في: (١/٣٧٩).

٧. **منكر الحديث**: ورد في الصفحات: (١/٣٩٣)، و(٢/٩٥).

٨. **كثير الوهم**: ورد في (٢/٢٩٦).

٩. **الاختلاط**: ورد في الصفحات: (١/١٥٧-١٩١).

١٠. **مدلّس**: ورد في: (١/٢٦٤).

١١. **فيه مقال**: ورد في (١/١٣٣).

١٢. **وثَّقه فلان**: ورد في: (٢/١٧٧).

١٣. **حديثه حسن**: ورد في: (١/٣٩٣).

١٤. **التصريح بعدم الوقوف على ترجمة راوٍ معين**: كما في قوله: (وشجاع الذي يروي عن نافع لا أدري من هو؟!)[٧٨].

ثانيًا: ضبط أسماء الرواة:

صحَّح الشيخ ضبط بعض أسماء الرواة الواردة في بعض كتب الشروح، مثلما جاء في اسم (عتاب)، قال: (وقد جاء في نصب الراية باسم: غياث، وهو عتاب)[٧٩]،

لكن وقع له الغلط في ضبط أسماء بعضهم، كما سيأتي في مطلب المآخذ العلمية.

المطلب الرابع: مناقشته علل الحديث:

قال ابن الصلاح في تعريفه للعلة: (هي عبارة عن أسباب خفية غامضة قادحة فيه، فالحديث المعلل هو الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن ظاهره السلامة منها، ويتطرق ذلك إلى الإسناد الذي رجاله ثقات، الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر)[٨٠].

وفي باب التعليل نجد أن الشيخ يورد العلة وينقل كلام أهل النقد والعلل، ويناقش مسلك العلة ووجه التعليل ويحرر موضع العلة التي ترد في الحديث المستدل به ويختار المذهب الراجح بناءًا على قوة الدليل وسلامته من العلل، فنراه مثلًا ينقل قولًا لأحد علماء الحديث في إعلال حديثٍ ما من طريق فيه علة ثم يسوق الأحاديث التي تعضده أو ترفع العلة، وقد قدّم الشيخ بمقدمة علمية حديثية مهمة في مبحث (سنة الجمعة القبلية) أنقلها بتمامها لأهميتها هنا لأنها تفصح عن منهجه ومذهبه في التصحيح والتضعيف في باب قبول الحديث-وهو مذهب جمهور المحدثين-:

(الضعف في الإسناد إذا كان آتيًا بسبب الطعن في عدالة الراوي أو اتهامه بالوضع أو الكذب؛ فإن الحديث بهذا الإسناد يترك ولا يلتفت إليه، أما إذا كان الضعف في الإسناد آتيًا بسبب سوء حفظ الراوي؛ سواءً كان سوء الحفظ لازمًا أو طارئًا، أو بسبب تدليس الراوي، أو كونه مستور الحال، أو كون الحديث مرسلًا؛ ففي كل هذه الأحوال يتوقف في قبول الحديث، ثم ينظر فإذا روي الحديث من طريق آخر مثله أو فوقه انجبر الضعف وأصبح الحديث من قبيل الحسن لغيره فيحتج به.

ثم إن غير واحد من المحققين قد ذهبوا إلى: أن الضعف ينجبر بقرائن خارجية، من ذلك: فتوى الصحابي بموجب الحديث المروي، فلو روي حديث في إسناده ضعف، ثم ثبت إفتاء الصحابي الذي روي عن الحديث بموجب ما فيه فإنهم في هذه الحالة يعتبرون ذلك أحد الجوابر لضعف هذا الحديث. ومن ذلك عمل العلماء بموجبه وتلقيهم له بالقبول، ولعلك تلاحظ هذا بصورة عملية من مراجعتك لسنن الترمذي؛ فإنك تراه يكثر بعد ذكر الحديث من قوله: وعلى هذا العمل عند أكثر أهل العلم، أو بعض أهل العلم، وهو قول فلان وفلان.

على أن هناك من المحدثين من لا يتركون رواية الراوي الضعيف ما لم يتفق على تركه، أما إذا لم يتفقوا على تركه ولم يجدوا في مسألة ما إلا حديثه؛ فإنهم في هذه الحالة يحتجون به ويقدمونه على الرأي، وهذا منقول عن أحمد والنسائي وأبي داود وغيرهم)[٨١].

وبعد أن عرض مذهب المحدثين هذا طبّقه عمليًا في أكثر من موضع من كتابه، ومن ذلك ما ذكره في حديث فيه انقطاع في إسناده فقال: (إذن فإسناد الحديث فيه انقطاع على الراجح كما أن بعض رجاله قد اختلف فيهم، لكن كما ترى ليس فيهم من هو مجمع على تركه.

وعليه: فإن هذا الإسناد لا يطرح، وإنما نحتفظ به لننظر هل هناك ما يقويه؟ هذا يتوقف على ما سيسفر عنه البحث في الأسانيد إلى علي كرم الله وجهه، لكن قبل الكلام عن هذه الأسانيد لابد من النظر في القرائن الخارجية؛ قد ذكرت لك فيما سبق: أنها تعتبر من الجوابر عند بعض المحققين من المحدثين، والإسناد إلى ابن مسعود له قرائن تقويه)[٨٢].

وفي حديث وضوء النبي قال بعد أن ذكره: (نقل الترمذي تضعيف هذا الحديث عن البخاري، ولا أعلم سبب تضعيف البخاري له؛ لكن النووي[٨٣] ضعَّفه بأن في إسناده محمد بن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن، وكذلك ذكر الشوكاني). ثم قال: (إذا كان هذا هو سبب تضعيف الحديث، فإن هذه العلة منتفية؛ لأن العنعنة قد جاءت في إسناد أبي داود، أما أحمد فقد صرّح في إسناده بالتحديث)[٨٤]، وهكذا نراه وقف على ما يرفع العلة في هذا الحديث وهي (التدليس) بالتصريح بالتحديث من طريق آخر.

وفي حديث ابن ماجه عن (أم بلال بنت هلال عن أبيها: أنه ((يجوز الجذع من الضأن أضحية))، قال: (وقد ضعف ابن حزم هذا الحديث؛ لأن في إسناده أم محمد، قال: ولا يدرى من هي، وفيه أم بلال قال: وهي مجهولة، ولا ندري إن كان لها صحبة أم لا). ثم قال: (وليس كما قال ابن حزم؛ فإن أم محمد قد ذكرها الحافظ في التقريب ووصفها بأنها مقبولة.

وأما أم بلال فقد وثَّقها العجلي، وكذلك الحافظ في التقريب وقال: ثقة، ويقال: لها صحبة، وذكر السندي: أن ابا نعيم، وابن مندة، وابن عبد البر قد ذكروها في الصحابة)[٨٥].

وردّ على ابن حزم كذلك في حديث: ((الجار أحق بشفعة جاره..))، فقال: (إلا أن ابن حزم قد ضعف هذا الحديث؛ لأن في إسناده عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي، قال: هو ضعيف، متكلم فيه ضعفه شعبة وغيره[٨٦]. وهو يعني بذلك ما قاله شعبة: لو روى عبد الملك حديثًا آخر مثل حديث الشفعة لطرحت حديثه، ومثل ذلك قال يحيى القطان)، ثم قال الشيخ: (ويبدو لي: أن ابن حزم لم يصب في حكمه على عبد الملك بالضعف بسبب كلام شعبة فيه، بل هو ثبت حجة حافظ، لم يتكلم فيه غير شعبة وتبعه في ذلك من تبعه، وإنما أنكر العلماء عليه هذا الحديث بالذات فقال أحمد: هذا الحديث منكر، وعبدالملك ثقة، وكذلك قال ابن معين وغيره.

وعليه فيترك هذا من حديث عبد الملك، لكن هذا لا يعني الحكم عليه بالضعف، وإنما يضعف من يكثر وهمه ويفحش غلطه، وعبد الملك ليس من هذا القبيل، وهناك فرق بين قولهم: حديث منكر، وقولهم عن رجل: منكر الحديث، فليتنبه لذلك)[٨٧].

ومن مناقشاته للعلل ما ذكره في تعليل رواية حديث بالانقطاع وتتبعه لتراجم رواته وتواريخ سني وفياتهم كما في حديث (النهي عن المزارعة) الذي قال فيه: (هذا الحديث يرويه قتيبة وإسحاق عن جرير، ولم يذكر لنا

من هو جرير هذا، والذي يظهر لي أنه جرير بن عبد الحميد، إذ هو شيخ كل من قتيبة وإسحاق، فإذا كان هو فالرجل ثبت ثقة، لكنه يرويه عن عبد العزيز بن رفيع وهذا واضح الانقطاع، فقد ولد جرير سنة (١١٠هـ)، بينما توفي عبد العزيز سنة (١٠٣هـ)، وهكذا نرى أن عبد العزيز قد توفي قبل ولادة جرير بسبع سنين؛ فالحديث إذن مرسل منقطع، فهو غير صالح للاحتجاج به)[٨٨].

المطلب الخامس: تقويته للحديث الضعيف:

تعد مسألة تقوية الحديث الضعيف مسلكًا مهمًا من مسالك الاحتجاج بالحديث الضعيف عند الفقهاء والمحدثين التي لها بالغ الأثر في الحديث والفقه على حدٍ سواء، فهي من مسالك التصحيح والتضعيف فضلًا عن وجود كثير من الأحكام الشرعية بناها العلماء على أحاديث ضعيفة، استنادًا إلى كونها صالحة للتقوية، وبالتالي العمل والاحتجاج بها، وهذا مذهب جمهور المحدثين، لذا قال الزركشي: (وشذ ابن حزم عن الجمهور فقال: ولو بلغت طرق الضعيف ألفًا لا يقوى ولا يزيد انضمام الضعيف إلى الضعيف إلا ضعفًا)[٨٩].

وقال ابن دقيق العيد: (قد علم أن تظافر الرواة على شيء ومتابعة بعضهم لبعض في حديث مما يسنده ويقويه)[٩٠].

وقال ابن تيمية: (إن تعدد الطرق وكثرتها يقوي بعضها بعضًا)[٩١].

وقال الحافظ ابن حجر: (كثرة الطرق إذا اختلفت المخارج تزيد المتن قوة)[٩٢].

وتتعدد مسالك التقوية كما هو مقرر عند الفقهاء والمحدثين بشروطها المعتبرة عندهم وأهمها ألا يكون الضعف شديدًا غير قابل للتقوية، وقد اعتمد الشيخ هذا المسلك في الاحتجاج بالحديث الضعيف الصالح للتقوية في كتابه سواءًا المعتضد بمثله أو بتعدد طرقه, أو بالأقوى منه أو بالصحيح، أو بالقرائن المرجِّحة، وتكرر ذلك في مواضع عديدة، منها ما يأتي:

١. **تقوية الضعيف بالصحيح**: قال بعد الاستدلال بحديثين: (وفي إسناد هذا الحديث والذي قبله مقال، إلا أنها معتضدة بالأحاديث الصحيحة التي قبلها)[٩٣].
٢. **تقوية الضعيف بتعدد طرقه**: قال بعد إيراده جملة من الأحاديث: (فهذه الأحاديث وإن كان في أسانيدها ضعف إلا أنها بانضمام بعضها إلى بعض تتقوَّى فيصح الاحتجاج بها)[٩٤]، وقال في موضع آخر: (وفي الأسانيد ضعف إلا أنها بمجموعها تتقوى فيكون الحديث صالحًا للاحتجاج به)[٩٥].
٣. **تقوية الضعيف بالشواهد**: قال في حديث: (رواه الترمذي والبيهقي، وقد أعله الترمذي بالانقطاع، وضعفه البيهقي؛ لأن في إسناده الحجاج بن أرطأة، ومع ذلك فإن له شاهدًا بمعناه من حديث أنس)[٩٦].

٤. **تقوية الضعيف بالقرائن المرجِّحة**: قال الشيخ: (لا بد من النظر في القرائن الخارجية، فقد ذكرت لك فيما سبق أنه تعتبر من الجوابر عند بعض المحققين من المحدثين)[٩٧]، وقال أيضًا: (فإذا كان فعل الصحابي وفتياه بموجب الحديث المرفوع المروي عنه تعتبر قرينة تجبر ضعف الإسناد)[٩٨]، ومن هذه القرائن المقوية المعمول بها عند المحدثين والأصوليين واستدل بها الشيخ ما يأتي:

- الضعف المنجبر ينجبر بالقرائن الخارجية المقوية[٩٩].
- إذا خالف خبر الواحد نص القرآن الكريم والإجماع وجب تأويله[١٠٠].
- المثبت مقدم على النافي[١٠١].
- عند الاختلاف في تفسير الحديث يقدم تفسير الراوي[١٠٢].

المطلب السادس: المآخذ العلمية والمنهجية:

ظهرت بعض المآخذ العلمية والمنهجية في كتاب الشيخ، وهي بالتأكيد لا تغض من قيمة الكتاب العلمية بل هي مغمورة في كثرة محاسنه وعلومه التي أفاد منها طلبة العلم في العالم الإسلامي، وهذه المآخذ تتلخص في سبع نقاط، وهي كما يأتي:

أولًا: العزو إلى المصادر غير الأصيلة:

من أسس منهج البحث العلمي أن يعزو المؤلف الأقوال والنصوص والآثار إلى مصادرها الأصيلة المنقولة عنها ولا ينقل عنها بوساطة مصادر أخرى ثانوية، وتعرّف المصادر الأصيلة بأنها كتب المتون التي تُروى بالأسانيد من المؤلف إلى النبي، مثل كتب الصحاح والمسانيد وغيرها، ويقال في تخريجها رواه فلان أو أخرجه فلان، وأما المصادر الفرعية فهي الكتب التي تذكر الأحاديث بغير إسناد من المصنف نفسه وإنما تنقل الأحاديث من الكتب المسندة التي تعد مصادر أصلية[١٠٣].

أما قولنا: عزو الحديث إلى مصادره فهي من صور التوضيح والبيان، والعزو من معاني التخريج عند المتأخرين، ومعنى عزو الحديث: نسبته إلى من أخرجه. وله صورتان:

الأولى: العزو الإجمالي وهو بأن يقتصر على مجرد الإحالة إلى من أخرج الحديث أو ذكر اسم المصدر الذي يروى فيه الحديث، كأن يقال مثلاً: (أخرجه البخاري ومسلم)، وهذه طريقة المتقدمين في الأكثر؛ لاكتفائهم بذلك في معرفة موضعه.

الأخرى: العزو التفصيلي، وللمتأخرين فيه مسالك عدة، منها: أن يزاد على ما سبق بذكر ترجمة الكتاب التفصيلي، وترجمة الباب، ورقم المجلد والصفحة والحديث[١٠٤].

وقد نجد الشيخ يعزو الحديث أحيانًا إلى مصدر تخريجه لكنه يحيله إلى غير مظانه الأصيلة كما صنع كثيرًا في العزو إلى الصحيحين فإنه يحيل إلى كتب الشروح مثل (فتح الباري) و(شرح النووي على مسلم)، ففي حديث: (الطهور شطر الإيمان)، قال: (رواه مسلم)، ثم أحال في الهامش فقال: (مسلم هامش النووي: ٣/١٠٠ و١٠٢)[١٠٥]، وقال في حديث: ((إنما الأعمال بالنيات..)): (متفق عليه)[١٠٦]، وأحال في الهامش: (البخاري هامش الفتح: ١/٩؛ مسلم هامش النووي: ١٣/٥٣)، وتارةً يقول: (البخاري مع فتح الباري)[١٠٧]، وكذا قوله:(مسلم مع شرح النووي)[١٠٨]، وليس له منهجية مطردة في واحدة من الصيغتين غير أنه استعملهما كثيرًا في كتابه.

وفي حديث البخاري: (رهن رسول الله درعًا له بالمدينة من يهودي وأخذ منه شعيرًا لأهله) أحاله إلى شرحه (عمدة القاري) فقال: (البخاري مع عمدة القاري)[١٠٩].

وكذلك صنع في الإحالة لصحيحي ابن حبان وابن خزيمة فجلُّ ما ينقله عنهما يحيله إلى كتاب (نصب الراية) للزيلعي، ففي حديث وصف ابن عباس وضوء النبي، وفيه: ((ثم غرف غرفة فمسح بهما رأسه وأذنيه))، قال: (رواه ابن خزيمة في صحيحه)، وأحال في الهامش إلى نصب الراية[١١٠]، وقال في حديث آخر: (أخرجه أيضًا ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما)، وأحال في الهامش إلى نصب الراية[١١١].

ونقل تصحيح الدراقطني والبيهقي لحديث، وأحال إلى تلخيص الحبير[١١٢].

وقال في راوٍ: (ذكره ابن حبان في الثقات) وأحال إلى تقريب التهذيب[١١٣].

وقال في حديث: (رواه الطبراني في الأوسط والدراقطني، وفيه حفص بن عمر الإبلي[١١٤]، وهو ضعيف)، وأحال في الهامش إلى (مجمع الزوائد، ونصب الراية، والتلخيص)[١١٥].

ويعزو الحديث إلى سنن الترمذي ويحيل إلى شرحه (تحفة الأحوذي)، كما في حديث ((الجار أحق بشفعة جاره..))، قال: (رواه الترمذي وغيره)، وأحال في الهامش فقال: (الترمذي هامش تحفة الأحوذي)[١١٦]، وأحيانًا يقول: (الترمذي مع تحفة الأحوذي)[١١٧].

ونقل حكم الحافظ ابن حجر في حديث ((الجار أحق بشفعة جاره..))، فقال: (وقال الحافظ ابن حجر: رجاله ثقات)، وأحال إلى سبل السلام[١١٨].

واستدل بحديث سعد بن أبي وقاص (أن النبي قطع في مجن قيمته خمسة دراهم)، وقال: (رواه الطبراني) وأحال إلى مجمع الزوائد[١١٩].

وهذا كله بالتأكيد مخالف لأصول البحث العلمي في الكتابة والتأليف والعزو للمصادر الأصيلة، لكن السبب في ذلك ـ كما يبدو للباحث- أنَّ قلة المصادر التي بين يدي الشيخ وقت تأليف الكتاب هي التي حملته على

ذلك، فيضطر معه إلى النقل عن مصادر أخرى مثل كتب التخريج التي تنقل عن كتب مصادر السنة؛ لذا عدَّت هذه من المآخذ المنهجية على الكتاب فضلًا عما يسببه ذلك من الخطأ في النقل عن المصدر، وهو ما يكون سببًا كذلك في الوقوع في الوهَم الجسيم كما حصل للشيخ حينما نقل حديثًا من سنن ابن ماجه، وهو: ((إذا ادعت المرأة طلاق زوجها، فجاءت على ذلك بشاهد عدل، استحلف زوجها..))، ثم قال بعده: (قال الهيثمي: إسناده صحيح ورجاله ثقات)[١٢٠]، وحين رجعت إلى (مجمع الزوائد) لم أجد الحديث ولا تعليق الهيثمي عليه، وبعد تتبعي للحديث وجدت أنَّ علة ذلك تكمن في عدم الرجوع إلى المصادر الأصيلة للكتب، فبالرجوع إلى سنن ابن ماجه بتحقيق (محمد فؤاد عبدالباقي)، طبعة دار إحياء التراث، وهي الطبعة التي اعتمدها الشيخ في قائمة المصادر والمراجع، وجدت تعقيب المحقق على هذا الحديث: (في الزوائد: هذا إسناده صحيح ورجاله ثقات)، وهو يقصد زوائد ابن ماجه في (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه)[١٢١]، لا زوائد الهيثمي، فجاء الوَهَمُ الشيخَ من هنا، بل إن الأمر أبعد من ذلك، إذ عبارة البوصيري صاحب (مصباح الزجاجة) في الأصل هي: (هذا إسناد حسن رجاله ثقات)[١٢٢]، فهنا اختلف الحكم على الإسناد من الحسن إلى الصحيح، ولعل سبب هذا الوهم في اختلاف العبارة هو من المحقق (محمد فؤاد عبد الباقي)؛ لأن مصدره في تلك التعليقات هو: (حاشية السندي على ابن ماجه) ولم ينقل عن (مصباح الزجاجة) مباشرة[١٢٣]، فالشاهد أن الوهم هنا صار مركبًا، وسبب ذلك كله هو عدم النقل من المصادر الأصيلة.

ثانيًا: إهمال ذكر معلومات المصدر في الهامش:

ذكرت سابقًا أن منهج الشيخ في العزو إلى المصادر هو أن يذكر المصدر في المتن، ويكرر ذكره في الهامش مع ذكر التفاصيل، وهذه هي طريقته في الأكثر، لكننا نجده في مواضع ليست بالكثيرة يهمل ذكر الصفحة والجزء في الهامش كما جاء في مبحث (الخمس)؛ إذ قال: (أما الدليل على أن سهم رسول الله يكون بعده للإمام يصرفه في مصالح المسلمين؛ فهو ما رواه أبو داود بإسناده عن أبي بكر الصديق قال: سمعت رسول الله يقول: ((إن الله عز وجل، إذا أطعم نبيًا طعمة فهي للذي يقوم من بعده))، ثم ساق بعد هذا الحديث ثلاثة أخرى قال بعدها: (رواها أبو داود)، لكنه لم يُحِل في كل ذلك إلى معلومات المصدر في الهامش[١٢٤].

وفي حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله: ((في الركاز الخمس))، قيل: وما الركاز يا رسول الله؟ قال: ((الذهب الذي خلقه الله في الأرض يوم خلقت))، قال: (رواه البيهقي في المعرفة)[١٢٥]، ولم يحل إلى معلومات المصدر في الهامش.

والسبب في صنيع الشيخ هذا ربما يكون النسيان والسهو فالمرء عرضة للنسيان والخطأ وهو غير عامدٍ في ذلك، بدليل أنها جاءت على خلاف صنيعه في سائر الكتاب التي يحيل فيها إلى المصادر مع ذكر كل تفاصيل ذلك، ومجموع المواضع التي أغفل ذكرها في الهامش ستة فقط، والقليل النادر لا يقاس عليه والله أعلم.

ثالثًا: اعتماده على أقوال الأئمة المتساهلين في تصحيح الحاديث وتحسينها:

ذكرنا سابقًا أن الشيخ يعتمد على أقوال العلماء النقاد من أهل الحديث في الحكم على الأحاديث أو الأسانيد، ثم يرجّح الثابت الصحيح والقوي منها معزوةً إلى مظانّها في كتب التخريج، لكن الإشكال هنا هو اعتماده على تصحيح أو تحسين بعض ممن عرف بالتساهل في هذا الباب كتصحيح الحاكم في (مستدركه)[١٢٦]، وتصحيح السيوطي[١٢٧] في كتبه، حيث يقف على تصحيحهم للأحاديث في كتب التخريج والشروح، فيكتفي بأقوالهم في ذلك من غير الرجوع لأقوال الأئمة المعتبرين في ذلك كما يقتضي التحقيق العلمي ولاسيما أن الحاجة أشد في باب الفقه المقارن.

وهنا لابد من نقل أقوال العلماء في إثبات تساهل هذين الإمامين في تصحيح الحاديث وتقويتها، وكما يأتي:

١- تساهل الحاكم في المستدرك:

قال الحافظ ابن الصلاح:

(وهو واسع الخطو في شرط الصحيح، متساهل في القضاء به)[١٢٨].

وقال الإمام النووي:

(الحاكم متساهل كما سبق بيانه مراراً)[١٢٩].

وقال ابن تيمية:

(إن أهل العلم متفقون على أن الحاكم فيه من التساهل والتسامح في باب التصحيح)[١٣٠].

وقال الذهبي:

(يصحح في مستدركه أحاديث ساقطة ويكثر من ذلك)[١٣١].

وقال ابن القيم:

(ولا يعبأ الحفاظ أطباء علل الحديث بتصحيح الحاكم شيئا ولا يرفعون به رأسا البتة بل لا يعدل تصحيحه ولا يدل على حسن الحديث بل يصحح أشياء موضوعة بلا شك عند أهل العلم بالحديث وإن كان من لا علم له بالحديث لا يعرف ذلك فليس بمعيار على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعبأ أهل الحديث به شيئا)[١٣٢].

وقال الزيلعي في نصب الراية:

(فالحاكم عرف تساهله وتصحيحه للأحاديث الضعيفة بل الموضوعة)[١٣٣].

وقال في موضع آخر: (وتصحيح الحاكم لا يعتد به)[١٣٤].

وقال بدر الدين العيني:

(وقد عرف تساهل الحاكم في تصحيح الأحاديث المدخولة)[١٣٥].

وقال السخاوي: (هو معروف عند أهل العلم بالتساهل في التصحيح والمشاهدة تدل عليه)[١٣٦].

ولابد من التنبيه هنا على أن هذا التساهل عند الحاكم قد حصره العلماء في كتابه: (المستدرك على الصحيحين)، أما سائر كتبه فلم يتهمه أحد بالتساهل فيها، لذلك قال المعلمي:

(وذكرهم للحاكم بالتساهل إنما يخصونه بالمستدرك فكتبه في الجرح والتعديل لم يغمزه أحد بشيء مما فيها فيما أعلم)[١٣٧].

٢- تساهل الإمام السيوطي:

يذهب كثير من أهل العلم إلى عدم الاعتماد أو التعويل على أحكام السيوطي في تصحيح الأحديث وتحسينها كذلك، فذكروا أنه من العلماء الموسوعيين، وأهل الحديث ينقل عنهم عدم الأخذ عنه في الحديث ـ إن لم يوافقه واحد من الأئمة المعتبرين- لأنه متساهل في تصحيح الأحاديث وتقويتها بما لم يسبقه إلى تقويتها أحد من الحفاظ المحققين.

قال أحمد بن صديق الغماري: ((ومنها أحاديث لم يَظن هو أنها موضوعة، لأنه متساهلٌ في ذلك غاية التساهل. فلا يكاد يحكم على حديثٍ بالوضع إلا إذا دعته الضرورة إلى ذلك. وما عدا ذلك فإنه يتساهل في إيراد الحديث الموضوع، بل وفي الاحتجاج به أيضاً))[١٣٨].

وقال الألباني: (السيوطي معروف بتساهله في التصحيح والتضعيف فالأحاديث التي صححها أو حسنها فيه قسم كبير منها ردها عليه الشارح المناوي وهي تبلغ المئات إن لم نقل أكثر من ذلك وكذلك وقع فيه أحاديث كثيرة موضوعة مع أنه قال في مقدمته: "وصنته عما تفرد به وضاع أو كذاب)[١٣٩].

وقال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة:

(وهو أوسع العلماء الأجلَّة الذين ذكرتُهم تساهلاً في إيراد الحديث الضعيف والتالف والموضوع وشبهه في كتبه ورسائله)[١٤٠].

وفيما يأتي بعض الأمثلة من نقولات الشيخ هاشم في تصحيح الأحاديث وتحسينها عن هذين الإمامين:

١. حديث: ((مفتاح الصلاة الطهور)): (رواه الحاكم وصححه من حديث أبي سعيد الخدري)، ثم قال: (وأخرجه السيوطي أيضًا من حديث علي وجابر وحسَّن كلا الحديثين)[١٤١]، فهنا نقل تصحيح الحاكم للحديث، وتحسين السيوطي له من طريقين.

رابعًا: حكمه على الأسانيد بالصحة من غير دليل:

قد يحكم الشيخ على إسناد بالصحة من غير أن يوضح مستند ذلك التصحيح أو أن يعزوه إلى أحد من العلماء، كما في الأمثلة الآتية:

١. حديث: ((إذا غسل وجهه كما أمره الله، خرجت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء))، قال فيه: (وجدته عند الحاكم في المستدرك بإسناد صحيح)[١٤٢].
٢. حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (قلت يا رسول الله! على النساء جهاد؟ قال: ((نعم، عليهن جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة))، قال الشيخ فيه: (رواه ابن ماجه بإسناد صحيح)[١٤٣].

وأحيانًا ينقل تصحيح أحد العلماء من غير تصريح بالإحالة إلى المصدر كما في حديث: ((إن الصفا والمروة من شعائر الله، فابدؤوا بما بدأ الله به))، قال: (رواه النسائي بإسناد صحيح)[١٤٤]، فقد نقله من مغني المحتاج للشربيني[١٤٥]، لكنه لم يصرح بذلك.

خامسًا: اعتماده على كتب تخريج الأحاديث بالوساطة:

يعمد الشيخ أحيانًا إلى عدم الاعتماد على كتب تخريج الحديث مباشرة وإنما ينقل عنها بالوساطة، وهذا يسبب الوقوع في إشكالات علمية كما في حديث من رواية (مجالد بن سعيد الهمداني) الذي ضعفه أهل النقد؛ إذ قال فيه: (ذكر الهيثمي: أن الطبراني رواه في الكبير، وضعفه بمحمد بن يزيد بن سنان ولم يذكر مجالدًا، فإن كان هذا طريقًا آخر فالحديث حسن)[١٤٦]، فهنا حكم على الحديث بالحسن على افتراض أنه مروي من طريق أخرى غير طريق (مجالد)، لكنه لو رجع إلى (معجم الطبراني الكبير) لوقف على أن الحديث هو من رواية (مجالد بن سعيد، عن قيس بن أبي حازم، عن الصُنابح)[١٤٧] لكن النقل بالوساطة هو الذي أوقعه في هذا الإشكال، فحسَّن بسببه هذا الحديث.

أو تراه ينقل التحسين للحديث عن الإمام الترمذي[١٤٨]، وهو ممن عرف بالتساهل كذلك، قال الإمام الذهبي: (ولكنّه يترخَّص في التصحيح والتَّحسين، ونَفَسُه فِي التخريج ضعيف)[١٤٩]،

وقال في الميزان: (لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي)[١٥٠].

فضلًا عن أن مفهوم الحسن عند الترمذي لا يراد به معناه الاصطلاحي عند المحدثين، بل قد يكون معلولًا عنده ولا يحتج به، قال الحافظ ابن حجر: (أن الحديث إذا وصفه الترمذي بالحسن لا يلزم عنده أن يحتج به)[١٥١].

والأكثر أنه يعتمد في ذلك على كتب الشروح والتخريج فينقل أقوالهم وأحكامهم على الأحاديث، فأحيانًا ينص على ذلك وأحيانًا قليلة لا يذكر ذلك، بل يكتفي بالإشارة إلى أحد العلماء السابقين في الحكم على الحديث.

سادسًا: نقله تضعيف الأحاديث من غير عزوه لقائله:

ذكرنا سابقًا أن الشيخ قد ينقل أقوال أهل العلم من النقاد وأصحاب كتب التخريج في تضعيف بعض الأحاديث مع عزو تلك الأقوال إلى مصادرها، لكنه أحيانًا يخالف منهجه هذا فنجده على سبيل المثال يحيل إلى كتب الفقه وكتب شروح الحديث وكتب التفسير، من غير أن يصرّح - في الأكثر- بسبب العلة أو التضعيف، ولا يعزوه إلى قائله بل يكتفي بالإحالة إلى المصادر في الهامش، وهذا منهج يؤاخذعليه؛ فكيف ينقل من غيره حكمًا نقديًا له أثر كبير في قوة الرأي الفقهي أو ضعفه من غير عزوه إلى أهله؟!، وهذا موجود في الأمثلة الآتية:

١. حديث ابن عمر: أنه قال: ((ألا هل عسى أحد منكم أن يتخذ الصبة من الغنم على رأس ميلين أو ثلاثة..))، قال فيه: (رواه الطبراني في الأوسط، وفي إسناد ضعف)، ثم قال: (لكن روي من طريق آخر بمعناه عن أبي هريرة عند ابن ماجه[١٥٢]: وفي إسناده ضعف أيضًا، ورواه أحمد والطبراني[١٥٣] من طريق آخر عن حارثة بن النعمان، وفي إسناده ضعف أيضًا)[١٥٤].
٢. حديث: سئل رسول الله عما يحرم من الرضاع، فقال: ((الرضعة والرضعتان))، قال فيه: (رواه ابن حزم، فهذا لا يصح الاحتجاج به؛ لأنه روي بإسناد ضعيف)[١٥٥].

سابعًا: الغلط في ضبط بعض أسماء الرواة:

مرَّ معنا أنَّ الشيخ صحَّح ضبط بعض أسماء الرواة الواردة في بعض كتب الشروح، لكن وقع له الغلط في ضبط أسماء بعضهم، كما نقل عن كتاب "التقريب" في ترجمة: (محمد بن عبد الرحمن التيمي المكي، أبو غرازة الجُدْعاني) بالزاي المعجمة، والصواب كما في الأصل: (أبو غِرارَة)[١٥٦]بالراء المهملة، وكذلك ما جاء في اسم (حفص بن عمر الإبلي)[١٥٧] بكسر الهمزة، والصواب كما في المصادر: (الأُبُلّي) بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام وفتحها[١٥٨] نسبةً إلى بلدة قديمة على أربعة فراسخ من البصرة[١٥٩].

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة مع الشيخ في كتابه يمكننا أن نلخص أهم النتائج التي أسفر عنها البحث:

١. ينقل الشيخ أقوال العلماء من كتب التخريج ويحيل إليها في الحكم على الأحاديث والأسانيد والرواة.
٢. يعتمد في نقل أحاديث صحيحي ابن حبان وابن خزيمة ومعجم الطبراني من كتاب نصب الراية للزيلعي ويحيل كل أحاديثهم إلى هذا الكتاب، وقلت: لعل السبب هو قلة المصادر التي كانت بين يديه.
٣. قد يطيل في الكلام على إسناد حديث أحيانًا، وقد يوجز الكلام فيه أحيانًا أخرى بحسب ما يراه ضروريًا عند الاحتجاج به.
٤. من عادته ألَّا يستوعب ذكر طرق الحديث الواحد عند الاحتجاج به؛ لأن هذا ليس مرادًا له، وإنما يكتفي منها بما يحقق الغاية من الاستدلال بالحديث.
٥. عنايته بنقل الحديث بألفاظه والإشارة إلى صاحب اللفظ عند تخريجه في أكثر من مصدر، وإن كان الحديث طويلًا جاء به مختصرًا واقتصر على موطن الاستشهاد منه.
٦. تباين عدد الأحاديث التي يستدل بها في المسألة الواحدة بحسب درجة الاختلاف فيها ونوعه، فقد يتوسع في الاستدلال بالحديث كما في مسألة (غسل القدمين) إذ بلغت سبعة أحاديث، وبلغت في مبحث (سنة الجمعة القبلية) نحو أحد عشر حديثًا.
٧. صحَّح ضبط بعض أسماء الرواة الواردة في بعض كتب الشروح، لكن وقع له الغلط في ضبط بعضهم.
٨. ينقل عن المصادر الأصيلة للسنة في عزو الأحاديث ولأكثر من مصدر، وأحيانًا يعزو إلى المصادر غير الأصيلة بحسب ما يتيسر له ذلك، وقد يعتذر إذا لم يقف عليه.
٩. لم تكن له طريقة مطّردة في ذكر اسم المصادر التي يعزو إليها، فمرة يقول: (البخاري هامش الفتح) ويقول مرة أخرى: (البخاري مع الفتح)، وتكرر ذلك في مواضع كثيرة.
١٠. تحرِّيه الآثار الصحيحة والثابتة على وفق قواعد المحدثين في قبول الرواية.
١١. يعتمد قاعدة ترجيح رواية الأحفظ والأكثر ضبطًا عند اختلاف الروايات على مذهب المحدثين في الترجيح.
١٢. تعقُّب الإمام ابن حزم الظاهري في أكثر من موضع في حكمه بجهالة بعض الرواة مستدلًا بأقوال السابقين من علماء الجرح والتعديل.
١٣. يحتج بالحديث الضعيف المنجبر إذا تعددت طرقه على مذهب المحدثين.
١٤. يحتج بالقرائن المرجحة في تقوية الأحاديث كما هو مذهب الفقهاء والمحدثين.

١٥. ظهرت دقة الشيخ في نقل ألفاظ الحديث أو الرواية وجمع الروايات المختلفة من كتب السنة، فكان ينصُّ على صاحب لفظ الحديث نظرًا لأهمية ذلك في بيان دلالات الألفاظ في الاستدلال والترجيح بين المذاهب الفقهية.

١٦. استعمل طريقة اختصار الأحاديث المطولة على مذهب المحدثين، وكان يورد بعضها بالمعنى فكانت تتكرر عنده عبارة: (ما حاصله كذا..)، وإن كان الاختصار في الأصل نص على ذلك.

١٧. استدل ببعض القرائن المقوية المعمول بها عند المحدثين والأصوليين.

١٨. كان ينقل مذهب المحدثين في أبواب كثيرة في غيرما موضع من كتابه، كما جاء التنصيص على ذكرهم بالاسم في أربعة مواضع[١٦٠].

١٩. ظهر من خلال البحث بعض المآخذ العلمية على الشيخ في كتابه، وهي: (العزو إلى المصادر غير الأصيلة، وإهمال ذكر معلومات المصدر في الهامش، واعتماده على أقوال الأئمة المتساهلين في تصحيح الحاديث وتحسينها، وحكمه على الأسانيد بالصحة من غير دليل، واعتماده على كتب تخريج الأحاديث بالوساطة، ونقله تضعيف الأحاديث من غير عزوه لقائله، والغلط في ضبط بعض أسماء الرواة)، وهذه المآخذ العلمية مغمورة في كثرة محاسنه وعلومه.

وآخر بحثنا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م). مقدمة ابن الصلاح (معرفة أنواع علوم الحديث)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر- بيروت.

٢. ابن الملقن، عمر بن علي. ١٤٢٥هـ، البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الطبعة الأولى، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض.

٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. ١٤٢٦هـ، مجموع الفتاوى، المحقق: أنور الباز وعامر الجزار، الطبعة الثالثة الناشر، دار الوفاء.

٤. ابن حنبل، أحمد بن محمد. (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، المسند، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥. ابن فارس، أحمد بن فارس. (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

٦. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. ١٤١٥هـ. حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٧. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م). الفروسية، تحقيق: مشهور بن حسن بن محمود بن سلمانن، الطبعة: الأولى، دار الأندلس ـ السعودية.
٨. ابن ماكولا، علي بن هبة الله. ١٤١١هـ. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية -بيروت.
٩. أبو زيد، بكر عبد الله. ١٤١٣هـ. التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض.
١٠. الأصفهاني، أبو القاسم الراغب. ١٤١٢هـ. المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة الأولى دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت.
١١. الألباني، ناصر الدين، تمام المنة في التعليق على فقه السنة، الطبعة: الخامسة.دار الراية.
١٢. الآمدي، علي بن أبي علي.١٤٢٤هـ. الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان.
١٣. الباجي، أبو الوليد.١٤٢٤هـ. الحدود في الأصول (مطبوع مع: الإشارة في أصول الفقه)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
١٤. البغدادي، أحمد بن علي.(لا ت) الخطيب الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبي عبدالله السورقي, وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية- المدينة المنورة.
١٥. البلقيني، سراج الدين. (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م). محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح، تحقيق: عبدالقادر المحمدي، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، الرياض.
١٦. البلوشي، عبد الغفور بن عبد الحق حسين بر. علم التخريج ودوره في خدمة السنة النبوية، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
١٧. البوصيري، أحمد بن أبي بكر. (١٤٠٣هـ)، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، الطبعة: الثانية، دار العربية، بيروت.
١٨. البيهقي، أحمد بن الحسين. (١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، معرفة السنن والآثار، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء، القاهرة.
١٩. ترجمة الدكتور هاشم جميل، تاريخ الاسترجاع:١٥-٧-٢٠١٩م.نشر بموقع الملتقى الفقهي:

http://feqhweb.com/vb/t4814.html

٢٠. الترمذي، أبو عيسى.١٤٠٩هـ. العلل الكبير، تحقيق: صبحي السامرائي, وأبي المعاطي النوري, ومحمود خليل الصعيدي، الطبعة: الأولى عالم الكتب, مكتبة النهضة العربية ـ بيروت.
٢١. الجديع، عبد الله بن يوسف. ١٤٢٤هـ. تحرير علوم الحديث، الطبعة الأولى، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.
٢٢. الجرجاني، عبد الله بن عدي. ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م. الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت.
٢٣. الجزائري، طاهر بن صالح. ١٤١٦هـ. توجيه النظر إلى أصول الأثر، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى، مكتبة المطبوعات الإسلامية ـ حلب.
٢٤. الجوهري، إسماعيل بن حماد. ١٤٠٧هـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين ـ بيروت.
٢٥. الحاكم، أبو عبد الله، المستدرك على الصحيحين، (١٤١١هـ- ١٩٩٠م). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٦. الحراني، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (١٣٨٦هـ). الفتاوى الكبرى، تحقيق: حسنين محمد، مخلوف، الطبعة الأولى، دار المعرفة ـ بيروت.
٢٧. الحموي، ياقوت. (١٩٩٥م)، معجم البلدان، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت.
٢٨. الحيان، مولاي الحسين بن الحسن. (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م). منهج الاستدلال بالسنة في المذهب المالكي تأسيس وتأصيل: تأليف، الطبعة الأولى، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة.
٢٩. الخميسي، عبدالرحمن بن إبراهيم. (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، معجم علوم الحديث النبوي، الطبعة الأولى، دار ابن حزم ودار الأندلس الخضراء، المملكة العربية السعودية.
٣٠. الذهبي، شمس الدين، (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م). ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة: الأولى، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.
٣١. الذهبي، محمد بن أحمد. (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م). ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروتـ لبنان.
٣٢. الرازي، ابن أبي حاتم. ١٢٧١هـ. الجرح والتعديل، الطبعة: الأولى، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن ـ الهند، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٣٣. الزركشي، عبد الله بن بهادر. (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م). النكت على مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: زين العابدين بن محمد بلا فريج، الطبعة الأولى، أضواء السلف، الرياض.

٣٤. الزيلعي، جمال الدين،(١٤١٨هـ-١٩٩٧م). نصب الراية لأحاديث الهداية، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة: الأولى، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت ـلبنان.
٣٥. السجستاني، سليمان بن الأشعث.١٤٠٦هـ. سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت.
٣٦. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). فتح المغيث بشرح الفية أحديث، تحقيق: علي حسين علي، الطبعة: الأولى، مكتبة السنة ـ مصر.
٣٧. السمعاني، أبو سعد. ١٣٨٢هـ، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني وغيره، الطبعة الأولى، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
٣٨. السيوطي، جلال الدين. ١٣٨٥هـ. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: عبدالوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثاني، مكتبة الرياض.
٣٩. السيوطي، جلال الدين، (١٤٠٤هـ-١٩٩٤م). الجامع الصغير من حديث البشير النذير، دار الفكر بيروت.
٤٠. الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م). مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الطبعة: الأولى دار الكتب العلمية، بيروت.
٤١. الشوكاني، محمد بن علي. (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م). نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الطبعة الأولى، دار الحديث- مصر.
٤٢. الصالح، خالد أحمد. ١٤٢٤هـ. الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، الطبعة الأولى، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية، مطبوعة في بغداد.
٤٣. الصنعاني، محمد بن إسماعيل. ١٤١٧هـ. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان.
٤٤. الطبراني، أبو القاسم. (لا-ت)، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين ـ القاهرة.
٤٥. الطبراني، أبو القاسم.(١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م). المعجم الكبير، الطبعة الثانية، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق.
٤٦. الطحان، محمود. ١٩٧٩م. أصول التخريج ودراسة الأسانيد، الطبعة الثانية، دار القرآن الكريم، بيروت.
٤٧. الظاهري، ابن حزم الأندلسي. (لا-ت)، المحلى بالآثار، دار الفكر، بيروت.
٤٨. العراقي، زين الدين. ١٣٨٩هـ. التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
٤٩. العراقي، زين الدين. ١٤٢٨هـ، التبصرة والتذكرة في علوم الحديث، تحقيق ودراسة: العربي الدائز الفرياطي، الطبعة الثانية، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض.

٥٠. العسقلاني، أحمد ابن حجر. ١٣٧٩هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
٥١. العسقلاني، أحمد بن حجر. (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م). النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية.
٥٢. العسقلاني، أحمد بن حجر. (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر فِي مُصْطَلَحِ أَهْلِ الأَثَرِ، تحقيق:عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الطبعة الثانية، جامعة طيبة بالمدينة المنورة.
٥٣. العسقلاني، أحمد بن حجر. ١٣٢٦هـ، تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.
٥٤. العسقلاني، أحمد بن حجر. ١٤٠٦هـ. تقريب التهذيب، المحقق: محمد عوامة، الطبعة الأولى، دار الرشيد، سوريا.
٥٥. العسقلاني، أحمد بن حجر. ١٩٦٧م. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت ـ لبنان.
٥٦. العسقلاني، أحمد بن حجر.١٤٠١هـ. القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد، الطبعة الأولى، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.
٥٧. العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق. ١٣٨٨هـ. عون المعبود شرح سنن أبي داود، المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، المكتبة السلفية المدينة المنورة.
٥٨. العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٩. الغماري، محمد صديق، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).المُغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير، دار الرائد العربي، بيروت.
٦٠. الفيومي، أحمد بن محمد. (لا-ت)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية ـ بيروت.
٦١. القاسمي، محمد بن محمد. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان.
٦٢. القرافي، أبو العباس شهاب الدين. ١٤١٨هـ. الفروق، المحقق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٣. القزويني، محمد بن يزيد.(لا ت). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
٦٤. الكفوي، أيوب بن موسى.(لا ت). الكليات، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة،بيروت.
٦٥. اللحيدان، عبد العزيز بن صالح. الطرق العلمية في تخريج الأحاديث النبوية، كتاب ألكتروني موجود في ضمن المكتبة الشاملة الألكترونية.

٦٦. اللكنوي، محمد عبد الحي، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، الطبعة الثانية، مكتبة الرشد، الرياض.
٦٧. المباركفوري، محمد عبد الرحمن. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٦٨. المحمدي، عبد القادر بن مصطفى. (٢٠١٠م). الميسر في علم تخريج الحديث النبوي، بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية: المجلد الثاني، العدد الثامن.
٦٩. المحمدي، محمد شاكر(١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م). تأريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين، الطبعة الثانية، إصدارات المجمع الثقافي والأدبي، مجلة روافد، الفلوجة.
٧٠. المسلط، منسي.٢٠١٩م. الفلوجة في تأريخ العراق المعاصر(١٩٠٠-١٩٦٦م)، الطبعة الأولى، بغداد.
٧١. المشهداني، عبود فياض. ٢٠١٣م، تأريخ علماء الفلوجة والشخصيات العلمية فيه، الطبعة الأولى، دار المناهج، بغداد.
٧٢. المعلمي، عبد الرحمن اليماني، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة، الطبعة: الثانية، الناشر: المكتب الإسلامي.
٧٣. النسائي، أحمد بن شعيب. ١٩٨٦م. السنن الصغرى، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب.
٧٤. النووي، شرف الدين. ١٤٠٨هـ. إرشاد طلاب الحقائق لمعرفة سنن خير الخلائق، تحقيق: عبد الباري فتح الله السلفي، الطبعة الأولى، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة.
٧٥. النووي، محيي الدين، المجموع شرح المهذب، الناشر: دار الفكر.
٧٦. الهيثمي، علي بن أبي بكر. (١٤١٢هـ). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت.

ملحق الوثائق

وثيقة تظهر سنوات دراسة الشيخ هاشم جميل في المدرسة الآصفية في الفلوجة وتأريخ انتقاله إلى المدرسة الدينية في سامراء(من إرشيف المدرسة.)

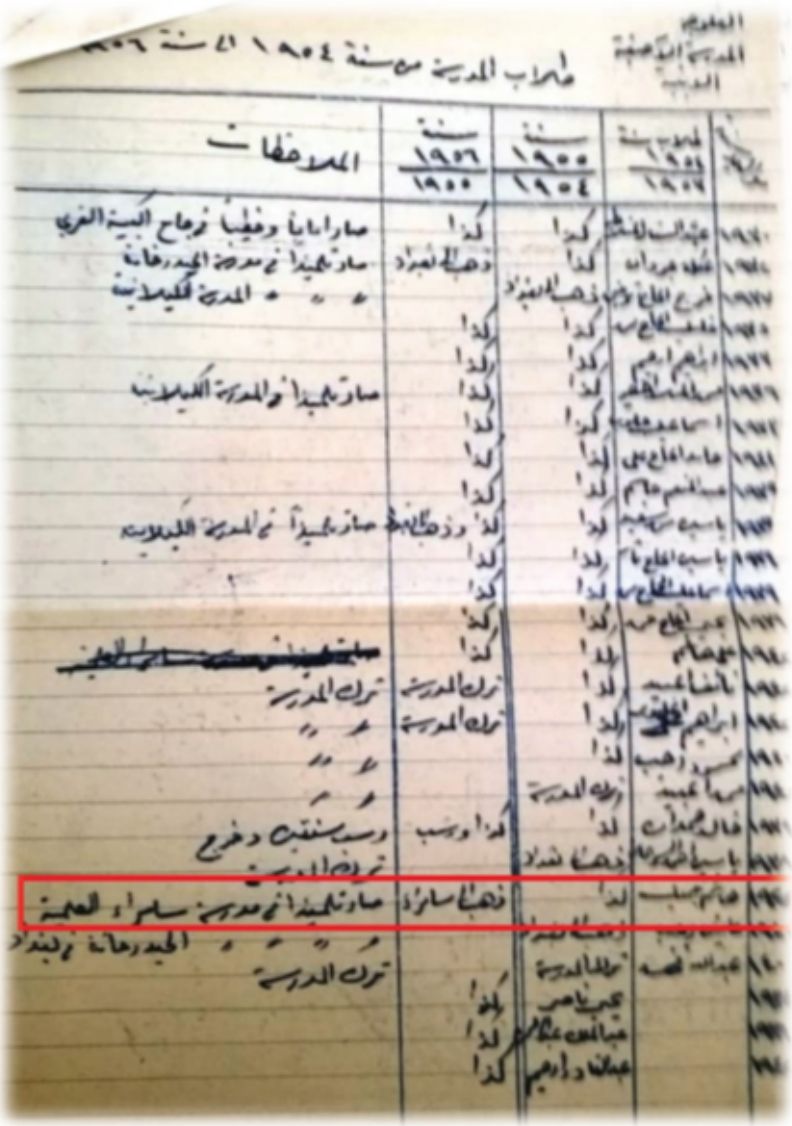

الهوامش:

(١) ينظر: الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر: (ص٣٨٩-٣٩٢) مختصرًا، وتأريخ الفلوجة: (١٤٤-١٤٥)، وأثر الفلوجة في نشر العلم المدرسة الآصفية أنموذجًا: (ص٤٥-٥٤)

(٢) تنظر ترجمته في كتاب: الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى(ص٩٣)، وينظر: تأريخ علماء الفلوجة: (ص ١٤٧)، وينظر: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ترجمة الدكتور هاشم جميل، تاريخ الاسترجاع: ١٥-٧-٢٠١٩م. نشر بموقع الملتقى الفقهي: http://feqhweb.com/vb/t4814.html

(٣) ذكر الدكتور خالد محمد صالح أن دخوله المدرسة الآصفية سنة (١٩٥١م)، والذي وقفت عليه أنه دخلها سنة (١٩٥٣م) كما في أرشيف وثائق المدرسة ينظر: الملحق آخر البحث

(٤) طبعتها وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة الإرشاد، بغداد، الطبعة الأولى، سنة (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)، ثم أعيدت طباعتها سنة (٢٠١٦م) في مؤسسة الريان - بيروت ـ لبنان-الطبعة الأولى

(٥) لم أقف عليه مطبوعًا

(٦) ينظر: مقدمة الكتاب: ١/٥

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ١/٦

(٨) ينظر: ١/١١٩-١٢٠

(٩) ينظر: ١/١٨٧ وما بعدها

(١٠) مقدمة الكتاب: ١/٦

(١١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢/٢٥٩، والصحاح: ١٦٩٨، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي: ٤/ ١١٨

(١٢) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي: ٤/ ١١٨

(١٣) الحدود في الأصول: (ص: ١٠٤)

(١٤) ينظر: المفردات: (ص٣١٦)، والمصباح المنير: ١/١٩٩، والكليات: (ص١١٤)، ومنهج الاستدلال بالسنة في المذهب المالكي: ١/٦٣.

(١٥) منهج الاستدلال بالسنة في المذهب المالكي: ١/٦٤

(١٦) فتح المغيث: ٢/ ٣٨٢

(١٧) التأصيل: ١/٤١، و٥٢، وينظر: أصول التخريج ودراسة الأسانيد: (ص١٢)

(١٨) ينظر:علم التخريج ودوره في خدمة السنة النبوية:(ص:٩-١٣)

(١٩) ينظر: ١/٩٥

(٢٠) ينظر: ١/٩٦

(٢١) ينظر: ١/٩٩

(٢٢) ينظر: ١/١١٣

(٢٣) ينظر: ١/١٢١، وهكذا في صنع في الصفحات: (١/٩٧-٩٨-٩٩-١٠٠-١٠٤-١٠٥-١٠٨-١١١-١١٣-١١٩-١٢٠-١٢٥-١٢٦-١٢٧-١٢٨-١٢٩-١٣٠-١٣١-١٣٣-١٣٤-١٣٨-١٤٠-١٤٢-١٤٤-١٤٧-١٥٢-١٥٦-١٥٧-١٦٠-١٦٢-١٦٣-١٧٠-١٧٣-١٧٦-١٧٧-١٨٤-١٨٥-١٨٧-١٨٩-١٩١-١٩٤-١٩٥-١٩٨-١٩٩-٢٠٤-٢١٠-٢١١-٢١٢-٢٥١-٢٧١-٢٨٨-٢٩١-٣٠٩-٣١٥-٣٢٧-٣٣٤-٣٤٥-٣٥٥-٣٥٦-٣٥٩-٣٧٥-٣٨٤-٣٩٩-,-٢/٢٣-٢٧-٣٣-٤١-٧٨-٧٩-٨٨-١٠٩-١١٨-١٢٥-١٤٦-١٧١-١٨٢-١٩٩-٢١٢-٢٢٩-٢٦١-٢٧٤-٢٨٦)

(٢٤) ينظر: ١/٩٧

(٢٥) ينظر: ١/١٣٤

(٢٦) ينظر: ١/١٢١

(٢٧) ينظر: ١/١٣٠، وللمزيد من الأمثلة تنظر الصفحات الآتية: (الجزء الأول: ١٥٠-١٥٦-٢١٨-٢٢٨-٢٣٦-٢٩٢-٣٠١-٣٢٤-٣٣٠-٣٤٠-٣٤٩-٣٥٥-٣٥٦-٣٨٢،الجزءالثاني:٣١-٤٠-٧٧-١٢٥-١٤٣-١٨١-١٩٨-٢١٢-٢٤٩-٢٩٢)

(٢٨) استعملها في مواضع عدة من كتابه، ينظر: ١/٢٦٩-١/٣٤٢-١/٣٦١-١/٣٧١، و ٢/٤٢-٢/٩٧

(٢٩) ينظر: ٢/٧٨

(٣٠) ينظر: ١/٩٣

(٣١) ينظر: ٢/٥٧

(٣٢) ينظر: ١/٢٤٥

(٣٣) ينظر: ١/٢٥٣

(٣٤) ينظر: ١/٢٥٤

(٣٥) ينظر: ١/٣٧٠

(٣٦) ينظر: ١/٣٧٧، وللمزيد من الأمثلة ينظر: (١/ ١٩١-٢٤٠-٢٢٨-٣٨٦، و ٢/٣١-٩٨-١٧١-٢١٣-٢٤٦-٢٨١-٢٨٥)

(٣٧) ينظر: ١/١٠٧، و١/١٣٢

(٣٨) ينظر: ١/٢٨٩

(٣٩) ينظر: ١/٢٤٤

(٤٠) ينظر: ١/٢٤٨

(٤١) ينظر: ٢/٢١٣

(٤٢) ينظر: ٢/٢٩٢

(٤٣) ينظر: ٢/٢٨٣

(٤٤) ينظر: ١/١٠٠

(٤٥) ينظر: ١/٢٨٨

(٤٦) ينظر: ١/١١٥

(٤٧) ينظر: نزهة النظر: (ص٦٢)

(٤٨) ينظر: ١/١٨٧

(٤٩) ينظر: ٢/١٦٥

(٥٠) ينظر: ١/٣٤٥

(٥١) ينظر: ١/١٠٩

(٥٢) ينظر: ١/٢٦٧، وكذلك ينظر: ٢/١٧٧

(٥٣) ينظر: ١/٣٩٣

(٥٤) ينظر: ١/٢٥٧

(٥٥) المعجم الكبير للطبراني: ٨/ ٩٤ ح(٧٤١٧)، وأخرجه الترمذي في "العلل الكبير": (ص١٠٠ ح١٧٢) عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، بهذا الإسناد، وقال الترمذي: سألت محمداً -يعني البخاري- عن هذا الحديث، فقال: (روى هذا الحديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى في إبل الصدقة، مرسل. قال محمد: أنا لا أكتب حديث مجالد، ولا موسى بن عبيدة)

(٥٦) ينظر: ١/٣٧٤

(٥٧) ينظر:- (١/٣٩٣، و٢/١٩، ٢/١٤٣)

(٥٨) ينظر: ١/٩٩

(٥٩) ينظر: ١/١٠٥

(٦٠) ينظر: ٢/١٧٠، وينظر كذلك: ١/٢٧٤

(٦١) ينظر: ٢/١١١، وينظر كذلك: ١/٢٧٣

(٦٢) ينظر: ١/١٢٤

(٦٣) ينظر: ١/١١١، وينظر كذلك نقله تضعيف حديث عن النووي: ١/١٢٤

(٦٤) ينظر استعمال المحدثين لهذا المصطلح: النكت لابن حجر: ١/٤٤٨، وفتح الباري: ٧/١٥، وحاشية ابن القيم على سنن أبي داود: ٦/٣٥٩، ونيل الأوطار للشوكاني: ٢/٣٩٠، وعون المعبود: ٢/٣١٧، وتحفة الأحوذي: ٣/٦٨

(٦٥) ينظر: ١/١٢٧

(٦٦) ينظر: ١/١١٥

(٦٧) ينظر: ١/١٥٢، وينظر كذلك ١/٢٠٣، و١/٢٧١، و٢/٨١

(٦٨) ينظر: ١/٣٨٦

(٦٩) ينظر: النكت على ابن الصلاح لابن حجر: ١/٤٩٠، وتدريب الراوي: ١/١٩٤-١٩٥، ومعجم علوم الحديث النبوي: (ص٦٥)

(٧٠) تدريب الراوي: (١/١٩٤- ١٩٥)، وينظر: محاسن الاصطلاح للبلقيني: (ص٨٢)

(٧١) ينظر: ١/٣٣٢، وينظر كذلك: ١/٢٠٠

(٧٢) ينظر: ٢/١٤٣

(٧٣) الكفاية في علم الرواية: (ص: ٤٣٥)، وينظر: قواعد التحديث: (ص٣١٣)، وتحرير علوم الحديث: ٢/٦٨٥

(٧٤) ينظر: ٢/٢٠١

(٧٥) ينظر: تهذيب التهذيب: ٩/٣٨٨

(٧٦) ينظر: ١/٢٩٣

(٧٧) ينظر: ١/٣٧٣

(٧٨) ينظر: ١/٢٤٤.

(٧٩) ينظر: ١/١٩٠

(٨٠) مقدمة ابن الصلاح: (ص ٩٠)، وينظر: إرشاد طلاب الحقائق: ١/٢٣٥، والتقييد والإيضاح (ص١١٦)، التبصرة والتذكرة: ١/٢٧٤، والنكت على ابن الصلاح: ١/٤٠٧، وفتح المغيث ١/ ٢٢٧، وتدريب الراوي: ١/٢٩٥، وتوضيح الأفكار٢/٢٢، وتوجيه النظر ٢/ ٦٠٠

(٨١) ينظر: ١/١٨٨

(٨٢) ينظر:١/١٩١

(٨٣) ينظر: المجموع: ١/٣٧٣

(٨٤) ينظر: ١/١٠٣، وينظر مسند أحمد: ٢/٥٩ ح(٦٢٥)، وسنن أبي داود: ١/٢٩ ح(١١٧)

(٨٥) ينظر: ١/٣٧٣-٣٧٤

(٨٦) ينظر: المحلى: ٨/٣٤

(٨٧) ينظر: ٢/٤٢

(٨٨) ينظر: ٢/٨١، وللمزيد من الأمثلة على مناقشاته لعلل الانقطاع أو عدم السماع ينظر: (١/٢٢٦-١/٢٥٧-٢/٩٦- ٢/١١٨-٢/١٥٧-٢/٢٤٨-٢/-٢٨٢-٢٨٣)

(٨٩) النكت على مقدمة ابن الصلاح: ١/ ٣٢٢

(٩٠) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي: ١/ ٣٢٧

(٩١) مجموع الفتاوى: ١٨/ ٢٦

(٩٢) القول المسدد: (ص: ٣٨)

(٩٣) ينظر: ١/١٠١

(٩٤) ينظر: ١/١٤٠

(٩٥) ينظر: ٢/٢٢٨، وينظر كذلك: ١/١٩٤، ١/٢٤٠، و٢/٤٦، ٢/٤٧، ٢/٥١، ٢/٢٤٧، ٢/٢٨٦-٢٨٧-٢٨٨، ٢/٢٩٦

(٩٦) ينظر: ١/١٧٣

(٩٧) ينظر: ١/١٩١

(٩٨) ينظر: ١/١٩٢

(٩٩) ينظر: ١/١٨٨، وينظر نزهة النظر لابن حجر: ٥٩

(١٠٠) ينظر: ١/٢١٣

(١٠١) ينظر: ١/٢١٧، وينظر: الفروق للقرافي: ٣/٩٢، والنكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي: ٣/٤١٢، والبدر المنير: ٥/٢٥٠

(١٠٢) ينظر: ٢/٢٧

(١٠٣) ينظر: الميسر في علم تخريج الحديث النبوي: بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية: المجلد الثاني، العدد الثامن، كانون الأول-٢٠١٠م: (ص:٢٣٢)

(١٠٤) ينظر: الطرق العلمية في تخريج الأحاديث النبوية (ص:١١)

(١٠٥) ينظر: ١/٩١

(١٠٦) ينظر: ١/٩٢

(١٠٧) ينظر: ١/١٥٨

(١٠٨) ينظر: ١/١٧٧

(١٠٩) ينظر: ٢/٥٧

(١١٠) ينظر: ١/١١٥

(١١١) ينظر: ١/٢٩٢، وللمزيد من الأمثلة على العزو إلى صحيحي ابن خزيمة وابن حبان والإحالة إلى (نصب الراية) تنظر الأحاديث في الصفحات: (١/٢٩١-٢٩٣- ٢/٤٥-٥١-١٤٢)

(١١٢) ينظر: ١/٢٩٢

(١١٣) ينظر: ١/٢٩٣

(١١٤) هكذا ضبطها المؤلف، والصواب: الأُبُلّي بضم الهمزة والباء المعجمة بواحدة وتشديد اللام نسبةً إلى (الأُبُلّة) بالقرب من البصرة، ينظر الإكمال لابن ماكولا: ١/١٣٠، والأنساب للسمعاني: ١/٩٨، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر: ١/ ٣٣

(١١٥) ينظر: ١/٢٩٣

(١١٦) ينظر: ١/٢١، وينظر كذلك الصفحات: ١/٢٤، و ١/٥٢، و٢/٤١، و٢/٤٥، و٢/١٦٩

(١١٧) ينظر: ١/٣٩٣

(١١٨) ينظر: ٢/٤١

(١١٩) ينظر: ٢/٢٤٨، وهو في المعجم الأوسط للطبراني: ٦/١٠٧ برقم (٥٩٤٦)، ولمزيدٍ من الأمثلة على هذه إحالته للمصادر غير الأصيلة تنظر الأحاديث في الصفحات الآتية: (الجزء الأول: ٢٠-٢٥-٣٠-٣١-٣٥-٣٦-٣٨-٣٩-٤١-٥٧-٩٧-٩٨-١٠٠-١٠٤-١٠٨-١١٣-١٢٨-١٣١-١٣٤-١٣٨-١٥٤-١٥٦-١٥٨-١٥٩-١٧٩-١٨٥-١٨٧-١٩٩-٢٠٢-٢٠٣-٢٠٤-٢١٠-٢١٥-٢١٧-٢١٨-٢٢٠-٢٢١-٢٢٩-٢٣٦-٢٣٩-٢٥٤-٢٥٩-٢٧٨-٢٨٤-٢٨٦-٢٨٧-٣٠١-٣٣٠-٣٣٢-٣٣٣-٣٤٢-٣٤٩-٣٦٠-٣٦١-٣٧٠-٣٧١-٣٧٢-٣٩١-٣٩٥). (الجزءالثاني: ٢٠-٢٧-٣١-٤٠-٤٢-٥١-٦٥-٦٦-٧٦-٧٧-٧٨-٧٩-٨٢-٨٤-٨٥-١٠٩-١٤٧-١٥٢-١٥٦-١٦٠-١٦٨-١٧٠-١٧١-١٧٢-١٧٧-١٨٠-١٨١-١٩٨-٢٠٠-٢١٢-٢٣٦-٢٣٧-٢٤٦-٢٤٧-٢٤٩-٢٥٩-٢٧٠-٢٧٢-٢٨٠-٢٩٣-٢٩٥-٢٩٩-٣٠٨-٣٠٩-٣١٧-٣٢٣-٣٢٥-٣٢٦)

(١٢٠) ينظر: ٢/٢٨٧

(١٢١) ينظر: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: ٢/ ١٢٥

(١٢٢) ينظر: سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي: ١/٦٥٧ ح(٢٠٣٨)

(١٢٣) ينظر: مقدمة تحقيق مصباح الزجاجة: ١/٨

[١٢٤] ينظر: ١/٢٦٣-٢٦٤، وينظر سنن أبي داود: ٣/١٤٤، ح(٢٩٧٣)

[١٢٥] ينظر: ١/٢٧٤، وهو كتاب (معرفة السنن والآثار) للبيهقي: ينظر: ٦/١٦٤ ح(٨٣٦١)، وينظر مزيد من الأمثلة في: ١/٣٥٩، و١/٣٧٩، و٢/٥٦، و٢/٣٢٠

[١٢٦] ينظر الأحاديث في: (١/٣٤٢، ١/٣٤٩، ١/٣٥٥، ٢/٢٢)

[١٢٧] ينظر: (١/١١٤)

[١٢٨] معرفة علوم الحديث: (ص ٢٢)

[١٢٩] المجموع شرح المهذب: (٧ / ٦٤)

[١٣٠] الفتاوى الكبرى: (٢ / ١٦٦)

[١٣١] ميزان الاعتدال: (٣ / ٦٠٨)

[١٣٢] الفروسية: (ص: ٢٤٥-٢٤٦)

[١٣٣] نصب الراية: (١ / ٣٦٠)

[١٣٤] المصدر نفسه: (١ / ٣٤٤)

[١٣٥] عمدة القاري: (٩ / ١١٣)

[١٣٦] فتح المغيث: (١/ ٣٥)

[١٣٧] التنكيل: (٢/ ٦٩٣)

[١٣٨] مقدمة كتابه: "المُغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير": (ص٦)

[١٣٩] تمام المنة: (ص ٢٩)

[١٤٠] ينظر تعليقه على كتاب "الأجوبة الفاضلة" للكنَوي: (ص ١٢٦)

[١٤١] ينظر: ١/٩١، والمستدرك: ح (٤٥٧)، والجامع الصغير: ح(١٠٨٢٥)

[١٤٢] ينظر: ١/١٠٣، والمستدرك: ح (٤٥٥)

[١٤٣] ينظر: ١/١٩٨، وسنن ابن ماجه: ح(٢٩٠١)، وينظر مزيد من الأمثلة: (١/٢١٨-٢٥٣-٣٢٦-٣٣٨، و ٢/٢٨٠)

[١٤٤] ينظر: ١/١٢٥، وسنن النسائي: ح (٢٩٦٢)

[١٤٥] مغني المحتاج: ١/١٨٠

[١٤٦] ينظر: ١/٢٥٧

[١٤٧] المعجم الكبير للطبراني: ٨/ ٩٤ ح(٧٤١٧)، وأخرجه الترمذي في "العلل الكبير": (ص١٠٠ ح١٧٢) عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، بهذا الإسناد، وقال الترمذي: سألت محمداً -يعني البخاري- عن هذا الحديث، فقال: (روى هذا الحديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى في إبل الصدقة، مرسل. قال محمد: أنا لا أكتب حديث مجالد، ولا موسى بن عبيدة)

[١٤٨] ينظر:- (١/٣٩٣، و٢/١٩، ٢/١٤٣)

[١٤٩] تأريخ الإسلام: (٦/ ٦١٩)

(١٥٠) ميزان الاعتدال: (٣/ ٤٠٧)

(١٥١) النكت على كتاب ابن الصلاح: (١/ ٤٠٢)

(١٥٢) قال البوصيري: (هذا إسناد ضعيف لضعف معدي بن سليمان)، مصباح الزجاجة: (١/ ١٣٦)

(١٥٣) رواه الطبراني في الأوسط، قال الهيثمي: (وفيه جماعة لم أجد من ترجمهم)، مجمع الزوائد: (٢/ ١٩٣)

(١٥٤) ينظر: ١/١١٤

(١٥٥) ينظر: ٢/١٩٩، وينظر كذلك: ١/٣٩٥

(١٥٦) ينظر: ١/١٩٢، وينظر تقريب التهذيب: ترجمة(٦٠٦٥)، وميزان الاعتدال: ٣/٦١٩، والكامل لابن عدي: ٣/٧٤

(١٥٧) ينظر: ١/٢٩٣

(١٥٨) ينظر: الجرح والتعديل: ٣/١٨٣، والكامل: ٣/٢٨٨، وميزان الاعتدال: ١/٥٦١، وتقريب التهذيب: ترجمة ابنه إسماعيل رقم (٤٣٤)

(١٥٩) ينظر: معجم البلدان: ١/٧٦

(١٦٠) تنظر هذه المواضع في: ١/١٠٠، و١/١٩٢، و١/٣٥٧، و٢/٢١٣

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

Designing Cartogram Maps of the Morphological Stages of Fallujah City Between 1870 and 1940, Using Geographic Techniques

تصميم خرائط الكارتوغرام للمراحل المورفولوجية في مدينة الفلوجة للمدة (١٨٧٠ -١٩٤٠) باستخدام التقنيات الجغرافية

Ahmed Mohammed Jihad Kubaisi

أ.م.د احمد محمد جهاد الكبيسي

Ministry of Education / Directorate General of Education Anbar Senior Educational Supervisor

وزارة التربية/المديرية العامة لتربية الانبار / مشرف تربوي أقدم

Abstract

This paper attempts to use the concept of cartography to review the morphological stages the city experienced for the period (1870-1940). In particular, this study uses three-dimensional volumetric maps to highlight the various stages of development along with Scape Toad, one of the cartogrpahic techniques which uses specific quantitative data (spatial space), and the environment tools ArcGis10.7 and Arc scene. One can present the phases of the city's formation through a CD-ROM (avi) as a historical geographical document. The paper has two sections, the first offers an introduction to the morphology of the city, while the second discusses the cartogram of morphological maps.

الملخص

تحاول هذه الورقة البحثية التعريف بمفهوم خرائط الكارتوغرام وتوظيفها في استعراض المراحل المورفولوجية التي تمر بها المدينة للمدة ما بين (١٨٧٠-١٩٤٠)م، والتي تمثلتْ بمرحلتي النشأة والظهور كما تسلط الضوء على الخرائط الحجمية ثلاثية الأبعاد لإبراز تلك المراحل بما يعكس شكلها الحقيقي في التصميم الحضري للمدن واستُخدم برنامج (Scape Toad) وهو أحد التقنيات الجغرافية في صناعة خريطة الكارتوغرام بحسب بيانات كمية محددة (الحيز المساحي)، زيادة على أدوات بيئة (ArcGis10.7) و (Arc scene) وأمكن تسجيل المراحل التي مرت بها نشأة المدينة بقرص مدمج (avi) كوثيقة جغرافية تاريخية وإنّ هدف الورقة يركز على إظهار دور تقنية خرائط الكارتوغرام في توثيق مورفولوجية نشأة مدينة الفلوجة، واشتمل على أولاً: مدخل إلى مورفولوجية المدينة، ثانياً: تطبيقات كارتوغرام الخرائط المورفولوجية، وقد توصلت النتائج إلى إمكانية تقنية خرائط الكارتوغرام في عرض المراحل المورفولوجية للمدينة بما ينسجم وشكلها الأساس وأنماطها المكانية التي تشكلت بها بنية المدينة العمرانية.

Corresponding Author:
Ahmed Mohammed Jihad Kubaisi
dr.ahmedm.jihad@gmail.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Ahmed Mohammed Jihad Kubaisi. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

Keywords: Cities, Morphology, GIS, Cartogram Maps

الكلمات المفتاحية: مدن، مورفولوجية، نظم معلومات جغرافية، خرائط كارتوغرام.

المقدمة: Introduction

تمثل الخريطة المورفولوجية إحدى الخصائص المهمة لتوضيح شخصية المكان وملامح النسيج الحضري للمدينة، وقد فرضت الجغرافيا وتقنياتها الحديثة استخدام برامج رسم الخرائط وتحليلها ومنحت الكارتوغرافي وسيلة تقنية مميزة بأدوات متعددة وما عليه سوى مهارة الرسم والتحليل، ودعت الحاجة إلى وجود تصور دقيق لملامح التطور العمراني لمراحل نشأة المدينة بعدّها ارثًا تاريخيًا وجغرافيًا وحضاريًا في الوقت نفسه، ولاسيّما تركيبة العمران ونظم الشوارع، وتمثل خرائط الكارتوغرام واحدة من أدوات تمثيل الظاهرة الجغرافية شكلاً حجميًا يعكس قيمة التغير الكمي سواء في (المساحة أو السكان)، واستعان البحث ببرنامج (Scape Toad) الخاص برسم خرائط الكارتوغرام لتصميم الخريطة المورفولوجية لمرحلة النشأة والظهور لمدينة الفلوجة ما بين (١٨٧٠-١٩٤٠)، وهي المدة الزمانية لحقل البحث، ثم تحويلها إلى برنامج (Arc Scene) لرسم تلك المراحل بشكل ثلاثي الإبعاد يحاكي الواقع الافتراضي ليكون بمثابة منظور مجسم نمو المدينة وتطورها، ولمّا كانت الغاية الأساس للورقة البحثية تسليط الضوء على تقنية خرائط الكارتوغرام لمرحلة مورفولوجية مهمة فلن أذكر المعلومات التاريخية والوثائقية عن تلك المرحلة، ولكنّه سيكون عرضًا واضحًا مبسطًا لتجربة يمكن تعميمها على مدينة ما أو إقليم جغرافي آخر.

مشكلات البحث: Research problems

١. هل يمكن توظيف خرائط الكارتوغرام لتمثيل المراحل المورفولوجية؟.

٢. كيف نمثل المراحل المورفولوجية لنشأة المدينة وظهورها باستخدام التقنيات الجغرافية؟.

٣. هل توضح خريطة الكارتوغرام المراحل المورفولوجية بما يتناسب والشكل الحضري العمراني للمدينة؟.

٤. كيف نستطيع أنْ نوثق الخريطة المورفولوجية لنشأة المدينة باستخدام برامج الميديا؟.

فرضيات البحث: Research Hypothesis

١. إنّ توفر التقنيات الجغرافية يمكن أنْ ينتج خرائط كارتوغرام حجمية.

٢. يمكن تمثيل المراحل المورفولوجية بخرائط كارتوغرام بحسب كل مرحلة.

٣. إنّ التمثيل في خرائط الكارتوغرام يوضح شكلًا حجميًا يتناسب مع الشكل الحضري للمدينة.

٤. إنّ التقنية الحديثة توفر إمكانية توثيق الخريطة المورفولوجية بملفات متعددة.

هدف البحث: Research Aim

الهدف الأساس للورقة البحثية هو تسليط الضوء على توظيف التقنيات الجغرافية المعاصرة باستخدام برنامج (Scape Toad)، الخاص بتصميم خريطة كارتوغرام لتمثيل مرحلة النشأة والظهور للمدينة من خلال تسجيل يعرض شكلاً حجميًا للنسيج العمراني، والبرامج الأخرى.

منهج البحث: Research Approach

اعتمد البحث على مبدأ العرض والتحليل والاستنتاج لاستعراض مرحلة النشأة والظهور، والمنهج التقاني المعاصر (Contemporary Technical Approach) باستخدام التقنيات الجغرافية الحديثة الممثلة ببرنامج (Scape Toad) لإعداد خريطة الكارتوغرام المورفولوجية مع تقديم نماذج تبرهن الأفكار التي طرحتها الورقة البحثية من خلال عرض البرنامج المستخدم في صناعة خريطة الكارتوغرام وخصائصها، ووضع نماذج مقترحة للخريطة المورفولوجية.

أهمية البحث: Research Importance

تتمثل أهمية البحث من خلال التعريف بدور برنامج إعداد خرائط الكارتوغرام في تمثيل المرحلة المورفولوجية للمدينة الممثلة بالنشأة والظهور وأهمية نظم المعلومات الجغرافية (Gis) في توثيق ديناميكية الخرائط جغرافيًا وتاريخيًا، كما يستعرض الجانب العملي من خلال خطوات محددة على وفق مبدأ التسلسل الزماني ـ المكاني للمراحل المورفولوجية.

حدود البحث: Research Boundary

تقع مدينة الفلوجة بين دائرتي عرض (٣٣.١٧-٣٣.٢١) شمالاً، وخطي طول (٤٣.٤٩-٤٣.٤٤) شرقًا إلى الشرق من محافظة الأنبار، ويحدها من الشمال والشمال الشرقي قضاء الكرمة، ومن الغرب والشمال الغربي ناحية الصقلاوية، وإلى الجنوب والجنوب الغربي قضاء عامرية الصمود. وتنحصر في ضمن الحدود البلدية لمدينة الفلوجة بمحاذاة أيسر نهر الفرات وطريق المرور السريع شرقًا، ومحطة سكك الحديد (بغداد-فلوجة-عكاشات) غربًا، وكما في الخريطة (١).

خريطة (١) حدود منطقة البحث (مدينة الفلوجة) وموقعها

المصدر: من عمل الباحث: محافظة الأنبار - دائرة التخطيط العمراني - الشعبة الفنية -٢٠٠٩، مديرية بلدية الفلوجة- الشعبة الفنية ـ ٢٠١٢، بيانات مفتوحة المصدر اون لاين Open Street Map

أسلوب البحث وأدواته: Research Method and Tools

اتبع الباحث في هذه الورقة خطوات عملية انطلاقاً من جمع المواد العلمية المراجع والمصادر التي تناولت سواء بشكل أساس أو ثانوي موضوع البحث، زيادة على وضع هيكلية مقسمة على مبحثين اجتمعت لتكوّن منظور علمي عن توظيف التقنيات الجغرافية الحديثة التي ما انفكت تتطور ونستكشف يوما بعد آخر برامج جديدة (بالنسبة للباحث العربي)، إذ احتوت المراجع الأجنبية على عدد كبير من البرامج التي استخدمت في التحليل المكاني لنظم المعلومات الجغرافية منذ بداية الستينيات حتى مطلع التسعينيات، فالأسلوب العملي على وفق خطوات الإدخال والمعالجة والتكوين والدمج والاختزال للبيانات الجغرافية، ومن ثم إخراج خرائط الكارتوغرام وتحويلها إلى ملفات (shpfile) ليتم ترميزها وإخراجها بما يتوافق وهدف البحث، بعدها يتم توثيق الخرائط وتسجيلها بملفات (avi) لتكون وثيقة رقمية جغرافية ـ تاريخية تمثل مرحلة مهمة لنمو المراحل المورفولوجية لنشأة المدينة وظهورها، مستعيناً ببرنامج (Scape Toad) الخاص بشكل رئيس بصناعة خرائط الكارتوغرام

توضح حجمًا معينًا لظاهرة كمية أو شكلاً محدداً لظاهرة جغرافية باعتماد (متغير المساحة) كما تمثله الخريطة المورفولوجية موضوع البحث بشكل يستعرض فيلمًا لنمو الخريطة وحركتها زيادة على برامج بيئة (ARCGIS10.7) و (ARC SCENE EXE).

أولاً: - مدخل إلى مورفولوجية المدينة:

يمكن تعريف المورفولوجية (Morphology) اصطلاحاً بأنه: (العلم الذي يختص بدراسة الشكل والهيأة)، أما المورفولوجيا الحضرية (Urban Morphology) فيعني النسيج البنائي للمدن، وتشمل المخطط، والشكل، والوظيفة، والتي تعكس بدورها شكل المدينة ومراحلها التاريخية. وأورد ابن خلدون على أنها ظواهر تتعلق ببنية المجتمع، وهي تحاول دراسة الظواهر التي تتصل بالسكان وأصول المدنيات وتوزيعهم على المساحة التي تشغلها والنظم التي تسير عليها المجتمعات في هجرة أفرادها وكثافتهم، كما ربط بين الوظيفة والشكل بصورة واضحة، مؤكدا العلاقة الجدلية بين الاثنين، وعرفه (Carte r) بأنه دراسة الهيكل الحضري الداخلي للمدينة. [١]

وذكر (**ميرفي** Murphy) أنّ المورفولوجيا تعنى بعناصر الشكل كتنظيم الشوارع، وأشكال الأبنية، ومجمل المظهر الحضري، وإنّ وظيفة المدينة وتطورها لا يمكن فصلها عن بعض. [٢]

ويسعى مفهوم مورفولوجية المدينة إلى كشف المظهر الخارجي وتحليل عناصره الداخلية للمدينة التي تشكلت بمراحلها البنية العمرانية ونسيجها الحضري والتخطيطي، ويرى بعضهم أنه يعنى بدراسة نمو المدينة وعلاقته بمظهرها، ويرى آخرون أنه التخطيط المناسب للمدينة بما ينسجم وشكلها وخصوصية مكانها [٣].وذكر (غرايبة) أنّ المظهر العام للمدينة هو مفهوم المورفولوجية إذ يتغير شكلها في تاريخها الذي يمر بمراحل متعددة ولكل مرحلة خصوصيتها تميزها عن غيرها، وبناء عليه تعني المرحلة المورفولوجية أي حقبة لتاريخ المدينة تتميز بأشكال معمارية تختلف عن غيرها بسبب نشاطات السكان وحاجاتهم بعدّها إرثًا ثقافيًا وحضاريًا يعكسها سكان المدينة وبالتالي يتحدد شكل المدينة العام النهائي. [٤]

وتأسيسًا على ما ذكر آنفاً يمكن أنْ نعرّف مفهوم مورفولوجية المدينة بأنه **(يدرس الشكل العام للمدينة على وفق مراحلها التاريخية وتحليل خصائصها العمرانية ونسيجها الحضري وتركيبها ونظم الشوارع وتخطيطها وتبيان العلاقة بين نمو المدينة ومظهرها الخارجي وأثر حركة السكان ونشاطاتهم على وظيفتها ليتحدد بذلك الشكل العمراني (الدائري أو المربع أو الهندسي أو الشريطي وغيره).**

ثانيا: - تطبيقات كارتوغرام الخرائط المورفولوجية

تجمع خرائط Cartograms بين المعلومات الإحصائية والجغرافية في الخرائط الموضوعية، إذ يتم قياس المناطق الجغرافية (مثل أحياء سكنية أو مقاطعات زراعية أو دول) بما يتناسب مع بعض الإحصاءات (مثل السكان والدخل). وقد استخدم هذا النوع من تصور الخرائط منذ عقود طويلة الجغرافيون ورسامو الخرائط، وتم اقتراح الخرائط وتنفيذها مع تحسين الجوانب المختلفة مثل الدقة الإحصائية (خطأ الخرائط)، والدقة الجغرافية (الحفاظ على الخطوط العريضة للأشكال الجغرافية)، والدقة الطوبوغرافية (الحفاظ على التشابهات الصحيحة بين بلدان) [٥]

إنّ رسم الخرائط مع التقنيات الحديثة توفر لنا تصور البيانات الجغرافية الموزعة بل تعطي مزيدًا من فهم المعلومات واستكشاف نمط البيانات. وتقنيات جديدة قد غيرت الطريق لتوليد خرائط وتزويدنا بوجهات نظر جديدة لفهم المعلومات الجغرافية. والكارتوغرام مختلفة عن الخرائط الموضوعية، والخرائط ذات القيمة بحسب المنطقة، أو تشوه الخرائط مناطق من المضلعات بما يتناسب مع بيانات الظاهرة المرسومة، وهناك عدد من الخرائط تم إنشاؤه في مشروع (World mapper) تظهر البيانات الاجتماعية والاقتصادية، البيئية والسياسية للعالم [٦]

وتوفر Cartograms تطورًا بارعًا في تمثيل بيانات المنطقة؛ وقد تشوه الخرائط الحدود الحقيقية للخريطة الأساسية بحيث تكون مسافات أو مناطق الأقسام الإحصائية يتناسب مع القيم التي يتم تمثيلها.

إنّ رسم الخرائط أحدث تنوعًا وتغييرًا في وسائط الخرائط خلال العقود القليلة معتمدة على نظم المعلومات الجغرافية، وظهور خدمات الإنترنت الديناميكية والتفاعلية وفي سياق المحمول في حد ذاتها مستمرة وتتطور. تعد خرائط (Cartograms) إحدى التقنيات المعروفة المستخدمة للتعويض عن الإزعاج أو التشوه بين المناطق الإحصائية ومناطقها الطبوغرافية، وهذا يحرر متغيرًا بصريًا واحدًا (متغير حجم المضلع) لاستخدام أكثر أهمية، مثل تمثيل النسيج العمراني نسبة لهذه المناطق (تقاس عادةً بحجم مساحتها)، مع ترك علاقتهم الطوبولوجية سليمة.)[٧]

تستند خرائط الكارتوغرام على تمثيل بيانات جغرافية كمية لكل مربع أو دائرة تمثله الخريطة (إقليم أو دولة أو مدينة) ومن ثم ترميزها بحسب القيمة (عدد سكان، مساحة إقليم) لتشكل تشوهاً لمضلعات الخريطة وبدورها تعكس إدراكا بصريا لحجم التشوه بحسب القيمة البيانية. [٨]، كما موضح في الشكل. (١)

الشكل (١) خريطة كوروبليث تم تحويلها كارتوغرام

[9] kaspar,s.,Fabrikant,S.I.,FreckmannP.(2011).Empirical study of cartograms.proceedings,25 international cartographic conference, international cartographic association,Jul.3-8,2011,Paris, France

تم استخدام تطبيق (ScapeToad) وهو أحد برامج مطوري نظم المعلومات الجغرافية مفتوح المصدر مكتوب بلغة Java، تم تصميمه كتطبيق مستقل باستخدام تنسيق ESRI Shape file للإدخال والإخراج. يقوم أيضًا بتصدير الخرائط بتنسيق SVG. يحتوي على واجهة سهلة الاستخدام، والتي توجه المستخدم خلال عملية إنشاء الخريطة. ينظر الأشكال (٤.٣.٢) لمراحل العمل.

الشكل (٢) واجهة الموقع الإلكتروني لتطبيق (ScapeToad)

المصدر: http://scapetoad.choros.place/

الشكل (٣) نافذة تطبيق ScapeToad

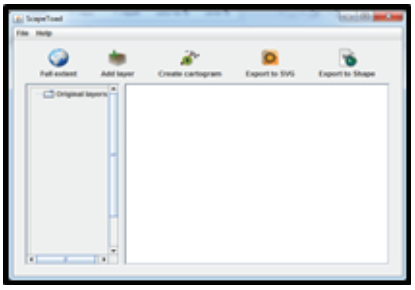

الشكل (٤) خطوات الإدخال والمعالجة

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على تطبيق (scape toad)

١- المرحلة الأولى (١٨٧٠- ١٩٢٢)٢-٤-١-المرحلة الأولى من سنة ١٨٧٠ إلى سنة ١٩٢٢ نشأة المدينة:

شهدت هذهِ المرحلة إنشاء مسجد صغير قبالة خان عويد الحمّو، فأنشأ كاظم باشا سنة (١٨٩٧)م المسجد الجامع كما شهدت هذهِ المرحلة إنشاء مراكز إدارية وخدمية، كما أنشأ مركز للجندرمة عند بداية الجسر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وفي سنة (١٨٧٠) م خان عويد الحمّو على غرار الخانات التي انتشرت في تلك المدة. [١٠]، وكان السبب الرئيس لنشوء المدينة وتطورها، وقد أُنشئت خانات للاستراحة سنة (١٨٧٠) م. إذ تم تحويلها إلى خريطة كارتوغرام تبين التغير في الشكل المساحي في العمران بعدّ أنّ القيمة الكمية للبيانات هي (مساحة الحيز العمراني) أي تبعًا للمساحة العمرانية. كما في الخريطة (٢)

الخريطة (٢) كارتوغرام المرحلة الأولى نشأة المدينة سنة (١٨٧٠)

المصدر: من عمل الباحث:

عبد الله فرحان، المدينة المعاصرة بين الفكر التخطيطي والإدارة الحضرية ((مدينة الفلوجة ـ حالة دراسية))، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص٨٦، وزارة العدل، دائرة التسجيل العقاري (الطابو) في الفلوجة.

وبدأت المدينة تشهد حركة عمرانية بعد إنشاء جسر خشبي (١٩١٨) مكان الجسر الذي أنشأه مدحت باشا سنة (١٨٨٥)، واتسعت أهمية موضع الفلوجة سنة (١٨٦٩) م بعدّها نقطة تحول لعبور نهر الفرات باتجاه الطريق البري بغداد - دمشق عام (١٩٢٣) [١١]. لتظهر بلدة الفلوجة التي تمثل المركز الإداري لإقليمها سنة (١٩٢٦) م تميزت هذه المرحلة بتخطيط عشوائي من الجهات المختصة فأدى أنْ تكون الوحدات السكنية غير منتظمة في شكلها ومساحتها وتداخلها تحت تأثير نظام الشوارع العضوي، وأنّ نمط بناء الدور هو النمط الشرقي التقليدي، فتوضحت معالم النسيج العمراني للمدينة والعناصر المكونة له بوظيفة نشوء المدينة كنقطة استراحة، حيث المسجد والسوق وبيت الحاكم. [١٢]، واستخرجت خريطة كارتوغرام لهذه المرحلة كما في الخريطة (٣) تمثل المرحلة الأولى نشأة المدينة ونموها سنة (١٩١٩)، والخريطة (٤) تمثل المرحلة الأولى لنشأة المدينة وتطورها سنة (١٩٢١).

الخريطة (٣) كارتوغرام المرحلة الأولى نشأة المدينة ونموها سنة (١٩١٩) المصدر: من عمل الباحث:

[١٣] سعدي إبراهيم الدراجي. (٢٠١٧). الحمامات في مدينة الفلوجة (دراسة عمارية). مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية. ٣(first), ١-٢٣. ص:٦، طابو بغداد،١٩١٩.

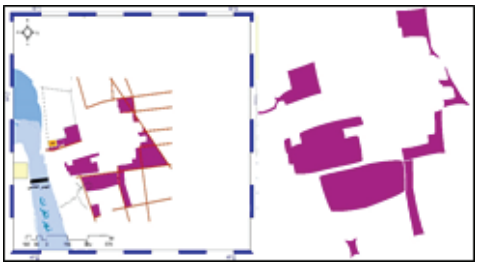

الخريطة (٤) كارتوغرام المرحلة الأولى لنشأة المدينة وتطورها سنة (١٩٢١). المصدر: من عمل الباحث:

عبد الله فرحان، المدينة المعاصرة بين الفكر التخطيطي الإدارة الحضرية ((مدينة الفلوجة ـ حالة دراسية))، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مركز التخطيط الحضري الإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص٨٦، دائرة طابو بغداد، فوتغرافات هوائية سنة ١٩٢١.

٢-المرحلة الثانية (١٩٤٠-١٩٢٣) ظهور المدينة

تميزت هذه المرحلة بتأسيس كيان الدولة وظهور المؤسسات الحكومية، مما تطلب الحاجة إلى استعمالات أخرى، وتوسع التجمع الحضري، وقد شهدت هذه المرحلة إنشاء الجسر الحديد سنة ١٩٣٢ الذي زاد المدينة أهمية كبيرة للطريق بين بغداد وبلاد الشام. وتميزت هذه المرحلة ظهور بوادر تنظيمية وتقسيمات قطاعية لمنطقة السوق وتوسع الشوارع إلى النظام الشبكي وظهور البيوت العربية المحورة. [١٤]، وتوسعت المدينة بثلاثة محاور هي الشمال والشرق والجنوب تحيط بالمركز الحضري بنمط عشوائي على امتداد الطرق التي تربط المدينة بالقرى المجاورة، ونمط منتظم على امتداد الطريق بين الجسر الحديدي بمناطق شرق المدينة، إذ ظهرت أحياء المدينة التي استحدثت لاحقاً على جانبيهِ، وبسبب الزيادة في سكان المدينة البالغ تعداده (١٠٩٤٧) نسمه سنة (١٩٤٧) [١٥]، ينظر الخريطة (٥) تمثل بدورها المرحلة المورفولوجية الثانية للنمو العمراني للمدينة لعام (١٩٣٤). إلى جانب خريطة كارتوغرام وفق متغير المساحة لمقدار التوسع العمراني لهذه المرحلة.

الخريطة (٥) كارتوغرام المرحلة الثانية لنمو وظهور المدينة سنة (١٩٣٤) المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على حدود بلدية الفلوجة الكادسترو لسنة ١٩٣٤

أخذ اتجاه توسع المدينة ثلاثة محاور باتجاه الشمال والشرق والجنوب تحيط بالمركز الحضري من الظواهر العمرانية التي ميزت هذه المرحلة هي الجسر الحديد وبداية تطور النقل وزيادة النشاط التجاري، وعدد من المؤسسات الخدمية والإدارية. كما نلاحظ من الخريطة (٦) التي تمثل المرحلة الثانية للتطور العمراني لسنة (١٩٤٠). وتمثيلها بخريطة كارتوغرام توضح مقدار التغير في حجم التوسع وتغير شكلها وإنْ كان بملامح بسيطة لكنها مدركة على وفق قيمة مساحة الحيز العمراني آنذاك لتلك المرحلة.

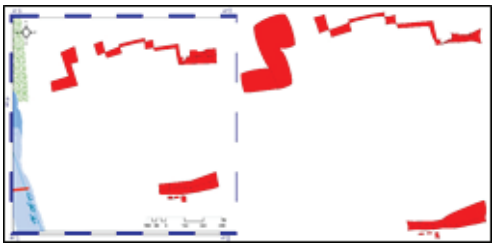

الخريطة (٦) كارتوغرام المرحلة الثانية للتطور العمراني للمدينة سنة (١٩٤٠) المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على عبد الله فرحان، ٢٠١١، ص١١٢

ومن خلال دمج خرائط المراحل المورفولوجية بصيغة (shp) الخريطة (٧) وخرائط كارتوغرام (scape toad) في الخريطة (٨) يمكن المقارنة بوضوح الشكل الحضري الذي توسعت به المدينة، مستنداً إلى مقدار تغير الحيز المساحي بما يتوافق وهدف خريطة الكارتوغرام، إذ نلاحظ وضوحًا وإن كان على قدر قليل في بعض من أجزائه حجم التشوه الذي أحدثته خريطة الكارتوغرام ليتناسب مع حجم مساحة العمران خلال مراحل نشأة المدينة وظهورها.

الخريطة (٧) المراحل المورفولوجية بصيغة (shp)

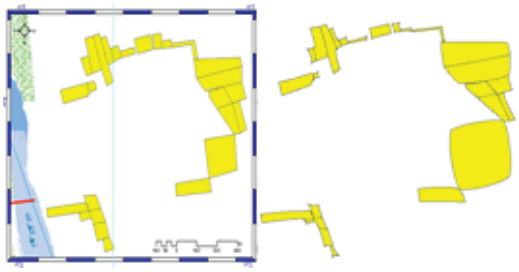

الخريطة (٨) كارتوغرام المراحل المورفولوجية

وتتجلى ملامح التطور باستخدام أنظمة رسم خرائط سطح المكتب أو برامج نظم المعلومات الجغرافية على تسارع التطور الديناميكي في السنوات القليلة الماضية بفضل زيادة توافر الإنترنت المناسب للتقنيات والتطبيقات المحمولة، وكذلك توسع شبكة الإنترنت لعدد أكبر من المستخدمين. وهناك جانب كبير آخر في سياق تشكل الخريطة المورفولوجية هو تطوير الخرائط التي تعود إلى أربعين عامًا، وانتشار الخرائط داخل نطاق أوسع نتيجة الابتكار التقني في عملية تنوع رسم خرائط الكارتوغرام المورفولوجية. [١٦]

بعد تصميم خرائط المراحل المورفولجية واستخراجها يتم تحويلها إلى ملف (SHP) للتعامل معها في بيئة برنامج (ARCGIS) ومن ثم تحويلها إلى بيئة (Arc Scene) ثلاثية الابعاد (3D) وتحويلها إلى تسجيل زمني لمراحل التطور والنمو، لمحاكاة الإبصار الجغرافي للتطور العمراني مما يوثق لنا خرائط مورفولوجية ديناميكية يمكن عرضها في أي وقت ومكان وبالتالي خزنها على شكل ملفات أرشيفية ذات طابع تاريخي وجغرافي، كما تم تمثيل مرحلة النشأة بخريطة مجسمة لمحاكاة الواقع كأنموذجاً يمكن تعميمه في رسم مراحل النمو العمراني للمدن، وبالتالي توضح لنا الشكل الحضري الذي تكونت به تلك المرحلة أو لتجسّد جانبًا من عمرانها، وهذا ما يميز التقنيات الجغرافية المعاصرة.

ينظر الأشكال (٥.٦.٧) والخريطة (٩)

الشكل (٥) تصميم خريطة كارتوغرام للمراحل المورفولوجية ثلاثية الأبعاد

الشكل (٦) تحويل خريطة كارتوغرام إلى ثلاثية الأبعاد بحسب كل مرحلة لنموذج المرحلة الأولى (١٨٧٠)

الشكل (٧) توثيق المراحل المورفولوجية بالتسلسل الزمني ملف (AVI)

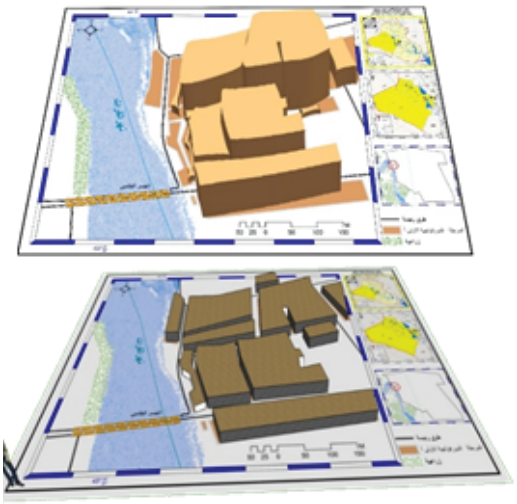

الخريطة (٨) محاكاة ثلاثية لمرحلة النشأة لمدينة الفلوجة

النتائج والمناقشة: Results and discussion:

اتضح من خلال تجربة التطبيق العملي في رسم خرائط الكارتوغرام المورفولوجية انها تمتلك خاصية عرض البيانات الكمية بشكل حجمي ذي منظور للأبصار الجغرافي بما يتناسق ومنطقة الدراسة، وإنّ البرنامج المستخدم يتمتع بواجهة سهلة وأدوات بسيطة ودليل إرشاد يمكن الاستعانة به والتدريب عليه، وتبين أنّ توظيف خريطة الكارتوغرام في تمثيل النسيج العمراني للمدينة كحالة الورقة هذه التي وضحت مرحلة النشأة والظهور لإعداد خرائط تمثل المراحل الزمانية التي تكونت بها، مما يعكس منظورًا واضحًا لشكل التوسع وحجمه منذ بداية التكوين حتى التسلسل الزمني للنمو العمراني من خلال عرض خرائط الكارتوغرام (3D) ومقارنتها بخرائط (2D) (SHP) اذ برزت برؤية زاوية ٤٥ ومقدار الظل المسلط (٦٢%) مما ينتج خرائط مدركة بصريًا من خلال تغير حجمها

(متغير حجم المساحة) لمستويات التوسع العمراني. ومن ثم تسجيلها بملف (AVI) يمكن استعراضه في أي وقت كوثيقة تاريخية جغرافية.

إنّ الانتقال إلى التصميم والتنفيذ يعتمد على التقنيات المعلوماتية إذ أضحى لا مناص من استخدامه بغض النظر عن اختلاف الآراء بين الباحثين من كونه (وسيلة أو أداة) أو بمثابة تخصص له منهجيته وغيرها، فلا يمكن للجغرافيا مسلّمين بذلك أنْ تحيد عن هذه القاعدة المعلوماتية ولاسيما الخرائط والكارتوغرافيا الرقمية وبعد نتائج العمل ومخرجاته وقراءة الخرائط وتحليلها يتبين أنّ الورقة البحثية قد وضعت إجابة مناسبة لأسئلتها، من خلال إمكانية التقنيات الجغرافية في تصميم خرائط الكارتوغرام لتمثيل المراحل المورفولوجية لنشأة المدينة وظهورها ليكون مقاسًا لتجارب أخرى عن نمو المدن، وقد أوضحت خرائط الكارتوغرام بحسب المراحل بما يتناسب وتتبع الشكل الحضري والنسيج العمراني التي مرت به مرحلة النشأة والظهور، كما تم توثيق الخريطة المورفولوجية باستخدام أداة (Animation Time) وخزنها بملف (Avi).

وهنا يمكن أنْ ندرك أنّ فرضية البحث قد تحققت بإثبات تصميم خرائط كارتوغرام حجمية باستخدام تقنية تطبيق سكيب تود، فقد تم تصميم الخريطة المورفولوجية لمرحلة النشأة والظهور على الرغم من حجم المدينة الكبير وصغر مساحة التوسع آنذاك. وقد بينت خرائط الكارتوغرام شكلًا حجميًا تناسب مع الشكل الحضري لنشأة المدينة وظهورها.

ونافلة القول إنّ تسليط الضوء على توظيف التقنيات المعاصرة من خلال استخدام برنامج ((Scape Toad والخاص بتصميم خريطة كارتوغرام مورفولوجية لتمثيل مرحلة النشأة والظهور للمدينة من خلال تسجيل ديناميكي يعرض شكلًا حجميًا للنسيج العمراني، فضلاً عن برامج أخرى كان الهدف الأساس للبحث، وعليه يوصي البحث بضرورة توظيف هذه البرامج الحديثة ومواكبة جديد التقنيات، ولابد من تنوع إنتاج خرائط الكارتوغرام وتمثيل الظاهرات الجغرافية وقيمها الكمية على بيانات أخرى (حجم السكان، وعدد الامراض، وعدد المسافرين، وحجم مساحة التوسع العمراني، وعدد المدارس..... وغيرها)، كما يوصي البحث باعتماد خرائط الكارتوغرام المورفولوجية في توثيق مراحل النمو العمراني، ويقترح البحث عمل دورات تطويرية في مجال صناعة الخرائط وانواعها وخصائص كل منها ورموزها وتمثيلها الكارتوغرافي.

References: المراجع:

[١] جلال، أياد وليد، عبد الله، حسين سلمان، & الديوجي، ممتاز حازم. **(٢٠١٠)**. أثر التغيرات المورفولوجية في النسيج الحضري على خصائصه التركيبية- دراسة عن منطقة أسواق الموصل القديمة -. المجلة العراقية للهندسة المعمارية, ٦(٢١-٢٠-١٩) , ٣٤٨-٣٦٢، ص:٣.

[٢] الاسدي، فوزي عبد المجيد، **(١٩٨٩)**. مورفولوجية مدينة العين والعوامل المؤثرة في ذلك، حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد ١٢. ص:٢٦٨

[٣] سلمان، رياض كامل، **(٢٠١٢)**. مورفولوجية مدينة كربلاء، مجلة الباحث، عدد خاص بالمؤتمر الأول، ج١ (١٨٧-٢٠٧). ص:١٨٧

[٤] غرايبة خليف، **(٢٠١١)**. التطور التاريخي والعمراني لمدينة عمان.

[5] Nusrat Sabrina, Kobourov Stephen, (**2016**), The State of the Art in Cartograms, and Volume 35 Number 3, STAR – State of The Art Report.p:8

[6] http://www.worldmapper.org.

[7] http://scapetoad.choros.place/example.php

[8] Hua LIAOa, Weihua DONGa (2013), CARTOGRAM: A NEW PERSPECTIVE TO UNDERSTAND THE DISTRIBUTION OF GEO-POLITICAL DATA The international Archives of the Photogrammetry, Remote Sensing and Spatial Information Sciences, Volume XL-4/W3, 2013, ISPRS/IGU/ICA Joint Workshop on Borderlands Modelling and Understanding for Global Sustainability 2013,5 -- December, Beijing, China,p:95

[9] kaspar,s.,Fabrikant,S.I.,Freckmann P. (2011). Empirical study of cartograms. proceedings,25 international cartographic conference, international cartographic association, Jul.3-8,2011, Paris, France

[١٠] صايل، خميس نبع، (٢٠٠٨).دراسة التنمية الحضرية من خلال تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية وتقنياتالاستشعار عن بعد (مدينة الفلوجة كحالة دراسية)، مجلة الانبار للعلوم الهندسية، AJES المجلد(١)،العدد(٢)،ص ١٤٦.

[١١] فرحان، عبد الله (٢٠١١)، المدينة المعاصرة بين الفكر التخطيطي والإدارة الحضرية ((مدينة الفلوجة ـ حالة دراسية))، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد:١٠٤

[١٢] فرحان، نفس المصدر السابق، ص ٨٨.

[١٣] الدراجي، سعدي إبراهيم. (٢٠١٧). الحمامات في مدينة الفلوجة (دراسة عمارية). مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية, ٣(first), ١-٢٣. ص:٦

[١٤] صايل، مصدر سابق، ص:١٤٧.

[١٥] وزارة التخطيط العراقية، دائرة إحصاء

[16] Holger Faby & Andreas Koch, (2010), From maps to neo-cartography, 3rd INTERNATIONAL CONFERENCE ON CARTOGRAPHY AND GIS 15-20 June, Nessebar, Bulgaria,p:2-3

For more information :للمزيد عن خرائط الكارتوغرام يراجع

1. Bernd Resch1,2,5, Florian Hillen3, Andreas Reimer1 and Wolfgang Spitzer4(**2013**), The Cartographic Journal Vol. 50 No. 3 pp. 266–275 International Cartographic Conference 2013, Dresden – Special ssue August, The British Cartographic Society.
2. Waldo Tobler, **(2004)**, Annals of the Association of American Geographers, 94(1), pp. 58–73
3. José Jesús Reyes Nuñez, (**2000**), USE OF CARTOGRAMS IN SCHOOL RTOGRAPHY, Department of cartography and informatics Eötvös Loránd niversity Budapest, Hungary

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

Al-Asfiya School in Fallujah: Its Scholarly and Intellectual Impact Prof. Yassin Nasser Al-Khatib Al-Kubaisi As a Model

المدرسة الآصفية في الفلوجة وآثارها العلمية والفكرية الأستاذ الدكتور ياسين ناصر الخطيب الكبيسي انموذجاً

Ahmed A. Jumaa, PhD

أ.م.د. أحمد عواد جمعة الكبيسي

Imam A'azam University College, Baghdad, Iraq

كلية الإمام الأعظم الجامعة، بغداد، العراق

Abstract

The "Asifyah" school in Fallujah has enjoyed an enormous scholarly and intellectual impact, not only in Fallujah but also across Iraq, the Arab and the larger Islamic world. This is highlighted by the great scientific output of the school's scholar Sheikh Abdul Aziz Salem Al-Samarrai, along with the rest of the students of the school who influenced the Arab and Islamic library with a variety of works, which included the sciences of Sharia, language, philosophy, and logic.

One of the most famous students of this school is the scholar Dr. Yassin Al-Khatib Al-Kubaisi, who has left a substantial scientific legacy in almost sixty works and his presence as a teacher in the Holy Mosque and Umm Al-Qura University in Mecca, as well as his radio lessons broadcast in Iraq, the Kingdom of Saudi Arabia and Indonesia.

الملخص

لقد تركت المدرسة الاصفية في الفلوجة اثأرا علمية وفكرية هائلة ليس على مستوى مدينة الفلوجة فحسب، وإنما على مستوى العراق، والعالم العربي والإسلامي، تمثل ذلك في النتاج العلمي الكبير لشيخ المدرسة، العلامة الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي طيب الله ثراه، أو من بقية طلاب المدرسة الذين اثروا المكتبة العربية والإسلامية بعديد المؤلفات وتنوع المصنفات والتي شملت علوم الشريعة واللغة والفلسفة والمنطق وغير ذلك.

ومن طلاب هذه المدرسة النجباء، العالم الجليل الشيخ الدكتور ياسين بن ناصر الخطيب الكبيسي، والذي ترك اثأرا علمية كبيرة، تمثلت بمؤلفاته، وبحوثه، والتي قاربت على الستين، كما انه حفظه الله قد ترك اثأرا فكرية كبيرة من خلال القيام ا بالتدريس في الحرم المكي الشريف لسنوات عدة، ومن خلال تدريسه في جامعه ام القرى في مكة المكرمة، لعشرات السنين أو من خلال دروسه الإذاعية في، العراق،والسعودية،واندونيسيا،او من خلال نشاطاته الأخرى والتي سيصلّت هذا البحث الضوء عليها بعون الله.

Corresponding Author:
Ahmed A. Jumaa, PhD
aaooad@yahoo.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Ahmed A. Jumaa, PhD. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

Keywords: (Intellectual Scientific Efforts Yassin Al-Khatib).

الكلمات المفتاحية: (آصفية، جهود علمية فكرية،ياسين الخطيب).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فعلى ضفاف نهر الفرات تقع مدينة صغيرة نسبياً بحجمها، ولكنها كبيرة بتاريخها ورجالها ومواقفها وأهلها إنها -يا سادتي ـ مدينة الفلوجة مدينة المساجد وبلدة الأماجد، هذه المدينة عُرفت بأنها مدينة العلم والعلماء والفقه والفقهاء والكرم والكرماء والنبل والنبلاء، مدينة الأبطال والشجعان والرجال الذين مرغوا أنف المحتل الأمريكي بالتراب، ولا يزال الجرح الذي أحدثه أبطالها بالأمريكان نازفاً لم يندمل بعد[1].

هذه المدينة التي ولدتُ فيها وترعرعت ونشأت ولا زلتُ أنهل من عذب فراتها وأتفيأ تحت وارف ظلالها، ألا تستحق مني أن أكتب شيئاً عنها وعن الحياة العلمية فيها، خصوصا عن المدرسة الآصفية فيها التي كانت مصدر اشعاع لا للمدينة فقط وإنما لكثير من مدن العراق والعالم الإسلامي. فجاء بحثي هذا بعنوان: المدرسة الآصفية في الفلوجة وآثارها العلمية والفكرية , الاستاذ الدكتور ياسين بن ناصر الخطيب الكبيسي انموذجاً

وقد تركز البحث في الحديث عن شخصية بارزة من تلاميذ هذه المدرسة المباركة الا وهو الشيخ الدكتور ياسين ناصر الخطيب الكبيسي , لما تركه من ارث علمي وفكري ودعوي متميز, تمثل في عشرات المؤلفات النافعة , ومئات المحاضرات الماتعة , والكثير من المواقف الرائعة التي يشهد له بها القاصي والداني.

وقد تطلبت مني طبيعة البحث إلى أن يقسم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن المدرسة وشيوخها، واثارها العلمية.

المبحث الثاني: الدكتور ياسين الخطيب حياته ونشأته واثاره العلمية وقد تكون من مطلبين:

المطلب الاول: حياته ونشأته

المطلب الثاني: اثاره العلمية

المبحث الثالث: آثاره الفكرية والدعوية.

ولابد من الاشارة الى ان هذه البحث على الرغم من صغره , الا انه اخذ مني وقتاً طويلاً لجمع مادته , وقد قمت بعدة زيارات ولقاءات لبعض اصدقاء الشيخ واخوانه , كما انني راسلت الشيخ كثيراً للإجابة على اسئلتي المتعددة , وكان لا يبخل للإجابة عنها بكل غبطة وسرور, كما انني راسلت احد طلابه ونسيبه وهو الدكتور علي محمد الصلابي المفكر والمؤرخ المعروف ليجيب على بعض اسئلتي ولكن لم يرد علي الى الان.

واقول ايضا ان الشيخ ياسين حفظه الله يستحق ان تكتب عنه رسالة ماجستير او اطروحة دكتوراه , وذلك من اجل تغطية كافة الجوانب العلمية والفكرية والدعوية لشيخنا المفضال. واخيراً فأني اسأل الله ان اكون قد وفقت في هذه البحث انه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول:

نبذة تاريخية عن المدرسة الآصفية وشيوخها وآثارها العلمية

الحديث هنا منصب على المدرسة الأصفية من حيث:الفكرة والتأسيس وشيوخ العلم الذين تولوا التدريس فيها وإدارتها.

المطلب الأول: فكرة المدرسة وتأسيسها

أولًا: فكرة المدرسة:

مدرسة الأصفية من مدارس الشيخ الواحد التي كانت سائدة في العالم الاسلامي في وقتها، قد كانت هذه المدارس منتشرة في العراق ولاسيما في بغداد التي كثرت فيها، وفي شمال العراق في مناطق كردستان، وعدد من المدن العراقية الأخرى.

ويقوم نظام هذه المدارس على تحلق طلبة العلم حول شيخ يتم اختياره للتدريس في المدرسة الدينية والإمامة والخطابة في الجامع الذي يحويها. وهكذا نشأت مدرسة (الآصفية)؛حينما عين الشيخ حامد الملا حويش المولود،إمامًا وخطيبًا في جامع الفلوجة الكبير عام (١٩٣٠م)؛ حيث تم على يده افتتاح المدرسة في العام (١٩٤٤م). قبل أن يُنقل إلى بغداد سنة ١٩٤٦، بعد أن قضى ستة عشر عاما في جامع الفلوجة الكبير[٢].

وقد استمرت المدرسة في مسيرتها بعده، وأدارها عدد من العلماء، كما سنعرف بعد قليل

ثانيًا: شيوخ المدرسة

تعاقب على المدرسة الآصفية منذ تأسيسها عام (١٩٤٤م) وحتى إغلاقها في السبعينات من القرن الميلادي الماضي؛ عدد من الشيوخ الذين أداروها ودرسوا فيها، وعملوا على تواصل الحياة العلمية في مدينة الفلوجة من خلالها، وهم:

١. الشيخ حامد الملا حويش المولود. ولد الشيخ سنة ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م في محافظة دير الزور في سوريا، ومنشأ أسرته الأول هو مدينة عانة فقد كان والده الشيخ أحمد قاضيًا فيها ولكنه اعتزل وظائف الدولة زهدًا وورعًا وزاول التجارة وكان يقوم بالتدريس والوعظ والإرشاد حسبة لوجه الله تعالى. أما جده الملا حويش فقد كان عالمًا مشهورًا في بلاد الشام ولي القضاء مدة طويلة كان آخرها قاضيًا شرعيًا لمدينة تدمر في سوريا وذلك سنة ١٣٠٨هجرية.

درس الشيخ مبادئ العلوم الإسلامية على والده ثم عمه الشيخ عبد القادر الملا حويش. وعندما انتقل مع أسرته إلى بغداد تتلمذ على مشاهير علماء بغداد الأعلام وفي مقدمتهم العلامة الشيخ محمد رشيد آل الشيخ داوود والشيخ عبد الوهاب النائب والشيخ نجم الدين الواعظ. عيّن معلمًا في مدرسة التفيض[٣]الهلية ثم عيّن إمامًا في مسجد الخنيني في جانب الكرخ ببغداد، ثم تقل إلى قضاء الفلوجة إمامًا وخطيبًا ومدرسًا بناءً على رغبة أهالي القضاء. وقد مكث ستة عشر عامًا وحده قائمًا بالتدريس والإرشاد والإفتاء ولم يكن إرشاده مقتصرًا على مدينة الفلوجة بل كان يخرج إلى القرى والأرياف بين العشائر للدعوة إلى الله وبتأريخ ٢٥/٧/١٩٤٦ نقل إلى بغداد إمامًا وخطيبًا في جامع خضر بك ومدرسًا في جامع النعماني ثم نقل إمامًا في جامع الحيدر خانة وخطيبًا في الحضرة القادرية ومدرسًا في مدرسة نائلة خاتون.

وبعد هذا العمر الحافل بالدعوة إلى الله اختاره الله تعالى إلى جواره وذلك في سنة ١٩٦٣، وكانت وفاته في اليوم الذي توفى فيه المرحوم العلامة السيد فؤاد الآلوسي، ودفن في مقبرة الشيخ معروف بجانب الكرخ[٤].

٢. الشيخ عبد العزيز إبراهيم العاني المولود سنة (١٨٧٩م)،وقد تولى الإمامة والخطابة في الجامع الكبير وإدارة المدرسة الآصفية، بعد انتقال الشيخ حامد الملا حويشإلى بغداد في العام(١٩٤٦م)، وتوفي عام (١٩٤٩م)، ودفن في مقبرة الفلوجة القديمة[٥].

٣. القاضي محمد أمين الخطيب الكبيسي، الذي أسند إليه التدريس في المدرسة الآصفية، وهو من مواليد (١٨٥٠م)، وكانت وفاته عام (١٩٤٨م)، وكان فضلًا عن تدريسه في الآصفية قاضيًا شرعيا للمدينة وما حولها. ومن أبرز طلابه في الفلوجة: الشيخ مشحن الفرحان والحاج عبد الهادي الراوي، والشيخ مشرف محي الأسدي[٦].

٤. الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي، ولد في سامراء سنة (١٩١٤م)، وبعد وفاة القاضي محمد أمين الخطيب، عين إمامًا وخطيبًا ومدرسًا في جامع الفلوجة الكبير وبقي فيه إلى سنة (١٩٧١م)؛ حيث نقل إلى المدرسة الدينية في سامراء بعد ما أصيب بأمراض عدة اضطرته إلى ذلك، ثم انتقلت روحه إلى بارئها عام (١٩٧٣م)، وخرج في تشييعه آلاف الناس من أهالي سامراء والفلوجة وبغداد وهيت والرمادي والمناطق المحيطة بها[٧].

٥. الشيخ إبراهيم رحيم جدي الهيتي، ولد في هيت سنة (١٩٣٣م)، ودخل المدرسة الدينية في سامراء ودرس فيها على يد الشيخين: أحمد الراوي والسيد عبد الوهاب البدري (رحمهما الله)، ثم درس في آصفية الفلوجة سنة (١٩٥٣م). وفي سنة (١٩٧١م) بعد نقل الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي إلى سامراء؛ عين إماما وخطيبا ومدرسًا في جامع الفلوجة الكبير، وتوفي سنة (١٩٨٤)[٨].

المطلب الثاني

آثار المدرسة العلمية

قدمت المدرسة الأصفية خدمات كبيرة للعلم وطلابه في مدينة الفلوجة ومحيطها وفي عموم محافظة الأنبار، ثم تطورت خدماتها وامتد عطاؤها لمختلف مناطق العراق والعالم الاسلامي، بعد التحاق أعداد من الطلبة بها من محافظات مختلفة من العراق، من بغداد وبابل والموصل وغيرها، فضلًا عن طلبة من خارج العراق ولاسيما من تركيا وافريقيا. وقد كان إرث المدرسة الرئيس هو هؤلاء الطلبة الذين تخرجوا منها ثم انتشروا في البلدان مدرسين ومعلمين[٩] وائمة وخطباء ودعاة.

أما على الصعيد العلمي تاليفًا ونشرا للعلوم؛ فقد كان انتاجها في البداية منحصرا في شيخها الشيخ عبد العزيز السامرائي وكتبه المختصرة ورسائله التي ألفها لأغراض علمية تخص مناهج المدرسة، ثم توسع هذا الأمر على يد عدد من خريجيها الذين اكملوا دراساتهم في الكليات الشرعية ثم الدراسات العليا داخل العراق وخارجه، فقد أصدروا كثيرًا من الكتب والدراسات والبحوث التي كان حصيلة تلقيهم العلم على يد الشيخ عبد العزيز في الآصفية، وعليه يمكن نسبتها للمدرسة فهي نتاج غرس على مدى سنوات طويلة،أثروا به المكتبة العربية والإسلامية ببدائع التآليف وأنواع التصانيف وفي شتى علوم الشريعة من تفسيروحديث وفقه وأصول ونحو وصرف ومنطق وغيرها من العلوم الأخرى.

ولم نقصد الحصر والاستقراء التام هنا فهذه المؤلفات كثيرة جدًا، وعدد الطلبة الذين درسوا في هذه المدرسة في مرحلة الشيخ عبد العزيز السامرائي هم (٧٠) طالبًا، بحسب ما استفدناه من شهادات عدد من أبرز طلابها،

ومن الشيخ يونس السامرائي في كتابه تاريخ علماء بغداد، والشيخ عبود فياض المشهداني في كتابه تاريخ علماء الفلوجة.

وسأشير هنا الى مؤلفات الشيخ عبدالعزيز رحمه الله , واسماء الذين تخرجوا من المدرسة ولهم مؤلفات

وقد احصى الشيخ الدكتور خالد احمد الصالح عدد مؤلفات الشيخ عبدالعزيز رحمه الله , فقاربت الاربعين كتاباً تأليفاً وتحقيقاً ورسالةً في مختلف علوم الشريعة واللغة العربية وغيرها[١٠]

اما الشيوخ الذين تخرجوا من هذه المدرسة ولهم نتاجات علمية معروفة , فسأذكر اسماءهم فقط , خشية الاطالة

ومن احب الاستزادة فليراجع كتاب خالد احمد الصالح المعنون الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي

وسأذكر هذه الاسماء على ترتيب الحروف الهجائية

١. ا.د. ابراهيم صايل الفهداوي
٢. ا.د. احمد عبيد الكبيسي
٣. ا.د. اسماعيل عبدالرزاق محمود الدوسري
٤. ا.د. حارث اسليمان الضاري
٥. ا.د. محمد عبيد الكبيسي
٦. ا.د. طه جابر العلواني
٧. ا.د. عبد الحكيم عبدالرحمن السعدي
٨. ا.د. عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي
٩. د. عبدالعليم عبدالرحمن السعدي
١٠. د. عبدالقادر عبدالله العاني
١١. ا.د. عبدالقادر رحيم الهيتي
١٢. ا.د. عبدالملك عبدالرحمن السعدي
١٣. ا.د. فرج توفيق الوليد
١٤. ا.د. قوام الدين عبدالستار الهيتي
١٥. ا.د. مشعان سعود العيساوي
١٦. ا.د. هاشم جميل عبدالله
١٧. ا.د. ياسين ناصر الخطيب[١١]

المبحث الثاني / حياته وآثاره العلمية ويتكون من مطلبين:

المطلب الاول: حياته ونشأته

المطلب الثاني: آثاره العلمية

المطلب الاول: حياته ونشأته

اسمه ونسبه ومراحل دراسته

هو العالم الفاضل والشيخ الجليل ياسين بن ناصر بن محمود بن عبدالمحسن بن محمد امين بن احمد بن محمد بن ياسين بن هاشم الخطيب الكبيسي وينتهي نسبه الى زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم[١٢].

يكنى بأبي طه على اسمه ولده البكر طه

ولادته ونشاته: ولد شيخنا حفظه الله في مدينة الفلوجة عام ١٩٣٩[١٣] وقد نشأ في كنف والده الرجل الصالح الحاج ناصر محمود الخطيب , والذي يشهد له القاصي والداني ممن يعرفه بالتقوى والصلاح والخوف من الله تعالى

وكان للحاج ناصر ديوان يلتقي فيه الناس ويتجمعون تلقى فيه المواعظ الدينية التي تحث الناس على الالتزام بدينهم والتخلق بأخلاق نبيهم صلى الله عليه وسلم

درس الشيخ ياسين في مدرسة الانبار الابتدائية. وبعد ان اكملها دخل الى المدرسة الاصفية في الفلوجة بشهر شباط ١٩٥٣[١٤]

ثم التحق بعد ذلك بالمدرسة القادرية في بغداد وبقي فيها سنتان ينهل من علومها ويتعلم من شيوخها[١٥]

ثم دخل بعد ذلك دار المعلمين وتخرج منها عام ١٩٦٠ , ثم دخل بعد ذلك كلية الامام الاعظم في بغداد وتخرج منها عام ١٩٧٥ بتقدير امتياز.

ثم رحل بعد ذلك شيخنا لأكمال دراسته العليا في المملكة العربية السعودية , حيث حصل على الماجستير من كلية الشريعة جامعة ام القرى بتقدير امتياز عام ١٣٩٩ هـ وكان عنوان الرسالة (ثبوت النسب) وحصل على الدكتوراه من نفس الكلية عام ١٤٠٤ هـ بتقدير امتياز ايضا وكان عنوان الاطروحة تحقيق كتاب الزكاة من كتاب الحاوي الكبير للامام الماوردي ت ٤٥٠ هـ[١٦]

ترقى الى مرتبة استاذ مشارك (استاذ مساعد) عام ١٤١٩ هـ وترقى الى مرتبة الاستاذية عام ١٤٢٤ هـ[١٧]

أولاده:

رزق شيخنا حفظه الله بسبعة من الاولاد الذكور وثمانية من البنات , وكلهم يحفظ القران الكريم كاملاً , كما ان سبعة من احفاده يحفظون القران الكريم كاملا.[١٨]

وأولاده هم:

١. د. طه ياسين الخطيب الاستاذ المشارك بجامعة البحرين
٢. ا. د. عبد القادر ياسين الخطيب. الاستاذ بجامعة الامير سلطان في الرياض
٣. د. محمد ياسين , استاذ مساعد بجامعه ام القرى
٤. د. عبد المهيمن ياسين. استاذ مساعد بجامعه ام القرى
٥. د. ابراهيم ياسين ,
٦. د. عبد الدائم ياسين
٧. الشيخ ناصر ياسين الخطيب[١٩].

ابرز شيوخه:

١- الشيخ العلامة عبد العزيز سالم السامرائي رحمه الله تعالى وقد تقدمت ترجمته

٢- الشيخ حسين حامد حسان من علماء مكة المكرمة , ولد عام ١٩٣٢ م ببني سويف في مصر , وهو استاذ الاقتصاد الاسلامي , وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين , وعضو المكتب التنفيذي لمؤتمر العالم الاسلامي , وعضو المجلس الاوربي للأفتاء والبحوث[٢٠]

٣- الشيخ محمود علي عبد الدائم رحمه الله

أبرز تلاميذه:

١- د. ماهر بن حمد المعيقلي , امام الحرم المكي المعروف والاستاذ المساعد لقسم الدراسات القضائية في جامعة ام القرى والمولود عام ١٩٦٩

٢- ا.د. حامد مدة الجدعاني الاستاذ في قسم الدراسات القضائية جامعة ام القرى[٢١]

٣- د. عبد اللطيف بن عبد الرحمن الحارثي , شغل عدة مناصب منها وكيل وزارة العدل في المملكة العربية السعودية[٢٢]

صفاته:

عرف الشيخ ياسين حفظه الله بدماثة الخلق وطيب النفس وحلاوة المعشر وكرم الضيافة. علاوة على الصلاح والتقوى الظاهرة عليه. يذكر ذلك عنه اصحابه واقرانه ومن عاشره وصحبه وجالسه ,فالابتسامة لا تفارق محياه والدعابة لا يخلو منها مجلسه. والترحيب بالضيف والقادم اليه مستمرٌ طيلة فترة جلوسه عنده.

لقد التقيت بشيخنا كثيرا من اكثر من ٢٠ سنه , فلمست فيه مثال العالم الرباني العامل بما علم , ومثال الداعية الذي يحمل هم دينه ويسعى جاهداً لتبليغه للناس لا يكل ولا يمل , ومثال الرائد الذي ينصح اهله ويصدقهم, ومثال الرجل المهتم بأمور المسلمين ولاسيما امور العراقيين , فكان يتفقد احوالهم ويسأل عنهم ويتألم لألمهم , ووجدت فيه مثال الرجل السخي المعطاء الذي يجود بما عنده للسائل والمحتاج لا يبخل ولا يضن.

لا يخلو مجلسه عن موعظة وتذكير وعلم وادب , وسمت حسن , ويمكنني ان اجمل اهم صفاته على النحو الاتي:

١. الخوف من الله والخشية منه
٢. الكرم والسخاء والانفاق في سبيل الله
٣. مد يد العون والمساعدة للمحتاجين والفقراء والمعوزين حتى ان راتبه لا يبقى منه شيء جراء ذلك[٢٣]
٤. الصدع بقول الحق والجهر به لا يخاف في سبيل ذلك لومة لائم او عذل عاذل
٥. اقامة الولائم الكبيرة للقادمين اليه من العراق في مواسم الحج والعمرة , وقد حضرت بعض هذه الولائم وكان الحضور بالعشرات.

وهذه الولائم يحضرها الكثير من علماء العراق ودعاته واساتذة الجامعات فيه ومن عموم الناس , وهذا الكرم الكبير والسخاء الجميل يقوم به شيخنا منذ اكثر من ٤٠ سنه لا يسأم ولا يفتر , يعاونه في ذلك ابناؤه البررة والذي ارجوا ان يقتدوا بأبيهم ويتأسوا به وليس ذلك غريباً عليهم ولا بعيداً عنهم فأن التشبه بالكرام فلاح.

الوظائف التي شغلها.

١. عيُن اماماً وخطيباً في جامع المسيب الكبير عام ١٩٥٨[٢٤]

٢. بعد تخرجه من دار المعلمين عمل في التعليم الابتدائي في مدرسة الوطن في منطقة بني زيد في ناحية الكرمة عام ١٩٦٠[٢٥]

٣. تقدم مع اكثر من مئة متقدم لشغل وظيفة واعظ في الجيش العراقي , فلم ينجح من هؤلاء المتقدمين الا خمسة اشخاص , ثلاثة منهم من خريجي المدرسة الاصفية في الفلوجة , وهم الشيخ ياسين الخطيب , والحاج ياسين محمد سعيد الوليد , والحاج اسماعيل جلوب الهيتي.[٢٦]على اثرها عين الشيخ الخطيب واعظاً في الجيش العراقي من عام ١٩٦١ الى عام ١٩٧١[٢٧].

٤. بعد اكماله للدكتوراه , عمل رئيسا لقسم العلوم الشريعية في معهد العلوم العربية والاسلامية في العاصمة الاندونسية جاكارتا التابع لجامعة الامام محمد بن سعود في الرياض لمدة ثلاث سنوات[٢٨]

٥. وبعد عودته من اندونسيا تعاقد بصفة تدريسي مع كلية الشريعة والدراسات الاسلامية في جامعة ام القرى في مكة المكرمة من عام ١٤٠٨هـ الى عام ١٤٣٦هـ[٢٩]

٦. ومع عمله في كلية الشريعة , فقد درس في معهد الحرم المكي الشريف قسم الدراسات العليا من عام ١٤٢٥ هـ الى عام ١٤٣٧ هـ[٣٠]

٧- بعد تقاعده من الجامعة , عيُن مستشاراً في كلية الشريعة جامعة ام القرى لمدة عام واحد عام ١٤٣٣ هـ[٣١]

٨- وفي عام ١٤٤٠ هـ عين مسشاراً في معهد المخطوطات واحياء التراث الاسلامي التابع لجامعة ام القرى ولا زال كذلك ,[٣٢]

٩- عين مستشارا في المجمع الفقهي الاسلامي التابع لرابطة العالم الاسلامي لمدة عام ونصف ,١٤٣٣ هـ[٣٣]

١٠- درس في مدرسة الخنساء الخيرية للبنات حسبة لله تعالى من عام ١٤٢٥ هـ ـ ١٤٣٧ هـ[٣٤]

المطلب الثاني: آثاره العلمية

المؤلفات والبحوث والمقالات

الفَ شيخنا -حفظه الله- مؤلفات عدة في الفقه الاسلامي وفي علم الاديان، كما قام بتحقيق عدد من الكتب في مجال الفقه.

كما كتب عددًا كبيرًا من البحوث المتنوعة في الفقه والتفسير والتجويد واللغة العربية، ونشر مقالات عدة في مجال الفروق اللغوية، مما يدل على سعة علمه وغزارة معرفته وتنوع ثقافته.

والذي اريد ان اسجله هنا هي تلك الهمة العالية والنشاط الكبير , الذي تحلى به الشيخ ياسين , بحيث تمكن من تأليف وتحقيق خمسة عشر كتاباً , وكتابة اكثر من اربعين بحثاً متنوعاً , وكتابة عشرات المقالات ,هذا اضافة

الى مشاغله الاخرى والتزاماته الكثيرة , فللّٰه دره من عالم كبير وشيخ جليل , تقصرُ امام همته همة الكثيرين من اهل العلم والفضل في هذه الزمان.

ولابد من الاشارة الى اني لم اعلق على هذه المؤلفات والبحوث خشية الاطالة.

ونبدأ أولًا بذكر المؤلفات، ثم الكتب التي حققها، ثم البحوث التي كتبها ونتعرف اخيرًا على المقالات التي كتبها.

المؤلفات:

١. ثبوت النسب وهي رسالته للماجستير، وقد طبعت عام ١٤٠٧هـ.
٢. البيع بشرط البراءة من العيوب.
٣. بيع المزاد، وقد طبع الكتابان في دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٩٩٨.
٤. احكام السجود، طبع في مطابع الصفا.
٥. احكام جلسة الاستراحة، طبع في مطابع الصفا.
٦. بين القرآن والعهد القديم والحديث، طبع باللغتين العربية والإندونيسية في إندونيسيا.
٧. نظرية الضمان، طبع مكتبة الاسدي في مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ.
٨. المدخل الشريعة الاسلامية (المختصر) طبع في مكتبة إحياء التراث الاسلامي، مكة المكرمة، ط١، ٢٠١٨م.

التحقيقات:

١. كتاب الفتح الرباني بمفردات الإمام أحمد بن حنبل الشيباني للإمام أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري الازهري ت: ١١٩٢هـ، دراسة وتحقيق، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
٢. كتاب تكريم المعيشة في تحريم الحشيشة، لقطب الدين بن أحمد القسطلاني المالكي ت:٦٨٦هـ.
٣. كتاب تتميم التكريم لما في الحشيشة من التحريم، للمؤلف. وهو اكمال للكتاب الذي سبقهُ.
٤. السهام المريشة في تحريم الحشيشة، لعبد الكريم بن عبد الخليفتي الحنفي ت: ١١٣٣هـ، طبع ١٤١١هـ.
٥. التذكرة في الفقه الاسلامي الشافعي، لابن الملقن سراج الدين ابو حفص عمر بن علي ت ٨٠٤ هـ، دار المنارة ط١، ١٩٩٠.
٦. نكت المسائل المحذوف منه عيون الدلائل، لأبي اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي ت ٤٧٦ هـ عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

٧. تحقيق كتاب الزكاة من كتاب الحاوي الكبير لأبي الحسن الماوردي ت ٤٥٠ هـ

ج - البحوث:

١. الاستحالة واحكامها في الفقه الاسلامي.
٢. ضمان البئر، نشر في مجلة البحوث الاسلامية، وهي مجلة تصدر عن الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في السعودية، ج ٥٦ ص٢٣٣.
٣. الانتفاع بالوديعة وضمانها، نشر في مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد ٣١، ١٤٧١هـ.
٤. خلط الوديعة، نشر في مجلة الأحمدية، العدد ١، ١٩٩٨.
٥. اعمال الحاج بعد النفر من منى، نشر في سلسلة دعوة الحق التابعة لرابطة العالم الاسلامي.
٦. المباني الآيلة للسقوط، نشر في مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد، ٣٨، مجلد١٠، ١٩٩٨م.
٧. احكام الجلود في الفقه الاسلامي، نشر في مجلة المجمع الفقهي، التابع لرابطة العالم الاسلامي، العدد ١٥، ١٤٢٣هـ،
٨. نظرية القصد الاحتمالي، قبُل للنشر في مجلة الحقوق ببغداد.
٩. حكم اشتراط الصوم لصحة الاكتاف والاثار المترتبة على الاختلاف فيه. نشر في مجلة المجمع الفقهي العدد ٣١ / ١٤٢١ هـ
١٠. حكم القاضي فيما خالف الظاهر الباطن.
١١. الزحام في المزدلفة، نشر في مجلة المجمع الفقهي التابع للرابطة.
١٢. نظرية القصد الجنائي بين تعيين المجني عليه وعدم تعينيه، نشر في مجلة كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد.
١٣. الاستحالة واحكمها في الفقه الاسلامي، نشر في مجلة المجمع الفقهي التابع للرابطة، العدد، ١٦، ١٤٢٤هـ.
١٤. اثر الوقف في نشر التعليم والثقافة، نشر ضمن ندوة الوقف المقامة في جامعة أم القرى، العدد ١٦، مجلد ١٤، ١٤٢٤هـ.
١٥. قصة أصحاب الجنة وأثر النية في الشريعة الاسلامية، نشر في سلسلة دعوة الحق التابعة للرابطة.
١٦. بحث في الصلاة، قبل في المجمع الفقهي التابع للرابطة.
١٧. بحث في الزكاة، قبل في المجمع الفقهي التابع للرابطة.
١٨. حكم لباس الثياب الحمر، قبل في مجلة البحوث العلمية، العدد ٩٠، ١٤٣١هـ.
١٩. اثر الرضا بالجريمة على المسؤولية الجنائية في جريمة القتل.

٢٠. البصمة الوراثية، حجتيها ومجال الاستفادة منها، نشر في مجلة العدل، عدد شهر محرم، ١٤٢٩هـ.

٢١. الاستحالة مفهومها واحكامها (مادة الهيبارين) قبل للنشر في الموسوعة الطبية.

٢٢. البنوك الطبية، قبل للنشر في الموسوعة الطبية.

٢٣. عداس النينوي، ارسل الى مجلة الجامعة، ١٤٢٩هـ.

٢٤. نظرية الاهمال وتطبيق الضمان فيها على الوديعة، قبل للنشر في مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، ١٤٣٠هـ.

٢٥. أصحاب الرس، ارسل الى مجلة العرب، ١٤٣٠هـ.

٢٦. التعتيم بين الاباحة والتحريم، ارسل الى مجلة العرب، ١٤٣٠هـ.

٢٧. البنوك الطبية (بنوك الاجنة، وبنوك الحيامن المنوية، وبنوك البويضات والجينات) ارسل الى مؤتمر الفقه الاسلامي الثاني، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، ١٤٣٠هـ.

٢٨. قصة موسى وصهره، والحكم المستفادة منها، ارسل الى سلسلة دعوة الحق التابعة للرابطة، ١٤٣٠هـ.

٢٩. تصوير النازلة واثره في بيان حكمها، ارسل الى مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة

٣٠. اثر العرف والعادة، ارسل الى مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة.

٣١. نظرية استقرار المعاملات { تحت الطبع}[٣٥].

٣٢. الفرق بين إن وإذا في القرآن الكريم { تحت الطبع}.

٣٣. الاقلاب في القرآن الكريم ومعانيه { تحت الطبع}.

٣٤. اللف والنشر في القرآن الكريم{ تحت الطبع}.

٣٥. تعداد الاشياء في القرآن الكريم وسببه وفائدته{ تحت الطبع}.

٣٦. نظرية استقرار المعاملات واثرها على العقود وتطبيق ذلك على بعض المعاملات الحالية، / ١٤٣٥هـ.

٣٧. المخدرات واثرها على الدنيا والدين.

٣٨. بيع النرد.

٣٩. فقه الحج، نشر في مجلة منار الجامعة، / ١٤٢٢هـ.

٤٠. معوقات اقامة العلاقات بين الاجهزة الأمنية والجمهور، / ١٤٢٢هـ.

٤١. بحث عن التنصير،/ ١٤٢٠هـ.

٤٢. السند الشرعي للإيداع في السجن، معاملات السجينات على ضوء احكام الشريعة الاسلامية، التوعية الدينية إداء الفرائض وقراءة القرآن الكريم، واثرها في تهذيب سلوك السجينات.

٤٣. اضرار المخدرات واثرها على الفرد والمجتمع / ١٤٢٢ هـ

د- المقالات:

كتب شيخنا د. ياسين مقالات عديدة، ومتنوعة في كثير من الصحف والمجلات، وله حلقات متواصلة في مجلة المنهل[٣٦] بعنوان "الفروق اللغوية" من هذه المقالات:

١. اللف والنشر في القرآن الكريم والسنة النبوية.
٢. الكلمات التي تعطي معنيين بتكرارها في الوقف والابتداء.
٣. المد المتصل وفائدته في التفسير.
٤. كلمات المد المتصل وعلاقتها بمرادفتها ما ليس فيه مد متصل[٣٧].
٥. التجويد والتفسير، رمضان/ ١٤٣٦هـ.
٦. الفرق بين التصحيف والتحريف، العدد/ ٦٠٢، ١٤٢٧هـ.
٧. الفروق في اللغة، عدد / ٦١٢، ١٤٢٩هـ.
٨. الفرق بين وقف وقام، المنهل، العدد / ٥٩٧، ١٤٢٦هـ.

هـ -الندوات والمؤتمرات:

١. ندوة عن المخدرات بجامعة أم القرى.
٢. مؤتمر المسلمون والتحديات المعاصرة.
٣. مؤتمر الوقف، جامعة أم القرى.
٤. مؤتمر الزحام في الحج في رابطة العالم الاسلامي.
٥. مؤتمر حقوق الانسان في السلم والحرب، الرياض.
٦. مؤتمر الفقه الاسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣١هـ.
٧. ندوة عن التنصير في العالم الاسلامي بجامعة أم القرى.
٨. ندوة عن مميزات الشريعة الاسلامية.
٩. ندوة عن المنهجية في طلب العلم.
١٠. ندوة عن تحديد النسل في رابطة العالم الاسلامي[٣٨].
١١. شارك في الدورة التدريسية الخاصة التي اقامتها جامعة الامير نايف، ١٤٢٥هـ، بعنوان "تنمية مهارات العاملات في السجون".

ج / تقييم البحوث

نظراً لشهرة شيخنا العلمية ومكانته السامية بين اهل العلم والمعرفة , فقد ارسلت اليه عشرات البحوث لتقييمها وبيان مدى صلاحيتها للنشر في المجلات المختلفة او للترقية الى رتبة علمية اعلى , وقد بلغت هذه البحوث اكثر من ثمانين بحثا من دولاً عربية واسلامية عدة.[٣٩]

المبحث الثالث

جهوده الدعوية والفكرية

لم تقتصر جهود شيخنا الدكتور ياسين حفظه الله الدعوية على الامامة والخطابة فقط. وانما شملت التدريس في المدارس الخاصة وفي الجامعات العربية والاسلامية , وعلى القاء المحاضرات الدعوية والتربوية في المساجد وفي الاذاعة , في كل من العراق ومصر واندونيسيا والسعودية فترة تربو على الستين عاماً , ويمكن ان نجمل محطات حياته الفكرية والدعوية على النحو الاتي:

١. عمل اماماً وخطيباً في مسجد المسيب الكبير ـ كما قدمنا وعمل ايضا معلماً في المدارس الابتدائية لمدة عام , كان خلالها مثالاً للأمام والخطيب الملتزم , وللمعلم الذي يؤدي عمله على اتم وجه واحسنه.[٤٠]

٢. عمل واعظاً في الحرم المكي من العام ١٣٩٨ هـ ـ ١٤٠٣ هـ وكان كرسيه عند باب الملك عبد العزيز رحمه الله , واختيار شيخنا لهذه المهمة الكبيرة وفي ذلك المكان المقدس , الذي يؤوي اليه الناس من كل حدب وصوب , لاسيما في مواسم الحج ليدل دلالة اكيدة على علو كعبه ورفعة منزلته بين علماء عصره.

٣. لم يكتف بالتدريس في معهد العلوم العربية والاسلامية في اثناء وجوده في اندونيسيا , وانما كان يخرج خارج العاصمة جاكارتا يدعو الى الله سبحانه وتعالى حيث كان يخطبُ في مساجدها ويلقي الدروس والمواعظ الدينية فيها وتترجم تلك الدروس والخطب مباشرةً , بقي على ذلك مدة ثلاث سنين وهي المدة التي بقي فيها هناك[٤١]

٤. اشترك في برنامج فتاوى على الخط المباشر من عام ١٤٢٥ هـ ـ ١٤٣٩ هـ من بعد صلاة العشاء الى الساعة العاشرة مساءا , وفي كل يوم كان يجيب الناس على اسئلتهم الدينية والاجتماعية.

وقد استطاع بما وهبه الله تعالى من علم غزير, وفهم عميق ,وعقل ثاقب ,وفقه بالواقع , ان يحل كثيراً من النزاعات والمشاكل التي تحصل في البيوت , بين الازواج وزوجاتهم او بين ابناء العائلة الواحدة , كما كان له دور كبير في تقريب وجهات النظر بين المتخاصمين والمختلفين.

ولم يكن في فتاواه يتقيد بمذهب معين , انما كان يفتي بالراجح من اقوال

العلماء حسبما يرشد اليه الدليل ويقوم عليه البرهان , وهذا الجهد الذي كان يقوم به شيخنا طيلة سنوات كثيرة , لهو جهد كبير وعمل عظيم اسال الله تعالى ان يجزيه عليه خير الجزاء ويثيبه خير المثوبة.

٥. يقدم درساً اسبوعياً في مسجد الحي الذي يسكن فيه في حي العزيزية الجنوبية في مكة المكرمة منذ عام ١٤٢٠ هـ ـ والى الان. [٤٢]

٦. اعطى دروساً يومية في شهر رمضان في كل عام في مسجد الحي الذي يسكنه لأكثر من خمسة عشرعاماً

٧. له درسٌ مستمر مع مدرسات القران الكريم في مادة اصول الفقه

٨. قدّم دروساً اذاعية متنوعة في اذاعة القران الكريم في المملكة العربية السعودية , وفي اذاعات العراق ومصر واندونيسيا بلغت ٨٠٠ درساً.

٩. القى محاضرات اسبوعية عدة على رجال الامن في الحرم المكي الشريف[٤٣]

١٠. اقام عدة دورات عن اضرار المخدرات وتنمية مهارات العاملات في السجون وعلى النحو الاتي:

أ ـ دورة عن اضرار المخدرات , مقدمة الى القطاعات الامنية , وقد اقيمت هذه الدورة في كليه المجتمع جامعة ام القرى.

ب ـ دورة عن تنمية مهارات العاملات في السجون , بعنوان السند الشرعي للإيداع في السجن , في جامعة الامير نايف للعوم الامنية في الرياض

ج ـ دورة تنمية مهارات العاملات في السجون , بعنوان: معاملات السجينات على ضوء احكام الشريعة الاسلامية جامعة الامير نايف في الرياض

د ـ دورة تنمية مهارات العاملات في السجون ايضا في جامعة الامير نايف. بعنوان التوعية الدينية واداء الفرائض , وقراءة القران , واثرها في تهذيب سلوك السجينات , هذه الدورات الاربعة جرت بين اعوام ١٤٢٢ هـ ـ ١٤٢٨ هـ

١١. القى الكثير من المحاضرات الدينية والتوعوية وخطب الجمعة في العديد من مساجد مكة المكرمة , وفي السجن العام , وفي سجن الاصلاحية كما القى محاضرات عدة على قوات الطوارئ الخاصة وامن الحرم المكي وعلى فوج التدريب.

وبلغت الهمة بشيخنا حفظه الله ان يقوم بأعطاء ثلاثة محاضرات في ثلاثة مساجد في اليوم الواحد , في مسجد البقمي صباحاً , وفي مسجد الحارثي بعد صلاة الظهر , وفي مسجد الابتسام بعد صلاة العصر واستمر على ذلك سنين طويلة[٤٤]

١٢ ـ ومن جهوده الدعوية المميزة قيامه ببناء المساجد وتشييد الجوامع , والله سبحانه تعالى يقول (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ) (التوبة / ١٨)

ويقول عليه الصلاة والسلام: من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة او اصغر بنى الله له بيتاً في الجنة)

ولقد وفق الله شيخنا لبناء المساجد حث قام ببناء مسجد في اندونيسيا في عام ١٤٠٧ هـ كما قام ببناء مسجد في غينيا الدولة الافريقية عام ١٤٣٨ هـ , واوقف ارضاً مساحتها ٨٠٠ متر مربع لبناء مسجد في مكة المكرمة في حي الهجرة على الطريق العام قرب قاعة القمة

واستطيع ان الخص ملامح منهجه الدعوي العامة فهي تقوم على الاتي:

أ ـ العلمية والالتزام بهدي الشريعة الغراء.

ب ـ الاعتدال والوسطية.

ج ـ الرفق واللين

د ـ قرن الجوانب الدعوية بالجوانب الاجتماعية , وتسخير موقعه الاجتماعي لبث الدعوة ونشرها.

الخاتمة

وبعد هذه الجولة مع المدرسة الآصفية في الفلوجة ومع رجلٌ من ابرز الشخصيات التي تخرج منها نخلص الى النتائج الاتية:

١. ان المدرسة الاصفية في الفلوجة , تأسست عام ١٩٤٤ في جامع الفلوجة الكبير على يد الشيخ حامد الملا حويش رحمه الله تعالى.
٢. يعد الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي ابرز علماء هذه المدرسة ومدرسيها. وأذا ذكرت المدرسة اقترنت به. وذلك لطول الفترة التي قضاها اماماً وخطيباً للجامع الكبير ومدرساً, فيها ولما تركه من ارث شمل العراق والعالم الاسلامي.
٣. تركت المدرسة الاصفية تراثا علميا ضخما ومتنوعاً شمل كل علوم الشريعة وغيرها , سواء من شيخ المدرسة الابرز او من بقية تلاميذ ها النجباء
٤. من ابرز تلاميذ هذه المدرسة الشيخ الدكتور ياسين ناصر الخطيب الكبيسي , الذي ولد في الفلوجة عام ١٩٣٩ م وبها نشأ وترعرع , ودخل المدرسة الاصفية عام ١٩٥٣ وبقي فيها الى عام ١٩٥٨

٥. اكمل الدكتور ياسين كلية الامام الاعظم في بغداد بتقدير امتياز عام ١٩٧٥ , واكمل الماجستير والدكتوراه , في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية في جامعة ام القرى في مكة المكرمة بتقدير امتياز ايضا.

٦. عمل رئيسا لقسم العلوم الشرعية في معهد العلوم العربية والاسلامية بجاكارتا , العاصمة الاندونيسية , ثم تعاقد بصفة تدريسي مع كلية الشريعة جامعة ام القرى من عام ١٤٠٨ هـ ـ ١٤٣٦ هـ

٧. عمل مستشارا في المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الاسلامي ومستشارا في جامعة ام القرى ولا زال كذلك.

٨. عرف شيخنا بدماثة الخلق وطيب المعشر وحلاوة اللقاء وبروح الدعابة , كما عرف بصلاحه وتقواه والتزامه بأوامر الشرع الحنيف.

٩. نظراً لسعة علمه وغزارة معرفته فلقد اختير واعظا في الحرم المكي الشريف من عام ١٣٩٨ هـ ـ ١٤٠٣ هـ وكان كرسيه عند باب الملك عبد العزيز.

١٠. قدم شيخنا للمكتبة العربية والاسلامية العشرات من المؤلفات والتحقيقات والبحوث والمقالات في كثير من علوم الشريعة واللغة العربية.

١١. القى مئات المحاضرات الاذاعية في اذاعات السعودية والعراق ومصر واندونيسيا بلغت ٨٠٠ محاضرة.

١٢. اسهم بشكر مباشر في بناء المساجد وعمارتها ماديا ومعنوياً.

١٣. ساعد بحل كثير من النزاعات التي تجري بين الناس , كما كان سبباً في حل كثير من المشاكل التي تحصل بين الازواج , وذلك من خلال فتاوى على الخط الساخن اليومي والذي استمر لعقد ونصف من الزمن تقريباً.

وآخر دعوانا ان الحمدلله رب العالمين

الهوامش:

(١) والله درُّ شاعرنا الكبير الشيخ مكي حسين الكبيسي طيب الله ثراه، حيث قال فيها: فلوجة العز لا فخراً ولا تيها بل موقفاً يملأ الدنيا وما فيها يا راية الحق هذا يومُ موعدنا تفنى الليالي وصبح القوم يأتيها فسبِّحي وبحمد الله فابتهلي وخبِّري المصطفى أنا حواديها وقال الشاعر الكبير الحاج محمد عبد صباح الكبيسي: تبقى خيول مدينتي مسروجة وصهيلها يوم الوغى أهزوجة وعلى مداها كلُ فخر هاتفٌ يا من تساءل هذه الفلوجة

(٢) انظر تاريخ الفلوجة من الجذور الى منتصف القرن العشرين/ محمد شاكر حمود المحمدي / ١٤٤

(٣) البغداديون؛ أخبارهم ومجالسهم، إبراهيم الدروبي: ٣٤١ ، والشيخ حامد الملا حويش، محمد الملا حويش

(٤) انظر: تاريخ الفلوجة: ١٤٤

(٥) أوراق خاصة كتبها الحاج ياسين محمد السعيد، أحد خريجي المدرسة، وهي غير مطبوعة، وتاريخ علماء الفلوجة، الشيخ عبود فياض المشهداني: ٤١

(٦) تاريخ الفلوجة: ١٤٥_١٤٦، وتاريخ علماء الفلوجة ٨٢_٩٢، والشيخ عبد العزيز سالم السامرائي؛ حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، د. خالد أحمد الصالح: ٤١، والفلوجة في تاريخ العراق المعاصر، د. منسي المسلط: ٣٩٢، وتاريخ جامع الإمام الأعظم ومساجد الأعظمية، الشيخ هاشم الأعظمي: ٢٧٤

(٧) تاريخ علماء الفلوجة: ١١٢، وتاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري: الشيخ يونس السامرائي: ٣٠.

(٨) كتاب الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي د احمد الصالح من ١١٥ ــ ١٥٤

(٩) المصدر السابق من صفحة ٧٢ ـــ٧٥

(١٠) اوراق خاصة بسيرة الدكتور ياسين بعثها لي ولده دكتور عبد المهيمن جزاه الله خيرا

(١١) موقع علماء مكة على الشبكة العنكبوتية الانترنيت , ترجمة الشيخ ياسين بن ناصر الخطيب اعدها للموقع ابراهيم محمد صديق , وكتاب الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي وجهوده العلمية في الفقه والفتوى , د. خالد احمد الصالح / ٩٥

(١٢) الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي / ٩٥

(١٣) كما اخبرني بذلك الحاج ياسين محمد سعيد الوليد صاحبه ورفيق دربه خلال اللقاء به يوم ٢٦/ ٨

(١٤) اوراق خاصة , موقع علماء مكة , موقع كلية الشريعة للدراسات الاسلامية جامعة ام القرى

(١٥) المصادر السابقة

(١٦) موقع ويكيبيديا على الانترنت

(١٧) المصدر السابق

(١٨) اوراق خاصة

(١٩) كما اخبرني بذلك اخوه الحاج محمود ناصر الخطيب حينما التقيت به

(٢٠) اوراق خاصة

(٢١) كما اخبرني بذلك اخوه الحاج المبارك محمود ناصر الخطيب

(٢٢) الشيخ عبد العزيز سالم / ٩٥

(٢٣) موقع علماء مكة , وكما اخبرني بذلك فضيلة الدكتور ياسين في اتصاله بي ٢/٩/٢٠١٩

(٢٤) كما اخبرني بذلك الحاج ياسين محمد سعيد

(٢٥) موقع علماء مكة

(٢٦) المصدر السابق

(٢٧) اوراق خاصة

(٢٨) المصدران السابقان

(٢٩) اوراق خاصة

(٣٠) موقع علماء مكة , و اوراق خاصة

(٣١) المصدران السابقان

(٣٢) موقع علماء مكة

(٣٣) اوراق خاصة ، موقع علماء مكة، موقع كلية الشريعة، جامعة أم القرى

(٣٤) فهرس مكتبة فهد الوطنية على الانترنيت. مجلة سعودية شهرية متخصصة تعنى بالشؤون الثقافية والادبية العلمية , تأسست عام ١٣٤٨ هـ موقع ويكيبيديا.

(٣٥) موقع علماء مكة

(٣٦) موقع علماء مكة

(٣٧) اورق خاصة , موقع علماء مكة

(٣٨) كما اخبرني بذلك الحاج ياسين محمد سعيد في لقائي معه

(٣٩) موقع علماء مكة , و اوراق خاصة

(٤٠) المصدران السابقان

(٤١) اوراق خاصة

(٤٢) المصدر نفسه

(٤٣) سنن ابن ماجة , بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وقال عنه اسناده صحيح ١/٢٧٥

(٤٤) اوراق خاصة

المصادر

القران الكريم

[١]. الاعظمي , الشيخ هاشم , تاريخ جامع الامام الاعظم ومساجد الاعظمية , مكتبة العاني بغداد , ط ١ / ١٩٦٥

[٢]. الخطيب د. عبدالمهيمن ياسين , اوراق خاصة بوالده بعثها لي.

[٣]. الخطيب , محمود ناصر لقاء معه.

[٤]. الدروبي , ابراهيم عبد الغني , البغداديون اخبارهم ومجالسهم , طبع في بغداد , ١٩٥٨.

[٥]. السامرائي , الشيخ يونس , تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشرهـ. ط ١ / ١٩٨٠ , طبعة وزارة الاوقاف العراقية.

[٦]. الصالح , خالد احمد , الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي , حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى ط ١ / ٢٠٠٤

[٧]. القزويني , الحافظ ابوعبدالله محمد بن يزيد بن ماجة , ت ٢٧٣هـ , سنن ابن ماجة ،تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط , دار الرسالة / ط ١ / ٢٠٠٩

[٨]. الملا حويش , محمد , الشيخ حامد ملا حويش , حياته واثاره , مطبعة الامة, بغداد ,١٩٧٣

[٩]. المحمدي ,محمد شاكر حمود, تاريخ الفلوجة من الجذور الى منتصف القرن العشرين , ط ٢ / ٢٠٠٩

[١٠]. المشهداني , الشيخ عبود فياض , تاريخ علماء الفلوجة والشخصيات العلمية فيها , دار المناهج سوريا / ط ١ / ٢٠١٣

[١١]. المسلط , د. منسي , الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر , ط ١ / ٢٠١٩.

[١٢]. الوليد , ياسين محمد سعيد لقاء معه

[١٣]. موقع علماء مكة على الانترنيت , ترجمة د. ياسين الخطيب , https://makkahscholars.org/home

[١٤]. موقع ويكيبيديا على الانترنيت , https://ar.wikipedia.org/wiki/

[١٥]. موقع كلية الشريعة جامعة ام القرى على الانترنيت , https://uqu.edu.sa/colshria

KnE Social Sciences

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Knowledge E
enriching | engaging | empowering

Conference Paper

Learning Grammar and Morphology at "Asifyah" of Fallujah through Modern Linguistic Perspective

تعلّم النّحْو والصّرْف في آصفيّة الفلّوجة من منظور الدرس اللغوي الحديث

Dr. Muhammad H. Muhamma

أ.م.د. محمّد هادي محمّد عبد الله

Arabic Language Department, Islamic Sciences College/University of Fallujah, Iraq

قسم اللُّغة العربيّة، كلّية العلوم الإسلاميّة، جامعة الفلّوجة، العراق

Abstract

The first segment of this article consiers the learning grammar and morphology ay Asifya, while the second assesses it in the context of modern language lessons. This research uses an analytical approach to demonstrate that the Arabic language has a special character in its learning, education and use, owing to the nature of its historical depth, durability, and the uniqueness of some of its linguistic characteristics and its association with a sacred text is the Holy Qur'an, in which it is understood, and in the words of its discourse, from which judgments are derived.

الملخص

عنوان البحث (تعلّم النحو والصرف في آصفيّة الفلّوجة من منظور الدرس اللغويّ الحديث)، وقسمتُه على مطلبين تسبقهما مقدّمة وتمهيد وتعقبهما خاتمة، فالتمهيد (آصفيّة الفلّوجة وواقع اللّغة العربيّة تعريف وبيان)، والمطلب الأوّل (تعلّم النحو والصرف في آصفيّة الفلّوجة)، والمطلب الثاني (تعلّم النحو والصرف في الآصفيّة والدرس اللغويّ الحديث)، ثم الخاتمة والنتائج، وقد سلك البحث المنهج الوصفيَّ التحليليَّ، وهو محاولة علميّة تقف على تعلّم النحو والصرف في آصفيّة الفلّوجة من منظور اللسانيّات الحديثة؛ لبيان موقف الدرس اللغوي الحديث من المنهج العلمي القديم، وبيان ما يمكن الإفادة منه، والسعي إلى تيسير دراسة لغتنا العربيّة واستعمالها ونشر ثقافتها ومنتجها الحضاريّ، ومحاولة لدخولها بقوّة ورصانة إلى قاعات الدرس العالميّ، منطلقين من نظرة معرفيّة ترى أنّ للعربيّة خصوصيّة في تعلّمها وتعليمها واستعمالها جاءتها من طبيعة عمقها التأريخيّ وديمومتها وانفراديّة بعض خصائصها اللغويّة، وارتباطها بنصٍّ مقدّس هو القرآن الكريم الذي بها يفهم وبمعهود خطابها تستنبط منه الأحكام، فليس كل منهج لغوي حديث يصلح لها وإنْ صلح لغيرها من اللّغات، وليس بالضرورة أنّ ما صلح لها يصلح لغيرها.

Corresponding Author:
Dr. Muhammad H. Muhamma
Dr.muhammed@uofallujah.edu.iq

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Dr. Muhammad H. Muhamma. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

Keywords: (Asifyah, Descriptive, Grammar, Morphology, Normative, Teaching Languages).

الكلمات المفتاحية: (الآصفية ـ تعليم اللغات ـ النحو والصرف ـ الوصفية ـ المعيارية).

المقدمة

أضحتْ طريقة التعلّمُ بالتلقّي عن الشيخ نادرةً، ولم يبقَ منها إلّا مظاهرُ تمثّل بيئات محدودة، وكان للمدارس التي تسير على وفقها دورٌ في نشر العلم الشرعيّ واللغويّ، ومنها المدرسة الدينيّة في الفلّوجة التي أُسّستْ في أربعينيّات القرن العشرين، وتخرّج فيها علماء كان لهم شأن، وكانت اللغة العربيّة من أهم أسس دراستهم حتى إنّك تجد كثيرًا من خريجيها ممّنْ سمعنا عنهم أو شاهدناهم كان لهم إتقانٌ في اللغة يفوق أقرانهم الذين درسوا على وفق النظام الحديث، وعليه أردتُ دراسة هذه البيئة التعليميّة وأثرها في بناء طلبتها علميًّا موازنةً بمعطيات الدرس اللغويّ الحديث تحت عنوان (تعلّم النحو والصرف في آصفيّة الفلّوجة من منظور الدرس اللغويّ الحديث)، وقسمتُ البحث على مطلبين تسبقهما مقدّمة وتمهيد وتعقبهما خاتمة، فعنوان التمهيد (آصفيّة الفلّوجة وواقع اللغة العربية تعريف وبيان)، وعنوان المطلب الأوّل (تعلّم للنحو والصرف في آصفيّة الفلّوجة)، وعنوان المطلب الثاني (تعلّم النحو والصرف في الآصفيّة والدرس اللغوي الحديث)، ثم كانت الخاتمة التي تضمّنت النتائج والمقترحات، وقد استعنتُ بمجموعة من المصادر والمراجع جعلتُ لها ثبتًا في آخر البحث.

لقد انطلق البحث من نظرة معرفيّة ترى أنّنا ما زلنا في حاجة إلى هذه الطريقة القديمة في تلقّي العلوم اللغويّة، ولاسيّما في البناء الأوّليّ للطالب؛ لما تماز به من حفظ متون العلوم وإتقان أبوابها وضبط أصولها، فكانتْ الغاية من البحث التعريف بهذا المنهج العلميّ والوقوف على أصوله وبيان أهميّته، ولاسيّما أنّ اللسانيّات قد وقفتْ من هذه الطريقة التعليمية القديمة موقفًا سلبيًّا، ونظرتْ إليها نظرة ضيّقة لم تتّسع لآليّاتها وغاياتها، فأردتُ الموازنة بين واقع تعلّم النحو والصرف في المدرسة الدينيّة الفلّوجية ومعطيات الدرس اللغوي الحديث؛ لعلّي أخرج بنتائج تضع الأمر في نصابه وتقف على ما يفيد في ضبط دراسة لغتنا دراسة واعية وتقديم ما يخدمها، ولاسيّما أنّنا نسمع اليوم كثيرًا ممّنْ يرفع عقيرته بصعوبة اللغة العربيّة، والأمر على غير ظنّوا، وقد سلك البحث المنهج الوصفيَّ التحليليَّ، فهو محاولة علميّة؛ لبيان ما ينفع في دراسة العربيّة وتدريسها، والسعي إلى دخولها في قاعات الدرس العالمي بقوّة، سائلًا الله تعالى التوفيق والسَّداد لخدمة لغتنا العربية لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

التمهيد

آصفيّة الفلّوجة وواقع اللغة العربية تعريف وبيان

أولا: نبذة عن مدينة الفلّوجة:

موضع الفلّوجة[١] وما يحيط به لم يخلُ من نشاط بشريٍّ، فهو موقعٌ موغلٌ بالقدم ضاربٌ بجرانه في عمق التأريخ، وكان يُسمّى (بلوكثا)[٢]، ولا غرابة في قِدمه، فهو من المواطن الصالحة للزارعة؛ لوقوعه على نهر الفرات، حتى قيل: إنّ سبب تسميته بالفلّوجة يعود إلى تفلّج أرضه[٣]، وقد توالتْ على هذا الموقع الأحداث، فغاص في طيّات السنين مرّات، وظهر تارات[٤]، حتى تشرّفت الفلّوجة بالفتح الإسلاميّ عام (١٢هـ ـــ ٦٣٣م)[٥]، ثم أصبحتْ حاضرة العبّاسيّين عام (١٣٤هـ ـــ ٧٥٥م) بما يُعرف بـ(هاشميّة الأنبار)[٦].

وتعاقبَ كرُّ الليالي والأيّام، حتى أنشأ "كاظم باشا"[٧] في الفلّوجة عام (١٨٩٨م) مسجدًا سُمّي بـ(جامع كاظم باشا)[٨]، وكان الشيخ (إبراهيم المدرّس)[٩] أوّل إمامٍ وخطيبٍ فيه، ومع تغيّر الحال سُمّي (جامع كاظم باشا) بـ(جامع الفلّوجة الكبير)[١٠].

وأخذتْ بيئة الفلّوجة الجديدة بالتوسّع، حتى أصبحتْ قضاءً عام (١٩٢٦م)[١١]، وكان لبعض رجالها آنذاك شأنٌ[١٢]، وكان دورها الوطنيّ في كثير من المواقف السياسية واضحًا[١٣]، حتى إنّ شاعر العرب الكبير معروفًا الرصافيَّ[١٤] اختارها مهجرًا لمّا خرج من بغداد مُرغما[١٥].

والفلّوجة تمثّل قوّة وطنيّة بما تنتمي إليه من عمق تأريخيّ، وبما تمتاز به من بيئة منتجة، وبما تحتضن من مجتمع ذي وعْي ثقافيّ وعلميّ جعله رافدًا من روافد النهضة العراقية، فكان له أثره الواضح في شؤون العراق المتنوّعة.

ثانيا: تعريف بالمدرسة الآصفيّة الفلّوجيّة:

كان لوجود الجامع منذ نشأة الفلّوجة الحديثة أثرٌ في توجّهها، فتفاعل المجتمع الفلّوجيُّ مع العلماء الذين تعاقبوا على جامعهم، وبانتْ حاجتهم إلى إنشاء مدرسة دينيّة، فأسّست المدرسة في الجامع عام (١٩٤٤م) وسُمّيت (المدرسة الدينيّة الآصفيّة في الفلوجة)[١٦]، وكانتْ بإدارة الشيخ (حامد الملّا حويش)[١٧]، ثم خلفه الشيخُ (عبد العزيز العاني)[١٨] بالإمامة والخطابة أمّا إدارة المدرسة فأُسندتْ إلى القاضي (محمّد أمين)[١٩]، فلمّا توفّي عام (١٩٤٨م) أسندتْ إدارة المدرسة إلى الشيخ (عبد العزيز السامرائي)[٢٠]، ولمّا توفّي الشيخ (عبد العزيز العاني) عام (١٩٤٩م)

أُلحقت الإمامة والخطابة بالشيخ (عبد العزيز السامرائي)، فأصبح متولّي مشيخة الجامع وإمامته وإدارة المدرسة حتى عام (١٩٧١م)، فقضى فيها مدّة تقرب من (٢٣) عامًا[٢١]، وكان لحرصه أثرٌ في سموّ المدرسة، فعُدّتْ من (أكبر مدارس العراق وأنفعها، إذ عليها المعوّل في سدّ حاجات المدارس العلميّة والجوامع في العراق)[٢٢]، لكنّه انحسرت المدارس الدينيّة بسبب تطوّر الوضع السياسيّ ورغبة الدولة آنذاك باتّباع النظام التعليميّ الحديث؛ لذا أُغلقت المدرسة الآصفيّة رسميًّا عام (١٩٧٥م)[٢٣]، وبهذا يكون عمر المدرسة (٣١) عاما.

ثالثا: نظام الدراسة الآصفيّة:

انتظمت المدرسة الآصفيّة بنظام يُعدُّ فيه الطالب إعدادًا شبه عسكريّ، ويدرسُ دراسة شموليّة لكمٍّ متنوّع من المتون والشروح في أكثر العلوم الإسلاميّة واللغويّة تبدأ باليسير صعودًا، وترتكز على الحفظ والتكرار[٢٤]، فالحفظ يكون بتلقّي المتون على الشيخ واستظهارها أمامه، والتكرار يأتي من منهج المؤلّفات الإسلاميّة في التأليف التي تبدأ بالمتن فشرحه فحاشيته، وهذا له أثره في ترسيخ العلم، وتمتد جذور هذا النظام إلى العصر العباسيّ[٢٥]، حتى وصل إلى القرن العشرين، فسارتْ عليه المدارس الدينية، وبه تخرّجتْ كوكبةٌ من كبار علماء الأمّة، حتى سُمّي هذا الجيل الذي درس على وفق هذه الطريقة بـ(جيل المتون والحفَظة)[٢٦].

أمّا آليّة التقديم إلى الآصفيّة فترتكز على دخول المتقدّم في دورة تمهيديّة صيفًا يتعلّم فيها الأبجديّة وقراءة القرآن الكريم، فإذا أتمّها سجّل رسميًّا في الصف الأوّل، واستمرّ عندئذٍ بالدّوام حتى تخرّجه بعد نجاحه، وقد اختلفتْ مراحل الدراسة بحسب الوضع الرسميّ آنذاك بين عشرة أعوام، واثني عشر عامًا، وثمانية أعوام، وكان ذلك ما بين ستينيّات القرن الماضي وسبعينيّاته[٢٧].

والدّوام في الآصفيّة يبدأ فجرًا، وينتهي بعد صلاة العشاء، وتسجيل الحضور بعد كلِّ صلاة مفروضة، وكان الطالب يُلازم المسجد والمدرسة طوال أيّام السنة، حتى في العطلة الصيفيّة، فيستمر الطالب بمراجعة الدروس وقراءة المتون الجديدة بحسب ما يقرّه الشيخ، ويستمر أيضًا توجيه الطالب والعناية به، وهناك مأوى ومستلزمات معيشة للطلّاب الذين هم من خارج المدينة[٢٨].

إنّ ربط الطالب بالمسجد والمدرسة يجعله يعيش في دائرة العلم ومحيط العبادة، فيُصبح المسجد والشيخ الموجّهَين الحقيقيّين له، وهذا له الأثر البالغ في ضبط التلقّي وصون الخُلُق، ويكون للشيخ دورٌ في التوجيه والمتابعة والنصح والإرشاد، وهذه من مسلّمات عمل متولّي المدرسة الدينيّة، وتعد من أخلاقيّات مهنته، إذ يرتكز عملُهُ أوّلا على التربية ثم التعليم[٢٩].

رابعا: واقع استعمال العربيّة ودراستها في عصر الآصفيّة:

أُنشئت المدرسة الآصفيّة عام (١٩٤٤م) إبّان الحكم الملكيّ العراقي[٣٠] الذي ما زال يعيش في آثار احتلال بريطانيٍّ سرق البلد وعادى لغته[٣١]، وكانتْ هناك تحدّيات واجهت اللغة العربيّة التي تعد إحدى مرتكزات الوحدة العربيّة والإسلاميّة، فاتُّهمت اللغة العربيّة بصعوبة استعمالها، ودُعي إلى تركها، واستبدال اللهجة الدّارجة بها، واتُّهمتْ أيضًا بصعوبة خطّها، فدُعي إلى استبدال الحرف اللاتينيّ بالحرف العربيّ، وغير ذلك من المؤامرات[٣٢]، ولكنْ برغم ما تقدّم كانتْ هناك إضاءاتٌ للعناية باللغة العربيّة تمثّلها (دار المعلّمين)[٣٣]، و(المجمع العلمي العراقي)[٣٤]، وافتتاح المدارس، وأقسام اللغة العربيّة، وانتشار الجرائد بلغة عربية جيدة[٣٥]، وظهور قاماتٍ علميّة حقّقت مخطوطات التراث، وألّفت الكتب الأدبيّة والعلميّة[٣٦]، حتى إنّ اللغة العربيّة كانتْ تمرّ بعد أربعينيّات القرن الماضي (بطور من أطوار نهضتها)[٣٧]، وما زالتْ هذه الصروح تؤدّي رسالتها تجاه لغتها العربية الفصحى على الرغم من تردّي الفهم وكثرة معاول الهدم، فكان لذلك أثرٌ في العناية بتعلم اللغة العربيّة وتعليمها واستعمالها.

ممّا تقدّم نجد أنّ المدرسة الآصفيّة أنشئتْ في حقبة الرجوع إلى العناية باللغة العربيّة من وجهة النظر الرسميّة، ولا يعني هذا سلامة استعمالها مجتمعيًّا، وعليه كانتْ عناية آصفيّة الفلّوجة بتعلّم اللغة العربيّة رافدًا من روافد الحفاظ على سلامتها بإنشاء جيل علميٍّ يعي ضوابطها واستعمالها وأهميتها.

المطلب الأوّل

تعلّم النحو والصرف في آصفيّة الفلّوجة

تتألف علوم اللغة العربيّة كما عدّها القدماء من (اثني عشر) علمًا يجمعُها قولهم[٣٨]:

صرفٌ، بيانٌ، معاني، النحو، قافيةٌ
شعرٌ، عَروض، اشتقاقٌ، الخطّ، إنشاءُ
محاضراتٌ، وثاني عشرها لغةٌ
تلكَ العلوم لها الآدابُ أسماءُ

فهذه تُسمّى علوم الآلة أو علوم الجادة[٣٩]، وكان الطالب في الآصفيّة يتلقّى كمًّا متنوّعًا ومتكاملًا منها، ويعنينا هنا تعلّم (النحو والصرف)، فعليهما مدار البحث، ونبدأ أوّلًا بتعلّم النحو، إذ يقوم في "الآصفيّة" على سلسلة كتب مخصوصة هي: (متن الآجرّوميّة لابن آجرّوم[٤٠]، ثم قطر الندى وبلّ الصدى لابن هشام[٤١]، ثم البهجة المرضيّة في شرح الألفيّة للسيوطي[٤٢]، ثم مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام)[٤٣]، وهذا الترتيب مثبت في ما تبقى

من سجلّات المدرسة الآصفيّة[٤٤]، وهو موجود أيضًا في تراجم بعض طلّاب الشيخ "عبد العزيز السامرائي" عند ذكر دراستهم في "الآصفيّة"[٤٥]، ووجدتُ أيضًا في هذه السجلات أنّهم درسوا في سنوات متقطّعة من ستينيات القرن الماضي (شرح ابن عقيل[٤٦] على ألفيّة ابن مالك)[٤٧]، لكنّي اعتمدتُ ما اطّرد عندهم في خمسينيات القرن الماضي، ولاسيّما أنّ (البهجة المرضية) تمتُّ بسبب إلى (شرح ابن عقيل) من جهة أنّهما شرحان لألفيّة "ابن مالك"، فتساوتْ بينهما الغاية والمادة العلمية، وهو ما يعنينا هنا، فاكتفيتُ بدراسة (البهجة المرضية)، وعليها كان المعوّل.

وهذه المؤلّفات النحوية الأربعة من الأهميّة بمكان في تثبيت علم النحو ودراسة قضاياه ومسائله واستيعاب أبوابه، وتخيّل معي طالبًا يدرس هذه المؤلّفات دراسة متسلسلة مع الحفظ والاستيعاب، وهذا كلُّه والطالب بعدُ لم يدخل الجامعة، فهل يبقى ما يعتاصُ عليه في علم النحو؟.

إنّ هذا الترتيب العلميّ لتلقّي النحو، ومنهج دراسته على الشيخ كان لهما أثرٌ في رصانة الطالب، إذ كان هذا التلقّي مقرونًا بالقراءة على الشيخ قراءة شاملة استيعابيّة، فيقف الطالب على كلِّ ما في الكتاب، فتُفكُّ له العبارة وتوضح له الإشارة، ويستوي في صدره الكتابُ حفظًا وفي عقله فهمًا ـــــ وإنْ كان هذا الأمر بحسب نباهة الطالب ـــــ ولا ننسَ دور التكرار، فمن المعلوم أنّ طبيعة تأليف المتون النحوية القديمة ـــــ ومنها ما يدرسه طلبة الآصفية ـــــ تعتمد على إعادة المادّة نفسها مع زيادة علمية تقتضيها طبيعة المؤلَّف كلّما أخذ بالصعود إلى مستوى أعلى، ومعنى هذا أنّ الطالب يتلقّى المادّة العلميّة مكرّرة في كلِّ متن جديد مع زيادة علميّة يتطلّبها مستوى الكتاب الذي يدرسه، وبذلك ترسخ المادّة رسوخًا علميًّا أصيلا.

والتفتيش في هذه المؤلّفات يُبيّن لنا أثرها في بناء الطالب، وأوّلها "متن الآجرّوميّة"، وهو متن صغير به تبدأ سلسلة تعلّم النحو في الآصفيّة، ويحوي أسس الأبواب النحوية، وهي (تعريف الكلام وبيان أقسامه)، ثم ستة أبواب هي: (باب الإعراب، وباب معرفة علامات الإعراب، وباب الأفعال وباب مرفوعات الأسماء، وباب منصوبات الأسماء، وباب مجرورات الأسماء)[٤٨].

ولاقى هذا المتن النحوي الصغير قبول العلماء، وأصبح أوّل درجات سلّم تعلّم النحو وأثنى عليه القدماء والمُحدثون، ولعلّ من أواخره قولهم: (هذا متن الآجرّومية لا يطاولُه متنٌ آخر ضبطًا لقواعد اللغة وحصرًا لمسائله ويُسرًا في صياغته، ولا يزال موضع التلقي والقبول إلى يوم الناس هذا)[٤٩]، فهو يمتاز بجمع أُسس النحو بتقسيمٍ بُني على الإعراب، وبحفظه ينتفع المبتدئ في معرفة أصول الأبواب النحويّة الأمّ، فيعي التفرقة بينها، وتثبّتْ في ذهنه الوظيفة النحويّة، وحسبُك بهذا تميّزا.

وكانتْ للشيخ "عبد العزيز السامرائي" طريقة مهمة في ربط الطالب بالمتون التي يدرسها، وذلك عن طريق تأليف إيضاح يعدّ شرحًا لها، ولا يبعد أنْ تكون هذه الإيضاحات هي شرح الشيخ لطلابه، فيكون بمثابة التسجيل

الصوتي لمحاضراته عليهم، فيرافق هذا الإيضاح ذلك الطالب حتى بعد إتمام قراءته على الشيخ، وسنجد أنّ للشيخ مع كل متن إيضاحًا، وأولها أنّه وضع إيضاحًا لمتن "الآجرّومية" سمّاه (إيضاح متن الآجرّومية بالجداول)، فجعل ألفاظ المتن في جدول وأمام كل لفظ إيضاحه[٥٠]، وكان لهذا الإيضاح أثرٌ في طلّابه، حتى إنّهم اعتُمدوه في بعض مؤلّفاتهم[٥١] وبهذا الإيضاح يكون هذا المبتدئ مهيّأً إلى كتاب أعلى، وهو (قطر الندى وبل الصدى)، وهذا المتن حوى أبواب الآجرّومية وزيادة تتمثّل بتنوّع مسائله بما يناسب المبتدئ، وكذلك يجمع كثيرًا من أبواب النحو الأصول التي تمثّل البناء العام، ومباحث (القطر) موافقة لتقسيم الآجرّوميّة مع فارق التوسّع بالمادّة، وهنا يتّضح لنا سبب اختياره، إذ يتحقّق للطالب به أمران أحدهما تكرار الأبواب فيكون في إعادتها تثبيت للمعلومة، وثانيهما زيادة فائدة بتوسيع المادّة نفسها بتفصيلات أكبر، وقد وضع الشيخ "عبد العزيز السامرائي" أيضًا إيضاحًا لـ(متن القطر)؛ لمساعدة طلّابه على إتقان المادة العلميّة سمّاه (إيضاح قطر الندى)، وهو من إملاء الشيخ "عبد العزيز السامرائي" نفسه، وبخط تلميذه "أحمد الجنابي"[٥٢]، ويقع في (١٢٠) صفحة من القطع الوسط[٥٣]، فارتأى الشيخ "عبد العزيز" أنْ يُدوّن؛ ليكون منهجًا معتمدًا ومرجعًا للطالب، وبهذا التوضيح يكون هذا المبتدئ مهيّأً للانتقال إلى كتاب آخر أعلى منه.

أمّا الكتاب النحويُّ الثالث في "الآصفيّة" فـ(البهجة المرضيّة في شرح الألفيّة)، وهو شرح "السيوطيُّ" لأبيات الألفيّة التي نظمها "ابنُ مالك"[٥٤]، ومادّة "البهجة" تبعٌ لمنهج تبويب "ألفيّة ابن مالك" الذي حوى خلاصة مسائل النحو، فإذا زاد عليها "السيوطيُّ" شرحًا بموسوعيته فعندئذٍ يقف الطالب على بغيته في هذا الفن، علمًا أنّ للشيخ "عبد العزيز السامرائيّ" توضيحًا لـ(البهجة) سمّاه (الكلمات الغَريّة على البهجة المرضيّة)[٥٥]، وهو من توضيحاتُه لطلبته في أثناء الدرس فجمعها لتكون لهم عونًا ومرجعًا، وهي طريقته كما أسلفتُ في تدريسه للتسهيل على الطلبة.

أمّا الكتاب النحويُّ الرابع في الآصفيّة فـ(مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، وهنا يختلف نمط التأليف، فيؤتى للطالب بمادّة علميّة مقسّمة تقسيمًا لم يعهدْه في المؤلّفات التي درسها من قبل[٥٦]، فـ"ابن هشام" رسم لهذا المؤلّف منهجًا جديدًا في العرض، فلم يرتبه على الأبواب النحوية، بل قسّمه على "ثمانية" أبواب تُعنى بالحروف والأدوات والجمل والتراكيب والإعراب والمعنى، وما إلى ذلك[٥٧]، وعرض "ابن هشام" فيه خلاصة تجربته العلمية مع وضوح الطرح وتسلسل العرض ودقة الاختيار، علمًا أنّ كثيرًا من مباحث هذا الكتاب أصبحتْ تدرّس لطلبة "الماجستير" في الكُليات ومن هنا نعلم مقدار المادة العلميّة التي تُلقى على هؤلاء الطلبة وهم لمّا يتخرجوا، بل إنّهم يدرسون دراسة مُهيّئة للجامعة، فنعلم عندئذٍ أنّ بناءهم العلمي يرقى إلى مصاف الأستاذ الحقيقي في النحو، ولم يضع الشيخ "عبد العزيز السامرائي" إيضاحًا لـ"مغني اللبيب" كما عهدناه في المؤلفات السابقة، ولعل منهج "مغني اللبيب" وطريقة شرحه جعلت الشيخ يذهب إلى عدم حاجته إلى إيضاح، فهو لا يشابه المتون النحوية، وإنّما هو نمط آخر في شرح مسائل خاصة.

وبما تقدّم من تعلّم هذه المتون المهمة تتم للطالب دراسته النحوية، ليكون مهيّئًا لدخول الجامعة، فإنْ دخل أقسام العلوم الشرعية أو أقسام اللغة العربيّة، فنقول: (وافق شنٌّ طبقة)[٥٨]، وإنْ دخلَ أقسام العلوم الإنسانيّة الأخرى فحسبه أنّه تسلّح بهذا الكم من العلوم الشرعيّة واللغويّة، وحسبه بها مساعدًا في دراسة العلوم الأخرى، فالطالب بما درس في المدرسة الدينيّة وقف على أرض صُلبة في لغته، واللغة مرتكز مهم في الفهم والتعبير، وهي وعاء الحضارة، وعندئذٍ تكتمل عنده أداة الوعي، فيبدع[٥٩].

إنّ طريقة المدارس الدينية في التلقّي العلميّ جعلت الطلبة يحفظون الشواهد والقواعد، ومن المعلوم أنّ ملاك أمر تعلّم اللغة يكون بالحفظ والمران حتى يعتاد اللسان فيستقيم، وبهذا يُربط الطالب بتراثه فكرًا ونطقًا، (وبهذه المسيرة العظيمة استقامتْ ألسنتنا وسلمتْ أقلامنا)[٦٠]، فكانتْ هذه المدارس الدينيّة، ومنها الآصفية رافدًا مهمًّا لتخريج الدّعاة والقضاة والمترجمين والأدباء وغيرهم ممّنْ هم في حقيقة الأمر منارات المجتمع.

أمّا تعلّم علم الصرف فتأتي متزامنة مع تعلّم علم النحو، وهنا نجد وعي القائمين على المدرسة الآصفيّة بأهمية الصرف في صون اللسان، ولاسيّما إنّ حقوق هذا العلم بُخستْ في المدارس الحديثة، فلا يكاد يُذكر إلّا في مسائل لا تمثّل حاجة الطالب فيه، وانعكس هذا على الجامعة، حتى إنّك لا تكاد تجد بحثًا من بحوث التخرج إلّا النزر القليل يُعنى بالصرف، والأمر يسير على رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه، في حين أنّ أهمية هذا العلم لا تقل شأنًا عن أهمية النحو، بل إنّ علم الصرف يجب أنْ يكون أوّل سّلم الدراسة اللغوية بعد معرفة أصوات اللغة؛ (لأنّ معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أنْ يكون أصلًا لمعرفة حاله المتنقلة)[٦١]، ولاسيّما أنّ كثيرًا من المسائل النحوية لا يمكن فهمها إلّا بوساطة معرفة نوعها الصرفي، ومن هنا يتضح (احتياجُ جميع المشتغلين باللغة من نحوي ولغوي إليه أيّما حاجة؛ لأنّه ميزان العربية، ألا ترى أنّه قد يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلّا من طريق التصريف)[٦٢].

إنّ علم الصرف يُدرس في "الآصفيّة" بمجموعة من المؤلّفات الصغيرة التي تمثّل العتبة الأولى فيه، وهي: (جداول الأمثلة، ثم متن البناء، ثم متن المقصود)[٦٣]، ولو فتشنا في هذه المؤلفات للوقوف على طابعها العلمي لوجدنا أنّ الكتاب الأول (جداول الأمثلة في علم الصرف) ألّفه الشيخ "عبد العزيز السامرائي"[٦٤]، وهو مهم في كونه مدخلًا لضبط الأبنية وحفظها عن طريق المثال وطريقة الأمثلة تكمن فائدتها (بوضع جداول تصريفية للكلمة الواحدة من الفعل أو الاسم يتم من خلالها تصريف اللفظة الواحدة إلى ألفاظ عديدة بحسب أحوال الناس من تكلّم وخطاب وغيبة وإفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث، ممّا يجعل الصيغة الواحدة متكاثرة إلى صيغ متعددة بأوجه مختلفة)[٦٥]، فلو أخذ الطالب الفعل (ضرب) فسيُقلّبه على جميع أوجهه الاشتقاقية والتصريفية من الأفعال والأسماء والأساليب وعلاقة ذلك بالإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، وما إلى ذلك ممّا تستدعيه اللغة، وبهذا يحفظ الطالب هذه الأمثلة التصريفية حفظًا، ويستظهرها استظهارًا، فتكون نعم المُعين في اطّراد المثال، فيفهم ما يستجد له من أبواب الصرف اللاحقة، ويعي مقدّمًا دلالتها وصيغها.

أمّا المؤلّف الصرفيُّ الثاني فـ(بناء الأفعال)[٦٦]، وهو يبني الأسس الأولى في أبواب الأفعال الثلاثية، والأفعال الرباعية من المجرّدة والمزيدة، ومسائل أخرى[٦٧]، فيساعد الطالب على التفرقة بين صيغ الأفعال وضبط أنواعها وإتقان تصاريفها، فيكون الطالب على دراية بسُبل تفرقتها عن أبنية الأسماء، ومن ثم يتّضح له وظيفة كل منهما في التركيب وأثر ذلك في النظم والسياق، وبناء على هذه التفرقة تتّضح المعاني اللغوية والنحوية، فيكون الطالب على معرفة تامة بطرائق تحليل الكلام، ومؤلّفاته المباشرة وطريقة تركيبها، بل يستطيع هذا الطالب أنْ يؤلّف من إبداعه جملًا لغويّة صحيحة، ويحلّلها بحسب معهود العرب من الكلام.

وقد ألّف الشيخ "عبد العزيز السامرائي" إيضاحات لمتون الصرف على طريقته في التدريس التي عرفناها في مادة النحو، ومن ذلك تأليفه (إيضاح متن البناء)[٦٨] جرى في تأليفه على عادته من الشرح والتمثيل للتيسير على طلّابه، وهي كما أسلفتُ يتضمّن محاضراته عليهم ليكون الشرح للطالب كالتسجيل الصوتي لكلام الشيخ في أثناء الدرس.

أمّا المؤلَّف الصرفيُّ الثالث فهو (متن المقصود) المنسوب خطأً[٦٩] لأبي حنيفة[٧٠]، وطريقة هذا المتن تتماشى مع سابقه، فهو يُعنى كثيرًا بتصريف الأفعال، وقسّمه مؤلفُه على خمسة أقسام ويمكن إجمالها بـ(أبنية الأفعال والأبنية المستخرجة من المصدر وتصريف الأفعال الصحيحة وفوائد تصريفيّة في الأبنية والدلالات وباب المعتلّات والمضاعف والمهموز)[٧١]، ومتن (المقصود) لا يقل شأنًا في الأهمية عمّا سبقه، فيُزوّد الطالب بأساسيات مهمة في علم الصرف لا يستغني عنها مهما تقدّمتْ به الدراسة في متون أكبر وشروح أوسع، وقد وضع الشيخ "عبد العزيز السامرائي" شرحًا على هذا المتن بحسب طريقته التي عهدناها في ما سلف سمّاه (إيضاح متن المقصود)[٧٢].

إنّ تعلّم علم الصرف بهذه المتون لم يخرج عن الطريقة القديمة في التأليف من جهة التكرار والتوسع، ويدعم ذلك طريقة التلقّي على الشيخ بالحفظ والفهم والاستظهار، وبهذا التسلسل العلميّ يُربط الطالب ربطًا علميًّا بالمتن المتقدّم والمتن المتأخر، وتتوسع لديه المعلومة الصرفيّة كلّما اتجه إلى مستوى أعلى، فذلك القليل الذي قرّ في بداية أول متن زاد شيئًا فشيئًا، ومع هذه الزيادة توسعتْ دائرة إدراك الطالب بفهم مسائل الصرف وأبوابه وقضاياه مع رسوخ الأسس العلمية.

إنّ طالب "الآصفيّة" بهذه الدراسة ضبط أسسًا مهمة في علم الصرف، عليها تبنى المسائل الكبيرة، ولكنّ هذه المؤلّفات لا تمثّل جميع قضايا الصرف ومسائله، وإنّما تعد مدخلًا مهمًّا للمتون الكبيرة، ولعلّ سبب اكتفاء الآصفيّة بهذا المنهج يعود إلى أنّ هذه المؤلّفات تثبّت أسس الصرف المهمة من الأوزان والمشتقات والتصغير... إلخ من غير الخوض في دقائقها، فتؤدّي هذه المؤلفات غرضها من فهم متطلبات الصرف بما يفيد الطالب في هذه المرحلة الأوليّة، ولعلّ السبب الثاني أنّ "الآصفيّة" ربما كانتْ تنظر إلى علم الصرف أنّه يُكتفى منه بما لا بد من

معرفته من المسائل والقضايا التي حوتها هذه المؤلّفات، أمّا الأمور الأخرى التي يتوسّع في دقائقها فليستْ من ضروريات العلم في هذه المرحلة، وتترك للمراحل العليا.

المطلب الثاني

تعلّم النحو والصرف في الآصفيّة والدرس اللغويّ الحديث

تعلّم اللغات مرتكزٌ مهم في الدرس اللغويِّ الحديث، ويُدرس في ضمن (اللسانيّات التطبيقيّة)[٧٣]، وأخذ اللسانيّون يبحثون عمّا يخدمهم فيها بما استجد من تقنيات ومناهج، ولمّا تعرّفَ العرب على اللسانيّات وقفوا على مناهج في تعلّم اللغة وتعليمها[٧٤]، فوَلَّدَ هذا التلاقح ثلاثةَ اتجاهات، أحدها انغمس في الدرس الحديث تاركًا القديم، فقال: (يكاد اللغويون اليوم يُسلّمون بداهة بضرورة إعادة وصف اللغات عمومًا حتى تُكتشف نواميسها الخفية من جهة، وتخلص مقاييس تلقينها وبلورتها من كل سمة اعتباطيّة أو معياريّة من جهة أخرى، ولعلّ اللغة العربيّة من أشدّ اللغات حاجة إلى هذا الوصف الجديد، إذ إنّ نحوها يرجع إلى ما ينيف عن اثني عشر قرنًا، ولم يكد يعرف تغيّرًا جوهريًّا منذ نشأته)[٧٥]، وثانيها لم يرتض لهذه اللسانيّات أنْ تدخل إلى البحث اللغويّ العربيّ، بل عدّها هجمة فكريّة، فقال: (ينبغي لها ـــــ أي: اللغة العربيّة ـــــ أنْ تكون بمنأى عن أنْ يُقحمها الباحثون العرب في تلك المآزق والمجاهل التي لا تخرج منها إلّا بتناحرات وتناقضات مذهبيّة ليستْ العربيّة بحاجة إليها، ولا هي بماتّة بصلة إليها)[٧٦]، أمّا ثالثها فعَلِمَ وتحقّق ووازن، فخرج بنتيجة وضعت الأمور في نصابها، فقال: (الحق أنّ اللسانيّات ينبغي أنْ تكون عامل تحديث لا عامل تهديم وأنْ يكون ما يفيد منها على الإضافة والإثراء، وليس على سبيل المسخ والإلغاء... إنّ اللسانيّات ضربٌ جديد من ضروب الدراسة اللغويّة يعتمد مناهج ووسائل مُحْدثة لا تقتصر على هذه اللغة دون غيرها؛ لذلك لا نجد بأسًا من إضافة هذا الدرس إلى علومنا اللغويّة؛ لأنّ فيه فوائد لا تُنكر شريطة أنْ يكون للعربيّة مكان في هذا الدرس حتى لا تبقى اللسانيات علمًا أجنبيًّا لا يتعدّى دورُنا فيه حدود الترجمة)[٧٧].

فهذا مجمل آراء علمائنا في تلقّي اللسانيات، وإنّني في بحثني هذا أرى أنّه ليس كلُّ ما قاله المُحْدثون مُسلّمًا به، وليس كلُّه مردودًا، فما يفيد منه نوظّفه في خدمة اللغة العربية، وما لا يفيد منه نبيّن عدم صلاحه، حتى لا تبقى لغتنا العربيّة بمعزل عن تطور مناهج دراسة اللغات، فتفقد الحضور الفاعل في قاعات الدرس العالميّ، فالدراسة اللغوية الحديثة أمرٌ (مطلوب ومراد على أنْ يوظّف لخدمة تراثنا... لا أنْ يكون بابًا للثرثرة والادّعاء)[٧٨]؛ علمًا أنّ كثيرًا من المنطلقات التي انطلقتْ منها البنيوية في معرفة مؤلفات الكلام وتوزيعها بحسب نوعها قد عرفها علماء العربية وأشاروا إليها[٧٩].

إنّني أنطلق في مناقشة هذا المحور من أُسٍّ هو أنّ للغة العربية خصوصية تتجلّى في أمور ثلاثة، أحدها أنّ اللغة العربية لغة عميقة الجذور ذات نظام دقيق في اللفظ والتركيب والثانية أنّ اللغة العربية ما زالتْ ثابتة وقائمة ومستمرة بديمومة الاستعمال، وهذه الخصيصة لا تُشابهها فيها أي لغة، وهذا يقتضي أنّ لها منهجًا في دراستها ليس بالضرورة أنْ يصلح لغيرها، وليس بالضرورة أيضًا أنّ ما يصلح لغيرها يصلح لها، والثالثة: أنّ هذه اللغة ترتبط بالقرآن الكريم الذي يُتعبّد بتلاوته، ومنه تُؤخذ الأحكام، فالعناية بها تقتضي العناية بمعهود كلام العرب وفهم سياقاته، وإلّا انحرف قصد الكلام.

ممّا تقدّم نجد أنّ دراسة اللغة العربية في المدارس الدينية عمومًا وفي الآصفية خصوصًا انطلقتْ من واقع خصائص الاستعمال اللغوي الفصيح ومآلات دراسته المرجوة، فهي تدرس اللغة من أجل ضبطها وفهمها، وهذا يوصلها إلى فهم خطاب ربّها جل وعلا، ولذا تسلسل تعلّم النحو مثلًا بمؤلفات علميّة ابتدأتْ من المعلومة الأولية المتمثلة بـ(متن الآجرّومية) لتنتهي بالشرح الدقيق المتمثل بـ(مغني اللبيب)، وهذه القواعد المعيارية الموجودة في هذه المؤلفات ألزمتهم الحفاظ على أساليب العرب وسبل خطابها ونظم كلامها بحسب عصور الفصاحة مع عدم التحجير على تطورها بما يقتضيه وضعها وبما تستدعيه الحاجة؛ لذا نجد "ابن جني"[٨٠] يُعرّف النحو أنّه (انتحاء سَمتِ كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربيّة بأهلها في الفصاحة)[٨١]، فعبارته (ليلحق مَنْ ليس من أهل اللغة العربيّة بأهلها في الفصاحة) تدلّنا على أهم غاية في دراسة العربيّة بعد فهم نصوص التشريع، فالفكر اللغويُّ ومنهج الدراسة عند العرب أرادا الحفاظ على هذه اللغة للحاق بأهلها في الفصاحة، فلا غرابة في أنْ تستنبط معايير الفصحى وقواعدها في الأداء؛ لأنّ الغاية هو التكلّم بحسب هذا النمط الفصيح، وليس الغاية الاعتراف بغيرها من أنماط استعمالية ظهرتْ نتيجة لتطور النمط الأوّل، فغايتهم الحفاظ على مستوى الاستعمال الفصيح؛ لتبقى أجيال الأمة على علاقة وثيقة به، ومن ثم تبقى متمسّكة بعروتها الوثقى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وتبقى مرتبطة أيضًا بتراث الأمّة الفكريّ والحضاريّ، فالانقطاع عنها انقطاع عن الأصل الثقافيّ والتكوين العلمي.

ولو طرقنا باب الدرس اللغويّ الحديث لنتعرف من كتب على موقفه من تعلّم النحو والصرف في المدارس الدينيّة لما وجدنا لهم رأيًا ـــــــــ بحسب ما اطلعتُ عليه ـــــــــ يخص هذا النمط من التعليم، ولذا وجب عليّ بدءًا أنْ أقول: إنّني لم أقف على جهدٍ للمُحْدثين يتكلّم على تعليم النحو والصرف في المدارس الدينية بالمعنى المحدّد الدقيق، وإنّما وجدتهم يتكلمون على عموم طبيعة تعلّم النحو والصرف عند القدماء، وهذا الكلام يدخل فيه تعلّم النحو والصرف في المدارس الدينية؛ لأنّ هذه المدارس، ومنها المدرسة الآصفية لم تحد عمّا أصّله القدماء في تعلّم النحو والصرف منهجًا ومؤلّفًا وطريقة، وهذه الطريقة موغلة في القدم كما أسفلتُ في المطلب الأول؛ لذا سيكون الكلام عامًّا على النحو والصرف بمنهجه القديم، ويمثّله هنا واقعًا ملموسًا منهج المدرسة الآصفيّة

في تعلمهما، وأبدأ أوّلًا بتعلم النحو، فقد غمز المُحْدثون الدراسة النحوية القديمة؛ لأنّها تمثّل النحو التعليميّ، أي: (يكون الهدف من دراسة النحو صيانة اللسان عن الخطإ في الإعراب وما شابه)[٨٢]، وهذا يعني أنّه نحو معياريٌّ يتخذ القاعدة ميزانًا لسلامة الاستعمال[٨٣]، وليس نحوًا وصفيًّا يصف الظاهرة اللغوية ويحاول فهمها بعيدًا عن الكيفية التي يجب أنْ يكون عليها الكلام، فكانت المعيارية سببًا في كون النحو العربي نحوًا تعليميًّا، وليس علميًّا يتّخذ من وصف اللغة أساسًا يستند إليه في بحثها، وطريقًا إلى بيان عناصرها بعيدًا عن مستوى الخطإ والصواب[٨٤].

وهذا الذي عابوه جاء من نظرة أحاديّة الفهم إلى المراد من تعلّم النحو العربي القديم، ومنه تعلمه في المدارس الدينية، وتتمثّل هذه الأحاديّة بنظرتهم إلى مناهج التأليف التي يدرسونها متتابعة بحسب المستوى العلمي وفاتتْ عليهم غايته، وكذلك عدم أخذهم بالحسبان مراد العلماء ومنهم معلّمو المدارس الدينية من دراسة اللغة، فقد ذكرنا آنفًا قول "ابن جني" في أنّ غاية تعلّم النحو هو (ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة)[٨٥]، وهذه الغاية تتطلّب معرفة الانحراف اللغوي ومعالجته لا الركون إليه بعدّه استعمالا لغويّا يجب وصفه والبناء عليه؛ لأنّ الحفاظ على المستوى اللغويّ المطّرد في الفصاحة هو الذي يبغيه علماء اللغة، وهو الذي يبغيه أيضًا شيوخ الآصفية؛ لأنّ الغاية فهم كلام الله تعالى[٨٦]، وهذا الفهم ليس له طريق سوى فهم اللغة العربية الفصيحة ومعرفة طرائق نظمها وسبل تراكيبها، وهذا لا يتأتّى إلّا بمنهج معياري يميز السليم من غيره، ومن هنا نفهم مراد "السكاكي"[٨٧] في أنّ تصنيف العلوم اللغوية يبنى على "مثارات الخطأ"، فالخطأ اللغويُّ قد يكون في بنية الكلمة المفردة وهذا موضوع علم الصرف، وقد يكون في تأليف الألفاظ وعلاقاتها في النظم وهذا موضوع علم النحو، وقد يكون في مطابقة العبارة للمعنى المراد وهذا موضوع علم البلاغة[٨٨]، فكأنّك ترى علوم العربية قد تمايزتْ لتتبع الخطإ وإصلاحه من أجل الحفاظ على مستوى الفصاحة، وإلحاق المتعلّم بها؛ ليرتقي في فهمه ولغته.

وبرغم كل ما قيل في المنهج المعياري في تعلم النحو وتعليمه نجد أنّ منهج التأليف في المؤلفات النحوية الموسوعية منذ (كتاب سيبويه) مرورًا بالمؤلفات النحوية التي اتخذتها الآصفية منهجًا في التدريس كلها كانتْ تعتمد وصف اللغة جنبًا إلى جنب مع تثبيت قوانينها، وهذا لا يعني وجود المنهج الوصفي عندهم كما عند المُحْدثين[٨٩]، ولكنْ يعني أنّ منهج دراستها لم يغفل وصف ظواهرها المستعملة بحسب المستوى اللغوي والمكان والزمان، ومن أمثلة ذلك ذكرهم القراءات القرآنية واللهجات العربية والضرورات الشعرية وغير ذلك ممّا يعد دقة في الوصف وأمانة في العَرض واستيعابًا للمسموع وعدم التحكّم بالنقل حتى أنّنا نصل إلى قناعة أنّ القدماء لم تكنْ غايتهم الوصول إلى إحكام القواعد فحسب، (وإنّما هدفهم الوصف، وكل رأي عندهم قائم على معطى لغوي معيّن، أو على قياس على حكم آخر)[٩٠]، وعلى هذا دار أمر التأليف النحوي القديم، وخير ما يمثله هنا المؤلفات النحوية التي يدرسها طلبة الآصفيّة، فهذه المؤلفات بُنيت على تثبيت الاستعمال اللغوي الفصيح

الصحيح، وجعله معيارًا يقيس على وفقه الطالب ما يريد إنشاؤه من جمل، وعلى وفقه يحلّل ما يريد من نصوص، ويفهم تراكيبها ودلالتها.

إنّ ما تجلّى لنا من منهج مؤلّف في الكتب النحوية التي وصلتْ إلينا إنما هو ثمرة علمائنا القدماء الذين ساحوا في البوادي وساكَنوا الأعراب ودوّنوا ما سمعوا، ثم رجعوا إلى هذا المدوّن، فوصفوه وجمعوا الشبيه إلى الشبيه، والنظير إلى النظير، وقاربوا بين الألفاظ، ووازنوا بين التراكيب، فظهر لديهم المطّرد والنادر والشاذ[٩١]، وظهرت العلاقات الإعرابية الكامنة في اللغة، ولاسيّما أنّ الإعراب من خصائص العربية[٩٢]، وكذلك معرفتهم أساليبَ كلام العرب ومظاهر التقديم والتأخير والذكر والحذف وما إلى ذلك من فنون القول وأنساق الكلام الذي تجلّى في كتاب العربية العظيم (كتاب سيبويه)، وعلى منواله سار الخالفون.

إنّ كلَّ ما قام به الأوائل من جهد في دراسة العربية إنّما كان لغاية كبرى هي فهم النص القرآني وضبط دلالته للوصول إلى المبتغى في عبادة الله تعالى بما شرع لنا، وظلّتْ هذه الغاية ملازمة لدراسة العربية، حتى بعد أنْ تمايزت العلوم، ومنها علوم العربية، وأصبحتْ ذات استقلالية منهجية.

إنّ نعت منهج تعلّم النحو العربي ـــــــ الذي على وفقه سارت الدراسة في الآصفية ـــــــ أنّه منهج معياري لا ينقص من منزلته شيئًا؛ بناءً على ما قدّمنا، بل يبدو لي أنّ الأمر على خلاف ذلك؛ لأنّ الباحث الوصفيَّ لا يأتي من فراغ، فهو بحاجة إلى أنْ يفقه أسس العلم؛ ليعرف كيف يدرسه، وإلّا فكيف يفهم تراكيب الكلام ووظائف العلاقات ومظاهر الإعراب إذا جهل الأسس الكامنة في العربية التي أظهرتها بهذا الانضباط الهندسي، فخذ مثلًا أيَّ لغوي، هل يستطيع أنْ يبحث في لغةٍ ما ويصف ظواهرها من غير أسس علميّة ومنارات سياقية يبني عليها معرفة أولية للغة التي يدرسها، فهو يتعلم أسس اللغة وضوابطها، ثم ينتقل إلى دراستها دراسة علمية استكشافية وصفية.

وهذا عين ما فعله علماء اللغة العربية القدماء[٩٣]، وهو عين ما تقوم به الدراسة اللغوية في المدارس الدينيّة، فهم أخذوا اللغة سماعًا من أفواه علمائهم، وحفظوا نصوصها وأتقنوا متون دراستها، وعند ذاك كانوا مهيّأين أنْ يتصدروا لدراستها وتدريسها والبحث والتأليف والإنتاج فيها، فتسلسل هذه الدراسة في الآصفية من البدايات العلمية المتواضعة في فهم أسس النحو في (الآجرومية) صعودًا إلى (قطر الندى) و(البهجة المرضية) ووصولا إلى (مغني اللبيب) كانت طريقًا رصينًا في ضبط أسس التراكيب ومعرفة معايير تأليف الألفاظ ومسالك دلالات الجمل، ولولا هذه المعيارية المنصفة لما استطاع هؤلاء الطلاب أنْ يؤلّفوا أو يحلّلوا أساليب الكلام العربي وتراكيبه، ولاسيّما في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذا كله يُدرج في ضمن خصائص هذه اللغة الكريمة سواء في دراستها وتعلمها وتحليلها أو في إنتاجها.

أمّا تعلّم الصرف فلم أقف أيضًا على نقد المُحْدثين لتعلّم الصرف في المدارس الدينية، لكنّني وقفتُ على نقدهم دراسة الصرف عند القدماء والتي سارتْ على وفقها دراسته في الآصفية، وبذلك يكون النقد الذي وجّهه

المُحْدثون إلى القدماء تندرج في ضمنه الدراسة في الآصفية من جهة وحدة المنهج وطريقة الدراسة والمؤلفات، فهي من علاقة الخاص بالعام.

أبدع المُحدثون في دراسة الصرف، واستجدتْ عندهم مناهج ونظريات وتطورتْ لديهم الوسائل وتشعّبت الغايات، فاتجهوا إلى دراسة البنية بعمق ودقة، ولاسيّما في معرفة أثر الصوت في بنية الألفاظ والتراكيب، (فإنّ هذا الفرع من الدراسة يمزج بين دراسة بنية المفردة وصيغ اشتقاقها وصلة ذلك بأصواتها، ولقد تناولتْ هذه القضية مدارس البحث اللغوي في أوربا، وانتقلتْ مناحيها وتفرعاتها إلى الدراسة العربية في القرن العشرين)[٩٤]، بل إنّهم أخذوا على القدماء بعض مظاهر الجمع بين الصرف والنحو[٩٥]، ولكنّ العجيب أنّ ما عابوه من هذا الجمع أيّده "دي سوسور"[٩٦]، فقال: (يفصل اللغويون بين هذا الفرع من الدراسة ـــــ أي: الصرف ـــــ وبين النحو، فيقولون: إنّ النحو يهدف إلى دراسة الوظائف التي ترتبط بالوحدات اللغوية، أمّا الصرف فيدرس أشكال هذه الوحدات... بيد أنّ هذا التمييز لا يستند إلى الحقيقة)[٩٧].

إنّ ما استجد عند المُحْدثين في الدرس الصرفيّ وتطوره لا يعني بالضرورة الهجوم على الدرس القديم[٩٨]، بل يذهب بعضهم إلى أنّ الاختلاف (بين منهج الصرف القديم والحديث اختلافٌ في التفسير، والتفسير اجتهاد، يترك للناظر فيه حرية الأخذ به من عدمه)[٩٩]، فالصرف العربيُّ بنظرياته القائمة إلى يومنا هذا ما زال يؤدّي دوره في تفسير الأبنية العربية ومظاهرها، وبه يفهم الطالب، ويُتقن، وينتج.

إنّه عند النظر إلى الدرس الصرفي القديم، ومنه دراسته في المدرسة الآصفية ومعطيات اللسانيات نجد أنّ النقاش دار في أمرين أحدهما طريقة تدريس الصرف العربي، والثاني منهج التحليل الصرفي، وإنّما قلنا هذا؛ لأنّ الدرس الصرفي في الآصفية المتمثل بمتون الدراسة (الأمثلة والجداول والمقصود) لم يخرج عن مآلات الصرف القديم، بل هذه المؤلفات تحوي مرتكزات العلم الذي تتوسع فيه المؤلفات والشروح الكبيرة، وعودًا على ما دار من نقاش أقول: إنّ حال بنية اللغة وخصوصية نظامها لهما أثر في طريقة دراستها، وهذا ما بيّنته آنفا، فعلماؤنا انطلقوا (من مبدأين مهمّين، أولهما المحافظة على كتاب الله وحمايته من اللحن والتحريف، وثانيهما محاولة التقريب بين الألسن المتفرقة في صورة لهجات ورطانات وصولًا إلى لغة عامة مشتركة تجمع القوم على لسان واحد تثبيتًا لقوميّتهم وتأكيدًا لهويتهم)[١٠٠]، فالأسباب والغايات والأدوات كانتْ واضحة عند القدماء، فكتبوا وألفوا وناقشوا منطلقين من أسس ثابتة في عقولهم.

إنّ ما نجدُه من منهج تعليميٍّ في كتب الصرف القديمة التي وجدنا منها في ما اعتُمد تدريسه في الآصفية يعد مثالًا للشمول والترتيب والإيضاح، حتى إنّ المُحْدثين في أشهر كتبهم التي بُنيت على الصرف الحديث لم يحيدوا عن منهج القدماء في ترتيب المؤلّف، وخير مثال على ذلك كتاب (المنهج الصوتي للبنية العربية)[١٠١]، إذ بُني على التسلسل التعليمي لأبواب الصرف العربي في الكتب القديمة، زد على أنّ الصرف القديم كان يُتلقى بطريقة تعليميّة تربط الطالب بحفظ القاعدة مع مثالها، بل كان هناك أمر مهم يُعرف بـ(مسائل التمرين)[١٠٢]،

وهي عبارة عن تطبيقات على قواعد الصرف المتنوّعة تجعل الطالب يتدرّب على معرفة الأبنية وطريقة صياغتها وتصريفها واشتقاقها تثبيتًا له، وقد اعتُرض على هذا الباب التعليمي، ولكنْ (مهما قيل في انتقاد هذا القسم، فقد كان ملبّيًا لحاجات تعليميّة ذات جدوى، وإنْ لم يكنْ علميًّا بحسب ما يُفهم من مصطلح العلم في عصرنا)[١٠٣].

أمّا الأمر الآخر فهو منهج التحليل الصرفي، إذ إنّ المُحْدثين انطلقوا في دراسة الصرف من فكرة إيجاد قوانين عامة تسير على وفقها دراسة جميع اللغات، ولعلّ من أشهر منطلقاتهم في ذلك رفضهم لاعتماد الكلمة أسًّا للتحليل الصرفي لاختلاف مفهومها، وتفرقتهم بين الحركة والحرف بما يعرف بـ(الصائت والصامت)، وما تبع ذلك من تغيير كثير من مفاهيم الصرف القديم، وكذلك تفرقتهم بين المنطوق والمكتوب، وغيره ممّا يُعد منهجًا للصرف الحديث[١٠٤].

(والحقيقة أنّ المقارنة بين الدرسين اللغويين التراثي العربي والغربي المعاصر تُمثّل نقطة جدل شديد بين اللغويين الذين يأخذون موقفين متقابلين، يقرر بعض اللغويين التشابه بين هذين الدرسين اللغويين من خلال بعض المفاهيم التي تتصل بالدرس الصرفي، وتعالج ظاهرة التعدد كمفهوم الأصل والفرع ونظرية العلامة... على حين يرى بعضهم بخصوص المسالة نفسها أنّه لا يوجد تشابهات بين نظرية العلامة والأصل والفرع)[١٠٥].

إنّنا لا نُنكر الميزة المهمة للتحليل الصرفيّ الحديث في الإجابة العلميّة على بعض الظواهر الصرفية، ولاسيّما في بيان أثر الصوت في البنية، حتى إنّ بعضهم قال: (في الصرف العربي حاجة ملحّة إلى الاعتماد على علم الأصوات، ولذلك لا بد قبل الشروع في أيّ دراسة صرفية من معرفة دقيقة وشاملة للأصوات في اللغة المعنية ومزاياها ووظائفها وقوانينها)[١٠٦].

ولكنّ هذا لا يعني بحال عدم وجود مآخذ على طرائق التحليل الصرفيّ الحديث، ولينظر في ذلك مثلًا اضطرابهم في أصل نون التوكيد, إذ ظهر الحدس والتخمين واضحًا[١٠٧]، وهو ما عابوه على الدرس القديم، وكذلك الصعوبة الموجودة في تحليلات بعض المُحْدثين موازنة بالتحليل القديم، حتى أحس أحدهم ذلك، فقال: (ليس من الضروري أيضًا أنْ يكون هذا المنهج أيسر من سابقه، فالمهم هو أنْ نبلغ الصواب في فهم مسائل اللغة مهما كلّفنا ذلك من جهد ومشقّة)[١٠٨]، وهناك بعض المآخذ الأخرى التي ذكرها بعض الباحثين المُحْدثين[١٠٩].

إنّ الدرس الصرفي القديم ـــــــــــ ومنه ما دُرّس في المدرسة الآصفية ـــــــــــ على ما به من أمور لا يرتضيها المحْدثون كان قد أدّى مهامه وما يزال، وهذا غاية ما يسعى إليه الباحثون، فالعبرة بالنتائج، ولا مشاحّة في السبل الموصلة إليها ما دامتْ تسير على خُطا علمية مقنعة، فقِدَمُها لا يعيبها، بل يزيدها قوة وتماسكًا ومطاولة، فالحفظ والتلقي المباشر عن الشيخ ومراجعة المتون العلمية والتدرّج في دراستها صعودًا أثبت جدواه في ما سمعناه أو رأيناه من علماء تخرّجوا على هذه الطريقة، وهو ما تقوم به دراسة اللغة العربية في المدارس الدينيّة بجميع علومها، فيتخرج فيها طلبتها وقد حازوا قصب السبق والإجادة وقوة الاستعمال واستيعاب التنظير موازنة

بغيرهم ممنْ درس على الطريقة الحديثة، وعليه أقول: ما زال التعلم بطريقة الحفظ والتلقي بالنسبة لعلوم اللغة العربية ومنها النحو والصرف قائمة، ونحن في حاجة إليها لتثبيت أسس الاستعمال اللغوي ودراسته.

إنّ كل ما تقدّم لا يمنع من التلاقح مع الدرس الحديث، وأخذ ما يفيد، وتوظيفه في خدمة دراسة الصرف، لكنْ من غير مصادرة هذا الجهد العظيم للقدماء بدعوى مسايرة الحداثة والتطور العلمي، فالعلم لا يمنع من الإفادة من القدماء ما دامتْ أسسهم لا تخالف معطياته، ولو جرّبنا تدريس أبنائنا مادّة النحو ومادة الصرف بتسلسلهما العلمي القديم لرأينا ثمار ذلك يانعة في وقت قصير، فالحفظ والتلقي عن الشيخ أو المدرّس يهيّئ لنا جيلًا علميًّا يعي أمرين مهمين أحدهما ضبط اللغة العربية ضبطًا صحيحًا، والقدرة على أدائها والتكلم والتأليف بها، والثاني معرفة أسس البناء اللغوي للكلام العربي وإمكانية تحليله واستيعابه بما يتوافق مع طبيعة كلام العرب الفصيح.

الخاتمة والنتائج والمقترحات

وصل البحث إلى نهايته، وفيها أدوّن أهم ما ظهر من نتائج، وتليها المقترحات، وعلى وفق ما يأتي:

النتائج:

١. أُسّست المدرسة الدينيّة في جامع الفلّوجة الكبير عام (١٩٤٤)م وأُغلقتْ عام (١٩٧٥)م، فعمرها (٣١) عامًا، وكان أوّل شيخ لها هو (حامد الملّا حويش)، لكنّ الشيخ "عبد العزيز السامرائي" تولّى عليها مدّةً تقربُ من (٢٣) عامًا، فيعد هو الشيخ الحقيقي الذي طوّرها وأخلص إليها، وللمدرسة أثر في نشر العلم الشرعي والثقافة الإسلامية والحفاظ على سلامة اللغة العربية في الفلّوجة خصوصًا ومحافظة الأنبار عموما.

٢. تعلّم النحو في الآصفيّة تتسلسل بأربعة مؤلفات هي: (متن الآجرّوميّة، وقطر الندى وبلّ الصدى، والبهجة المرضية في شرح الألفية، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، أمّا تعلّم الصرف فتتسلسل بثلاثة مؤلفات هي (جداول الأمثلة، ومتن البناء، ومتن المقصود)، وقد كانتْ للشيخ "عبد العزيز السامرائي" إيضاحات عليها أفاد منها طلبته.

٣. عناية الآصفيّة بتعلّم النحو أكثر من عنايتها بتعلّم الصرف، فلم يكنْ تعلّم الصرف بمتون ذات قيمة علميّة عُليا، وإنّما اكتفت الآصفيّة بتعلّم الصرف بمتون تجمع أسسه وبعض مباحثه من غير الولوج في تفصيلاته، فكأنّها أرجأتها إلى مرحلة أعلى.

٤. تعلّم النحو والصرف على الطريقة القديمة يمتاز بالحفظ والتكرار والتوسع، فيربط الطالب بالنص التراثي ويواكب التطور، وأدّتْ هذه الدراسة ثمارها في خريجي المدارس الدينية، حتى خبرنا منْ عاصرناهم مَنْ لا يُشق له غبار في علوم العربية، إذا ما وازنّا بينه وبين خريج المدارس التربوية.

٥. منهج دراسة اللغة العربية وتعلّمها وتعليمها جاء موافقة لما تمتاز به من خصائص كثيرة ومتنوّعة لا تشابهها فيها أي لغة أخرى، ولعلّ من أهمها عمق الجذور وديمومة الاستعمال واقترانها بنص مقدّس يُتعبّد به، ومنه تؤخذ الأحكام الإسلامية.

٦. اعتراض اللسانيين على دراسة النحو والصرف وتعلمهما على النهج القديم أغفل السبيل والغاية التي دُرستْ من أجلهما اللغة العربية.

٧. المنهج اللغوي في دراسة لغةٍ ما ليس بالضرورة أنْ يصلح لجميع اللغات؛ فمن المناهج والنظريات ما لا يعود على اللغة العربية بكبير فائدة.

٨. المعياريّة لم تكنْ عيبًا على تعلّم النحو والصرف، وإنّما كانتْ سبيلًا أدّى واجبه وما زال في الحفاظ على مستوى الفصحى التي بها نفهم نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

٩. ما عابه اللسانيون على الدرس القديم من القول بالحدس والتخمين، وقعوا فيه في بعض من تفسيراتهم للظواهر اللغوية، ولعل من أشهرها تفسيرهم لأصل نون التوكيد، ومراجعة بعض تفصيلات كتاب (المنهج الصوتي للبنية العربية) للدكتور عبد الصبور شاهين تبيّن ذلك.

١٠. يجب على علماء اللغة العربية مواكبة التطور العلمي في دراسة اللغات؛ ليكون قبولهم لمنهجٍ ما أو رفضه مبنيًّا على أسس علمية، وليس على الظن.

١١. ما زلنا في حاجة إلى المنهج القديم في دراسة اللغة العربية لما يتماز به من الشمول والدقة والتنوع، ودليلنا في ذلك أنّ تركَ هذا المنهج خرّج لنا أجيالًا لا تفقه شيئا من دراستها على رغم تطور وسائل التعليم والتعلم.

١٢. يجب على الباحثين الاطلاع على الجديد في دراسة اللغات، وعدم تركه، وبيان صحيحه من سقيمه؛ لأنّ الانزواء عنه سيؤثر سلبًا في دراسة اللغة العربية نفسها، فيحرمها من دخول قاعات الدرس العالمي، وإثبات وجودها استعمالًا ومنهجًا وإرثا عظيما.

١٣. ربط الطالب بالنص التراثي يعطيه بعدًا في فهم لغته يتمثل بالاطلاع على لغة العلماء في العصور المتقدّمة، وحفظ الشواهد وإتقان تطبيق القواعد؛ لأنّ ربط القاعدة بالشاهد التراثي يزيد من خزين الطالب اللغوي، ويمدّه بقوّة أسلوبه.

المقترحات:

قبل كل شيء أقول: لا يمكن للباحث أنْ يُبدع بالدرس اللغوي الحديث إلّا أنْ يكون قد وقف على أرض صلبة بالدرس القديم، حتى تكون المفاهيم واضحة والمنطلقات صحيحة، وإلّا سيكون كمن يشرح لك صفات شخص من غير أنْ يراه، فلا غنى عن دراسة اللغة العربية بحسب المنهج القديم، وما بالك إذا كان هذا القديم ما زال يؤدي واجبه في إيصال المراد؟، وعليه أقترحُ هنا نمطًا لتعلّم النحو والصرف لعلّه يفي بمتطلبات المرحلة من معالجة انحراف الفهم ورداءة الاستعمال اللغوي الفصيح، ففي النحو يبدأ الطالب بدراسة (متن الآجرّومية) حفظًا في مرحلة (الخامس والسادس) الابتدائيتين، ثم يدرس (التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرّومية) في مرحلتي (الأول والثاني) المتوسطتين، ثم يُعيد مادة (التحفة السنية) كلها في مرحلة (الثالث المتوسط)، وبذلك نضمن رسوخ المادة في ذهنه رسوخًا عميقًا، وهي من الأهمية بمكان في تثبيت أسس علم النحو، فإذا وصل المرحلة الإعدادية فإنّه باستطاعتنا أنْ ندرّسه على نمط التأليف الحديث ممّا يُسمّى بـ(قواعد اللغة العربية)، وسنرى عندئذ النتائج الإيجابية في هذا المجال.

أمّا مادة الصرف فيبدأ الطالب بقراءة مادة (متن الأمثلة) دراسة وحفظًا في مرحلة (الخامس والسادس) الابتدائيتين، ثم يدرس (متن البناء) في مرحلتي (الأول والثاني) المتوسطتين، ثم يُعيد مادة (متن البناء) كله في مرحلة (الثالث المتوسط)، فنضمن رسوخ المادة في ذهنه رسوخًا عميقًا، وهي من الأهمية بمكان في تثبيت أسس الصرف، ثم في مرحلة (الرابع الإعدادي) يدرس الطالب (متن المقصود)، فإذا أتمّه تنتهي عندئذٍ دراسة الصرف.

إنّ هذا المقترح يبقي لنا فكر الطالب مرتبطًا بنصوص التراث مع مواكبته للحداثة، وهذا الارتباط يجعل الطالب واقفًا على أرض صلبة في فهم أصوله اللغوية وجذوره الثقافية، وينطلق من خلالها لمواكبة الحداثة؛ لأنّ الانقطاع عن الجذور يولّد نتاجًا هش الوعي قليل الإدراك، وبذلك يكون تطورنا العلمي منطلقًا من أسسنا الحضارية، وليس غريبًا عنها.

المصادر والمراجع

١. ابن آجرّوم، أبو عبد الله محمد بن محمد. ١٤٣١هـ ـــــــ ٢٠١٠م. الآجرّوميّة، تح: حايف النبهان، الطبعة الأولى، الكويت.

٢. ابن جني، أبو الفتح عثمان. ١٣٧٢هـ ـــــــ ١٩٥٢م. الخصائص، تح: محمّد علي النجار، دار الكتاب العربي ـ بيروت - لبنان.

٣. ابن جني، أبو الفتح عثمان. ١٣٧٣هـ ـــــ ١٩٥٤م. المنصف، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، الطبعة الأولى، وزارة المعارف العمومية، إدارة إحياء التراث القديم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.
٤. أبو مغلي، د. سميح عبد الله. ١٤٢٥هـ ـــــ ٢٠٠٤م. دراسات لغوية، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي ـ عمّان ـ المملكة الأردنية.
٥. الإستراباذي، الرضي. ١٣٩٥هـ ـــــ ١٩٧٥م. شرح الرضي على شافية ابن الحاجب، تح: محمّد نور الحسن، ومحمّد الزفزاف، ومحمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت.
٦. الإسفراييني، إبراهيم بن محمد المعروف بعصام الدين. ٢٠١٧م.،سؤال وجواب على كتاب المقصود في الصرف، تح: أ.م.د. مصطفى كامل أحمد و أ.م.د. بيان محمد فتاح، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد: (٣٢) - نيسان.
٧. الإشبيلي، ابن عصفور. ١٤٠٧هـ ـــــ ١٩٨٧م. الممتع في التصريف، تح: د. فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، دار المعرفة - بيروت.
٨. الأعظمي، الشيخ هاشم. ١٣٨٥هـ ـــــ ١٩٦٥م. تأريخ جامع الإمام الأعظم ومساجد الأعظمية، الطبعة الأولى، مطبعة العاني - بغداد.
٩. الآلوسي، سالم. ١٤١٨هـ ـــــ ١٩٩٧م. المجمع العلمي في خمسين عامًا (١٩٤٧ ـــــ ١٩٩٧)م، مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد.
١٠. الأنباري، أبو البركات. ١٤٠٥هـ ـــــ ١٩٨٥م. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: د. إبراهيم السامرائي، الطبعة الثالثة، مكتبة المنار ـ الزرقاء - الأردن.
١١. الأنصاري، ابن هشام. (بلا ط. ت). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني ـ القاهرة.
١٢. باقر، طه وسفر، فؤاد. ١٩٦٢م. المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، المرحلة الأولى, وزارة الإرشاد - بغداد.
١٣. البرهاوي، د. رعد محمود. ١٤٢٣هـ ـــــ ٢٠٠٢م. خدمات الأوقاف في الحضارة العربية الإسلامية، منشورات المجمع العمي العراقي.
١٤. بشر، د. كمال. ٢٠٠٥م. التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة.
١٥. البكوش، الطيّب. ١٩٧٣م. التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، تونس.
١٦. البلاذري، أحمد بن يحيى. ١٩٨٣م. فتوح البلدان, دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٧. الجنابي، د. أحمد نصيف. ١٩٨١م. ملامح من تأريخ اللغة العربية، دار الخلود للطباعة والنشر - بيروت.
١٨. الجهاد، د. عبد الله. ١٤٣٧هـ ـــــ ٢٠١٦م. النحو العربي واللسانيات تقاطع أم تواز، الطبعة الأولى، مركز تكوين للدراسات ـ الخبر ـ المملكة العربية السعودية.

١٩. جواد، د. مصطفى. ١٣٨٥هـ ـــــ ١٩٦٥م. المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية، الطبعة الثانية، مطبعة العاني - بغداد.
٢٠. حجازي، د. محمود فهمي. (بلا. ت). علم اللغة العربية مدخل تأريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة.
٢١. حسّان، د. تمّام. ١٤١٨هـ ـــــ ١٩٩٨م. اللغة العربية معناها ومبناها، الطبعة الثالثة، عالم الكتب ـ القاهرة.
٢٢. حسّان، د. تمّام. ١٤٢٠هـ ـــــ ٢٠٠٠م. الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللُّغوي عند العرب، عالم الكتب - القاهرة.
٢٣. حسّان، د. تمّام. ١٤٢٧هـ ـــــ ٢٠٠٦م. تعليم النحو بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى. بحث منشور في كتابه (مقالات في اللغة والأدب)، عالم الكتب - القاهرة.
٢٤. حسّان، د. تمّام. ٢٠٠٠م. اللغة بين المعيارية والوصفية، الطبعة الرابعة، عالم الكتب - مصر.
٢٥. حساني، أحمد.٢٠٠٧م. دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر.
٢٦. الحسني، السيد عبد الرزاق. ٢٠١٣م. العراق قديمًا وحديثًا، الطبعة الأولى، الرافدين للطباعة والنشر- بيروت.
٢٧. الحملاوي، أحمد. ١٤٣٠هـ ـــــ ٢٠٠٩م. شذا العَرْف في فن الصرف، شرحه، وفهرسه: د. عبد الحميد هنداوي، الطبعة الخامسة، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٢٨. الحموي، ياقوت بن عبد الله. (بلا. ط. ت). معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٩. الحنفي، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد. ١٤١٣هـ ـــــ ١٩٩٣م. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تح: د. عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، دار هجر للطباعة والنشر - مصر العربية.
٣٠. الخطّاط، قاسم، والسحرتي، مصطفى وخفاجي, محمَّد عبد المنعم. ١٣٩١هـ ـــــ ١٩٧١م. معروف الرُّصافي شاعر العرب الكبير حياته وشعره، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة.
٣١. الخطيب، د. محمّد عبد الفتاح. ٢٠٠٦م. ضوابط الفكر النَّحْوي دراسة تحليليَّة للأُسس الكُلِّيَّة التي بنى عليها النحاة آراءهم، دار البصائر - القاهرة.
٣٢. خليل، د. إبراهيم. ١٤٣٥هـ ـــــ ٢٠١٤م. مدخل إلى علم اللغة، الطبعة الثانية، دار المسيرة - عمّان.
٣٣. الدراجي، د. سعدي. ٢٠١٨م. هاشمية الأنبار في ضوء التنقيبات الأثرية، بحث منشور في مجلة المورد، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، العدد الثاني.
٣٤. الدعدي، د. مقبل بن علي. ١٤٣٨هـ ـــــ ٢٠١٧م. الاستقبال العربي لعلم اللغة دراسة نقدية لحركة رواد علم اللغة العرب، الطبعة الأولى، مركز تكوين للدراسات - الخبر ـ المملكة العربية السعودية.

٣٥. دي سوسور، فرديناند. ١٩٨٨م. علم اللغة العام، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: د. مالك يوسف المطلبي، جامعة الموصل، مطبعة بيت الموصل.
٣٦. الراجحي، د. عبده. ١٤٠٦هـ ـــــــ ١٩٨٦م. النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربيّة - بيروت.
٣٧. زاهد، د. زهير غازي. ٢٠١٢م. العربية والأمن اللغوي نظرة معاصرة، الطبعة الأولى، إصدارات دار الشؤون الثقافية - بغداد.
٣٨. الزِّرِكْلي، خير الدين. ٢٠٠٧م. الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، الطبعة السابعة عشرة، دار العلم للملايين ـ بيروت - لبنان.
٣٩. زكريا، د. ميشال. ١٩٨٠م. الألسنية مبادئها وأعلامها، الطبعة الأولى ـ بيروت - لبنان.
٤٠. زوين، د. علي. ١٤٣٢هـ ـــــــ ٢٠١١م. مقدمة في علم اللغة العربية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بغداد.
٤١. زيدان، جرجي. ١٩٠٤م. الفلسفة اللغوية والألفاظ العربيَّة، الطبعة الثانية، دار الهلال، مصر، مراجعة وتعليق: د. مراد كامل.
٤٢. السامرائي، الشيخ عبد العزيز سالم. ١٣٨٤هـ ـــــــ ١٩٦٤م. جداول الأمثلة في فن التصريف، الطبعة الثانية - بغداد.
٤٣. السامرائي، الشيخ عبد العزيز سالم. ١٣٨٦هـ ـــــــ ١٩٦٧م. إيضاح متن الآجرّومية بالجداول، الطبعة الثانية، مطبعة الرشيد - بغداد.
٤٤. السامرائي، د. إبراهيم. ١٩٧٧م. اللغة والحضارة، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.
٤٥. السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم. ١٤٠٢ ـــــــ ١٩٨٣م. تأريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ـ بغداد - العراق.
٤٦. السجاعي، أحمد بن أحمد. ١٣٤٣هـ. حاشية العلّامة السجاعي على شرح قطر الندى، مطبعة مصطفى بابي الحلبي - مصر.
٤٧. السعدي، الشيخ عبد العليم. ١٤١١هـ ـــــــ ١٩٩٠م. تسهيل القواعد النحوية في شرح متن الآجرّومية،، مطبعة النواعير ـ الرمادي - العراق.
٤٨. السعدي، د. عبد الرزاق. ١٤٣١هـ ـــــ ٢٠١٠م. الأمثلة الصرفية التطبيقية تصريفًا مطّردًا ومختلفا، الطبعة الثانية، دار الأنبار - بغداد، ودار سعد الدين - دمشق.

٤٩. السعدي، د. عبد الملك. ١٤١٤هـ ـــــ ١٩٩٣م. إزالة القيود عن ألفاظ المقصود في فن الصرف، الطبعة الثانية، دار الأنبار ـ بغداد - شارع المتنبي.
٥٠. سقال، د. ديزية. ١٩٩٦م. الصرف وعلم الأصوات، الطبعة الأولى، دار الصداقة العربيَّة ـ بيروت.
٥١. السكاكي، يوسف بن أبي بكر. ١٤٠٧هـ ـــــ ١٩٨٧م. مفتاح العلوم، ضبطه: نعيم زرزور، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.
٥٢. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن الكمال. ١٤٢٧هـ ـــــ ٢٠٠٦م. بُغْيَة الوعاة في طبقات اللُّغويّين والنُّحاة، تح: محمّد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٥٣. شاهين، د. عبد الصبور. ١٤٠٠هـ ـــــ ١٩٨٠م. المنهج الصوتي للبنية العربيّة رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
٥٤. الشجيري، أ.م.د. حاتم حمدان إبراهيم. ١٤٣٩هـ ـــــ ٢٠١٨م. أثر الفلّوجة في نشر العلم المدرسة الآصفية الدينية أنموذجا، بحث منشور في وقائع المؤتمر العلمي الأول لجامعة الفلوجة: (الفلوجة تحتضن الرصافي ودوره الحضاري ـــــ ٢٠١٧م)، الطبعة الأولى، مطبعة أنوار دجلة ـ بغداد.
٥٥. الشجيري، أ.م.د. حاتم حمدان إبراهيم. ٢٠١٨م. المدرسة الآصفية في الفلوجة نبع معطاء نشر العلم على ضفاف الفرات، مقال منشور في مجلة (إشراقات جامعية) الصادرة عن جامعة الفلوجة، العدد الأول، نيسان.
٥٦. الصالح. د. خالد أحمد. ١٤٢٤هـ ـــــ ٢٠٠٤م. الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، مكتب العلم - بغداد.
٥٧. الصالح، د. صبحي. ٢٠٠٩م. دراسات في فقه العربية، دار العلم للملايين ـ بيروت - لبنان.
٥٨. ضيف، د. شوقي. (بلا. ت). المدارس النحوية، الطبعة الرابعة، دار المعارف - مصر.
٥٩. الطناحي، د. محمود محمد. ٢٠٠٢م. استثمار التراث في تدريس النحو العربي، بحث منشور في كتابه (في اللغة والأدب دراسات وبحوث)، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي - تونس.
٦٠. الطناحي، د. محمود محمد. ١٤٢٢هـ ـــــ ٢٠٠٢م. مقالات العلّامة الدكتور محمود محمد الطناحي صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية - بيروت.
٦١. العارف، د. شعلة إسماعيل. ١٤١٢هـ ـــــ ١٩٩٣م. نظام التعليم في العراق، دار الحكمة للطباعة والنشر - بغداد،.
٦٢. عبد الدايم، د. محمّد عبد العزيز. ١٤٢٧هـ ـــــ ٢٠٠٦م. النظريّة اللُّغويّة في التراث العربي، الطبعة الأولى، دار السلام - القاهرة.

٦٣. العبيدي، د. رشيد عبد الرحمن. ٢٠٠٢م. مباحث في علم اللُّغة واللسانيات، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد.

٦٤. العزاوي، المحامي عباس. ١٩٩٦م. تأريخ الأدب العربي في العراق، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية - بغداد.

٦٥. العيساوي، د. يوسف خلف محل. ٢٠١٨م. العربية واللسانيات قراءة ناقدة، الطبعة الأولى، مكتبة الحبيب - بغداد.

٦٦. فلش، هنري. ١٩٨٣م. العربيّة الفصحى نحو بناء لغوي جديد، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، الطبعة الثانية، دار المشرق ـ بيروت - لبنان.

٦٧. الفيروزآبادي، مجد الدين. ١٤٢٦هـ ـــــــ ٢٠٠٥م. القاموس المحيط، تح: محمّد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة ـ بيروت - لبنان.

٦٨. قدور، د. أحمد محمّد. ١٩٩٦م. مبادئ اللسانيات، دار الفكر ـ دمشق.

٦٩. قدورة، د. زاهية. (بلا. ت). تأريخ العرب الحديث، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية ـ بيروت ـ لبنان.

٧٠. محمد، د. عبد الحق أحمد.١٤٢١هـ ـــــ ٢٠٠١م. درس الصرف نظرة مستقبلية، بحث منشور في مجلة لغة الضاد، الجزء الرابع، منشورات المجمع العلمي العراقي - بغداد.

٧١. المحمدي، محمَّد شاكر حمود. ١٤٣٠هـ ـــــ ٢٠٠٩م. تأريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين، الطبعة الثانية، من إصدارات المجمع الثقافي والأدبي في الفلوجة، مطبعة گرينريد ـ دمشق ـ الجمهورية السورية.

٧٢. المسدّي، د. عبد السلام. ٢٠١٠م، مباحث تأسيسية في اللسانيات، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت.

٧٣. المسدّي، د. عبد السلام. ٢٠١١م. العرب والانتحار اللغوي، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة - ليبيا.

٧٤. المسلط، د. منسي شرموط محمد. ٢٠١٣م. الأوضاع السياسية والحزبية في الفلوجة إبّان العهد الملكي في العراق (١٩٢١ ـــــ ١٩٥٨)م، بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الثالث، أيلول.

٧٥. المسلط، د. منسي شرموط محمد. ٢٠١٩م. الفلّوجة في تأريخ العراق المعاصر دراسة وثائقية علمية متخصصة (١٩٠٠ ـــــ ١٩٦٦)م - بغداد.

٧٦. المشهداني، الشيخ عبّود فياض. ١٤٣٤هـ ـــــ ٢٠١٣م. تأريخ علماء الفلوجة والشخصيات العلمية فيها، الطبعة الأولى، دار المناهج - دمشق ـ الجمهورية السورية.

٧٧. مصطفى، مؤيد حسن. ١٤٣٠هـ ـــــ ٢٠٠٩م، موجز تأريخ عن مدينة الفلوجة في العهدين العثماني والملكي، ومعه كتاب (الآثاري العراقي مصطفى محمد علي)، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، مطبعة العصامي.
٧٨. مصلوح، د. سعد عبد العزيز. ٢٠١٥م. في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثاقفات، الطبعة الثانية، عالم الكتب - القاهرة.
٧٩. مطلوب، د. أحمد. ١٤٠٣هـ ـــــ ١٩٨٣م. حركة التعريب في العراق، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، بغداد، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت.
٨٠. مطلوب، د. أحمد. ١٤٢٣هـ ـــــ ٢٠٠٣م. فصول في العربية، منشورات المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع ـــــ بغداد.
٨١. الموسى، د. نهاد. ١٤٠٠هـ ـــــ ١٩٨٠م. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، الطبعة الأولى، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر - بيروت.
٨٢. المؤلف مجهول. ٢٠١٤م. المقصود، الطبعة الثانية، الناشر: المكتبة الهاشمية ـ إسطنبول ـ الجمهورية التركية.
٨٣. المؤلف مجهول. ٢٠١٤م. بناء الأفعال، الطبعة الثانية، المكتبة الهاشمية - إسطنبول ـ الجمهورية التركية.
٨٤. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمّد. ١٤٢٢هـ ـــــ ٢٠٠٢م. مجمع الأمثال، تح: د. جان عبد الله توما، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.
٨٥. النعيمي، د. حسام سعيد. ١٩٩٨م. أبحاث في أصوات العربيَّة، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية ـ بغداد.
٨٦. النعيمي، د. حسام سعيد. ١٤٣٨هـ ـــــ ٢٠١٧م. فقه اللغة العربية في ضوء الدرس اللغوي الحديث دراسة منهجية، الطبعة الأولى، مطبعة أنوار دجلة - بغداد، رئاسة جامعة الفلوجة، مركز التعليم المستمر (٧).
٨٧. نوري، د. موفق سالم. ١٤٢٨هـ ـــــ ٢٠٠٧م. أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية،، منشورات المجمع العلمي العراقي - بغداد.
٨٨. الهلالي، عبد الرزاق. ٢٠١٧م. تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني (١٩٢١ ـــــ ١٩٣٢)م، الطبعة الأولى المنقحة، بيروت ـ لبنان.
٨٩. وثائق مما تبقى من سجلات المدرسة الآصفية لأعوام مختلفة مخزونة في (مكتبة جامع الفلوجة الكبير) في مدينة الفلوجة في محافظة الأنبار ـــــ جمهورية العراق، وكانت الزيارة لها في (نيسان ـــــ ٢٠١٩م)

الملاحق ممّا تبقّى من سجلات المدرسة الآصفية في زيارة لها في (نيسان ــ ٢٠١٩م)

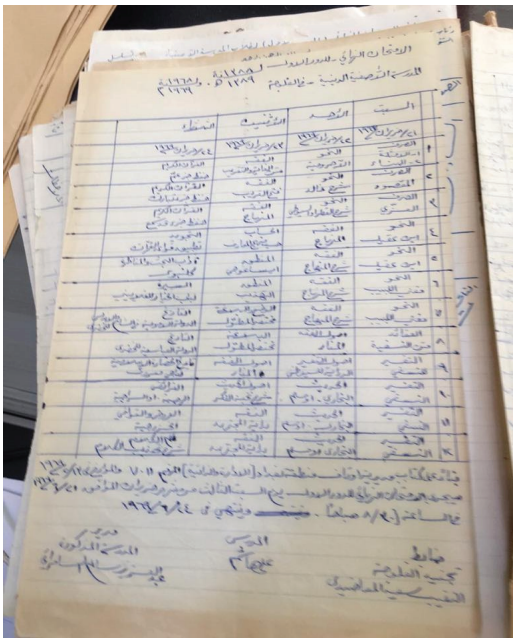

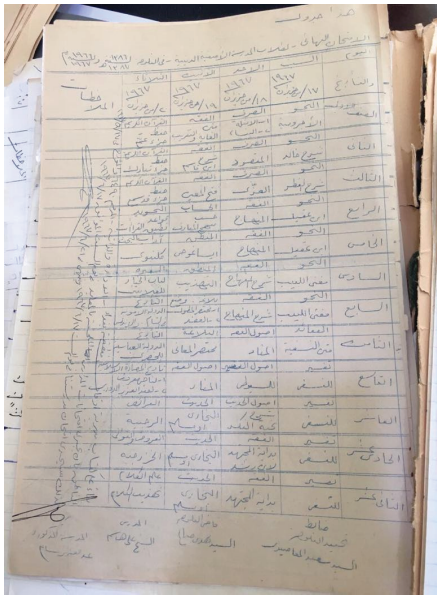

هوامش البحث:

(١) الهوامش : () تقع الفلّوجة غرب (بغداد) بـ(٦١) كم، وشرق (الرمادي) بـ(٤٥) كم، وهي على ضفة نهر الفرات اليسرى، وهي اليوم من أكبر أقضية العراق، ينظر: العراق قديما وحديثا، السيد عبد الرزاق الحسني: ٢٣٨، وتأريخ الفلوجة، محمد شاكر: ٢٤، والفلّوجة في تأريخ العراق، أ.د. منسي المسلط: ٣٦

(٢) ينظر: المرشد إلى مواطن الآثار، طه باقر وصاحبه: ٥

(٣) ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٤: ٩٣، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة: (فلج): ٢٠٢

(٤) ينظر: العراق قديما وحديثا، السيد عبد الرزاق الحسني: ٢٣٧، وتأريخ الفلوجة، محمد شاكر: ٢٥ ــــ ٤٠

(٥) ينظر: فتوح البدان، البلاذري: ٥: ١٤٥

(٦) ينظر: هاشمية الأنبار، د. سعدي الدراجي، مجلة المورد، العدد: ٢ ــــ ٢٠١٨: ٦٧

(٧) كاظم باشا الداماد، و(الداماد) لفظ تركي بمعنى (الصهر)، إذ كان كاظم باشا صهر السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، وكان قائدًا في الجيش، وأقطعه السلطان أراضي في الفلوجة، (ت: ١٩٠٩م)، ينظر: تأريخ الفلوجة، محمد شاكر: ١٣٦ ــــــ ١٣٧، والفلّوجة في تأريخ العراق، أ.د. منسي المسلط: ٢٨ هامش (٢)

(٨) ينظر: تأريخ الفلوجة، محمد شاكر: ١٤٠، والفلّوجة في تأريخ العراق، أ.د. منسي المسلط: ٤٣٧

[٩] الشيخ إبراهيم المدرّس الجبوري، عالم جليل من علماء بغداد منطقة باب الشيخ، وقد استقدمه (كاظم باشا)؛ ليكون أول إمام وخطيب في جامع الفلوجة، ظل في ذلك أكثر من (١٨) عاما، ينظر: موجز تأريخ عن مدينة الفلوجة، مؤيد حسن: ٢٤، وتأريخ الفلوجة، محمد شاكر: ١٤١

[١٠] ينظر: موجز تأريخ عن مدينة الفلوجة، مؤيد حسن: ٢٤، والفلّوجة في تأريخ العراق، أ.د. منسي المسلط: ٤٣٧

[١١] ينظر: تأريخ الفلوجة، محمد شاكر: ٨٩

[١٢] ينظر: الأوضاع السياسية والحزبية في الفلوجة، أ.د. منسي المسلط: ١٣٣

[١٣] ينظر: موجز تأريخ عن مدينة الفلوجة، مؤيد حسن: ٢٩، وتأريخ الفلوجة، محمد شاكر: ٨٦، ٩٢

[١٤] معروف بن عبد الغني بن محمود الرصافي، ولد في بغداد عام (١٨٧٥م)، وهو من كبار شعراء العراق في العصر الحديث، وعالم باللغة والأدب، (ت: ١٩٤٥م)، ينظر: الأعلام، الزركلي: ٧: ٢٦٨

[١٥] ينظر: معروف الرصافي، قاسم الخطاط وجماعته: ١٥٨

[١٦] سُمّيت المدرسة بـ(الآصفية) تيمنًا بالمدرسة الآصفية الدينية في بغداد التي بناها الوالي العثماني (آصف أفندي)، ينظر: المدرسة الآصفية، أ.م.د. حاتم حمدان: ٣٤، والفلّوجة في تأريخ العراق، أ.د. منسي المسلط: ٣٨٩، وملحق سجلات المدرسة الآصفية المرفقة في آخر البحث ص٢٦ ـــــــــــ ص٣٥

[١٧] الشيخ حامد بن الشيخ أحمد آل حويش، عالم ومدرّس وخطيب، ومن أئمة جامع الشيخ الكيلاني، (ت: ١٩٦٣م) ينظر: تأريخ علماء بغداد، يونس السامرائي: ١٤٠

[١٨] الشيخ عبد العزيز بن الملا إبراهيم الخفاجي، عالم فاضل ومربّي جليل، تنقل في الإمامة والخطابة والتدريس والوعظ بين مساجد العراق، مات عام (١٩٤٩م)، ينظر: تأريخ علماء الفلوجة، الشيخ عبود المشهداني: ٥٠

[١٩] القاضي محمد أمين بن عبد المحسن الخطيب الكبيسي، تولّى القضاء في العهدين التركي والإنجليزي، وعمل في الخطابة والتدريس، مات عام (١٩٤٨م)، ينظر: تأريخ علماء الفلوجة، الشيخ عبود المشهداني: ٤١

[٢٠] الشيخ عبد العزيز بن سالم النيساني السامرائي، إمام وخطيب ومدرّس وداعية، بنى ركن العلم في الفلّوجة وضواحيها، حتى سُمّي جامعها عند الناس باسمه، توفّي رحمه الله تعالى عام (١٩٧٣م)، ينظر: تأريخ علماء بغداد، يونس السامرائي: ٣٨٩، وتأريخ علماء الفلوجة، الشيخ عبود المشهداني: ٨٢

[٢١] ينظر: الشيخ عبد العزيز، د. خالد أحمد: ٣٩

[٢٢] تأريخ جامع الإمام الأعظم ومساجد الأعظمية، الشيخ هاشم الأعظمي: ٢: ٢٧٤

[٢٣] ينظر: نظام التعليم في العراق، د. شعلة إسماعيل: ١٦٢، والمدرسة الآصفية، أ.م.د. حاتم حمدان: ٣٥

[٢٤] ينظر: الشيخ عبد العزيز، د. خالد أحمد: ٣٩، ٦١

[٢٥] ينظر: خدمات الأوقاف في الحضارة العربية الإسلامية، د. رعد البرهاوي: ٩٦

[٢٦] ينظر: استثمار التراث في تدريس النحو العربي، د. محمود الطناحي: ٢: ٤٩٩ ـــــــــــ ٥٠٠

[٢٧] ينظر: المدرسة الآصفية، أ.م.د. حاتم حمدان: ٥٦، وتأريخ علماء الفلوجة، الشيخ عبود المشهداني: ٢٠٥، وملحق سجلات المدرسة الآصفية في آخر البحث ص٢٦ ـــــــــــ ص٣٥

(٢٨) ينظر: الشيخ عبد العزيز، د. خالد أحمد: ٥٨ ـــــ ٦٠

(٢٩) ينظر: أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية، د. موفق سالم: ٢٥٧، وما بعدها

(٣٠) ينظر: تأريخ العرب الحديث، د. زاهية قدورة: ١٢٧ ـــــــ ١٤٠

(٣١) ينظر: ملامح من تأريخ اللغة العربية، د. أحمد الجنابي: ٢٦٧

(٣٢) ينظر: العربية والأمن اللغوي، د. زهير غازي: ٣٠ ـــــــ ٣٦، والعرب والانتحار اللغوي، د. عبد السلام المسدّي: ٨٥، وفقه اللغة العربية، د. حسام النعيمي: ٣١٢

(٣٣) ينظر: تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني، عبد الرزاق الهلالي: ٣٠٤

(٣٤) ينظر: المجمع العلمي في خمسين عاما، سالم الآلوسي: ٤٧

(٣٥) ينظر: نظام التعليم في العراق، د. شعلة إسماعيل: ٢٦٥، وفصول في العربية، د. أحمد مطلوب: ٢٤٩

(٣٦) ينظر: حركة التعريب في العراق، د. أحمد مطلوب: ٦٣، وما بعدها

(٣٧) المباحث اللغوية في العراق، د. مصطفى جواد: ٣

(٣٨) ينظر: حاشية العلامة السجاعي على شرح قطر الندى: ٧، والتفكير اللغوي، د. كمال بشر: ٢٧٤

(٣٩) ينظر: الشيخ عبد العزيز، د. خالد أحمد: ٥٩، وتأريخ الأدب العربي، عباس العزاوي: ٢: ١٠٣

(٤٠) أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المغربي، المشهور بـ(ابن آجرّوم)، ومعناه بلغة أهل البربر: (الفقير الصوفي)، عالم بالنحو والقراءات، (ت: ٧٢٣هـ)، ينظر: بغية الوعاة، السيوطي: ١: ٢٠٧

(٤١) أبو محمّد جمال الدين عبد الله بن يوسف، العلّامة اللغوي والنحوي الأنصاري المصري، صاحب التصنيفات العلمية المهمة، وذات الفائدة التعليمية الكبيرة، (ت: ٧٦١هـ)، ينظر: بغية الوعاة، السيوطي: ٢: ٦٢

(٤٢) أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الكمال، إمام مصريٌّ متبحّر في علوم الشريعة والعربية، وله مصنفات متنوّعة وكثيرة، ويعد إمام زمانه في العلم، (ت: ٩١١هـ)، ينظر: الأعلام، الزركلي: ٣: ٣٠١

(٤٣) ينظر: الشيخ عبد العزيز، د. خالد أحمد: ١٤٤، وأثر الفلّوجة في نشر العلم، أ.م.د. حاتم حمدان: ٦٥

(٤٤) ينظر: ملحق سجلات المدرسة الآصفية: ١٤

(٤٥) ينظر: تأريخ علماء الفلوجة، الشيخ عبود المشهداني: ١٥٨، ١٩٥، ٢٠٥

(٤٦) أبو محمد بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن القرشي الهاشِمي, إمام النحو في عصره، وشرحه على ألفية ابن مالك يعد من أنفع الشروح للمبتدئين، (ت: ٧٦٩هـ)، ينظر: بغية الوعاة، السيوطي: ٢: ٤٧

(٤٧) ينظر: ملحق سجلات المدرسة الآصفية: ١٤

(٤٨) ينظر: الآجرّومية، لابن آجرّوم، مقدّمة المحقق: ١٨

(٤٩) مقالات العلّامة الدكتور محمود الطناحي: ١: ٩٦

(٥٠) ينظر: إيضاح متن الآجرومية بالجداول، عبد العزيز السامرائي: ٣، وما بعدها

(٥١) ينظر: تسهيل القواعد النحوية في شرح متن الآجرومية، الشيخ عبد العليم السعدي: ٣

(٥٢) الشيخ أحمد عبد وطبان الجنابي، ولد عام (١٩٥٥م)، وهو من تلامذة الشيخ عبد العزيز السامرائي في الآصفية، وإمام جامع الحسين في الفلوجة، ينظر: تأريخ علماء الفلوجة، الشيخ عبود المشهداني: ٢٣٠

(٥٣) ينظر: الشيخ عبد العزيز، د. خالد أحمد: ١٤٥ ـــــ ١٤٦

(٥٤) الإمام اللغوي النحْوي المجدِّد أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن مالك الطائي، صاحب التصنيفات الجليلة، ينظر: بغية الوعاة، السيوطي: ١: ١١٩

(٥٥) وضُبطتْ أيضًا بـ(الكلمات الغربية)، و(الكلمات الغريبة)، ينظر: الشيخ عبد العزيز، د. خالد أحمد: ١٤٥، وتأريخ علماء الفلوجة، الشيخ عبود المشهداني: ٨٨

(٥٦) ينظر: المدارس النحوية، د. شوقي ضيف: ٣٤٧

(٥٧) ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام: ١: ١٠

(٥٨) مثل يُضرب لموافقة بين أمرين تمام الموافقة، ينظر: مجمع الأمثال، الميداني: ٣: ٤٨٨

(٥٩) ينظر: اللغة والحضارة، د. إبراهيم السامرائي: ٢٧، ومباحث تأسيسية، د. عبد السلام المسدّي: ٩

(٦٠) استثمار التراث في تدريس النحو العربي، د. محمود الطناحي: ٢: ٥٠٣

(٦١) المنصف، ابن جني: ١: ٤

(٦٢) الممتع في التصريف، ابن عصفور: ٢٧

(٦٣) ينظر: الشيخ عبد العزيز، د. خالد أحمد: ١٤٧، وملحق سجلات المدرسة الآصفية في آخر البحث ص٢٦ ـــــــــ ص٣٥

(٦٤) ينظر: جداول الأمثلة في فن التصريف، الشيخ عبد العزيز السامرائي: ٢٢

(٦٥) الأمثلة الصرفية التطبيقية، د. عبد الرزاق السعدي: ١٤

(٦٦) لم تثبتْ له نسبة، ينظر: سؤال وجواب على كتاب المقصود، الإسفراييني، مقدمة المحققين: ٨٠٥

(٦٧) ينظر: بناء الأفعال، لمؤلف مجهول: ٤٥

(٦٨) ينظر: الشيخ عبد العزيز، د. خالد أحمد: ١٤٧، وتأريخ علماء الفلوجة، الشيخ عبود المشهداني: ٨٢

(٦٩) مادة الكتاب ومصطلحاته تدلك على أنّها ليستْ من حقبة الإمام أبي حنيفة النعمان، ينظر: إزالة القيود عن ألفاظ المقصود، د. عبد الملك السعدي: ٤، ١٤، وما بعدها

(٧٠) الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي أوّل أئمة المذاهب الأربعة، (ت: ١٥٠هـ)، ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، محيي الدين الحنفي: ١: ٤٩

(٧١) ينظر: المقصود، لمؤلف مجهول: ٧١ ـــــــــ ١١١

(٧٢) ينظر: الشيخ عبد العزيز، د. خالد أحمد: ١٤٧، وتأريخ علماء الفلوجة، الشيخ عبود المشهداني: ٨٢

(٧٣) ينظر: دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني: ١٣٠

(٧٤) ينظر: تعليم النحو بين النظرية والتطبيق، د. تمّام حسان: ٦٣

(٧٥) مباحث تأسيسية في اللسانيات، د. عبد السلام المسدّي: ١٨٧

(٧٦) مباحث في علم اللغة واللسانيات، د. رشيد العبيدي: ٢١٣

(٧٧) مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدور: ١٠

(٧٨) استثمار التراث في تدريس النحو العربي، د. محمود الطناحي: ٢: ٥١٩

(٧٩) ينظر: نظرية النحو العربي، د. نهاد الموسى: ٢٣

(٨٠) أبو الفتح عثمان بن جني، إمام العربية في زمانه، وصاحب التصنيفات الجليلة، (ت: ٣٩٢هـ)، ينظر: نزهة الألباء، أبو البركات الأنباري: ٢٤٤

(٨١) الخصائص، ابن جني: ١: ٣٤

(٨٢) مقدمة في علم اللغة، د. علي زوين: ١٨٤

(٨٣) ينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حسان: ٢١

(٨٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان: ١٣، وضوابط الفكر، د. محمد الخطيب: ١: ٧٧

(٨٥) الخصائص، ابن جني: ١: ٣٤

(٨٦) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث، د. عبد الراجحي: ٤٩

(٨٧) أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد، إمام في علوم العربية، من أهل خوارزم، وله تأليفات تدل على علو شأنه في العلوم، ومنها (مفتاح العلوم)، (ت: ٦٢٦هـ)، ينظر: بغية الوعاة، السيوطي: ٢: ٣٠٥

(٨٨) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ٨، وعلم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي: ٦٩

(٨٩) ينظر: الاستقبال العربي لعلم اللغة، د. مقبل الدعدي: ٩٥

(٩٠) ينظر: النحو العربي واللسانيات، د. عبد الله الجهاد: ١٨١

(٩١) ينظر: دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح: ١١٠، والأصول، د. تمام حسان: ٦١

(٩٢) ينظر: فقه اللغة العربية، د. حسام النعيمي: ١٤١

(٩٣) ينظر: فقه اللغة العربية، د. حسام النعيمي: ١٤ ـــــــ ١٥

(٩٤) العربية والبحث اللغوي المعاصر، د. رشيد العبيدي: ١٩٨

(٩٥) ينظر: مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد: ١٨٥ ـــــــ ١٨٨، ومدخل إلى علم اللغة، د. إبراهيم خليل: ١٧٣

(٩٦) فرديناند دي سوسور، أو سوسير، لغوي سويسري، وأستاذ النحو المقارن، يعد أبا للسانيات، خلّف محاضراته التي نشرها طلّابه باسمه، (ت: ١٩١٣م)، ينظر: الألسنية مبادئها وأعلامها، د. ميشال زكريا: ٢٢٣

(٩٧) علم اللغة العام، دي سوسور: ١٥٤

(٩٨) ينظر: العربية واللسانيات قراءة ناقدة، د. يوسف خلف: ٦٧، وما بعدها

(٩٩) درس الصرف نظرة مستقبلية، د. عبد الحق أحمد: ٢٤٨

(١٠٠) التفكير اللغوي بين القديم والجديد، د. كمال بشر: ٤٥٩ ـــــــ ٤٦٠

(١٠١) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين: ٢١٤

[١٠٢] ينظر: شرح الرضي على شافية ابن الحاجب: ٣: ٢٩٤، وشذا العرف، الحملاوي: ٢٢٩

[١٠٣] مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدور: ١٨٨

[١٠٤] ينظر: التصريف العربي، الطيب البكوش: ١١، والمنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين: ٢٦، والصرف وعلم الأصوات، د. ديزيرة سقال: ١٩، وأبحاث في أصوات العربية، د. حسام النعيمي: ٧

[١٠٥] النظرية اللغوية، د. محمد عبد العزيز: ١٢٩

[١٠٦] دراسات لغوية، د. سميح عبد الله أبو مغلي: ٥٣

[١٠٧] ينظر: الفلسفة اللغوية، جرجي زيدان: ٩٨ ـــــــ ٩٩، والعربيّة الفصحى، هنري فلش: ١٣٣، والمنهج الصوتي للبنية العربيَّة، د. عبد الصبور شاهين: ٤٢

[١٠٨] المنهج الصوتي للبنية العربيَّة، د. عبد الصبور شاهين: ١٧

[١٠٩] ينظر: في اللسانيات العربية المعاصرة، د. سعد عبد العزيز: ٩٣.

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

The Jurisprudential Approach to Al-Asifiya School By Al-Emaam Alnawawy As a Model

المنهج الفقهي في المدرسة الاصفية في الفلوجة المنهاج للإمام النووي انموذجاً

Mohammed Najeeb Al Joani'I, PhD

أ.م.د. محمد نجيب حمادي

University of Fallujah / College of Religious Studies

الشريعة، العلوم الاسلامية، الفلوجة، العراق

Abstract

Al-Asifiya school was founded in Fallujah in 1944 by Shaikh Hamid Al-mulla Hwesh in an echo to Al-Sifiyah School of Baghdad that was founded in 1242H.

The time of Shaikh Abdulaziz Al-Samarrai, during 1949, is considered one of the brightest periods in the history of the school. The educational system was a twelve-level system. And the jurisprudential approach is based on Shafai jurisprudence in the early stages, while the comparative jurisprudence is taught in the final stages.

It is noteworthy the book *Al Talbeen Approach,* by Al-Emam Nawawey, commands a great interest in the school syllabus. It is taught in all stages. It always attracts the importance among the Jurisprudential scholars in terms of interpretation and understanding.

الملخص

تم تاسيس (المدرسة الاصفية في الفلوجة) عام ١٩٤٤م على يد الشيخ حامد الملا حويش (رحمه الله) وسميت بذلك تيمنا باصفية بغداد والتي اسست(عام ١٢٤٢هـ) وتعد مدة تولي الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي رحمه الله (عام ١٩٤٩م) وما تلاها المدة الذهبية للمدرسة وكان النظام التعليمي السائد فيها لاثنتي عشر مرحلة والمنهج الفقهي المتبع فيها، يقوم على تدريس الفقه الشافعي في المراحل الاولى ثم الفقه المقارن في المراحل المنتهية.

وكان كتاب (منهاج الطالبين) للامام النووي رحمه الله يحضى باهتمام كبير في المدرسة فهو يدرس في اربعة مراحل، وله اهميته بين فقهاء الشافعية اختصارا وحفظا وشرحا.

Keywords: Al-Asfiyya, Fallujah, Al-Minhaj Al-Nawawi, Fiqh approach.

الكلمات المفتاحية: الآصفية، الفلوجة، المنهاج للنووي، المنهج الفقهي

Corresponding Author:
Mohammed Najeeb Al Joani'I, PhD
mnhj7314@yahoo.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Mohammed Najeeb Al Joani'I, PhD. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

المقدمة

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيد الاولين والاخرين مولانا وحبيبنا محمد وعلى اله الطبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين... وبعد

فلقد حظي عراقنا الحبيب ومنذ دخول نور الاسلام أرضه , باهتمام اهله بتعلم أحكام الشريعة وتعليمها للناس, وانشاء المدارس لأجل ذلك على مدى الازمنة المتعاقبة... وتخريج كبار العلماء في شتى العلوم.

وكان من تلك المدارس التي أضاء نورها في محافظة الانبار وعم بقية ارجاء العراق (المدرسة الاصفية في الفلوجة) والتي كانت تنتهج نهجاً يمثل سماحة الاسلام والفهم الصحيح لأحكام الشريعة , بعيداً عن المفاهيم الخاطئة والمتطرفة , فأعطت الصورة المشرقة والحقيقية للدين الاسلامي الحنيف , وأثرت في المجتمع الانباري عموماً والفلوجي خصوصاً تأثيرا لازلنا نلمس اثاره الى حد اليوم.

وكان من الكتب الفقهية المقررة في هذه المدرسة المباركة كتاب: (منهاج الطالبين / للامام النووي الشافعي ـ رحمه الله -) فأحببت ان أكتب بحثاً متواضعاً , أعرف فيه بالمدرسة الاصفية في الفلوجة , ومنهجها الفقهي ثم أفصل الكلام عن كتاب: (منهاج الطالبين) وما يتعلق به مشاركاً بهذه العجالة في المؤتمر العلمي المزمع اقامته في جامعتنا الموقرة والموسوم بـ(الفلوجة في العهدين العثماني والملكي)

داعياً من الله سبحانه أن يوفقني فيه لما يحبه ويرضاه , فان كنت أصبت فمن الله جل جلاله التوفيق والسداد , وان كنت أخطأت فحسبي أني بذلت ما في وسعي وطاقتي والله تعالى يقول: ((لا يكلف الله نفساً الا وسعها))[1].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى واله وصحبه وسلم

الباحث

المبحث الاول: التعريف بالفلوجة والمدرسة الاصفية فيها.

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الاول: التعريف بالفلوجة.

الفلوجة في اللغة: الارض المصلحة للزرع , والجمع فلاليج[2]

اما في الاصطلاح فقد جاء في بعض المصادر التاريخية: الفلوجة الكبرى والفلوجة الصغرى موضعان بسواد الكوفة[٣] والمشهورهذه التي على شاطئ الفرات[٤] ويذهب بعض الباحثين الجغرافيين الى ان السبب في تسمية (الفلوجة) جاء من (الانشطار, و الانفلاج) اذا انها في موضع تنفلج فيه ضفة نهر الفرات , اي: تنشطر[٥]

والفلوجة اليوم مدينة تقع على الضفة اليسرى لـ ((نهر الفرات)) وهي مركز قضاء بالاسم نفسه وتبعد عن بغداد (٦١ كم) وعن الرمادي (٤٥ كم) وموقعها عند تقاطع خط العرض (٣٣٢١) شمالاً مع خط الطول (٤٣٤٦) شرقاً وتبلغ مساحتها (٤٣٩٢ كم^2).[٦] وطبيعة ارضها سهلية رسوبية من اثر ترسبات نهر الفرات على مر العصور[٧]

وغالب سكان الفلوجة اليوم من العشائر والعوائل العربية الاصلية التي تدين بالإسلام وتشتهر بالكرم والغيرة والشهامة والطيب.

المطلب الثاني: التعريف بالمدرسة الاصفية

في عام (١٨٨٥ م) أنشيء على الضفة اليسرى من نهر الفرات مسجد بمساحة تقدر ب (٢١٣ م^2) سمي بـ ((مسجد الفلوجة)) وهو اول مسجد يبني فيها في العصر الحديث وفي تلك الحقبة امر القائد العثماني (كاظم باشا) عام (١٨٩٨ م) ببناء جامع جديد سمي بأسمه (جامع كاظم باشا) ثم سمي بعد ذلك بـ (جامع الفلوجة الكبير) تناوب على مشيخته علماء اجلاء حتى عام (١٩٣٠ م) اذ جاء الشيخ (حامد الملا حويش) وبدأت مرحلة جديدة في سيرة هذا الجامع الكبير خصوصاً والفلوجة عموماً اذ تم تأسيس اول مدرسة دينية في الفلوجة عام ١٩٤٤ م وتم تسميتها بـ (المدرسة الاصفية)[٨] وهي من مدارس بغداد الاثرية , وجامع الاصفية من المساجد القديمة في بغداد ويقع قرب رأس الجسر القديم المطل على نهر دجلة , وكان يسمى (جامع المولى خانة) او(تكية المولى خانة) جدد عمارته محمد جلبي كاتب الديوان وكاتم السر في عهد احمد الطويل عام ١٠١٧هـ وكانت

هذه المدرسة من مرافق المدرسة المستنصرية، وجدد عمارتها الوزير داود باشا والي بغداد في عام (١٢٤٢هـ) و سميت بالآصفية نسبة الى داود باشا المنعوت بـ (آصف الزمان)[٩] و قد تولى الشيخ حامد الملا حويش ادارة الجامع و الخطابة فيه و كذلك التدريس و الإشراف على هذه المدرسة حتى عام (١٩٤٦م) إذ نقل الى بغداد و خلفه الشيخ (عبد العزيز ابراهيم العاني) في الإمامة والخطابة في (جامع الفلوجة الكبير) أما (المدرسة الأصفية) فأسندت الى القاضي (محمد أمين الخطيب) لكن القاضي ما ان توفي عام (١٩٤٨م) فأُسندت المدرسة الى الشيخ (عبدالعزيز سالم السامرائي) فتولى التدريس و الإشراف عليها في عام (١٩٤٨م) ثم ما لبث الشيخ (عبدالعزيز العاني) أن توفي أيضاً عام (١٩٤٩م) فألحقت الإمامة والخطابة في (جامع الفلوجة الكبير) بالشيخ عبدالعزيز السامرائي فأصبح هو المتولي العام على الجامع و مدرسته إمامة و خطابة و وعضاً و تدريساً و إشرافاً و إدارة، و به رحمه الله تعالى أخذ جامع الفلوجة الكبير و المدرسة الأصفية دورهما الحقيقي في توجيه الناس و نشر العلم

فأفنى عمره في الإرشاد و الفتوى و تعليم الطلاب فتخرج به عدد كبير من العلماء و الخطباء بل ان اكثر علماء (الأنبار) من طلاب هذا الشيخ الفاضل[١٠].

و قد تم تجديد الجامع عام ١٩٦٣م مع بناء المدرسة وفي عام ٢٠٠٤م تم قصف جزء من منارة الجامع من قبل القوات الامريكية تزامناً مع احداث الفلوجة الاولى وفي احداث الفلوجة الثانية نهاية عام ٢٠٠٤م تم تدمير المدرسة الآصفية بالكامل وتم تجديد الجامع عام ٢٠٠٧م و بناء منارة جديدة بدلاً من القديمة أما المدرسة فلم يتم بناؤها حتى اللحظة[١١].

المبحث الثاني: المناهج الدراسية والفقهية في المدرسة الاصفية.

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الاول: المناهج الدراسية في الاصفية.

كان النظام المتبع في المدرسة الاصفية نظام صارم , ولا يعترف بمدارس التربية فالطالب عند انتسابه فيها يبدا من جديد ولا يسمح له بإتمام ما درسه في مدارس التربية , وهو نظام لاثنتي عشرة مرحلة , تبدا من الصف الاول صعوداً الى الثاني عشر فاذا ما أكمله الطالب تخرج من المدرسة الدينية[١٢]

فاذا دخل الطالب مدرسة الشيخ عبد العزيز بدأ يعلمه قراءة القرآن لفظاً وتجويده مدة شهرين او ثلاثة خلال العطلة الصيفية والتي تسبق تسجيله رسمياً في المدرسة كمرحلة تمهيدية , ثم تبدأ الدراسة بعد ذلك عند افتتاح العام الدراسي وللمدرسة اسلوب جيد في التدرج بحيث ينتقل الطالب من مرحلة الى اخرى بيسر او سهولة فعلى سبيل المثال عند الدراسة يقرأ الطالب في الصرف (جداول الامثلة) التي هي من ترتيب الشيخ نفسه وفي الفقه (متن الغاية والتقريب) لأبي شجاع وعليها تعليقات وتفسير الغريب من كلمات الشيخ نفسه , فاذا انتهى من هذه انتقل الى مرحلة اخرى هي قراءة (البناء) والمقصود في الصرف وقراءة (متن القطر) في النحو , و(العمدة)[١٣] في الفقه الشافعي وهكذا ثم تبدأ الدراسة في كتب اخرى وموضوعات اخرى في المنطق وعلم الكلام واصول الفقه والحديث والتفسير والبلاغة والعروض , حتى ينتهي الطلاب الى قراءة اوسع الكتب مثل (مغني اللبيب- لابن هشام) في النحو , (جمع الجوامع) في اصول الفقه , (وشرح التلخيص) في البلاغة , و (المنار) في اصول الحنفية و (البيضاوي) في التفسير كل ذلك يتم في مراحل وكان لا يلتزم حرفياً بالملازم الرسمية المقررة من قبل الاوقاف الا في الامتحانات السنوية فيمتحنهم ضمن المواد المقررة فيهم وما عدا ذلك فهو يتصرف لما ينفع الطلبة الدارسين وهذا المنهج اكثر شمولية من مناهج وزارة الاوقاف آنذاك[١٤]

المطلب الثاني: المنهج الفقهي في المدرسة الاصفية

بعد الاطلاع على بعض جداول الامتحانات في المدرسة الاصفية للسنوات الدراسية ١٩٦٢-١٩٦٣م و ١٩٦٦-١٩٦٧م و ١٩٦٨- ١٩٦٩م والموقعة من قبل ضابط تجنيد الفلوجة آنذاك ومدير المدرسة الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي- رحمه الله ـ نجد ان المنهج الفقهي المتبع في المدرسة آنذاك هو كالاتي:[١٥]

الصف	اسم الكتاب
الاول	متن الغاية والتقريب /لابي شجاع الاصفهاني الشافعي
الثاني	فتح القريب المجيب / لابن قاسم الغزي الشافعي
الثالث	فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين / لزين الدين احمد بن عبد العزيز الملياري الشافعي
الرابع	منهاج الطالبين/ للأمام يحيى بن شرف النووي الشافعي
الخامس	منهاج الطالبين/ للأمام يحيى بن شرف النووي الشافعي
السادس	شرح منهاج الطالبين / من كتاب :[15] مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج- لشمس الدين محمد بن احمد بن الخطيب الشربيني.
السابع	شرح منهاج الطالبين/ للخطيب الشربيني .
الحادي عشر	بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابي الوليد محمد بن احمد بن رشد المالكي.
الثاني عشر	بداية المجتهد ونهاية المقتصد /لابي الوليد محمد بن احمد بن رشد المالكي.

ومن خلال هذا الجدول نعلم ان المنهج الفقهي في المدرسة كان يعتمد تدريس المذهب الشافعي للطالب منذ دخوله الصف الاول الى ان يكمل الصف السابع , اما في الصفين الحادي عشر والثاني عشر فكان الطالب يدرس كتاب: (بداية المجتهد ونهاية المقتصد / لابن رشد المالكي) وهو كتاب مختصر في الفقه المقارن.

وكان كتاب (منهاج الطالبين) يستمر مع الطالب في المدرسة من الصف الر ابع الى ان يجتاز الصف السابع وهذا يظهر اهمية هذا الكتاب في المناهج المقررة في المدرسة الاصفية آنذاك.

المبحث الثالث: الامام النووي ـ رحمه الله ـ وكتابه المنهاج

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الاول: التعريف بالأمام النووي -رحمه الله -

هو الامام يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين , مفتي الامة , شيخ الاسلام , محيي الدين , ابو زكريا النواوي* الحافظ الفقيه الشافعي الزاهد , احد الاعلام ولد في العشر الاوسط من المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة بنوى**وجدهم حسين بن محمد بن جمعة بن حزام الحزامي , بحاء مهملة وزاي نزل حزام بالجولان , بقرية نوى على عادة العرب , فأقام بها ورزقه الله ذرية الى ان صار منهم عدد كثير[١٦].

قال شيخه في الطريق ياسين بن يوسف المراكشي ـ رحمه الله - رأيت الشيخ محيي الدين وهو ابن عشر بنوى و الصبيان يكرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب و يبكي، ويقرأ القرآن في تلك الحال، فوقع في قلبي محبته، وجعله ابوه في دكان بالقرية , فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن فوصيت الذي يقرئه وقلت: هذا يرجى ان يكون اعلم اهل زمانه وأزهدهم فقالي لي: أمنجم انت ؟ قلت: لا , وانما انطقني الله بذلك , فذكر ذلك لوالده , فحرص عليه الى ان ختم , وقد ناهز الاحتلام([١٧]).

يقول متحدثا عن نفسه: لما كان لي تسع عشرة سنة قدم بي والدي الى دمشق سنة تسع واربعين فسكنت المدرسة الرواحية وبقيت نحو سنتين لم اضع جنبي الى الارض وكان قوتي بها جراية المدرسة لا غير وحفظت (التنبيه) في نحو اربعة اشهر ونصف[١٨]

كان ـ رحمه الله ـ سيداً وحصوراً وليثاً على النفس هصوراً , وزاهداً لم يبال بخراب الدنيا اذ صير دينه ربعاً معموراً له الزاهد والقناعة ومتابعة السالفين من اهل السنة والجماعة والمصابرة على انواع الخير لا يصرف ساعة في غير طاعة , وهذا مع التفنن في اصناف العلوم فقها ومتون احاديث واسماء رجالً ولغةً وتصوفاً وغير ذلك[١٩]. فقد كان اماماً بارعاً حافظاً متقنا اتقن علوماً شتى وبارك الله في علمه وتصانيفه لحسن قصده , وكان شديد الورع والزهد اماراً بالمعروف ناهياً عن المنكر تهابه الملوك تاركاً لجميع ملاذ الدنيا , ولم يتزوج وولي مشيخة (دار الحديث الاشرفية) بعد ابي شامة فلم يتناول منها درهماً[٢٠]

وكان اذا ذكر الصالحين ذكرهم بتعظيم وتوقير وذكر مناقبهم وكراماتهم.[٢١]

وقد نفع الله الامة بتصانيفه , وانتشرت في الاقطار وجلبت الى الامصار فمنها: ((المنهاج في شرح مسلم)) وكتاب ((الاذكار)) وكتاب ((رياض الصالحين) وكتاب ((الاربعين حديثاً)) وكتاب ((الارشاد)) في علوم الحديث , وكتاب ((التيسير)) في مختصر الارشاد المذكور , وكتاب ((المبهمات)) وكتاب ((التحرير في الفاظ التنبيه)) و ((العمدة في تصحيح التنبيه)) و((الايضاح)) في المناسك و ((الايجاز في المناسك)) وله اربع مناسك اخر وكتاب ((التبيان في أداب حملة القران)) و((فتاوي له)) و ((الروضة)) في اربع مجلدات و ((المنهاج)) في المذهب[٢٢] و ((المجموع)) في شرح المذهب بلغ فيه الى باب المصراة في اربع مجلدات كبار, وشرح قطعة

من ((البخاري)) وقطعة جيدة من اول ((الوسيط)) وقطعة في ((الاحكام)) وقطعة كبيرة في ((تهذيب الاسماء واللغات)) وقطعة مسودة في ((طبقات الفقهاء)) وقطعة في ((التحقيق)) في الفقه الى باب صلاة المسافر[٢٣]. و ((بستان العارفين)) و((الدقائق)).[٢٤]

سافر الشيخ الى نوى وزار القدس والخليل , وعاد الى نوى , ومرض عند ابيه.[٢٥]

قال تلميذه ابن العطار: ذهبت لعيادته ففرح ثم قال لي: ارجع الى اهلك وودعته وقد اشرف على العافية , وذلك يوم السبت , ثم توفي ليلة الاربعاء[٢٦]. في الرابع والعشرين من شهر رجب سنة ست وسبعين وستمائة. ودفن بنوى[٢٧] وقبره ظاهريزار , فنسأل الله سبحانه ان يرضى عنه ويرضى عنا به.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب (منهاج الطالبين):

الف الامام الشافعي ـ رحمه الله- في الفقه ((الام)) و((الاملاء)) و((البويطي((و((ومختصر المزني)) ثم جاء امام الحرمين الجويني ـ رحمه الله- فقام باختصار كل تلك الكتب في مصنف أسماه ((نهاية المطلب في دراية المذهب)) ثم جاء حجة الاسلام الغزالي ـ رحمه الله- واختصر ((نهاية المطلب)) الى مصنف اسماه بـ ((الوسيط)) ومن ثم اختصر ((الوسيط)) الى ((الوجيز)) ثم جاء الامام الرافعي ـ رحمه الله- فاختصر ((الوجيز)) بمصنف اسماه ((المحرر)) , ومن بعده جاء امامنا النووي ـ قدس الله روحه- فقام باختصار ((المحرر)) للامام الرافعي الى مصنف نفيس اسماه ((منهاج الطالبين وعمدة المفتين))[٢٨] فجاء في غاية الحسن والبيان , والتحرير والاتقان. قال الامام النووي ـ رحمه الله - متحدثاً عن مصنفه قائلاً: ((وقد اكثر اصحابنا*- رحمهم الله من التصنيف من المبسوطات والمختصرات , واتقن مختصر ((المحرر)) للأمام ابي القاسم الرافعي ـ رحمه الله تعالى ـ ذي التحقيقات , وهو كثير الفوائد , عمدة في تحقيق المذهب , معتمد للمفتي وغيره من اولي الرغبات وقد التزم مصنفه- رحمه الله ـ ان ينص على ما صححه معظم الاصحاب ووفى بما التزمه وهو من اهم او اهم المطلوبات , لكن في حجمه كبر يعجز عن حفظه اكثر اهل العصر الا بعض اهل العنايات , فرأيت اختصاره في نحو نصف حجمه , ليسهل حفظه مع ما اضمه اليه ان شاء الله تعالى من النفائس المستجدات: منها التنبيه على قيود في بعض المسائل هي من الاصل محذوفات , ومنها مواضع يسيرة وذكرها في المحرر على خلاف المختار في المذهب كما ستراها ان شاء الله تعالى واضحات , ومنها ابدال ما كان من الفاظه غريباً او موهماً خلاف الصواب بأوضح وأخصر منه بعبارات جليات, ومنها بيان القولين والوجهين والطريقين والنص , ومراتب الخلاف في جميع الحالات)).[٢٩]

المبحث الرابع: مصطلحات ومختصرات وشروح المنهاج.

ويحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الاول:مصطلحات المنهاج.

كتاب ((منهاج الطالبين)) من اجل مصنفات الامام النووي لمتانة عبارته, واعتماده على معتمد المذهب الشافعي , وقد تكلم الامام النووي ـ رحمه الله- في بداية كتابه عن مصطلحاته فيه قائلاً: (فحيث اقول: في الأظهر[٣٠] او المشهور فمن القولين او الاقوال ,فأن قوي الخلاف قلت الاظهر , والا فالمشهور[٣١], وحيث اقول: الأصح أو الصحيح , فمن الوجهين أو الأوجه[٣٢] , فان قوي الخلاف قلت: الأصح[٣٣] والا فالصحيح , وحيث أقول: المذهب فمن الطريقين أو الطرق[٣٤] , وحيث اقول: النص فهو نص الشافعي ـ رحمه الله- ويكون هنالك وجه ضعيف[٣٥] أوقول مخرج[٣٦], وحيث أقول: الجديد فالقديم خلافه , أو القديم أو في قول قديم فالجديد خلافه , وحيث أقول: وقيل كذا فهو وجه ضعيف, والصحيح أو الأصح , خلافه وحيث أقول: وفي قول كذا فالراجح خلافه[٣٧]. ومنها مسائل نفسية أضمها اليه ينبغي أن لا يخلى الكتاب منها[٣٨] , وأقول في اولها قلت وفي اخرها والله اعلم[٣٩]).

المطلب الثاني: مختصرات المنهاج.

بعد أن اختصر الامام النووي ((المحرر)) الى ((المنهاج)) قام شيخ الاسلام زكريا الانصاري ـ رحمه الله ـ باختصار ((المنهاج)) الى كتاب أسماه ((المنهج))[٤٠]

و((المنهج)) هو المختصر الوحيد لكتاب ((منهاج الطالبين)) وقد بين شيخ الاسلام عمله في اختصار ((المنهاج)) قائلاً: (وبعد: فهذا مختصر في الفقه على مذهب الامام الشافعي ـ رضي الله عنه وأرضاه- أختصرت فيه مختصر الامام أبي زكريا النووي المسمى بمنهاج الطالبين وضممت اليه ما يسر مع ابدال غير المعتمد منه بلفظ مبين وحذفت منه الخلاف دوماً لتيسيره على الراغبين وسميته بمنهج الطلاب راجياً من الله ينفع به أولو الالباب وأساله التوفيق للصواب والفوز يوم المآب).[٤١]

وقد قام بعد ذلك الامام الجوهري باختصار ((المنهج)) الى ((النهج)).[٤٢]

المطلب الثالث: شروح المنهاج

لغزارة مادة كتاب (منهاج الطالبين) وتمام فائدته , واعتماده على معتمد المذهب الشافعي... حظي هذا المصنف النفيس باهتمام العلماء الاعلام فاثنى عليه الشيخ رشيد الدين الفارقي ـ رحمه الله ـ قائلاً:

اعتنى بالفضل يحيى فاعتنى عن بسيط بوجيز نافع
وتحلى بتقاه فضله فتجلى بلطيف جامع
ناصباً أعلام علم حازماً بمقال رافعاً للرافعي
فكان ابن صلاح حاضرُ وكأن ماغاب عنا الشافعي[٤٣]

وقام بشرحه عدد كبير من العلماء الاعلام أذكر من تلك الشروح ما يأتي:

١. (كافي المحتاج في شرح المنهاج) عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر جمال الدين الأسنوي القرشي (ت ٧٧٢هـ) ويقع في ثلاث مجلدات وصل فيه الى المساقاة وهو شرح حسن مفيد منقح هو أنفع شروح المنهاج[٤٤].
٢. (اغاثة اللهاج في شرح المنهاج) للشيخ محمد بن محمد عبد الكريم الموصلي (ت ٧٧٤ هـ).[٤٥]
٣. (قوت المحتاج في شرح المنهاج) للامام شهاب الدين الأذرعي (ت٧٨٣ هـ) ويقع في عشر مجلدات[٤٦]
٤. (عجالة المحتاج في شرح المنهاج) للامام عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن الملقن (٨٠٤ هـ)[٤٧]
٥. (النجم الوهاج في شرح المنهاج) للامام كمال الدين الدميري (ت ٨٠٨ هـ)[٤٨]. ويقع في عشر مجلدات تم طبعها في دار المنهاج بجدة سنة ٢٠٠٤ م.
٦. (كنز المحتاج الى ايضاح المنهاج) و (السراج الوهاج في حل المنهاج) كلاهما للأمام شمس الدين محمد بن الخضر بن شمري الزبيدي الاسدي (ت ٨٠٨ هـ).[٤٩]
٧. (البحر الاجاج في شرح المنهاج) شهاب الدين أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسي (ت ٨٠٨ هـ).[٥٠]
٨. (المشروع الروي في شرح منهاج النووي) لأبي الفتح محمد بن أبي بكر المراغي المدني الشافعي (٨٥٩ هـ) وهو في ثلاث مجلدات.[٥١]

٩. (كنز الراغبين شرح المنهاج الطالبين) جلال الدين المحلي (ت ٨٦٤ هـ).[٥٢] وهو مطبوع متداول في مجلدين , ومع حاشيتا القليوبي وعميرة في أربع مجلدات.

١٠. (هادي الراغبين الى منهاج الطالبين) للامام نجم الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن قاضي عجلون (ت ٨٧٦ هـ) فرغ منه سنة ٨٦٠ هـ وذكر فيه: انه الحق به وزاد ونقص.[٥٣]

١١. (تحفة المحتاج لشرح المنهاج) لشهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيثمي (ت ٩٧٤ هـ)[٥٤]. وهو مطبوع متداول , في عشر مجلدات مع حاشية الامام عبد الحميد الشرواني , وحاشية الامام احمد بن قاسم العبادي (ت ٩٩٢ هـ).

١٢. (مغني المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ المنهاج) للامام شمس الدين محمد الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ) في اربع مجلدات.[٥٥]وهو شرح ميسر ومهم مطبوع ومتداول , ومر معنا انه كان يعتمد في التدريس بالمدرسة الاصفية.

١٣. (نهاية المحتاج الى شرح المنهاج) للامام شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي (ت ١٠٠٤ هـ)[٥٦]. وهو مطبوع متداول , في ثمانية مجلدات وعليه حاشية أبي الضياء نور الدين بن علي الشبرامسلي (ت ١٠٨٧ هـ) وحاشية أحمد بن عبد الرزاق الغزي الرشيدي (ت ١٠٩٦هـ)

١٤. (السراج الوهاج على متن المنهاج) وهو شرح مختصر للشيخ العلامة محمد الزهري الغمراوي (ت ١٣٣٧ هـ) ويقع في مجلد واحد , وهو مطبوع متداول.

هذه أهم شروح كتاب: (منهاج الطالبين) وهناك شروح اخرى لا يتسع المجال لإيرادها وانما اقتصرت على المشهور والمتداول.

الخاتمة

الحمد لله في البدء والختام والصلاة والسلام على المظل بالغمام سيدنا وحبيبنا محمد وعلى اله الطيبين الكرام وأصحابه الهداة الاعلام... بعد هذه الرحلة العلمية في (المنهج الفقهي للمدرسة الاصفية في الفلوجة, المنهاج للأمام النووي أنموذجاً) الخص أهم ما توصلت اليه من نتائج كالأتي:

١) السبب في تسمية (الفلوجة) بهذا الاسم جاء من الانشطار والانفلاج اذا أنها في موضع تنفلج فيه ضفة نهر الفرات أي: تنشطر.

٢) تم تأسيس (المدرسة الاصفية في الفلوجة) في عام ١٩٤٤م على يد الشيخ حامد الملا حويش ـ رحمه الله ـ وسميت بذلك تيمناً بالمدرسة الاصفية في بغداد والتي أسست عام (١٢٤٢ هـ) وسميت بذلك نسبة الى الوالي العثماني على بغداد أنذاك داود باشا والمنعوت بـ (أصف الزمان).

٣) تعد فترة تولي الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي ـ رحمه الله ـ للجامع الكبير والمدرسة الاصفية , عام ١٩٤٩م وما تلاها , الفترة الذهبية للمدرسة اذ أقبل الطلبة الى المدرسة وجعل الشيخ منهاجاً صارماً للتعليم فأثر في الطلاب وتخرج على يديه الكثير من العلماء , وخصوصاً من علماء الانبار.

٤) النظام التعليمي الذي كان سائداً في المدرسة آنذاك كان يختلف عن نظام مدارس التربية , فهو نظام لاثنتي عشرة مرحلة , تبدأ من الصف الاول صعوداً الى الثاني عشر فاذا ما أكمله الطالب تخرج من المدرسة.

٥) المنهج الفقهي السائد في المدرسة الاصفية في الفلوجة كان يتبع التدرج مع الطالب من الايسر الى الأصعب , فيدرس الطالب الفقه الشافعي من الصف الاول الى أن يكمل الصف السابع , ثم يشرع في دراسة الفقه المقارن في الصفين الحادي عشر والثاني عشر.

٦) كان (منهاج الطالبين) للأمام النووي ـ رحمه الله ـ يدرس للطالب من الصف الرابع الى ان يكمل الصف السابع.

٧) الامام محيي الدين يحيى بن شرف النووي ـ قدس الله روحه ـ من كبار علماء الشافعية في القرن السابع الهجري , أشتهر بالزهد والورع والقناعة, ومتابعة السالفين من أهل السنة والجماعة , والمصابرة على أنواع الخير , وتفنن في أصناف العلوم فقها وحديثاً وتصوفاً , وغيرذلك وألف الكثير من المصنفات في أغلب العلوم الشرعية , والتي منها كتابه: (منهاج الطالبين) الذي بين في مقدمته سبب تأليفه , والمصطلحات التي أستخدمها فيه.

٨) لغزارة مادة كتاب (منهاج الطالبين) وتمام فائدته , واعتماده على المعتمد في المذهب الشافعي , حظي هذا المصنف النفيس باهتمام العلماء الاعلام فقام الكثير منهم بشرحه وتدريسه والاعتناء به.

٩) كان من الشروح النفسية والميسرة والمدللة كتاب: (مغني المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ المنهاج) للأمام شمس الدين محمد الخطيب والشربيني (ت ٩٧٧ هـ) والذي كان يعتمد تدريسه في الصفين السادس والسابع في المدرسة الاصفية في الفلوجة.

١٠) يوصي الباحث بضرورة اعادة بناء المدرسة الاصفية في الفلوجة من قبل (ديوان الوقف السني) , والعمل على اعادة فتحها واعتماد المنهج العقدي والفقهي الدراسي المتبع آنذاك , وانتداب خيرة العلماء للتدريس فيها , لأجل تخريج جيل واعي من طلبة العلم يساهم في تصحيح المفاهيم الخاطئة في المجتمع والعمل على مواجهة الفكر التفكيري المتطرف.

- واخر عوانا ان الحمد لله رب العالمين ـ

المصادر والمراجع

١. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) الاعلام ـ دار العلم للملايين , بيروت ط/الخامسة عشر٢٠٠٢م.

٢. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) - تأريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام - تحقيق: د. بشار عواد معروف ـ دار الغرب الاسلامي ط /الاولى ٢٠٠٣م.

٣. محمد شاكر حمود المحمدي ـ تأريخ الفلوجة - أصدار المنتدى العلمي والثقافي في الفلوجة ـ مطبعة الرضوان , دمشق ط / الاولى ٢٠٠٧م.

٤. alialani.bloq8ppot.com الجامع الكبير والمدرسة الاصفية في الفلوجة.

٥. ابوالقاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري- الجبال والامكنة والمياه تحقيق: د. أحمد عبد التواب , دار الفضيلة ـ القاهرة ط/١٩٩٩م.

٦. جدول الامتحانات النهائية للدور الاول في المدرسة الاصفية بالفلوجة للسنوات ١٩٦٢-١٩٦٣و ١٩٦٦-١٩٦٧ و ١٩٦٨-١٩٦٩م. بتوقيع ضابط تجنيد الفلوجة والشيخ عبد العزيز سام السامرائي.

٧. للشيخ مصطفى الصديقي الخلوتي الدمشقي (ت١١٦٢ هـ)- الرحلة العراقية (١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م) كشط الصدأ وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان ـ تحقيق: السيد ميعاد شرف الدين الكيلاني ـ دار الكتب العلمية , بيروت ط /٢٠١٢.

٨. الشيخ محمد الزهري الغمراوي - السراج الوهاج على متن المنهاج ـ دار الكتب العلمية , بيروت الطبعة السابعة سنة ٢٠١٢م.

٩. عبد الحي أحمد العكري الدمشقي- شذرات اذهب في أخبار من ذهب ـ دار الكتب العلمية , بيروت ـ بدون تأريخ.

١٠. د. خالد أحمد الصالح - الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي ـ حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى ط/ بغداد سنة ٢٠٠٤م.

١١. الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)- طبقات الحفاظ- دار الكتب العلمية , بيروت ط/الاولى ١٤٠٣هـ.

١٢. تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)- طبقات الشافعية الكبرى- تحقيق: د. محمود الطناحي و د. عبد الفتاح الحلو ـ هجر للطباعة ط/ الثانية ١٤١٣هـ|.

١٣. ابو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة- طبقات الشافعية -تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان ـ عالم الكتب , بيروت ط/الاولى ١٤٠٧هـ

١٤. أ. د منسي المسلط - الفلوجة في تأريخ العراق المعاصرـ مطبعة انوار دجلة, بغداد ـ بدون تأريخ.
١٥. محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤ هـ) - فوات الوفيات ـ تحقيق: احسان عباس ـ دار صادر , بيروت ط/ الاولى ١٩٧٤م.
١٦. مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور بـ(حاجي خليفة) ت ١٠٦٧هـ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - مكتبة المثنى بغداد ١٩٤١م.
١٧. جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤ هـ) - كنز الراغبين شرح منهاج الطالبين ـدار افكر , بيروت ط/٢٠٠٥م.
١٨. محمد بن محمد أبو الفضل تقي الدين الهاشمي العلوي الاصفوني المكي (ت ٨٧١هـ)- لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحافظ ـ دار اكتب العلمية , بيروت ١٩٩٨م.
١٩. مجلة اشراقات جامعية التي تصدر عن رئاسة جامعة الفلوجة ـ العدد الاول نيسان ٢٠١٨م.
٢٠. ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي- المخصص ـ تحقيق: خليل ابراهيم جفال ـ دار احياء التراث العربي , بيروت ط/الاول ١٩٩٦م.
٢١. صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي - مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاعـ دار الجيل , بيروت ط/١٤١٢.
٢٢. مريم محمد صالح الظفيري - مصطلحات المذاهب الفقهية - دار بن حزم ط/٢٠٠٢م.
٢٣. ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي - معجم البلدانـ دار صادر بيروت ط/ لثانية ١٩٩٥م.
٢٤. ابراهيم مصطفى واخرون- المعجم الوسيط - دار الدعوة , مكان الطبع مجهول.
٢٥. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي -معجم مقاييس اللغة- تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ دار الفكر , بيروت ط/ سنة ١٩٧٩ م.
٢٦. عفيف الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بأفضل القحطاني الحضرمي- المقدمة الحضرمية في فقه السادة الشافعية ـ ضبطه وخرج أحاديثه: عصام العمري ـ دار بن ابن حزم , بيروت ط/ الاولى ٢٠١١م.
٢٧. شيخ الاسلام زكريا بن محمد الانصاري المصري (ت٩٢٥هـ)- منهج الطلاب في فقه الامام الشافعي- دار الكتب العلمية , بيروت ط/ الاولى ١٩٩٧م.
٢٨. https://m.marafa.org موقع المعرفة.
٢٩. اسماعيل بن محمد امين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ) -هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين ـ وكالة المعارف الجليلة ـ استانبول ١٩٥١م.
٣٠. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن سليمان الفاسي الروداني السوسي المالكي (ت ١٠٩٤هـ) - صلة الخلف بموصول السلف- تحقيق: محمد حجي ـ دار الغرب الاسلامي , بيروت ط/الاولى ١٩٩٨م.

٣١. https://ar.m.wikipefia.org ويكبيديا ـ مدرسة الاصفية ـ مدرسة الاصفية.

٣٢. https://ar.m.wikipedia.org ويكبيديا ـ نوى.

هوامش البحث:

(١) البقرة الآية /٢٨٦

(٢) احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ,معجم مقاييس اللغة ـــ تحقيق: عبد السلام محمد هارون ـ دار الفكر, بيروت ط/ سنة ١٩٧٩ ج٤/ ص٤٤٩ , وينظر: ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي - المخصص ـ تحقيق خليل ابراهيم جفال ـ دار احياء التراث العربي , بيروت ط/الاولى ١٩٩٦م ج/٣ ص٩٤ ابراهيم مصطفى واخرون - والمعجم الوسيط ـ دار الدعوة ـ مكان الطبع مجهول ج٢/ص٦٩٩

(٣) ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري - الجبال والامكنة والمياه ـ تحقيق د احمد عبد التواب , دار الفضيلة ـ القاهرة ط/١٩٩٩م ـ ص ٢٥٥, وينظر: ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي- معجم البلدان - دار صادر , بيروت ط /الثانية ١٩٩٥م ج٤/ ص٢٧٥

(٤) صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ـ دار الجيل , بيروت ط / ١٤١٢ ج٣/ ص ١٠٤٣

(٥) ينظر محمد شاكر محمود المحمدي - تاريخ الفلوجةـ اصدار المنتدى العلمي والثقافي في الفلوجة ـ مطبعة الرضوان , دمشق ط / الاولى ٢٠٠٧ م ـ ص ٢١ وقد احال الى مجلة سومر ـ المجلد الثامن- ١٩٥٢: ٢٧١

(٦) ينظر محمد شاكر محمود المحمدي - تاريخ الفلوجةـ اصدار المنتدى العلمي والثقافي في الفلوجة ـ مطبعة الرضوان , دمشق ط / الاولى ٢٠٠٧ م ـ ص ٢١ وقد احال الى مجلة سومر ـ المجلد الثامن- ١٩٥٢: ٢٧١

(٧) ـ أ. د منسي المسلط - الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ـ مطبعة انوار دجلة ـ بغداد- بدون تاريخ ـ ص ٣٧

(٨) د. حاتم حمدان الشجيري - المدرسة الاصفية في الفلوجة نبع معطاء نشر العلم على ضفاف الفرات ـ مجلة اشراقات جامعية التي تصدر عن رئاسة جامعة الفلوجة ـ (العدد الاول) نيسان ٢٠١٨م- ص ٣٤

(٩) \https://ar.m.wikpedia.org ويكبيديا ـ مدرسة الاصفية , و \https://m.marefa.org موقع المعرفة, وينظر ـ الشيخ مصطفى الصديقي الخلوتي الدمشقي (ت ١١٦٢هـ) - الرحلة العراقية (١١٩٣هـ/١٧٢٦م) كشط الصدأ وغسل الران في زيارة العراق وماوالاها من البلدان ـ تحقيق:السيد ميعاد شرف الدين الكيلاني ـ دار الكتب العلمية, بيروت ط/٢٠١٢م- ص٩١

(١٠) د. حاتم حمدان الشجيري - المدرسة الاصفية في الفلوجة نبع معطاء نشر العلم على ضفاف الفرات - ص ٣٤- ٣٥

(١١) الجامع الكبير و المدرسة الآصفية في الفلوجة Alialani.blogspot.com

(١٢) د. حاتم الشجيري - المدرسة الاصفية في الفلوجة - ص ٣٥

(١٣) أي: عمدة السالك وعدة الناسك لابن النقيب المصري

(١٤) د. خالد احمد الصالح - الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي ـ حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى ـ ط/ بغداد سنة ٢٠٠٤ م ص ٥٩-٦٠

(١٥) اخبرني بأن الطلبة في المدرسة الاصفية كانوا يدرسون هذا الشرح على المنهاج . أحد خريجيها الاخ د. حاتم حمدان الشجيري – التدريسي في قسم اللغة العربية بكلية العلوم الاسلامية جامعة الفلوجة وذلك في لقاء معه صباح يوم الاربعاء الموافق ٤/٩/٢٠١٩م

(١٦) شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)- تأريخ الاسلام و وفيات المشاهير و الاعلام- تحقيق: د.بشار عواد معروف- دار الغرب الاسلامي ط١ الاولى ٢٠٠٣م ج١٥/ ص٣٣٤، وينظر: محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن الملقب بصلاح الدين- (ت ٧٦٤هـ)- فوات الوفيات- تحقيق احسان عباس ـ دار صادر بيروت ط/الاولى ١٩٧٤م ج٤ / ص٢٤٦-٢٦٥و تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ) - طبقات الشافعية الكبرى ـ تحقيق د.محمود الطناحي و د.عبد الفتاح الحلو ـ هجر للطباعة ط/الثانية ١٤١٣هـ ج٨ /ص٣٩٥. *النووي بحذف الالف و يجوز إثباتها. ابو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة - طبقات الشافعية ـ تحقيق: د.الحافظ عبدالعليم خان ـ عالم الكتب ، بيروت ط/١/الاولى ١٤٠٧هـ ج٢/ص١٥٣. ** نوى: مدينة سورية تقع شمال غرب سهل حوران و تتبع إدارياً لمحافظة درعا تبعد عن العاصمة دمشق ٨٥ كم و عن مدينة درعا ٤٠ كم وعن الحدود السورية الفلسطينية ١٥ كم، وهي مشهورة بزراعة الخضراوات بأنواعها و أشجار الزيتون و العنب. ينظر https://ar.m.wikipedia.org\ ويكبيديا ـ نوى

(١٧) ينظرـ الحافظ الذهبي - تاريخ الاسلام ج ١٥/ ص ٣٣٤ -والتاج السبكي - طبقات الشافعية الكبرى ج٨/ص ٣٩٦-٣٩٧.

(١٨) ابن قاضي شهبة - طبقات الشافعية ج٢/ ص ١٥٣

(١٩) السبكي - طبقات الشافعية الكبرى ج٨/ ص ٣٩٥

(٢٠) الحافظ عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) - طبقات الحفاظ ـ دار الكتب العلمية , بيروت ط/ الاولى ١٤٠٣هـ - ص ٥١٣

(٢١) الحافظ الذهبي - تاريخ الاسلام ج١٥/ص ٣٣٤

(٢٢) وهو الكتاب الذي سأتكلم عنه لاحقاً ان شاء الله

(٢٣) الذهبي - تاريخ الاسلام/ج ١٥/ص ٣٣٤ وينظر: السيوطي- طبقات الحفاظ - ص ٥١٣, وخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)- الاعلام ـ دار العلم للملايين ـ ط الخامسة عشر ٢٠٠٢م ج ٨ص ١٤٩

(٢٤) ينظر - الزركلي - الاعلام ج ٨ / ص ١٤٩

(٢٥) الذهبي - تاريخ الاسلام - ج١٥/ ص ٣٣٤ , ابن قاضي شهبة - طبقات الشافعية- ج٢/ص ١٥٦

(٢٦) / الذهبي- تاريخ الاسلام ج١٥ /ص٣٣٤

(٢٧) المصدر نفسه- ومحمد بن شاكر- فوات الوفيات ج ٤/ ص ٢٦٥ ,الحافظ السيوطي - طبقات الحفاظ ص ٥١٣

(٢٨) ينظر:ـ عفيف الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر با فضل القحطاني الحضرمي ـ مقدمة كتاب المقدمة الحضرمية في فقه السادة الشافعية - ضبطه وخرج احاديثه واحكامه: عصام العمري ـ دارا بن حزم ـ بيروت ط/ الاولى ٢٠١١م ـ ص ١٥-١٦. *) جمع صاحب , والمراد هنا اتباع الشافعي ـ رضي الله عنه ـ فهو مجاز. الشيخ محمد الزهري الغمراوي - السراج الوهاج على متن المنهاجـ دار الكتب العلمية , بيروت ـ الطبعة السابعة سنة ٢٠١٢م-ص٤-٥

(٢٩) الامام النووي ـ منهاج الطالبين ـ بهامش- الغمراوي- السراج الوهاج ـص ٤-٥

(٣٠) يستعمل هذا الاصطلاح للترجيح بين اقوال الشافعي , سواء كان بين قولين قديمين او جديدين او قول قديم وأخر جديد, او قالهما في وقت واحد او وقتين مختلفين , ولفظ الأظهر يدل على ظهور مقابله , ولذلك لا يأتي به النووي الا حينما تكون الأقوال المخالفة قوية من حيث الدليل لكن الذي عبر عنه بالأظهر اقوى دليلاً منها واظهر. مريم محمد صالح الظفيري- مصطلحات المذاهب الفقهية ـ دارابن حزم ط/٢٠٠٢م ص ٢٦٩.

(٣١) هذا الاصطلاح ايضاً يستعمل للترجيح بين أقوال الشافعي. الا أنه يأتي حيث يكون القول المقابل ضعيفاً لضعف مدركه, ومقابل المشهور هو الغريب. المصدر نفسه

(٣٢) لأصحاب الامام الشافعي يستخرجونها من كلامه. ينظر جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤ هـ) - كنزالراغبين شرح منهاج الطالبين - دار الفكر , بيروت ط/ ٢٠٠٥م ج ١/ ص ١٤

(٣٣) ليشعر بصحة مقابله - الغمراوي - السراج الوهاج ـ ص ٥

(٣٤) وهي اختلاف الأصحاب في حكاية المذهب كأن يحكي بعضهم في المسئلة قولين او وجهين ويقطع بعضهم بأحدهما, فالمفتى ما عبر عنه بالمذهب. المصدر نفسه

(٣٥) أي خلاف الراجح.- المصدر نفسه- ص٥

(٣٦) من نص له في نظير المسألة لايعمل به من حيث مقابلته للنص. المصدر نفسه

(٣٧) وتتبين قوة الخلاف وضعفه من مدركه. المحلاوي - كنز الراغبين - ج١/ص ١٥

(٣٨) أي المنهاج الذي هو اسم للمختصر وما يضم اليه. الغمراوي - السراج الوهاج - ص ٦

(٣٩) النووي - منهاج الطالبين- بهامش الغمراوي - السراج الوهاج ـ ص ٥-٦

(٤٠) ينظر: الحضرمي - مقدمة كتاب: المقدمة الحضرمية ـ ص١٦

(٤١) شيخ الاسلام زكريا بن محمد الانصاري المصري- منهج الطلاب في فقه الامام الشافعي ـ ـ دار الكتب العلمية , بيروت ط/١ الاولى ١٩٩٧م - ص٦

(٤٢) الحضرمي مقدمة كتاب المقدمة الحضرمية ـ ص ١٦

(٤٣) الذهبي- تاريخ الاسلام ج١٥/ص٣٣٤

(٤٤) ابن قاضي شهبة - طبقات الشافعية ج٣/ ص ١٠٠-١٠١, وعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي - شذرات الذهب في اخبار من ذهب ـ دار الكتب العلمية , بيروت ج٦/ص ٢٢٣

(٤٥) اسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩ هـ)- هدية العارفين في أسماء المؤلفين واثار المصنفين ـ وكالة المعارف الجليلة ـ استانبول ١٩٥١م ج٢/ ص ١٦٦.

(٤٦) مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور بـ (حاجي خليفة) (ت١٠٦٧ هـ) - كشف الظنون في اسامي الكتب والفنون ـ مكتبة المثنى ـ بغداد ١٩٤١ م ج٢/ ص ١٣٦١ , ـ وخير الدين الزركلي -الاعلام ـج ١/ص ١١٩

(٤٧) محمد بن محمد أبو الفضل تقي الدين الهاشمي العلوي الاصفوني المكي (ت ٨٧١ هـ)- لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ ـ دار الكتب العلمية , بيروت ١٩٩٨م ـ ص ١٣٠و شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن سليمان الفارسي الروداني السوسي المالكي (ت١٠٩٤ هـ) - وصلة الخلف بموصول السلف ـ تحقيق محمد حجي دار الغرب الإسلامي , بيروت ط / الاولى ١٩٩٨ م ـ ص ٤١٧.

(٤٨) حاجي خليفة- كشف الظنون- ج ٢ / ص ١٩٣٠

(٤٩) ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية ج ٤ / ص ٥٩

(٥٠) البغدادي- هدية العارفين ج١/ ص ١١٨

(٥١) حاجي خليفة - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ج٢/ ١٨٧٥

(٥٢) حاجي خليفة - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ج٢/ ١٨٧٥والبغدادي- هدية العارفين ج٢/ص٢٠٢

(٥٣) حاجي خليفة - كشف الظنون ج٢/ص ١٨٧٥

(٥٤) ينظر: المصدر نفسه ج٢/ ص ١٨٧٥ , والبغدادي ـ هدية العارفين ج١/ ١٤٦.

(٥٥) ينظر: ـ الزركلي - الاعلام ج٦/ ص ٦ , والبغدادي - هدية العارفين ج٢/ ص ٢٥٠.

(٥٦) حاجي خليفة كشف الظنون ج٢/ ص ١٨٧٥ , و البغدادي -هدية العارفين ج٢ / ٢٦١

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

Fallujah Pontoon Bridge: A Study of the Toll Tax Regulation 1921-1926

جسر الفلوجة العائم: دراسة في التنظيم الضريبي لرسم العبور ١٩٢١-١٩٢٦

Prof. Qasim K. Alassi Al-Jumaily, PhD[1] and Ferdus Abdul Rahman Karim, PhD[2]
د. قاسم خلف العاصي الجميلي[١] وأ.م.د. فردوس عبد الرحمن كريم[٢]

[1]Ex-professor of Middle East Studies Fairfield University and New York Connecticut, The United States

[2] History Dept. Al-Mustansiriya Unversity University Baghdad- Iraq

[١]جامعة فيرفيلد ونيويورك- الولايات المتحدة
[٢]كلية الآداب-الجامعة المستنصرية

Corresponding Author:
Prof. Qasim K. Alassi Al-Jumaily, PhD
qassimjumaily@gmail.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Prof. Qasim K. Alassi Al-Jumaily, PhD and Ferdus Abdul Rahman Karim, PhD. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Abstract

Fallujah pontoon bridges were not merely crossings installed to join the west and east banks of the Euphrates River, they also represented a vital link in the land transport network that connected Iraq to the outside world in the eastern Mediterranean and beyond.

With the growth of Fallujah's economic role on the international commercial map in the late 15th and early 16th centuries, the pontoon bridges gained a huge commercial and military significance (demonstrated by the Ottomans' repeated attempts to install such pontoon bridges along the Euphrates banks near Fallujah). The local authorities in Iraq regulated the toll tax imposed on crossing bridges and using ferries in Fallujah. However, toll tax regulation was considerably developed under the Hashemite monarchy. This is the key focus of this paper, which evaluates the development of the toll tax regulations, investigating unpublished official documents produced during the Hashemite monarchy.

الملخص

لم تكن جسور الفلوجة العائمة في فترات العهد العثماني، والاحتلال البريطاني، والعهد الملكي، مجرد معابر كحال نظيراتها التي نُصّبت على ضفاف نهري دجلة والفرات في العديد من مدن العراق. بل كانت همزة وصل حيوية تربط العراق بالعالم الخارجي في شرقي البحر المتوسط وما ورائه.

ومنذ تميّز دور الفلوجة الاقتصادي على خارطة الملاحة التجارية الدولية في أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر، احتلت جسورها العائمة أهمية قصوى من الناحيتين التجارية والعسكرية. فلقد حرص العثمانيون على نحو دائب على تنصيب مثل هذه الجسور، بنوعيها العسكري والتجاري النظامي، لقرون طويلة.

OPEN ACCESS

لكن مع نهاية القرن التاسع عشر ودورة القرن العشرين، سعت السلطات العثمانية لتنظيم سياسات العبور الضريبية لتلك الجسور. وقد طرأ تطور كبير على التنظيم الضريبي لرسم العبور اثناء فترة العهد الملكي، وهو موضوع الدراسة المقترح لهذه الورقة البحثية.

تتحرى الورقة البحثية المقترحة في جزئها الاول عرضا تاريخيا موجزا لنشأة الجسور العائمة في الفلوجة وتنظيم رسوم العبور اثناء العهد العثماني. كما تتناول الورقة البحثية في جزئها الثاني دراسة مركزة للتنظيم الضريبي للعبور اثناء العهد الملكي ١٩٢١-١٩٢٦. يناقش هذا الجزء شروط الالتزام للجسر وأهلية الملتزم؛ والرسوم المفروضة على العبور وتصنيفاتها؛ وأخيرا المشاكل ذات الصلة بتنظيم وشروط الالتزام وتداعياتها على التحصيل الضريبي لرسم العبور وجدواه الاقتصادية.

وبغية استكمال متطلبات البحث، تعتمد الدراسة على حزمة متنوعة من وثائق الارشيف العراقي للوزارات والمؤسسات ذات الصلة بالجسور وادارتها. ولن تُحرم الدراسة المعنية من الفرصة التي توفرها المصادر الاولية لرفدها بمعلومات تُسهم الى حد معين في تطويرها والاحاطة بالعديد من اشكالياتها..

Keywords: Fallujah, Modern History, Pontoon bridges, Toll tax regulation.

الكلمات المفتاحية: الفلوجة، تاريخ حديث، جسور عائمة، تنظيم ضريبي

المقدمة:

تاريخيا اقترن تنصيب الجسور العائمة على نهر الفرات في الفلوجة بمدى ازدهار خط التجارة الدولية المار عبر النهر. فقد كان هذا الخط يبدأ من المناطق السورية المطلة على ساحل البحر المتوسط، ثم يتوقف في الفلوجة ليتحول إلى خط بري محطته الرئيسة العاصمة العراقية بغداد، حيث يمضي من هناك باتجاهات مختلفة. ويُعزى هذا الازدهار، في الواقع، إلى الثورة الصناعية في أوربا، وحاجة الاقطار الأوربية للأسواق لتصريف منتجاتها، والحصول على المواد الخام، والهيمنة على الممرات الاستراتيجية.

ففي عهد الملكة البريطانية اليزابيث الاولى (١٥٣٣-١٦٠٣) توافد العديد من التجار الانكليز في رحلات تجارية إلى بلاد الشرق ليسلكوا الطريق النهري للفرات بدأ من سواحل البحر المتوسط في سوريا وانتهاء بالفلوجة[١]. ومع إنه كان هناك اعتقاد سائد لدى بعض المؤرخين في أن تطور الدور التجاري للفلوجة في العصر الحديث يعود للقرن السادس عشر، لكنّ نصا في كتاب صادر في لندن في عام ١٨٥٧ يوضح بجلاء إن الفلوجة لها دور واسع ومميز على الخارطة التجارية الدولية منذ القرن الخامس عشر، اي حتى قبل أن يصبح العراق تحت السيادة العثمانية. فخلال هذا القرن كان على ما يبدو تقليدا أن يحمل التجار بضائعهم إلى بيره جك[٢] في حلب آنذاك،

الآن في تركيا، لكي يؤجروا وسائط نقل نهري تأخذهم إلى أسفل الفرات. وفي تلك الاثناء كان التجار يبقون في بيره جك لغاية أنْ يتجمع لديهم اسطول صغير من المراكب ثم يشرعوا بعد ذلك برحلة نهرية إلى الفلوجة[٣].

ومنذ مطلع القرن السادس عشر فصاعدا تدفق التجار والبضائع على الفلوجة التي كانت يومذاك مجرد قرية صغيرة. وفي هذا الصدد لاحظ أحد المستكشفين البريطانيين اثناء تواجده في بيره جك في النصف الاول من القرن التاسع عشر، إنّ هناك العشرات من العبّارات والقوارب وكذلك القوافل التي قُدّر جمالها بنحو خمسة الاف قد تكدست في هذه المدينة بانتظار مغادرتها الى مناطق الفرات الاعلى ومن ثم الفلوجة[٤]. لذا لا غرابة إن وصفت الفلوجة في عام ١٨١٨ بأنها "ميناء بغداد الحالي"[٥]. ولقد ترتب على النمو المُطّرد لحركة التجارة العالمية المارة بالفلوجة، ان ظهرت الحاجة الماسة لتنصيب جسور تربط ضفتيها على الفرات. وفي الواقع إنّ الجسور التي نصّبتها الدولة العثمانية على الانهار الكبيرة في المدن العراقية، عُدّت دائما جسور قوارب عائمة تُستخدم للأغراض العسكرية والتجارية معا.

أما عن آلية تصميم وتنصيب الجسور العائمة في المدن العراقية في العهد العثماني، ومنها جسر الفلوجة، فإنّها كانت تتماثل تقريبا في الخطوط العامة. شُيدت الجسور من قوارب تُثبت الواحدة إلى جنب الأخرى، ثم تُرصف عليها ألواح خشب مطلية بالقار، ثم يجري تأمين الواحد منها للآخر بواسطة مواد رابطة. ويتم الامساك بعموم الجسر موقعياً من خلال كابلات متينة تُربط بشكل راسخ بضفتي النهر، فيما يتم وضع المرآسي للجسر عند مجرى النهر. عموما، فإن أغلب الجسور النظامية العائمة قد صُممت بطريقة ينفتح من خلالها مقطعها الاوسط، الذي يضم بعضا من القوارب، ليسمح بمرور المراكب البخارية وبعض المراكب المحلية الكبيرة والصغيرة. وعمليا فإنّ كل الجسور العائمة التي نُصّبت على نهري دجلة والفرات اثناء العهد العثماني في مدن عراقية عدة بينها الفلوجة، قد اعتمدت آلية التصميم والتنصيب آنفة الذكر[٦].

وقد لوحظ إنّ أغلب هذه الجسور التي تعود إلى المرحلة العثمانية كانت تناسب فقط النقل على ظهور الحيوانات وليس العجلات المدولبة[٧]. على أي حال، فإنّه بحسب دراسة استخباراتية أعدتها هيئة الاركان العامة في الهند في عام ١٩١٥ عن الطرق في بلاد شبه الجزيرة العربية، فإنّ جسر الفلوجة العائم، القائم على موقع من النهر بعرض ١٢٠ ياردة، كان يتكون من ١٧ قاربا، فيما وضعت اثنين أو ثلاثة قوارب جانبا كاحتياط لحالات الطوارئ[٨].

وبخلاف الجسور الحديدية والاسمنتية الحديثة التي من مواصفاتها المميزة المتانة والقوة ومقاومة عوامل الطبيعة لفترة طويلة، فإنّ جسور القوارب العائمة التي نُصّبت على نهر الفرات في الفلوجة كانت تتطلب أحياناً اصلاحا متواصلا وأحياناً أخرى استبدالا تاما، لأنّ الفيضانات السنوية كانت تحطم أجزاءً منها أو تجرفها كليا. ولذلك نحن ليس لدينا، في الواقع، تاريخ واحد ثابت لتأسيس الجسور العائمة، بل لدينا تواريخ متنوعة لجسور متعددة. فعلى سبيل المثال لا الحصر، أقام العثمانيون جسرا عائما لأغراض عسكرية عند الفلوجة في عام

١٦٢٦[٩]. وفي عام ١٧٨٦، اثناء العهد المملوكي، كان هنالك عمليات عسكرية ضد مناوئين للسلطة. وقد اتخذت تلك العمليات الفلوجة قاعدة عسكرية لها. وقد تطلب الأمر اقامة جسر عند الفلوجة لعبور القطعات العسكرية إلى الضفة الأخرى للفرات[١٠]. وفي رحلته التي قام بها في عام ١٨٢٢، أشار (محمد بن السيد أحمد الحسيني) المعروف بـ(المنشئ البغدادي) إلى وجود جسر قوارب في الفلوجة في العام المذكور[١١]. وفي قاموس جغرافي بريطاني صادر عام ١٨٥٦ ترد اشارة إلى قلعة الفلوجة، العائدة لباشوية بغداد والواقعة على الفرات، ويتم العبور إليها بجسر قوارب[١٢]. وخلافا لما هو متداول اليوم في مواقع التواصل الاجتماعي بأنّ آخر جسر قوارب في الفلوجة في العهد العثماني قد أُنشأ في عام ١٨٨٥، فإنّ هنالك معلومة تاريخية موثقة تبين بأنّ انشاء هذا الجسر قد بدأ في عام ١٣٠٣ هجرية، وأنّ العمل به اكتمل في السنة ذاتها، وتحديدا بتأريخ ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٠٣ (الموافق ١ نيسان ١٨٨٦)[١٣].

وعلى غرار الاجور والرسوم التي كانت تُجبى عن استخدام الجسور العائمة والعبّارات التي توزعت جغرافيا في الممتلكات الخاضعة للحكم العثماني، كانت هناك أيضا أجور تُستوفى عن عبور الاشخاص والحيوانات ووسائط النقل والبضائع من خلال جسر الفلوجة الذي ربط المدينة بالضفة الاخرى للفرات، أو استخدام العبّارات والقوارب للوصول إلى ضفتي النهر. فعلى سبيل المثال، دفع رحالة بريطاني في ربيع عام ١٨٩٠ مبلغ مجيدي عثماني واحد[١٤] ونصف مجيدي عثماني آخر كبخشيش، عن عبور التختروان[١٥] الذي يقله، وثلاثة من المساعدين، وستة بغال، وحمار واحد، من ضفة الفرات المقابلة للفلوجة إلى الضفة الأخرى[١٦].

التنظيم الضريبي للجسر في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٢٦

بلغ التنظيم الاداري والضريبي للجسر العائم في الفلوجة ذروة تطوره أثناء فترة العهد الملكي. فمنذ عام ١٩٢١ تولت وزارة الداخلية ومتصرفية لواء الدليم وبلدية الفلوجة مسؤولية الجسر والاشراف عليه. وأول متطلب لذلك التنظيم كان التحديد القانوني لأهلية الملتزم وشروط التزام الجسر. فبموجب وثيقة المزايدة للجسر التي اصدرتها بلدية الفلوجة، فإنّ المزايدة قد تحددت في المدة بين ٢٠ تشرين الثاني و٥ كانون الاول ١٩٢١. ولكي يكون الملتزم مؤهلا لرسو المزايدة عليه، كان يتطلب فيه بعض المواصفات، وأبرزها أنْ يكون من اصحاب الثروة والاملاك، وأنْ يقدم كفيلا له يضمنه بمبلغ ٥ الاف روبية. ويُفهم من فقرات وثيقة الالتزام إنّ الامانة والوفاء بالالتزامات كانت أحد أبرز المؤهلات المطلوبة في الملتزم. فمثلا، كان عليه أنْ يدفع اقساط بدل الالتزام إلى بلدية الفلوجة بشكل منتظم، وأنْ لا يُؤخر الدفع، ولو ليوم واحد، وإلا تُستوفى منه غرامة. كما بينت شروط المزايدة بأنّه لن يُسمح للملتزم، إلا إذا قبلت الحكومة بأعذاره، بتقليل بدل الالتزام.

نصّت شروط المزايدة أيضا على أنْ تكون إدارة الملتزم للجسر غاية في الكفاءة والسلامة والمسؤولية. لذا كان لزاما عليه تعيين اشخاص مؤهلين لإدارة شؤون الجسر وحراسته. كما كان على الملتزم أنْ يعين، بعد مصادقة بلدية الفلوجة، سبعة اشخاص ممن لديهم خبرة في إدارة الجسر، وأنْ يدفع لهم الرواتب. كذلك توجب عليه أنْ يعين حراسا لحراسة الجسر ليل نهار. وترتب أيضا على الملتزم أنْ يعين اشخاصا لصيانة الجسر ومعالجة أي نقص أو أضرار أو قطع في سلاسل الدعامات أو القوارب (الجسّاريات)، فيما يجب أن يتوفر لدى أحدهم المام تام بتفكيك الجسر وربطه. كما وعلى الملتزم أنْ يُقدم تقريرا للبلدية إذا ما انخفض مستوى النهر أو زاد بالطريقة التي قد تُلحق الضرر بالقوارب. وكان مطلوبا من الملتزم أيضا الابلاغ عن أي مركب بخاري أو شختور يصطّدم بالجسر، وأن يحول، ولو حتى من قبيل المصادفة، دون عبور سيارتين في آنٍ واحد من ضفتي الفرات. وإذا ما تطلب الجسر التصليح، فعلى الملتزم أنْ يصرف من بدل إلتزامه لغاية مائة روبية. أمّا ما يزيد عن هذا المبلغ فيتم صرفه من بلدية الفلوجة. أمّا فيما يتعلق برسوم العبور، فقد نصّت شروط الالتزام على إنّ رسوما يتوجب استيفائها عن "كل شيء يمر من فوق الجسر". فضلا عن أنّ رسوما يجب أنْ تُستحصل من المراكب والشخاتير[١٧] التي يتم قطع الجسر من أجل مرورها[١٨].

وفي ملحق لوثيقة المزايدة، عرضت بلدية الفلوجة جدولين تنظيميين لبدل الرسوم التي ينبغي استيفائها عن عبور الجسر العائم في المدينة. وجميع هذه الرسوم قد تطلب استيفائها بالعملات الهندية المستخدمة في العراق آنذاك، وهي: الروبية (كانت تعادل ١٦ عانة)، والعانة (تعادل ١٢ پاي)، والپاي هو من أجزاء العانة[١٩]. ويُلاحظ على الجدول إنّ الرسوم توزعت على أربعة تصنيفات فئوية رئيسة: (الفئة الاولى) -اشتملت على الحيوانات المخصصة للنقل، كالجمال والبغال والخيول والحمير. وهذه بدورها صُنفت ثانويا إلى حيوانات محمّلة وغير محمّلة. وباستثناء الحمير التي فُرض على المحمّل منها مبلغ عانة واحدة وعلى غير المحمّل ٦ پايات، فإنّ بقية الحيوانات قد فُرض عليها رسما قدره عانتين عن المحمّل منها، وعانة واحدة عن غير المحمّل. (الفئة الثانية) -حيوانات الحقل، كالأغنام والابقار والجاموس. فباستثناء الاغنام التي تقرر أن يُجبى رسما قدره ٦ پايات عن كل رأس منها، فإنّ الابقار والجاموس توجب أنْ يُجبى رسما قدره عانتين عن المحمّل منها، وعانة واحدة عن غير المحمّل. (الفئة الثالثة) - اشتملت على وسائط النقل المدولبة وغير المدولبة، وتحديدا العربات والتخترونات والسيارات. فبموجب الجدول، تقرر أنْ يُستوفى رسما قدره روبية واحدة وعانة واحدة عن كل عربة محمّلة، و١٠ عانات عن غير المحمّلة. فيما توجب استيفاء رسم قدره ١٠ عانات عن كل تخترون. أمّا السيارة فتقرر: أنْ يُستوفى منها روبية واحدة. (الفئة الرابعة)- وسائط النقل النهري، وتشتمل على المراكب الكبيرة والمتوسطة والصغيرة والشخاتير الكبيرة والصغيرة. فطبقا للجدول، فقد تقرر استحصال رسم قدره روبية واحدة وأربع عانات عن كل مركب كبير، و١٥ عانة عن كل مركب متوسط، و١٠ عانات عن كل مركب صغير. أمّا الشخاتير، فيُستحصل عن الكبير منها مبلغ ١٠ عانات وعن الصغير خمس عانات[٢٠].

لقد كان من المتوقع أنْ يجلب جسر الفلوجة العائم عوائد كبيرة من رسوم العبور تحقق منفعة قصوى للملتزم بعدما اصدرت دائرة الاشغال العامة في بغداد أمرا قضى بمنع المرور من معبر سن الذبّان في الحبانية للذهاب إلى الرمادي، وأنْ تستخدم كل وسائط النقل التي تقل مسافرين وجهتهم الرمادي جسر الفلوجة حصريا[٢١]. وبسبب تصاعد أهمية الجسر والفائدة المرجوة من رسوم العبور، ارتفع مبلغ الضمان أو البدل النقدي لالتزام الجسر، لغاية أواخر شهر تشرين الثاني ١٩٢١، إلى إثنتي عشر ألف روبية[٢٢]

على أية حال، رست مزايدة التزام جسر الفلوجة العائم في كانون الاول ١٩٢١، على المدعو داود بن سليمان الشايع، من أهالي هيت، مقابل مبلغ قدره ١٢١٠٠ (اثنا عشر الف ومائة روبية). وبمقتضى كفالة مسجلة ومصدقة عند كاتب عدل بتاريخ ٩ كانون الاول ١٩٢١، تعهد الشايع أنْ يسلم وبدون تأخير عائدات رسوم جسر الفلوجة لعام ١٩٢١ والمقدرة بـ ١٢١٠٠ روبية إلى بلدية الفلوجة على شكل أقساط موزعة على إثني عشر شهرا. كما تعهد الشايع بالإيفاء بكل الواجبات التي نصّت عليها شروط المزايدة، ومن بينها تحمله الشرط الجزائي في حال تعرض الجسر وملحقاته للضرر، أو إذا تأخر في تسديد أقساط العوائد عن رسوم الجسر. ولدعم تعهده بصورة قانونية، وضع الشايع نصف ملكه من بستان كان عائدا له في منطقة الكبّانية[٢٣] في هيت، والذي قيمته ٨٠٠٠ روبية، كضمان لتامين هذه الكفالة[٢٤].

مثلت حصة الايرادات العائدة من رسوم العبور للجسر مصدرا مهما لتمويل ميزانية بلدية الفلوجة السنوية والشهرية. ويوضح الجدول التالي النسب المئوية لإيرادات الجسر في الايراد الكلي السنوي لبلدية الفلوجة.

الايراد الكلي السنوي لرسم عبور الجسر (بالروبية الهندية) في ميزانية بلدية الفلوجة للأعوام من ١٩٢١-١٩٢٦[٢٥]

سنة الميزانية	الايراد الكلي للبلدية	ايراد رسم العبور	نسبة رسم العبور
1921 ؛1922	15170	7660	%50
1923 ؛1924	15043	5266	%35
1925 ؛1926	35807	2149	%6

ويظهر الجدول إنّ السنوات من ١٩٢١ الى ١٩٢٤ شهدت ازدهارا كبيرا في ايرادات رسوم العبور لجسر الفلوجة. لكن هذا الازدهار قد تراجع لاحقا جراء تنامي مصادر تمويل جديدة لبلدية الفلوجة، فضلا عن أنّ الجسر كمنشأة خدمية واقتصادية تدر ارباحا، قد تعرضت ادارته لمشاكل كبيرة وصيانته لتقصيرات دائمة.

أمّا حصة الايرادات الشهرية لرسم عبور الجسر في ميزانية بلدية الفلوجة الشهرية فهي كما موضحة في الجدول التالي لأشهر منتخبة من سنتي ١٩٢٠ و١٩٢٤.

الايراد الكلي لأشهر منتخبة لرسم العبور(بالروبية الهندية) في ميزانية بلدية الفلوجة[٢٦]

الشهر والسنة	الايراد الكلي للبلدية	ايراد رسم العبور	النسبة المئوية
كانون الثاني 1920	2272	441	%19.4
كانون الثاني 1924	14735	5266	%35.7
اذار 1924	14140	5266	%37.2

وفي هذا الصدد، لوحظ إنّ ايراد رسم العبور لشهر كانون الثاني ١٩٢٠ قد إحتل المرتبة الأولى بين الواردات الأخرى لميزانية بلدية الفلوجة. وجاء بعده في المرتبة إيراد ايجارات ١٥ محلا، ثم عوائد البصوانية للمحلات (حراسة المحلات). وأحتلت ايرادات رسم العبور المرتبة الاولى أيضا في ميزانية بلدية الفلوجة لشهر اذار ١٩٢٤، تلتها واردات رسوم البصوانية، ثم واردات رسوم الاسكله (الارضية)[٢٧].

أسهمت الرسوم الضريبية التي كانت تُجبى في الفلوجة نظير عبور الجسر العائم فيها إلى حد كبير في تغطية نفقات البلدية في مجالات مختلفة. فبمثل هذه الواردات وغيرها غطت البلدية رواتب ومخصصات الموظفين والمستخدمين، ورواتب الحراس، وإشغال البلدية العامة، وتنظيم الطرق، ومصاريف الشؤون الصحية والتطهير، وإعانة المحتاجين والمعوّزين، وكذلك مصاريف الدفن للفقراء[٢٨].

لم يجر التحصيل الضريبي لرسم العبور دوما بشكل منتظم كما خُطط له. فقد تركت العديد من التقصيرات والاخفاقات ذات الصلة بصيانة الجسر وشروط الالتزام تداعياتها السلبية على إدارة الجسر وجدواه الاقتصادية. فعلى سبيل المثال لوحظ إنّ هناك شكاوى من أنّ جسر الفلوجة العائم كان متهالكا ويتطلب صيانة تامة لتامين انسيابية انتقال المسافرين والبضائع ووسائط النقل والدواب والقوافل عبر ضفتي الفرات. ففي رسالة بعثت بها متصرفية لواء الدليم إلى وزارة الداخلية بتاريخ ١٧ اذار ١٩٢٣، بينت المتصرفية إنّ جسر الفلوجة العائم قد تعرضت بعض اجزائه إلى ضرر كبير جراء العبور المتزايد للسيارات إلى الرمادي أو سوريا. وبينت الرسالة إنّ مدير بلدية الفلوجة طالب بصرف مبلغ ٢٠٠٠ روبية لشراء الاخشاب اللازمة لتصليح الجسر "الذي أصبح المرور عليه خطيرا " بسبب تلف معظم اخشابه. وامل متصرف لواء الدليم الاسراع بصرف المبلغ المذكور من ودائع بلدية الفلوجة[٢٩]، ولم يُلمس من رد وزارة الداخلية على رسالة متصرفية الدليم أية استجابة سريعة أو مبادرة مسؤولة لمعالجة وضع الجسر الطارئ هذا. ففي جواب سكرتير وزارة الداخلية على كتاب متصرفية الدليم المذكور أعلاه، اشارت السكرتارية الى انها لم تجد في ميزانية بلدية الفلوجة اي اعتماد لأعمال الجسر، وإنّه ينبغي اجراء كشف على الجسر من قبل مهندس مختص، وإنّ ما يحتاجه التصليح من مبالغ يجب أنْ يُدرج في ميزانية عام ١٩٢٣-١٩٢٤[٣٠]. على أية حال، فإنّ وضعا للجسر بهذا الشكل المتداعي كان من شأنه التأثير على حركة المرور أولا، والتحصيل الضريبي للعبور ثانيا، وعلى إسهام ايرادات الجسر في ميزانية بلدية الفلوجة ثالثا.

ولم يكن وضع الملتزمين للجسر بأفضل حال منه. فلقد عانى ملتزمو الجسر وكادر ادارته والعاملين فيه من اشكاليات عدة ناجمة عن بعض الشروط القاسية للالتزام، وعدم الجدوى الاقتصادية الكبيرة للجسر بسبب نقص الصيانة وكلفتها العالية. وفي هذا المجال لدينا انموذجا بارزا لملتزم الحق به الالتزام خسائر مادية جسيمة. فداود بن سليمان الشايع الهيتي الذي سبقت الاشارة إليه، كانت ورطته مع التزام جسر الفلوجة العائم باهظة الثمن وعلى نحو مأساوي. ومن يطّلع على استعداد الشايع الحماسي لعقد التزام الجسر وضمانه في عام ١٩٢١ يأسى كثيرا للمصير المؤسف الذي آلت إليه آماله في جني أرباح طائلة من عوائد رسوم العبور. ففيما يبدو أنّ الشايع جابه في منتصف مدة الالتزام مشاكل عدة على صلة بوضع الجسر حالت دون تسديده الاقساط في وقتها المحدد. وقد سارع مجلس بلدية الفلوجة إلى فسخ عقد التزامه، لكن بعد أنْ تدخلت وزارة الداخلية في الأمر أعطت بلدية الفلوجة بعض الرسوم التي تُستوفى من العبور إلى الملتزم حتى يتمكن من دفع الاقساط[٣١]. ومع ذلك فإنّ مشكلة الشايع مع إلتزام الجسر بقيت قائمة، إذ لم يستطع سداد الاقساط السنوية لمبلغ الالتزام، لذلك تمت تصفية الديون التي بذمته من خلال بيع نصف ملكيته في البستان الذي ضمن به التزامه لبلدية الفلوجة. ففي هذا الصدد تظهر لدينا في مدد تالية استمرت لغاية عام ١٩٢٦ اشارات عن تصفيات لأملاك الشايع في هيت عن الديون المترتبة عليه. فعلى سبيل المثال، كان هناك في شهر الميزانية للعام ١٩٢٤-١٩٢٥، مبلغا قدره ١٩٠٠ روبية هي من بدل املاكه في هيت عن نقضه لالتزام الجسر لعام ١٩٢٢[٣٢]. كما ورد في بيان الواردات لبلدية الفلوجة لشهر شباط ١٩٢٤ مبلغا قدره ١٦٠٠ روبية عن ديون بذمة الشايع مقيدة باسم بلدية الفلوجة[٣٣]. واخر اشارة عن ديون الشايع وردت في بيان عن الواردات لدائرة بلدية الفلوجة عن شهر الميزانية للعام ١٩٢٥-١٩٢٦، اوضحت إنّ هناك مبلغا قدره ٢٧ روبية هي من الديون التي بذمة ملتزم جسر الفلوجة العائم لعام ١٩٢٢[٣٤].

ويبدو إنّ مشاكل الجسر القديم المزمنة ونقص صيانته دفعت ببلدية الفلوجة إلى بيعه واستبداله بآخر جديد نُصّب في عام ١٩٢٤. ويُستدل على ذلك من خلال اشارة وردت في رسالة موجهة من إدارة متصرفية الدليم إلى وزير الداخلية بتاريخ ٥ تموز ١٩٢٤، تبين ان قسم محاسبة الرمادي استلم مبلغا قدره ٦٠٠٠ روبية عن بقية قيمة الجسر العائد لبلدية الفلوجة[٣٥]. ويتضح من بيان للواردات الشهرية لبلدية الفلوجة عن شهر الميزانية للعام ١٩٢٥-١٩٢٦، إنّ الجسر القديم قد تم بيعه إلى دائرة الاشغال. إذ ورد في البيان إنّ هناك مبلغا قدره ٢٢٢ روبية عن دين بذمة هذه الدائرة عن شرائها الجسر[٣٦].

ومع ذلك بقيت مشاكل الجسر قائمة تلحق ضررا بمصالح الملتزمين. فعلى غرار الشايع نجد ملتزما اخر غدا ضحية التزامه للجسر مع بلدية الفلوجة. ففي عريضة مقدمة الى وزارة الداخلية التمس ملتزم رسوم جسر الفلوجة العائم حوكي بن سلمان، تخفيض مبلغ بدل الالتزام المعقود مع بلدية الفلوجة، وذلك للأضرار المادية التي الحقها به الالتزام[٣٧]

المواد وطرق العمل:

يجب ان تحتوي على تفاصيل طريقة اجراء البحث والتحاليل الاقتصادية والمراجع المستخدمة التاريخية.

الاستنتاجات

اجمالا، إن جسر الفلوجة العائم الذي ورثته حكومة العراق الملكية من العهد العثماني كان أحد أبرز الجسور التي نصبّتها السلطات العثمانية على ضفتي الفرات ودجلة. لقد قدم عدد من هكذا نمط من الجسور خدمات جُلّى على امتداد قرون في مجال ربط ضفتي الفرات في الفلوجة ببعضها، علاوة على ربط العراق ببلاد الشام وتركيا العثمانية وما ورائهما. وفيما يبدو، إنّ آخر جسر عائم للفلوجة كان يفتقر في فترة ما قبل العهد الملكي إلى تنظيم ضريبي محكم لرسوم العبور. لذلك دشّن جسر الفلوجة أثناء هذا العهد أول نمط رسمي مقنن ومبرمج ومجّدول للتنظيم الضريبي لتلك الرسوم.

وبغض النظر عن كل العيوب والتقصيرات المرتبطة بالأداء الاداري والصيانة لجسر الفلوجة العائم، فقد أسهم الجسر في تعزيز متواصل لميزانية بلدية الفلوجة ولغاية عام ١٩٣٢، وهي سنة إنهاء خدمات الجسر العائم وافتتاح الجسر الحديدي. وكما تبيّن لنا من خلال عرض بعض البيانات الرسمية الشهرية والسنوية عن ميزانية بلدية الفلوجة، فان ارقاما ونسب ذات صلة بعوائد رسوم الجسر قد احتلت منزلة جديرة بالاعتبار في الميزانية. وينبغي أيضا أنْ نأخذ في الحسبان إنّ الاشراف المنتظم على إدارة الجسر ورسوم العبور من خلال التشاور والمراسلات المشتركة بين وزارة الداخلية ومتصرفية لواء الدليم وبلدية الفلوجة قد مكّن الجسر من رفع مستوى ادائه الخدمي واطالة عمره الافتراضي.

المصادر والمراجع

(اولا)- الوثائق غير المنشورة

"دار الكتب الوطنية" (د.ك.و)، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف: ٢٨٦ /٣٢٠٥٠، موضوع الملف: بلدية الفلوجة، وثيقة رقم: ٨٠/٢١٧، كانون الثاني ١٩٢٠؛ وثيقة رقم: ٤٤/١١٦، تشرين الثاني ١٩٢١؛ وثيقة رقم: ٤٤/١١٨، ٩ كانون الاول ١٩٢١؛ وثيقة رقم: ٤٤/١١٧، ٧ مايس ١٩٢٢؛ وثيقة رقم: ٤٢/١١٤، ١٣ مايس ١٩٢٢؛ وثيقة رقم: ٧٥/١٨٨، ميزانية بلدية الفلوجة للعام ١٩٢١-١٩٢٢؛ وثيقة رقم: ١٨/٦٨، ٢٠ اذار ١٩٢٣؛ وثيقة رقم: ٤٤/١٥٣، كانون الثاني ١٩٢٤؛ وثيقة رقم:

٤٣/١٤٨، اذار ١٩٢٤؛ وثيقة رقم: ١٤٦/١٥١، شهر الميزانية للعام ١٩٢٤-١٩٢٥؛ وثيقة رقم: ٢٣/١٧٥، شهر الميزانية للعام ١٩٢٤-١٩٢٥؛ وثيقة رقم: ٣٩/١٣٢، ٥ تموز ١٩٢٤؛ وثيقة رقم: ٥/١٢، شهر الميزانية للعام ١٩٢٥-١٩٢٦؛ "د.ك.و"، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف: ١٥٢٧ /٣٢٠٥٠، موضوع الملف: بلدية الفلوجة، وثيقة رقم: ٢٠/٦٣، ٢٢ اذار ١٩٢٥.

(ثانيا)- الكتب والصحف باللغة العربية

(١)- الحسيني، محمد بن السيد احمد، رحلة المنشئ البغدادي، نقلها عن الفارسية عباس العزاوي المحامي، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٤٨.

(٢)- الخطيب، مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦.

(٣)- "العراق" (صحيفة)، بغداد، العددان ٤٥٨ و ٤٦٤، ٢٣ تشرين الثاني و٣٠ تشرين الثاني، ١٩٢١ على التوالي.

(٤)- العزاوي، عباس، تأريخ العراق بين احتلالين، المجلد الثامن: ١٨٧٢-١٩١٧، طبعة جديدة، منشورات مكتبة الحضارات، بيروت، ٢٠٠٩.

(٥)- العزاوي، عباس، تاريخ النقود العراقية من سنة ١٢٥٨ الى ١٩١٧، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٥٨.

(٦)- الكركوكلي، رسول، دوحة الوزراء في تأريخ وقائع بغداد الزوراء، نقله عن التركية موسى كاظم نورس، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٤.

(ثالثا)- الكتب والاصدارات الرسمية والمعاجم والابحاث باللغات الاجنبية:

(1)- ``A Complete Pronouncing Gazetteer or Geographical Dictionary of the World'', Edited by J. Thomas M.D and T. Baldwin, J. B. Lippincott & Co., Philadelphia, 1856.

(2)- Andrew, W. P., Memoir on the Euphrates Valley Route to India, London: Wm. H. Allen & Co., 1957.

(3)- Cameron, Verney Lovett, Our Future Highway to India, Macmillan and Co., London,1880.

(4)- Cowper, H. Swainson, Through Turkish Arabia, W. H. Allen & Co., London, 1894.

(5)- ``Handbook of Mesopotamia'', Vol. 1: General, 2nd Edition, Prepared on Behalf of the Admiralty and War Office, London, 1918.

(6)- Longrigg, Stephen Hemsley, Four Centuries of Modern Iraq, Clarendon Press, Oxford, 1925.

(7)- Lorimer, J.G., Gazetteer of the Persian Gulf: Oman and Central Arabia, Vol. 2: Geographical and Statistical, Superintendent Government Printing, Calcutta, 1908.

(8)- ``Redhouse Yeni Türkçe-İngilizce Sözlük'', 6 Baski, Sait Matbaasi, İstanbul, 1983.

(9)- Rennel, James, On the Expedition of Cyrus, in ``The British Review and London Critical Journal'', Vol. XI, Baldwin, Cradock, and Joy, London, 1818.

(10)- ``Routes of Arabia'', By General Staff, India, Government Press, Simla, 1915.

هوامش البحث:

(١) -W. P. Andrew, Memoir on the Euphrates Valley Route to India, London: Wm. H. Allen & Co., 1957, P. 17

(٢) بيره جك: ميناء ومدينة تجارية كانت تابعة اداريا لولاية حلب العثمانية، وهي حاليا ضمن ممتلكات الدولة التركية. كانت بيره جك، خلال عهد الملكة البريطانية اليزابيث الاولى، معروفة جدا للتجار البريطانيين الذين في العادة يشترون منها القوارب بأسعار مرتفعة لتأخذهم وبضائعهم مع تيار النهر إلى جنوبي الفرات. وكان هدف أغلب التجار من الرحلة الوصول إلى الفلوجة ومنها برا إلى بغداد. لكن البعض منهم مضوا إلى أبعد من ذلك، حيث البصرة ومنها إلى الهند. كانت الرحلة بين بيره جك والفلوجة تستغرق نحو ١٦ يوما في أفضل الأحوال. استخدم التجار في رحلاتهم تلك قوارب مخرت بهم باتجاه واحد مع مجرى النهر. وحال وصولها الفلوجة، كانت تلك القوارب تُباع بأسعار زهيدة، خلافا لأسعارها الاصلية في بيره جك، لأنه كان من العسير جدا على ربابنة القوارب الصعود بها مرة أخرى إلى أعالي الفرات ضد مجرى النهر. انظر: Verney Lovett Cameron, Our Future Highway to India, Macmillan and Co., London, 1880, PP. 48-49

(٣) Andrew, Op.Cit., P. 28

(٤) Cameron, Op.Cit., PP. 50-51

(٥) James Rennel, On the Expedition of Cyrus, in ``The British Review and London Critical Journal'', Vol. XI, Baldwin, Cradock, and Joy, London, 1818, P.120

(٦) J.G. Lorimer, Gazetteer of the Persian Gulf: Oman and Central Arabia, Vol. 2: Geographical and Statistical, Superintendent Government Printing, Calcutta, 1908, P. 828.

(٧) ``Handbook of Mesopotamia'', Vol. 1: General, 2nd Edition, Prepared on Behalf of the Admiralty and War Office, London, 1918, P. 270

(٨) ``Routes of Arabia'', By General Staff, India, Government Press, Simla, 1915, P. 595

(٩) Stephen Hemsley Longrigg, Four Centuries of Modern Iraq, Clarendon Press, Oxford, 1925, P. 61.

(١٠) رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء في تأريخ وقائع بغداد الزوراء، نقله عن التركية موسى كاظم نورس، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٤، ص ١٨٥.

(١١) محمد بن السيد احمد الحسيني، رحلة المنشئ البغدادي، نقلها عن الفارسية عباس العزاوي المحامي، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٤٨، ص ٩٨

(١٢) ``A Complete Pronouncing Gazetteer or Geographical Dictionary of the World'', Edited by J. Thomas M.D and T. Baldwin, J. B. Lippincott & Co., Philadelphia, 1856, P. 668

(١٣) عباس العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين، المجلد الثامن: ١٨٧٢-١٩١٧، طبعة جديدة، منشورات مكتبة الحضارات، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٩٦

(١٤) المجيدي: عملة تعود لعهد السطان عبد المجيد الاول (١٨٢٣-١٨٦١). وكان المجيدي الفضي يعادل ٢٠ قرشا. ينظر: ``Redhouse Yeni Türkçe-ingilizce Sözlük'', 6 Baski, Sait Matbaasi, istanbul, 1983 ,P. 743.

(١٥) تخت روان أو التختروان: كلمة تركية عثمانية مكونة من مقطعين تخت: وتعني عرش أو كرسي العرش أو السيادة، وروان: وتعني المتحرك أو المتنقل. وبهذا فإنّ التخت روان يعني العرش المتحرك أو المتنقل. والتختروان هو عبارة عن صندوق مستطيل ذو أربعة أذرع يتم حمله بواسطة الرجال إذا كان التنقل لمسافة قصيرة. أما إذا كان التنقل لمسافة بعيدة فيجري ربط اذرع التختروان إلى فرسين أو بغلين أو جملين. وكان المسؤول عن حركة التختروان السلطاني العثماني يسمى "تخت روانجى". أمّا المسؤول الرئيس عن التخت روانجية في البلاط العثماني فيسمى "تخت روانجى باشى". أُنظر: ``Redhouse Yeni Türkçe-ingilizce Sözlük'', Op.Cit., PP. 956, 1084-1085; مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٠٢.

(١٦) H. Swainson Cowper, Through Turkish Arabia, W. H. Allen & Co., London, 1894, P. 232.

(١٧) الشختور هو قارب مسطح القاع يبحر مع مجرى النهر فقط. وقد أُستخدم على نطاق واسع في العهد العثماني وما بعده بين بيره جك والفلوجة. وكانت صناعته قبل الحرب العالمية الاولى تجري في الاغلب في بيره جك. لكن منذ عام ١٩١٤ ازدهرت صناعة الشختاير في أماكن عدة على الفرات، مثل جرابلس ودير الزور وعانه وهيت، لاستخدامها في دعم الخطوط العثمانية للاتصالات. وعادة ما كان العانيون يتولون قيادة الشختاير المحملة بالبضائع والذاهبة إلى أسفل النهر، ثم يتولون سحبها فارغة على طريق العودة. وكانت رحلة الشختاير بين بيره جك والفلوجة تستغرق بين نحو ١٢ يوما او ٥٠ يوما، واحيانا اكثر. انظر: ``Handbook of Mesopotamia'', Op.Cit., Vol. 1, P. 292.

(١٨) انظر الفقرات من ١ الى ١٦ في الورقة الخاصة بالمزايدة في: "دار الكتب الوطنية" (سنرمز لها لاحقا د.ك.و)، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف: ٢٨٦ /٣٢٠٥٠، موضوع الملف: بلدية الفلوجة، وثيقة رقم: ٤٤/١١٦، موضوع الوثيقة: مزايدة جسر الفلوجة، تاريخ الوثيقة: تشرين الثاني ١٩٢١

(١٩) عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية من سنة ١٢٥٨ الى ١٩١٧، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٥٨، ص ١٨٠.

(٢٠) "د.ك.و"، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف: ٢٨٦ /٣٢٠٥٠، موضوع الملف: بلدية الفلوجة، وثيقة رقم: ٤٤/١١٧، موضوع الوثيقة: بدل الرسم (صورة طبق الاصل)، تاريخ الوثيقة: ٧ مايس ١٩٢٢.

(٢١) "العراق" (صحيفة)، بغداد، العدد ٤٥٨، ٢٣ تشرين الثاني ١٩٢١.

(٢٢) "العراق"، العدد ٤٦٤، ٣٠ تشرين الثاني، ١٩٢١.

(٢٣) الگبّانية: منطقة بساتين موازية لنهر الفرات في هيت، حيث كانت تمتد لعدة كيلومترات ثم تحول قسم كبير منها لاحقا الى بيوت. وقد امتازت بوجود النواعير القديمة التي لازالت اطلالها قائمة لحد الان.

(٢٤) "د.ك.و"، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف: ٢٨٦ /٣٢٠٥٠، موضوع الملف: بلدية الفلوجة، وثيقة رقم: ٤٤/١١٨، موضوع الوثيقة: صورة السند المسجل عند كاتب العدل، تاريخ الوثيقة: ٩ كانون الاول ١٩٢١؛ "د.ك.و"، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف: ٢٨٦ /٣٢٠٥٠، موضوع الملف: بلدية الفلوجة، وثيقة رقم: ٤٢/١١٤، موضوع الوثيقة: مراسلة بين متصرفية لواء الدليم ووزارة الداخلية بتاريخ ١٣ مايس ١٩٢٢.

(٢٥) بيانات الجدول اعلاه مستمدة من: "د.ك.و"، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف: ٢٨٦ /٣٢٠٥٠، موضوع الملف: بلدية الفلوجة، وثيقة رقم: ٧٥/١٨٨، موضوع الوثيقة: ميزانية بلدية الفلوجة للعام ١٩٢١-١٩٢٢؛ وثيقة رقم: ١٤٦/١٥١، موضوع الوثيقة: بيان الواردات عن شهر الميزانية لعام ١٩٢٤-١٩٢٥؛ وثيقة رقم: ٥/١٢، بيان الواردات عن شهر الميزانية للعام ١٩٢٥-١٩٢٦.

(٢٦) بيانات الجدول اعلاه مستمدة من: "د.ك.و"، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف: ٢٨٦ /٣٢٠٥٠، موضوع الملف: بلدية الفلوجة، وثيقة رقم: ٨٠/٢١٧، موضوع الوثيقة: الايراد العائد لبلدية الفلوجة عن شهر كانون الثاني ١٩٢٠؛ وثيقة رقم: ٤٤/١٥٣، موضوع الوثيقة: واردات بلدية الفلوجة عن شهر كانون الثاني ١٩٢٤؛ وثيقة رقم: ٤٣/١٤٨، موضوع الوثيقة: الواردات الشهرية لبلدية الفلوجة عن شهر اذار ١٩٢٤.

(٢٧) الاسكله: كلمة تركية تعني مرفأ او مكان يحط فيه الناس أو البضائع من سفينة أو قارب. انظر: ``Redhouse Yeni Türkçe-ingilizce Sözlük'', Op.Cit., P. 550

(٢٨) "د.ك.و"، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف: ٢٨٦ /٣٢٠٥٠، موضوع الملف: بلدية الفلوجة، وثيقة رقم: ٧٥/١٨٨، موضوع الوثيقة: ميزانية بلدية الفلوجة للعام ١٩٢١-١٩٢٢

(٢٩) "د.ك.و"، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف: ٢٨٦ /٣٢٠٥٠، موضوع الملف: بلدية الفلوجة، وثيقة رقم: ١٨/٦٨، موضوع الوثيقة: رسالة متصرفية لواء الدليم الى وزارة الداخلية رقم: ١٢٦٦، المؤرخة في ٢٠ اذار ١٩٢٣

(٣٠) "د.ك.و"، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف: ٢٨٦ /٣٢٠٥٠، موضوع الملف: بلدية الفلوجة، وثيقة رقم: ١٨/٦٨، موضوع الوثيقة: جواب وزارة الداخلية المؤرخ في ٢٢ مارت ١٩٢٣ على كتاب متصرفية الدليم بخصوص تصليح جسر الفلوجة

(٣١) "د.ك.و"، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف: ٢٨٦ /٣٢٠٥٠، موضوع الملف: بلدية الفلوجة، وثيقة رقم: ٤٢/١١٤، موضوع الوثيقة: مراسلة بين متصرفية لواء الدليم ووزارة الداخلية بتاريخ ١٣ مايس ١٩٢٢

(٣٢) "د.ك.و"، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف: ٢٨٦ /٣٢٠٥٠، موضوع الملف: بلدية الفلوجة، وثيقة رقم: ٢٣/١٧٥، موضوع الوثيقة: بيان مصاريف دائرة بلدية الفلوجة عن شهر الميزانية للعام ١٩٢٤-١٩٢٥.

(٣٣) "د.ك.و"، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف: ٢٨٦ /٣٢٠٥٠، موضوع الملف: بلدية الفلوجة، وثيقة رقم: بلا، موضوع الوثيقة: بيانات الواردات لبلدية الفلوجة عن شهر شباط ١٩٢٤.

(٣٤) "د.ك.و"، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف: ٢٨٦ /٣٢٠٥٠، موضوع الملف: بلدية الفلوجة، وثيقة رقم: ٥/ ١٢، موضوع الوثيقة: بيان الواردات لبلدية الفلوجة عن شهر الميزانية للعام ١٩٢٥-١٩٢٦.

(٣٥) "د.ك.و"، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف: ٢٨٦ /٣٢٠٥٠، موضوع الملف: بلدية الفلوجة، وثيقة رقم: ٣٩/١٣٢، موضوع الوثيقة: رسالة من ادارة متصرفية الدليم الى وزير الداخلية برقم ١٢٧٦٩، مؤرخة في ٥ تموز ١٩٢٤، عن توضيح صحة الارقام العائدة لحسابات بلدية الفلوجة.

(٣٦) "د.ك.و"، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف: ٢٨٦ /٣٢٠٥٠، موضوع الملف: بلدية الفلوجة، وثيقة رقم: ٥/١٢، بيان الواردات لبلدية الفلوجة عن شهر الميزانية للعام ١٩٢٥-١٩٢٦

(٣٧) "د.ك.و"، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف: ١٥٢٧ /٣٢٠٥٠، موضوع الملف: بلدية الفلوجة، وثيقة رقم: ٢٠/٦٣، موضوع الوثيقة: كشف الاوراق المرسلة بالصورة الاصلية الى متصرف الدليم، عريضة مقدمة من حوكي بن سلمان ملتزم الجسر بتاريخ ٢٢ اذار ١٩٢٥.

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

Abdulaziz Ali A'raym 1891-1959

عبد العزيز علي عريم ١٨٩١-١٩٥٩ حياته ودوره السياسي والاجتماعي

Mansi Sh.Mohammed Al-Muslat, PhD

أ.د. منسي شرموط محمد المسلط

Professor of Modern & Contemporary History

جامعة الفلوجة / كلية العلوم الإسلامية

Abstract

Fallujah city is home to an outstanding number of national figures who played a glorious role in city's social and political history. One of those characters was Abdulaziz A'raym who practiced along with his family, just from the beginning of his life, different activities including but not limited to commerce and the management of agricultural land in the rural areas of Fallujah. The fsmily's high standard of living, as well as their generosity, enabled them to achieve a high position in the Anbarian society in both Fallujah and Ramadi

Their mudheef (a tribal public reception hall) in Fallujah teemed with visitors from far and near places. This lofty reputation gave Al-Arim family at the time a chance to assume high public positions in the Iraqi nation untill the overthrow of the Iraqi Hashemite Monarchy.

Corresponding Author:
Mansi Sh.Mohammed Al-Muslat, PhD
mansisharmoot@gmail.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Mansi Sh.Mohammed Al-Muslat, PhD. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

الملخص

ضمت الفلوجة العديد من الشخصيات الوطنية والاجتماعية التي لعبت دوراً مشرفاً في تاريخها الرسمي والاجتماعي المعاصر، ومن هؤلاء السيد عبد العزيز آل عريم الذي مارس نشاطاته مع عائلته منذ نعومة اضفاره سواء في التجارة ام في إدارة املاكهم الزراعية في ريف الفلوجة. وكان لمستواهم المعاشي المرتفع وكرمهم حينذاك سهل لهم المكانة المرموقة التي بلغوها في المجتمع الانباري في الفلوجة والرمادي، فكان مضيفهم في الفلوجة يعج بالقاصي والداني من الضيوف. وهذه السمعة الطيبة اتاحت لأبرز شخصياتهم في ذلك الوقت بتبوء مناصب مرموقة في الدولة العراقية حتى سقوط النظام الملكي بقيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م. فلذلك استحقت هذه الشخصية الوطنية المتميزة الكتابة عنها والتعريف بها باعتبارها رمزاً من رموز رجالات الفلوجة في تاريخها المعاصر.

Keywords: Aal Araym , Abdulaziz, Iraq,Fallujah,Royal Era.

الكلمات المفتاحية: آل عريم ؛ عبد العزيز؛ العراق ؛ الفلوجة؛. النظام الملكي.

OPEN ACCESS

الخلفية الاجتماعية والوظيفية للسيد عبد العزيز عريم

عائلته.

ترجع اصول عائلة البو عريم الى فرع البكارة (نسبة الى الامام محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه، من عشيرة السادة البوبدران) (١) في محافظة الأنبار، سكنت مدينة عنه محلة السدة في ايامها الاولى ومنها انتقلت الى مدن لواء الدليم (الانبار حاليا) لاسيما الرمادي والفلوجة والصقلاوية،ثم انتقل قسم منهم الى بغداد، وفي مدينة الفلوجة ولد عبدالعزيز عام ١٨٩١ م (٢)، وفيها نشأ وتعلم في كتاتيبها، وتملكت عائلته بعد ذلك الاراضي الزراعية في ريف الفلوجة، لاسيما في منطقة الازركية غرب الفلوجة التي اشتروها من القائد العثماني الفريق كاظم باشا (٣) عام ١٩٠٩م بعد تركه العراق ورحيله الى استانبول، كما عمل عبد العزيز مع عائلته في التجارة مع بلاد الشام وغيرها ثم عملوا مشاركة مع التاجر اليهودي روبيل اغابابا الذي حصل من البريطانيين على امتياز نقل المشتقات النفطية من مستودع الفلوجة على نهر الفرات الى المضخات الزراعية المنتشرة بين هيت شمالا والمسيب جنوبا على ضفاف نهر الفرات، ثم اشترت عائلته الامتياز والمراكب الملحقة بها من اليهودي المذكور بعد رحيله من العراق الى فلسطين المحتلة بعد السماح لهم بمغادرة البلاد للراغبين منهم حسب قانون اسقاط الجنسية العراقية لعام ١٩٥٠ (٤).

كسب عبد العزيز عريم وعائلته سمعة طيبة في الفلوجة وخارجها لكرمهم وتفانيهم في خدمة المدنية واهلها، وهذه السمعة الطيبة سهلت له تبوأ مناصب عدة فيها (٥)، منها مديراً لبلدية الفلوجة، وبقي فيها حتى اصبح نائباً في مجلس النواب العراقي عام ١٩٤٨، واستمر فيه لعدة دورات متتالية الى ان قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، حيث احيل على التقاعد، وتوفي بعد ثمانية أشهر من ذلك أي ٧ شباط عام ١٩٥٩ م.

كان لعبد العزيز عدد من الاخوة، احدهم اخ شقيق هو (صالح علي عريم) وآخرين غير شقيقين هما (حسين وحسن) واخت غير شقيقة هي (شفيقة علي عريم) وله اخوان آخران من والدته هما (جميل وهوبي) ابنا فهد المشهداني. اذ تزوج عبدالعزيز من زوجتين , الاولى صبيحة محمد عبد الكريم انجبت له ولدين هما عدنان وخالد، وتوفيت عام ١٩٥٥ م،اما زوجته الثانية فهي نجية اسماعيل ابراهيم المشهداني، انجبت له ولدين أيضا هما ابراهيم وطارق مع اربع بنات، هن (ذكرى،وبشرى، ومنى، وشذى) وتوفيت زوجة عبد العزيز الثانية في الثالث والعشرين من حزيران ٢٠٠٦ م. اما والد عبدالعزيز هو الآخر كان متزوجا من زوجتين ايضاً، الاولى شكَيرة محمود داوُد، وهي والدة كل من عبد العزيز وصالح، ولدي علي عريم، وتوفيت عام ١٩٤٩م، اما زوجة علي عريم الثانية فهي سلالة جوير، والدة كل من (حسين وحسن وشفيقة) (٦).

ديوان آل عريم

تعد الدواوين من حيث المبدأ ظاهرة اجتماعية ايجابية في العموم، ترجع جذورها الى عمق التراث العربي متمثلا بالمضيف او ديوان العشيرة الذي كان ملتقى لأفرادها ووجهائها وضيوفها حيث تناقش فيه القضايا المهمة ذات العلاقة بالعشيرة او بغيرها، وأستمر هذا التقليد الى يومنا هذا، فكان ديوان آل عريم وغيره من الدواوين (٧) ذات ابعاد اجتماعية وثقافية وتربوية كبيرة، أنشاها وجهاء المدينة وأغنياؤها في الغالب، وتكون هذه الدواوين لاسيما ديوان البوعريم، ابوابها مشرّعة للجميع خصوصاً ضيوف المدينة وعابري السبيل على مختلف مشاربهم. ومن الامثلة الحية على مكانة ديوان البوعريم في الفلوجة، استضافتهم في ديوانهم للشاعر العراقي الوطني معروف عبد الغني الرصافي الذي نزل ضيفاً عزيزاً عليهم عام ١٩٢٨م، وبعدئذ استقبلوه منفياً من الحكومة العراقية والانكليز في بغداد عام (١٩٣٣-١٩٤١م) فضلاً عن استضافتهم لعدد من شيوخ الديوانية الذين رافقوا السيد عبد الجبار عباس الجسام الجميلي، مدير شرطة الديوانية الى الفلوجة بعد احالته على التقاعد، وقد دهش الضيوف من كرم البوعريم في مضيفهم (٨).

نشاطه الوظيفي ومواقفه الوطنية

كان منصب بلدية الفلوجة (٩) ابان وقوع الاحتلال البريطاني للمدينة في الثاني والعشرين من اذار ١٩١٧ , يتولاه السيد اسماعيل افندي كنه، الذي اضطر الى ترك منصبه وتوارى عن الانظار بعد انتهاء ثورة ١٩٢٠ في العراق لصالح المحتل، بسبب تأييده لتلك الثورة فخلفه في المنصب السيد عبد العزيز جلبي (١٠) علي عريم , الذي حدث في اول توليه، قدوم الامير فيصل ابن الحسين الى بغداد مرشحاً من قبل بريطانيا في مؤتمر القاهرة في آذار ١٩٢١م لتولي عرش العراق. وعند وصوله بغداد جاءته الوفود العراقية من كل الالوية ومنها لواء الدليم، للترحيب بمقدمه، وكان عبد العزيز افندي عريم في مقدمة اعضاء وفد ناحية الفلوجة الى بغداد المرحب بالأمير فيصل (١١). وعند توجه الاخير الى لواء الدليم من اجل حصوله على الدعم المطلوب لفوزه بالعرش العراقي، فقد مر بالفلوجة التي استقبلته بحفاوة بالغة، وفي مقدمتهم مدير بلديتها عبد العزيز عريم، الذي قام وعائلته بواجبات الضيافة للامير فيصل والوفد المرافق له. كما قامت بالشئ ذاته عائلة البوعريم في مدينة الرمادي (١٢).

ويبدو ان خلافات حدثت بين عبد العزيز والبريطانيين في امور كثيرة منها طريقة ادارته لبلدية ناحية الفلوجة، وهذا اضطره الى تقديم استقالته التي قبلت من غير رغبة متصرف لواء الدليم السيد رشيد بك العمري الفاروقي، الذي كان غير مقتنع بخلفه السيد نجم العبدالله الذي عين رئيسا للبلدية بالوكالة عام ١٩٢٤ م. وبسبب اخفاقاته الادارية والمالية في اعداد قوائم الانتخابات البرلمانية للمنتخبين الاوليين في الفلوجة في الثامن عشر من كانون

الاول ١٩٢٤م كسائر مدن لواء الدليم الاخرى وباقي الوية العراق، اضطر المتصرف الى تشكيل لجان تدقيق سجلات الانتخابات لمرات عديدة، الا ان السيد نجم العبدالله مع انه كان مقصرا في الامر الموكل اليه، فقد قدم طلبا في الخامس والعشرين من مايس ١٩٢٥ الى مدير ناحية الفلوجة عين الله الوردي افندي، خيّره بين تعيينه بالاصالة لمنصب رئاسة بلدية الفلوجة او قبول استقالته من منصب الوكاله , وكرر الطلب مرة اخرى في الثالث والعشرين من تموز ١٩٢٥ م , وبعد اطلاع المتصرف على الطلب وجده فرصة لاستعادة عبدالعزيز عريم الى المنصب بدلاً من نجم العبدالله لعدم قناعته به ولا بغيره من منتسبي البلدية الباقين، ثم ضغط على عبدالعزيز ليبدي استعداده للعدول عن استقالته التي قدمها سابقاً فيما اذا كلف برئاسة البلدية مجددا (١٣) فكان للمتصرف ما اراد واستحصل موافقة وزير الداخلية السيد رشيد عالي الكيلاني لأتمام اجراءات اعادة تعيين عبدالعزيز عريم (١٤) في هذا المنصب الذي استمر فيه لسنوات عديدة حتى عام ١٩٤٨م، حيث اصبح نائبا في مجلس النواب العراقي. وبعد عودة عبد العزيز الى منصبه السابق رئيساً لبلدية الفلوجة في الثالث عشر من آب ١٩٢٥م، عمل على معالجة اخفاقات سلفه، اذ اشرف بنفسه على اجراءات انتخابات المنتخبين الثانويين في الفلوجة في كانون الاول١٩٢٥م (١٥)، كما تابع عمليات الانتخابات في المدينة في الدورات اللاحقة (١٦).

وتخللت فترة رئاسة عبدالعزيز عريم لبلدية الفلوجة الكثير من الاحداث السياسية في العراق، منها مشكلة الموصل (١٧) بين العراق وتركيا بشأن ادعاء كل منهما بعائديتها له، ووصلت تطورات القضية الى ان عرضت على محكمة العدل الدولية في لاهاي في تموز ١٩٢٥ م، ورافق هذا الحراك السياسي الدولي بشأن الموصل فعاليات شعبية ووطنية في العراق كانت الفلوجة واحدة من المدن السبّاقة في موقفها المعارض للمطالب التركية فكان لرئيس بلديتها عبدالعزيز عريم دور بارز في حشد التأييد الشعبي لموقف الحكومة العراقية تمثل برفع برقيات التأييد والتنديد بالمواقف التركية وادعاءاتها، منها البرقية التي رفعوها الى وزارة الداخلية في الثامن من شباط ١٩٢٣م بهذا الصدد (١٨)، وتوالت هذه المواقف الى ان حكمت المحكمة الدولية بالموصل لصالح العراق في السادس عشر من كانون الاول ١٩٢٥ (١٩).

وكانت هناك مواقف وطنية اخرى للسيد عبدالعزيز عريم منها انه بعث برقية تعزية بفاجعة انتحار رئيس الوزراء العراقي عبدالمحسن السعدون (٢٠) في الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٢٩م (٢١)اذ بعث ببرقية تعزية الى الحكومة والشعب العراقي يعزيهم بهذا المصاب الاليم، كما شارك في وفد لواء الدليم في حفل تأبيين الفقيد الذي اقيم ببغداد في السابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٢٩م (٢٢). وجاءت مناسبة اخرى اثبت فيها عبد العزيز عريم مكانته وقوة شخصيته باستقباله مع ابن عمومته عبد المجيد چلبي عريم مدير بلدية الرمادي، مع عدد آخر من المستقبلين، الملك فيصل بعد عودته من جولة اوربية وهبوطه في مطار الحبانية العسكري في الاول من تشرين الاول ١٩٣٠م (٢٣). وفي مراسيم افتتاح فيصل بن الحسين جسر الفلوجة الحديدي في الخامس من نيسان ١٩٣٢م، فقد تميّز السيد عبد العزيز عريم وعائلته في واجبات الاستقبال والضيافة للملك والوفد المرافق له (٢٤).

وعند وفاة الاخير في الثامن من ايلول عام ١٩٣٣م اثر مرض الم به , بعث عبد العزيزعريم برقية تعزية نيابة عن اهالي مدينة الفلوجه الى ولي العهد غازي متمنياً له العمر المديد (٢٥) واقام بالمناسبة مأتم عزاء للفقيد في ديوان بلدية الفلوجة، وعندما جرت مراسيم تتويج الامير غازي ملكا على العراق مكان والده فقد بعث عبدالعزيز عريم برقية تهنئة بأسم اهالي الفلوجة الى البلاط الملكي (٢٦).

وهناك موقف انساني ووطني آخر يحسب لعبدالعزيز عريم ولأهل الفلوجة هو استقباله واعانته الشاعر العراقي الوطني المعروف عبدالغني الرصافي عند لجوئه الى الفلوجة على اثر خلاف سياسي له مع نوري سعيد والبريطانيين الذين ابعدوه عن بغداد عام ١٩٣٣ فأختار الفلوجة ملجأ لهُ لعلاقة قديمة له مع عبد العزيز عريم ترجع الى عام ١٩٢٨ (٢٧) حيث اكرم مجيئه واسكنه في داره المطل على نهر الفرات حتى رجوعه الى بغداد بعد منتصف عام ١٩٤١م، وبحق عبد العزيز عريم قال الشاعر معروف الرصافي (٢٨):-

ديـــــــــــــــوان آل عـــــــــــــــريم ... خيـــــــــــــر الـــــــــــدواوين مبنـــــــــــى

علـــــــــــى الفـــــــــــرات مطـــــــــــل ... يحكيـــــــــــه فيضـــــــــــاً وحســـــــــــنى

مـــــــــــا جـــــــــــاءه الضـــــــــــيف إلا ... أطـــــــــــال شـــــــــــكراً وأثنـــــــــــى

مـــــــــــن قبـــــــــــل كـــــــــــان ((علـــــــــــي)) ... يقـــــــــــوم فيـــــــــــه ويعنـــــــــــى

واليـــــــــــوم بـــــــــــابن علـــــــــــي ... فيـــــــــــه الفخـــــــــــار تكنّـــــــــــى

بشـــــــــــرى لآل عـــــــــــريم ... فـــــــــــذكرهم لـــــــــــيس يفنـــــــــــى

واستمر السيد عبدالعزيز في مساعدته له حتى وفاة الرصافي في السادس عشر من آذار ١٩٤٥ (٢٩)، التي على اثرها بعث عبد العزيز برقية حداد نشرتها جريدة البلاد بعددها الصادر في الثامن عشر من آذار ١٩٤٥م، كذلك اقامته مجلس عزاء للفقيد في ديوان البوعريم في الفلوجة، ليس هذا فحسب وانما قررت بلدية الفلوجة من عمل نصب تذكاري للرصافي في الحديقة العامة المقابلة لمدخل جسر الفلوجة الحديدي قريباً من الدار التي كان يسكنها، الا انه لم ينفذ بسبب اعتراضات عدد من المسؤولين على ذلك.

وحفاظا على اللّحمة الوطنية وتوثيقا للروابط الاجتماعية مع كُل العراقيين ترأس عبدالعزيز عريم وفد مدينة الفلوجة في حزيران ١٩٣٥ الى مدينة الكاظمية ببغداد لحضور حفل تأبين الاديب والشاعر العراقي عبدالمحسن الكاظمي في اربعينية وفاته، وقد رافقه في الزيارة ضيف الفلوجة الشاعر معروف الرصافي (٣٠).

وعند وفاة الملك غازي على أثر حادثة اصطدام سيارته بعمود كهرباء في الحارثية ببغداد في الرابع من نيسان عام ١٩٣٩ بعثت الفلوجة برقيات تعزية الى اسرة الفقيد، وكانت منها برقية رئيس بلدية الفلوجة عبدالعزيز عريم التي وصفت الحادثة "بالكارثة العظمى التي فجعت الامة العربية بها..." (٣١).

ولم تكن هذه مواقفه فحسب، وانما لم يترك عبدالعزيز عريم فرصة تمر الا واستغلها لإثبات اعتزازه وتقديره للعائلة المالكة، فكانت برقيته التي اظهرت مودته ومحبته لعبد الاله الوصي على عرش العراق بمناسبة عيد ميلاده لعام ١٩٤٢، اذ كان في مقدمة المهنئين من اهالي الفلوجة بالمناسبة (٣٢)، وهذه المودَة والعلاقة الحميمة بين الوصي وعائلة البوعريم، دفعت الوصي والملك فيصل الثاني ملك العراق ببعث برقية تعزية في آذار ١٩٥٥م لعائلة البوعريم بوفاة السيد صالح علي عريم شقيق عبد العزيز عضو مجلس النواب العراقي (٣٣).

ولا يفوتنا ونحن نختتم اعمال ومواقف السيد عبدالعزيز عريم الإيجابية على الصعيد الوطني، ما مقام به من جهود حثيثة على مستوى مدينة الفلوجة، منها مشاركته الفاعلة في حملة توسعة الجامع الكبير في الفلوجة مع نخبة خيرَّة من اهاليها من امثال الساده (حامد الملا حويش امام وخطيب الجامع المذكور وعلوان النوري ومهدي الطيار وحسن بيك واسماعيل الكاظم الراوي، وغيرهم) (٣٤)، اذ كان عبد العزيز رئيس بلدية الفلوجة احد الاعضاء البارزين النشطين في لجنة الاكتتاب لغرض جمع المبالغ المالية اللازمة لتوسعة الجامع المذكور هذا، فضلا عن اهتمامه الكبير بأمور خدميه وترفيهيه متنوعه في المدينة، منها مساهمته في عضوية الهيأة الادارية لنادي الموظفين في الفلوجة في تشرين الثاني عام ١٩٣٦ م، كما كانت له متابعة حثيثة لتنفيذ المشاريع الخدمية الاخرى في المدينة (٣٥).

ومع كل المواقف الايجابية للسيد عبدالعزيز عريم رئيس بلدية الفلوجة، الا انها لا تخلو من اخفاقات رسمية، منها خلافه مع السيد خليل الحاج مهيدي عندما تم تبليغه بترشيحه لعضوية المجلس البلدي في الفلوجة، فقد سُحب هذا الترشيح، ولعله تم بالتوافق مع القائمقام السيد بدري السويدي ومتصرف لواء الدليم، وهذا الامر اثار امتعاض خليل الحاج مهيدي الذي عده تجاوزا على حقوقه مع ان رئيس البلدية برر ذلك بان التبليغ كان خطأً، الا انه لم يقتنع بذلك التبرير، وعدَّه سوء قصد من رئيس البلدية تجاهه، ودفعه ذلك الى رفع شكوى الى وزير الداخلية ناجي شوكت في شباط ١٩٣٢ (٣٦)، كما ان هناك موقفاً سلبياً آخر يحسب على عبد العزيز، هو خلافه مع السيد عبد الحميد كنَّة الذي كان يملك حمّام عام في محلة السراي في الفلوجة، حيث ان رئيس البلدية سعى الى هدم الحمّام بدعوى انه آيل للسقوط، مما فيه من المخاطر على الذين يستخدمونه، وهو مافنده عبد الحميد كنّة مستنداً ايضاً الى تقرير الملاحظ الفني لاشغال لواء الدليم السيد جلال عبد الحافظ، المرقم ٥٩ في التاسع عشر من كانون الثاني ١٩٣٦م، وان عبدالحميد كنّة يعد موقف عبد العزيز عريم هذا مكيدة لالحاق الضرر به لذلك قدم شكوى ضده الى وزير الداخلية رشيد عالي الكيلاني في الثلاثين من حزيران من العام نفسه (٣٧).

وفي عام ١٩٤١م وعند حدوث المشاكل بين الحكومتين العراقية والبريطانية، بشان محاولة الاخيرة زج العراق في اتون الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) ومعارضة الحكومة العراقية ذلك ادى في النهاية الى الصدام المسلح بينهما في الثاني من مايس ١٩٤١م، ففي هذه الاحداث لم يتضح موقف عبد العزيز عريم منها، كما اسفر عن ذلك قائممقام الفلوجة عبد الرزاق عدوة، بمعارضته الشديدة للحركة. ولكن يمكن ان نستشف موقف عبد العزيز منها من خلال دعم عشائر الفلوجة لها، وانه نزح من المدينة كسائر الناس اذ ذهب الى بغداد وسكن في بيت لهم في منطقة الفحّامة هناك، على ما رواه السيد عبد الله عبد الرزاق عريم (٣٨). وبعد انتهاء المواجهة العسكرية بين الجيش العراقي والقوات البريطانية، وعودة الناس الى منازلهم المتضررة، طالب عبد العزيز الحكومة العراقية بتقديم التعويضات للمتضررين من اهالي الفلوجة، ببرقية له مع عدد من اهاليها بعثوها الى الحكومة المذكورة (٣٩).

كما ان هناك موقفاً آخر سُجل عليه ايضاً , هو اخفاقه في تقديم الخدمات البلدية للمدينة كما بدا ذلك واضحاً في اهمال المرافق العامة، فكثرت المستنقعات في احياء المدينة وقرب جامع الحاج شاكر الضّاحي وخلف دار سكن قائممقام القضاء في المنطقة نفسها، وهذا المستنقع اطلق عليه اسم النزيزة التي لا زال اسمها دارجا لحد الان , فضلا عن المستنقع الكبير في شرق بستان البوعريم، وكل ذلك كان مهملا في المدينة وكان المفروض ان يكون ردم تلك المستنقعات من اولى اولويات رئيس البلدية، لا سيما انها اصبحت بؤرة لانتشار البعوض والاوبئة كالملاريا مثلاً، ولاستفحال هذه الظاهرة وانتشارها فقد زارت صحيفة الاستقلال (٤٠) مواقع هذه المستنقعات وكتبت عنها بأسهاب , بحيث لم تنفع معها تبريرات قائمقام قضاء الفلوجة من كون بعضها خارج امكانية بلدية الفلوجة، مع ان المفتش الاداري عبدالله مظفر أيد ذلك التبرير عند تفتيشه للبلديه عام ١٩٤٥م (٤١).

وانتهت خدمة عبدالعزيز عريم بصفته رئيس بلدية الفلوجة بعد فوزه بانتخابات مجلس النواب في حزيران عام ١٩٤٨ م،وترك المدينه مثقلة بالكثير من النواقص الخدمية، وفي مقدمتها ردم المستنقعات وتبليط الشوارع والماء والكهرباء وما شابهها.

عبدالعزيز عريم نائبا عن الفلوجة ولواء الدليم

بعد ان سنّ المجلس التأسيسي العراقي قانون انتخابات مجلس النواب واقراره في آذار ١٩٢٤م , فقد شارك السيد عبدالعزيز عريم في ترشيحات الدورة الانتخابية الحادية عشرة (١٧ آذار ١٩٤٧ ـ ٢٢ شباط ١٩٤٨م) وفاز فيها اعتمادا على كفاءته وسمعة عائلتة (البوعريم)عموما فضلاً عن الدعم الحكومي له لا سيما من بعض رجال الشرطة الذين شجعوا الناس على التصويت له , ومنعتهم عمن سواه , وهذا الامر سبب لغطاً بين الناس من ان البرلمان القادم سيكون برلماناً مزيفاً , وهذه السمعة السلبية على البرلمان دفعت حكومة السيد محمد الصدر

التي جاءت الى الحكم عام ١٩٤٨ م ان تقوم بحله في الثاني والعشرين من شباط ١٩٤٨ استجابة للمطالبات الشعبية وعملت للأعداد لانتخابات جديدة وسط دعوات واسعة بجعلها انتخابات حرة ونزيهة (٤٢) وقد رشح لها عدد من اهالي الفلوجة , كان عبدالعزيز عريم واحداً منهم. وبعد ان اجريت انتخابات الهيأة التفتيشية لمنطقة الفلوجة الانتخابية في الرابع عشر من نيسان ١٩٤٨ في بناية محكمة الفلوجة وبحضور حاكم المنطقة السيد صادق جعفر الخضيري الذي القى كلمة بالحاضرين مؤكدا على ضرورة اجراء انتخابات نزيهة (٤٣) ثم جرى التصويت للمرشحين لانتخاب نائبين عن منطقة الفلوجة والكرمة والصقلاوية في الثاني عشر من مايس عام ١٩٤٨ م، اشاد بها مراقبو الانتخابات مشيرين الى التفاهم القائم بين الادارة - وفي مقدمتها السيد نعيم ممتاز قائممقام قضاء الفلوجة - وبين المرشحين , وافاد احد هؤلاء المراقبين بتقدم المرشح عبدالعزيز عريم في قائمة الصقلاوية الانتخابية ربما لدعم الادارة له وتأثيرها على الاهالي هناك لمصلحته ودفع قائممقام قضاء الفلوجة للناس في هذا الاتجاه، ويمكن ان يحصل الشيء ذاته في المنطقة الانتخابية في الكرمة لولا اعتراض الكثير من اهالي المنطقة وفي مقدمتهم الشيخ محمد العباس الجسام شيخ عشيرة الجميلة (٤٤)فضلاً عن المشادات الكلامية التي حصلت بين المصوتين الذين كانوا يتعصبون اما لهذا او لذاك , بدوافع قبلية او سياسية او مصلحية وما شابه ذلك (٤٥) .

وادت هذه الاضطرابات الى توقف الانتخابات في شعبة المحامدة في قرية الصقلاوية مؤقتا بتأثير السيد نعيم ممتاز قائممقام قضاء الفلوجة (٤٦) وبعد اعادة الانتخابات في الخامس عشر من حزيران عام ١٩٤٨ , فاز فيها السيد عبدالعزيز عريم الذي شكر كل من اسهم بفوزه من مشايخ الدليم واهالي الفلوجة (٤٧) وتكرر هذا الفوز ايضاً في الدورات الانتخابية اللاحقة بنفس الطريقة والاسلوب. وقد اشار اليها القاضي عبدالوهاب الدوري في شهادته امام محكمة الشعب عام ١٩٥٨ في محاكمة خليل كنّه (٤٨) , اذ افاد بأنه اثناء عمله في الفلوجة جرت انتخابات مجلس النواب لمرتين، الاولى كانت عام ١٩٥٢ والثانية عام ١٩٥٤ وانه في الاثنين معاً، كان يسمع من الناس عن التدخلات الحكومية فيها وبما انه كان قاضيا فقد تلقى العديد من الطعون بحيث اضطر لإلغاء الهيئة التفتيشية المشرفة على الانتخابات. ومع كل ذلك فقد اعلن فوز كل من عبدالعزيز عريم وخليل كنّه بعد فرز الاصوات، وان المرشحين الآخرين لم يخسروا الانتخابات فحسب بل خسرو معها حتى تأميناتهم المالية (٤٩) ولا يخفى بأن شهادة القاضي عبدالوهاب الدوري تعطي صورة واضحة عن طبيعة الانتخابات وعدم نزاهتها حينذاك، لأنه كان قاضيا مسؤولاً عن متابعة نزاهة الانتخابات ولهذا السبب , فقد احجم الكثير عن الترشيح لها لانهم على يقين بأن الفائزين معدّين سلفاً , وفي مقدمتهم كان السيد عبدالعزيز عريم، والادل على ذلك ما حصل في انتخابات عام ١٩٥٤ , اذ لم يتقدم احد للترشيح امام منافسة كل من عبدالعزيز عريم وخليل كنّه , وعلى هذا فقد فازا بالتزكية عن منطقة قضاء الفلوجة الانتخابية حسب المادة ٥٣ من مرسوم انتخابات النواب رقم ٦ لسنة ١٩٥٢ لعدم منافسة احد لهما (٥٠).

وفي انتخابات عام ١٩٥٧، كان عبدالعزيز عريم احد المرشحين لمجلس النواب وفاز هو وزميله خليل كتّه ايضاً بدعم حكومي وبعقد الصفقات المصلحية مع الخصوم (٥١) وحصل الشئ ذاته في انتخابات عام ١٩٥٨، حيث فاز الاثنان بالتزكية ايضاً لعدم وجود منافسين لهما بعد انسحاب منافسهما المرشح ابراهيم الحردان , وذلك حسب المادة (٥٣) من قانون انتخاب النواب رقم (٥٧) لسنة ١٩٥٦ (٣٤)، وكان عبد العزيز عريم قد حصل فيها على (٧٨) صوت، في حين ان منافسه خليل كتّة حصل على (٧٩) صوت (٥٢) **عبدالعزيز عريم في مجلس النواب**

كان للسيد عبدالعزيز عريم حضور واضح في مجلس النواب من خلال طروحاته , ففي السابع عشر من تموز ١٩٤٨ طرح على وزراء الاقتصاد والمعارف والاشغال والمواصلات، وهم على التوالي كل من عبدالوهاب مرجان والسيد نجيب الراوي والسيد جلال بابان, طارحاً وجهة نظر ابناء لواء الدليم وحاجتهم للخدمات , فضلاً عن تذمره من قلة التخصيصات المالية المخصصة للواء التي لا تتناسب مع سعته وحاجة بلدياته الشديدة لأغراض التعمير والتبليط.

وخاطب السيد عبدالعزيز عريم , وزير الداخليه مصطفى العمري في وزارة مزاحم الباجةجي (٢٦ حزيران ١٩٤٨ - ٦ كانون الثاني ١٩٤٩) بأن المبلغ المخصص للواء الرمادي (٢٠٠٠) الفي دينار لا تكفي لتبليط شارع واحد في الفلوجة، وعليه دعا النائب الى ضرورة الموازنة بين حاجة اللواء للاعمار والخدمات وبين المبالغ المخصصة لها , وطالب بزيادة التخصيصات المالية المقررة للواء مستقبلاً. كما طالب النائب ايضاً بتخصيص مبلغ قدره (١٠٠٠٠) عشرة الآف دينار لتبليط الشوارع الرئيسية في الفلوجة , لا سيما الطرق المؤدية الى سوريا التي تمر بالمدينة , اذ يستخدمها الكثير من المسافرين الاجانب (٥٣) وبهذا الصدد نقل النائب عبدالعزيز عريم مطالبة اهالي الفلوجة بضرورة تبليط شوارع مدينتهم لاسيما بعد مماطلة وزارة الداخلية في ذلك , فأضطر الى طرح الموضوع مباشرةً على السيد عمر نظمي وزير الداخلية في وزارة نوري السعيد الحادية عشرة (١٥ ايلول ١٩٥٠ ـ ١٠ تموز ١٩٥٢) اثناء مناقشات مجلس النواب مع الوزير في الثاني عشر من شباط عام ١٩٥١ , واجاب بمتابعة الوزارة للموضوع وانه على تواصل تام مع وزارة المالية من اجل تخصيص المبالغ اللازمة لها. ومع كل ذلك لم يتحقق شيء منه، وأضطر النائب بطرحه مجددا اثناء مناقشات لائحة قانون المنهاج العام لمشاريع مجلس وزارة الاعمار في الثالث والعشرين من شباط ١٩٥٥ (٥٤). وقد ايد المفتشون الاداريون الذين زاروا المدينة , مطالبات اهالي الفلوجة ونائبهم بضرورة تبليط شوارعها , وقد اثمرت في النهاية بتبليط (٢٠) عشرين شارعاً من الشوارع الداخلية وبمساحة قدرها (٤٤) الف متر مربع (٥٥).

ولم يقتصر النائب في حواراته مع الوزراء والمسؤولين على الفلوجة , وانما طالب وزير الاشغال والمواصلات السيد جلال بابان بضرورة العمل على تعبيد طرق ومدن اللواء الاخرى لوعورتها وعدم صلاحيتها للسير عليها لاسيما افتقادها الى عمليات الصيانة، ومنها طريق بغداد ـ فلوجة والرمادي ـ عانه , وتساءل النائب مع السيد

وزير المواصلات والاشغال فيما اذا كانت الوزارة تنوي اصلاح الطريق بين بغداد والرمادي، والحاجة اكثر شدة في الطريق الرابط بين الرمادي والحدود السورية بسبب كثرة الرمال عليه التي تحتاج الى جهود وتكاليف عالية جدا. وحصل النائب من الوزير على وعد بتنفيذ ما يمكن منها لاسيما وان تكاليف حاجة الالوية جميعها هي خارج امكانية الميزانية حينذاك (٥٦).

وفي جانب خدمي آخر حاور السيد عبدالعزيز عريم في مجلس النواب العراقي , وزير المعارف في وزارة مزاحم الباجة جي السيد نجيب الراوي في السابع عشر من تموز ١٩٤٨ بشأن حاجة اهل الفلوجة الى مدرسة متوسطة حكومية، لا سيما بعد المشكلة التي حدثت بسبب جمع التبرعات لمدرسة التّفيض الاهلية في المدينة (٥٧).

واستفهم من الوزير فيما اذا كانت لديه نية في فتح هذه المدرسة في العام الدراسي ١٩٤٨/١٩٤٩م لأن القضاء بحاجة ماسة اليها لاسيما وان الذين هم بحاجة اليها من الطبقات الفقيرة الذين لم يسعفهم وضعهم الاقتصادي بالذهاب الى بغداد او الرمادي , وبعكسه سيبقى اولاد المدينة يتسكعون في الشوارع والمقاهي، واختتم النائب كلامه بأستعداد اهل المدينة بالمساهمة في انشاء هذه المدرسة، وابدى الوزير المذكور موافقته على فتحها في ذالك العام الدراسي بأسم متوسطة الفلوجة للبنين (٥٨).

وقد زار هذه المدرسة السيد خليل كنّه وزير المعارف في الحادي عشر من تشرين الاول عام ١٩٥٠ واطلع على احتياجاتها الا ان تلك الاحتياجات لم تحقق، بالرغم من وعده بتلبيتها , وهذا الامر دفع النائب عبد العزيز للاستفسار عنها عند مجيء الوزير الى مجلس النواب في التاسع عشر من شباط ١٩٥١ , اذ بررها بمعوقات عمل ووعد مجدداً بتلبيتها (٥٩) .

وفضلا عما اشرنا اليه فأن النائب عبدالعزيز عريم تطرق الى امور خدمية، واقتصادية اخرى منها مطالبته بزيادة الخدمات البريدية والهاتف على اثر تزايد الحركة التجارية وعدد التجار في الفلوجة اذ ازدادت معها الحاجة الى هذه الخدمات. فبادرت مديرية البرق والبريد العامة الى العمل على اجراء توسعة للبدالة في المدينة وتبديلها بأخرى احدث منها (٦٠) الا ان المعوقات الفنية حالت دون ذلك , مما دفع اهالي الفلوجة للأبراق بحاجتهم تلك الى وزارة الاشغال والمواصلات في حكومة نوري السعيد الحادية عشرة (١٥ ايلول ١٩٥٠ ــ ١٠ تموز ١٩٥٢) , وليس ذلك فحسب، وانما طرح الموضوع ايضاً النائب عبدالعزيز عريم في مجلس النواب على الوزير ضياء جعفر شخصياً , مستفسراً عن سبب المماطلة والتأخير في تلبية الطلب , لا سيما ان التوسعة المطلوبة لها مردودات مالية على خزينة الدولة. واجاب الوزير بأن الوزارة ماضية فيها وانها قد زيّدت عدد خطوط الهاتف من (٢٥) خطاً الى (٦٠) خطاً , عندئذٍ سيحصل على خط كل من قدم طلباً بذلك , وبالفعل وصلت البدالة الجديدة ونصبت في محلها , وقدّم النائب شكراً نيابة عن اهالي الفلوجة الى السيد وزير الاشغال والمواصلات (٦١) .

وبالنظر لخلفية النائب عبدالعزيز عريم الزراعية، ولمعرفته بمعاناة الفلاحين فقد طرح في مجلس النواب على السيد ضياء جعفر وزير الاقتصاد في الثامن والعشرين من اذار ١٩٥٠م معاناة الفلاحين من ارتفاع اسعار الزيوت المستخدمة في المكائن الزراعية والتي تعود اسعارها الى ايام الحرب العالمية الثانية وانها في ارتفاع مستمر مع ان المنتجات الزراعية تعاني من تدني الأسعار، واستفسر النائب المذكور عن مدى امكانية تخفيض هذه الاسعار لاسيما ان اهالي الفلوجة ارسلوا عدداً من البرقيات بهذا الصدد الى السادة رئيس الوزراء ورئيس مجلس الاعيان ورئيس مجلس النواب فضلاً عن وزارتي الداخلية والاقتصاد، وبيّن الوزير بأن الامر لا يعود اليه وانما الى مديرية المستوردة العامة التابعة لوزارة المالية , واشار الى انه يظن بصدور بيان بتحديد اسعار المواد المذكورة (٦٢). وفي موقف آخر للنائب عبد العزيز عريم في مجلس النواب، مطالباً بضرورة دعم الزراعة في الفلوجة من حيث ارشاد الفلاحين على طرق الزراعة الفنية الحديثة، بتوجيه المرشدين الزراعيين الى الفلاحين هناك، اضافةً الى مطالبته بضرورة مكافحة الآفات الزراعية والجراد. واكد النائب عبد العزيز مخاطباً ومطالباً وزير الزراعة السيد رشدي الجلبي، في وزارة نوري السعيد الثالثة عشرة (١٧ كانون الاول ــ ٢٠ حزيران ١٩٥٧م) بضرورة الاهتمام بدائرة زراعة الفلوجة التي بنيت من تبرعات الفلاحين (٦٣) .

وهناك مواقف متفرقة وطنية وقومية طرحها النائب عبدالعزيز عريم في مجلس النواب ففي الجانب الاقتصادي ناقش النائب في السابع عشر من تموز ١٩٤٨ مع عبدالوهاب مرجان وزير الاقتصاد في حكومة مزاحم الباجةجي (٢٦ حزيران ١٩٤٨ - ٦ كانون الثاني ١٩٤٩) تدني اسعار القير في هيت الذي بره الوزير بعزوف الملتزمين عن قير هيت، وعزوف دائرة الاشغال العامة عن استعمال قير الدليم. ودعا النائب عبدالعزيز , وزير الاقتصاد بضرورة الحرص على الثروات الوطنية ومنها قير هيت (٦٤) .

وفي جانب وطني وخدمي آخر طالب النائب في مجلس النواب بجلسته المنعقدة في الثامن والعشرين من حزيران ١٩٥٢ بضرورة تحرر سكك حديد العراق التي ظلت مرهونة للتبعية البريطانية مع ان حكومة ياسين الهاشمي الثانية (١٧ آذار ١٩٣٥ ــ ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦)عقدت اتفاقية مع بريطانية في الحادي والثلاثين من آذار ١٩٣٦م، تضمنت نقل ادارة سكك الحديد الى الحكومة العراقية، الا ان الاصرار البريطاني على التمسك بجعل احد اعضاء مجلس ادارة السكك الخمسة بريطانياً ولمدة عشرين سنة , جعل الاتفاقية غير ذات معنى (٦٥) .

كما استخدم النائب عبدالعزيز عريم , منبر مجلس النواب لمشاركة اهل الفلوجة في الدفاع عن القضايا القومية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية , اذ ساهم في التنديد بمؤامرات التقسيم التي تحاك ضد القضية الفلسطينية في اروقة الامم المتحدة , وكذلك دعمه لمواقف حكومة نوري السعيد الثالثة (١٧ كانون الاول ١٩٥٥ ــ ٢٠ حزيران ١٩٥٧) الداعمة الى اصدار قانون يشدد على مقاطعة الكيان الصهيوني , دعماً للقرار الذي اتخذته الجامعة العربية في جلستها المنعقدة في الحادي عشر من كانون الاول ١٩٥٤ في دورتها (٤٢) في القاهرة (٦٦) .

الخاتمة

تبين مما سبق ان الفلوجة كانت مدينة عامرة تنبض بالحياة بشخوصها وتراثها وقيمّها العربية الاصيلة الممزوجة بروح اسلامية وقّادة. فكانت المدينة محط انظار مثقفي العراق ومسؤوليه وعلمائه وتجّاره فضلاً عن عامة الناس، والذين كانوا يفدونها من كل حدب وصوب، ومن ذلك كانت اقامة الشاعر العراقي معروف عبد الغني الرصافي فيها، وماقاله في ال عريم الا انموذجاً لذلك. وهذا اكسبهم مكانة كبيرة عند العراقيين لا سيما في لواء الدليم (الانبار حالياً) مما اتاح لهم تولي مناصب ادارية ومسؤوليات مهمة في الدولة العراقية المعاصرة، سواء على مستوى رئيس بلدية او عضوية مجلس النواب او قادة فرق في الجيش العراقي وما شاكلها. وما كان عبد العزيز عريم الا مثالاً على ذلك، اذ تميّز بخدمة مدينة الفلوجة والبلاد عموماً من موقع مسؤولياته ما استطاع الى ذلك سبيلاً.

كما تبين من البحث ان السيد عبد العزيز عريم قد جعل من نفسهِ سلّماً لاهالي الفلوجة بطوائفهم واقلياتهم الدينية والقومية المختلفة. فكان رحمه الله يسعى بلا تردد لقضاء حاجيات الناس وحل مشاكلهم واصلاح ذات بينهم، والذي شهد له بذلك القاصي والداني ممن عرفه من امثال القاضي الفلوجي المتقاعد مهدي صالح الجبوري المعروف (مهدي الحاكم) (٦٧)على سبيل المثال لا الحصر.

وهكذا بان لنا من خلال هذه الدراسة دور عبد العزيز عريم من اجل الفلوجة ولواء الدليم والقضايا الوطنية والقومية من خلال مكانته الاجتماعية ورئاسته لبلدية الفلوجة ونيابته عن لواء الدليم في مجلس النواب ممثلاً عن الفلوجة.

هوامش البحث

١. مقابلة مع السيد علي صالح علي البدراني، نائب رئيس اتحاد السادة الاشراف في الانبار في مقابلة معه في داره بتاريخ ١٠/٩/٢٠١٩.

٢. حسب شهادة الجنسية العراقية الصادرة من مديرية الشرطة العامة للسيد عدنان عبد العزيز عريم، المرقمة ٦٥٠١٧ في ١٣ شباط ١٩٤٩.

٣. كاظم باشا: كان الفريق كاظم باشا صهراً للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني، أُبعد سياسياً الى العراق عام ١٨٨١م، عرف عنه الورع والتقوى، وله علاقات واسعة مع كبار علماء بغداد، تولى قيادة الجندرمة في العراق عام ١٨٩٠م، ولجهوده منحة السلطان عبد الحميد الثاني اراضي واسعة في الفلوجة في مقاطعة الازركية،

وبعد تقاعده باع اراضيه هذه الى عائلة البوعريم عام ١٩٠٩م، توفى كاظم باشا في تموز من العام نفسه ودفن في اسطنبول. للمزيد من التفاصيل ينظر:-

منسي المسلط، الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ١٩٠٠-١٩٦٦م، بغداد، ٢٠١٩، ص٢٨.

٤. المصدر نفسه، ص٢١٩.

٥. المصدر نفسه، ص٣٥٥.

٦. حسب القسام الشرعي الصادر من محكمة شرعية الفلوجة المرقم ١٠/٩٥٩ في ٤/٣/١٩٥٩ ؛ والقسام الشرعي الصادر من محكمة شرعية الفلوجة المرقم ٦٦٧ في ١١/١٢/٢٠٠١ ؛ مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الاثاريين المهندس محمد علي مصطفى، (وموجز تاريخي عن مدينة الفلوجة قديماً والعهدين العثماني والملكي) الفلوجة، ١/٥/٢٠٠٤ ؛ نوري عبد الحميد العاني، اعلام عانيون، ج٢، مطبعة انوار دجلة، بغداد، عام ٢٠١٥ ص١١٠ ؛ مقابلة مع السيد غسان عدنان عريم في داره في بغداد بتاريخ ٢٥/٨/٢٠١٩ ؛ مقابلة مع السيد عبد الله عبد الرزاق عريم في داره في الفلوجة بتاريخ ٢٧/٩/٢٠١٩.

٧. هناك دواوين اخرى وجدت في الفلوجة الا انها لم تكن بنفس المستوى والسمعة التي حصل عليها ديوان البوعريم منها (ديوان بيت ذهيبة التميمي ومنها ديوان بيت رشيد الجميلي وديوان عيسى الملا سليمان، وغيرهم). للمزيد من التفاصيل عن الدواوين ينظر: منسي المسلط، مصدر سابق، ص٤١٥.

٨. المصدر نفسه، ص١١٩.

٩. يرجع تأسيس البلديات في العراق الى عهد الوالي مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢) حيث ادخل نظام البلدية فيه، ثم صدر قانون بلديات الولايات العثماني والعمل بموجبه في ٢٣ ايلول ١٩٠٣ ونص على تأسيس مجلس بلدية في كل مدينة وقصبة وبقي كذلك الى حين صدور قانون ادارة البلديات رقم ٨٤ لسنة ١٩٣١، للمزيد من التفاصيل، ينظر عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج١، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٣، ص١٨١.

١٠. لقب عبد العزيز عريم وعدد من افراد عائلته منذ ايام الدولة العثمانية بلقب (جلبي) لغرض التعظيم والمكانة، وهي تعادل كلمة (افندي) التي اكثر استخدامها بدلاًعن جلبي، وتوارثت عوائل عربية عديدة حمل هذا اللقب حتى توقفه بعد نهاية الدولة العثمانية.. (https://ar.m.wikpedia.org)

١١. جريدة دجلة العدد ١١ في ٦ تموز ١٩٢١م ؛ جريدة العراق، العدد ٣٣٧ في ٧ تموز ١٩٢١م.

١٢. جريدة العراق، العدد ٣٥٥ في ٢٧ تموز ١٩٢١م ؛ جريدة دجلة، العدد ٢٨ في ٢٦ تموز ١٩٢١م.

١٣. دار الكتب والوثائق العراقية في بغداد، والتي سنرمز لها فيمابعد في هوامش البحث ب (د.ك.و)، ملفات وزارة الداخلية، الملفة ١٥٢٧/٣٢٠٥٠ كتاب متصرف لواء الدليم المرقم ٥٠٢ في ٣ آب ١٩٢٥، و١١ ص٣٥.

١٤. د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية،الملفة ١٥٢٧/٣٢٠٥٠، كتاب وزير الداخلية الى متصرف لواء الدليم المرقم ١٠١٢١ في ١٣ آب ١٩٢٥م، و١٠، ص٣٤ ؛ جريدة العالم العربي، العدد ٤٣٤ في ٢١ آب ١٩٢٥م.

١٥. ملفات وزارة الداخلية، الملفة ١٥٢٧/٣٢٠٥٠ كتاب متصرفية لواء الدليم المرقم ٤١١٦ في ٢٧ حزيران ١٩٢٥م الموجهة الى وزارة الداخلية بشأن تقديم سندات صرف بلدية الفلوجة.

١٦. د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، ٨٢٧٦/٣٢٠٥٠ كتاب وزارة الداخلية المرقم ٣٥٤٩ / س في ١٥/٢/١٩٣٢م الى متصرفية لواء الدليم المعطوف على كتاب المتصرفية المرقم ١١١٢٩ في ٦ كانون الاول ١٩٣٢م ؛ والملفة ٨٢٧٦، كتاب متصرفية لواء الدليم الى قائممقامية قضاء الفلوجة في كانون الاول ١٩٣٢م.

١٧. وجدت مشكلة الموصل بين العراق وتركيا بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وعلى أثر اعلان هدنة موندريس بين الدولة العثمانية والحلفاء في الثلاثين من تشرين الاول ١٩١٨، اذ لم تكن قوات الحلفاء حينها قد دخلت الموصل بعد، فلذلك عدَّت تركيا الموصل جزء منها، لكونها قد احتلت بعد الهدنة، في الوقت الذي رفض فيه العراق والحكومة البريطانية ذلك التفسير، وعليه نقل الخلاف الى محكمة العدل الدولية في لاهاي، التي حكمت في النهاية لصالح العراق في السادس عشر من كانون الاول ١٩٢٥. للتفاصيل، ينظر:-

عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط٦، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بيروت ١٩٨٢، ج١، ص٢٦٨، و ج٢، ص٢٦-٢٧.

١٨. برقية احتجاج اهالي الفلوجة الموجهة الى وزارة الداخلية العراقية تصدَّر رافعيها السادة: عبدالعزيز عريم رئيس بلدية الفلوجة والقاضي محمد امين وغيرهما، وللاطلاع على مزيد من التفاصيل، تراجع: جريدة العراق، العدد ٨٣٨ في ١٧ شباط ١٩٢٣.

١٩. فاضل حسين، مشكلة الموصل، دراسة في الدبلوماسية العراقية ـ الانكليزية - التركية وفي الرأي العام، منشورات دار البيان، ط٢ بغداد ١٩٦٧ ص ١٧١.

٢٠. تعرض السيد عبد المحسن السعدون رئيس الوزراء العراقي الى ضغوط نفسية وسياسية شديدة دفعته الى الانتحار في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩، جراء موقفه الصعب بين المطالب الوطنية ومعارضة البريطانين لها، فلم يجد بد امامه الا الاقدام على التضحية بحياته، وسبب الحادث ردود افعال وطنية متأسفة عليه، وكانت الفلوجة واحدة من المدن العراقية التي فجعت بأنتحاره. للمزيد من التفاصيل، ينظر: جريدة العراق،العدد ٢٩٢٣ في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٩م ؛ والعدد ٢٩٦٣ في ٢٨ كانون الاول ١٩٢٩.

٢١. جريدة العراق،العدد ٢٩٢٣ في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٩ ؛ عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، منشورات اليقظة العربية، ط٦، ج٢ , بيروت ١٩٨٢م، ص ٢٧٩ ؛ لطفي فرج عبد الله، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي، مطبعة اليقظة العربية، بغداد ١٩٨٨.

٢٢. جريدة العراق، العدد ٢٩٦٣ في ٢٨ كانون لاول ١٩٢٩.

٢٣. جريدة الزمان، العدد ٢٧١ في ٢ تشرين الاول ١٩٣٠م.

٢٤. جريدة العراق، العدد٣٦٥٢ في ٤ نيسان ١٩٣٢م ؛ جريدة العالم العربي، العدد ٢٤٧٣ في ٦ نيسان ١٩٣٢م.

٢٥. جريدة العالم العربي، العدد ٢٩١٦ في ١٠ ايلول ١٩٣٣

٢٦. المصدر نفسه.

٢٧. ترجع علاقة الشاعر العراقي معروف عبد الغني الرصافي مع اهل الفلوجة، الى تموز عام ١٩٢٨ عندما زارها وحل ضيفاً عليها، وعندما اراد مغادرة المدينة افاد بأنه اذا اضطر يوماً ما لترك بغداد، فستكون الفلوجة الملجأ والمكان البديل له، وشاءت الاقدار ان يترك الرصافي بغداد منفياً عام ١٩٣٣، وتحققت رغبته في اقامته في الفلوجة حتى تركها وعاد الى بغداد بعد منتصف عام ١٩٤١. للتفاصيل، ينظر:- امين المميز، بغداد كما عرفتها، ص٣٠٠.

٢٨. ديوان الرصافي، شرح وتعليق: مصطفى علي، ج١، بغداد، ١٩٨٦م، ص٣٧٣.

٢٩. امين المميز، مصدر سابق، ص٣٠٠ ؛ جريدة البلاد، العدد ٢٤٦٠ في ١٩ آذار ١٩٤٥م.

٣٠. جريدة الاستقلال، العدد ٣٤٩٢ في ١٧ حزيران ١٩٣٥م.

٣١. جريدة البلاد، الاعداد ١١٨٢ في ٢٣ نيسان ١٩٣٩م ؛ والعدد ١١٨٦ في ٢٧ نيسان ١٩٣٩م ؛ والعدد ١١٩٨ في ٣ آيار ١٩٣٩م ؛ جريدة الاستقلال، العدد ٣٣١٨ في ٧ نيسان ١٩٣٩م.

٣٢. د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملفة ٣٥٥٠/٣١١ برقية تهنئة من اهالي الفلوجة الى الوصي بمناسبة عيد ميلاده، و١٠٤، ص١١١.

٣٣. جريدة الزمان، العدد ٥٢٩٨ في ٢٥ آذار ١٩٥٥م.

٣٤. للتفاصيل، ينظر:- جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٥٢٣ في ٦/٧/١٩٣٦م، ص٢٩٣.

٣٥. للمزيد من التفاصيل ينظر:- د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الملفة ١٠٤٠/٣٢٠٥٠ كتاب متصرفية لواء الدليم المرقم ٧٦٩٧ في ٧/٩/١٩٤٦م الى وزارة الداخلية المعطوف على كتاب قئممقامية قضاء الفلوجة المرقم ٦١٣٦ في ١/٩/١٩٤٦م.

٣٦. د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الملفة ٨٣٥١/٣٢٠٥٠ عريضة خليل الحاج مهيدي الى وزير الداخلية ناجي شوكت ؛ والملفة ذاتها، كتاب متصرف لواء الدليم الى المفتش الاداري لالوية الكوت وديالى والدليم حول عريضة خليل الحاج مهيدي المرقم ٤٧٤٧ في ٢٦/٥/١٩٣٢م

٣٧. د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الملفة ٧٦١٤/٣٢٠٥٠ تقرير الملاحظ الفني للواء الدليم السيد جلال عبد الحافظ، المرقم ٣٦٦ في ١٠/٦/١٩٣٦م ؛ والملفة ١٠٤٠٦/٣٢٠٥٠ كتاب سري صادر من وزارة الداخلية المرقم ١٣٨٨ في١٩/٧/١٩٣٦م الموجه الى رئاسة هيئة التفتيش للمنطقة الثالثة في بغداد.

٣٨. ملفات وزارة الداخلية، ملفة عن عبد الرزاق عدوة قائممقام قضاء الفلوجة برقم ٧٠٠٩/٣٢٠٥٠، و٣، ص٤ ؛ مقابلة مع السيد عبد الله عبد الرزاق عريم في داره في الفلوجة في ٢٧/٩/٢٠١٩.

٣٩. جريدة الزمان، العدد، ١١٦٥ في ٧ تموز ١٩٤١م.

٤٠. جريدة الاستقلال، الاعداد ٤٠٨٥ في ٢٠ آذار ١٩٤٨م ؛ والعدد ٤٠٩٤ في ٣١ آذار ١٩٤٨م ؛ والعدد ٤٠٩٨ في ٦ نيسان ١٩٤٨م ؛ والعدد ٤١٤٩ في ٩ حزيران ١٩٤٨م.

٤١. ملفات وزارة الداخلية الملفة ٨٦٦٩/٣٢٠٥٠ تقرير المفتش الاداري عبد الله مظفر احمد المرقم ١٠٠في ٢٥/١١/١٩٤٥م.

٤٢. جريدة الاستقلال، العدد ٤١٤٩ في ٩حزيران ١٩٤٨م.

٤٣. جريدة الاستقلال، العدد ٤١٠٧ في ١٦ نيسان ١٩٤٨م.

٤٤. جريدة الاستقلال، العدد ٤١٢٧ في ١٤ ايار ١٩٤٨م.

٤٥. جريدة اليقظة، العدد ٣٠٨ في ١١ ايار ١٩٤٨م ؛ والعدد ٣١٠ في ١٣ ايار ١٩٤٨م.

٤٦. جريدة الاستقلال، العدد ٤١٢٧ في ١٤ ايار ١٩٤٨م.

٤٧. جريدة الاستقلال، العدد ٤١٥٥ في ١٦ حزيران ١٩٤٨م ؛ والعدد ٤١٥٦ في ١٧ حزيران ١٩٤٨م.

٤٨. خليل كتّة: ولد في الفلوجة عام ١٩١٠، درس في مدرسة التفيَض الاهلية في بغداد، درس الحقوق في جامعة بغداد وتخرج فيها عام ١٩٣٢م ثم اكمل دراسته في الجامعة الامريكية في بيروت، عين مديراً لشركة كهرباء بغداد عام ١٩٤١م، ثم بعد فشل حركة مايس التي حدثت في العام نفسه، اعتقل وسجن في سجن صحراء نقرة السلمان غرب مدينة السماوة في جنوب غرب العراق، ثم اطلق صراحه بعد انتهاء الحرب، واشترك عام ١٩٤٦م في تاسيس حزب الاستقلال ذي الشعبية الواسعة في الفلوجة، ثم عمل رئيساً لتحرير جريدة الاستقلال، ثم انضم بعدئذ الى حزب الاتحاد الدستوري، وانتخب نائباً عن الفلوجة عام ١٩٤٧م، ثم عين وزيراً للمعارف عام ١٩٥٠م ولعدة مرات بعدها، ثم عين وزيراً للمالية عام ١٩٥٥م، واعتقل على اثر ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م.

للمزيد من التفاصيل ينظر: مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ط ١، ج٢، دار الحكمة، لندن ٢٠٠٤م ؛ منسي المسلط، مصدر سابق، ص١٥١.

٤٩. د.ك.و ملفات وزارة الداخلية الملفة ٩٥٤١/٣٢٠٥٠ كتاب من محكمة استئناف بغداد /المنطقة الانتخابية لقضاء الفلوجة المرقم ٦٠ في ٩/٤/١٩٥٨ والكتاب المرقم ٨٣ في ١٣/٤ ١٩٥٨.

٥٠. جريدة اليقظة العدد ٣١١١ في ٥ اذار ١٩٥٩ ؛ والعدد ٣١١٢ في ٦ اذار ١٩٥٩م.

٥١. مقابلة مع السيد ابراهيم محمد الحمو في ٢/١٢/٢٠١١، نقلاً عن: منسي المسلط، مصدر سابق ص١٣٨.

٥٢. د.ك.و ملفات وزارة الداخلية، الملفة ٩٥٤١/٣٢٠٥٠، قائمة بالفائزين عن لواء الدليم، و١ ص١، و١٠ ص١٣، برقية بعثها متصرف لواء الدليم المرقمة ٦٥٧١ في ٢٤/٤/١٩٥٨ عن فوز عبد العزيز عريم بالتزكية عن منطقة قضاء الفلوجة الانتخابية، و١٠ ص١٤.

٥٣. مجموعة محاضر مجلس النواب الدورة الانتخابية الثانية عشرة الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ مطبعة الحكومة بغداد ١٩٤٩ ص ١٣١ , ١٣٢ ؛ جريدة الاستقلال , العدد ٤١٧٧ في ٢٣ تموز ١٩٤٨.

٥٤. محاضر مجلس النواب محضر الجلسة الرابعة عشرة من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٥٠ المنعقدة في ١٢ شباط ١٩٥١ ص ٩٠ , والجلسة السادسة والثلاثين من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٥٠ في ٢٣ نيسان ١٩٥١، ص ٦٠٧ ؛ والجلسة السابعة والعشرين من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب العراقي لسنة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ في ٢٣ شباط ١٩٥٥ ص ٥٦٠.

٥٥. د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية الملفة ١٦٥/٤٢٠٥٠ تقرير المفتش الاداري علي حيدر عن زيارته للمدينة المرقم ٢ في ١٢/١١/١٩٥٩.

٥٦. محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٤٨، المصدر السابق ص١٣٣، ١٧٦.

٥٧. أسست مدرسة التفيض الاهلية بالأصل في بغداد عام ١٩١٩ بسبب تردي وضع التعليم في العراق وعدم وجود مدارس ثانوية في البلاد في السنين الأولى للاحتلال البريطاني للعراق. ونظراً لتزايد اعداد طلابها سنوياً فقد اعترفت بها وزارة المعارف، ثم فتحت للمدرسة فروع أخرى خارج بغداد، كانت الفلوجة واحدة منها عام ١٩٤٤ لعدم وجود مدرسة ثانوية رسمية في المدية حينذاك. للمزيد من التفاصيل يراجع: منسي المسلط، مصدر سابق، ص٣٧٤ -٣٨١

٥٨. محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثانية عشرة الاجتماع غير الاعتيادي لعام ١٩٤٨ المصدر سابق ص١٣١-١٣٢ ؛ جريدة الاستقلال العدد ٤١٧٧ في ٢٣ تموز ١٩٤٨.

٥٩. محاضر مجلس النواب , محضر الجلسة السادسة عشرة من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٥٠ في ١٩/٢/ ١٩٥١، المصدر السابق ص ٢٢٥.

٦٠. جريدة الاستقلال , العدد ٣٠١٥ في ١٠ كانون الاول ١٩٥٠م.

٦١. محاضر مجلس النواب , محضر الجلسة السادسة والثلاثين من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٥٠ في ٢٣ نيسان ١٩٥١، المصدر السابق ص ٦٠٦.

٦٢. محاضر مجلس النواب محضر الجلسة السادسة عشرة من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٤٩ في ٢٨/٣/١٩٥٠، المصدر السابق ص ٢٠٧.

٦٣. محاضر مجلس النواب، محضر الجلسة السادسة عشرة من الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٥-١٩٥٦م، المنعقدة في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٦م، ص٣١٠.

٦٤. محاضر مجلس النواب الدورة الانتخابية الثانية عشرة، اجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٤٨، المصدر السابق، ص١٣٣-١٧٦.

٦٥. محاضر مجلس النواب، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٢ جلسة ٢٦ في ٤ آيار ١٩٥٣، المصدر السابق ص ٤٨٦، وللاطلاع على نص الاتفاقية:

يراجع عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٤، المصدر السابق ص ١٥٦-١٥٨.

٦٦. منسي المسلط، المصدر السابق، ص١٤٦.

٦٧. مقابلة مع القاضي المتقاعد مهدي صالح الجبوري في داره ببغداد بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٩.

قائمة المصادر:-

الوثائق العراقية غير المنشورة المحفوظة في دار الكتب والوثائق العراقية في بغداد.

وثائق البلاط الملكي، الملفة ٣١١\٣٥٥٠.

ملفات وزارة الداخلية، الملفات (٣٢٠٥٠\٣٢٠٥٠\١٥٥٧، ١٠٤٠\٣٢٠٥٠، ٨٣٥١\٣٢٠٥٠، ٨٦٦٩\٣٢٠٥٠، ٩٥٤١\٣٢٠٥٠).

- محاضر مجلس النواب العراقي، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٤٨م.

- محاضر مجلس النواب العراقي، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٤٨، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٩.

- محاضر مجلس النواب، محضر الجلسة السادسة عشرة من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٤٩م في ٢٨/٣/١٩٥٠م.

- محاضر مجلس النواب العراقي، الجلسة الرابعة عشرة من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٥٠، ١٢ شباط ١٩٥١ ؛ والجلسة السادسة عشرة من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٥٠م في ١٩/٢/١٩٥١م ؛ والجلسة السادسة والثلاثين من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٥٠، ٢٣ نيسان ١٩٥١ ؛ والجلسة السابعة والعشرين من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٥٤ -١٩٥٥، ٢٣ شباط ١٩٥٥ ؛ الجلسة السادسة عشرة من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٥٠، ١٩ شباط ١٩٥٠ ؛ ومحاضر مجلس النواب، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٢، جلسة ١٩٢٦، في ٤ ايار ١٩٥٣ ؛ محاضر مجلس النواب محضر الجلسة السادسة عشرة من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٥٥-١٩٥٦م، المنعقدة في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٦م.

الوثائق العراقية المنشورة:-

-جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٥٢٣، في ٦/٧/١٩٣٦.

الوثائق الشخصية لعائلة المترجم له:-

-شهادة الجنسية العراقية الصادرة للسيد عدنان عبد العزيز عريم من مديرية الشرطة العامة في بغداد المرقمة ٦٥٠١٧ في الثالث عشر من شباط ١٩٤٩.

-قسام شرعي صادر من محكمة شرعية الفلوجة للسيد عبد العزيز علي عريم، بالعدد ١٠ / ٩٥٩ في ٤/٣/١٩٥٩ ؛ والقسام الشرعي الصادر من محكمة شرعية الفلوجة المرقم ٦٦٧ في ١١/١٢/٢٠٠١.

المقابلات الشخصية:-

-مقابلة مع السيد عبد الرزاق عريم، في داره في الفلوجة بتاريخ ٢٧/٩/٢٠١٩.

- مقابلة مع السيد علي صالح علي البدراني نائب رئيس اتحاد السادة الاشراف في الانبار في داره بتاريخ ١٠/٩/٢٠١٩.

- مقابلة مع السيد غسان عدنان عريم في داره في بغداد بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٩.

- مقابلة مع السيد مهدي صالح الجبوري في داره في بغداد بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٩.

الكتب:-

- امين المميز، بغداد كما عرفتها.

- عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج١،مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٣.

- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط ٦، الاجزاء ج١، ج٤، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بيروت، ١٩٨٢.

- فاضل حسين، مشكلة الموصل، دراسة في الدبلوماسية العراقية ـ الانكليزية ـ التركية وفي الرأي العام، منشورات دار البيان، ط٢، بغداد ١٩٦٧.

- لطفي فرج عبد الله، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي، مطبعة اليقظة العربية، بغداد ١٩٨٨.

- منسي المسلط، الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ١٩٠٠ -١٩٦٦، بغداد ٢٠١٩ مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الاثاريين المهندس محمد علي مصطفى (وموجز تاريخي عن مدينة الفلوجة قديماً والعهدين العثماني والملكي)، الفلوجة ٥/١/ ٢٠٠٤ ؛ نوري عبد الحميد العاني، اعلام عانيون، ج٢، مطبعة انوار دجلة، بغداد ٢٠١٥.

- مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ط١، ج٢، الناشر: دار الحكمة، لندن،عام ٢٠٠٤.

الجرائد:-

- جريدة البلاد.

- جريدة العالم العربي.

- جريدة العراق.

- جريدة الاستقلال.

- جريدة اليقظة

KnE Social Sciences

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Knowledge E
enriching | engaging | empowering

Conference Paper

The Upper Fallujah in the Arabic Islamic Sources

الفلوجة العليا في المصادر العربية الاسلامية

Prof. Dr. Othman Abdalazez Saleh Almohamedi

أ.د عثمان عبد العزيز صالح المحمدي

Department History, College of Education for Humanities / University of Anbar, Iraq

قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة الانبار ،العراق

Abstract

The study of cities can be difficult, especially when studying cities which are built in accordance with the desire of princes and sultans, or those which have been abandoned and become ruins. One example of this is the Upper Fallujah city, part of the chain of urban hubs linking Al-Shaam, Baghdad and the middle and south of Iraq due to its location on the Euphrates river. This has helped the Upper Fallujah city to expand and hold a position of importance at key points in different historical eras, stretching from the Babylonian to Islamic eras. This study explores the continued significance of the city, drawing on a range of historical and geographical sources.

الملخص

تعد دراسة المدن من الدراسات المهمة والمفيدة، ولكن يعتريها بعض الصعوبات ولا سيما المدن التي بنيت حسب رغبة الخلفاء والسلاطين والأمراء أو التي فقدت أهميتها بمرور الوقت واصبحت مندثرة، ونتيجة لذلك أهمل الجغرافيون والمؤرخون ذكرها من حيث بيان خططها وسكانها، إذ أشاروا إليها بإشارات عابرة لا تعبر عن أهميتها في وقتها.

ومن هذه المدن مدينة الفلوجة العليا التي تقع في منطقة زراعية وتجارية مهمة والتي مثلت حلقة وصل بين بلاد الشام وبغداد ووسط العراق وجنوبه ؛ وذلك لوقوعها على نهر الفرات الذي كان يعد شرياناً حيوياً للزراعة والتجارة آنذاك ,مما ساعد أن تكون مدينة الفلوجة العليا مزدهرة ولها مكانة متميزة في العصور التاريخية المختلفة التي مرت بها، ومما يشار اليه أن ذكرها يعود الى العصر البابلي مروراً بالعصر الإسلامي، ولذلك حاولنا في البحث بيان أهميتها من خلال جمع المعلومات المتناثرة عنها في ثنايا الكتب الجغرافية والتاريخية.

Keywords: (Anbar ,The Upper Fallujah, rapiqum, Ephrata rivek, Arabic Sources).

الكلمات المفتاحية: الانبار، الفلوجة العليا، رابيقوم،نهر الفرات،المصادر العربية

Corresponding Author:
Prof. Dr. Othman Abdalazez Saleh Almohamedi
Ed.othman abdalazez@uoanbar.edu.iq

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Prof. Dr. Othman Abdalazez Saleh Almohamedi. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

How to cite this article: Prof. Dr. Othman Abdalazez Saleh Almohamedi, (2020), "The Upper Fallujah in the Arabic Islamic Sources" in *The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras*, KnE Social Sciences, pages 692–716. DOI 10.18502/kss.v4i8.7210

المقدمة:

تعد دراسة المدن من الدراسات المهمة والمفيدة، ولكن يعتريها بعض الصعوبات ولا سيما المدن التي بنيت حسب رغبة الخلفاء والسلاطين والأمراء أو التي فقدت أهميتها بمرور الوقت واصبحت مندثرة، ونتيجة لذلك أهمل الجغرافيون والمؤرخون ذكرها من حيث بيان خططها وسكانها، إذ أشاروا إليها بإشارات عابرة لا تعبر عن أهميتها في وقتها.

ومن هذه المدن مدينة الفلوجة العليا التي تقع في منطقة زراعية وتجارية مهمة والتي مثلت حلقة وصل بين بلاد الشام وبغداد ووسط العراق وجنوبه ؛ وذلك لوقوعها على نهر الفرات الذي كان يعد شرياناً حيوياً للزراعة والتجارة آنذاك ,مما ساعد أن تكون مدينة الفلوجة العليا مزدهرة ولها مكانة متميزة في العصور التاريخية المختلفة التي مرت بها، ومما يشار اليه أن ذكرها يعود الى العصر البابلي مروراً بالعصر الإسلامي، ولذلك حاولنا في البحث بيان أهميتها من خلال جمع المعلومات المتناثرة عنها في ثنايا الكتب الجغرافية والتاريخية ليكون بحثنا على ثلاثة محاور رئيسة:

المحور الأول: تحدثنا فيه عن تسمية الفلوجة وتحديد موقعها وفق المصادر الجغرافية،وبينا فيه أن سبب تسميتها بالفلوجة العليا تميزاً عن الفلوجة السفلى التي تقع قرب الكوفة، فضلاً عن الحديث عن أهميتها الاقتصادية.

أما المحور الثاني: تطرقنا فيه عن الأحداث التاريخية التي جرت على أرض الفلوجة العليا كمرور الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيها،وتعيين عبيد الله بن أبي المخارق القينيّ عاملاً على الفلُّوجة العليا من قبل والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي وما التحق بذلك من قضايا تاريخية.

والمحور الثالث: وضحنا فيه القرى التابعة لها مثل دمّما ونقيا وغيرها مع ذكر العلماء الذين نسبوا اليها..

المحور الأول: تسمية الفلوجة العليا وتحديد موقعها جغرافياً.

١-التسمية:

أوردت المصادر روايات عدة تحدثت عن تسمية الفلوجة العليا إلا أنها تتفق أنها الأرض المصلحة الطيبة والبيضاء أي الخصبة للزرع، ومنها سمي موضع على الفرات الفلوجة، والجمع فلاليج[١].

أما عن أصل التسمية قيل؛ بسبب قربها من نهر الفرات، إذ يخرج من النهر جدول صغير يسقي الأراضي القريبة منه فيطلق عليه فلج، وذكر أهل اللغة في معنى الفلج الساقِيةُ الَّتِي تَجْري إِلى جَمِيعِ الحائطِ. والفُلْجانُ: سَوَاقِي الزَّرْع. والفَلَجاتُ: المَزارِعُ[٢] وقيل أيضاً الفلج: النهر، وسمي بذلك؛ لأنه فلج، أي كأن الماء شقه شقاً

فصار فرجة[٣]، امتاز نهر الفرات بكثرة الفلاليج في سواده ومنها الفلوجة العليا والفلوجة السفلى[٤] ووصف ابن القيس بن الرقيات[٥] الفلاليج بقوله:

أيام فلك كأنها... حوراء من بقر غريره

شبّت أمام لداتها... بيضاء سابغة الغديرة

ريّا الروادف غادة بين الطويلة والقصيرة

حلّت فلاليج السوا د وحلّ أهلي بالجزيرة[٦]

ومما يذكر أن الفلوجة مدينة موغلة في القدم، إذ عرفت في العصر البابلي أوردتها النصوص المسمارية باسم رابيقوا أو رابيقوم (rapiqum)،وكذلك وردت في العصرين الآشوري والبابلي الحديثين باسم پلوكت Pallukat: والمشتقة من المصدر الأكدي پلگو (Palgu) أي الفلج وجمعها الأفلاج أي القناة أو النهر الصغير في سائر اللغات السامية، بمعنى الانشطار والانفلاج ؛ لأنها في موضع تنفلج فيه ضفة الفرات[٧]،ويقصد بهذا النهر هو نهر الملك أو ملكا الذي عرفه الاراميون باسم بلوكثا او فلوكثا الذي يأخذ الماء من الضفة اليسرى لنهر الفرات ويتجه شرقا نحو دجلة[٨].

أما تسميتها بالفلوجة العليا أو الفلوجة الكبرى هي تمييزاً عن الفلوجة السفلي الصغرى التي تقع في سواد الكوفة قرب عين التمر[٩].

وعرفت الفلوجة العليا في بعض المصادر الجغرافية مدينة نهر الملك؛ نظراً لوقوعها على الجانب الأيمن لنهر الملك وفي ذلك يقول ابن حوقل: "ونهر الملك مدينة أكبر من صرصر عامرة بأهلها عامرة بأهلها وهى أكثر نخلا وزرعا وثمرا وشجرا منها"[١٠] أما العزيز المهلبي فذكر " ومدينة نهر الملك على شعبة من الفرات يعبر إليها على جسر "[١١] كما ذكر بان مدينة نهر الملك تسقي أراضيها الزراعية من نهر الملك [١٢]

٢- موقع المدينة

تقع الفلوجة العليا في موقع متميز كان له أثر كبير في ازدهارها،ألا وهو الضفة اليسرى لنهر الفرات مكنها أن تكون حلقة وصل بين المناطق المحيطة عند تقاطع دائرة عرض١٤ – ^{0}٣٣ شمالاً وخط طول ٥٠ – ^{0}٤٣ شرقاً، وهي اليوم على شكل تل واسع يقع جنوب الفلوجة الحالية بمسافة تربو على ٢٢كم تقريباً[١٣].

وهي تقع عند فم نهر الملك الذي يأخذ ماءه من نهر الفرات،واتخذت مكاناً ينعطف فيه النهر وبقربها ينفلج ليسقي بواسطة نهرها (نهر الملك) أراضي شاسعة[١٤]،ومما يشار إليه أن نهر الملك نار-شّرّي nar-šarri يحمل الماء من الفرات إلى دجلة، أوله عند قرية الفلوجة، أسفل فوهة نهر صرصر وهو أكبر منه يبعد عنه خمسة فراسخ،

ومصبه في دجلة أسفل المدائن بثلاثة فراسخ، ونهر الملك معروفاً منذ الأزمنة القديمة، فلقد ذكره اليونان باسم نهر ملخا' (Malcha)[١٥].

أما ما أوردتها المصادر الجغرافية عن موضع المدينة،إذ ذكر ابن خرداذبة عندما قسم سواد العراق الى اثنا عشرة كورة والذي كان يطلق عليه من قبل الفرس قلب العراق ؛ لأنه يعد من المصادر الأساسية لخزينتهم، وقسم تلك الكور على أساس السقي من نهر دجلة والفرات،أن الفلوجة العليا ضمن كور سقي الفرات ودجيل من غربي دجلة وبالتحديد ضمن كورة استان بهقباذ الأعلى[١٦]وهى ستّة طساسيج[١٧] طسّوج بابل، طسّوج خطرنية، طسّوج الفلّوجة العليا، طسّوج الفلّوجة السفلى، طسّوج النّهرين، طسّوج عين التّمر[١٨].

وتحدث عنها الإدريسي قائلاً: " نهر الملك وعليه مدينة حسنة عامرة آهلة كثيرة النخيل والأشجار ولها جسر من مراكب يعبر عليه"[١٩].

وكذلك أوضح ابن فضل الله العمري ان الفلوجة العليا تقع في الكورة العاشرة من مملكة الفرس قائلا" الكورة العاشرة وهي كورة ستان تهقياد الأعلى وهي ستة طساسيج، طسوج بابل، وطسوج خطروبه، وطسوج الفلوجة العليا، وطسوج الفلوجة السفلى "[٢٠]

وذكرها ابن عبدالحق البغدادي بقوله: " والمشهور هي هذه التي على شاطىء الفرات، عندها فم نهر الملك من الجانب الشرقي"[٢١]

أما عن مساحة المدينة فابن خرداذبة ذكر أن عدد رساتيق[٢٢] الفلوجة العليا خمسة عشر رستاق[٢٣] إلا أن ابن الفقية الهمداني عندما تحدث عن خراجها بين أن عدد رساتيق المدينة ٥٠٠ رستاق أي أن قرى المدينة خمسمائة قرية[٢٤] مما يدل على كبر مساحة المدينة وأهميته آنذاك.

وبذلك تميزت الفلوجة العليا بوقوعها ما بين نهري الفرات ودجلة، إذ يعد موقعها من أقرب المواقع لنهرين، لذا تعد مدينة خاصرة[٢٥]فضلاً عن قربها من نهر عيسى[٢٦] الذي كان يتخلج من الفرات عند قنطرة تعرف بقنطرة دمّما[٢٧] فوق الفلوجة العليا، ساعدها أن تكون أراضيها خصبة وصالحة للزراعة محط اهتمام الحكام، ومركز تجاري عالمي سواء بري أو نهري إذ كان فيها ميناء وبين ذلك خليفة بن خياط قائلاً: "ونزلنا عَلَى مسناة الْفُرَات من أَرض الفلوجة الْعليا "[٢٨]

ومما تجدر الاشارة إليه أنها كانت أيضاً تقع بالقرب من عاصمة الخلافة العباسية بغداد وقبلها هاشمية الأنبار والمدائن عاصمة الأكاسرة مما أدى أن يكون لها شأن بين مدن سواد العراق المزدهرة ومحطة للصراع بين الرومان والفرس للسيطرة عليها.

ولهذه الأسباب كلها مجتمعة أضحت الفلوجة العليا من المدن المهمة في العصر الإسلامي بما حوته من مؤهلات ساعدته أن يكون لها أثر كبير في المنطقة فيما يتعلق بالجانب الزراعي.

٣-الجانب الاقتصادي للمدينة:

تميزت الفلوجة العليا بأهميتها الاقتصادية ؛ وذلك بما حوته من مقومات التي تحدثنا عنها سابقاً ساعدتها أن تكون لها أثر مهم بما ترفده من انتاج زراعي أو أموال مستحصل عليها من الزراعة والتجارة، وتبين لنا ذلك من خلال ما أوردته المصادر الجغرافية والتاريخية اشارات عن خراج المدينة وانتاجه الزراعي، إذ بين ابن خرداذبة وابن الفقيه الهمداني أن خراج الفلوجة العليا من الأموال نقداً بلغ / ٧٠٠٠٠ درهم[٢٩]، أما ابن الفقيه الهمداني أوضح أن خراج الفلوجة العليا كان ٢٤٠/٥٠٠ كر/ ٥٠٠ كر/ ٧٠٠٠٠ درهم[٣٠].

والخراج المتحصل من الزراعة تميز بكثرته،إذ بينت المصادر الجغرافية وبالأرقام الخراج الذي أخذ من أهالي الفلوجة العليا من ناتجهم الزراعي من الحنطة والشعير فقط، إذ بلغ من البيادر[٣١] ٢٤٠ بيدر من الحنطة و الشعير، من الحنطة خمسمائة كر[٣٢] ومن الشعير خمسمائة كر[٣٣]،ويتبين لنا أن انتاج الفلوجة العليا يبلغ من الحنطة ١٣٥٠٠٠٠مليون وثلاثمائة وخمسون الف كغم من الحنطة ومثلها من الشعير[٣٤]،وهذا يؤكد ما ذكرناه سابقا بما تميزت به من موقع زراعي خصب بقربها من دجلة والفرات وتفرعاته مما أدى إلى أن يكون انتاجها بهذا القدر الكبير.

أما طسّوج الفلّوجة العليا فقد بلغ رساتيقه خمسة عشر بيادره مائتان وأربعون بيدراً الحنطة خمس مائة كرّ، الشعير خمس مائة كرّ، الورق سبعون الف درهم[٣٥].

وبذلك فإن الفلوجة العليا تعد من المناطق الزراعية المهمة التي لها أثر كبير في الانتاج الزراعي كما تحدثت عنها المصادر.

المحور الثاني: الأحداث التاريخية التي حدثت في الفلوجة العليا.

شهدت مدينة الفلوجة العليا أحداثاً تاريخية مختلفة خلال العصور الإسلامية روته المصادر سواء كانت جغرافية أو تاريخية إلا أنها كانت قليلة على الرغم من أنها في العصر الإسلامي تميزت بقربها من عاصمة الخلافة العباسية سواء في هاشمية الأنبار أو بغداد وسنبين وفق ما أوردتها المصادر التاريخية.

أولا ـدورها في الأحداث التاريخية في العصر الراشدي (١١- ٤٠هـ/ ٦٣٢-٦٦٠م)

ورد ذكر الفلوجة العليا عند الحديث عن تحرير العراق من قبل القائد خالد بن الوليد الذي توجه لتحرير الأنبار من الفرس بعد سيطرته على الحيرة[٣٦]، إذ أشار الطبري قائلاً: "واستخلف عليها القعقاع بن عمرو وخرج خالد في

عمل عياض ليقضي ما بينه وبينه، ولإغاثته، فسلك الفلوجة حتى نزل بكربلاء وعلى مسلحتها عاصم بن عمرو[٣٧]، وعلى مقدمة خالد الأقرع بن حابس[٣٨][٣٩]، فبعث اليه مصعب حريث ابن زيد- أو يزيد- فبارزه، فقتله عبيد الله بن الحر[٤٠]، فبعث إليه مصعب الحجاج بن جارية الخثعمي ومسلم بن عمرو، فلقياه بنهر صرصر[٤١]، فقاتلهم فهزمهم، فأرسل إليه مصعب قوماً يدعونه إلى أن يؤمنه ويصله، ويوليه أي بلد شاء، فلم يقبل، وأتى نرسى ففر دهقانها ظيز جشنس بمال الفلوجة، فتبعه ابن الحر حتى مر بعين التمر[٤٢] وعليها بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني[٤٣]، فتعوذ بهم الدهقان[٤٤]، فخرجوا إليه فقاتلوه وكانت خيل بسطام خمسين ومائة فارس "[٤٥].

ورد ذكر الفلوجة العليا عندما خرج الخليفة عَلَي بن أبي طالب(رضي الله عنه) لمحاربة الخوارج بالنهروان[٤٦]: فكتب "أما بعد فقد جاءكم ما كنتم تريدون، قد تفرق الحكمان عَلَى غير حكومة وَلا اتفاق فارجعوا إِلَى مَا كنتم عَلَيْهِ فإني أريد المسير إِلَى الشَّام". فأجابوه أنه لا يجوز لنا أن نتخذك إماماً وقد كفرت حَتَّى تشهد عَلَى نفسك بالكفر وتتوب كما تبنا، فإنك لم تغضب لله، إنما غضبت لنفسك. فلما قرأ جواب كتابه إِلَيْهِمْ يئس منهم، فرأى أن يمضي من معسكره بالنخيلة[٤٧] وقد كَانَ عسكر بِهَا حين جاء خبر الحكمين (ليسير) إِلَى الشَّام، وكتب إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي النهوض مَعَهُ، فأتاه الأحنف بْن قَيْس فِي ألف وخمسمائة، وأتاه جارية بْن قدامة فِي ثلاثة آلاف، ويقال: إن ابْن قدامه جاء فِي خمسة آلاف. ويقال: فِي أكثر من ذَلِكَ. فوافاه بالنخيلة، فسار بهم علي إِلَى الأنبار، وأخذ عَلَي قرية شاهي ثُمَّ عَلَى دباها من الفلوجة، ثُمَّ إِلَى دمما[٤٨].

كما أشارت إليها المصادر عند الحديث عن الخلافات بين الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب(رضي الله عنهما) ومعاوية بن أبي سفيان بعد مقتل الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سنة ٤٠هـ [٤٩]:

ما إن علم الإمام الحسن بن علي (رضي الله عنهما) بقدوم معاوية بن أبي سفيان من بلاد الشام ومن معه طالباً الخلافة، حتى دعا بعبد اللَّه بْن عَبَّاس (رضي الله عنهما) وَهُوَ بمعسكره فَقَالَ لَهُ": يا ابن عم إني باعث معك اثنا عشر ألفا من فرسان العرب، ووجوه أَهْل المصر، فسربهم وألن لهم كنفك وابسط لهم وجهك وأدنهم في مجلسك، وسر عَلَى شاطئ الفرات] حَتَّى تقطع الفرات إِلَى أرض الأنبار ومسكن، ثُمَّ تمضى تستقبل مُعَاوِيَة وتحبسه حَتَّى آتيك، وليكن خبرك عندي كُلّ يوم، واستشر قَيْس بْن سَعْدٍ وسعيد بْن قَيْس الْهَمْدَانِيّ واسمع مِنْهُمَا وَلا تقطع أمراً دونهما، وإن قاتلك مُعَاوِيَة قبل قدومي فقاتله، فَإِن أصبت فالأمير قَيْس بْن سَعْدٍ، فَإِن أصيب فسعيد بْن قَيْس فأخذ عبيد اللَّه عَلَى قرية شاهي ثُمَّ لزم الفرات حَتَّى قطع الفلوجة وجاز الفرات إِلَى دمما، ثم أتى الأخيوثية[٥٠].".

ورد عن أبو الحسن المدائني في قصة الحسن بن علي(رضي الله عنهما) لما بايع له الناس بعد قتل علي (رضي الله عنه) قال وأقبل معاوية إلى العراق في ستين ألفا واستخلف على الشام الضحاك بن قيس الفهري[٥١] والحسن مقيم بالكوفة لم يشخص حتى بلغه أن معاوية[٥٢] قد عبر جسر منبج فعقد لقيس بن سعد بن عبادة على اثني عشر ألفاً وودعهم وأوصاهم فأخذوا على الفرات وقرى الفلوجة وسار قيس إلى مسكن ثم أتى الأخنونية[٥٣] وهي

حربى فنزلها وأقبل معاوية من جسر منبج[٥٤]، وفيما بعد تنازل الإمام الحسن بن علي (رضي الله عنهما) بالخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) بموجب الصلح الذي عقد بينهما:

وورد عن الخطيب البغدادي قوله: "بعد مقتل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سار معاوية (رضي الله عنه) من الشام إلى العراق فنزل بمسكن ناحية حربى إلى أن وجه إليه الحسن بن علي(رضي الله عنهما) فصالحه، وقدم معاوية الكوفة... ونزل معاوية بإزاء عسكر قيس بن سعد، وقدم بسر بن أرطاة إليهم فكانت بينهم مناوشة ولم تكن قتلى ولا جراح ثم تحاجزوا..."[٥٥].

ثانياً:الأحداث التي جرت في الفلوجة العليا في العصر الأموي:

تميز العصر الاموي بكثرة الأحداث التي شهدها سواء كانت معارك تحرير أو فتوحات أو حركات معارضة للحكم الأموي وكان للفلوجة العليا نصيب في تلك الأحداث منها ما ورد ذكرها أثناء خروج القائد عبدالرحمن بن الأشعث[٥٦] على حكم الأمويين في عهد الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٢هـ فحدثت بينهما معركة شديدة سميت بدير الجماجم[٥٧] انتهت بانتصار الحجاج بن يوسف ومقتل ابن الأشعث أما الروايات التي أشارت الى الفلوجة العليا هي:

الرواية الأولى ذكرها البلاذري وهي مسير الحجاج بن يوسف لقتال ابن الأشعث قائلاً: "سار الحجاج من البصرة فمر بين القادسية والعذيب[٥٨]، فبعث ابْن الأشعث[٥٩] إِلَيْهِ عَبْد الرَّحْمَنِ بْن العباس فِي خيل أَهْل الْكُوفَة والبصرة، وَكَانَ ابن الأشعث جمع بالبصرة سلاحاً كثيراً، فسار ابن العباس إِلَيْهِ فِي خلق من المجفقة فمنعوه من نزول القادسية، وبلغه كثرة من مَعَ ابْن الأشعث واجتماعهم عَلَى قتاله فارتفع عنهم، وسايروه حَتَّى نزل دير قرة[٦٠]، وَكَانَ قد عزم عَلَى الارتفاع نحو الجزيرة ليقرب من عَبْد الْمَلِكِ ولا يكون بينه وبينه أحد يتخوفه، فلما صار إِلَى دير قرة قَالَ: والله مَا بهذا المنزل بين أَمِير الْمُؤْمِنِينَ وأهل الشام بعد، ولا أحد يحول بيني وبينهم ولا أتخوف أن يأتيني من ورائي أحد، وإني لفي رساتيق من الفلوجة وبالقرب من عين التمر، وأرجو أن تحملنا هذه الرساتيق، ولنزولي مَعَهُمْ فِي بلادهم أشد عليهم من نزولي نائياً عنهم "[٦١].

اما الرواية الثانية فقد تتحدث عن هزيمة ابن الأشعث وتفرق أصحابه عنه وهروبه ومروره بالفلوجة وتوقفه بها هي "ولما انهزم الأبرد[٦٢] انتقضت صفوف ابن الأشعث، وركب الناس بعضهم بعضا، فصعد ابن الأشعث المنبر وجعل يصيح: إليَّ إلي يا عباد الله، أنا ابن محمد، فأتاه عبد الله بن رِزام الحارثي[٦٣]، فوقف عند المنبر، وجاءه عبد الله بن ذُؤاب السُّلَمي[٦٤] في أصحابه، فوقف قريبًا منه، وجاء أهل الشام فدخلوا العسكر وكبَّروا، فصعد إليه عبد الله بن يزيد بن المغَفَّل الأزديّ وكانت مُليكة ابنة أخيه امرأة عبد الرحمن فقال له: انزل فإني أخاف عليك

القتلَ أو الأسرَ، فنزل وخلَّى العسكر بما فيه، وانهزم أهل العراق لا يَلْوُون على شيء، وجاء ابن الأشعث مع ابن جَعْدة بن هُبَيرة في ناس من أهله، فعبروا الفرات من عند الفَلُّوجة، وهي قرية بني جَعْدَة، وجاء بِسطام بن مَصْقَلَة فقال: هل في السفينة عبد الرحمن بن محمد؟ فلم يكلّموه، فقال"[٦٥]: من المتقارب

ضَرَّمَ قيس عليَّ البلاد...ِحتى إذا اضْطَرَمَتْ أجْذَمَا

أما الرواية الأخرى فقد بينت تعيين الحجاج بن يوسف والي على الفلوجة العليا عبيد الله بن أبي المخارق القينيّ[٦٦] وما جرى بينه وبين دهقان الفلوجة العليا جميل بن بَصْبَهَرَّي[٦٧] قال له: "استعملني الحجاج على الفلُّوجة العليا، فقلت: أما ها هنا دهقانٌ يعاش بعقله ورأيه؟ فقيل لي: بلى، ها هنا جميل بن بَصْبَهَرَّي. فقلت: عليَّ به. فأتاني فقلت: إن الحجّاج استعملني على غير قرابة ولا دالَّة ولا وسيلة، فأشرْ عليَّ. قال: لا يكون لك بوابٌ حتى إذا تذكّر الرجل من أهل عملك بابك لم يخف حجّابك، وإذا حضرك شريفٌ لم يتأخر عن لقائك ولم يحكم على شرفك حاجبك، وليطل جلوسك لأهل عملك يهبك عمَّالك، ويبقى مكانك، ولا يختلف لك حكم على شريف ولا وضيع، ليكن حكمك واحداً على الجميع، يثق الناس بعقلك، ولا تقبل من أحدٍ هديّةً فإنَّ صاحبها لا يرضى بأضعافها مع ما فيها من الشُّهرة "[٦٨].

وورد ذكرها عند الحديث عن نهاية حكم الخلافة الأموية سنة (١٣٢هـ/٧٤٩) وما رافقها من أحداث مختلفة فبعضها جرى في مدينة الفلوجة العليا، إذ فيها تقاتل كل من يزيد بن عمر بن هبيرة[٦٩] والى الواسط من قبل الأمويين وقائد جيش العباسيين قحطبة بن شبيب[٧٠]، وأشارت الى تلك الأحداث العديد من المصادر وبشيء من التفصيل[٧١] منها "وأقبل ابن هبيرة يريد لقاء قحطبة قبل أن يعبر الفرات، وقد قيل له: دارك الرجل فما يريد إلا الكوفة، فأقبل نحوه مبادراً ليلقاه، ومضى قحطبة مسرعاً نحو الأنبار[٧٢]، حتى إذا أشرف عليها تلقّاه شوال بن سنان الأنصاري[٧٣] في نحو من مائتي رجل، ففرض له ولمن معه، ووجّه إلى أعالي الأنبار بحدر السفن، ووجّه خازم بن خزيمة[٧٤] إلى قصبة الأنبار فأصاب بها عامل الأنبار من قبل ابن هبيرة على الأستان[٧٥] فقتله مع عدة من أصحابه، وحدر ما وجد من السفن إلى دمّما، وأقبل شوّال ابن سنان بعده ومعه من السفن والمعابر، فوافى بها دمّما وقد صدف قحطبة عن الأنبار يؤم دمّما فأتاها، وتوافت إليه السفن فعبر الناس، ولم يعسكر، وعسكر في غربي الفرات لخمس خلون من المحرم سنة أثنتين وثلاثين ومائة، وأقبل ابن هبيرة فعسكر بحذائه"[٧٦].

وأشار الى الفلوجة العليا ابن قتيبة قائلا: "أقبل قحطبة بن شبيب حتى لقي يزيد بن عمر بفم الزّاب، من أرض الفلوجة العليا، في المحرم سنة أثنتين وثلاثين ومائة، فالتقوا ساعة، ثم انهزم يزيد بن عمر، فأقبل حتى دخل واسط "[٧٧].

أما ابن خلكان ذكر بأن قحطبة بن شبيب أرسل جيشاً من الكوفة لمقاتلة ابن هبيرة والسيطرة على الأنبار قائلاً " وجه قحطبة بن شبيب القائدين عَبْد الْمَلِك بْن يَزِيد الْأَزْدِيّ وَمَالِك بْن الطواف فِي أربعة آلاف إِلَى شهرزور[٧٨]

فتمكنا من السيطرة عليها وقتل واليها عُثْمَان بْن سُفْيَان،وبلغ قحطبة أَن ابْن هبيرة بالدسكرة[٧٩] يريده، فعدلَ إِلَى راذان فعبر القاطول[٨٠] ثُمَّ أتى العلث فعبر فِي السفن ثُمَّ أتى أوانا ثُمَّ الأنبار ثُمَّ مليقيا من الفلوجة، فتوجه قحطبة بجيشه ومعه ابنه الْحَسَن بْن قحطبة فخاضا الفرات عند الفلوجة القرية المشهورة بالعراق، ليقاتل ابن هبيرة، وكان في قبالته، فغرق قحطبة في عشية الأربعاء عند غروب الشمس لثمان خلون من المحرم من هذه السنة، وقام ولده الحسن بن قحطبة مقامه في تقدمة الجيش، وهي واقعة مشهورة طويلة"[٨١]

ثالثاً - الفلوجة العليا في عصر الخلافة العباسية:

إن ما يميز هذا العصر لمدينة الفلوجة العليا أنها كانت تقع بالقرب من هاشمية الأنبار تبعد عنها حوالي ٦كم والتي اتخذت عاصمة للعباسيين من قبل الخليفة العباسي أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦ هـ) بعد تركه هاشمية الكوفة،وبذلك يكون له تأثير كبير على المدينة وفي جميع المجالات؛ لكونها تقع بالقرب من مصدر الحكم،وعلى الرغم من انتقال مركز الخلافة العباسية الى بغداد بعد بنائها من قبل الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٦هـ) إلا أن مكانتها وأهميتها استمرت ؛ لكونها تقع بالقرب منها، إذ لا تبعد عنها ما يقارب ٦٠ كم وأيضاً كانت تمد بغداد بما تحتاجه من غلات زراعية وكذلك وقوعها على الطريق التجاري بين بغداد وبلاد الشام فاهتم بها أولي الأمر في بغداد[٨٢]،كما أنها أصبحت هي والهاشمية مكاناً للراحة والنزهة للخلفاء وذلك لكثرة بساتينها وزروعها وأجوائها الطيبة المعتدلة،إذ كان يقصدها الخليفة المهدي(١٥٦-١٦٩هـ) للنزهة والصيد[٨٣]،كما أقام بها الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) مع ولديه الأمين والمأمون شهراً بعد رجوعهم من الحج[٨٤]،وزارها أيضاً الخليفة القائم بأمر الله(٤٢٢هـ-٤٦٧هـ) ومكث فيها للصيد والنزهة[٨٥].

وتعرضت لخطر الفيضان في العصر العباسي، لكونها كانت قريبة من نهر الفرات لمرات عديدة منها ما ذكره ابن الجوزي عن الفيضانات في سنة ٣٢٨ و٣٢٩هـ قائلا : " ان الفرات زادت أحد عشر ذراعاً وانبثق بثق من نواحي الأنبار، فاجتاح القرى وغرقها وغرق الناس والبهائم والوحش والسباع وصب الماء في الصراة إلى بغداد"[٨٦].

وتحدث ابن كثير عن فيضان ٣٢٨هـ" وانبثق بثق من نواحي الأنبار فغرق قرى كثيرة، وهلك بسببه حيوان وسباع كثيرة في البرية"[٨٧].

الفلوجة العليا وفتنة البساسيري[٨٨] سنة ٤٥٠هـ:

تعرضت الفلوجة العليا الى الخراب والتدمير شأنها شأن مدن العراق أثناء ضعف الخلافة العباسية بعد تسلط الأتراك والبويهيين والسلاجقة على الحكم، مما أدى الى نشوب الصراعات بين القادة حول المناصب ومنهم الوزير أرسلان البساسيري التركي الذي استبد بالأمر وعظم نفوذه، إذ لم يكن الخليفة القائم بأمر الله يقطع أمراً دونه، وكان نتيجة الخلاف بين البساسيري والقادة الترك ومؤيدي الخليفة القائم الذي تحول الى حدوث معارك فيما بينهم وكانت نتيجته تعرضت مدن الانبار الى الحرق والتدمير من قبل البساسيري وذلك بعد ان تمكن قريش

بن بدران من السيطرة على الأنبار سنة ٤٤٦هـ وخطب بها للقائد السلجوقي طغرل بك[٨٩]، إلا أن البساسيري خرج إليهم بجيش كبير و بين ذلك ابن الأثير قائلا: "فسار البساسيري إلى الأنبار، وأحرق ناحيتي دما، والفلوجة، وكان أبو الغنائم بن المحلبان بالأنبار قد أتاها من بغداد وورد نور الدولة دبيس إلى البساسيري، معاوناً له على حصرها، ونصب البساسيري عليها المجانيق، فهدم برجا، ورماهم بالنفط، فأحرق أشياء كان قد أعدها أهل البلد لقتاله، ودخلها قهراً، فأسر مائة نفس من بني خفاجة، وأسر أبا الغنائم بن المحلبان، فأخذ وقد ألقى نفسه في الفرات، ونهب الأنبار، وأسر من أهلها خمسمائة رجل "[٩٠]،أما سبط ابن الجوزي ذكر بأنه " وسار إلى الأنبار ومعه دُبيس، ففتحها وقتل بها جماعة عصوا عليه، وقطع أيدي آخرين، وأحرق ضياعًا من نهر عيسى الفلوجة ودِمِمًا وغيرهما،..."[٩١].

كما ورد ذكرها عندما أعفى الخليفة العباسي القائم بأمر الله الوزير فخر الدولة شرف الوزراء أبو نصر محمد بن محمد بن جهير الموصلي[٩٢].

ذكر ذلك ابن الفوطي قائلا: "نزيل بغداد، الوزير كان ملقبا بالكافي وخلع عليه ورتب في الوزارة في يوم الخميس يوم عرفة سنة أربع وخمسين وأربعمائة وعزله الخليفة العباسي القائم من الوزارة لأمور ظهرت منه في يوم الاثنين سابع ذي القعدة سنة ستين وأمر بالخروج عن بغداد بأهله وماله وحشمه فأجاب وخرج من بغداد وتوجّه الى حلّة ابن مزيد ومنها الى الفلوجة، إلا أن الخليفة القائم أعاده فيما بعد الى الوزارة وبقي على وزارته الى أن توفي القائم وتولّى البيعة للمقتدي وأقام وزيراً الى المحرم سنة سبعين فأنّه عزله فكانت مدّة وزارته للخليفتين خمس عشرة سنة "[٩٣].

وكذلك حدثت على أرض الفلوجة العليا معركة قوية بين جيش الخليفة الحاكم بأمر الله والتتر انتهت بانتصار الخليفة الحاكم والتي أراد منها إعادة السيطرة على بغداد سنة ٦٥٨هـ بالعرب عانَةَ، والحديثة، وهيت، والأنبار، وضرب مع القرادول رأسا بقرب بغداد فِي أواخر سنة ثمانٍ وخمسين، فانتصر عليهم، وقُتِل من التّتار خلْق، ولم يُقتَل من أصحابه غير ستّة، فيقال، والله أعلم: قُتِل من التّتار نحو ألفٍ وخمسمائة فارس، منهم ثمانية أمراء. فجاء جيش للتّتار عليهم قرابُغا، فردّ المسلمون على حَمِية، فتبِعهم قرابغا إلى هيت وردّ في المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٦١ "وضربوا مع التتار مصافا بأرض بغداد"[٩٤].

كما ورد ذكرها عند الحديث عن المفضّل أبو المعالي سعد بن محمّد بن إسماعيل الديلميّ الدسكريّ الاصفهسالار[٩٥]، كان من أصفهسالارية الديلم، وله معرفة بالحروب والأخبار الملوكيّة، و اقطع الفلوجة ونهر الملك[٩٦].

ومما يذكر أن هناك العديد من الأحداث التاريخية التي أشارت إليها المصادر المختلفة التي وقعت في نواحي الأنبار ومنها مدينة الفلوجة العليا في العصر العباسي ولكن دون أن تذكرها بالاسم.

المحور الثالث: المدن والقرى المحيطة بالفلوجة العليا ومنها:

كانت تحيط بمدينة الفلوجة العليا العديد من المدن والقرى من أبرزها:

هاشمية الأنبار:

الأنبار مدينة على الفرات غربي بغداد، كانت الفرس تسمّيها فيروز سابور، أول من عمرها سابور ذو الأكتاف، سمّيت بذلك؛ لأنه كان يجمع بها أنابير الحنطة والشعير، واتخذها الخليفة أبو العباس السفّاح مقراً لحكمه، وجدّد بها قصورا وأبنية[٩٧].

٢-الباج:

أراض مقابل ما بين الأنبار والفلّوجة على الجانب، قالوا: نزل علي بن أبى طالب (رضى الله عنه) بها فخرج إليه أهل الفلّوجة بالهدايا، فقال: "اجمعوا الهدايا واجعلوها بأجاً واحدا، فسميّت بذلك "[٩٨].

٣- نِقْيَا:

قرية من نواحي الأنبار بالسواد من بغداد، وإليها ينسب الإمام يحيى بن معين[٩٩].

٤- دِمِمَّا:

وهي قرية كبيرة على الفرات قرب بغداد عند الفلوجة[١٠٠]، إذ تقع على فم نهر عيسى الذي يأخذ الماء من الفرات بالقرب منها[١٠١] وينسب إليها جماعة من أهل الحديث وغيرهم، ومن القدماء أبو الحسن على بن حسان بن القاسم بن الفضل بن حسان بن سليمان بن الحسن بن سعد ابن قيس بن الحارث الجدلي الدممي، قدم بغداد، وحدَث بها عن محمد بن عبد الله بن سليمان الكوفي مطين، روى عنه تمام بن محمد الخطيب وأبو خازم محمد بن الحسين بن الفرّاء والقاضيان أبو القاسم التنوخي[١٠٢] وأبو عبد الله الصيمري قال: أبو بكر الخطيب سألت عنه أبا خازم الفرّاء فقال: تكلّموا فيه. وولد قبل سنة ٢٨٥هـ، وحدث ببغداد، ومات في أول المحرم من سنة ٣٨٤هـ ومنهم وأبو إسحاق إبراهيم بن العباس الدمّمى الخطيب، حدّث عن أبى بكر محمد بن القاسم بن بشّار النحويّ الأنباري، روى عنه أبو بكر أحمد ابن محمد بن عبدوس النسوي الحافظ، وذكر أنه سمع منه بدمّما[١٠٣]أبو البركات محمد بن

محمد ابن رضوان الدممي[١٠٤] صاحب محمد التميمي، سمع أبا عليّ شاذان، روى عنه أبو القاسم بن السمرقندي، توفي في رجب سنة ٤٩٣ هـ /١١٠٠م[١٠٥].

الخلاصة:

توصلت الدراسة الى عدة نتائج أبرزها:

١ـ اظهرت الدراسة ان مدينة الفلوجة العليا مدينة موغلة في القدم وردت بأسماء مختلفة منها إذ عرفت في العصر البابلي برابيقوا أو رابيقوم (rapiqum)،وكذلك وردت في العصرين الآشوري والبابلي الحديثين باسم پلوكت Pallukat.

٢- بينت الدراسية ان الفلوجة العليا تميزت بموقع متميز وذلك بوقوعها قرب نهر الفرات الذي ساعدها أن تكون حلقة اتصال مهمة بينها وبين المدن الواقعة بين نهري دجلة والفرات لاسيما مدينة بغداد ومدن الوسط والجنوب مثل الفلوجة السفلى والمدائن وغيرها.

٢ـ اوضحت الدراسة بان الفلوجة العليا تميزت بازدهار النشاط التجاري فيها بواسطة الميناء الذي كان يوجد فيها و له اثر كبير في قيامها،لأنها كانت تمثل بمثابة محطة تجارية للقوافل الذاهبة الى بلاد الشام او القادمة منه بواسطة نهر الفرات او عن طريق البر منذ حقبة الأشوريين وصولا للعصر الاسلامي الذي ازدهرت فيه ازدهارا كبيرا لقربها من عاصمة الخلافة العباسية بغداد.

٣- بينت الدراسة أن المدينة كان له نشاط زراعي متميز بما كانت تنتجه من منتوجات زراعية لاسيما الحبوب، إذ كانت تمثل بمثابة مصدر أساسي للمنتوجات لبغداد، فضلاً عن أنها كانت تمثل محطة للنزهة وللاستراحة لبعض الخلفاء العباسيين.

التوصيات:

في ختام البحث ندعو الجهات ذات العلاقة كالمحافظة ودائرة الآثار العمل على المحافظة على ما تبقى من الآثار الموجودة من خلال القيام ببعثات للتنقيب عن الآثار في الفلوجة العليا أو هاشمية الأنبار وكشف النقاب عن تاريخ المنطقة وحضارتها والعمل على وضع حد للتجاوزات التي يقوم بها الأهالي عليها هناك، من أجل أن تكون معلماً تاريخياً وحضارياً للمحافظة التي تفتقر الى هكذا معلم وكذلك نبين للآخرين وأجيالنا عظمة ما قدمه أجدادنا للتاريخ والانسانية.

ثبت المصادر والمراجع:

* ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (ت: ٣٢٧هـ/ ٩٣٩م)

١- الجرح والتعديل،ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٧١ هـ /١٩٥٢ م.

*ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)

٢- الكامل في التاريخ،تح: عمر عبد السلام تدمري،ط١،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

* الاصطخري،أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٨م)

٣-المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤ م.

*الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م).

٤- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م.

*البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٦م)

٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،ط٣،عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م.

*البَلَاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٣م)

٦- أنساب الأشراف،تح: سهيل زكار ورياض الزركلي،ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م

*ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت: ٨٧٤ه/ ١٤٦٩م)

٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د.ط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة، د.ت.

* ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي الدارمي البُستي (ت: ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)

٨- الثقات،ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٩٣ ه/ ١٩٧٣م

٩- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين،تح: محمود إبراهيم زايد،ط١، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م

*ابن حوقل، أبو القاسم محمد البغدادي الموصلي (ت: بعد ٣٦٧هـ/ ٩٧٨م)

١٠- صورة الأرض،د.ط، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، ١٣٥٨ه / ١٩٣٨م

*ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت:٢٨٠هـ/ ٨٩٤م)

١١- المسالك والممالك، د. ط، دار صادر أفست ليدن، بيروت،١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩ م

*الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)

١٢- تاريخ بغداد وذيوله، تح: مصطفى عبد القادر عطا،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م

*ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)

١٣-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تح: إحسان عباس،ط١، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م.

*خليفة بن خياط، أبو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: ٢٤٠هـ/ ٨٥٥م)

١٤- تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري،ط٢، دار القلم , دمشق، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

*ابن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد(ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٣م)

١٥- تاريخ ابن أبي خيثمة،تح: صلاح بن فتحي هلال،ط١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر،القاهرة، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.

*الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي (ت: ٢٥٥هـ/٨٦٩م)

١٦- رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.

١٧- الرسائل السياسية الرسائل السياسية، د.ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت،د.ت.

*ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م).

١٨- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

*الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت: ٣٨٥هـ/ ٩٩٦م)

١٩- المؤتَلِف والمختَلِف، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر،ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

*الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)

٢٠- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير والأعلام تح: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٣ م.

٢١- سير أعلام النبلاء، د.ط، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

*الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: ٥٣٨ هـ/ ١١٤٤)

٢٢-الجبال والأمكنة والمياه،تح: أحمد عبد التواب عوض، د. ط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣١٩ هـ / ١٩٩٩ م.

*سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤هـ/ ١٢٥٧م)

٢٣- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

*ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٥م)

٢٤- الطبقات الكبرى،تح: محمد عبد القادر عطا،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.

*السمعاني أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م)

٢٥- الأنساب،تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره،ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م.

*الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).

٢٦- الوافي بالوفيات،تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،د.ط، دار إحياء التراث، بيروت،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

*الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٣م)

٢٧- تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري،ط٢، دار التراث، بيروت،١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م.

*ابن عبد الحق، صفيّ الدين عبد المؤمن ابن شمائل البغدادي الحنبلي (ت: ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م)

٢٨- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ /١٩٩٢م.

*ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٦م)

٢٩- تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م

* ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م).

٣٠-معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.

*أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، (ت: ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)

٣١- مقاتل الطالبين، تح: السيد أحمد صقر،د.ط، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

*ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى القرشي العدوي (ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٠١م)

٣٢- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م.

*ابن الفقيه،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت: ٣٦٥/ ٩٧٦م)

٣٣- البلدان،تح: يوسف الهادي،ط١،عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.

* ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت: ٧٢٣هـ/ ١٣٢٤م)

٣٤- مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح: محمد الكاظم، ط١، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران،١٤١٦هـ / ١٩٩٦م (٦/ ٤٣٣.

*الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، (ت: ٧٧٠هـ/ ١٣٦٩م)

٣٥-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،د.ط، المكتبة العلمية،بيروت،د.ت

*ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ/ ٨٩١م)

٣٦- المعارف، تح: ثروت عكاشة،ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ م.

*القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٤م)

٣٧- آثار البلاد وأخبار العباد،د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.

*ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)

٣٨- البداية والنهاية،تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م.

*أبو مخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي الهجراني الحضرمي الشافعي (٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م)

٣٩- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تح: بو جمعة مكري وخالد زواري، ط١، دار المنهاج، جدة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

*مجهول(ت: ق ٣هـ/ق٩م)

٤٠- أخبار الدولة العباسية،تح: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي

د.ط، دار الطليعة، بيروت، د.ت.

*مجهول (ت: بعد ٣٧٢هـ/ ٩٨٣م)

٤١- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح وترجمة: (عن الفارسية): السيد يوسف الهادي،د.ط، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢م.

*مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)

٤٢- تجارب الأمم وتعاقب الهمم،تح: أبو القاسم إمامي،ط٢، سروش، طهران ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠ م.

*المنجم، إسحاق بن الحسين (ت: ق ٤هـ/ ق١٠م)

٤٣- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

المهلبي، الحسن بن أحمد العزيزي (ت: ٣٨٠هـ/ ٩٩١م)

٤٤-المسالك والممالك، تح: دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،٢٠٠٩

*نشوان الحميرى، بن سعيد اليمني (ت: ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)

٤٥- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،تح: حسين بن عبد الله العمري،ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

*أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: ٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م)

٤٦- معرفة الصحابة، تح: عادل بن يوسف العزازي،ط١، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.

*النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، (ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)

٤٧- نهاية الأرب في فنون الأدب،ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٤م.

* وكيع،أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ الضبي البَغْدَادِي (ت: ٣٠٦هـ/ ٩١٩م)

٤٨- أخبار القضاة،تح: عبد العزيز مصطفى المراغي، ط١، عالم الكتب، بيروت, ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.

* اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد (ت: ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م).

٤٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،تح: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.

*ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)

٥٠- معجم البلدان،ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

*ابن يونس المصري، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد الصدفي، (ت: ٣٤٧هـ/ ٩٥٩م)

٥١- تاريخ ابن يونس المصري،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ /٢٠٠٢م

المراجع:

* الاحمد،سامي سعيد

٥٢-الزراعة والري موسوعة حضارة العراق، دار الحرية للطباعة،بغداد، ١٩٨٥م

*الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى (ت: ١٢٠٥هـ)

٥٣- تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين،د.ط، دار الهداية، د.م، د.ت.

*الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي

٥٤- الأعلام،ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت،١٤٢١هـ/ ٢٠٠٢ م

* المحمدي،محمد شاكر.

٥٥- تاريخ الفلوجة، منشورات المجمع الادبي والثقافي في الفلوجة،مجلة روافد،ط٢،الفلوجة.

. * مصطفي،ابراهيم واخرون.

٥٦- المعجم الوسيط، دار الدعوة،تركيا

الدوريات:

* الجميلي،عامر عبدالله

٥٧- المواقع الجغرافية لمنطقة الانبار في المصادر المسمارية،مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية العدد ٤لسنة٢٠١٠.

*الدراجي،ابراهيم اسماعيل

٥٨- الفلوجة العليا في المصادر الجغرافية وكتب الرحلات،مجلة المورد العدد الثالث لسنة ٢٠١٦

* المحمدي،عثمان عبدالعزيز صالح،

٥٩- هاشمية الانبار في التراث العربي الاسلامي،مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية،عدد خاص بندوة تراث وتاريخ الانبار،لسنة ٢٠١١.

هوامش البحث:

(١) نشوان الحميرى ، بن سعيد اليمني (ت: ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ،تح، حسين بن عبد الله العمري ،ط١، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م (٨/ ٥٢٤٧). ؛ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان ،ط٢، دار صادر، بيروت: ١٩٩٥م (٤/ ٢٧٥)

(٢) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ات: ٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب ، دار صادر ،ط٣،بيروت:١٤١٤هـ،٢/٥٤٩؛مصطفي ،ابراهيم واخرون ، المعجم الوسيط، دار الدعوة ،تركيا ،(٢/٦٩٩)

(٣) ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) معجم مقاييس اللغة ،تحقيق عبد السلام محمد هارون،دار الفكر ،بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م (٤/٤٤٩)

(٤) ، ياقوت الحموي معجم البلدان ، (٤/ ٢٧٥)؛ ابن عبد الحق ، صفيّ الدين عبد المؤمن ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي (ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٩م) ،مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، دار الجيل، بيروت ، ١٤١٢ هـ /١٩٩٢م (٣/ ١٠٤٣)

(٥) الرقيات ، ابن قيس الرقيات: هو عبيد الله بن قيس الرقيات العامري الْحِجَازِي أحد الشُّعَرَاء المجيدين قيل لِأَبِيهِ قيس الرقيات لِأَن لَهُ عدَّة جدات كُلهنَّ يسمين رقية ، توفّي عبيد الله فِي حدود سنة ٨٠هـ. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات:تح، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ،د.ط، دار إحياء التراث ، بيروت:١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م(١٩/٢٦٣)

(٦) معجم البلدان (٤/ ٢٧٥)

(٧) الجميلي،عامر عبدالله ، المواقع الجغرافية لمنطقة الانبار في المصادر المسمارية،مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية العدد ٤لسنة٢٠١٠ ،ص٣٤

(٨) الاحمد ،سامي سعيد ،الزراعة والري موسوعة حضارة العراق، دار الحرية للطباعة ،بغداد، ١٩٨٥م، ج٢، ص١٧٣؛ https/ /ar.wikipedia.org/wiki

(٩) معجم البلدان ، (٤/ ٢٧٥)

(١٠) محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (المتوفى، بعد ٣٦٧هـ/ ٩٧٨م) صورة الارض ، دار صادر، أفست ليدن، بيروت:١/٢٤٣

(١١) الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي (ت: ٣٨٠هـ) المسالك والممالك ، تحقيق دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩،ص١١٩

(١٢) مجهول (توفي بعد ٣٧٢هـ/ ٩٨٣م) حدود العالم من المشرق إلى المغرب ،تحقيق السيد يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٣ هـ ،ص٦٣

(١٣) الدراجي ،ابراهيم اسماعيل، الفلوجة العليا في المصادر الجغرافية وكتب الرحلات ،مجلة المورد العدد الثالث لسنة ٢٠١٦،ص ٩٨

(١٤) ابن عبد الحق ،مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ٣/ ١٠٤٣؛ الدراجي ، الفلوجة العليا في المصادر الجغرافية وكتب الرحلات ،،ص ٩٨

(١٥) الاصطخري،أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٨م) ،المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،بلا سنة ، ص٥٩؛ https://ar.wikipedia.org/wiki/

(١٦) كورة استان بهقباذ الاعلى نسبة الى الملك قباذ ابن فيروز والد أنوشروان بن قباذ العادل الذي يعد من اعظم ملوك الفرس الذ حكم حوالي ٤٣ عام من (٤٨٨-٥٣١ م) وله اعمال جليلة في مختلف المجالات واليه تنسب ثلاث كور ببغداد من أعمال سقي الفرات وهي كورة استان بهقباذ الاعلى و كورة استان بهقباذ الاوسط و كورة استان بهقباذ الاسفل.ياقوت الحموي ،معجم البلدان (١/٥١٦)؛ https//ar.wikipedia.org/wiki/قباد_بن_فيروز

(١٧) طساسيج منطقة او ناحية يتكون من عدة مناطق وهي أقلّ من الكورة والرستاق والأستان وهي لفظة فارسية أصلها تسو، فعرّبت بقلب التاء طاء وزيادة الجيم في آخرها. ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،١/٣٨؛

(١٨) أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت:٢٨٠هـ/ ٨٩٤م) ، المسالك والممالك ، د. ط ، دار صادر أفست ليدن، بيروت:١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩ م (ص، ٢٣٧)

(١٩) محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب،ط١، بيروت: ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩م(٢/٦٦٨)

(٢٠) شهاب الدين أحمد بن يحيى القرشي العدوي (ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٠٠م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م ،(٣/ ٢٢٦ ،٢٢٧)

(٢١) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع(٣/١٠٤١)

(٢٢) الرستانيق جمع مفرده رستاق والرستاق معرب رستا وروستا وتعني القرية والريف

(٢٣) المسالك والممالك ، (ص، ٢٣٧)

(٢٤) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت: ٣٦٥ / ٩٧٦م)،البلدان ،تح، يوسف الهادي ،ط١،عالم الكتب، بيروت: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م (ص، ٣٨٥).

(٢٥) المحمدي ،محمد شاكر،تاريخ الفلوجة،منشورات المجمع الادبي والثقافي في الفلوجة-مجلة روافد،ط٢،الفلوجة،ص٤

(٢٦) نهر عيسى ، جاءت تسميته نسبةً الى عيسى بن على بن عبد الله الهاشمى بن عباس ، فيمر بقرى كثيرة، وعمل واسع فى غربىّ بغداد، يأخذ من الفرات عند قنطرة دمّا، ثم يمرّ فيسقى طسّوج فيروز سابور حتى ينتهى إلى المحوّل، ثم يتفرّع من أنهار تتخرق إلى مدينة السلام، ثم يمرّ بالياسريّة، ثم قنطرة الرومية وقنطرة الزياتين، وقنطرة الأشنان، وقنطرة الشوك، وقنطرة الرمّان، وقنطرة المغيض عند الأرحاء، ثم قنطرة البستان. ثم قنطرة المعبدىّ، ثم قنطرة بنى زريق، ثم يصبّ فى دجلة عند قصر عيسى بن على. ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع (٣/١٤٠٤)

(٢٧) قنطرة دمما، وهي احدى القناطر التي أقيمت على نهر عيسى. ابن حوقل ، صورة الأرض (١/٢٤٢)

(٢٨) أبو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: ٢٤٠هـ/ ٨٥٥م)، تاريخ خليفة بن خياط، تح، أكرم ضياء العمري ،ط٢، دار القلم , دمشق ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، (ص، ٣٩٩)

(٢٩) ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت:٢٨٠هـ / ٨٩٤م) ، المسالك والممالك ، د. ط ، دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٣٠هـ/ ١٨٨٩ م (ص، ٢٣٧)

(٣٠) ابن الفقيه ، البلدان (ص، ٣٨٥)

(٣١) البيادر، مفرده بيدر الموضع الذي يداس فيه الطعام الحبوب أي المكان المعد لوضع المحصول فيه بعد حصاده من اجل اخراج المحصول منه سواء كان حنطة او شعير ابن منظور،لسان العرب(٤/٥٠)

(٣٢) الكر:مكيال وزن يستخدم عند اهل العراق ، وهو ستون قفيزا أي كل قفيز ما يعادل ٤٥ كغ ابن منظور،لسان العرب(٥/١٣٥)؛هنتس ،المكاييل والاوزان الاسلامية (ص ٦٥)

(٣٣) ابن خرداذبة ،، المسالك والممالك ،(ص، ٢٣٧)

(٣٤) تم الحصول على هذا الرقم من ناتج ضرب ٤٥*٦٠*٥٠٠= ١٣٥٠٠٠٠

(٣٥) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك (ص، ١٠)

(٣٦) الحيرة وهي التي كان النعمان بن المنذر يسكنها، وسميت بذلك لأن تبعاً الأكبر لما رأى أن يأتي خراسان خلف ضعفة حبذه بذلك الموضع وقال لهم، حيروا به أي اقيموا، والحيرتان، الحيرة والكوفة. الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو

بن أحمد، (ت: ٥٣٨ هـ/ ١١٤٤م) ،الجبال والأمكنة والمياه ،تح، أحمد عبد التواب عوض ، د. ط ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٣١٩ هـ / ١٩٩٩ م ،(ص١١٢)

(٣٧) عاصم بن عمرو، هو عاصم بن عمرو التميمي ، من فرسان بني تميم وشعرائهم، يقال، إن له صحبة شهد فتح دومة الجندل مع خالد بن الوليد ، وغير ذلك من أيام العراق. ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٦م)، تاريخ دمشق ، تح، عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م(٢٥/٢٨٢)

(٣٨) الأقرع بن حابس ، الأقرع بن حَابِس بن مِقيس التمِيمي قدم على رسول اللَّه مع عطارد بن حَاجِب فِي أَشرافِ بَنِي تَميم بَعد فَتحِ مكة، وقد كان الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهِدا مع رسول اللَّهِ فَتح مكة وحُنَين وَالطَّائِف. ابن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد(ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٣م) ، تاريخ ابن أبي خيثمة ،تح، صلاح بن فتحي هلال،ط١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ،القاهرة، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م،(١/٨٥)

(٣٩) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٣م) ،تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ،ط٢، دار التراث ، ،يروت:١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م (٣/ ٣٧٣)

(٤٠) عبيد الله بن الحر ، وهو رجل شجاع تقلبت به الأحوال والآراء والأيام حتى صار من أمره أن لا يطيع لأحد من بني أمية ولا بني الزبير. ووقعت بينه وبين مصعب حروب وأيام. وقتل سنة ٦٨هـ من الهجرة. الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام،تح، الدكتور بشار عوّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٣ م(٢/٦١٤)

(٤١) نهر صرصر ، نهر يتشعّب من الفرات: ونهر صرصر على مقربة من بغداد. البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٦م) ،معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،ط٣،عالم الكتب، بيروت: ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م (٣/٨٣١)

(٤٢) عين التمر ، بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شفاثا، منهما يجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثير جدّا، وهي على طرف البرية، وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر(رضي الله عنه) على يد خالد بن الوليد في سنة ١٢ للهجرة. ياقوت الحموي ، معجم البلدان (٤/١٧٦)

(٤٣) بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني، أمير من القادة الشجعان الولاة كان على الري ولما خرج ابن الأشعث وفد عليه بسطام منجدا، وهو يقاتل الحجاج في (دير الجماجم) فجعله على ربيعة. وقاد كتيبة القراء، وكانت من أشد كتائب ابن الأشعث، وقاتل قتال الأبطال. ثم قتل في وقعة مسكن (على نهر دجيل) سنة(٨٣هـ / ٧٠٢ م).الذهبي ، تاريخ الاسلام (٢/٩٠٦) ؛الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي ، الأعلام ،ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت ،١٤٢١هـ/ ٢٠٠٢ م (٢/٥١)

(٤٤) الدهقان، رئيس القرية ومُقدَّم التُّنّاء وَأَصحابِ الزِّراعة، وَهُوَ معرب، ونونه أصليةٌ، لِقولهم تَدهقن الرجل، وكثر ماله. الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، (ت: ٧٧٠هـ/ ١٣٦٩م)،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية د.ط، ،بيروت، د.ت (١/٢٠١)

(٤٥) تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (٦/ ١٣٢)

(٤٦) النهروان، مدينة ذات عمارة قليلة، وبها تمور قليلة، وبها أماكن بناها الأكاسرة. مجهول (ت: بعد ٣٧٢هـ/ ٩٨٣م) ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تح وترجمة، (عن الفارسية) ، السيد يوسف الهادي،د.ط، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢م (ص، ١٦٠)

(٤٧) النخيلة موضع قرب الكوفة على سمت الشام وهو الموضع الذي خرج إليه عليّ، رضي الله عنه، لما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة ذمّ فيها أهل الكوفة وقال: اللهم إني لقد مللتهم وملّوني فأرحني منهم! فقتل بعد ذلك بأيام، وبه قتلت الخوارج لما ورد معاوية رضي الله عنه إلى الكوفة. ياقوت الحموي ، معجم البلدان (٥/٢٧٨)

(٤٨) البَلَاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٣م)،أنساب الأشراف،تح، سهيل زكار ورياض الزركلي،ط١، دار الفكر ، بيروت: ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م (٢/ ٣٦٧)

(٤٩) ابن الاثير ،الكامل في التاريخ (٢/٧٣٦)

(٥٠) البلاذري ،أنساب الأشراف (٣/ ٣٣)

(٥١) الضحاك بن قيس الفهري ، يُكْنَى، أَبَا سَعِيدٍ، وَقِيلَ، أَبُو أُنَيس، وَهُوَ الضحاك بْنُ قَيس بن خالد بن وهب بن ثَعلبة بن وَائِلَة بن عمرو بن شَيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كِنَانَة، أَخُو فَاطمة بِنت قَيس، أُمهمَا، أُميمة بنت رَبِيعَة بن كِنَانَة قُتِل بِمَرج رَاهِط بعد وَفَاة يَزِيد بن مُعَاوِية لَما بُوِيع لِمروان بن الحكَمِ،سنة ٦٤هـ. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: ٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م) ، معرفة الصحابة، تح، عادل بن يوسف العزازي،ط١، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م(٣/١٥٣٧)

(٥٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق (٥٩/ ١٥٠)

(٥٣) بالاصل وبقية النسخ، " الاخنوسة " تصحيف والمثبت عن تاريخ بغداد ومعجم البلدان والاخنونية بالضم ثم السكون وضم النون وياء مشددة موضع من أعمال بغداد وقيل هي حربي. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، (١/١٢٥)

(٥٤) الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) ، تاريخ بغداد وذيوله، تح، مصطفى عبد القادر عطا ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م (١/ ٢٢٢)

(٥٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد (١/ ٥٧٥)

(٥٦) عبد الرحمن بن الأشعث: هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكِندي أَمِير سجستان ظفر بِهِ الحجاج وَقَتله) ، وطيف بِرَأسِهِ سنة أَربع وَثَمَانِين لِلهجرة. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات،تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،د.ط، دار إحياء التراث ، بيروت،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، (١٨/١٣٤)

(٥٧) على سبعة فراسخ من الكوفة، على طرف البرّ للسالك إلى البصرة.ابن عبدالحق ،مراصد الاطلاع(٢/٦٥٥)

(٥٨) العذيب ، واد بظاهر الكوفة؛ قال معن بن أوس،إذا هى حلّت كربلاء فلعلعا... فجوز العذيب دونها بالتّوابحا. البكري ، معجم ما استعجم (٣/٩٢٧)

(٥٩) ابن الأشعث ، عَبْدُ الرحمن بنُ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعث بنِ قَيس الكِنْدِي، بَعَثه الحجاج عَلَى سِجِستان، فَثَارَ هُنَاكَ، وَأَقبل فِي جمعٍ كَبِير، وَقَام مَعَه عُلَمَاء وَصلحاء للّٰهِ تَعَالَى لِمَا انْتَهَكَ الحَجاج مِن إِمَاتَة وَقْت الصَّلاَةِ، وَلِجَورِهِ وَجَبَرُوْتِه فَقَاتَلَهُ الحجاج، وَجَرَى بَينَهما عِدة مصافات: وينتصر ابن الأَشْعَثِ. وَدَامَ الحَرْب أَشْهُراً، وَقُتِلَ خَلْق مِنَ الفَرِيْقين وَفِي آخِرِ الأَمرِ انهَزم جَمع ابن الأَشْعَثِ وَفَرَّ هو إِلَى المَلِكِ رُتبِيل مُلتَجئاً إِلَيْهِ ، مات سنة أربع وثمانون من الهجرة.الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، د.ط ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م(٥/١٠٢)

[٦٠] دير قرة ، دير بإزاء دير الجماجم، وفيه نزل الحجّاج لما نزل ابن الأشعث بدير الجماجم، وقرّة الذي نسب إليه رجل من لخم بناه على طرف من البر في أيام المنذر بن ماء السماء وهو ملاصق لطرف البرّ ودير الجماجم مما يلي الكوفة. ياقوت الحموي ، معجم البلدان (٢/٥٢٦)

[٦١] البلاذري ،أنساب الأشراف للبلاذري (٧/ ٣٣٥)

[٦٢] الأبرد بن قيس التميمي ، احد قائد ميسرة جيش عبدالرحمن ابن الاشعث ومن الشجعان . الذهبي ، تاريخ الاسلام (٢/٩٠٦)

[٦٣] لم ترد له ترجمة فيما توفر لدي من المصادر

[٦٤] لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من المصادر

[٦٥] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك وصلة (٦/٣٦٣) ؛ سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤هـ/ ١٢٥٧م) ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، ط١، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م (٩/ ٣٠٣)

[٦٦] عبيد الله بن أبي المخارق القينيّ ، لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من المصادر

[٦٧] جميل بن بصيهرى: دهقان الفلاليج والنهرين اسلم سنة ١٦ هـ والدهقان في الفرس الحاكم او زعيم المدينة. البَلَاذُري، فتوح البلدان،ص ٢٦١

[٦٨] الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)، رسائل الجاحظ ، تح، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م (٢/ ٣٢) ، الرسائل السياسية ، د.ط ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ،د.ت (ص، ٥٦٧)

[٦٩] يزيد بن عمر بن هبيرة ، يزيد بن عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض ابن مالك ويقال حممة بدل مالك بن سعد بن عدي بن فزارة بن ذيبان ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان أبو خالد الفزاري، أصله من الشام ولي قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع الخليفة الأموي مروان بن محمد يوم غلب على دمشق وجمع له ولاية العراق ، وقتل سنة(١٣٢ هـ/ ٧٤٩م). ابن عساكر، تاريخ دمشق ، (٦٥/ ٣٢٤-٣٣٥)

[٧٠] قحطبة ، هو قحطبة بن شبيب ، قحطبة بن شَبيب الطَّائي المرْوزي الأَمِير هو أَحَدُ دُعَاةِ بَنِي العباس، ومقدم الْجُيُوشِ، قِيلَ، اسْمُهُ زِياد، وَإِنما قحطبة لَقَبٌ. وَهو والد الأَمِيرينِ الحسنِ، وَحُمَيْدٍ، أَصَابَتْهُ ضربة فِي وَجْهِهِ لَيْلَةَ الْمَسَفَاةِ فَوَقَعَ فِي الْفُرَاتِ فَهَلَكَ وَلَمْ يُدر بِهِ. وَذَلِكَ فِي الْمُحَرمِ مِن سنة اثْنَتَيْنِ وَثَلاثِينَ. الذهبي ، تاريخ الإسلام ، (٣/٧٢٢)

[٧١] خليفة بن خياط، أبو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: ٢٤٠هـ/ ٨٥٥م)، تاريخ خليفة بن خياط، تح، أكرم ضياء العمري ،ط٢، دار القلم , دمشق ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، (ص، ٣٩٩)؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (٧/ ٤١٣)؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ،تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م (١٣/ ٢٤٥).

[٧٢] الأنبار ، مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ، وكانت الفرس تسميها فيروز سابور، طولها تسع وستون درجة ونصف وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان، وكان أول من عمّرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف، ثم جدّدها أبو العباس السفّاح أول خلفاء بني العباس وبنى بها قصورا وأقام بها إلى أن مات: وقيل، إنما سمّيت الأنبار لأن بخت نصّر لما حارب العرب الذين لا خلاق لهم حبس الأسراء فيها، وقال أبو القاسم، الأنبار حدّ بابل سميت به لأنه كان يجمع بها أنابير الحنطة والشعير والقتّ والتبن. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، (١/٢٥٧)

(٧٣) شوال بن سنان الأنصاري ، لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من المصادر

(٧٤) خازم بن خزيمة ، خَازِم بن خُزَيْمَة النَّهْشَلِيّ ، ولي خراسان ومات ببغداد فعزي عليه أبو جَعْفر المنصور. الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت: ٣٨٥هـ/ ٩٩٦م)، المؤتَلِف والمختَلِف ، تح، موفق بن عبد الله بن عبد القادر،ط١، دار الغرب الإسلامي ، بيروت: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، (٢/ ٦٥١)

(٧٥) الأستان ، (والأستان، بالضم) ، مِثل الرشتان، قاله العسكري، وَهِي (أَربع كور ببغداد) بالجانِبِ الغَربي مِن السواد، (عال) تَشتَمل على أَربعة طساسيج، وَهِي، الأَنبار، وبادُ ورَيّا، وقطربل، ومسكِن؛ (وأَعلَى) ، ومِن طساسيجه، الفَلُّوجة العليا، والفَلوجَة السفلى، وعين التمر ، ومِن طساسيجه، السيلحون وتستر (مِن إحداها) ، أَبو السعادات (هِبة اللهِا بن عبد الصمد) بنِ عبد المحسِنِ (الأَستانِي) حدَّث عن علي بنِ أَحمد البسري، ولقي الشيخ أَبا إسحق إبراهيمَ بن عليَ الشيرازِي. الزبيدي ، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح، مجموعة من المحققين ،د.ط ، دار الهداية ، د.م ، د.ت (٣٥/١٦٧)

(٧٦) مجهول(ت: ق ٣هـ/ق٩م)، أخبار الدولة العباسية ،تح، عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي ،د.ط، دار الطليعة، بيروت: د.ت (ص ٣٦٦ ،٣٦٧)

(٧٧) أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ/٨٩١م)، المعارف، تح، ثروت عكاشة،ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٤١٢ه/ ١٩٩٢ م، (١/ ٣٧١)

(٧٨) شهرزور، وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان أحدثها زور بن الضحّاك، ومعنى شهر بالفارسية المدينة، وأهل هذه النواحي كلهم أكراد. ياقوت الحموي ، معجم البلدان (٣/٣٧٥)

(٧٩) الدسكرة قرية كبيرة ذات منبر بنواحي نهر الملك من غربي بغداد. ياقوت الحموي ، معجم البلدان (٢/٤٥٥)

(٨٠) القاطول موضع قريب من الجزيرة والموصل. البكري ، معجم ما استعجم (٣/١٠٤٤)

(٨١) ،وفيات الأعيان (٦/ ٣١٤)

(٨٢) المحمدي ،عثمان عبدالعزيز صالح ،هاشمية الانبار في التراث العربي الاسلامي ،مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ،عدد خاص بندوة تراث وتاريخ الانبار،لسنة ٢٠١١،ص٤٦-٤٧

(٨٣) اليافعي ،مرآة الجنان(١/٢٦٠)

(٨٤) الطبري ،تاريخ الرسل (٤/٦٦١)

(٨٥) ابن الجوزي،المنتظم(١٠/١٦٥)

(٨٦) ابن الجوزي،المنتظم(١٣/٣٨٣)

(٨٧) ابن كثير،البداية والنهاية (١١/٢١٧)

(٨٨) البساسيري ، أرسلان البساسيري أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري التركي مقدم الأترك ببغداد، يقال، إنه كان مملوك بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه، والله أعلم؛ وهو الذي خرج على الخليفة القائم بأمر الله ببغداد، وكان قد قدمه على جميع التراك، وقلده الأمور بأسرها، وخطب له على منابر العراق وخوزستان فعظم أمره وهابته الملوك، ثم خرج على الإمام القائم وأخرجه من بغداد، وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر، فراح الخليفة القائم إلى أمير العرب محيي الدين أبي الحارث مهارش بن

المجلي العقيلي صاحب الحديثة وعانة وقتله عسكر السلطان طغرلبك السلجوقي ببغداد يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة، وقال ابن العظيمي، يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة سنة ٤٥١ه وطيف برأسه في بغداد وصلب قبالة باب النوبي. ابن خلكان ، وفيات الأعيان (١/ ١٩٢)

(٨٩) ابن الجوزي ،المنتظم (١/٣٤٤)؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ(٨/١١٧)

(٩٠) الكامل في التاريخ (٨/١١٩)

(٩١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٨/ ٤٨٨)

(٩٢) فخر الدولة شرف الوزراء، هو أبو نصر محمد بن محمد بن جهير، الملقب فخر الملك مؤيد الدين الموصلي الثعلبي، كان ذا رأي وعقل وحزم وتدبير، خرج من الموصل لأمر يطول شرحه، وصار ناظر الديوان بحلب، ثم صرف عنه وأنتقل إلى آمد، وأقام بها مدة طويلة ، وكانت ولادة فخر الدولة المذكور في سنة ٣٩٨ه بالموصل؛ وتوفي بها في شهر رجب، وقيل في المحرم، سنة ٤٨٣ه ودفن في تل توبة، وهو تل في قبالة الموصل. ابن خلكان ، وفيات الأعيان (٥/ ١٢٧- ١٣١)

(٩٣) ابن الفوطي ، مجمع الآداب (٣/ ١٦٩)

(٩٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام (٤٨/ ٨٠)

(٩٥) الاصفهسالار كلمة أعجمية وتعني الرئيس المقدم. الزبيدي ، تاج العروس ،(١٢/٧٠)

(٩٦) ابن الفوطي ، مجمع الآداب (٦/ ٤٣٣)

(٩٧) ابن عبدالحق البغدادي ،مراصد الاطلاع (١/١٢٠) ؛المحمدي ،هاشمية الانبار في التراث العربي الاسلامي ،ص ٤٦-٥٦

(٩٨) ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع (١/ ١٤٦)

(٩٩) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد (١٤/١٨٢)

(١٠٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان (٢/ ٤٧١)

(١٠١) ابن حوقل ،صورة الارض(١/٢٤٢)

(١٠٢) أبو القاسم التنوخي: هو أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم كان عالماً بأصول المعتزلة والنجوم، قال الثعالبي في حقه ، " هو من أعيان أهل العلم والأدب، وأفراد الكرم وحسن الشيم" وكان تقلد قضاء البصرة والأحواز بضع سنين، وحين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة بن حمدان زائراً ومادحاً، فأكرم مثواه واحسن قراه ، وتوفي بالبصرة يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الأول سنة ٣٤٢ه، رحمه الله. ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تح، إحسان عباس،ط١، دار صادر ، بيروت، ١٤١٤ه /١٩٩٤م (٣/ ٣٦٦ - ٣٦٨)

(١٠٣) السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٧م) ،الأنساب،تح، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره،ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م (٥/ ٣٧٦)

(١٠٤) أبو البركات محمد بن محمد ابن رضوان الدممي، هو أبو البركات محمد بن محمد بن رضوان الدمّمى صاحب أبى محمد التميمي، سمع أبا على الحسن بن أحمد بن شاذان البزاز، روى لنا عنه أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي حديثا واحدا، وتوفى في رجب سنة ٤٩٣ه ببغداد. السمعاني، الأنساب (٥/ ٣٧٥)

(١٠٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان (٢/ ٤٧١)

KnE Social Sciences

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Knowledge E
enriching | engaging | empowering

Conference Paper

Discourse Analysis of Business Letters for the Construction and Maintenance of Fallu-ja Bridge between 1927-1929

Meethaq Khamees Khalaf (M.A)

Department of English, College of Education for Humanities/ University of Anbar, Iraq

Abstract

The present study aims to identify and describe the function of grammatical cohesive devices utilized at the discourse level. Business letters for the construction and maintenance of Falluja bridge between 1927-1929 were analyzed to show the communicative functions of the grammatical cohesive devices. To this end, the study adopted Halliday and Hassan's (1976) model of grammatical cohesion. The conclusions arrived at reflecting the discoursal value of the grammatical cohesive devices that contribute to the cohesion of the text achieving communicative functions in the text. The recurrence of grammatical cohesive devices reveals that the selected business letters are closely related to the value that they have in their communicative purposes.

Keywords: Business Letters, Cohesion, Discourse analysis, Falluja Bridge, Text

Corresponding Author:
Meethaq Khamees Khalaf (M.A)
ed.methak.khamis@uoanbar.edu.iq

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Meethaq Khamees Khalaf (M.A). This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

1. Introduction

Many approaches for discourse analysis are there and the difference between these approaches is that a few of them concern analysis of the texts and others don't (Fairclough, 2000). According to Brown and Yule (1983), discourse analysis is the analysis of language in use. Business letters represent a part of the written phase of discourse (text) and they have their own features of text. They are written for specific communicative purposes which can be indicated by the discoursal value of grammatical cohesive devices as part of discourse markers. According to Aijmer's (1996:210) and (Lenk,1995:2), discourse markers function as guides to the receiver's interpretation since each discourse marker signals a particular relationship between different parts of the text and a specific meaning in the text, in terms of functionality.

One kind of the text that shows various kinds of discourse markers is the business letter text. In writing a text, cohesion is an important aspect to be considered in discourse analysis. Halliday and Hasan (1976: 30) state that the use of cohesion is very significant as it functions to join ideas between sentences. Therefore, cohesion makes the text sequence to help reader comprehend the meaning easily. The present study investigates the communicative functions of particular kinds of discourse markers

namely grammatical cohesive devices that contribute to cohesion of the business letter text. In a business letter text, discourse markers have important roles as cohesive devices in indicating the intended meaning because they intend the message relating to the following discourse (Kroon, 1997:17).

The purpose of this quantitative study is to identify the recurrence of grammatical cohesive devices in the business letters for the construction and maintenance of Falluja bridge between 1927-1929 and to describe the function of these devices at the discourse level through the qualitative analysis of the selected letters.

To this end, Halliday and Hassan's (1976) model is adopted to analyze the selected business letters. Halliday and Hasan (1976:6) identify two main categories of cohesion: grammatical cohesion and lexical cohesion. The grammatical cohesion, the theoretical framework of the study, is subcategorized into four kinds: reference, substitution, ellipsis, and conjunction, while, lexical cohesion is illustrated through vocabulary (reiteration and collocation). The data of the current paper consists of five selected business letters for the construction and maintenance of Falluja bridge between 1927-1929.

2. Literature Review

Many researches on business letters have been conducted. Bargiela-Chiappini & Harris (1996) expressed requests and status in business correspondence. Barbara et al (1996) are concerned with the use of English for various communicative purposes in the Brazilian business activities, particularly, different types of business organizations. Gimenez (2000) investigated weather the nature of e-mail messages had already started to affect business text. He made an analysis of the register and context at the style used in commercial electronic mail. Vergaro (2002) investigated discourse strategies in Italian and English money chasing letters. Also Vergaro (2004) described a contrastive study on rhetorical differences between Italian and English business letters. Wei & Yunlin (2008) studied English business letters communicating bad news to reveal the linguistic devices realizing the interpersonal function. Xu (2012) identified the interpersonal function of English business letters in terms of modality to prove good interpersonal relations between the sender and the receiver. Iqbal and Anwar (2013) analyzed a formal business letter in the light of CDA and cohesion, thus they deduced that the letter was well-formed structure according to both approaches. Jansen & Janssen (2010) applied the politeness strategies on business letters and they found out that the positive politeness strategy (Give Reasons) is more effective to persuade the receiver. Business letters regarding Falluja bridge, to the best knowledge of the researcher, have not been tackled before. Therefore, it is necessary to analyze these letters from the perspective of grammatical cohesive devices.

3. Grammatical Cohesive Devices

Halliday and Hasan (1976:67) mention that ”the concept of cohesion is a semantic one” and speakers are able to notice and interpret text by virtue of the presence of devices that relate sentences to each other. These devices are referred to as cohesive ties which create cohesion and called grammatical devices by Halliday and Hasan (ibid). Halliday and Hasan do not bring the issue of discourse markers directly in the analysis of textual function, but they investigate words such as “but, and, I mean, to sum up, ...etc.” as sentence connectives that perform an important part in semantic cohesion.

Discourse markers are considered as effective cohesive devices with various meanings and functions in segment organization. Cohesive devices are the demonstration of semantic relations that identify the reason for cohesion between the messages of a text. Halliday and Hasan (1976: 04) emphasize that the idea of cohesion makes it conceivable to investigate a text as far as its cohesive properties. Cohesive devices can be shown in the form of grammatical cohesion, adopted in the present study, and lexical cohesion.

Grammatical cohesion refers to the semantic structure and the most auxiliary unit in the language structure is the sentence (Halliday and Hasan 1976: 28). The structure identifies the way in which grammatical components occur and connected inside a sentence. Each type of grammatical cohesive devices connects different sentences to make a specific linguistic environment and reflects a certain communicative function. Table (1) below, based on Halliday and Hasan (1976), shows the types of grammatical cohesive devices. The classifications are not fully exemplified, for more details (see Halliday and Hasan, 1976: 333-338).

Table (1) Types & sub-types of grammatical cohesive devices based on Halliday and Hassan (1976)

Type of Grammatical Cohesive Devices	Sub-Types
Reference	Personal
	Comparative
	Demonstrative
Substitution	Nominal
	Verbal
	Clausal
Ellipsis	Nominal
	Verbal
	Clausal
Conjunction	Additive
	Adversative
	Causal
	Temporal

4. Methodology

This study conveys the discoursal value of grammatical cohesive devices utilized in the selected business letters to achieve the communicative functions in these letters texts. Five samples of business letters for the construction and maintenance of Falluja bridge between 1927-1929 are selected for the sake of analysis adopting Halliday and Hassan's (1976) model of analysis as being the most comprehensive treatment of the subject and a standard model in this area. The quantitative and qualitative analyses are followed in this study.

5. Analysis of the Selected Business Letters

5.1. Analysis of Letter 1

The sender (writer) of the first letter was Office of the Crown Agents for the Colonies which was the responsible for achieving projects in the colonies under British control and the receiver (reader) was Public Work Department. The letter had been written on 19^{th} of March, 1927 to express the details of the contract of construction and maintenance of a bridge over the river Euphrates at Falluja between Office of the Crown Agents for the Colonies referred to as "the Crown Agents" acting for and on behalf of the Government of Iraq of the one part and Sir John Jackson Limited referred to as "the Contractors" of the other part.

In this letter, the grammatical cohesive devices employed by the Crown Agents are **reference** and **conjunction**. As referential relation, the Crown Agents use the personal pronouns "their" three times, "them" twice and "themselves" twice to refer backward (anaphorically) to "the Contractors" except one personal pronoun of "them" refers backward to "the Works" of project. The personal pronoun "it" is used three times to refer forward (cataphorically) to the clause "these presents shall be entered into by way of Contract" twice and "such Bond shall bear even date with this Contract". Another type of reference is the use of the demonstrative reference as in "this", "these" and "which". The demonstrative 'this' is used three times to refer forward once to "Deed" and twice to the "Contract". While "these" is used twice to refer forward to the "presents" of the project and "which" is used to relate the verbal action "might influence them" to "all matters" and to refer backward to "a Tender" which mentioned before in the text.

The use of the definite article before "parties" and "said parties" creates cohesion because the words have been mentioned already in the letter. Therefore, the type of the definite article reference is endophoric. The use of the definite article before the words or phrases such as "specification", "one part", "Contractors", "other part", "site", Works", "Instructions", "Drawings", "sum", "Bridge", "provisions", "Engineer" ...etc. indicates that

these words are shared between the Crown Agents and Public Work Department. Thus, this second use of the definite article is exophoric. It will create a cohesion among the parts of the text. In addition, there is another kind of definite article used in this letter before the identifiable words or phrases such as "19th day of March", "Crown Agents", "Colonies", "City of Westminster", "Government of Iraq", "River Euphrates", ...etc. Hence, the situation of business letter text provides the necessary information to make the items of business letter identifiable by the heavy use of the definite article before these items.

The comparative reference is used in this business letter by the occurrence of "other", "all", "additional", "several" and "any". The comparative device of general comparison "other" refers back to "the Contractors", in one situation, and forward to "Drawings", in another. "all" denotes "inquiries", "information", "matters", "possible contingencies", ...etc. Also "additional" refers backward to "the said Works" to achieve cohesion. On the other hand, the comparative devices of particular comparison in this letter are "several" and "any"; "several" refers to many "Bond" should be produced by "the Contractors" and "The British General Insurance Company Limited". Finally, "any" refers to no specific type of additional "Works", no exact time as "the Engineer" visits "the site" and no particular part of the additional "Works" to be achieved by "the Contractors".

Conjunction contrasts with reference in that it is not an anaphoric connection. In this business letter, two types of conjunction are used: the additive and causal/conditional conjunctions. The additive relation is represented by the conjunctive "and" which is used 36 times to add necessary information for "the parties" about the project, to facilitate the enumeration of the items of the contract and to project backward to deal with all the items enumerated. Another additive conjunction is used to add more information related to "the said Works" that is "in addition". The causal/conditional conjunctive "in accordance with" is used six times in this letter to state and add information that confirms to the contract presented. Six conditional statements are stipulated in this letter. To be executed, they should confirm to the "provisions" and "Drawings" of the project. The reader will understand the strong conformity and the truth of this by the use of the conjunction "in accordance with".

5.2. Analysis of Letter 2

The sender (writer) of this letter was Office of the Solicitors to the Contractors and the receiver (reader) was Office of the Crown Agents for the Colonies referred to as "the Crown Agents". The letter had been written on 20th of July, 1928 to reveal the difficulties occurred in the process of the construction of Falluja bridge such as "the transport of the plant and materials" which were delayed "by the Iraq Government Railways", "the method of removal of the excavation by grab" became inapplicable because of the

sandstone found in the site and strengthening the dykes above Falluja and confining the great volume of flood water to one channel led to that the flood water “rushed with unprecedented force past the site of the bridge”. Also it is to present some proposals to minimize the loss and avoid such issues in future.

The grammatical cohesive devices used in this business letter are **reference**, **ellipsis** and **conjunction**. The referential relations are seen in the use of the anaphoric reference. One type is the use of personal pronouns like the pronominal pronouns “they” and “them” which refer back to “the Contractors” and “the Iraq Government Railways”, “we” and “us” referring backward to “Solicitors to the Contractors”, “you” refers back to “the Crown Agents” and “he” which refers back to “the Engineer”. The personal pronoun “it” occurs seven times to refer forward (cataphorically) to the clauses like “a price should be agreed”, “the Contractors should have definite instructions”, “works to be executed under the supervision of the Engineer”, ...etc. The only possessive pronoun used in this letter is “theirs” which refers backward to “the Contractors”. The determiner pronouns such as; “their” which is used to refer back to “the Crown Agents”, “the Contractors”, “the cylinders” and “the dykes”, “our” refers backward to “Solicitors to the Contractors”, “his” which refers back to “the Engineer” and “the Director of Public Works of Iraq” and “its” that refers backward to “the flood water”.

The second type of reference used in this letter is the demonstrative reference. The definite article “the” is the most one used in this letter among the demonstrative sub-types. It precedes words and phrases such as “position”, “works”, “supply of plant”, “piers”, “excavation”, “river bed”, “cylinders”, “Contractors”, “flood water”, “Engineer”, “letter”, ...etc., As the subject of this business letter “Contract for Falluja Bridge, Iraq” suggests, the reference of most words and phrases mentioned is exphoric. In other words, these words and phrases are shared between the “Solicitors to the Contractors” and “the Crown Agents”. The anaphoric reference of the definite article “the” occurs to refer backward to “above contract”, “plant”, “material”, “flood”, ...etc. in order to present cohesive structures. The identifiable words and phrases such as “Iraq Government Railways”, “Euphrates”, “Vertical” and “Crown Agents” are preceded by the definite article “the”.

Other uses of the demonstrative reference are seen in the devices such as “this”, “these”, “which” and “that”. The nominal demonstrative “this” is used twice to refer backward to “A suggestion has been made” and an advice of saving “crops and roads”, and four times to refer forward to “flood water”, “great volume of water”, “uncontemplated work”, and “excavation”. The first occurrence of “these” in this letter is to refer backward to the “circumstances”, while the second is to refer forward to “the cylinders” and both of them are used to make the letter text cohesive. The relative demonstratives “which” and “that” are used in this business letter clearly. The anaphoric reference of “which” is to refer backward to “the transport of plant and material”, “the flood water”, “the

loss", "fresh alignment", ...etc., while it is used to relate the verbal actions "has arisen", "happened", "had arisen", "have arisen" and "come down the river" to "the position", "the first thing", "difficulties", "heavy claims against the Crown Agents" and "the velocity of water" respectively. Finally, the relative demonstrative "that" occurs only one time to refer back to "the site of bridge" so as to connect the ideas implied cohesively.

The third type of reference used in this business letter is the comparative reference that is represented by its two types: general comparison and particular comparison. The general comparison is represented by "all", "similar" and "worse", whereas the particular comparison is represented by the quantifier "any" and "much". The occurrence of "all" provides a quantity that indicates the whole "preparations" of work and "orders and instructions" to be followed in constructing the bridge which are referred to cataphrically. The use of "similar" and "worse" is to state and compare the "damage may occur at the next flood" with reference backward to the preceded flood. The quantifier "any" is used to refer forward to indicate that no exact drawing contained the "sandstone", no "information" referring to the preceded floods, no "promise of payment", on exact "default" caused by "the Contractors", no "document" naming the "Chief Engineer" and no exact number of persons "who come within the definition of Engineer". The use of "much" creates cohesion in this letter since it is to denote that no all "the flood water" had been confined "above Falluja" to one channel but particular which caused the damage of the bridge site.

The second type of grammatical cohesive devices used is Ellipsis. The nominal ellipsis is used to be recoverable from the context by which cohesion is achieved. So, in this business letter, the nominal ellipsis occurs such as "...washed away the Contractors' staging", "...are being made", "... were being still further strengthened", "This seems to be ...", ...etc., can be recovered from words or phrases mentioned before in the letter text such as "a flood of great volume", "Efforts", "the dykes" and "a suggestion".

Conjunctions used in this letter are additive, adversative, causal/conditional and temporal conjunctions. The additive conjunctions used in this letter are "and", "nor", "or" and "besides". An extensive use of the additive "and" indicates the importance of this device in representing the content and relating the sentences to each other, so it occurs, about 53 times, more than other conjunctions. The use of "nor" is to indicate extra information such as "nor have they received any promise" or to enumerate the firms that cannot "save crops and roads" at their expense as in "nor of Lloyds who have insured against flood, nor of the Bondsmen". Part of the additive relations is the conjunction of alternative "or" which is used to present six alternatives in this letter like "or reverse the decision", "or any two", "or only one person", ...etc., while the solicitors to the Contractors used "besides" when they enumerated the justifications of meeting suggested between them and "the Crown Agents", so it occurs with "the delay in the completion of the bridge".

The adversative conjunctions used in this business letter are “but”, “however” and “instead of” to qualify or redirect the data in preceded clauses. The use of “but” is to qualify obtaining the directions by “the Contractors” as in “they have not succeeded”, and the responsibility of “the failure of the bridge” as in “from the acts and defaults of the Iraq Government”, ...etc., while “however” is used to redirect the effect of works on the dykes to increase the flood water into “much of which have escaped over or through the dykes” and it is also used to direct the attention from the matters caused delaying the work into the viewpoint of the Contractors that “the matters ... can be amicably disposed of”. The final adversative conjunction used in this letter is “instead of” which occurs once to qualify the quality of material mentioned in “the contract” that can “be excavated” to the “sandstone” found in the site. Another use of “instead of” is to present an alternative of “a meeting” suggested by the solicitors to the Contractors by “the Crown Agents should instruct one of their officials to meet the Contractors”.

The causal respective conjunctions used in this letter are “With regard to” and “in that respect”. The solicitors tell the Crown Agents that “a price should be agreed” which refers to the price of removal of new materials “With regard to the sandstone found” in the excavation works. Also they state that the Iraq Government “appear to have been highly successful” to save crops and roads during the flood, so the solicitors use “in that respect” which refers to that “the Government were well advised to save crops and roads”. Finally, the temporal conjunctions, occur in this business letter, are represented by “The first thing” and “Shortly after”. The solicitors use these two conjunctions to state the difficulties or matters occurred during the construction of Falluja bridge, in term of time, so they elaborate that “the transport of plant and materials” had been “delayed by Iraq Government Railways” which was “The first thing” of matters and mention the next event that “Shortly after”, the contractors found the “sandstone” during the excavation works which was another difficulty or matter.

5.3. Analysis of Letter 3

This letter had been labeled as “CONFIDENTIAL” and sent by Abdul Muhsin Beg al Sa’dun, “President of the Council of Ministers” and the receiver (reader) was UK Prime Minister. The letter had been written on 12^{th} of January, 1929 to illustrate the two memoranda (No. CW/4/12/6353 dated 4-12-28 and No. CW/4/12/70 dated 5-1-29) which refer to “the Falluja Bridge Contract”. These memoranda had been sent to the High Commissioner for Iraq from the Ministry of Communications and Works that rejected to appoint “an independent Engineer” to decide the questions regarding the “dispute”. Abdul Muhsin Beg al Sa’dun was to express that the High Commissioner for Iraq “must disclaim any responsibility for whatever may be the outcome” of the decisions by Ministry of Communications and Works.

The cohesive devices employed in this letter are **reference** and **conjunction**. For reference type, the personal pronoun "I" refers to the writer of letter himself "Abdul Muhsin Beg al Sa'dun", while "he" refers backward to "the High Commissioner for Iraq" and "they" refers back to the memoranda. The determiners "his" and "your" are also used in this letter to refer backward to "the High Commissioner for Iraq" by "his" and the receiver of this letter "UK Prime Minister" by "your". The nominal demonstratives "These" and "this" are used to connect the issues of this letter and be cohesive. "These" refers backward to "two memoranda" mentioned in a preceded clause, whereas "this" refers backward to the appointment of "an independent engineer". The relative demonstrative "which" occur three times in the letter text. Two of them are to relate the verbal expressions such as "has passed between the Ministry of Communications and Works and the Crown Agents" and "has been adopted" to "correspondence" and "the attitude" respectively. The third one is used to refer backward to "the line" adopted by the Ministry of Communications and Works.

Another type of the demonstrative reference used in this letter is the definite article "the" which has an important role in creating cohesion in the business letter text by identifying the words or phrases such as "secretary", "negotiations", "Contractors", "Solicitors", "questions", ...etc. as shared knowledge information between Abdul Muhsin Beg al Sa'dun, "President of the Council of Ministers" and UK Prime Minister that is the exophoric reference. Also the identifiable ones such as "High Commissioner", "Falluja Bridge Contract", "Crown Agents", "Iraq Government", "firm of Messer Jacksons Limited", ...etc. have been preceded by the definite article. The last type of reference is the comparative reference which is represented by the quantifiers "any" to refer forward to indicate that no exact sort of "responsibility" to be on the side of "the High Commissioner for Iraq" according to "the line" taken by the Ministry of Communications and Works and "both" that is used to refer backward to the memoranda showing the correspondence between the Ministry of Communications and Works and the Crown Agents.

Conjunctions used in this letter are additive, adversative and causal/conditional. The only one additive conjunctive device is used in this letter which is "and" as in "and Works", "and they both enclose...", "and the Crown Agents", ...etc., hence, an extensive and frequent use of the conjunction "and" indicates that this business letter text contains many details and new information to be added to the already ones. The other type of conjunction is the adversative conjunction. The conjunctive device "but" is used to direct attention from the comment of "the High Commissioner" "on the attitude which has been adopted" by the Ministry of Communications and Works to indicating that "his advice has not been sought and that accordingly he has given none". This type of relation informs cohesion. To execute the cohesive business letter text, the causal/conditional conjunctives "accordingly" and "Under the circumstances" are used in this letter. The use of "accordingly" is related to the previous issue regarding the High Commissioner's

attitude that is “his advice has not been sought” by conditional relation so the result is that “he has given none”. Another relation of conditional function is indicated by the use of the conjunctive “Under the circumstances” that refers to “the attitude which has been adopted” by the Ministry of Communications and Works that is the rejection of appointment of “an independent engineer” and led to the High Commissioner’s desire to “place on record that he must disclaim any responsibility” regarding this matter.

5.4. Analysis of Letter 4

This letter had been sent by Sir John Jackson Limited “the Contractors” and the receiver (reader) was Sir Clement Kinloch-Cooke, who was the Member of Parliament for Cardiff East. The letter had been dated on 24^{th} of January, 1929 to appreciate Sir Clement’s good offices to avoid the dispute arisen between the contractors and the Iraq Government by appointing an independent engineer. Also they explained that the engineer should be entirely unfettered by the Crown Agents or by the Iraq Government, but the Iraq Government refused and suggested a “litigation” in the form of “arbitration”. The situation was described by them as “nothing short of a disaster” because “it will be a sorry look-out persons undertaking works in Iraq” and nobody care of undertaking works for the Crown Agents representing “a foreign Government”.

The grammatical cohesive devices used in this letter are **reference**, **substitution** and **conjunction**. The referential relations are seen in the use of the anaphoric and cataphoric types of reference. One type is the use of pronouns “we” and “us” which refer backward to the senders of this letter “the contractors”, “you” is used four times to refer back to Sir Clement and “they” which occurs three times to refer backward twice to “the Iraq Government” and only one to “capital conditions”. While “it” is used twice to refer forward to “whether the Crown Agents are strong enough …” and “a sorry look-out for persons undertaking works in Iraq”, but it is used one time to refer back to the situation arisen by the dispute. Also the possessive determiner “your” occurs in this letter to refer backward to Sir Clement. The second type of reference used in this letter is the demonstrative reference. The definite article “the” is the most one used in this letter among other demonstratives. It precedes words and phrases such as “letter”, “matters”, “solicitors”, contract”, “appointment”, “works”, …etc. the reference of these words or phrases mentioned in the letter is exphoric since they are shared between the contractors and Sir Clement. Moreover, there are some identifiable words and phrases like “Crown Agents”, “Iraq Government”, “Colonial Office” which are preceded by the definite article “the”.

Other types of the demonstrative reference are seen in this letter such as “which”, “this” and “these”. The occurrence of “which” is to refer back to “the letter” received by Sir Clement and “the interest” taken by Sir Clement. While “this” is used to refer forward

to “matter”, “advice” and “kind”, on one hand, and to refer back to appointment of an independent engineer, on the other hand. Finally, the demonstrative “these” is used in this letter to refer backward to “times” so as to achieve cohesion in this letter. The third type of reference used in this letter is the comparative reference that is represented by its two types: general comparison represented by “such” and “nothing short” and particular comparison represented by “most”. All of these devices refer forward to “disputes” as in “such disputes”, “a disaster” as in “it is nothing short of a disaster” and “enormous delay and expense” as in “the most enormous delay and expense”.

The second type of grammatical cohesive devices used is substitution. The clausal substitute “so” is used to presuppose the whole of the clause “an independent engineer should be appointed”, whereas the verbal substitute “do” occurs to take the position of the verbal expression “insist that an independent engineer should be appointed as provided by the Contract”.

Conjunctions used in this letter are additive and causal/conditional conjunctions. The additive conjunctives “and” and “or” are used clearly in this letter. The use of “and” indicates the representation of content and the relation of sentences to each other. The other kind of the additive relation is the conjunctive “or” that is used to present alternatives such as “... unfettered by the Crown Agents or the Iraq Government”. The causal/conditional conjunctives “therefore” and “if” are used differently. The use of “therefore” is related to the cause “all your good offices have been frustrated” that leads to “We are sorry”. While the type of conditional relation expressed by “if” is used to explain the condition “they cannot do this” under which the result would be that “it will be a sorry look-out for persons undertaking works in Iraq”. Hence, the conditional relation is used to show the impact of dispute between the Contractors and the Iraq Government on the works of Falluja bridge.

5.5. Analysis of Letter 5

The sender (writer) of this letter was Office of the Solicitors to the Contractors and the receiver (reader) was Office of the Solicitors to the Iraq Government. The letter had been written on 17^{th} of April, 1929 and entitled “Falluja Bridge” to reveal that “the Crown Agents have settled with the Underwriters” without communicating the Contractors. Also they expressed their sorry that neither the Iraq Government nor the solicitors communicate with the Solicitors to the Contractors and that “affects the settlement” achieved by the Solicitors to the Contractors for “rebuilding of the bridge”. So they suggested that the issue “to be submitted to some eminent Counsel”.

All grammatical cohesive devices **reference**, **substitution**, **ellipsis** and **conjunction** are employed by the solicitors to the Contractors in this letter. Reference is represented in the use of a number of subjective and possessive pronouns. The pronoun “you”

and possessive determiner pronoun “your” refer backward to the solicitors to the Iraq Government, whereas “we”, “us” and “our” refer back to the solicitors to the Contractors. The use of pronouns “they” and “them” refer anaphorically to “the Crown Agents” twice and “the Underwriters” three times. The only one use of possessive determiner “his” is to refer back to “eminent Counsel”. The solicitors to the Contractors use the pronoun “it” three times to refer backward to the situation that “our clients did not know how the above sum was arrived at” and the behavior of the Crown Agent who “have settled with the Underwriters behind our clients’ back” as mentioned by the solicitors while the final one is used to refer forward to “these questions of insurance should be disposed of”.

Another type of reference is the demonstrative reference which is represented by “which”, “this”, “that” and “these”. Five uses of “which” are to refer back to “our letter”, “the basis”, “settlement”, “the amount” and “the sum”, but it is used once to relate the verbal action “should have been paid” to the nominal part “the sum”. The occurrence of “this” is to refer back to “the claim by the Crown Agents”, “the Crown Agents have settled with the Underwriters” and “a Case to be submitted”, while it is represented only once to refer forward to “serious matter”. The two representations of “that” are to refer back to “Clause 12 of the Contract”. “these” is used twice to refer forward to “questions of insurance”. Also the definite article “the” is used in this letter with other demonstratives. The use of “the” with words and phrases such as “sum”, “basis”, “claim”, “settlement”, “monies”, “clause”, ...etc. mentioned in the letter is exphoric because they are shared between the solicitors to the contractors and the solicitors to the Iraq Government. Also the identifiable words and phrases like “Crown Agents” and “Underwriters” are preceded by the definite article “the”.

The comparative reference is used in this business letter by the representation of “other”, “all”, “the same”, “both” and “less”. The comparative device of general comparison “other” refers forward to “matters”. “all” denotes “moneys” that should be “payable”. Also “the same” refers backward to “the sum”. “both” is used to refer back to the parties of the contract. On the other hand, the comparative device of particular comparison occurs in this letter is “less” that refers back to the discussable sum.

The second type of cohesive devices used is substitution. The clausal one “so” is represented twice to substitute the clause mentioned by the solicitors to the contractor that is “the Crown Agents accepted the sum ... without communicating with us”, whereas the verbal substitute “do” occurs to take the position of the verbal expression “promise to communicate with us immediately”. Thirdly, the only one nominal ellipsis occurs in this letter as in “and were astonished to hear that ...” that can be recoverable from the preceded clause that reveal the nominal part “We” which is ellipted.

The fourth type of grammatical devices used in this letter is conjunction. Additive, adversative, causal/conditional and temporal occur clearly in the given letter. The additive conjunctions used in this letter are represented by “and” and “or”. The conjunctive

"and" is used to extend the information by relating two phrases or clauses such as "and are astonished to hear …", "and your promise", "and the other matters", …etc. The conjunctive "or" is also used to extend the information by providing two alternatives as in "or companies". The second type of conjunction used is the adversative represented by "however" and "but" that reveal the cohesive letter text. The use of the device "however" shows a new direction elaborated as "We pointed out … the basis on which the claim by the Crown Agents ought to be made" which is added to the prior one. The solicitors to the contractors use "but" to qualify the idea of "the basis on which the claim by the Crown Agents ought to be made" by "the Crown Agents have settled with the Underwriters behind our clients' back …".

Another conjunctive relation used by the solicitors to the contractors is the use of the causal/conditional conjunctions: "therefore", "With regard to", "if" and "thus". The use of "therefore" reveals the result "they could make no comment on it" which is related to the cause "our clients did not know how the above sum was arrived at". The conditional device "With regard to" relates the following conditional clause "we would point out that your reference to that clause is incorrect" with the prior expression "Clause 12 of the contract". The conditional "if" is used twice to identify that the result such as "what is the sum which should have been paid" is restricted by the condition that is "the first question is answered in the affirmative". The occurrence of "thus" with "enable the other matters before referred to to be discussed" is conditioned by "We might agree a Case to be submitted to some eminent Counsel". The temporal relation is represented by "the first", "the next" and "the third". The use of such sequential temporal conjunctions is to present the questions in an already arrangement. This use of temporal conjunctions helps to make the parts of business letter text well-interrelated.

6. Results

Analysis of the five business letters regarding the construction and maintenance of Falluja bridge between 1927-1929 reveals that there are (604) grammatical cohesive devices. As shown in the following table, grammatical cohesion is employed by reference, conjunction, substitution and ellipsis; Reference is the most utilized one by (421) recurrences and has the percentage of 69.70% of the quantity of grammatical cohesive relations. Conjunction comes next, the aggregate number of conjunctions is (170) corresponding to 28.15% percentage. Substitution and ellipsis have the lowest recurrences among the grammatical cohesive devices; Substitution occurs (7) times with a 1.16% percentage of grammatical cohesive devices while Ellipsis appears (6) times and has the percentage of 0.99%. The figure (1) elaborates the graphical representation of the percentages of reference, conjunction, substitution and ellipsis utilized in the selected business letters.

Table (2) Recurrences and percentages of grammatical cohesive devices in the selected business letters

Grammatical Cohesive Devices	Reference	Substitution	Ellipsis	Conjunction
Recurrences in Letter 1	78	-	-	43
Recurrences in Letter 2	158	-	5	80
Recurrences in Letter 3	42	-	-	12
Recurrences in Letter 4	49	2	-	12
Recurrences in Letter 5	94	5	1	23
Total Recurrences	421	7	6	170
Percentage	69.70 %	1.16 %	0.99 %	28.15%

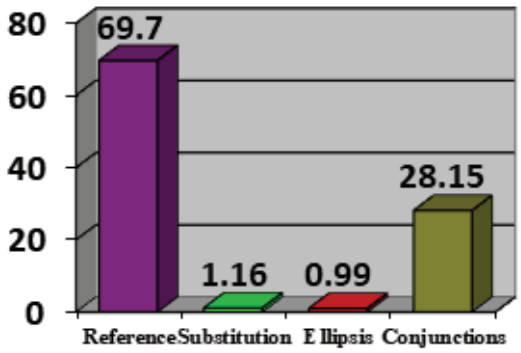

Figure (1) Graphical representation of grammatical cohesive devices

7. Conclusions

In the light of the preceding results, the present study has come up with the following conclusions:

1. Regarding Halliday and Hassan (1976), discourse functions of grammatical cohesive devices realized in the selected samples of business letter are variant, depending on the sender/writer and receiver/reader of letter, social context and text type; therefore, the linguistic choice should be highlighted at the discoursal level.

2. Coping with cohesion relations related to the selected samples of business letters, reference and conjunction are utilized with high percentages, while substitution and ellipsis with low percentage as shown in the table (2). In business letters, reference and conjunction form the very basis of cohesive text which reflects the referential and connective functions, while substitution and ellipsis form striking effects on shaping the interpretation of receiver/reader and they show the rhetoric function. Hence, the high recurrence of reference reveals that the selected business letters had been written to discuss the issues shared between the participants. The second grammatical cohesive device is conjunction which was used by the sender to respond to the need of receiver by adding, qualifying, justifying and sequencing. While the lowest recurrence of substitution and ellipsis illustrate that the business letters should have been clear and no way to use the rhetorical expressions.

3. In terms of history, the selected business letters reveal three facts about Falluja bridge should be tackled seriously; the construction of Falluja bridge reflects the importance of geographical location of Falluja city since it connects the west of Iraq with Baghdad, secondly, the construction of Falluja bridge was concerned not only by the parties of the contract but also by the Iraqi President of Ministers and UK Prime Minister and finally that there were some disputes which occurred during the construction of bridge such as the delay of materials, the destroy of site because of the flood, the finding of sandstone, an independent engineer and paying money to the Crown Agents by the Underwriters without communicating the contractors.

References

[1] Aijmer, K. (1996). *Conversational Routines in English: Convention and Creativity.* London: Routledge.

[2] Barbara, L. M., et al. (1996). *A Survey of Communication Patterns in the Brazilian Business Context*. English for Specific Purposes, 15, 57-71. http://dx.doi.org/10.1016/0889-4906(95)00026-7

[3] Bargiela-Chiappini F., & S. J. Harris. (1996). *Requests and Status in Business Correspondence*. Journal of Pragmatics, 26, 635-662. http://dx.doi.org/10.1016/0378-2166(96)89191-0

[4] Brown, G., & G., Yule.(1983). *Discourse analysis*. Cambridge University

[5] Fairclough, N. (2000). *Discourse, social theory and social research: the case of welfare reform*. Journal of Sociolinguistics, 4, 163-95.

[6] Gimenez, J. C. (2000). *Business E-mail Communication: Some Emerging Tendencies in Register*. English for Specific Purposes, 19, 237-251. http://dx.doi.org/10.1016/S0889-4906(98)00030-1

[7] Halliday, M.A.K. & Hassan, R. (1976). *Cohesion in English*. London: Longman Group Limited.

[8] Iqbal, Tabassum & Behzad Anwar. (2013). *Communication Strategies: A Critical Discourse Analysis of a Business Letter*. Middle-East Journal of Scientific Research, 16 (5): 607-613, 2013.

[9] Jansen, F. & D. Janssen. (2010). Effects of positive politeness strategies in business letters, Journal of Pragmatics 42 (2010) 2531–2548.

[10] Kroon, C. (1997). *Discourse Markers, Discourse Structure and Functional Grammar*. Discourse and Pragmatics in Functional Grammar. Berlin/New York, Mouton de Gruyter. 17-32.

[11] Lenk, U. (1995). *Discourse Markers and Conversational Coherence*. Anglicana Turkuensia, 14, 341-352.

[12] Vergaro, C. (2002). *Discourse Strategies in Italian and English Money Chasing Letters*. Journal of Pragmatics, 34, 1211-1233. http://dx.doi.org/10.1016/S0378-2166(02)00046-2.

[13] Vergaro, C. (2004). *Discourse Strategies of Italian and English Sales Promotion Letters*. English for Specific Purposes, 23, 181-207.

[14] Wei, He & Pang Yunlin. (2008). *The Interpersonal Meaning of English Business Letters Communicating Bad News*. Journal of Guangdong University of Foreign Studies, 1, 39-43.

[15] Xu, Bo. (2012). *An Analysis of English Business Letters from the Perspective of Interpersonal Function*. English Language Teaching, Vol. 5, No. 7; July 2012. www.ccsenet.org/elt

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

Fallujah Administration during the British Occupation and the Royal Era 1917-1958

إدارة الفلوجة في ظل الاحتلال البريطاني والعهد الملكي ١٩١٧_ ١٩٥٨

Dr. Jamal Faisal Hamad

ا.م.د جمال فيصل حمد

Department of History-College of Arts-University of Anbar

قسم التاريخ _ كلية الآداب_ جامعة الانبار

Abstract

This study considers the management of Fallujah under the British occupation and the royal era 1917-1958, with particular emphasis on the functions of the mayor in Fallujah's administration. This was a short-term post held by many individuals, first for the king, then the the government, and later for the governor of the Dulaim brigade. The mayor was extremely active in the administration of Fallujah, overseeing and evaluating the work of the various departments, including the directors of the municipality, state property, police, health and education.

الملخص

تطرق البحث الى موضوع أدارة الفلوجة في ظل الاحتلال البريطاني والعهد الملكي ١٩١٧-١٩٥٨ وتكمن أهمية الموضوع كونه يتناول الجانب الأداري ولاسيما فيما يخص الأدارة التي تعني مهام القائمقام في أدارة الفلوجة. أذ تناوب على ذلك المنصب العديد من الشخصيات التي حظيت بثقة الملك أو الحكومة أو متصرف لواء الدليم فيما بعد، ومن الواضح ان وظيفة القائمقام كانت هي الفاعلة في إدارة الفلوجة كونه كان يتابع الدوائر الأخرى ويقيم عطاءهم وتفاعلهم مع أهالي قضاء الفلوجة كمدير البلدية والطابو والشرطة والصحة والتعليم وهذه الدوائر لم تحض بالكتابة عنها في هذا البحث.

Keywords: City Administration, British occupation, Municipal, Fallujah, The Royal Era.

الكلمات المفتاحية: إدارة المدينة، الاحتلال البريطاني، البلدية، الفلوجة، العهد الملكي.

Corresponding Author:
Dr. Jamal Faisal Hamad
Dr.jamal.faisal.hamd@gmail.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Dr. Jamal Faisal Hamad. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

المقدمة:

يعد موضوع إدارة الفلوجة في ظل الاحتلال البريطاني والعهد الملكي ١٩١٧_ ١٩٥٨، واحداً من المواضيع الجديرة بالدراسة وتكمن أهميته بالاهتمام الذي اولته القوى العظمى التي تصارعت في العراق لمدينة الفلوجة، اذ عد العثمانيون الفلوجة بانها عقدة استراتيجية لربط العراق ببلاد الشام وبالتالي ازدهار التجارة المارة في الفلوجة، فضلاً عن كونه اقصر الطرق الى غرب العراق وسهولة مراقبته وتأمينه، ذلك الواقع استفاد منه البريطانيون واولوه أهمية اكثر مما كانت عليه الفلوجة في العهد العثماني ذلك كان كافياً لاختيار الموضوع والبحث فيه لتوثيق ما جرى من اهتمام بالواقع الإداري في الفلوجة ولاسيما موضوع منصب القائمقام الذي شهد في اثناء مدة البحث تعاقب القائمقاميين عليه وسرعة تبدلهم اذ اثار العديد من التساؤلات عن سبب ذلك التبدل ولتغطية موضوع البحث فقد تم تقسيمة على مقدمة ومبحثين وخاتمة ضمنتها اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث، تناول المبحث الأول إدارة الفلوجة في ظل السيطرة البريطانية ١٩١٧_١٩٢١، وكيف كان يتعاقب القائمقاميين على ادارتها في حين ركز المبحث الثاني على إدارة الفلوجة في العهد الملكي ١٩٢١_١٩٥٨.

اعتمد البحث على مصادر متنوعة شملت وثائق غير منشورة كانت محفوظة في دار الكتب والوثائق ببغداد، الى جانب الكتب العربية والأجنبية كما استفدت من الصحافة العراقية ولاسيما جريدة الوقائع العراقية التي وفرت معلومات جديدة عن تداول منصب القائمقام في الفلوجة... عسى أكون قد وفقت فيما سعيت ومن الله التوفيق والسداد.

المبحث الأول

إدارة الفلوجة في ظل السيطرة البريطانية ١٩١٧_١٩٢١

اهتم العثمانيون لمدة طويلة بالصقلاوية واتخذوها مقراً لهم ومن ثم أصبحت ناحية تتبع لها قرى وقصبات أحاطت بها ومنها قصبة الفلوجة، اذ كان قضاء الدليم في عام ١٨٩٥ يتكون من اربع نواح هي الصقلاوية، هيت، كبيسة، الرحالية[١]، وفي سنة ١٩٠٠ اختيرت مدينة الفلوجة لتكون ناحية تابعة الى قضاء الدليم بدلاً من ناحية الصقلاوية وعين "بصيرت افندي" مديرا لها بعد ان كان مديراً لناحية الصقلاوية الملغاة، وكان هذا التغيير يعود لأهمية الفلوجة جغرافياً كونها اول مرحلة في الطريق من بغداد الى الدير ثم حلب فضلاً عن كونها ميناء مهم على نهر الفرات[٢]، ومن الجدير بالذكر بأن الموافقة على نقل ناحية الصقلاوية الى الفلوجة جاء بعد حصول موافقة الصدر الاعظم ووزارات الداخلية والمالية والدفتر دار خاقاني في الاول من كانون الاول ١٨٩٦ وبرر والي بغداد هذا الاجراء

لكون الفلوجة تقع على جادة (درسعات) المعروف طريق دار السعادة ولنموها السكاني والعمراني ويربطها جسر اقيم على نهر الفرات من الاعمدة، وذكر ان عشائر عنزة وشمر كانت تستعمل ذلك الجسر لغزو بعضها البعض، كما برر والي بغداد ان نقل الناحية كان للحد من الغزوات بين تلك العشائر[٣]، يبدو ان الموافقة قد تمت في عام ١٨٩٦ في حين جرى نقل مركز الناحية في عام ١٩٠٠.

ارتبطت ناحية الفلوجة اداريا بـ قائمقامية قضاء الدليم ومارست واجباتها في مراعاة شؤون الناحية المختلفة وتتركز مهام مدير الناحية بأن يكون مسؤولاً عن الامن وجباية الضرائب بالمعاونة مع مختاري القرى الذين عُدو مأمورين اداريين لمراعاة ما تحتاجه قراهم ويكون ارتباطهم مباشرة بمدير ناحية الفلوجة[٤].

دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى في الرابع من تشرين الثاني ١٩١٤ بجانب دول الحلف المركزي وذلك تنفيذاً للمعاهدة السرية المعقودة بينها وبين المانيا في الثاني من آب ١٩١٤[٥]، بيد ان الدولة العثمانية تهاوت قواها ولم تتمكن من مجاراة الحلفاء فدخلت القوات البريطانية بغداد في الحادي عشر من آذار ١٩١٧[٦]، بقيادة الجنرال مود Mode[٧]، بعد ان هزمت القوات العثمانية فيها، وقد احكموا قبضتهم عليها في التاسع عشر من آذار في العام نفسه، واقام البريطانيون فيها ادارة مؤقته[٨]، برئاسة الحاكم العسكري العميد " هوكر" Hawker، اذ تقدمت القوات البريطانية نحو الفلوجة لملاحقة القوات العثمانية المنسحبة هناك وبعد قتال شديد مع القوات العثمانية وعشائر مدينة الفلوجة والمناطق الاخرى من قضاء الدليم تمكن البريطانيون من الدخول الى الفلوجة في الحادي عشر من تموز ١٩١٧[٩]، وبعدها أكمل البريطانيون احتلالهم لمناطق الدليم الاخرى في الثامن والعشرين من تشرين الاول ١٩١٨، بعد فرض سيطرتهم على عنه بقيادة الجنرال" مارشال" General Marshall ، واتخذت القوات البريطانية من عنه قاعدة تمركزت فيها[١٠]. واطلقوا على قضاء الدليم اسم (منطقة) وهي وحدة ادارية توازي اللواء وضمت نواحي الدليم جميعاً وعمد البريطانيون على تغيير الخارطة الادارية للعراق[١١]، وأصبح الدليم لواءً وحولت النواحي الى اقضية وبعض القرى الى نواحي[١٢]، واوكلت ادارته الى" اوسوليفان" Oisulivan ، بيد ان اندلاع الثورة الشعبية في العراق في الثلاثين من حزيران ١٩٢٠ قد اربك البريطانيين كثيراً، اذ شهدت الفلوجة والقرى المجاورة لها احداثاً هامة تمحورت حول علاقة شيوخ عشائر الفلوجة والقرى والقصبات المجاورة لها مع الحاكم العسكري البريطاني الكولونيل لجمن، بعد ان توترت تلك العلاقة بتمادي لجمن وتطاوله على شيوخ الدليم من أهالي الفلوجة وتطاوله بكلمات نابيه تجاههم مما أدى مقتله في الثاني عشر من آب ١٩٢٠[١٣]، على يد الشيخ ضاري المحمود شيخ عشيرة زوبع[١٤]، على اثر ذلك اوكلت القيادة البريطانية مهمة الحاكم العسكري الى ارنولد ويلسون[١٥]، وقد اوكل بدوره الى اسماعيل افندي كمأمور سياسي في الفلوجة واوكل الى محمود افندي مديراً للمالية في الفلوجة[١٦].

لجأت الحكومة البريطانية الى تهدئة الأوضاع الملتهبة في مختلف مناطق العراق، فانتدبت في أيلول ١٩٢٠ السير برسي كوكس .cox p ليحل محل ارنولد ويلسون، وسعى كوكس عند وصوله بغداد في الحادي عشر من

تشرين الأول ١٩٢٠ الى اقامة إدارة مدنية في العراق اخذت على عاتقها إدارة المناطق التي فرضت سيطرتها عليها، ومنها ناحية الفلوجة، اذ قال كوكس " ان الاتجاه السياسي الجديد والذي جئت لتطبيقه في العراق يقضي بتحويل كامل وسريع في واجهة الإدارة القائمة من البريطانيين الى العرب" وكان كوكس اول مندوب سامي للحكومة البريطانية في العراق[١٧]، وباستلام كوكس لمهامه انهى مدة الحكم العسكري لمناطق العراق والبدء بعهد الحكم المدني والادارة المدنية للعراق التي تمخضت عن قيام الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١[١٨].

اختار البريطانيون عبد الرحمن الكيلاني[١٩]، ليكون اول رئيس لحكومة عراقية مؤقته واستلم مهامه في الخامس والعشرين من تشرين الاول ١٩٢٠، والف وزارة ضمت ثمانية وزراء لثمان وزارات وعين تسعة وزراء بلا وزارة، وعين مستشاراً بريطانيا لكل وزارة حسب ما جاء بالمادة الثانية من ميثاق عصبة الامم ونظام الانتداب، والى جانبه معاون وسكرتير بريطاني وعين لكل لواء متصرفاً من العراقيين والى جانبه مستشاراً بريطانياً[٢٠]، وقد عين رشيد بك العمري" متصرفاً للواء الدليم وعين الكابتن ال _ان ريدام سي L_N Readme Ci مشاوراً له، وبقيت إدارة الفلوجة على حالها دون تغيير، تبع ذلك تعيين الحاج ياسين افندي العيساوي مديرا لناحية الفلوجة جاء ذلك في اجتماع مجلس الوزراء الذي عقد برئاسة عبدالرحمن الكيلاني في الثامن عشر من كانون الثاني ١٩٢١[٢١]، ومما لوحظ عن مجمل التعيينات التي حصلت ان المشاورين البريطانيين كانوا أصحاب الحل والعقد وبيدهم مفاتيح إدارة العراق الى جانب فرض ارادتهم على الحكومة العراقية تبعاً لمتطلبات الإدارة البريطانية[٢٢].

المبحث الثاني

إدارة الفلوجة في العهد الملكي ١٩٢١_١٩٥٨

انتخب فيصل الأول[٢٣] ملكا للعراق في منتصف حزيران عام ١٩٢١ ووصل البصرة في الثالث والعشرين من حزيران السنه نفسها على ظهر الباخرة نورث بورك North Bork فاستقبله أبناء الشعب العراقي بالترحيب, وفي التاسع والعشرين من حزيران وصل بغداد فأستقبله البريطانيون والعراقيون على حد سواء وأجريت مراسيم تتويجه ملكاً على العراق في الثالث والعشرين من آب ١٩٢١ بعد اكمال متطلبات الاستفتاء في الالوية وكان لواء الدليم من بين الالوية التي ايدت الملك فيصل الأول اذ قدمت عشائر الدليم ستة عشر مضبطة ايدت فيصل ملكا على العراق وجاءت نتائج الاستفتاء في عموم العراق بنسبة ٩٦.٥ بالمئة من اصوات الشعب العراقي[٢٤].

وافق الملك فيصل الأول على استقالة وزارة عبد الرحمن النقيب المؤقتة في الثاني عشر من أيلول واعقبها صدور الإرادة الملكية بتأليف الوزارة الأولى في حكومة الملك فيصل الأول برئاسة عبد الرحمن النقيب ووزرائها: الحاج رمزي بك وزيرا للداخلية وساسون حسقيل وزيرا للمالية وناجي بك السويدي وزيرا للعدلية وجعفر باشا

العسكري وزيرا للدفاع الوطني والدكتور حنا بطاطا وزيرا للصحة وعزت باشا وزيرا للأشغال والمواصلات وعبد اللطيف باشا وزيرا للتجارة وعبد الكريم أفندي الجزائري وزيرا للأوقاف[٢٥].

وفي الأول من شباط ١٩٢٢، عين سليمان افندي الراوي مديراً لناحية الفلوجة[٢٦] واشير الى الدور الذي اداه سليمان افندي في تنظيم الدوائر في الفلوجة ومتابعتها بشكل ملفت للنظر، اذ تمخضت متابعته بالنهوض بالواقع الخدمي لمدينة الفلوجة، تزامنت مع اهتمام ودعم متصرف لواء الدليم رشيد بك العمري الذي استبدل بإرادة ملكية في الثاني والعشرين من كانون الأول ١٩٢٣ ليحل محله عارف حكمت[٢٧]، الذي نقل من قضاء السماوة ليكون متصرفاً للواء الدليم[٢٨]، بيد ان سليمان افندي مدير ناحية الفلوجة احيل على التقاعد في الثامن عشر من اب ١٩٢٤، وعين محله حماد افندي حمدي وباشر بعد يوم واحد من ايكال المهمة له الذي صادف في التاسع عشر من اب في السنة ذاتها، ومن الجدير بالذكر ان حماد افندي نقل من ناحية الكرادة ليكون مديراً لناحية الفلوجة[٢٩].

اجريت تبدلات في المناصب الحكومية ولاسيما فيما يخص المتصرفين للألوية، اذ عين امجد افندي العمر متصرفاً للواء الدليم في السادس من تشرين الاول ١٩٢٤، وبررت الارادة الملكية اجراء التغيرات الى تقديم خدمات افضل للمواطنين في الويتهم[٣٠]، وفي الحادي والثلاثين من شباط ١٩٢٥ اقيل حماد افندي حمدي من منصب مدير ناحية الفلوجة وعين بدلاً عنه خليل افندي مديراً للناحية في الثلاثين من اب ١٩٢٥، ولم يستمر ذلك طويلاً اذ استبدل ايضاً بمدير ناحية جديد في العشرين من ايلول ١٩٢٥، قبل ان يمضي عليه عشرون يوماً وعين بدلاً عنه وفيق بك آل محمد نوري باشا مديراً للناحية[٣١].

ولأهمية الفلوجة الاستراتيجية واتساع مساحتها وتنامي عدد سكانها فقد صدرت الارادة الملكية برقم ٨٦٦ في السابع من آب ١٩٢٦، باستحداث قضاء الفلوجة وانيطت مهمة ادارتها كقائمقام الى محمد وفيق احمد وكالةً وان تكون الكرمة ناحية تابعة لها وعين يوسف افندي الفارسي مديراً للناحية[٣٢]، وجاء اختيار الكرمة لتكون ناحية لأهميتها الاقتصادية اذ كانت واحدة من اهم المناطق في العراق في انتاج المواد الانشائية المعروفة حينذاك كالطابوق والجص، اذ قدرت اجور المثل لكور الجص والطابوق المشيد على الاراضي الاميرية لناحية الكرمة حسب تعداد عام (١٩٣٧) بما يقارب ٧١,٣٠٠ (واحداً وسبعون ديناراً وثلثمائه فلساً) لي ٦٠ كورة يملكها ٣٦ متعهداً من اهالي قضاء الفلوجة والاراضي المجاورة لها[٣٣].

واصل الملك فيصل الاول بإجراء تغيرات تنسجم مع حالة العراق حينذاك ولا تبتعد كثيراً عما كان سائدا في ظل الادارة البريطانية، فقد قسم العراق الى اربعة عشر لواءً لكل لواء متصرف يديره، ومن يدير القضاء سمي قائمقام بموجب المرسوم الذي صدر في عام ١٩٢٧ بتنظيم ادارة العراق وعندها صدرت ارادة ملكية بتعيين مصطفى عاصم افندي بن محمد صفوة افندي كأول قائمقام لقضاء الفلوجة[٣٤]، اجريت تغيرات ادارية لناحية الكرمة اذ نقل يوسف افندي الفارسي وحل محله خليل رشيد افندي مديراً للناحية والذي نقل منها في الثالث من شباط

١٩٣١، واعقبه نقل قائمقام قضاء الفلوجة واستبداله بقائمقام قضاء النجف بدري السويدي في السابع من حزيران ١٩٣١[٣٥]، ولم يمض سوى عام واحد تقريباً حتى اجريت تبدلات جديدة في ادارة الفلوجة اذ نقل بدري السويدي قائمقام قضاء الفلوجة الى قضاء الهاشمية في الرابع والعشرين من حزيران ١٩٣٢، بموجب الارادة الملكية رقم ١٣٨ في حزيران للسنة ذاتها وعين محمد خالص بك قائمقام لقضاء الفلوجة في الثاني من تموز ١٩٣٢[٣٦]، تواصلت التبدلات الادارية لمنصب قائمقام قضاء الفلوجة بين الاعوام ١٩٣٥و ١٩٤٥ ويمكن ايجازها على وفق الجدول الآتي:

جدول رقم (١) يوضح استلام وانهاء مهام قائمقام قضاء الفلوجة بين عامي ١٩٣٥_١٩٤٥[٣٧].

ت	اسم القائمقام	من	الى
1	شاكر فهمي	1935/7 1⁄6	1937/1/2
2	شاكر محمود	1937/1/2	1937/8 20
3	صلاح الدين الشواف	1937/8 20	1937/9 20
4	ابراهيم صالح شكر	1937/9 20	1940/8 20
5	عبد الرزاق عودة	1940/8 20	1940 1⁄2 23
6	موسى كاظم شلاك	1940 1⁄2 23	1942/2 23
7	محمد حسين البرزكان	1942/5 1⁄6	1943/7 1⁄9
8	محمد علي الخياط	1943/7 1⁄9	1944/7/1
9	توفيق بابان	1944/7/1	1945/6/9
10	شوقي السعيدي	1945/6/9	————

بدا واضحاً سرعة تبدل شخص القائمقام للمدة المذكورة لأسباب تتعلق بالتدخلات العشائرية في شؤون الادارة مما نجم عنه ارباكاً عم الدوائر الخدمية في الفلوجة، فضلاً عن تأثر العراق بمجريات الحرب العالمية الثانية وما جرى من احداث في العراق بشكل عام ولواء الدليم بشكل خاص حينما دارت على ارضه رحى ثورة مايس ١٩٤١، اذ وصلت القوات البريطانية الى نهر الفرات وتقدمت الى الحبانية ومنها الى الفلوجة اذ دارت معركة عنيفة حول مدينة الفلوجة استبسلت فيها القوات العراقية لكن ذلك لم يثمر عن شيء، اذ انتهت المعركة باحتلال الفلوجة من القوات البريطانية بفضل تفوقهم العددي وامتلاكهم الاسلحة المتطورة[٣٨].

صدر قانون الالوية رقم ١٦ لسنة ١٩٤٥ في الحادي والثلاثين من كانون الثاني ١٩٤٦، وبدأ تنفيذه في الاول من شباط للسنة ذاتها واستناداً للمادة الثانية من قانون ادارة الالوية، فقد صدر نظام الادارة الخاصة في البادية رقم ٢٣ لسنة ١٩٤٦ الذي نص على تأسيس وحدة ادارية او أكثر في البادية يرأسها مدير يرتبط بوزارة الداخلية ومن هنا ظهرت فكرة استحداث ناحية تابعة لقضاء الفلوجة تضمنها المقترح حينذاك باسم ناحية العامرية[٣٩]، بيد انها لم ترى النور في مدة دراسة البحث.

وفي الثاني والعشرين من مايس ١٩٤٦ صدرت ارادة ملكية بنقل داود سلمان من قائمقام قضاء سنجار الى وظيفة قائمقام قضاء الفلوجة، بيد انه لم يستمر سوى شهرين في وظيفته واستبدل بـ احمد عبد الرزاق العابر الذي جاء نقلاً من قضاء الهندية[٤٠]، وفي مطلع عام ١٩٤٧ عين توفيق المختار قائمقام لقضاء الفلوجة الذي استمر في عمله حتى نيسان ١٩٤٨، عندما عين نعيم ممتاز بدلاً عنه[٤١].

بعد تولي الملك فيصل الثاني زمام الامور لبلوغه السن القانونية في الثاني من مايس ١٩٥٣ عزم على اجراء اصلاحات سياسية واقتصادية وادارية في العراق، طالت التغيرات اغلب رؤساء الوحدات الادارية في العراق[٤٢]، ففي الثامن من تشرين الثاني ١٩٥٣ عين اكرم احمد الجمالي[٤٣] متصرفاً للواء الدليم، وفي الثامن من نيسان ١٩٥٤ نقل محمد لطفي علي من منصب قائمقام قضاء الشامية الى قائمقام قضاء الفلوجة[٤٤]، وذكرت الوثائق المحفوظة في دار الكتب والوثائق ببغداد ان راتبه كان في عام ١٩٥٥ بلغ (٤٥) دينار في حين بلغ راتب كاتب التحرير علي صالح الجميلي (١٨) دينار وكانت خدمته في قائمقامية قضاء الفلوجة لا تتجاوز السنتين[٤٥].

اجريت تغيرات ادارية في معظم الوية العراق في السابع والعشرين من اب ١٩٥٦ شملت استبدال اكرم احمد الجمالي متصرف لواء الدليم بـ "ضياء الدين الحيدري" تزامن ذلك مع استبدال محمد لطفي علي قائمقام الفلوجة بـ سعدي جلال، ولم تمض سوى مدة احد عشر شهراً تقريباً وردت الارادة الملكية برقم ٣١٦ في الثاني عشر من تموز ١٩٥٧ بإعفائه من مهامه واوكلت مهمة قائمقامية قضاء الفلوجة الى يوسف ايوب مدير ناحية الكرمة بشكل مؤقت[٤٦]، واستمرت ادارة الفلوجة على هذا الحال حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي انهت العهد الملكي في العراق.

الخاتمة

توصل البحث الى الاستنتاجات التالية:

فرضت الفلوجة كقرية على ضفاف نهر الفرات واقعاً جديداً على العثمانيين بعد ان الزمتهم نقل ناحية الصقلاوية الى الفلوجة لأهميتها الاستراتيجية بعد ان اصبح الطريق الرابط بين العراق والشام والذي عرف بـ (درسعات) التي تعني طريق دار السعادة يمر فيها، فضلاً عن نمو المراكز التجارية على ضفاف نهر الفرات ونشاط حركة التجارة المارة عبرها.

اثبتت الفلوجة اهميتها السوقية في الحرب العالمية الاولى بعد ان ركز عليها البريطانيين وعدوها نقطة استراتيجية في مقارعة العثمانيين الذين تمركزوا فيها وساندتهم عشائر الفلوجة الموالية لهم حينذاك، بيد ان

عدم التكافؤ بين القوتين مكن البريطانيون من اقتحامها وانهاء الوجود العثماني فيها واقامة قاعدة عسكرية فيها تمهيداً للانطلاق غربا الى الرمادي.

زادت اهمية الفلوجة في اثناء حكم الملك فيصل الاول وتنامى عدد سكانها مما أصبح لزاماً على الحكومة تحويلها الى قضاء وتعيين قائمقام يدير امورها الادارية، ذلك عُدَّ نقطة تحول في تاريخ الفلوجة الحديث والمعاصر لتأخذ دورها ضمن الوحدات الادارية الكبيرة في العراق الى يومنا هذا دون ان يفكر أحد ان يمنحها تسمية اخرى.

بدا واضحاً التبدل السريع لقائمقامي قضاء الفلوجة مما احدث ارباكاً في ادائهم لقصر مدة توليهم ادارتها، وثمة امرين مهمين وراء ذلك، يكمن الامر الاول في خشية الحكومة العراقية ومن ورائها البريطانيين من التفاف العشائر على القائمقام لتنظيم صفوفها بغية احداث ثورات داخلية معارضة للحكومة والوجود البريطاني في العراق، اما الامر الثاني الضعف الاداري الذي ساد على اداء اغلب الذين شغلوا منصب القائمقام لعدم دخولهم دورات تؤهلهم للعمل الاداري مما جعله مبرراً لنقلهم او الاستغناء عن خدماتهم ذلك احدث ضعفاً في الواقع الخدمي للفلوجة حتى عام ١٩٥٨.

يجب أن تشتمل على ملخص علمي لأهمية موضوع البحث وتطوره وتنتهي بتحديد الهدف من إجرائه. في حالة البحوث المستلة من رسائل أو المستخلصة منها (يجب النص على ذلك).

المواد وطرق العمل:

يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحاليل الإحصائية والمراجع المستخدمة.

النتائج والمناقشة

يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات العلاقة بالبحث. لايجوز تكرار النتائج نفسها في جدول وشكل.

شكر وتقدير:

(إن لزم الأمر) يمكن أن يكون للجهة الممولة للدراسة أو لمن قدم مجهودا خاصا لإنجاز البحث وليس من المؤلفين.

قائمة المراجع:

تكتب قائمة المراجع المستخدمة في البحث بحسب النمط المتبع في IEEE وكما موضح في هذه الورقة باستخدام الاقواس بحسب المثال التالي: [١]، يمكن تحميل برنامج Mendeley المجاني من الرابط التالي Mendeley.com أو يمكنك عمل ذلك يدويا او استخدام اي برنامج آخر [٢]. وفي حالة وجود أبحاث بلغتين تبدأ القائمة بالأبحاث المكتوبة بلغة البحث ثم تليها تلك المكتوبة بلغة أخرى. تضم كل المراجع في قائمة واحدة بغض النظر عن طبيعة المرجع، و يستخدم الترقيم التسلسلي ولا يذكر تاريخ وفاة المصنفين.

المراجع المأخوذة من شبكة المعلومات يلزم فيها كتابة العنوان التفصيلي الذي يفتح الصفحة الخاصة بالمرجع مباشرة وليست الصفحة العامة للموقع، مع الإشارة إلى اسم الكاتب واسم الموضوع وكتابة تاريخ استرجاع المعلومات.

لا تستخدم الأقراص المدمجة ونحوها كمراجع إلا إذا كان لها رقم إيداع (ويذكر رقم الإيداع في بيانات المرجع).

يبدأ كل مرجع باسم الاسرة (اللقب) متبوعا بالحرف الأول للاسم الأول ثم الحرف الأول للاسم الأوسط (للمراجع باللغة الإنجليزية) أو اسم الاسرة (اللقب) متبوعا بالاسم الأول ثم الأوسط (للمراجع باللغة العربية) ثم يكتب اسم أو أسماء الباحثين المشاركين بالطريقة نفسها. البحوث المنشورة لنفس الباحث أو الباحثين في السنة نفسها ترتب بكتابة الأحرف الأبجدية بعد كتابة التاريخ مثال ذلك (2012a , b2012, c2012).

ويرجع للتفصيل الآتي في نمط كتابة أنواع المراجع المختلفة:-

أمثلة لكتابة قائمة المراجع باللغة العربية

الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)

مثال: الأحمدي، نرجس. ٢٠٠٨م. بين الواقع والخيال. تاريخ الاسترجاع: ٢٧-٧-٢٠١٤م. نشر بموقع: http://www.siironline.org/alabwab/maqalat&mohaderat(12)/1146.htm.

الدوريات

الحربي، نايف محمد وزهران، نيفين محمد. ١٤٣١هـ. فاعلية الذات وعلاقتها بوجهة الضبط في ضوء عدد من المتغيرات لدى عينة من طالبات كلية التربية للبنات بالمدينة المنورة. المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل-إصدار العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني، ص ص ٣٢١- ٣٨٠.

الكتب

الغزالي، محمد. ١٤٠٣هـ. خلق المسلم، الطبعة الرابعة، دار القلم-بيروت.

الترجمة

ليندلاور، مارتن. ترجمة: عبد الحميد، شاكر. ١٩٩٦م. الدراسة النفسية للأدب. الهيئة العامة لقصور الثقافة-القاهرة.

رسائل الماجستير والدكتوراه

اللهيبي، أحمد. ١٩٩٥م. وجهة الضبط ومفهوم الذات لدى المدخنين وغير المدخنين. رسالة ماجستير. كلية التربية - جامعة أم القرى.

أمثلة لكتابة قائمة المراجع باللغة الإنجليزية (لا يتم استخدام كلمة وآخرون. et al في قائمة المراجع):

الشبكة العنكبوتية(الانترنت):

هوامش البحث:

(١) جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد مدحت باشا الى نهاية العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٧، القاهرة، ١٩٩١، ص١٣٦.

(٢) الزوراء، جريدة، العراق، العدد ١٨٦٢، في نيسان ١٩٩٩؛ سالنامات ولاية بغداد لسنة ١٩٠٠(مكتبة المتحف العراقي)، ص٢٢٨.

(٣) أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في استانبول، أوراق الباب العالي ـ قلم المراسلات، تقرير الصدر الأعظم الى وزارتي الداخلية والمالية حول موافقة نقل ناحية الصقلاوية الى الفلوجة والمؤرخ في الأول من كانون الأول ١٨٩٦ (جمادي الأولى ١٣١٤هـ).

(٤) سيار كوكب علي الجميل، تكوين العرب الحديث، الموصل، ١٩٩١، ص٣٤٨_٣٤٩.

(٥) Louos Snyder, Historic Documents of world war, Newgrse, 1958, p64.

(٦) احمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، دمشق، ١٩٨٦، ص٤٤٢.

(٧) الجنرال مود: ولد مود في مقاطعة جبل طارق عام ١٨٦٤ وهو من أصل بريطاني، وكان أبوه جنرالاً في الجيش، ولقد أكمل دراسته الأولية ثم التحق بكلية ساندهيرست العسكرية، وخدم خدمته العسكرية في مصر وكندا وفرنسا، وحاز على أوسمة وميداليات عدة، واشتهر كضابط ممتاز قبل وخلال الحرب العالمية الأولى، وأصيب في المعركة بجرح بليغ في شهر حزيران ١٩١٥، وأرسل إلى لندن للعلاج، وبعدها التحق في أوروبا برتبة جنرال ليقود الفيلق الثالث عشر البريطاني، ثم أرسل من الدردنيل بعد انتهاء المعارك هناك لإنقاذ قوات الجنرال طاوزند المحاصرة في مدينة الكوت وفك الحصار عنها، حيث خسرت بريطانيا الآلاف من جنودها في معركة حصار الكوت، ولقد حصل خلاف بين الجنرال مود والمندوب السامي البريطاني في العراق برسي كوكس، بسبب طبيعة الجنرال مود الذي كان يحب التسلط والاستيلاء وإدارة كل الأمور بنفسه سواء كانت عسكرية أم سياسية، ولقد حضر مود حفلة عشاء مساء يوم ١٤ تشرين الثاني من عام ١٩١٧ في مدرسة الاليانس، والتي أقامتها الطائفة اليهودية في بغداد لتقديم الشكر له وتكريمه، وفيها شرب قهوة ممزوجة بالحليب البارد غير المغلي، وتمرض صباح اليوم التالي حيث شعر بتوعك صحته، وتبين انه قد أصيب بداء الكوليرا، وأدى ذلك إلى وفاته بعد أيام. ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki تاريخ زيارة الموقع ٣٠/٨/٢٠١٩.

(٨) فخري الزبيدي، بغداد ١٩٠٠-١٩٣٤، ج١، بغداد، ص٧٢-٧٤.

(٩) عباس العزاوي، موسوعة تاريخ العراق بين الاحتلالين، م٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٣٦، ص ٢٤١-٢٤٢

(١٠) محمد محمد سعيد الهيتي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في لواء الديلم ١٩٣٢-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة الانبار، ٢٠١١، ص١٨

(١١) جواد الظاهر، ثورة العشرين ثورة الشعب العراقي الكبرى، بغداد، ٢٠١٠، ص٢٠.

(١٢) اوسوليفان:

(١٣) عمر إبراهيم محمد الشلال، لواء الديلم في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٧-١٩٢٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠٢، ص١٠١-١٠٢

(١٤) ضاري المحمود: شيخ عشيرة زويع وهي من العشائر المتحالفة مع الدليم، عد واحداً من ابطال ثورة العشرين لقتله الحاكم العسكري البريطاني الكولونيل لجمن في الثاني عشر من اب ١٩٢٠، وقع تحت قبضة السلطة العراقية في سنجار واعتقل ونقل الى

الموصل، أفرجت عنه المحكمة بسبب مرضه وكبر سنه في الثالث والعشرين من كانون الثاني ١٩٢٧. ينظر: إبراهيم عبد الكريم كريدية ، أبناء الشرق، مكتبة نوفل، بيروت، ٢٠٠٧؛ عمر إبراهيم محمد الشلال، المصدر السابق، ص١٠٩_١١٠

(١٥) ارنولد ولسن: شخصية بريطانية ولد في ١٨ تموز ١٨٨٤، في لنكولشتاير، اكمل دراسته الأولية فيها سنة ١٩٠٣، تخرج من الكلية الحربية في ساندهرست التحق مع القوات البريطانية المتواجدة في الهند شارك في الحملة العسكرية على العراق وشغل منصب الحاكم العسكري الملكي للعراق، ولم يكتب لها النجاح واستبدل بالجنرال برسي كوكس. ينظر: عدنان هرير جودة الشجيري، النظام الإداري في العراق، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

(١٦) عمر إبراهيم محمد الشلال، المصدر السابق، ص٥٠-٥١.

(١٧) برسي كوكس: عسكري واداري بريطاني شغل منصب قنصل ومعتمد سياسي لبريطانيا في مسقط ١٨٩٩-١٩٠٤، وعين اثناء الحرب العالمية الأولى ضابطاً سياسياً ورئيساً للقوة البريطانية، وشغل منصب المندوب السامي البريطاني في العراق ١٩٢٠-١٩٢٣، اذ حارب التطلعات الوطنية والاستقلالية واشرف على تثبيت دعائم سيطرة بريطانيا على مقدرات العراق والحياة السياسية فيها. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت، ص ٢٣٦.

(١٨) جمال محمود حجر وعمر عبدالعزيز عمر، القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر والعشرين، جامعة الإسكندرية، ط١، ١٩٨٩، ص١٨٣.

(١٩) عبد الرحمن الكيلاني: من أهالي البصرة حضي باهتمام السلطان عبد الحميد الذي منحه مرتبة كبار المدرسين ونال وسام عثماني من الدرجة الثانية عام ١٩٠٠، ووسام مجيدي من الدرجة الأولى سنة ١٩٠٥، وكان و معارضاً للبريطانيين واعتقلته القوات البريطانية، اختير رئيساً لأول حكومة عراقية مؤقته في تشرين الأول ١٩٢٠، عارض على تنصيب فيصل الأول ملكاً على العراق، بيد ان ضغط البريطانيين اضطره للتخلي عن معارضته، ينظر: مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢، لندن، ط١، ٢٠٠٤، ص٢٢١.

(٢٠) للأطلاع على أسماء الوزراء والوزارات والمعاونين والوكلاء ينظر: ينظر حسين جميل، الحياة البرلمانية في العراق بين النصوص والممارسة، مجلة افاق عربية، شباط ١٩٩٠؛ فخري الوصيف، لمحات تاريخية وشخصية من سيرة جرترووبل، ترجمة: انشوربكس، نيويورك، ١٩٩٩، ص١١؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق الحديث، بغداد، ١٩٨٩، ص٨ وما بعدها.

(٢١) الوقائع، جريدة، العراق، العدد ٢٠، في ١٥/٩/١٩٢١

(٢٢) محمد شاكر محمود المحمدي، تاريخ الفلوجة، الفلوجة، ٢٠٠٧، ص١٢٥.

(٢٣) هو ابن الشريف حسين بن علي امير مكة، ولد عام ١٨٨٥ تلقى تعليمه في الاستانه وانتخب عضواً في مجلس المبعوثان العثماني، وكان على رأس الجيش العربي الذي دخل دمش على اثر انسحاب الجيش العثماني منها، وبعد سقوط حكومته في دمشق ولاه البريطانيون ملكاً على العراق في حزيران ١٩٢١، وظل ملكاً حتى وفاته عام ١٩٣٣. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت، ص٦٨٠.

(٢٤) جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٥، ص٤٥؛ غازي دحام فهد المرسومي، البلاط الملكي في العراق ودوره في الحياة السياسية ١٩٢١-١٩٣٣، بيروت، ط١، ٢٠٠٠، ص١٥.

(٢٥) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، بغداد،ط٧، ١٩٨٨، ص٥٨

(٢٦) الوقائع، العدد ٩، في ١٥ / ٩ /١٩٢٢

(٢٧) عارف حكمت بك بن إسماعيل حقي من مواليد بغداد ١٨٨٣، وظف في العهد العثماني في وزارة الداخلية ومن ثم التحق بالحكومة العربية وعاد بعد الحرب العالمية الأولى الى العراق وعين قائمقام ابي صخر في تشرين الثاني ١٩٢١، وقائمقام قضاء عنه في مايس ١٩٢٢، وقائمقام السماوة في تشرين الثاني ١٩٢٢، رقي الى متصرف لواء الدليم في كانون الأول ١٩٢٣، انتخب ١٩٣١ نائباً عن بغداد وعيد انتخابه عام ١٩٣٩، توفي في أيلول ١٩٦٣. ينظر: مير بصري، المصدر السابق، ص٥٠٤.

(٢٨) الوقائع، العدد ١٢٤، في /٢٧ /١٢/ ١٩٢٣.

(٢٩) الوقائع، العدد ٢١١، في ٣١/ ٨/ ١٩٢٤.

(٣٠) الوقائع، العدد ٢٥٨، في ٢٤/١١/١٩٢٤.

(٣١) الوقائع، الاعداد، ٢٩٢ و ٣٥٥، في ٢٠/٤ و١٥/١٠ ١٩٢٥.

(٣٢) الوقائع، العدد ٤١٥، في ١٦/٣/١٩٢٦.

(٣٣) عيد جاسم سليم، الأوضاع الإدارية في لواء الدليم ١٩٢١-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب جامعة الانبار، ٢٠١٤، ص٢٦١-٢٦٦.

(٣٤) الوقائع، العدد ٦٢١، في ٦/٢/١٩٢٨.

(٣٥) الوقائع، الاعداد ٩٦٤، ١٠٠١، في ٢/٤/ و٢٧/٦/ ١٩٣١.

(٣٦) الوقائع، الاعداد ١١٤٨و١١٥٦، في ٢٧/٦ و١٨/٧/١٩٣٢.

(٣٧) الجودل من اعداد الباحث بالاستعانة بجريدة الوقائع الاعداد ١٩٧٦و٢٠٩٥،١٩٩٩ في ١/١/١٩٤٢ و٢٣/٢/١٩٤٢و ١٠/٥/١٩٤٣، والاعداد ٢٢٥٢، في ٨/١/١٩٤٥، و٢٢٩٣، في ٢/٧/١٩٤٥.

(٣٨) جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، بغداد، ط٢، ص١٧٤.

(٣٩) الوقائع، العدد ٢٣٤١، في ١٤/٢/١٩٤٦؛ حسين الرحال وعبد المجيد كمونه، الإدارة المركزية والإدارة المحلية في العراق، بغداد، ١٩٥٣، ص١٨٩. وفيما يخص استحداث ناحية العامرية فقد اقترح المشاور الإداري للواء الدليم المستر أي- اج ديجبرن Ah-Ditchburn بمذكرته المؤرخة في الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٥١ بان تكون الحدود المستجدثة على وفق ما جاء بكتاب متصرفية لواء الدليم ذي العدد ١١٩٤٢ في الحادي والعشرين من تشرين الثاني ١٩٥٠ بان تكون اربع مقاط عات والتي بينتها قرارات التسوية الصادرة بها وان اكبر تلك المقاطعات مقاطعة ٢١ الحصوة وذلك لانها تقع في أراضي صحراوية غير زراعية ولا يملكها احد، ينظر: دار الكتب والوثائق، ملفه ٧٦٤٠/٣٢٠٥٠، و١، ص١-٢.

(٤٠) الوائع، الاعداد ٢٣٧٨ و٢٣٩٦ في ١٠/٦/ و١٢ /٨/ ١٩٤٦.

(٤١) الوقائع، الاعداد ٢٤٨٤ و٢٦٠١، في ٢٣/٦/ ١٩٤٧ و ١٩/٤/١٩٤٨

(٤٢) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٤٣) من مواليد البصرة ١٩٠٦، اكمل دراسته الابتدائية في بغداد، وبعد ان اكمل دراسته الثانوية تقلد مناصب إدارية بمساعدة خاله فؤاد افندي الموظف بالدائرة السنية فأوكلت اليه مهمة إدارة مديرية السجون العامة عام ١٩٢٦، وتدرج بالوظائف حتى اصبح متصرفاً للواء الدليم حتى احيل على التقاعد في تشرين الثاني ١٩٥٦. ينظر: محمد شكري العزاوي وحسان القيسي، دليل الالوية العراقية، بغداد، ١٩٥٦، ص٩٩.

(٤٤) الوقائع العدد ٣٤٦١، في ١٣/٩/١٩٥٤.

(٤٥) دار الكتب والوثائق ببغداد، ملفات الديوان الملكي، ملفه ٨٤٧٣/ ٣٢٠٥٠، و٥٦، ص٤٤.

(٤٦) الوقائع، الاعداد ٣٩٨٨ و ٣٩٩٩ في ١٦/٥/ و١٠/٦/١٩٥٧.

[1] Fonseco, M. 2013. Most common reason for Journal rejections. retrieved on 12- 12-2013 from: http://www.editage.com/insights/most-common-reasons-for-journal-rejections

الدوريات:

[2] Basiouni, G.F., Khalid, M., and Haresign, W. 1996. Effect of bovine follicular fluid treatment and progesterone priming on luteal function in GnRH-treated seasonally anoestrous ewes. Animal Science. 62(3): 443-450

المؤتمرات والندوات وورش العمل:

[3] Barano, J.L.S., and Hammond, J.M. 1985. Studies of action of FSH or progesterone secretion by immature granulosa cells maintained in serum-free conditions. p. 345-350. In: Toft, D.O., and Ryan, R.J. (Eds). Proceedings 5th Ovarian Workshop, dec 5th 1985. Champaign, IL-USA

الملخصات في المؤتمرات والندوات:

[5] Campbell, B.K., Scaramuzzi, R.J., and Webb, R. 1993. IGF-1 stimulates oestradiol production in sheep, both in vitro and in vivo. J. Reprod. Fert., Abstr., series number 12. Abstr. No 23

كتاب

Haresign, W. 1983. Sheep Production. Butterworths, London.

فصل في كتاب

Haresign, W., McLeod, B.J., and Webster, G.M. 1983. Endocrine control of reproduction in the ewe. p.353-379.In:. Haresign, W.(ed.) Sheep Production. Butterworths, London

رسائل الماجستير والدكتوراه

Al-Shihry, S.S. 1993. Optically active photochromic fulgides. PhD Thesis. University of Wales, Cardiff,.UK

KnE Social Sciences

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Knowledge E
enriching | engaging | empowering

Conference Paper

Graduation fundamentalist for some of Fatwas Shakhe Abdulazeez Alsamarra's

التخريج الاصولي لبعض فتاوى الشيخ عبد العزيز السامرائي

Raed Kareem Alisawi, PhD

د. رائد كريم مهيدي العيساوي

Imam ALadham Collage – Anbar – Islamic Jurisprudence

قسم أصول الدين/الفلوجة، كلية الإمام الأعظم، الانبار

Abstract

Praise and blessings are all due the Almighty Allah and due his Prophet Muhammed (PBUH) and due all his companions and all his household.

The Islamic Jurisprudence is one of the loftiest fields of study. The relationship between jurisprudential principles with field of Islamic Jurisprudence is organic. Applying the jurisprudential rulings helps to steer the judge or the Islamic scholar away from excess or negligence.

Guided by this fact, I plan to go through this field to extract the principles of the jurisprudential matters. It's known that the jurisprudential extraction is based on three points:

1 Extracting the subordinate out of the subordinate

2 Extracting the fundamental from the subordinate

3 Extracting the subordinate from the fundamental.

What matters me in this paper is the extraction of the fundamental from the subordinate as it uncovers the fundamentals and the principles of the Islamic Scholars out of their subordinate principles.

This paper focuses on an important scholastic personality, Sheikh Abdulazeez Al-Samarai.

Following a brief introduction about Al-Samarrai, I focus on the importance of fatwa. I also define the fundamental extraction. I have in the conclusion duly extracted a small select of the Sheikh's fatwas.

الملخص

الحمد لله الذي من أسمائه الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ورضي الله عن آل بيته وصحابته الغر الميامين، وبعد:

إن علم أصول الفقه من أجل العلوم الشرعية وأصل وأساس يبنى عليه علم الفقه ومنه القواعد الأصولية بكل جزئياتها وتفاصيلها وفروعها وهو الميزان الذي يزن المسائل الفقهية.

Corresponding Author:
Raed Kareem Alisawi, PhD
dr.raedkareem@imamaladham.edu.iq

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Raed Kareem Alisawi, PhD. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

إن علاقة القواعد الأصولية بعلم أصول الفقه علاقة جوهرية وإن تطبيقها على الاحكام الشرعية تجعل من المفتي أو الفقيه أو القاضي بعيداً عن الافراط أو التفريط.

ومن خلال هذا المنطلق أرت أن أخوض في غمار هذا العلم عن طريق استخراج واستنباط التخريج الأصولي للمسائل الفقهية، وكما هو معروف أن التخريج يكون على أمور ثلاث: (تخريج الفروع من الفروع، وتخريج الفروع على الأصول، وتخريج الأصول من الفروع)، والذي يهمني في هذا المقام هو تخريج الأصول من الفروع، لأنه يكشف عن أصول وقواعد الفقهاء من فروعهم الفقهية، فبعد التتبع والتمحيص والاستقراء في اختيار عنواناً لبحثي استقر الرأي أن يكون بحثي على شخصية مهمة وعالم من علماء مدينة الفلوجة المحمية بعناية الله الذي ما زال له الفضل على جميع أهالي المدينة الا وهو الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي فكان العنوان (التخريج الاصولي لبعض فتاوى الشيخ عبد العزيز السامرائي).

فبعد أن عرفت بالشيخ بذكر نبذة مختصرة عن حياته الشخصية والعلمية ذكرت أهمية الفتوى وتعريفها، ثم تطرقت على التخريج من حيث التعريف، ثم في الختام خرجت لبعض فتاوى الشيخ تخريجاً أصولياً، ولم أتناول جميع فتاوى الشيخ لان المقام لا يسع ذلك.

Keywords: Graduation fundamentalist Fatwas Abdulazeez Alsamarra's
الكلمات المفتاحية: ايقل عن خمس كلمات ومرتبة ترتيبا ابجديا وتستعمل الفاصلة بينها.

المقدمة:

الحمدُ للهِ جاعل لهذا الدِّينِ أصولاً تُبنى الأحكام عليها، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ الذي بَعَثَهُ اللهُ بالهُدى؛ ليُنقِذَ الناسَ مِنْ ظُلماتِ الجاهِلِيَّةِ إلى نورِ الإسلام، وَعَلى آلِهِ وأصحابِهِ وَمَنْ تَمَسّكَ بِسُنَّتِهِ في البَدْءِ والخِتام.

أمّا بعد: فإنَّ مِنْ أجَلِّ علومِ الإسلامِ، وأعلاها مقاماً، وأسماها منزِلَةً علمَ الأصول، ذلك العلم الذي لا يستغني عنه أي مجتهد يبغي الوصل لاستنباط الأحكام؛ فهو يبيّن طرق الاستنباط، واستخراجها من النص الشرعية، وكيفية إلحاق الفروع بأصولها، وحملها على نظائرها، وقد ازدادت الحاجة إليه في زماننا؛ لكثرة النوازل الفقهية، والأمور المستجدة العصرية، من عقودٍ ومعاملات، فلا يمكن تخريج أحكامها التي بها صلاح العباد في الحال والمآل، ولا استنباط منازلها، إلاّ بعد معرفة طرق الاستنباط وقواعده.

وانطلاقاً من أهمية هذا العلم، وجلالة قدره، وسمو منزلته، أدليت بدلوي باختياري بحثاً بعنوان: **(التخريج الأصولي لبعض فتاوى الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي)**.

وإني أتشرف أن أكتب عن عالم من علماء مدينة الفلوجة، ذاع صيتهُ، واشتهر اسمُهُ الا وهو الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي، الذي أفنى عمره في خدمة الإنسانية، ونشر العلم، ومبادئ الدين، والمحبة والتسامح والخير.

وقد اقتضت المادة العلمية أن يكون البحث مقسماً إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المبحث الأول جعلته: لحياة الشيخ، والتعريف بفتاواه، وبالتخريج الأصولي، وتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حياته الشخصية والعلمية:

تناولت فيه اسم الشيخ، ونسبه، وولادته، ونشأته، كما بيَّنت فيه شيوخه، ووظائفه العلمية، وتلامذته، ومؤلفاته، ووفاته.

المطلب الثاني: أهمية الفتاوى وتعريفها.

تناولت فيه الفتوى لغة واصطلاحا، وأهميتها.

المطلب الثالث: التعريف بالتخريج الأصولي:

خصَّصته لتعريفات اللغوية والاصطلاحية.

وأما المبحث الثاني تضمن: التخريج الأصولي لبعض فتاوى الشيخ.

ذكرت فيه بعض فتاوى الشيخ ولم اتناول جميع فتواه؛ لأنها كثيرة ولا يسع المقام هنا على ذكرها.

وأما **الخاتمة** فبيَّنت فيها خلاصة النتائج، وأهم المقترحات، وأسال الله تعالى الاتمام والتوفيق.

المبحث الأول حياة الشيخ، والتعريف بفتاواه، وبالتخريج الأصولي

المطلب الأول

حياته الشخصية والعلمية

اسمه، ونسبه، وولادته، ونشأته، وشيوخه، ووظائفه العلمية،

ووتلامذته، ومؤلفاته، ووفاته.

- **اسمه ونسبه:**
- عبد العزيز بن سالم بن صنع الله بن علي السامرائي، وأصل نسبه يرجع إلى عشيرة (البونيسان)، وهو من السادة الأشراف الحُسيّنية[1].
- **ولادته ونشأته:**

ولد الشيخ في مدينة سامراء عام ١٣٣٢هـ-١٩١٤م، لأسرة مسلمة عربية من آل مليسان حيث تنتسب هذه الأُسرة إلى السادة الأشراف الحُسيّنية. وتلقى الدراسة الابتدائية في سامراء، وبعد أن أكملها التحق الى دراسة العلم الشرعي[2].

- **شيوخه:** تلقى الشيخ علمه على عدة مشايخ بارزين منهم[٣]:
- الشيخ أحمد محمد الراوي.
- الشيخ عبد الوهاب البدري.
- الشيخ عبد الكريم الدبان.
- الشيخ طه الياسين السامرائي.
- **وظائفه العلمية:**

عُين السامرائي معلماً في إحدى المدارس الابتدائية في الديوانية وهي مدينة في جنوب العراق عام ١٩٣٨م، ثم ترك الوظيفة بعد سنتين، وبعد أن تخرج من المدرسة الدينية عين واعظاً في قضاء هيت في محافظة الأنبار عام ١٩٤٠م، ثم عين مدرساً عام ١٩٤٢م في مدرسة هيت العلمية للتدريس فيها، وبقي هناك قرابة ست سنوات، ثم انتقل في عام ١٩٤٨م إلى مدينة الفلوجة إماماً وخطيباً في جامع كاظم باشا (الذي يسمى الآن الجامع الكبير) ومدرساً في مدرسته العلمية الدينية واستمر بالتدريس فيها حتى عام ١٩٧١م[٤].

- **تلامذته:**

لازم الشيخ مسجده ومدرسته الدينية من صلاة الفجر حتى بعد صلاة العشاء معتنياً بطلابه يدرسهم وينهل عليهم من علمه ويهذب سلوكهم، فتخرجت كوكبة من طلاب العلم الشرعي أصبحوا فيما بعد من كبار العلماء على مستوى العراق والبلاد الإسلامية وهم:

الشيخ الدكتور عبد الملك السعدي، الشيخ عبد العليم السعدي، الشيخ عبد الحكيم السعدي، الدكتور أحمد عبيد الكبيسي، الاستاذ الدكتور حمد عبيد الكبيسي، الشيخ هاشم جميل، الشيخ عبد القادر العاني، الشيخ طه جابر العلواني، الشيخ صبحي الهيتي، والشيخ عبد الغفور الهيتي، الشيخ عبد الستار الملا طه الكبيسي، الشيخ مكي حسين الكبيسي ... وغيرهم[٥].

- **مؤلفاته:**

للشيخ مؤلفات عديدة ما يزال منها مخطوطا ومنها ما هو مطبوعا، وتتجاوز مؤلفاته ٣٠ كتابا[٦].

- **وفاته:**

أصيب الشيخ بداء السكري ثم استفحلت الغنغرينا في أطرافِهِ السفلى، فقرروا سفره الى لندن للعلاج فعولج ببتر أصابعه، ثم عاد ليغادر الفلوجة عائدا إلى سامراء سنة ١٩٧١م، وبعدها بسنتين توفي في يوم الاثنين ٩ ذي القعدة ١٣٩٣هـ-٣ كانون الاول ١٩٧٣م، ودفن في مدينة سامراء[٧].

المطلب الثاني

أهمية الفتاوى وتعريفها

الفتوى في اللغة:

اسم مصدر بمعنى الإفتاء، وفتوى وفُتيا هما اسمان يوضعان موضع الإفتاء، وهما ما أفتى به الفقيه، وأفتيت الرجال في المسائل إذا أجبتهم عنها[٨].

والفتيا: هي تبيين المشكل من الأحكام، أصله من الفتى وهو الشاب الذي قوي وشب. وفي الحديث: ((الإثم ما حك في صدرك وإن أفتاك الناس عنه وأفتوك))، أي وإن رخصوا لك فيه[٩].

الفتوى اصطلاحاً:

أما تعريفُ الفتوى اصطلاحاً، فقد عرَّفها العلماء قديماً وحديثاً بتعاريف كثيرة.

أما قديماً فأذكر منها ما يأتي:

- قال إمام الحرمين: "الفتوى نصُّ جواب المفتي"[١٠].
- وقال القَرافي: "الفتوى إخبار عن حكم الله تعالى في إلزام أو إباحة"[١١].
- وقال الجرجاني: الإفتاء: "بيان حكم المسألة"[١٢].

وحديثاً عُرِّفت بـــ:

- وقال ابن الصلاح: قيل في الفتيا: "إنها توقيع عن الله تبارك وتعالى"[١٣].
- وقال محمد سليمان الأشقر: "هو الإخبار بحكم الله تعالى عن دليل شرعي لمن سأل عنه في أمر نازل"[١٤].

أهمية الفتوى وأقوال العلماء فيها:

فإن الفُتيا مقامُها عظيم، وخطرها جسيم، لذا اعتنى أئمَّة السلف وعلماؤهم من أصوليين وفقهاء بشأن الفتيا، حيث وضعوا لها القواعدَ وشروط يلزم تحقُّقُها في المفتي والمستفتي.

قال النووي في كتابه آداب الفتوى: قال العلماء: "فإن المفتي موقع عن الله تعالى"[١٥].

روي عن ابن المنكدر، أنه قال: "إن العالم بين الله وبين خلقه، فلينظر كيف يدخل عليهم"[١٦].

فهنا تكمن خطورة الفتوى؛ لذلك هاب الفتوى أكابر العلماء على الرغم من علمهم الوفير، وعمَلهم بهذا العلم، ولم تدفعهم شهرتهم الواسعة إلى التجرُّؤ على الفتوى.

فعن عبد الرحمن قال: (أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله يُسأل أحدُهم عن المسألة فيردها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول)[١٧].

وقال أبو الحسين الأزدي: (إن أحدهم ليفتي في المسألة لو وردت على عمر بن الخطاب لجمع لها أهل بدر)[١٨].

وعن الهيثم بن جميل قال: (شهدت مالك بن أنس سئل عن ثمانٍ وأربعين مسألة، فقال في اثنتين وثلاثين منها: لا أدري)[١٩].

فكل هذه النصوص، والآثار وغيرها دالةٌ على خطر التهور والتَّسرع على الفتيا والقول بغير علم؛ ذلك أن الفتوى بيانٌ لأحكام الله، والقائل على الله بدون علم من أعظم المحرمات.

المطلب الثالث

التعريف بالتخريج الأصولي

التَّخريج لغة:

مصدر مشتق من الفعل (خرَّج)، أي أنَّ الخروج لا يكون ذاتياً[٢٠]، والتخريج هو: النفاذ من الشيء والظهور، ومنه يسمّى الماء الذي يخرج من السحاب (خُرُوجُ) يُقال: مَا أَحْسَنَ خُرُوجَهَا، ومنه جاءت تسمية يوم القيامة بيوم الخروج، لنفاذ الناس فيه من الأرض[٢١].

التخريج اصطلاحاً:

معناه عند الأصوليين هو: "الاستنباط"[٢٢]، ويطلق التخريج ويراد به ثلاثة أمور، هي[٢٣]:

١. تخريج الفروع من الفروع.
٢. تخريج الفروع على الأصول.
٣. تخريج الأصول من الفروع.

وسوف أقتصر على ذكر تعريف تخريج الأصول من الفروع؛ كونه يتعلَّق بموضوع بحثي فهو: "العلم الذي يكشف عن أصول وقواعد الأئمة من خلال فروعهم الفقهية وتعليلاتهم للأحكام"[٢٤].

المبحث الثاني التخريج الأصولي لبعض فتاوى الشيخ

التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالعام

أولاً: تعريف العام

العام لغة: اسم فاعل من عمَّ المُضَعَّف، وأصله العامم، فأدغمت الميم في الميم، وهو خلاف الخاص، ومعناه: الشامل، يُقال: عمهم بالعطية: أي شملهم[٢٥].

العام اصطلاحا: "هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له من غير حصر"[٢٦].

ثانياً: صيغ العموم:

يعرف العام بصيغ وألفاظٍ مخصوصة عند الأصوليين، ومن أهمها ما يأتي[٢٧]:

١. لفظ (كل) و(جميع) و(كافة) و(عامة) وما في معناها.
٢. المُعَرَّف بـ(أل) الاستغراقية جمعاً كان أو مفرداً.
٣. المُعَرَّف بالإضافة جمعاً كان أو مفرداً.
٤. الأسماء الموصولة.
٥. أسماء الشرط مثل (من، ما، أين، أي).
٦. أسماء الاستفهام (من، ما، أين، متى، أي).
٧. النكرة في سياق النفي أو النهي أو الشرط أو الامتنان.
٨. ضمير الجمع، كالواو.

ثالثاً: دلالة العام:

اختلف الأصوليون في العام المطلق الذي لم تأت معه قرينة الى قولين:

القول الأول: دلالته قطعية. به قال أكثر الحنفية[٢٨]، ورواية عن الإمام أحمد[٢٩]، ومذهب الظاهرية[٣٠]، والشاطبي من المالكية[٣١].

القول الثاني: دلالته ظنية، قال به جمهور العلماء[٣٢].

تطبيقات من الفتاوى في العام:

سئل الشيخ: (نهضت من النوم متأخراً والشمس على وشك الشروق فهل يجوز لي أن أصلي صلاه الفجر)[٣٣]؟

فأجاب: نعم، يجوز على مذهب الشافعي فاذا صليت ركعة واحدة ثم أشرقت الشمس فهي أداء، وإذا لم تدرك الركعة الأولى وأشرقت الشمس فهي قضاء. وخلاصة الأمر أنك لا تنتظر طلوع الشمس بل تنهض وتصلي حالا.

والأصل في ذلك: قال رسول الله: (من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس، فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس، فقد أدرك العصر))[٣٤].

التخريج الأصولي للمسألة:

يتبيَّن من خلال الإجابة أنَّه يستند إلى القاعدة الاصولية: (وجوب حمل الألفاظ العامة وإجرائها على العموم)[٣٥]، حيث أن صيغ العموم واضحة في الحديث.

التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بطرق دفع التعارض بين الأدلة

أولاً: تعريف التعارض

التعارض لغة:

مصدر مشتق من الفعل (عَرَضَ)، "وعَرَضَ الشيءُ يَعْرِضُ: إذا انتصب وصار مانعاً كالحجر الذي اعترض طريق السالكين ومنعهم، ومنه قولوا: (اعترض الشيء دون الشيء) أي: حال دونه"[٣٦].

والتعارض في الاصطلاح: "تقابل الدليلين على سبيل الممانعة"[٣٧].

ثانياً: وجود التعارض بين الأدلة الشرعية:

ذهب الجمهور إلى عدم وجود تعارضٍ حقيقي بين الأدلة الشرعية مطلقاً، وأنَّ ما يوهم التعارض إنما هو بحسب الظاهر، أو في ظن المجتهد لا غير، وقد نصَّ الإمام الشافعي في الرسالة على امتناعه[٣٨].

فالتعارض يقع في نظر المجتهد، وهو تعارض ظاهري بالنسبة له، وليس بتعارض حقيقي؛ لأنَّ الأدلة الشرعية لا تتعارض أبداً؛ فلذلك أطلق عليه (التعارض الظاهري)[٣٩].

ثالثا: شروط التعارض:

للتعارض شروط عند الأصوليون لا بد منها لثبوته بين الأدلة، ومن أهمها ما يأتي[٤٠]:

١. أن يكون الدليلان متضادين، وذلك بأن كان أحدهما يُحِلُّ شيئاً، والآخر يحرِّمه.
٢. أن يكون الدليلان متساويين في القوة؛ وذلك ليتحقق التقابل والتعارض، ومن ثَمَّ فلا تعارض بين دليلين تختلف قوتهما من ناحية الدليل نفسه، كالمتواتر مع الآحاد.
٣. أن يكون تقابل الدليلين في محلٍ واحد؛ لأنَّ التضاد والتنافي لا يتحقق بين الشيئين في محلين مختلفين.
٤. أن يكون تقابل الدليلين في وقتٍ واحد، يعني لا بدَّ من اتحاد الزمن؛ لأنه لو اختلف الزمن انتفى التعارض.

رابعاً: أقسام التعارض:

للتعارض في نظر المجتهد حالات عدة، وهي كما يأتي[٤١]:

١. أن يكون بين دليلين عامين.
٢. أن يكون بين دليلين خاصين.
٣. أن يكون بين عام وخاص.
٤. أن يكون بين نصين أحدهما أعم من الآخر من وجه، وأخص من وجه.

خامساً: طرق دفع التعارض الظاهري:

ذهب الجمهور إلى أن للتعارض الظاهري بين الأدلة ثلاث طرق، هي كما يأتي[٤٢]:

١. الجمع بين الدليلين.
٢. الحكم بنسخ أحد الدليلين بالآخر.
٣. الترجيح.

ومن الجدير بالذكر: أنَّ المُقَدَّم من بين طرق دفع التعارض عند الشافعية هو الجمع بين الدليلين ما أمكن، فإن لم يمكن نظر في التأريخ، فإن أمكن معرفته عُدَّ المتأخر ناسخاً للمتقدم، فإن لم يعرف التأريخ يلجأ إلى الترجيح، وهو مذهب جمهور الأصوليين[٤٣].

أما الحنفية فذهبوا إلى أنَّ المرتبة الأولى مرتبة النسخ، فإذا أمكن نسخ أحد الدليلين بالآخر وجب اللجوء إليه؛ لأنه يُبَيِّن أنَّ الدليلين لم يتواردا على زمان واحد، فإن لم يمكن معرفة التأريخ، فإن المجتهد يذهب إلى الجمع، فإن لم يمكن ذهب إلى الترجيح[٤٤].

تطبيقات من الفتاوى في التعارض:

١. سئل الشيخ: (إذا نهض الانسان من النوم ووجد المني على ثوبه هل يجوز عليه غسله كله)[٤٥]؟

فأجاب: يغسل مكان المني فقط.

والأصل في ذلك: بما روي عن عائشة أنها قالت: ((كنت أغسله من ثوب رسول الله، فيخرج إلى الصلاة، وأثر الغسل في ثوبه))[٤٦].

التخريج الأصولي للمسألة:

يتبيَّن من خلال الإجابة أنَّه يستند إلى القاعدة: (الضرورة تقدر بقدرها)[٤٧]، فاذا كانت الحاجة تدعوا الى إزالة الضرر فانه يقدر ويزول بقدر الحاجة الى ذلك.

١. سئل الشيخ: (هل يجوز للرجل أن يغسل زوجته إذا ماتت)[٤٨]؟

فأجاب: يجوز عند الشافعية أن يغسل الرجل زوجته إذا ماتت.

والأصل في ذلك: عن عائشة قالت: ((رجع إليَّ رسول الله ذات يوم من جنازة بالبقيع، وأنا أجد صداعا في رأسي، وأنا أقول: وارأساه قال: بل أنا وارأساه ثم قال: "ما ضرك لو مت قبلي، فغسلتك وكفنتك، ثم صليت عليك، ودفنتك))"[٤٩].

التخريج الأصولي للمسألة:

يتبيَّن من خلال الإجابة أنَّه يستند إلى القاعدة: (إبقاء ما كان على ما كان)[٥٠]، فإنَّ كشف عورة المرأة محرم حتى أمام النساء فالزوج أولى بالغسل، وهي ما زالت تسمى زوجة ولذلك يرثها وفي مسائل الميراث نقول ماتت امرأة وتركت زوجا.

التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالعزيمة والرخصة

أولاً: تعريف العزيمة والرخصة

العزيمة لغة: هي القصد المؤكد، قال تعالى: ﴿ ٱ ٱ ﴾[٥١] أي عزيمة أمر[٥٢].

العزيمة اصطلاحاً: "ما هو مشروع منها ابتداء من غير أن يكون متصلا بعارض"[٥٣].

الرخصة لغة: اليسر والسهولة. يقال: رَخَّصَ الشرع لنا في كذا ترخيصاً، وهي ترخيص الله للعبد فيما يخفِّفه عليه[٥٤].

والرخصة في الاصطلاح: "الحكم الثابت على خلاف الدليل لعذر"[٥٥].

ثانياً: أنواع الرخص:

تتنوَّع الرُّخص الشرعية إلى أنواعٍ ثلاثة[٥٦]:

١. إباحَةُ المُحَرَّمِ لعذر الضرورة، استناداً إلى قاعدة: (الضرورات تبيح المحظورات)، وذلك كالتلفظ بكلمة الكفر عند الإكراه، قال تعالى: ﴿ ٱ ﴾[٥٧].

٢. إباحة ترك الواجب، كالفطر في رمضان للمسافر والمريض، قال تعالى: ﴿ ٱ ﴾[٥٨].

٣. تصحيح بعض العقود مع اختلال ما تصحبه؛ وذلك رفعاً للحرج وتيسيراً على الناس، كالإذن في بيع السَّلَم، وهو بيع الآجل بثمنٍ عاجل، مع أنه بيع معدوم ليس موجوداً وقت التعاقد، ولكن جرى به عُرف الناس وصار من حاجاتهم، قال: ((من أسلف في شيءٍ ففي كيلٍ معلوم، ووزنٍ معلوم، على أجلٍ معلوم))[٥٩].

تطبيقات من الفتاوى في الرخصة:

سئل الشيخ: (هل يجوز عدم الأخذ بالرخصة في السفر، وأصلي أربع ركعات بدلا من ركعتين)[٦٠]؟

فأجاب: لا يجوز ترك الرخصة.

الأصل في ذلك: عن عائشة قالت: ((فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر، فأقرت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر))[٦١].

التخريج الأصولي للمسألة:

يتبيَّن من خلال الإجابة أنَّه يستند إلى أن القصر سبب للوضع أصلا حتى أن ظهر المسافر وفجره سواء لا يحتمل الزيادة عليه، ويُستدل على ذلك بدليلين؛ فأحدهما: أن القصر أصل والإكمال زيادة، والأصل لا يحتمل المزيد إلا بالنص.

والثاني: أنا وجدنا الفضل على ركعتين إن أداه أثيب عليه وإن تركه لا يعاتب عليه وهذا حد النوافل[٦٢].

التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالإجماع

أولاً: تعريف الإجماع

الإجماع لغة: جمع الشيء المتفرق، وأمرٌ جامع يجمع الناس، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مم مى مي نج نح﴾[٦٣]، وجمع أمره، وأجمعه، وأجمع عليه. ومن العزم، ومنه قوله تعالى: ﴿ يح يخ﴾[٦٤] أي: اعزموا وصمموا على أمركم مع شركائكم. فمدار هذه اللفظة قائمٌ على شيئين: جمع المتفرِّق، والعزم[٦٥].

والإجماع اصطلاحاً: عُرِّف بتعريفاتٍ كثيرة منها:

١. هو "اتفاق علماء العصر على حكم الحادثة"[٦٦].

٢. هو "اتفاق أهل الحل والعقد من أمة محمد على أمرٍ من الأمور"[٦٧].

ولعل الراجح -والله أعلم- والذي عليه الأكثرون: أنَّه: "اتفاق مجتهدي الأمة بعد وفاة رسول الله في عصرٍ من العصور على حكمٍ شرعي اجتهادي في واقعةٍ من الوقائع"[٦٨].

مِن هنا يتبيَّن أنَّ للإجماع بالمفهوم الأصولي شروطاً ينبغي توافرها هي: أهلية الاجتهاد، وكون المجتهد من أمة محمد، والاتفاق التام صراحةً أو ضمناً، وكون الاتفاق بعد وفاة رسول الله، وأن يكون الحكم الذي اتفق عليه المجتهدون حكماً شرعياً، أما الاتفاق على الأحكام اللغوية والعقلية فلا يكون إجماعاً شرعياً، وكون محل الاتفاق حكماً شرعياً قابلاً للاجتهاد، وأن يكون مستنداً إلى دليلٍ[٦٩].

ثانياً: حُجِيَّة الإجماع:

ذهب الشافعية وجماهير العلماء إلى أنَّ الإجماع حُجَّةٌ شرعيةٌ يجب العمل به على كل مسلمٍ، وأنه المصدر الثالث من مصادر الأحكام الشرعية، على اختلافٍ بينهم في قطعيته وظنيته[٧٠]، خلافاً للخوارج والنظَّام من المعتزلة؛ إذ

إنَّ الإجماع عندهم ليس بحُجَّةٍ مطلقاً[٧١]، وخلافاً لكثيرٍ من الظاهرية؛ إذ إنَّ إجماع الصحابة فقط حُجَّةٌ عندهم وعدُّوه حجةً قطعية، ولم يعتدُّوا بإجماع غيرهم[٧٢].

ثالثاً: أنواع الإجماع:

الإجماع عند جمهور الأصوليين على نوعين[٧٣]:

١. **الإجماع الصريح.**
٢. **الإجماع السكوتي.**

تطبيقات من الفتاوى في الإجماع:

سئل الشيخ عن الطلاق الثلاث[٧٤]؟

فأجاب: أنه يقع.

الأصل في ذلك: ما روي أن رسول الله أخبر عن رجل، طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعا، فقام غضبانا، ثم قال: أيلعب بكتاب الله، وأنا بين أظهركم[٧٥].

التخريج الأصولي للمسألة:

يتبيَّن من خلال الإجابة أنَّه يستند إلى القاعدة الاصولية (الإجماع حجة)[٧٦]، لان الاجماع منعقد في عهد عمر بن الخطاب على ان الطلاق الثلاث يقع ثلاثاً[٧٧]، فلو قال الزوج ثلاث وأهملنا اثنتين لنوقع واحدة ناقضنا القاعدة، ثم أن سيدنا عمر أوقع الثلاث للمصلحة لما تهاون الناس في الطلاق، وإذا كانت الإشارات المعهودة للأخرس كالبيان باللسان؛ فما أبانه اللسان من عدد الطلقات أولى بالثبوت من إشارة الأخرس إذ العبارة مقدمة على الإشارة.

التخريج الأصولي للمسائل المتعلقة بالقياس

أولاً: تعريف القياس

القياس لغة: من قيس: أي قاس الشيء يقيسه قيسا وقياسا، ومنه التقدير يقال: قايست بين شيئين إذا قادرت بينهما، ويقال: قست كذا بكذا، إذا سويته وقدرته[٧٨].

القياس اصطلاحاً: عُرِّف بتعريفاتٍ كثيرة متقاربة المعنى منها:

١. "حمل فرعٍ على أصلٍ في بعض أحكامه بمعنى يجمع بينهما"[٧٩].
٢. "رد الفرع إلى الأصل بعلةٍ تجمعهما في الحكم"[٨٠].
٣. "إثبات مثل حكمٍ معلومٍ في معلومٍ آخر لاشتراكهما في علة الحكم عند المثبت"[٨١].

ثانياً: أركان القياس:

من التعريفات السابقة يتبيَّن أنَّ للقياس أركاناً أربعة، وهي: "الأصل والفرع والوصف الجامع وحكم الأصل"[٨٢].

ثالثاً: شروط القياس:

للقياس شروطٌ وضعها الأصوليون لا يصح ولا يُعَدُّ حجةً إلا بوجودها، والغرض منها ضبط القياس، وتوفير معايير له؛ ليكون في مأمن من الانحراف والزيغ، وبعيداً عن الهوى والضلال، وهذه الشروط متنوعة لكل ركنٍ من الأركان، وهي كما يأتي باختصار[٨٣]:

١. **شروط الأصل.**
٢. **شروط الفرع.**
٣. **شروط العلة.**
٤. **شروط حكم الأصل.**

رابعاً: أنواع القياس:

القياس ثلاثة أنواع، هي كما يأتي[٨٤]:

١. **قياس العلة.**
٢. **قياس الدلالة.**
٣. **قياس الشَّبَه.**

خامساً: حجية القياس:

ذهب الجمهور إلى إثبات القياس، والاحتجاج به إذا كان مستجمعاً أركانه وشروطه، وقد ذكره عددٌ من الأصوليين ضمن الأدلة المتفق عليها[٨٥].

تطبيقات من الفتاوى في القياس:

سئل الشيخ ما حكم الشرع في ما صاد الكلب أو النسر[٨٦]؟

فأجاب: إذا كان الصيد للكلب أو النسر فهو نجس لا يجوز أكله. أما إذا كان معلما أو اصطاد ذلك للأشخاص فالصيد طاهر يجوز أكله.

الأصل في ذلك: ﴿كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ني ىٰ ير يز يم ين يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته﴾[٨٧]، وعلى الكلب المعلم قاس العلماء صيد الجوارح من الطيور[٨٨].

التخريج الأصولي للمسألة:

يتبيَّن من خلال الإجابة أنه يستند إلى القاعدة الأصولية (القياس حجة في الشرع)[٨٩]، يُستدل ويُعمل به، وهو مصدرٌ من مصادر التشريع الإسلامي.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي نهانا عن المعاصي وأمرنا بالطاعات.

أما بعد: فبعد إتمامي هذا البحث وجب عليّ في ختامها أن أورد فيها النتائج، وبعض المقترحات، ألخصها بالآتي:

١. ولد الشيخ في مدينة سامراء عام ١٩١٤م، ونشأ فيها، وينتسب إلى السادة الحسينية، توفي ١٩٧٣م، ودفن في مثواه الاخير في مدينة سامراء.
٢. هو من المشايخ المجازين في العلوم العقلية والنقلية، والمدرس في المدرسة العلمية، وإمام وخطيب ومفتي الفلوجة، ومن المتعارف في ذلك الوقت أن إمام وخطيب الجامع الكبير في المدينة لابد أن يكون إماماً وخطيباً ومدير المدرسة ومفتي المدينة، لما يحمله من علم وافر كيف لا وقد أخذ العلم كابر عن كابر.
٣. اتصف الشيخ بمحاسن عديدة أبرزها: سماحته، وسعة صدره، وعدم غلُّوه بما يعتقد به، واحترام آراء الآخرين، وزهده، وعدم حبه للظهور، وبعده عن الأنانية.
٤. من خلال التتبع في فتواه وجدته يعتمد على الأدلة المتفق عليها والمختلف فيها ويميل في فتواه مع الدليل.

٥. هناك طرق عدة للتخريج الأصولي، والتخريج الأصولي في هذا البحث أردت به بيان الأصول أو القواعد الأصولية التي بنى الشيخ السامرائي أجوبته عليها، والتي تسمى (تخريج الأصول من الفروع).

أما أهمُّ المقترحات التي تجلَّت لي أهميتها، وأسأل الله تعالى أن أكون موفقاً فيها ما يأتي:

- استحداث مادة التخريج الأصولي للمسائل الفقهية في الكليات المختصة لطلبة الدراسات الأولية والعليا، وتدريسها؛ لما في هذا العلم من فائدة في معرفة الراجح من الأحكام.

وختاماً أسأل الله تعالى التوفيق والسداد في القول والعمل، وأسأله تعالى أن يحسن خاتمتنا، ويحشرنا مع أتباع رسول الله في جنّاتٍ ونهر.

المصادر

بعد القرآن الكريم

١. ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله.١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. المحصول في أصول الفقه. ط١، تحقيق: حسين علي اليدري - سعيد فودة، دار النشر: دار البيارق.
٢. ابن الفراء، محمد بن الحسين بن محمد. ١٤١٠هـ-١٩٩٠م. العدَّة في أصول الفقه. ط٢، تحقيق الدكتور أحمد المباركي.
٣. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب. ١٤١١هـ-١٩٩١م. إعلام الموقعين عن رب العالمين. ط١، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤. ابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد.١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. القواعد والفوائد الأصولية وما يتبعها من الأحكام الفرعية، تحقيق: عبد الكريم الفضيلي، المكتبة العصرية.
٥. ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد. ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م. البدر المنير. ط١، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة، الرياض.
٦. ابن النجار، محمد بن أحمد بن عبد العزيز. ١٤١٨هـ -١٩٩٧م. شرح الكوكب المنير. ط٢، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، السعودية.
٧. ابن أمير حاج، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد. ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. التقرير والتحبير. ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي. الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٩. ابن حنبل، أحمد بن حنبل.١٤٢١هـ-٢٠٠١م. مسند الإمام أحمد بن حنبل. ط١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٠. ابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد. ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م. بداية المجتهد ونهاية المقتصد. دار الحديث، القاهرة.
١١. ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد. ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م. روضة الناظر وجنة المناظر. ط٢. مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع.
١٢. ابن منظور، محمد بن مكرم. ١٤١٤هـ-١٩٩٤م. لسان العرب. ط٣، دار صادر، بيروت.
١٣. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق. سنن أبي داود. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
١٤. الاسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي. ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. نهاية السول شرح منهاج الوصول. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥. الأشقر، الدكتور محمد سليمان. ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م. الفتيا ومناهج الإفتاء. ط١، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.
١٦. الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن. بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب. ط١، تحقيق: الدكتور محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية.
١٧. الآمدي، علي بن أبي علي بن محمد. الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٨. أمير بادشاه، محمد أمين بن محمود. تيسير التحرير. دار الفكر، بيروت.
١٩. الباحسين، د. يعقوب بن عبد الوهاب. ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م. التخريج عند الفقهاء والأصوليين. ط٤، مكتبة الرشد، الرياض.
٢٠. الباقلاني، عبد الحميد بن علي أبو زنيد. ١٤١٣هـ-١٩٩٣م. التقريب والإرشاد الصغير. ط١، تحقيق: مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢١. البخاري، عبد العزيز بن أحمد. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، دار الكتاب الإسلامي، بيروت.
٢٢. البخاري، محمد بن إسماعيل.١٤٢٢هـ. الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري. ط١. تحقيق: محمد زهير بن ناصر، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة.
٢٣. البَصْري، محمد بن علي الطيب. ١٤٠٣هـ. المعتمد في أصول الفقه. ط١، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤. الجديع، عبد الله بن يوسف بن عيسى. ١٤١٨هـ-١٩٩٧م. تيسير علم أصول الفقه. ط١، مؤسسة الريان، بيروت.
٢٥. الجرجاني، علي بن محمد بن علي. ١٤٠٥هـ. التعريفات. ط١، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت.
٢٦. الجصّاص، أحمد بن علي أبو بكر. ١٤١٤هـ-١٩٩٤م. الفصول في الأصول. ط٢، وزارة الأوقاف الكويتية.
٢٧. الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف. ١٤١٨هـ. البرهان في أصول الفقه. ط٤، تحقيق: عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء، المنصورة، مصر.
٢٨. الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف. الورقات. تحقيق: الدكتور عبد اللطيف محمد العبد.
٢٩. الجيزاني، محمد بن حسين بن حسن. ١٤٢٧هـ. معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة. ط ٥، دار النشر: دار ابن الجوزي.
٣٠. د. خالد أحمد صالح. الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى.
٣١. الدليمي، عدنان محمد سلمان. ١٤٣٢هـ-٢٠١٢م. آخر المطاف سيرة وذكريات. ط١. دار المأمون.
٣٢. الرازي، محمد بن أبي بكر.١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. مختار الصحاح. ط٥، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت.
٣٣. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن. ١٤١٨هـ-١٩٩٧م. المحصول في علم الأصول. ط٣، تحقيق: الدكتور طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٤. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت.
٣٥. الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر. ١٤١٤هـ-١٩٩٤م. البحر المحيط في أصول الفقه. ط١، دار الكتبي.
٣٦. الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر. ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م. تشنيف المسامع. ط١، تحقيق: الحسين بن عمر بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٧. الزلمي، مصطفى إبراهيم. ٢٠٠٣م. أصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد. ط١١، مطبعة شركة الخنساء، بغداد، وط١٠ لدار التفسير، أربيل.
٣٨. زيدان، الدكتور عبد الكريم زيدان. ١٩٨٧م. الوجيز في أصول الفقه، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٩. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل. ١٤١٤هـ-١٩٩٣م. أصول السرخسي. ط١، دار الكتب العلمية بيروت.
٤٠. السلمي، عياض السلمي. ١٤٢٦هـ. أصول الفقه الذي لا يسع المسلم جهله. ط١، دار التدمرية، الرياض.
٤١. السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار. ١٤١٨هـ-١٩٩٩م. قواطع الأدلة في الأصول. ط١، تحقيق: محمد حسن محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٢. السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا. غاية الوصول في شرح لُبِّ الأصول. دار الكتب العربية الكبرى، مصر.
٤٣. الشاشي، أحمد بن محمد بن إسحاق. أصول الشاشي. دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٤. الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس. ١٣٥٨هـ-١٩٤٠م. الرسالة. ط١.تحقيق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر.
٤٥. شوشان، عثمان بن محمد. ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. تخريج الفروع على الأصول. ط١، دار طيبة، الرياض.
٤٦. الشوكاني، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. ط١. تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، دمشق.
٤٧. الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف. ١٤٢هـ-٢٠٠٣م.اللمع في أصول الفقه. ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٨. الفسوي، يعقوب بن سفيان. ١٤٠١هـ-١٩٨١م. المعرفة والتاريخ. ط٢، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤٩. الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب. ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م. القاموس المحيط. ط٨، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٥٠. القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن. ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م. شرح تنقيح الفصول. ط١، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة.
٥١. القزويني، أحمد بن فارس. ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت.
٥٢. قلعجي، محمد رواس. ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. معجم لغة الفقهاء. ط٢، دار النفائس.
٥٣. الكبيسي، احمد عبيد. الاحوال الشخصية في الفقه والقضاة والقانون. العاتك لصناعة الكتاب-القاهرة، توزيع المكتبة القانونية-بغداد.
٥٤. الكبيسي، حمد عبيد. ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م. أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي. ط١، دار السلام، دمشق.
٥٥. المرداوي، علي بن سليمان. ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه. ط١، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، مكتبة الرشد، الرياض.
٥٦. مسلم، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٧. النملة، عبد الكريم بن علي بن محمد، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. المهذب في علم أصول الفقه المقارن. ط١، دار النشر: مكتبة الرشد.

٥٨. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. ١٤٠٨هـ. آداب الفتوى والمفتي والمستفتي. ط١، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الفكر، دمشق.
٥٩. ويكيبيديا الموسوعة الحرة /https://ar.wikipedia.org/wiki.

هوامش البحث:

(١) ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، للشيخ الدكتور خالد أحمد صالح: ١٦، آخر المطاف سيرة وذكريات للدكتور عدنان الدليمي: ٦٦، ويكيبيديا الموسوعة الحرة /https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢) ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، للشيخ الدكتور خالد أحمد صالح: ١٧، ويكيبيديا الموسوعة الحرة /https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣) ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، للشيخ الدكتور خالد أحمد صالح: ٤٨

(٤) ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، للشيخ الدكتور خالد أحمد صالح: ٤٦، ويكيبيديا الموسوعة الحرة /https://ar.wikipedia.org/wiki

(٥) ينظر: آخر المطاف سيرة وذكريات للدكتور عدنان الدليمي: ٦٦، الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، للشيخ الدكتور خالد أحمد صالح: ٧٢-٩٥

(٦) ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، للشيخ الدكتور خالد أحمد صالح: ١١٥-١١٧، ويكيبيديا الموسوعة الحرة /https://ar.wikipedia.org/wiki

(٧) المصدر السابق: ٣٨-٣٩

(٨) لسان العرب، لابن منظور: ١٥/١٤٧، ومقاييس اللغة: ٤/٤٧٤

(٩) لسان العرب، لابن منظور: ١٥/١٤٧-١٤٨

(١٠) البرهان في أصول الفقه، للجويني:١/١٢٢

(١١) الذخيرة للقرافي: ١٠/١٢١

(١٢) التعريفات للجرجاني: ٣٢

(١٣) أدب الفتوى، ابن الصلاح: ٢٧

(١٤) الفتيا ومناهج الإفتاء، للأشقر: ٩

(١٥) آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، للنووي: ص: ١٤

(١٦) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي: ٢/٤٩

(١٧) المعرفة والتاريخ: ٢/٨١٧

(١٨) إعلام الموقعين عن رب العالمين: ٤/١٦٨

(١٩) ترتيب المدارك وتقريب المسالك: ١/١٨١

(٢٠) ينظر: لسان العرب لابن منظور:٢/٢٤٩، تاج العروس للزبيدي: ٥/٥٠٨

(٢١) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٢/١٧٥، تاج العروس للزبيدي: ٥/٥٠٨

(٢٢) ينظر: تخريج الفروع على الأصول، لعثمان بن محمد بن شوشان: ص٦٣

(٢٣) ينظر: المصدر نفسه

(٢٤) التخريج عند الفقهاء والأصوليين، للدكتور يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين: ٢١

(٢٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس:٤/١٥، لسان العرب لابن منظور: ١٢/٤٢٣، القاموس المحيط للفيروزآبادي: ١١٤١

(٢٦) البحر المحيط للزركشي: ٤/٥، ينظر: أصول الشاشي: ١/١٧، التقريب والإرشاد للباقلاني:٣/٥، العدة لأبي يعلى الفرّاء: ١/١٤٠، اللمع للشيرازي: ٢٦

(٢٧) ينظر: روضة الناظر لابن قدامة: ٢/١٠، البحر المحيط للزركشي: ٤/٨١، تيسير التحرير لأمير بادشاه: ١/١٩٧، والوجيز لزيدان: ٣٠٥

(٢٨) ينظر: أصول الشاشي: ٢٠، أصول السرخسي: ١/١٣٢، كشف الأسرار للبخاري: ١/٢٩١

(٢٩) ينظر: القواعد والفوائد الأصولية لابن اللحام: ٣٠٩

(٣٠) ينظر: الإحكام لابن حزم: ٣/١٣٤

(٣١) ينظر: الموافقات للشاطبي: ٤/٦٩

(٣٢) ينظر: أصول الشاشي: ٢٠، أصول السرخسي: ١/١٣٢، كشف الأسرار للبخاري: ١/٢٩١

(٣٣) الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، للشيخ الدكتور خالد أحمد صالح: ١٩٤

(٣٤) أخرجه البخاري في صحيحه: باب من أدرك من الفجر ركعة: ١/١٢٠ رقم (٥٧٩)

(٣٥) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: ٤٢٠

(٣٦) لسان العرب لابن منظور: ٧/١٦٨

(٣٧) البحر المحيط للزركشي: ٨/١٢٠، وينظر: أصول السرخسي: ٢/١٢، إرشاد الفحول للشوكاني: ٢/٢٥٧

(٣٨) الرسالة للشافعي: ٢١٦

(٣٩) ينظر: المعتمد لأبي الحسين البصري: ٢/١٧٧، المحصول للرازي: ١/٣٥٢، شرح الكوكب المنير لابن النجّار: ٢/٦١٧، إرشاد الفحول للشوكاني: ٢/٢٥٨

(٤٠) ينظر: البحر المحيط للزركشي: ٨/١٢٠، أصول الفقه للسلمي:٤١٦

(٤١) ينظر: المعتمد لأبي الحسين البصري: ٢/١٧٦، المحصول للرازي: ١/٣٥٢، إرشاد الفحول للشوكاني: ٢/٢٥٨

(٤٢) ينظر: شرح تنقيح الفصول للقرافي: ٤٢١، نهاية السول للإسنوي: ٣٧٢، شرح الكوكب المنير لابن النجّار: ٤/٦٠٥

(٤٣) ينظر: المصدر السابق

(٤٤) ينظر: أصول السرخسي: ٢/١٣، التقرير والتحبير لابن أمير حاج: ٣/١٣٦

(٤٥) الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، للشيخ الدكتور خالد أحمد صالح: ١٩٢

(٤٦) أخرجه البخاري في صحيحه، باب غسل المني وفركه، وغسل ما يصيب من المرأة: ١/٥٥ رقم (٢٣٠)

(٤٧) ينظر: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: ٢/٢٣، الموافقات: ٤/٤٢١، المهذب في علم أصول الفقه المقارن: ٤/١٧٣١

(٤٨) الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، للشيخ الدكتور خالد أحمد صالح: ٢٢٩

(٤٩) مسند أحمد: ٤٣/٨١ رقم (٢٥٩٠٨)

(٥٠) ينظر: المحصول للرازي: ٦/١٧٤

(٥١) سورة طه: من الآية: ١١٥

(٥٢) مختار الصحاح: ٢٠٨، معجم لغة الفقهاء: ٣١١

(٥٣) أصول السرخسي: ١/١١٧

(٥٤) ينظر: المصباح المنير للفيومي: ١/٢٢٣، القاموس المحيط: ١/٦٢٠

(٥٥) البحر المحيط للزركشي: ٢/٣٢، وينظر: روضة الناظر لابن قدامة: ١/١٩٠، الموافقات للشاطبي: ١/٤٦٩، التقرير والتحبير لابن أمير حاج: ٢/١٤٦

(٥٦) ينظر: روضة الناظر لابن قدامة: ١/١٩٠، الموافقات للشاطبي: ١/٤٦٩، تشنيف المسامع للزركشي: ١/٨٠، تيسير علم أصول الفقه: ٦٥

(٥٧) سورة النحل: من الآية: ١٩

(٥٨) سورة البقرة: من الآية: ١٨٤

(٥٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب السَّلَم، باب السَّلَم في وزنٍ معلوم: ٣/٨٥، رقم الحديث (٢٢٤٠) واللفظ له، ومسلم في صحيحه، باب السلم: ٣/١٢٢٦، رقم الحديث (١٦٠٤)

(٦٠) الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، للشيخ الدكتور خالد أحمد صالح: ٢٠٧

(٦١) أخرجه مسلم صحيحه: ١/٤٧٨ رقم (٦٨٥)

(٦٢) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: ٤/٣٧٧

(٦٣) سورة النور: من الآية (٦٢)

(٦٤) سورة يونس: من الآية (٧١)

(٦٥) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ٨/٥٣، تاج العروس للزبيدي: ٢٠/٤٥١

(٦٦) اللمع للشيرازي: ٨٧

(٦٧) المحصول للرازي: ٤/٢٠

(٦٨) أصول الأحكام للكبيسي: ٩١، وينظر: الإحكام للآمدي: ١/١٩٦، كشف الأسرار للبخاري:٣/٢٢٦، بيان المختصر للأصفهاني: ١/٥٢١، التحبير شرح التحرير للمرداوي:٤/١٥٢٢

(٦٩) ينظر: أصول الأحكام للكبيسي: ٦٢

(٧٠) ينظر: الفصول للجصّاص: ٣/٢٨٦، روضة الناظر لابن قدامة: ١/٣٧٩، الإحكام للآمدي:١/٢٠٠، بيان المختصر للأصفهاني: ١/٥٣١، غاية الوصول لزكريا الأنصاري: ١١٢

(٧١) ينظر: المعتمد لأبي الحسين البصري: ٢/٤

(٧٢) ينظر: الإحكام لابن حزم: ٤/١٢٨

(٧٣) ينظر: اللمع للشيرازي: ٨٩، روضة الناظر لابن قدامة: ١/٣٧٨، تيسير التحرير لأمير بادشاه: ٣/٢٥٢، الوجيز لزيدان: ١٦٣-١٦٤، أصول الفقه في نسيجه للزلمي: ٧٢-٧٣

(٧٤) الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، للشيخ الدكتور خالد أحمد صالح: ٢١٠

(٧٥) أخرجه النسائي في سننه: ٥/٢٥٢ رقم (٥٥٦٤)

(٧٦) المحصول لابن العربي: ١٢٣، الإحكام للآمدي: ١/٢٥٧، الموافقات: ١/٣٥.

(٧٧) ينظر: الاحوال الشخصية في الفقه والقضاة والقانون، للدكتور احمد الكبيسي: ١/٢١٠

(٧٨) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ٦/١٨٧، التعريفات للجرجاني: ١٨١

(٧٩) اللمع في أصول الفقه للشيرازي: ٩٦

(٨٠) الورقات للجويني: ٢٦

(٨١) نهاية السول للإسنوي: ٣٠٣، وينظر: المعتمد لأبي الحسين البصري: ٢/١٨٩، شرح تنقيح الفصول للقرافي: ٣٨٣، التقرير والتحبير لابن أمير حاج: ٣/١١٧، شرح الكوكب المنير لابن النجّار: ٤/٦

(٨٢) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: ٣/٣٤٥

(٨٣) ينظر: اللمع في أصول الفقه للشيرازي: ١٠٢، الإحكام للآمدي: ٣/١٩٤، أصول الأحكام للكبيسي: ١١٥-١٢٧

(٨٤) ينظر: اللمع في أصول الفقه للشيرازي: ٩٩-١٠١، إعلام الموقعين: ٢/٢٥١

(٨٥) ينظر: أصول الشاشي: ٣٠٨، قواطع الأدلة في الأصول: ٢/٧٢، الإحكام للآمدي:٣/١٨٣، شرح تنقيح الفصول للقرافي: ٣٨٥، شرح الكوكب المنير لابن النجّار: ٤/٢١٥

(٨٦) الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، للشيخ الدكتور خالد أحمد صالح: ٢٢٦

(٨٧) المائدة: ٤

(٨٨) ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ٣/٨

(٨٩) المحصول للرازي: ١/٣٨، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: ٣/٢٧٥

Conference Paper

The Global Project of the Professor Taha Jabir Al-Alwani: Enriching and Reviewing the Islamic Experience in International Relations

(المشروع العالميّ للدكتور طه العلواني: إثراء ومراجعة الخبرة الإسلاميةِ في العلاقات الخارجيَّة)

Mustafa Jaber Al-Alwani, PhD

د. مصطفى جابر العلواني

Deparment of Political Science, Shool of Law, Anbar University, Iraq

قسم العلوم السياسية، كلية القانون والعلوم السياسية, جامعة الأنبار، العراق

Corresponding Author:
Mustafa Jaber Al-Alwani, PhD
Mustafa.alwani@yahoo.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Mustafa Jaber Al-Alwani, PhD. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Abstract

This paper tracks the scholarly formation of a scholar, whose writings have renewed the civilizational studies on global and humanitarian levels through universal unification, humanitarian recommendation, psychological reconstruction. The impact of this intellectual renewal in international relations is assessed in this study. The first part evaluates the Islamic experience in international relations by rendering values and globalism inherent international relations concepts. In this context, the study considers the book of Al-Diyar Jurisprudence interpretation and its impact on classifying people in terms of their beliefs. It reviews the impact of these beliefs on the “human unity”. It also underscores the reconsideration of the earth as a single home for a single family and how people need to be classified based on coexistence. This is followed by a consideration of the Holy Quran a source of judgements, where renewal has reinstated the Holy Book in terms of content, rationale of revelation, an address to all people and a source of their values and as a globalism shaper. The second section offers a critique of western civilization, its knowledge pattern and the call for a globalized western civilization model.The third section considers the nature of post-Cold War characteristics, including, the impact of the internet revolution on the closeness among world communities and the justification for a global residence; the cultural impact of these developments, and the influence of cross-national factors in international relations such as religious movements.

OPEN ACCESS

الملخص

تابعَ البحثُ التكوين العلمي لعالمٍ, أسهمت كتاباتُهُ بدعم التجديد, المؤثر في الدراسات الحضاريَّةِ بمستوياتها: الكونيَّةِ, والعالميَّةِ, والإنسانيَّةِ.

المنطلق الأساس للمعرفة التجديديَّةِ, بتحديد "منظومة القيم الكليَّةِ الكبرى" وفاعليَّتها, وأبعادها: "التوحيد الكونيّ", "التزكية الإنسانية", "العمران النفسي"؛ المؤسّسة لفقه العالمية, وحقائقها, ودلالاتها, وعلاقاتها.

أثَّرَ التجديد, في العلاقات الدولية: حقلاً علميًّا, ومجالاً واقعيًّا؛ من نواحي:

الأولى: تقويم الخبرة الإسلامية في العلاقات الخارجية؛ بجعل: القيم, والعالمية, من مفاهيم العلاقات الدولية, بمراجعات التراث الإسلامي, في:

١. تقسيم الديار في الفقه الإسلامي, واثره في تصنيف الناس بعقائدهم, وأثرها في إعاقةِ "وحدة البشريةِ"؛ أكَّد أهميَّةَ إعادة النظر للأرض, بوصفها بيتاً واحداً لأسرةٍ واحدة؛ وأن يُصنَّفَ الناسُ بما يكرِّسُ علاقات: التعايش, والدعوة.
٢. عَدَّ التراث القرآنَ مصدراً للأحكام؛ فأعاده التجديد لأصله ومضمونه, ومقصد نزوله, خطاباً للناس كافَّةٍ, ومصدراً للقيم, وبانياً للعالميةِ.

الثانية: نقد الحضارة الغربية, و"أنموذجها المعرفيّ", ودعواها لعولمة أنموذجها:

١. ناقشة مقولات العولمة, ونهاية التأريخ.
٢. تناول منطلقات الحضارة الغربية, وفهمها العالم, ومركزيتِّها فيه.

الثالثة: تأكيد خصوصيةِ عالم ما بعد "الحرب الباردة":

١. ثورة الاتصالات, والمواصلات, وأثر في التقارب بين الدول والشعوب, وتسويغ إقامة عالمية.
٢. اعتبار العامل الثقافي وأثره في العلاقات الدولية, والدين منه.
٣. تأكيد أثر الفواعل العابرة للدولة القومية في العلاقات السياسية الدولية, لتشمل الشعوب, والحركات الدينية, وسواها.

Keywords: International Political Development, Global value matrix, globalism, succession on earth, human rights, Foreign Relations, globalization

الكلمات المفتاحية: التنمية السياسية العالمية, منظومة القيم الكلّية, العالمية, الخلافة في الأرض, حقوق الإنسان, العلاقات الخارجية, العولمة.

المقدمة:

بدايات التكوين العلمي:

يعدُّ "الدكتور طه جابر العلوانيّ" ذا خبرةٍ علميَّةٍ شرعيَّةٍ, تَحَصَّلَ عليها, في المدارس الدينيَّةِ-عقب تخرُّجه من المدرسة الابتدائية, نهايةَ أربعينيَّات القرن الماضي-أكسبتْهُ علماً, وزادتْهُ معرفةً وزانته أدَباً, بمراعاةِ "الشيخ عبد العزيز السامرّائيّ" الجانب التربويّ, بجانب التحصيل العلميّ؛ الموصوف بالتقليديّ, بحسب المنهجيَّةِ التقليديَّةِ, لتلقِّي العلوم الشرعيةِ, ولوازمها, من العلوم والمعارف؛ والتي تشجِّعُ التعليم الشرعيّ, وقبوله موازياً لتعليم المدارس التقليديَّةِ؛ فكانت الآصفيَّةُ مؤهِّلاً, لتلقِّي العلوم الشرعيَّةِ بشكلٍ معمَّقٍ, وتؤهِّل طلبةَ العلم بالدرايةِ بمفاتيح العلوم؛ وتلقِّي علوم القرآن, وعلوم الشريعة؛ وقد بدأ "العلوانيّ" بتحصيلها, في رحاب جامع الفلوجة الكبير, وأروقةِ الآصفيَّةِ وقاعتِها؛ فأسهمتْ بتخريج أجيالٍ من العلماء, تميَّزتْ صفوتُهم, وعُرِفَتْ آثارُهُم في العالم؛ والفضل فيها-بعد الله-"للشيخ السامرائي"؛ وتميَّزَ من تلامذته الكثير.

وبعد تخرُّج "الدكتور العلواني" من الآصفيةِ, بدايةَ خمسينيات القرن الماضي, انتقل إلى بغداد, لتبدأ رحلتُهُ لدراسة العلوم الشرعية, وعلوم القرآن, بشيءٍ من التخصُّص, والتعمُّق بدراسة أمَّهات الكتب, المعتبرةِ في تراث أمَّتِنا؛ على مشايخَ كبارٍ معروفين, أبرزِهِمْ: "الشيخ أمجد الزهاوي","الذي وصفه"االعلواني" بإمام العراقيين,[١]"والشيخ قاسم القيسي", "والشيخ عبد القادر الخطيب","والشيخ محمد فؤاد الآلوسي", "والشيخ محمد القزلجي"؛[٢] وبعدها انتقل إلى السليمانية, لينهل من علمائها الأعلام.[٣]

ثمَّ انتقل إلى الأزهر, فتحصَّلَ على "الليسانس", ثمَّ الماجستير؛ وبعدها الشهادَةَ العالمية, في"علم أصول الفقه".[٤]

ويمكن القول؛ أنَّ تنوُّعَ المدارس, وتعدُّد مستوياتها, أكسبَه وسطيَّةً, دفعته للإحجام-بعدها-عن الانتماء إلى أيٍّ من الحركاتِ, والتنظيمات الإسلامية, لأثر الأزهر وأروقته, التي شكَّلتْ منهلاً للمسلمين, بمختلف جنسياتهم, وألوانهم؛ جعلتْ "العلواني"يعتزُّ بانتمائهِ للأُمَّةِ, وصارَتْ له بقاعُ الأرضُ مسكِنَاً, ما دام فيها قادراً على الكتابة حُرَّاً.[٥]

أسس النقد والتحليل "بمشروع العلواني":

وممَّا تجدر الإشارةُ إليه؛ أنَّ "العلواني", أدركَ وجود خلافات, في الاتجاهات, في مؤسسات التعليم الدينيّ, وثمَّةَ حواجزُ "نفسيةً" لدى بعضٍ من المشايخ, الذين تلقَّى عليهم عِلمَهُ الشرعيَّ؛ في حقبة سادَ فيها الاتِّجاهُ

الصوفيُّ؛ فلم يكن يُسمحُ لطلبةِ العلمِ, الاطلاعُ على كتب المخالفين للصوفيةِ-حقيقةً أو ظنًّا-فضلاً عن اقتنائها؛حرَّكَ فضولَ"العلواني" لاقتنائها, والاطِّلاعِ عليها؛ فدعا بعضاً من مشايخه لقراءتها؛ فأحجم بعضهم؛ واقتنع بعضهم, بأهمية الاطلاع على كتابات المخالفين للتصوف؛ ووجدوها لا تتقاطعُ مع روح التصوُّفِ, ولا تبتعدُ عن مقاصد منهجه المتَّصلةِ بالتزكيةِ.

وفي تقييمه التعليم الديني, ذكر"العلواني"ما يتَّصل بتجربته, فأدلى بشهادته, في دور شيخه, المشرف على المدرسة الآصفيةِ الفلوجيَّة,[٦] كان للشيخ"السامرائي" أثره البالغُ في تلامذته.[٧]

وأسهمت متابعته كتب "الإمام الفخر الرازي", إلى التأثُّر بمنهجيته النقديَة والتحليليَّة, والدعوة إلى التجديد؛ ومنه مراجعة ما كتبه "ابن تيميَّة", ومناقشة فتاواه؛ إلاَّ أنَّ مشروعَهُ ذاك, لم يكنْ مرحَّباً به في "جامعة محمد بن سعود بالرياض", ولا في المملكة كلِّها؛ ما دفعه للاقتناع بفكرةِ التمتُّع بحريَّةِ الفكر, وإن كلَّفتْهُ-وزملاءَه-الهجرةَ إلى الولايات المتحدة الأمريكية, وتركهم أعمالَهم؛ والشروعَ بمشروع التجديد ومراجعة التراث في إطار "المعهد العالمي للفكر الإسلاميّ"،[٨]ومشروعه المرتكزِ-في البداية-على"إسلاميةِ المعرفة"؛ بعد لقاءات, استغرقت أعواماً, منذ العام ١٩٧٦م, واستنفذت ما ادخروه من سنيّ عملهِمْ وما ادَّخروهُ خلالها.[٩]

البُعد الإنساني والعالميّ "لمشروع العلواني:

بُنِيَ "المشروع الفكري للدكتور العلواني",على ركائز, أبرزها:

الركيزةُ الأولى: استشعارهُ بوجود أزمة فكريَّة مركَّبة:

١. في الحقل المعرفيّ للإنسانيَّةِ.
٢. ووجود أزمةٍ مركَّبةٍ في الواقع الإنسانيّ.

الركيزةُ الثانيةُ: يقينُهُ بالحاجةِ إلى التجديد, ويبنى على دعامتين:

١. "مراجعات التراث", بكلّ علومه وفنونه وآدابه.
٢. قراءة الواقع قراءة صحيحة يشترك فيها الفقيه والمتخصص في المجالات المختلفة.

الركيزةُ الثالثةُ: ضرورة التكاتف الإنساني ببذل الوسع, للخروج من أزمتهم, التي تتطلَّبُ تكاملَ اتِّجاهين:

١. الوعي؛ بتفعيل الفكر, وبذل الجهد العقليّ, لتحقيق تراكمٍ معرفيٍّ مرشدٍ.
٢. السعي؛ ببذل الجهود في الإبداع, مستعينةً بما ينتجه الوعي؛ فيولِّدُ حركةً فاعلةً.

ويمكن تحديد أبرز تحوُّل لجهود "العلواني", ما أبلغَهُ الانتقالةِ إلى عملية المراجعات للتراث الإسلامي, ودعم "التكوين النظري النقدي المقارَن"[١٠] لعدد من الأساتذة المتخصصين بالنظرية السياسية, والعلاقات الدولية, وأصول الفقه, والتأريخ, وسواها؛شاركوا في إخراج العمل الموسوعيّ, "مشروع العلاقات الدولية في الإسلام" في إطار عمليات "اشتباك" مع "المنظورات والنظريات الغربية", ومنها ما خصَّ "حقل العلاقات الدولية", وصولاً إلى تحديد "منظور إسلامي للعلاقات الدولية, ورؤية العالَم".[١١]

وصف المعالجة البحثية:

وحدّدَ الباحثُ مهمَّتَه؛ بما يمكنُ تلمُّسُهُ, من أبعاد التنمية السياسية العالمية, بسماتها الإنسانيَّة في الفكر التجديديّ للعلواني", بوصفها قضايا, تجمع بُعدَي: التشخيص, والعلاج, لقضايا تخصُّ السياسةَ, في مستويات فاعليَّتِهَا المتعدِدة, بدءاً بالمستوى العالميّ, فمستوى الأمّة, فالمستوى الوطنيّ ممثَّلاً بالعراق, والمستوى الحزبيّ والتنظيميّ حتّى المستوى التكوينيّ للمجتمع؛ والمراد من ذلك, تحديداً: الكشف عمَّا يمكِّنُ أن يسهم في تنمية الفرد, والأمة, الأمم الأخرى, بما يحقِّق بناء عالميتهم, خلال نسجهم علاقات سلمية, ملؤها التكامل والتعاون والتكامل؛ بتجاوز الأزمات المركَّبة, التي لم يسلم منها مجتمع ولا دولة في عالمنا المعاصر, باستحضار الجوامع التي تجمعهم, والقيم التي تصلح ما فسد من علاقات الناس: بمتابعة منهج الله ربهم بوصفه مرجعيَّةً كونيَّةً, وبعمران بيتهم الأرضَ كلَّها بوصفها مستقرَّهم, ليصدِّقا على تحقُّق تزكيتهم بإصلاح نفوسهم وإصلاح مجتمعاتهم؛ يعينهم ما يشهده عالمنا اليوم من "ثورة الاتصالات" والمواصلات, وإمكانية تفعيل آليَّات "الاعتماد المتبادل" بين الفواعل الدوليين, بديلاً عن الصراع, وعن حتميَّته.

ولتحقيق هذا المَقْصِدِ؛ استُعينَ بالمنهج: الاستقرائيّ, والتحليليّ, والاستنباطيّ, في البحث؛ وقُسِّمَ إلى المحاورِ الموضوعيَّةِ الآتيةِ:

المقدِّمة: وبيَّنتْ منهجيَّةَ البحث, واصفةً مساحاتِه المعرفيَّةَ, المعنيَّةِ بالتناول.

المبحثُ الأوَّلُ لتناول: منطلقات العالميَّة, منظومةُ القيم الكليَّة, وسماتُهَا الإنسانيَّة:

المطلب الأول: التوحيد"قيمةٌ كونيَّةٌ ومرشدٌ عالميٌّ, والمطلب الثاني: التزكية "قيمةٌ إنسانيَّةٌ نفسيَّةٌ اجتماعية", ومستكشِفٌ عالميٌّ". والمطلب الثالث: العمران"قيمةٌ أرضيَّةٌ", "ووظيفةٌ عالميَّةٌ؟.

المبحث الثاني: بناءَ العالميَّةِ, بين الدعوةِ والادِّعاء: وتضمَّن مطلبين, هما:

المطلب الأوَّل: الخلافة في الأرض مجال تنمية سياسية عالمي, وتضَّمن مقصدين:

المقصد الأوَّل: شمولية حقوق الإنسان,والمسؤولية الجماعية العالميَّة:

المقصد الثاني: تقسيم الأرض في"الخبرة الإسلاميةِ" وحقل العلاقات الخارجية.

المطلبُ الثاني: حوار بين عولمة الأنموذج الغربي, وعالمية القيم الإنسانية, واثرها في حقل العلاقات الدولية:

وفيه مقصدان:

المقصد الأوَّل: عولمةُ الأنموذج المعرفيِّ الغربيِّ, وأبعاده المادِّيَّة:

المقصد الثاني: تنمية الفرد والجماعة, إلى المستوى العالميِّ, بحسب الواقع العالميّ:

والخاتمة, متضمَّنةً خلاصةَ البحث.

المبحثُ الأوَّلُ: منطلقات العالميَّة, منظومةُ القيم الكليَّة, وسماتُهَا الإنسانيَّة:

يؤكِّد"العلواني"وجود مفاهيم, تشكِّل قيماً كليَّةً, ومقاصد عليا, "للكون والحياة والإنسان"؛ ممثَّلةً في ثلاثيَّةِ: "التوحيد, والتزكية, والعمران"؛ وأنَّ الحياة بكلِّ مفاصلها, لا تعدو تلكم الثلاثيَّةَ.[١٢]

المطلبُ الأوَّلُ: التوحيدُ "قيمةٌ كونيَّةٌ", ومرشدٌ عالميٌّ:

وتأتي هذه المنظومةُ, متساوقةً مع حقيقة مكانة الإنسان, بوصفه فاعلاً عالميًّا, ومسترشداً كونيًّا, لكنَّه مفتقرٌ للتوجيه, ويحتاجُ الضبطَ, والاستعانة, من خارج هذا الكون؛ ولهذا لا بدَّ من التمسُّكِ بالقرآن الكريم, بوصفه خطاباً, يؤسِّسُ لهذه المنظومة؛ لأنَّ القرآن المجيد كتابٌ كونيٌّ, ولا يمكن ادِّعاء وجودِ "كتابٍ كونيٍّ" يكونُ خطابُهُ عالمياً, مخاطباً البشريةَ كلَّهَا؛ يؤكِّدُهَا خصائص خطاب القرآن: كالعموم, والشمول, في الزمان والمكان, والإنسان؛ ولهذا جعله الله تعالى خاتماً لكتبه؛ فصار القرآنُ مهيمناً على الكتابِ كلِّهِ؛ فضمنه ما جاء في الصحف, والزبور, والتوراة, والإنجيل, ولا سيَّما ممّا هو من أساسيات العقيدةِ, اموصوفة بالتوحيديَّة؛ ومن دعائم الشريعة, التي تفضي إلى الحياة الطيبة, بتحقيق الوفاء بالوعد الإلهي, للبشريَّةِ؛[١٣] ويعينهم على مهمة استخلافهم, التي بدأت عقب الهبوط إلى الأرض, وتحقيق السعي, والنجاح في اختبار الابتلاء, والتوفيق في العودة إلى الجنة.[١٤]

فمتابعةُ منظومة القيم, ومساراتها, ووجهتها, في إطار خطاب مرجعيتها, ممثَّلةً في القرآن الكريم, بوصفه خطاباً عالميًّا, يخصُّ الناسَ كلَّهم؛ أعطى للقيم مكانتها الحاكمةَ المرشدةَ الضابطةَ, لتتحولَ منظومتها إلى كليَّاتٍ مقاصديَّةٍ تأسيسيةٍ حاكمةٍ على ما سواها.

وبدلاً من أن يكون البحث في قضايا التوحيد, في إطار علم الكلام, الذي فتح أبواب الاختلاف, حتَّى بلغَ مبلغَ تكفير الآخر, بين المسلمين أنفسهم, بناءً على تفسير مقولاتهم فيه محاولة التأسيس لأصوله, وما ينبني عليها؛ ركَّزَ "العلواني" على أنَّ التوحيد, جاءَ بالدعوة العالميَّة- بحسب ما وصفه-يجعل الإنسانَ واعياً, لكونه من مخلوقاتٍ كثيرةٍ, لها دورها في عوالمها؛ يمنح الإنسانَ وعياً بمكانته بين الخلائق, وواجبه في استخلاف الكون, وحمل أمانته, وليُحقِّقَ توحيدَ الله في أرضه؛ بتحقيق "التساوي الاعتباري" بين الناس؛ فلا يمكن لمُستَخِفٍّ استعباده, ولا لجائرٍ الاستبداد في شؤونه؛ ولهذا كانت الدعوة الإسلاميةُ دعوةً توحيديَّةً؛ فلا يعبد إلاَّ الله خالقَهُ وحده؛ ولا تستعبده "قوَّةٌ عظمى", ولا دولةٌ, ولا طائفةٌ, ولا قوميَّةٌ, ولا حزبٌ, ولا سواها؛[١٥] ومن هنا كان التوحيدُ محورَ الرسالات, ومبنى دعوتِهَا الإصلاحيَّةِ.[١٦]

فتحرير الإنسان, وتمكينه من تزكية نفسه, ومجتمعه, تأتي بعد أن يدخل في مجال التوحيد؛ ويستجيبَ لدعوته؛ التي لخّصها "ربعيُّ بنُ عامرٍ" لقائد جيش الفرس, بقوله: "لقد ابتعثنا اللهُ لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة"[١٧].

والتوحيد, في منظومة القيم المقاصدية, يتجاوزُ العبادةَ وإن كانت العبادةُ عمادَه, ومبتغاه, إلاَّ أنَّ التوحيدَ, يأتي في أبعادٍ كثيرةٍ, فهو حركةٌ عباديَّةٌ وقيمةٌ مرشدةٌ وضابطٌ مهيمنٌ, على فعل الإنسان, وهادي لفاعليَّتِهِ, تُجاهَ: ربِّه, ونفسه ومجتمعه, وبيئته.

وللتوحيد مكانته الفضلى, في منظومة القيم, إذ القيمُ الأخرى تنطلق منه, وتتأسَّسُ انعكاساتُهَا به؛ فالتوحيد يرسم "الرؤيةَ المعرفيَّةَ الكليَّةَ", التي يستندُ إليها الإسلامُ, وتُحَدَّدُ بالنظرِ إلى آفاقِهَا حقائقُ الوجودِ, ممثَّلة: "بالله, الكون, والإنسان"؛ والتي تُحدِّدُ مساراتِ الفاعليَّةِ بينها, وتَصفُ معاييرَ التمييزِ, بين: ما هو صالحٌ مرتضى, وما هو فاسد مرفوض.

وليس التوحيد استلاباً للعقل البشريّ؛ فالعقلُ من أدواتِ إدراكِ التوحيدِ, ومن وسائِلِ تفعيلِهِ, في آنٍ؛ فالنظرُ العقليُّ واجب إنسانيٌّ, تستلزمُهُ مسؤوليَّةُ بلوغِهِ المعرفَةَ؛ في ظلِّ هديِ التوحيدِ, الذي يكشفُ للإنسانِ حقيقتَهُ, فيعرفُ حقيقةَ نفسِهِ, وأنَّه مخلوقٌ, وعبدٌ لربِّه, وأن يعرف صفاتِ ربِّه, وتفرُّدَهُ بحقِّ عبادَتِهِ, وأن يتعرَّفَ على الأرض, بيئته ومسكنه, وأَنْ يحلَّ لَهُ العُقَدَ المستعصيةَ, على العقلِ البشريّ المجرَّدِ, عن الإرشاد الإلهيّ, وقد حارَ أمامَها الفلاسفة, وتاهوا؛[١٨] فالتوحيدَ, ومحتواه-ممثَّلاً في الخطاب القرآني-صار مصدراً للمعرفةِ, وبانياً لأنموذجه المعرفيّ, الذي رسمتْهُ "الرؤية المعرفيَّةُ الكليَّةُ التوحيديَّةُ", التي ترشد الإنسانَ, لمهامِّه الحضاريَّةِ, بتحديدِ مجالاتِهَا, ووصفِ آليَّاتِهَا, التي تأتي في إطارِ: التوحيد, والتزكية, والعمران؛ ويتمكَّن بمراعاتها-بوصفها قيماً مرشدةً-من التعامل الصحيح, مع ما يستجدُّ في حاله, وفي مستقبله, ليوفِّر الجهودَ, ويحفظُ الأوقات؛[١٩] ويعينه على :التفكُّرِ, والاسترشاد, والنقد, والمقايسة؛ بما يؤهِّلُهُ للفاعليَّةِ, بحسب منهجيَّةٍ, سليمةٍ في منطلقاتِهَا, واضحةٍ في كلِّيَّاتِهَا, معروفةٍ حقائقُهَا,

ثابتةٍ قواعدُها؛ وإنْ غابَتْ تفصيلاتُهَا؛ فمعرفتُهَا حالَ معايشتها, أمرٌ يسيرٌ, في هدي تلكُمُ المنطلقاتِ, والحقائقِ, والقواعِد, والمرشدات؛ بالاحتكام إليها, الذي يتحقَّقُ بدوام استحضارها.[٢٠]

"فالتوحيد"قيمةٌ, تؤهِّل الإنسانَ ليكونَ جهدهُ العقليُّ, ممتدًّاً ليلامسَ الآفاقَ الكونيَّةَ, وليخترق حاجز الماورائيَّات الميتافيزيقيَّةِ, بإعانته على قراءة الكونِ, ليكونَ مرشداً له, حتَّى في نفسهِ, ومجتمعه وبيئته.

المطلبُ الثاني: التزكيةُ "قيمةٌ إنسانيَّةٌ: نفسيَّةٌ, اجتماعيَّةٌ" ومستكشِفٌ عالميٌّ:

وهي القيمة الثانية, التي تتأسَّس على التوحيد, ولها أثرها في ترشيد الحياة الإنسانية, إذا روعيت, بالانطلاق نحو فهمها, وتشغيلها, من تلك الرؤية المعرفية الكونية, ومشاهِدِهَا, وما فيها من مرشدات, ذكرها البحثُ آنفاً.

والتزكيةَ تلامسُ دلالاتُها: تكميلَ الأنفسِ, وتهذيبَها, وتعليمها, فيتحصَّلُ-للأنفسِ-بالتزكية طُهْرَهَا, ويتحقَّقُ نماؤُها, عن كلِّ: النواقصِ, والقصورِ, والعيوبِ, والخللِ, والزلل؛[٢١] ودليلُه: موافقةُ الإنسانِ والمجتمع, و"للتصوُّر الإسلاميّ", الذي حَدَّدَتْ أبعادَهُ "الرؤيةُ المعرفيَّةُ الكلِّيَّةُ الإسلاميَّةُ"؛ وانضباطُ الأنفس بالتوحيدِ: حركةً عباديَّةً, ومرشداً قيميًّاً, وضابطاً حاكماً, لفعل الإنسان, وكلِّ ما يصدرُ عنهُ.

ولقدْ ساقَ اللهُ تعالىَ للناسِ مثلاً, لآثار التزكيةِ, ومثالاً لتحقُّقِهَا, وتبياناً لمنهجها, ومقتضياتها.[٢٢]

فقوامُ التزكيةِ العلمُ, ومجالُهُ العقلُ الإنسانيُّ, ووظيفتُهُ رَبْطُ الإنسانِ بمرجعيةٍ علميَّةٍ, وبمنهجٍ علميٍّ, في وعيه, وسعيه؛ ليثمرَ تنميتَهُ؛ ليكونَ عالماً مصغِّراً في ذاتِهِ, فاعلاً في ما اكتسَبَهُ, من عوامل رَفْعِ الهِمَمِ, ليؤدِّي وظيفَتَهُ العالميَّةَ, بكلِّ اتجاهاتها: التوحيديَّةِ, والتزكويَّةِ, والعمرانيَّة.[٢٣]

وتُثْمِرُ التزكيةُ-المبنيَّةُ على "التصور الإسلامي التوحيديّ"-إنساناً, يَسْعَدُ بخضوعِهِ لإلهِهِ ربِّهِ, ولا يرتضي غير ذلك لنفسهِ, ولا يرتضيه لغيره؛ ويكون الإنسان في حالِ تزكيةٍ, إذا رسم علاقاتِهِ بخالقِهِ, وبمجتمَعِهِ, وببيئَتِهِ, وفقاً لذلِكَ التصوُّرِ؛ من غير استعبادٍ لَهُ, ولا استبدادٍ بشؤونِهِ, ودونَ استلابٍ لحقوقه.[٢٤]

"فالتزكيةُ" سهَّلَتْ للإنسانِ الغوص لمعرفة "أعماقه النفسية", "والظواهر الاجتماعيَّةِ", فأهَّلتْهُ لرؤيةِ آياتِهما, لتنطلقَ به تُجاهَ العالميَّةِ.

المطلبُ الثالث: العمران "قيمةٌ أرضيَّةٌ" ووظيفةٌ عالميَّةٌ:

يؤكِّد"العلواني"أهمِّيَّةَ "العمران", بوصفه القيمةَ الثالثةَ, "لثلاثية القيم المقاصديَّةِ"؛ ليكونَ العمرانُ الركيزةَ الثانيةَ للتوحيد, بعد التزكية؛ ومجالاً لفاعليَّةِ التوحيد, في صيانةِ البيئة, بوصفهَا البيتَ الأرضيَّ, الذي يسكنُهُ الناسُ, وقد استُخلِفُوا فيها, وسخَّرَهَا-في المقابِلِ-لهم, وكلَّ ما فيها.

ومن أماراتِ "تفعيلِ العمرانِ", صيانة الأرضِ, ويكونُ باتجاهين إصلاحيَّينِ اثنينِ:

الأوَّلُ: إصلاحُ شأنِهَا, فيما يتَّصل بالأرض, بوصفها بيتاً, لا بدَّ أن يؤتيَ إصلاحُهَا, بلوازم الخلافةِ, من: الاستقرارِ, والاستمتاعِ.[٢٥]

الثاني: أن يكونَ كلُّ فعلٍ إنسانيٍّ-مهما اختلفت وجهته-متَّجِهَاً: إلى الله تعالى, أو إلى النفس والمجتمع, منضبطاً بالصلاح؛ فيكون الصلاحُ فيها, وصفاً للأرضِ, ميدان فاعليةِ الإنسان الخليفةِ, المرتضَى عَمَلُهُ؛ فحرفُ الجرِّ" في"يفيد الظرفيَّةَ, ولا يستوجبُ أن يكون الفعل العمرانيُّ متَّجهاً للأرضِ وحدَهَا, ما يجعلنا نميِّزُ بين نوعين من العمران:

١. عمرانٌ متَّجهٌ نحوَ المسكِنِ, يوفِّرُ تلبيةَ حاجَةِ الناسِ, للاستقرار والاستمتاع, ولمظاهر المدنيَّة, كالبنى التحتيَّةِ, والمساكن, ولكلِّ ما يوفِّر للناسِ حاجاتِهم.
٢. عمرانٌ متَّجهٌ إلى ذلك, وإلى ما سواه؛ ومنه التوحيدُ بوصفه حركةً عباديَّةً, متَّجهةً إلى العلوِّ الإلهيِّ؛[٢٦]

ومن أمثلةِ الصنف الثاني من العمرانِ, الذي لا يتَّجه إلى تشييد المدنيَّةِ, ما يصونُ بناء الإنسانِ, ممَّا يوفِّرُ له صيانَةَ أمنِهِ, ويحفظ له حياتَهُ, كمؤسسات الصحَّةِ, والأجهزة الأمنيَّةِ, وسواها.

وبذلك يتحقَّق العمرانُ كلُّه؛ بعد أن أثارَ استغرابَ الملائكةِ, وتساؤلَهُم, اختيارُ الله تعالى الإنسانَ خليفةً في الأرض, وما قد يكونُ من الإفساد فيها.[٢٧]

ويذكرُ؛ أنَّ في الآية تنويهاً, للتوحيد, بقوله: (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك), وللتزكية, بذكر مخالفتها من القتل, بقوله: (ويسفك الدماء), بعد أن نوّه إلى العمران, بذكر ضدِّهِ بقوله: (يفسدُ فيها), وكذلك ذكرَ الخليفةَ, دلالةً على إمكانيةِ الإنسانِ من تفعيل القيم والانضباط بها, بحسب قوله: (إني جاعلٌ في الأرض خليفةً), وما فيها من عون الله تعالى للإنسانِ, بذكر "الجعلِ الإلهيِّ", يبعثُ للاطمئنانِ, لمحبَّةِ الله تعالى العملَ الصالحَ, والثوابَ عليه.

وصارَ "العمرانُ" من مؤهِّلاتِ "الإنسانِ العالميِّ", القادر على بناء لوازم استقراره, في "المجال الأرضيِّ", بعمرانه, لا بتحويله كتلاً صمَّاء متراتبة.

المبحث الثاني: بناءُ العالميَّةِ, بين الدعوةِ والادِّعاء:

يُراد من هذا المبحث, أن يكونَ معالجةً تطبيقيَّةً, لأثر تفعيل منظومة القيم العالميَّةِ, في إبراز سمات العالميَّةِ, التي جاء بها الإسلامُ ومنهجه العالميُّ, الذي تضمَّنه مرجعهُ العالميُّ, وهو القرآن الكريم, فيما تضمَّنَهُ خطابُه, الذي يخصُّ البشريَّةَ كلَّهَا, مسلمين, وآخرين؛ وأن يكون المبحثُ, وما احتواه من مسلَّماتٍ, ومن حواراتٍ, ومن حركةٍ, دليلاً على نسجِ علاقاتٍ, بين الناسِ, تراعي القيم, وتحفظ الأنفسَ, وترعى المصالِحَ, وتصونُ مسكِنَهُمْ الكبيرَ, ممثَّلاً في الأرضِ, وتحفظ بقاءَ الجماعة البشريَّةِ, وتحقِّقُ امتدادها, من غير التلويح بالفتك بهم, بما صنعته البشريةُ, من أسلحة الدمار الشامل؛ والتي صارتْ من أدوات فرض أنموذَجِهَا, والسعيِ لعولمته؛ بإخضاع المنافسين, وإخضاعِ إراداتهم إلى إرادتِهِ, إجباراً لا اختياراً.[٢٨]

ولمْ تكنْ الدعوةُ إلى العالميَّةِ, والتفكيرُ بها, والسعيُ للانفتاح عليها-بمحاولة تطبيقها-ضرباً من الإبداعِ, أو الابتداعِ, في عالمِنَا, الذي نعيش فيه اليوم؛ فقدْ ادَّعَتْ حضاراتٌ عالميَّةَ أُنموذجها,على اختلاف عصور تأريخِ البشريَّةِ؛ نتيجةَ ما بلغَتْه من "فيضِ القوَّةِ"؛ ولما وصلتْ إليه من آفاق الهيمنةِ, على ما حولها من أرض, وما أخضعتْهُ لقوَّتِها من بحار؛ وما أتبعتْهُ من دولٍ لهيمنة إرادتها.

والمقصودُ بذلك حضارتان:[٢٩]

الأولى: الحضارة الهيلينية:-في"عهد الإغريق""-بسعيها إلى العالميَةِ, بوصفها أوَّل المحاولات المتطلِّعة للعالميَّةِ, بإخضاعِ العالمِ لحكمها, واستتباعِهِ؛ بدءاً بمحاولات الاسكندر المقدونيّ, (٣٥٦- ٣٢٣ ق.م).

الثانيةُ: الحضارة الرومانية, التي أعقبت الهيلينيةَ, منذ العام (٢٠١ ق.م), التي ألَّهتْ القوَّةَ, وأخضعتْ آلهتها "للصراع", ولم تتخلَّ عن وثنيَّتِها, حتَّى بعدَ تدَيُّنِهَا بالمسيحيَّةِ؛ وكلا الحضارتين, تولَّدتا من "أنموذج معرفيٍّ كلّيٍّ", يؤسس للرؤية الكونية, وتصوُّر الإنسان بوصفه آلةً, يمكن امتلاكها, واستغلالَها, في إطار التطلُّع "للتراكم المادّي" المنشود منهما؛ والحضارتان عمقٌ "للحضارة الغربية المعاصرة", وبرَّرَتا محاولةِ عولمتة أنموذجها.

أمَّا الأديان, فإنَّها تُحدِّدُ مقصودِي رسالاتِهَا, وتصفُهُمْ, بما لا يُتيحُ مجالاً للخلطِ, ولا يقبلُ منها, ما يخالفُ التنزيلَ, بوصفهِ تعبيراً عن الإرادة الشرعيَّةِ لله, بما يطابقُ مناهِجَهَا.

فلقدْ حُدِّدَتْ الرسالاتُ بأقوامِهَا؛[٣٠] والآياتِ-إجمالاً-بيَّنَتَا أنَّ الرسالاتِ, في عمومِهَا:

أوَّلاً: تأتي بإرادةٍ شرعيَّةٍ إلهيَّةٍ, لا تخالطُهَا حتَّى إرادةُ الرُسُلِ, عليهم الصلاة والسلام.

ثانياً: أنَّ لكلِّ رسالةٍ وجهَتَهَا, ومقصودَهَا من الناسِ بحسب تلك الإرادة الإلهيَّةِ, التي تحدِّدُ آفاقَها, ومساحاتِهَا كذلك.

ثالثاً: أنَّ الرسالات جاءَت-إجمالاً-إصلاحيَّةً؛ إذْ لِكلٍّ منها ما تُصلِحُهُ, ممَّا خرج عن منظومة القيم, وتَفَلَّتَ عن ضوابطها؛ فمنها ما يعالِجُ أمراً بعينِهِ, "كإخسار الميزان", أو "إتيان ما يتجاوَزُ أصلَ الزوجيَّةِ", ومنها شاملةً عامَّةً, تتجاوز قدرةُ إصلاحه فواصلَ الزمان والمكان, وتعدُّدَ الإنسان؛ بوصفه أنموذجاً عالميَّاً, خُصَّتْ به دعوةُ الإسلامِ, وخطابُها القرآنيّ.

وقدْ أرسلَ موسى, ومن بعده عيسى, إلى بني إسرائيل؛ في حين أُرْسِلَ الرسولُ العالميُّ محمَّدٌ, عليه وعليهما الصلاة والسلام, إلى العالم كلِّه؛[٣١] بحسب إرادةٍ شرعيَّةٍ, يوافقها مَنْهَجُهُ؛ فيكونُ منهجاً أُسريَّاً, كرسالة آدم في أهلِهِ, أو منهجاً قوميَّاً كبعثةِ لوط, وهود وسواهما, أو أمميَّاً لأمة بني إسرائيل موسى, أو عالميَّاً وهي رسالةُ محمَّد, عليهم الصلاة والسلام؛ ولاَ رسالةَ عالميَّةً سوى رسالتِهِ.

المطلب الأوَّلُ: الخلافةُ في الأرض, مجالُ تنميةٍ سياسيَّةٍ عالميَّةٍ:

شكَّلَتْ الخلافةُ في الأرض منطلقاً فكريَاً, ومساحةً معرفيَّةً, للكثير من علماءِ الأمَّةِ, ولمفكِّريها وأعلامها؛ إذْ لا يمكنُ تصوُّر الوصولِ إلى حقائقَ-فضلاً عن تصوُّراتٍ, وعن قيمٍ, أو علاقاتٍ-تخصُّ بني آدمَ, في حياتهم الممتدَّةِ, على الأرض كلِّها, من غير الرجوعِ إلى بدايات الخليقةِ الأولى, ومهبِطِهِم؛ ولمْ تبتعدْ عن ذلك مناهج التنزيل, المعتبرةُ في الديانات السماويةِ, التي عنيتْ بالنشأة الإنسانيَّةِ, في إطار "سِفرِ التكوين"[٣٢].

والأمر الأبرز من اتِّخاذ الخلافةِ منطلقاً لمعالجةِ قضايا الإنسان, يبرِّزُهُ مقاصدُ الهبوطِ الإنسانيّ إلى الأرض؛ لتصلحَ الإنسانَ وشؤونَهُ, في مستقرِّه الأرضيّ؛ وإن بَدَتْ عقاباً في ظاهره؛ لكنَّها تتضمَّنُ مرادَ اللهِ منه, وما يرشِدُهُ إلى تلكَ المقاصِدِ كلِّها.[٣٣]

فالخلافةُ, مجالَ تنميةٍ الإنسان وترقيته؛ ليكونَ الفاعلَ المؤثِّرَ الكونيّ؛ وليكون الإنسانُ شخصَ العالميَّةِ, وبانيَ حضارتِها؛ فيكونُ الهبوط الإنسانيُّ, هبوطاً في اتِّجاهِهِ, ترقِّياً في حقيقته,[٣٤] وفي هذا السياق, جاءَ قولُ "الشيخ أبي الحسن الشاذلي": "واللهِ ما أنزل اللهُ آدمَ إلى الأرضِ لينقِصَه, وإنَّما أنزلَهُ إلى الأرض ليكمِّلَه"[٣٥].

المقصِدُ الأوَّل: شموليَّةُ حقوقِ الإنسان, والمسؤوليَّةُ الجماعيَّةُ العالميَّةُ:

تتأكَّدُ الجماعيةُ, ويترتَّب عليها الإشارةُ المستنبطةُ, لضرورةِ تكامل الجماعة البشرية, على الأرض كلِّها, دونَ تمييز أو استثناء, وهو أمرٌ لا يتحقَّقُ, بغير إقامةِ علاقات إنسانية بينيةٍ, تلبِّي مقاصدَ خلقِ الإنسان, وتعالجُ القضايا, التي يفرزُهَا هبوطهُ, إلى الأرض؛ بما ينتجُ الاستقامةَ, التي تثمرُ: الاطمئنانَ, والأمنَ, والاستقرارَ.

ومن أبرز ما تشيرُ إليه الخلافةُ:[٣٦]

أولاً: أنَّ الهابطين للأرض, موصوفون بكونهم "جمعاً", في مواضع؛ تعني الإشارةَ إلى المسؤوليَّةِ الجماعيَّةِ, والمشاركةِ الجماعيَّة, والحقوق الجماعيَّةِ, للناس كلِّهم, بغضِّ النظر عن تنوُّعِهم, وتديُّنهم, مسلمِهِمْ, وغيرِهم.

يوضِّحُ ما سبق,[٣٧] أنَّ الناسَ كلَّهم, مشمولونَ, بما يؤكِّدُهُ ضميرُ الجمعِ,[٣٨] والوصفُ "جميعاً", التي يلتقي عندَهَا الناسُ مجتمعينَ, في أمرين:

١. الهبوط إلى الأرض.
٢. خطاب الله الموجَّهِ إليهم؛ بشمولهم بخطاب آدم, أو بخطابهم مباشرةً.[٣٩]

ثانياً: وصفُ الأرض, مجالاً لهبوط الإنسان, ومسكِنَاً جديداً لهم؛ فهم مشتركون بالمسكنِ, ليكونَ مستقرَّاً لهم كلِّهم أجمعين؛ وقبل أن يُصنَّفوا, على وفقِ معيارِ الإيمان, وتحقُّقِهِ, من عدمِه؛ فالناس إذن:

١. مشتركون في سكن الأرض.
٢. ومشتركون في مهمَّةِ الابتلاء, وهو مقصِدَ الهبوط, وحقيقَتَه.

ثالثاً: وصفُ منهج الهدى, بأنَّه نازلٌ من العلوِّ, من الله تعالى؛ دون سواه,[٤٠] يؤكِّدُ:

١. ضرورةَ تبليغِ الناس كلِّهم- دونما فرزٍ أو استثناءَ- منهج الهدى, ويكونُ من واجبِ الجماعة البشرية, بحسب قوله: (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى).
٢. أنَّ تكون الاستقامةُ شأناً فرديًّا, في إطار الجماعة, يضمَنُ لكلِّ فردٍ "حريَّةَ الاختيار, والتديُّن" بحسب قوله (فَمَن تَبِعَ هُدَايَ), في إطار مسؤوليَّتهم عليها, وارتباط ذلك الاختيار بعواقبه, في الدنيا والآخرة؛ بحسب قوله (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

رابعاً: من أبرز حقوق الإنسان, والتي تُعدُّ من لوازم إقامة الخلافة في الأرض؛[٤١] وهي من مجالات الابتلاء فيها؛ بل من لوازم الاستقامة, في إطارِ الآتي:

١. ضمان الاستقرار الأرضيِّ للجماعةِ الإنسانيَّةِ كلِّها.
٢. ضمان الاستمتاع, بما في الأرض من لوازم البقاء, ومن دواعي الانتشار البشريِّ.[٤٢]

المقصد الثاني: تقسيمُ الأرضِ في"الخبرةِ الإسلاميةِ", وحقلِ العلاقات الخارجية:

يشيرُ "العلواني" إلى أنَّ "الإمامَ الفخر الرازي", قد نقل عن القفّال,[٤٣] رأيهُ فيما قاله العلماءُ, في قضيَّةِ تقسيم الأرض, إلى: "دار حرب",[٤٤] "ودار إسلام",[٤٥] "ودار عهد",[٤٦] وأنَّه لمْ يَعُدْ مقبولاً؛ والأولى, تقسيم الأرض كلِّها, إلى دارين: "دار إسلام", "ودار دعوة", أو تقسيمها إلى: "دار إجابة", "ودار دعوة"؛ ويمكن-إذن-استبدال تقسيم الناس, إلى "أمَّةٍ مسلمةٍ", "وأمَّةٍ غير مسلمة", إلى دارين, هما: "أمَّة إجابة" تخصُّ المسلمين, "وأمَّة دعوة" تخصُّ غيرهم؛ ويعتقدُ "العلواني" أنَّ "الشاشيّ", في قوله هذا أقربُ إلى أُصولِ الإسلام, وأشدُّ التصاقاً, وأقربُ من غيره, في فهم العالميَّةِ, وإدراك لوازمها, وتحديد واجبات المعنيين بحمل خطابها.[٤٧]

وأكثر المعاصرين, من العلماء, حتَّى القيادات السياسية, التي تجهلُ حقيقةَ "عالمية الإسلام", أو تتجاهلها, أو تعجز دون السعي لتحقيقها, وهي لهذا؛ تحصر الإسلامَ وفاعليَّتَه, وتحبِسَهُ-وفاعليَّتَهُ-في مواقعها الجغرافية, التي تستند إلى الخصوصيات المغلقة, من مثلِ: الإقليمية, والتأريخية, والعرقية؛ وهم بذلك لم ينفكُّوا عن تقسيم الناس والأرض إلى دار إسلام ودار حرب, وشرق, وغرب؛ وتصنِّف الناس بين: شرقيّين, وغربيّين؛ بل صنَّفتْ الناسَ في المستوى القطريّ, إلى أعراقٍ, ومذاهبَ, وطوائفَ, وأحزابٍ.[٤٨]

وأكَّدتْ دراسات كثيرة مقدَّرةٌ, أنَّ للأمَّةِ علاقاتِها الخارجيةَ, التي لا يمكن حصرها بوصفها دوليةً؛ تنحصر في التعامل بين دولةٍ وأخرى؛ بل آفاق العلاقات الخارجية للأمة المسلمةِ أوسع من ذلك, لتلامس الآفاق العالميةَ, والمقاصدَ الإنسانية؛ فلا تنحصر بمكانٍ, وتخاطب كلَّ إنسانٍ.[٤٩]

يرفض الكثيرُ من المعنيّين بالدراسات الاستشراقية, ولاسيَّما المعنيين بدراسةِ "تاريخ الإسلام", من الغربيين؛ يرفضون فكرة ادّعاءِ- بحسبَ زعمهم- وجودِ سمةٍ عالميةٍ, تلازمُ الإسلامَ ومنهجه, ويعدّونَهَا امتداداتٍ مبنيَّةً, على اجتهاداتِ الصحابة, وأنّ النبيَّ محمَّد, عليه الصلاة والسلام, لمْ يكن يتطلّع إلى بلوغ العالميَّة, ولَمْ يأمُرْهُ بالقرآنُ بها, على وفق زعمهم.[٥٠]

وزيادةً على ذلكَ, فقد تصدَّتْ جيوشٌ كبرى, لحركةِ الأمَّةِ, التي تدفعُهَا إليها, دعوتهم العالميَّة؛ يعني رفضَ شعوبٍ كثيرةٍ, الاستجابةَ لتلك الدعوةِ, وعَدُّوهَا قتالاً, يندفع إليه المسلمون, برغبتهم بتحقيق مصالحهم, وأنَّ كلَّ حركةٍ على المستوى العالمي والدولي-سواء لأمة الإسلام, أو لسواها من الأمم-تكونُ لاستحواذ مزيدٍ من القوة, والمنفعة.

ويؤكِّدُ بعضُ المتخصّصين في العلاقات الدولية الإسلامية, على عدم وجودِ نصٍّ تشريعيٍّ, يخصُّ تقسيم الديارِ، وإنما يأتي ذلك, في إطارِ تصويرٍ لواقعٍ, استمرَّ في أدبياتِ التراث, فيما خصَّ الفكر الإسلامي, والتطبيق العملي.[٥١]

ويؤكِّدُ بعضهم أنَّ تقسيم الأرضِ إلى الديارِ, لم يكن بدعاً من المعنيين بالفكر الإسلاميّ, أو الفقه الإسلامي؛ فقدْ عرفهُ الرومانُ, بتقسيم الديار قبل المسلمين على: "دار الوطنيين", "ودار الأجانب أو الأعداء"، "ودار المعاهدين."[٥٢]

وقد عرفَ التراثُ الإسلاميُّ, تصنيفاً ثلاثيًّاً للديار, يخالف التصنيف السابق؛ فمعيار التصنيف المختلف, يقوم على معيارٍ إستراتيجيّ؛ فكانت الديارُ: "دارَ إسلامٍ", "ودار كفر أو حرب", "ودار عهد"؛ وهو مختلف عن التقسيم "الفقهي" إذا صحَّ الوصفُ, الذي يُعد معيارَ"حاكمية الشريعةِ" فاصلاً بين دارِي: الإسلام, والكفر.[٥٣]

وغياب البُعد العالميّ, عن العقل الإسلاميّ المعاصر؛ قدْ تسبَّبَ في اختلال بناء المنهجية, وتشويهها؛ ما أفرزَ نشوءَ بدائلَ دخيلةٍ, كفكرِ المقارباتِ", "وفكرِ المقارناتِ", "وفكرِ التجاوُزِ, من غير استيعاب"؛ فكانتْ هذه العللُ, من سماتِ "الفكر الإسلاميّ المعاصر".[٥٤]

الدار-في دلالتِهَا- هي أرضٌ, تسكنُهَا جماعةٌ غفيرةٌ من الناس, فينشأُ عليها مجتمعهم؛ ودلالةُ الدار قريبةٌ من دلالةِ الإقليم, في "المفهوم السياسي" في أيسر معانيه, بوصفه من عناصر الدولَةِ, فالدار: "إقليمٌ يخضعُ لسلطةٍ مَا فِيهِ" تحكمُهُ, وتديرُ شؤونَه.[٥٥]

وتقسيمُ الديار أمرٌ جاءَ به الفقهُ, والمعنيُّونَ به, وهم الفقهاءُ الأجلَّاءُ, وهم ينظرون إلى واقعِ العلاقةِ, بين المسلمين وغيرِهِمْ, لوصفهِ وبيانِهِ وتفسيرِهِ, ولا يعني-تقسيم الديارِ-بالضرورة التعبيرَ عن "الموقف القرآنيّ" من ذلك, ولا يتَّصلُ بمقاصدِه, من بناء العلاقات الخارجية للأمة, ولا هو من الأمور التي وَجَّهَ "الخطابُ القرآنيُّ" المسلمين إليها, ولا أوجبَ الأخذَ بها؛ ففيما يخصُّ التعامل مع غير المسلمين, حدَّدَ الله قاعدتين؛[٥٦] وفيها دلالاتٌ, أبرزها:

١. تبيّنان الرخصةَ للمسلمينَ, في العلاقة بغيرهم؛ وبجواز برّهِمْ, لكنْ؛ بشرط انقطاعِ الموالاةِ عنْهُمْ.[٥٧]
٢. ويراها الباحثُ؛ أنَّها تبيّنُ أصلاً من أصول العلاقة بغير المسلمين, وتؤسس لها, على "مبدإ السلمِ", "والمشاركةِ", "والتعاون", على مستوى "العلاقات الخارجية" "للأمة المسلمة"؛[٥٨] أو منْ يمثِّلُها, من التنظيمات الأخرى, دولةً كانت, أو حركةً, أو حتَّى أقلِّيَّةً, وسواها.[٥٩]

المطلبُ الثاني: حوارٌ بين: عولمةِ الأنموذج الغربيِّ, وعالميَّةِ القيمِ الإنسانيَّة, وأثرها في حقل العلاقات الدولية:

تؤكِّدُ الدراسات المعنيَّةُ بتطوُّر العلاقات الدوليةِ:[٦٠] حقلاً معرفيًّاً, ومجالاً واقعيَّةً؛ بروز حاجةٍ لاستيعاب فواعل, لا تقف عند الدولةِ القومية؛ بل تهدِّدُ كيانَها, وتستهدف سيادتها؛ وهو أمر أكَّدَ الحاجةَ, لتناول قضايا, من مثل:

أوّلاً: القوى التي تدفع للتحولات في العلاقت الدولية, وفي وجود "الدولة القومية" نفسها.

ثانياً: كيف أثَّرتْ "العالميةُ", في سيادة "الدولة القومية, وسلطانها؟

ثالثا: آثار تلكم التحولات, في "النظام الدولي", في إرساء السلام والتعاون, أو تأجيج الصراع والتنافس.

تعودُ فاعليَّةُ "المثالِ الإسلاميِّ", إلى "سُنَّةٍ معهودةٍ", تتمثَّلُ في وجود "نماذجَ استفزازيَّةٍ", تستنهضُ المكنونات, التي يحتويها "المثال الإسلاميُّ",من: قيمٍ, ومقاصد, وخصائص, وضوابط, ومرشدات, وسواها ؛ ممَّا تضمَّنَتْهُ "المرجعيَّةُ المعرفيَّةُ الإسلاميَّةُ"؛ نريدُ بها: ما جاء به الوحيُ: قرآناً, وسنَّةً؛ وقَدْ عُهِدَتْ مثل تلكمُ التحدِّياتِ, المستفزَّةِ "للعقلِ المسلمِ", التي تزيدُهُ التصاقاً بمرجعيَّتِهِ, "واستنطاقِهَا" بما يداوي ما تسبَّبَتْ به تلك التحدِّيات.

ومنه؛ ما شهدتهُ بَعثةُ الرسالةِ العالميَّةِ المحمَّديَّةِ-على مبلِّغها الصلاةُ والسلام-تَحدِّياتٍ, تجعلُ الدعوةَ إلى "التوحيدِ", بوصفه جوهرَ الرسالةِ, أمراً بِدْعَاً؛ في بيئةٍ مكِّيَّةٍ جاهلةٍ, "وبيتٍ عتيقٍ", يضيق بمئات الأصنام, والآلاف من عَبَدَتِهَا؛ وفي المشرقِ عُهِدَ عَبَدَةُ النارِ, وحياتِهم المترفَةِ من الفرس, وفي غربهم الرومُ عبدةَ الأصنامِ والقوَّة؛ فَلَمْ يكنْ أمامَ المسلمينَ, غيرُ منهجِ التوحيدِ؛ ليكونَ الاستفزاز والتحديّاتُ في ذروتها؛ تستدعي: الحفاظَ على الثُلَّةِ المؤمنةِ؛ فضلاً عن إقامة "أنموذجها التوحيديِّ"؛ ومن ثمَّ تحقيقَ عالميَّةِ دعوَتِهِ.

المقصِدُ الأوَّلُ: "عولمةُ الأنموذجِ المعرفيِّ الغربيِّ", وأبعادُه المادِّيَّةُ:

لَمْ تُسمَعْ في تأريخ الحضارات الآسيويّة السابقة والإفريقيّةِ, دعوةٌ تُشكِّلُ "بُعدًا عالمياً"؛ فالغربُ الأوروبيِّ, وحدَهُ سعى لتشكيلِ "عالميتين" ناظرتَا-تاريخياً-"عالميّةَ الإسلامية الأولى", غرضُهُم من تِلْكُمَا العالميتين"إعاقة انبثاق العالمية الإسلامية المرتقبة"، لأسباب"

السببُ الأوَّلُ: أنَّ الغربَ المُعاصرَ, يَعُدُّ نَفْسَهُ وارثَ العالميَّة الهيلينيَّةَ, التي احتوت, واستوعبتْ حضارات الشرق, التقليدية الإقليميةَ كافةً, وشمال المتوسط، فتلك كانَتْ أُولَى العالميّات بحكم الاتساع, والاستتباع, والاستقطابِ, منذ غزواتِ الإسكندر المقدوني (٣٥٦- ٣٢٣ قبل الميلاد).

(ب) وكذلك العالميّة التي خَلَفَتْ العالميةَ الهيلينيّةَ, منذ توسعها في البحر الأبيض المتوسط, (عام٢٠١ قبل الميلاد)؛ ثمَّ سيطرتها على ما سُمِّيَ "بالشرق الأوسط"فيما بعدُ.

تكمن الإشكاليَّةُ-في هذا الإطار-في تعالي الدعوات, إلى "عولمةِ الأنموذج الغربيِّ"؛ وعولمة "نسقها الثقافي", واقتفاء "حضارته",[٦١] التي أبهرتْ كثيراً من الشعوب, حتَّى المفكرينَ, ممَّنْ ينتمون إلى أمَّةِ الإسلام, وترعرعوا في أكناف ثقافتِهِ.

ومن بين الأسباب الكامنةِ وراءَ: "عولمةَ الأنموذجِ الغربيِّ", والانبهارَ بِهَا-الجهلُ بحقيقةِ الحضارة, وبمكنوناتها؛ فثَمَّةَ فارقٌ بينَ ما هو"حضاريٌّ", يقوم على ركيزتين, تراعيان أمرين, هما:

أوَّلاً : بناء العمران؛ ممثَّلاً بالمدنيَّةِ, ومخرجاتِهَا من البنى التحتيَّةِ, ولها أهميَّتُها, في تيسير حياةِ الإنسانِ, وتوفير لوازم الاستقرار, في بيئته.

ثانياً: تنميةُ الإنسانِ, وبناءُ شخصَّيتِهِ العالميَّةِ, التي تجعلُهُ سيّداً في الكونِ, مُنَظِّمَاً لحركةِ العمرانِ, وتَشْييدِ المدنيَّةِ, بتساوُقِهِمَا, وبين العنايةِ بالإنسان, ليحقِّقَ تزكيتَهُ, بالترفُّعِ عن التعلُّق بالمدنيَّةِ, حدَّ عبادتها؛ وبتجاهل ضرورة التوحيد وجعله؛ أمراً ثانوياً, بحجَّةِ خصوصيَّته في ربط العبدِ بربِّه.

وأفرز هذا المشكلُ مشاكلَ, كثيراً ما وجدَ الغربيُ حلَّها, بإنهاء حياتِهِ, في حالِ التخبُّطِ, والتيهِ عن الحقيقة, ومفارقة الحقِّ ومنهجه؛ وببلوغ حدِّ الترفِ, نتيجةَ المَلَلِ من وفرة المدنيةِ, وقشريَّةِ حياتِه في إطارها, ورتابةِ ما فيها؛ ولا سيَّما أنَّ الغائيَّةِ من خلقه, قد غابتْ, ناهيك عن تفعيلها, وجعلها مدخلاً منهاجياً, لتنظيم حياتِه, وتحديد وجهات فاعليَّتِه, في ظلِّ "ثلاثيَّةِ القيم", وفي ظلِّ غائيَّةِ حقوق خلافته في الأرض, وقدْ غاب عنها هدى الاتِّباع.

وعَوداً على ذي بدءٍ؛ فليست كلُّ دعوى لعالمية أنموذجها, قمينةً بالعالميةِ؛ بحُجَّةِ انطلاق مستويات معالجاته الحوارية, من "العالميّ" "UNIVERSAL", أو مراعاتِها المشترك "الأرضيّ" "GLOBAL" , أو مراعاة معالجاتها المجالَ, الدوليَّ "INTERNATIONAL", والتي لا تعدو كونها, دعواتٍ عالميةً, لا تفارق الشكلَ, لكنها تسلِّمُ "لمركزية الغرب", في مضمونها؛ وعدِّها نتيجةً حتميَّةً وتطوُّراً تأريخيَّاً؛[٦٢] وقدْ جُرِّبَتْ"الحضارة" في "سيادة الرجل الأبيض", وحمل "لواء التنوير", وفي "اتباع الجنوب للشمال", وفي "استعمار الشعوب وأوطانها"؛ ودعوات "التحرير" "ونشر الديمقراطيَّةِ", التي عاصرناها, واكتوينا بمشاعلِهَا, وانفرطَتْ "نَظمُ الأخلاقِ" بحريَّتِهَا.[٦٣]

وللعولمةِ-في إطارِهَا المفاهيميّ-أبعادٌ,[٦٤] بكونها: تتأسَّس على إرادةٍ بشريَّةٍ, وهي تعبيرٌ, يطابقُ إرادةَ الداعين إليهِ؛ وتنطلق من بواعِثَ اقتصاديَّةٍ, وتهدفُ إلى تحقيق غاياتٍ ماديَّةٍ, تتقيَّدُ غايةُ "بناءِ ثقافةٍ عالميَّةٍ", أو ادِّعاء وجودها,[٦٥] بإرادةٍ بشريةٍ, تسعى لتحقيق مصالحها, فتكون "الحضارةُ العالميةُ", تدورُ حول ساقيةِ "المركزية الغربيةِ" وفَلَكِهَا, مع أنَّ البعضَ, يستبعدُ "تشكيل ثقافة عالمية واحدةٍ", بل ستبرز ثقافاتٌ متعدِّدَةٌ, في إطار "الحضارةِ العالميَّةِ", تبعاً لتعدُّد واقع الشعوبِ, ورؤيتها: "للحياة, والكونِ, والإنسان".[٦٦]

ويمكن رصدُ قضايا إخفاق "الحضارة الغربيةِ", في معالجته, قضايا, أشار إليها "العلواني"؛ "فالحضارة الغربية" تعاني في مجال النظريات السياسية؛ أزماتٍ عميقةَ الأثر, يصحُّ معهَا القولُ: أنَّ للتقدُّمِ أزماتُهُ, وللتخلُّفِ أزماتُهُ؛ أكَّدتْ وجود حاجةٍ ملِحَّةٍ في الغرب لإعانته على حلِّها؛ فقد تمكَّن الغربُ من تفكيكِ الدين, بوصفه نظاماً, شكَّلتْ في إطاره الكنيسةُ عائقاً لتقدُّمِهِ, واستلاباً لإمكانياتِه العقليَّةِ, واستبداداً بفكره؛[٦٧] لكنَّ الغربَ لم يستطع إعادة تركيب النظام الديني, بما يعيده إلى مكانهِ السليم, منهجاً, وفاعليَّةً؛ ما أدَّى-نهاية الأمر- إلى رواجِ التسطيح اللاهوتي, المبنيّ على العاطفةِ, في الربط بين "الفرد, وتديُّنِه"؛ وإلى شيوع النظريات, والمقولات الفلسفية؛ التي تحاول-وقد أخفقت-الإجابةَ على الأسئلة الفلسفيَّةِ الثلاث؛[٦٨] المتَّصلةِ بمعرفة حياة الإنسان في إطار رؤيةٍ كليَّةٍ, لها مرجعيَّتُها المعتبرةُ, ولا يمكن التسليم لها إلاَّ إذا نزلتْ من العلوِّ.

ولمْ تقفْ القوى التي توجّهُ عمليَّاتِ العولمةِ عند قبولها والانفتاح عليها اقتصادياً, لكنَّها تصرُّ على ضرورة إعادة تشكيل الأمم, لتكونَ على شاكلتِها, بما يحقّق ربطها بها "واستتباعها", بما لا يقبل الانفصام عنها؛ فتشتغل على تفكيك الثقافة, وعلى تفريغ المنجزات الحضاريَّةِ من مضمونها؛ وتشويه الخصوصيات, والانفصام عن مكوِّنات الهويَّةِ, بكلِّ صورها, وكلَّ الموروث, يكون مستهدفاً للتفكيك والتعطيل؛وكلُّ ما يمكن أن يعيق عمليَّة التبعية لمشروع العولمة, يكون مستهدفاً؛ في إطار مبرّرٍ يؤمنون به, يتمثَّل في "حتميَّةِ صراع الحضارات".[٦٩]

ولقد جعل الانفتاح التامُّ, على وسائل الإعلام, بوصفها وسائل تشكيل الثقافة, للأفراد وللمجتمعات الشرقية, جعل الإنسانِ "حيواناً إعلاميّاً", المفتوح أمام محاولات تخليته, من ثقافته الأصيلة, لتُضخَّ فيه عواملُ ثقافيَّةٌ عولميَّةٌ؛ تُجِدُّ من آثار الوسائل: التربوية, والحضارية, والدينية؛ فيكون مستلباً لوسائل الإعلام العولميّ, ومن يُمْسِكُ بإشاراته وشبكاته؛[٧٠] فوسائلُ الاتصال, من وسائل تصدير مثالٍ ثقافيٍّ/حضاريّ, لأنموذج محدودَةٍ, متمثِّلٍ بالغرب بعد أن كانتْ وسائلُ الاتصالِ, مجالاً لتقريب الثقافات, وتداخُلِ الحضارات؛[٧١] يؤكد خلوَّ هذا الأنموذج عن قدرةِ التحوُّلِ, إلى أنموذج عالميٍّ في ذاته؛[٧٢] وفي حين يتجه الترويج الثقافي, من الغرب إلى العالم, تتّجه المنافع, بمسار معاكسٍ منهُ, من العالمِ وأطرافِهِ, إلى (المركز) الغربيّ العولميّ.[٧٣]

فأزماتُ "عالمنا المعاصِرِ", وقد شهد دعواتٍ عالميَّةً؛ ولاسيَّما من دولٍ شهدَتْ تنوُّعاً, لمْ يُشهدْ في عالمِ اليوم نظيرُهُ, لما استوعبتْهُ من تَعَدُّدِ الأعراق, وكثرةِ الأديان, وتفاوت المذاهب, واختلاف الألسن, والألوان, ما لم يشهده بلدٌ واحد, في الأرض الآن.[٧٤]

لكنَّها لا تقدم الحلول, للأزمات المركبة, بمختبراتها الحديثة, ولا بمراكزها البحثية؛ فكلُّها عاجزةٌ عنِ اكتشاف الآفاق الإنسانيَّةُ ولَمْ تَكتشفْ العلاقة بين الحقائق الكونية التي تربط عالم الغيب بالشهادة, فهم وإن أبدعوا, في معالجة القضايا التجريبية, في إطار العالم الماديّ, إلاَّ أنَّهم لم يبلغوا من العلم إلاَّ ظاهرَه, الذي لا يمتدُّ لأبعد ممَّا هو واقعٌ مُعَاشٌ, دون متابعةِ ارتباطاته الغائِيَّة بالغيب, ولا ارتباطه بعاقبة الإنسان, وحياته الأبدية.[٧٥]

وعليه؛ "فالحضارة الغربية" لم تنتَفِعْ من العلمِ, بصورةٍ تتَّسُع للآفاق, وللرؤية الكونية, جعل أنموذجها المعرفيِ, ورؤيتها الكونيةَ, وتصوُّرها الفلسفي, قاصرين عن الخروج, لأبعدَ من حدود فلسفاتهم, "المادية", "الوضعية"؛ فلم تقدم الماركسيةُ حلولاً لأزمات المجتمع الغربي, فضلاً عن المجتمع الإنساني في العالم؛[٧٦] وبقيت الرأسمالية حبيسةَ العقل الغربي, المأسور للرأسماليَّته, و"حتميَّةِ الصراع", "صراع الحضارات", بعد أن بلغ براسماليَّتِهِ "نهاية التأريخ"؛ ولم يبقَ سوى خروجهم عن التأريخ, بغياب تأثير أنموذجهم في مستقبل الإنسانية ومجتمعها.

أمَّا باستخدام التكنولوجيا الغربية, واستغلالها, بعد أن أَخْضَعَتْ العالَمَ للمجتمع الغربي, واستنزفت موراده؛ لأجل تحقيق "رفاهية الإنسان الغربيّ" وحده, دون مشاركة الآخرين له فيها, إلا بقدر ما يديم ذلك لأولئك؛ محاوِلَةً الهيمَنَةَ على الكون(الطبيعة), والعالم (الإنسان), الواقع خارج المنظومة الغربية؛ نَجَمَ عنها مخاطر التجارب

النووية, والتصحُّر, وتغيُّر المناخ, والإضرار بطبقة الأوزون, وسواها؛ وهو ما جعل الإنسانَ الغربيَّ مشوَّهَ القيم؛ ألقى بظلاله على العالم, بسبب المركزية الغربية, والاستقطاب الدوليّ, وأحاديَّة الأنموذج "الغربي".(٧٧)

فالمفاهيم المعرفيَّةُ الغربيَّةُ, تتمحور حول "الذات الغربية", وغَلَبةِ "المادّيَّةِ", "والعلمنة", "والعقلنة", "والتوجُّهات الوصولية", "والنفعية", وحركة التنافس والسعي للاستغلال؛ كانَتْ وراء تحريك العلم والتكنولوجيا؛ استعمالاً استغلاليًّاً استعماريًّاً؛ هو بأشدِّ الحاجة, لإعادة النظر, وترويض "تغوُّل الغرب", إزاء العالَمِ, وموارده, وأسواقه.(٧٨)

المقصد الثاني: تنمية الفرد والجماعة, إلى المستوى العالميّ, بحسب الواقع العالميّ:

لقد أَفرز التطوُّر المشهود-في حقل العلاقات الدولية, والتسليم بوجود فواعل عابرة للدولة القومية-تأثير الفواعل الدينيَّةِ؛ التي لا تقف عند الإسلام؛ بل تشمل تأثير الأديان, التي يدَّعي مقلِّدوها عالميَّتَها؛ ولا سيَّمَا حقبة ما بعد العام ١٩٩٠, وله دلالاتٌ معروفةٌ, وتغييراتٍ ملموسة, ومنها العلاقات الدولية: حقلاً معرفيًّاً, ومجالاً تفاعليًّاً؛ بتأثيرات عصر العولمة, الذي أفسح المجال للفواعل الدينية, ومنها ما هو موجود في الماضي؛ ليكشف عن تاثيراته في أمرين:

الأول: أثر "الفاعل الديني"في سيادة "الدولة القومية" وسلطانها, برفع الحواجز بين: الداخلي, والخارجي.

الثاني: تاثير الفواعل الدينية في إطار تأثير البعد الثقافي, في تطور دراسة العلاقات الدولية.(٧٩)

يؤكِّد "العلواني", إنَّنا نشهدُ عصراً, تداخلت فيه الأنساقُ الثقافيةُ, واضطربتْ الأعرافُ, وأُفْقِدَتْ خلالَهُ الخصوصياتُ الثقافيَّةُ استقرارَها وثباتَها؛ صارَ معه الاستقرار والثبات هدفًا, لاتجاهات التغيير, لبلوغ-تطلُّعاتِ المعنيين به-العولمةَ؛ والملاحظُ عجزُ "القواعد القانونية والفقهية" وَحْدَهَا, عن صيانةِ كيانِ الأمة- أيّة أمة ـبما ينذر بوجود "أزمةٍ حقيقيَّةٍ", تؤكِّدُ ضرورةً مُلِحَّةً لمراعاةِ وتفعيلِ, كاملِ المنظومةِ, التي تنبني على قواعد الأخلاق, والسلوك, والتربية, والقواعد الروحية, والدينية, والضوابط الاجتماعية.

يؤكِّدُ "العلوانيّ" أن الأمة الإسلامية, وسائر شعوبها، تعيش في أزمةً فكرية، قوامها: الغياب الثقافي، والتخلف العلمي، والنكوص الحضاري، وعجز خطاب الأمة الفكري المعاصر, عن فقه الخطاب الإسلاميّ الإنسانيّ, وقصورها عن حمله, وتبليغ مضمونه السليم ومحتواه، بوصفه: قرآنًا وسنَّةً, وشريعةً, وقِيَمًا, ونظامَ أخلاق؛ إلاَّ أنَّ إدراك الكثير من ناقدي الأمة, لأزمتها, ولَّدَ مشاريعَ, لاستنهاضَ الأمةِ, وإصلاح "العقل المسلم"؛ لكنَّ معظمَها, مثَّلَ محاولات للتقدم بمشاريع ملفَّقَةً، تأخذ من المشروع الغربي محتواه، ومن المشاريع الإسلامية قشورها؛ فكانت معنيَةً بصورة كبيرةٍ, بالأشياءِ, وأهملتْ الأفكار؛ فكانت مشاريعُ فاقدةً قدرةَ التفكُّرِ, وأهملتْ التخطيطَ، وتجاوزتْ الرؤية

الموضوعية الشمولية، ولم تُعنَ بالتقويم المستمر، واقتصرتْ على النظرات التجزيئية القاصرة، الأمر الذي جَعَلَ الأزمةَ مركَّبةً مستعصيةً، بدلَ تجاوزها.(٨٠)

وفيما يتَّصل بأمَّتنا, وما تستدعيه مؤشِّرات استهداف التغيير الخارجي, لكلِّ ما شكَّل خصوصيَّاتِها, وفاعليَّتها, في تسيير النظام, داخلها, وضبط وتوجيه حركتها, في مستوى العلاقات الخارجية لها بغيرها من الأمم وشعوبها؛ فليس ثمَّةَ ما, حفظُ الأنموذج الإسلاميّ وخصائصهِ؛ مثلما تفعله "الكلياتُ القرآنية" ممثَّلةً بقيمها, التي يشكِّلُ وجهها الغائيُّ, المعروف «بالمقاصد القرآنية العليا الحاكمة»؛ ممثَّلةً بثلاثيةِ: "التوحيد, والتزكية, والعمران", وما يتأسس عليها: من منهجية, وفاعليَّة, وتوجيه, وضبط؛ لتشغيل المنظومات, ومن بينها المنظومة الفقهية والقانونية.

فإعادة "بناء الشخصية الإسلاميّة"-إذن-على المستوى الفرديّ, والاجتماعي؛ حتَّى تبلغ مستوى مثاليًّا, يمهِّدُ "لعالميةِ الإسلام", تتحقَّق بظهور الإسلام على الدين كلِّه، "فمنظومة القيم العالميَّةِ الثلاثيَّةِ", كفيلةٌ بتشغيل المشتركات الإنسانيَّة، وتوفير لوازمها, وفتحِ آفاقها, بالدعوة إليها؛ فكلُّ الأمم الأخرى-ولا سيَّما ضميرُهَا الجمعِيُّ, المبنيُّ على شخصيَّتِها الجماعيَّة- تختار التزكيةَ, وتنبذُ التدسية, وتختارُ العمرانَ, ولا تقبلُ الفسادَ ولا الخرابَ؛ شرطَ أن تتقمَّص الأمة المسلمةُ "التوحيد" بكلِّ حُلَّتِه, وإناراته فيها, وفي حركتها؛ لتكون مثالاً يُقْتَفَى أَثَرُهُ؛ فتكونُ أمة الإسلامِ والدعوِ إليه, "أُمَّةَ الأُمَمِ.

ولا يكون الأمر كذلك, فيما يخصُّ "القواعد القانونية والفقهية", "ومنطلقات الفكر وموجّهاته", التي قد تتحول إلى عائق, يعيق البعض عن دخول الإسلام, والدخول في سلمه العالميّ, لتحميل الإسلام سماتِ تلك القواعد والمنطلقات، وليس العكس.

ولتجاوز أزمات-الأمة والعالَم-الثقافية والفكرية, وتجاوز التناقضات التي تؤجج الصراعات, التي تحيط بالبشريَّةِ, وتحكم قبضتها عليه, لا بدَّ للعالم وأمتنا, من الاستعانة بالقرآن الكريم, بوصفه مرجعاً عالميًّا, يرشدُهم باستحضار "الرؤية المعرفية الكونية", وحقائقها, وعلاقاتها, وضوابط حركتها, ومقاصدها, وحتى مآلاتها؛ مثلما فعل ذلك الرسول الأكرم, صلى الله عليه وآله وسلَّم, في التعامل مع القرآن الكريم, بوصفه: كلامَ اللهِ المقدَّسِ, المُطلقَ, والمصدِّقَ على كلِّ ما سواه, الذي لا يأتيه الباطِلُ من بين يديه ولا من خلفه؛ وتمثُّل القيمُ, التي احتواها الخطاب القرآنيُّ, والشريعةَ السمحةِ, التي رفعت عن الإنسانية الحرَجَ, وخفَّفت عن كاهل البشريةِ الأحكام, ووضعت عنهم إصرَهُمْ والأغلالَ, التي كانت عليهم, في إطار رحمة الرسالةِ, وتخفيف الشريعة, وأخذها بالرخص, ومراعاة كلِّ نفسٍ في تكليفها, بحسب وسعها وطاقَتِها؛(٨١) فالقرآن مهيمنٌ, على الكتبِ بخاتميَّتِهِ, وبإطلاق حاكميَّتَه في الناس كافَّةً, وقد صدَّق على ما سواه, بإحاطتِهِ وشمولِهِ.(٨٢)

ويكونُ الخلاص من الأزمة المركبة- للأمة وللعالم-بتقديم "البديل الحضاري الإسلامي العالمي", ويتأسس على: الهدى, والحقِّ, ويراعي "القيم الكلية العليا", ممثَّلةً: بالتوحيد, والتزكية, والعمران؛ وبغير العودة: الطاهرة, الصادقة,

الفاعلة, للقرآن الكريم؛ لا يمكن تصوُّر حلٍّ شاملٍ للبشريَّةِ كلِّها, ولن تزداد مشاكلها المستعصيةُ إلاَّ تعقيداً, وعندها, وفق"العلواني": لا يُفرَحُ بمولودٍ, ولا يُبكى ميِّتٌ".(٨٣)

ولا بدَّ من فهم العالم حولنا, المؤثِّرِ في فكر أمتنا, وتصوُّر أزماتها, واقتصادها, وسياساتها, حتَّى بلغَ مناهجَ تعليمها, ووسائلَ تربيتها, ورفد ثقافتها, وتغيير أنماطها؛ فيختار العالَمُ-خارج الأمة-للأمة: ما تقرأ, وما تشاهد, وما تأكل, وما تلبس؛ فصار العالم حولنا فرعوناً, يستبدُّ بشؤوننا كلِّها, والأمَّةُ تُحَكِّمُ معاييرَهُ, ومزاجه(٨٤).(٨٥)

ومن لوازم بناء "البديل العالمي الإسلامي": تجريدُ معارف التراث الإسلاميّ, مما يدور من معارفَ, حول الخطاب القرآني, وتجريد تلك المعارف, ممّا هو مخصوصٌ بواقعٍ معيَّن بزمان ومكان؛ ليبقَى"الخطاب القرآنيُّ"حاكماً على الواقع المتغير,والوقائع المتجددة؛ زيادةً على ضرورة المراجعات للتراث, بمعالجة ما شُوِّهَ منهُ, فولَّد خلافات, واختلافات, أضرَّ بعضُها بوحدة المسلمين, وانقسامهم: مذهبياً, وطائفياً؛ وتشويه قراءتهم لدينهم, ففسدَ تديُّنهم؛ وتفرَّقَتْ سُبُلُهُم؛ إلاَّ سبيل الاتِّباع, ودعوته المبنيَّةِ على بصيرةٍ, تُجليها"قراءة القرآن", "واتِّباع قرآنَهُ".(٨٦)

وكثيرٌ ممَّن اكتشفوا الإسلامَ, من خلال القرآن الكريم: قيماً, مبادِئَ, وأحكاماً؛ وَفَدُوا إليهِ, من بيئة غربيةٍ, لكنَّهم خَبَرُوا أزمتها وتعقيدَهَا؛ لمْ يتأثَّروا بسلبيَّاتِ تراثِ الأمةِ؛ فكانوا أقربَ لأنموذجِ الإسلام لبناءَ شخصيَّةِ المسلمِ, فرداً,وأمَّةً, ليُعِدَّهما للعالميَّةِ؛ فالتراث مرتبط بواقعه؛ ولا يوازي القرآن الكريم, ولا السنَّا؛ خلافاً لفهم الشافعيّ, فقد كتب كتاب "الحجة" في بغداد, وتلقَّاه عنه تلامذته البغداديّين,كالإمام"أحمد بن حنبل", "وأبي ثور"؛ لكَّن الشافعيَّ أعاد النظر فيما كتب من فقه, بمصرَ خلافاً لأقوالِهِ البغداديَّةِ, إلاَّ في مسائل؛ فصار لديه فقهٌ قديمٌ وجديدٌ.(٨٧)

ولتغيُّرِ الواقع, وتعقيد أزمته, وتعدُّد مستوياتها؛ فلا بدَّ من إضافة آفاقَ جديدةً, يفتحُهَا بَذلُ "الجهد العقليّ", بما ينتجُهُ من فكرٍ, منضبطٍ بالمرجعيَّةِ القرآنيَّةِ, لا أن يكتفي بمقولاتٍ دينيَّةٍ, تصفُهَا شعوب العالَمِ اليومَ, بكونها لاهوتيَّةً, أنكروها من قبلُ, ولا يسلِّموا لفاعليَّتها, في تقديمِ حلول قادرةٍ على تجاوز أزمتهم, وقد أنكروا حتَّى وجودَ إله؛ لكونهم يعدُّونَ الأمرَ استلاباً لإرادتهم, ومضادَّاً لتحضُّرهم؛ وتنكَّروا لوجودِ وأثر عالَمِ الغيبِ في عالَمِ الشهادةِ؛ فلا بدَّ من اكتشافَ مداخلَ منهاجيَّةٍ, لبناء "الأنموذج العالميّ الإسلاميّ"؛ الكفيلِ بقيمه, وإنسانيته, بحلِّ أزماتِ البشريَّةِ.

ونهايةَ التأريخ, لن تتحقَّقَ بالوصول "للإنسان الصناعي الرشيد", ولا بالوصول"للمجتمع التكنولوجي المبرمج" بحسب "تقريرات الفكر الماديّ الوضعيّ"؛ فالنهايةُ تكونُ, وفقاً "لقيم القرآن الكلّية", ووفقاً لنتائج: "سنن الله في الكون", "وسننه في الخلق", "وسنن التداول بين الأمم", "وسنن التدافع الحضاري"؛ "فوراثة الأرض", مرتبطٌ بصلاح الناس.(٨٨)

فلمْ نَعِشْ نهايةَ التأريخ, بل بدايةَ عودةِ الإنسان, الذي استلبتْهُ الحضارةُ الغربيةُ؛ ليتَّجِهَ إلى الحقِّ ومنهجِه التوحيديِّ, وإلى الحقيقة الكبرى, ومقاصد خلق الإنسان؛ فيكتشف الإنسان المعنى الحقيقيَّ من وجودِهِ, والغايةَ الكبرى, التي ترتقي به معارجَ السموِّ, فيعيشُ في حياتِه آمناً مطمئناً؛ يترقَّبُ الاستقرارَ, في الحياة الممتدَّة في الآخرة؛ وإن كان "للتأريخ نهايتُهُ" فستكون نهايةَ "حضارةِ المادَّةِ",التي تأسَّس عليها "الأنموذج المعرفيِّ الغربيِّ"بحجَّة التجريب, والتجريد.(٨٩)

الخاتمة:

أوَّلاً: للإسلامِ رؤيةٌ معرفيَّةٌ كليَّةٌ, شكَّلَتْ التصوُّر الإسلاميَّ, على على وفق ما يأتي من ركائزَ أساس:

١. أنَّ الرؤيةَ المعرفيةَ الكلِّيَّةَ, وما ترسُمُهُ من تصوِّر الإسلام, "للكون والحياةِ والإنسان"؛ تشكِّلُ مرشداً, في أوَّلِ مقاصدِها للإنسان, في بناء حضارتِهِ, التي يشيِّدُهَا, باسترشادِهِ قيمةَ التوحيدِ المركزيَّةِ؛ فيكونُ فعلُ الإنسانِ, بكلِّ اتِّجاهاتِهِ, الباني "المباشر" للحضارة, بعون ربِّه؛ "ولا يستنير الفكرُ, إذا لم تنعكسْ أشعَّةُ التوحيد عليه، ولا يهتدي السلوك الإنساني إلا به، ولا يرتقي إلى معارج التزكية إلا بسلالمه، ولا يبلغ العمران إلا بسلوكِ سبيله، ولا تتحقق عدالةٌ, إلا بعد اليقين باستقامته، ولا تقوم دعائِمُ حريَّةٍ, أو تحرر أو مساواة إلا على ركائزِهِ.(٩٠)

٢. أنَّ الرؤيةَ المعرفية الكليةَ, صارت مرجعيَّةً للتصوُّر الإسلاميِّ, للكون والحياة والإنسان؛ تجعل التوحيد القيمةَ المركزيةَ, في ذلك التصوُّر, مقابل الحريَّةِ بوصفها القيمةَ المركزيَّةَ, في الرؤية الغربيةِ, ومرجعيَّتها المعرفيَّةِ.

ثانياً: شكَّلتْ التحدِّيات-التي تقف أمام مشروع إقامة "عالميَّةِ القيم الإسلامية الإنسانيةِ"-استفزازاً لِحَمَلَةِ الدعوةِ القيميَّةِ, إلى ضرورة اعتماد أمرين:

١. القراءة, التي تعني قراءة الوحي بثوابته, وقراءة الواقع بتغيُّراتِهِ؛ ومحاولة إنزال الأولى على الثانية؛ بما يُخْرِجُ الواقِعَ, من حالِ التردِّي والانفعال, إلى حال التسامِي والفاعليَّةِ.

٢. لا بدَّ من مواجهَةِ التحدِّياتِ, والمعوِّقاتِ, التي تقف أمام تحقيق "عالمية القيم الإنسانية", ممثَّلةً بالعولمةِ؛ أن تواجَهَ بمحاولةِ تفكيكها معرفيَّاً؛ ثمَّ باتِّخاذ "عالميَّةِ القيمِ الإنسانيَّةِ" مدخلاً منهاجيَّاً, لدراسات كثيرةٍ متنوِّعة.

ثالثاً. الإنسانُ-بمقتضى التصوُّر الإسلاميِّ-سيدٌ في الكونِ, لا سيّداً عليه؛ فإذا كانَ الإنسانُ في "الرؤية المعرفيَّةِ الغربيَّةِ" مركزَها, فإنَّ توحيدَ اللّٰهَ تعالى, هو مركز "التصوُّر الإسلامي", ورؤيته المعرفية الكونية؛ وإن كانَ التوحيدُ

متَّصلاً باللهِ تعالى وبصفاتِه, بكونِهِ قيمةً ضابطةً, ومنهجاً مرشداً؛ فإنَّ التوحيدَ-بوصفه حركةً-فعلٌ إنسانيٌّ, لا يتحقَّقُ إلاَّ بفاعليَّتِهِ.

رابعاً: يؤكِّدُ "التصوُّر الإسلاميُّ" ضرورة استحضارِ حقيقةَ: امتدادِ الحياة الإنسانيَّةِ, من الدنيا إلى الآخرة؛ وأنَّ الدنيا متاعٌ للآخرة؛ ما يجعلُ الإنسانَ مشغولاً, بما يُشِعُّهُ التوحيدُ, في إحسانِ التوجُّهِ للهِ؛ فلا يستنفذ متاعَ الدنيا, ولا يتعلَّقُ بها, إلاَّ بما يحقِّق مقاصِدَ استخلافه في الأرض, ويدركُ-عندها-حقيقةَ التسخير, ومقاصدَه, وحدودَهُ؛ التي يرتضيها له ربُّه, جلَّ وعلا.

خامساً: كَشَفَ "التصوُّرُ الإسلاميُّ" مهامَّ وظيفيَّةً للإنسان, متَّجهةً صوب نفسهِ ومجتمعه, ممثَّلةً بالتزكيةِ, التي يغيب التوحيدُ المرتضى بغيابها, ويختلَّ العمرانُ, ويفسدُ بيتُ الإنسانِ.[٩١]

سادساً: وبيَّن البحثُ؛ أنَّ الخلافةَ في الأرض, تخصُّ الناسَ كُلَّهمْ, بدءاً بآدَمَ, وشمولاً لآخر إنسان يعلو الأرضَ؛ وأنَّهم جميعاً معنيُّونَ بمهامِّ الخلافة, وأنَّهم معنيون بحقوقها, التي تُعَدُّ لوازمَ إقامتها؛ وتخصُّ الناسَ, قبلَ تصنيفهم: ذكوراً وإناثاً؛ مسلمين وغيرهم, عرباً وسواهم؛ فهم شركاءُ في:

١. وحدة المستقر.
٢. وحدة المستمتع.
٣. وفي بلوغهم منهج الهدى, وهم بعده مختارون, على ذمَّة مسؤوليَّتهم في ظلِّ الابتلاء, والحساب في الآخرةِ عليه.[٩٢]

سابعاً: أمَّا تصنيف الناس, إلى مسلمين وسواهم, وتصنيف ديارهم إلى دار إسلام, ودار كفر, أو حرب؛ فلا تعدو كونها قراءةً وصفيَّةً فقهيَّةً لواقع عاشه المسلمون, وعلاقاتهم الخارجية بالآخرين؛ وإنَّ التصنيفَ بحسب معيار الدعوة الأصلح, لكونه لا يتجاوز اعتبار المهامِّ العالميَّةِ التبليغيَّةِ للأمة, وكانَتْ-في أصل نشأتها-أمَّةً رساليَّةً دائمة.

ثامناً: لا بدَّ أن تقومَ العالميَّةُ المرتقبةُ, على قراءةٍ منهجيَّةٍ, تتضمن: قراءتينِ:

١. قراءة القرآن الكريم, قراءةً تدبُّريَّةً, تستكشف قيمه, ومحدِّدات, تخرج البشريَّةَ من أزمتها, وتحدُّ من مؤجِّجات الصراع؛ وتوجِّهُ العداوة إلى مستحقِّها المتربص بها,[٩٣] والتأكيد على ما جاء به الخطاب القرآني, مخاطباً الناس بكونهم أسرةً ممتدَّةً, تربطهم رابطة التآخي الإنساني, ومرجعيتهم الانتمائية, تربطهم بآدم.[٩٤]
٢. ولا بدَّ-لأجل فقه الواقع-أن يتَّجه الفقيه, والمفكر, والداعية, والمصلح, إلى محاولات فقه الواقع, ومنهج هذا الفقه, وشروطه؛ يتحقق بتشكيل فرقٍ, من الفقهاء؛ المتخصصين بكلِّ العلوم الإنسانية, والشرعية, والاجتماعية, والطبيعية؛ فالواقع فيه من التعقيد, ما يجعله عصيًّا على إدراكه, من جهةٍ واحدةٍ, ومعرفةِ ما فيه, وما قدْ يؤثِّرُ فيه, وما يحدِّد سيرورته, ومآلاتِهِ؛ وفيما يخصُّ المسلمين, إعادة اكتشاف الخطاب القرآني بتعمُّقٍ؛ لنكتشف

أنفسنا وأدوارنا في عالَمٍ, الذي يهدِّده الدمار؛ وتصيبه الأمراض والعلل, المستعصية؛ لن يحسنَ علاجَهَا, ولن يقيَ الأجيال القادمةَ من آثارهَا.

وبهذا يتحقَّقُ بيان الحاجةِ الملحَّةِ, لتفعيل "الأنموذج لمعرفيِّ الإسلاميِّ", "ومنظومةٍ قيميَّةٍ", "وتصوُّرٍ كونيٍّ", "ورعايةٍ واقعيَّةٍ"؛ تجعلُه, وهو نازل من العلوِّ, على الناسِ, لا يستثني منهم أحداً لحسابِ أحدٍ, ولا يُقدِّمُ مصلحةً لأحدٍ على أحدٍ؛ ليثمرَ تجاوزَ"إشكاليَّةِ التحيُّزِ" التي يعاني منها عالمنا, حتَّى الساعةِ, من محاولاتٍ عولميَّةٍ, استتباعيَّةٍ.

وممَّا شهده حقلُ العلاقات الدولية, بوصفهاً علماً, الاعتناءُ بما هو حضاريٌّ بعد أن شهد الحقلُ سعةً بالاهتمام بالموضوعات الأخرى واستيعابها؛ فصارَ علم العلاقات معنيَّاً بالنماذج الحضاريَّةِ, ولاسيَّما التي تتَّجهُ صوبَ العالميَّةِ, والإنسانيَّةِ والقيميَّةِ؛ وصارت كلُّها من مفاهيم العلاقات الدوليةِ, جعل علم العلاقات الدولية, يتجاوز ما هو قائمٌ, بوصفه علماً, وما يجب أن يكونَ, بوصفه فلسفةً, باستيعابهما, والانطلاق إلى استشراف المستقبلِ, والتحسُّبِ لإشكاليَّاتِه؛ وبما يسهم في فهم العاميَّةَ.[٩٥]

وبهذا يكون السعيُ, في إطار: التحوُّلِ بالإنسانيَّةِ, من عولمةٍ مادِّيَّةٍ مركزيَّةٍ غربيَّةٍ إلى عالميَّةٍ استقطابيةٍ إنسانيَّةٍ خيريَّةٍ.[٩٦]

ولله الحمدُ من قبلُ ومن بعد.

قائمة أهمِّ المصادر

١. أبو الفضل, منى,والعلواني,طه جابر.١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.مفاهيم محورية في المنهج والمنهجية ,ط١, دار السلام-القاهرة.
٢. أبو حليوة, إراهيم سليم.٢٠١١.طه جابر تجليات التجديد في مشروعه الفكري,مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي,سلسلة أعلام الفكر والإصلاح في العالم الإسلامي-بيروت.
٣. أبو زهرة,محمد,العلاقات الدولية في الإسلام,دار الفكر العربي- القاهرة.
٤. أبو سليمانعبد الحميد.١٤١٣هـ-١٩٩٣م. النظرية الإسلامية للعلاقات الدولية, اتجاهات جديدة للفكر والمنهجية الإسلامية, ترجمة وتعليق: د. ناصر أحمد مرشد البريك,ط١, مطابع الفرزدق-الرياض.
٥. أبو سليمان,عبد الحميد.١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.أزمة الإرادة والوجدان المسلم:البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة، الطبعة الثالثة, دار الفكر-دمشق.

٦. أبو سمرة, أميرة عليّ الدين.٢٠١٦م.مفهوم العالمية في العلاقات الدولية:دراسة في اتجاهات نقدية مقارنة,في العلاقات الدولية في عالم متغير,منظورات ومداخل مقارنة,تحرير : مصطفى,نادية محمود,ج٣.
٧. إسماعيل,سيف الدين عبد الفتاح.١٤١٩هـ/١٩٩٩م.العلاقات الدوليّة في الإسلام:مدخل القيم:إطار مرجعيّ لدراسة العلاقات الدوليّة في الإسلام,المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ-١٤١٩هـ/١٩٩٩م, ط١,ص١٥٣.
٨. الإنجيل كتاب الحياة,ط٥, ١٩٨٢.
٩. البغدادي, أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني,دار إحياء التراث العربي-بيروت, تفسير(الجمعة:٢).
١٠. بن نبي,مالك.١٩٧٩م.آفاق جزائريَّة,ط٢, مكتبة عمّار-القاهرة.
١١. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي,الطبعة السابعة,مكتبة النهضة العربية,ص١٦٨.وما قاله"كارل بروكلمان".١٩٨١م.
١٢. تاريخ الشعوب الإسلامية,ترجمة:نبيل أمين فارس,ومنير بعلبكي,الطبعة التاسعة,دار العلم للملايين-بيروت.
١٣. تفسير القفال الشاشي,الموقع الإلكتروني,لجريدة البصائر, https://albasaernewspaper.com.
١٤. الجابري,محمد عابد.١٩٩٨.العرب والعولمة, العولمة والهوية الثقافية,تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي,ط٢, مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت.
١٥. حاج حمد,محمَّد أبو القاسم.١٤١٦هـ/١٩٩٦م.العالمية الإسلامية الثانية:جدلية الغيب والإنسان والكون, الطبعةُ الثانيةُ, ط٢,دار ابن حزم-بيروت.
١٦. الزحيلي,وهبة.١٤٠١هـ/١٩٨١م.العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث,ط١, مؤسسة الرسالة- بيروت.
١٧. زيدان,عبد الكريم.١٣٩٦هـ/١٩٧٩م.أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام,مؤسسة الرسالة- بيروت.
١٨. السرجاني,راغب. ربعي بن عامر يخاطب رستم,موقع قصة الإسلام,١٦/١/٢٠١١. www.islamstory.com.
١٩. السكندريّ, أحمد بن عطاء الله.١٩٧٣.التنوير في إسقاط التدبير,تحقيق وتعليق:موسى محمَّد علي,وعبد العال أحمد عرابي,الطبعة الأولى,دار التراث العربي-بيروت.
٢٠. السيرة الذاتية للشيخ طه العلواني.موقع الشيخ الدكتور طه جابر العلواني,تاريخ الاسترجاع:١٩/٩/٢٠١٩.
٢١. شمس الدين,محمد مهدي.١٩٩٩.العولمة وأنسنة العولمة, مجلة منبر الحوار,ع ٣٧.
٢٢. ضميرية,عثمان.١٤١٩هـ/١٩٩٩م.أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني, دار المعالي-عمَّان,ط١, ج١,ص٣١٧.وينظر؛زيدان,عبد الكريم. ١٣٩٦هـ/١٩٧٩م.أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام, مؤسسة الرسالة- بيروت.
٢٣. طه جابر العلواني.١٤٣١هـ/٢٠١٠م.معالم في المنهج القرآني,ط١,دار السلام-القاهرة.

٢٤. عارف,نصر محمد.١٤١٤هـ/١٩٩٤م.الحضارة, الثقافة, المدنية,ط٢,المعهد العالمي للفكر الإسلامي-عمَّان.
٢٥. عبد الله, إسماعيل صبري. ١٩٩٨.العرب والعولمة,ط٢,مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت.
٢٦. عطيّة, جمال الدين. صفر-رجب١٤١٤هـ/أغسطس-يناير ١٩٩٤م."نحو منظور إسلاميّ معاصر للعلاقات الدوليّة", مجلّة المسلم المعاصر,ع٦٩-٧٠.
٢٧. العلواني, طه جابر. ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلامي المعاصر,سلسلة قضايا إسلامية معاصرة,ط١,دار الهادي-بيروت.
٢٨. العلواني,طه جابر.١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.أبعاد غائبة عن فكر وممارسة الحركات الإسلامية,ط١,دار السلام-القاهرة.
٢٩. العلواني,طه جابر.١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.أزمة الإنسانيَّة ودور القرآن الكريم في الخلاص منها؛سلسلة دراسات قرآنية (١),ط١,مكتبة الشروق الدولية-القاهرة.
٣٠. العلواني,طه جابر.١٤٣١هـ/٢٠١٠م.معالم في المنهج القرآني، الطبعة الأولى,دار السلام-القاهرة.
٣١. العلواني, طه جابر. ١٤٣٤هـ/٢٠١٣. الشيخ أمجد الزهاوي إمام العراقيين, كتاب أعمال مؤتمر الشيخ أمجد الزهاوي إمام العلماء والدعاة, مركز الزهاوي للدراسات الفكرية, تحرير: د.حسين محمد إبراهيم,ود.دياري إحمد إسماعيل.
٣٢. العلواني, طه جابر. ٢٠٠١.إصلاح الفكر الإسلامي, مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر, قضايا إسلامية معاصرة,ط١,دار الهادي-بيروت.
٣٣. العلواني, طه جابر.٢٦-١٩٩٣/٩/٣٠م.ندوة التعددية الحزبية والطائفية والعرقية في العالم العربي, محاضرة, واشنطن.
٣٤. العلواني,طه جابر.١٤١٧هـ/١٩٩٦م. "تقديمه" ضمن: مشروع العلاقات الدولية في الإسلام, المجلَّد الأول, المقِّدمة العامة للمشروع, الطبعة الأولى, المعهد العالمي للفكر الإسلامي-فرجينيا.
٣٥. العلواني,طه جابر.١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.التوحيد والتزكية والعمران,طه جابر العلواني, محاولات في الكشف عن القيم والمقاصد القرآنية الحاكمة, الطبعة الأولى, دار الهادي-بيروت.
٣٦. العلواني,طه جابر.٢٠٠٩. التعليم الديني بين التجديد والتمجيد, الطبعة الأولى, دار السلام-القاهرة.
٣٧. العلواني,مصطفى جابر.١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.عالميَّة الخطاب القرآني دراسة في السور المسبِّحةِ الخمس,الطبعةُ الأولى, المعهد العالمي للفكر الإسلامي,فرجينيا.
٣٨. العلواني, مصطفى جابر. ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.القيم الساسية العالمية في الخطاب القرآني, الطبعة الأولى, المعهد العالمي للفكر الإسلامي-فرجينيا.
٣٩. العلوني, طه جابر.١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.أزمة الإنسانية ودور القرآن الكريم في الخلاص منها,ط١, مكتبة الشروق الدولية-القاهرة.

٤٠. غانم, أماني.٢٠١٦. الفواعل الدينية عبر القومية: الحركات السياسية الإسلامية أنموذجاً, في العلاقات الدولية في عالم متغير, منظورات ومداخل مقارنة, تحرير: مصطفى, نادية محمود, مركز الحضارة للدراسات االسياسية -القاهرة, مفهوم العالمية في العلاقات الدولية: دراسة في اتجاهات نقدية مقارنة,ج١.

٤١. فرحات, إسلام. الفقيه ``العلواني".. مصارع في حلبة التراث, (١-٢), لقاد, تاريخ الاسترجاع: ٦/٣/٢٠١٦. نشر بموقع: إسلام أون لاين, https://islamonline.net/15524.

٤٢. فكري؛مروة.٢٠١٦.التحولات العالمية والدولة القومية,دراسة نظريَّةٌ, في العلاقات الدولية في عالم متغير, منظورات ومداخل مقارنة,تحرير:مصطفى,نادية محمود,مركز الحضارة للدراسات االسياسية-القاهرة,مفهوم العالمية في العلاقات الدولية:دراسة في اتجاهات نقدية مقارنة,ج١.

٤٣. لكريسي,المنصف.١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.العلاقات الدولية في السيرة النبوية, رسالة دكتوراه, شعبة الدراسات الإسلامية, كلية الآداب والعلوم الإنسانية-جامعة محمد الخامس, الرباط.

٤٤. مراد,بركات محمد.ذو القعدة ١٤٢٢هـ.ظاهرةُ العولمة:رؤية نقدية, قطر,وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية,سلسلة كتاب الأمة, س ٢١,ع ٨٦.

٤٥. مصطفى, نادية محمود.٢٠١٦.مسار علم العلاقات الدولية بين جدال المنظورات الكبرى واختلاف النماذج المعرفية.العلاقات الدولية في عالم متغير منظورات ومداخل مقارنة,الجزء الأول, مركز الحضارة للدراسات السياسية-القاهرة.

٤٦. مقاصد القرآن الكريم,لقاء مع الدكتور طه جابر العلواني, ,برنامج الشريعة والحياة,قناة الجزيرة,٣/٣/٢٠١٠, www.aljazeera.net.

٤٧. مقدمة في إسلامية المعرفة,سلسلة قضايا إسلامية معاصرة, الطبعة الأولى,دار الهادي-بيروت.

٤٨. مولوي, فيصل.١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.الأسس الشرعية للعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين دار الرشاد الإسلامية- بيروت.

هوامش البحث:

(١) العلواني, طه جابر. ١٤٣٤هـ/٢٠١٣. الشيخ أمجد الزهاوي إمام العراقيين,كتاب أعمال مؤتمر الشيخ أمجد الزهاوي إمام العلماء والدعاة, مركز الزهاوي للدراسات الفكرية, تحرير: د.حسين محمد إبراهيم, ود.دياري إحمد إسماعيل, ص٧٣-٨٨

(٢) ينظر؛ العلواني, طه جابر.٢٠٠٩. التعليم الديني بين التجديد والتمجيد, ط ١ , دار السلام-القاهرة, ص١٣-١٤

(٣) السيرة الذاتية للشيخ طه العلواني. موقع الشيخ الدكتور طه جابر العلواني, تاريخ الاسترجاع:١٩/٩/٢٠١٩

(٤) أبو حليوة, إراهيم سليم.٢٠١١. طه جابر تجليات التجديد في مشروعه الفكري, مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي, سلسلة أعلام الفكر والإصلاح في العالم الإسلامي-بيروت, ص ١٨-١٩

(٥) ينظر؛ فرحات, إسلام. الفقيه ``العلواني".. مصارع في حلبة التراث, (١-٢), لقاد, تاريخ الاسترجاع: ٦/٣/٢٠١٦. نشر بموقع: إسلام أون لاين, https://islamonline.net/15524\

(٦) "لقد كانت لدينا مدرسة دينيَّة خاصَّة ملحقة في المسجد. نقل إليها...الشيخ عبد العزيز السامرائي...(في) الجامع الوحيد في الفلوجة(حينها)،... (وفيه)..."المدرسة الآصفيَّة الدينيَّة", أُلحِقَتْ بجامع الفلوجة منقولةً من بغداد ولم تكن تتجاوز غرفة واحدة...(حينها)...يستقطب الأذكياء من أبناء البلد...يعلمنا بجد, حيث يبدأ يومنا بصلاة الفجر في المسجد, ونستمر إلى ما بعد صلاة العشاء بدون أي فاصل إلا ثلث ساعة للإفطار وساعة للغذاء ثم نستمر حتى العشاء وبعد صلاة العشاء ننصرف. وهكذا كما لو كنا في معسكر...ولم يكن يتقاضى منّا شيئاً, وحاول أن يعلمنا كل ما في جعبته وكل ما تعلمه من أساتذته...هناك برنامج أعدته وزارة الأوقاف...لمدة (أثنى عشر عاماً), هذا البرنامج اختصره(الشيخ) لنا، ودرسناه بإتقان كبير في بثلاث سنوات فقط. العلواني, طه جابر.٢٠٠٩. التعليم الديني بين التجديد والتمجيد, ط ١ , دار السلام-القاهرة, ص١٠-١١.

(٧) يقول"العلواني": لاشك أنّ طالبًا في مرحلة المراهقة يتأثر بشيخه فكرًا وسلوكًا، فشيخه يمثّل له النموذج والقدوة خاصَّة إذا وثق بعلمه وسلوكه، فهو قدوته وشيخنا عبد العزيز فرض علينا احترامه وتقديره فبدأنا نتأثر به، والشيخ بطبيعته كان فيه نوع من الرفض للغلوّ الصوفيّ أو السلفيّ, ولذلك لا استطيع حتى الآن أن أصنّفه صوفيّاً أو سلفيّاً, لأنّه كان يجمع مزايا الاثنين إنْ صح التعبير, ويتجاوز سلبيّاتهما.المصدر السابق نفسه.

(٨) "المعهد العالمي للفكر الإسلاميّ, مؤسسة فكرية إسلاميةٌ ثقافيةٌ مستقلةٌ, أُنشئَتْ في الولايات المتحدة الأمريكية,(١٤٠١/١٩٨١), يسعى للتأكيد على: وجود رؤية إسلامية شاملة للكون الحياة والإنسان, واستعادة الهوية الفكرية والثقافية والحضارية للأمة, وإصلاح مناهج الفكر الإسلامي المعاصر, بدعم جهود اعلماء التجديدية, وعقد المؤتمرات والندوات ونشر الدراسات التي تحقق ذلك, ودعم ما يخدم قضايا الفكر والمعرفة؛ رأسه أولاً : الشهيد إسماعيل الفاروقيّ, الذي اغتيل وزوجته في الولايات المتحدة الأمريكية, وأعقبه "العلواني", ثم الدكتور عبد الحميد أبو سليمان, ثمَّ عمر كاسوليّ". لمزيد من التفصيل في منهجية إسلامية المعرفة. ينظر؛ العلواني, طه جابر. ٢٠١١. مقدمة في إسلامية المعرفة, سلسلة قضايا إسلامية معاصرة,ط ١, دار الهادي-بيروت

(٩) ضمن لقاء جمع الباحث "بالدكتور العلواني" في عمَّان, ١٩٩٩, على هامش دورة المنهجية, في المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ينظر؛ الفقيه ``العلواني".. مصارع في حلبة التراث, المصدر السابق نفسه

(١٠) ينظر؛ مصطفى, نادية محمود.٢٠١٦.مسار علم العلاقات الدولية بين جدال المنظورات الكبرى واختلاف النماذج المعرفية.العلاقات الدولية في عالم متغير منظورات ومداخل مقارنة, الجزء الأول, مركز الحضارة للدراسات السياسية-القاهرة, ص ٢٩.

(١١) المصدر السابق نفسه

(١٢) العلواني, طه جابر.١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م. التوحيد والتزكية والعمران, طه جابر العلواني, محاولات في الكشف عن القيم والمقاصد القرآنية الحاكمة, ط ١, دار الهادي-بيروت

(١٣) بحسب قوله تعالى: ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ))(الأعراف:١٧٢)

(١٤) مقاصد القرآن الكريم, لقاء مع الدكتور طه جابر العلواني, ,برنامج الشريعة والحياة, قناة الجزيرة, ٣/٣/٢٠١٠, www. aljazeera.net\

(١٥) المصدر السابق نفسه

(١٦) بحسب قوله تعالى: ((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ))(النحل: ٣٦)

(١٧) المصدر السابق نفسه. وينظر؛ السرجاني, راغب. ربعي بن عامر يخاطب رستم, موقع قصة الإسلام, ١٦/١/٢٠١١ . www. islamstory.com.

(١٨) العلواني, طه جابر, التوحيد والتزكية والعمران, مصدر سابق, ص١٩-٢٠

(١٩) المصدر السابق, ص٦٥. وينظر؛ أبو سليمان, عبد الحميد. ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م. أزمة الإرادة والوجدان المسلم: البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة, ط ٣, دار الفكر-دمشق, ص٦٨-٧٠

(٢٠) العلواني, طه جابر. ١٤٣١هـ/٢٠١٠م. معالم في المنهج القرآني, ط ١ , دار السلام-القاهرة, ص٨٣

(٢١) ينظر؛ البغدادي, أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, دار إحياء التراث العربي-بيروت, تفسير (الجمعة:٢)

(٢٢) بحسب ما دلَّ عليه قولُهُ تعالى: ((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ))(البقرة:١٢٩) وفي دلالةِ قوله تعالى: ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)) (آل عمران: ١٦٤), فحرفُ التحقيقِ "قَدْ", يجعل الآيَةَ موضِعَ إخبارٍ, ووصفٍ, لما قد تحقَّقتْ به حياةُ الأمةِ ومبعَثُهَا؛ بتزكيتها, التي حوَّلتْها من مخالفٍ "للتصوُّر الإسلاميّ", إلى بيان حقيقةِ التصوُّرِ, وآثارَهُ, التي حقَّقتْهَا التزكيةُ: بالعلمِ, وباستيعابِ الفاعليَّةِ العالميَّةِ, وما فيه من إنسانيَّةٍ رحيمةٍ؛ ولهذا جاءت الآيةُ مختومةً, بالمقارنة بين حالين تحقَّقَا: حالٍ منسوخٍ, كانت عليهِ الأمّةُ, قبلَ وجودِهَا موصوفٍ بالضلال, وحالٍ تحوّلَتْ إليه, فصارت الذريَّةُ أمّةً, موصوفةً بالتزكيةِ, وبتعليم الكتاب والحكمة؛ تحقَّقَ بالجعل الإلهيّ التحويليّ, الذي يؤكّد ارتباطَ التزكيةِ, بالإرادَةِ الإلهيَّةِ من جهةٍ, وبمنهَجِ التوحيدِ الإلهيّ, من جهةٍ أخرى. ينظر؛ العلواني, مصطفى جابر. ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م. القيم الساسية العالمية في الخطاب القرآني, ط ١, المعهد العالمي للفكر الإسلامي-فرجينيا, ص ٢٣٩-٢٤٠

(٢٣) ينظر؛ العلواني,طه جابر. التوحيد والتزكية والعمران, مصدر سابق, ص ٨٤, وخلاصةُ ما بعدها

(٢٤) المصدر السابق, ص ١٤. وينظر؛ مقاصد القرآن الكريم, لقاء مع الدكتور طه جابر العلواني, برنامج الشريعة والحياة, مصدر سابق

(٢٥) بحسب قوله تعالى: ((قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ)) (الأعراف:٢٤)

(٢٦) بحسب قوله تعالى: ((مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ))(فاطر:١٠)

(٢٧) بحسب قوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ))(البقرة:٣٠), في الآية تنويه, للتوحيد, بقوله"ونحن نسبح بحمدك ونقدس

لك), وللتزكية, بذكر مخالفتها من القتل, بقولهويسفك الدماء), بعد أن نوّه إلى العمران, بذكر ضدِهِ, بقوله(يفسدُ فيها), وكذلك ذكر الخليفةِ, دلالةً على إمكانيةِ الإنسانِ من تفعيل القيم والانضباط بها

(٢٨) فقد شكَّلَ القصف النووي, الذي قامت به الولايات المتحدة مدينة هيروشيما, في٦/ ٨/١٩٤٥, ونجازاكي في ٩/٨/١٩٤٥, حصدَت ما يزيد على مئتين وخمسين ألف شخصٍ فيهما, عدا من مات متأثّراً بآثار الإصابة, فيما بعد

(٢٩) العلواني, طه جابر.١٤١٧هـ/١٩٩٦م. "تقديمه" ضمن: مشروع العلاقات الدولية في الإسلام, المجلَّد الأول, المقِّدمة العامة للمشروع, ط ١, المعهد العالمي للفكر الإسلامي-فرجينيا, ص ٢١-٢٣

(٣٠) بحسب إرادةِ الله, بقوله: ((وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِن رَّبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ))(الرعد:٧)؛ وبحسب قوله: ((إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ))(فاطر: ٢٤)؛ ومن قوله تعالى: ((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ))(النحل: ٣٦)

(٣١) بحسب قوله: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ))(سبأ: ٢٨), وقوله: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ))(الأنبياء: ١٠٧)

(٣٢) الإنجيل كتاب الحياة, ط٥, ١٩٨٢, الإصحاح ١-٣

(٣٣) ينظر؛ حاج حمد, محمَّد أبو القاسم. ١٤١٦هـ /١٩٩٦م.العالمية الإسلامية الثانية: جدلية الغيب والإنسان والكون, ط ٢, دار ابن حزم-بيروت, ص ١٠٠

(٣٤) السكندريّ,أحمد بن عطاء الله.١٩٧٣. التنوير في إسقاط التدبير, تحقيق وتعليق: موسى محمَّد علي, وعبد العال أحمد عرابي, ط ١, دار التراث العربي- بيروت, ص ٦٩

(٣٥) المصدر السابق, ص ٧٠. وينظر؛ العلوانيو مصطفى جابر, عالمية الخطاب القرآني, مصدر سابق, ص ١٦٠-١٦١

(٣٦) العلواني, مصطفى جابر, القيم السياسية العالمية في الخطاب القرآني, مصدر سابق, ص ٣٠١, وما بعدها

(٣٧) , قولُهُ تعالى: ((قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))(البقرة: ٣٨)؛

(٣٨) منها: واو الجماعة"اهبطوا", (كُمْ)ة"يأتينكم", (مَنْ) وتفيد كلَّ عاقلٍ, الضمير هم: ومتَّصلاً"عليهم", ومنفصلاً, والواو والنون "يحزنون"

(٣٩) وأمثلتها كثيرةٌ لا تخفى على القارئ الكريم

(٤٠) بحسب قوله: ((قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))(البقرة: ٣٨)

(٤١) بحسب قوله تعالى: ((فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ))(البقرة: ٣٦)

(٤٢) وينظر؛ العلواني, مصطفى جابر, القيم السياسية العالمية في الخطاب القرآني, مصدر سابق, ص٣٠٢-٣٠٣

(٤٣) الفقيه الشافعي المفسّر``محمد بن علي بن إسماعيل القفّال الشاشي"؛ في تفسير القرآن الكريم بدءًا من سورة الفاتحة ولغاية سورة البيّنة، مستخرجة من تفسير مفاتح الغيب لفخر الدين الرازي. ينظر؛ تفسير القفال الشاشي, الموقع الإلكتروني, لجريدة البصائر, https://albasaernewspaper.com

(٤٤) ويرتبط بالصراع. ينظر؛ الزحيلي, وهبة.١٤٠١هـ/١٩٨١م. العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث, ط١, مؤسسة الرسالة- بيروت, ص١٠٤-١-٥

(٤٥) أبرز ما تتميز به دار الإسلام, شعور المسلمين فيها بالأمان. ينظر؛ ضميرية, عثمان.١٤١٩هـ/١٩٩٩م.أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني, دار المعالي- عمّان,ط١, ج١, ص٣١٧. وينظر؛ زيدان, عبد الكريم. ١٣٩٦هـ/١٩٧٩م.أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام, مؤسسة الرسالة- بيروت,ص ١٨

(٤٦) ينظر؛ أبو زهرة, محمد,العلاقات الدولية في الإسلام, دار الفكر العربي- القاهرة, ص٥٥-٥٦. ومولوي, فيصل.١٤٠٨هـ/١٩٨٧م. الأسس الشرعية للعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين دار الرشاد الإسلامية- بيروت, ص ٤٧

(٤٧) العلواني, طه جابر. ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. أبعاد غائبة عن فكر وممارسة الحركات الإسلامية,ط١, دار السلام-القاهرة, ص٥٠, وما بعدها. وينظر؛ العلواني, طه جابر, الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلاميّ المعاصر, مصدر سابق, ص٥٣-٥٤

(٤٨) المصدر السابق نفسه

(٤٩) أبو سليمان, عبد الحميد. ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م. النظرية الإسلامية للعلاقات الدولية, اتجاهات جديدة للفكر والمنهجية الإسلامية, ترجمة وتعليق: د. ناصر أحمد مرشد البريك, ط ١, مطابع الفرزدق-الرياض

(٥٠) ينظر ما قاله "وليم ميور, د.حسن إبراهيم حسن".١٩٦٤م. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي,ط ٧, مكتبة النهضة العربية, ص١٦٨. وما قاله "كارل بروكلمان".١٩٨١م. تاريخ الشعوب الإسلامية, ترجمة: نبيل أمين فارس, ومنير بعلبكي, ط ٩, دار العلم للملايين-بيروت, ص٧٠-٧١

(٥١) لكريسي, المنصف.١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.العلاقات الدولية في السيرة النبوية, رسالة دكتوراه, شعبة الدراسات الإسلامية, كلية الآداب والعلوم الإنسانية -جامعة محمد الخامس, الرباط, ص٢٦٥

(٥٢) العلواني, طه جابر, الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلاميّ المعاصر, مصدر سابق, ص٥٣-٥٤

(٥٣) العلواني, مصطفى جابر, القيم السياسية العالمية, مصدر سابق, ص٣٧٧-٣٧٩

(٥٤) المصدر السابق نفسه

(٥٥) العلواني, مصطفى جابر, القيم السياسية العالمية في الخطاب القرآني, مصدر سابق, ص ٣٧٦

(٥٦) , في قوله: ((لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ))(الممتحنة:٨-٩)

(٥٧) العلواني, طه جابر, نحو التجديد والاجتهاد, مراجعات في المنظومة المعرفية الإسلامية, مصدر سابق, ص ١٦٠-١٦١

(٥٨) عطيّة, جمال الدين. صفر- رجب١٤١٤هـ/أغسطس- يناير ١٩٩٤م. "نحو منظور إسلاميّ معاصر للعلاقات الدوليّة", مجلّة المسلم المعاصر, ع٦٩-٧٠، ص٥-٨

(٥٩) ثمة مشروعٌ للعلاقات الدولية في الإسلام, أشرف على إنجازه المعهد العالميُ للفكر الإسلاميِ, يوم كانَ "الدكتور العلواني" رئيساً لهُ, ومن أبرز منظِّريه, بعد "الشهيد إسماعيل الفاروقي", بإشراف أساتذة النظرية السياسية والفكر والعلاقات الدولية, والفقه وأصوله, والتأريخ والاجتماع, والعلوم النظم السياسية, وسواها. ينظر؛ مشروع العلاقات الدولية في الإسلام, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, مصدر سابق

(٦٠) فكري؛ مروة.٢٠١٦.التحولات العالمية والدولة القومية, دراسة نظريَّةٌ, في العلاقات الدولية في عالم متغير, منظورات ومداخل مقارنة, تحرير: مصطفى, نادية محمود, مركز الحضارة للدراسات االسياسية -القاهرة, مفهوم العالمية في العلاقات الدولية: دراسة في اتجاهات نقدية مقارنة,ج١, ص٤٦٠

(٦١) يَحصرُ مالك بن نبي الحضارة, قدرة المجتمع على تقديم ما يحقِّق السعادة لكلِّ فردٍ من أفراده؛ ويريد الباحث من الحضارة: المدنيةَ, والاستقرار النفسي لكلِّ فرد. ينظر؛ بن نبي, مالك. ١٩٧٩م. آفاق جزائريَّة,ط ٢, مكتبة عمّار-القاهرة, ص٣٨. (نقلاً) عن: العلواني, طه جابر, الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلامي المعاصر, مصدر سابق, ص١١٦

(٦٢) محمود, نادية مصطفى.١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.التحديات السياسية الحضارية الخارجية للعالم الإسلامي: بروز الأبعاد الحضارية الثقافية, في مشروع دراسة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في القرن المقبل, رابطة الجامعات الإسلامية, ط١, ص ١٠٠

(٦٣) العلواني, طه جابر, أبعاد غائبة عن فكر وممارسات الحركات الإسلامية المعاصرة, مصدر سابق, ص٥٠-٥١

(٦٤) مراد , بركات محمد. ذو القعدة ١٤٢٢هـ. ظاهرةُ العولمة: رؤية نقدية, قطر, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, سلسلة كتاب الأمة, س ٢١, ع ٨٦, ص ٩١-١١٤. وينظر؛ شمس الدين, محمد مهدي. ١٩٩٩. العولمة وأنسنة العولمة, مجلة منبر الحوار, ع ٣٧, , ص٥-١٠.

(٦٥) عارف, نصر محمد.١٤١٤هـ/١٩٩٤م.الحضارة, الثقافة, المدنية ,ط ٢, المعهد العالمي للفكر الإسلامي-عمَّان, ص٣٠-٦٢

(٦٦) الجابري, محمد عابد. ١٩٩٨. العرب والعولمة, العولمة والهوية الثقافية, تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي,ط ٢, مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت, ص٢٩٧-٢٩٨. وينظر؛ العلواني, مصطفى جابر, عالمية الخطاب القرآني, مصر سابق, ص٢٤

(٦٧) المصدر السابق, ص ٥٣.

(٦٨) يرادُ بها: من اين جئنا؟ ولماذا جئنا؟ وإلى أين مصيرنا؟

(٦٩) ينظر؛ العلواني, طه جابر. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.أزمة الإنسانيَّة ودور القرآن الكريم في الخلاص منها؛ سلسلة دراسات قرآنية (١), ط ١, مكتبة الشروق الدولية-القاهرة, ص ٧٦-٧٨

(٧٠) المصدر السابق, ص ٧٢-٧٣

(٧١) العلواني, مصطفى جابر, عالمية الخطاب القرآني, مصدر سابق, ص ٢٤

(٧٢) وينظر؛مصطفى, نادية محمود.٢٠٠٠. العولمة وحقل العلاقات الدولية, في نافعة, حسن, وعبد الفتاح إسماعيل, سيف, العولمة والعلوم السياسية, جامعة القاهرة, كلية الاقتصاد والعلوم السياسية, قسم العلوم السياسية, ص١٠٢

(٧٣) عبد الله, إسماعيل صبري. ١٩٩٨.العرب والعولمة, ط ٢, مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت, ص٣٦١-٣٧٩

(٧٤) العلواني, طه جابر. ١٤٢٤/ ٢٠٠٣م.الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلامي المعاصر, سلسلة قضايا إسلامية معاصرة, ط ١, دار الهادي-بيروت, ص٩. عن: العلواني, طه جابر. ٢٦-١٩٩٣/٩/٣٠م.ندوة التعددية الحزبية والطائفية والعرقية في العالم العربي, محاضرة, واشنطن.

(٧٥) بحسب قوله: ((يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ))(الروم: ٧). ينظر؛ طه جابر العلواني. ١٤٣١هـ/٢٠١٠. معالم في المنهج القرآني,ط ١, دار السلام-القاهرة, ص٦٠

(٧٦) العلواني, طه جابر, أبعاد غائبة عن فكر وممارسات الحركات الإسلامية المعاصرة, مصدر سابق, ص ٥٣-٥٥

(٧٧) أبو الفضل, منى, والعلواني, طه جابر.١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م. مفاهيم محورية في المنهج والمنهجية, الطبعة الأولى, دار السلام-القاهرة, ص٣٥-٣٦

(٧٨) المصدر السابق, ص ٣٦

(٧٩) ينظر؛ غانم, أماني.٢٠١٦. الفواعل الدينية عبر القومية: الحركات السياسية الإسلامية أنموذجاً, في العلاقات الدولية في عالم متغير, منظورات ومداخل مقارنة, تحرير: مصطفى, نادية محمود, مركز الحضارة للدراسات االسياسية -القاهرة, مفهوم العالمية في العلاقات الدولية: دراسة في اتجاهات نقدية مقارنة, ج١,ص٧٥٦-٧٤٨

(٨٠) العلواني, طه جابر. ٢٠٠١.إصلاح الفكر الإسلامي, مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر, قضايا إسلامية معاصرة,ط ١, دار الهادي-بيروت, ص٢٠-٢١.

(٨١) قال تعالى: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))(الأعراف: ١٥٧)؛ فكانت الرحمةُ مؤهِّلاً عالمياً للرسالة الخاتمة؛ ولهذا جاء قوله تعالى عقبها, يفيد توجيه الخطاب الرسالي, للناس كافة: ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))(الأعراف: ١٥٨)

(٨٢) العلوني, طه جابر. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.أزمة الإنسانية ودور القرآن الكريم في الخلاص منها,ط ١, مكتبة الشروق الدولية-القاهرة, ص ٥٨

(٨٣) المصدر السابق, ص ٥٨-٥٩

(٨٤) بحسب قوله ((يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ))(غافر:٢٩)

(٨٥) المصدر السابق, ص٥٩-٦٠

(٨٦) المصدر السابق, ص ٦٨-٦٩

(٨٧) العلواني, طه جابر, أبعاد غائبة عن فكر وممارسات الحركات الإسلامية المعاصرة, مصدر سابق, ص ٥٨

(٨٨) قال تعالى:((وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ))(الأنبياء:١٠٥). ينظر؛ العلواني, طه جابر, مفاهيم محورية في المنهج والمنهجية, مصدر سابق, ص ٣٩

(٨٩) المصدر السابق نفسه

(٩٠) العلواني, طه جابر, التوحيد والتزكية والعمران, مصدر سابق, ص ١٤

(٩١) بحسب قولِهِ تعالى: ((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ))(الروم:٤١)

(٩٢) إسماعيل, سيف الدين عبد الفتاح. ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.العلاقات الدوليّة في الإسلام: مدخل القيم: إطار مرجعيّ لدراسة العلاقات الدوليّة في الإسلام, المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ-١٤١٩هـ/١٩٩٩م, ط١,, ص١٥٣.

(٩٣) بحسب قوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ))(البقرة:٢٠٨)

(٩٤) ١. بحسب قوله: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا))(النساء: ١)

(٩٥) يُنظَر؛أبو سمرة,أميرة عليّ الدين.٢٠١٦م.مفهوم العالمية في العلاقات الدولية:دراسة في اتجاهات نقدية مقارنة,في العلاقات الدولية في عالم متغير,منظورات ومداخل مقارنة,تحرير: مصطفى,نادية محمود,مركز الحضارة للدراسات االسياسية-القاهرة,مفهوم العالمية في العلاقات الدولية:دراسة في اتجاهات نقدية مقارنة,ج٣, ص ١٤١٥-١٤١٦

(٩٦) لمعرفة المراد بالاستقطاب. يُنظر:أبو الفضل,منى.١٤١٧هـ /١٩٩٦م.الأمة القطب,نحو تأصيل منهاجي لمفهوم الأمة في الإسلام,ط ١,المعهد العالمي للفكر الإسلامي-القاهرة

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

The Effort of Sheikh Abdulaziz Salem Al-Samarrai in Terms of Prophetic Hadith: The Study and Analysis of his Book *The Science of Hadith Origins*

جُهدُ الشَّيخِ "عبد العزيز سالم السامرائي في مصطلحِ الحديثِ النبويِّ ـ كتابُهُ (علمُ أصولِ الحديثِ) دراسةٌ وتحليل

Mahmood Farhan Humadi

م.م. محمود فرحان حمادي

Department of Hadith Sciences, Islamic Sciences College/University of Fallujah, Iraq

كلية العلوم الإسلامية، قسم الحديث وعلومه، العراق

Corresponding Author:
Mahmood Farhan Humadi
mahmood.farhan@uofallujah.edu.iq

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Mahmood Farhan Humadi. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Abstract

This research is a study of the effort exerted by Sheikh Abdul-Aziz Al-Samarrai in the Prophetic Hadith, in particular I focus on his book book on the science of the origins of the hadith.

The introduction offers a brief overview of Sheikh Abd al-Aziz al-Samarrai's life including his family, his career, his qualities and his death, followed by a summary of the Sheikh's book. In the first section, I discuss the defects that I found in his book, and in the second I consider the advantages of his book.

الملخص

هذا البحث هو دراسة جهد الشيخ "عبد العزيز السامرائي" في الحديث النبوي الشريف فقد درست كتاب الشيخ في علم أصول الحديث الذي وجدته مخطوطًا وليس بمطبوع، في بحثي هذا الذي قسّمته على تمهيد ومطلبين، ثم خاتمة، أعقبها ثبت بمصادر البحث التي استخدمت

أما التمهيد في هذا البحث فقد ضمَّ تعريفًا بسيرة الشيخ "عبد العزيز السامرائي" وحياته الأسرية، ودعوته وصفاته، ووفاته، ثم تعريف بكتاب الشيخ الذي هو مدار هذا البحث، أما المطلب الأول فكان بعنوان (المآخذ العلمية) إذ بيّنت فيه المآخذ التي وجدتها في كتاب الشيخ ودرستها دراسةً حديثية من خلال نقد بعض الفقرات التي تطرّق لها الشيخ تعريفًا وبيانًا، وأما المطلب الثاني فقد كان بعنوان (المحاسن العلميّة)، حيث بينت فيه المحاسن العلمية التي تضمّنها كتاب الشيخ، ثمَّ ختمت البحث بأهمِّ النتائج المحصّلة، تلتها قائمة بأسماء المصادر.

OPEN ACCESS

Keywords: (Abdulaziz, advantages, defects efforts, Hadith origins).

الكلمات المفتاحية: (أصول الحديث، جهد، عبدالعزيز السامرائي، المحاسن، المآخذ).

المقدمة:

كانت مدينةُ الفلوجة التي عانقت نهرَ الفراتِ، وتجلَّت بمياهِهِ العذبةِ كعروس يوم زفَّتها، كانت على موعدٍ مع الفأل الحسنِ، والطّالعِ الصادقِ الجميل حين اهتزّت جوانبُها طربًا، ورَبَت رياضُها جذلا بقدوم الشَّيخِ الفاضلِ والدّاعيةِ الصّادقِ والعالمِ الجليلِ (عبد العزيز سالم السامرائي) إلى ربوعها ليكونَ صادحًا بالحقِّ، ومدرِّسًا يُشارُ له بالبنان، وإمامًا وخطيبًا مفوَّهًا في جامعِها الكبير، ونظرًا للجهد الكبير الذي قدّمه الشيخ لطلبة العلم، وللمكانة المرموقة التي تبوأها في قلوب الناس، ولتأثيره الكبير من خلال دعوته الصادقة لله فقد شمَّرت عن ساعد الجدِّ، لدراسة جهد الشيخ "عبد العزيز السامرائي" في الحديث النبوي الشريف الذي هو مدار عنايتي بسبب تخصصي في هذا الفن الجليل، وعزمتُ على دراسة كتاب الشيخ في علم أصول الحديث الذي وجدته مخطوطًا وليس بمطبوع، في بحثي هذا الذي قسّمته على تمهيد ومطلبين، ثم خاتمة، أعقبها ثبت بمصادر البحث التي استخدمتها.

أما التمهيد في هذا البحث فقد ضمَّ تعريفًا بسيرة الشيخ "عبد العزيز السامرائي" وحياته الأسرية، ودعوته وصفاته، ووفاته، ثم تعريف بكتاب الشيخ الذي هو مدار هذا البحث، ثمَّ شرعتُ في المطلبين اللذين تضمنهما البحث، أما المطلب الأول فكان بعنوان (المآخذ العلمية) إذ بيّنت فيه المآخذ التي وجدتها في كتاب الشيخ ودرستها دراسةً حديثية من خلال نقد بعض الفقرات التي تطرّق لها الشيخ تعريفًا وبيانًا، وأما المطلب الثاني فقد كان بعنوان (المحاسن العلميّة)، إذ بينت فيه المحاسن العلمية التي تضمّنها كتاب الشيخ، ثمَّ ختمت البحث بأهمِّ النتائج، تلتها قائمة بأسماء المصادر.

وما هذا البحث إلا جهد المُقل، فهو جناي وخياره فيه، فقد بذلت فيه جهدي، وأودعته ما فتح الله به عليَّ من أمور تتعلق بهذا الفن، وكنت قد عقدّت النيَّة على إظهار جهد الشيخ وتعريف الناس به، واللهَ أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يثيبني عليه ويجعله في صحائف الأعمال الصالحة إنَّه نعم المولى ونعم النصير.

التمهيد: الشيخ عبد العزيز وكتابه سيرة ومسيرة

تعريف بالشيخ عبد العزيز السامرائي:

أولا: اسمُ الشَّيخِ ونسبُهُ الشَّريف:

هو الشَّيخ عبد العزيز بن سالم بن صنع الله بن علي السامرائي من عشيرة (البو نيسان) السامرائية، وسامراء مدينة عريقة بين بغداد وتكريت على شرق نهر دجلة، والسيِّد (نيسان الكبير) جد العشيرة ينتهي نسبُه إلى الإمامِ علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ فيكون نسبُ الشَّيخِ عبد العزيز علويًّا حُسينيًّا من السادة الأشراف[١].

ثانيا: ولادته ودراسته:

ولدَ الشيخُ عبد العزيز ـــــ رحمه الله تعالى ـــــ في سامراء عام (١٢٣٢هـ ـــــ ١٩١٤م)، ودخل المدرسة الابتدائية ثمَّ المدرسة الدينية العلميَّة في سامراء، عُيِّنَ بعد ذلك معلِّمًا في الديوانيَّة عام (١٩٣٨م) ثمَّ عاد إلى مدرسته الدينيَّة وسافر إلى مصر ودخل (الأزهر)، وبعد أشهرٍ عدَّة عاد إلى وطنه فعُيِّنَ واعظًا في (هيت) ثمَّ مُدرِّسًا في مدرستِها الدينية، ثمَّ نُقل إلى (الفلوجة) في شهر مايس عام (١٩٤٨م) وعُيِّنَ مُدرِّسًا وإمامًا وخطيبًا في (جامع الفلوجة الكبير) بعد وفاة مُدرِّسِ المدرسة الدينيَّة القاضي الفاضل (محمد أمين الخطيب)[٢].

ثالثا: حياتُهُ الأسريَّة:

كان الشيخُ عبدَ العزيز أصغر أبناء والده الثلاثة سنًّا، وقد تزوج الشيخُ عبد العزيز من ابنة عمِّهِ التي كانت له عونًا وسندًا في دعوته، ورُزِقَ منها بنتين تزوجتا من أقارِبِهما، ولم يعش له أحدٌ من الذكور[٣].

رابعًا: دعوتُهُ وصفاتُه:

عشرونَ سنة قضاها الشيَّخُ داعيًا إلى الله تعالى في الفلوجة وأريافها، وقد كانت مكانتُه ساميةً، ومقامُهُ جليلا في قلوب الناسِ، إذ لاقى قبولا منقطعَ النظيرِ في دعوته الناسَ للحقِّ والتخلي عن الكثير من العادات الباليةِ والتمسّك بشريعة اللهِ السمحة.

كان ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ يقضي نهارَهُ في جامعه ومدرسته، ويواظب على صلاة الجماعة، ويُدرِّسُ طلابه، ويُقدِّمُ النصحَ والإرشادَ لروّادِ الجامع، ويخرجُ بنفسه كلما سنحت له الفرصة لبثِّ شريعة الإسلامِ في القرى والأريافِ النائية، وعلى الرغم من مرور عشرات السنين على وفاته ما زال ذكرَهُ حيًّا وحاضرًا في مخيلة الكثير من محبيه، وطلابه نظرًا لخلقه الكريم، وتواضعه وصدقه، وزهده في الحياة، وذكر المعاصرون للشيخ أنَّه كان يأتي إلى الجامع صباحًا ولا يخرج منه إلا بعد صلاة العشاء، ولا يذهب إلى أهله إلاّ في الليل، أو عند الضرورة الملحَّة، فمن أجل هذه الصفات والسجايا أحبَّه أهل (الفلوجة)، وتعلَّقوا به، والتفّوا حوله[٤].

خامسا: وفاتُهً:

فاضت روحُ الشيَّخ عبد العزيز إلى بارئها يوم الاثنين (٩/ ذي القعدة / ١٣٩٣هـ) الموافق (٣/١٢/١٩٧٣م)، وقد جرى له تشييعٌ كبير وسط مدينة سامراء حضرته حشودٌ كبيرةٌ من أقاربِه وطلابه ومحبيه، وقد أبَّنه العديد من العلماء، ورثاه الشعراء رحمه الله تعالى، وتغمَّده بواسع رحمته[٥].

تعريف بكتاب الشيخ عبد العزيز السامرائي:

أولا:

عنوان الكتاب: عنوان كتاب الشيخ الجليل "عبد العزيز السامرائي" هو: (علم أصول الحديث) كما هو موجود على متن المخطوطة.

ثانيا: نسبة الكتاب إلى الشيخ:

اسم الشيخ موجود على أصل المخطوطة، تحت قول الناسخ: (تأليف الشيخ عبد العزيز بن سالم السامرائي رحمه الله تعالى الإمام والخطيب والمدرس سابقًا في جامع الفلوجة الكبير في العراق المتوفى سنة ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣م)، وزيادة على ذلك فقد نسبه إليه د. خالد احمد صالح في ذكر مؤلفاته، فقال: (وقفت على رسالة واحدة للشيخ باسم "علم أصول الحديث"، ورسالة الشيخ صغيرة الحجم يغلب عليها الإيجاز تقع في ثماني صفحات)[٦].

ثالثا: ناسخ الكتاب:

أمّا ناسخ كتاب الشيخ هذا فهو (طالب خلف حمود) كما جاء مكتوبًا في آخر الكتاب بصيغة: (محررها الفقير إلى الله تعالى طالب خلف حمود)، والذي يظهر لي أنَّه أحد طلبة الشيخ "عبد العزيز" وقد حرَّر هذا الكتاب وفاءًا منه لشيخه وعرفانًا وخوفه عليه من الضياع والتلف.

رابعا: حجم الكتاب وطريقة تأليفه:

حجم كتاب الشيخ الذي درسته بعد التوكل على الله حجم صغير مختصر في علم الحديث، ألّفه الشيخ على عادته في تأليف المختصرات الكثيرة، وطريقته المعهودة هي أنَّه يؤلف متونًا صغيرة من خلالها يفهم الطالب والمتلقي عموم أي علم يتناوله مختصر الشيخ كما في كتابه (علم أصول الحديث)، وقد جاءت طريقة الشيخ هذه بما يتناسب مع رسالة المدرسة الآصفية الدينية التي نهجت هذا النهج في اختصار علوم كل فن وتقديمها للطلبة بصورة مختصرة مفيدة من غير إطالة تبعث الملل في نفس الطالب.

خامسا: مصادر الكتاب:

لم يُشر الشيخ عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه إلى أي مصدر كان قد اعتمده في تأليف كتابه (علم أصول الحديث)، وأغلب الظنّ أنَّ الشيخ قد اعتمد في تأليفه لكتابه على ذاكرته ومما قد اختزنه خلال دراسته الطويلة، ومما يؤكد هذا الرأي الاختصار الذي تميَّز به الكتاب، والاعتماد على الرأي الواحد في التعريف بمصطلحات الحديث، والتي جاءت في مواضع عدّة من الكتاب قاصرة تحتاج إلى إيضاح أكثر لكي تكون واضحةً جليَّة، ولا شكَّ أنَّ الشيخ جرى على منوال من سبقه من علماء هذا الفن باعتمادهم على كتاب "ابن الصلاح" الذي اشتهر باسم (مقدمة ابن الصلاح) فتناولوها دراسة واختصارًا، فكان اعتماده الكبير عليها في تأليف كتابه هذا.

المطلب الأول

المآخذُ العلميَّة

أولًا: عدمُ تخريجِ الأحاديث:

جاء كتابُ (علمُ أصولِ الحديث) للشيخِ "عبد العزيز سالم السامرائي" خلوًا من أيِّ تخريجٍ لمتنِ الأحاديثِ التي استشهد بها الشيخُ، والتي وردت في كتابه، وأقصدُ بتخريج الحديثِ النبويِّ الشريف عزوَهُ إلى مَنْ خرَّجَهُ من أئمةِ الحديث، وتكلموا عليه بعد التفتيش عن حالهِ ورجالِه، وعن سنده ومتنه من حيث الصّحة والضَّعف، ويُعدُّ علمُ تخريجِ الحديثِ أحد علومِ السنّة النبويّة المهمَّة، قال الإمام السخاوي: (التخريج: إخراج المحدّث الأحاديثَ من بطونِ الأجزاء، والمشيخات والكتب ونحوها، وسياقها من مرويات نفسه أو بعض شيوخه أو أقرانه أو نحو ذلك والكلام عليها وعزوها لمن رواها من أصحابِ الكتب والدواوين)[٧]، ومن المعلوم أنّ أصولَ البحثِ العلميِّ تلزمُ الكاتبَ بتخريجَ الأحاديث النبويةِ؛ لكي تتحصلَ القيمةُ العلميّةُ للكتاب، فضلا عن تيسيرِ التلقي لطالب العلمِ أو الباحث بالوقوف على الأحاديث في مصادرِها الأصلية، وجعله على بصيرةٍ من أمره في كلِّ مسألةٍ وَرَدَ الحديثُ لها شاهدًا، وبذلك يكونَ البحثُ في نهايةِ المطافِ متكاملا بمنهجه لا يُقلِّلُ من أهميته ورصانتِه أيُّ إخلالٍ في صورة إخراجه المرجوَّة، وفيما يلي الأحاديث التي وردت في الكتاب على التوالي مع تخريجها ومعرفة حالها:-

١. (أكثروا من ذكرِ هادمِ اللذات)[٨].
٢. (مَنْ كذبَ عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعدَهُ منَ النار)[٩].
٣. (رؤيا الأنبياءِ وحيٌ)[١٠].
٤. (لا عدوى ولا طيرة ولا صَفَر)[١١].
٥. (فرَّ من المجذومِ فرارك من الأسدِ)[١٢].
٦. (كنت نهيتُكم عن زيارةِ القبور، ألا فزوروها فإنها تذكر الآخرة)[١٣].

لعلّ السبب في عدم تخريج الأحاديث عند الشيخ "عبد العزيز" في كتابه هو عدم الإطالة، وبغية الاختصار وكما هو واضح في منهج الشيخ في كتابه الذي حرص على تقديمه لطلبته خاليًا من الهوامش التي قد تشتّت فكر طالب العلم، وإن كان الأولى تخريج الأحاديث لكي يكون طالبُ العلم على بيّنة من أمره في هذا الصدد.

ثانيًا: إهماله لقيد الخلو من العلّة في تعريف الحديث الصحيح:

لقد عرَّفَ الشيخ ـــــ رحمه الله تعالى ـــــ الحديث الصحيح في كتابه بأنَّهُ: (الذي ينقلُهُ عدلٌ تامُّ الضَّبطِ ـــــ متَّصلُ السَّندِ ـــــ غير معلَّلٍ ولا شاذٍّ)[١٤]، وعبارةُ (غير معلَّل) التي أوردها الشيخُ في تعريفِهِ للحديث الصحيح، لم ترد عند أهل الحديث بهذا الشكل وبهذا الوصف الضيق في تعريفاتهم لمصطلح الحديث الصحيح، فقد عرَّفَ علماءُ هذا الفن الحديث الصحيح بأنَّه: (الحديثُ المسند الذي يتصل إسنادُه بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط، حتى ينتهي إلى رسول الله ـــــ صلى الله عليه وسلم ـــــ أو إلى منتهاه من صحابي أو مَنْ دونه، ولا يكونُ شاذًا ولا مُعللا)[١٥].

ولا شكَّ أنَّ كلمةَ (المُعلل) في تعريف الحديثِ الصحيحِ تشمل كلَّ الرّواةِ الذين تُردُّ أحاديثُهم ومنهم المُغَفَّل، وهذا الاسم "معلَّل" استعمله كثير من المُحَدّثين في تصانيفهم، حتى أصبح أمرًا متعارفًا عليه؛ كما فعل الإمام ابن حجر في النخبة، والإمام النووي في التقريب، وابن الصلاح في مقدمته، وغير هؤلاء من أئمة الحديث، فكأنَّ الشيخ ذكر الجزء وأراد الكلَّ، وهذا لا يصلح في قيد التعريفات العلميَّة، والذي يبدو كذلك أنَّ الشيخ اختصر كل ذلك المراد من "المُعلَّل" بلفظة "المُغفَّل" من جهة أنَّها تدل على القدح في الحديث، ولكنَّ هذا الفهم غير دقيق في تعريف الحديث الصحيح، فيجب أن يكونَ التعريفُ جامعًا مانعًا واضحًا من غير لبس.

ثالثًا: تعريفُهُ للضّد بمتّصل السَّند بالمُدلِّس:

جاء في كتاب الشيخ عبد العزيز السامرائي: (ومتَّصلُ السَّندِ: يقابلُه المدلّس وغيره)[١٦]، والمقابلةُ الصحيحة لها بالانقطاع، والمنقطعُ لغة ضد المتصل، والقطعُ إبانةُ بعض أجزاء الجِرْمِ من بعضٍ فَصْلا، والقَطْعُ: مصدر قطعتُ الحبلَ قطعًا فانقطع[١٧]. قال النووي في التقريب: (الصحيح الذي ذهب إليه الفقهاءُ والخطيبُ وابن عبد البر وغيرهم من المحدثين أنَّ المنقطع: ما لم يتَّصل إسنادُه على أيِّ وجهٍ كان انقطاعُهُ)[١٨]. وقال الحافظُ الوزيرُ في تنقيح الأنظار: (المشهورُ أنَّ المنقطعَ ما سقط عن رواته راو واحد غير الصحابي)[١٩].

والرّاجح ما حكاه النووي عن ابن عبد البر وجماهير الفقهاء وأكثر المحدّثين. ومقابلة متصل الإسناد بالمدلّس التي ذكرها الشيخ في كتابه، والتي ذكر فيها الجزء وأراد الكل هي مقابلة غير موفقة؛ ذلك لأنَّ دلالة التدليس جزء من مفهوم الانقطاع، ومن غير الصحيح أن يُخصَّص هذا النوع بمقابلته بالمتصل عمومًا، متجاهلين الأنواع الأخرى التي يشملها الانقطاع.

رابعًا: تعريف الحديث الحَسَن:

عرَّف الشيخُ عبد العزيز الحديثَ (الحَسَن) في كتابه بأنَّه: (الذي جمع شروطَ الصحيحِ، إلا خفَّةَ الضبط)[٢٠]، والصواب (تمام الضّبط)؛ وذلك لأنَّ عبارةَ (خفّة الضَّبط) ليست من شروطِ الحديثِ الصحيحِ الذي اشتهرَ رجالُهُ بتمام الضبط، قال الخطابي في تعريفه للحديث (الحَسَن):ـ (هو ما عُرِفَ مخرجُهُ، واشتهر رجالُهُ، وعليه مدارُ أكثر الحديث، ويقبلُهُ أكثرُ العلماء، واستعمله عامَّةُ الفقهاء)[٢١]، وقد عقَّبَ الإمامُ الذهبي على تعريفِ الخطَّابي، فقال: (وهذه عبارةٌ ليست على صناعة الحدودِ والتعريفات؛ إذ الصحيح ينطبقُ ذلك عليه أيضًا، لكن مرادُه مما لم يبلغ درجةَ الصحيح)[٢٢]، وقال ابن حجر:ـ (فإنْ خفَّ الضبط أي: قلَّ، خفَّ القوم خفوفًا: قلُّ، والمراد من بقية الشروط المتقدمة في حدِّ الصحيح فهو الحسن لذاته)، قال الشارح: (اذًا نقول في تعريف الحسن: هو ما رواهُ عدلٌ خفيف الضبط ـ بدل (تام الضبط) ـ متّصلُ السندِ غير مُعلَّل ولا شاذ، هذا هو الحسن، فيكون ناقصًا عن رتبة الصحيح، لكون راويه خفيف الضبط)[٢٣].

يتضحُ لنا ممّا تقدَّم أنَّ خفَّةَ الضّبطِ لا تعني في كل الأحوال (تمام الضبط) التي اشتهر بها الحديثُ الصحيح، فالخفة يقابلها الثقل، أمّا التَّمامُ فيقابلُه النقصان؛ وبذلك لا تصح المقابلة لغة بين تمام الضبط، وخفة الضبط[٢٤]، فالصحيح هو (إلا تمام الضَّبط) كما هو معروف عند أهل هذه الصنعة.

خامسًا: قبول زيادة الثقة على إطلاقها:

قال الشيخ في كتابه: (زيادة راويهما، أي: الصحيح والحسن مقبولة، لأنَّها في حكم الحديث المستقل)[٢٥]، وكلام الشيخِ في قبول (زيادة الثقة) ليس دقيقًا على إطلاقه، فقد سلك علماء الحديث في ذلك طرائق شتى بين مَنْ يقبل الزيادة على إطلاقها، وبين راوٍ لها من جانبه مطلقًا أيضًا، ومنهم من اشترط لقبولها شروطًا توقف فيها، فالبتُّ بقبولها من عدمه يحتاج إلى كثير تفصيل وبيان من أهل الدراية، ومن جهابذة هذا الفن، وصورةُ زيادةِ الثقة كما قال ابن رجب الحنبلي هي: (أنْ يروي جماعةٌ من الرّواة حديثًا واحدًا بإسنادٍ واحدٍ ومتنٍ واحدٍ فيزيد بعضُهم فيه زيادةً لم يذكرها بقيةُ الرواة)[٢٦]، وقال الإمام ابن حجر: (وزيادةُ راويهما مقبولةٌ ما لم تقع منافيةً لرواية مَنْ هو أوثق ممن لم يذكر تلك الزيادة)[٢٧].

لقد قسَّم "ابن الصلاح" هذه الزيادة التي نسميها (زيادة الثقة) على ثلاثة أقسام: (أولا: زيادةٌ تخالفُ الثِّقات فتُرد, ثانيًا: ما لا مخالفةَ فيه كتفرُّدِ ثقةٍ بجملةِ حديثٍ فيُقبل، ثالثًا: زيادةُ لفظةٍ في حديثٍ لم يذكرها سائرُ رواته: كحديث: (جُعلت لي الأرضُ مسجدًا وطَهورًا) انفرد أبو مالك الأشجعي فقال: (وتربتُها طهورا)، فهذا يُشبه الأول، ويُشبه الثاني؛ قال النووي: والصحيح قبول هذا الأخير)[٢٨].

يتبين مما تقدَّم أنَّ كلام الشيخ في قبول (زيادة الثقة) فيه نظر ذلك لأنَّ علماء هذا الفن قد تتبعوا هذه الزيادة واعتنوا بمعرفتها بعد أن جمعوها واعتنوا بها، فهي مردودة عند بعضهم، ومقبولة عند آخرين، ومنهم من ردَّ الزيادة من راوي الحديث الذي رواه أولًا بغير زيادة، وقبلها من غيره[٢٩].

سادسًا: تعريف مصطلح (مختلف الحديث):

عرَّف الشيخ عبد العزيز مصطلح (مختلف الحديث) بأنّه: (الذي أمكن الجمعُ بينه وبين المعارض)[٣٠]، وفي هذا التعريف نظر؛ لأنَّهُ ليس تعريفًا شافيًا وجامعًا لمصطلح (مختلف الحديث) وسأبيّنُ ذلك فيما يلي:

تعريف (مختلف الحديث) لغة:ـ المُختلِف بالكسر: اسم فاعل، والمختلَف بالفتح: اسم مفعول، وهو اختلافُ الأمرين، وكلُّ ما لم يتساوَ فقد تخالف أو اختلف)[٣١].

قال الإمام النووي ـــــ رحمه الله ـــــ: (هذا فنٌّ من أهمِّ الأنواع، ويضطر إلى معرفته جميعُ العلماء من الطوائف، وهو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهرًا، فيُوفَّق بينهما أو يُرجَّح أحدُهما... والمختلفُ قسمان: أحدُهما: يُمكنُ الجمعُ بينهما؛ فيتعين ويجب العمل بهما، والثاني: لا يمكنُ بوجه: فإن علمنا أحدَهما ناسخًا قدَّمناه، وإلا عملنا الراجح: كالترجيح بصفات الرواة وكثرتهم، في خمسين وجهًا)[٣٢].

يتبين لنا أنّ اختصار عبارة الشيخ في تعريفه (مختلف الحديث) جعلها مبهمةَ الدّلالة لا تُعطي بيانًا شافيًا في تعريف هذا المصطلح، وقد فصَّل العلماء القول في ذلك على أوجهٍ عدَّة، وقد أُزيل بموجبِها الإبهامَ في تعريف (مختلف الحديث)، وكان بإمكان الشيخ توضيح ذلك لطالب العلم حتى إذا أدّى فعله هذا إلى إطالة التعرف؛ لأنَّ الغايةَ ضبط العلم ضبطًا صحيحًا لا يدلُّ معه غيره، ولا يخرجُ عنه ما كان منه، ولاسيَّما وأنَّ أهمية هذا العلم تظهر من خلال عناية علماء الحديث في التأليف فيه منذ وقت مبكر، فقد ظهرت التصنيفات في (مختلف الحديث)، والجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على تلك الأهمية التي أولاها أهل هذا الفن بـمصطلح (مختلف الحديث).

سابعًا: في تعريف الناسخِ والمنسوخ:

قال الشَّيخ في كتابه مُعرِّفًا (الناسخ والمنسوخ): (الناسخ: الذي لم يمكن الجمع بينهما وعلم أنَّه المتأخر، والمنسوخ: الذي لم يُمكن الجمع بينهما وعُلم أنَّه المتقدم، مثالهما: قوله عليه الصلاة والسلام ـ كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنَّها تُذكر الآخرة)[٣٣].

والمأخذ على هذا التعريف أنَّ الشيخ قد أجمل في تعريفه لهذين المصطلحين (الناسخ والمنسوخ) إجمالا أضرَّ بالمعنى، ولم يُقدّم صورة المصطلحين بشكل واضح كما ينبغي لطالب العلم، والمعروف أنَّ مدار هذا الفن يرتكز على الأحاديث المتعارضة التي لا يمكن التوفيق بينها، وإن الشيخ وإن كان قد قال بأنّه لا يمكن الجمع بينهما وهذا يدل على التعارض، فإنه لابدَّ من الإيضاح أكثر في التعريف حتى تتبين صورتاهما واضحة جليَّة، ثمَّ إنَّ معرفة ناسخ الحديث، ومنسوخه أمرٌ صعبٌ للغاية كما صرَّح بذلك كبار أئمة الحديث، ولما كان هذا الفن غايةٌ في الأهمية ولصعوبته الكبيرة كان من المفترض التبسَّط في إيضاحه وتفسيره، وبيان مقاصده، ومعرفة خفاياه لا أن يكون الكلامُ فيه مقتضبًا ومختصرًا بهذه الصورة، ولاسيَّما وأنَّه موجّهٌ للمبتدئين من طلبة العلم ممَّن لم يسبروا أغواره.

و(النَّسخُ: إبطالُ الشيء وإقامة آخر مقامه، وفي التنزيل: (ما نَنْسخْ من آيةٍ أو نُنسِها تأتِ بخيرٍ منها أو مثلها)) والآية الثانية: ناسخة والأولى: منسوخة، والنَّسخ: نقل الشيء من مكان إلى مكان وهو هو، ونسخ الشيء بالشيء ينسخه وانتسخه أزاله به وأداله؛ والشيء ينسخ الشيء نسخًا أي يزيله ويكون مكانه)[٣٤].

(وعلم الناسخِ والمنسوخ يبحث عن الأحاديث المتعارضة التي لا يمكن التوفيق بينها من حيث الحكم على بعضها بأنَّه ناسخ، وعلى بعضها الآخر بأنَّه منسوخ، فما ثبت تقدمه يُقال له منسوخ وما ثبت تأخره يُقال له ناسخ)[٣٥]، ولا يُستدل على الناسخ والمنسوخ إلا بخبرٍ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو بوقت يدل على أحدهما بعد الآخر، أو يقول من سمع الحديث، أي: الصحابي أو العامة[٣٦]، والناسخ قد يُعرف من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كقوله: كنت نهيتُكم عن زيارة القبور فزوروها، وكنت نهيتُكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث فكلوا منها ما بدا لكم[٣٧].

ثامنًا: مصطلح (الحديث المنكر) وتعريفه:

عرَّفَ الشيخ في كتابه (الحديث المنكر) بأنَّه: (الذي رواه شخص غير مقبول، خالفه أرجح منه)[٣٨]. إن المتقدمين من علماء الحديث لم يفرقوا بين (الحديث المنكر)، و(الحديث الشاذ) فهما بمعنى واحد وأول من فرق بينهما من علماء المصطلح المتأخرين هو الحافظ ابن حجر العسقلاني كما سنبين ذلك لاحقًا، لذلك كان لابدَّ من الوقوف عند هذا التعريف وتوضيح هذا الجانب المهم من مصطلح (الحديث المنكر).

فالمنكر لغة: اسم مفعول، وفعله: أنكره بمعنى جحده أو لم يعرفه وأنَّه يقابل المعروف[٣٩]، قال الحافظ ابن الصلاح: (المنكر ينقسم قسمين على ما ذكرناه في الشاذ فإنَّه بمعناه)[٤٠]، وقال الإمام النووي: (قال الحافظ البرديجي: هو الفرد الذي لا يعرف متنه من غير راويه، وكذا أطلقه كثيرون، والصواب فيه التفصيل الذي تقدم في الشاذ)[٤١]، وقال الذهبي: (المنكر ما تفرد الراوي الضعيف به، وقد يعد مفرد الصدوق منكرًا)[٤٢]، وقال ابن

كثير: (المنكر: وهو كالشاذ إن خالف راويه الثقات فمنكر مردود، وكذا إن لم يكن عدلا ضابطًا، وإن لم يخالف فمنكر مردود)[٤٣].

وأوَّلُ مَنْ فَرَّقَ بين (الحديث الشاذ)، و (الحديث المنكر) من علماء المصطلح الحافظ ابن حجر العسقلاني، ولم يسبقه أحدٌ إلى هذا الصنيع والتفريق حيث قال: (وعرف بهذا أنَّ بين الشاذ والمنكر عمومًا وخصوصًا من وجه، لأنَّ بينهما اجتماعًا في اشتراط المخالفة، وافتراقًا في أنَّ الشاذ راويه ثقة أو صدوق، والمنكر راويه ضعيف، وقد غفل مَنْ سوّى بينهما، والله أعلم)[٤٤].

ومما لا شك فيه أن مثل الحافظ العسقلاني لا يغفل عن مثل هذا؟، ولكنه (لما رأى أنَّ الناس قد قسموا الحديث إلى إسناد ومتن، وعلّة إسناد وعلة متن فالحديث قد يصح سندًا ولا يصح متنًا، وهذا ينافي صنيع المتقدمين، خشي من التباس تفرد الثقات مع تفرد الضعفاء أو نحوها من الأسباب، وهكذا يتبين أنَّ أئمةَ النقد المتقدمين لا يفرقون بين كلا المصطلحين (الشاذ، والمنكر)[٤٥].

تاسعًا: تعريف مصطلح (الحديث المُرسل):

قال الشيخ في كتابه معرِّفًا الحديث المرسل: (أنْ يسقط من السَّند ما قبل التابعي، مثاله ـ قال أبو حنيفة أنَّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال كذا)[٤٦]، وهذا التعريف مخالف لما هو معهود ومعروف عند أهل الحديث، ولبيان ذلك مفصلا أقول: جاء في لسان العرب، حديث مُرسَل إذا كان غير متصل الاسناد، وجمعُه مَراسيل[٤٧]، وقد اتفق جمهور المحدّثين على أنَّ المُرسَل هو: (ما رفعه التابعيُّ إلى النبيّ ـ صلى اللهُ عليه وسلَّم ـ من قول أو فعلٍ أو تقرير، صغيرًا كان التابعي أو كبيرًا)[٤٨]، وقال الحافظ ابن كثير: (قال ابن الصلاح: وصورته التي لا خلاف فيها حديث التابعي الكبير الذي أدرك جماعة من الصحابة وجالسهم، كعبيد الله بن عدي بن الخيار، ثم سعيد بن المسيب، وأمثالهما، إذا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)، (والمشهور: التسوية بين التابعين أجمعين في ذلك)[٤٩].

وعليه يكون المرسلُ عند المحدثين: ما رفعه التابعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر الواسطة بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم؛ فصورتُهُ أن يقول التابعي ـ سواء كان كبيرًا أو صغيرًا ـ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا، أو فعل كذا، أو فعل بحضرته كذا، ونحو ذلك[٥٠].

يتبين لنا أنَّ عبارة الشيخ (يسقط من السند ما قبل التابعي) عبارةٌ غير دقيقة، وكان الأولى بالشيخ أن لا يُحدد التعريف بما قبل الصحابي، بل القول الدقيق والصحيح هو ما رفعه التابعي إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم.

عاشرًا: تعريف الحديث (المنقطع):

قال الشيخ في تعريفه للحديث المنقطع: (أنْ يسقطَ منه واحد أو أكثر لا على التوالي)[٥١]، ومما يجبُ التنبيه عليه في تعريف الشيخ أنّه ـ رحمه الله ـ لم يحترز في تعريف (الحديث المنقطع) عمّا سقط أوّله وهو الذي يُسمّى (المُعلّق)، وقد اختلف العلماءُ في تعريف الحديث المنقطع، قال الإمام النووي: (المنقطع الصحيح الذي ذهب إليه الفقهاء، والخطيب، وابن عبد البر وغيرهم من المحدثين أنَّ المنقطع ما لم يتصل إسناده على أي وجه كان انقطاعه، وأكثر ما يُستعمل في رواية من دون التابعي عن الصحابي كمالك عن ابن عمر، وقيل: هو ما اختل منه رجل قبل التابعي محذوفًا كان أو مبهمًا كرجل، وقيل: هو ما روي عن تابعي أو من دونه قولا أو فعلا، وهذا غريب ضعيف)[٥٢].

أحد عشر: تعريف الحديث (المدلّس):

عرَّف الشيخ عبد العزيز (الحديث المدلّس) في كتابه فقال: (أنْ يخفى الساقط بحيث لا يدركه إلا الأئمة الحذاق)[٥٣]، وتعريف الشيخ للحديث المدلس يدخل فيه أو معه مفهوم الحديث المنقطع، والمرسل، والمُعضل، لأنَّ خفاء الساقط مشترك بين هذه الأنواع، فلابدَّ من إيضاح ذلك حتى لا يلتبس الأمر بين الأنواع المشتركة والحديث المدلّس، أمَّا الحديث المدلّس فهو قسمان ولكل نوع تعريفه الخاص به: الأول: تدليس الإسناد، بأن يروي عمَّن عاصره ما لم يسمعه منه موهما سماعه قائلا: (قال فلان)، أو (عن فلان) ونحوه، وربما لم يسقط شيخَه وأسقط غيره، ضعيفًا أو صغيرًا؛ تحسينًا للحديث، والثاني: تدليس الشيوخ؛ بأن يُسمي شيخَه أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يُعرف، أما الأول فمكروهٌ جدًا ذمَّه أكثر العلماء، وأما الثاني فكراهته أخف[٥٤].

إنَّ اقتضاب عبارة الشيخ في تعريف المدلّس سببت خللا علميًا في التعريف بشكل عام، وربما التبس الأمر بمصطلحات أخر تدخل في ضمن هذا المفهوم فلا بد من إيضاحه منعًا للالتباس.

ثاني عشر: تعريف الحديث (المُعلّل):

قال الشيخ تعريف الحديث (المُعلّل): (الذي يذكره راويه على سبيل التوهم: بأن يذكر كلام صحابي مع الحديث، أو يقدم بعض الحديث على بعض)[٥٥].

وهذا التعريف الذي أورده الشيخ في كتابه تعريف فيه نظر؛ لأنَّه مخصوص بالحديث (المُعلّل المدرج) دون بقية أنواع العلل الأخرى، والعلَّة في الحديث الشريف كما اتفق عليها علماء هذا الفن قد تقع في الإسناد، وقد

تقع في المتن، وهناك علل قادحة، وعلل غير قادحة، ويُشترط في الحديث النبوي لكي يكون (مُعللا) :ـ الغموض، والعلة القادحة، والعلة القادحة في الاصطلاح عند علماء الحديث هي: سببٌ غامضٌ خفي قادح في الحديث، مع أنَّ الظاهر السلامة منه[٥٦].

قال ابن الصلاح: (فالحديث المعلل هو الحديث الذي اطّلع فيه على علة تقدح في صحته، مع أنَّ ظاهره السلامة منها، ويتطرق ذلك إلى الإسناد الذي رجاله ثقات، الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر)[٥٧].

يتبين مما تقدَّم أنَّ تعريف الشيخ للحديث المُعلّل غير شافٍ ولا كافٍ؛ إذ أنَّه غفل عن ذكر علل الإسناد التي تقع في الحديث المعلل كما تقع في المتن، وقصر التعريف على نوع معين من الحديث المعلل، ويُعد هذا إخلالا بالتعريف على وجه العموم، والأسلم والأحوط لكي يكون التعريف وافيًا أن يُفصل في التعريف لتتضح الصورة لطالب العلم.

ثالث عشر: تعريف الحديث المقطوع:

قال الشيخ في تعريفه للحديث المقطوع: (أنْ ينتهي إسنادُه إلى التابعي فمَن دونه)[٥٨]، والمشهور أنَّ (الحديث المقطوع) موقوف على التابعي سواء كان في قوله، أو فعله، وهذا ما تعارف عليه أغلب علماء الحديث وأشهرهم، لذلك فإنَّ زيادة (فمن دونه) من قبل الشيخ في التعريف وإن وجدت في بعض تعريفات أهل هذا الفن؛ فإنها زيادة أراها غير مقبولة لأنها توحي بأمور يُفهمُ منها غير ما عليه التعريف الصحيح للحديث المقطوع، قال الإمام النووي: (وجمعُهُ: المقاطعُ والمقاطيعُ، وهو الموقوفُ على التابعيّ قولا له أو فعلا، واستعمله الشافي ثمَّ الطبراني في المنقطع)[٥٩]، وقد عرَّف الإمام ابن كثير الحديث المقطوع فقال: (وهو الموقوف على التابعين قولا وفعلا)[٦٠].

يبين لنا من هذا أنَّ عبارة (فمن دونه) التي وردت في تعريف الشيخ زيادة على التعريف الذي اشتهر من قبل أئمة هذا الفن.

رابع عشر: تعريف الحديث المُدَبَّج:

عرَّف الشيخ عبد العزيز الحديث المدبَّج بقوله: (أنْ يروي راويان كلٌّ منهما عن الآخر)[٦١]، وهذا التعريف غير جامع، فقد جاء مختصرًا غامضًا، وهو يحتاج إلى مزيد تفصيل وإيضاح لكي تكونَ صورتُه جليَّة بيّنة، والمُدبَّج لغة اسم مفعول من التدبيج وهو النفش والتزيين، والديباجتان: الخدان[٦٢].

والمدبَّج أو رواية الأقران، والقرينان: هما المتقاربان في السن والإسناد، وربَّما اكتفى الحاكمُ بالإسناد، فإنْ روى كلُّ واحد منهما عن صاحبه: كعائشة، وأبي هريرة، ومالك، والأوزاعي ـ فهو المدبَّج[٦٣]، قال الإمام ابن

كثير: (وهو رواية الأقران سنًا وسندًا، واكتفى الحاكم بالمقارنة في السند، وإن تفاوتت الأسنان، فمتى روى كل منهم عن الآخر سمي "مدبجًا"، كأبي هريرة وعائشة، والزهري وعمر بن عبد العزيز، ومالك والأوزاعي، وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني، فما لم يرو عن الآخر لا يسمى "مدبّجًا"[٦٤].

فالحديث المدبَّج بصورته الواضحة هو أن يروي قرين عن قرينه رواية ويروي الثاني عن الأول رواية أخرى.

المطلب الثاني

المحاسن العلميَّة

أولًا: اختصار علم مصطلح الحديث:

من خلال كتابه في علم المصطلح (علم أصول الحديث)؛ تتبين بوضوح قدرة الشيخ "عبد العزيز" على اختصار هذا العلم الواسع والكبير والذي هو في غاية الأهمية، ويُعد من أهم العلوم وعن أهميّته قال العلامة ابن الصلاح: (هذا، وإنَّ علم الحديثِ من أفضل العلومِ الفاضلة، وأنفعِ الفنون النافعة، يحبه ذكور الرجال وفحولتهم، ويُعنى به مُحققو العلماء وكَملتهم، ولا يكرهُهُ من الناس إلا رُذالتُهم وسفلتُهُم، وهو من أكثر العلوم توَلُّجًا في فنونها، لا سيَّما الفقه الذي هو إنسان عيونها، ولذلك كثر غلط العاطلين منه من مصنفي الفقهاء، وظهر الخلل في كلام المُخلين به من العلماء)[٦٥]، وعلى الرغم من صعوبة علم الحديث استطاع الشيخ أنْ يقدمه بصورة جليَّة، وبمنهج علمي، وشكل لا لبس فيه، واختصار الكلام بحد ذاته فن جميل اعتنى به العلماء قديما وأبدعوا في اختصار المطولات من الكتب من غير إخلال في مادتها العلمية، واختصار الكلام يعني إيجازه وتقليل ألفاظه.

وقد وُفِّق الشيخُ بمختصره هذا من تقريب فن المصطلح لطلاب العلم لكي يعرفوا مسائله بسهولة ويسر، مما يساعدهم على حفظها، فمصطلحات الكتاب على الرغم من قصرها واختصارها حوت أكبر قدر من المادة العلميَّة بمتن صغير وعبارات موجزة كانت بداية طيبة للدخول في بحار هذا العلم، واختصار العلوم كما هو معروف دلالة على قوة فهمها.

ثانيًا: تكثير الشواهد والأمثلة:

من المحاسن العلميّة الطيبة في كتاب الشيخ هي الإكثار من الشواهد والأمثلة التي يوردها في طيات كتابه موضِّحًا بها مصطلحات علوم الحديث، وهذه الشواهد بلا أدنى شك تساعد على تيسير فهم المصطلح الحديثي،

ومن أمثلة ذلك ما نرى في تعريف (الحديث المتواتر)؛ إذ ساق أمثلة عدة لذلك فقال: (مثاله: القرآن، ومثل الكتب المشهورة بين أهل العلم شرقًا وغربًا، ومثل: قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ "مَنْ كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعدَه من النار، ومثل: البلدان النائية، والملوك في العصور الخالية)[٦٦]، ممَا عزَّز ترسيخ معنى هذا النوع من الأحاديث في عقل المتلقّي.

ثالثًا: اعتماده على أرجح الأقوال في التعريف:

لقد اعتمد الشيخ في كتابه منهجًا جيدًا؛ وذلك باعتماده أرجح الأقوال في تعريف المصطلحات الحديثية، مزيلا بذلك كل إشكال وصعوبة قد يواجهها طالب العلم في هذا الشأن، ومثال ذلك تعريفه للحديث الشاذ، حيث عرَّفه في كتابه بأنَّه: (الذي رواه شخصٌ مقبول خالفه أرجح منه)[٦٧]، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: (الشاذ: ما رواه المقبول مخالفًا لمن هو أولى منه)[٦٨].

ومصطلح (الشاذ) نادر الاستعمال لدى المتقدمين، فإذا تتبعت أقوالهم في كتب العلل فإنَّك لا تكاد تجد فيها كلمة "الشاذ"، ولا يعني هذا أنَّهم لا يعتبرون الشذوذ علة، وإنَّما أوردوا ما يقال فيه الشاذ بعبارات أخرى واضحة مثل قولهم: هذا خطأ، هذا محفوظ، هذا وهم، ونحوها، قال الإمام السيوطي: (الحديث الشاذ عسير، ولعسره لم يُفرده أحدٌ بالتصنيف)[٦٩].

يتبين لنا مما تقدم جهد الشيخ في تعريف المصطلحات الحديثية وتيسيرها لطالب العلم بصورة مبسطة لا صعوبة فيها.

رابعًا: ذكر التنبيهات العلميّة:

هذه من المحاسن التي حرص الشيخ على ذكرها تتميمًا للفائدة، ومن أمثلة تلك التنبيهات المستحسنة يذكر الشيخ: (تنبيه: يتفاوت الصحيحُ في القوة بحسب رجاله واشتهارهم وورعهم بالحفظ)[٧٠]، وغيرها في مواطن أخرى من الكتاب.

خامسًا: إسناده التفاصيل لمسائل من العلوم الأخرى:

كصنيعه في المرجحات بين الروايات الحديثيّة وإحالتها إلى علم أصول الفقه، مثال ذلك ما قاله الشيخ: (المرجّحات كثيرة محلها علم أصول الفقه فيها مزيد الضبط وكثرة العدد وكونه مباشرًا فإن لم يعلم مرجح أو تاريخ يوقف العمل بهما)[٧١].

سادسًا: اعتماده على منهج جمهور المُحدِّثين:

لقد اعتمد الشيخ في كتابه على منهج المُحدِّثين في دراسة مصطلح الحديث، وبحسب التقسيم الثنائي للخبر، إذ قسَّم علماء الحديث الخبر على (متواتر، وآحاد)، ولم يعتمد المنهج الحنفي الذي قسَّم الخبر على (المتواتر، والمشهور، والآحاد)، وهذا التقسيم الذي سار عليه الشيخ في كتابه هو التقسيم المشهور والمعتمد عند جمهور المحدثين، والذي سار عليه واعتمده أكثر علماء الحديث منذ نشأة علم المصطلح.

الخاتمة

١. ـ يتبين من خلال دراسة كتاب (علم أصول الحديث) للشيخ "عبد العزيز السامرائي" أنَّ الشيخ ألَّفه للطلبة المبتدئين في هذا العلم، فجاء الكتاب مختصرًا يتناسب مع من كان يتلقى هذا العلم في وقت الشيخ.
٢. ـ كان همُّ الشيخ في كتابه هو إيصال المعلومة بأقصر الطرق للمتلقين من الطلبة ممَّا أدى ذلك إلى اختصار أوقع الشيخ ببعض الهفوات في تعريف بعض مصطلحات هذا العلم.
٣. ـ يتبين أيضًا من خلال هذه الدراسة أنَّ غاية الشيخ في كتابه هي أن يجمع أكثر المسائل المهمة في هذا العلم بصورة مختصرة، وقد أضرَّ هذا الاختصار بمفهوم الكثير من هذه المسائل.
٤. ـ لم تكن على ما يبدو عناية المدرسة الآصفية بالحديث عناية كبيرة ودقيقة، مما جعل هذا الحال كتاب الشيخ خاليًا من العديد من الشروح التي يتطلبها كل مصطلح جاء في الكتاب، بل لا يوجد غيره في دراسة الحديث.
٥. ـ يبدو أنَّ غاية الشيخ رحمه الله كانت خالصة لله تعالى مما جعل دعوته للناس مقبولة بشكل واسع، وجعل هذا الكتاب في علم الحديث صغيرًا من غير تطويل يصيب الطالب بالملل والعزوف عن المواصلة لطلب العلم.

٦. ـ قدرة الشيخ وتمكّنه من اختصار هذا العلم على الرّغم من صعوبته، وأسلوبه في تحبيب طلابه له والعناية به على وجه جميل وجاد.

٧. ـ اعتماد الشيخ في كتابه على ذكر رأي واحد في المسألة، يختاره ويذكره منعًا للإطالة، بقصد الاختصار المحبب لديه.

٨. ـ إكثار الشيخ من الشواهد في كتابه الأمر الذي يجعل المسائل جليَّة واضحة قريبة من فهم وإدراك طلبة العلم.

٩. ـ عدم تخريج الأحاديث التي أوردها الشيخ في كتابه على غير المألوف عند علماء هذه الصنعة الذين حرصوا على تخريج كل حديث وبيان درجة صحته.

المصادر والمراجع

١. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث، بيروت لبنان.

٢. الأبناسي، برهان الدين، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م. الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، تحقيق: صلاح فتحي هلل أبو خبيب، مكتبة الرشيد.

٣. البُستي، محمد بن حبان، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الثانية، مؤسسة الرسالة - بيروت

٤. البغدادي، أبو بكر الخطيب، الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبد الله السوقي، وإبراهيم حمدي المدني. المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

٥. الترمذي، محمد بن عيسى، ١٣٤٩م. سنن الترمذي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٦. الترمسي، محمد محفوظ بن عبد الله، ٢٠١٤م. منهج ذوي النظر شرح ألفية علم الأثر، تحقيق: محمد مرابي، الطبعة الاولى، دار ابن كثير، دمشق.

٧. حمود، محمد شاكر، ٢٠٠٩م. تأريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين، الطبعة الثانية، بغداد.

٨. الحموي، ياقوت بن عبد الله، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٩٣.معجم البلدان، دار صادر، لبنان بيروت.

٩. الحنبلي، ابن رجب، شرح علل الترمذي،، تحقيق: نور الدين عتر، دار الملاح.

١٠. الخطيب، الدكتور محمد عجاج، ١٤٢٦هـ.أصول الحديث علومه ومصطلحه، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

١١. الدمشقي، ابن كثير، ١٣٧٠هـ ١٩٥١م، اختصار علوم الحديث. وبهامشه شرحه المسمى (الباحث الحثيث)، أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، القاهرة.

١٢. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد، ١٤١٢هـ. الموقظة في علم مصطلح الحديث، للإمام، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
١٣. الرازي، محمد بن أبي بكر، ١٩٧٩م. مختار الصحاح، الطبعة الاولى، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.
١٤. الزرقاني، محمد عبد العظيم، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م. المنهل الحديث في علوم الحديث، القاهرة.
١٥. السامرائي، عبد العزيز سالم، علم أصول الحديث، مخطوط.
١٦. السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، ١٩٨٢م. تأريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد.
١٧. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، ٢٠٠٩م. فتح المغيث شرح الفية الحديث، تحقيق: صلاح محمد محمد عويضة، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
١٨. السيوطي، جلال الدين، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.
١٩. الشهرزوري، عثمان بن عبد الرحمن، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. مقدمة ابن الصلاح، (معرفة أنواع علوم الحديث)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا.
٢٠. الطبراني، أبو القاسم، (١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م).المعجم الكبير، الطبعة الثانية، مكتبة العلوم والحكم ـ الموصل.
٢١. العزاوي، خالد أحمد صالح، ٢٠٠٤م. الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، الطبعة الأولى، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية، مطبوعة في بغداد.
٢٢. العسقلاني، ابن حجر، ١٣٥٢هـ- ١٩٣٤م. شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، القاهرة.
٢٣. العسقلاني، ابن حجر، ١٣٧٩هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، القاهرة.
٢٤. العسقلاني، ابن حجر، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر فِي مُصْطَلَحِ أَهْلِ الأَثَرِ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الطبعة الثانية، جامعة طيبة بالمدينة المنورة.
٢٥. المحمدي، عبد القادر مصطفى، ٢٠٠٥م. الشاذ والمنكر وزيادة الثقة ـ موازنة بين المتقدمين والمتأخرين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
٢٦. المشهداني، عبود فياض، ٢٠١٣. تأريخ علماء الفلوجة والشخصيات العلمية فيها، الطبعة الأولى، بغداد.
٢٧. النسائي، أحمد بن شعيب سنن النسائي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت.
٢٨. النووي محيي الدين بن شرف، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، تحقيق: محمد عثمان، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي.

٢٩. النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م. المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٣٠. الوزير، محمد بن ابراهيم، تنقيح الأنظار في معرفة علوم الآثار، الإمام المجتهد النظار، تحقيق: محمد صبحي حلاق وعامر حسين، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت.

الهوامش:

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي: ٣/١٧٣ ـــ ١٧٤، والشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده، د. خالد أحمد الصالح:٤

(٢) تأريخ علماء بغداد، يونس السامرائي: ٢٨٩، تأريخ الفلوجة، محمد شاكر حمود: ١٤٤، تأريخ علماء الفلوجة، الشيخ عبود فياض: ٨٢.

(٣) الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي، د. خالد أحمد الصالح: ١٩

(٤) تأريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين، محمد شاكر حمود: ١٤٥

(٥) الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي، د. خالد أحمد الصالح: ٤١

(٦) الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي، د. خالد أحمد صالح، ١٢٢

(٧) فتح المغيث، السخاوي، ٣:٣١٨

(٨) رواه الترمذي ح (٢٤٦٠)، وابن ماجه: ح(٤٢٥٨)

(٩) صحيح البخاري، ح (٣٢٧٤)

(١٠) حديث موقوف عن عبيد بن عمير، ينظر: البخاري: ١/٣٩ ح(١٣٨)، ويروى عن ابن عباس، ينظر: سنن الترمذي: ح(٣٦٨٩)

(١١) البخاري: ح (٥٧٥٧)، بلفظ: (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صَفَر) ومسلم: ح(٥٣٤٨) بلفظ: (لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة)

(١٢) مسند أحمد: (٩٧٢٢)، والسنن الكبرى للبيهقي: (١٣٧٧٢)

(١٣) أخرجه الحاكم: ح(١٣٩٣) بلفظ: (كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ أَلَا فَزُورُوهَا، فَإِنَّهُ يُرِقُّ الْقَلْبَ، وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ، وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ، وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا)، وهو قطعة من حديث عند مسلم بلفظ: (نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) ح (٢٢٢٠)

(١٤) علم أصول الحديث، عبد العزيز السامرائي، ٣

(١٥) اختصار علوم الحديث، ابن كثير، ٢١

(١٦) علم أصول الحديث، عبد العزيز السامرائي، ٣

(١٧) لسان العرب، ابن منظور، ١١:٢٢٠

(١٨) تدريب الراوي، ١٨١

(١٩) تنقيح الأنظار، ٦٥

(٢٠) علم أصول الحديث، عبد العزيز السامرائي، ٣

(٢١) تدريب الراوي، ١٣٣

(٢٢) الموقظة للإمام الذهبي، ٢٦

(٢٣) شرح نزهة النظر، ١٠٩

(٢٤) مختار الصحاح، الرازي، ١٨٢

(٢٥) علم أصول الحديث، عبد العزيز السامرائي، ٤

(٢٦) شرح علل الترمذي، ابن رجب، ٦٣٢:٢

(٢٧) نزهة النظر، ابن حجر، ١٢٣

(٢٨) تدريب الراوي، ٢١٨

(٢٩) الكفاية، ٤٢٤

(٣٠) علم أصول الحديث، عبد العزيز السامرائي، ٤

(٣١) لسان العرب، ابن منظور، ٩١:٩

(٣٢) تدريب الراوي، ٤٧٥

(٣٣) علم أصول الحديث، عبد العزيز السامرائي، ٤

(٣٤) لسان العرب، ابن منظور، ١٢١:١٤

(٣٥) المنهل الحديث في علوم الحديث، محمد عبد العظيم الزرقاني، ٦٨

(٣٦) الشذا الفياح في علوم ابن الصلاح، ٦٢:٢

(٣٧) شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ابن حجر، ١٦

(٣٨) علم أصول الحديث، عبد العزيز السامرائي، ٤

(٣٩) مختار الصحاح، مادة نكر: ٦٧٩

(٤٠) مقدمة ابن الصلاح: ٨٠

(٤١) تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي: ١/٢٧٦

(٤٢) الموقظة: ٤٢

(٤٣) اختصار علوم الحديث: ٥٥

(٤٤) نزهة النظر: ١٢٧

(٤٥) الشاذ والمنكر وزيادة الثقة، عبد القادر المحمدي: ١٣٣

(٤٦) علم أصول الحديث، عبد العزيز السامرائي، ٥

(٤٧) لسان العرب، ابن منظور، ٢١٤:٥.

(٤٨) أصول الحديث، للدكتور محمد عجاج الخطيب، ٣٣٧

(٤٩) اختصار علوم الحديث، ٦٥

(٥٠) منهج ذوي النظر شرح ألفية علم الأثر، محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي، ٣٧

(٥١) علم أصول الحديث، عبد العزيز السامرائي، ٥

(٥٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي،

(٥٣) علم أصول الحديث، عبد العزيز السامرائي: ٥

(٥٤) تدريب الراوي: ١٩٧

(٥٥) علم أصول الحديث: ٦

(٥٦) علوم الحديث لابن الصلاح:٩٠، التقريب والتيسير للنووي:٤٣، نزهة النظر:٥٩، تدريب الراوي: ٢٩٤

(٥٧) علوم الحديث لابن الصلاح: ٨٩

(٥٨) علم أصول الحديث، عبد العزيز السامرائي:٧

(٥٩) تدريب الراوي: ١٦٧

(٦٠) اختصار علوم الحديث، ابن كثير: ٢٤

(٦١) علم أصول الحديث: ٨

(٦٢) لسان العرب، ابن منظور، ٤:٢٧٩.

(٦٣) تدريب الراوي: ٥١٩

(٦٤) اختصار علوم الحديث، ابن كثير، ١٠٤

(٦٥) علوم الحديث لابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر: ٥.

(٦٦) علم أصول الحديث، الشيخ عبد العزيز السامرائي، ٢

(٦٧) علم أصول الحديث، الشيخ عبد العزيز السامرائي، ٤

(٦٨) نزهة النظر، ٥١، تدريب الراوي: ٢٠٣

(٦٩) تدريب الراوي: ٢٠٤

(٧٠) علم أصول الحديث: ٣

(٧١) علم أصول الحديث: ٥

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

Jurisprudence Books Alasfiyeh and Its Status among the Books of Jurisprudence

الكتب الفقهية في المدرسة الآصفية ومكانتها بين كتب الفقه

Noman Sarhan Atiya Al-Rawi, PhD and Mohammed Ibrahim Abdul Majeed Al-Shaher, PhD

أ.م.د. نعمان سرحان عطية الراوي وأ.م.د. محمد ابراهيم عبد المجيد الشاهر

Department of Quran and its Sciences, College of Islamic Sciences, University of Fallujah, Iraq

كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الفلوجة، العراق

Abstract

The first section of this paper considers the Al-Asifiyayh school in terms of its origin, and the most prominent of its students. The second section examines the jurisprudence books that were studied in the school, exploring the scholars who wrote and studied these books, and how the previous scholars paid attention in terms of explanation, summarization, and transcription. Because of their importance, those books caught the respect of the publication houses They were printed in several editions in more than one house, an indication that they were highly valued.

الملخص

حاول البحث في المبحث الأول أن يُبين المدرسة الآصفية من حيث نشأتها، وأبرز من درّس فيها، والتعرف على أبرز طلابها، ومن ثم بيّن المبحث الثاني إلى الكتب الفقهية التي دُرست في المدرسة، وذكر ثناء وإطراء العلماء على هذه الكتب، وكيف اهتم العلماء السابقين بها من حيث الشرح، والتلخيص، والنسخ. ولأهميتها تهافت عليها دور الطباعة والنشر فطبعت بعدة طبعات وأكثر من دار، كل هذا يدل على حسن الاختيار لهذه الكتب ، مما ساعد أن تخرج المدرسة طلاباً متميزين فكانوا أساتذة ومشايخ في الفقه سواء في العراق او خارجه.

Keywords: school Alasfiyeh- Place- Jurisrudence book- Jurisprudence

الكلمات المفتاحية: المدرسة- الآصفية ـ مكانة ـ الكتب الفقهية ـ الفقه.

Corresponding Author:
Noman Sarhan Atiya Al-Rawi
nauman@uofallujah.edu.iq

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Noman Sarhan Atiya Al-Rawi, PhD and Mohammed Ibrahim Abdul Majeed Al-Shaher, PhD. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد الخلق أجمعين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد.

فإن للفقه في شريعتنا أهميه كبيرة، ونرى ذلك واضحا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي بيّن فيه للذي يريد الخيرية فعليه بالفقه وذلك من خلال حديثه صلى الله عليه وسلم فقال: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)[١]., ولهذا أردنا في هذا البحث أن نبرز الكتب الفقهية التي اعتمدتها المدرسة الآصفية، والتي كان لها الاثر البارز في بناء الشخصية الفقهية لطلابها، فاخترنا عنواناً لبحثنا والموسوم: (الكتب الفقهية في المدرسة الآصفية ومكانتها بين كتب الفقه). واعتمدنا في بحثنا على خطة تضمنت مقدمة ومبحثين:

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن تأسيس المدرسة الآصفية, وأبرز مشايخها ومدرسيها, وطلابها. وفيه:

أولاً: نشأة المدرسة.

ثانياً: المشايخ الذين درسوا في المدرسة.

ثالثاً: أبرز طلاب المدرسة.

المبحث الثاني: الكتب الفقهية المقررة في المدرسة الآصفية. وفيه:

أولاً: كتاب منهاج الطالبين.

ثانياً: كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد.

ثالثاً: كتاب متن الغاية والتقريب.

رابعاً: كتاب الرحبية (بغية الباحث).

ثم ختمنا بحثنا بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن تأسيس المدرسة الآصفية, وأبرز مشايخها ومدرسيها, وطلابها

أولا: نشأة المدرسة:

أسست المدرسة الآصفية[٢] بشكل رسمي عام(١٩٤٤م), في الجامع الكبير في الفلوجة[٣] الذي كان إمامه وخطيبه الشيخ حامد الملا حويش[٤], الذي له الفضل في تأسيسها بعد تسنمه إدارة المسجد وكان المشرف عليها المدرس القاضي محمد أمين الخطيب[٥], وبعد وفاته عام ١٩٤٨م, خلفه الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي, الذي نقل من هيت إلى الفلوجة, فأصبح إماما وخطيبا للجامع الكبير, ومديرا ومدرسا للمدرسة الآصفية[٦].

وفي عهد الشيخ عبد العزيز السامرائي كانت النقلة النوعية للمدرسة الآصفية, من حيث عدد طلابها ومستواهم العلمي, فكان مجيؤه هو الولادة الحقيقية للمدرسة ونتاجها العلمي ونوعية طلابها, الذين أصبحوا فيما بعد من

علماء العراق والأمة الإسلامية, فكان أول عمل بدأ به الشيخ السامرائي مع طلابه هو الطلب منهم أداء الصلوات الخمس جميعها في الجامع والاقامة به، زيادة على التزام الدوام والاهتمام بالعلم, وكان لحزمه وجديته وإخلاصه الأثر البارز في تخريج نخبة متميزة من العلماء الذين أكملوا علومهم الشرعية في الجامعات العراقية والعربية.

وقد اكتسبت المدرسة الآصفية في الفلوجة السمعة العلمية البارزة التي أهلتها لكسب الشهرة على المستوى العربي والإسلامي, مما جعل طلاب العلم يلتحقون بها من كل البلاد طلبا للعلم والمعرفة[٧].

وكانت المدرسة تمنح شهادة تعادل الشهادة الإعدادية, مما أهل طلبتها للقبول في الجامعات العراقية, وكان مما يميز طلبتها تفوقهم على باقي طلبة المدارس الدينية الأخرى في العراق, وهذا التفوق يعود لجدية الشيخ سالم السامرائي, وتفانيه في انجاح المدرسة, ومعاملته الخاصة مع طلبته, الذي كان يتابع سلوكهم في داخل المدرسة وخارجها, ويمنعهم من الاختلاط مع الناس لئلا يتأثروا بسلوكياتهم التي تتعارض مع ما يتعلموه في المدرسة, وجعل لهم سكنا داخل الجامع لمن أهله بعيدون عن الفلوجة, ومن يسكن داخلها لم يكن يسمح له بالذهاب إلا بأوقات وجبات الطعام فقط., وكان طلابها يتميزون بزيهم الخاص, متمثلا بالعمامة التي هي فرض عليهم, يعاقب بالطرد من لا يلتزم لبسها[٨].

وكان الشيخ عبد العزيز السامرائي يكلف طلابه بواجبات في القرى والأرياف القريبة من الفلوجة, لتوعية الناس بتعاليم دينهم, وكان يخرج معهم أحيانا، وللمدرسة الآصفية الفضل في نشر التزام الدين الإسلامي عن طريق إنشاء مدارس دينية في جديدة في عموم العراق[٩].

ثانيا: المشايخ الذين درسوا في المدرسة:

تناوب على إدارة المدرسة الآصفية والتدريس فيها, مدرسين وشيوخ كان لهم الفضل فيما وصلت إليه من مكانة علمية مما جعلها قبلة لطلاب العلم من داخل العراق وخارجه, منهم, الشيخ حامد الملا حويش مؤسس المدرسة, والقاضي محمد أمين الخطيب, والشيخ عبد العزيز سالم السامرائي, والشيخ ابراهيم رحيم الهيتي[١٠], والشيخ خليل محمد الفياض, رحمهم الله جميعا وجعل عملهم هذا في ميزان حسناتهم يوم الحساب.

ثالثاً: أبرز طلاب المدرسة:

وكان لانضباط المدرسة من الناحيتين العلمية والسلوكية الأثر الكبير في تخريج طلاب, أصبحوا فيما بعد علماء لهم وزنهم في العراق والعالم الإسلامي, من هؤلاء الطلاب, الشيخ ابراهيم رحيم الهيتي, الذي أصبح مديرا ومدرسا للمدرسة بعد وفاة الشيخ السامرائي, والشيخ محمد خليل الفياض[١١], الذي درس وأدار المدرسة بعد سجن الشيخ ابراهيم الهيتي, والشيخ الدكتور هاشم جميل, والشيخ الدكتور حمد عبيد الكبيسي, وشقيقه الدكتور أحمد عبيد, والشيخ الدكتور عبد الملك السعدي, والشيخ الدكتور حارث الضاري, والشيخ الدكتور عبد الحكيم السعدي,

والشيخ الدكتور عبد القادر السعدي, والشيخ عيادة أمين الوليد, والشيخ حمزة العيساوي, والشيخ الدكتور ابراهيم الصايل, وغيرهم الكثير[١٢].

المبحث الثاني: الكتب الفقهية المقررة في المدرسة الآصفية.

اختيارهم للكتب الفقهية وثناء العلماء عليها.

اولاً: كتاب منهاج الطالبين:

لمنهاج الطالبين للإمام النووي شهرة بحيث اصبح علما في المذهب الشافعي, وشهرته جاءت من كونه متناً سهلاً ميسوراً لطلاب العلم، زيادة على الثقة بمصنفه الإمام النووي[١٣].

وهو من أنفع الكتب ولاسيما للطالب في هذا الزمان, لقرب فوائده وإسراع عائديته, ويحتاج للمطالعة عليه من اشتغل به, ليستطيع تصور مسائله, واتضاح قواعده ومشكله, وينفتح عليه كل معضلة, وليس هناك من كتاب شاف دونه, ولا منهلا يورد فيما هناك[١٤]., فمتنه المنهاج من احسن المتون وادقها, كما انه العمدة في الفتوى, مما جعل العلماء يعكفون عليه تدريسا وشرحا، فهو ذو فائدة عظيمة؛ كبير الفحوى رغم صغر حجمه, ليس له مثيل في مؤلفات المذهب.

ولله در القائل: [من الكامل]

الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ هُوْ الْقُطْبُ الَّذِي ... بَزَغَتْ شُمُوسُ الْعِلْمِ مِنْ أَبْرَاجِهِ

لا يَرْتَقِي رُتَبَ الْمَعَالِي وَالتُّقَى ... إِلَّا فَتى يَمْشِي عَلَى "مِنْهَاجِهِ"

وقال آخر: [من الكامل]

قَدْ صَنَّفَ الْعُلَمَاءُ وَاخْتَصَرُوا فَلَمْ ... يَأْتُوا بِمَا اخْتَصَرُوهُ كـ "الْمِنْهَاج"

جَمَعَ الصَّحِيحَ مَعَ الْفَصِيحِ وَفَاقَ بِالتَّـ ..... رجِيحِ عِنْدَ تَلاطُمِ الأَمْوَاجِ

وقال العلامة شمس الدين الرملي رحمه الله تعالى: (ولم تزل الأئمة الأعلام قديمًا وحديثًا كلٌّ منهم مذعن لفضله، ومشتغل بإقرائه وشرحه، وعاد على كلٍّ منهم بركة علامة نوى)[١٥].

وقال الفقيه السيد أحمد مَيْقَري شُمَيْلة الأهدل رحمه الله تعالى: (ولم يزل كلٌّ من العلماء والأئمة الأعلام قديمًا وحديثًا مذعنًا لفضل "المنهاج" المذكور، ومشتغلًا بإقرائه، فالإقراء فيه مقدم على غيره عند كثير من أولي الفضل، وقد كثر الاعتناء به؛ لموقع العناية فيه، وصوب صوابه آثارُ نهج مقتفيه).

ويعد منهاج الطالبين، اختصار لكتاب الرافعي المسمى "المحرر" لكنه" يمتاز عن "المحرر" بتضمين النووي من "التنبيه" على قيود بعض المسائل كانت اصلا محذوفة، وهناك بعض المواضيع اليسيرة ذكرت في المحرر خلافا للمختار من المذهب, كما أبدل النووي أي لفظ غريب أو موهم مخالف للصواب بلفظ اوضح منه واخصر بعبارات جلية, وامتاز ببيان القولين, والوجهين, والطريقتين, والنص، وحتى مراتب الخلاف في جميع الحالات،

كما أنه ضم مسائل نفيسة, لذلك كتابه كما أراد مؤلفه في معنى الشرح للمحرر، لكنه جاء أكثر تحريرًا للرأي المعتمد في المذهب[١٦].

عندما يطلق "المنهاج" فالمراد هو "منهاج" الإمام النووي ذلك العالم الرباني والعلامة المحقق, الذي ولد سنة (٦٣١ هـ)، في نوى إحدى قرى دمشق واشتهر باسمها, صاحب المؤلفات العظيمة في كل علوم الدين, لهذا السبب احتل النووي مرتبة سامية في قلوب المسلمين, قل من احتلها من العلماء, وكان عالما راسخا محررا للمذهب, وبارعا في التصنيف, لذلك أصبح كتابه "المنهاج" أشهر كتب المذهب, ونارًا على علم, فله منزلة عليا عند الشافعية, مما جعلهم يكبون عليه حفظا وفهما, وشرحا, وتفانوا بخدمته, وأثنوا عليه أيما ثناء، قال العلامة ابن العطار رحمه الله تعالى: (وقال لي العلامة جمال الدين بن مالك: "والله لو استقبلت من أمري ما استدبرت لحفظته"، وأثنى على حسن اختصاره، وعذوبة ألفاظه)، وقال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى وصدق: (وهو الآن عمدة الطالبين والمدرسين والمفتين)، وقال الإمام السخاوي رحمه الله تعالى: (إن من وفور جلالته وجلالة مؤلفه انتساب جماعة ممن حفظه إليه، فيقال له: المنهاجي، وهذه خصوصية لا أعلمها الآن لغيره من الكتب)[١٧].

وقد اهتم الكثير بكتاب "المنهاج", بين مختصر وشارح ومعلق, فكان الامام النووي نفسه أول من علق عليه بكتابه (دقائق المنهاج), أما الشرح فقد تعاقب على شرحه الكثير من العلماء منهم الإمام شيخ الاسلام تقي الدين السبكي (ت٧٥٦هـ) ، في كتابه (الابتهاج في شرح المنهاج)، الذي أتمه ابنه بهاء الدين أحمد, وشرحه الخطيب الشربيني بكتابه المسمى بـ"مغني المحتاج"، وشرحه الجمال الرملي بكتابه "نهاية المحتاج"، وابن حجر المكي بكتابه "تحفة المحتاج" , وشرحه أيضا الماردينى وسماه " البحر العجاج في شرح شرح المنهاج" وهو مخطوط كتبه بخط يده, يحتوي على أكثر من سبعة مجلدات, ينقص منها الربع الاول وهو العبادات كلها, وهذه الشروح أدت إلى اجتهاد بعضهم مما ولد ترجيحات مخالفة حتى لآراء الشيخين, وجعلهم يعيدون النظر في مدلول المذهب واصطلاحه, أما شيخ الاسلام زكريا الانصاري فقد اختصر المنهاج بكتابه "المنهج"[١٨].

والمنهاج هو ما يعول عليه المتأخرون, لسلاسة عبارته وجمعه للأحكام, مما جعله عمدة المفتين وقبلتهم, وليس غريبا ان يكون هكذا فمن ألفه إمام المتأخرين, ومرجع العلماء المحققين, هو من هذب المذهب, واحد الشيخين الذي يرجع لترجيحه دون افتراء, مما جعل أكثر أهل العلم يعترفون بفضله العظيم, والذين انتفعوا بمؤلفاته في حياته وبعد وفاته, وهذا ما جعل أصحاب المذاهب لا يستغنون عنها[١٩].

ثانياً: كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد:

مصنفه ابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥هـ، ١١٩٨م)، وهو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد القرطبي الأندلسي، كان طبيبا وفقيها وفيلسوفا ونحويا، من فقهاء المذهب المالكي، من أهل قرطبة، له مصنفات كثيرة تقرب من خمسين كتابا في الفقه والفلسفة والطب، كان يمتاز بدماثة الأخلاق، وحسن الرأي.

نفاه المنصور إلى مراكش بعد أن أوغر خصومه صدره عليه, متهمينه بالإلحاد والزندقة, فحرق بعض كتبه, وبعد ذلك رضي عنه وسمح له بالعودة إلى وطنه, لكن المنية وافته في مراكش قبل العودة, ونقلوا جثته إلى قرطبة ودفن فيها.

وسبب تلقيبه بابن رشد الحفيد ليميزوه عن جده ابي الوليد محمد بن أحمد (ت٥٢٠هـ)[٢٠].

أما كتابه المسمى بداية المجتهد ونهاية المقتصد, الذي رزقه الله تعالى القبول عند خلقه, فكان يتألف من مجلدين, ومصنف من ضمن كتب الفقه المقارن, بل كان أشهر كتاب في الفقه المقارن في حجمه, وعلى الرغم من تركيزه على الفقه المالكي مذهبه كان كثيرا ما يعرج على آراء الحنفية والشافعية وغيرهم من العلماء، والترجيح فيما بينها, وكتابه من الكتب التي تربط المسائل الفقهية بادلتها ومداركها[٢١].

كان كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد يمتاز يتناول مسائل الأحكام المتفق عليها, وكذلك المختلف فيها بأدلتها، مع تنبيهه على نكات الخلاف فيها، ويتعرض للمسائل المنطوق بها في الشرع، ومتعرضا للمسائل التي اتفق عليها الفقهاء, وكذلك المسائل المشهورة التي اختلفوا فيها من أيام الصحابة إلى الايام التي فشا فيها التقليد, عارضا أسباب الخلاف مع علله ووجوه، ولقد أثنى الكثيرٌ من الباحثين والدارسين علي الطريقة التي اعتمدها ابن رشد في تقسيم كتابه, فذكر مسائل كل باب, مع بيان سبب الخلاف وغيره[٢٢]، ويتألف الكتاب من: مقدمة للمؤلف, ثم كتاب الطهارة إلى ان يصل اخيرا إلى كتاب الاقضية.[٢٣]، ولقد أثنى الكثيرٌ من الباحثين والدارسين على الطريقة التي اعتمدها ابن رشد في تقسيم كتابه, فذكر مسائل كل باب, مع بيان سبب الخلاف وغيره[٢٤].

ثالثاً: كتاب (متن الغاية والتقريب):

مما لا شك فيه ان كتاب (متن الغاية والتقريب) من أفضل كتب فقه الشافعية، من حيث الشكل والمضمون, فعلى الرغم من صغر حجمه, الا انه اشتمل على ابواب الفقه جميعها, زيادة على معظم أحكامه ومسائله, سواء في العبادات او المعاملات, كان سهل العبارة جميل اللفظ, حسن التركيب, مع امتيازه بتقسيمات موضوعية, سهلت على كل متفقه في الدين ادراكه واستحضاره, لذلك كان كثير النفع, جم الفوائد، كما امتاز بان الله سبحانه وتعالى كتب له القبول, مما جعل العلماء وطلاب العلم, في اقبال دائم عليه درسا وتعليما, فهما وحفظا, ايضاحا وشرحا[٢٥].

ولتأليف الكتاب سبب قاله القاضي أبو شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهاني[٢٦] رحمة الله تعالى بنفسه, فقال: "سألني بعض الأصدقاء حفظهم الله تعالى أن أعمل مختصرا في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رحمة الله تعالى عليه ورضوانه في غاية الاختصار ونهاية الإيجاز ليقرب على المتعلم درسه ويسهل على المبتدي حفظه وأن أكثر فيه من التقسيمات وحصر الخصال فأجبته إلى ذلك طالبا للثواب راغبا إلى الله تعالى في التوفيق للصواب إنه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير"[٢٧].

ولأهمية هذا الكتاب فقد تم طبعه عدة مرات منها:

١. طبعة عبد الحميد أحمد حنفي بمصر في (٤٨) صفحة دون تاريخ.
٢. طبعة مؤسسة الكتب الثقافية في بيروت سنة (١٤٠٦هـ).
٣. طبعة دار الصحابة للتراث بطنطا بعناية الشيخ محمد لبيب سنة (١٤١٣هـ).
٤. طبعة دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت صنة (١٤١٣هـ) بتحقيق وتعليق الشيخ ماجد الحموي في (٤٠٠) صفحة.
٥. طبعة دار الإمام البخاري في دمشق باعتناء الشيخ مصطفى ديب البغا.

كما تم شرحه بشروح كثيرة منها:

١. كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار "، تأليف أبي بكر بن محمد الحسيني الحصني الدمشقي الشافعي المتوفي (٨٢٩هـ) رحمه الله تعالى, وطبع عدة مرات في مطابع متنوعة.
٢. فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب, أو القول المختار في شرح غاية الاختصار، لأبي عبد الله محمد بن قاسم الغزي المتوفي سنة (٩١٨هـ) رحمه الله تعالى، وسماه بهذين الاسمين لأنه يوجد في بعض نسخ المتن تسميته تارة بالتقريب وتارة بغاية الاختصار, كما ذكر ذلك في المقدمة, وقد طبع هذا الشرح عدة مرات بمطابع عدة.
٣. النهاية في شرح الغاية، للشيخ أبي عبد الله محمد ولي الدين البصير المتوفي سنة (٩٧٢هـ) رحمه الله تعالى، طبع بتحقيق لجنة مكونة من ستة من علماء الأزهر، وراجعه ثلاثة آخرون في مطبعة حجازي في القاهرة في مجلد دون تاريخ.
٤. الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع, للشيخ محمد الشربيني الخطيب المتوفي سنة (٩٧٧هـ) رحمه الله تعالى, وتم طبعه مطابع عدة.
٥. التهذيب في أدلة متن الغاية والتقريب, للدكتور مصطفى ديب البغا، طبع في دمشق، نشر دار الإمام البخاري سنة (١٣٩٨هـ).
٦. وللشيخ أحمد بن قاسم العبادي المتوفي سنة (٩٩٤هـ) رحمه الله تعالى حاشية على هذا المتن مخطوطة في مكتبة الأزهر برقم (٢٥٦٨)[٢٨].

رابعاً: كتاب الرحبية (بغية الباحث):

بغية الباحث أو الرحبية كما اشتهرت بين العلماء, نسبة إلى مؤلفها مُحَمَّد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن الْحسن أَبُو عبد الله الرَّحبِي الْمَعْرُوف بِابْن المتقنة, من أهل رحبة مالك بن طوق[٢٩]، مولدا ووفاة, فَقِيه فَاضل, يعد من أشهر علماء الفرائض شافعي المذهب, ولد سنة سبع وتسعين واربعمائة للهجرة, وتوفي بالرحبة سنة سبع وَسبعين وَخَمْسمِائَة

للهجرة عَن عمر ثَمَانِينَ سنة, تفقه على أبي منصور بن الرزاز البغدادي ودرس ببلده وصنف كتبا, ومن تلاميذه: الشيخ ابو حفص عمر بن محمد الشهرزوري.

سماها مؤلفها ببغية الباحث؛ والبِغية المرادُ بها الطِلبَة, اي طلبة الباحث, وهذا يعني ان طالب العلم سيجد بغيته فيها سواء كانت في علم المواريث أو علم الفرائض[٣٠].

والرحبية أشهر المتون في علم الفرائض, وهي عبارة عن منظومة صغيرة في الفرائض تسمى أرجوزة, منسوبةً إلى الرّجَزْ, عدد ابياته (١٧٥) بيتاً, وهو بحرٌ من بحورِ الشعر وزنُهُ: مُستَفعلُنْ ستُّ مرات يعني:

مُسْتَفْعِلُن مُسْتَفْعِلُن مُسْتَفْعِلُن، هذا الشطر الأول

مُسْتَفْعِلُن مُسْتَفْعِلُن مُسْتَفْعِلُن، هذا الشطر الثاني[٣١].

وهي من أنفع ما صنف في هذا العلم للمبتدئ كما قاله العلامة الشنشوري في الدرة المضيئة[٣٢].

وقد بدا أَبُو عبد الله الرَّحبِي هذه الارجوزة بمقدمة, حث فيها على دراسة هذا العلم, مبينا منهجه فيه, وبعد ان انهى المقدمة ابتدأ بباب موانع الميراث, وبعدها بين اسباب الميراث, ثم بالموانع؛ لأن السبب يعمل حينما ينتفي المانع, ثم تكلم عن الفروض وأصحابها[٣٣].

وتعد الرحبية مدخلا إلى علم الفرائض, حتى أن طالب هذا العلم لا يستغني عنها, كما أنها كانت متينة العبارة, فلنظمها حلاوة, اضافة إلى استيعابها لأصول الفرائض.

ومما يؤخذ على الرحبية أن المؤلف رحمه الله تعالى لم يذكر في منظومته ما يتعلق ببابي الرد وميراث ذوي الأرحام؛ بناء على مذهب الشافعي من عدم القول بالرد وعدم توريث ذوي الأرحام؛ لذا قام الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي المتوفي سنة (١٣٨١هـ) رحمه الله تعالى بنظم ذلك في (١١) بيتاً, ذكرها وعلق عليها الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم في حاشيته على الرحبية[٣٤].

ولأهمية هذا المتن فقد عني به العلماء عناية فائقة, لذلك تم طبعه عدة مرات منها:

١. طبعة دار المطبوعات الحديثة في جدة في المملكة العربية السعودية سنة (١٤٠٦هـ) .
٢. طبعة دار الفكر في دمشق سنة (١٤٠٨هـ).
٣. كما طبع سنة (١٤٠٩هـ) دون ذكر اسم الناشر ولا مكان النشر.
٤. طبعة دار العليان في بريدة, القصيم, المملكة العربية السعودية سنة (١٤١٠هـ).
٥. طبعة دار البخاري للنشر والتوزيع في القصيم سنة (١٤١١هـ).
٦. طبعة دار الهدى في الرياض سنة (١٤١٢هـ).
٧. طبعة مطابع ابن تيمية في القاهرة, نشر مكتبة ابن تيمية في القاهرة, ومكتبة العلم في جدة سنة (١٤١٥هـ).
٨. طبعة بمطبعة النهضة الحديثة في مكة المكرمة, باعتناء محمد فهمي وقيت.

٩. ضمن مجموعة متون طبعت في مطبعة المنار في القاهرة سنة (١٣٤٠هـ).

١٠- طبعت في مطبعة أنصار السنة المحمدية في القاهرة سنة (١٣٦٦هـ) ثم سنة (١٣٤٧هـ).

١. ضمن مجموع مهمات المتون, المطبوع في مطبعة مصطفى البابي الحلبي في مصر, الطبعة الرابعة سنة (١٣٦٩هـ).

٢. كما طبعت مع ترجمة انكليزية باعتناء جون سرويليام John , (Sir William) لندن ١٨٨٢, ومعه ترجمة باللغة الفرنسية للاستاذ (لوشياني).

إلى غير ذلك من الطبعات[٣٥].

كما شرحت الرحبية بشروح كثيرة منها:

١. الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية " للشيخ عبد الله بن محمد الشنشنوري الشافعي (ت٩٩٩هـ) رحمه الله تعالى, وطبعت في المطبعة البهية بـ (٢٢٨) صفحة على هامش حاشية الشيخ إبراهيم الباجوري التي سماها: " التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية" كما طبع ثانية في المطبعة الأزهرية في مصر سنة (١٣٤٧هـ) في (٢٥١) صفحة.

٢. " شرح الرحبية " للشيخ رضي الدين أبي بكر بن أحمد بن عبد الرحمن السبتي رحمه الله تعالى، طبع بهامش كتاب " فتح القريب المجيب بشرح كتاب الترتيب " للشيخ عبد الله بن محمد الشنشوري الخطيب في الجامع الأزهر، المطبوع في مطبعة التقدم العلمية بمصر سنة (١٣٤٥هـ) وهو شرح مختصر.

٣. " شرح الرحبية" للشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن بدر الدين الدمشقي المصري الشافعي, (ت٩٠٧هـ) رحمه الله تعالى.

وطبع عدة مرات منها: ـ

أـ في مطبعة السعادة بمصر دون تاريخ في (١٩٨) صفحة، ومعه كتاب الدرة البهية بتحقيق مباحث الرحبية، للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد.

ب ـ طبعة بتحقيق كمال يوسف الحوت في مؤسسة الكتب الثقافية سنة (١٤٠٦هـ) في (٧٤) صفحة.

جـ ـ في مطابع الدوحة في قطر سنة (١٤٠٢هـ) .

د ـ طبعة بيروت نشر دار الفكر.

١. "تحفة الإخوان البهية على المقدمة الرحبية" للشيخ محمد بن خليل بن غلبون المصراتي الأزهري المالكي, (ت١١٥٠هـ) رحمه الله تعالى، طبع بتحقيق السائح علي حسين، نشر كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس الطبعة الأولى سنة (١٣٩٩هـ) في (٢٥٩) صفحة.

٢. "الروضة البهية على متن الرحبية" للشيخ محمد نجيب خياطة (ت١٣٨٧هـ) رحمه الله تعالى، نشر مكتبة دار الفلاح في حلب الطبعة الخامسة سنة (١٤١١هـ) .

٣. "تيسير المسائل الفرضية بشرح منظومة الرحبية" للشيخ محمد شيبة الحمد الفقي، طبع في مطبعة أنصار السنة المحمدية في مصر سنة (١٣٦٦هـ).

٤. "المجموعة الراوية على المنظومة الرحبية في المسائل الفرضية"، للشيخ عبد الفتاح بن حسين راوه المكي, طبع في مطبعة المدني بمصر الطبعة الأولى سنة (١٣٨٧هـ) في (١١٥) صفحة.

٥. "القلائد الذهبية بشرح المنظومة الرحبية" للشيخ محمد سعد بن عبد الله الرباطابي المالكي، قامت بطبعه شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الأولى سنة (١٣٨١هـ) .

٦. "حاشية الرحبية في علم الفرائض" للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (ت١٣٩٢هـ) رحمه الله تعالى، طبعت عدة مرات.

٧. "مختصر الأحكام الإرثية في طل المنظومة الرحبية" للشيخ محمد بشير المفشي، نشر مكتبة دار المحبة في دمشق دون تاريخ في (١٣٥) صفحة.

٨. "الورثة في الإسلام في شرح بغية الباحث عن جمل الموارث المشهورة بالرحبية" للشيخ أسامة قناعة، نشر دار الكتاب العربي في دمشق سنة (١٤٠٩هـ) في (١٢٨) صفحة.

٩. "اللآلئ الفضية على متن الرحبية في علم المواريث" للشيخ علي عبده يحيى الشرف، نشر مكتبة الإرشاد في صنعاء، ودار ابن كثير بدمشق، الطبعة الثانية سنة (١٤١٩هـ) .

كما يوجد للرحبية شروح مخطوطة منها: ـ

١. "الدرة المستحسنة في شرح منظومة ابن المتقنة" للشيخ الحسين ابن أبي بكر بن إبراهيم النزيلي رحمه الله تعالى، منه نسخة في مكتبة جامعة الملك سعود برقم (٣٣١٣) .

٢. "تهذيب الأحاديث في علم المواريث" للشيخ إبراهيم بن أبي قاسم ابن عمر بن مطير الحكمي، منه نسخة في مكتبة جامعة الملك سعود برقم (٣٣١٣)[٣٦].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

توصلنا من خلال بحثنا إلى أمور عدة:

١. أن المدرسة الآصفية مدرسة عريقة تم تأسيسها في عام ١٩٤٤م.

٢. أن المدرسة الآصفية كان لها الفضل في إنشاء المدارس في عموم العراق عامة وفي محافظة الانبار خاصة.
٣. أن المدرسة قد تعاقب عليها مديرون عدة من أبرزهم الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي.
٤. واضح جداً أن المدرسة تهتم بكتب الفقه وحسن اختيارها لها بما يناسب الطلاب من جه، ومكانة هذه الكتب عند العلماء من جهة أخرى.
٥. إن اهتمام المدرسة بالجانب الفقهي كان له اثره على طلاب المدرسة، وتأثرهم فقهياً بها، وذلك ببروزهم كفقهاء ومشايخ واساتذة في داخل العراق وخارجه.

المصادر

١. آخر المطاف سيرة وذكريات : د. عدنان محمد سلمان. عمان. دار المأمون للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ٢٠١٢ م
٢. ارشاد السالك إلى أفعال المناسك: برهان الدين إبراهيم بن فرحون المدني المالكي (المتوفى: ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م), دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن الهادي أبو الأجفان, أصل الكتاب: أطروحة دكتوراه في الفقه المقارن في المعهد العالي للقضاء بالرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود, مكتبة العبيكان، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
٣. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) : دار العلم للملايين, الطبعة: الخامسة عشر- أيار/ مايو ٢٠٠٢ م.
٤. بداية المحتاج في شرح المنهاج: بدر الدين أبو الفضل محمد بن أبي بكر الأسدي الشافعي ابن قاضي شهبة (٧٩٨ - ٨٧٤ هـ), عنى به: أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني, بمساهمة: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م.
٥. تحرير الفتاوى على «التنبيه» و «المنهاج» و «الحاوي» المسمى (النكت على المختصرات الثلاث) : ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي الكُردي المِهْراني القاهري الشافعي (٧٦٢ هـ - ٨٢٦ هـ), المحقق: عبد الرحمن فهمي محمد الزواوي : دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
٦. التدريب في الفقه الشافعي المسمى بـ «تدريب المبتدي وتهذيب المنتهي», ومعه «تتمة التدريب» لعلم الدين صالح ابن الشيخ سراج الدين البلقيني - رحمه الله , [وتبدأ التتمة من كتاب النفقات إلى آخر

الكتاب]: سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني الشافعي, حققه وعلق عليه: أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري: دار القبلتين، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

٧. التذهيب في أدلة متن الغاية والتقريب المشهور بـ متن أبي شجاع في الفقه الشافعي: مصطفى ديب البغا الميداني الدمشقي الشافعي: دار ابن كثير دمشق ـ بيروت، ١/٥, الطبعة: الرابعة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٨. تراجم موجزة للأعلام: موقع وزارة الأوقاف المصرية.

٩. الجامع الصحيح المختصر، لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى أديب البغا، دار النشر : دار ابن كثير، اليمامة- بيروت- ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ط٣

١٠. الدرة المضيئة في شرح الفارضية على مذهب الامام المبجل أحمد بن حنبل : للعلامة الفرضي عبد الله بن محمد الشنشوري الشافعي, المتوفي سنة(٩٩٩هـ), طبع على نفقة الشيخ قاسم بن درويش فخرو, منشورات المكتب الاسلامي بدمشق , الطبعة الاولى, ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م, المكتب الاسلامي للطباعة والنشر, دمشق ـ الحلبوني.

١١. الدليل إلى المتون العلمية: عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية, الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١.

١٢. الروض المعطار في خبر الأقطار: أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ), المحقق: إحسان عباس: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج, الطبعة الثانية، ١٩٨٠م, عدد الأجزاء: ١.

١٣. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ), المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط: مؤسسة الرسالة, الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م, عدد الأجزاء : ٢٥ (٢٣ ومجلدان فهارس).

١٤. شرح الرحبية: أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي, مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي.

١٥. شرح متن الرحبية: للشيخ عطية محمد سالم- رحمه الله.

١٦. الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي, حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى: خالد احمد صالح, رسالة ماجستير منشوره, قسم الفقه واصول الدين, الجامعة الاسلامية, بغداد , ٢٠٠٤م.

١٧. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ), المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو: هجر للطباعة والنشر والتوزيع, الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ, عدد الأجزاء: ١٠.

١٨. عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المعروف بـ «ابن النحوي» والمشهور بـ «ابن الملقن» (المتوفى: ٨٠٤ هـ), ضبطه على أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: عز الدين هشام بن عبد الكريم البدراني: دار الكتاب، إربد ـ الأردن،١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٩. الغاية في اختصار النهاية: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (المتوفى: ٦٦٠ هـ), المحقق: إياد خالد الطباع : دار النوادر، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.

٢٠. الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ـ دراسة وثائقية علمية متخصصة (١٩٠٠م ـ ١٩٦٦م) : ا.د. منسي المسلط, استاذ التاريخ الحديث والمعاصرـ جامعة الانبار/ كلية التربية للبنات .

٢١. متن ابي شجاع المسمى الغاية والتقريب : احمد بن الحسبن بن احمد ابو شجات شهاب الدين ابو الطيب الاصفهاني ت ٥٩٣ . عالم الكتب عدد الأجزاء ١

٢٢. المدرسة الآصفية في الفلوجة نبع معطاء نشر العلم على ضفاف الفرات: ا.م.د. حاتم حمدان ابراهيم الشجيري, جامعة الفلوجة/ كلية العلوم الاسلامية, مقال منشور في مجلة اشراقات جامعية, دورية ثقافية علمية اخبارية تصدر عن رئاسة جامعة الفلوجة (العدد الاول) نيسان (٢٠١٨م).

٢٣. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ): دار صادر، بيروت, الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م, عدد الأجزاء: ٧.

٢٤. معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: ١٣٥١هـ): مطبعة سركيس٢/٩٢٨، بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م, عدد الأجزاء.

٢٥. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ): دار الكتب العلمية، ١/١١٢, الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢٦. المكتبة الإسلامية: عماد علي جمعة: سلسلة التراث العربي الإسلامي, الطبعة: الثانية ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م, عدد الأجزاء: ١.

٢٧. منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ), المحقق: عوض قاسم أحمد عوض: دار الفكر، ١/٣٧٠,. الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

٢٨. موسوعة مسائل الجمهور في الفقه الإسلامي: محمد نعيم محمد هاني ساعي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

الهوامش:

[1] الجامع الصحيح المختصر، لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى أديب البغا، دار النشر : دار ابن كثير، اليمامه- بيروت- ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ط٣: ١/٣٩ ، باب من يرد به الله خيراً في الدين ـرقم الحديث-(٧١)

[2] يرجع اسم المدرسة الآصفية إلى جامع الآصفية ومدرسته الدينية في بغداد, التي كانت توجد فيها دار القران الملحق بالمدرسة المستنصرية المجاورة لها, وسميت الآصفية نسبة إلى الوالي العثماني (اصف الزمان - او اصف افندي), الذي بنى الجامع والمدرسة في بغداد. ينظر : الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ـ دراسة وثائقية علمية متخصصة (١٩٠٠م ـ ١٩٦٦م) : ا.د. منسي المسلط, استاذ التاريخ الحديث والمعاصرـ جامعة الانبار/ كلية التربية للبنات : ص ٣٨٩, والمدرسة الآصفية في الفلوجة نبع معطاء نشر العلم على ضفاف الفرات: ا.م.د. حاتم حمدان ابراهيم الشجيري, جامعة الفلوجة/ كلية العلوم الاسلامية, مقال منشور في مجلة اشراقات جامعية, دورية ثقافية علمية اخبارية تصدر عن رئاسة جامعة الفلوجة (العدد الاول) نيسان (٢٠١٨م): ص ٣٤

[3] أول جامع في الفلوجة, شيد بزمن الفريق كاظم باشا عام (١٨٩٨م), على ضفاف الفرات, وذلك لحاجة المدينة له. ينظر: الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ـ ا.د. منسي المسلط,: ص ٤٣٧

[4] هو الشيخ حامد بن الشيخ احمد بن السيد محمد حويش, المولود عام (١٨٩٨م) في دير الزور في سوريا, من عائلة عراقية الأصل من مدينة عانه, وتوفي عام (١٩٦٣م).. ينظر: الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر- ا.د. منسي المسلط: ص ٣٨٩

[5] من علماء بغداد والمهاجر اليها من كبيسة، والذي بقي مسؤولا عن المدرسة حتى وفاته عام ١٩٤٨م. ينظر: الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ـ ا.د. منسي المسلط,: ص ٤٣٧.

[6] ينظر: الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر: ص ٣٨٩, والمدرسة الآصفية في الفلوجة نبع معطاء نشر العلم على ضفاف الفرات- ا.م.د. حاتم حمدان ابراهيم الشجيري: ص ٣٤ - ٣٥

[7] ينظر: الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر- ا.د. منسي المسلط : ص٣٨٩, والمدرسة الآصفية في الفلوجة نبع معطاء نشر العلم على ضفاف الفرات - ا.م.د. حاتم حمدان ابراهيم الشجيري: ص ٣٥

[8] ينظر: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي: خالد أحمد صالح, حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى, رسالة ماجستير منشوره , قسم الفقه واصول الدين, الجامعة الاسلامية, بغداد , ٢٠٠٤م, ص٥٦- ٦١ ـ ٦٩, والمدرسة الآصفية في الفلوجة نبع معطاء نشر العلم على ضفاف الفرات - ا.م.د. حاتم حمدان ابراهيم الشجيري: ص ٣٥

[9] المدرسة الآصفية في الفلوجة نبع معطاء نشر العلم على ضفاف الفرات - ا.م.د. حاتم حمدان ابراهيم الشجيري: ص ٣٦

[10] هو ابراهيم بن رحيم بن جدي بن شاووش, يرجع نسبه لقبيلة شمر العريقة, سجن بسبب موقفه ضد الحفل الماجن الذي اقيم في نقابة المعلمين في الفلوجة, توفي في الفلوجة بصعقة كهربائية عام ١٩٨٤م. ينظر: آخر المطاف سيرة وذكريات: د . عدنان محمد سلمان, عمان , دار المامون للنشر والتوزيع, الطبعة الاولى, ٢٠١٢م: ص ٦٧

[11] هو خليل محمد الفياض الكبيسي, العالم الورع التقي, كان مسؤولا عن جامع الفياض في الفلوجة, والان يعيش خارج العراق متنقلا بين الاردن والامارات العربية . ينظر: الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر- ا.د. منسي المسلط : ص ٣٩٣, والمدرسة الآصفية في الفلوجة نبع معطاء نشر العلم على ضفاف الفرات - ا.م.د. حاتم حمدان ابراهيم الشجيري: ص ٣٦

[12] المدرسة الآصفية في الفلوجة نبع معطاء نشر العلم على ضفاف الفرات - ا.م.د. حاتم حمدان ابراهيم الشجيري: ص ٣٦

[١٣] عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المعروف بـ «ابن النحوي» والمشهور بـ «ابن الملقن» (المتوفى: ٨٠٤ هـ), ضبطه على أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: عز الدين هشام بن عبد الكريم البدراني: دار الكتاب، إربد ـ الأردن،١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م: ١/٢١

[١٤] عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج: ١ / ٣٤

[١٥] داية المحتاج في شرح المنهاج: بدر الدين أبو الفضل محمد بن أبي بكر الأسدي الشافعي ابن قاضي شهبة (٧٩٨ - ٨٧٤ هـ), عنى به: أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني, بمساهمة: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م: ١/١٥

[١٦] الغاية في اختصار النهاية: عز الدين عبد العزيز بن عبدالسلام السلمي (المتوفى: ٦٦٠ هـ), المحقق: إياد خالد الطباع : دار النوادر، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م: ١/١٠٧

[١٧] تحرير الفتاوى على «التنبيه» و «المنهاج» و«الحاوي» المسمى (النكت على المختصرات الثلاث) : ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي الكُردي المِهْراني القاهري الشافعي (٧٦٢هـ - ٨٢٦ هـ), المحقق: عبد الرحمن فهمي محمد الزواوي : دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م: ١/٩-١٠

[١٨] ينظر: التدريب في الفقه الشافعي المسمى بـ «تدريب المبتدي وتهذيب المنتهي», ومعه «تتمة التدريب» لعلم الدين صالح ابن الشيخ سراج الدين البلقيني - رحمه الله , [وتبدأ التتمة من كتاب النفقات إلى آخر الكتاب]: سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني الشافعي, حققه وعلق عليه: أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري: دار القبلتين، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م: ١/٤١

[١٩] منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ), المحقق: عوض قاسم أحمد عوض: دار الفكر، ١/٣٧٠., الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م, ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ): دار الكتب العلمية، ١/١١٢, الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

[٢٠] ينظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ), المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط: مؤسسة الرسالة, الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م, عدد الأجزاء : ٢٥(٢٣ ومجلدان فهارس): ٢١ / ٣٠٧- ٣١٠, وتراجم موجزة للأعلام: موقع وزارة الأوقاف المصرية:١/٢٤٢

[٢١] ينظر: المكتبة الإسلامية: عماد علي جمعة: سلسلة التراث العربي الإسلامي, الطبعة: الثانية ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م, عدد الأجزاء: ١: ١ / ١٨٧), وموسوعة مسائل الجمهور في الفقه الإسلامي: محمد نعيم محمد هاني ساعي ا: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م: ١ / ٢٢

[٢٢] التدريب في الفقه الشافعي المسمى بـ «تدريب المبتدي وتهذيب المنتهي»: ١/٥٤

[٢٣] إرشاد السالك إلى أفعال المناسك: برهان الدين إبراهيم بن فرحون المدني المالكي (المتوفى: ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م), دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن الهادي أبو الأجفان, أصل الكتاب: أطروحة دكتوراة في الفقه المقارن في المعهد العالي للقضاء بالرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود, مكتبة العبيكان، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م : ١/٦٣

[٢٤] التدريب في الفقه الشافعي المسمى بـ «تدريب المبتدي وتهذيب المنتهي»: ١/٥٤

[٢٥] ينظر: التذهيب في أدلة متن الغاية والتقريب المشهور بـ متن أبي شجاع في الفقه الشافعي: مصطفى ديب البغا الميداني الدمشقي الشافعي: دار ابن كثير دمشق ـ بيروت, الطبعة: الرابعة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م١/٥

[٢٦] فقيه من علماء الشافعية له كتب، منها (التقريب - ويسمى غاية الاختصار , و شرح إقناع الماوردي, (ت ٥٩٣ ه). ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ): دار العلم للملايين, الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م: ١ / ١١٧

[٢٧] متن أبي شجاع المسمى الغاية والتقريب: أحمد بن الحسين بن أحمد، أبو شجاع، شهاب الدين أبو الطيب الأصفهاني (المتوفى: ٥٩٣هـ): عالم الكتب, عدد الأجزاء: ١: ١ / ٢, والتذهيب في أدلة متن الغاية والتقريب: ١ / ٩

[٢٨] الدليل إلى المتون العلمية: عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية, الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م, عدد الأجزاء: ١: ١/٤٠٦ ـ ٤١٠

[٢٩] الرحبة: هي مدينة في شرقي الفرات, تبعد عن دمشق ثمانية أيّام, وخمسة ايام عن حلب, بينما تبعد عن بغداد مائة فرسخ, من المدن الحصينة العامرة, تمتاز بأسواقها وعماراتها, وكثرة تمورها. ينظر: معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ): دار صادر، بيروت, الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م, عدد الأجزاء: ٧: ٣ / ٣٤, والروض المعطار في خبر الأقطار: أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ), المحقق: إحسان عباس: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج, الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م, عدد الأجزاء: ١: ١ / ٢٦٨

[٣٠] ينظر: معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله: دار الفكر ـ بيروت, عدد الأجزاء: ٥: ٣ / ٣٥, وطبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ), المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو: هجر للطباعة والنشر والتوزيع, الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ عدد الأجزاء: ١٠: ٦ / ١٥٦, والأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ): دار العلم للملايين, الطبعة: الخامسة عشر- أيار/ مايو ٢٠٠٢ م:٦/٢٧٩, وشرح الرحبية: أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي, مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي: ١/٢

[٣١] ينظر: الدليل إلى المتون العلمية: ١/ ٤٧٠, وشرح الرحبية: ١/٢

[٣٢] الدرة المضيئة في شرح الفارضية على مذهب الامام المبجل أحمد بن حنبل : للعلامة الفرضي عبد الله بن محمد الشنشوري الشافعي, المتوفي سنة(٩٩٩هـ), طبع على نفقة الشيخ قاسم بن درويش فخرو, منشورات المكتب الاسلامي بدمشق , الطبعة الاولى, ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م, المكتب الاسلامي للطباعة والنشر, دمشق ـ الحلبوني: ص ٧

[٣٣] ينظر: شرح متن الرحبية: للشيخ عطية محمد سالم: ١ / ٢

[٣٤] الدليل إلى المتون العلمية: ١ / ٤٧٠

[٣٥] ينظر: الدليل إلى المتون العلمية: ١ / ٤٧٠ ـ ٤٧٨, معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: ١٣٥١هـ): مطبعة سركيس٢ / ٩٢٨بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م, عدد الأجزاء:٢ / ٩٢٨

[٣٦] ينظر: الدليل إلى المتون العلمية: ١ / ٤٧٠ ـ ٤٧٨

Conference Paper

دور عشائر الفلوجة في مقاومة الاحتلال البريطاني ثورة العشرين انموذجا

ابتسام حمود محمد الحربي وثامر عزام حمد الدليمي
قسم التاريخ /كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة تكريت /العراق

Abstract

Fallujah is an Anbarian city that was founded in 1926 as per the royal administration order no. (866). It sits on the left side of the Euphrates. According to the 1950s administrative boundaries, Fallujah is adjacent to Khadhimya from the north, Mahmoudia district from the east and Msaib district from the southern Fallujah boundary.

It is 65-km west of Baghdad. This city is linked by a single street that passes through the city thus dividing it into twin neighborhoods. It passes along the Fallujah iron bridge that was constructed by the British in 1929 so the British forces could travel between Bagdhad and Habbaniya.

Surrounded by big orchards and farmlands, Fallujah is a small city whose populated area was no more than 4km^2 in the 1920s. Fallujah had since its founding, a great impact on the political life in Baghdad.

Corresponding Author:

huseen_h2012@yahoo.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

الملخص

استحدث قضاء الفلوجة بموجب الإدارة الملكية المرقمة (٨٦٦) في سنة ١٩٢٦ ويقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات وهي مركز قضاء تابع إلى محافظة ألانبار، واصبحت حدودها الإدارية من الشمال قضاء الكاظمية ومن الشرق قضاء المحمودية ومن الجنوب قضاء المسيب مدينة الفلوجة في الخمسينات من القرن الماضي،تقع الفلوجة على الضفة اليمنى لنهر الفرات، وتبعد مسافة ٥٦ كم عن بغداد ويربط المدينتين شارع واحد يمر في وسطها ويقسمها الى قسمين ويمر بجسر الفلوجة الحديدي الذي بنته القوات البريطانية عام ١٩٢٩ لعبور قواتها من قاعدة سن الذبان في الحبانية على نهر الفرات الى بغداد وبالعكس. الفلوجة مدينة صغيرة لا يتجاوز مساحتها المسكونة في ذلك الوقت عن أربعة كيلومترات مربعة تقريبا" تحيط بالفلوجة مجموعة كبيرة من البساتين والأراضي الزراعية الخصبة كان لهذه المدينة اثر في الحياة السياسية في بغداد

OPEN ACCESS

فرضية البحث:

تنطلق الدراسة موضوع البحث (دور عشائر الفلوجه في مقاومة الاحتلال البريطاني ثورة العشرين انموذجا) من فرضية مفادها التعرف على هذه المدينة التي عانت من ويلات الحرب والسيطرة البريطانية بدأ من ثورة العشرين وانتهاء بثورة مايس،وهي المدة التاريخية التي حددت في بحثنا هذا.

وللاجابة على فرضية الدراسة نطرح التساؤلات:

١- لماذ سميت المدينة بهذا الاسم ؟

٢- هل كان للفلوجة دور في ثورة العشرين؟

٣- كيف كان دور الفلوجة في ثورة العشرين ؟

هيكلية البحث:

تناولنا في البحث نبذة تاريخية عن مدينة الفلوجة تحت مبحث يحمل عنوان (تاريخ الفلوجة،التسمية،الاهمية الجغرافية والتاريخية)، وفيه تناولنا التسميات التي تسمت بها المدينة حسب لسان العرب فأن كلمة الفلوجة تعني الأرض الطيبة البيضاء المستخرجة للزراعة ومن هذا المعنى سمي موضع على نهر الفرات فلوجة، وهي قرية من قرى السواد العهد السومري- تحت أسم بلوكات أو أبكلات وكانت موقع سد ترابي سمي ب "مورق تدنيم" أي السور الذي يصد الأموريين الذي بناه الملك السومري شو-سين الملك الرابع من سلالة أور الثالثة (التي حكمت بين ٢١١٢-٢٠٠٤ قبل الميلاد) في غرب البلاد لحماية العراق من هجمات الأموريين.

تطرقنا الى موقع الفلوجه الجغرافي واهميتها التاريخية، لم يكن للفلوجة شأن بارز يذكر قبل القرن السادس عشر، واذا ما يحاول البعض ان يربط الفلوجة بمدينة الانبار التأريخية (تبعد تقريبا ٥كم)، ففي الواقع ان الفلوجة شيء والانبار شيء آخر، فلكل منهما تاريخ وتطور مختلف.

كان هناك مواقف لا تحصى لمقاومة السكان للاحتلال البريطاني، والمتاعب التي خلقوها لهذا الاحتلال، فإن الصراع الذي دار بين الشيخ ضاري المحمود، زعيم قبيلة زوبع، والكولونيل لجمان، المسؤول البريطاني السياسي للبادية الغربية، يعتبر مظهراً للإصرار المتبادل بين الطرفين على أن ينهي كل منهما الآخر، ليس من خلال تسجيل النقاط، وانما بالضربة القاضية إذا أمكن! فالشيخ ضاري الذي شارك في ثورة العشرين، وكان همزة الوصل بين الثورة في الفرات الأوسط والجنوب، وبين المنطقة الوسطى والشمال، كان يمون الثورة بالرجال والسلاح والمؤونة من أجل استمرارها وتحقيق النصر على الغزاة. والإنكليز الذين عانوا الكثير ودفعوا ثمناً غالياً لأن العراق ثار من شماله الى جنوبه، لم ينسوا مواقف اعدائهم، وكانوا يتحينون الفرص لكي ينتقموا منهم.

Keywords: (revolution. British. resistance.their enemies. Population).

الكلمات المفتاحية: تعداد سكاني،عدوهم، مقاومة، بريطاني، ثورة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله السراج المنير الذي أرسله الله رحمة للعالمين وعلى آله وصحابته الذين نصروه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن ثورة عام (١٩٢٠م) تعد الثورة الكبرى في تاريخ العراق المعاصر، لما تميزت به من مشاركة شعبية كبيرة من مختلف المناطق، وقطاعات الشعب من رجال الدين وأهل المدن والعشائر ضد المحتلين الأجانب، فكانت باكورة الانطلاق في تكوين الوعي السياسي الوطني الحديث،وهي من المحطات المضيئة التي حاول الكثيرين العمل على طمسها أو سلبها من أصحابها وصناعها الحقيقيين،انطلقت شرارتها في الثلاثين من حزيران عام ١٩٢٠ ضد الاحتلال البريطاني وساهمت في رسم خارطة سياسية جديدة للعراق في تاريخه الحديث تمثلت بتشكيل حكومة وطنية، كان الثوار أول المبعدين عنها في مفارقة تاريخية غريبة وساهم البريطانيون بالدرجة الأساس في تحديد فصولها ورسم معالمها، كنوع من العقاب والتنكيل للثائرين الأبطال الذين ضحوا بأرواحهم وممتلكاتهم وواجهوا اعتى وأشرس قوة على الأرض آنذاك من اجل ثوابتهم العقائدية والوطنية، التي لم تخضع يوما للمساومات او توضع في كفة التنازلات ونيل المكاسب على حسابها ...

قامت الثورة ضد الاحتلال البريطاني للعراق وسياسة تهنيد العراق تمهيدا لضمه لبريطانيا كسلسلة من الإنتفاضات التي حدثت في الوطن العربي جراء عدم إيفاء الحلفاء بالوعود المقطوعة للعرب بنيل الاستقلال كدولة عربية واحدة من الهيمنة العثمانية. اتخذت الثورة باديء الأمر شكل العصيان المدني ثم المواجهات المسلحة التي أدت إلى عقد مؤتمر القاهرة الذي حضره وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل لمناقشة موضوع الإنتفاضات العربية كثورة ١٩١٩ في مصر وثورة العشرين في العراق وثورة سورية وانتفاضة اليمنيين والفلسطينيين، وتقرر منح هذه الدول استقلال ذاتي محدود تنفيذا لمقررات اتفاقية سايكس - بيكو عام ١٩١٦ بتجزئة الولايات العثمانية ومنحها استقلال شكلي وربطت تلك الدول بمعاهدات تسهل من خلالها هيمنة بريطانيا وفرنسا عليها،كان لاغلب المدن العراقيه دور في هذه الثوره لاسيما مدينة الفلوجه اذ ادى موقع المدينه واهميته دورا هاما في احداث الثوره،فضلا عن دور العشائر وقد ابرزنا دور عشيرة زوبع بقيادة شيخها ضاري الذي كان له الدور البارز في هذه الثورة.

ان الفرضية التي نعتمد عليها هنا في هذا الموضوع تستند على التساؤل الآتي: ماهي العوامل التي اسهمت في مشاركة الفلوجة وعشائرها في ثورة العشرين،تضمن بحثنا هذا عدة محاور تناول المحور الاول **الفلوجة التسمية والاهمية**،نبذة مختصرة عن مدينة الفلوجه واهميتها ومعان تسميتها،كما تناولنا **اسباب اندلاع ثورة العشرين** وقد كانت متعددة وكثيرة وقد تناولناها شكل مختصر وموجز،فضلا عن ذلك اوضحنا **احداث ثورة العشرين**

وما الت اليه من امور ادت الى حدوثها وانتهائها،موضحين **دور جبهة الدليم في الثوره** وابراز اهم العشائر التي شاركت في الاحداث واخيرا تناولنا **دور عشائر الفلوجه** متمثلا بالشيخ ضاري المحمود وكيف انتهت حياته.

نتمنى ان نكون قد وفقنا في بحثنا المتواضع هذا ونامل ان ينال شرف القبول في المؤتمر ومن الله التوفيق.

الفلوجة التسمية والاهمية:

كلمة الفلوجة تعني الأرض الطيبة البيضاء المستخرجة للزراعة حسب لسان العرب ومن هذا المعنى سمي موضع على نهر الفرات(فلوجة) والفلوجة هي قرية من قرى السواد[١].

وهي بلدة تاريخية رافدينية عريقة تقع على ضفة الفرات الشرقية قرب الرمادي تبعد عنها حوالي(٢٥)كم، في الاصل كانت بلدة اكدية تدعى بالوكاتو Pallugatu و عاش فيها بعد ذلك الآراميون وأسموها بالوكثا Pallugtha وتعني بيضاء كالثلج،ولعل السبب يعود الى كثرة وجود حجر الجير الأبيض على ارضها[٢].

كان يتفرع من ألفرات عند الفلوجة نهر ملكا، الوارد ذكره في المصادر البابلية سميت بالوكثا في نهاية العصر الفارسي-المسيحي ب(الفلوجة) وهي المكان الذي تنفصل فيه مياه الفرات لأرواء الاراضي المجاوره، كان احد اليهود المهووسين من منطقة بيت اراميا قد ادعى في مواعظه عام ٦٤٠م ان المسيح قد جاء وحل فيه، فجمع حوله قرابة اربعمائة شخص، من حاكة و صناع سجاد وقصاري اقمشة الكتان،واحرقوا ثلاثة كنائس و قتلوا المسؤول عن المنطقة. فأرسل لقمعهم جنوداً من عاقولا، فقاموا بقتلهم جميعاً و صلبوا زعيمهم في قريته كما ذكر المؤرخ نولدكة في تاريخ السريان و كذلك المؤرخ كويدي،بحسب ما اورد البحاثة الذي زار العراق: آلوا موسيل في كتابه الشهير،(الفرات الاوسط)[٣].

كان ابن هبيرة وهو عامل الخليفة الأموي الأخير (أبو عبد الملك مروان الثاني بن محمد)، قد اقام بقرب الفلوجة قصراً كبيراً لكنه لم يكمله، وعندما نجحت الثورة العباسية قدم الى البلدة ابو العباس السفاح الخليفة الأول، فأكمل بناء القصر الذي اسماه بالهاشمية تيمناً بأسم جده هاشم، فأصبحت تدعى بالهاشمية ثم طغى عليها بلدة القصر،بين الناس، اي قصر ابن هبيرة. ثم تركها الخليفة و أنتقل الى مدينة الأنبار التي اصبحت مركزا للعباسيين بعد القضاء على الخلافة الاموية.ثم بعد ذلك سميت بالفلوجة و تعنى الأنفلاج او الانشطار،ولعل الأسم جاء من موضعها الذي فيه تنفلج ضفة الفرات[٤].

الفلوجة مدينة في العراق تقع ضمن محافظة الأنبار على بعد ٦٠ كيلو مترا شمال غرب العاصمة بغداد, يعيش فيها عشائر وأفراد من قبائل عربية تلتزم وتتمسك بالإسلام،يطلق على المدينة لقب (مدينة المساجد) لكثرة المساجد فيها[٥].

اسباب اندلاع ثورة العشرين:

جاء البريطانيون إلى العراق كجزء من حالة التوسع الذي كانت تشهده الإمبراطورية البريطانية التي وصلت الى اوج عظمتها في مطلع القرن العشرين فأصبحت الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، وذلك لسعة تمددها وكثرة مستعمراتها في مشارق الأرض ومغاربها، وكانت من أهم المستعمرات التي تشكل حجر الزاوية في الهيمنة الاستعمارية البريطانية هي شبه القارة الهندية لما تمتلكه من خصوصية في كثرة مواردها وخيراتها، ووجود شعب فقير ومسالم من السهل على الانكليز قيادته وترويضه، وبعد دخولهم للعراق تطبيقا لاتفاقية سايكس بيكو سيئة الصيت، والتي وقعت بين بريطانيا وفرنسا عام ١٩١٦ لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية او كما أسموها آنذاك (الرجل المريض)، فكان العراق من حصة بريطانيا التي دخلت إلى العراق وهو عبارة عن قرية كبيرة ينخره الفقر والجهل والتخلف، نتيجة السياسات الخاطئة للدولة العثمانية التي استعمرته على مدى أربعة قرون.. فشكلت هذه المقاربة بين الهند والعراق من حيث الفقر والتخلف التباسا لدى الحكام الجدد فظنوا ان طبيعة المجتمعين متشابهتين أيضا في عاداتهما وتقاليدهما وعرفهما الاجتماعي،فتصرفوا مع الزعامات العشائرية في العراق بنفس الأسلوب المهين والمذل الذي تعاملوا فيه مع الهنود، وهذا يعود لجهلهم الكبير بطبيعة المجتمع العراقي ذو النزعة القبلية والعادات والتقاليد العربية والإسلامية التي تجل وتحترم وتقدم رجل الدين وزعيم القبيلة على الآخرين مما تسبب في حدوث نوع من التذمر والرفض لدى العراقيين[٦]

اختلف المؤرخون في تحديد الأسباب الحقيقية التي وقفت وراء تلك الثورة، وكان ذلك الاختلاف نابعا من الخلفيات الاثنية والمناطقية والمدارس الفكرية التي ينتمي إليها هؤلاء المؤرخين، وذلك في حد ذاته ولد نوع من الضبابية للقارئ والمطلع على التاريخ ومن الأسباب التي ابتعدت بعضها عن الجوهر الحقيقي والدافع الذي وقف وراء تلك الثورة،النظام الإداري الصارم الذي انتهجه الانكليز في إدارة العراق، حدوث تضخم نقدي وغلاء الأسعار، فرض عملية جبي الضرائب بالقوة، قيامهم باختيار شيخ عشيرة واحد من كل منطقة ريفية ومده بالمال والسلاح ليكون مسؤول عن فرض النظام هناك، رعونة بعض الحكام الذين عينهم البريطانيين لادارة ألوية العراق واقضيته،أن تلك الأسباب وان تشعبت وكثرت فأنها تدور ضمن حلقة واحدة بإمكاننا أن نلخصها بمفردة واحدة وهي محاولة البريطانيين (تهنيد) العراق[٧]

لكن على الرغم من كون هذه الأسباب قد تكون ساهمت بشكل أو بآخر في إثارة الرأي العام على البريطانين بيد إنها لا تشكل الأسباب الرئيسية لقيام تلك الثورة.. فهناك دوافع وطنية بحتة كانت تقف وراء قيام قبائل الوسط والجنوب بتلك الثورة، ووقوف المرجعية الدينية الى صفها داعمة ومؤازرة لها، أعطاها بعدا دينيا إضافة إلى بعدها الوطني[٨] ومن الاسباب التي قادت الى ثورة العشرين، والتي هي في مجملها امتداد للأسباب التي أوجدها الاحتلال العثماني للعراق، من جهل وتخلف وأمراض وبطالة وتخلف وعدم اهتمام من الحكام للواقع العراقي

ومتطلباته اليومية، وكان من تأثير تلك السياسات الفاشلة أن وصل العراق إلى أدنى مستوى سكاني له في تأريخه الحديث[٩].

يا اهالي بغداد: **"باسم جلالة ملكي المعظم, وباسم شعوبه التي يحكمها أوجه إليكم الخطاب الأتي: الغرض من معاركنا الحربية دحر العدو وإخراجه من هذه الأصقاع. فلإتمام لهذه المهمة وُجّهت إلي السلطات العليا المطلقة على جميع الإطراف التي تحارب فيها جنودنا. إلا إن جيوشنا لم تدخل مدنكم وأراضيكم بمنزلة قاهرين أو أعداء بل بمنزلة محررين"**، هكذا صرح الجنرال مود قائد الجيش البريطاني الذي اتمم احتلاله للعراق في آذار ١٩١٧. لكن الذي حصل بعد ذلك إن قام البريطانيون بإحكام سيطرتهم على العراق وإدارته مباشرة ونهب ثرواته وقاموا بتعيين حكام بريطانيين عسكريين للمناطق المختلفة والقيام بجباية ضرائب عالية لعدم تحميل الخزينة في لندن نفقات الاحتلال وجعل العراقيين يتحملون تكاليفه وقاموا بمعاقبة من لا يدفع الضرائب[١٠].

كان تزوير إرادة الشعب العراقي في استفتاء ١٩١٨-١٩١٩،احد اسباب قيام الثورة،كذلك مطاردة الوطنيين الأحرار واعتقالهم، وتحجيم دور الموجهين من رجال الدين والوعاظ والخطباء والشعراء والكتاب والمعلمين وغيرهم، وأيضا تصرفات الحكام البريطانيين وقيامهم بإهانة أبناء العشائر وشيوخها أحيانا، وكثرة الضرائب وثقلها على العراقيين[١١].

إعلان معاهدة سان ريمون في إيطاليا في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ والتي وضعت العراق تحت الانتداب البريطاني، وكذلك الانتهاكات البريطانية العسكرية المحتلة للعراق، واستخدام السياسات القمعية، وإجبار المواطنين على العمل في السخرة، وإصرار الحكام البريطانيين على إخضاع العراق إلى الإدارة البريطانية المنتدبة إو المباشرة.[١٢]

وتطبيقا لتلك السياسة الظالمة قام البريطانيون باعتقال الشيخ شعلان أبو الجون[١٣] زعيم عشيرة الظوالم لعدم تمكنه من دفع الضرائب. لكن مسلحون من عشيرته قاموا بمهاجمة سجن الرميثة حيث كان مسجونا وأطلقوا سراح الشيخ. وكانت تلك الحادثة شرارة البداية لما عرف فيما بعد بثورة العشرين. امتدت تلك الثورة إلى كافة أنحاء العراق واستمرت لشهور عديدة وكلفت الانكليز خسائر كبيرة وجعلتهم يغيرون إستراتيجيتهم من الحكم المباشر للعراق إلى تكوين حكومة عراقية[١٤]

احداث ثورة العشرين:

بعد ما يقارب من ثلاث سنوات على الإحتلال البريطاني للعراق في آذار ١٩١٧ بقيادة الجنرال الفريد موند Frederick Staley Maud[١٥] وتصريحه الشهير **" جئنا محررين لافاتحين"** انتفض شعب العراق من شماله إلى جنوبه بثورة وطنية عارمة زلزلت أركان قوة المحتل البريطاني للعراق وأربكت كل خططه التي كان قد أعدها للعراق الجديد تحت سلطة الإحتلال،[١٦] ولم يكن يخطر ببال الساسة البريطانيين وحكامه العسكريين، أن

تقوم ثورة تحررية في العراق بمستوى ثورة العشرين التي قال عنها شيخ المؤرخين العلامة علي الوردي " **لم تكن مفاهيم الوطنية والاستقلال وأمثالها مألوفة لدى العراقيين في الماضي، غير انها اصبحت متداولة بينهم في اثناء ثورة العشرين يلهجون لها ويهتفون بها، من الممكن اعتبار ثورة العشرين المدرسة الشعبية الأولى التي علمت العراقيين تلك المفاهيم، وكانت البداية للوعي الوطني الذي أخذ ينمو بعد ذلك بمرور الأيام**"[١٧] لقد استطاعت القيادات الوطنية والدينية من تجاوز عقدة الجهل والتخلف التي كانت تطبق على العراقيين جراء ماعانوه من قرون من سياسة الذل والاستبداد والحرمان الذي مارسته الدولة العثمانية في العراق، حوّلت العراق إلى لقمة سائغة في براثن المحتل البريطاني، وأيضاً سجلت الحركة الوطنية العراقية الناشئة في بداية القرن المنصرم في بغداد وبعض مناطق العراق في شماله ووسطه وجنوبه، حضوراً لافتاً للإنتباه استغل الفسحة التي وفرها الانتقال بين مرحلتين مهمتين هما: مرحلة الدولة العثمانية والاحتلال البريطاني، فنشطت الحركة الوطنية مستغلة بعض الصحف المحلية والمناسبات الدينية وكذلك علاقتها الجيدة بالرموز الدينية التي كانت تمثل الطوائف العراقية المنسجمة آنذاك، كالعلامة الميرزا محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الاصفهاني وغيرهم من رجال الدين البارزين[١٨].

لقد وفرت العشائر الدعم الأساس لثورة العشرين وقدمت أكثرية المقاتلين وقد استمرت الانتفاضة المسلحة نحو أربعة أشهر من تموز إلى تشرين الأول ١٩٢٠. أما المناطق العشائرية التي شملتها فهي الفرات الأوسط وديالى والمنتفك والمنطقة بين بغداد والفلوجة على امتداد شمالي الفرات والتي تقطنها عشيرة زوبع، وكذلك وقعت بعض الحوادث المنفصلة جنوبي كردستان العراق وفي المنطقة بين بغداد والموصل[١٩].

رفعت عشيرة الظوالم وهي فرع من بني حجيم راياتها معلنة الحرب على البريطانيين في ٢٥ حزيران عام ١٩٢٠ وفي ٣٠ نفس الشهر استدعي الشيخ شعلان ابو الجون زعيم عشيرة الظوالم الى السراي الحكومي لبلدة الرميثة الواقعة في مدينة السماوة، وقد لبى الشيخ شعلان طلب الاستدعاء صباح اليوم التالي، وقد ابدي الشيخ كثيرا من الشراسة في مقابلته مع معاون الحاكم السياسي في الرميثة الملازم هيات مما دفع الأخير إلى حجزه وتوقيفه في السراي بقصد إرساله، وعند هذا التفت الشيخ شعلان إلى أحد مرافقيه الذي جاء معه طالبا منه إخبار ابن عمه الشيخ غثيث الحرجان بأنه في حاجة إلى عشرة ليرات عثمانية وإنها يجب أن ترسل إليه قبل موعد القطار، ولما وصل الخبر إلى الشيخ غثيث عرف من إن الشيخ شعلان بحاجة إلى عشرة رجال أقوياء من العشيرة بدلا من الليرات العشر، وبعث الرجال إلى السراي بغية تحرير الشيخ شعلان، وبعد مهاجمة السراي من قبل الرجال العشرة تم تحرير الشيخ شعلان وعاد إلى مضارب عشيرته سالما، وكانت هذه الحادثة هي الشرارة الاولى للثورة[٢٠]

كانت الثورة في الفرات الأوسط من بين جميع المناطق المضطربة أكثر فاعلية وانتشاراً فكان اعتقال شعلان أبو الجون شيخ الظوالم ثم إطلاق سراحه بالقوة هي الفتيل الذي أشعل نار الثورة. وقد قيل ان هذا الاعتقال كان نتيجة خلاف حول قرض زراعي[٢١]إلا أن ثمة شواهد رسمية تشير إلى أن هذا الإجراء كان مدفوعاً بعوامل

سياسية. فقد كتب الحاكم السياسي للديوانية الميجر ديلي Major Dialy يقول: **"في الثاني من تموز قامت العشائر قرب الرميثة، والتي كانت منذ بعض الوقت هدفاً لنشاط عناصر من النجف تحرضها على العصيان، قامت بمهاجمة مبنى الحكومة في الرميثة وأطلقت بالقوة سراح أحد الشيوخ ـ يقصد شعلان أبو الجون ـ والذي كان قد سجن بموافقتي في اليوم السابق لتحريضه الناس على العصيان"**[٢٢].

كان الهدف من الهجوم الأول للظوالم على الرميثة هو تحرير شيخهم، بيد أنهم بدأوا في اليوم التالي بمهاجمة السكة الحديد حول السماوة والرميثة والخضر. وفي الرابع من تموز حاصرت العشائر حامية الرميثة، وفي السابع من تموز صدت العشائر هجوماً بريطانياً كبيراً لفك الحصار عن الحامية وبذلك عزلت الحامية بصورة تامة واستطاعت العشائر قطع السكة الحديدية شمال وجنوب الرميثة[٢٣]، كما استولى رجال القبائل على ستة قطارات مسلحة وأن يخرجوها من الخط الحديدي بين السماوة والديوانية ،لذلك أصبح مركز القوات البريطانية في ذلك الحين ميؤوساً إلى درجة أنها انسحبت إلى الديوانية تحت ضغط هجمات العشائر القوية[٢٤].

أعطى النصر العشائري الأول دفعاً كبيراً للتحرك نحو تمرد أوسع وذلك لأنه كشف عن ضعف الإدارة البريطانية التي لم يكن لدى حكامها السياسيون في منطقة واسعة سوى الدبلوماسية والوعود[٢٥].

اجتمعت عشائر الفرات الاوسط في في ١١ تموز عام ١٩٢٠ مضيف الشيخ عبد الواحد حاج سكر، وقرروا البدء باعلان الثورة، وفي اليوم التالي اعلن قيام الثورة ورفعت راياتها وتم حصار ابو صخير ومهاجمة السفينة البريطانية Fire Flay (فاير فلاي) في نهر الفرات[٢٦].

١٣ اب١٩٢٠ أنطلقت أول بوادر الثورة من جامع الحيدر خانة[٢٧] في شارع الرشيد، اذ أجتمع أعيان بغداد في الجامع، من العلماء والشيوخ ومنهم مفتي بغداد وعلى غرار حركة المفتي عبد الغني آل جميل، وتم أرسال الرسائل لبقية العشائر في أنحاء العراق، للتحرك، وتحركت عشائر العراق وعزموا على قطع خطوط سكك الحديد ما بين بغداد والسماوه وذلك لقطع إمدادات الجيش البريطاني بين البصرة وبغداد وسيطروا على بعض المدن وألحقوا الخسائر بالقوات البريطانية في تلك المناطق. ثم أنتشرت الثورة في باقي محافظات العراق ودامت الثورة حوالي ستة شهور تكبدت خلالها القوات البريطانية خسائر بشرية كبيرة. وخسائر في الممتلكات تزيد عن أربعين مليونًا من الجنيهات الأسترلينية. وقد كشفت الثورة عن التضامن والنضج السياسي والإستعداد العسكري بين العراقيين آنذاك وفي ١٧تموز تم عقد مؤتمر في الكوفة لعقد هدنة لمدة اربعة ايام بين الثوار والانكليز لحين تحقيق مطالب الثوار التي قدمت الى الجانب البريطاني من قبل الشيخين عبد الكريم الجزائري وجواد الجواهري والتي بينت البعد الوطني لهذه الثورة ومن هذه المطالب.. (**اقامة حكومة وطنية مستقلة، العفو العام على جميع العراقيين، اطلاق سراح المعتقلين ومن ضمنهم نجل المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي**)..

الا ان الهدنة لم تدم وانهارت بعد ثلاثة ايام، ليتسع نطاق الثورة ويشمل مدن الفرات الاوسط والجنوب واجزاء من ديالى وكركوك ولواء الدليم[٢٨] حتى وصلت الى بغداد[٢٩].

جبهة الدليم ودورها في ثورة العشرين:

في تاريخ العراق الحديث عدد كبير من الرجال الوطنيين الذين أثبتوا شجاعة في أصعب المواقف، ما جعلهم يحجزون مكاناً بارزاً في صفحات تاريخ البلاد، وقد أتضح الدور السياسي لشيوخ العشائر ولاسيما عشائر الدليم، فنجد مثلاً **نجرس الكعود**[٣٠].من عشيرة الدليم يخاطب ليجمن الحاكم السياسي في أيار ١٩٢٠ بقوله: **"... وعد الجنرال مود عند دخوله بغداد أن العراق سيكون للعرب وقد تكرر نفس الوعد من مختلف الساسة في مختلف الأوقات. إننا الآن في القرن العشرين ولا يمكنكم معاملتنا [كالخراف] كما تعاملون المصريين والهنود وأنتم تقولون أن العراقيين لم يتغيروا وأنهم [همج] ولا يستطيعون تدبير أمورهم بأنفسهم ونحن العراقيين أدمغة الأمة العربية والذين حرروا سوريا ... إننا نمهلكم وقت قصير للخروج من العراق وإلا ستطردون ..."**[٣١]

من النماذج المشرفه التي وقفت بوجه المحتل نجد، الشيخ **ضاري بن محمود الزوبعي**[٣٢]،شيخ عشيرة زوبع، أحد بطون شمّر، الذي كان له دور مهم في اندلاع **"ثورة العشرين"** ضد الاحتلال البريطاني للعراق، عام ١٩٢٠كان للشيخ ضاري صولات وجولات في تلك الثورة وعرف الشيخ ضاري بشخصيته القيادية الشجاعة ومواقفه الوطنية بالاضافة لفروسيته الخارقة وصبره الطويل في المعارك وكان متمرسا على جولات الكر والفر[٣٣].

كانت العلاقة سيئة بين البريطانيين وزوبع في بداية دخولهم إلى العراق لأسباب عدة منها مجموعة من الإجراءات والقوانين التي أراد البريطانيون تطبيقها، في منطقة تغلب عليها البداوة التي اعتادت على عدم الخضوع والتمرد على السلطات الحكومية أذ وجدت صعوبة في إخضاعها، اذ لم يشعر أبناؤها على مر عهود طويلة بالحاجة إلى الخضوع لتنظيم إداري وسياسي غير العشيرة. ومما زاد الطين بلة أن تولي المستشرق الإنكليزي العقيد لجمان Lojman colonel منصب حاكم لقضاء الدليم والمنطقة المجاورة لها، أدى إلى توتر العلاقات بين زوبع والسلطات البريطانيه، كما إن سوء أخلاق لجمان وتعامله الفظ مع القبيلة وشيخها ضاري المحمود، قد أدى إلى أن يقوم هذا الشيخ بقتله في كمين محكم،بعد ان دعاه إلى مقابلته في الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الخميس الموافق ١٢ آب ١٩٢٠، فرفض الشيخ في بادئ الأمر لعلمه بأنه سوف يطلب منه التعاون مع البريطانيين ضد العراقيين[٣٤].

يروي سليمان بن الشيخ ضاري إن ضابط وحدة الاستخبارات للجيش البريطاني للواء الدليم "ليجمن" أقام في تلك الأيام وليمة دعا إليها شيوخ المنطقة, وبعد الانتهاء من تناول الطعام تكلم ليجمن يخاطب شيوخ الأنبار ضاربا على أوتار الطائفية اذ قال لهم **: انه يود الوقوف على رأيهم باعتبارهم من أهل السنة فيما يطالب به الثوار الشيعة من إقامة حكومة مستقلة**. فانبرى ضاري يرد عليه قائلا : **ليس في الإسلام سنة وشيعة بل هو دين واحد وعرق واحد وكلمة واحدة**. فقال ليجمن: **إن الحكومة البريطانية حائرة في أمركم لا تدري هل تشكل حكومة شيعية أو سنية**. فرد عليه ضاري قائلا : **بأن العراق ليس فيه شيعة أو سنة بل فيه علماء أعلام نرجع إليهم في أمور ديننا**. فقال ليجمن: **انتم عشائر والأجدر بكم أن آن تكونوا مستقلين**. فرد عليه ضاري: إن **علماءنا حكومتنا وقد أمرنا القران بإطاعة الله والرسول وأولي الأمر منا, فإذا اعتديتم عليهم فإننا سننتصر لهم ونحاربكم بجانبهم.. والأولى أن تلبوا ما أرادوا**[٣٥].

لقد كان هذا الحوار سبب لمناصبة لجمن العداء للشيخ ضاري الذي حضر ورجاله ومحاولة أهانته، اذ اخذ لجمن يقص عليه قصة قبض سلطات الاحتلال على معارضيها ثم وجه له الإهانة باتهامه أنه قاطع للطريق هو وعشيرته[٣٦]، فخرج من الخان والألم يحز في نفسه، وبعد لحظات عاد ومعه ولده سلمان وأبناء عمه صكب وصعب، فوجهوا فوهات بنادقهم إلى رأس لجمن وأطلقوا النار عليه فأردوه قتيلا، ثم أجهز الشيخ ضاري عليه بالسيف[٣٧].

وقد أشارت المس بيل Gertrude Bell[٣٨]إلى مصرع الكولونيل ليجمن بقولها : **"... كان ليجمن قد توقف عند قيام شيخ زوبع وهو في طريقه إلى الفلوجة وقد أساء معاملة شيخ زوبع بعبارات عنيفة لأنه لم يحافظ على سلامة الطريق. لقد اعتاد دوماً على أن يستعمل عبارات غير موقرة في مخاطبة أفراد العشائر. وكان للشيخ ضاري عدة شكاوي ضده..."**[٣٩] وللتبرير عن الأفعال والقسوة في السياسة التي اتبعها ليجمن إزاء العشائر العراقية فقد ادعت المس بيل في موضع آخر أن ليجمن قد وقع فريسة [للحقد] الذي كان في نفس ضاري المحمود شيخ زوبع[٤٠].

كان لمقتل الكولونيل ليجمن أثر سيئ في السلطات المحتلة ببغداد لأن ليجمن كان معروفاً باطلاعه الواسع على شؤون البادية ومنطقة الدليم بصورة خاصة ويظهر ذلك واضحاً خلال الأهزوجة التي رددها العراقيون في حينه: **"هز لندن ضاري وبجاها (أي أبكاها)"**[٤١]

هذا فضلاً عن أن الحادثة أدت إلى اتساع حركة الثورة في أعالي الفرات وعزل مدينة عانة والمناطق القريبة منها وانقطاع المواصلات بين بغداد والفلوجة مما جعل القوات البريطانية في هذه المنطقة بوضع حرج فاضطرت إلى الانسحاب من هيت إلى الرمادي وظلت الرمادي والفلوجة منقطعتان عن بغداد حتى أواخر أيلول ١٩٢٠[٤٢]

سيطر الثوار في الوقت نفسه على حديثة وأحرقوا سراي الحكومة في عنه والى ذلك المعنى أشار بلاغ عسكري بريطاني بقوله: **"ان الثوار "احتلوا بلدة حديثة. وان عدد كبير من الراويين تصحبهم جماعة من**

العشائر دخلوا عانة"[٤٣] كما أجبر الثوار في ١٨ أيلول ١٩٢٠ إحدى الطائرات البريطانية على الهبوط قرب الفلوجة وتمكنوا من تحطيمها وأسر طاقمها[٤٤]

لقد بذلت السلطات المحتلة جهوداً كبيرة من أجل إخماد الثورة ومن ذلك لجوئها إلى استمالة شيوخ من العشائر إلى جانبها واذكاء النزاع بين العشائر كما فعلت حين شجعت النزاع بين الراويين والعانيين الذين: **"لو وجهوا خصومتهم ضد سلطة الاحتلال في تلك الآونة العصيبة لتبدل وجه الثورة وتغيرت نتائجها"**[٤٥]. كما أن موقف الشيخ علي السليمان من عشيرة الدليم وفهد الهذال وابنه مهروث قد حال دون انتشار الثورة في لواء الدليم ومحاولة منع انتشار الثورة في مناطقهم[٤٦] وقد كتبت المس بيل تشيد بولاء فهد بك الهذال وتقول انه كتب إليها والى ويلسون مؤكداً ولاءه وإخلاصه[٤٧].

دور الفلوجه وعشائرها في ثورة العشرين:

تحركت عشائر زوبع في ١٣ اب ١٩٢٠ وقسم من بنى تميم برئاسة علي المعيدي من المصالحة وعقدا اجتماعا في دار الشيخ مشوح الجاسم أحد رؤساء عشيرة الجميله وعزموا على قطع سكك الحديد ما بين بغداد وسامراء وذلك لقطع إمدادات الجيش البريطاني بين الموصل وبغداد وسيطروا على بعض المدن وألحقوا الخسائر بالقوات البريطانية في تلك المناطق،ثم انتشرت الثورة في باقي محافظات العراق ودامت الثورة حوالي ستة شهور تكبدت خلالها القوات البريطانية خسائر بشرية كبيرة[٤٨].

أحد البيانات الانكليزية حددت بأن الشيخ ضاري وعشيرته قاموا بقطع سكة الحديد الممتدة بين بغداد والفلوجة قرب خان النقطة[٤٩]. كما قاموا بالاستيلاء على ضفاف نهر الفرات العليا واعتراض سفن المحتل وإغراقها. فعند توجه بواخر ثلاث أرسلتها القيادة العسكرية الانكليزية من الرمادي إلى الفلوجة في ١٥ أب لتمون حامية الفلوجة فعندما رست باخرتان منهما في الفلوجة قام الثوار بمهاجمتهما وقتل ملاحيهما العسكريين وقامت باخرة مدرعة بمحاولة حماية الباخرة الثالثة فتصدى لها ٥٠٠ من مقاتلي عشيرة زوبع وأضرموا النار فيها وغنموا الأسلحة والأرزاق التي كانت على متنها[٥٠].

ولقد كان الثوار في الجنوب قد اتصلوا بالشيخ ضاري قبل هذه الحادثة وحسب الدكتور علي الوردي فقد قال الشيخ ضاري للثوار ما يلي:

(إني عربي ووطني وعراقي, وإني أبذل كل ما لدي من نفس ونفيس في سبيل مصلحة بلادي ضد الظالمين, ولينعم العلماء وإخواني الزعماء عينا. وها إني باسم الله سأعمل وستسمعون أعمالي وترونها, تلك الأعمال التي سوف يرضاها الله وترضونها أنتم أن شاء الله)[٥١]

الثورة التي بدأت بالرميثة امتدت إلى الديوانية ثم إلى السماوة التي حاصرها الثوار وقاموا بتفجير خطوط السكك الحديد لمنع الإمدادات من الوصول إلى المناطق الثائرة وانتقلت الثورة من الجنوب إلى الوسط ثم إلى الشمال لتعم العراق كله ادرك العراقيين اهمية النضال السياسي والعسكري ضد المحتل،وكان لدور العشائر اهمية في تصعيد النضال السياسي ضد المحتل ولاسيما دور عشائر الفلوجه في مقاومة الاحتلال البريطاني والنضال من اجل التخلص من السيطرة الاجنبية[٥٢].

اتجه الشيخ ضاري ومن معه إلى قبيلة المحامدة عند الشيخ سمير الشلال العزامي المحمدي[٥٣]، اذ اشتهر الشيخ سمير الشلال بين الناس وذاع ذكره بين رجال القوميه العربيه في العراق كان موقعه قرب الصقلاوية التابعة لقضاء الفلوجه اذ بدأ الشيخ ضاري يراسل قيادات الثورة في كربلاء، فعم الهياج منطقة الدليم من (خان النقطة) إلى (عانه) وقد اشتركت عشيرة زوبع اشتراكا فعليا، اذ انتقل الشيخ ضاري إلى (خان العطيشي) بين كربلاء والمسيب واتخذه مركزا لقيادة ثورة عشيرة زوبع واستمروا بالمقاومة في مناطق الفلوجة ففي ١٩ آب ١٩٢٠ كانت السكة الحديد بين بغداد والفلوجة مقطوعة من قبل عشيرة زوبع رغم سيطرة الانكليز على المناطق الأخرى من الدليم بفعل معاونة بعض زعماء العشائر وذلك استطاعوا عرقلة وصول الامدادات إلى جيوش الاحتلال[٥٤].

يوم ٢٤ أيلول سار قطار مدرع من بغداد إلى **الفلوجة** فتمكن من الوصول إلى هناك وعزز سيطرته على المدينة ببناء المعاقل والحصون بما أدى تدريجيا إلى نجاحه في إخماد ثورة هذه المدينة البطلة. وقد سجل الدكتور علي الوردي في كتابه ماقاله الشيخ ضاري لأتباعه عند شعوره بتفوق الآلة العسكرية البريطانية: (**إن هذا هو أمر الله الذي أراده, وهو مقدر ومحتوم علينا, وأني أوصيكم أن تكونوا رجال صابرين على البلوى وعلى مايصيبكم, واتفقوا ولا تفرقوا**) بعد أن سيطر المحتلون على الفلوجة أصبحت المناطق المحيطة بالمدينة غير آمنة للثوار فأتجه الشيخ ضاري وبعض مساعديه إلى جبهة الوند التي كانت بعض عشائر العراق تقاتل بها وانتقل من هناك إلى كربلاء ثم النجف ثم عندما اقتربت القوات البريطانية من النجف توجه إلى منطقة الجزيرة شمالا وصولا إلى ماردين حيث التحق بعائلته وعشيرته التي استقر بها المقام هناك بعد احتلال **الفلوجة**[٥٥].

لقد كان الشيخ ضاري همزة الوصل بين الثورة في الفرات الأوسط والجنوب من جهة والمنطقة الوسطى والشمالية من جهة أخرى، كان يموّن الثورة بالرجال والسلاح والمئونة من اجل استمرارها وتحقيق النصر على المحتلين، وهؤلاء المحتلون الذين عانوا ودفعوا ثمنا كبيرا من الأرواح والممتلكات نتيجة الثورة لم ينسوا مواقف الشيخ ضاري وكانوا يتحينون الفرصة للانتقام منه. ولاسيما وان الشيخ ضاري مثل خير تمثيل التحالف الوثيق بين الشيعة والسنة في مقارعة الاحتلال[٥٦].

لقد أدت ثورة قبيلة زوبع إلى قطع طريق الإمدادات من بغداد إلى القوات البريطانية المرابطة في الرمادي. ولقد وصف الجنرال هيلدن في كتابة العصيان في بلاد ما بين النهرين أنه **"بالإضافة إلى قتل لجمن، كانت**

هذه المنطقة إلى الغرب من بغداد (الفلوجة) ساحة لعدّد كبير من أخطر الحوادث التي أصابت الجيش البريطاني والتي وقعت في الأيّام الستّ من شهر أيلول."[٥٧]

ورغم أن الانكليز أصدروا عفوا عاما عن كل المشاركين بثورة العشرين بعد إخمادهم للثورة بيد أنهم استثنوا من هذا العفو الشيخ ضاري وأولاده وبعض من ثوار زوبع الآخرين مما اضطرهم إلى البقاء في ريف الجزيرة السورية حتى سنة ١٩٢٧[٥٨] وبعد أن تقدم العمر بالشيخ ضاري وازدادت أمراضه واضطر إلى مراجعة الأطباء. وفي احد هذه المراجعات وبينما كان من المفترض إن يتوجه إلى حلب للمعالجة قام سائق التاكسي الذي كان متواطئا مع الانكليز وعينا لهم على ضاري بنقله إلى الاتجاه المعاكس إلى سنجار وتسليم إلى مخفر الشرطة هناك حيث أعتقل و نقل من هناك إلى بغداد[٥٩]، وفي بغداد ورغم مرض الشيخ ضاري وكبر سنه فأنه حرم من العناية الصحية فتدهورت حالته. ورغم سوء حالته الصحية قدم للمحاكمة بعد إن فحصه طبيب انكليزي زاعما أنه قادر على تحمل المحاكمة. وكانت المحكمة صورية ولقد قدمت المحكمة شهودها ومنعت وأخرت سماع شهود المتهم. وكان الشيخ ضاري خلال المحاكمة يعاني من المرض والإعياء بحيث كان أقرب إلى حالة غياب الوعي. ورغم أنه كان في الثمانين من العمر فانه صدر عليه حكم بالإعدام ولكن ضاري لم يأبه بالحكم وقال للقاضي انه على وشك الموت ولا يبالي بأي حكم يصدره عليه وقال انه إذا لم يمت الآن فسوف يموت غدا في السجن. وبالفعل اشتد عليه المرض ولم ينقل إلى المستشفى وقام بعض السجناء من عشيرة زوبع بتمريضه إلى إن اسلم الروح إلى خالقها في فجر يوم الأول من شباط ١٩٢٨[٦٠].

لقد قوبلت كل من المحاكمة ومن ثم وفاة هذا الشيخ المجاهد بغضبة جماهيرية كبيرة فتجمع الآلاف يريدون انتزاع الجثمان من سلطات الاحتلال. لكن السلطة رفضت بحجة حاجتهم إلى تشريح الجثة وبعد الكثير من المفوضات نجح المحتجون في اتفاق لتشيع الفقيد إلى مثواه الأخير[٦١].

لقد كانت جنازة الشيخ ضاري يوما تاريخيا في التاريخ العراقي الحديث. لقد شيع الشيخ الآلاف من العراقيين الذين مزجوا أنين الحزن بصرخات التحدي. مرت الجنازة في أحياء عديدة من بغداد وعبرت النهر صوب الكرخ وصادف إن المندوب السامي الانكليزي متجها إلى دار الاعتماد حين مرت الجنازة بالجسر فاضطر هذا المندوب إلى إن يقفل راجعا إلى سفارته خوفا من غضب الجماهير[٦٢].

لقد رافق المشيعون الجثمان إلى المقبرة وأصر الأطفال طلاب المدارس بأن ينزلوا جثمان الشهيد البطل إلى القبر بعد أن أصروا في طلب فعل ذلك بما جعل الكبار يمتثلون لرغبتهم. وكانت الدموع تترقرق والحناجر تردد أهزوجة ضلت عنوان المقاومة ضد الاحتلال هذه الأهزوجة كانت كالأتي:[٦٣]

- هز لندن ضاري وبكاها

- منصورة يا ثورة ضاري

- ساعة ومضمومة يا لندن

- الدنيا غدارة يا ابن العم

- نام هنيه ياكاتل لجمن

- يا شيخ تهنه بها النومة

لقد جعلت مقاومة العراقيين ونضالهم خلال ثورة العشرين الكثير من الانكليز يصغون للعراقيين ويدركون أنهم قادرين على حكم أنفسهم.

رحل الشيخ ضاري وبقيت ذكراه خالدة في نفوس وعقول العراقيين،اذ اقترن ذكره بالمقاومة العراقية للمحتل، وستظل سيرته محفورة في الذاكرة كونه رجل حمل هم أمة، ولم يقبل الهوان على بلده وأهلها.

أن ثورة العشرين كانت محددة في مداها ومدتها فقد تمكنت القوات البريطانية باستعادة السيطرة في نهاية تشرين الأول ١٩٢٠ على كافة المناطق تقريباً التي وقعت في أيدي العشائر الثائرة. ثم أعقب ذلك حملة لجمع السلاح من العشائر المهزومة التي كانت مسلحة تسليحاً حسناً نسبياً وسلاحها الرئيس هو البنادق، فقد اقترح المندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس Sir percy cox (١٨٦٣-١٩٣٧) الذي وصل بغداد في ١١ تشرين الأول ١٩٢٠ تشكيل لجنة وتم تبني هذا الاقتراح في ٢٢ تشرين الأول ١٩٢٠ فتم تعيين لجنة عسكرية لهذا الغرض برئاسة جعفر العسكري[٦٤] وقد فرضت الإدارة البريطانية غرامات على العشائر استحصلت بموجبها ٦٣٤٣٥ بندقية و ٣.١٨٥.٠٠٠ إطلاقة و ٨١٧٦٥٠ روبية[٦٥]مما يدل على أن العشائر كانت تشكل قوة عسكرية يحسب لها حساباً مؤثراً.

أما العدد الكلي للإصابات البريطانية فقد بلغ في الفترة بين ٢ تموز و ١٧ تشرين الأول ١٩٢٠ ما مجموعه ٢٢٦٩ ما بين قتيل وجريح ومفقود، أما إصابات العشائر فقد بلغت حسب تقدير المصادر البريطانية ٨٤٥٠ بين قتيل وجريح[٦٦] أما لويد فيذكر أن خسائر القوات البريطانية كانت ٤٠٠ قتيل و ١٨٠٠ جريح[٦٧].

كان ضعف العشائر الرئيس هو افتقارها لقيادة عامة أو لتنظيم واسع الانتشار بسبب التنافس الموجود بين رؤساء القبائل الذي كان مانعاً من قيام القيادة الموحدة. كما أن توقيت الأحداث لم يكن وفق خطة متماسكة لدحر القوات البريطانية، فكانت أغلب العشائر تقاتل في مناطقها فقط بحيث لم تكن لدى قواتها قدرة على الحركة فتمكن الإنكليز في النهاية من مهاجمة كل وحدة على انفراد وإلحاق الهزيمة بها، يضاف إلى ذلك أن الثورة قد سارت وفق أسس الغزوات العشائرية وليس الحملات العسكرية فأدى ذلك إلى صعوبة مواصلة حرب طويلة ويعود ذلك إلى حد كبير إلى تذرع البعض من أبناء العشائر إلى العمل في الزراعة والى إعالة عوائلهم. وكانت الميزة الوحيدة للغارات العشائرية هي فعاليتها في إرباك خطوط المواصلات البريطانية الحديدية منها والنهرية[٦٨]. كما أن الأموال الوفيرة التي كانت لدى بعض رؤساء العشائر لم تبقَ على حالها طبعاً فكان

لابد من تناقصها بمرور الأيام والواقع أن بعض رؤساء العشائر فقدوا ما لديهم من مال حتى لم يستطيعوا إطعام المقاتلين[٦٩].

ان هذا الموقف يلقي الضوء على الأسباب الكامنة وراء عدم نجاح الثورة في التحول إلى قوة ضاربة خارج حدود المناطق العشائرية. وهو فضلاً عن ذلك أعطى الإدارة البريطانية وقتاً كافياً لتجميع قواها وبالتالي توجيه ضربة مضادة أدت إلى إخماد الثورة. إلا أن الإدارة البريطانية بعد إخمادها للثورة كافأت بعض الموالين لها من رؤساء القبائل بمنحهم اقطاعيات واسعة من الأراضي ومنهم الشيخ خيون العبيد الذي وعدته الإدارة البريطانية بأنه **"مهما كان شكل الحكم المقبل في المستقبل في هذه البلاد فان خدماته لا تنسى"**[٧٠].

ومهما يكن من أمر فان ثورة العشرين لم تغير في نهج سياسة الاحتلال البريطاني في العراق، غير أنها أثرت في أسلوب التنفيذ وجعلت العراقيين يدركون مبلغ القوة في العمل الموحد الذي لم تستطع حتى الحكومة البريطانية وما في متناولها من قوة أن تقف في وجهه. كما كشفت الثورة عن ظهور عدد من زعماء العشائر والذين قدر لهم أن يؤدوا دوراً بارزاً في الحركة الوطنية التي تهدف إلى نيل الاستقلال[٧١].

الخاتمة:

كانت ثورة العشرين تجربة سياسية غنية للشعب في مواجهة القوات البريطانية: أكدت استعداد الجماهير للقتال في سبيل الأهداف التي تسعى إليها. وعبرت في الوقت نفسه، عن نشوء نوع من الوحدة الوطنية بين العراقيين في مختلف مناطق العراق، ستجسد فكرة العيش المشترك لقرون طويلة في هذه المنطقة من العالم، التي ستصبح فيما بعد العراق الحديث بحدوده التقريبية الراهنة. كما أظهرت وجود أهداف مشتركة إلى حد ما بين تلك القوى، وبين أبناء الشعب العراقي: من عرب وكُرد وأقليات قومية ودينية.

أثبتت الثورة أيضاً أنّ زوال الاختلاف والصراع بين الريف والمدينة، وبين البدو والريف، وبين البدو والمدينة، ممكنٌ حصولُه وتحقُّقه بالصورة التي عرفتها الفترة السابقة من تاريخ العراق. وأصبح معلوماً عند الجميع أنّ اشتراك فئات الشعب، بمختلف قومياته وأديانه وطوائفه بالعمل الثوري ممكن بل ضروري لمواجهة سلطات الاحتلال البريطانية.

وقد كشفت ثورة العشرين - رغم كل الايجابيات التي أشرنا إليها والتي لم تكن مكتملة بسبب ضعف مستوى الوعي لدى الشعب العراقي - عن نقاط الضعف في تلك العملية الثورية، وفي الواقع العراقي القائم حينذاك.

ان هذه الثورة الخالدة سرعان ما اجهضت بعد شهور قليلة على بدئها وقد ذكر المؤرخون مجموعة من الاسباب التي ادت الى فشلها منها..(قلة موارد الثورة، النقص الحاد في السلاح والعتاد، التفوق العسكري الانكليزي، وجود

سلاح الجو الذي قلب موازين القوى في المعارك، جهل معظم الثوار باساليب الحرب الحديثة والنظامية، خيانة بعض الاقطاعيين والبرجوازيات للثوار وتخليهم عن القتال مما ضيق نطاق مساحة الثورة على الفرات الاوسط فقط، افتقار الثورة للقيادة المركزية العامة لادارتها) كل هذه الاسباب وغيرها ساهمت في فشل هذه الثورة عسكريا وانتهائها من حيث ابتدأت.

وعلى الرغم من فشل الثورة عسكريا الا انها حققت نجاحا في بعدها السياسي وساهمت في رسم ملامح العراق الحديث، الذي اقصي من واجهته السياسية ابناء الوسط والجنوب، رجال هذه الثورة ووقودها، فبعد مؤتمر القاهرة الذي عقد عام ١٩٢٠ لبحث تداعيات ثورة العشرين والاستغناء عن مفهوم (تهنيد) العراق والذي حضره وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل، اصدر المندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس اوامره بتشكيل حكومة وطنية عراقية انتقالية برئاسة نقيب اشراف بغداد عبد الرحمن النقيب، وتشكيل المجلس التأسيسي الذي اخذ على عاتقه عدة مهام منها اختيار ملك للعراق، وتشكيل المؤسسات والوزارات للدولة العراقية الجديدة..

هوامش البحث:

(١) ابن منظور، لسان العرب، المجلد ١٥، ط٣، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص٣٤٨.

(٢) غي لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ،ترجمة وتحرير بشير فرنسيس و كوركيس عواد. بغداد مطبعة الرابطة ، ١٩٥٤، ص ٩١ ـ ٩٥

(٣) ألوا موسيل،الفرات الأوسط ، رحلة وصفية و دراسات تاريخية ، ترجمة صدقي حمدي و عبد المطلب عبد الرحمن. بغداد ، المجمع العلمي ، ١٩٩٠ ، ص ٤٦٨ - ٤٧٣

(٤) قزانجي،فؤاد،اصول الثقافة السريانية، عمان، دار دجلة،٢٠١٠، ص ٨١

(٥) المطبعي ،حميد،موسوعة اعلام وعلماء العراق ،مؤسسة الزمان للصحافة والنشر ،بغداد ،٢٠١١،ص٣٥٣

(٦) الراوي،ابراهيم ، من الثورة العربية الى العراق الحديث ، ط٢ ، بيروت ١٩٧٨،ص٧٦.

(٧) الوردي، علي ،لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث ،ج ٥، القسم الاول ،المكتبة الوطنية للايداع ،بغداد ،١٩٧٧،ص٦٧

(٨) كان للمرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي الدور الرئيسي في ثورة العشرين ، فعندما أراد الإنكليز إجبار العراقيين على انتخاب (السير برسي كوكس) المندوب السامي البريطاني ليكون رئيس لحكومة العراق ، اصدر المرزا الشيرازي فتواه الشهيرة.. (ليس لأحد من المسلمين ان ينتخب او يختار غير المسلم للإمارة أو السلطنة على المسلمين)..وكذلك فتواه التي أعطت الضوء الأخضر للثوار ببدء الثورة والتي جاء فيها.. (مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبهم رعاية السلم والأمن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز من تنفيذ مطالبهم).للتفاصيل ينظر العامري، عبد المحسن العامري، ثامر ، موسوعة عشائر العراق ، ج١-٩ ، بغداد ١٩٩٢-١٩٩٤،ص٦٧

(٩) الوردي،علي ،المصدر السابق ،ص٦٧

(١٠) العطية،غسان ، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨ ـ ١٩٢١، ترجمة عبدالوهاب ،عطا، دار الام، لندن ١٩٨٨، ص٣٧

(١١) الوردي ،علي،المصدر السابق ،ص٧٨

(١٢) لونكريك،همسلي، ستيفن ، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠ ، ج١-٢ ،بغداد ١٩٨٨،ص٦٧

(١٣) زعيم قبلي ثائر اطلق الرصاصة الاولى لثورة العشرين لمقاومة المحتل وهو رئيس عشيرة الظوالم ومظاربها في منطقة الرميثة ولد ونشا في المضارب وتلقى معارفه في دواوينها القبلية.للتفاصيل ينظر حميد المطبعي ،موسوعة اعلام وعلماء العراق ،مؤسسة الزمان للصحافة والنشر ،بغداد ،٢٠١١،ص٣٥٣

(١٤) العامري ،عبد المحسن ،ثامر ، المصدر السابق ،ص٦٥

(١٥) فردريك ستانلي مود(١٨٦٤ - ١٩١٧م) هو جنرال بريطاني أشتهر بقيادته لحملة بلاد الرافدين.كان مود قائد القوات البريطانية التي احتلت مدينة بغداد في ١١ اذار ١٩١٧م. وتوفي بمرض الكوليرا ببغداد في ١٨ تشرين الثاني ١٩١٧ ،للتفاصيل ينظر : Encyclopedia Britannica 2005 -- CD

(١٦) لونكريك،ستيفن همسلي ،المصدر السابق ،ص ٨٩

(١٧) الوردي،علي ،المصدر السابق ،ص٧٨

(١٨) لونكريك ،همسلي ،ستيفن ،المصدر السابق ،ص ٨٩.

(١٩) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٤٣٥

(٢٠) المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ط٢، بغداد ١٩٧١،ص٧٩

(٢١) المس بيل ، العراق في رسائل المس بيل ، بغداد ١٩٧٧،ص٤٥

(٢٢) F.O. 371/5227/E7826, from civil commissioner, Baghdad to India office, No.8042, 4-7-1920

(٢٣) وميض جمال عمر نظمي: ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق ، بيروت ١٩٨٤، ص٣٧٨ ؛ غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٤٣٨

(٢٤) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٤٣٨

(٢٥) وميض جمال عمر نظمي ،المصدر السابق ،ص٣٨٠

(٢٦) علي الوردي ،المصدر السابق ،ص٦٧.

(٢٧) جامع الحيدر خانة وهو جامع شهير في بغداد يقع بالقرب من باب المعظم اسسه الوالي داود باشا (١٨١٧-١٨٢٦) وكان مكان لعقد الاجتماعات والقاء الخطب السياسية والقصائد التحريضية ضد المحتل ،للتفاصيل ينظر السيد محمود شكري الالوسي ومحمد بهجة الاثري ،تاريخ مساجد بغداد واثارها ،مطبعة دار السلام ،بغداد ،١٩٢٧،ص٣٢

(٢٨) ينقسم العراق في الفترة موضوعة البحث إلى أربعة عشر لواء في كل لواء عدد من الاقضية يختلف باختلاف سعة القضاء وأموره القبلية والإدارية والزراعية ، ولكل قضاء عدد من النواحي يختلف بمثل هذا الاختلاف وتتبع كل ناحية من هذه النواحي قرى مختلفة الحجوم غير متجانسة من حيث الكثافة والنفوس والوضع الزراعي والقبلي. أما قبائل لواء الدليم فهم: الدليم وزوبع

والعكيدات والمعاضيد وغيرهم .للتفاصيل ينظر الحسني ،عبدالرزاق ، العراق قديماً وحديثاً، ط٣، مطبعة العرفان ، (صيدا ١٩٥٨)، ص٩٠

(٢٩) نظمي،عمر ،جمال ،وميض،المصدر السابق ،ص٣٨٢

(٣٠) نجرس بن شبيب بن گعود بن غِريبَهْ بن غانم بن سلطان بن هلال بن حسين بن نمر بن محمد بن ردیني بن محمد بن جاسم بن سبت بن ثامر بن مكتوم بن محجوب بن بهيج بن عمرو بن معدي كرب الزبيدي.فإلى گعود بن غِريبَهْ ينتسب شيوخ العشيرة المعروفون اليوم بـ(ال گعود) والى جَدِّهم نمر بن محمد تعود تسمية العشيرة (البو نمر)توفي ١٩٣٧ الشيخ نجرس الكعود عن ثمانية أولاد هم: معجل، ودرج، وفرحان، ومشعان، وريكان، وجدوع، ومحمد، وفيصل.للتفاصيل ينظر المطبعي،حميد،المصدر السابق ،ص٣٦٧؛ راجي،قاسم ،احمد ، والعاني،عبد الوهاب ، ملخص تاريخ العشائر والأعلام، مطبعة الصباح، بغداد١٩٥٠

(٣١) 371/5076/E8330, from Brigader to 17 th division report to general headquarters and civil commissioner, Baghdad, 13-5-1920.

(٣٢) الشيخ ضاري المحمود:هو الشيخ ضاري بن محمود الزوبعي زعيم قبيلة زوبع فرع من الحريث من طي اشتهر بمقاومته للاحتلال البريطاني بعد قتله للكواونيل لجمان واشتهر نشاطه العسكري بين ابو غريب والفلوجه وبعد تاسيس الحكم الوطني وصدور العفو العام عن المعارضين الا الشيخ ضاري ،بقي مطارد الى ان تم القبض عليه وحكم بالاعدام وبعدها بالمؤبد وقد وافاه الأجل في ١ شباط ١٩٢٨.للتفاصيل ينظر جريدة العراق ، العدد ٢٣٦٢ ، ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٨ ؛ العلوجي ،عبد الحميد، الحجيه ،جاسم ،عزيز،الشيخ ضاري قاتل لجمان في خان النقطة ،مطبعة اسعد ،بغداد ،١٩٦٨،ص٣٧ ؛المطبعي ،المصدر السابق ،ص٤٠٤

(٣٣) ايرلند ،فيليب ويلارد العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة ،خياط ،جعفر ،دار الكشاف ،بيروت ١٩٤٩، ص٥

(٣٤) وهذا جانب القصة من وجهة نظر المادحين إلا أن هناك رأي آخر وهو أن ضاري الزوبعي كان متعاونا مع الضابط البريطاني لجمن وقد تكفل بناءا على إتفاق بينهما إبعاد خطر الثوار عن خط بغداد سامراء من جهة الصحراء الغربية لنفوذ قبيلته هناك ولكن تمكن بعض الثوار من ضرب قافلة بريطانية بكمين مما أدى إلى غضب القائد لجمن فقام بضربه رغم تعذره بأنه سيقبض على منفذي العملية ولكنه تمادى في ضربه واهانته حتى استعان ضاري فصرخ بعبد له فضرب لجمن فقتله، بعدها التحق ضاري بن محمود ببقية الثوار الذين اعتبروه بطلا بعد أن كان عبئا عليهم الحادث المشهور: "كان لدى لجمان كلب، وكعادة الأوربيين فان الكلب يرافقهم وهو جزء من العائلة. المسلمون بدورهم يعتبرون الكلب نجساً وبالتالي يتحاشون لمسه. وكان كلب لجمان قد اقترب من الشيخ ضاري فقام الأخير بنهر الكلب كي لا يقترب منه مما حمل لجمان على سؤال الشيخ ضاري عن السبب فقال له إن الكلب نجس، فقال لجمان: هذا الكلب أنظف منك يا شيخ". أدى الحادث إلى أن ثورة القبيلة لشيخها في فترة ثورة العشرين. واعتبرت السلطات الإنكليزية في بغداد مقتل لجمان خسارة كبيرة اذ كان مستشرقا وعارفا بشؤون العراق بشكل كبير. وأخيرا اعتقل الشيخ ضاري وحكم عليه بالإعدام لكن الحكم لم ينفذ.للتفاصيل ينظر الوردي ،علي، المصدر السابق ، ص ٦٨

(٣٥) منتشافيلي،البرت.م.، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، جامعة بغداد ١٩٧٨ ، ص ص٤٨-٤٩ ؛ ويلارد ايرلند،فيليب ، المصدر السابق، ص٩

(٣٦) مناقشا معه حتّى ٢ بعد الظهر مسائل متعلقة بالمحاصيل و الإيرادات والضرائب. وحوالي تلك الساعة وصلت سيّارة مع مجموعة من المدنيين و صرّحوا بأنهم كانوا قد أوقفوا وسرقوا في جهة بغداد. أرسل لجمن ضابط و عشرة رجال من الشرطة ، علاوة على خمسة من عشيرة زوبع المرافقين للشيخ ضاري لإيقاف السرّاق، لكن طلبوا من هذه المجموعة أن لا يواصلوا لأبعد من ميلين

من الخان. وبعد ذلك يبدوا أن مشادة ساخنة حصلت بين الشيخ ضاري ولجمن قام لجمن خلالها بصلفه وغروره المعروف بتوجيه إهانة للشيخ ضاري متهما إياه وقبيلة زوبع بالمسؤولية عن السرقة غادر الشيخ وباقي رجاله الخان اثر ذلك غاضبين.للتفاصيل ينظر لونكريك،همسلي ،لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ ـ ١٩٥٠، ج١، ط١، (بغداد ١٩٨٨)، ص٥١.

(٣٧) حسين ،فاضل، "طبيعة ثورة العشرين في العراق" ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ٨ مايس ١٩٨٠ ، ص٣٤٥

(٣٨) غرترود لوثيان بيل Gertrude Bell (١٨٦٨-١٩٢٦): سياسية ورحالة بريطانية، مارست دورا كبيرا في تكوين الحكم الوطني في العراق وارتبطت بصداقات حميمة مع السياسيين العراقيين وفي مقدمتهم الملك فيصل الاول وبعض العشائر ، وشغلت منصب السكرتيرة الشرقية لدار الاعتماد البريطاني في العراق ، قامت بتاسيس المتحف العراقي ، وتوفيت في بغداد في ١٢ تموز ١٩٢٦ ، ودفنت في مقبرة المسيح الواقعة الان في (الباب الشرقي). للتفاصيل ينظر القريشي ،يوسف ،ابراهيم ،محمد، المس بيل وآثرها في السياسة العراقية ، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ٢٠٠٣

(٣٩) المس بيل ، خلق الملوك ، ط٣ ، بغداد ١٩٧٣ ، ص٣٠

(٤٠) المس بيل ، فصول تاريخ العراق الحديث ، ص١٦٥

(٤١) الفياض ،الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، بغداد ١٩٦٣،ص٢٩٨

(٤٢) احمد ،خليل ،إبراهيم ، "الانباريون وثورة العشرين" ، مجلة التربية والعلم ، العدد ١٣، ١٩٩٣ ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ص١٨٨

(٤٣) جريدة العراق ، العدد ، ٢٤ أيلول ١٩٢٠

(٤٤) الحسني،عبد الرزاق ، الثورة العراقية الكبرى ،ط٢ ، صيدا ١٩٥٦،ص١٧٧

(٤٥) الحسني ،عبد الرزاق ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ج١ ، (صيدا ١٩٣٥).ص١٥١ ؛احمد ،خليل ، إبراهيم ، المصدر السابق ، ص١٩٠

(٤٦) الزمان ، العدد ٢٦٦ ، ٢٠ تشرين الأول ١٩٣٠

(٤٧) المس بيل ، خلق الملوك ... ، ص٣٢

(٤٨) النصيري ،احمد ،عبد الرزاق، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢. اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، أيلول ١٩٩٠

(٤٩) F.O. 371/5227/E7826, from civil commissioner, Baghdad to India office, No.8042, 4-7-1920

(٥٠) الفراتي ،جعفر، على هامش الثورة العراقية الكبرى، بغداد د.ت ، ص٤٠

(٥١) الوردي ،علي،المصدر السابق، ص٧٠

(٥٢) كريدية،عبد الكريم ،ابراهيم، كتاب أبناء الشرق مكتبة نوفل ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧ ، ص ٧٧-٧٨

(٥٣) ولد الشيخ سمير الشلال في قرية (الطالعه) التابعه لناحية الصقلاويه - احدى مدن محافظة الانبار ومن ديوان والده الشيخ شلال ومضارب عشيرته تعلم فصول الاعراف العشائريه واتقن مبادىء الفروسيه ثم مارسها وعمل بها وكان الى جانب ذلك شاباً متمسكاً باهداب الدين الحنيف ، ملازماً لجامع الصقلاويه يؤدي فرائض الصلوات لايمنعه في ذلك برد الدهر ولافيض الحر ولذكائه

الفطري وصفاته الحميده اصبح شيخاً لعشائر المحامده بعد وفاة اخيه الشيخ حبيب الشلال يوم ١٩٢٧\٣\٢١ ومما يُنقل عن ابناء جيله ،، انه قام بأعباء مهمته خير قيام ثم وظّف نفسه ليكون قراره العشائري مزيجاً من دين وعروبه ،لقد اشتهر الشيخ سمير الشلال بين الناس وذاع ذكره بين رجال القوميه العربيه في العراق اواخر ثلاثينيات القرن الماضي فزاره في ديوانه بالصقلاويه الشهيد محمد يونس السبعاوي كما اقام علاقات وثيقه مع الرحوم رشيد عالي الكيلاني والشهيد صلاح الدين الصباغ حتى اندلعت ثورة مايس ١٩٤١ تهيأ الشيخ سمير الشلال وقاد رتلاً من افراد عشيرته يساعده في ذلك ابن اخيه الشيخ مخلف عبيد الشلال للمشاركه مع القوه العراقيه المرابطه في صدر نهر الصقلاويه يدفعهما في ذلك حب الوطن والتضحيه في سبيله وفي فجر يوم الاثنين ١٩٤١\٥\١٩ هجمت القوات البريطانيه على الصقلاويه واشتبكت مع العراقيين بمعركه شديده سقط على اثرها عدد من الشهداء الابطال كان من بينهم الشيخ سمير الشلال تاركا وراء تراثاً مجيداً من البطوله العربيه التي ترفض المحتل الاجنبي ان يدنس اراضيها.للتفاصيل ينظر العزاوي ،عباس ،عشائر العراق ،بغداد ،د.ت،ص٣٤٠

(٥٤) الزركلي،خير الدين ، "ضارِي المحْمُود،" موسوعة الأعلام. موسوعة شبكة المعرفة الريفية. كانون الأول ٢٠١٢.

(٥٥) الوردي،علي ،المصدر السابق ،ص٦٧

(٥٦) F.O. 371/5227/E7826, from civil commissioner, Baghdad to India office, No.8042, 4-7-1920

(٥٧) Haldane, James Aylmer L., The insurrection in Mesopotamia, 1920,p170

(٥٨) الوردي،علي, المصدر السابق ، ص٧٤

(٥٩) عبدالكريم ،سمير، يوميات ثورة العشرين ، مطبعة السعدي ،بغداد ١٩٧٠ ، ص١٧.

(٦٠) Lawrence, T.E. Arab Rights,The Times. July 23, 1920. P15؛ وهناك راي اخر يقول انه حوكم واعدم ١٩٢٨ في سنجار من قبل الانكليز بعد أن قبض عليه في دير الزور هاربا متخفيا) وأعدم باصرار من قبل البريطانيين كونه قاتل العقيد البريطاني جرالد لجمان الذي قطع عن شيوخ العشائر العراقيين تزويدهم بالليرات الذهبية لاسترضائهم ، اذ كان الانكليز يمدّون كل من شيوخ العشائر وشيوخ الدين بها بين ١٩١٤- ١٩٢٠ ، وهناك معلومات تاريخية مضطربة عن الشيخ ضاري ، فالمؤرخ يجد نفسه بين مداحين لبطولاته الاسطورية ، وبين منتقدين ومعارضين له كونه تعاون في البداية مع الانكليز ، ولكنه لم يوف بتعهداته مما جعل لجمن يهينه ويطرده في خان النقطة بين بغداد والفلوجة ، فكان ان دبر الشيخ ضاري مع أولاده قتل لجمن وحارسه.. اما الوثائق ، فتشير الى انقطاع الليرات الذهبية عنه ، مما جعله يدبّر قتل لجمن.. ورواية تقول انه مات مريضا في سجنه او أن غموضا يلف موته ، ولكن الحقيقة انه قد قبض عليه وحوكم من قبل الانكليز في سنجار وشنق فيه ولم يوّقع فيصل الاول على قرار اعدامه للتفاصيل ينظر الفراتي،جعفر،المصدر السابق ،ص٨٩.

(٦١) ايرلند ، ويلارد ،فيليب، المصدر السابق ، ص٤٠

(٦٢) الدجيلي،كاظم ، أحداث ثورة العشرين ، بغداد ١٩٧٣ ، ص١٦٠

(٦٣) فيليب ويلارد ايرلند، المصدر السابق ، ص٤٩

(٦٤) F.O 371/6349/444, 3-11-1920

(٦٥) العطية ،غسان، المصدر السابق ، ص٤٤٢

(٦٦) هولدين، ثورة العراق ١٩٢٠ ، بغداد ١٩٦٥، ص٣٢٠

(٦٧) ستيون لويد ، الرافدين موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الآن ، ترجمة: باقر،طه و فرنسو، بشير ، (د ت. د م) ، ص٢٧٧. ويشير النفيسي إلى أن الثورة كلفت البريطانيين ٤٢٦ قتيلاً و ٢٨٨ جريحاً و ٦١٥ أسيراً ومفقوداً. النفيسي،عبدالله ، المصدر السابق ، ص١٥٨

(٦٨) نعمة ،كاظم ، الملك فيصل الأول والإنكليز والاستقلال ، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت ١٩٨٨) ، ص٤٨ ؛ لونكريك،ستيفن ، "العراق في ظل الانتداب" ، آفاق عربية ، العدد ١٠ ، تشرين الأول ١٩٩١ ، ص٣٥

(٦٩) الوردي ،علي، المصدر السابق ، ص٣٤٧

(٧٠) عبدالكريم، سمير ، المصدر السابق ، ص١٩؛ نظمي ،عمر، وميض ، المصدر السابق، ص٢٨٦

(٧١) الدجيلي،كاظم ، المصدر السابق ، ص ٦٠

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

Agriculture and irrigation system in Fallujah 1958-1917

الزراعة ونظام الري في الفلوجة ١٩١٧-١٩٥٨

Munir Abood Jdaih Al- Subaihi

د. منير عبود جديع الصبيحي

Department of History, College of Arts, Anbar University, Iraq

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الأنبار، العراق

Abstract

This paper deals with the reality of agriculture in Fallujah after the British occupation in July 1917 and its impact on agriculture production. The British contributed to the organization of irrigation canals in Saqlawiyah and eastern Fallujah, which they organized for the purpose of irrigating the largest possible area of arable land. These methods were effective and resulted in food volumes that were sufficient to meet the need of the people of the city and thus help to ensure stability, security and community peace.

الملخص

تناول البحث واقع الزراعة في الفلوجة بعد الاحتلال البريطاني لها في تموز عام (١٩١٧)م وتأثير ذلك في الإنتاج الزراعي زيادة على النصائح التي وجهها البريطانيون للنهوض بالزراعة لسد حاجة المدينة من الغلال التي تدخل في معيشتهم اليومية، علاوة على ما أسهم به البريطانيون لتنظيم قنوات الري في الصقلاوية وشرق الفلوجة التي نظموها لغرض إرواء أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الصالحة للزراعة، فأصبحت تلك القنوات فاعلة وحققت عائدات غذائية كانت كافية لسد حاجة أهالي المدينة على أقل تقدير لضمان الاستقرار والأمن وتحقيق السلم المجتمعي.

Keywords:

الكلمات المفتاحية:

Corresponding Author:
Munir Abood Jdaih Al- Subaihi
Munerabood76@gmail.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Munir Abood Jdaih Al-Subaihi. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

المقدمة:

لم يكن الواقع الزراعي وقنوات الري أفضل حالا من غيرها في الفعاليات الاقتصادية والتي لم تحدث الإصلاحات العثمانية عليها تغييرا يذكر عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى، بل زادت سوءًا في سنوات سيطرة الاتحاديين على مقاليد الأمور في الدولة العثمانية، وعقب انتهاء الحرب تأثر الإنتاج الزراعي كثيرا لما أصاب المزروعات من التلف والإهمال وقلة الموارد الزراعية التي كانت لا تكفي للاستهلاك المحلي، فكثرت المجاعات مما أدى إلى تعرض الكثير من أبناء الشعب العراقي إلى الإصابة بأمراض مختلفة زيادة على وفاة الكثير منهم جوعًا، وهذا الحال ساد في مناطق العراق ومنها ناحية الفلوجة التي كانت حدودها الإدارية تشكل الصقلاوية والكرمة والنساف زيادة على العديد من القرى التي كانت تقطن المناطق المرتفعة إلى جوار نهر الفرات الذي كان يخترقها متجها نحو الجنوب باتجاه الحلة.

أما نظام الري فقد عانى إهمالا كثيرا لعدم وجود إدارة مركزية قوية للحفاظ على السدود وإدامتها لمواجهة الفيضانات ومنها سدة الصقلاوية التي أرسى دعائمها العثمانيون فقد كانت عرضة للكسر من قبل الفلاحين وبالتالي إحداث أضرار في المزروعات الواقعة بجوار تلك السدود، من هنا جاءت أهمية البحث في الموضوع الذي تطلب عرضه بمقدمة ومبحثين وخاتمة، تناول المبحث الأول الواقع الزراعي ونظام الري في الفلوجة حتى عام (١٩٢٧)م، أما المبحث الثاني فقد عرضتُ فيه الواقع الزراعي ونظام الري في الفلوجة (١٩٢٨-١٩٥٨)م وجاءت الخاتمة بنتائج عكست الجهد الذي بذلته لإعداد البحث.

المبحث الأول: الواقع الزراعي ونظام الري في الفلوجة ١٩١٧-١٩٢٧

تقع مدينة الفلوجة على الضفة اليسرى لنهر الفرات بين دائرتي عرض السهل الرسوبي العراقي ("٤٧ "١٧ ٣٣_"٠٩ "٢١ ٣٣) وخطي طول (٤٩ ٤٣_٥٨ ٤٤ ٤٣ ٣٣) شرقاً عند بداية السهل الرسوبي، وتقع المدينة في موضع يبعد عن العاصمة بما يقرب من (٦١ كم) شمال غرب، وعن مدينة الرمادي مركز إقليم محافظة الأنبار (٤٥ كم) شرقاً[١].

سادت العلاقات القبلية في العراق إبان العهد العثماني، وعرقل ذلك كل جهد باتجاه تحقيق الإصلاحات العثمانية ولاسيما في العقود الأخيرة من زمن حكمهم للعراق، إذ جعلوا شيوخ العشائر مسؤولين أمام أفراد قبائلهم ووسعوا سلطاتهم بمنحهم امتيازات خاصة مثل الإعفاء من الضرائب ومنحهم إقطاعات واسعة مما برزت فئة قليلة من الناس تملك ثلاثة أرباع الإنتاج الزراعي ابتداء من السلطان العثماني إلى الولاة والجُباة، إذ كان السلطان وحاشيته يملكون ما نسبته ٤٣.٥٧ بالمائة، وحصل الشيوخ المحليين وحاشيتهم على ١٢.٥٠ بالمائة، أما ما يتبقى الذي كان يربو على ٤٣.٧٥ بالمائة للفلاحين الذين كانوا يؤلفون الأكثرية الساحقة من سكان العراق[٢].

أحدث ذلك الواقع معاناة مريرة للشعب العراقي، إذ ساد الجهل والتخلف وتفاقمت الأوضاع الصحية سواء بسبب انتشار الأوبئة والأمراض زيادة على سوء الأوضاع المعيشية وتدنّي أنشطتهم الاقتصادية التي اتسمت بالركود والخمول من جراء الهيمنة الإقطاعية على الاقتصاد العراقي[٣].

بيد أنّ جريان نهري دجلة والفرات في الأراضي العراقية كان له أثر كبير في نمو القطاع الزراعي بإمكانيات محلية من غير أنْ تراعي الدولة العثمانية حقوق الفلاحين، إذ كان نهر الفرات يخترق أراضي الدليم من أقصى الشمال الغربي إلى نهاية اللواء، إذ عد حلقة ربط اللواء بالأراضي السورية حتى البحر المتوسط[٤].

وكانت الأراضي المجاورة لنهر الفرات تتعرض لخطر الفيضانات التي عجزت الدولة العثمانية من أحداث معالجات تذكر لحماية الفلاحين وصيانة ممتلكاتهم وأصبحت الزراعة بمختلف أنواعها مغامرة يمارسها قلة من الناس ولاسيما القاطنين على ضفاف الأنهار، إذ كانت مياه الأمطار تغمر أراضيهم المنخفضة وبالتالي إغراق المحاصيل الزراعية وتلف المزروعات وإحداث أضرار في القرى تنتشر على ضفتيه[٥].

أنجزت السلطات المحلية في قضاء الدليم بدعم الوالي العثماني في بغداد عام ١٨٢٥ سدة الصقلاوية وفتح نهر الصقلاوية شمال غرب الفلوجة ويمتد من فتحة (السرية) عند نهر الفرات في الصقلاوية ليصل إلى أطراف بغداد ليحل محل نهر الكنعانية[٦]، وقد استغلت ضفاف نهر الصقلاوية لزراعة أشجار التوت بتشجيع من السلطة الحاكمة حينذاك للإفادة منها لتربية (دودة القز) لإنتاج الحرير لرفد الصناعات المحلية البدائية أو لإرساله إلى إستانبول، زيادة على الإفادة من أخشاب التوت لصناعة القوارب والسفن[٧].

وفي عام ١٩٠٨ استدعي السير (وليم ويلكوكس William Wilcox) وهو مهندس بريطاني لحل مشكلة الفيضانات في العراق وقام برسم الخرائط ووضع التصاميم لمختلف مشاريع الري وإعمارها وكان أول مشروع وضعه للاستفادة من بحيرة الحبانية بعد حفر جدول مدخل الرمادي لتصريف الفيضانات وحفر جدول تحلية المجرة الذين يوصل البحيرة بمنخفض بحر الملح للإفادة من المياه المخزونة بإعادتها إلى نهر الفرات قبل وصوله إلى الصقلاوية، بيد أنّ المشروع لم يكتمل بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى وما أعقبها بأفول الدولة العثمانية وولاتها في العراق وهيمنة البريطانيين على العراق[٨].

وكان من نتائج دراساته إنشاء سدة الهندسة التي افتتحت عام ١٩١٣ وكان الهدف منها رفع مستوى المياه بغية توسيع الأراضي الصالحة للزراعة وتوطين الفلاحين في تلك الأراضي، أو منحها إلى شيوخ العشائر بحسب مقتضيات مصلحة العثمانيين[٩]، وعد المشروع من مشاريع الري الكبيرة ووقت إنشائه وقد تم إنجازه في كانون الأول عام ١٩١٣ بعد عمل استمر ما يقرب من سنتين وتسعة أشهر، وأقيمت السدة في المكان الذي يتفرع منه نهر الفرات إلى فرعي الهندية والحلة ليحل محل السد القديم الذي أنشئ قبل ذلك[١٠].

أثرت الحرب العالمية الأولى في الزراعة والإنتاج الزراعي لما أصاب المزروعات من التلف والإهمال وقله المواد الزراعية التي لا تكفي للاستهلاك المحلي وكثرة المجاعات التي أدت إلى وفاة الكثير من أبناء الشعب العراقي جوعاً، ولحاجة القوات البريطانية إلى الغذاء عملت عام ١٩١٧ على تأسيس مشروع التنمية الزراعية تحت إشراف المستر (غاريت M. Garet) رئيس مجلس الإيرادات الذي انتدب للعمل في العراق لمعالجة شحة الغذاء والقضاء على المجاعة وقد ساند المشروع شيوخ العشائر بتشجيع قبائلهم للعمل الزراعي والإنتاج بعد توفير مستلزماته[١١].

منحت الحكومة البريطانية امتيازات خاصة لقاء تعاونهم مع السلطات وهددت الملاكين بنزع ملكية أراضيهم منهم وحرمانهم من الاستفادة منها إنْ لم يقوموا بحراثتها وزراعتها وقامت الحكومة بإعطاء البذور إلى المزارعين في مختلف مناطق العراق، فشهدت الزراعة تحسنا واضحا ولاسيما في زراعة القطن الذي كان يدخل في صناعة المنسوجات القطنية التي كان يحتاجها البريطانيون إبان وجودهم في العراق زيادة على تشجيعهم لزراعة الحبوب لأنها تدخل في سد قوت أبناء الشعب العراقي والبريطانيين الموجودين في العراق[١٢].

عني البريطانيون بالمناطق الزراعية بالقرب من ناحية الفلوجة واهتموا بتوفير المياه لسقي مزروعاتهم وطبقا لذلك فقد فتحت قناة الصقلاوية التي كانت تعرف سابقا بـ (قناة الكرمة) التي تقع شمال الفلوجة في العشرين من حزيران عام ١٩١٩، وأشارت المصادر إلى أنّ الافتتاح جرى وسط احتفالية أقامها أهالي الفلوجة وأشرف عليها الحاكم السياسي للواء الدليم (الميجر ييتس M. Yttes) وحضر الحفل شخصيات بريطانية وشيوخ عشائر من لواء الدليم، وأول من حضر من البريطانيين الكابتن (جيفريس M. Gifrece) الذي أشرف على عمل القناة وحضرها من الشيوخ مشحن الحردان والشيخ حبيب الشلال والشيخ حمد صالح الجليد من عشيرة المحامدة حينذاك ومسؤولين وشيوخ اخرين[١٣].

على الرغم من الامنيات التي راودت شيوخ عشائر الفلوجة والإداريين فيها في أحداث تغييرات ملموسة في الواقع الذي يعيش فيه الأهالي أراد البريطانيون استمرار الفوضى وترسيخ نفوذهم تجاه فئة معينة تخدم مصالحهم ومتطلباتهم فعملوا على كسب ود رجال الفلوجة وشيوخها بمنحهم حق التصرف بأراضي كانت تحت هيمنة شخصيات موالية للعثمانيين أو من العثمانيين أنفسهم[١٤].

والواقع أنّ تحسن إرواء الأراضي بالسقي سيحا قد شجع الفلاحين على إدامة زراعة المحاصيل الزراعية على ضفاف جدول الصقلاوية على طوله الممتد شمال الفلوجة بواقع ٢٠.٥٠ كم أو ١٨ كم كما أشارت مصادر أخرى ذلك بعد أن كان ١٢ كم بعد ردم صدر السرية والشروع بمشروع الصقلاوية ومن الواضح أنّ التسمية جاءت نسبة إلى قرية الصقلاوية[١٥].

أحيطت بجدول الصقلاوية أراضٍ متعرجة تختلف حدة تعرجها عن منطقة وأخرى وفتحت دائرة ري الفلوجة منه ١٨ فتحة سميت منفذ وقدرت الأراضي الزراعية التي استفادت من تلك المنافذ ما يقارب ١٩٢٩ دونم في عام

١٩٢٠، وركز الفلاحون في هذه المساحة الزراعية على زراعة الحنطة والشعير زيادة على زرع مساحات شاسعة من الأراضي بالسمسم والماش والهرطمان وتركزت زراعة تلك المحاصيل في الأراضي الصالحة للزراعة[١٦].

ولإدامة الجهد الزراعي تطلب الاهتمام بقنوات الري بشكل فاعل، إذ نظم عمل دوائر الري في مطلع عام ١٩٢١ عندما استحدثت دائرة للري في الفلوجة وسميت مأمورية ري الصقلاوية تابعة إلى دائرة ري بغداد المركز وكان يديرها سيد (جميل أفندي) في بغداد ومن فروعها جدول الصقلاوية وفرع ري السكر والسداد وفرع سداد الفلوجة وفرع الدليمية إذ أعيد تنظيمها بشكل دوري السنوات اللاحقة[١٧].

شهدت الزراعة إرباكًا واضحا في الفلوجة وغيرها من مناطق العراق بسبب ما أتبعه البريطانيون من أساليب في إدارة الزراعة والري من دوائر عسكرية زيادة على ما أتبع من سياسات تعسفية ضد أبناء الشعب العراقي بعد أنْ فرضت عليهم التجنيد الإلزامي وأعمال السخرة مما أدى إلى حدوث فجوة بين القوى العاملة في المجال الزراعي الأمر الذي رفضه العراقيون ودعوا الحكومة المؤقتة إلى إزالة التعسف واتاحة الفرصة أمام الفلاحين لمزاولة زراعتهم المحاصيل الزراعية، وعلى أثر ذلك فقد نقل (ج. سي. كاميرون G.C. Cameroon) والمستر (آر. ج. غراهام R.G. Graham) بمنصب مدير مدني لتلك الدائرة وتبعها استحداث دائرة للزراعة في ظل الحكم الوطني في منتصف عام ١٩٢٤ وعين (روجر توماس Roger Thomas) مفتشاً عاما لها وقد عني روجر بزراعة القطن وأعطى زراعته بعقد امتياز إلى شركة أصفر المتعاقدة مع الحكومة العراقية عام ١٩٢٤، وأعد هذا مشروعا لاستصلاح الأراضي الزراعية[١٨].

بيد أنّ زراعة القطن والمحاصيل الزراعية الأخرى قد تعرضت في أيلول عام ١٩٢٤ إلى إصابات خطرة من الدودة الخمطية وتركزت الإصابة في حقول القطن في أطراف الفلوجة وقد نجم عنها إتلاف كميات كبيرة في فسيلة القطن بأنواعها المختلفة وانتقلت آثار الآفة الخمطية إلى محاصيل أخرى كالماش والهرطمان أحدثت قلقاً لدى الدوائر المختصة مما دعا وزارة الداخلية العراقية إلى إصدار بلاغ في مطلع شباط عام ١٩٢٥ المرقم ٣٧٢ تضمن تشكيل غرف رعاية طبيعية في مراكز المدن ومنها الفلوجة أخذت على عاتقها مواجهة مخاطر الآفات الزراعية المحتملة حينذاك[١٩].

وللنهوض بالواقع الزراعي فقد أصدرت الحكومة العراقية مطلع عام ١٩٢٧ قرارا يضمن تشكيل الجمعية الزراعية الملكية، إذ شجع على إدخال على إدخال الوسائل والآليات الجديدة والتوسع بزراعة القطن وإنشاء مصانع لجمع القطن في بغداد، مما أدى ذلك إلى زيادة الكميات المنتجة منه ووصل إنتاج القطن في مناطق الفلوجة إلى ٨٥ طن[٢٠].

كما أسست أول مدرسة زراعية في بغداد عام ١٩٢٧ بتمويل من وزارة الزراعة حينذاك وقد سميت باسم (الكلية الملكية الزراعية) وكانت مدة الدراسة فيها ثلاثة أعوام بعد الدراسة المتوسطة ويقبل فيها الطلاب من أنحاء العراق كافة وبحسب نسب السكان، وهدفت هذه الكلية إلى إعداد ملاكات زراعية متوسطة كي تشارك في إدارة الملف

الزراعي في العراق، وقد قبل في هذه المدرسة للسنوات الأربع التي عملت فيها ثلاثة عشر طالبا من أهالي لواء الدليم أربعة منهم من الفلوجة[٢١].

بدا واضحا ما قدمه البريطانيون من نصائح وإرشادات لتشجيع الشباب للانخراط في العمل الزراعي لإنتاج محاصيل زراعية تسهم في سد حاجة مناطق العراق من الغلال التي يعتمد عليها العراقيون في معيشتهم.

المبحث الثاني: الواقع الزراعي ونظام الري في الفلوجة ١٩٢٨-١٩٥٨

شهدت المناطق القريبة من مصادر المياه ولاسيما المجاورة لنهر الفرات والقنوات المتفرعة منه ولاسيما قناة الصقلاوية شهدت توسع نسبي في الإنتاج الزراعي بعد أن توسعت الأراضي الزراعية بفضل المشاريع الإروائية، وزرعت أكثر تلك الأراضي بالحنطة والشعير، وزرعت الأراضي البعيدة عن مصادر المياه بالزراعة الديمية التي كانت تعتمد على مياه الأمطار على الرغم من تعرض تلك المزروعات إلى آفة الجراد والجفاف في بعض المواسم والمهم أنّ الفلاحين والمزارعين اعتادوا على كيفية التعامل مع الظروف لتحقيق ناتج قد كان يسد حاجة السكان من الغذاء حينذاك[٢٢].

تركزت أضرار الجراد (الهبهاب) وهي تسمية عرفت عن الجراد لدى المزارعين والفلاحين في الصقلاوية وتركزت أضرار هذه الآفة في أراضي الزغاريت والشيحة وأطراف أبو سديرة شمال شرق الصقلاوية وتمتد إلى الكرمة وبنات الحسن وأراضي أبي غريب والعبادي، إذ أحدث الجراد أضرار جسيمة في نباتات الدخن أيضًا التي عدت مهمة لتوفير الغذاء، وبلغت الأراضي المتضررة شمال الفلوجة فقط الدخن إلى ٩٠ دونم[٢٣].

كما عدت الضرائب التي فرضت على الأراضي التي يملكها الفلاحون العاملون في المجال الزراعي زيادة على الضرائب التي فرضت على المواشي ومنافذ الري عدت عاملاً ساهم في إلحاق الضرر بالفلاحين وعزوفهم عن الزراعة والبحث عن عمل آخر لكسب العيش بعد أن أدركوا أنّه لا جدوى من عملهم في الزراعة بسبب الضرائب الباهظة التي فرضت عليهم[٢٤].

تمادى المخولون بجمع الضرائب في رفع نسبتها على الفلاحين إلى جانب طريقة التعامل التعسفي التي انتهجها المخولون ضد الذين كانوا يتأخرون عن دفع تلك الضرائب، بيد أنّ تفاوتاً حصل في طريقة جمع الضرائب بين منطقة وأخرى، واستمر الحال حتى نهاية عام ١٩٢٨ وبعدها قللت نسبة الضرائب بالنسبة للشيخ الموالي للسلطة، إذ أصبحت ٣٣ بالمائة في نهاية عام ١٩٢٨ بعدما كانت ٥٠ بالمائة قبل ثماني سنوات، ذلك أدى إلى حدوث اضطرابات واسعة وصلت إلى حد الثورة مما أجبر البريطانيين للتدخل باستعمالها سلاح الطائرات للسيطرة على تلك الاضطرابات، وقاد هذه الاضطرابات رجال العشائر العراقية، فقد تصدى البريطانيون لما قام به جماعة الشيخ

غضبان آل خيون عام ١٩٢٨ وقد بلغ عدد طلعات الطائرات البريطانية ما يقارب ١٣٠٠ طلعة ذلك أثر وبشكل مباشر على الإنتاج الزراعي في العراق بشكل عام[٢٥].

وعند حدوث الأزمة الاقتصادية العالمية عام ١٩٢٩ تدهورت أسعار المحاصيل الزراعية بشكل كبير مما أدى إلى المطالبة لفتح مصرف زراعي لدعم القطاع الزراعي وبالتالي زيادة الإنتاج لعموم العراق، بيد أنّ الفلاحين لم يستفيدوا من المصرف لعدم امتلاكهم ضمانات للمصرف بغية حصولهم على القروض طويلة الأجل[٢٦] وسرعان ما ظهرت آثار الأزمة تتصاعد في عموم العراق إذ انخفضت أسعار الحنطة والشعير إلى ما يقارب نصف أسعارها في عام ١٩٢٩ عما كانت عليه قبل عامين، وانخفض التصدير وحدث إرباك واضح في إدارة الملف الاقتصادي من الحكومة تزامن معها حدوث الكوارث الطبيعية من موجات البرد الشديد والجفاف أمام عجز واضح لوضع المعالجات الصحيحة لتفادي أضرار الأزمتين في آن واحد[٢٧].

في تلك الأثناء شهدت الفلوجة إجراءات جديدة عكست الجهد الحكومي في قضاء الفلوجة والمناطق التابعة لها ومن أهم تلك الإجراءات تعيين (دالب سنغ Dalip Scenk) معاون مهندس الري فرع الصقلاوية في الثاني من كانون الأول عام ١٩٢٨ وباشر في وظيفته في مطلع كانون الثاني عام ١٩٢٩، وكان يعاونه مأمور ري واحد وستة موظفين من ري الفلوجة، علاوة على زيادة عدد المضخات الري التي تعمل بالنفط الأسود، إذ وصل عدد هذه المضخات في نهاية عام ١٩٢٩ إلى ٨٩ مضخة بعد أن كانت ٤٠ مضخة حظيت الفلوجة بنصفها تقريبا، وعهدت مهمة متابعة السداد في الفلوجة وعموم لواء الدليم إلى المهندس دالب واختيار مقر له في مدينة الفلوجة[٢٨].

بدا واضحا أنّ الفلوجة شهدت حدوث إجراءات وقائية لمواجهة الأزمة الاقتصادية العالمية أكثر من غيرها من مدن العراق إذ انعكس زيادة المضحات إيجابا على النهوض بالواقع الزراعي وتحقيق عائدات مطمئنة لتحقيق الأمن الغذائي والحصول على المحاصيل الإستراتيجية وبكميات لا بأس بها.

إزاء هذا الواقع المتردي الذي عاش فيه الشعب العراقي ظهرت حالات نادرة لتصحيح المسار الحكومي إبان وزارة عبد المحسن السعدون[٢٩] الرابعة (١٩ أيلول-١٣ تشرين الثاني عام ١٩٢٩) وجهت الأنظار صوبها لوضع معالجات اقتصادية من شأنها إحداث تغييرات ملموسة في البلاد على الرغم من الصراع الدائر بينها وبين البريطانيين من جهة وبين الوزارة والرأي العام العراقي من جهة أخرى إلى جانب مشكلات أخرى، مما دعاه إلى الانتحار في الثالث عشر من تشرين الثاني عام ١٩٢٩[٣٠]، دون تحقيق حلول لتلك المشكلات ومنها المشكلات الناجمة عن الأزمة الاقتصادية العالمية، بيد أنّ الملك فيصل الأول بادر إلى وضع تدابير وقائية للكثير من المشكلات الناجمة عن الأزمة ففي الشأن الزراعي وضعت التدابير التالية:

١- تخفيض أجور النقل بالموانئ وسكك الحديد.

٢- إلغاء رسوم التصدير عن الحنطة والشعير والرز لسنة ١٩٣٠.

٣- تسليف المزارعين لشراء النفط الأسود اللازم لتشغيل المضخات مع ضمان قروضهم لدى المصارف[٣١].

ولتقييم الواقع الزراعي لتلك المدة لا بد من الوقوف على حالة التخلف السائدة إذ لم تدخل الحكومة الوسائل الحديثة في عمليات الإنتاج الزراعي فقد بقيت الوسائل القديمة واتباع الطرق التقليدية في الزراعة كالمحراث والمنجل وتركت الزراعة تخضع باستمرار الكوارث الطبيعية كالفيضانات من دون التفكير بإيجاد حل لهذه المشكلة مما أدى إلى شحة في الإنتاج وارتفاع في أسعار المواد الغذائية[٣٢]، على الرغم من الإجراءات التي اتخذها وزير الري والزراعة عبد العزيز القصاب[٣٣] فقد اهتمت الوزارة بتوفير المحاصيل الزراعية المهمة كالتمر والقطن وزيادة الإنتاج وتوسيع حقول التجارب في المناطق الزراعية المهمة والغاء عدد من الدوائر الزراعية غير الضرورية كما اهتم القصاب بمكافحة أسراب الجراد ولاسيما في لواء الدليم بعد أن هاجمت مزارع الفلوجة والصقلاوية والكرمة والحبانية وعهد إلى (روك Rook) هذه المهمة لكونه ضابطا متخصصا بمكافحة الجراد[٣٤].

وفي ضمن ذلك السياق طالبت متصرفية لواء الدليم بكتابها ١٠٧٦٤ في الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٣٢ المعنون إلى وزارة الاقتصاد المواصلات السماح للمزارعين بزراعة الرز في أراضي الكرمة لتوفير هذه المادة الغذائية المهمة زيادة على استصلاح تلك الأراضي لحاجة الأهالي الماسة لها، فقد زرع العنبر في مساحات كبيرة على امتداد الأراضي المستفيدة من جدول الصقلاوية النافذ إلى تلك المناطق وحقق عائدات كبيرة لخصوبة الأرض المتحققة من زراعة الرز[٣٥].

أصدرت الحكومة في منتصف عام ١٩٣٢ قانون الري والسداد الذي نص على صيانة الجداول والسداد وتنظيمها وتوزيع المياه كما أصدرت قانون تسوية الأراضي رقم (٥٠) لعام ١٩٣٢ بناء على توصية (السير ارست داوسن Ersit Dowsin) وحظي بمقبولية المتصرفين الفعليين من زعماء العشائر ومنحهم القانون حق تسجيل الأرض بأسمائهم مجانا وتسجيلها في دوائر الطابو كحق لزمه يورث لمن بعدهم بموجب الانتقال العثماني وبموجب القانون قسمت الأراضي إلى أربعة أصناف أميرية ومملوكة وأوقاف ومتروكة[٣٦].

وإلى جانب قانون التسوية صدر قانون اللزمة رقم ٥١ لعام ١٩٣٢ الذي أعطى صفة قانونية تحت قانون اللزمة، وبحسب المادة ١١-أ من قانون تسوية الأراضي تمنح حقوق اللزمة إلى الشخص الذي تصرف في الأراضي الأميرية أو إلى من حل محله على أنْ يكون قد استثمرها خلال مدة ١٥ سنة السابقة، ويعد صاحب المضخة متصرفا في الأرض المسقاة من مضخته ما لم تكن قد زرعت خلال المدة نفسها[٣٧].

اتضح بان هذه القوانين لم تبين حقوق كل من صاحب الأرض والسركال وواجباتهما فيما يتعلق بإدارة شؤون الزراعة مما أدى إلى الوقوع العديد من المشكلات والمنازعات، لذلك أصدرت الحكومة العراقية قانون حقوق الزراع وواجباتهم رقم ٢٨ لعام ١٩٣٣ وكان هذا القانون راعيا بالدرجة الأولى لمصلحة المالك وسخر الفلاح لهذه المصلحة زيادة على تقييد الفلاحين بالأرض فهو مرغم على الإقامة عليها من خلال الدين المفروض عليهم[٣٨].

ولغرض تطبيق آلية حقوق التصرف بصورة صحيحة شكلت لجان لتطبيق أحكام قانون اللزمة والحد من المنازعات العشائرية ورفع المخالفات وقد ارتأت مديرية الطابو استحداث دوائر الطابو في الاقضية من الأول من اب ١٩٣٣، وبموجب المادة ١١/أ من قانون حقوق الأراضي رقم ٥٠ لعام ١٩٣٢ السالف الذكر وقانون ٣٥ لعام ١٩٣٣ غدت الأراضي الاميرية غير المفوضة بالطابو مناطق لغرض اللزمة[٣٩].

اختارت الحكومة أراضي الكرمة لتطبيق القوانين المقرة بشأن الأراضي فعينت المستر (سي سي استن C.C. Astin) لتطبيق قانون ٥٠ لعام ١٩٣٢ في اذار عام ١٩٣٥ في تلك الاراضي[٤٠].

وفي منتصف عام ١٩٣٥ غير اسم دائرة ري الفلوجة إلى شعبة الري والأشغال المركزية من الفلوجة إذ كان يديرها الملاحظ الفني سعيد حسن أفندي وفي الثامن أيلول عرفت باسم (شعبة ري الصقلاوية وسداد الفرات في الفلوجة) وكان يديرها الملاحظ الفني للشعبة سيف الدين أفندي الآلوسي وأصبح عدد المضخات المنضوية فيها في مطلع عام ١٩٣٦ ما يقارب ٤٢ مضخة متعهدين بتوفير المياه لسقي المزروعات كما أشير لها سابقا[٤١].

وفي مطلع عام ١٩٣٦ خول المستر استن بإجراء التسوية في الرمادي على وفق القانون المشار إليه اعلاه، ولذلك تشكلت عام ١٩٣٦ مديريات طابو لكل لواء يعين مديرها من المديرية العامة للطابو ببغداد، بعد مصادقة وزير العدلية وله معاون أو أكثر ومأمور كشف يساعده وعدد كاف من مأموري الحساب والكتبة ومهندس أول يساعده عدد من المهندسين، إذ عين "عباس بك مهدي" مديرا لطابو لواء الدليم وعين (محمد امين الخطيب) مديرا لطابو الفلوجة، وفي تشرين الأول عام ١٩٣٧ صدر بيان وزارة المالية عين بموجبه المستر سي سي استن رئيسا لتسوية حقوق الأراضي في الفلوجة والكرمة والرمادي بدلا عن الرئيس السابق لها (رؤوف الكبيسي)[٤٢].

عانى القطاع الزراعي من آثار الحرب العالمية الثانية، إذ ظهرت آثار الحرب من خلال هبوط إنتاج الحبوب من الحنطة والشعير والرز، إذ هبطت نسبة صادرات هذه الحبوب بنسبة ٢٠ بالمائة من انتاجها قبل عامين إلى حوالي ١٤ بالمائة في عام ١٩٤٣، أدى هبوط الإنتاج في ارتفاع بالأسعار فكان سعر الحنطة قبل الحرب بسعر ٢٥ دينار عراقي للطن الواحد إلا أنه كان يباع بضعف سعره أي بـ ٥٠ دينار عراقي، وهذا الحال كان يطبق على المواد الزراعية الأخرى[٤٣].

ولمواجهة هذه المشكلات أصدرت وزارة الداخلية العراقية بيانا برقم ١ في حزيران عام ١٩٤٣، وضحت فيه منع بيع الحنطة والشعير من لواء إلى آخر، كما منع نقل الذرة البيضاء والسمسم والعدس إلى ألوية الدليم والموصل وألوية أخرى، كما منع نقل الرز إلى ألوية البصرة وغيرها من الألوية الحدودية إلا بترخيص من الحكومة، وذلك انعكس سلبا على حياة أهل الفلوجة بعد تعثر وصول الكثير من المنتجات الزراعية لها تحت وطأة ظروف حرب استنزاف طويلة الامد[٤٤]، كما اثرت الفيضانات التي حدثت لموسمي عام ١٩٤٢ وموسم عام ١٩٤٣ تأثيرا كبيرا على المزروعات ولاسيما القريبة من نهر الفرات عند الفلوجة والصقلاوية والمناطق النافذة منها مما أدى إلى هدر كبير

في المنتوجات الزراعية وحرمان الناس منها مما أثر سلباً على الواقع الزراعي الذي أثر على المستوى المعاشي لقلة بعض السلع وارتفاع أسعارها[٤٥].

أتت تطبيقات القوانين المتعلقة بالتسوية والقوانين الأخرى ثمارها عندما الزمت المستفيدين من القوانين القديمة أمام مسؤولية النهوض بالواقع الزراعي في الفلوجة والمناطق التابعة لعا وعين لهذه الغرف (مدحت عبد الرزاق قاسم) وكيلا لرئيس التسوية في قضاء الفلوجة لإجراء التسوية على الأرض التابعة لها، إذ صدر نظام منح اللزمة رقم ٣ لعام ١٩٤٣ منحت بموجبه أراضي مكيحيل في لوائي الدليم وكربلاء إلى محروث الهذال لغرض إسكانه وإسكان آل هذال[٤٦]، وفي السابع والعشرين من شباط عام ١٩٤٥ صدر نظام رقم (٩) لعام ١٩٤٥ منح بموجبه الأراضي الاميرية الصرفة البالغ مساحتها (٢٠٠٠٠) عشرون الف دونم من ناحية الكرمة إلى أسرة علي السليمان وشيوخ آخرين في لواء الدليم لغرض إسكانهم وإسكان العشائر التابعة لهم على أن يجري توزيعها بموجب جداول وخرائط في هذا النظام[٤٧].

عمدت الحكومة إلى توفير مياه الري للأراضي التي شملتها القوانين السالفة الذكر إذ وافق مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة في الثامن عشر من آذار عام ١٩٤٥ على تشكيل الهيئة الفنية لمشاريع الري واستقدام هيئة فنية برئاسة خبير عالمي بشؤون الري والفيضانات والخزانات، فقد عين في شباط عام ١٩٤٦ (المستر اف ان هيغ F.N. Hig) الخبير المهندس في مصلحة المهندسين الهندية رئيسا للهيئة، وفي حزيران عام ١٩٤٦ تشكلت الهيئة من ستة مهندسين وعشرين مساحا وخمسة رسامين كلهم أجانب ومعهم ثلاثة مهندسين عراقيين ورسامين عدد اثنين[٤٨].

أكملت مديرية الري تشكيلاتها في مناطق الدليم ومنها شعبة ري الصقلاوية وكان يديرها مهندس أول (فائق الخطيب) وفروعها فرع ري الصقلاوية وفرع ري الفرات وفرع ري الدليمية، وتصبح عدد المضخات الكبيرة على نهر الفرات ٣٤ مضخة في عام ١٩٥٢ منها ١٦ مضخة قبالة مناطق الفلوجة لضخ المياه من نهر الفرات إلى المناطق الزراعية في الصقلاوية والنساف والكرمة وزوبع وغيرها من القرى التي كانت تسقى بالوساطة حينذاك[٤٩].

اشتمل مشروع هيغ بوضعه النهائي على الأعمال التي تم تنفيذها في لواء الدليم، وأصبح ملاك شعبة ري الصقلاوية في مطلع عام ١٩٤٩ على وفق الآتي:

١- المهندس المقيم لمشروع الحبانية في الرمادي المستر (إي بي هيمبل E. B. Himbil) رئيساً.

٢- نائب المهندس المقيم المستر (اي سي كلارك E.C Clark).

٣- معاون مهندس المستر (أج ان كروفت H.N Groft)

٤- معاون المهندس المستر آر اف كاردنر R.F. Gardener)

٥- معاون مهندس (فخري كبة).

٦- مفتش أعمال المستر (اف دبليون فنسون F. W. Finson).

٧- مفتش أعمال المستر (اي سي دلس E. C. Dauls).

٨- رسام المستر (بوريس راتيسبوريسكي Puris Ratisburisky)

٩- محاسب مستخدم (كامل حنا شمعون).

١٠- ملاحظ إدارة مستخدم (شوكة فتوحي)[٥٠].

أولت الحكومة اهتماما واضحا لتفعيل خزان الثرثار وسدة سامراء في مطلع عام ١٩٤٩ بغية الاستفادة من مساحة لري المناطق الواقعة شمال وشمال شرق الصقلاوية باتجاه سامراء، وسعيا لذلك طلبت قرضا بـ ١٢ مليون دولار من البنك الدولي للإنشاء والتعمير على أنْ يسدد القرض من عوائد النفط، واشترط البنك لقاء موافقة إنشاء مجلس الأعمال لتولي الاشراف على تنفيذ المشاريع، وبالفعل صدر قانون مجلس الإعمار رقم ٢٣ لعام ١٩٥٠ وكان برئاسة رئيس الوزراء وعضوية وزير المالية وستة أعضاء آخرين بضمنهم بريطاني وآخر امريكي[٥١].

وضع مجلس الإعمار منهاجه الأول لمشاريع الإعمار للأعوام ١٩٥١-١٩٥٤ وخصص مبلغ ٦٥.٧ مليون دينار لتنفيذ مشروعاته وكان التركيز فيه على مشاريع الري والسيطرة على الفيضانات ولم يستمر العمل به لافتقار أكثر مشروعاته للدراسة الاقتصادية والفنية، إذ عدل بسبب زيادة موارد النفط بقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٥٢ وارصد له ١٥٥.٤ مليون دينار وأعطيت الأولوية للزراعة بناء على توصية البنك الدولي للإنشاء والتعمير[٥٢].

أنشئت في مطلع عام ١٩٥٣ دائرتان وداران للموظفين ومخزن لمواد الفيضان ومرآبان في شعبة ري الصقلاوية بكلفة ٧٧٩٩.٨٢٤ دينار[٥٣].

وأوكلت مهمة إدارة دائرة ري الكرمة إلى المهندس (مهدي صالح الجبوري) وكان مهمة هذه الدائرة لتنظيم عمليات الري في جدولي إبراهيم بن علي وجدول علي السليمان اللذين يأخذان مياههما من جدول الصقلاوية، ولغرض تنظيم الري فقد شددت دائرة ري الكرمة اجراءاتها للسيطرة على المضخات المراد تنصيبها على الجداول والقنوات المذكرة آنفا، وكانت الموافقات لنصب المضخات تخضع لإجراءات الكشف والتحري عن الموقع والمساحات المستفيدة من المضخة زيادة على إمكانية مالكها بتوفير مياه السقي للمستفيدين منها على وفق ضوابط وضعتها وزارة الري والزراعة في عام ١٩٥٦([٥٤]).

أصدرت وزارة الري والزراعة بيانا رقم (١) لعام ١٩٥٧ أوجب على مستوردي المكائن والآلات الزراعية بتوفير المواد الاحتياطية في مخازنهم لأنواع المكائن والآلات الزراعية المستوردة كافة من قبلهم لمدة لا تقل عن عشر سنوات من تاريخ بيع كل ماكنة أو آلة زراعية وأن يؤسس معملا متنقلا كامل العدة في تلك المنطقة على أن توافق عليه مديرية المكائن والآلات الزراعية العامة، وكان لواء الدليم بمناطقه كافة ومنها الفلوجة قد ارتبط في ضمن المنطقة الثانية في بيان الوزارة المذكور[٥٥].

نستنتج مما تقدم أنّ وزارة الري والزراعة في الفلوجة والمناطق المجاورة لها متمثلة بالصقلاوية والكرمة وزوبع والقرى الأخرى قد عانت من مشكلات كثيرة منها الفيضانات المتكررة ولاسيما فيضانات ١٩٥١-١٩٥٢ وكذلك مشكلة الملوحة التي أصابت الأرض بالنظر للتوسع في استعمال الري سيحا مما أدى إلى انتشار الملوحة وقلة خصوبة الأرض وأصبحت مشكلة خطيرة جدا في مدة قصيرة وبدا واضحا عجز الحكومات عن إيجاد حلول وافية للسيطرة على المياه عبر سداد وقنوات ونواظم وبحيرات تقلل من مخاطر الفيضانات لاسيما عند حلول موسم الأمطار مما جعل الري والزراعة في الفلوجة يترنح حتى قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨.

النتائج والمناقشة

توصل البحث إلى الاستنتاجات الآتية:

- لم يتمكن البريطانيون من تحقيق كل ما يحتاجه أهالي الفلوجة من إقامة سداد وفتح قنوات للري والسيطرة على الفيضانات زيادة على وضع آلية صحيحة تحل محل الآلية التي وضعها العثمانيون بشأن تمليك الأراضي الزراعية بين عامي ١٩١٧-١٩٢١، وإبقائها على القوانين العثمانية وحصر الأراضي الصالحة للزراعة بأيدي فئة قليلة من الملاكين والاقطاعيين وذلك كان كافيا لإبطاء أحداث أي تغيير يذكر باستثناء فتح جدول الصقلاوية وتنظيم جريانه في عام ١٩١٩.

- بدا واضحا توجس أهالي الفلوجة من التوسع في زراعة الحبوب ولاسيما الحنطة والشعير والدخن وغيرها تحسبا من الفيضانات التي كانت سائدة حينذاك زيادة على افتقاد إدارة الفلوجة إلى رؤية مستقبلية بصدد تطمين المزارعين من الكوارث الطبيعية التي كانت تتعرض لها الزراعة في العراق على الرغم من الجهد الذي بذلته إدارة الفلوجة وبالتعاون مع البريطانيين للتصدي لأسراب الجراد التي غزت أراضي لواء الدليم ولاسيما أراضي الحبانية والفلوجة والكرمة.

- انعكس الإرباك السياسي الذي حصل في بداية العهد الملكي على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، فسرعة تبدل الوزارات والضغط من البريطانيين لوضع حلول للتركة الثقيلة التي خلفتها الحرب العالمية الأولى ولاسيما مشكلة الموصل مما أظهر عجز الحكومة عن تحقيق منجز يذكر إلا بموافقة الحكومة البريطانية ودعمها ومما زاد من وطأة تلك المشكلات ما حدث في العالم إبان الأزمة الاقتصادية العالمية التي ألقت بظلالها على المشهد العراقي وأدت إلى إرباك في الاستيراد والتصدير وانخفاض أسعار المنتجات التي كان يستفاد منها العراق للتصدير.

- لم تحسم القوانين التي صدرت في الثلاثينيات والأربعينيات مشكلة الأراضي في العراق وعدت قوانين التسوية واللزمة وغيرها عاملا زاد من ملكية الاقطاعيين وكبار الملاكين وعرقلة إلى حد ما نشاط الفلاحين بسبب

تقييدهم بدفع مبالغ مادية مقابل ري مزروعاتهم من المضخات التي سلمتها الحكومة للإقطاعيين مما أدى إلى هجرة الزراعة والبحث عن عمل آخر يضمن فيه الفلاح قوت أسرته.

قائمة المراجع:

[١] المحمدي، احمد فياض صالح المحمدي، مدينة الفلوجة وظائفها وعلاقاتها الإقليمية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد_ كلية الآداب، ١٩٩٠، ص٤٣.

[٢] تركي، علي طاهر تركي، الواقع الحرفي وبدايات التصنيع في العراق ١٩٠٠-١٩٣٢ (دراسة تاريخية)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، العدد١، مج٨، ٢٠١١، ص ٤٤

[٣] المصدر نفسه

[٤] محمد شكري العزاوي وحسان القيسي، دليل الألوية العراقية، بغداد، ١٩٥٦، ص ٥٧

[٥] سوسة، احمد، فيضانات بغداد في التاريخ، القسم الثاني، بغداد، ١٩٦٥، ص ٩٥

[٦] وسمي بهذا الاسم نسبة إلى كنعان اغا عندما كان حاكما هناك فسمي النهر باسمه المعروف (نهر كنعان) وقد اهتم به قائمقام الدليم سري أفندي الذي سمي باسمه (نهر السرية) واشارت المصادر إلى ان هذا النهر قد الغي بأمر من والي بغداد عبد الرحمن باشا وذلك لضرره على أطراف بغداد والكاظمية زيادة على سحبه لكميات كبيرة من مياه الفرات التي باتت لا تصل إلى الحلة بشكل مسيطر عليه. للمزيد ينظر: العزاوي، عباس، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد السابع، بغداد، ١٩٥٦، ص٢٤

[٧] المصدر نفسه

[٨] الشلاه، حسين هادي، طالب النقيب البصري ودوره في تاريخ العراق السياسي الحديث، بيروت، ط١، ٢٠٠٢، ص ٣٤-٣٥

[٩] الفتلاوي، كامل علاوي وحسن لطيف الزبيدي، العراق تاريخ اقتصادي، بغداد، ٢٠١٢، ص ٦٥

[١٠] سلمان، سهيل صبحي، التطورات الاقتصادية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، شركة الخنساء للطباعة المحدودة، ٢٠٠٩، ص ٢٧

[١١] لونكريك، ستيفن همسلي، العراق الحديث ١٩٠٠-١٩٢٠، تاريخ سياسي-اجتماعي-اقتصادي، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٥٩-١٦٠

[١٢] فوستر، هنري، تكوين العراق الحديث، ترجمة: عبد المسيح جويد، بغداد، ١٩٤٥، ص ٣٩٤

[١٣] العرب، جريدة، العراق، العدد ٥٨٨، في ٢٦ حزيران ١٩١٩

[١٤] نظمي، وميض جمال عمر، التطور السياسي المعاصر في العراق، بغداد، د.ت، ص ٦٠-٦٥؛ عبد الرزاق مطلك الفهد، العراق دراسة في التطورات الاقتصادية ١٩٢١-١٩٥٨، بغداد، ٢٠١٠، ص ٦٠٢

[١٥] محمد عباس جميل، مشاريع الري والبزل في محافظة الانبار، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٠٤، ص ٧٦-٧٧

[١٦] د.ك.و، وثائق لواء الدليم، الملفة ١٩٤٩/٣٢٠٥٠، الداخلية، ص ٧؛ محمد عباس جميل الزوبعي، المصدر السابق، ص ٧٨

[١٧] محمد شاكر، المصدر السابق، ص ١٢٩

[١٨] لونكريك، تاريخ العراق الحديث ١٩٠٠-١٩٥٠، المصدر السابق، ص ١٩٠

[١٩] الوقائع، الاعداد: ٢١٦ و ٢٧٣ في ١١ ايلول ١٩٢٤ و ١٦ شباط ١٩٢٥

[٢٠] د.ك.و، رقم الملفة ٨٥٣٥/٣٢٠٥٠، و ١٦، ص ٢٣؛ مير بصري، مباحث في الاقتصاد العراقي، بغداد، ١٩٤٨، ص ٥٢

[٢١] د.ك.و، الملفة ٨٠١٢/٣٢٠٥٠، و٨، ص ٤٥

[٢٢] الطفيلي، ستار علك، التطورات الاقتصادية في العراق خلال فترة الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢، بحث منشور، مجلة العلوم الانسانية، جامعة بابل، العدد بلا، د.ت، ص ٥٣٦-٥٤١

[٢٣] د.ك.و، ملفات الديوان الملكي، ملفة رقم ٨٣٠٦/٣٢٠٥٠، و١ ، ص ١

[٢٤] العكيدي، عمار يوسف عبد الله، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق ١٩١٤-١٩٤٥، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص ٦٧

[٢٥] العكيدي، عمار يوسف عبد الله، المصدر السابق، ص ٦٧

[٢٦] ستار علك الطفيلي، المصدر السابق، ص ٥٣٦

[٢٧] محمد، ابتسام محمود، سياسة العراق الاقتصادية في ظل الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢، بحث منشور، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد ٢٣ المجلد ٨، كانون الثاني ٢٠١٦، ص ٦

[٢٨] الوقائع، الاعداد ٦١٨ في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٨ والعدد ٧٢٢ في ١٠ اذار ١٩٢٩ والعدد ٨٣٦ في ٢٤ شباط ١٩٣٠؛ د.ك.و، ملفة رقم ٨٠٠٠/٥٠٢٠٣، و ٨، ص ٤٠٥

[٢٩] ولد السعدون في مدينة الناصرية واسمه عبد المحسن بن فهد السعدون من مواليد ١٨٧٩، تقلد اربع وزارات وهو احد الرموز الوطنية العراقية وعضو المجلس التأسيسي وثاني رئيس وزراء في العهد الملكي وتمثل اسرته شيوخ قبائل اتحاد المنتفق، أما يخص الوزارة السعدونية الرابعة فقد ضمت وزارته كلا من عبد المحسن السعدون رئيسا ووزيرا للخارجية، ناجي السويدي للداخلية ياسين الهاشمي للمالية، ناجي شوكت للعدل، نوري السعدي للدفاع، عبد الحسين الجلبي للمعارف، عبد العزيز القصاب للري والزراعة، محمد امين زكي للأشغال والمواصلات، للمزيد عن الوزارة وانتحار عبد المحسن السعدون ينظر: حميدي، جعفر عباس، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٠٦٨، مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٥، ص ٣٣٤؛ لطفي جعفر فرج عبد الله، عبد المحسن السعدون دوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، مكتبة النهضة العربية، بغداد، د.ت

[٣٠] المصدر نفسه، ص ٩٢-٩٤

[٣١] محمد، ابتسام محمود، المصدر السابق، ص ٦

[٣٢] حسين، سعد محمد علي، موقف صحافة الاحزاب السياسية العلنية والمعارضة من الأوضاع الاقتصادية في العراق ١٩٤٦-١٩٥٤، مجلة الاستاذ، مجلد٢، عدد ٢٢١، ٢٠١٧، ص ٨٦

[٣٣] ولد القصاب في بغداد عام ١٨٨٨ وعين عام ١٩٢٦ وزيرا للداخلية، وفي عام ١٩٢٩ عين وزيرا للري والزراعة، وفي عام ١٩٥٣ اعتزل العمل السياسي لمرضه المفاجئ. للمزيد ينظر: قحطان حميد واخرون، عبد العزيز القصاب حياته ودوره في السياسة العراقية ١٨٨٨-١٩٦٥، مجلة جامعة ديالى، العدد ٤١، ٢٠٠٩

[٣٤] المصدر نفسه، ص ١٢-١٤

[٣٥] د.ك.و، ملفات الديوان الملكي، ملفة رقم ٦٥٧٨/٣٢٠٥٠، و٢، ص ٢

[٣٦] حيدر، صالح، التطور الاقتصادي في العراق، مجلة غرفة تجارة بغداد، العدد٨، ١٩٥٤، ص ٦٦-٦٧

[٣٧] وفاء كاظم ماضي واحمد صالح خليفة، القوانين الزراعية وسعة الملكيات الزراعية في لواء الحلة ١٩٣٢-١٩٥٨، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد ٣٠، ٢٠١٦، ص ١٨١

[٣٨] بينروز، ايف، وائي، اديث، العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥، ترجمة عبد الحميد حسين القيسي، ج١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٩، ص ٢٦٣

[٣٩] الجواهري، عماد احمد، تاريخ مشكلة الأراضي والاصلاح الزراعي في العراق ١٩٣٣-١٩٧٠، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص ١٧٩-١٨٠

[٤٠] الوقائع، العدد ١٤٠٤ في ١٤ اذار ١٩٣٥

[٤١] د.ك.و، ملفات الديوان الملكي، ملفة رقم ١٠٣١/٣٢٠٥٠، و ١٠، ص ٧٧

[٤٢] الوقائع ، الاعداد ١٥٢٢ و ١٥٩٧ في ١٨ حزيران ١٩٣٦ و ٢٥ تشرين الأول ١٩٣٦؛ الياهو دنكور، دليل العراق الرسمي لسنة ١٩٣٦، بغداد، ١٩٣٧، ص ٤١٦-٤٢١

[٤٣] حسن، محمد سلمان، التطور الاقتصادي في العراق ١٨٦٤-١٩٥٨، ج١، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥، ص ١٧٤

[٤٤] محسن، محمد عويد، التطورات الاقتصادية في العراق ١٩٣٩-١٩٤٥، رسالة ماجستير، كلية التربية-ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٨٨، ص ١١١-١١٤

[٤٥] مناتي، صابرين كريم، المصطفى، حسين علي، الآثار الاقتصادية لفيضانات نهري دجلة والفرات ١٩٤٣-١٩٤٥، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية، العدد ٤، مج ٣٧، ٢٠١٢، ص ١٠٨

[٤٦] الوقائع، العدد ٢٠٦٩ في ١١ كانون الثاني ١٩٤٣

[٤٧] الوقائع ، العدد ٢٣٠٦ في ٢٤ ايلول ١٩٤٥

[٤٨] مديرية الري العامة، تقرير عن أعمال مديرية الري للسنوات الخمس ١ نيسان ١٩٤٦-٣١ اذار ١٩٤٩، ص ٥٢

[٤٩] مديرية الري العامة، تقرير عن أعمال مديرية الري للسنوات الخمس ١ نيسان ١٩٤٦-٣١ اذار ١٩٤٩

[٥٠] المصدر نفسه

[٥١] الصوري، محمد علي، الاقطاع في لواء الكوت، مطبعة السعد، بغداد، ١٩٥٨، ص ١٥٦-١٥٧

[٥٢] سهيل صبحي سلمان، المصدر السابق، ص ٧٥-٨٥

[٥٣] المصدر نفسه

[٥٤] د.ك.و، ملفات الديوان الملكي، ملفة ٨٤٧٣/٣٢٠٥٠، و ٧، ص ٣٦. تكمن فائدة جدول علي السليمان الذي يتفرع من جدول الصقلاوية ويسير بالاتجاه الشمالي الشرقي ويبلغ طوله ١٧ كم ويسقي الأراضي الواقعة على الضفة اليمنى سيحا بسبب انخفاضها، أما الضفة البسرة فتسقى بالواسطة بسب ارتفاعها، وتقدر المساحة التي تروى منه ٢٨٠٠٠ دونم، أما جدول ابراهيم بن علي فيبلغ طوله ٣٢ كم ويروي الأراضي السهلية المحاذية لمدينة الفلوجة من الشمال وتقدر الأراضي التي يرويها ب ٢٣٠٠٠ دونم منها ٣١٥٦٠ دونم تسقى

سيحا والباقي ١٤٤٠ تسقى بالواسطة، وان الأراضي التي تسقى منه تعد من اخصب أراضي الفلوجة. للمزيد ينظر: محمد محمد سعيد، المصدر السابق، ص ١٦٦

[٥٥] الوقائع، العدد ٤٠٨٠ في ٢١ كانون الأول ١٩٥٧

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Conference Paper

Sheikh, the Scholar, Parent: Ibrahim Rahim Al-Hiti's Scholarly and Advocacy Efforts at Al-Isfiyya School

الشيخ العلامة الوالد إبراهيم رحيم الهيتي وجهوده العلمية والدعــوية في المدرسة الاصفية

Dr. Abdul Sattar Ibrahim Rahim Al-Haiti

د. عبد الستار إبراهيم رحيم الهيتي

Islamic Studies Department - University of Bahrain

قسم الدراسات الإسلامية ــ جامعة البحرين

Abstract

One of the scholars of Al-Asafiyya School in Fallujah for the second half of the fourteenth century AH was Ibrahim Rahim Al-Hiti. He was an imam, orator, and preacher, and he was a reference for Fatwa on pressing issues. He followed the same curriculum as Sheikh Abdulaziz Salem Al-Samarrai (may God have mercy on him) with regards to his teaching methodology, particularly in terms of scientific and cognitive progression. Al-Hiti was distinguished by his social standing, as he represented the religious and social reference in both the city of Heet and Fallujah. He passed away on Friday morning, 30 Shawwal 1404 AH corresponding to July 27, 1984 CE.

الملخص

هو الشيخ إبراهيم رحيم الهيتي الذي عاش في النصف الثاني من ذلك القرن أحد علماء المدرسة الآصفية في الفلوجة للنصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، فقد إماما وخطيباً وواعظاً، وكان مرجعاً للفتيا في القضايا الملحة، أما منهجه في التدريس فكان يتبع المنهج نفسه لشيخه الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي(رحمه الله) من حيث التدرج العلمي والمعرفي، واعتماد المنهج الإلقائي الذي كان يقوم على شرح المتون وتوضيح عباراتها والغور في التعليلات. وكان يعطي طلبته فرصة للمناقشة والحوار العلمي، تميز الشيخ الهيتي بمكانة اجتماعية مرموقة، فكان المرجع الديني والاجتماعي في كل من مدينة هيت والفلوجة، وافته المنية صباح يوم الجمعة ٣٠ شوال ١٤٠٤ هـ الموافق ٢٧ تموز ١٩٨٤م.

Corresponding Author:
Dr. Abdul Sattar Ibrahim Rahim Al-Haiti
alhity59@yahoo.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Dr. Abdul Sattar Ibrahim Rahim Al-Haiti. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

Keywords: Hiti, Fallujah the Great Mosque , Khatib , imamate , Sheikh , Ibrahim, Rahim

الكلمات المفتاحية: (الشيخ، ابراهيم، الجدي، الامام، الخطيب، الجامع الكبير، الفلوجة،هيت)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين. وبعـد:

فإن في تاريخنا القديم والحديث صفحات مشرقة ولمحات مضيئة، شملت جميع جوانب الحياة، فكانت كحديقة غناء تحوي بين جنباتها كل ألوان الزهور والورود علما وفكرا وسلوكا، وبين أفناء تلك الحديقة الغناء نشأ فقهاء وعلماء ومعلمون كانت لهم بصمات واضحة في البناء الحضاري لهذه الأمة سواء على مستوى الفقه والقضاء والإفتاء، أو على مستوى الأدب والبلاغة واللغة، أو على مستوى العلوم التطبيقية وفروعها، أو على مستوى الفلسفة والاجتماع والاقتصاد أو غير ذلك من فنون العلم والمعرفة.

الكتابة عن أولئك الأعلام الذين كان لهم أثر في مسيرة هذه الأمة في ماضيها أو حاضرها أو مستقبلها يعد توثيقا لتلك الجهود المتراكمة والمتكاملة التي تصب في خدمة هذا الدين والمحافظة على هذه الرسالة، وتأتي هذه الورقة في هذا المجال للحديث عن سيرة أحد علماء المدرسة الآصفية في الفلوجة هو الشيخ الوالد إبراهيم رحيم الهيتي يرحمه الله الذي عاش في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، حيث سيتم التركيز فيها على أثره في المدرسة الآصفية وجهوده العلمية والدعوية في الفتيا والفقه من جهة، والتربية والتوجيه من جهة ثانية.

عرفت الشيخ الوالد إبراهيم الهيتي منذ نعومة أظفاري، وعشت معه أهم وأبرز مراحل حياتي، فكان الأب والأستاذ والمعلم، همته كبيرة كالجبال الشم، وشخصيته عالية تعانق السماء سموا وارتقاء، لا يعرف الخور ولا التعب، ولا يؤمن بالمراوغة أو المداهنة، ليس في جعبته حب للذات أو رغبة في تحقيقها، المبدأ عنده هو الأساس، والحق عنده أحق أن يتبع حتى ولو كان ذلك على حساب مصلحته الشخصية، أتعبته همته العالية وشخصيته القوية، إذ كان مقتديا ومتأسيا بالخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رحم الله عمر تركه الحق وما له من صديق)[1] يشهد له كل من عرفه أنه لا تأخذه بالله لومة لائم، ولا يجامل على حساب الحق والمبدأ والعقيدة.

عرفته منذ كنت طالبا عنده في المعهد الإسلامي في هيت وبعدها عندما كنت طالبا في المعهد الإسلامي في الفلوجة، رجل يحب العلم ويعشق التربية، همه الوحيد العناية بالطلاب والاهتمام بدراستهم، لأنه يعتبر ذلك واجبا دينيا ومهمة شرعية.

سأحاول في هذه الورقة التعريف بهذا العالم وجهوده في المدرسة الآصفية في الفلوجة من خلال مقدمة وثلاثة مباحث:

المقدمة. وتتضمن التمهيد وخطة البحث

المبحث الأول. حياته وتحصيله العلمي، ويشمل: (اسمه وولادته، التحصيل العلمي، الوظائف التي شغلها، سيرته العلمية والعملية، شيوخه، تلاميذه، جرأته في الحق، اعتقاله وصبره، ورعه وتقواه، وفاته).

المبحث الثاني. جهوده العلمية والدعوية في المدرسة الآصفية: (الوعظ والإرشاد والتوجيه، الإفتاء الفقهي، طريقته في التدريس والتعليم الموسوعي، بناء المساجد والمدارس الدينية، جهوده الاجتماعية ورعايته لطلاب العلم الشرعي، منهجه الفكري وعلاقته بالجمعيات والأحزاب الدينية، المؤلفات والمخطوطات العلمية).

المبحث الثالث. شهادات المعاصرين من أقرانه وطلابه في حقه: (شهادات عن طريق المقابلات الخاصة التي قمت بها، ملحق (١) شهادات بخط أصحابها، ملحق (٢) صور لبعض الوثائق والمستمسكات).

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

أملي كبير أن أكون موفقا في عرض هذه الورقة، وأن أكون محايدا في دراسة هذه المحاور من سيرة هذا العالم، كون شهادتي ربما تعتبر مجروحة فيه، نظرا لصلة القربى والرحم، ولكن ما يشفع لي أنني كنت ملازما له في أغلب مراحل حياته ومواظبا لحضور العديد من نشاطاته، وشاهدا على الكثير من أعماله وجهوده كما لا يفوتني في هذا المجال الإشارة إلى أنني تتبعت تلك الأحداث، وقمت بتوثيق بعضها من خلال شهادات عدد من المعاصرين له، ممن لازمه ورافقه في حياته، وأجريت معهم لقاءات شخصية، وأفردت لها مبحثا خاصا في هذه الورقة، وإن خير من يوثق الأحداث وينقلها كما يقول المؤرخون وعلماء السند هو من عايشها وشاهدها، وقد عايش هؤلاء الأصحاب والإخوة جميع تلك الأحداث وشاهدوها، مما يجعلها في أعلى درجات التوثيق التاريخي، كما عايشت أنا شخصيا عددا كبيرا منها. والله من وراء القصد

المبحث الأول

حياته وتحصيله العلمي

الاسم والولادة: هو إبراهيم بن رحيم بن جدي[٢] بن جاسم بن حديد بن خالد بن رشيد بن شاووش[٣]، ويعود نسبه إلى قبيلة (شمر) العربية المعروفة[٤]، إحدى القبائل التي كانت تقطن الجزيرة العربية فارتحلت واستقر بها المقام في العراق منتشرة ما بين شماله إلى جنوبه وشرقه إلى غربه.

ولد الشيخ إبراهيم رحمه الله سنة ١٣٥٢هـ ١٩٣٣م في مدينة هيت[٥] إحدى مدن محافظة الأنبار التي كانت تتعرف ب لواء الدليم، والتي تحد جمهورية العراق من الغرب بلدان سوريا والأردن وجزء من السعودية.

ولد الشيخ إبراهيم الهيتي في تلك المدينة التابعة لمحافظة الأنبار لوالد بسيط يدعى " الحاج رحيم جدي " من عشيرة شمر العربية، وكان يعمل في مهنة " الحياكة " في مدينة هيت وينسج لأهلها ما يحتاجون إليه من " السجاد اليدوي " لكن هذا الوالد الكادح رغم بساطة حياته وفقر حاله كان يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ويداوم على تلاوته أثناء عمله طوال النهار، وكان عمله هذا سببا في التعرف على الحاج محمد عبد الله الفياض الكبيسي الذي كان يأتي من مدينة كبيسة للتعامل معه في حياكة بعض المنسوجات، مما جعل العلاقة بينهما تتطور إلى درجة كبيرة وقد روى لي الشيخ خليل محمد الفياض مواقف عن لقاءات طيبة وجلسات مسامرة كان يشهدها في طفولته بين الحاج محمد الفياض والحاج رحيم جدي أثناء قدومه إلى هيت لقضاء بعض الأعمال ولشراء بعض الاحتياجات مع والده.

وهكذا نشأ الشيخ الهيتي في هذه المدينة داخل أسرة فقيرة وبسيطة في كل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، حيث والده كما ذكرنا كان يحترف مهنة الحياكة، لكنه كان رجلا صالحا يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب بالرغم من كونه أميا لا يعرف القراءة ولا الكتابة[٦].

التحصيل العلمي:

بدأ الشيخ الهيتي دراسته في مدرسة الكفاح الابتدائية (مدرسة الملك غازي سابقا) في مدينة هيت، ولما تخرج من مرحلة الابتدائية التحق بالمدرسة العلمية الدينية في هيت سنة ١٩٤٧م[٧].

وقد أبلغني جدي رحمه الله تعالى أن العلاقة الطيبة والحميمة التي كانت بينه وبين الشيخ محمد عبد الله الفياض الكبيسي سببا أساسيا لتوجه الشيخ إبراهيم الهيتي إلى طلب العلم الشرعي، فبعد تخرجه من مرحلة الدراسة الابتدائية كان الحاج محمد الفياض في زيارة إلى هيت واقترح على والده الحاج رحيم جدي أن يقدم له في مدرسة العلم الشرعي التي افتتحت في هيت في تلك الفترة، وفعلا تم التقدم للمدرسة الدينية في هيت ليصبح أحد طلابها مع نخبة طيبة فاضلة من أبناء هيت أمثال الشيخ عبد الرزاق محمود الحبيب، والشيخ عبد الغفور فواز الهيتي، والشيخ عبد الستار الملا طه، والدكتور حمد عبيد الكبيسي رحمهم الله جميعا، والشيخ الدكتور أحمد عبيد الكبيسي، والشيخ الدكتور عبد الملك السعدي على يد كل من الشيخ عبد العزيز السامرائي والشيخ طه علوان السامرائي رحمهم الله.

وبعد انتقال الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي إلى الفلوجة ليفتتح هناك المدرسة الدينية فيها لم يجد الشيخ إبراهيم ضالته العلمية في المدرسة الدينية في هيت، فكان لا بد له أن يرحل متتبعا أثر شيخه لطلب العلم الشرعي والتزود منه، وفعلا عزم على الرحيل إلى الفلوجة ليتم دراسته على يد شيخه عبد العزيز سالم السامرائي، ومن ثم أتم مشواره في التحصيل العلمي في بغداد على يد الشيخ العلامة عبد القادر الخطيب، والشيخ العلامة عبد الكريم بيارة، وعدد آخر من علماء وفقهاء العراق في تلك الفترة.

وهناك في مدينة الفلوجة وفي مدرستها العتيدة (المدرسة الآصفية) برزت الملكة العلمية للشيخ إبراهيم الهيتي، ولم تمض السنة الثانية من التحاقه بتلك المدرسة إلا وقد احتفى به شيخه عبد العزيز السامرائي بعد ملاحظة نبوغه العلمي وإمكانياته المعرفية التي يتمتع بها، فبدأ بتشجيعه وتقريبه منه، والاستعانة به في متابعة الطلاب المبتدئين والملتحقين الجدد في تلك المدرسة، ويذكر لي الشيخ الدكتور عبد الملك السعدي أن من جملة ما كان يتمتع به الشيخ إبراهيم هو سرعة حفظه للمتون العلمية وإلمامه بالمعلومة، وقابليته في متابعة الدرس والتركيز عليه دون ملل أو تعب، الأمر الذي أهَّلَه أن يكون من المتميزين بين أقرانه في فترة دراسته وتحصيله، كما ذكر لي كل من الشيخ الدكتور عبد العليم السعدي والشيخ يحيى الفياض والشيخ خليل الفياض أنه كان من العلماء الذين يعتد بعلمهم ويعتمد على فتواهم، فقد كان دقيقا في حفظه ومتينا في معلومته وورعا في فتواه.

وقد ذكر الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الحكيم السعدي أنه كان من عادة الشيخ عبد العزيز السامرائي رحمه الله تقسيم الطلاب في المدرسة الآصفية إلى حلقات يدرس منهم السابق اللاحق، وشاءت إرادة الله تعالى أن أكون في حلقةٍ شيخها المرحوم إبراهيم رحيم الهيتي، فدرست عليه علم النحو والصرف والفقه وباقي العلوم الشرعية وعلوم الآلة، وكان رحمه الله مجيدا في تدريسه قويا في إدارته للحلقة، يحرص على أفراد الحلقة ضبطا واستماعا ومتابعة بشدة متناهية، وقد أفدت منه في تلك الحلقة الكثير، وله في رقبتي دين التلميذ لأستاذه، ولذلك فأنا أفتخر أنه أحد مشايخي في المدرسة الآصفية في الفلوجة[٨].

وذكر الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الرزاق السعدي أن الشيخ إبراهيم كان من الرعيل الأول الذين طلبوا العلم وأتقنوه على يد الشيخ عبدالعزيز السامرائي، فقد حفظ المتون، واستوعب الشروح، وتعمق في الحواشي، وكان يزاول تدريس الطلاب بإذن من شيخه الأول الشيخ عبدالعزيز السامرائي الذي أجازه بذلك كما أجاز غيره من المتقنين الذين درسوا على يديه، وهذا هو المعمول به في نظام المدارس الدينية، فشيخ المدرسة الأول يُدرِّس الطبقة المتقدمة من طلابه، ويوكلُ تدريس الطلاب المتأخرين إلى من يثق بعلمه من طلابه المتقدمين[٩].

بعد أن أتم دراسته الشرعية على يد شيخه، وتمكن من علوم الآلة بجميع صنوفها وعلوم اللغة ومعارفها والفقه وبحوثه ومقاصده، وحصوله على الإجازة العلمية، أذن له شيخه بممارسة الإمامة والخطابة والتصدي للفتوى، وكان نصيبه أن يبدأ باكورة حياته الوظيفية والدعوية إماما وخطيبا في جامع خضر الياس في بغداد من جانب الكرخ، وللعلاقة الوثيقة التي تربطه بشيخه السامرائي لم يطل به المقام طويلا في بغداد، حيث استدعاه شيخه وطلب

منه أن يكون مدرسا مساعدا له في مدرسة الفلوجة الدينية، ولأنه كان يطمح إلى خدمة مدينته " هيت " وإعادة افتتاح المدرسة الدينية التي أغلقت بعد رحيل شيخه عنها قرر الانتقال إلى جامع الفاروق في هيت ليكون إماما فيه، وليفتتح فيه المدرسة الدينية ويكون مديرا لها مدة خمسة سنوات تقريبا.

الوظائف التي شغلها:

شغل الشيخ الهيتي رحمه الله وظيفة الإمامة والخطابة، والتدريس الديني في المدارس الشرعية في العراق، وكما يأتي[١٠]:

١ ـــ إمام وخطيب جامع خضر الياس ـ جانب الكرخ ببغداد من ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨م.

٢ ـــ واعظ سيار في منطقة الفلوجة ١٩٥٨ ـ ١٩٦١م.

٣ ـــ مدرس مساعد في المدرسة الدينية (المدرسة الآصفية) في الفلوجة ١٩٥٨ ـ ١٩٦١م.

٤ ـــ مدرس ومدير المدرسة الدينية في هيت (جامع الفاروق) ١٩٦١ ـ ١٩٦٥م.

٥ ـــ مؤسس ومدير المدرسة الدينية في هيت (مدرسة عثمان بن عفان) ١٩٦٥ ـ ١٩٧٢م.

٦ ـــ إمام وخطيب جامع عثمان بن عفان رضي الله عنه في هيت ١٩٦٥ ـ ١٩٧٢م.

٧ ـــ مدرس غير متفرغ في المدرسة الدينية في كبيسة للعام الدراسي ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ م.

٨ ـــ مدير المدرسة الدينية في الفلوجة (الآصفية ـــ جامع الفلوجة الكبير) ١٩٧١ ـ ١٩٧٣ م.

٩ ـــ إمام وخطيب جامع الفلوجة الكبير ١٩٧١ ـ ١٩٧٣م.

سيرته العلمية والعملية:

كلل الشيخ إبراهيم الهيتي هذه الجهود والرحلة العلمية المتواصلة بالحصول على إجازتين علميتين، كانت الأولى من شيخه عبد العزيز بن سالم السامرائي، تلك الإجازة التي تنتهي سلسلتها إلى سيدنا علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) أما الثانية فقد منحها له الشيخ عبد القادر الخطيب، وهو من العلماء الأعلام، وينتهي سندها إلى سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

بدأت سيرته العلمية بعد أن أتم دراسته المنهجية الشرعية على يد شيخه عبد العزيز السامرائي، حيث أذن له بالتدريس، واختاره ليكون معاونا له في تدريس المبتدئين من طلاب المدرسة الآصفية في الفلوجة، وليكون واعظا سيارا في أرياف وقرى مدينة الفلوجة، وبعد أن رغب الشيخ إبراهيم الهيتي في العودة إلى مدينته " هيت " أذن له

شيخه السامرائي بذلك، فكانت أول محطاته هو جامع الفاروق في هيت " الجامع الغربي " ليعيد افتتاح المدرسة الدينية التي أغلقت بسبب ارتحال الشيخ السامرائي إلى الفلوجة، فكان له الفضل في إعادة الروح العلمية فيها واستقطاب الطلاب الراغبين في الدراسات الإسلامية.

ولأن همة الشيخ الهيتي عالية، وشخصيته ترغب في السمو والارتقاء دائما، فقد قرر إنشاء مدرسة دينية واسعة تشتمل على عدد من الفصول الدراسية، وتكون مرتبطة بمسجد فعمد إلى تأسيس مدرسة عثمان بن عفان رضي الله عنه الدينية في هيت وجعلها تابعة لجامع عثمان بن عفان وقام بتشجيع أبناء مدينة هيت على الالتحاق بهذه المدرسة، وقام بالتجوال في القرى المحيطة بمدينة هيت لحث أبناء تلك القرى للالتحاق بتلك المدرسة، فكان له ما أراد، حيث استقبلت المدرسة أكثر من مائتي طالب، أكمل عدد غير قليل منهم دراسته الشرعية، وتبؤوا مواقع ريادية في الدراسات الإسلامية المعاصرة.

وبعد وفاة الشيخ عبد الستار الملا طه مدير المدرسة الدينية في كبيسة والإمام والخطيب فيها سنة ١٩٦٦م، انتقل الشيخ الهيتي ليكون مدرسا بالمدرسة الدينية فيها لفترة وجيزة استمرت حتى انتقال الشيخ محمد البيلساني إليها، ليعود إلى مدرسته في هيت ورعاية طلابه فيها.

وبعد أن انتقل شيخه وأستاذه عبد العزيز السامرائي إلى سامراء بسبب مرض عضال ألم به، اختار السامرائي الشيخ إبراهيم الهيتي ليكون خليفته في المدرسة الأم (الآصفية) التي تخرج منها هو ومجموعة من المشايخ من أقرانه، ليعود إليها بعد عشر سنوات من تخرجه منها مديرا لها ومدرسا لطلابها.

وبعد انتقاله إلى الفلوجة استلم مهمته الجديدة مديرا للمدرسة الدينية، وإماما وخطيبا للجامع الكبير في الفلوجة، ولم يمض عليه سوى أقل من عامين حتى تكالبت عليه قوى الشر، واتهموه بالتحريض ضد الدولة، وأصدروا عليه قرارا بالسجن المؤبد، ثم تم تخفيفه إلى السجن لثلاث سنوات، وعزلوه عن الوظائف الحكومية[١١].

وبعد خروجه من السجن زاول بعض الأعمال الحرة، لكن ذلك لم يمنعه من تأدية واجبه العلمي والمعرفي، فكان يلقي الدروس الشرعية والعربية للطلاب الذين يدرسون العلوم الشرعية في المعاهد الإسلامية وفي الجامعات المختصة

وعلى العموم، فقد كان الشيخ الهيتي شافعي المذهب، أشعري العقيدة، معتمدا الاعتدال في التأويل والتفويض في نصوص العقيدة وأصولها العامة، وكانت له حلقة ذكر أسبوعية في يوم الخميس ليلة الجمعة من كل أسبوع في جامع عثمان بن عفان في هيت، وفي جامع الفلوجة الكبير بعدما انتقل إلى الفلوجة.

شـيوخه:

تتلمذ الشيخ الهيتي على يد مجموعة من علماء وفقهاء العراق الأجلاء الذين كانوا يتميزون بالعلم والمعرفة والفتيا، وكانوا أعلاما معروفين على مستوى العالم الإسلامي آنذاك، وسنترجم لهم تبعا لسني وفاتهم.

أولا ـ الشيخ أمجد الزهاوي:

هو أبو سعيد أمجد بن الإمام محمد سعيد مفتي بغداد بن الإمام محمد فيضي الزهاوي.

ولد في بغداد سنة:١٣٠٠هـ، الموافق سنة: ١٨٨٢م، وبها نشأ وتعلم القرآن ودرس على أبيه، وعلى يد علماء عصره. وحصل على شهادة البكالوريوس من كلية الحقوق بإسطنبول سنة: ١٩٠٦م.

درس العلوم الشرعية على يد شيوخ عصره الفضلاء كالشيخ محمود شكري الآلوسي وعبد الوهاب النائب وعباس حلمي أفندي والعلامة غلام رسول هندي.

أسندت إليه مهام المفتي العام للعراق بعد وفاة المفتي الشيخ قاسم القيسي، لكنه رفضها.

استقر أواخر أيامه في خدمة العلم والتعليم وكان له مجلسه الخاص في المدرسة السليمانية في جانب الرصافة قرب سرايا الحكومة في (القشلة) الذي يختلف إليه الكثير من العلماء والأدباء وطلاب العلم.

انتخب رئيساً لمؤتمر العالم الإسلامي بالإجماع وهو من المؤسسين لرابطة العالم الإسلامي في مكة

تقلد رئاسة عدد من الجمعيات الإسلامية في العراق، أبرزها: رئاسة جمعية الآداب الإسلامية منذ تأسيها سنة ١٩٤٧م، وجمعية التربية الإسلامية منذ تأسيسها سنة ١٩٤٩م حتى توفاه الله، ورئاسة لجمعية إنقاذ فلسطين، ورئاسة لجنة الجزائر إبان حرب التحرير[١٢].

توفي الشيخ أمجد الزهاوي في يوم الجمعة ١٧/١١/١٩٦٧م، وشيع في موكب مهيب يوم السبت الموافق ١٨ / ١١ / ١٩٦٧م، وأمَّ الناس بالصلاة عليه تلميذه الشيخ عبد القادر الخطيب ودفن في مقبرة الخيزران في الأعظمية[١٣]

أخذ الشيخ الهيتي عنه مجموعة من الدروس الشرعية والعلمية، وتتلمذ على يديه من خلال حضور مجالسه في جامع السليمانية وسط بغداد[١٤]

ثانيا ـ الشيخ عبد القادر الخطيب:

هو أبو محي الدين الشيخ عبد القادر بن عبد الرزاق بن صفر آغا، رئيس عشيرة الصوالح القيسية.

ولد في محلة الفضل ببغداد سنة ١٣١٣هـ، الموافق سنة ١٨٩٥م، وتعلم القرآن في صغره عند والده، الذي كان معلما في المدرسة الحميدية، ثم أكمل الدراسة الأبتدائية ودخل دار المعلمين وتخرج منها وعين معلماً في المدرسة الحيدرية الابتدائية.

درس العلوم الشرعية في مدينة الموصل على يد علمائها، وأجيز بالقراءات من الشيخ محمد أفندي الرضواني وأجيز من الشيخ أحمد عبد الوهاب الجوادي.

عاد إلى بغداد، وأكمل دراسته العلمية على يد شيوخها، كالعلامة عبد الوهاب النائب، والشيخ قاسم القيسي، والشيخ أمجد الزهاوي، والشيخ عبد الرحمن القرداغي، والشيخ سعيد الدوري.

اختص رحمه الله بعلم القراءات وإليه انتهت مشيختها، فكان مدرسا لعلم التجويد وفنونه في جامع الإمام أبي حنيفة، وإماما وخطيبا فيه ومدرسا في مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني، وله مجلس علمي في جامع السليمانية يقصده أهل العلم والفضل[١٥].

عين خطيبا في جامع الإمام الأعظم في الأعظمية سنة ١٩٢٩م، ومدرساً في تكية البدوي، ومدرساً في مدرسة منورة خاتون، ثم مدرساً في الحضرة القادرية كما جمعت له الإمامة الأولى والخطابة في جامع الإمام الأعظم ولمدة أربعين سنة، وانتخب رئيساً لرابطة العلماء في العراق بعد الشيخ أمجد الزهاوي، وعين مدرساً للقراءات والتجويد في كلية الشريعة في الأعظمية.

توفي من بعد صلاة العشاء ليلة ٢٦ جمادى الثاني سنة ١٣٨٩هـ، الموافق ٨ أيلول ١٩٦٩م، وأعلن نبأ وفاته في الإذاعة العراقية، وقد شيع صباح يوم الثلاثاء من داره في الأعظمية إلى الحضرة القادرية وَصُلِّيَ عليه صلاة الجنازة فيها، ثم نقل إلى جامع الإمام الأعظم بعد صلاة العصر في موكب مهيب، حيث صُلِّيَ عليه مرة أخرى صلاة الجنازة، ودفن في مقبرة الخيزران[١٦].

وكان الشيخ ابراهيم الهيتي ممن يقصد مجلسه في جامع السليمانية خلال فترة وجوده في بغداد، حيث كان إمام وخطيب جامع خضر الياس لينهل من علمه ومعارفه، وقد أخذ الإجازة العلمية منه[١٧].

ثالثا ـ الشيخ عبد العزيز السامرائي:

هو الشيخ عبد العزيز بن سالم بن صنع الله بن علي، ويرجع نسبه إلى عشيرة (البونيسان) في سامراء، وهو من السادة الأشراف الحسينية.

ولد سنة: ١٣٣٢هـ _ ١٩١٤م في مدينة سامراء، ونشأ وترعرع بها ودخل المدرسة الابتدائية وتخرج فيها. إتجه بعدها إلى المدرسة الدينية في سامراء ودَرَسَ على أكابر شيوخها، كالشيخ العلامة أحمد بن أمين الراوي، والشيخ العلامة عبد الوهاب البدري، والشيخ العلامة عبد الكريم الدَّبان.

بعد أن أصبح مؤهلاً للتدريس شد رحله واتجه نحو مدينة هيت ليعقد حلقات العلم هناك فأصبح مدرساً للعلوم الشرعية أول الأمر في مدرسة هيت الدينية بجامع الفاروق، فتتلمذ على يده جمهرة مباركة من أبناء مدينة هيت، ثم انتقل إلى الفلوجة سنة: ١٩٤٨م ليدير المدرسة الآصفية الدينية، وعُيِّنَ إماماً وخطيباً ومدرساً في جامع كاظم باشا الذي بنى الجامع الكبير والمدرسة الدينية في الفلوجة.

عاد الشيخ السامرائي رحمه الله أواخر أيام حياته من الفلوجة إلى سامراء موطن أهله ومسقط رأسه، بعد أن أقعده المرض وأبعده عن الفلوجة المدينة التي أحبها وعمل في مدرستها الدينية أكثر من ربع قرن، وَخَرَّجَ منها أجيالاً من العلماء وربى كل أهلها على التقوى والصلاح.، وتوفي في يوم الاثنين ٩/ذي العقدة/١٣٩٣هـ ٣/١٢/١٩٧٣م[١٨].

يعد العلامة عبد العزيز السامرائي ـ رحمه الله تعالى من أبرز مشايخ وأساتذة الشيخ إبراهيم الهيتي، فقد قربه إليه واهتم به بعد أن وجد فيه علو الهمة وشغفه في طلب العلم وإخلاصه في عمله وجديته في أموره كلها، فمنحه بعد ذلك إجازة علمية بكل المعارف والعلوم.

رابعا ـ الشيخ طه علوان:

هو الشيخ الفاضل طه علوان بن حسين بن حبيب بن حمد بن طه بن حسب الله بن نيسان، أحد أفراد عشيرة البونيسان السامرائية.

ولد في مدينة سامراء سنة: ١٩١٢م، ونشأ بها وأكمل الدراسة الابتدائية هناك، ليدخل المدرسة الدينية وَيَدْرُسَ العلوم الشرعية على كبار علماء سامراء أمثال العلامة المرحوم أحمد الراوي والعلامة عبد الوهاب البدري، فحصل منهم على الإجازة العلمية سنة: ١٩٤٩م[١٩]

عين مدرساً في المدرسة الدينية بمدينة هيت في سنة ١٩٤٩م، ثم انتقل إلى المدرسة الدينية في سامراء سنة ١٩٦٣م، وقد بقي يمارس هذه المهنة إلى أن وافاه الأجل في سنة: ١٩٧٦م رحمه الله تعالى .

خامسا ـ الشيخ عبد الكريم المدرس:

هو العلاَّمة الشيخ عبد الكريم بن محمد بن فاتح بن سليم بن مصطفى بن محمد الخالدي المدرس المشهور بالشيخ عبد الكريم بيارة. ولد سنة: ١٣٢٣ه في قرية (تكية) في شمال العراق.

بدأ دراسته في ختم القرآن الكريم ودراسة بعض الكتب الدينية الصغيرة على يد الشيخ علاء الدين بن الشيخ عمر، والعلاَّمة الشيخ عمر القره داغي وحصل منه على الإجازة العلمية سنة ١٣٤٤هـ.

مارس تدريس العلوم الشرعية في بيارة للأعوام ١٣٤٧هـ ـــــ١٣٧١هـ، ثم انتقل إلى بغداد في سنة ١٣٧٩هـ، حيث بقي إماماً في الجامع الأحمدي ثم مدرساً في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني الذي استمر في التدريس فيه حتى بعد تقاعده في سنة ١٣٩٣هـ، بتكليف من السادة النقباء الشرفاء أولاد الشيخ عبد القادر الكيلاني بالبقاء لإفتاء المسلمين في الأحكام الشرعية حتى توفي في سنة: ٢٠٠٥م رحمه الله تعالى[٢٠].

له مؤلفات كثيرة من الكتب والدراسات باللغتين العربية والكردية منها (تفسير القرآن الكريم باللغة الكردية) ويقع في سبعة أجزاء، وكتاب (الشريعة الإسلامية) باللغة الكردية وكتاب (فتاوى العلماء الأكراد الفقهية) باللغة العربية (٣ أجزاء) وتفسير القرآن الكريم باللغة العربية (مواهب الرحمن في تفسير القرآن) ثمان أجزاء. ومن مؤلفاته في النحو: (المواهب الحميدة في شرح الفريدة) للسيوطي وفي علم الكلام له (الوسيلة في شرح الفضيلة) لعبد الرحيم المولودي، وغير ذلك كثير[٢١] ، وقد بلغ ما له من المؤلفات العلمية ما يزيد عن ثلاثين مؤلفا في العقيدة والفقه والمنطق والنحو والصرف وكافة العلوم الشرعية واللغوية[٢٢].

وقد تتلمذ شيخنا الهيتي على يد العلامة عبد الكريم بيارة، فدرس عليه جملة من الكتب والمصنفات عندما كان إماما وخطيبا في جامع خضر الياس في بغداد.

تلاميذه:

تميز الشيخ الهيتي بكثرة طلابه وتلاميذه، فقد كان يتجول بين القرى والأرياف المحيطة بكل من مدينة هيت والفلوجة، لغرض تشجيع أهالي تلك المناطق بتسجيل أبنائهم في المدارس الدينية الأمر الذي جعل المدارس التي كان يديرها ويشرف عليها من أكثر المدارس الدينية طلابا.

كما تميز الشيخ الهيتي في صياغته التربوية المتميزة لطلابه وتلاميذه، رغم ما رافق تلك الصياغة من شدة وضغوط في بعض الأحيان، لكن تلك الصياغة التربوية أتت ثمارها، وتخرج من خلالها مجموعة من الطلاب المتميزين والمتفوقين، أصبحوا فيما بعد قادة دينيين، ومعلمين ناجحين، ودعاة متميزين، كان لهم الأثر الواضح في تربية الأجيال.

بلغ عدد الطلاب الذين تتلمذوا على يديه أكثر من ثلاثمائة طالب في المدارس الدينية التي عمل فيها في كل من هيت وكبيسة والفلوجة، وأبرز الذين تسعفني الذاكرة بتذكرهم من طلابه الذين تتلمذت معهم أو كانوا متقدمين علينا في الدرس، هم:

١ ـ الشيخ حامد عطيوي الكبيسي، وهو الآن إمام وخطيب الجامع الكبير في الرطبة.

٢ ـ الشيخ حمد عبيد بندر الكبيسي، وهو الآن إمام وخطيب في كبيسة.

٣ ـ الشيخ أحمد وطبان الجنابي، وهو الآن إمام وخطيب في الفلوجة.

٤ ـ الشيخ فاضل كرينص الكبيسي، وهو الآن إمام وخطيب في الرطبة.

٥ ـ الشيخ صلاح الدين عبد الستار الهيتي، وهو الآن إمام وخطيب جامع البغدادي، وهو من وجهاء هيت وعلمائها المتميزين.

٦ ـ الشيخ الدكتور محمود مجيد الكبيسي، وهو الآن أستاذ الدراسات الإسلامية (تخصص الفقه وأصوله) جامعة عجمان، الإمارات العربية المتحدة.

٧ ـ الشيخ الدكتور أحمد رميض أحمد الهيتي، وهو الآن أستاذ الدراسات الإسلامية (تخصص الفقه وأصوله) الجامعة الإسلامية ببغداد.

٨ ـ الأستاذ بشير مهدي الكبيسي، وهو الآن أستاذ الدراسات الإسلامية (تخصص الفقه وأصوله) جامعة الأنبار.

٩ ـ الشيخ الدكتور عبد الرزاق رحيم الهيتي (شقيقه) وهو الآن أستاذ في الدراسات الإسلامية (تخصص الفقه والاقتصاد الإسلامي) كلية العلوم الإسلامية ـ جامعة بغداد.

١٠ ـ الشيخ الدكتور مكي حسين الكبيسي، وهو الآن أستاذ في الدراسات الإسلامية (تخصص الحدث وعلومه) كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد.

١١ ـ الشيخ الدكتور عمر حمدان الكبيسي، وهو الآن أستاذ في اللغة العربية (تخصص النحو والصرف) جامعة الاتحاد، الإمارات العربية المتحدة.

١٢ ـ الشيخ الدكتور عبد الغني حميد الكبيسي، وهو الآن أستاذ في الدراسات الإسلامية (تخصص الحديث وعلومه) جامعة عجمان، الإمارات العربية المتحدة.

١٣ ـ الشيخ الدكتور إسماعيل عبد الرزاق حبيب الهيتي، وهو الآن أستاذ الدراسات الإسلامية (تخصص الفقه وأصوله) جامعة إب ـ اليمن.

١٤ ـ الشيخ الدكتور مفلح عبد الواحد محمد سعيد الهيتي، وهو الآن أستاذ الدراسات الإسلامية (تخصص الفقه وأصوله) كلية الإمام الأعظم، محافظة الأنبار.

١٥ ـ الشيخ الدكتور سليم ياسين محمد سعيد الهيتي، وهو الآن أستاذ الدراسات الإسلامية (تخصص الفقه وأصوله) كلية الإمام الأعظم، محافظة الأنبار.

١٦ ـ الشيخ الدكتور محمد ياسين محمد سعيد الهيتي، وهو الآن أستاذ الدراسات الإسلامية (تخصص الفقه وأصوله) كلية الإمام الأعظم، محافظة الأنبار.

١٧ ـ الدكتور حاتم حمدان الشجيري، وهو الآن أستاذ اللغة العربية (تخصص النحو والصرف).

١٨ ـ الشيخ الدكتور مشعان سعود العيساوي، وهو الآن أستاذ الدراسات ألإسلامية (تخصص التفسير وعلوم القرآن) كلية الإمام الأعظم، محافظة الأنبار.

١٩ ـ الشيخ الدكتور إسماعيل كاظم العيساوي، وهو الآن أستاذ الدراسات الإسلامية (تخصص الفقه وأصوله) جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

٢٠ ـ الشيخ الدكتور عبد الستار إبراهيم الهيتي (نجله) وهو أستاذ الدراسات الإسلامية (الفقه المقارن والاقتصاد الإسلامي) جامعة البحرين.

٢١ ـ الشيخ حامد صخي الجنابي، وهو الآن رجل أعمال.

٢٢ ـ الشيخ عبد الهادي حمدان الشجيري، وهو الآن إمام وخطيب في الفلوجة.

وقد ذكر شقيقي الأستاذ الدكتور محمد نبهان إبراهيم الهيتي في بحثه كوكبة من الطلاب االذيت تتلمذوا على يد السيد الوالد رحمه الله أوصلهم إلى أكثر من أربعين طالبا[٢٣]. والواقع أن عدد الطلاب الذين درسوا على يديه كثر، لكن الذاكرة لم تسعفني بإدراج سوى هذه الأسماء، وأعتذر ممن لم يرد ذكره هنا، وعسى أن نتمكن من الإشارة إليه لاحقا

جرأته في الحق:

إن من مميزات هذه الشريعة أن تكفل الله بحفظها، ومن بين حلقات الحفظ لها أن هيأ لها من العلماء والدعاة من يقوم بالذود عنها والدفاع عن هيبتها، ولقد كان الشيخ إبراهيم الهيتي من أولئك الرجال الذين نذروا أنفسهم لهذه المهمة، وجندوا حياتهم للدفاع عنها والذب عن حياضها، وأذكر أنني كنت معه في يوم من الأيام في مراجعة لرئاسة ديوان الأوقاف، وعند دخولنا إلى ديوان الأوقاف أبلغنا موظف الاستعلامات بأنه يمنع المراجعة إلى الدائرة قبل الساعة العاشرة بأمر رئيس الديوان ـ وكان رئيس الديوان وقتها نافع قاسم رحمه الله ـ فسأله عن السبب، فقال لا أعرف السبب لكني بلغت بهذا الأمر، فما كان منه إلا أن أسرع إلى دائرة البريد الخاص برئيس الجمهورية ـ أحمد حسن البكر ـ وكتب له برقية قال فيها بالحرف الواحد (كل موظفي الدولة يتمتعون بحرية مراجعة دوائرهم

فترة الدوام الرسمي إلا الأئمة والخطباء في دائرة الأوقاف، لا أدري، هل في العلماء سم قاتل يخشى منه رئيس الديوان أن يعدي الموظفين ؟ أم أن هناك أسبابا أخرى لا نعلمها) وأرسلها إلى رئيس الجمهورية بتوقيعه ولم تمض سوى ثلاثة أيام حتى وصلت رسالة من ديوان الرئاسة تلغي الأمر الصادر من الأوقاف بمنع المراجعة، وإتاحة الفرصة للأئمة والخطباء بالدخول إلى دائرة الأوقاف في أي وقت يريدون أسوة ببقية موظفي الدولة.

وفي إحدى المرات قدمت معه إلى رئاسة ديوان الأوقاف، وعند دخولنا إلى مديرية المساجد وجدنا رئيس الديوان هناك في جولة تفقدية، فسأله الشيخ الهيتي عن معاملة الكشف الهندسي لمسجد عثمان بن عفان في هيت، فما كان من رئيس الديوان إلا أن قام بحركة استهزائية بهلوانية، حيث أدخل يده في جيبه وأخرج علبة السجائر منه وقال: لا توجد في جيبي سوى هذه العلبة، فانتفض الشيخ الهيتي غضبا وقال له: أتهزأ بي، ألم تسمع قول الشاعر:

إن الملوك ليحكمون على الورى **** وعلى الملوك لتحكم العلماء

ألم تسمع قول الإمام الشافعي:

عليَ ثياب لو تباع جميعها ***** بفلس لكان الفلس منها أكثرا

وفيهن روح لو تقاس بنصفها ***** نفوس الورى كانت أعز وأكبرا

كان رحمه الله تعالى يردد على الدوام (نعم الأمراء على أبواب العلماء، وبئس العلماء على أبواب الأمراء) وأذكر أنه عندما سجنت مرة في مديرية الأمن لعدة أيام على خلفية إلقاء محاضرة في أحد مساجد الفلوجة، وبعد إطلاق سراحي استقبلني عند البيت وكان جمع من الأحباب والإخوة يستقبلوني معه، فأخذوا يوصوني بالهدوء مستقبلا وعدم التصادم مع السلطة خوفا من بطشهم، فقال لهم: أنا فخور بهذا السجن، هذه مهمة العلماء والدعاة، ثم وجه الكلام لي فقال: إذا لم تسجن ولم تتحمل الصعاب فأنت لست بعالم ولا داعية.

اعتقاله وصبره:

لم يدم المقام بالشيخ الهيتي طويلا في مدينة الفلوجة، إذ تكالبت عليه قوى الشر ليعتقلوه في ليلة دهماء من ربيع عام ١٩٧٣ ليودعوه إحدى زنزانات " قصر النهاية " وهو السجن الذي أنشيء ليكون نهاية لكل من يقف بوجه الظلم والطغيان لينتهي الأمر بإصدار حكم الإعدام عليه.

ولكن أبناء الفلوجة الأماجد ثارت ثائرتهم وارتفعت حميتهم الإيمانية ليقفوا وقفة رجل واحد مطالبين بالإفراج عن شيخهم المجاهد، وتحت ضغط تلك المواقف تم التراجع عن قرار الإعدام ليحيلوه ثانية إلى محكمة الثورة "

ثكنة الأحكام العرفية " لتصدر عليه حكما بالسجن مدة ثلاث سنوات قضاها داخل السجن مهتما بالدعوة والتوجيه والتربية لينشأ داخل معتقله مدرسة تضم مجموعة من طلاب العلم المؤمنين الصادقين.

وبعد خروجه من السجن كان قد صدر عليه أمر بعزله من وظائف الدولة جميعها وعدم السماح له بممارسة أي عمل حكومي أو تعليمي، فتوجه مضطرا إلى العمل التجاري من أجل توفير لقمة العيش له ولعياله، فكان أن ابتدأ عمله التجاري في هيت، ثم تاقت نفسه ثانية إلى الفلوجة بعدما لقي من أهلها الاحترام والتقدير فانتقل إليها ثانية في رحلة طلب الرزق هذه المرة، وبعد أن وفقه الله تعالى لإقامة مشروع صناعي فيها يدر عليه مكسبا ماديا مقبولا رفضت نفسه الأبية وهمته العلمية العالية إلا أن يعود إلى العلم والمعرفة والثقافة، فأخذ يعقد جلسات العلم والتدريس في جامع الفلوجة الكبير لعدد من طلاب العلم المتميزين والمهتمين بالدراسة الموسوعية، حتى تخرج على يديه نخبة طيبة من العلماء يمنحهم في نهاية مطاف الدراسة الإجازة العلمية التي حصل عليها عن طريق مشايخه (عبد العزيز السامرائي وعبد القادر الخطيب وعبد الكريم المدرس) وكنت قد شرفت بنيل الإجازة العلمية منه بعد دراستي على يديه عددا من كتب العلم الشرعي، وبقي على هذه الحال حتى وافته المنية في يوم الجمعة ٣٠ شوال ١٤٠٤ هـ الموافق ٢٧ تموز ١٩٨٤م، وشيعه أبناء الفلوجة الأوفياء من مدينتهم إلى مدينة هيت ليدفن هناك في تشييع مهيب خصص فيه علماء محافظة الأنبار خطبة تلك الجمعة الحزينة للحديث عنه وعن مآثره وعلمه، فرحمه الله وأجزل له الثواب.

ورعه وتقواه:

لقد كان الشيخ إبراهيم الهيتي كما عرفته مثالا للاستقامة على الحق وعدم المداهنة فيه، وكانت خطبه يوم الجمعة عبارة عن محاضرة أكاديمية تعتمد الوحدة الموضوعية والفكر النير والدليل الصحيح، وهو إلى جانب ذلك كله لا يفوته تحفيز الهمم وشحذ الطاقات من أجل نصرة الدين والدفاع عن مبادئه. وفي هذا يقول الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الرزاق السعدي: كان صريحا في قول الحق، لايخاف في الله لومة لائم، وكان يقف إلى جانب الحق حيث كان، وله في ذلك مواقف مشهودة، وقد جَرَّتْ صرامتُه في قول الحق ونشرِ الفضيلة إلى أن ينال من المصاعب والمتاعب الدنيوية شيئًا كثيرا، فقد سجنه الظالمون وعذبه الفاسقون وأبعدوه عن عمله العلمي، ولا عيب في ذلك فهو شرف كبير سبقه إليه خِيرة العلماء السالفين أمثال أبي حنيفة النعمان وأحمد بن حنبل وغيرهما كثير[٢٤].

كان رحمه الله تعالى تقيا ورعا يخاف الله تعالى ويعمل من أجل مرضاته، ودائما ما كان يطيل القراءة في صلاة الفجر ويجهش بالبكاء أثناء صلاته، ويكثر من قراءة أواخر سورة الزمر ويبدؤها بقوله تعالى ((قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم،،، الآيات)) ويبكي

معها كثيرا وهو يتلوها في صلاته، وخاصة صلاة الفجر. وقد كان يحفظ كثيرا من كتاب الله المجيد متقنا قراءته بصوت جميل مؤثر، وكم أدينا الصلاة خلفه جماعة بتدبر وخشوع . [٢٥]

وفاته:

وبعد هذه الرحلة الحافلة بالعلم والتقى والتربية والتوجيه، فقد وافته المنية صباح يوم الجمعة ٣٠ شوال ١٤٠٤ هـ الموافق ٢٧ تموز ١٩٨٤م. وإذا كانت خاتمة كل إنسان في هذا الكون الموت والرحيل عن الدنيا الفانية، فإننا نشهد أمام الله تعالى أنه قد أدى الأمانة ونهض بالمهمة الشرعية طوال فترة حياته، أما بعد وفاته ورحيله فنشهد أن العراق وخاصة محافظة الأنبار وطلابه وصحبه وإخوانه قد فقدوا برحيله عالما ربانيا موسوعيا، وفقيها مرنا مؤصلا لفتواه معتمدا الدليل والحجة، ومعلما حانيا، ومربيا حازما، فرحمه الله وجزاه عن دينه وأمته خير الجزاء، وأجزل له العطاء، وأدخله فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

المبحث الثاني

جهوده العلمية والدعوية في المدرسة الآصفية

الوعظ والإرشاد والتوجيه:

كان لدروس الوعظ والتوجيه وخاصة الدروس الرمضانية طعم خاص عند الشيخ إبراهيم الهيتي، وبقدر ما كانت تلك الدروس الرمضانية مملة وثقيلة على الكثيرين بسبب تكرار مواضيعها ورتابة أسلوبها من قبل الوعاظ، إلا أنه كان يصوغها صياغة خاصة ويختار من الموضوعات الحيوية والمهمة ما يجعل الحضور فيها يقارب حضور الجمعة أو أقل منها بقليل، معتمدا في ذلك الأسلوب التربوي التوجيهي ومؤيدا ما يقوله بمواقف السلف الصالح من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمة خاتما درسه الوعظي في كل يوم بقصة من قصص الصالحين، وبقولته المشهورة: ولنختم درسنا بقصة من قصص الصالحين فإن بذكرهم تنزل الرحمة.

الإفتاء الفقهي:

كان الشيخ الهيتي مرجعا للفتيا في القضايا الملحة، ولعل أبرزها قضايا الطلاق التي تعد من القضايا المهمة، والتي يتحرج كثير من الفقهاء في الإفتاء فيها أو البحث عن حلول لبعض ملابساتها.

أما الفرائض والمواريث الشرعية، فكان الشيخ الهيتي ممن يشار إليه بالبنان في هذا الجانب، فحيث تكون هناك مسألة معضلة وصعبة لا يقدر عليها الآخرون يتم تحويلها إليه لتقسيمها وحلها، وقد شهدت كثيرا من تلك المسائل المعضلة التي تم تحويلها من قبل العلماء إليه في تلك الفترة، فيعكف على حلها وتوزيعها بدقة وإخلاص.

تصدى الشيخ للتدريس والفتوى مع وجود من يكبره سناً ويسبقه للعلم طلباً. وقد ذكر لي طلابه الذين التقيت بهم أنه كان يُعَوَّلُ عليه في الفتوى وحل مسائل الفرائض، حيث كانت تنهال عليه المسائل التي تستعصى على غيره ليجد الحل المناسب لها خصوصاً ما يتعلق بمسائل الأحوال الشخصية من نكاح وطلاق ومواريث.

يذكر لي الدكتور (سليم ياسين محمد الهيتي) أحد طلابه فيقول: إنه كان يتثبت في الفتوى ولا يتسرع في إعطاء الحكم ورعاً وتقوى.

ويقول الشيخ (فاضل كرينص الكبيسي) أحد طلابه: "كان الشيخ إبراهيم ممن يُعتَمَدُ عليه في الفتوى؛ ذلك لأنه من أهل التقوى والورع والخوف من الله عز وجل، ثم ينقل الشيخ فاضل شهادة من اثنين من أقرانه وهما الشيخ (خليل محمد الفياض) والشيخ (يحيى حمد الفياض) حيث يقول: كثيراً ما كنا نسمع منهما ومن غيرهما: إن شيخنا الهيتي من العلماء الذين يُعتَدُّ بعلمهم ويُعتَمَدُ على فتواهم.... ثم يضيف قائلا: "عندما جاء أهل الفلوجة إلى الشيخ عبد العزيز السامرائي أثناء مرضه، طلبوا منه أن يختار بديلاً عنه في جامع الفلوجة الكبير والمدرسة الدينية هناك، قال لهم " سأنتدب لهذه المهمة رجلاً من طلابي هو من الكفاءة والتمكن، والمؤتمن على أدائها"، فاختار الشيخ إبراهيم الهيتي.

ومع ذلك كله فإنه لم يسعفني أحد من طلابه بالفتاوى التي كان يمتاز بها شيخنا الهيتي، إلا أن الأستاذ (حمدان عواد محمد الكبيسي) أحد تلاميذه أخبرني أنه كان يتثبت فتاواه ويتورع في إصدار الحكم الشرعي فيها، وهو يحفظ عنه إجابتين لسؤالين هما:

الأول: أن السائل كان يريد الزواج من فتاة أرضعتها أمه، فأجابه شيخنا وبين له الحكم الشرعي، إلا أن السائل لم يقتنع بأن رضاع الفتاة من أمه يحرم عليه الزواج منها، فما كان من الشيخ إبراهيم إلا وكتب الإجابة بورقة وبخط يده وأعطاها للسائل توكيداً وإبراءً لذمته أمام الله عز وجل.

الثاني: يتعلق برجل خالع زوجته على مبلغ من المال أو على شيء آخر، فأراد أن يثبت هذا الحق بمشاهدته أو مشاهدة أحد طلابه، فأرسل من ينوب عنه لتثبيت هذا الخلع وصحة وصول المال المتخالع عليه إلى صاحبته[٢٦].

ومهما يكن من أمر فإن الشيخ إبراهيم الهيتي كان يعد من العلماء المجيدين والمتميزين في علوم الآلة والفقه والعقيدة، وكان مبرزا في علم الميراث وفتاوى الطلاق، يقصده المستفتون من كافة أنحاء العراق للوقوف على الحكم الشرعي في مسائل الطلاق وتوزيع الميراث، وهو إلى جانب ذلك كله كان متواضعا يتعامل مع الجميع بروح المسؤولية، ولذلك أحبه أهل مدينته وأبناء قومه وتعاملوا معه ببساطة وعفوية كبيرة.

طريقته في التدريس والتعليم الموسوعي:

لم يخرج الشيخ إبراهيم الهيتي عن منهج مشايخه في طريقة تدريسه للطلاب، حيث روى لي كل من التقيت به من طلابه أنه كان يقول لهم أن أنفع طريقة لفهم العلوم الشرعية وأفضلها هي ما كان يسير عليها شيخه الذي يعد من أبرز مشايخه وهو (الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي)

فهو إلى جانب تدريسه لتلك العلوم فإنه لا يخلو ذلك التدريس من شدة على التلاميذ ربما تؤدي به هذه الشدة إلى زجر الطالب وتأنيبه ليكون حريصا على هذا العلم مجدا في حفظه.

وقد اعتمد الشيخ الهيتي منهج شيخه (الشيخ عبد العزيز السامرائي) حيث ذكر الدكتور خالد الصالح جملة من الأمور تتعلق بالمنهجية منها[٢٧]

١ ـــ للمدرسة ـــ يقصد بها مدرسة الشيخ عبد العزيز ـــ أسلوب جيد في التدرج بحيث ينتقل الطالب من مرحلة إلى أخرى بيسر وسهولة، فعلى سبيل المثال عند الدراسة يقرأ الطالب في الصرف جداول الأمثلة التي هي من ترتيب الشيخ نفسه، وفي الفقه متن الغاية والتقريب لأبي شجاع وعليها تعليقات وتفسير الغريب من الكلمات للشيخ نفسه.

٢ ـــ ينتقل الطالب بعد إتقانه لما مضى إلى قراءة البناء في الصرف ومتن القطر في النحو والعمدة في الفقه الشافعي... وهكذا إلى أن يصل الطالب في قراءته إلى موضوعات أخرى من المنطق وأصول الفقه وعلم الكلام والحديث والتفسير وغيرها من العلوم.

هذه هي الطريقة التي كان ينتهجها شيخنا الهيتي في تدرجه لحفظ وفهم جميع العلوم التي كان يلقيها على تلاميذه، كما ذكر ذلك عدد من طلابه وتلاميذه، وأضافوا: إن منهجه كان منهجاً إلقائياً حيث يقوم بشرح المتون وتوضيح عباراتها والغور في التعليلات. وكان يعطي طلبته فرصة للمناقشة والحوار العلمي، ولم يصدر منه أيُّ تشنُّجٍ أو انفعالات أثناء التدريس كما يحصل عند بعض شيوخ المدارس الدينية.

لقد كان الشيخ الهيتي يعتمد في تدريسه المنهج التحليلي والدراسة الموسوعية، حيث يطلب منا قراءة النص ثم يقوم بشرحه وتحليله من كافة جوانبه، فيتعرض إلى الجانب النحوي والمنطقي والعقلي، ثم يقوم بتوجيه الأسئلة إلى الطلاب ليتأكد من استيعابهم للمادة العلمية التي تمت دراستها.

وبالجملة فقد كان منهجه منهجا متكاملا من حيث التدريس والتربية والتوجيه، وكانت طبيعة الدراسة عنده موسوعية تكاملية.

أما العلوم التي كان يدرسها رحمه الله تعالى لطلابه وتلامذته فهي عبارة عن جملة من أمهات الكتب، حيث أن الطالب إذا ما أتقنها جامعاً لكل أصناف الفنون والمعارف الشرعية واللغوية[٢٨].

جهوده في بناء المساجد والمدارس الدينية:

لعل أبرز ما يميز الشيخ الهيتي رحمه الله أنه كان مهتما اهتماما كبيرا بتشييد المساجد والمدارس الدينية، لأنه يعتبر أن المسجد هو المكان الذي تبنى فيه الشخصية السليمة، من خلال نشر القيم الإسلامية، وغرس الآداب والأخلاق الحميدة، وإبراز سمو الإنسان وكرامته، وتقويم سلوكه، وإشعاره بالأمن والطمأنينة النفسية والروحية، كما أنه يعتبر المدرسة الدينية الرافد الأساسي لبناء الإنسان وتكوينه الشرعي، وبناء على ذلك ركز جل اهتماماته لبناء المساجد ورعاية المدارس الدينية، ومن أبرز جهوده في هذا المجال ما يلي:

١ . جامع ومدرسة عثمان بن عفان في هيت:

بعد أن أتم الشيخ الهيتي دراسته الشرعية في كل من الفلوجة وبغداد، قرر الانتقال إلى مدينته (هيت) ليعيد إليها وإلى أهلها جزء من الدين الذي عليهم في ذمته، فقام بإعادة افتتاح المدرسة الدينية التي تم إغلاقها بعد انتقال شيخه عبد العزيز السامرائي إلى الفلوجة، وبعد ما يقرب من عشر سنوات تم إعادة افتتاح المدرسة الدينية في جامع الفاروق في هيت، وبعد زيادة عدد الطلاب المسجلين في تلك المدرسة ضاق المسجد بهم، فكان لا بد من البحث عن مكان أكثر سعة لاحتواء الأعداد الكبيرة التي بدأت تفد على المدرسة، ومن هنا قرر إنشاء وتشييد مدرسة عثمان بن عفان الدينية في هيت على مساحة ١٢ ألف متر مربع، وبجانبها جامع عثمان بن عفان في هيت الذي لا يزال شاهدا على جهوده المباركة في هذا الصرح العلمي الشرعي، إذ هو يحتضن إلى اليوم المدرسة الدينية في هيت.

كان الشيخ إبراهيم الهيتي قد باشر منذ عام ١٩٦٥ ببناء هذا الجامع وتلك المدرسة في هيت الذي لا يزال شاهدا على جهده، وقد جند نفسه ووقته لذلك، فسافر إلى الكويت أكثر من مرة لجمع التبرعات لبناء هذا

المشروع العلمي، وبعد أن تحقق حلمه في اكتمال بناء الجامع والمدرسة تم انتقاله إليها ليقيم المدرسة الدينية في هيت وليكون مديرا لها منذ عام ١٩٦٧ إلى العام ١٩٧٢م.

٢. جامع البغدادي:

ومتابعة لجهوده في إنشاء المساجد والجوامع باشر بتشييد جامع البغدادي، وهي قرية تبعد مسافة ٣٠ كم غربا، في وسط الطريق بين هيت وحديثة، وقد رشح لإمامته الشيخ صلاح الدين عبد الستار الهيتي، ولا يزال الجامع قائما إلى اليوم.

٣. جامع مصخن:

وهي قرية تقع غرب مدينة هيت، ومطلة على نهر الفرات (بين الشارع العام وبين نهر الفرات) ولا يزال المسجد قائما إلى اليوم.

٤. مسجد البو سودة:

وهي قرية تقع شرق مدينة هيت على مسافة ٢٠ كم بين هيت والرمادي، ولا يزال المسجد قائما إلى اليوم.

٥. مسجد البوطيبان:

وهو مسجد في قرية البوطيبان التي تقع شرق مدينة هيت، على مسافة ٣٠ كم بين هيت والرمادي، ولا يزال المسجد قائما إلى اليوم

٦. مسجد الجبيهة:

وهي قرية تقع في الجنوب الغربي لمدينة هيت على مسافة ٤٠ كم، بين مدينة هيت والرطبة، وقد تم تأسيس المسجد على يد الشيخ الهيتي، ولكنه لم يكمل إنشاؤه إلا بعد ١٥ سنة تقريبا من تأسيه، ولا يزال المسجد قائما إلى اليوم.

٧. مسجد البو فزع شنتير:

وهي قرية تقع جنوب شرقي مدينة الفلوجة بالقرب من خان ضاري، وهي إحدى قرى قبيلة زوبع العربية، ولا يزال المسجد قائما إلى اليوم.

٨. مسجد الجنابيين:

وقد أنشئ هذا المسجد في إحدى قرى قبيلة الجنابيين العربية، ويقع شرق مدينة الفلوجة، على مسافة ٨٠ كم من الفلوجة، ولا يزال المسجد قائما إلى اليوم.

أما جهوده في رعاية المدارس الدينية، فهي كما يلي:

١. المدرسة الدينية في كبيسة:

بعد وفاة أخيه وزميله في الدراسة وصديقه العزيز الشيخ عبد الستار ملا طه الكبيسي الذي كان قد افتتح المدرسة الدينية في مدينة كبيسة، طلب منه أهالي كبيسة ووجهاؤها أن يقوم بالإشراف على تلك المدرسة باعتباره أقرب الناس إلى توجهات مؤسسها، وكان قد وافق على ذلك رغبة منه في القيام بالمهمة الشرعية ووفاء منه لأخيه وصديقه الحميم الشيخ عبد الستار الملا طه رحمه الله الذي كان من الوفاء له أن أسمى نجله البكر على اسمه تخليدا لذكراه، فكان يقضي ثلاثة أيام في مدينة كبيسة وأربعة أيام من الأسبوع في مدينة هيت لإدارة المدرستين والإشراف عليهما، واستمر الحال معه على ذلك ما يزيد على العام حتى قدم إلى المدرسة الدينية في كبيسة رجل فاضل وعالم جليل هو الشيخ محمد البيلساني الكردي الأصل من شمال العراق ليكون مديرا للمدرسة ومشرفا عليها

٢. المدرسة الدينية في الفلوجة:

في العام ١٩٧٢م كان قد حل المرض العضال بشيخه عبد العزيز السامرائي فقرر العودة إلى سامراء ليكون بين أهله وأبناء عمومته في أيام حياته الأخيرة، وكان أهل الفلوجة قد رفضوا رحيله منها ليبقى مشرفا ومديرا للمدرسة الدينية فيها، فقال لهم: سأنتدب لكم من طلابي من هو الكفء والمتمكن والمؤتمن على إدارتها، بحيث يكون وجوده بينكم كوجودي بينكم، وكان قد وقع اختياره على الشيخ إبراهيم الهيتي ليخلفه في إدارة المدرسة العريقة

والتدريس فيها وليتسلم مهمة الإمامة والخطابة والتوجيه والدعوة والتربية خلفا لشيخه الجليل الذي شرفه بهذه المهمة الكبيرة واختصه فيها من بين جميع تلاميذه وطلابه.

جهوده الاجتماعية ورعايته لطلاب العلم الشرعي:

تميز الشيخ الهيتي بمكانة اجتماعية مرموقة، فكان المرجع الديني والاجتماعي في كل من مدينة هيت والفلوجة، وكان يمشي في حاجة أهل تلك المدينتين، ويقدم ما يستطيع من خدمة ويدافع عن حقوقهم، الأمر الذي جعله يصطدم مع الأجهزة الحكومية في أكثر من مناسبة.

كما تميز الشيخ الهيتي بالمشاركة في حل النزاعات والخلافات التي تحصل بين الأهالي وبعض القبائل والعشائر القاطنة في هيت والفلوجة.

كان مشغولا بمتابعة المحتاجين والمعوزين، ولذلك انتمى إلى عدد من الجمعيات الخيرية لتحقيق هذا الهدف، منها: جمعية البر والإحسان في هيت، وجمعية الآداب الإسلامية، وجمعية التربية الإسلامية.

ومما يمتاز به الشيخ إبراهيم الهيتي رحلته الحافلة بوجوه الخير ومساعدة الفقراء وصلة الرحم، فقد عرفت بعد وفاته أنه كان يخصص رواتب شهرية على مدار العام لمجموعة من العوائل المتعففة، وأغلبهم من ذوي الأرحام وطلاب العلم، وكان يحرص على أن تكون تلك المساعدات سرا بينه وبين ربه كما أخبرني بذلك أصحاب الشأن من العوائل التي كانت منتفعة من تلك الصدقات والعطايا.

يقول الشيخ عبد المنعم الفياض إمام وخطيب جامع الفرقان في الفلوجة: كان لي الشرف أن تتلمذت على يده مدة قصيرة بدروس خارجية بعد الدوام الرسمي فكان مجلسه العلمي مباركا لايمل يشد المتلقي نحوه بأسلوبه الشيق وقد حضيت منه بالاهتمام والرعاية كرعاية الوالد لولده مما جعله ينتدبني لتوزيع الصدقات والزكاة بالنيابة عنه لمستحقيها وذلك منذ بداية الثمانينات والى أن توفاه الله شهيدا وكان يوصيني خاصة وخصوصا بطلبة العلم الشرعي الشريف الذين كانوا يدروسون العلم الشريف آنذاك في المدرسة الآصيفية في جامع الفلوجة الكبير وكان يأمرني بان لا أبوح بهذا الامر لأحد وكان يعطي عطاء سخيا لاحدود له[٢٩].

المنهج الفكري وعلاقته بالجمعيات والأحزاب الدينية:

أما المنهج الفكري للشيخ الوالد رحمه الله فكان منهج الفقهاء الوسطي الذي لم يتعصب فيه لمدرسة على حساب مدرسة أخرى ولم يتحزب فيه لمنهج على حساب منهج آخر، حيث كان يرى أن جميع تلك المدارس والمناهج

تسعى للوصول إلى هدف واحد وهو تطبيق الشريعة وتنفيذ أحكامها، ولذلك اهتم بالفقه والفتيا وبناء المدارس الدينية وحث الطلاب والشباب على الالتحاق بها.

أما علاقته بالأحزاب الدينية فكان يرى أن الفقيه ينبغي أن يكون بعيدا عن الأحزاب والتوجهات السياسية.

حرص منذ بداية حياته العلمية والدعوية على الانتساب إلى الجمعيات والمؤسسات الخيرية والعلمية، فقد كان عنصرا فاعلا في رابطة علماء العراق، وعضوا في الهيئة الإدارية فيها طوال فترة انتسابه إليها، وقد ساهم من خلال ذلك في بناء المساجد في القرى المحيطة بكل من مدينة هيت ومدينة الفلوجة، وكم كنت أذكر تلك الرحلات الإيمانية التي كنت أرافقه فيها لتخطيط المساجد وتحديد جهة القبلة، وحث أبناء المناطق على جمع الأموال لها، أمثال مساجد مصخن والبغدادي والمحمدي وأبو طيبان والزوية وتل أسود وغيرها من القرى القريبة من هيت، ومساجد العامرية والبو هوى والبو صالح والشهابي وجرف الصخر وغيرها من المساجد التي بدأ العمل فيها أو ساهم في إتمامها وإكمال بنائها.

المؤلفات والمخطوطات العلمية:

كانت للشيخ الوالد رحمه الله تعالى بعض المؤلفات (مخطوطات) التي تمثل مناهج دراسية بعلوم وفنون متنوعة، وقد عثرت في مكتبته الشخصية على بعض تلك المخطوطات، ومنها:

١ ـ شرح رسالة في العقيدة:

جاء في بدايتها " بسم الله الرحمن الرحيم، الفلوجة، الجامع الكبير، المدرسة العلمية في الفلوجة "

ثم ذكر أن " مؤلفها سراج الدين علي عثمان الأوشي نسبة إلى أوش من بلاد فرغانة من ممالك ما وراء النهر".

ثم أخذ يفسر كل كلمة على حدة ويبين معانيها بصيغة تغني القاريء عن الرجوع إلى الكتب اللغوية والاصطلاحية في علم العقائد.

وهو في أثناء شرحه يستدل على تلك المعلومات بأدلة من القرآن الكريم أو من السنة النبوية أو من أقوال العلماء ويزين شرحه وتعليقه برسومات وجداول توضيحية إذا ما احتاج الأمر إلى ذلك.

ثم يختم هذه التعليقات بدعاء فيقول: "وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين، اللهم أحسن خاتمتنا ووفقنا للفهم والعلم واجعلها سلماً لما بعدها من العلوم، آمين والحمد لله رب العالمين".

كتب هذا الشرح بخط اليد للشيخ الوالد رحمه الله تعالى، ويتكون من تسع وعشرين صفحة في كل صفحة ثمانية عشر سطرا تقريبا.

(صور للصفحات الأولى للمخطوط)

٢ ـ رسالة في فن الخطابة:

بدأ في هذه الرسالة بمقدمة جاء فيها "بسم الله الرحمن الرحيم ـــ فن الخطابة ـــ الحمد الذي علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم وعلى آله وصحبه الذين حازوا السبق وصاروا سادات الأمم.

وبعد: فإن الله تعالى يمن على من يشاء بما يشاء إنه على كل شيء قدير، وإن مما امتن الله به على عباده نعمة النطق باللسان والبيان. قال تعالى (الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان) وفاز بها أقوام يشار إليهم بالبنان".

احتوت هذه الرسالة المحاور الآتية (تعريف الخطابة وقيمتها وسبب دراستها، ومعنى الخطيب وصفاته وشروط الخطيب الناجح) ولم نجد منها سوى أربع صفحات، وهي بخط يده رحمه الله.

الاسم ابراهيم الحاج رحيم الطيبي
الصف
المادة فن الخطابة
المدرسة
Scanned by CamScanner

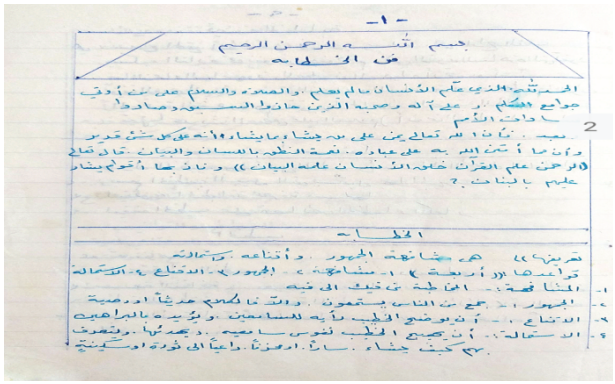
-١-
بسم الله الرحمن الرحيم
فن الخطابة
2

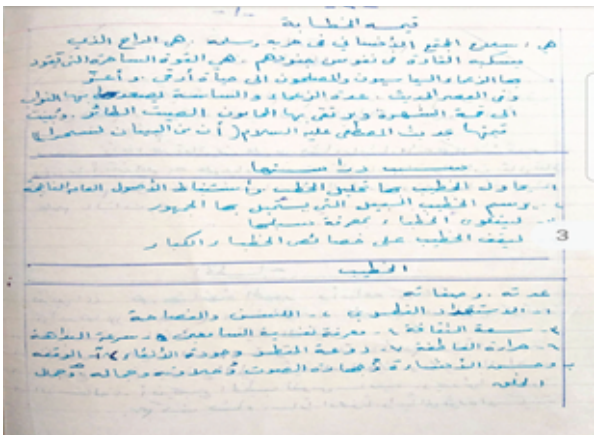
3

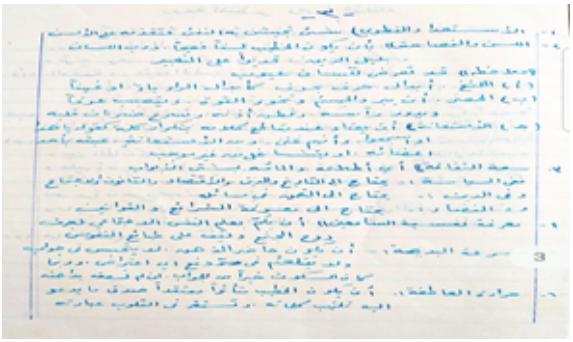
3

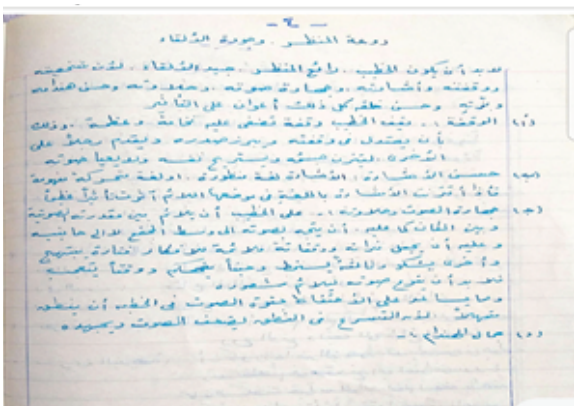

٣ ـ رسالة في فني العَروض والقوافي:

وهي رسالة تتضمن علمي العروض والقوافي، ذكر في أول صفحة منه: "بعونك اللهم يامعين يافاتح أقفال القلوب، ثم ذكر اسمه فقال: " فنّا العروض والقوافي".

ثم شرع في مقدمة موجزة قال فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، أحمد الله الحكيم، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد المصطفى الكريم وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم العذاب والنعيم، وبعد: فقد أردنا أن نذكر جملة من فنَّي العروض والقوافي، ورتبته على مقدمة وفنَّين وخاتمة، فنقول بالله الاستعانة والتوفيق".

تضمنت الرسالة ترتيبا لبحور الشعر دقيقاً وواضحاً، زيَّنها بجداول جميلة الخط تشد قارءها.

تقع في خمس وثلاثين صفحة، وهي بخط يده رحمه الله تعالى، وقد أرخ تاريخ تأليفها على الصفحة الأولى وهو: ٢٥/ربيع الأول/١٣٧٥هـ. وفيما يأتي صور الصفحات الأولى الرسالة.

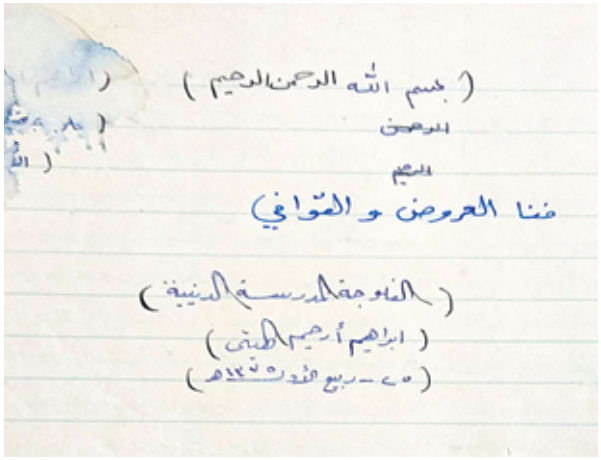

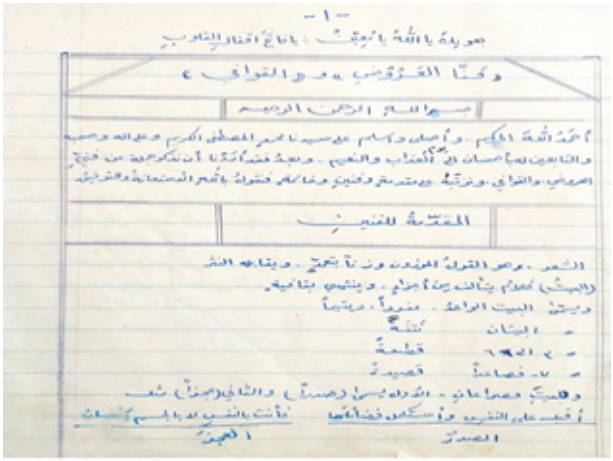

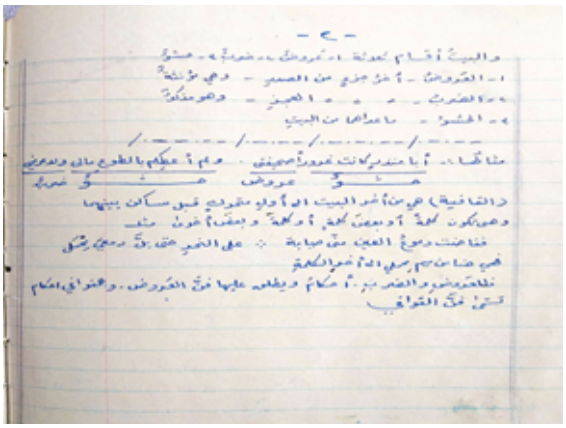

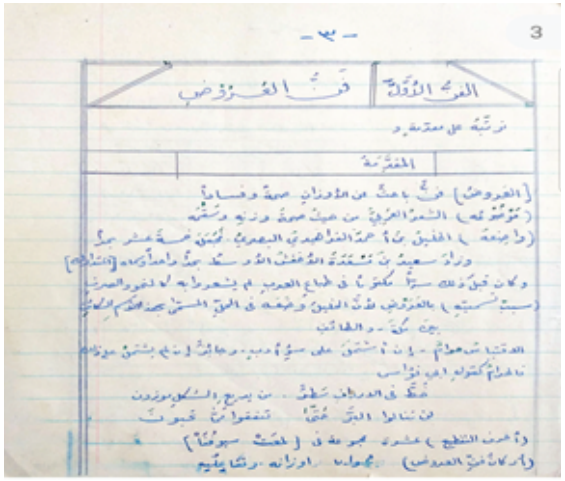

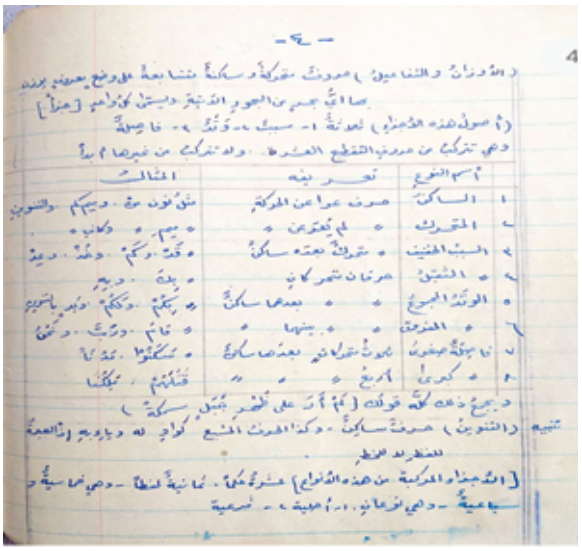

المبحث الثالث

شهادات المعاصرين من أقرانه وطلابه في حقه

كان للشيخ الهيتي علاقات طيبة مع المثقفين والوجهاء من أبناء مدينته، وقد حفظوا له عددا من المواقف الطيبة من حيث حسن الخلق، وطيب المعاملة، وصدق المواقف، وكان لنا جملة من اللقاءات مع من عاصره من أقرانه قدموا هذه الشهادات فيه، وكما يأتي:

١ ـ الشيخ المربي محمد أحمد النبهان:

عالم ومربي من سوريا من مدينة حلب، وأحد العلماء العاملين والرجال الصالحين قال عن الشيخ إبراهيم الهيتي (الشيخ إبراهيم كنيّف، ملئ علماً، الشيخ إبراهيم رجل، لا يتنازل، نزيه لا يرتشي) ولما طلب منه الشيخ عبد العزيز السامرائي القدوم إلى الفلوجة ليكون خليفة له على المدرسة الدينية فيها تردد أول الأمر، فلما سمع الشيخ النبهان بتردده أرسل إليه رسالة مع أحد إخوانه (إبراهيم إذا كان يريد الدنيا فليبق في هيت، وإذا كان يريد الآخرة فلينتقل إلى الفلوجة) فامتثل، وقدم إلى الفلوجة سنة ١٩٧٢م، وباشر مهامّه إماماً وخطيباً في جامعها الكبير، ومديراً للآصفية الشرعية[٣٠].

٢ ـ الشيخ هشام عبد الكريم الآلوسي:

أحد علماء الفلوجة ومدير مدرسة الحضرة المحمدية في الفلوجة، يقول عن الشيخ إبراهيم الهيتي (عرفناه رحمه الله تعالى خطيباً موهوباً بعيداً عن التكلف والتصنع، ذا صوت شجي بالقرآن الكريم إذا قرأ في الصلاة تتمنّى ألاّ يركع، حباه الله تعالى حسناً في الصوت وجمالاً في الترتيل) ثم يقول (وهو على ما عليه من جلالة القدر وسعة العلم لا ينسب لنفسه شيئاً، متواضعٌ لا يحب من أحد أن يمدحه، صاحب أذواق خاصة نالها بسرّ وبركة وصدق صحبته لشيخه رضي الله عنه)[٣١].

٣ ـ الشيخ صادق عبد القهار الهيتي:

من علماء هيت، وأحد المربين فيها، وهو الآن إمام وخطيب جامع الصديق في هيت وكان من أعز إخوان وأصدقاء الشيخ إبراهيم رحمه الله، يقول عنه: كان رحمه الله لا يخفي عني أي شيء، حيث يلجا إلي لبث همومه التي كانت تعتصر قلبه، وكان رحمه الله يحمل هموم الناس وينشغل بها أكثر من انشغاله بهمومه الخاصة، الشيخ إبراهيم رحمه الله طموح في دراسة العلم الشرعي ومتابعة الدروس على يد العلماء الأجلاء فكان بارزا بين أقرانه وزملائه وله مكانة خاصة عند شيخه الشيخ عبد العزيز السامرائي تميزه عن باقي طلاب المدرسة الدينية، واستمر معه هذا التميز والطموح حتى بعد تخرجه من المدرسة الدينية وإجازته الأجازة العلمية من قبل شيوخه، وهذا الأمر كلفه كثيرا، حيث أصبح زملاؤه ينظرون إليه نظرة الحسد والغيرة مع اعترافهم بصدقه ووفائه وقوة عزيمته وغزارة علمه)

ويروي الشيخ صادق كلمة ثناء عن الشيخ صبحي الهيتي أحد علماء محافظة الأنبار بحق الشيخ إبراهيم ـ حيث قال: كلنا لا نستطيع أن نسجل المواقف التي سطرها الشيخ إبراهيم رحيم جدي.

ويسترسل الشيخ صادق في كلامه عن المواقف المبدئية الصادقة مع كل من يقف أمامه ولو كان مسئولا كبيرا ويثبت على موقفه حتى ينتزع من المسئول ما يصبو إليه، ومن الأمثلة على ذلك أنه رحمه الله قدم أكثر من شكوى ضد رئيس ديوان الأوقاف آنذاك الأستاذ نافع قاسم ـ ورفعها إلى رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر يشكوه تهاون ديوان الأوقاف ممثلة برئيسه، وعدم تلبية مطالب العلماء وسد حاجة المساجد.

وفي إحدى البرقيات التي رفعها الشيخ إبراهيم رحمه الله إلى رئيس الجمهورية يشكوه سوء معاملة موظفي ديوان الأوقاف طلب رحمه الله من بعض أقرانه العلماء في محافظة الأنبار أن يؤيدوه ويوقعوا على هذه الشكوى فلم يستجب أحد منهم لطلبه مخافة أن يتعرضوا للسوء من قبل الحاكم، فأبرق البرقية باسمه لوحده، وآثر أن يتحمل كل النتائج إذا ما حصلت[٣٢].

٤ ـ الأستاذ خالد ناجي مطر:

مدرس ومربي من أبرز المدرسين المجيدين والمربين من أهالي هيت، وكان من الملازمين للشيخ إبراهيم الهيتي في حله وترحاله وفي أغلب أوقاته، يقول عنه (كان رحمه الله حريصا كل الحرص على بناء المساجد وإعمار الجوامع خصوصا في القرى والأرياف، حيث كانت له بصمات واضحة على أكثر القرى المحيطة بالمدينة في هذا المجال، وكان رحمه الله ما فتيء إلا وهو يأمر بمعروف أو ينهي عن منكر في كل فرصة سانحة لذلك، حتى عندما يمر بسوق أو يجلس بين أهل مدينته وفي أي مناسبة كانت،

كان رحمه الله يصل رحمه ويقدم يد المساعدة لكل من يحتاجها منهم، وأنا أعرف عنه شيئا قل من يعرفه عنه، فإنه ومع بساطة راتبه الذي يتقاضاه من الدولة كان يخصص قسما منه لمساعدة المحتاج من ذوي رحمه، كان الشيخ إبراهيم رحمه الله ملازما للصالحين ومواظبا على مجالستهم، لأنه يعتبر ذلك صقلا لنفسه وتهذيبا لخلقه، ثم يضيف قائلا: لم يكن الشيخ إبراهيم مهتما بالمكاسب الدنيوية بقدر اهتمامه بالمكاسب الأخروية، كما أنه لم يرق له التدخل في قرارات الساسة الذين يحكمون البلدة إلا إذا صدر منهم ما فيه ظلم للعباد والبلاد، فإنه رحمه الله يعتبر التقرب إلى هؤلاء الصنف من الناس ضياع للعلم وهيبته إضافة إلى كونه تملقا ونفاقا على حساب الدين والعقيدة)[٣٣]

٥ ـ الأستاذ حامد طه:

المعاون الحقوقي، والمدير الإداري لدائرة المحاكم في قضاء هيت، يمتاز بالأخلاق الطيبة والمعاملة الحسنة لجميع المراجعين لتلك الدائرة، يقول عن الشيخ إبراهيم الهيتي (كان الشيخ إبراهيم رحمه الله ذا مكانة اجتماعية مرموقة، حيث كان الناس جميعا يحبونه لتفانيه في خدمة دينه، ولأنه يقدم لإحقاق الحق وإرجاعه إلى أهله مهما كانت سطوة المقابل، فكان لا يخاف في الله لومة لائم، وكان الشيخ إبراهيم حريصا على إحياء السنن التي غفل عنها الناس والتي لم يعودوا يطبقونها في حياتهم اليومية، وللشيخ إبراهيم همة عالية ونشاط دعوي قل نظيره، حيث كان يتنقل بين القرى والأرياف التي تحيط بمدينة هيت ليوعظ الناس ويبين لهم أحكام دينهم وكل ما يحتاجونه من حلال وحرام في مجالات الحياة المختلفة، وقد تتعدى رحلاته هذه إلى أبعد من القرى والأرياف المحيطة بمدينة هيت لتصل إلى أكثر مدن محافظة الأنبار)[٣٤].

٦ ـ الحاج جميل محمد إبراهيم المعبر:

وهو أحد الأصدقاء الحميمين للشيخ إبراهيم الهيتي، والملازمين له، يقول عنه (إن الشيخ إبراهيم ـ رحمه الله ـ لما صدر أمر تعيينه عام ١٩٦١ ليتولى منصب الإمامة والخطابة في جامع الفاروق ـ أقدم المساجد في مدينة هيت ـ لم يستطع أن يخبر الشيخ ضياء الخطيب ـ الذي كان قد أحيل على التقاعد، لكنه كان يشغل مهمة الإمامة والخطابة في الجامع المذكور حسبة ـ لأنه كان يعتبر ذلك تجاوزا على أحد شيوخه ومن هو أقدم منه في هذا المجال، حتى أثنى عليه الشيخ الخطيب آنذاك فقال (ومن الخلق الرفيع والنبل الذي يتحلى به الشيخ إبراهيم رحيم جدي أنه لم يخبرني بأمر تعيينه احتراما لي، وأنه يعتبر ذلك تجاوزا على قدر ومكانة الشيخ ضياء الخطيب).

ويسترسل الحاج جميل فيقول (في نفس العام بعد أن تولى الشيخ إبراهيم جدي مهمته في جامع الفاروق أخذ على عاتقه إعادة بناء الجامع وترميمه بالشكل الذي يظهر مكانته وقدسيته باعتباره مكانا لعبادة الله عز وجل، ثم قام بإعادة بناء المسجد الغربي الذي يقع في منطقة الباب الغربي بنفس العام المذكور، ثم قام بدور الراعي الذي يحافظ على رعيته ويشعر أنه مسئول عن تربيتهم التربية الصحيحة حين قام في عام ١٩٦١ بإعادة فتح المدرسة الدينية في جامع الفاروق والتي أغلقت بعد أن نقل مديرها ـ الشيخ طه علوان السامرائي ـ إلى منطقة أخرى حيث كان الشيخ إبراهيم مدرسا للعلم إضافة إلى مهمة الإمامة والخطابة

وفي الوقت نفسه فقد باشر الشيخ إبراهيم جدي ببناء جامع كبير إلى جانبه مدرسة دينية تستوعب طلاب العلم الشرعي في مدينة هيت مستعينا بالله عز وجل ومعتمدا على حسن خلقة ودماثة أخلاقه اللتان أهلته لمفاتحة الناس بجمع تبرعات من أجل بناء الجامع والمدرسة الدينية، حيث كان الناس يثقون به ثقة عمياء ولا يكاد يأمرهم بشيء إلا والكبير ينفذه قبل الصغير منهم)[٣٥].

الخاتمة

وبعد الرحلة التي قضيتها مع سيرة الشيخ الوالد إبراهيم رحيم الهيتي يرحمه الله وجهوده العلمية والدعوية في المدرسة الآصفية في الفلوجة، يمكن أن أشير إلى أبرز النتائج، وهي:

١ ــ تم في هذه الورقة الحديث عن سيرة أحد علماء المدرسة الآصفية في الفلوجة هو الشيخ الوالد إبراهيم رحيم الهيتي الذي عاش في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، وتم التركيز فيها على أثره في إدارة المدرسة الآصفية وجهوده العلمية والدعوية في الفتيا والفقه من جهة، والتربية والتوجيه من جهة ثانية.

٢ ـــ قمت بتوثيق تلك الأحداث من خلال المعلومات الشخصية التي أعرفها عن الوالد يرحمه الله، حيث كنت ملازما له في أغلب مراحل حياته ومواظبا لحضور العديد من نشاطاته، وشاهدا على الكثير من أعماله

وجهوده، وكذلك من خلال شهادات عدد من المعاصرين له، ممن لازمه ورافقه في حياته، وأجريت معهم لقاءات شخصية، خاصة وأن خير من يوثق الأحداث وينقلها كما يقول المؤرخون وعلماء السند هو من عايشها وشاهدها، مما يجعلها في أعلى درجات التوثيق التاريخي.

٣ ـــــ يعود نسب الشيخ إبراهيم الهيتي إلى قبيلة (شمر) وقد ولد سنة ١٣٥٢هـ ١٩٣٣م في مدينة هيت إحدى مدن محافظة الأنبار في العراق، وكان والده يعمل في مهنة " الحياكة " ويحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وهكذا نشأ الشيخ الهيتي داخل أسرة فقيرة وبسيطة، وبدأ دراسته في مدرسة الكفاح الابتدائية (مدرسة الملك غازي سابقا) في مدينة هيت، ولما تخرج من مرحلة الابتدائية التحق بالمدرسة العلمية الدينية في هيت سنة ١٩٤٧م، وبعد انتقال الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي إلى الفلوجة ليفتتح هناك المدرسة الدينية عزم الشيخ على الرحيل إلى الفلوجة ليتم دراسته على يد شيخه، ومن ثم أتم مشواره في التحصيل العلمي في بغداد على يد الشيخ العلامة عبد القادر الخطيب والشيخ العلامة عبد الكريم بيارة، وعدد آخر من علماء وفقهاء العراق في تلك الفترة.

٤ ـــــ برزت الملكة العلمية للشيخ الوالد يرحمه الله في مدينة الفلوجة وفي مدرستها العتيدة (المدرسة الآصفية)، ولم تمض السنة الثانية من التحاقه بتلك المدرسة إلا وقد احتفى به شيخه عبد العزيز السامرائي بعد ملاحظة نبوغه العلمي وإمكانياته المعرفية التي يتمتع بها، فبدأ بتشجيعه وتقريبه منه، والاستعانة به في متابعة الطلاب المبتدئين والملتحقين الجدد في تلك المدرسة، ويذكر لي الشيخ الدكتور عبد الملك السعدي أن من جملة ما كان يتمتع به الشيخ إبراهيم هو سرعة حفظه للمتون العلمية وإلمامه بالمعلومة، وقابليته في متابعة الدرس والتركيز عليه دون ملل أو تعب، الأمر الذي أهَّلَه أن يكون من المتميزين بين أقرانه في فترة دراسته وتحصيله، كما ذكر لي كل من الشيخ الدكتور عبد العليم السعدي والشيخ يحيى الفياض والشيخ خليل الفياض أنه كان من العلماء الذين يعتد بعلمهم ويعتمد على فتواهم، فقد كان دقيقا في حفظه ومتينا في معلومته وورعا في فتواه.

٥ ـــــ ذكر الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الحكيم السعدي أنه كان من عادة الشيخ عبد العزيز السامرائي رحمه الله تقسيم الطلاب في المدرسة الآصفية إلى حلقات يدرس منهم السابق اللاحق، وشاءت إرادة الله تعالى أن أكون في حلقةٍ شيخها المرحوم إبراهيم رحيم الهيتي، فدرست عليه علم النحو والصرف والفقه وباقي العلوم الشرعية وعلوم الآلة، وكان رحمه الله مجيدا في تدريسه قويا في إدارته للحلقة، يحرص على أفراد الحلقة ضبطا واستماعا ومتابعة بشدة متناهية، وقد أفدت منه في تلك الحلقة الكثير، وله في رقبتي دين التلميذ لأستاذه، ولذلك فأنا أفتخر أنه أحد مشايخي في المدرسة الآصفية في الفلوجة.

٦ ـــــ تميز الشيخ الهيتي بكثرة طلابه وتلاميذه، فقد كان يتجول بين القرى والأرياف المحيطة بكل من مدينة هيت والفلوجة، لغرض تشجيع أهالي تلك المناطق بتسجيل أبنائهم في المدارس الدينية الأمر الذي جعل المدارس التي كان يديرها ويشرف عليها من أكثر المدارس الدينية طلابا.

٧ ـــــ تميز الشيخ الهيتي في صياغته التربوية المتميزة لطلابه وتلاميذه، رغم ما رافق تلك الصياغة من شدة ضغوط في بعض الأحيان، لكن تلك الصياغة التربوية أتت ثمارها، وتخرج من خلالها مجموعة من الطلاب المتميزين والمتفوقين، أصبحوا فيما بعد قادة دينيين، ومعلمين ناجحين، ودعاة متميزين، كان لهم الأثر الواضح في تربية الأجيال، وقد بلغ عدد الطلاب الذين تتلمذوا على يديه أكثر من ثلاثمائة طالب في المدارس الدينية التي عمل فيها في كل من هيت وكبيسة والفلوجة، وقد ذكرت أسماء أبرز الذين أسعفني الذاكرة بتذكرهم من طلابه الذين تتلمذت معهم أو كانوا متقدمين علينا في الدرس.

٨ ـــــ تميز الشيخ الهيتي بجرأته في الحق وثباته على المبدأ، وقد تم ذكر عدد من المواقف التي تؤكد ذلك في سيرته العلمية والعملية، ونتيجة لذلك تكالبت عليه قوى الشر ليعتقلوه ويودعوه إحدى زنزانات " قصر النهاية " وهو السجن الذي أنشيء ليكون نهاية لكل من يقف بوجه الظلم والطغيان لينتهي الأمر بإصدار حكم الإعدام عليه، ولكنه تحت الضغط الشعبي تم التراجع عن قرار الإعدام وليصدر عليه حكم بالسجن مدة ثلاث سنوات قضاها داخل السجن مهتما بالدعوة والتوجيه والتربية لينشأ داخل معتقله مدرسة تضم مجموعة من طلاب العلم المؤمنين الصادقين.

٩ ـــــ كان لدروس الوعظ والتوجيه وخاصة الدروس الرمضانية طعم خاص عند الشيخ إبراهيم الهيتي، وبقدر ما كانت تلك الدروس الرمضانية مملة وثقيلة على الكثيرين بسبب تكرار مواضيعها ورتابة أسلوبها من قبل الوعاظ، إلا أنه كان يصوغها صياغة خاصة ويختار من الموضوعات الحيوية والمهمة ما يجعل الحضور فيها يقارب حضور الجمعة أو أقل منها بقليل، معتمدا في ذلك الأسلوب التربوي التوجيهي ومؤيدا ما يقوله بمواقف السلف الصالح من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمة.

١٠ ـــــ كان الشيخ الهيتي مرجعا للفتيا في القضايا الملحة، ولعل أبرزها قضايا الطلاق التي تعد من القضايا المهمة، والتي يتحرج كثير من الفقهاء في الإفتاء فيها أو البحث عن حلول لبعض ملابساتها. أما الفرائض والمواريث الشرعية، فكان الشيخ الهيتي ممن يشار إليه بالبنان في هذا الجانب، فحيث تكون هناك مسألة معضلة وصعبة لا يقدر عليها الآخرون يتم تحويلها إليه لتقسيمها وحلها، وقد شهدت كثيرا من تلك المسائل المعضلة التي تم تحويلها من قبل العلماء إليه في تلك الفترة، فيعكف على حلها وتوزيعها بدقة وإخلاص.

١١ ـــــ أما منهجه في التدريس فلم يخرج الشيخ إبراهيم الهيتي عن منهج مشايخه في طريقة تدريسه للطلاب، وبخاصة منهج أبرز مشايخه وهو (الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي) من حيث التدرج العلمي والمعرفي بحيث ينتقل الطالب من مرحلة إلى أخرى بيسر وسهولة، حيث يبدأ بعلوم اللغة والآلة حتى يصل إلى موضوعات أخرى من المنطق وأصول الفقه وعلم الكلام والحديث والتفسير وغيرها من العلوم، وكان منهجه كان منهجاً إلقائياً حيث يقوم بشرح المتون وتوضيح عباراتها والغور في التعليلات. وكان يعطي طلبته فرصة للمناقشة والحوار العلمي.

١٢ ـــــ كان الشيخ الهيتي مهتما اهتماما كبيرا بتشييد المساجد والمدارس الدينية، لأنه يعتبر أن المسجد هو المكان الذي تبنى فيه الشخصية السليمة، من خلال نشر القيم الإسلامية، وغرس الآداب والأخلاق الحميدة، كما أنه يعتبر المدرسة الدينية الرافد الأساسي لبناء الإنسان وتكوينه الشرعي، وبناء على ذلك ركز جل اهتماماته لبناء المساجد ورعاية المدارس الدينية، وكانت له جهود واضحة في بناء وتشييد عدد كبير من المساجد والمدارس الدينية تم ذكرها في هذه الدراسة.

١٣ ـــــ تميز الشيخ الهيتي بمكانة اجتماعية مرموقة، فكان المرجع الديني والاجتماعي في كل من مدينة هيت والفلوجة، وكان يمشي في حاجة أهل تلك المدينتين، ويقدم ما يستطيع من خدمة ويدافع عن حقوقهم، الأمر الذي جعله يصطدم مع الأجهزة الحكومية في أكثر من مناسبة. وكان مشغولا بمتابعة المحتاجين والمعوزين، ولذلك انتمى إلى عدد من الجمعيات الخيرية لتحقيق هذا الهدف، منها: جمعية البر والإحسان في هيت، وجمعية الآداب الإسلامية، وجمعية التربية الإسلامية.

١٤ ـــــ المنهج الفكري للشيخ الوالد رحمه الله فكان منهج الفقهاء الوسطي الذي لم يتعصب فيه لمدرسة على حساب مدرسة أخرى ولم يتحزب فيه لمنهج على حساب منهج آخر، حيث كان يرى أن جميع تلك المدارس والمناهج تسعى للوصول إلى هدف واحد وهو تطبيق الشريعة وتنفيذ أحكامها، ولذلك اهتم بالفقه والفتيا وبناء المدارس الدينية وحث الطلاب والشباب على الالتحاق بها. أما علاقته بالأحزاب الدينية فكان يرى أن الفقيه ينبغي أن يكون بعيدا عن الأحزاب والتوجهات السياسية. رغم حرصه على الانتساب إلى الجمعيات والمؤسسات الخيرية والعلمية.

١٥ ـــــ كانت للشيخ الوالد رحمه الله تعالى بعض المؤلفات (مخطوطات) التي تمثل مناهج دراسية بعلوم وفنون متنوعة، وقد عثرت في مكتبته الشخصية على بعض تلك المخطوطات، ومنها على سبيل المثال: شرح رسالة في العقيدة، ورسالة في فن الخطابة، ورسالة في فني العَروض والقوافي، ورسائل أخرى في علوم وفنون متنوعة.

١٦ ـــــ كان للشيخ الهيتي علاقات طيبة مع المثقفين والوجهاء من أبناء مدينته، وقد حفظوا له عددا من المواقف الطيبة من حيث حسن الخلق، وطيب المعاملة، وصدق المواقف، وكان لنا جملة من اللقاءات مع من عاصره من أقرانه قدموا هذه الشهادات فيه، منهم الشيخ المربي محمد أحمد النبهان، والشيخ الدكتور عبد الحكيم السعدي، والشيخ الدكتور عبد الرزاق السعدي، والشيخ الدكتور عيادة أيوب الكبيسي، والشيخ عبد الله حسين الكبيسي والشيخ هشام عبد الكريم الآلوسي، والشيخ صادق عبد القهار الهيتي، والشيخ الأستاذ الدكتور إسماعيل عبد الرزاق الحبيب، والشيخ الدكتور مفلح عبد الواحد محمد سعيد السادة، والشيخ عبد المنعم شاكر حمدان الفياض، والأستاذ خالد ناجي مطر، والأستاذ حامد طه، والحاج جميل محمد إبراهيم المعبر، وغيرهم ممن عاصره أو تتلمذ على يديه.

حسبنا أننا اجتهدنا، ومن الله التوفيق.

مصادر ومراجع البحث

نظرا لأن عملية التوثيق لم تكن معنيا بها في المدة التي عاشها من تمت دراسة سيرته في هذه الورقة، بسبب عدد من الظروف التي كانت تحيط بالدراسات الإسلامية في تلك المدة، لعل من أبرزها عدم إعطاء عناية متكاملة لهذا الفرع من فروع العلم والمعرفة، ولذلك فإنه تم اعتمادنا في هذه الدراسة على النقل الشفوي في أغلب الأحيان، من خلال المعايشة لحياة الشيخ إبراهيم الهيتي، ومع ذلك فإننا لم نعدم بعض المراجع المتمثلة في كتابات فردية ولقاءات شخصية، وكما يأتي:

١ ـــ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب ١٣٨٧ هـ.

٢ ـــ الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع تحقيق مصطفى السقا، دار عالم الكتب بيروت ١٩٨٣م.

٣ ـــ الحموي، ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر بيروت ١٣٧٦هـ.

٤ ـــ الدروبي، إبراهيم عبد الغني الدروبي: البغداديون أخبارهم ومجالسهم مطبعة الرابطة بغداد ١٩٥٨م.

٥ ـــ السامرائي، الشيخ يونس إبراهيم السامرائي، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع الهجري، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بغداد.

٦ ـــ السعدي، د. عبد الحكيم عبد الرحمن السعدي، رسالة بخط يد الشيخ الدكتور عبد الحكيم السعدي بتاريخ ٢٩ / ذي الحجة /١٤٤٠هـ ٣٠ / ٨ / ٢٠١٩م

٧ ـــ السعدي، د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، رسالة الشيخ الدكتور عبد الرزاق السعدي في شهادته عن الشيخ الهيتي بتاريخ ١ / محرم / ١٤٤١هـــ ٣١ / ٨ / ٢٠١٩م

٨ ـــ الصالح، خالد أحمد الصالح: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي (حياته وجهوده العلمية فى الفقه والفتوى) طباعة بغداد ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤م

٩ ـــ الهيتي، د. عبد الستار إبراهيم الهيتي: الشيخ المجاهد إبراهيم رحيم الهيتي الفقيه والمربي، بحث منشور على الأنترنيت (منتديات هيت)

١٠ ـــ الهيتي، د. محمد نبهان إبراهيم الهيتي: الشيخ إبراهيم رحيم جدي الهيتي علم من أعلام العراق، بحث مقدم إلى كلية الإسلامية جامعة الأنبار ١١ ـــ ١٢ / ٤ / ٢٠١٢م

١١ ـ العلاف، د. إبراهيم خليل العلاف: الشيخ عبد الكريم المدرس عالماً وفقيهاً ومربيا، شبكة الانترنيت

http://www.wata.cc/forums/archive/index.php/t-52587.htm

١٢ ـــ الفياض، الشيخ عبد المنعم شاكر حمدان الفياض، رسالة تضمنت شهادته عن الشيخ الهيتي بتاريخ ٢٩ / ذي الحجة / ١٤٤٠هـ ـــ ٣٠ / ٨ / ٢٠١٩م

١٣ ـــ الكشكول الخاص بالشيخ إبراهيم رحيم جدي رحمه الله الذي كان يكتب فيه المعلومات والمحطات المهمة في حياته

١٤ ـــ علماؤنا في خدمة العلم والأدب، عبد الكريم المدرس، عني بنشره محمد علي القره داغي، دار الحرية بغداد ١٩٨٣.

١٥ ـــ لقاء شخصي تم إجراؤه مع الأستاذ حامد طه يوم السبت ١٤ ربيع الأول ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٢ مارس ٢٠٠٨ في منزله في هيت

١٦ ـــ لقاء شخصي تم إجراؤه مع الأستاذ خالد ناجي مطر يوم الجمعة ١٣ ربيع الأول ١٤٢٩ هـ الموافق ٢١ مارس ٢٠٠٨ في منزله في هيت.

١٧ ـــ لقاء شخصي تم إجراؤه مع الحاج جميل محمد إبراهيم المعبر يوم السبت ١٤ ربيع الأول ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٢ مارس ٢٠٠٨ في منزله في هيت.

١٨ ـــ لقاء شخصي تم إجراؤه مع الشيخ صادق عبد القهار الهيتي يوم الجمعة ١٣ ربيع الأول ١٤٢٩ هـ الموافق ٢١ مارس ٢٠٠٨ في جامع الصديق في هيت

١٩ ـــ مشاهير الألوية العراقية / لواء السليمانية، عبد المجيد فهمي حسن، مطبعة التايمس، العراق ١٩٤٦،

٢٠ ـــ موقع الكلتاوية على الانترنيت alkeltawia.com محور أصحابه وأتباعه العراقيون، ترجمة مختصرة عن حياة الشيخ إبراهيم الهيتي.

٢١ ـــ موقع المكتبة الشاملة على الانترنيت، التراجم والطبقات،

https://shamela.ws/index.php/author/1385

٢٢ ـــ موقع رابطة أدباء الشام على الانترنيت، odabasham.ne، محور تراجم.

٢٣ ـــ موقع منتديات الدين الإسلامي الحنيف قسم الكتاب والسنة على الأنترنيت (من مشاهير القراء والمقرئين)

https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=808765&styleid=16

٢٤ ـــــموقع ويكيبيديا على الأنترنيت، علماء التراث الإسلامي، أمجد الزهاوي

https://ar.wikipedia.org/wiki/أمجد_الزهاوي

٢٥ ـــــ موقع ويكيبيديا على الانترنيت، علماء التراث الإسلامي، قراء القرآن الكريم

https://ar.wikipedia.org/wiki/عبد_القادر_الخطيب

الهوامش:

(١) ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري ، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب ١٣٨٧ هـ ، ج ١٣ ص ٥٤ ، والحديث ضعفه الترمذي وقال عنه الحاكم صحيح على شرط مسلم

(٢) جدي: لقب عرف به جده ، واسمه الحقيقي محمد ـ إلا أن اللقب غلب على الاسم حتى ثبت في دائرة الأحوال المدنية على أن اسمه جدي ، ينظر صورة شهادة الجنسية العراقية ص ٤٩ ـــ ٥٠ من هذا البحث

(٣) الكشكول الخاص بالشيخ إبراهيم رحيم جدي رحمه الله الذي كان يكتب فيه المعلومات والمحطات المهمة في حياته ، حيث أثبت فيه هذا النسب الذي يفيد نسبه إلى قبيلة شمر ، وفقا لشجرة النسب المثبتة والموثقة لدى العائلة

(٤) السامرائي ، يونس إبراهيم السامرائي تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ٣٠

(٥) هيت: مدينة على شاطئ الفرات ، وسمّيت هيت لأنّها في هوّة من الأرض ،قال ابن دريد: الهيت: الموضع الغامض المنخفض، وقيل سميت بهذا الاسم نسبة إلى بانيها وهو هيت بن السبندي ويقال البلندي الذي يصل نسبه إلى إبراهيم الخليل عليه السّلام ، وهي بلدة واقعة على نهر الفرات فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة ينظر: الأندلسي ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج ٤ ص ١٣٥٧ ، وينظر: الحموي ، ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٥ ص ٤٢٠ ـــــ ٤٢١

(٦) الهيتي ، د. عبد الستار إبراهيم الهيتي الشيخ المجاهد إبراهيم رحيم الهيتي الفقيه والمربي ، ص ٤

(٧) الصالح ، خالد أحمد الصالح الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي ، ص ٧٢

(٨) السعدي ، د. عبد الحكيم السعدي ، رسالة بخط يد الشيخ الدكتور عبد الحكيم السعدي بتاريخ ٢٩ / ذي الحجة /١٤٤٠هـ ٣٠ / ٨ / ٢٠١٩م

(٩) السعدي ، د. عبد الرزاق السعدي ، رسالة الشيخ الدكتور عبد الرزاق السعدي في شهادته عن الشيخ الهيتي بتاريخ ١ / محرم / ١٤٤١هـــ ٣١ / ٨ / ٢٠١٩م

(١٠) معلومات مباشرة أفدتها من الوالد رحمه الله وكما هو مثبت في إضبارته الشخصية في وزارة الأوقاف العراقية (اطلعت عليها شخصيا في مكتب الأستاذ وليد البكر)

(١١) انظر صورة قرار الحكم عليه بالسجن وقرار العزل عن الوظيفة ، ص٥٧ ـــ ٥٨ من هذا البحث

(١٢) موقع رابطة أدباء الشام على الانترنيت ، odabasham.ne ، محور تراجم

(١٣) الدروبي ، إبراهيم عبد الغني الدروبي البغداديون أخبارهم ومجالسهم مطبعة الرابطة بغداد ١٩٥٨م ص ١٢٨ ،،، السامرائي ، الشيخ يونس إبراهيم السامرائي ، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع الهجري ، ص ١٢ ـ ١٠٦،،، موقع ويكيبيديا ، علماء التراث الإسلامي ، أمجد الزهاوي /https://ar.wikipedia.org/wikiأمجد_الزهاوي بالإفادة من الهيتي ، د. محمد نبهان إبراهيم الهيتي: الشيخ إبراهيم رحيم جدي الهيتي علم من أعلام العراق ، ص ٢١ ـــ ٢٢

(١٤) معلومات مباشرة أفدتها من الوالد رحمه الله

(١٥) موقع منتديات الدين الإسلامي الحنيف قسم الكتاب والسنة (من مشاهير القراء والمقرئين) .https://www.djelfa info/vb/showthread.php?t=808765&styleid=16

(١٦) موقع ويكيبيديا على الانترنيت ، علماء التراث الإسلامي ، قراء القرآن الكريم https://ar.wikipedia.org/ wiki/عبد_القادر_الخطيب ، بالإفادة من الهيتي ، د. محمد نبهان إبراهيم الهيتي: الشيخ إبراهيم رحيم جدي الهيتي علم من أعلام العراق ، ص ٢٣ ـــ ٢٤ بتصرف

(١٧) معلومات مباشرة أفدتها من الوالد رحمه الله

(١٨) السامرائي ، الشيخ يونس إبراهيم السامرائي: تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع الهجري ص٣٨١ ـ ٣٩٢، الصالح ، د. خالد أحمد الصالح: الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي ، ص ١٦ ـ ٧٠، بالإفادة من الهيتي ، د. محمد نبهان إبراهيم الهيتي: الشيخ إبراهيم رحيم جدي الهيتي علم من أعلام العراق ، ص ٢٤ ـــ ٢٦ بتصرف

(١٩) السامرائي ، الشيخ يونس إبراهيم السامرائي: تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع الهجري ص ٣١٠

(٢٠) موقع المكتبة الشاملة على الانترنيت ، التراجم والطبقات ، https://shamela.ws/index.php/author/1385

(٢١) السامرائي ، الشيخ يونس إبراهيم السامرائي: تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع الهجري ،،، العلاف ، د. إبراهيم خليل العلاف الشيخ عبد الكريم المدرس عالماً وفقيهاً ومربيا ، شبكة الانترنيت http://www.wata.cc/forums/archive/ index.php/t-52587.html

(٢٢) انظر في ذلك على سبيل التفصيل مشاهير الألوية العراقية / لواء السليمانية ، عبد المجيد فهمي حسن ١٩٤٦، علماؤنا في خدمة العلم والأدب ، عبد الكريم المدرس ، عني بنشره محمد علي القره داغي ، دار الحرية بغداد ١٩٨٣

(٢٣) الهيتي ، د. محمد نبهان إبراهيم الهيتي: الشيخ إبراهيم رحيم جدي الهيتي علم من أعلام العراق ، ص ٣٧ ـــ ٤٠

(٢٤) السعدي ، د. عبد الرزاق السعدي ، رسالة الشيخ الدكتور عبد الرزاق السعدي في شهادته عن الشيخ الهيتي بتاريخ ١ / محرم / ١٤٤١هـــ ٣١ / ٨ / ٢٠١٩م

(٢٥) المصدر نفسه

(٢٦) الهيتي ، د. محمد نبهان إبراهيم الهيتي: الشيخ إبراهيم رحيم جدي الهيتي علم من أعلام العراق ، ص ٥١ ـــ ٥٢

(٢٧) الصالح ، د. خالد أحمد الصالح ، الشيخ عبد العزيز السامرائي ، ص ٥٩ ـ ٦٠

(٢٨) الهيتي ، د. محمد نبهان إبراهيم الهيتي: الشيخ إبراهيم رحيم جدي الهيتي علم من أعلام العراق ، ص ٤٠ ـــ ٤٢

[٢٩] الفياض ، الشيخ عبد المنعم شاكر حمدان الفياض ، رسالة تضمنت شهادته عن الشيخ الهيتي بتاريخ ٢٩ / ذي الحجة / ١٤٤٠هـــ ٣٠ / ٨ / ٢٠١٩م

[٣٠] موقع الكلتاوية على الانترنيت alkeltawia.com محور أصحابه وأتباعه العراقيون ، ترجمة مختصرة عن حياة الشيخ إبراهيم الهيتي

[٣١] موقع الكلتاوية على الانترنيت alkeltawia.com محور أصحابه وأتباعه العراقيون ، ترجمة مختصرة عن حياة الشيخ إبراهيم الهيتي

[٣٢] لقاء شخصي تم إجراؤه مع الشيخ صادق عبد القهار الهيتي يوم الجمعة ١٣ ربيع الأول ١٤٢٩ هـ الموافق ٢١ مارس ٢٠٠٨ في جامع الصديق في هيت

[٣٣] لقاء شخصي تم إجراؤه مع الأستاذ خالد ناجي مطر يوم الجمعة ١٣ ربيع الأول ١٤٢٩ هـ الموافق ٢١ مارس ٢٠٠٨ في منزله في هيت

[٣٤] لقاء شخصي تم إجراؤه مع الأستاذ حامد طه يوم السبت ١٤ ربيع الأول ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٢ مارس ٢٠٠٨ في منزله في هيت

[٣٥] لقاء شخصي تم إجراؤه مع الحاج جميل محمد إبراهيم المعبر يوم السبت ١٤ ربيع الأول ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٢ مارس ٢٠٠٨ في منزله في هيت